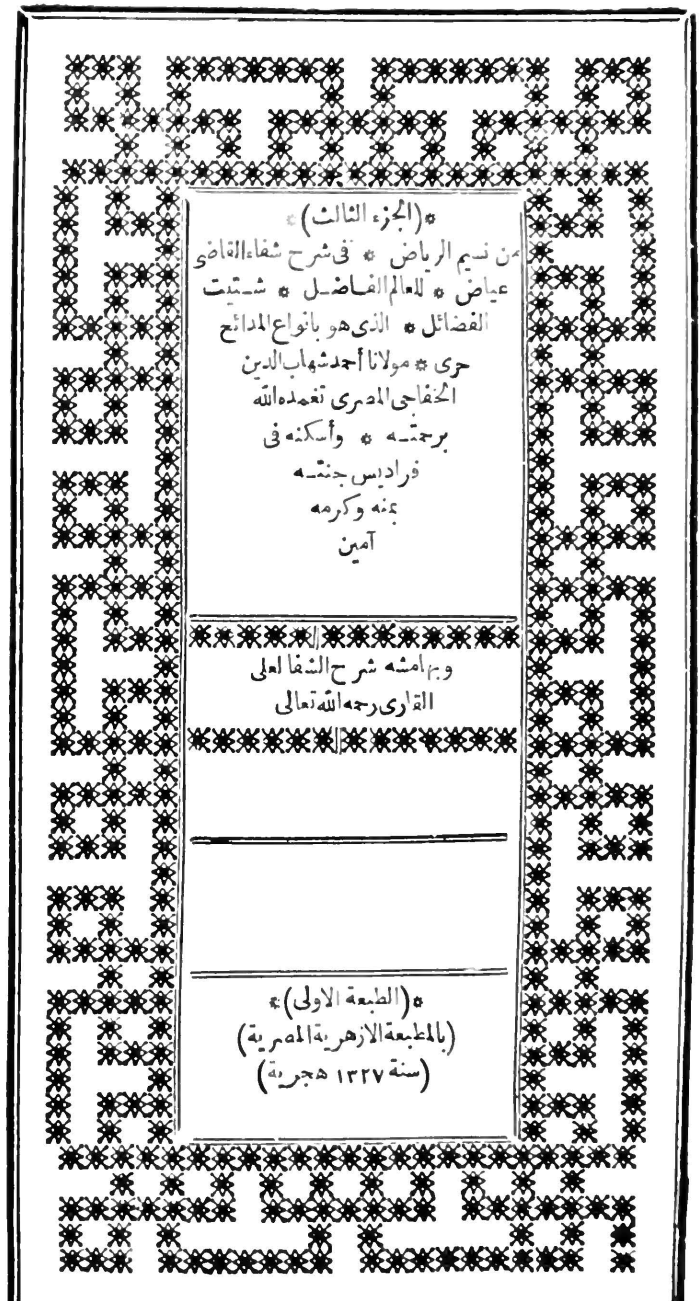

(الجزء الثالث)

من نسيم الرياض * فى شرح شفاء القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شمس
الفضائل * الذى هو بانواع المدائح
حرى * مولانا أحمد شهاب الدين
الخفاجى المصرى تغمده الله
برحمته * وأسكنه فى
فراديس جنته
بمنه وكرمه
آمين

وبهامشه شرح الشفا لعلى
القارى رحمه الله تعالى

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣٢٧ هجرية)

(فصل) (فى انشقاق القمر وحبس الشمس) قال اليمنى لا يسمى قمرا الا بعد مضى ثلاث ليال من الشهر والكرة الارضية

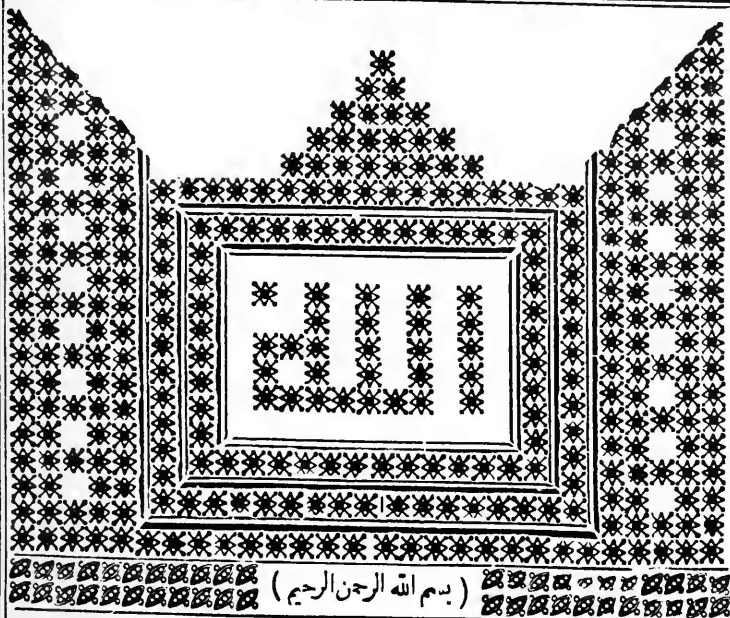

(بسم الله الرحمن الرحيم)

* (فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس) * أى فى ذكر معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفى منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سيأتى بيانه وهذا كان عقب قصة الاسراء وفى معناه رد الشمس الآتى فى قصة على واقتصر فى الترجمة على هذا لانهما فى المعنى سواء ولما سيأتى (قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر) قدم اقتراب الساعة عليها تخويفا للمنكرى ذلك وانباتا له وتقريرا فى نفوس المؤمنين بها اذ تشقق السموات فيها اقتدار على ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة من بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد فى الحديث بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا على المشهور سبعة آلاف وكسور وقيل أكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخرها ألا وحيث لم تبق الا صبابة وقوله انشق القمر أى وقع شقه وجعله فلقتين فى الزمن الماضى بمكة معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال المشركون له أرنا آية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعنى انه سينشق فى المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضى لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبنى على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتئام ويكذبه القرآن وقوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أى دائم أو محكم من أمر الحبل اذا أحكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الصحيحين وأخبر به جماعة من الصحابة والى بيان ذلك أشار بقوله (أخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة عن آياته) ومعجزاته التى لا يمكن البشر الاتيان بمثلها (وأجمع المفسرون وأهل السنة

أكبر منه بقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك فى سمره ويعفن اللحم اذا ترك تحته وأما الشمس فيقال انها تنور العالمين العلوى والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله تعالى اقتربت الساعة) أى قربت غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله (وان يروا آية) أى معجزة (يعرضوا) أى عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) أى دائم لترادف الآيات وتتابع المعجزات (أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى) أى فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة وجعله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضى لتحقق وقوعه فى المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) أى وأخبر تعالى باعراضهم عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققه (واجمع) وفى نسخة صحيحة بالفاء أى فلهذا أجمع (المفسرون) على أى من السلف (وأهل السنة) أى أرباب الحديث أو أهل السنة والجماعة المجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف

(على وقوعه) قال الانطاكي في قول القاضي أجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندي والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان معناه سينشق عند الساعة وكذا أبو الليث قال في تفسيره وأكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه أراد بالمفسرين المشهورين منهم أو انهم لم يطلعوا على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جمعوا على تحققه بالاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضي أو الانشقاق الآتي والله سبحانه وتعالى أعلم (أخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) أي أبو علي الغساني (من كتابه) لان المصنف ليس له الا الاجازة في بابه (ثنا) أي حدثنا (القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا الروزي) تقدم ذكرهما (ثنا الفربري) بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره (ثنا البخاري) أي صاحب الجامع الصحيح (ثنا مسدد) بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد بصري أسدي (ثنا يحيى) أي ابن سعيد روى عنه أحمد وغيره وأخرج له الأئمة الستة (عن شعبة) أي ابن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (وسفيان) أي ابن عيينة أحد الاعلام وهو الاعور الكوفي (عن الاعمش عن ابراهيم) أي النخعي (عن أبي معمر) بفتح الميمين ازدي كوفي مخضرم (عن ابن مسعود) أي موقوفا كما ساقه القاضي عن البخاري وقد أخرجه البخاري في تفسيره وقد أخرجه أيضا عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح (قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زمانه (فرقتين) أي فلقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة أي نصفين ولفظ في حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية أبي نعيم في الدلائل فصار قمرين (فرقة) بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية أي منهما فرقة (فوق الجبل) أي جبل حراء أو أبي قبيس (وفرقة دونه) أي أسفل منه أو قريب منه هذا وقد قال الحجازي يجوز النصب والضم أفصح منه ومنه قوله تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة وقد يقال الضم أصح اذا فصل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب أفصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين

على وقوعه) في الماضي وقال السبكي رحمه الله تعالى انه متواتر لا يجوز انكاره ورد واقول الماوردي ان الجمهور على خلافه وتأويل ينشق بمعنى سينشق فانه لو وقع لم يبق أحد الا رآه ولم يعتد المصنف رحمه الله تعالى بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من أهل السنة ومثله ليس من أهل التفسير بل من أهل التأويل عنده الا أن بعضهم نظر في حكاية الاجماع بان السجاوندي والنسفي قالا في تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال أبو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة ان فلقة منه نزلت لجنبه وخرجت من كمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أرسل أبو بكر بن الطيب رسولا للملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه أجل علماء الاسلام أحضر بعض بطارقته لما ناظره فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المائدة أخوة ونسب اذ رأيتموها ولم ترها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في جوارهم فلم يفه بشئ (أخبرنا الحسين بن محمد هو أبو علي الغساني الجياني تقدم مفصلا ترجمته (الحافظ من كتابه) لا بقراءته عليه قال (حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي) السابق ترجمته وفي نسخة أخبرنا في جميع ما يأتي قال (حدثنا الروزي) تقدم مع بيان نسبته قال (حدثنا الفربري) تقدم بيانه وضبط نسبته قال (حدثنا البخاري) الامام المشهور قال (حدثنا مسدد) عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقبه لكبر هدو هو مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرميل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماميل بن المستورد محدث البصرة وقال أبو نعيم لو كان في أول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين قال (حدثنا يحيى) بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة وسنه ثمانون وترجمته في الميزان (عن شعبة) بن الحجاج العتكي الحافظ أمير المؤمنين في الحديث كما تقدم (وسفيان) بن عيينة أبو محمد الهلالي الكوفي أحد الاعلام الذي أخرج له الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم (عن الاعمش) سليمان بن مهران السابق ترجمته (عن ابراهيم) النخعي السابق ترجمته (عن أبي معمر) الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين (عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه وحياته والعهد يأتي بهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره للرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة (فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء المهملة بمعنى قطعتين والمراد نصفين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا أو بتقدير وافترق (فرقة فوق الجبل وفرقة دونه) بالنصب بدل من فرقتين والجبل حراء أو أبو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل

(فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لما رآه منشقا (أشهدوا) الظاهر انه خطاب للكفار فانهم أهل الانكار والمعنى أشهدوا على نبوتى أو الخطاب للمؤمنين فالمعنى أشهدوا على معجزتى وأخبروا من بعدى من أمتى (وفى رواية مجاهد) أى فى الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبى ٤ صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض طرق الاعمش ونحن بمنى) وفى نسخة زيادة قوله بمنى

لما سيأتى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشهدوا) انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان أشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزى فى الوفاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقالا لانه وقع ليلا فى وقت الغفلة أى أشهدوا على معجزتى ونبوتى ووقوع ما طلبوه لانهم أهل بهتان وجحد وفى صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم فى كتاب اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان أخرى وأكثر ما تستعمل فى الافعال واما فى الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر مرتين أى فلقتين ولما خفى هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين ويأتى ما فيه عن قريب (وفى رواية مجاهد) التى رويت عن ابن مسعود فى الصحيحين (ونحن مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من غيره (وفى بعض طرق الاعمش) كما رواه أحمد فى مسنده بزيادة قوله (بمنى) منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم أى يراق ويقال لها المنازل أيضا ويقال نزلوا اذا أتوا بمنى قال أنازلة أسماء أم غير نازلة قاله ابن هشام اللخمى فى شرح المقصورة واختلفت الروايات فى محل الانشقاق فقيل بمكة وقيل بمنى وفى أخرى بئى حراء بينهما وقيل شقة منه على أبى قبيس وأخرى على السويداء والذين طلبوا ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات فى محله لا تنافى بينها لان كل راء يرى القمر باذاء مكان رؤيته (ورواه أيضا عن ابن مسعود الاسود) بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعينه المصنف رحمه الله لشهرته وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعمرين توفى بالزهد وكثرة العبادة توفى سنة خمس وسبعين (وقال) أى ابن مسعود (حتى رأيت الجبل) يعنى جبل حراء على ما تقدم (بين فرجتى القمر) أى فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما وهى بضم الفاء وفتحها والضم أولى لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار الحاصل كالغرفة للغروف والفرجة الفضاء ما بين الشيئين فتجوز به عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة أبى عمر ومع الحجاج فى قراءته غرفة وسماعه من العرب

رمى ضاقت النفوس من الامر * رله فرجة كحل العقال

مشهورة (ورواه) أى ما ذكر (عنه) أى عن ابن مسعود كما ذكره البيهقى فى الدلائل (مسروق) بن الاجدع الهمدانى الكوفى من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفى سنة ثلاث وستين (انه) أى الشق أو ابن مسعود (كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبى كبشة) يعنون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر هو أحد أجداد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل هو جد وهب جد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لامه وقيل عليه أن أم وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل أحد من النسابين ان الاوقص يكنى بابى كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب أيضا بان أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو

وهذا لا يعارض قول أنس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلتئذ بمكة فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى أنه لم يشاهد القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذ ذاك كان ابن أربع أو خمس بالمدينة (ورواه) أى الحديث المذكور (أيضا عن ابن مسعود الاسود) أى كما ذكره أحمد فى المسند وأسود هذا تابعى جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويختم القرآن فى ليلتين (وقال) أى ابن مسعود (حتى رأيت الجبل فرجتى القمر) بضم الفاء وتفتح أى فلقتيه (ورواه) أى الحديث المسطور (عنه) أى عن ابن مسعود (مسروق انه) أى انشقاقه (كان بمكة) كما رواه البيهقى فى دلائله (وزاد) أى ومسروق فى رواية عنه

(فقال كفار قريش سحركم ابن أبى كبشة) بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو كبشة اسم رجل قاله قديما أو فارق دين الجاهلية وعبد الشعرى فشبه المشركون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان أبوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان فى اجداده لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة أبيه وأمه يكنون بابى كبشة

(فقال رجل منهم) وروى من القوم قيل انه أبو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) أى لعيونكم وقت السحر (فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) أى أهلها (كلها) أى جميعها (فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا) أى الانشقاق (فأتوا) أى جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم) أى أهل مكة من قريش (فأخبروهم انهم رأوا ٥ مثل ذلك) أى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين (وحكى السمرقندى نحوه) أى بمعناه مع اختلاف فى مبناه (وقال) أى السمرقندى فيما رواه (فقال) وفى نسخة قال (أبو جهل هذا سحر) أى نوع من الاختلاق (فابعثوا الى أهل الآفاق) أى بنسبتهم الى اختلاف المطالع فى حيز الخلاف والشقاق (حتى تنظروا أرأوا ذلك أم لا) أى أوما رأوا ذلك كذلك هنالك (فاخبر أهل الآفاق انهم رأوه منشقا) أى بوصف الانشقاق (فقالوا) يعنى الكفار (هذا سحر مستمر) أى دائم بنعت الاستمرار أو ذاهب وماض وزائل ومار (ورواه) أى الحديث السابق (عن ابن مسعود علقمة) أى ابن قيس الليثى النخعى ولد فى حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن أصحابه الكرام كأبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهؤلاء الاربعة) أى مجاهد او أبو معمر والاسود ومسروق وعلقمة (عن عبد الله) أى رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فتدبر (وقد رواه غير ابن مسعود) أى من الصحابة (كما رواه ابن مسعود) أى فليس هو شاذا فى هذه الرواية (منهم) أى ممن رواه (أنس وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا بأعينهما فقد سمعا ممن حضر وروى ومرسل الصحابة بالاجماع حجة (وابن عمر) أى فيما رواه مسلم والترمذى.

ابن زيد الخزرجى ولم يقل أحد ان عمر ابكنى بابى كبشة أيضا وقيل انه أبو مه من الرضاعة وهو الحرث بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة كنى بها وذكر ابن حبيب ان له صلى الله تعالى عليه وسلم أجدادا من قبل أبيه وأمه تكنوا بذلك وانما قالوه لان من عادتهم اذا بغضوا أحدا نسبوه لجده غامض له وفى النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا فى عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرض آلهتهم شبهوه به فى ذلك وفى القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف أو كنية عمرو والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى كل حال أراد وا به تنقيصه فزاده ذلك شرفا (فقال رجل منهم) أى من كفار قريش قيل له أبو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) حين شقه أو خيل اليكم شقه (فانه لا يبلغ) أى لا يصل شئ (من سحره ان يسحر الارض كلها) أى أهلها كلهم (فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر) غير مكة (هل رأوه) أى القمر أو شقه أو الامر الذى وقع وفى نسخة هل رأوا هذا (فأتوا) أى أتوا من قدم على أهل مكة من غيرها (فسئلوا) أى سئلوهم هل رأوا ذلك (فاخبروهم) لما سألوهم (انهم رأوا مثل ذلك) أى مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرؤيتين والمرئى واحد وهو القمر المنشق (وحكى السمرقندى) تقدم ترجمته (عن الضحاك نحوه) أى مثل الحديث الذى ذكره أولا (وقال) أى الضحاك فيما رأوه (فقال أبو جهل) لقريش لما شاهدوا انشقاق القمر بعد ما سئلوه (فابعثوا الى أهل الآفاق) بالمد جمع أفق بضمتين أو بضم فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع الشمس كما بينه علماء الهيئة وهو الافق المرئى والافق الغير المرئى له احكام أخر والمعنى أرسلوا ناسا لمن جاوركم من البلاد ليسئلوا من بها (حتى ينظروا) أى يعرفوا (أرأوا ذلك أم لا) الهمزة استفهامية وفى نسخة هل رأوا وشاهدوا مثل ما رآه أهل مكة أم لم يروه لانهم خيل لهم أو لم يقع وفى نسخة حتى تنظرينونين (فاخبر أهل الآفاق انهم رأوه) أى القمر حالة كونه (منشقا) والقاء ضمير أى فسئلوهم فاخبروا (فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر) أى دائم باق غير ذاهب على حاله لى غير النهاية من المرور أو محكم قوى من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال أبو عبيدة معناه باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله من الآيات المتتابعة يقفو بعضها أثر بعض كما أشار اليه القاضى ولولا هذا لم يتأت ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التى وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة (ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة) بن قيس ابن مالك النخعى الفقيه الكبير التابعى الجليل ولد فى حياة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفى سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة فى الكتب الستة (فهؤلاء الاربعة) يعنى مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة كلهم رووا هذا الحديث (عن عبد الله) بن مسعود رضى الله عنه ثم ذكر له طريقا آخر فقال (وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود) وقدم حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم ير وحديث الانشقاق رواية مسندها فى غاية الصحة واعتمدها الائمة غيره وهى مما اتفق عليه الشيخان وأحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره رجحوا ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقال انه مقطوع بصحته (منهم) أى ممن رواه غير ابن مسعود وأعاد ضمير الجمع نظرا لمعناه (أنس وابن عباس وابن عمر

(وحذيفة) أي ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن أبي حاتم وأبي نعيم في الدلائل (وعلي) أي ابن أبي طالب قال الدلجي لا يعرف مخرجه (وجبير بن مطعم) أي على ما رواه أحمد والبيهقي عنه (فقال علي من رواية أبي حذيفة الارحبي) بفتح الهمزة فسكون الراء ففتح الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان أخرج له مسلم والترمذي والنسائي وفي نسخة الارحبي بجيم بعد راء ساكنة وفي أخرى براي بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام سبق له أو أراد الحكاية (ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وقد شاهدناه (وعن أنس سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية) أي معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة ٦ والرسالة (فأراهم انشقاق القمر مرتين) أي فرقتين كما في نسخة صحيحة (حتى رأوا حراء بينهما) وهو جبل عن ثلاثة أميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال النووي والصحيح انه مذكر مصروف (رواه) أي الحديث (عن أنس قتادة) أي بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين) أي شقين أو فلقتين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاقه) بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فأراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبي هذه المسئلة فتشت عنها كثيرا حتى وجدتها في كلام أبي عبد الله ابن امام الجوزية تواتره ذكرها في كتابه اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة وأكثر ما تستعمل في الافعال واما الاعيان فيكقوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين أي شقين وفلقتين ولما خفي هذا على من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم أهل الحديث ومن له خبرة بأحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخي العراقي في سيرته التي نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على أقول ولعله أعرض عن الجواب اكتفاء بما بين في الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني وأظن قوله بالاجماع يتعلق بقوله انشق لا بمرتين فاني لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائلا مرتين أراد فلقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا

وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم) وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية أنس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة بن اليمان في الدلائل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند أحمد والبيهقي ولذا قال (فقال علي) كرم الله وجهه (من رواية أبي حذيفة الارحبي) واسمه سلمة بن صهيف على الاصح نسب لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وباء موحدة قبل باء النسبة وهو من الثقات المشهورين (انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم (وعن أنس) خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (سأل أهل مكة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) معجزة غير ما رأوه وفي الرواية المتقدمة انهم سألوه ان يشق لهم القمر (فأراهم انشقاق القمر فرقتين) بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين ونصفين كما مر (حتى رأوا حراء ما بينهما) أي بين القطعتين وما زائدة للتأكيد وفي نسخة حذفها وحراء بكسر الحاء وفتح الراء المهملتين وهمزة ممدودة وتفتح حاؤه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويؤنث ويحرك ولا يحرك ٢ وهذا مما ذكره غيره من أهل اللغة اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون في حراء ثلاث غلطات يفتحون حاؤه وهي مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شيء لا أصل له الا قلة النظر في كتب اللغة (رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) أي عن أنس (أراهم القمر مرتين انشقاقه) بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الاراءة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان أصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول أكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومغنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا خفي على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه

٢ أي ينصرف ولا ينصرف

(ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) أي النوفلي (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمى أحد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من بحور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الامام

مقرئ الكوفة يروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم ابن أبي النجود وأبو اسحق (ومسلم ابن أبي عمران الازدي) والمقصود نفي توهم أن يكون أحد من الرواة وقع منفردا أو شاذا في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين في اسناد هذه الحكاية (وأكثر طرق هذه الاحاديث) أي مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء أي ودلالة الآية في هذه القضية صريحة فتكاد ان تصير متواترة معنويه وان لم تكن لفظية (ولا يلتفت) بصيغة المجهول أي ولا ينظر عن صوب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) أي متروك النصرة من المبتدعة كطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة في مدلول الآية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الاختراق والالتئام

نواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحراء وهو على ثلاث أميال من مكة في طريق الذاهب الى وانه يدل على تعدد الازمان والازم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة أن يكون الناس الذي رواه في ذلك لوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشئ فانهم اذا رأوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف حراء وأخرى امامه من تعدد النظار لستة من الافق وان لم يكونوا ستة كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحراء وغيره من جبال مكة وبراريها فالذي تحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون أظهر في دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هؤلاء الحول العقول انه من غلط الحس فلما أشهدهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك أشار مرة الى فلقة منه وقال اشهدوا فلان وفلان ثم أراهم مرة أخرى فلقة أخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السماء بخلاف حراء وبخلاف غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شئ منها وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان بعلبخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزأ به فعليك بالنظر الحديد وان تطرح من جبذ فكره على التقليد فتزلت اقتربت الساعة وانشق القمر تؤيد المعجزة صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يقوى الحديث وصار كالمتواتر وتأويله بانه سينشق اذا قامت القيامة يأباه قوله بعده وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) فرواه عن أبيه عن جده وجبير الثاني روى عنه أبو داود حديثا واحدا قال البرهان ولا أعلم له تخريجا ولا توثيقا وردبان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) الامام الجليل القدر أحد الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة (ورواه عن ابن عمر مجاهد) بن جبير وقد مناترجمته (ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقرئ الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الأئمة الستة رحمهم الله تعالى (ومسلم ابن أبي عمران الازدي) البصري هو أبو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاي المعجمة ويقال لها أسد بالسين أيضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهم حي باليمن واليهم ينتهي نسب الانصار (وأكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة) الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث الينا منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيح مع التفاوت فيها (والآية مصرحة) بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيها ما يمنع التأويل الذي جوزه بعضهم (ولا يلتفت الى اعتراض مخذول) أصل معنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من أنكر هذا بقصد الطعن في المعجزة لا من أول الآية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر لانه أيضا لا ينبغي القول به أيضا (بانه لو كان هذا) الانشقاق (لم يخف على أهل الارض) كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) تعليل لقوله لم يخف

متمسكا (بانه) أي الشان (لو كان هذا) أي الانشقاق واقعا أو لو وقع هذا الامر (لم يخف على أهل الارض) أي كلهم (اذ هو شئ ظاهر لجميعهم) وهذا المقدار بيان الاعتراض وأما بيان خذلانه فهو قوله

(اذ لم ينقل لنا عن أهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) أى انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شقاقه أو رأوا خلافه فى تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) أى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافى بلا شبهة كما فى رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية وانما أراد المصنف فرض الوقوع فى البلاية فبطل قول الدلجى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على معرفة انه سينشق

فى ليلة فيرصدونه ثم قول المصنف على طريق ارخاء العنان مع الخصم فى ميدان البيان (ولو نقل الينا عمن لا يجوز تواطؤهم) أى توافقهم وتواطؤهم (لكثرتهم) أى المتعاضدة (على الكذب لما كانت علينا به) أى بسبب نفيهم على فرض ترصدهم (حجة) أى دلالة قاطعة ملزمة (اذ ليس القمر فى حد واحد بجميع أهل الارض) أى لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفى نسخة على آخرين (وقد يكون) أى القمر فى مرئى (من قوم بضد ما هو من مقابليهم) أى بضد مرأى من قوم مخالفيهم (من أقطار الارض) أى جوانبها (أو يحول بين قوم وبينه) أى بين القمر (سحاب أو جبال) وكذا حجاب (ولهذا) أى ولكونه ليس فى حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) أى محو أحد النيرين (فى بعض البلاد دون بعض)

(اذ لم ينقل الينا عن أهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة) أى ترتيبه ونظروا الى مطالعه والرصد الترقب ومنه أخذ الرصد المعروف عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوى (فلم يروه انشق) رأى هنا بصرية وانشق حال أى وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق فى تلك الليلة فيرصدوه كما قيل بل يكفى فيه سماعهم له من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيرصدوا ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذا الثانية تعليل لعدم الالتفات ثم أجاب بجواب آخر على فرض تسليم ما ذكر فقال (ولو نقل) بالبناء للمجهول (الينا) انهم رصدوه فلم يروه انشق (عمن لا يجوز تواطؤهم على الكذب) أى طائفة من الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب فى خبرهم (لكثرتهم) من الملأ وهم الجماعة المجتمعون المتفقون على أمر واحد لانهم يملؤن مكان اجتماعهم (لما) اللام جواب لو وما نافية فيهما مخففة (كانت علينا به حجة) أى لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعلينا مقدم من تأخير متعلق بحجة لتوسعهم فى الظرف (اذ ليس القمر فى حد واحد) الحد الوصف المميز للشئ مأخوذ من الحد بمعنى الحاجز ومنه حدود الدار أى ليس القمر على حال واحد (بجميع أهل الارض) أى عند جميعهم لاختلاف أحواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع فى ليلة فى بعض البلاد دون بعض كما بينه علماء الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه مطالعا مكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق فى تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال المصنف (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين) ولهذا لو شهد أهل بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء (وقد يكون) مرأى القمر (من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الارض) جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع فى بعضها والخفاء فى بعض (أو يحول) بالحاء المهملة أى يكون حائلا مانعا من رؤيته (بين قوم وبينه سحاب أو جبال) شاهقة فلا يرونه مع رؤية غيرهم له (ولهذا) أى لكونه ليس على حال واحد فى جميع أقطار الارض (نجد الكسوفات فى بعض) من البلاد (دون بعض) منها والكسوف معروف وهو كون جرم القمر غير مضئ مسود لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين فى محله (وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية) والكسوف الجزئى كسوف جزء منه والكلى كسوف جميع جرمه نسبة للجزء وللكل (وفى بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها) أى فى بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه أحكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعاء اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علماء الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل وما ذكره المصنف بناء على ان الكسوف يكون فى القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الآخر مطلقا وعليه الاستعمال فى عرف التخاطب وعليه مشى

أى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف أصلا وقد نقل الحافظ المزى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد فى بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفى بعضها) أى ونجد الكسوفات فى بعض البلاد أو فى بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) أى وقوعها باعتبار بعض أجزائه (وفى بعضها كلية) أى وقوعها يستوفى أطرافه كلها (وفى بعضها لا يعرفها) أى الكسوفات (الا المدعون لعلمها) أى الماهرون والحاذقون بمعرفتها

(ذلك تقدير العزيز) أي الغالب بقدرته (العليم) أي المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في أصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل لانه ما قصد به الآية اذ ليس عليه شئ من الدلالة هذا (وآية القمر كانت ليلا) أي مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قريش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولو أراد الله تعالى ان تكون هذه المعجزة تنهارا لكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه أجرى سنته بالهلاك في كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا فخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما أوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه وتعالى أعلم (والعادة من الناس بالليل) أي بحسب الاغلب (الهدو) بضم الهاء والدال فواو مشددة أو ساكنة بعدها همزة على أصل الكلمة ومعناه قوله (والسكون) أي عن الحركة والمشي والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما في السماء وترصدهم الى مراكز القمر ناظرين اليه مغيرغافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر (وايجاف الابواب) بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم أي اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) أي بالتردد في داخل البيوت من أغلاقها وأعماقها (ولا يكاد يعرف من أمور السماء) أي لا سيما في فصل الشتاء (شيأ) أي من أمر

المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله (ذلك تقدير العزيز العليم) أي سير القمر وأحواله من الكسوف وغيره كله بقدرة الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في أصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القرآن ولذا لم يقل قال الله تعالى والذي رأيناه في جميع النسخ العليم (وآية القمر كانت ليلا) أي الآية والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك أن من طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله تعالى وقوعها ليلا ولو أراد وقوعها نهارا لتكون محسوسة لكل أحد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس ان لم يؤمنوا بها فخص الله تعالى هذه الامة برحمته فجعل آية نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم على حال لا يقتضي اهلاكها (والعادة من الناس بالليل) أي فيه (الهدو والسكون) عطف تفسير أي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدال الهاء واوا وادغامها (وايجاف الابواب) أي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وفاء وأصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند الحاجة لاسيما ليلا وهو نحو زاي سائغ شائع فما قيل انه لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب لان بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعي له ومن يغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكني به عن ذلك (وقطع التصرف) والنظر اشئ فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة في ان هذا أمر لا ينتبه له (ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيأ الا من رصد ذلك) أي الا من تقيد بالنظر اليه وترقبه ليلا (واهتبل به) أي بذل جهده واعتنى به غاية الاعتناء من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو مما تعدى بنفسه وعداه المصنف رحمه الله تعالى بالباء لانه ضمنه معنى الاعتناء (ولذلك) أي لكونه أمرا ليليا في زمان غفلة ونوم (ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد) مازائدة للتحقيق والكلام وقيد بالقمري بناء على شمول الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس لظهوره (وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر) بالبناء للمجهول أي يخبره الناس العارفون بوقوعه (وكثيرا ما) منصوب على الظرفية أو المصدرية وما زائدة للتأكيد (يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار) بيان العجائب وجمع النور وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور زائد على ساعهد أو المراد به شعل نارية في بعض الليالي وينسب لها أمور تذكر في كتب الملاحم (ونجوم طوالع عظام تظهر كذوات الاذناب التي تمتد في الافق في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها) لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات في دائرتها

(٢ شفاء)

السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الا من رصد ذلك) أي انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد أي بالطريق المنتظر (واهتبل به) بفوقية فوحدة أي تحيل واعتنى بنظره (ولذلك) أي ولكون آيته كانت ليلا وفي نسخة وكذلك (ما يكون الكسوف القمري) أي بخلاف الشمسي النهاري (كثيرا) خبر كان أي لم يكن وقوعه كثيرا (في البلاد) وجعل الدلجي كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد (وأكثرهم لا يعلم به) أي والحال ان أكثر الناس أو أكثر أهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر (حتى يخبر) أي بوقوعه في السمر والمعنى لا يقع فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا يسيرا (وكثيرا ما) أي وأحيانا كثيرة (يحدث الثقاة) أي من العلماء بالهيئة الفلكية (بعجائب يشاهدونها من أنوار) أي ظاهرة (ونجوم طوالع عظام) أي باهرة (تظهر في الاحيان بالليل) أي بعض الاوقات أو الساعات منه (ولا علم لاحد بها)

أي من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند أحد، ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به الآية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الأثر (وأما رد الشمس له) صلى الله تعالى عليه وسلم فاختلف المحدثون في تصحيحه وضعفه ووضعه والأكثرون على ضعفه فهو في الجملة ثابت بأصله وقد يتقوى بتعاضد الأسانيد إلى أن يصل إلى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به (وخرج) بتشديد الراء أي أخرج (الطحاوي في مشكل الحديث) وهو الامام ١٠ الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الأئمة وهو

مصري من أكابر علماء الحنفية لم يخالف مثله بين الأئمة الحنفية وكان أولا شافعيا يقرأ على خاله المزني ثم صار حنفيا توفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان أولا شافعيا ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب مالك إلى مذهب أبي حنيفة كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية (عن أسماء) وأصله وسماء من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول أولى وهو منقول عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما أبدا (بنت عميس) بضم مهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) أي باسنادين وكذا الطبراني رواه باسانيد رجال بعضها ثقاة (انه صلى الله تعالى

وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفاء وهو مشاهد كثيرا مفصل في فنه (وخرج الطحاوي) بالخاء المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة وبسانيد الأئمة المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطاء والحاء المهملتين وألف وواو وبعدها ياء نسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل القدر المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد بن مسامة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدي ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وتوفي ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وكان أولا شافعيا من تلامذة المزني ثم تحنف وانتهت اليه رئاسة الحنفية تصدر وله تآ ليف جليلة (في مشكل الحديث) هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالآثار (عن اسماء بنت عميس) مصغرا وهي زوجة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وترجمتها مشهورة وكانت أولا زوجة جعفر بن أبي طالب (من طريقين) وسندين مختلفين في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة رجال أكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس أوحسها العلي رضي الله تعالى عنه كما سيأتي قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك ورواياته مضطربة وفي رواية رجال متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قالا انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك أيضا ذكره الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس وتعقبه بما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقبة فانه رافضي يحدث بمثالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر علي ولم يكن أي علي صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن غفلته واضعه انه نظر الى فضيلة ولم يتلمح الى عدم الفائدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها أداء وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتاب رد الروافض بطرقه ومافيه وأطال فيه قلت طالعته ورأيت ماذكره فيه من ان ذلك كان مرتين وأنشد فيه شعر اللحيري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) مرة بالصهباء (ورأسه) الشريف (في حجر علي) جملة حالية والحجر مثلث الحاء المهملة قبل جيم ساكنة وراء مهملة تعني الحضن وهو معروف والاظهر ان المراد انها كانت موضوعة على ركبته وهو نائم (فلم يصل) علي رضي الله تعالى عنه (العصر حتى غربت الشمس) وغابت فانتبه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لعلي (أصليت يا علي) بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت (فقال لا) أي لم أصلها (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك) لانه لم يزع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منامه وانتظر يقظته (فارددعليه الشمس) أي أعدها المكانها الذي غربت منه ليصلي الصلاة في وقتها يقال أردد بالفك ورد بالادغام وهو دعاء وقد سمعت ماقاله ابن الجوزي انه لا فائدة فيه بعد ما صارت قضاء ويأتي ما فيه (مشرقها) أي في محل شروقها

عليه وسلم كان يوحى اليه) أي مرة (ورأسه في حجر علي) أي ابن أبي طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) وفي أي على العصر (حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد ما أفاق من الاستغراق (أصليت يا علي قال لا فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك) أي لما بينهما من الملازمة (فاردد عليه) أي لاجله (الشمس) أي شروقها كما في نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية أي في ارتفاعها أو على البدلية أي ضوءها

(قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) أي رجعت على أدراجها من مغربها بعد ما غربت (ووقفت على الجبال والارض) ويروى وقعت بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهباء) وهو بالمد ويقصر وهو موضع على مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه (قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) أي عنده وكفى به حجة (ورواتهما ثقاة) أي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وانما جعله حديثين لرواية له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١١ حديث رد الشمس في قصة علي رضي الله تعالى عنه موضوع بلاشك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف رجال اسانيد الطحاوي ونسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزي قال أنا لا أتهمه بها ابن عقدة لانه كان رافضيا يسب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راوي من الرواة رافضيا أو خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا المبنى وبنى عليه هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال الدمجي تبعا لابن الجوزي من انه ولو قبل بصحته لم يفد ردها وان كان منقبة لعلي وقوع صلاته اداء لفواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة على الخصوصية

وفي رواية شرقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الراء وسكونها وهو بدل من الشمس أو منصوب على الظرفية ومعناه ضوءها أو ارتفاعها على الحيطان أو انبساطها على الارض وقيل انها ما جست ومنعت من الحركة حتى يؤدي الصلاة في وقتها وينافيه قوله (فقالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الارض والجبال وذلك بالصهباء) في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ثني قوله (في خيبر) مساحة أو فيه مضاف مقدر أي في قرب اهل خيبر بوزن ضيغم أرض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم خربت واليه الاشارة بقوله في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه ✻ لعلي حتى يتم الاداء
ثم ولت لها صرير وهذا ✻ لفراق له الوصال دواء

(قال) أي الطحاوي (وهذان الحديثان ثابتان) رواية (ورواتهما) أي أكثرهما (ثقات) جعلهما حديثين والمذكور حديث واحد تسمحا لانه روى من طريقين ذكرهما واعترض عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذا بزعمه ولم يرد ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق ولم يقف على ان كتابه أكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتى أدرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما أشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه المصنف رحمه الله تعالى وأشار الى ان تعدد طرقه شاهد صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الائمة كالطحاوي وأخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب ولفظه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع رأسه في حجر علي فنام ولم يحركه حتى غابت الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه الشمس الى آخره وانكار ابن الجوزي فائدته رد مع القضاء لا وجه له فانها فاتته بعذر مانع عن الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه فضيلة أي فضيلة فاما عادت الشمس حاز فضيلة الاداء أيضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعى الله تعالى فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد أجيب عنه بانه قاله قبل قصة خيبر أو المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر اضافي مع انه نقل ابن حجر عن المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى أدركها أداء وما روى انه قضاها بعد ما غربت الشمس لعله كان في يوم آخر وفي تفسير مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقوله لما غربت أي عن نظرها أو كادت تغرب بجميع جرمها أو غربت باعتبار بعض اجزائها أو ان المراد بردها حبسها وبقاؤها على حالها وتطويل زمان سيرها بطئ تحركها على عكس طي الارض وبطلانها وسبحانه قادر على كل شئ شاء واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على يوشع بن نون وذكره ابن الجوزي من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا ليوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السالفة مع احتمال ورود قبل القضية اللاحقة

(وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) وهو أبو جعفر الطبرى المصرى الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين ألف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة مائتين وثمان وأربعين وكان أبوه من أهل طبرستان وجرت بين أحمد هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان

البغوى والكوانشى والثعلبى ان الشمس ردت لسليمان أيضا وروى عن على رضى ير ردوها عائد على الشمس فى الآية لعلمها وان لم يجر لها ذكر وأقول ان السيوطى صنف فى هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابى الحسن الفضلى أو ردطرقه باسانيد كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزى فى بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة التى أرسل صلى الله تعالى عليه وسلم لها عليا قسمة غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبى معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبرانى فى الكبير عن أسماء أيضا قالت اشتغل على رضى الله تعالى عنه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا على أصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس فى المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها فى العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار فى الخشبة وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث علم منه ان الصلاة ليست بقضاء بل يتعين بهذا الدعاء الاداء والا لم يكن له فائدة فما أورده وارد عليه ولا حاجة الى ان يقال انه من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع ما لو صام أول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وأفطر وصل لبلد فيها الشهر ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاؤه تماما أم لا (وحكى الطحاوى عن أحمد بن صالح) هو أبو جعفر الطبرى الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفى سنة ثمان وأربعين ومائتين وله ترجمة فى الميزان (كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم) أى لمن طريقته ودأبه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين (التخلف عن حفظ حديث أسماء) بنت عميس الذى رويته فى رد الشمس (لانه من علامات النبوة) أى من الآيات الدالة على ثبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مؤيد لصحته فان أحمد هذا من كبار أئمة الحديث الثقات ويكفى فى توثيقه ان البخارى روى عنه فى صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن فى روايته وبهذا أيضا سقط ما قاله ابن تيمية وابن الجوزى من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث وان كونه من علامات النبوة لا يقتضى تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا يعبأ به بعد ما سمعت (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو أبو بكر الشيبانى الامام الثقة وقول أبى داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه وقال انه صدوق توفى سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة فى الميزان (فى زيادة المغازى روايته عن ابن اسحق) محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول روى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر قومه) من قريش بعد اسرائه (بالرفقة والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة وهى الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الراء أى أخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقدمها اجل أورق على ما فصل واشتهر فى السير ويأتى بعضه قريبا (فالوا متى تجئ) جواب لما أى فى أى يوم تصل لمكة وسؤالهم لامتحانه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال يوم الاربعاء) بثلثيث الباء والمد أى تجئ يوم الاربعا (فلما كان

يصلى بالشافعى (كان يقول لا ينبغى لمن سبيله) وفى نسخة لمن يكون سبيله (العلم) أى بسير سيد الانبياء (التخلف عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة) أى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو الحافظ أبو بكر الشيبانى عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازى وعنه أبو كريب وابن نمير والعطاردى قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث أخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخارى فى الشواهد وأخرج له أبو داود والترمذى وابن ماجه (فى زيادة المغازى روايته) أى فى روايته كما فى نسخة (عن ابن اسحق) أى امام أهل المغازى (لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ليلة المعراج (وأخبر قومه بالرفقة) بضم الراء ويجوز تثليثها أى الجماعة من الرفقاء (والعلامة التى فى العير) بكسر العين المهملة أى القافلة من الابل والدواب يحمل الطعام وغيره من التجارات (قالوا) أى الكفار (متى تجئ) أى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بالمد وهو بثلثيث الباء والاجود كسرها كذا فى المحكم وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرهما فان وهذه أفصح اللغات (فلما كان

ذلك اليوم) أى الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المتقدم الذى هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له (أشرفت قريش) أى أقبلت (ينظرون) أى ينتظرون (وقد لى النهار) بتشديد اللام المفتوحة أى أدبر أوله وأقبل آخره (ولم تجئ) أى العير (فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة) أى بسط فى ساعاته (وحبست له الشمس) أى بمعنى تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى أعلم هذا وقد حبست الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم فى يوم من أيام الخندق حين شغل عن صلاة العصر كما ذكره المصنف فى غير هذا الكتاب وحبست لداود كما ذكره الخطيب فى كتاب النجوم وضعف رواته كما نقله عنه مغلطاى فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسليمان عليه السلام لقوله تعالى ردوها على ونوزع بان الضمير عائد الى الصافنات الجياد وأيضا لم يكن هناك مأمورون صالحون لرد الشمس عليه مع مخالفته للحديث الصحيح الصريح فى حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين الدين فى معراج النبوة انها حبست لابى بكر رضى الله تعالى عنه أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان أوهم تخريج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين وقد ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن تيمية العجب من القاضى مع جلالة قدره وعلو خطره فى علوم الحديث ١٣ كيف سكت عنه وهما صحته

(ذلك اليوم) بالرفع والنصب والاول أولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد (أشرفت قريش) بشين معجمة وراء مهملة أى قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله (ينتظرون) حال أو مستأنف أى ينتظرون قدوم عيرهم وقافلتهم فى اليوم الموعود (وقد ولى النهار) أى قارب ذلك اليوم وهو بوم الاربعاء ان ينم ويدخل الليل بغروب الشمس فيه (ولم تجئ) العير وتصل اليهم فى المكان الذى وقفوا فيه لانتظارها (فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى سأل ربه وتضرع اليه ان يمد ذلك اليوم حتى تجىء العير قبل انقضائه (فزيد له فى النهار ساعة و) ذلك انه (حبست له الشمس) ساعة أى أمسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير قبل غروبها فى ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الخندق أيضا وفى سيرة مغلطاى نقلا عن الخطيب فى كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام أيضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوى وغيره فى سورة ص انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر آنفا (تنبيه) الذى ذكرناه من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشرى والبيضاوى فى أول سورة الاسراء وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رجع من الاسراء قعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به أبو جهل عدو الله وقال له مستهزأ هل استفدت من شئ قال نعم أسرى بى فى الليلة الى بيت المقدس قال وأصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال

حكاه ابن العراقى فى شرح التقريب عن أسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا فى حاجة فرجع وقد صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه فى حجر على فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبرانى أيضا فى معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابى انشق القمر آية عظيمة لا يكاد يعد لها شئ من آيات الانبياء وذلك انه ظهر فى ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع فى الوصول اليه بحيلة فاذا ذلك صار البرهان به أظهر قلت وفى معناه الشمس بل سلطانها أكبر وأبهر وأنور لان انها لكمال قرب غروبها لم تظهر للا كثر فتدبر وأما ما قال الجوزقانى بعد ان نقل عن ابن الملقن فى شرح العمدة انه روى الحسن وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام أفضل من على ولم ترد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فمردود عليه لانها انما ردت على على ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء فى معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوى انها ردت عليه أيضا فصلى العصر الا فى وقتها مع ان المفضول قد يوجد فيه ما لا يوجد فى الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع فتأمل وتوسع

أتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى هلم وا فانقضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتنى به فقصه عليهم فمن بين مصفق و واضع يده على رأسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس وسعى بعضهم الى أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقال له هل لك فى صاحبك يزعم انه أسرى به الخ قال قد صدق وانى لاصدقه فيما هو أعظم من ذلك من أخبار السماء فسمى لذلك الصديق وكان فيهم من رأى المسجد الاقصى فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه بعض أمره فجىء بالمسجد الاقصى و وضع دون دار عقيل فنظره فنعته لهم فقالوا أصاب ثم قالوا له أخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وفى رحالهم قدح ماء وعطشت فشربته فسألوهم هل وجدوا ماء فى القدح قالوا نعم وهذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان راكب قعودا ثفر فوقع وانكسر قالوا نعم وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا أخبرنا عن عدتها واحمالها وهيآتها ومن فيها قال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت ذلك لهم وقال يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه آية أخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضى محمد بيننا وبينه حتى أتوا كذا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كى يكذبونه فقال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير أورق فرأوا فيها كل ماذكر فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهى مع طى لبعض ألفاظه وهذا مناف لما رواه المصنف رحمه الله تعالى والعجب من بعضهم اذا ورد هذا هنا ولم ينتبه لما قلنا

فوالله ما أدرى أحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

(لطيفة) من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قرب الغروب فضائل على كرم الله وجهه ورد الشمس له والسماء مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا بالانصراف فاضحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وأنشد ارتجالا

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
وانى عنانك اذ أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

(فصل فى نبع الماء من بين أصابعه) أى خروجه من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الماء وهو مصدر مضاف لفاعله (وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى تكثير الماء ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو نبع أيضا وان لم يشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة وروى بطرق متعددة فى الصحيحين وغيرهما فى بعضها أتى بقدح وفى بعضها جفنة وفى بعضها ميضأة وهى اناء معدة للوضوء وفى بعضها مزادة والماء قليل فكفى جماعة كثيرة فى بعضها كانوا خمس مائة وفى بعضها ثمان مائة وفى بعضها خمسمائة وألف الى غير ذلك مما اعتنوا بجمعه فى المعجزات وهذه المعجزة أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام اذ نبع له الماء من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية واما خروجه من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان فى الكف معنى ليس فى الحجر

ولله در ابو صيرى فى قوله فى لاميته

ومنبع الماء عذبا من أصابعه * وذى أياد عليها قد جرى النيل

قالوا وهذا الماء أفضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف تفسير

(فصل) فى نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وتكثيره ببركته

(أما الاحاديث في هذا) أي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر وأريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها أتى بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضأة وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الماء من بين أصابعه انهم كانوا ألفا وأربعمائة وفي رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم أقوال مختلفة ١٥ ثم هذه المعجزة أعظم من تفجر

بل من عطف الاعم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتفل ريقه فيه وهو الاظهر والبركة اليمن وأصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا (أما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا) أي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتنكير وفيه ايماء الى انها لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله تعالى انها بلغت مرتبة التواتر (روى حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة) بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي (منهم أنس وجابر وابن مسعود) رضي الله تعالى عنهم وأشار من التبعيضية الى انه روى عن كثير غيرهؤلاء كبلال وابن عباس رضي الله تعالى عنهما لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية وغيرها كما قال أولا ان أحاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لها في كتبهم من أئمة الحديث حتى صار متواترا تواترا معنويا وانما نص على رواية هؤلاء لقوة صحتها برواية الامام مالك والشيخين لها (حدثنا) أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه) هو ابن أحمد الفاسي اللواتي نسبة للواتة بفتح اللام والواو المخففة تليها مثناة فوقية وهو شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال (حدثنا) القاضي (عيسى بن سهل) ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم) خاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء لقب بمعنى كثير الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

لا يفخرن امرء بذات يد * فالكسر بدنو لكل فخار

وقيل على المصنف رحمه الله تعالى ان الصواب أبو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد أبو عمر الذي يروي عن أبي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن عيسى القرطبي المتوفى سنة ستين وأربع مائة وبقراءته على أبي عيسى سمع الموطأ ونوس بن المعتب لكن ابن أبي حاتم لم يذكر لرواية عنه وانما روى عن عبد الله محمد بن عمر بن الفخار المتوفى سنة تسع عشرة وأربع مائة ففي كلام المصنف رحمه الله تعالى سهو من وجهين اذ سماه أبو عمر وهو أبو عبد الله وفي قوله قال (حدثنا أبو عيسى) قال (حدثنا يحيى) اذ اسقط راويا بين أبي عيسى ويحيى وهو عبيد الله أبو عمر وان وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى على الصواب في غير هذا المحل فيما مر وفيما سيأتي وأبو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير صاحب مالك وراوي الموطأ عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة التحديث اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا فليتأمل قال أبو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه أبو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان أبا عيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى وأبو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير ابن يحيى سمع عم أبيه عبيد الله بالتصغير ابن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال وسيأتي أيضا كذلك

الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك من عادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وأما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (وروى حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود) أما حديث أنس فرواه الشيخان عنه أيضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك عنه فقال (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا أبو القاسم خاتم ابن محمد) وقد تقدم ذكره (حدثنا أبو عمر بن الفخار) بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة

(حدثنا أبو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق ذكره (حدثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى ابن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله حدثنا يحيى حدثنا عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى ويؤيده ما قاله الحلبي انه سقط رجل بين أبي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله أبو عمر وان ولا بد منه وقد تقدم على الصواب وكذا يأتي على الصواب أيضا وحاصله ان عبد الله يروي عن يحيى عن أبيه ويحيى عن مالك

(وقال حدثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك) وهو عمه لامه (رأيت) وفي نسخة قال أي أنس رأيت (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) أي وقد قرب وقتها أو دخل فان الحين الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو أي ماء الوضوء بضمها وفي نسخة بضمهما والمعنى ماءه بتقدير مضاف

١٦

والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل منهما لكن الظاهر ان أحدهما مجاز (فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء (بوضوء) أي في أناء (فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤا منه) أي من الماء أو من ماء ذلك الاناء (قال) أي أنس (فرأيت الماء ينبع) بثلثيث الموحدة والضم أشهر أي يفور (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) قال النووي في كيفية النبع قولان أحدهما ان الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول أكثر العلماء وثانيهما انه تعالى أكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ الناس) أي منه (حتى توضؤا من عند آخرهم) أي الى انتهاء أولهم فالقضية معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة (ورواه أيضا عن أنس وقتادة) (وفي كما في صحيح مسلم (وقال) أي أنس أو قتادة عنه (باناء) أي فأتي باناء (فيه ماء يغمر أصابعه) بسكون الغين المعجمة وضم الميم أي يغطيها ويستترها (أو لا يكاد يغمر) شك من الراوي (قال) أي قتادة لانس كما صرح به الترمذي (كم كنتم) أي حينئذ وكم اسم استفهام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثمائة) بضم زاي وهاء ممدودة أي كنا قدر ثلثمائة

في فصل كنيته قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة المشهور (عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة) الامام المشهور والفقيه وأنس عمه توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة (عن أنس بن مالك) قال فيما رواه مالك في موطأه عنه والشيخان عنه (رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد (حانت صلاة العصر) بمهملة ونون أي قربت أو دخل وقتها وهو أخوذ من الحين بمعنى الوقت (فالتمس الناس الوضوء) بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به ويجوز ضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مظلق الطلب (فلم يجدوه فأتي) بالبناء للمجهول (بوضوء) تقدير باناء وضوء بقرينة قوله (فوضع يده فيه) وفي مسلم بقدح زجاج (وأمر الناس ان يتوضؤا منه قال) أي أنس (فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس من عند آخرهم) أي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بثلثيث الباء وقد قالوا انه يحتمل ان الماء خرج من أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل انه كثر من غير نبع منها وانما وضع يده فيه ستارا عن الناس حتى لا يروه فيفتتن بعضهم به وتأدبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه وأصابع جمع أصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة أصبوع قال ابن مالك رحمه الله تعالى

تثليث با أصبع مع ضم همزته * والفتح والكسر والاصبوع قد كملا

وعند مثلث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية أو الجر بمن ويتجوز بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند آخرهم لفظ مسموع من فصحاء العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم من للغاية بمعنى الى ولم يأت على الاصل لان الى عندهم تحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا ابتدائية لابتداء الغاية اذ لم تسمع بمعنى الى وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضؤا كلهم بحيث لو قيل ان ابتداء وضوئهم كان من آخرهم صدق قائله * أقول سمع أيضا من آخرهم بدون عند كما في الكشاف في أول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ماء الوضوء كأنه مأخوذ ومبذول من آخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجتهم فكأنهم بذلوه لاولهم ولمن بعدهم وما قاله النووي أسهل وأظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم وهي عبارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولشراح الكشاف فيه كلام فيها (ورواه أيضا) أي كالرواية السابقة (عن أنس) رضي الله عنه (قتادة) كما في صحيح مسلم (قال) أي أنس في هذه الرواية فأتي (باناء فيه ماء) الاناء بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان آنية جمعه وليس مفردا كما يتوهم (يغمر أصابعه) بالغين المعجمة وميم وراء مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة (أو لا يكاد يغمرها) يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله تستراً وتأدبا مع الله تعالى الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها أبلغ من نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد به هنا كما فعله بعضهم (قال) أي قتادة لانس رضي الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشر الناس الذين توضؤا من ذلك الماء (قال زهاء) بضم الزاي المعجمة والمد ويقال أيضا لها باللام أي مقدار (ثلاثمائة) رجل وأصل الزهاء العدد الذي يقدر بالتخمين فقد ينقص أو يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقدرتهم من غير عد حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب

(وفي رواية عنه) أي عن أنس (وهم بالزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو فراء ممدودة مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخاري بالسوق أي سوق المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالمنار (ورواه أيضا حميد) بالتصغير وهو الطويل وكان طوله في يديه سمات وهو قائم يصلي ثقة لكنه يدلس أخرج له الأئمة الستة (وثابت) تقدم ذكره (والحسن) أي ابن أبي الحسن البصري (عن أنس) أي كلهم عنه الا أن البخاري انفرد بالاولى وثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين) أي كانوا ثمانين أي رجلا كما في نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) أي نحو مروى حميد عن أنس في العدد ورد ١٧ عن ثابت عن أنس (وعنه) أي وعن أنس (أيضا) أي برواية ثابت أو غيره (وهم نحو من سبعين رجلا) ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد القضية ثم رأيت النووي قال انهما قضيتان جرتا في وقتين فحدث بهما جميعا أنس (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي للبخاري وغيره (من رواية علقمة عنه) كما في نسخة أي عن عبد الله بن مسعود (بينما) أي بين ساعات أو أوقات (نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حاضرون (وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء) قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجود للماء فان ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى

(وفي رواية عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (وهم بالزوراء عند السوق) الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وثم سوقها (ورواه) أي حديث نبع الماء (أيضا حميد) بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو أبو عبيدة مولى طلحة الطلحات الخزاعي أو الدارمي مات وهو قائم يصلي سنة اثنين وأربعين ومائة وهو ثقة أخرج له الائمة الستة الا أنه نسب للتدليس وترجمته في الميزان (وثابت والحسن) ابن أبي الحسن البصري كما تقدم (عن أنس) وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية (وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال) كانوا (ثمانين ونحوه عن ثابت عنه) أي عن أنس (وعنه أيضا) أي عن أنس (وهم نحو من سبعين رجلا) وفي مسلم عنه أيضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على انهما كانا قضيتين في وقتين ووقعتا حال حدث عنهما واذا كان الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال أيضا (وأما ابن مسعود ففي الصحيح) أي الحديث الصحيح أو صحيح البخاري (عنه) أي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (من رواية علقمة) تقدم ترجمته (بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كانوا مجتمعين عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كما نه عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي نسخة بينما وهي كبينا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى بإذا واذا والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا (وليس معنا ماء فقال لنا اطلبوا من معه فضل ماء) أي بقية من ماء كان أوزيادة منه على حاجته وقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما طلبه تسترا للا يتوهم انه موجد له من العدم دون الله وهو الواجد الموجد لكل فتأدب بذلك مع الله ولو شاء لاوجده بدعائه وطلبه له من الله تعالى ولو شاء لاوجده ابتداء من غير شئ (فاتي بماء) بالبناء للمجهول والفاء فصيحة أي فطلبوا الماء فوجده بعضهم وأتى به (فصبه في اناء) أي صبه وسكبه في اناء آخر مكشوف وكأنه أتى به في مزادة لا تدخلها اليد (ثم وضع كفه فيه) أي في الاناء الثاني والعطف ثم لما بينهما من تراخ يسير بدعائه أي فدعا الله تعالى ولو شاء لاوجده ابتداء من غير شئ (فاتى بماء) بالبناء للمجهول والفاء فصيحة أي فطلبوا الماء فوجده بعضهم وأتى به (فصبه في اناء) أي صبه وسكبه في اناء آخر مكشوف وكأنه أتى به في مزادة لا تدخلها اليد (ثم وضع كفه فيه) أي في الاناء الثاني والعطف ثم لما بينهما من تراخ يسير بدعائه أي فدعا الله تعالى ثم الى آخره (فجعل ينبع) بثلاثيث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل (من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذه القصة هي المتقدمة وانما أعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل انها غيرها (وفي الصحيح) أي صحيح البخاري أو المراد في الحديث الصحيح له ولغيره (عن سالم بن أبي الجعد) الاشجعي الكوفي وهو من كبارات تابعين الثقات روى عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان (عن جابر رضي الله تعالى عنه عطش الناس يوم الحديبية) وهو يوم معروف بمكان معروف بين مكة والطائف وهو مصغر وياؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣ شفاء)

وفيه ان الكل من عنده تعالى (فاتى) اي فجئ (بماء) أي في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) أي مع أصابعه (فيه فجعل الماء ينبع) أي فشرع يخرج (من بين أصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالان من زيادة الكمية أو الكيفية وهو أظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله وتكثيره ببركته (وفي الصحيح) أي للبخاري وغيره (عن سالم) أي الاشجعي (ابن أبي الجعد) وهو من ثقاة التابعين روى عنه انه قال اشترائي مولاي بثلاثة دراهم وأعتقني فقلت باي حرفة احترف فاحترفت بالعلم فاتمت لي سنة حتى أتاني أمير البلد زائرا فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف وتشديد بئر بين مكة وجدة قبيل جدة وأما قول الدلجي بين مكة والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بين يديه ركوة) جملة حالية والركوة بفتح الراء وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم الا أن يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رأيت التلمساني ذكر انها للماء من الادم كالتور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) أي متعطشين اليه (وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدلجي الواو للحال أي قائلين (ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك) اي التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة) أي ثانيا (فجعل الماء يفور) أي يرتفع متدفقا (من بين أصابعه كامثال العيون) أي كامثال مياهها أو شبه أصابعه بمنابع عيون الماء أي بين كل أصبعين يفور الماء كالعين (وفيه) أي في حديث سالم (فقلت) أي لجابر (كم كنتم) أي يومئذ (قال لو كنا مائة ألف) أي مثلا (لكفانا) أي لكونه معجزة (كنا) أي لكنا (كنا خمس عشرة مائة) يعني ألفا وخمسمائة وقيد ثمانين ألفا أو جلا أو أربعين أو خمسة وعشرين رجلا أو ألفا وستمائة بناء على الاختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال أربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح وأكثر الروايات كما قال البيهقي انه ألف وأربعمائة هذا وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة هذه اللغة الى الآن بنجد سمعتها منهم لا تألف ألسنتهم الآلاف بل يقولون عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) أي مثل حديث سالم كما في مسند الدارمي (عن أنس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء وعلى عن التي بين انس وجابر صح يعني من ان أنسا رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية أنس عن جابر ليست في الكتب الستة (وفيه) أي وفي هذا الحديث (انه كان بالحديبية) يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية (وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت) الوليد هذا ولد في حياته عليه الصلاة والسلام روى عن أبيه وعنه ابنه عبادة (عنه) أي عن جابر (في حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (في غزوة نواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو وفي آخره طاء مهملة (قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) بفتح الواو وتضم وفي نسخة صحيحة الوضوء من غير الباء أي ناد الناس له أو به أو نصبه على الاغراء أي أعطوا أو ناولوا الماء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله)

بين يديه) أي عنده في مكان قريب منه (ركوة) بتثليث الراء المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي اناء للماء من جلد كالابريق (فتوضأ) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها وأقبل الناس نحوه) أي جاؤا له صلى الله عليه وسلم (وقالوا له ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك) جملة حالية والاستثناء متصل (فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور) أي ينبع ويرتفع لزيادته (من بين أصابعه كأمثال العيون) أي كان بين كل أصبعين من أصابعه الشريفة عين ماء نابعة (وفيه) أي في حديث سالم هذا (فقلت) لجابر رضي الله تعالى عنه (كم كنتم) معاشر الصحابة (قال لو كنا مائة ألف لكفانا) ذلك الماء لما شاهدنا من فوران الدال على عدم انقطاعه (كنا خمس عشرة مائة) يعني ألفا وخمس مائة رجل وهم أصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المصنف رحمه الله تعالى وقيل كانوا ألفا وأربع مائة وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا ألفا وست مائة وقيل ألفا وخمسمائة وأربعون وقيل وخمسة وعشرون وقيل وثمانون وقيل وثلث مائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان خزرا وتخمينا لا تحقيقا وتحديدا ورواية سبع مائة وهم من راويها (وروى مثله) بالبناء للمجهول أي مثل حديث سالم المذكور (عن أنس عن جابر) صح في النسخ بدون عاطف بينهما فان صح هذا فليس رواية أنس عن جابر رضي الله تعالى عنه في الكتب الستة كما قاله البرهان الحلبي (وفيه) أي في هذا الحديث (انه كان بالحديبية) كما في الرواية التي قبله (وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه) أي عن جابر رضي الله تعالى عنه والوليد هذا ولد في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه قليل الحديث وأخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجه وهو يروي عن أبيه (في حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (في ذكر غزوة نواط) بضم الباء الموحدة وفتح الواو المخففة وألف وطاء مهملة وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم وغيره ويجوز فتح بائه أيضا وهي اسم لجبال مجهنة على ابراد من المدينة فهي بقرب الينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله عليه وسلم (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) نادا مر من النداء محذوف الآخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بمقدر وهو مفعول ناد مقدرا أيضا أي ناد الناس وقل لهم أعطوا أو ناولوا الوضوء وهو الماء الذي يتوضأ به وفيه حث لهم عليه (وذكر الحديث بطوله) وفيه ان رجلا

وانه) أي الشان (لم نجد) بالنون وفي نسخة بالياء وفي أصل الدلجي لم يجدوا (الا قطرة) أي شيأ قليلا من الماء (في عزلاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدودة ثم المرادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة تمالي من القربة وعتق من السقاية (فاتى) أي جئ (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ١٩ فغمره) بالراء أي غطاه وستره وفي أصل الدلجي بالزاي أي فكبه

من الانصار كان يبرد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماء في سقاء فلما أخبره انه نادى فلم يجد الماء قال له اذا غلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجائه من شئ قال فانطلقت اليه وأخبره بماء عنده (وانه لم يجد) عند الانصاري (الا قطرة) أراد ماء قليلا جدا (في عزلاء شجب) بالاضافة أي ثم قربة بالية وعزلاء بفتح العين المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها مدة وهمزة وهو فم الراوية ومصب الماء منها وجمعه عزالى بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل أو كسرها وسكون الجيم وباء موحدة تقدم من القرب أواعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب واشجاب وأصل معناه الهلاك (فاتى به) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل والرواية الاولى وضمير به للذكور (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغمزه) بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة أي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيما

والغمز بالغين الاشارة بها معنى آخر (وتكلم بشئ لا أدري ماهو) وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتكلم بشئ لا أدري ماهو فكأنه مصدر من أسرار الله تكلم به بالسر بانية ونحوها اليخفي على غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المتقدم (وقال ناد بحفنة الركب) الحفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة فاكثر ودونها الصحفة ثم المأكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم ناد بحفنة فكأنه لم يكن معهم الا حفنة واحدة وضمن نادى معنى اثت بها لبيل قوله (فاتيت بها) بالبناء للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البناء للفاعل وقيل مفعوله محذوف أي ناداني النوم ليأتوا بحفنتهم أوهي منزلة منزلة من يعقل الا أن الله تعالى خلق فيها أدراكا حتى تنادى هي فتأتي بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم ينقل لنا مثله (فوضعتها بين يديه وذكر) جابر رضي الله تعالى عنه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده) بالسين والطاء وبهما قرئ أي وضع يده الشريفة (في الحفنة) مبسوطة ليكون أبرك (وفرق أصابعه وصب جابر عليه) ما كان في القربة من الماء (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) أتبرك وأطلب نبع الماء ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه المأثور في سائر الافعال للبيان انه يجري بدون الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان أوفق بما في الرواية من انه وضع يده في قعر الحفنة وقال خذ يا جابر صب علي وقل بسم الله فصبت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير اذن وان المصنف رحمه الله تعالى غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب بان كمال جابر وما علم من آداب الصحابة رضي الله تعالى عنهم معه صلى الله تعالى عليه وسلم قرينة على ما ذكر (قال) جابر رضي الله تعالى عنه (فرأيت الماء يفور) أي يزيد ويرتفع حتى يتدفق من فار القدر اذا غلا ما فيه (من بين أصابعه) صلى الله عليه وسلم (ثم فارت الحفنة) أي فار ماؤها ففيه مضاف مقدر او الاسناد مجازي للمبالغة في فوران (واستدارت) أي دار ماؤها لان الماء اذا زاد بسرعة يرى كأنه يدور وليس المراد ان الحفنة نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحصل له (حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا) أي أخذ

صلى الله عليه وسلم (بسم الله) أي وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما أمره على ما في أصل المؤلف (قال) أي جابر (فرأيت الماء يفور) أي يظهر مرتفعا (من بين أصابعه ثم فارت الحفنة واستدارت) أي ارتفع ماؤها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم فارت الحفنة فدارت كذا ذكره الدلجي تبعا للحلبي قيل لان المقام مقام آية فكما تبع الماء استدارت الحفنة وحديث جابر هذا ليس في شئ من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره (وأمر الناس بالاستقاء) أي باخذ الماء (فاستقوا حتى رووا) أي باجمعهم وهو بضم الواو الاولى

وأصله رووا بركضوا ولقوا (فقلت هل بقي أحداله حاجة) يجوزان تكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار أي ما بقي من محتاج الى الماء (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يده كما في أصل الدلجي وغيره (من الجفنة وهي ملأى) فعلى من الملء ويجوزان تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه انه هل بقي لاحد حاجة اليه أم لا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء فيكون كرامة أخرى (وعن الشعبي) بفتح أوله تابعي جليل فخديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا للشافعي (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء (في بعض أسفاره ٢٠ باداوة ماء) وهي بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء يسمى المطهرة

(وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها) أي غير ما في الاداوة هذه وهي لم تكف الجماعة شربا وضوأ (فسكبها) أي صبها (في ركوة) أي اناء صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كما في نسخة (ووضع أصبعه) بثلاثيث الهمزة والباء الاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس أي أصابعه (وسطها) بفتح السين وسكونها أي في وسطها (وغمسها) أي غطس أصابعه وادخلها (في الماء وجعل الناس يجيؤن) أي يأتون اليه (ويتوضأون) أي منه (ويقومون) أي عنه وفي نسخة صحيحة ثم يقومون (قال الترمذي) أي صاحب الجامع (وفي الباب) أي وفي الاحاديث الواردة في هذا النوع من الكتاب (عن عمران بن حصين) وهو كما سيأتي في الفصل الآتي من هذا الباب (ومثل هذا) أي ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الحفيلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أي المتملئة المجتمعة الغزيرة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهما بمعنى (والجموع الكثيرة) بضم التاء وسكون الهاء وتفتح أي لا تتوصل تهمة كذبه (الى المحدث به) بكسر الدال المشددة أي المخبر به (لانهم) أي السلف من الصحابة والتابعين (كانوا أسرع شيء الى تكذيبه) أي تكذيب من أخبر به لو عرفوا انه كاذب في خبره (ما جبلت) بصيغة المجهول أي خلقت وطبعت (عليه النفس) أي النفوس كما في نسخة صحيحة

كل منهم من الماء ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري مقابل العطش وفيما رواه المصنف رحمه الله بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخة فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار (فقلت هل بقي أحد له حاجة) أي قال جابر فقلت الى آخره وهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوزان يكون استفهامية وقوله (فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده من الجفنة) الفاء فيه فصيحة أي فقال لا فرفع الى آخره وحديث جابر هذا ليس في شيء من الكتب الستة غير مسلم (وهي ملأى) بوزن سكرى أي مملوءة تالماء لم ينقص شيأ مما أخذوه (وعن الشعبي) هو من كبار التابعين فحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمصنف رحمه الله تعالى ما لكي المذهب (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول أي أتاه بعض الصحابة (باداوة) بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وألف واو وهاء وجمعها أداوى وهي اناء صغير للماء من جلد ولذا أضافها القواء (ماء في بعض أسفاره وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة) أي صبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه أو أمر بصبها (ووضع أصبعه) بالافراد وقدم تقدم لغات الاصبع وانها عشرة (وسطها) بفتح السين وسكونها وهو منصوب على الظرفية أي وضعه في وسط مائها وفي الفرق بين الوسط مسكنا ومحركا كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرة وتقدم فيما مر مافيه الكفاية (وغمسها في الماء) تفسير لما قبله والغمس بغين معجمة الادخال (وجعل الناس يجيؤن ويتوضؤن) جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة (ثم يقومون) بعد الوضوء (قال الترمذي) أبو عيسى امام أهل السنة المشهور صاحب الجامع بغيره (وفي الباب) أي في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته ونبع الماء (عن عمران بن حصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين أي روى عنه مثله (ومثل هذا) الامر المعجز المروي في هذا الحديث (في هذه المواطن) جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس (الحفيلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء واللام والهاء أي الكثيرة الناس (والجموع الكثيرة) أي جموع الناس الكثيرة في مثل هذه المحافل (لا تتطرق التهمة) بضم المثناة الفوقية وفتح الحاء ويجوز تسكينها وتاؤه مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شيء على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى يصل وأصل معناه يجد طريقا (الى المحدث به) بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها (لانهم كانوا أسرع شيء الى تكذيبه) أي تكذيب المخبر عنه أو الخبر لو قوعه بين ناس كثيرين لا يمكن تواطئهم على الكذب (لما جبلت عليه النفوس

(من ذلك) أي الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل) أي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم (فهؤلاء) أي المذكورون من الصحابة وغيرهم (قد رووا هذا) أي الحديث الذي سبق من نبع الماء من بين أصابعه (واشاعوه) أي نقلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجماء الغفير له) ٢١ وفي نسخة الجم الغفير أي الجمع الكثير كما في قضية الحديبية (ولم ينكر أحد من الناس) أي ممن حضر تلك الوقعة (عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه) أي من شربهم وسقيهم (وشاهدوا) أي اعينهم في غيرهم (فصار كتصديق جميعهم لهم) فيكون اجماعا سكوتيا منهم

* (فصل) *

(ومما يشبه هذا) أي النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين أصابعه لكرامته (تفجير الماء ببركته وانبعاثه) بالرفع أي نوراته وجريانه (بعد) أي اباء بجارحته (ودعوته) أي بلسانه أو جنانه (فيما روى مالك) أي رواه كما في نسخة (في الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا أخرجه مسلم في صحيحه (عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك) وهي غزوة معروفة كانت سنة تسع الهجرة (وانهم وردوا العين) أي التي كانت فيها (وهي تبض) بكسر الموحدة وتشديد المهملة أي تلمع وتلمع أو المعجمة أي تقطر وتسيل واختاره النووي (بشئ) أي قليل (من ماء) أي مما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على انه نعت لشئ أو ماء وفي نسخة بالرفع على تقديره ووفي أخرى بالنصب على انه حال من شئ أي مماثلا للشراك في طوله وعرضه وهو سير رقيق يجعل في النعل والمقصود المبالغة في حد القلة (فغرفوا) أي اغترف القوم (من العين بايديهم حتى اجتمع) أي الماء كما في نسخة

(من ذلك) أي الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل) فلا يقر ونه على ما قاله اذا كذب فيهم وهم عرفوا خلافه ولا يخافون في الله لومة لائم (وهؤلاء) المذكورون من الصحابة وغيرهم (قد رووا هذا) الحديث الذي فيه نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له) أي قالوا انه وقع في محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجماء الغفير كجاؤا الجماء الغفير أي كلهم شر يفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم أحد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها (ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم) أي لم يقل أحد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا أصل لها ونحوه (انهم فعلوه وشاهدوه) بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الاداوة وصب الماء وغيره مما تقدم وما شاهدوه من نبع الماء وندفقه وكثرته (فصار) ماذكر من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيره (كتصديق جميعهم له) أي لذلك الخبر والحديث فيتواتر اتواطئ معنويا وأمر مجمعا عليه وفي نسخة لهم

* (فصل ومما يشبه هذا) * أي من المعجزات المشبهة لنبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (من معجزاته) بيان لما أو حال من اسم الاشارة (تفجير الماء ببركته) صلى الله تعالى عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح فاضافته للماء اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل وفجرنا الارض عيونا أو التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شائع فيه وقوله ببركته أي بيمنه ووجوده في مكان أخرج منه الماء والبركة الخير الدائم وهي في الاصل من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة وهو الموضع الذي يحبس فيه الماء وقوله تبارك وتعالى رب انزلني منزلا مباركا أي كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذي أفاضه على عباده وهو لا ينصرف ولا يستعمل في غير الله (وابتعاثه) وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والاخراج للماء حتى يجري (بعد ودعوته) أي بلمسه لمحله ودعائه فيه وأخر هذا عن نبعه من بين أصابعه لان الاول أقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات كغيره من الماء الجاري وفي بعض النسخ وابعاثه من الافتعال بالنون وهما بمعنى واحد مطاوع بعثه فانبعث وابتعث كانشوى واشتوى وجعل هذا مشبها بذلك لما تقدم (مما روى مالك في الموطأ) ومسلم في صحيحه وعزاه المصنف للموطأ دونه لان روايته له أعلى سندا عنده أو لترجيح روايته (عن معاذ بن جبل) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (في قصة غزوة تبوك) بفتح المثناة الفوقية اسم مكان بين الشام والمدينة غزاه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة مبينة في السير (وانهم) أي الجيش الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم (وردوا العين) تعريفها للعهد أي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا (وهي تبض) مضارع بض برنة رد وحده وضاد معجمة مشددة من بض الماء اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بص اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الماء ولذا قال (بشئ من ماء مثل الشراك) بكسر الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وألف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى أخدود في الارض كما قيل (فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع) الماء الذي

(فى شئ) أى من الاناء فيه الديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده) أى الماء المغسول به (فيها) أى فى العين التى بها ماء يسير (فجرت) الفاء عاطفة أى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) أى فشربوا منه وأستقوا دوابهم (قال) أى معاذ (فى حديث ابن اسحق) أى فيما يرويه امام أهل المغازى عنه (فانخرق) بالنون والخاء المعجمة والراء أى انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين أى حركة وصوت لجريه (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه شرار الطيفة حديدة لاتمر بشئ الا أتت عليه وأهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود (ثم قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) أى يسرع ويدنو ويقرب (يامعاذ ان طالت بك حياة) أى مدة عمرك (ان ترى ماههنا)

غرفوه (فى شئ) من الاوانى التى كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا فى شئ حتى اجتمع ماء كثير كما توهم (ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه) ضمير فيه للشئ بمعنى الاناء أو للماء وكان الظاهر منه ولكنه لمشاكلة قوله (واعاده فيها) أى فى العين التى غرفوا منها وضمير اعاده للماء لا للوجه كما توهم (فجرت بماء كثير) أى جرى من تلك العين ماء كثير (فاستقى الناس) أى شربوا وسقوا دوابهم (قال) معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه (فى حديث ابن اسحق) صاحب السير فيما رواه عن معاذ فى سيرته (فانخرق) بنون وخاء معجمة وراء مهملة وقاف أى انفجر انفجارا بشدة (من الماء ماله حس كحس الصواعق) الحس بحاء وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمشيه حس أى يسمع حركته والصواعق يكون معها أصوات شديدة من الصعقة وهى الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان فى رجعته صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحق ثم انصرف قافلا من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ما يخرج من وشل ماروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فذكر القصة (ثم قال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد جرى الاستقاء (يوشك) بضم الياء المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة وكاف مضارع أوشك وفتح شينه لغة رديئة كما فى القاموس وغيره ومعناه يقرب ويسرع من غير بطؤ (يامعاذ ان طالت بك حياة) أى ان أطال الله عمرك ورأيت هذا المكان (ان ترى) بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية (ماههنا) ما موصولة أى الذى ههنا وهو اشارة للمكان (قد ملئ) بالبناء للمجهول (جنانا) منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهى البستان أى يكثر ماؤه ويخصب أرضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل اقتصر المصنف منه على بعضه المراد منه اختصارا (وفى حديث البراء) بن عازب بفتح الباء الموحدة كما تقدم (وسلمة بن الاكوع) أفعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج اليد وحديث البراء فى صحيح البخارى وحديث سلمة بفتحتين فى مسلم (وحديثه) أى حديث سلمة الذى رواه مسلم (أتم) من حديث البراء كما سيأتى (فى قصة الحديبية) التى قدمناها وفيها بيعة الرضوان (وهم أربع عشرة مائة) رجل من الصحابة كما تقدم (وبئرها) أى وماء بئرها (لاتروى) بضم المثناة الفوقية (خمسين شاة) الشاة معروفة وروى اشاء بهمزة مكسورة فى أوله ومفتوحة فى آخره وهى النخلة الصغيرة (فنزحناها) أى أخرجنا جميع ما فيها من الماء بطيئه (فلم نترك فيها قطرة) من مائها (فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور وهو فم البئر وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء ويروى شفاها بشين معجمة وهما بمعنى هنا (قال البراء وأتى) بالبناء للفعول (بدلو منها) أى من تلك البئر أى بماء دلو ما نزحوه منها

أى الموضع الذى ههنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد ملئ) بصيغة المجهول أى امتلاء (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهو البستان الكثير الاشجار وهى مرة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة ألفافها وأظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا يعنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فذكر القصة والله تعالى أعلم (وفى حديث البراء) أى على ما رواه البخارى عنه (وسلمة بن الاكوع) أى كما رواه مسلم عنه (وحديثه) أى حديث سلمة (أتم) أى من حديث البراء (فى قصة الحديبية) (فبصق) وهم أربع عشرة مائة) أى ألف وأربعمائة (وبئرها لاتروى) أى بضم التاء وكسر الواو أى لاتكفى بمائها (خمسين شاة) قال المزى المعروف عند أهل الحديث خمسين اشاء بفتح الهمزة والمد وهى النخلة الصغيرة ذكره الشمنى وقال التلمسانى وهو الصواب (فنزحناها) أى فنزعنا ما فيها كله (فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباها) بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حول فمها وبالكسر ما جمع فيها من الماء وليس مراد اهنا ويروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا أى جانبها وطرفها (قال البراء وأتى) أى جىء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بدلو) أى فيه ماء (منها

فبصق) أي برق فيه (قدعا) أي بالبركة في مائها وكب ما في الدلو فيها وهذه رواية البراء من غير شك وترددها (وقال سلمة) أي ابن الاكوع (فاما دعا واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله أطلع على أحدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فجاشت) بالجيم والشين المعجمة أي فارت البئر ٢٣ وارتفع ماؤها يوصف الكثير (فاروا أنفسهم وركبهم) أي سقوا ذواتهم ودوابهم (وفي غير هذه الروايتين) أي رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى أن يقول وفي غيرها تين الروايتين كما في نسخة أو في هذه الرواية عنهما (هذه القصة) أي قصة زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة (من طريق ابن شهاب) أي الزهري (في الحديبية) وقد أبعد الدلجي حيث قال هذه القصة أي قصة الحديبية لما له الى قصة الحديبية في الحديبية (فاخرج) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف أي جعبته وهي كنانته التي فيها سهامه لانها تكنها وتسترها (فوضع) أي سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة وضعه بابراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو أتم مبنى وأعم معنى (في قعر قليب) أي عمق بئر لم تطو يعني لم تبن وقيل عادية وهو يؤنث

(فبصق) أي ألقى ريقه (ودعا) بعد بصاقه أو هو شك من الراوي هل بصق فيها أو دعا الله لتكثير مائها كما أشار اليه بقوله (وقال سلمة) راوي الحديث (اما دعا واما بصق فيها) بكسر همزة اما فيهما بيان للشك في الرواية وفي نسخة فاما دعا الى آخره وضمير فيها راجع للبئر لا للدلو كما قيل (فجاشت) البئر أي فارماؤها حتى ارتفع لفهما من جاشت القدر اذا غلت (فاروا أنفسهم وركابهم) أي شربوا منها حتى ارتووا وسقوا ركابهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة لا يجمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البراء رواه البخاري ولفظه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربع عشر مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بماء من ماء فتوضأ فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها أصدرتنا نحن وركابنا أي عرفتنا ونحن وابلنا رواه ولم يحتج للقسام بها لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن أربع عشر مائة وعليها خمسون شاة لا تروي بها فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جباء الركية فاما دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعانا للبيعة في أصل الشجرة فبايعته أول الناس ثم بايع حتى اذا كان في وسط النهار قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس قال وأيضا رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم أعزل أي ليس معي سلاح فأعطاني جحفة أو درقة ثم بايع حتى كان في آخر الناس قال ألا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله أول الناس وأوسط الناس قال وأيضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المصنف من ان حديث سلمة أتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للشاء حين قدموا ولذكره كيفية المبايعة وما جرى له معه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي غير هذه الروايتين) كذا في أكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه الاول بانه وجد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من التكلف والروايتان رواية البراء ورواية سلمة (في هذه القصة) أي قصة الحديبية (من طريق ابن شهاب) الزهري وقد تقدمت ترجمته مرارا (في الحديبية) تفسير للقصة (فأخرج سهما من كنانته) هي ما يوضع فيه السهام لانها تكنها أي تسترها (فوضع) بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه أي أمر بوضعه (في قعر قليب ليس فيها ماء) القليب البئر المحفورة من غير بناء فان بنيت فهي طوى ويذكر ويؤنث وهو خلاف للرواية السابقة انه كان ماء قليل والذي وضع السهم البراء وقيل ناجية على ما يأتي (فروى الناس) بفتح الراء المهملة والمثناة التحتية بينهما واو مكسورة أي شبعوهم ودوابهم لقوله (حتى ضربوا بعطن) هو بفتح العين والطاء المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الماء بعد شربها لتعود لعالل بعد نهل وضربوا بمعنى أقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت يعني انهم لما رأوا كثرة الماء نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيها الناس انزلوا فقالوا ويذكر ولذا قال (ليس فيه ماء فروى الناس) بكسر الواو أي بأنفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بعطن) بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة أخرى وهو ضرب مثل للاتساع والاستغناء لاسيما في باب الاستقاء والمعنى حتى رووا ورويت ابلهم قال التلمساني والذي نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية

(وعن أبي قتادة وذكر) على فاراه البيهقي عنه (ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد يمد وزنها مفعلة أو مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للآلة أي مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها (فجعلها في ضنبه) بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير أي حضنه بين كشحه وابطه (والله أعلم) أي وأنا لا أعلم (نفث) أي أنفخ بريق أو بلا ريق (فيها أم لا) أي أم لم ينفث (وشرب الناس حتى رووا) بضم الواو أي بأنفسهم ودوابهم (وملؤا كل اناء معهم نخيل) أي بصيغة المجهول أي تصب ورقي ذهني (انها) الميضأة (ملأى) كما أخذها مني) أي على حالها ما نقص شيء منها وقال التلمساني وروى اليه أقول والظاهر انه تصحيف لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) أي مثل مروى أبي قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبراني) وهو محمد بن جرير (حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وان) وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبري مخالفا لغيره وهو أن (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) أي باصحابه (عمدا) أي معينا (لاهل مؤتة) بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام (عندما بلغه قتل الامراء) أي أمرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن أبي رواحة (وذكر) أي الطبري (حديثا طويلا فيه معجزات) أي باهرة (وآيات) أي علامات وكرامات ظاهرة (للنبي صلى الله عليه وسلم) أي تعظيما لقدره وتفخيما لامره (وفيه

٢٤ (ثم التقم فاها) أي أدخله في فيه تشبيها له باللقمة لانه أدخل فيه فيها كما توهم التلمساني

اعلامهم)

ما بالوادي ماء ينزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فقال انزل للقليب واغرزه فيه ففعل فخاش الماء حتى ضرب الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البئر خلاد الغفاري دلاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه يقول أنا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة (وعن أبي قتادة) هو الحارث بن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي أيضا فلذا عطفه فقال (وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض أسفاره) لانه كان يوما شديد الحر (فدعا بالميضأة) بكسر الميم وياء منقلبة عن واو لانها آلة الوضوء وهي مقصورة وزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة وقد دعا بمعنى طلب مطهرة ماء لوضوء فأتى بها (فجعلها في ضنبه) بكسر الضاد المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال أضبنته اذا جعلته في ضنبك وبه سمي العيال كما في الغريبين والمراد انه أمسكها وضمها اليه (ثم التقم فاها) أي أدخل فاه في فيه كما تدخل اللقمة (فالله أعلم) أي قال الراوي انى لا أعلم (نفث فيها أم لا) أي أنفث في تلك الميضأة أم لا والنفث بنون وفاء وثاء مثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ وأقل من التفل (فشرب الناس) من تلك الميضأة (حتى رووا) أي حصل لهم الري المزيل للعطش (وملؤا كل اناء معهم) مما فضل عن شربهم (نخيل) بالبناء للمجهول (الى انها كما أخذها مني) أي مثل ما أخذها مني لم تنقص شيأ مما كان فيها حين أخذها مني وانما قال نخيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان فيها (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري) محمد بن جرير الامام المشهور (حديث أبي قتادة) المذكور (على غير ما ذكره أهل الصحيح) أي فيه مخالفة لما رواه أصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) أي بهؤلاء المذكورين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عمدا لاهل موتة) بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها سماعا كنة ثم مثناة فوقية وهي أرض من البلقاء وقرية بين تبوك وحوران من الشام وعمدا بمعنى مقويا ومعينا (عندما بلغه قتل الامراء) ما مصدرية والامراء جمع أمير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل بموتة عرض له شرحبيل ابن عمر الغساني فقتله ولم يقتل رسولا له قبله فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وأرسلهم لقتال شرحبيل وقال ان قتل زيد فأميركم جعفر فان قتل جعفر فأميركم عبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لواء دفعه لزيد وأوصاهم كما ذكره أهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما أخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الى آخر الحديث وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم من أخباره بالغيب كما أشار اليه بقوله (وذكر) أي ابن جرير (حديثا طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله تعالى به وعظم قدره (وفيه

اعلامهم) أى اخباره لاصحابه (انهم يفقدون الماء) بكسر القاف أى يعدمونه ولا يجدونه (فى غد) فهو من أعلام النبوة لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا (وذكر) أى الطبرى (حديث الميضأة) أى كما سبق (قال) أى أبو قتادة (والقوم) أى أصحابه (زهاء) ثلاثمائة) أى قدرها تخمينا قال المزى الوجه نصب زهاء ولكن أهل الحديث يرفعونه ذكره الشمنى (وفى كتاب مسلم) يعنى صحيحه (انه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابى قتادة) أى بعد ما قال لهم انهم يفقدون الماء فى غد (احفظ على) أى لاجلى وفى نسخة علينا (ميضأتك فانه) أى الشأن (سيكون لها نبأ) أى خبر عظيم قال القاضى فى الاكمال قال الامام للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث معجزتان قوليه وهى اخباره بالغيب انها سيكون لها نبأ وفعلية وهى تكثير الماء القليل (وذكر) أى الطبرى (نحوه) أى نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) أى ومما يدل على تفجر الماء ٢٥ من بين أصابعه (حديث عمران

اعلامهم انهم يفقدون الماء فى غد وذكر) ابن جرير (حديث الميضأة السابق (قال والقوم زهاء ثلاثمائة) أى قريب من ذلك بطريق الحزر والتخمين كما تقدم آنفا (وفى كتاب مسلم انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابى قتادة) وقدر أى معه ميضأته (احفظ على) وفى نسخة علينا (ميضأتك) هذه وأمسكها عندك (فانه) ضمير شأن (سيكون لها نبأ) أى خبر عظيم وقصة عجيبة فى أمرها وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة (وذكر نحوه) أى مثل ما تقدم (ومن ذلك) أى من قبيل المعجزة السابقة فى تفجير الماء (حديث عمران بن حصين حين أصاب النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش فى بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه) أى أرسلهما الجهة من الجهات (وأعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا) الرجلان عمران بن حصين الراوى وعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه وقيل انهما على والزبير بن العوام وفى البيهقى ان عليا خرج فى نفر من أصحابه ولم يسم أحد هذه المرأة الا أنه وقع فى السير انها أسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا أن فى الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة (معها بعير) قال أهل اللغة انه يطلق على الذكر والانثى (عليه مزادتان) المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لامن الزاد كما توهمه بعضهم فقالوا تثنية المزود (الحديث فوجداها) أى المرأة (وأتيا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى اناء من مزادتيها) أى جعل ماء من مائها فى اناء عنده أى وضع فيه بعض ماء المزادتين (وقال فيه) أى فى الماء الموضوع فى الاناء (ماشاء الله ان يقول) المراد دعاؤه وذكر اسم الله عليه ونحوه مما لم يسموه ولذا أبهموه (ثم أعاد الماء) الذى أخذه فى انائه من المزادتين فرده بعد ما دعا له (فى المزادتين) اللتين للمرأة (ثم فتحت عزالیهما) ببناء الفعل للمجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلاء وهو فم القربة كما تقدم والتأنيث والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت تتعدد فى قربهم عزلاء وان من أسفل وعزلاوان من فوق وما كان من أسفل يخص باسم العزلاء والاحسن ان الجمع قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله قد صغت قلوبكما الاختصاصه بما اذا كان المضاف مثنى وانما جئ على مائها لانها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه المرأة أسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم (وأمر) صلى الله عليه وسلم (الناس)

تثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية أكبر من القربة وميمها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القربة وميمها زائدة وهى مادة الزيادة لزيادتها على القربة ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى أعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية بجزاء وانما الراوية هو البعير الذى يحملها (الحديث) أى بطوله والمعنى فذهبا على أثرها وطلباها (فوجداها وأتيا بها النبى) وفى نسخة الى النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى اناء) أى مما عنده (من مزادتيها) أى بعض مائهما (وقال فيه ما شاء الله) أى من ثناء أو دعاء أو أسماء (ثم أعاد الماء) أى رد الماء المأخوذ (فى المزادتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل (عزاليها) بفتح العين المهملة والزاى تثنية عزلاء وهو فيها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة (وأمر الناس) وفى نسخة ثم أمر الناس

(فلأوا أسقيتهم) جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال أى لم يتركوا (شيأ) أى من أوانيهم (الاملأوه قال عمران) وفى نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع المجهول من التخييل وفى نسخة بصيغة الماضى المعلوم من التخيل أى وتصور عندى وتقرر فى ذهنى (انهما) أى المزادتين (لم تزدادا) وفى نسخة بصيغة الافراد أى كل واحدة منهما (الا امتلاء) بكسر التاء على المصدرية أى من زيادة ٢٦ البركة فى الكمية والكيفية (ثم أمر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه

ان يزودوها من زادهم زيادة على ما توهمت انهم أخذوا من مزادتيهما وفق مرادها (فجمع) بصيغة المفعول (للمرأة) وفى نسخة لها (من الازواد) جمع الزاد أى من جملتها (حتى ملأ) أى ذلك الزاد وفى نسخة ملأوا (ثوبها وقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهبى فانالم نأخذ من مائك شيأ) أى من كميته (ولكن الله سقانا) أى بسبب زيادة كيفيته ببركة أسمائه (وعن سلمة بن الاكوع) وفى نسخة وقال سلمة (قال النبى) وفى نسخة نبى الله (صلى الله تعالى عليه وسلم هل من وضوء) بفتح الواو أى أمعكم أو أعندكم أو اتم ماء وضوء (فجاء رجل باداوة) بكسر الهمزة أى اناء صغير من جلد يتخذ للماء (فيها نطفة) أى شئ يسير من الماء (فافرغها) أى صبها (فى قدح فتوضأنا كلنا)

ان يملؤا منه (فلأوا أسقيتهم) جمع سقاء وهو اناء من جلد يوضع فيه الماء (حتى لم يدعوا شيأ) من أوانيهم (الاملئوه) ماء (قال عمران) بن حصين رضى الله عنه (و) أنا (يخيل الى) بالبناء للمجهول (انهما لم يزدادا الا امتلاء) فالجملة حالية بتقدير مبتدأ أى حال كونى وقع فى تخيلى ان المزادتين بعد أخذ الناس منهما الماء انهما لم ينقصا بل زادا عما كان عليه (ثم أمر) صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيأ بدلا مما أخذ من مائها تفضلا منه فان مائها لم ينقص (فجمع) بالبناء للمفعول أى جمع الناس (للمرأة من الازواد حتى ملأوا ثوبها) وحملوه على بعيرها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم للمرأة (اذهبى فانالم نأخذ من مائك شيأ ولكن الله سقانا) من فضله واختلفت الروايات هنا ففى بعضها ما ذكره المصنف فقط وفى بعضها انهم ملئوا أسقيتهم وسقوا ابلهم وانه أمرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم من ماء القربة التى للكافرة لا ينافى النهى منه عن استعمال أوانيهم وانهم نجس وأمره بغسلها اذا اضطر والاستعمالها لاختصاصه بما يحتمل النجاسة كقدورهم وأوانيهم التى يضعون فيها الخمر والخنزير وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك (الحديث بطوله) أى اقرأ الحديث بطوله وتمامه ان أردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى أنه حديث طويل مروى فى كتب الحديث كالبخارى وغيره لاشتماله على رجوعها القوم وذكرهم القصة بتمامها وتعجبهم مما رأته من المعجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه (وعن سلمة بن الاكوع) رضى الله تعالى عنه تقدم بيانه انه (قال قال نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى يوم من الايام (هل من وضوء) بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذى يتوضؤ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة فى المبتدأ المقدر خبره أى هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام (فجاء رجل باداوة) بكسر الهمزة ودال مهملة أى اناء من جلد صغير (فيها نطفة) أى ماء قليل وقد تطلق على غيره لتنزيله منزلته لنكتة وأصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل لمنيه (فافرغها فى قدح) أى صبها فى اناء (فتوضأنا كلنا) بالرفع توكيد لضمير الفاعل (ندغفقه دغفقة) مفعول مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة ثم فاء مكسورة وقاف أى نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق أى واسع (أربع عشرة مائة) من الرجال وأربع بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى ونحن أربع الى آخره أو بدل من ضمير ندغفقه أو توضأنا لانه بيان لعدد من توضأ وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء ونصبه على الحالية عن أحد الضمائر (وفى حديث عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقى والبزار وابن خزيمة فى مسنده بسند صحيح (فى جيش العسرة) بضم العين فسكون السين المهملتين وهى غزوة تبوك الواقعة فى سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت فى زمان كانت النفقة والزاد فى غاية القلة عندهم ولذا لم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيها كما كانت عادته فى أسفاره ولعثمان بن عفان

بالرفع توكيد لنا (فدغفقه دغفقة) بدال مهملة وغين معجمة ففاء فقاف أى فصبه صبا كثيرا (أربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا أى ألف وأربعمائة (وفى حديث عمر) كما رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والبزار عنه (فى جيش العسرة) أى الضيق والشدة وهى غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت فى نهار حر ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار

رضى

(وذكر) أي عمر رضي الله تعالى عنه (ما أصابهم) أي المسلمين (من العطش) أي الشديد (حتى ان الرجل) بكسر الهمزة وتفتح (لينحر بعيره) بفتح اللام المؤكدة (فيعصر فرثه) أي مافي كرشه (فيشربه فرغب أبو بكر) أي مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء) أي أمره أوفي حمله على الدعاء (فرفع يديه) أي ويديه ورأسه و يتضرع لديه ويثني عليه و يلتجئ اليه (فلم يرجعهما) من رجع المتعدي لم يرد يديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعا من رجع اللازم أي لم يتغير اليدان عن حالهما (حتى قالت السماء) أي أمطرت فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروي قامت

بالميم أي اعتدلت بالسحاب أوقامت توجهها بالخيرات (فانكبت) أي فانصب ماؤها بكثرة (فملأوا مامعهم من آنية) أي جميع أوانيهم (ولم تجاوز) أي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير أي ولم يتعد المطر (العسكر) أي ما انتهى عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الى انه ما كان من القضايا الاتفاقية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) أي ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرج له الائمة الاربعة (ان أباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا للتلمساني حيث جزم بان ضميره هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من خلف (بذي المجاز) بفتح الميم

رضي الله تعالى عنه فيها اليد البيضاء لما جهزهم بماله كما بين في السير وتسمى الفاضحة لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق (وذكر) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (ما أصابهم) أي جيش العسرة (من العطش) لقلة الماء (حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه) هو مافي كرشه (فيشربه) أي يشرب ماعصره منه مع تغيره وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم (فرغب أبو بكر) رضي الله تعالى عنه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والرغبة طلب مايحبه و يتعدى للمطلوب بفي فيقال رغب في كذا ولضده بعن فيقال رغب عنه و يكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى لمن طلب منه أي تضرع وتذلل (في الدعاء) أي في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وتوجهه لربه ليزيل مابالناس من البأس الذي علمه منهم (فرفع يديه) نحو السماء التي جعلها الله تعالى قبلة للدعاء ورفع اليدين نحوها سنة كمع الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر أي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه أي يدعوه و يناشده في سرعة اجابته (فلم يرجعهما) بفتح الياء أي لم يرد يديه من دعائه و يرجع متعد كما في قوله تعالى فان رجعك الله و يكون لازما أيضا (حتى قالت السماء) أي غيمت وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيأ له واستعد كما في القاموس وفي بعض الحواشي يقال قالت السماء اذا أرعدت وغيمت وتغير بها ماء طرت لاينا سب قوله (فانكبت) أي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السماء بمعنى المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله

اذا نزل السماء بارض قوم ✻ رعيناه وان كانوا غضابا

(فملؤا مامعهم من آنية) جمع اناء كاوان و بعضهم ظنه مفردا وهو وهم كما مر والاناء معروف (ولم يجاوز العسكر) في يجاوز ضمير مستتر راجع للسماء بمعنى السحاب أو للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة أخرى (وعن عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمرو هذا اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن أبيه وغيره وأخرج له أربعة من أصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف (ان أباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) أي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب (بذي المجاز) بفتح الميم والجيم وألف ثم زاي معجمة وذي بمعنى صاحب أي محل الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو (عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عن الدابة التي أردف عليها (وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابي

والجيم وزاي في آخره سوق عند عرفة من أسواق أهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل لأعامه في الكتب الستة والرواية عن أبي طالب معلوم مافيها انتهى وذكر الدلجي عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله بن عوف عن عمرو وابن دينار ان أباطالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي يعني نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له عطشت (وليس عندي ماء) وروى عنده وروى معي وعنده مثلث العين ذكره التلمساني (فنزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن البعير (وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال

اشرب) قال الدلجي الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من الارهاصات ولا يبعد أن يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه ايماء الى انه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات في أواخر الزمان قريب الالف من السنوات عين في عرفات تصل الى مكة وحواليها من آثار تلك البركات هذا أبو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمساني وروى اسلام أمه باسناد صحيح وروى اسلام أبويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة رداً على السيوطي في رسائله الثلاث (والحديث) اللام للجنس أي والاحاديث (في هذا الباب كثيرة) أي غير ما ذكر في هذا الكتاب (ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء

طالب (اشرب) قيل هذا كان قبل البعثة قيل ولم يذكره على سبيل الاحتجاج لان أبا طالب كافر لا يستدل بقوله (والحديث في هذا الباب) أي باب نبع الماء وخروجه ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء) أي دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب السقيا وايجاد الماء عند الحاجة له (وماجانسه) أي شابه الاستسقاء من السماء كما ذكر هنا وهو مأخوذ من الجنس وهو معروف

* (فصل) * مناسب لما قبله لان الاكل والشرب توأمان (ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه) النافعين عند الحاجة وبدأ بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) هو الحافظ ابن سكرة وتقدمت ترجمته قال (حدثنا العذري) قال (حدثنا الرازي) تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتهما قال (حدثنا الجلودي) تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال (حدثنا سلمة بن شبيب) أبو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفي سنة سبع وأربعين ومائتين قال (حدثنا الحسن بن أعين) أفعل تفضيل من العين وهو الحسن بن أعين بن محمد الحراني الثقة قال (حدثنا معقل) بفتح الميم وسكون المهملة والقاف المكسورة (عن أبي زبير) محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة (عن جابر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (ان رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لانه من أهل البادية والطعام ما يؤكل وبه قوام البدن ويطلق على غيره مجازا (فاطعمه) أي أعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطاء كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن مأكولا فيقال أطعمه السلطان بلدة وهو مجاز مرسل أو استعارة (شطر وسق شعير) الشطر هنا بمعنى النصف وهو أصله ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق بعيرا أي حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية في ستين صاعا بصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ثلاث مائة وعشرون رطلا حجازية وأربع مائة وثمانون رطلا عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول مائة وستون رطلا وعلى الثاني مائتان وأربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل في كتب الفروع (فما زال يأكل منه وامرأته) بالرفع معطوف على الضمير المستتر في يأكل من غير

فصل

(ثنا معقل) بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي (عن أبي الزبير) بالتصغير حافظ ثقة روى عنه مالك والسفيانان وأخرج له مسلم والاربعة وأخرج له البخاري مقرونا بقوله كان مدلسا واسع العلم (عن جابر ان رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه) أي يطلب طعاما منه لاهله (فاطعمه شطر وسق شعير) الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطر الشيء نصفه وهو بفتح أوله ولا يصح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا فسره الترمذي (فما زال) أي ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه الصلاة والسلام (يأكل منه) أي من ذلك الطعام (وامرأته)

وضيفه) أى كذلك فهما مرفوعان أو معهما نون منصوبان ويروى وصيفه بواو فهو مثله (حتى كاله) أى ليعرف نقصانه وكماله وبوجب اكتياله ما يبين حاله وما آله فمفنى بهذه الحركة وزالت عنه البركة (فاتى) أى الرجل (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) أى بانه كاله وجرب حاله (فقال لولم تكله) أى وماجربته (لاكلتم منه) أى كلكم طول عمركم (ولقام بكم) أى باودكم مدة بقائكم وفى هذا الحديث ان البركة أكثر ما تكون فى المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم * قيل والحكمة فى ذلك ان الكائل يكون متكلا على مقداره اضعف قلبه وفى تركه يكون متكلا على ربه والاتكال عليه سبحانه وتعالى مجلبة للبركة واما الحديث الآخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه ٢٩ لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل

فصل مؤكد كاسكن أنت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف بفاصل من غير ضمير كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح أيضا وقد يعطف من غير فاصل أصلا كما فى قول على كرم الله وجهه كنت وأبو بكر وعمر لكنه قليل (وضيفه) أى من ينزل عليه من غير أهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص بالمفرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف أى لم يزالوا يأكلون منه وهو باق بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محل استشهاد المصنف وفى نسخة وضيف (حتى كاله) غاية لا كله أى استمر أكلهم منه من غير نقص شئ منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما يأخذ منه فكانت البركة فى ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينقد وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من الاتكال على الله وهو أكثر بركة وهكذا جرت عادة الله واما ماورد فى الحديث من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى خيانة فيه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للمنفقة منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة أو أقل بشرط ان يبقى الباقى مجهولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك لافشاء سر امن أسرار الله تعالى ينبغى كتمه (فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بتكثير ما عطاه له صلى الله تعالى عليه وسلم ببركته (فقال لولم تكله لاكلتم منه) أى لاستمر أكلكم منه الى غير النهاية (ولقام بكم) أى لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه فانكحه امرأة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم يكن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شئ فبعث أبا رافع وأبا أيوب الانصاريين بدرعه فرهناه عند يهودى فى شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فأكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه (ومن ذلك) أى تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث أبى طلحة المشهور) فى قصته التى رواها الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه وهو زيد بن سهل بن الاسود الانصارى الصحابى رضى الله تعالى عنه توفى سنة احدى وثلاثين وقيل غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته فى كتب الحديث وتعددت طرقه ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف فى مصطلح الحديث (واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع عطف على حديث (ثمانين أو سبعين رجلا) وجزم مسلم بالثمانين (من أقراص من شعير) جمع قرص وهو رغيف صغير (أتى بها أنس) بن مالك وفى نسخة جاء وهو عم أبى طلحة (تحت يده أى ابطه) بكسر الهمزة والباء وتسكينها والابط ما تحت المنكب وغيره بلان اليد تشمله وغيره والابط يذكر ويؤنث (فاربها) أى بالاقراص (ففتت) يقال فتته اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق

بشرط ان يبقى الباقى مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى نكاحه امرأة فالتمس النبى عليه الصلاة والسلام ما سأله فلم يجداه فبعث أبا رافع الانصارى وأبا أيوب بدرعه فرهناها عند يهودى فى شطر وسق من شعير فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال فاطعمنا منه ثم أكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه كذا ذكره التلمسانى وهو خلاف ظاهر ما حرره القاضى ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) أى مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث أبى طلحة المشهور) بالرفع صفة لحديث وهو

المروى فى الصحيحين عن أنس فى قصته وأبو طلحة هذا هو عم أنس بن مالك زوج أم سليم انصارى خزرجى بدرى أحد الفقهاء قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم صوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة ذكرانه قتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته أنس بن مالك (واطعامه) بالرفع (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا) وجزم مسلم فى روايته بثمانين رجلا (من أقراص) أى قليلة (من شعير جاء) وفى نسخة أتى (بها) أى بتلك الاقراص وفى نسخته أى بما ذكر (أنس تحت يده أى ابطه) يعنى حال كون انس واضعا لها تحت ابطه من كمال قلتها (فأمر بها) أى بالاقراص أو بفتها (ففتت) بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة أى فجعلت فتاتا والمعنى كسرها باصابعه وثردها وفى حديث اذا قل طعامكم فاثردوه

(وقال فيها) أي في حق الاقراص (ماشاء الله ان يقول) أي من ثناء ودعاء واسماء وأمر بمجيء عشرة عشرة حتى أكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما أذن صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فان القصعة التي فت فيها تلك الاقراص لا يتحلق عليها أكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزدادحرصهم ويظنون انه لا يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو أقرب (وحديث جابر) أي ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخاري عنه (في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) أي زمن حفره وهو يوم الاحزاب (ألف رجل

من صاع شعير وعناق) بفتح أوله وهي الانثى من أولاد المعز مالم يتم لها سنة (قال جابر فاقسم بالله لاكلوا) أي منه (حتى تركوه) أي على حاله وفي أصل الدلجي لاكلوا حتى شبعوا غاية للاكل حتى تركوه غاية للشبع (وانحرفوا) أي مالوا الى حرف أي جانب وطرف والمعنى وانصرفوا (وان برمتنا) بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم الموحدة هي القدر من حجر أو مدر (لتغط) بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة أي تغلي من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيطها وهو صوت غليانها كما هي) أي على هيئتها الاولى وماهيتها بكمالها كأنه لم يؤخذ منها شيء وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدأ والخبر محذوف أي مثل ماهي قبل ذلك (وان عجيننا ليخبز) أي كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا (وكان) أي وقد كان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصق) أي يبزق (في العجين والبرمة ويبارك) أي ودعا لهما بالبركة (رواه عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلاء أو مفعال وسعيد هذا أخرج له البخاري ومسلم وميناء علم منقول من الميناء وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج (وأيمن)

بمعنى التكسير مطلقا (وقال فيها) أي في شانها بان دعا ببركتها وذكر أسماء الله عليها وقيل في بمعنى على كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل (ماشاء الله ان يقول) أي ماقدره وعلمه من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر المصنف على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان أبا طلحة رضي الله تعالى عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك شيء فقالت نعم فاخرجت أقراصا من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعد ما كلوا دفعه لاهل المنزل فاكلوا وأطعموا جيرانهم (وحديث جابر) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم الخندق) أي قصة الخندق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كندة بمعنى الحفر (ألف رجل) بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفية وحديث مبتدأ خبره مقدر أي من ذلك وقوله (من صاع شعير) بالاضافة وفي نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع (وعناق) بفتح العين وهي الانثى من أولاد المعز لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل (قال جابر فاقسم بالله لاكلوا) وفي نسخة لقد أكلوا ولما كان هذا أمرا غريبا خارقا للعادة أكده بالقسم لانه مظنة الانكار (حتى تركوه وانحرفوا) أي أكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة أخرى غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على طرف غير متمكن (وان برمتنا لتغط) البرمة بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة ثم ميم وهاء القدر مطلقا أو من حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتح أو كسر الغين المعجمة وبعدها طاء مهملة مشددة أي تغلي غليانا شديدا يسمع لها صوت كهدير الناقم والمخنوق (كما هي) أي على حالها الاول لم ينقص منها شيء مع كثرة من أكل منها وهذا محل الشاهد (وان عجيننا ليخبز) أي انهم استمروا على خبز العجين وايصاله شيأ فشيأ لمن يأكل منه ولم ينقص ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه يصق في البرمة والعجين ويبارك عليه كما ذكره المصنف بقوله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصق في العجين والبرمة ويبارك) فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة كما مر أي الزيادة والنمو (رواه) أي روى هذا الحديث (عن جابر سعيد بن ميناء) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلاء أو مفعال وسعيد هذا أخرج له البخاري ومسلم وميناء علم منقول من الميناء وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج (وأيمن)

بزنة

(وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما) أي الراوي عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين (قال) أي ثابت أو كل من الرجل والمرأة (وجيء بمثل الكف) أي من العجينة (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها) أي يدلكها ويوسعها (في الاناء ويقول ماشاء الله) أي من الدعاء والثناء (فأكل منه من في البيت والحجرة) بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة من الدار (والدار) أي وما حولها من الفناء (وكان ذلك) أي المقام (قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) أي المرام (وبقي) أي ذلك الطعام (بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) أي سابقا بركته عليه الصلاة والسلام (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب بدري مشهور وهو خالد بن زيد انصاري نجاري عقبي بدري نزل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم ينزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفد على ابن عباس البصرة فقال اني أخرج لك عن مكنى كما خرجت

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك وأعطاه ما أغلق عليه وما قفل أعطاه عشرين ألفا وأربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقال اذا مت فاحملوني فاذا صففتم للعدو فادفنوني تحت أرجلكم ففعلوا فدفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها فقال مجاهد فكانوا اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) بضم الزاي أي مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الانصار) خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك أول الهجرة وسماهم أنصارا لعلمه بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه (فدعاهم فأكلوا حتى تركوه) وفي نسخة تركوه أي الاكل أو الطعام والثاني أظهر في المرام لقرينة المقام ولقوله (ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك) أي فدعاهم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وماخرج منهم أحد حتى أسلم) أي أظهر الاسلام أو ثبت على ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتى أسلم وصوابه حتى أسلم (وبايع) أي على الجهاد ونصرته عليه الصلاة والسلام لما شاهد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين أكلوا بعد المائة والستين (وعن سمرة بن جندب) بضم الجيم والدال وتفتح وحكى بكسرهما وكان الاظهر أن يقول وحديث سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي عنه ولفظه (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء

بزنة أفعل من اليمن وهو أيمن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن أيمن مولى عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه أيمن بن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخو أسامة لامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن أم أيمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمته بترجمة وتبعه التلمساني (وعن ثابت مثله) أي مثل حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما قال وجيء بمثل الكف) وفي نسخة بمثلي الكف (فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ماشاء الله) ان يقول (فأكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك) أي ما ذكر من الثلاثة (قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء) وقد علم ان ذلك بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وحديث أبي أيوب) أي ومن ذلك حديث أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابي بكر) حين قدما المدينة في الهجرة (من الطعام زهاءه) أي مقدار (ما يكفيهما) أي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقلته (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم) لما أخبره بذلك ودعاله (ادع ثلاثين من أشراف الانصار) انما خصهم قيل ليتأ لفهم كي يسلموا فان ذلك كان في أول الهجرة وسماهم أنصارا لعلمه صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه وتفاؤلا بذلك (فدعاهم فأكلوا حتى تركوه) أي شبعوا وتركوا الطعام أو الاكل منه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (ادع ستين) أي من أشراف الانصار (فكان مثل ذلك) أي أكلوا حتى تركوه (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم له (ادع سبعين) فدعاهم (فأكلوا حتى تركوا) الطعام والاكل كلا (وماخرج أحد منهم) أي ممن دعاه وأكل حتى شبع (حتى أسلم وبايع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما رأوا من تلك المعجزة ولطفه بهم وفي نسخة الا حتى أسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له (قال أبو أيوب) رضي الله تعالى عنه (فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا) ذكر بعضا منهم وترك الباقي كأنه لكونهم لم يدعهم بأمره والمذكور مائة وستون غير أبي بكر والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن سمرة بن جندب) تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول اذ لا يتعلق غرض

(بقصعة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فتعاقبوها) أي تناولوها أي تناول بها في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) بضم فسكون ففتحتين لانها معرفة (حتى الليل) أي الى آخر نهار تلك الغدوة مع أخذ بعض الوقت من العشية (يقوم قوم ويقعد آخرون) جملة متأنفة مبينة للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن أي شئ تعجب ما كان يمد الا من ههنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن أبي بكر) على ما في الصحيحين عنه (كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) أي رجلا (ومائة) أي رجلا وهو لغة في مائة وثلاثين (وذكر) أي عبد الرحمن (في الحديث) أي في حديثه هذا (انه عجن صاع) من طعام بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول ويحتمل المتكلم على بناء الفاعل وفي أصل الدلجي وصنع شاة أي فرغ من شأنها وهذا ايجاز بليغ اذ بسطه أن يقول وذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صانعه العادة ان يعجز واحد عن القيام بأمورها كلها فقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض أسفاره يأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقام آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلي جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونني ولكني أكره أن أتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين أصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام (فشوى سواد بطنها) على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة أو معاليقها مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص الكبد لانه أصل الحياة وقيل القلب (قال) وفي نسخة ثم قال أي عبد الرحمن (وأيم الله) بهمزة وصل أو قطع وضم الميم ويكسر وهو ألفاظ من ألفاظ القسم كعمر الله وعهد الله وأصله وأيمن الله كما في نسخة وهو جمع يمين والمعنى أقسم ببركة الله وقدرته وقوته (ما من الثلاثين ومائتين) أي أحد (الا وقد حز له) بفتح الحاء وتشديد الزاي (حزة) بفتح الحاء وتضم أي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا أعرفها ولا أحفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة وأما بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام ثم رأيت الشمني جوز الوجهين فتم النظام (ثم جعل) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي من لحم الشاة وما معه من الطعام (قصعتين) أي جفنتين كبيرتين (فاكلنا أجمعون وفضل) بفتح الضاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرها في الماضي وفتحها في المضارع أي وزاد (في القصعتين) وقيل الاول من الفضل في السودد والثاني من الفضلة وهي بقية الشئ وقد سوى بينهما الجوهري حيث قال فضل منه شئ مثل دخل يدخل وفيه لغة أخرى مثل حذر يحذر

ببيان الآتي هنا (بقصعة) بفتح القاف ولا تكسر القصعة (فيها لحم) مطبوخ (فتعاقبوها) أي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم أتى على عقب بعض أي من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز (من غدوة حتى الليل) بالجر ويجوز رفعه ونصبه (يقوم قوم ويقعد آخرون) تفسير لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد قوم آخرون قال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن أي شئ تعجب ما كان الا من هنا وأشار الى السماء (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام بركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما (كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ضمير كنا له مع غيره من الصحابة وخبر كان (ثلاثين ومائة) ومع النبي حال من اسم كان أو هما خبران أي خبر بعد خبر (وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام) روى ببناء عجن للفاعل ونصب صاعا وببنائه للمفعول ورفعه وصنعت بمعنى طبخت في قوله (وصنعت شاة فشوى) ببناء المفعول (سواد بطنها) المراد به الكبد خاصة أو حشوها مطلقا والاول أظهر (قال) أي عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما (وأيم الله) قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز ابن مالك جر غيره (ما من الثلاثين ومائة) احد (الا وقد حز له حزة) بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة المشددة والحز هو القطع بالسكين والحز بالضم القطعة من اللحم (من سواد بطنها) أي كبدها كما مر والحز بعينه بحسب الظاهر وهو أنسب بحمل الاستشهاد لكفاية الكبد لهم في تفريقها عليهم (ثم جعل منها) أي طبخ من الشاة ما جعل ملئ (قصعتين فأكلنا أجمعون) بالرفع تأكيد لاسم كان من غير أن يكون تابعا للكل كقوله لاغوينهم أجمعين (وفضل في القصعتين) أي فضل من لحمها مقدار في القصعتين

(فحملته) أي ذلك الزائد (على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن أبي عمرة الانصاري عن أبيه) أي أبي عمرة وهو أنصاري بدري له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل أبو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بصفين أخرج له النسائي فقط كذا قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما تناف اذ حصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهما خارجان عنهم البتة (ومثله) أي مثل مروي عبد الرحمن (عن سلمة بن الاكوع وأبي هريرة) كما رواه البخاري عنهما (وعمر بن الخطاب) كما رواه أبو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) أي هؤلاء الثلاثة (مخمصة) بفتح الميمين أي مجاعة شديدة (أصابت الناس مع رسول الله ٣٣ صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض

القصتين بعد ما كادوا حتى شبعوا وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المصنف رحمه الله تعالى كان أولى لانه محل الشاهد وفضل بمعنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي وضم عين المضارع وهي شاذة أو من التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح والضم لاغير (فحملته على البعير) فيه اشارة الى كثرة ما بقي بعد أكلهم كلهم (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في تكثير الطعام بركته صلى الله عليه وسلم مارواه ابن سعد والبيهقي وصححاه (حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح العين وسكون الميم وراء مهملة (الانصاري عن أبيه) أبي عمرة بشير بن عمرو بن محصن الانصاري البخاري الصحابي البدري قتل مع علي كرم الله وجهه بصفين وفي اسم أبي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن أخرج له أصحاب الكتب الستة الا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومثله) أي مثل حديث عبد الرحمن (لسلمة بن الاكوع وأبي هريرة) في مسلم (وعمر بن الخطاب) ورواه أبو يعلى بسند جيد (فذكروا) أي هؤلاء (مخمصة) بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخمص وهو خلو البطن من الطعام أي مجاعة (أصابت الناس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو أو هو بمعنى الغزو نفسه واختلف في هذا الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس انه في مرجعهم من الحديبية كلمه بعض أصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا الحديث فالقصة وقعت مرتين (فدعا ببقية الازواد) أي طلب من كل رجل منهم ان يأتي بما بقي عنده من زاده (فجاء الرجل بالحثية) بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة والمثناة التحتية ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثى يحثي وحثا يحثو وهي والجفنة بالفاء والنون بمعنى وهو ما يأخذه اليدين معا ويقال بالفاء في اليدين وبالثاني أحدهما وروي بالخبنة بخاء معجمة مضمومة وبعدها موحدة تحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن تحت الكشح والاول أشهر وأظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق وليس المراد به رجل معين (من الطعام) اليسير الذي بقي عنده (وفوق ذلك) أي أزيد منه بيسير (وأعلاهم) أي أكثرهم زادا وبقية (الذي يأتي بالصاع من التمر فجعله) أي وضع ما اجتمع من الازواد (على نطع) بكسر النون وفتح الطاء المهملة بزنة عنب بساط من أدم وفيه لغات أربع هذه أفصحها وبفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها وبكسر نونه مع سكون الطاء (قال سلمة فحزرته) بحاء مهملة وزاي معجمة وراء مهملة أي قدرته بطريق الحدس والتخمين (كربضة العنز) براء مهملة مفتوحة وقيل انها مكسورة لاغير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة

(٥ شفاء)

وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه أخف أنواع هذه اللغة هذا وقد وقع في أصل الدلجي فجعله بالام بدل فجمعه بالميم فاحتاج لقوله أي ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله تعالى أعلم بالمراد (وقال سلمة فحزرته) بفتح الحاء المهملة والزاي فسكون الراء أي خمنته وقدرته (كربضة العنز) بفتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه للهيئة والفتح للمرة أي مثل جثتها اذا بركت والعنز هي الانثى من المعز وأشار سلمة بهذا الى قلة التمر

مغازيه فدعا ببقية الازواد) جمع الزاد والباء زائدة كما في نسخة أي فطلبها ليبارك فيها فتكثر كميتها أو كيفيتها (فجاء الرجل بالحثية من الطعام) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فتحتية أي بالكبير منه ويكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة فنون فتاء وهي ما يحمل في الحضن (وفوق ذلك) أي في الكثرة أو القلة (وأعلاهم) أي في الزيادة (الذي يأتي بالصاع من التمر فجمع على نطع) بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب بساط من الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تلميذه أفصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس

(ثم دعا الناس) أي طلب النبي صلى الله عليه وسلم (باوعيتهم) الاوعية والازود واحد وثوله في نص الحديث حتى ملأ القوم أزودتهم قال القاضي في الا كمال كذا الرواية فيه في جميع أصول شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الآخر أوعيتهم (فما بقي في الجيش وعاء) بكسر الواو أي ظرف وانا (الاملأوه وبقي منه) أي قدر ما جعل كما في نسخة أي جمع أولا (وأكثر) أي وقد يقال أكثر (ولو ورده أهل الارض لكفاهم) أي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال (أمرني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان أدعوله) أي أطلب أنا لاجله (أهل الصفة) بالضم والتشديد أي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعا مظللا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فعن ابن سعد بسنده الى أبي هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من أهل الصفة يصلون خلف

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم أردية ثم قال أبو الفتح اليعمري منهم أبو هريرة وأبو ذر وواثلة ابن الاسقع وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين رجلا من أهل الصفة وقد عد من أهل الصفة أبو نعيم في الحلية مائة ونيفا فيهم أبو هريرة وابن الاسقع وأصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف للسهروردي انهم كانوا نحو أربعمائة والله تعالى أعلم وعد منهم سعد ابن أبي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة ابن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال في نظم الدرر وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد اذا أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيأ واذا أتته

من الربوض وهو كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير أي مقداره مقدار جثة عنز باركة على الارض أو هو تقدير لموضع من القطع بموضع ربوضها (ثم دعا الناس باوعيتهم) أي طلب مجيئهم ومعهم أوعيتهم ليأخذوا مما اجتمع عنده في الحديث حتى ملأوا أزودتهم قال المصنف في الا كمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية رواياوورد أيضا جاؤا باوعيتهم (فما بقي في الجيش وعاء الاملئوه) مما اجتمع عنده (وبقي منه) أي فضل منه بقية بعد ما أخذ الجميع كفايتهم والمصنف اقتصر على محل الشاهد من الحديث اطوله وفيه انهم أكلوا حتى شبعوا ثم حثوا في أوعيتهم وقبله انهم لما أصابهم الجوع قال له بعضهم لو أمرتنا نحر نا نوا ضحا أي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة والآخر بكف تمر والآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله الحديث (وعن أبي هريرة) في حديث رواه ابن أبي شيبة والطبراني بسند جيد (أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة) تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفرز عن غيره للجلوس فيه وكان في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم من فقراء الصحابة الاغراب وغيرهم كسلمان وأبي ذر قال أبو نعيم في الحلية كانوا نيفا ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة ونحوه في الكشاف ولا ينافيه ما روى انه روى منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا أردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هنيئا لهم وانا نتوسل الى الله تعالى بهم ان يجعلنا في بركتهم (فتبعتهم) أي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في النهار يتفرقون في المدينة لان كل أحد لا يخلو من حاجة يذهب لها (حتى جمعتهم) عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فوضعت) بالبناء للمجهول (بين أيدينا صحفة) بالرفع نائب الفاعل وهي اناء بين الصغير والكبير يعد للطعام (وأكلنا ما شئنا وفرغنا) أي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا للاكل (وهي مثل ما وضعت) جملة حالية أي وهي ممتلوءة بما فيها كما كانت حين وضعت بين أيدينا (الا ان فيها أثر الاصابع) أي أصابع من أكل منها وهذا تشديد لمحالها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كما لا يخفى وكان أهل الصفة يسمون أضياف الاسلام

لان

هدية أرسلها اليهم وأشركهم فيها وقال صاحب الكشاف أصحاب الصفة كانوا نحو أربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام أتى بهم اذا أمسى (فتبعتهم) بتشديد الموحدة أي فتفحصتهم (حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة) أي قصعة مبسوطة (فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها) حين وضعت يعني انها ما زادت ولا نقصت (الا ان فيها أثر الاصابع) أي أصابع الآكلين فانها ما زادت

(وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه أحمد والبيهقي بسند جيد انه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا أربعين) أي رجلا (منهم قوم) أي بعض (يأكلون الجذعة) أي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المعز وما أتى عليه ثمانية أشهر من الضأن قبل والمراد بها هنا الابل كما يرد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة أو الرابعة (ويشربون الفرق) بفتح ٣٥ الفاء والراء وتسكن مكيال يسع ثلاثة

أصبع بكيل الحجاز وقيل اثنا عشر صاعا بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الطعام) أي قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان ورطل وثلث أو ملئ كفي الانسان المعتدل اذا ملأهما ومد يديه بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا (فاكلوا) أي منه (حتى شبعوا وبقي كأنه هو) أي كأن لم يؤكل شئ منه (ثم دعا بعس) بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من لبن (فشربوا حتى رووا) بضم الواو (وبقي كأنه لم يشرب منه) أي شئ (وقال أنس) أي علي ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابتنى) أي تزوج

لان أكثرهم أعراب وقال أكانا بضمير المتكلم مع الغير لان أباهريرة منهم (وعن علي بن أبي طالب) في حديث رواه أحمد والبيهقي بسند جيد (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا أربعين) رجلا وهذا كان بمكة في ابتداء البعثة (منهم قوم) هو في الاصل مصدر قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور (يأكلون الجذعة) بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول أي أقل ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم اكلة رأس (ويشربون الفرق) بفتح الفاء والراء المهملة وبجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة آصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم أي يروي هذا العدد ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بنو عبد المطلب منهم من يأكل جذعة بني عبد المطلب منهم قوم يأكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه أقرب وفي التي قبلها قلق ما وقال التلمساني المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل في الخامسة (فصنع لهم مدا من طعام) أي طبخه وسواه (فاكلوا حتى شبعوا وبقي كأنه هو) ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف أي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه لم ينقص كأنه ما أكل منه شئ (ثم دعا بعس) بضم المهملة وتشديد السين المهملة وهو قدح من خشب يروى الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من أهله لهم (فشربوا) من العس (حتى رووا) أي ثم شربهم منه (وبقي كأنه لم يشرب) منه شئ وتفصيله كما في الدلائل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الآية قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بدأت قومي بها رأيت منهم ما أكره فصمت فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك فدعا عليا رضي الله تعالى عنه وأخبره بذلك وبما قاله جبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعدلنا عسا لبن ثم اجمع بني المطلب وهم نحو أربعين من أعمامه فلما اجتمعوا قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا فلما أراد أن يكلمهم قال أبو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان في الغد فعل مثل ذلك فلما أراد ان يكلمهم تفرقوا فقال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئكم أحد بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة الى آخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما نزلت صعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا الى آخره ولعل ذلك تكرر فخصص أولا ثم عم (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما) وفي نسخة حين (ابتنى بزينب) بنت جحش أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهو افتعال من البناء وهو التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها (أمره) أي أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنسا (ان يدعو له قوما سماهم) أي عينهم باسمائهم (وكل من لقيت) بتاء الخطاب ومن منصوبة محلا بقدر أي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم ففهم تعميم بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم أو فقال فدعوتهم (حتى امتلأ البيت)

ودخل (بزينب) أي بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوي أدخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيآن يعني الشاة والحيس (أمره) أي أنسا (ان يدعو له قوما سماهم) أي جماعة عينهم باسمائهم وخصهم ثم عمهم بعطف وغيرهم حيث قال (وكل من لقيت) أي فدعوتهم (حتى امتلأ البيت)

والحجرة) وهي موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث أنس الآتي في آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت أم سليم حيسا الى قوله حتى ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة هي بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) بفتح الفوقية انا من صفر أو حجارة كالاجانة وهي التي تسمى مركنا طسة أو سطلا وقيل كان (فيه قدر مد من تمر جعل حيسا) أي بضم سمن واقط اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق أو فتيت أو سويق (فوضعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدامه) أي بين يديه (وغمس ثلاث أصابعه) أي فيه (وجعل القوم) أي شرعوا (يتغدون) بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يؤكل أعم من العشاء والغداء قال الحلبي في النسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغذاء بكسر الغين وبالذال المعجمتين أعم من الغداء بفتح الغين وبالدال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه أيضا من حديث أطعمنا الخبز واللحم حين امتد ٣٦ النهار أي ارتفع وهذا صريح في ان ذلك كان في صدر النهار يعني فيناسب الدال

المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم والله تعالى أعلم (ويخرجون) أي حتى خرج آخرهم (وبقي التور) أي بما فيه (نحوا مما كان) وهو تمييز لنسبة بقي أو حال من التور (وكانوا) وفي نسخة وكان القوم (احدا وأثنين وسبعين) وفي أصل الدلجي أحد وثلاثين أو اثنين وسبعين (وفي رواية أخرى في هذه القصة) أي قصة وليمة زينب (أو مثلها) أي أو في مثل هذه القصة وهي قصة وليمة صفية (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاي أي قدرها (وانهم أكلوا حتى شبعوا) بكسر الباء (وقال لي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) أي التور وفي أصل الدلجي لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل كل أحد مما يليه ولا يتناول من ذروة القصعة فان البركة تأتيها من أعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك يخجل جليسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى ابن أبي كثير عن عروة عن ابن عمر فرفعته (فما أدري) وفي أصل الدلجي فما أدري (حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على بناء المجهول فيهما ولعل التأنيث باعتبار معنى التور من الاجانة ونحوها ولا يبعد أن يكون بصيغتي الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف والتقدير وضعته ورفعته وأقول بل حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها بخلاف حال وضعها

وهذا

المرادية المنزل كله وقيل انه أراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به (والحجرة) هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم حجرة تخصها وأصل معنى الحجرة بقعة تفرز ببناء الحجر ثم عم (وقدم اليهم تورا) بمثناة فوقية مفتوحة وواو ساكنة وراء مهملة وهو انا من صفر او حجارة كالاجانة أو كالقدح الذي يشرب فيه (فيه قدر مد من تمر) بيان للمد وقد تقدم تفسيره (جعل) بالبناء للفعول (حيسا) مفعوله الثاني وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط أو دقيق قال * التمر والسمن بقال الاقط * أو الدقيق الحيس لما يخلط وقال ابن قرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول أعرف وأصل معنى الحيس الخلط (فوضعه) صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير للتور (قدامه) بين يديه (وغمس ثلاث أصابعه) أي أدخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم بما كلوه معهم والسنة ان يأكل بثلاث أصابع فقيه تعليم لهم (وجعل القوم يتغدون) بذال معجمة من الغذاء بمعجمتين وهو أعم من الغداء بالدال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح أن يكون بالمهملة أيضا كما في المقتفى (ويخرجون) من الحجرة (ويبقى التور نحوا) تمييز أو حال (مما كان) قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا (وكان القوم أحدا وأثنين وسبعين) رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنائه صلى الله تعالى عليه وسلم بصفية والراوي أدخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه أنفق الشياه من الشاة والحيس الذي لام سليم في قوله يبقى التور نحوا أي بقي ما فيه (وفي رواية أخرى في هذه القصة) أي قصة وليمة زينب رضي الله تعالى عنها (أو مثلها) فيما ذكر من الطعام (ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة) أي مقدارهم (وانهم أكلوا حتى شبعوا وقال) لي بعد ما شبعوا (ارفع) التور من مكانه (فما أدري حين وضعت) بضم التاء للتكلم أي حين وضعته أو بتاء التأنيث الساكنة كالتي في قوله (كانت) بالتانيث باعتبار انه آنية (أكثر أم حين رفعت) بالوجهين وروي لترفع بدل أرفع بلام الامر والخطاب والاول أولى وأفصح

(وفي حديث جعفر) أي الصادق (ابن محمد) أي الباقر (عن أبيه) أي أبي جعفر محمد (عن علي) أي ابن أبي طالب جد والد محمد وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا ولد لابيه زيد كما عليا فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طبخت قدرا) أي طعام قدرا وذكرت المحل وارادت الحال (لغدائهما) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة (ووجهت عليا) أي أرسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي أصل ٣٧ التلمساني في النبي أي في طلبه والتوجيه اليه أو في بمعنى الى (ليتغدى معهما) أي فجاءها (فامرها ففرقت بجميع نسائه صحفة صحفة) وهن كن تسعا عائشة وحفصة وزينب وأم حبيبة وأم سلمة وسودة وميمونة قرشيات وصفية قريظية وجويرية مصطلقية (ثم له عليه الصلاة والسلام ثم لعلي ثم لها) أي ولاولادها أولمن كان معها (ثم رفعت القدر وانها لتفيض) بفتح الفوقية أي التفور وتسيل من جوانبها (قالت) أي فاطمة (فاكلنا) وفي نسخة وأكلنا (منها ماشاء الله) أي ان نأكل منها (وأمر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عمر ابن الخطاب ان يزود) بتشديد الواو المكسورة أي يعطي الزاد (أربعة ركب من أحمس) بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحماسة الشجاعة والشدة في الديانة ولذا سميت قريش الحمس لتشددهم في دينهم وذلك انهم كانوا أيام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من أبوابها وفي رواية أربعة أركب من مزينة وهي قبيلة من مضر (فقال يارسول الله ماهي الا أصوع) بضم الواو جمع صاع قال الجوهري وان شئت أبدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة آصع بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء في كثير من الرواة آصع والصواب أصوع

وهذا حديث طويل في مسلم اختصره المصنف رحمه الله تعالى اقتصارا على محل الشاهد منه (وفي حديث جعفر) الصادق (عن أبيه محمد) الباقر (عن علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه جد والد محمد أعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد رضي الله تعالى عنه فان كان عليا المذكور عن الاصغر فالحديث مرسل أو معضل فهو ضعيف (ان فاطمة) الزهراء (طبخت قدرا) أي طعاما في قدر ففيه تجوز أو هو بتقدير مضاف أي طعام قدر (لغذاء) بالمعجمة وهو كل ما يؤكل في أي وقت أو يعم معتادا وهو ما يؤكل أول النهار أي لاجل غدائها وفي نسخة تتغذى به وفي نسخة لغدائهما (ووجهت عليا) أي أرسلته (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لجهته والمراد بيته (ليتغدى معهما) وفي نسخة معهما (فامرها) أي قال لها اغرفي من القدر (ففرقت) بالغين المعجمة (بجميع نسائه) التسع المعروفة (صحفة صحفة) منصوب كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة اناء صغير معروف (ثم له ولعلي) أي ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي (ثم لها) أي ثم غرفت لنفسها ما تتغذى به رضي الله عنها (ثم رفعت القدر) بعد ما غرفت لجميع من ذكر (وانها التفيض) جملة حالية وتفيض بقاء وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما غرف منه بقي مملوأ بطعام كثير يسيل من جوانبه بركته صلى الله عليه وسلم وكأنها بعثت له صلى الله تعالى عليه وسلم ليجيئها و يأكل معها وحده فلما بأت وأمرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والايثار (قالت) فاطمة رضي الله تعالى عنها (فأكلنا منها) أي أكلنا نأكل من طعامها والضمير للقدر لانها مؤنثة وقيل يجوز تذكيرها وتأنيثها فالمراد ان أهل فاطمة رضي الله تعالى عنها وأهل بيتها أكلوا مما بقي في القدر بعد ما فرقته (ماشاء الله) أي الذي أراده الله لنا أو مدة ارادة الله تعالى ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك (وأمر) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود أربع مائة راكب) أي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد (من أحمس) بزنة أحمر بحاء وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنو احمس وهو من الخماسة وهي الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية (فقال) عمر رضي الله تعالى عنه (يارسول الله ماهي الا أصوع) بفتح الهمزة وضم الواو وبجوز ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو اناء يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ابن قرقول فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على أصول وصيعان وفي كثير من الروايات أي في الحديث آصع بالمد والصواب أصوع انتهى وقوله والصواب أصوع غير مسلم واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وهو مبني على عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو على الاطلاق فاسد أي قال عمر رضي الله تعالى عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه أصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع أربعة أمداد والمد رطل وثلث أو رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير أعني هي راجع للاصوع وان تأخر لانه للوديعة كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا ما يتلوه وأصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لان الخبر يدل عليها و يبينها ومنه قوله

(فقال اذهب) أي فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) أي الذي أعطاهم (قدر الفصيل) أي ولد الناقة اذا فصل عن أمه أي فطم (الرابض) بكسر الموحدة أي الحقير أو البارك (من التمر وبقي) أي التمر بعد تزويدهم منه (بحاله) أي كأن لم يؤخذ منه شيء (من) أي هذا الحديث من (رواية دكين) بالتصغير وأوله دال وقيل راء (الاحمسي) رواها أبو داود في الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزني قال أتينا النبي صلى الله تعالى ٣٨ عليه وسلم فسألناه الطعام أي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى

* هي النفس ما حملتها تتحمل * وهي العرب تقول ما شاءت انتهى قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه المقام (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه (اذهب) وافعل ما أمرتك به ولا تبال بقلة ما عندك (فذهب) عمر (فزودهم منه) أي أعطاهم ما يكفي لهم من التمر الذي عنده (وكان) أي التمر (قدر الفصيل) هو ولد الناقة الصغير (الرابض) أي البارك على الارض وهو بيان لمقداره تخمينا (من التمر) بيان لقدر (وبقي بحاله) أي لم ينقص شيء مع اعطاء هم منه وهو من المعجزات (من رواية دكين) خبر مبتدأ مقدر أي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم ياء تصغير ونون ورواه العزفي بالراء بدل الدال وقال انه الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزني وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه أبو داود في الادب قال أتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسألناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجرته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يروه غير أبي داود (الاحمسي) نسبة لبني أحمس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين (ومن رواية جرير) أي مثل رواية دكين ولم يخرجه (ومثله) أي مثل المروي المذكور ما أخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح (من رواية النعمان بن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والراء مخففة مكسورة وهي احمسي أيضا وأحمس فخذ من مزينة وتقدم انهم من ضبيعة من نسل ادبن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابع قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم * ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية (الخبر بعينه) بالرفع والنصب والباء مزيدة في التأكيد يقال هذا عين هو بعينه كما ذكره وتلطف القائل متغزلا فقلت فهذا قاتلي * بعينه وحاجبه

وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم أولا يهامهم انها الباصرة (الا انه قال) في هذه الرواية (أربعمائة راكب من مزينة) فزاد قوله من مزينة وكذا رواه أبو داود في سننه قيل واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شيء (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في جعل القليل كثيرا (حديث جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه البخاري (في دين أبيه بعد موته) أي في قصة لما مات أبوه وعليه دين أراد اداءه لغرمائه (وكان قد بذل) بموحدة وذال معجمة أي أعطى وهو مجاز بمعنى أراد بذله (لغرماء أبيه) جمع غريم وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابها كان غراما (أصل ماله) أراد باصل ماله بستانا ونخلا له كان يتقوت منه والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل قديما كما يشير اليه قوله (فلم يقبلوه) اما لانه لا يفي بدينهم أو لعدم احتياجهم أو لانه لم يكن مرضيا لهم (ولم يكن في ثمرها) أنث الضمير الراجع للمال نظر المعناه لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهي تؤنث والثمر بالمثلثة واحده ثمرة ولا حاجة لجعله راجعا لاموال

علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة أي غرفة فاخذ المفتاح من حجرته بالزاي ففتح أي فاعطانا ما أعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والخثعمي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن أبي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية جرير) يعني أيضا (ومثله من رواية النعمان) بضم النون (ابن مقرن) بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احمسي أيضا أسلم مع اخوته الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم الآية (الخبر) بالرفع أي الحديث هذا (بعينه) أي من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه أحمد والبيهقي بسند صحيح عنه (الا انه قال) أي النعمان (أربعمائة راكب من مزينة) أي كما مر عن أبي داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ المعلومة وأبعد الدلجي بقوله منصوب باعني (ومن ذلك) أي من قبيل تكثير الشيء بركة دعائه وعظمة ثنائه (حديث جابر في دين أبيه بعد موته) كما رواه البخاري عنه (وقد كان) أي جابر (بذل لغرماء أبيه أصل ماله) أي أراد ان يبذل لهم أو عرض عليهم ورضي لهم ان يأخذوا جميع ماله وبذل بالمعجمة أي أعطى واما بالمهملة فبمعنى العوض (فلم يقبلوه) أي استحقار الاصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما بينه بقوله (ولم يكن في ثمرها سنتين) أي ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله أو ثمر نخيل جابر أو أبيه بكماله

(كفاف دينهم) بفتح الكاف أى وفاء لاداته قال الدلجى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف أى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تعول من حديثه عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن حكيم بن حزام (فجاءه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره) أى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة أى

المعلومة من قوله مال ولا الى تفسيره بالفوائد مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه له لما سنسمعه فى الحديث وقوله (سنتين) مثنى سنة وفى نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح (كفاف دينهم) بفتح الكاف بمعنى ما يفى به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقى كفافا أى مقدارا لكفاية وبفتحها معناه الخيار وهو غير مناسب هنا كقراءة تمر بمثناة فوقية وان صح معنى وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بثمر بالمعنى المصدرى حال من ثمر (فجاءه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان أمره بجدها) بفتح جيمه وذال معجمة ويجوز اهمالها وكلاهما بمعنى قطع الثمار وجمعها (وجعلها) بصيغة المصدر (بيادر) بمثناة تحتية ودال وراء مهملتين جمع بيدر بزنة حيدر وهو الموضع الذى يوضع فيه التمر لينشف والبر ونحوه ليخلص من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحفنة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر الثانى والبيدر هو المجرن والجرن بأهل العراق يسمونه اندر وجمعه أنادر وفى المغرب يسمونه نادر وكأنه غلط من الاندر (فى أصولها) أى جعلها كوما كوما فى أصول الثمار وهى النخل والمراد انه كومه فى حديقة نخله حتى يعلم مقدارها (فمشى فيها) النبى صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر أى فى أرضها أو المراد ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة وينمو ما فيها (ودعا) الله تبارك وتعالى ان يبارك فيها فنمت وزادت (فأوفى منه جابر غرماءه) أى أعطاهم مما فى البيدر مقدار حقهم بتمامه من قولهم أوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه أخذه بتمامه وضمير غرماءه لابيه لعلمه مما تقدم أوله لقيامه مقامه فى اداء دينه وفى نسخة غرماء أبيه وهى ظاهرة (وفضل) أى بقى منه بعد ما أدى كل ذى حق حقه وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح أفصح (مثل ما كانوا يجدون) بفتح المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الدال معجمة أو مهملة أى ما كانوا يقطعونه من ثمارها (كل سنة) أى فيها (وفى رواية مثل ما أعطاهم) أى بقى مثل ما أعطى غرماء أبيه وفيه زيادة كثيرة على ما فى الرواية الاولى من ان ثمرها لا يفى بدينهم فى سنتين أو سنين (قال) أى جابر رضى الله تعالى عنه (وكان الغرماء يهود) بالنصب خبر كان وهو ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكرونون (فعجبوا من ذلك) أى مما رأوه من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفى فى سنين وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه فى البخارى وكذا فى غيره واقتصر المصنف رحمه الله على محل الشاهد منه وكان أبو جابر عبد الله استشهد بأحد وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم ثلاثين وسقا فاستنظره جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك فكلم اليهودى فلم يرض فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما مر فأتاه وطاف ببيدره ثلاث مرات وأمره بان يكيل لهم فكال حتى وفى لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل أتيته صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تصريح بان ماله حديقة نخل وهذا ماء عندنا به فلا تمكن من الغافلين (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه فى حديث رواه البيهقى مسندا (أصاب الناس مخمصة) أى جوع كمار (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل) عندك (من شئ) من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطرادها بعد النفى والاستفهام وشئ مبتدأ خبره مقدر كما ذكرناه (قلت نعم شئ نصفين من التمر) قليل (فى المزود) بكسر الميم

مع زيادته بدعائه وبركته فان هذا وأمثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من أعلى المعجزات وأعظم الكرامات (قال أبو هريرة) على ما رواه البيهقى عنه (أصاب الناس مخمصة) أى مجاعة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) أى أهل عندك بعض شئ فمن تبعيضية لا زائدة كما قاله الدلجى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطابقة ولو شئ يسير او قدر حقير (قلت نعم) أى عندى (شئ) أى قليل (من التمر فى المزود) بكسر الميم وفتح الواو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد

(قال فأتى به) أى فأتيته به (فأدخل يده فأخرج قبضة) بفتح القاف أى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهى ما أخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشئ المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح كما ذكر الحجازى وهو ملئ الكف قال الخليل ويفتح أيضا ويؤيده ما فى القاموس القبضة وضمه أكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة ففى القاموس قبصه تناوله بأطراف أصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح والضم والقبصة من الطعام ما حملت كفاك لا بضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى أبلغ فى المعنى (فبسطها) أى يده (ودعا بالبركة) أى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) أى فدعوتهم (فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة) بالنصب أى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة أى فأكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك (حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا) أى وتركوا فضلهم وقد سبقت الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الجفنة وقيل

خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى أقسم بها وفى العشر ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى وأتممناها بعشر وقال ثلاث عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة ثم قال أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ما جئت به) أى مع الزيادة الحاصلة من البركة (وأدخل يدك) أى فيه (واقبض منه) بكسر الموحدة (ولا تكبه) بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم أى لا تقلبه (فقبضت) أى فأخذت (على أكثر ما جئت به فأكلت منه وأطعمت) أى غيرى أيضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

وهو وعاء الزاد (قال فأتى به) أى بالمزود أو التمر (فأدخل يده) الشريفة فى المزود (فأخرج) منه (قبضة) بفتح القاف وهى المرة كالضربة أو يديها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف وبالضم اسم المقبوض (فبسطها) أى وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها (ودعا بالبركة) أى بان يبارك الله فيها حتى تزيد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما دعا (ادع عشرة) من الناس فدعاهم (فأكلوا حتى شبعوا) من ذلك التمر (ثم) قال ادع (عشرة كذلك) أى فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا وهكذا (حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا) وهذا يقتضى انه كان فى بعض غزواته وقد صرح به فى بعض الروايات وسيأتى (وقال) لى (خذ ما جئت به) لانه أطعمهم كلهم وبقى ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد فانه أمره برفعه وان يأخذ كل ما أراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه كما مر (وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به) قال (فأكلت منه وأطعمت) أهلى ومن أردت اطعامه (حياة رسول الله) أى مدة حياته (صلى الله تعالى عليه وسلم و) فى مدة حياة (أبى بكر وعمر الى ان قتل عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنهم (فانتهب منى) بالبناء للمجهول أى نهبه الناس وأغاروا عليه فأخذوه فى زمن الفتنة (فذهب) أى عدم ولم يبق منه شئ ولولا ذلك لكفاه مدة حياته لما فيه من البركة (وفى رواية) رواها الترمذى فى سننه وحسنها عن أبى هريرة رضى الله عنه (فقد حملت من ذلك التمر) الذى أعطانيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى جعلته محمولا معى فى اسفارى (كذا وكذا) كناية عن مقدار ما حمله (من وسق) بيان لكذا وكذا والوسق حمل بعير كما مر (فى سبيل الله) أى من أسفارى غازيا فى سبيل الله الطريق الموصلة اليه فاذا أطلق فالمراد به ما ذكر وفى رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول أصبت بثلاث مصائب لم أصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودى وروى هذا الحديث بطريق آخر قريبة مما هنا (وذكرت مثل هذه الحكاية) بالبناء للمجهول وأنث لانها اكتسب التأنيث من المضاف اليه وفى نسخة وذكر (فى غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة) ذكره لانه أبلغ فى المعجزة لغاية قلته (ومنه) أى من تكثير الطعام ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (أيضا حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى (حين أصابه الجوع) وعلمه منه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم) أى طلب منه ان يتبعه فقال له اتبعنى وكن ماشيا معى فتبعه (فوجد لبنا فى قدح) فى بيته (قد أهدى اليه) صلى الله

أى مدة حياته (وأبى بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين (فانتهب منى) بصيغة المجهول أى سلب (فذهب) أى فاستمر غائبا عنى فى المكان ولعل فقده حينئذ لفساد الزمان (وفى رواية) أى حسنة للترمذى (لقد) وفى نسخة فقد (حملت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حمله (من وسق فى سبيل الله عزوجل وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك) أى من الرواية (وان التمر) بكسر الهمزة والجملة حالية (كان بضع عشرة تمرة) وروى بضعة عشر ولا ولى أولى (ومنه) أى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عليه الصلاة والسلام (أيضا) كما فى نسخة أى كما وقع مكررا فى مقام المرام (حديث أبى هريرة) كما رواه البخارى (حين أصابه الجوع) يعنى أبا هريرة (فاستتبعه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فأمره ان يتبعه فتبعه (فوجد) أى النبى أو أبو هريرة (لبنا) أى قليلا (فى قدح) أى صغير (قد أهدى اليه) أى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأمره) أي أبا هريرة (ان يدعو أهل الصفة) أي بقيتهم اليه (قال) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) أي في نفسي (ما هذا اللبن) أي ما تأثيره (فيهم) والاستفهام بمعنى النفي أي لا يغني من شبعهم شيأ (كنت) أي أنا وحدي (أحق ان أصيب منه شربة) أي مرة واحدة وأغرب التلمساني في قوله بضم الشين (اتقوى بها) يعني ولعلها تكفيني أم لا ومع هذا امتثلت الامر (فدعوتهم) أي فحضروا (وذكر) أي أبو هريرة (أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه ان يسقيهم) بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدجي وأمرني ان أسقيهم ولعله نقل بالمعنى وتغير في المبنى (فجعلت) أي شرعت (أعطي الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذ الآخر) أي فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجي حتى رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) أي أبو هريرة (فأخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) أي قدح اللبن (وقال بقيت أنا) تأكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله (وأنت) نحو قوله تعالى أسكن أنت وزوجك الجنة (أقعد) أمر أدب (فاشرب فشربت ثم قال اشرب) أي فشربت كما في أصل الدجي (ومازال يقولها) أي كلمة اشرب (واشرب حتى قلت لا) أي لا أشرب ٤١ أولا أندر على زيادة الشرب (والذي بعثك بالحق) أي الى كافة الخلق (ما أجد) وفي نسخة صحيحة لا أجد (له مسلكا) أي مساغا وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم أو مستأنفا مبينا للامتناع كأنه علة له (فاخذ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) أي على ما منحه من البركة (وسمى وشرب الفضلة) أي البقية وفيه ايذان بان أفضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدجي وفي الحديث ساقي القوم آخرهم شربا رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه أيضا على وجه

تعالى عليه وسلم (وأمره ان يدعو أهل الصفة) ليكونوا تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيانهم (قال فقلت ما) موقع (هذا اللبن فيهم) وما مقداره القليل كاف لهم (كنت أحق) منهم لشدة جوعتي وما علمه الرسول من حالي (ان أصيب منه شربة) أي من ذلك اللبن (أتقوى بها) أي يكون فيها تقوية لضعفي بجوعي وليس هذا انكارا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه اما استغرب به قبل مشاهدة الحقيقة ومثله من الخواطر لا يؤاخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولى ولا حاجة لمثله (فدعوتهم) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و) بعد حضورهم (أمرني ان أسقيهم) وفي نسخة وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسقيهم (فجعلت) أي شرعت (أعطي الرجل) منهم (فيشرب) بالنصب (حتى يروى) بفتح المثناة أي يروى عطشه (ثم يأخذه الآخر) أي فيشرب حتى يروى وهكذا (حتى روى جميعهم) أي جميع أهل الصفة (قال) أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القدح) الذي فيه اللبن وهذا القدح يحتمل ان يكون اصاحب اللبن الذي أهداه له أو هو من أقداحه صلى الله تعالى عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاءه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه (بقيت أنا) تأكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله (وأنت أقعد فاشرب) أمره بالقعود لان الشرب قائما من غير ضرورة مكروه (فشربت ثم قال اشرب) مرة أخرى (ومازال يقولها) أي كلمة اشرب (واشرب) بالرفع أي وأنا أشرب والجملة حالية (حتى قلت لا) أشرب بعد هذا نفي للشرب المأمور به واعتذار عن رده بقوله (والذي بعثك بالحق لا أجد له) أي اللبن (مسلكا) أي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم ان لم يكن تأكيد اللنفي قبله وما بعده استئناف أو تعليل له (فاخذ) صلى الله عليه وسلم أي تناول من يد أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (القدح فحمد الله تعالى) على ما أنعم به من الزيادة (وسمى) فقال بسم الله (وشرب الفضلة) أي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر المصنف رحمه الله تعالى

(٦ شفاء) حكمة تأخير أبي هريرة عن القوم مع الايماء الى وجه اختيار الايثار لا سيما حال المخمصة والاضطرار والله تعالى أعلم بهذه الاسرار وعن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادي يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف أهل القيامة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فجعل يجتمع الى الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل ألم أكسك فيصدقه ويقول الآخر يا فلان ألم أكلم لك فلانا فلا يزال يخبره بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ربنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك مسرف على نفسه وكان مسلما واذا أكل طعامه طرح نفالة طعامه على مزبلة فكان يأوي اليها عابد فان وجد كسرة أكلها وان وجد عرقا يعرقه فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج العابد الى العصراء مقتصرا على بقلها وماءها ثم انه سبحانه وتعالى قبض ذلك

العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه قال لا يارب قال فمن أين كان معاشك وهو أعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة أكلتها وان وجدت بقلة أكلتها وان وجدت عرقا نعرقته فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها فامره تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به أما انه لو علم به ما أدخلته النار (وفي حديث خالد بن عبد العزى) أي ابن سلامة الخزاعي له صحبة روى عنه ابنه مسعود الا أن حديثه ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدجي حديثه هذا رواه البيهقي عنه (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أعطاه (شاة) أي تصلح للجزر وهو الذبح ولا تكون الا من الغنم فلا يقال أجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذا نزل عليه بالجعرانة وظل عنده

وأمسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادي حتى بلغا اشعاب قال يا مخرش من هذا المكان الى البكر وما والاه فهو لخالد وما بقي من الوادي فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه وأحله مخرش أي حلقه ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين أي من يعوله (كثيرا) أي عددهم (يذبح الشاة) حال أو استئناف مبين لكثرتهم واللام في الشاة للجنس فهو في حكم النكرة أي قد يذبح خالد شاة (فلا تبيد عياله) بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من بدد الشيء وأبده فرقه وأعطى كل واحد بدته أي نصيبه على حدته قال الهروي وفي الحديث اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا أي متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تكفي الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الهمزة جملة حالية (أكل من هذه الشاة) أي التي أجزرها اياه (وجعل فضلتها) أي بقيتها (في دلو خالد ودعا له بالبركة فبشر) بفتح الموحدة فضم المثلثة بعدها راء أي كثر (ذلك لعياله) وفي نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين أي انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل أي صبه وأخرجه ورمى به (فاكلوا وافضلوا) أي ودخلوا

منه على محل الشاهد منه كما هو دأبه (وفي حديث خالد بن عبد العزى) الذي رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره أصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله البرهان هو ابن سلامة أبو خداش بخاء معجمة مضمومة ونون وآخره شين معجمة ونونه مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقال التلمساني انه خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي هاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (انه أجزر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة) بالنصب مفعول أجزر بمعنى أعطى والنبي بالنصب أيضا مفعول أول وأجزره أعطاه جزرة وهي شاة أو نعجة أو كبش أو عنز تعطى لتجزر أي تذبح ولا تكون في الناقة فانه يقال أجزره أو جزره اذا أعطاه جزورا لغير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري يقال أجزرت القوم اذا أعطيتهم شاة يذبحونها أو كبشا أو عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال أجزرهم ناقة لانها تصلح لغير الذبح انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة لما نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسله الى رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا (وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة) لاجلهم واطعامهم (فلا تبد عياله) بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاة يقال بده بموحدة ودال مهملة مشددة بيده اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشيء فرقته وأبددتهم العطاء فرقته فيهم وفي المحكم أبد الطعام بينهم اذا أعطى كل واحد منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرتهم يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله (عظما عظما) أي اذا فرقته عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم (وان النبي صلى الله عليه وسلم) بفتح همزة ان بالعطف على قوله انه أجزر الى آخره الذي هو مبتدأ مقدم خبره وهو قوله في حديث خالد (أكل من هذه الشاة) التي أجزرها له خالد (وجعل فضلتها) أي ما بقي منها بعد أكلهم (في دلو خالد) هو وعاء من أدم وجلد يستقى به الماء فالمراد به هنا جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعاء غيره (ودعا له) أي لخالد ويجوز ان يعود للدلو (بالبركة) أي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خداش (فنشر ذلك) الطعام الذي في الدلو أي رماه (لعياله) بكسر العين قال الصاغاني في التكملة انه جمع عيل كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما لواحد كما استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه (فاكلوا وافضلوا) أي أبقوا بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وبركة دعائه

(ذكر
زيادة البركة

(ذكر خبره الدولابى) بضم الدال المهملة انصارى رازى سمع محمد بن بشار وغيره من طبقتهما بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن أبى حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا فيه وماتبين فى أمره الاخير توفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكمال ما لفظه وأما خناش أوله خا معجمة مضمومة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو أبو خناش خالد بن عبد العزى فى التحبة ذكره أبو بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى بسنده الى أن قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزى بن سلامة انه أجزر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما أكل منها ثم قال أرنى دلوك يا أبا خناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابى خناش فانقلب به فنشره لهم وقال تواسعوا فيه فاكل عياله وفضلوا ذكره الحلبى (ومن حديث الآجرى) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وبعدها ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادى منسوب الى عمل الآجر (فى نكاح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى فاطمة) أى فى تزويجه اياه (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا بقصعة من أربعة أمداد وخمسة) أى من دقيق خبز شعير أو حنطة (وذبح جزور) أى بعير (لوليمتها) وفى نسخة ويذبح جزورا بصيغة المضارع وفى أخرى وبذبح جزور بمصدر مضاف (قال) أى بلال

(ذكر خبره) أى خبر خالد او خبر ماذكر من الاكل والزيادة (الدولابى) فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة وواو ساكنة ولام وألف وباء موحدة وهو اسم بلدة تنسب اليها وهو منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دولاب وهو الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الانصارى الرازى الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روى عنه الكبار كالطبرانى وأبو حاتم وتوفى بين مكة والمدينة بالعرج فى ذى القعدة سنة عشر وثلاثمائة ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين وفيه كلام مفصل فى الميزان فى ترجمته واذ ذريته مشهورة بهم دولابى آخرهو أبو جعفر بن الصباح صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره (وفى حديث الآجرى) بالمد وضم الجيم وتشديد الراء المهملة منسوب للآجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو أبو بكر بن محمد الامام البغدادى كما تقدم تفصيله فى ترجمته (فى انكاح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة لعلى رضى الله تعالى عنهما) أى عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بلالا) ان يأتى (بقصعة) مملوءة (من أربعة امداد أوخمسة) من حنطة أوغيرها (ويذبح جزورا) بنصب يذبح ان مصدرية مقدرة وجزورا مفعوله أى ان يذبح أو معطوف على مقدر كما أشرنا اليه أوعلى أمر بتقدير وأمره أن يذبح والجزور ربوزن الشكور رأس من الابل ناقة أو جملا سميت بها لانها مما يجز رأى يقطع وهى مؤنثة سماعية وان عمت ففيها شبه تغليب فافهم (لوليمتها) الوليمة هى الدعوة لطعام يصنع فى النكاح خاصة ويجمع على ولائم وهو مستحب (قال) بلال رضى الله تعالى عنه (فاتيته بذلك) الذى أمرنى به من القصعة والجزور (فطعن فى رأسها) ان كان الضمير للقصعة فرأسها بمعنى أعلاها وان كان الجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها أومسها لتحصيل البركة فيها (ثم ادخل الناس) أى أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بدخولهم ليأكلوا (رفقة رفقة) بالنصب أى حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين (يأكلون منها) جملة مستأنفة أوحال مقدرة (حتى فرغوا) أى أكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا من أكلهم (وبقيت منها فضلة) أى فضل منها ما زاد على أكلهم (فبرك فيها) وفى نسخة بها وبرك بتشديد الراء المهملة أى دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو كما مر (وأمر بحملها) أى بحمل القصعة بما فيها أو بحمل الفضلة (الى أزواجه) أى الى بيوتهن (وقال) لازواجه (كلن وأطعمن من غشيكن) بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين أى كل من يأتى اليكن من غير أهل البيت يقال غشيه غشيا وغشاه اذا أتاه أتيان ما قد غشيه أى ستره (وفى حديث أنس) الذى رواه الشيخان مسندا (تزوج رسول الله صلى الله تعالى

(فاتيته بذلك) أى فجئت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالذى أمره ان يصنعه من القصعة (فطعن فى رأسها) أى فى أعلاها بيده لتنزل البركة عليه (ثم أدخل الناس) أى أمرهم بالدخول عليه (رفقة رفقة) بضم الراء وجوز تثليثها أى جماعة بعد جماعة (يأكلون منها) وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) أى عنها (وبقيت منها فضلة) وفى نسخة فضلة منها أى بقية وزيادة (فبرك) بتشديد الراء أى فدعا بالبركة (فيها وأمر بحملها الى أزواجه) أى من النساء التسع (وقال) أى لهن بعد ارساله اليهن (كلن) أى بانفسكن (وأطعمن من غشيكن) أى اتاكن وحضر عندكن فان البركة تواتى كلكن (وفى حديث أنس) كما رواه الشيخان (تزوج النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم بعض نسائه) قال الحلبي تقدم ان هذا كان في ابتنائه بصفية (فصنعت أي أم سليم) بالتصغير (حيسا) تقدم معناه ومعناه (فجعلته في تور) سبق كذلك (فذهبت) ٤٤ أي أنا وفي نسخة فبعثني (به) أي بالتور (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وأدع لي فلانا وفلانا) أي كأبي بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) أي من غيرهما مما وما (فدعوتهم) أي المعينين جميعهم (ولم ادع) بفتح الدال أي ولم اترك (احدا لقيته) أي في طريقي ذاهبا وآيبا (الا دعوته وذكر) أي أنس (انهم) أي المدعوين والمجتمعين لاكما قال الدلجي أي الذين دعاهم (كانوا زهاء ثلثمائة) أي مقدارهم تقريبا (حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا) بفتح اللام المشددة أي استديروا كالحلقة المفرغة (عشرة عشرة) أي كل عشرة حلقة أو كل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) أي المسمى بالحيس الذي صنعته أم سليم وجاءبه أنس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) أي بما شاء الله من الدعاء (وقال ماشاء الله ان يقول) أي من أصناف الاسماء وأنواع الثناء (فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع) فرفعته (فما أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتانيث الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآنية ووقع في أصل الدلجي وضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى

عليه وسلم) بعض أزواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها في مرجعه من خيبر بمحل يسمى سد الصهباء قال أنس رضي الله تعالى عنه (فصنعت أمي) وكنية والدة أنس (أم سليم) بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة أبي طلحة الخزرجية الصحابية الصالحة القانتة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حيسا) وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن وأقط وتمر وسمن يحاس أي يخلط بعضه ببعض (فجعلته) أي وضعته (في تور) بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء مهملة وهو اناء من صفر أو حجارة واسع رحراح كالصينية القريبة القعر (فذهبت) بضم التاء وهو ضمير أنس المتكلم (به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه) على الارض (وادع لي فلانا وفلانا) ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عم فقال (ومن لقيت) أي وادع كل من صادفته (فدعوتهم) أي دعوت من عينه أولا ولم يقل دعوتهما مالان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عمن عينه من القوم أولان الاثنين جمع على قول (ولم أدع) أي لم أترك (احدا) أي دعوته (لقيته الا دعوته) كما أمرني به (وذكر) أنس (انهم) أي من دعاهم (كانوا زهاء) أي مقدار (ثلثمائة) رجل فاجتمعوا ثمة (حتى ملأوا الصفة) وهي موضع مظلل قدام البيت أو دكة عليه فيه وليس المراد صفة المسجد المعهودة (والحجرة) وهي البيت الصغير المفرز من الدار (فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اجتماعهم (تحلقوا) تفعل أي استديروا حول الطعام كالحلقة طائفة بعد طائفة من غير ازدحام (عشرة عشرة) يسعهم مكان الطعام (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) الموضوع وهو الطعام الذي جاء (فدعا فيه) بالبركة (وقال ماشاء الله ان يقول) أي ما أراد الله من دعائه الذي علمه وأبهمه لانه أسره فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله تعالى بها (فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لانس (ارفع) التور بما فيه (فما أدري حين وضع) عنده قبل الاكل منه (كان) الطعام (أكثر أم حين رفع) بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن أنس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بزينب بنت جحش وأخرى حين تزوج صفية وقد استشكله المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم فقال ماوقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيها انهم شبعوا من الخبز واللحم ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في وليمة زينب التي نزلت فيها آية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم أكلوا وذهب منهم جمع وبقي آخرون يتحدثون فجاء أنس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المصنف رحمه الله هنا وقال ابن حجر أيضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان أنسا قال انه أولم بشاة أشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر ان المصنف رحمه الله تعالى رأى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب أولا ولم يسمها اشارة الى انها صفية الا ان فيه توقفا عندي من جهة أخرى فان وليمة صفية كانت في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه والحيس فيها صنعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لام سليم وما قيل من ان أم سليم أهدته له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة فرحا بتزوجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام المصنف رحمه الله تعالى فيه اضطراب

(وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي التي أولها فصل نبع الماء من بين أصابعه (في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل) وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في أصل الدلجي حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وتفتح أي ثلاثة عشر أو أكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري تقول بضع سنين و بضعة عشر رجلا فاذا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ ببضع وعشرين درجة ولقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم) أي روى معنى حديث هذا الفصل أو هذه الفصول ٤٠ عمن ذكر من الصحابة

(اضعافهم من التابعين ثم) أي بعدهم رواه عن اضعافهم منهم (من لا يعد) بصيغة المجهول أي لا يحصر وفي نسخة لا ينعد (بعدهم) أي من تابعيهم (وأكثرها) أي وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة (وردت في قصص مشهورة) بكسر القاف أي حكايات مأثورة (ومجامع مشهودة) أي محضورة مما تقدم فيها (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) أي على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولا يسكت الحاضر لها) أي المشاهد لها (على ما أنكر منها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجنابه

(فصل)

(في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي المصنف (حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون) بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيدتين علة عدم الانصراف (الشيخ الصالح فيما أجازنيه) هذه لغة حكاها ابن فارس والمعروف أجازه لي ذكره الحلبي وغيره (عن أبي عمر) وفي نسخة أبي عمر وبالواو (الطلمنكي) بشد يد لام مفتوحة فميم مفتوحة ونون ساكنة (عن أبي بكر بن المهندس) بكسر الدال (عن أبي القاسم البغوي) بفتحتين وهو الحافظ الكبير السند البغوي الاصل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع البغوي روى عن أحمد بن حنبل عاش مائة وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وقال في آخرها وهذا الشيخ الحجازي يعني به أبا العباس أحمد بن الشحنة راوي صحيح البخاري وغيره بينه و بين البغوي أربعة أنفس وهذا شيء لا نظير له في الاعصار وذلك ان الحجازي توفي سنة

اضطراب يحتاج للتحرير (وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة) أي نبع الماء من بين أصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته (في الصحيح) من الاحاديث وكتبها المعتمدة وقوله أكثر اشارة لضعف بعضها (وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة) يعني توافقوا على ما يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لورود ه في الحديث وقوله ببضع وعشرين درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور (رواه عنه اضعافهم من التابعين ثم) رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين (من لا يعد بعدهم) بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا تعد بالنون (وأكثرها) أي أكثر أحاديث الفصول الثلاثة (في قصص مشهورة) بحسب الرواية (ومجامع مشهودة) جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق * اذا جمعتنا يا جرير المحافل * والمشهد من الشهود بمعنى الحضور وفيه تجنيس وتورية بديعية ومايقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع أو منتقل (ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق) أي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة (ولا) يمكن ان (يسكت الحاضر) في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن الحاضر معنى السامع فعداه باللام في قوله (لها على ما أنكره) منها مما خالف الواقع

(فصل في كلام الشجر) الآتي بيانه والشجر ما قام على ساق واحد وشجرة وما عداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كالبقطين والحنظة والكلام ما يتلفظ به اسم ويجيء بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله تعالى عليه وسلم بان يخلق الله تعالى فيه نطقا ولما كان هذا أمرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قيل (وشهادتها له بالنبوة) من عطف الخاص على العام (واجابتها دعوته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم منها ان تجيء نحوه كما سيأتي وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله (حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان أهل المغرب (الشيخ الصالح فيما أجازنيه) عداه بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في الجمل و يتعدى باللام والباء والاجازة الاذن في الرواية عنه والكلام على أنواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا (عن أبي عمر و الطلمنكي) بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة تقدم الكلام عليه وعلى نسبته (عن أبي بكر بن المهندس) المعروف بابن أبي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل و يقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البناء (عن أبي القاسم البغوي) نسبة الى بغ و يقال بغاوهي قرية بين مرو وهراة وأصلها بغشور فخفف

ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوى أربعمائة سنة وبضع عشرة (حدثنا أحمد بن عمران الاخنسى) بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى عنه ابن أبى الدنيا وغيره (حدثنا أبو حيان) بتشديد التحتية (التيمى) وفيه ان الاخنسى لم يدركه على ما صرح به المزى ولعله أسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد فى نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل ويؤيده ما سيأتى مما ساق المصنف فى أول فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات حديثا فى اسناده حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله تعالى أعلم (وكان) أى أبو حيان (صدوقا) وقد روى عن أبى زرعة والشعبى وعنه يحيى القطان وأبو اسامة أخرج له الائمة الستة (عن مجاهد) تابعى جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمى والبيهقى والبزار أيضا عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا) أى قرب (منه اعرابى) أى بدوى (فقال يا اعرابى أين تريد قال أهلى) أى أريد أهلى أو أهلى أريدهم وفى نسخة الى أهلى أى مرادى التوجه اليهم (قال هل لك) أى ميل ورغبة (الى خير) أى من أهلك أو خير محض لك فى حالك وما آلك (قال وما هو) أى ذلك الامر أو الخير (قال تشهد) أى ان تشهد أى شهادتك أو خبر معناه أمر أى اشهد (ان) مخففة من المثقلة حذف اسمها أى انه (لااله) موجود أو معبود أو مشهود (الا الله وحده) حال مؤكدة أى متوحدا ومنفردا (لاشريك له) أى فى وحدانية ذاته وسبحانية صفاته (وان محمدا عبده ورسوله) الى كافة مخلوقاته (قال من يشهد لك على ما تقول) أى من دعوى التوحيد والرسالة (قال هذه الشجرة السمرة) بفتح فضم وهى بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاة له شوك كثير وظل يسير قالوا وهو شجر الصمغ العربى (وهى بشاطئ الوادى) أى طرفه وجانبه (فاقبلت) أى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقية الاسلام وفى نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفى أخرى تجيبك قال أى الاعرابى فدعوتها فاقبلت وهذا أبلغ فى قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة فى الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (تخد الارض) بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود وهو الشق فى الارض أى حال كونها تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم (حتى قامت) أى وقفت كما فى نسخة (بين يديه)

وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادى ابن بنت أحمد بن منيع وليس هو البغوى المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيى السنة ومولد هذا فى رمضان سنة أربع عشرة ومائتين وتوفى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته فى الميزان قال (حدثنا أحمد بن عمران الاخنسى) بياء النسبة لاخنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك فى بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفى فى حدود الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال (حدثنا أبو حيان التيمى) بحاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة أخرج له الستة وتوفى سنة خمس وأربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن عمران وأبى حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سيأتى فى كلام المصنف فى بعض النسخ وتردد فى تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب (وكان صدوقا) وثقة ردا على بعض من طعن فيه (عن مجاهد) تقدمت ترجمته (عن ابن عمر) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنهما (قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا منه) أى قرب منه من الدنو (اعرابى) نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفى النسبة اليه وجوه حقه ان يرد لمفرده كلام مشهور (فقال) له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يا اعرابى أين تريد) أى تقصد بمسيرك وسفرك هذا (قال الى أهلى) أى أريد مكانا فيه أهلى ولم يعينه لانهم نزالة رحالة وعداء بالى لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها وانما قدم سؤاله تأنيسا له وازالة لما فى نفسه من مهابته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن رآه وتوطئة لقوله (قال هل لك الى خير) أى هل تنقاد وتذعن لخير مما أنت فيه (قال وما هو) أى الخير الذى دعوتنى اليه (قال تشهد ان) مخففة من الثقيلة (لااله الا الله وحده) حال لازمة أى متوحدا منزها عما يشاركه فى ذاته وصفاته وفى كونه معبودا بحق وقوله (لاشريك له) تأكيد الوحدانيته بعد تأكيد (وان محمدا عبده ورسوله) قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء فى مدحه (قال) الاعرابى (من يشهد لك على ما تقول) من دعوى الرسالة (قال هذه السمرة) بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة وهى شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح وأشار اليها لقربها منه وفى نسخة بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها (وهى) أى السمرة (بشاطئ الوادى) بشين معجمة وألف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف والوادى الارض الواسعة المستوية من ودى بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة (فاقبلت) الفاء فصيحة أى فدعاها للشهادة فاقبلت (تخد الارض) بمثناة فوقية وخاء معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة أى تشقها ومنه الاخدود وشقها التسعى بعرقوبها التى فى جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك (حتى وقفت بين يديه)

فاستشهدها ثلاثا) أي طلب منها ان تشهد له ثلاث مرات (فشهدت) أي ثلاثا (انه) أي الامر (كما قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام ان الله واحد لاشريك له وانه عبد الله ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة) بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمي أسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان

صلى الله تعالى عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه (فاستشهدها ثلاثا) أي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلة تخد الارض حالية أو ماشية فوقا وانما كرر استشهادها تأكيدا لتقرر ذلك في قلب الاعرابي (فشهدت) له بأنه رسول الله حقا أرسله الله الذي لاشريك له ولم يسبق ما نطقت به لانه معلوم من السياق (ثم رجعت الى مكانها) الذي كانت فيه وفي هذه القصة معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية يجيء بها ويذهب وقد وقعت على سبيل التحدي فهذا المعجزة منطبق على كل واحدة منها (و) في حديث رواه البزار مسندا (عن بريدة) بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من مصدر البرد المعروفة وهو أبو عبد الله بن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي أسلم قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو خراسان غازيا في أيام معاوية أو يزيد سنة اثنين أو ثلاث وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) أي علامة ومعجزة تدل على أنه رسول الله حتى يؤمن به (فقال له قل لتلك الشجرة) مشيرا لسمرة كانت ثمة وهي تلك السمرة المذكورة في الحديث الذي قبله أو غيرها (رسول الله يدعوك) بكسر الكاف أي يطلب منك المجيء اليه والحركة نحوه (قال) أي بريدة فدعاها (فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) أي مالت ميلا شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها من الارض وتمكنها الحركة نحوه صلى الله تعالى عليه وسلم (فقطعت عروقها) المتمكنة في مغرسها وهو اما على ظاهره أو المراد انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله (ثم جاءت تخد الارض) وتشقها (تجر عروقها) من خلفها وهذا يدل على انها لم تقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق نابتة بحالها وقيل انه معجزة أخرى مخالفة للعادة من بقائها بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها والجملتان حالان مترادفتان أو متداخلتان والثانية مؤكدة للاولى ولذا لم تعطف عليها (مغيرة) أي مسرعة في مشيها قال الله تعالى (فالمغيرات صبحا) ومنه المغارة على العدو وهو منصوب على الحال أيضا ومغيرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بباء موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغار وهو حال من الفاعل المستتر أو من العروق ولكل منها ذهب بعض (حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قريبا منه مواجهة له (فقالت السلام عليك يا رسول الله) وفيه شهادة برسالته وتوقيره ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام انما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لانه أمان وليست من أهله فقيل من أنه صلى الله عليه وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكافة أو يحتاج للنقل فكان عليه بيانه والسلام دعاء بالسلامة وقيل انه هنا اسم الله أي الله معك حفيظ للوفيه كلام ليس هذا محله (قال الاعرابي مرها) بضم الميم أمر أصله أو مرها فحذف (فلترجع الى منبتها) تفسير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فأمرها (فرجعت) لمحلها (فدلت عروقها) أي أدخلتها في الارض أصلها (فاستوت) أي انتصبت قائمة من غير

غازيا وأما بريدة ابن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) أي علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة (فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال) أي بريدة (فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها) أي من جهاتها كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها (فقطعت عروقها) أي المتعلقة بأصولها (ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها) حالان متداخلان أو مترادفان (مغبرة) بتشديد الراء والباء (حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول

الله) قال الدلجي لعله صلى الله تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها) بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا (فرجعت) أي بعد أمره لها (فدلت عروقها) بتشديد اللام أي أرسلتها ومكنتها (في ذلك) أي المكان قال التلمساني الموضع مقطوع عند العرب في وثبت عند غيره (فاستوت) أي قائمة

ميل بها (فقال الاعرابى) لما رأى هذه المعجزة وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (ائذن لى) أمر من الاذن بكسر الهمزة الاولى وسكون الثانية ويجوز ابدالها ياء (أسجد لك) مجزوم فى جواب الامر أو جواب شرط مقدر أى ان تأذن لى فى السجود أسجد لك فأبى صلى الله عليه وسلم ذلك و (قال) له (لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد) أى لو جاز لى أمر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) لوجوب طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله تعالى فى ملتنا وقد قيل انه كان جائزا فى الشرائع التى قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا قال الله تعالى و رفع أبويه على العرش وخروا له سجدا اذا كان الضمير ليوسف عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا فى شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم ولذا طلب الاعرابى الاذن فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة (قال) الاعرابى لما نهاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن السجود (فأذن لى أقبل) مجزوم فى جواب الامر (يديك ورجليك) تعظيما لك (فأذن له) فى تقبيل يديه و رجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه أو علمه وشرفه وليس بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر دينى كما قاله النووى فى الاذكار فان كان لامر دنيوى فهو مكروه وقد ورد فى أحاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا رد على المتولى من أئمة الشافعية حيث أطلق القول بعدم جوازه (وفى الصحيح) أى الحديث الصحيح أو المراد به صحيح مسلم لانه روى هذا الحديث مسندا فيه (فى حديث جابر بن عبد الله الطويل) بالجر صفة الحديث وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الى الصحراء (يقضى حاجته) لانه لم يكن فى بيته خلاء وهكذا سائر بيوتهم وهو كناية عن التغوط أى ذهب لاجل ذلك (فلم يرشيأ يستتر به) أى حائلا بينه و بين رؤية عورته بعد كشفها (فاذا شجرتين) اذا الفجائية والباء زائدة أى فاجاه بغتة من غير ترقب منه أى فاذا هو فالمبتدأ مقدر هنا (فى شاطئ الوادى) بالهمزة أى طرفه و جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى احداهما) أى توجه الى احدى الشجرتين حتى قرب منها (فأخذ بغصن من أغصانها) أى أمسكه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (فقال) للشجرة (انقادى على) أى طاوعينى وميلى على لتكون ساترة له عن الاعين (باذن الله) أى بتيسيره وتسهيله وارادته لا بقوة جذبى واذن الله يتجوز به تجوز امشهورا (فانقادت معه) أى طاوعته ومالت حتى سترته كما أراد وانما أمسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما فى الحديث الذى قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتى يسلم الاعرابى وهنا لم يقصد ذلك (كالبعير المخشوش) أى كما ينقاد البعير المخشوش ان يقوده بسهولة وهو اسم مفعول بخاء وشينين معجمتين وهو الذى يوضع فى أنفه خشاش بكسر الخاء والبعير الذى يعسر قوده يخرق أنفه و يوضع فيه شئ يذل به فان كان عودا من خشب فهو خشاش وان كان من فتول من و بر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابى وبهذا علمت موقع قوله المخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهى نكتة سرية لم ينبهوا عليها والتشبيه فى السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير وهو واقع فى كلامهم كعكسه فى قوله فى الابل

لمن شجر قد أنقلتها ثمارها ❊ سفائن بر والسراب بحارها

(فقال الاعرابى ائذن لى) همزة الاصل بالياء أى مرنى (أسجد لك) جواب الامر وفى نسخة صحيحة أن أسجد لك (قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد) أى غير الله سبحانه وتعالى (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) أى لما عليها من حقوقه (قال فأذن لى) وفى نسخة فقال ائذن لى (أقبل) وفى نسخة أن أقبل (يديك ورجليك فأذن له) أى فقبلها (وفى الصحيح) أى صحيح مسلم (فى حديث جابر بن عبد الله) أى الانصارى كما فى نسخة وهما صحابيان جليلان (الطويل) نعت الحديث (ذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضى حاجته) كناية عن فعل الغائط أو البول (فلم يرشيأ يستتر به) أى من عيون الانس والجن فتحير فى أمره (فاذا بشجرتين) أى ثابتتين أو نابتتين (بشاطئ الوادى) أى فى جانبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذهب (الى احداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال) أى لها كما فى نسخة (انقادى على) أى استسلمى لى وأطيعينى (باذن الله) أى بأمره وتيسيره (فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى والخشاش

الذى يصانع قائده) أى يلاينه ويتودد اليه وهو بالحاء والشينين المعجمات الذى جعل فى انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل فى أنفه ويشد به الزمام لينقاد به سهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة أو من صفر أو حديد فهو برة بضم موحدة وتخفيف راء (وذكر) أى جابر (انه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالاخرى) أى من الشجرتين (كذلك) أى مثل ما فعل بالاولى (حتى اذا كان بالمنصف) بفتح الميم واسكان النون وفتح الصاد وتكسر أى وسط الطريق (بينهما) أى بين موضعيهما وهو بيان أو تأكيد (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (التئما) أى اجتمعا وانضما (على باذن الله فالتأمتا وفى رواية أخرى) أى لمسلم وغيره (فقال ياجابر قل لهذه الشجرة) أى التى بشاطئ الوادى (يقول لك رسول الله الحق) بفتح الحاء أى اجتمعى وانصلى (بصاحبتك) أى بنظيرتك وهى الشجرة التى فى مقابلتك (حتى أجلس خلفكما) أى فاقضى حاجتى مستترا بكما وفى أصل الدلجى حتى يجلس بناء على المعنى (ففعلت فرجعت) أى الشجرة عن حالتها التى كانت عليها وفى نسخة فزحفت بالزاى والحاء المهملة والفاء أى انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما) الظاهر ان

والخشاش مأخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لادخاله فى الانف وقوله (الذى يصانع قائده) صفة البعير وهو يطلق على الذكر والانثى كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعارة من المصانعة وهى المداراة والاعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب (وذكر) أى جابر رضى الله تعالى عنه فى حديثه هذا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالاخرى) أى بالشجرة الاخرى التى كانت بالوادى (مثل ذلك) أى مثل ما فعل بالاولى بان أمسك غصنا منها حين انقادت له صلى الله عليه وسلم بسهولة (حتى اذا كان) صلى الله تعالى عليه وسلم أى حل ووجد (بالمنصف) بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة أى حل فى وسط المكان (بينهما) أى بين الشجرتين وهذا أبلغ (قال التئما) بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة أى انضما واجتمعا (على باذن الله فالتأمتا) بتيسيره وارادته والالتئام الاجتماع ومنه التئام الجرح والاستتار من رؤية العورة واجب اذا كان عنده من لا يغض بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينافى كون هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم فان اللازم التسترباى وجه كان (وفى رواية أخرى) لحديث جابر رضى الله تعالى عنه من غير طريق مسلم (فقال) صلى الله عليه وسلم (ياجابر قل لهذه الشجرة) التى بشاطئ الوادى (يقول لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحقى بصاحبتك) أى تحركى واذهبى حتى تكونى مع الشجرة الاخرى وسماها صاحبة لكونهما فى واد واحد أو باعتبار ما يؤول بعد اللحوق والانضمام (حتى اجلس) لقضاء الحاجة مستترا (خلفكما فزحفت) برازاى معجمة وحاء مهملة وفاء وفى نسخة فرجعت براء وعين مهملتين بينهما جيم (حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما) أى بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضى الله تعالى عنه (فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة أى أسرع والراء المهملة أى أسرع فى العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهرى الحضر بالضم العدو يقال أحضر الفرس احضارا واحتضر اذا عدا انتهى فهو مضارع المزيد للتكلم كأكرم يكرم (وجلست أحدث نفسى) حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمقبة الشريفة التى شاهدها رضى الله تعالى عنه من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وانما أسرع وعد الما كان يعلمه منه من المبالغة فى الستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته لشدة حيائه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى المنصص وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تأدب ولم يمش على أوذنه حتى يقف صلى الله تعالى عليه وسلم منتظرا لبعده عنه (فالتفت) أى حولت وجهى وأناحاس الى جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبلا) اذا فجائية أى فاجأنى بغتة بعد التفاتى فابصرته ومقبلا امم فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفى نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر أى جاء مقبلا والجملة خبر المبتدأ والحال مؤكدة كولى مدبرا (والشجرتان قد افترقتا) وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهى جملة اسمية حال من الضمير المستتر فى قوله

(٧ شفاء)

القضية متكررة وان الشجرة الواحدة مما كانت تصلح ان تكون سترة (فخرجت أحضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة أى أعدو وأجرى انما فعل ذلك رضى الله تعالى عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قريب منه فيتأذى بقربه (وجلست أحدث نفسى) أى بهذا الامر الغريب والحال العجيب (فالتفت) أى فنظرت الى أحد طرفى (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فاجأته بغتة فابصرته (مقبلا والشجرتان قد افترقتا) أى من محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما

(فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي في منبتها (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) أي خفيفة (فقال برأسه) أي فاومأ له أي فاومأ به الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للشجرتين أو لمن هناك من الملائكة واما قول الدلجي وقد تبعه التلمساني اذ ناقته لم تكن بالقرب منه فيأباه الفاء كما يخفى على أهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) أي كما رواه البيهقي وأبو يعلى بسند حسن عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه) أي غزواته (هل تعني) بالفوقية أي تقصدون تعيين ٥٥ (مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لقضاء حاجته عليه وتصحف الدلجي وضبط لفظ تعني بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه ومن ثمه بينه الراوي بقوله يعني مكانا لحاجته نعم هذا انما يصح بناءه على نسخة هل ترى يعني مكانا الخ وقد تبعه التلمساني فقال أي ترى أو تجدوه واما حذفه للعلم به وأما حذفه الراوي لانه لم يسمعه أو لم يفهمه أو لم يجده في أصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه (فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس) أي ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال منهم فما التفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه (فقال هل ترى من نخل أو حجارة) أي ولو في بعد وأغرب التلمساني في قوله ان بالناس معمول ان أي غاص أو ملآن أو عامر أو كائن وكائن بعيد هنا ثم قال موضع يستترفيه أو يقضي الحاجة وحذف للعلم به (قلت أرى نخلات) بفتح الخاء أي (متقاربات) بكسر الراء وتفتح وفي أصل التلمساني مقاربات (قال انطلق وقل لهن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المستره بكن (وقل للحجارة) أي لجنسها من الحجارات هنالك (مثل ذلك) أي كما قلته للنخلات من الاتيان لمخرجه (فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة) أي ورأيت الحجارة (يتعاقدن حتى صرن ركاما) بضم الراء أي مثرا كمة بعضها فوق بعض

مقبل (فقامت كل واحدة منهما على ساق) منتصبة في منبتها مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر ومالا ساق له فهو نجم ونبت فاذا ظهر على وجه الارض فهو عشب فاذا غطى الارض فهو كلأ كما فصله أهل اللغة (فوقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) يسيرة ينتظر لما أكرمه الله تعالى به من مشي الشجر لاجله (فقال برأسه) أي حركه (هكذا) وفسره بقوله (يمينا وشمالا) منصوبان على الظرفية أي في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال أي مال برأسه الشريف في الجهتين قال في القاموس قال ابن الانباري يجيء مقال لمعان تقول قال فاكل وقال فضرب وقال فتكلم ومال وأقبل الى آخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الى مكانهما وهو لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما على ساق فتدبر (وروى اسامة بن زيد) في حديث أخرجه البيهقي في الدلائل وأبو يعلى بسند حسن عنه (نحوه) أي بمعنى الحديث الذي قبله (قال) اسامة (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه) جمع مغزاة بمعنى الغزاة أو محلها كما مر (هل) استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به أو استهجان ذكره أولا له لم يسمعه أو لم يفهمه أو لم يجده في أصله أي هل ترى مكانا لائقا بقضاء الحاجة واليه أشار بقوله (تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحاجة هنا كناية عن البول والغائط (فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس) الباء سببية وما نافية أي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس فيه فهو مملوء بهم (فقال ل ترى من نخل أو حجارة) مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل يقضي الحاجة خلفه ويكون فيه ستره ومن زائدة بعد الاستفهام (قلت أرى نخلات) جمع نخلة (متقاربات) أي قرب بعضها من بعض وهو مناسب للستره بها للحلوس بينها وروي متكاربات بالكاف وهو لغة بمعنى متقاربات والقاف تبدل كافا كثيرا وقرئ في الشواذ لا تكهر في لا تقهر ورأى بصرية وكونها علمية بعيد فهي صفة نخلات منصوبة (قال انطلق وقل لهن) أي للنخلات (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمركن ان تأتين) أي تجتمعن ويتزايد قربكن ليكون أستره (لمخرج رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لمكان خرج اليه لقضاء حاجته فيه (وقل للحجارة مثل ذلك) أي مثل قولك للنخلات من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لهما ان تاتين لمخرجه وفي كلام اسامة لم يأمر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل أو لانها لم تكن مرفوعة حتى تعد ساترة (فقلت ذلك لهن) الفاء فصيحة أي فذهبت فقلت ما أمرني به لهن (فوالذي بعثه بالحق) قسم أي بالدين الحق (لقد رأيت النخلات يتقاربن) أي يدنو بعضها من بعض (حتى اجتمعن) في مكان واحد (والحجارة) بالنصب (يتعاقدن) أي ينضم بعضها الى بعض حتى يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض (حتى صرن ركاما) بضم الراء المهملة

(خلفهن) أى وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لى قل لهن) أى لمجموع النخلات والحجارات (يفترقن) أى ليفترقن أو مجزوم على جواب الامر مبالغة فى تأثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية ثم قال جابر (والذى نفسى بيده) وغاير بين القسمين تفننا (لرأيتهن) أى النخلات والحجارة (يفترقن) أى بجميع أفرادهن (حتى عدن) بضم العين أى صرن على حالهن ورجعن (الى مواضعهن وقال يعلى ابن سيابة) بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف فموحدة أمه وأبوه مرة وله صحبة أيضا حضر الحديبية وخيبر والفتح والطائف وفى تجريد الذهبى أن يعلى بن مرة بن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره فى التهذيب فجعلهما واحدا ٥١ وكذا المزى جعلهما واحدا ثم قال وزعم أبو حاتم انهما اثنان انتهى وسيأتى قريبا فى كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا أحمد والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مسير) أى سير سفر (وذكر نحو امن هذين الحديثين وذكر يعلى (قام) أى المصطفى (وديتين) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية أى نخلتين صغيرتين وضبطهما الشمنى بفتح الواو فسكون الدال وتخفيف الياء (فانضمتا) أى اجتمعتا وفى أصل الحجازى فانضما قال وصححه المزى بالتأنيث وكذا رأيته فى النسخ المصححة (وفى رواية اشاءتين) بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط فى نسخة بكسر الهمزة وهو سبق قلم مخالف لما فى كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفى) بفتحتين نسبة الى قبيلة تقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة أسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمسك أربعا ويفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار أربعا كما شاء وفقهاء العراق الى ان يمسك الاربع التى تزوجها أولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم أى ولدك أحب اليك فقال له غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يئوب فقال له كسرى زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وأنت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غداؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا توفى فى آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (مثله) أى نحو ما سبق مروى غيره (فى شجرتين) أى من اجتماعهما وافتراقهما

أى بعضها فوق بعض (خلفهن) متعلق بركاما والضمير للنخلات يعنى ان الحجارة اجتمعت مع النخل وفى نسخة فلما خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة (فلما قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن) أى يرجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذى كان فيه أولا (فوالذى نفسى بيده) أى الله الذى روحى فى قبضة تصرفه وارادته ان شاء أبقاها وان شاء أماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير بين القسمين تفننا مناسبة الاولى للمقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثانى لحاله من ان من آمن بالله وخشيه لا يتكلم الا بالحق ولا سيما فيما ذكر (لرأيتهن والحجارة) بالنصب عطف على الضمير وهو مفعول معه والضمير للنخلات واللام فى جواب القسم (يفترقن حتى عدن الى مواضعهن) وفيه معجزات له صلى الله تعالى عليه وسلم فى سعى النخل والحجارة بامره مرتين وخلق الله تعالى فيها قوة تسمع وتأتمر بامره والحديث طويل وفيه معجزات أخر من اتيان امرأته له صلى الله تعالى عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتقتل فى فيه فلم يعد له ذلك وان أمه أتت له صلى الله تعالى عليه وسلم بشاة مسواها أسامة له فقال له ناولنى منها ذراعا فناولها له ثم قال ذلك فناوله ثم قال ذلك فقال اسامة انها غير ذراعين فقال لو سكت لم تزل تناولنى منها وكان ذلك فى سفره للحج يحمل بقال له الروحاء (وقال يعلى ابن سيابه) فى حديث صحيح رواه أحمد والبيهقى والطبرانى ويعلى بزنة رضى علم منقول من المضارع وسيابة بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية وألف وموحدة يليها هاء اسم أمه فيرسم ابن بالالف وأبوه مرة بن مرازم وقيل مرة بن وهيب الثقفى وقيل انهما اثنان وهو صحابى بصرى أو كوفى وترجمته مفصلة فى الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من أهل الشجرة (كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مسير) بفتح الميم مصدر ميمى أو اسم زمان أو مكان قيل والاول أولى (وذكر نحو امن هذين الحديثين) اللذين قبله فى ذهابه لقضاء حاجته وأمره للشجرتين بغير انه قال (وذكر فاره وديتين) تثنية ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهى صغار النخل التى تخرج من أصول كبارها فتنقل وتغرس وتسمى فسيلا وفراخا (فانضمتا) أى انضمت احداهما للاخرى كالذى مر (وفى رواية اشاءتين) بفتح الهمزة وكسرها فى بعض النسخ خطأ وشين معجمة وألف ممدودة وهمزة وتاء تانيث مثنى اشاءة وهى من صغار النخل أيضا لكنها أكبر من الودية وهمزة الثانية منقلبة عن ياء وقيل أصلية (وعن غيلان بن سلمة الثقفى مثله فى شجرتين) وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالتشديد ابن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن

(وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) بفتح الغين أي غزوته (وعن يعلى بن مرة) وهو أبوه (وهو ابن سيابة) وهي أمه (أيضا) أي هما واحدا اثنان كما توهم بعضهم (وذكر) أي يعلى (أشياء) أي من خوارق العادات (رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر ان طلحة) بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه سمي طلحة (أو سمرة) تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فاوشك من الراوي كذا قرره الشراح وأرادوا الشك في رواية المبني مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح ويحتمل ان يكون أو بمعنى بل (جاءت) أي احداهما أو أخراهما (فطافت به) أي ألمت به وقاربته على ما في القاموس وفي أصل الدلجي ٥٢ فطافت به أي دارت حوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي الشجرة المذكورة (استاذنت) أي ربها (ان تسلم علي) أي فاذن لها فجاءت وسلمت (وفي حديث عبد الله بن مسعود) أي عند الشيخين (آذنت) بهمزة ممدودة وفتح الذال والنون أي أعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) أي باتيانهم اليه وحضورهم لديه (ليلة استمعوا له) أي اقراءته أول كلامه (شجرة) فاعل آذنت وهي سمرة على ما في بعض السنن قال الدلجي وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم تر أعلمهم وانما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته انتهى وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم للقراءة عليهم وقد أخبر عم بعض صورهم عما رآه لديهم نعم فيه ايماء باتيان الشجرة في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) نقل الحافظ العلاء عن أبي زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) أي المتقدم آنفا (ان الجن قالوا من يشهد لك) أي بانك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه الشجرة) أي الحاضرة (تعالى ياشجرة) بفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو أمر من تعالى يتعالى بالطلوع لمكان عال ثم

عوف بن ثقيف الصحابي الشاعر أسلم بعد الطائف وتوفي في آخر خلافة عمر وهو الذي أسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان (وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين) اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من أمر الشجرتين (وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا) اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم أبيه كما سمعته آنفا وان سيابة اسم أمه (وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذكر ابن سيابة أمورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم شاهدها منه صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الغزوة (فذكر ان طلحة أو سمرة رضي الله تعالى عنهما) بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة وأو للشك من الراوي في تلك الشجرة (جاءت فطافت به) صلى الله تعالى عليه وسلم أي دارت حوله وفي بعض النسخ فاطافت بهمزة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف وأطاف وطوف واستطاف بكذا اذا ألم به ودار حوله وأما كونه من الطوف بمعنى الغائط ويقال منه أيضا طاف وأطاف اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه أسند الى الشجرة مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده (ثم رجعت الى منبتها) أي موضعها الاول الذي نبتت فيه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) أي تلك الشجرة (استاذنت ان تسلم علي) أي استأذنت ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت من الله تعالى ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والسلام عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل (وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذي رواه الشيخان مسندا (آذنت) بالمد بمعنى أعلمت وفاعله شجرة الآتي قوله (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب بفعوله و (بالجن) متعلق به أي بحضورهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم واستماعهم منه القرآن (ليلة استمعوا له) منصوب على الظرفية أي في الليلة التي استمعوا اقراءته صلى الله تعالى عليه وسلم للقرآن (شجرة) وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرهم عيانا في هذه القصة وانما كانوا عنده وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة وأعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنفصله (وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث) الذي رواه الشيخان (ان الجن قالوا) له صلى الله تعالى عليه وسلم لما اجتمعوا به (من يشهد لك) بانك رسول الله (قال هذه الشجرة) ثم دعاها للشهادة فقال (تعالي ياشجرة) بفتح اللام وسكون الياء التحتية وهو أمر من تعالى يتعالى بالطلوع لمكان عال ثم

عم وصار بمعنى أقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه الزمخشري وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول أبي فراش وهو أسير يسمع تغريد حمامة شوقته لأوطانه * ومعاهد الفوا خوانه

أقول وقد ناحت بقربي حمامة * أيا جارتي هل بت ليلك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببالي
أتحمل محزون الفؤاد قوائم * الى غصن نائي المسافة عالي
أيا جارتي ما أنصف الدهر بيننا * تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي ترى روحا لدى ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور ويبكي طليقه * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

(فجاءت) امتثالا لأمره صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال تعالى (تجر عروقها) لانها لما خرجت من محلها أخرجت عروقها التي كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها (لها) أي لعروقها أو للشجرة نفسها (قعاقع) أي صوت قوي كصوت الرياح وجمع قعقعة وهي حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهوري لما اذ أنطقها الله تعالى أو الصوت من شق الارض كما رأنها جاءت تخد الارض أو صوت اصطكاك أغصانها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرسل نقلا عن شيخه العلائي وابن الصلاح (وذكر) مجاهد (مثل الحديث الاول) أي ما يشابهه لفظا ومعنى (أو نحوه) أي قريبا منه وان لم يكن بينهما شبه تام ونحو يكون بمعنى مثل مطلقا ويكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في أول الحديث ان الشجرة أعلمته بالجن يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي انه رآهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحققها كما في كتاب آكام المرجان في أحكام الجان انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أيس من تقيف رجع من الطائف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فربه نفر من الجن جن نصيبين وسمعوا قراءته فآمنوا به وأتوا قومهم منذرين كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى آخره وفي هذا القصة كما في الصحيحين لم يقرأ عليهم ولا رآهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء نفروا في الارض ليعلموا سبب ما حدث فربه صلى الله تعالى عليه وسلم نفر منهم من جان تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا وأخبروا قومهم وأنزل الله عليه قل أوحي الى السورة كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في أول أمره مع ربهم وأتاه مرة أخرى داعي الجن فرآهم وقرأ عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وانما الذي أعلمه بهم الشجرة وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة الرحمن فكانوا كما قال فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود أعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها كانت قبل الهجرة بسنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي رحمه الله تعالى انهم كانوا يهودا وقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب أحد منكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا فقدناه ليلة فقلنا اغتيل أو استطير فبتنا بشر ليلة فلما أصبحنا جاء من قبل حراء وقال أتاني داعي الجن فذهبت معه

(فجاءت تجر عروقها) أي من محل أصولها (لها) أي لعروقها (قعاقع) بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت من سلاح ونحوه (وذكر) أي مجاهد أو ابن مسعود (مثل الحديث الاول) أي في مبناه (أو نحوه) أي باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل

وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثارا ونيرانهم وذكر لنا ما أمرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي أعلمهم بها وذهب معه ابن مسعود وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه من أحب منكم ان يحضر الليلة أمر الجن فليفعل فلم يحضر أحد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا أمرني أن اجلس فيه ثم انطلق حتى قام يقرأ فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الى الفجر ثم أتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعتهم يقولون من يشهد انك رسول الله الى آخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هتفوا من اعلامهم لهم وخروجهم معه الى آخره وما روى عنه من انهم التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل على ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين وبعينه ما رواه أبو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وروى ابن الزبير انه حضرها بالمدينة فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ست مرات الاولى لم يشعروا بها والتسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت بأعلى مكة في الجبال والثالثة ببقيع الغرقد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة كانت مع ابن مسعود أيضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة في بعض أسفاره مع بلال رضي الله تعالى عنه والكل منها حديث مستدان أردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله * أقول وفيما ذكرناه معجزات أخر منها انقياد الجن له صلى الله تعالى عليه وسلم باختيارهم وهي أعظم من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها له وعودها لمحلها بعد خروج عروقها من منبتها وهو أمر خارق للعادة وفي الحديث فوائد منها كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك فيه ومنها ان غيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانبياء بعث للجن كموسى عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول أم لا فقيل منهم رسول يسمى يوسف وثمة فوائد أخر لا يسعها نطاق البيان هنا (قال القاضي أبو الفضل) هو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وهذا فذلكة لما تقدم بقوله (فهذا ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (وبريدة وجابر) بن عبد الله رضي الله عنهما (و) عبد الله (ابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب و) عبد الله (بن عباس) رضي الله تعالى عنهم (وغيرهم) الى قوله (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) يعني كلام الشجر (أو معناها) مما يدل على ذلك (وقد رواها عنهم) أي عن ذكر من الصحابة (من التابعين اضعافهم) لتعدد طرقهم والضعف هو المثل أو المثلان (فصارت في انتشارها) أي اشتهار روايتها عنهم (من القوة حيث هي) يعني انها نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حيث بلغت التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها أحد من العقلاء فحيث ظرف مكان مضاف لجملة وهي ضمير القصة مبتدأ أخبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة (وذكر ابن فورك) تقدم الكلام عليه وعلى صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل القدر (انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف) اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من أرض صنعاء وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم ناؤون والطائف هو جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم أنزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة كانت في السنة الثامنة من الهجرة (ليلا) متعلق بسار (وهووسن) بزنة حذر والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم أوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيف ثم الاغضاء ثم التهريم

زيد) راعى الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والاظهر أجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (وأنس بن مالك وعلى ابن أبي طالب وابن عباس) بناه على ما سيأتي عنهم قوله (وغيرهم) أي كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا ومنهم عمر او عمرو على اختلاف فيهما (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) أي باعتبار معناها أو معناها (ورواها عنهم من التابعين اضعافهم) أي في العدد لا في الرتبة (فصارت في انتشارها) أي فشو هذه القصة (من القوة حيث هي) أي على حالها الاول (وذكر ابن فورك) بضم الفاء بصرف ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار في غزوة الطائف) وهي كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي أصل الدلجي زيد وحنين (ليلا) أي من الليالي (وهووسن) بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحتين وهو أول النوم ومقدمته ومنه السنة وأصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق في النوم بل هو نعسان ثم

(فاعترضته) أي ظهرت في عرض وجهه (سدرة) أي وهو سائر (فانفرجت له نصفين حتى جاز) أي جاوز (بينهما وبقيت) أي تلك الشجرة (على ساقين) أي من غير التئام لهما (الى وقتنا) أي هذا كما في نسخة (وهي) أي تلك الشجرة (هناك) أي في طريق الطائف (معروفة معظمة) قلت ولعلها كانت في زمانهم وأما في زماننا هذا فليست مشهورة (ومن ذلك) أي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث أنس) كما رواه ابن ماجه والدارمي والبيهقي عنه (أن جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رأى جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام (حزينا) أي من تكذيب قومه له فالجملة حال من ضمير قال (أتحب أن أريك آية) أي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك (قال نعم) أي أحب أن تريني آية من آيات ربي ليطمئن قلبي (فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة) أي بعيدة كائنة (من وراء الوادي) أي الذي كان فيه والمعنى من قدامه أو خلفه (فقال) أي لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة) أي فدعاها (فجاءت تمشي) أي اليه (حتى قامت) أي وقفت (بين يديه قال) كما رواه (مرها فلترجع) أي الى منبتها كما في نسخة وفي نسخة الى مكانها أي فأمرها بالرجوع الى محلها (فعادت الى مكانها) أي مما كانت فيه أي في ابتداء حالها (وعن علي نحو هذا) أي الحديث الذي رواه أنس (ولم يذكر) أي علي (فيه) أي في مرويه وفي نسخة فيها أي في هذه الرواية (جبريل) يعني بل فيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أبو نعيم عنه (اللهم أرني آية) أي معجزة أطمئن بها وأدفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعتها (لا أبالي) أي لا أكترث ولا أحزن (من كذبني بعدها فدعا شجرة) أي فجاءته (وذكر) أي علي (مثله) أي مثل حديث أنس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لتكذيب قومه) أي لا لضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر ديئه وموضاة ربه فان قلت سبق في حديث هند ابن أبي هالة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز أن يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى قد نفاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم أن يكون حزنا عليهم لجواز أن يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه

ثم الضرار ثم التهجاج وهو المحوج يعني أنه صلى الله عليه وسلم نعس وهو سائر على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه (فاعترضته سدرة) أي وقع اتفاقا ان شجرة في طريقه أتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسد الطريق وهو صلى الله عليه وسلم لنومه لم يعدل عنها الطريق أخرى (فانفرجت له نصفين) أي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب (حتى جاز بينهما) أي بين النصفين (وبقيت) الشجرة شجرتين (على ساقين) قائمة (الى وقتنا) أي الى زمن أدركه ابن فورك (وهي هناك) أي في الارض التي فيها من الطائف (معروفة معظمة) لانها من آثار معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن ذلك) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي وهو (حديث أنس أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه حزينا) جملة حالية أي وقد رآه محزونا لعدم اطاعة قومه له في أول البعثة اذ عرض نفسه على القبائل (أتحب أن أريك آية) أي معجزة تزيل حزنك لانه اذا أطاع دعوته الجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن تأخيره لحكم خفية (قال نعم) أحب ذلك ليزول حزني واعلم أن الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي) الذي كان فيه مع جبريل (فقال) جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم (ادع تلك الشجرة) أي مرها بان تأتي اليك ولم يدعها هو ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فأمرها (فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه) صلى الله تعالى عليه وسلم بمكان قريب منه (ثم قال مرها فلترجع) الى مكانها الذي كانت فيه فأمرها (فعادت الى مكانها) كما كانت (وعن علي) كرم الله وجهه (نحوه) قال السيوطي لم أجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يذكر فيها) أي في هذه الرواية (جبريل) وكلامه له (وانما) الذي فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اللهم أرني آية) أي معجزة ملزمة لمن رآها دالة على اني مستجاب دعوتي وينفذ بلاغي واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية (لا أبالي من كذبني بعدها) لانها معجزة قطعية لا يفيد انكارها وجحدها عنادا ولا أبالي بمعنى لا أعتد ولا ألتفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله تعالى في المجمل اشتبه على اشتقاق لا أبالي فرأيت قول ليلى الاخيلية

تبالي روايا هم هبالة بعدما ❁ وردن الماء بالجم برتمى

اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقاء يقال تبالى القوم اذا تبادر والماء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقوله لا أبالي معناه لا أبادر الى اقتنائه بل أنبذه ولا أعتد به انتهى (فدعى شجرة وذكر مثله) من مجيئها ورجوعها (وحزنه) بالنصب أي التعب والكدر كما مر (لتكذيب قومه) له في أول أمره

(فطلبه) بالرفع أي واستدعاؤه (الآية) أي المعجزة (لهم) أي لاستقامة أمته أو لاقامة حجته (لاله) أي لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته
٥٦ وعدم تردده في طويته (وذكر ابن اسحق) أي امام المغازي وكذا رواه أبو نعيم

(وطلبه الآية لهم) أي لقومه المكذبين (لاله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه على يقين من أمره وعلمه بقدرة ربه (وذكر ابن اسحق) مما رواه في سيره ورواه أبو نعيم والبيهقي عن أبي امامة بسند من طريقين مرفوعا ومرسلا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت) كما سنسمعه قريبا في الحديث الذي أذكره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المخففة وألف فتليها نون وهاء وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي أسلم عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين وأربعين وكان شديدا البأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه أحد قط ولم يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صارعه فصرعه وأما مصارعته لرجل آخر يقال له أبو جهل فلم تصح كما قاله المقدسي وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنمه بوادي اضم بالمدينة وهو من أفتك الناس وأشدهم فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس ثمة أحد غيرهما فقال له أنت الذي تشتم آلهتنا وتدعو الهك العزيز ولو لا رحم بيني وبينك لقتلتك ولكن ادع الهك أن ينجيك مني اليوم وأنا أدعوك لا مر وهو ان تصارعني وتدعو الهك وأدعو اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله تعالى عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض أحد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك على عشرة أخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال أولا ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا أريد ذلك ولكن أدعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان ترينى آية فقال له ان أريتك آية تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال لها أقبلي باذن الله تعالى فانشقت اثنتين وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ويدي ركانة فقال أريتني أمرا عظيما فمرها فلترجع نقال ان أمرتها فرجعت تسلم قال نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضبانها وفروعها مع نصفها الآخر فقال له اسلم فقال أكره ان يتحدث نساء المدينة وصبيانها بانى أجبتك لرعب قلبي منك ولكن انعم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه ركانة فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أليس الله عصمني وحدثه الحديث المار والحديث يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه والجواب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما أقره على مناتته ليريه آية رجى بها اسلامه أو انه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أو تحريمه ورده انعم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا كما علم وقيل مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح (وعن الحسن) في حديث رواه البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله تعالى (أنه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه) في أوائل البعثة قبل قوة الاسلام وأهله (وانهم يخوفونه) كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وهو عطف تفسيري لان المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما شكى ذلك لانه خاف القصور في تبليغ ما أرسل به فلا ينافي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس (وسأله آية) ومعجزة (يعلم بها ان لا مخافة عليه) ان هنا مخففة من الثقيلة وأصلها انه (فأوحى الله اليه ان ائت وادي كذا) من أودية مكة

(فأوحى اليه) بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل (فان وفي أخرى فأوحى الله تعالى اليه (أن ائت وادي كذا) وروى أرأيت وادي كذا أي أبصرت أو علمت وان مصدرية أو تفسيرية

(فيه شجرة) أي عظيمة وهي بالرفع مبتدأ خبره الجار قبله قال التلمساني أو بالنصب بفعل مضمر أي فانظر فيه شجرة أو أطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله (فادع غصنا منها) أي من الشجرة أو أغصانها (يأتك) وفي نسخة يأتيك بإثبات الياء على اندمغوع أو مجزوم على لغة (ففعل) أي ماذكر (فجاء) أي الغصن منها (يخط الارض خطا) أي بشقها شقا بأثرها في الاتيان اليه (حتى انتصب) أي وقف (بين يديه) أي امامه وقدامه وأغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لاتخفى (فحبسه ماشاء الله) أي من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) أي على وجه خرق العادة (فرجع) أي يخط الارض خطا حتى قام بمنبته (فقال يارب علمت ان لامخافة علي) أي بعد اراءتك لي هذه الآية وكان صاحب البردة أشار الى هذه الزيدة بقوله

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم ٥٧ كأنما سطرت سطرا لما كتبت

فروعها من بديع الخط في اللقم

(فان فيه شجرة فادع غصنا منها) أي غصنا وطرفا من أطرافها (يأتك) مجزوم في جواب الامر (ففعل) أي أتى الوادي ودعا الغصن كما أمر (فجاء يخط الارض خطا) أي يشقها شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يخدو ويحتمل ان الطاء مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط أثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول الابوصيري

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم

(حتى انتصب بين يديه) أي قام عنده (فحبسه ماشاء الله) أي جعله مدة من زمان أرادها الله قائما عنده (ثم قال له ارجع كما جئت فرجع) الى مكانه الذي كان فيه والتأم باصله (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (يارب علمت ان لامخافة علي) بتسخير الجمادات لامتثال أمري الدال على ان من عصاه شيرجع عما كان عليه (ونحو منه) أي فيما رواه البزار وأبو يعلى والبيهقي بسند حسن ماهو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي (عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وقال) عمر (فيه) أي فيما رواه (أرني آية لاأبالي من كذبني بعدها) أي لاأعتد وأهتم به لاطمئنان قلبي وذهاب خوفي (فذكر نحوه وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا (انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي أرأيت) بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى أخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأى فيه علمية أو بصرية فاريد به لازمه كما بينه النحاة (ان دعوت) ان شرطية أي أمرت (هذا العذق) اشارة لعذق كان عنده وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشمار يخها كما بينه بقوله (من هذه النخلة) وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين (أتؤمن بأني رسول الله) أي أتؤمن بي وبما أرسلت به وتقر بذلك (قال نعم) أشهد بانك رسول الله (فدعاه) أي العذق بان أمره بالمجيء اليه (فجعل) أي طفق وصار العذق (ينقز) بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها كما في المحكم في الاقتصار على الضم قصورا وآخره زاي معجمة ومعناه يثب صعدا وروى هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر (حتى أتاه) ووصل الى مكان عنده بقربه (فقال) له (ارجع فعاد الى مكانه) الذي كان فيه (وخرجه) بالتشديد أي رواه بسند (الترمذي وقال هذا حديث صحيح) متنا وسندا

(٨ - شفاء)

المعجمة أي هذا العذق) بكسر العين المهملة وسكون الذال العرجون بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ وهي العيدان التي عليها البسر والعذق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) أي الحاضرة وأجابني (أتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز) بضم القاف ويكسر وبالزاي أي فشرع يثب اليه متوجها لديه (حتى أتاه) أي أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي) بتشديد الراء أي أخرجه في جامعه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع في أصل الدلجي وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما لروايتهمن طريقين اجداهما تقتضي صحته والاخرى حسنه أو حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواية أو حسن لغة صحيح حجة

* (فصل) * (فى قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم و يعضد) بضم الضاد أى يقوى و يؤيد (هذه الاخبار) أى الاحاديث السابقة الواردة فى كلام الاشجار و مجيئها الى سيد الاخيار (حديث أنين الجذع) وفى نسخة حنين الجذع أى شوقه اليه و بكاؤه لديه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر ٥٨ الجيم أصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكئ عليه حال الخطبة

* (فصل) * من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ما اشتهر (فى قصة حنين الجذع) الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما ياء تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهرى الحنين الشوق وتوقان النفس يقال حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة صوتها فى نزاعها الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يستند اليه و يخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما يأتى قال البرهان وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المصنف رحمه الله تعالى هنا وهذا الجذع من سوار المسجد النبوى وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما يأتى فى رواية جابر رضى الله تعالى عنه ولا بدع فى ان يخلق الله تعالى فيه حياة وصوتا فما قيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه مما لا ينبغى ذكره (و يعضد هذه الاخبار) المذكورة فى الفصل الذى قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أى يقويها و يؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها (حديث أنين الجذع) الانين صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت وفى تعبيره به اشارة الى أنه لحقه ألم كما يلحق المريض ولله در الشهاب المنصورى فى قوله

يا أسفا فصحاء قد خرست * ان الجماد بفضله نطقا

واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى انما عطف الانين على الحنين لنكتة وهى أن حقيقة الحنين فى الابل فتحن اذا فارقت أولادها ثم شاع فى مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمرء يشتاق الديار وأهلها * وحنينه أبدا الاول منزل

وأما الانين فانه مما لا يفهم كالتأوه ففيه اشارة الى ان حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كأنين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه (وهو) أى حديث الجذع (فى نفسه) بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه (مشهور منتشر) أى شائع بين الخلف والسلف (والخبر به متواتر) الكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن جماعة لا يمكن تواطئهم على الكذب (خرجه أهل الصحيح) أى رواه مسندا أصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخارى ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وماوصل الى مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم على صحتها كما قاله ابن حجر رد اعلى ابن الصلاح فى قوله ان التواتر لا يكاد يوجد كما بينه فى شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم ان يورد فى كتابه الاحاديث الصحيحة عنده (ورواه من الصحابة بضعة عشر) تقدم ان البضع من الثلاثة الى تسعة فما زاد على العقود مطلقا كبضعة وستين ونحوه على الصحيح عند أهل اللغة وهو كمر بكسر الباء وفتحها (منهم) أى من الصحابة الذين رووه مرفوعا (أبى بن كعب) كما رواه عنه الشافعى فى مسنده وابن ماجة والدارمى والبيهقى (وجابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه) كما رواه عنه البخارى (وأنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) كما رواه عنه الترمذى وصححه (وعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه عنه البخارى

وسيجئ بقية القصة (وهو) أى وحديثه هذا (فى نفسه) أى باعتبار مبناه مشهور أى عند السلف (منتشر) أى عند الخلف (والخبر به) أى بانينه وحنينه باعتبار معناه (متواتر) أى يفيد العلم القطعى لمن أطلع على طريق الحديث الاحادى المفيد بانفراده العلم الظنى قال الحلبى وكذا قال غيره انه متواتر وقد أبعد التلمسانى حيث قال أرادبه التواتر اللغوى يقال تواترت الكتب أى جاء بعضها فى أثر بعض من غير ان ينقطع والاول أظهر فتدبر وقد قال السهيلى حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلف وكلهم نقل ذلك أو سمعه من غيره فلم ينكره أحد انتهى وسببه ما بينه المصنف بقوله (فذخرجه) بتشديد الراء أى أخرجه (أهل الصحيح) أى ممن التزم الصحة فى رواياته الواردة فى كتابه كالبخارى ومسلم وابن خزيمة (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الموحدة وتفتح أى ثلاثة أو أكثر الى تسعة اذا البضع منها اليها (منهم) أى بعضهم وهم عشرة منهم (أبى بن كعب) وهو أقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعى وابن ماجه والدارمى والبيهقى (وجابر بن عبد الله) أى الصحابى ابن الصحابى وسيأتى حديثه (وأنس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه فى الترمذى وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو أشهر من ان يذكر (وعبد

(وعبد الله بن عباس) أي ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل ابن سعد) الساعدي رضي الله تعالى عنهما وحديثه رواه الشيخان (وأبو سعيد الخدري) رواه عنه الدارمي (وبريدة) وقد سبق ذكره (وأم سلمة) أي أم المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بشد الطاء (ابن أبي وداعة) بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في أخبار المدينة (كلهم) أي جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) أفرد ضميره باعتبار لفظ كل أي يحدثون (بمعنى هذا الحديث) أي وان كانت ألفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا المبنى حصل التواتر في المعنى (قال الترمذي) ٥٩ وحديث أنس صحيح) أي اسناده

(وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما) كما رواه عنه أحمد في مسنده باسناد صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي (وسهل بن سعد) كما رواه عنه الشيخان (وأبو سعيد الخدري) بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي (وأم سلمة) أم المؤمنين كما رواه عنها البيهقي (والمطلب بن أبي وداعة) بفتح الواو والدال المهملة وألف وعين مهملة بعدها هاء ابن الحرث بن صبرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي من أسلم عام الفتح رواه عنه أحمد والزبير بن بكار (كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث) فجميع رواياتهم متفقة بحسب المعنى وكأنه اشارة الى ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه (قال الترمذي) صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (وحديث أنس صحيح) انما نص على صحته لرجحانه عنده على غيره لا النفي صحة غيره حتى يناقض ما مر من رواية أهل الصحيح له أو لان في بعض رجاله شيئ (وقال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) في روايته (كان المسجد) أي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة (مسقوفا) اسم مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا وهو معروف (على جذوع نخل) جمع جذع وقد تقدم بمعنى ان له سواري وضع السقف عليها من النخل والاضافة بيانية (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب) أي قام للخطبة (يقوم) مستندا (الى جذع منها) وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان كان اذا كان خبرها مضارعا تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال الله تعالى وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية والاصول وفي وجه دلالته على ذلك كلام مقرر مثله ولا حاجة لنا به هنا (فلما صنع) بالبناء للمجهول وفي نسخة وضع (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (المنبر) بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه وقد رقاه لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره (سمعنا لذلك الجذع الذي كان يستند اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبه (صوتا كصوت العشار) بكسر العين المهملة وشين معجمة وألف وراء مهملة جمع عشراء كصنعاء وهي الناقة التي أتى عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها أيضا والمراد خوارها حين وضعها أوعقبه نزاعا لولدها اذا لم ترو فيه مناسبة تامة هنا لما عرفته من ان الحنين أصله في النوق والتشبيه به لشدته وانه لحزنه على مفارقته صلى الله تعالى عليه وسلم كما انه في النوق كذلك ويزيده حسنا ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل (وفي رواية أنس) انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع (حتى ارتج المسجد) بهمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مطاوع رجه فارتج اذا تحرك حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف أي أهله أو هو على ظاهره بان تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة أو لظن ذلك ممن هو فيه (لخواره) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ألف وراء مهملة بوزن فعال وهو

(قال) وفي نسخة وقال (جابر) أي ابن عبد الله كما في نسخة صحيحة (كان المسجد) أي مسجد المدينة وهو المسجد النبوي (مسقوفا على جذوع نخل) بمعنى تخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضي الله تعالى عنهما (وكان) وفي نسخة فكان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي دائما أو غالبا (اذا خطب يقوم الى جذع) أي معين (منها) أي من تلك الجذوع (فلما صنع له المنبر) بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امرأة من الانصار أو غيره من أهل الغابة وله ثلاث درجات (سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار) بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم وفتح ممدودة وهي الناقة الحامل أو التي أتى لحملها عشرة أشهر على القول الاشهر وظاهر

هذا الحديث ان الجذع بمجرد صنع المنبر قبل طلوع عيد البشر صدر منه البكاء لما أحس من علامة قرب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء (وفي رواية أنس) أي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور أي صاح كصياحه (حتى ارتج) بتشديد الجيم أي اضطرب وارتعد (المسجد) أي باهله (لخواره) بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلة وفي نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها ألف وهو أظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام ففي القاموس جأر جؤارا اذا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقر والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي واما

بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا أعلم به رواية انتهى والحلبي جعله أصلا ونسب الاول الى نسخة في الهامش واليمنى اقتصر على الثاني وجوز الشمني الوجهين والحاصل ان رواية الجيم أعم وفي الدراية أتم والله تعالى أعلم (وفي رواية سهل) أي ابن سعد الساعدي (وكثر بكاء الناس لما رأوا به) أي من الحنين والانين من جهة التبعد عن خدمة سيد المرسلين أو من خشيته من التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز بفتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما في قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا (وفي رواية المطلب) ٦٠ أي ابن أبي وداعة السهمي وزيد في نسخة صحيحة وأبي وبشير اليه قول

بناء مطرد في اسماء الاصوات والخوار في الاصل كما قال الراغب يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في أصوات جميع البهائم وفي بعض النسخ جؤار بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى اليه تجأرون من جأر اذا أفرط في الدعاء تشبيها له بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها انتهى والمعنى فيهما واحد أي صاح (وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به) البكاء يمد ويقصر معروف وما موصولة والعائد محذوف أي رأوا بالجذع ورأى بصيرية وكونها قلبية يجوز على بعد والمرئي حركته ونحوها والباء بمعنى في أو سببية وفيه تجوز اي للذي رأوا آثاره بسببه اذ الصوت لا يرى ويجوز كونها مصدرية (وفي رواية المطلب) ابن أبي وداعة (وأبي) بن كعب (حتى تصدع وانشق) عطف تفسيري لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس لوجعه وانصداع الفجر وهو مبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز بقاؤه على ظاهره ويؤيد الاول قوله (حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نزل عن منبره وأتى له (فوضع يده عليه فسكت) أي ترك خواره لما زال ألمه بقربه صلى الله تعالى عليه وسلم منه ومسحه له (زاد غيره) أي غير المطلب وهو في رواية أبي بن كعب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر) فقد كقتل من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو أخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله أو الموعظة أو القرآن وجوز ان يكون نفس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أطلق عليه الذكر أيضا (وزاد غيره) أي غير الغير أو من ذكر (والذي نفسي بيده) قسم بالله على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة قدرته وتصرفه حياته وعماته متى أراد (لو لم التزمه) هو افتعال من اللزوم وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه وضمه اليه (لم يزل هكذا) أي له صراخ وجؤار (الى يوم القيامة تحزنا على) مفارقة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف (فأمر به نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أمر بعض الصحابة باخذه أو بدفنه (فدفن تحت المنبر) وانما أمر بذلك لئلا يشتغل به الناس ورما افتتن به بعد العصر الاول وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سيأتي وان بعض أغصان الاشجار بعد قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض * واعلم ان سواري المسجد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه أشجار وفي النجار الذي صنعه له صلى الله تعالى عليه وسلم أقوال كثيرة فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام

الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة (حتى تصدع) بتشديد الدال اي تشقق (وانشق) عطف تفسير قاله الدلجي وغيره والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) أي أتاه (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه) أي تسلية لما لديه (فسكت) أي حيث سكن اليه وسيأتي في رواية انه عانقه بيديه (زاد غيره) أي غير المطلب ومن معه وقال الدلجي في رواية الشافعي عن أبي بن كعب فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا بكى لما فقد) بالوجهين أي بعد (من الذكر) أي الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله (وزاد غيره) أي غير ذلك الغير وفي رواية أبي يعلى عن أنس (والذي نفسي بيده) أي بتصرف قدرته وقبضة ارادته (لو لم التزمه) أي اعتنقه (لم يزل هكذا) للعباس أي باكيا (الى يوم القيامة تحزنا) بضم الزاي اظهار اللحزن الزائد على الصبر (على رسول الله) أي على فراقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما أحسن من قال من بعض أرباب الحال

الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(فأمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت المنبر) أي حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من أثر الخير

(كذا فى حديث المطلب) أى السهمى (وسهل ابن سعد) أى الساعدى (واسحق) أى ابن عبد الله ابن أبى طلحة وهو تابعى روى عن أبيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة أخرج له الائمة الستة (عن أنس) وهو عمه من أمه (وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره أو جعلت فى السقف) أى فى سقف المسجد شك من الراوى ولعل وجه التأنيث كونه جذع النخلة فاكتسب التأنيث من الاضافة وفى أصل التلمسانى فدفن قال وفى طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقى انما دفنه وهو جماد لانه صار فى حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعل دفنه تحت منبره ليكون على قربه ولا يحرم من سماع ذكره واما المنبر فقد احترق أول ليلة من رمضان سنة أربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من أعظم مصيبة (وفى حديث أبى) أى ابن كعب (فكان) أى أولا (اذا صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلى اليه) وهو (لاينافى انه عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد) أى عند اراده تجديده وتوسيعه فى تجديده وهو فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة أو فى أيام اباحة يزيد المدينة فى أحد الايام الثلاثة (أخذه أبى فكان عنده الى ان أكلته الارض) كذا فى النسخة المصححة والمراد بها الدابة التى يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليه فى آية سبأ بقوله دابة الارض تأكل منسأته قال المزى المشهور عند أهل الحديث الارضة

للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام اسمه باقوم أو ماقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم الدارى وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امرأة انصارية وقول البكرمانى رحمه الله تعالى انه غلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لا مستند له فيه وقيل انها عائشة الانصارية وقيل هى من بنى سعد وكان وضع منبره صلى الله تعالى عليه وسلم فى السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة لانه أسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو أول منبر فى الاسلام وكان له درجة ثلاثا ومن قال اثنتين أسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه وقيل انه كان أكثر من ثلاث وكان طوله أكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو مسنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيديه الكريمة فى قيامه ولما حج معاوية رضى الله تعالى عنه كساه قباطى ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعا ثم لما قدم جدده بعض بنى العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا يتبرك بها الى آخر ما فصل فى تاريخ المدينة (كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن أنس) وفى بعض النسخ هنا وفى بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره أو جعلت فى السقف انتهى وضميره دفنت وجعلت على هذه الرواية لاعواده أو لتأويل الجذع بالخشبة واسحق المذكور هو ابن عبد الله بن أبى طلحة الانصارى أخرج له الستة وتوفى سنة اثنين وثلاثين ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره أو تسمح فيه لانه قيل دفن فى يسار المنبر وروى دفن فى المسجد (وفى حديث أبى فكان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه) أى استقبله وجعله كالسترة للمصلى من المارين (فلما هدم) بالبناء للمجهول والهدم والهدنقض البناء ونحوه (المسجد) أى مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وهدمه فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه لان بنائه فى عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه عثمان رضى الله تعالى عنه وزاد فيه كما ذكر فى تاريخ المدينة (أخذه أبى رضى الله تعالى عنه) هذا لاينافى ما مر من انه جعل فى السقف أو دفن تحت المنبر أو فى المسجد قريبا منه لجواز وضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع فى السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لاثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم حين الهدم أخذه أبى تبركا به (وكان عنده الى ان أكلته الارض) ووقع فى رواية الارضة بفتحات وهى دويبة صغيرة تأكل الخشب وغيره من الثياب والكتب وهى العثة وقال الامام المزنى ان هذه الرواية هى المشهورة عند المحدثين وماذكره المصنف رحمه الله تعالى صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلى ما يدفن فيها فاستعيرله الاكل أو هو بتقدير أى دابة الارض وهى تلك المتقدمة بعينها أو مصدر أرض يأرض أرضا اذا أكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى دابة الارض تأكل منسأته كما ذكره السيوطى ولابن عنين

يا أهل مصر وجدت أيديكم * عن بسطها بالنوال منقبضه
لما علمت النوال عندكم * أكلت كتبى كأننى ارضه

فليس فى كلامه مما يعترض به عليه كما توهم قاله القسطلانى * فان قلت هذا يخالف قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لولم الترمه بقى هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور هذا مع قوله تعالى كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لاحاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لامانع منه فانه عائق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفنى وقد علم الله بما

(وعاد رفاتا) بضم الراء ففاء فتاء فوقية أي وصار دقاقا وفتاتا قال الحلبي قوله الى أن أكلته الارض كذا ما في النسخة التي وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور أعني حديث أبي وهو مطول في مسند أحمد وفيه الارضة وهي دابة تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعله في السقف وينبغي ان يحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان أكلته الارض عند أبي حفظ الله عن تفرقه وصونه الله عن مهانته وتحرقه وما أحسن مناسبة ما تحت منبره كون قبره لحصول دوام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه

(وذكر الاسفرائني) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين ياءين والظاهر ان المراد به أبو اسحق ويحتمل انه أبو خالد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي دعا الجذع المذكور (الى نفسه) أي أمره بان يأتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفس هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد أورد عليه نحو قوله وهزي اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد أجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح والمقام يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) أي يشقها بمشيه فيها (فالتزمه) واعتنقه (ثم أمره) بالرجوع لمحله (فعاد الى مكانه) الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأي وهو اسلم ثقة على ان هذا رواه البيهقي في دلائله والحافظ أبو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المصنف عزاه له (وفي حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل هو أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي أسلم حين مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وأخرج له أحمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى أحاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان (فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا (أردك الى) مكانك (الحائط الذي كنت فيه) هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا أحاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه (ينبت لك عروقك) بدل من قوله أردك أو مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت فيه (ويكمل خلقك ويجدد لك خوصا وثمرة) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل والنمر بمثلثة واحده ثمرة أي تعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر أي غرسك فقوله (أغرسك في الجنة) جواب الشرط مجزوم (فيأكل أولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط بقوله فالتزمه في الكلام الذي قبله فخيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصاد مهملة وغين معجمة أي أمال رأسه وقرب بها منه (يستمع ما يقول) أي ليسمع قوله

ذكر (وعاد رفاتا) عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو أحد معنييه كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية كالقناة وهو ما تكسر وتفرق (وذكر الاسفرائني) بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء وراء المهملة وألف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم نسب اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع وهو أبو اسحق لانه اذا أطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الائمة كابي حامد وطاهر بن محمد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي دعا الجذع المذكور (الى نفسه) أي أمره بان يأتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظ نفس هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد أورد عليه نحو قوله وهزي اليك بجذع النخلة وصرهن اليك وقد أجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في السوانح والمقام يضيق عنه هنا (فجاء يخرق الارض) أي يشقها بمشيه فيها (فالتزمه) واعتنقه (ثم أمره) بالرجوع لمحله (فعاد الى مكانه) الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل الرأي وهو اسلم ثقة على ان هذا رواه البيهقي في دلائله والحافظ أبو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المصنف عزاه له (وفي حديث بريدة) علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحرث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل هو أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي أسلم حين مر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة وأخرج له أحمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة الاسلمي كما توهم فانه تابعي روى أحاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان (فقال يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) للجذع حين سمع حنينه (ان شئت) بتاء الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا (أردك الى) مكانك (الحائط الذي كنت فيه) هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا أحاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي كنت فيه (ينبت لك عروقك) بدل من قوله أردك أو مستانف لبيان علة الرد الى مكانه الذي نبت فيه (ويكمل خلقك ويجدد لك خوصا وثمرة) الخوص بضم الخاء المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل والنمر بمثلثة واحده ثمرة أي تعود لك خلقتك بتمامها ونضارتها (وان شئت) مفعوله مقدر أي غرسك فقوله (أغرسك في الجنة) جواب الشرط مجزوم (فيأكل أولياء الله من ثمرك) معطوف على الجواب وهو مرتبط بقوله فالتزمه في الكلام الذي قبله فخيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بصاد مهملة وغين معجمة أي أمال رأسه وقرب بها منه (يستمع ما يقول) أي ليسمع قوله

وما حالك قبل ان تصير محولا كما بينه بقوله (ينبت لك) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول أي يخرج لك (عروقك) وتثبت في محل أصولك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة أي ويتم (خلقك) أي خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجدد لك خوص) بضم الخاء ورق النخل (وثمرة) بالمثلثة (وان شئت أغرسك) بكسر الراء (في الجنة) أي الموعودة (فيأكل أولياء الله تعالى من ثمرك) أي تمرك (ثم أصغى له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ألقى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) أي تمايرده عليه

(فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله تعالى) أي في دار النعمة (وأكون) أي ثابتا وناميا (في مكان لا أبلى فيه) بفتح الهمزة واللام أي لا أخلق ولا أعتق ولا أفنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت عليها الآن مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح أن يكون مجهولا من ابلاه متعديا بلى كما صرح باسناده صاحب القاموس (فسمعه) أي كلام الجذع (من يليه) أي يقربه والضمير له أي للنبي عليه الصلاة والسلام قيل ومن سمعه ابن عمر رضي الله عنهما فلما غاب الجذع فلم ير

ومايجيبه به وهو من الصفي بمعنى الميل كما علم يقال صفت الشمس اذا مالت للغروب وصغيت الاناء وأصغيته اذا أملته وأصغيت الى فلان ملت بسمعي نحوه وحكى صغوت اليه أصغو اصغوا وصغيت أصغى قاله الراغب (فقال) أي الجذع (بل تغرسني في الجنة) أي تصيرني من غراس الجنة وتغرسني بيدك (فيأكل مني) أي من ثمري (أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه) أبلى كأفني لفظا ومعنى من البلاء بالكسر وهو الفناء فاختار الحياة الباقية كسائر أهل الجنة وأشجارها وأبلى بفتح الهمزة وضمها خطأ (فسمعه من يليه) أي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويليه بمعنى يقرب منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تدفعات) بضم التاء للتكلم أي أجعلك من غراس الجنة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اختار دار البقاء) وهي الجنة كما تقدم (على دار الفناء) وهي الدنيا (فكان الحسن) البصري التابعي الامام المشهور (اذا حدث بهذا بكى وقال ياعباد الله الخشبة) يعني الجذع (تحن الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم تفسير الحنين (شوقا اليه) مفعول مطلق لقوله تحن كجلست قعودا أو مفعول له والاول أولى لان قوله (لمكانه) لامه للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه علة لقوله شوقا أي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا واحياء عيسى عليه الصلاة والسلام للموتى لان الشوق والكلام يستلزمان الاحياء عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزمه كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة أو بمعنى علو قدره وشرفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشرنا اليه (فأنتم أحق) من الجماد (ان تشتاقوا الى لقائه) ونقل عن صاحب القاموس انه استأذن سلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل بالمؤمن ان يمر عليه أربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ماشيب عمره عن الطوق وقد تضعضع السن وتقمقم الثن فما هو الا عظم في جراب وقد بلغت دقاقة الرقاب الى آخر ما قاله وقلت أنا حين وقفت على ما كتبه

لما أحن الى المختار من اضم * والجذع حن شئيا فا بعد فرقته
اني لأعجب من خشب مسندة * ماهزها الشوق أحيانا لروضته

والشوق نزاع النفس للشيء والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول كاب أحب أهل الخير بالله بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولي الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه (رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص) بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك وهو روى عن جده وروى عنه أصحاب السنن وقال أبو

* فكانت لاهداء السلام له تهدي * وفارق جذعا كان يخلب عنده * فان أنين الام اذ تجد الفقدا
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا * أما نحن أولى ان نحن له وجدا * اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة * فليس وفاءان نطيق له بعدا

(رواه) أي الحديث الذي مر (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصغير (ويقال عبد الله بن حفص) قال الحلبي ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك يروي عن جده وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال أبو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى وحديثه هذا عن جابر في البخاري

بعد ذلك ذكره التلمساني (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) أي قبلت أو جزمت على هذا الفعل أو غرست كما أردت (ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن) أي البصري (اذا حدث بهذا) أي الحديث (بكى وقال ياعباد الله الخشبة) أي مع كونها في حد ذاتها ليست من أهل الرقة والخشية (تحن) بفتح فكسر فتشديد نون أي تميل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شوقا اليه لمكانه) أي لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند سبحانه وتعالى أو لاجل مكانه المتبعد من مكانها (فأنتم أحق ان تشتاقوا الى لقائه) ولله در القائل من أهل الفضائل وألقى حتى في الجمادات حبه

(وأيمن) الحبشي مولى ابن أبي عمرة المخزومي قال الذهبي في الميزان ما روى عنه سوى ولده عبد الواحد فقيه جهالة لكن وثقه أبو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفت الجهالة وقد أخرج البخاري وحده لايمن (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي عن علي مرسلا وعن ابن عباس وأبي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في نسخة التي وقفت عليها الآن بالشفاء أبو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء لا نعرفه ولا أعلم أبا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي غفاري وليس له شيء عن جابر فيما أعلم (وابن المسيب) تابعي جليل (وسعيد بن أبي كرب) بفتح فكسر وهو منصرف وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق (وكريب) بالتصغير يروي عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه أبناء

وموسى بن عقبة وطائفة وثقوه (وأبو صالح) أريد به ذكوان السمان وقد تقدم (ورواه) أي الحديث الذي سبق (عن أنس بن مالك الحسن) أي البصري (وثابت) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن أبي طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن عمر نافع) أي مولاه وهو من أعلام التابعين (وأبو حية) بتشديد التحتية كلبي كوفي روى عن عمر وهناك أبو حية روى عن علي (ورواه أبو نضرة) وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل بموحدة من أسفل وصاد مهملة وصوابه بنون مفتوحة وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكي (وأبو الوداك) بتشديد الدال أي رويا الحديث المتقدم كلاهما (عن أبي سعيد وعمار ابن أبي عمار) بتشديد الميم أي روى الحديث المذكور (عن ابن عباس وأبو حازم) بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني أحد الاعلام (وعباس) بتشديد الموحدة (ابن سهل) أي ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعد) أي عن أبيه (وكثير بن زيد) أي الاسلمي أو الايلي (عن المطلب) أي ابن أبي وداعة (وعبد الله بن بريدة) وهو قاضي مرو وعالمها (عن أبيه والطفيل بن أبي) بالتصغير فيهما كنيته أبو بطن بطنه (عن أبيه) أي أبي بن كعب (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا حديث كما تراه أخرجه) وفي نسخة خرجه (أهل

حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده (وأيمن) الحبشي والد عبد الواحد بن أيمن مولى بن أبي عمرة المخزومي وقد وثقه أبو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وأيمن منقول من أفعل التفضيل من اليمن وهو البركة (وأبو نضرة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا أبو بصرة غير أبي نضرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وأبو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري له رواية عن ابن عباس وغيره وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة (وابن المسيب) سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وان يائه تفتح وتكسر (وسعيد بن أبي كرب) بكاف وراء مهملة وباء موحدة الهمداني وله ترجمة في الميزان (وكريب) مثله الا انه مصغر وهو ابن رشدين مولى ابن عباس (وأبو صالح) وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته (ورواه عن أنس بن مالك الحسن) البصري وقد تقدمت ترجمته (وثابت) البناني وقد تقدمت ترجمته (واسحق بن أبي طلحة) السابق بترجمته (ورواه عن ابن عمر نافع) أبو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له الستة (وأبو حية) بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه حيي الكلبي الكوفي الامام الثقة والد أبي جناب يروي عن ابن عمر ولهم أبو حية آخر يروي عن علي وترجمته في الميزان (ورواه أبو نضرة) السابق ذكره قريبا (وأبو الوداك) بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم ألف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي وله ترجمة في الميزان (عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته (وعمار بن أبي عمار) مولى أبي هاشم وهو ثقة أخرج له مسلم (عن ابن عباس وأبو حازم) بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة أحد الاعلام أخرج له الستة (وعباس) بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة وألف (ابن سهل) بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين وأخرج له أصحاب السنن (عن سهل بن سعد) أبو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره (وكثير) بفتح الكاف ومثلثة وراء مهملة (ابن زيد) الاسلمي أبو محمد المدني وله ترجمة في الميزان (عن المطلب) السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان (وعبد الله بن بريدة عن أبيه) عبد الله قاضي القضاة بمرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان (والطفيل) بصيغة تصغير طفل (ابن أبي عن أبيه) أبي بن كعب وكنيته أبو بطن لعظم بطنه (قال القاضي أبو الفضل) وهو عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه فهذا) يعني حديث حنين الجذع (حديث كما تراه) يعني انه علم مما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه (خرجه أهل الصحة)

الصحة) أى من أرباب الحفظ والثقة (ورواه من الصحابة من ذكرنا) أى من اجلائهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) أى زائد عليهم أو قدرهم مرتين منضمين (الى من لم نذكره) أى للاختصار أو لعدم الاستحضار أو لعدم الاشتهار (وبين دون هذا العدد) أى ويجمع أقل من هذا العدد المذكور وفى نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) أى القطعى (لمن اعتنى بهذا الباب) أى اهتم بشأنه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه (والله المثبت) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها أى من شاء من عباده (على الصواب)

* (فصل) * (ومثل هذا) أى ما ذكر من حنين الجذع (وقع له فى سائر الجمادات) أى بقيتها أو جماداتها من غير النباتات التى هى قريبة من الحيوانات فهو فى باب المعجزة أقرب وفى خرق العادة أغرب (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) وفى نسخة ابن محمد (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن المرابط) بضم الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة أى توفيق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المؤمن فيثبته (على الصواب) وهو ضد الخطأ

* (فصل ومثل هذا) * من حنين الجذع واشتياقه ونطقه (فى سائر الجمادات) أى جميعها أو بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده أو فاعل فعل مقدر أى ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد بحديث رواه البخارى وهو ما أشار اليه بقوله (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) تقدم بيانه وترجمته قال (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن المرابط) بصيغة اسم الفاعل من المرابطة وهى الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المرى توفى بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين وأربعمائة وكان متقنا فى العلوم سمع من المهلب والدانى وغيرهما قال (حدثنا المهلب أبو القاسم) والمهلب بصيغة المفعول هو ابن أبى صفرة وفى التكنية بأبى القاسم وجواز على الصحيح كلام مشهور تقدم وسيأتى بيانه أيضا قال (حدثنا أبو الحسن القابسى) على بن محمد بن خلف الحافظ المغافرى كما تقدم قال (حدثنا المروزى) أبو زيد كما تقدم قال (حدثنا الفربرى) تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين فى اسم بلده قال (حدثنا البخارى) صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال (حدثنا محمد بن المثنى) وهو محمد بن المثنى أبو موسى العنزى الحافظ الثقة الورع توفى سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة فى الميزان قال (حدثنا أبو أحمد الزبيرى) بضم الزاى المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيرى نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفى مولى لبنى أسد توفى سنة ثلاث ومائتين قال (حدثنا اسرائيل) بن يونس بن اسحق السبيعى الكوفى أبو يوسف الثقة أخرج له الستة وتوفى سنة اثنين وستين ومائة وترجمته فى الميزان (عن منصور) أبى عتاب بن المعتمر السلمى من أئمة الكوفة (عن ابراهيم) بن يزيد النخعى (عن علقمة) بن قيس تقدم بيانه (عن عبد الله) ابن مسعود (قال) أى ابن مسعود (لقد كنا) معاشر الصحابة (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية أى فى حال أكلنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى غير هذه الرواية) يعنى رواية البخارى وهو رواية الترمذى (عن ابن مسعود) أيضا (كنا نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٩ شفا ث) الاعلام وثقه أحمد وغيره وضعفه ابن المدينى وغيره أخرج له الائمة الستة (عن منصور) أى ابن المعتمر أبو عتاب السلمى من أئمة الكوفة يروى عن أبى وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان (عن ابراهيم) أى ابن يزيد النخعى (عن علقمة) أى ابن قيس (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا) أى نحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) جملة حالية والحديث هذا قد ساقه القاضى كما رأيت من رواية البخارى وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد أخرجه الترمذى فى المناقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبى (وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفى أصل الدلجى وفى رواية عنه أيضا وقال كما فى الترمذى (كنا نأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع تسبيحه) أي تسبيح الطعام والجملة حالية من ضمير نأكل (وقال أنس) وفي نسخة وعن أنس كما روى ابن عساكر في تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى) أي حجارة دقاق (فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صببن) أي حولهن واضعا لهن (في يد أبي بكر فسبحن) أي بعده وقعن (في أيدينا فاسبحن) مثل حديث أنس (أبو ذر رضي الله تعالى عنه) على ما رواه البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي عنه (وذكر) أي أبو ذر (انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما) ولعل القضية متعددة (وقال علي) وفي نسخة وعن علي (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الطعام ونحن نسمع تسبيحه) أي تسبيح الطعام والجملة حالية من ضمير نأكل (وقال أنس) وفي نسخة وعن أنس كما روى ابن عساكر في تاريخه (أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا) أي مقدارا يملؤ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر أي ملء كف (من حصى) جمع حصاة وهي صغار الحجارة (فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده (حتى سمعنا التسبيح ثم صببن) أي وضعهن وهو استعارة تبعية في الاجرام الصغيرة كصبنا الصبرة من المكيل وأصله في المائعات كالماء (في يد أبي بكر فسبحن) جملة حالية (ثم) صببن (في أيدينا فاسبحن) وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه دليل ظاهر على فضل أبي بكر رضي الله تعالى عنه على غيره وايماء الى خلافته ومعنى قوله فاسبحن انه ما سمع تسبيحهن أو ان التسبيح لم يكن من الجمادات دائما والاول أولى (وروى مثله أبو ذر) رضي الله تعالى عنه رواه الطبراني والبيهقي والبزار والمثلية في مجرد تسبيح الحصى فلا ينافي قوله (وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان) رضي الله تعالى عنهما ولفظ هذا الحديث عن أبي ذر في دلائل البيهقي قال كنت أتتبع خلوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيته يوما خاليا فاغتنمت خلوته وجئته حتى جلست اليه فجاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسلم وجلس عن يمين أبي بكر رضي الله تعالى عنه ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبع حصيات فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا أخرجه الحافظ أبو القاسم في تاريخه مسندا عن أنس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن في أيدينا رجلا رجلا فسبحت حصاة بهن وفي رواية صببن في أيدينا رجلا رجلا الى آخره وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه فان كان تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفاء فهو خليفة كابنه الحسن أيضا وأجاب بانه لم يكن حاضرا ثمة أو لان خلافته أدركت الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه رضي الله تعالى عنه مع ما له من المناقب * أقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية أبي ذر انه لم يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علي رضي الله تعالى عنه وفيهما اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا (وقال علي) رضي الله عنه في حديث رواه الدارمي والترمذي بسند حسن (كنا بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فخرج الى بعض نواحيها) أى جهاتها وأطرافها (فما استقبله) أى ما واجهه (شجرة) وفى نسخة شجر (ولا جبل) أى حجر كما روى (الا قال له السلام عليك يا رسول الله) رواه الدارمى والترمذى بسند حسن قال ابن اسحق وهذا مما بدئ به صلى الله تعالى عليه وسلم من النبوة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلاة والسلام انى لاعرف) وفى رواية ٦٧ الآن (حجرا بمكة كان يسلم على) أى يقول السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القابسى وقال انه الحجر المبنى للجدار المقابل لدار أبى بكر قال السهيلى روى فى بعض المسندات انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت) أى شرعت (لا أمر) بفتح همز وضم ميم وتشديد راء من المرور (بحجر ولا شجر) وفى نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر وهو الاظهر فتدبر (الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه) كما رواه البيهقى (لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له) أى انقاد وتواضع له بنحو السلام أو سجود التحية والاكرام كاخوة يوسف عليه السلام له أو كالملائكة

فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم الى بعض نواحيها فما استقبله) وفى بعض النسخ فما استقبلته (شجرة) أى وقعت فى مقابلة وجهه قريبا منه (ولا جبل الا قال له) كل واحد منهما (السلام عليك يا رسول الله) بان خلق الله تعالى فيه نطقا قالوا لم يكن معه حياة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حياة أيضا وهذا كما قاله ابن اسحق رحمه الله تعالى كان فى بدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته (وعن جابر بن سمرة) رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث صحيح رواه مسلم (انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على) أى يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه (قيل انه الحجر الاسود) فقد قال السهيلى وغيره روى فى المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المأثور وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة فى محل يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذى كان يسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه المعجزة أعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام فى قوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح بيده وفى يد من أراده من أمته وتسبيح الطعام أعظم منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وتأكيده بان وتنكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود فلا يقال ما الفائدة فى ذكر حجر واحد وهو صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما أشار اليه بقوله (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث صحيح رواه البزار فى مسنده (لما استقبلنى جبريل) عليه الصلاة والسلام أى نزل على وأنا فى (بالرسالة جعلت) أى صرت (لا أمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله) تشريفا له وتطمينا وانها العموم رسالته وأمر ربه الحجر كيف ينكره البشر (وعن جابر بن عبد الله) رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه البيهقى (لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فى ابتداء بعثته (يمر بحجر ولا شجر الا سجد له) أى انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود نزل منزلة فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه له وتكريما كما سجدت الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام والسجود لغير الله سبحانه وتعالى انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد التصريح به فى الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأى فلا حاجة الى ان يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوى شاهد ذلك فى حال مروره مع صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى حديث العباس) رضى الله تعالى عنه الذى رواه البيهقى رحمه الله تعالى عن أسيد الساعدى (اذا شتمل عليه) الضمير للعباس رضى الله تعالى عنه أى الحديث الذى ذكر فيه انه كان فى وقت اشتمل أى ضمه (صلى الله تعالى عليه وسلم) فى رداءه (وبنيه) وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم (بلاءة) بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وهاء وهى الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار الذى له شقتان فان كان له شقة واحدة فهى ريطة براءو طاء مهملتين والجمع ملاء وريط (ودعالهم) أى للعباس وبنيه (بالستر من النار) الستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم النار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز فى

لآدم عليه السلام بجعله قبلة (وفى حديث العباس) على ما رواه البيهقى أيضا (اذا اشتمل عليه) أى على عمه (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه) أى بنى عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم (بلاءة) بميم مضمومة ولام فالف ممدودة ريطة كالملحفة قطعة واحدة وأما قول الدمامينى بهمزة ممدودة فسهو نشأ من أثر وهم نشأ له تبعا للحلبى فى قوله بهمزة مفتوحة ممدودة (ودعالهم) أى للعباس وبنيه (بالستر من النار) بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول قوله

قوله (كستره) صلى الله تعالى عليه وسلم (اياهم بملاءته) اذ قال يارب هذا عمى وصنو أبى وهؤلاء بنوه فاستترهم من النار كسترى اياهم بملاءتى هذه (فامنت) بفتح الهمزة والميم المشددة والنون أى قالت آمين طلبا للاستجابة لدعائه (أسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفاء مشددة مفتوحة وهاء وهى العتبة وما يعلوه الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدمعة على أسكفة عينه أى جفنه الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث لنطق الجماد فيه (وحوائط البيت) جمع حائط وهو معروف أى جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه (آمين آمين) هو اسم فعل أمر بمعنى استجب وفيه لغات أشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروى قصرها وتشديد الميم وفيه كلام فى التفسير واللغة مشهور وآمين آمين اما معمول لمقدر أى وقالت آمين أولا مرتين لتضمنه معنى القول وتكريرها اما على التوزيع أى قالت الاسكفة آمين والحوائط آمين ويحتمل ان كل واحد منهما كرر قوله آمين تاكيدا وتحقيقا للقبول اذ قد يغفل عن مثله وهذا الحديث بتمامه فى دلائل البيهقى وفيه انه قال للعباس يا أبا الفضل لا تفارق أنت وبنوك بيتك حتى آتيك فان لى بكم حاجة فانتظروه فلما أتاهم قال كيف أصبحتم فقالوا بخير فقال تفاربوا تفاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه فى ملاءته وقال يارب هذا عمى وصنو أبى وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار الى آخر ما ذكره المصنف رحمه الله وفى دلائل أبى نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة أبو الخلفاء وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وأم حبيبة أحتهم وفيهم يقول عبد الله الهلالى

ماولدت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه أوسهل * كستة من بطن أم الفضل
أكرم بهامن كهلة وكهل * عم النبى المصطفى ذى الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل

ومثل هذه القصة حديث أهل الكساء فى المباهلة المتقدم وهو جمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة من أهل بيته وهم النبى صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسنان فى كساء له ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل

أفضل من تحت الفلك * خمسة رهط وملك

وقال الخالدى

أعاذلى ان كساء التقا * كسانيه حبى لاجل الكساء

وقال أبو على الضرير لمن وعده بكساء ثم اخلف

من غزل من هذا الكساء ونسج من * هل فى عمان طرازه أم فى عدن
ولاى وقت يعد ريح قرة * هبت وأمطار ألمت تحترن
أم ذا كساء العزآل محمد * فالضن عن بذل له أم حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس المشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا أعظم من المشبه به والمعهود فى التشبيه عكسه كما قيل (وعن جعفر بن محمد عن أبيه) محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطى لم أجد هذا فى كتب الحديث يعنى المشهورة فلا ينافى اطلاع المصنف رحمه الله تعالى عليه (مرض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب) المذكور فى اللغة ان الطبق بمعنى الغطاء والمراد به هنا الوعاء مجازا لانه على هيأته والظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الآخرة لم يفن لقوله أكلها دائم لا ينافيه كما يبحث عن كونهما فاكهة أولا (فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح) أى فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية ولم يذكر هضم الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعهود له فصله فاذا ذكر مع الجماد وهو مالا روح له مطلقا (وعن أنس) بن مالك رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه أحمد والبخارى والترمذى وابن ماجة (صعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر

خائط يعنى الجدار أى وجدرانه المحدقة به من جميع نواحيه (آمين آمين) كررا ما تاكيدا أو تقريرا لوقوعه مكررا أو باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وآمين بالمد ويقصر مبنى على الفتح ومعناه استجب أو افعل وفى حديث آمين خاتم رب العالمين (وعن جعفر) أى الصادق (ابن محمد عن أبيه) أى محمد الباقر ابن زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (مرض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه) جبريل (بطبق) أى من سعف أو غيره (فيه رمان وعنب) أى من فواكه الدنيا أو الجنة (فاكل منه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من مجموعهما أو بين كل منهما أو من طبقهما (فسبح) أى ما فى الطبق عندا كله قال الدلجى لم أر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف وهو من أكابر المحدثين ولولا ان الحديث له أصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى فى المواهب ذكره القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ أبو الفضل فى فتح البارى (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما رواه أحمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عنه انه قال (صعد) بكسر العين أى طلع (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر

وعثمان رضي الله عنهم أحدا) بضمتين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم) بفتح الجيم أي اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم (فقال اثبت أحد) أي يا أحد (فانما عليك نبي) أي ثابت النبوة (وصديق) أي مبالغ في ثبوت الصداقة (وشهيدان) أي ثابتان في مرتبة الشهادة ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في أصل الدلجي بعد قوله فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود في النسخ المعتبرة وفي أصل التلمساني أو صديق أو شهيد فهي كالواو للمصاحبة أو للتفصيل ٦٩ (ومثله) أي مثل ما روى أنس في أحد روى (عن أبي هريرة في حراء) بكسر الحاء ومد الراء منصرفا وممنوعا وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى (وزاد) أي أبو هريرة (معه) أي مع ما ذكر (وعلي) أي قوله وعلي بالعطف على ما قبله والمعنى روى ومعه علي (وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي أو صديق أو شهيد) وفي رواية وسعد ابن أبي وقاص بدل وعلي فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فانما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهد أبدل اسكن (والخبر) أي الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه الترمذي والنسائي (في حراء أيضا عن عثمان قال) أي عثمان ومعه عشرة من الصحابة (أنا فيهم وزاد) أي عثمان (عبد الرحمن) أي ابن عوف كما في نسخة

وعثمان أحدا) بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تكينه ضرورة وهو جبل معروف بقرب المدينة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه وأخبر انه سيكون في الجنة (فرجف) الجبل (بهم) أي تحرك حركة شديدة واضطرب واضطراب الجماد بثه صلى الله تعالى عليه وسلم أو لخوفه من الله تعالى أو انه لزلزلة اتفقت عند صعودهم عليه (فقال اثبت أحد) بضم آخره من غير تنوين أي يا أحد فأمره صلى الله تعالى عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه وامتثل أمره وهو محل الشاهد في هذا الحديث أي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال (فانما عليك نبي) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم (وصديق) يعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه (وشهيدان) يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا واقتصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب به برجله أي ركضه بها (ومثله) أي مثل الحديث الذي في أحد ما رواه مسلم (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في حراء) بالمد والقصر والتذكير والتأنيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة أميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه (وزاد) في هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وأبي بكر رضي الله تعالى عنهم (ومعه علي وطلحة والزبير) وفي رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه بدل علي (وقال) في هذه الرواية (فانما عليك نبي أو صديق أو شهيد) أو هنا بمعنى الواو للتقسيم وبها عبر المصنف رحمه الله تعالى عند سياقه هذه الرواية فيما يأتي فقال أثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد وبأتي الكلام عليها ثمة وأراد بذلك ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضي الله تعالى عنه قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي رضي الله تعالى عنه قتله ابن ملجم الخارجي الشقي والزبير رضي الله تعالى عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة رضي الله تعالى عنه اعتزل الناس فأصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهداء حقيقة وحكما وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اسكن حراء أو اهدأ حراء الى آخره كما رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما سيأتي (والخبر) الذي رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رواه الترمذي والنسائي (في حراء أيضا عن عثمان) بن عفان رضي الله تعالى عنه (قال) عثمان رضي الله تعالى عنه في هذه الرواية (ومعه عشرة من أصحابه أنا فيهم وزاد) في رواية عثمان (عبد الرحمن) ابن عوف (وسعدا) ابن أبي وقاص (قال ونسيت الاثنين) تتمة العشرة وهما طلحة والزبير (وفي حديث) آخر رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة (سعيد بن زيد أيضا) ابن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرة (مثله) أي مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد أنصاري أسلمي وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية (وذكر) في هذه الرواية أيضا (عشرة وزاد نفسه) فيهم (وقد روى) في حديث الهجرة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا (انه) صلى الله عليه وسلم (حين طلبته قريش)

(وسعدا) وهو ابن أبي وقاص (قال) وفي نسخة وقال أي عثمان (ونسيت) بفتح فكسر والاولى بضم فكسر مشددا (الاثنين) لعلهما طلحة والزبير (وفي حديث سعيد بن زيد) أي كما رواه أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه (أيضا مثله) أي مثل الخبر المروي قبله (وذكر عشرة وزاد) أي سعيد نفسه أي ذكرها فيهم (وقد روى) بصيغة المجهول أي في حديث الهجرة من السيرة (انه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين طلبته قريش)

قال له ثبير) بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم لجبل بظاهر مكة على مافى القاموس وفى النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى عرفات واما قول النسمنى جبل بمزدلفة فخطأ انه متصل بآخر مزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة ٧٠ الذاهب من منى الى عرفة فاظنه انه وقع سهوا وهو من أسمائه وليس بمراد

هنا (اهبط يارسول الله) أى انزل عنى (فانى أخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله تعالى) أى بمشاهدة هذا الامر فوقى وتحمل هذا الفعل منى (فقال حراء الى) أى التجئ واصعد الى وارتفع لدى (يارسول الله) وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء (وروى ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) أى على المنبر (وما قدروا الله حق قدره) أى وما عظموه حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا فى ألوهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يمجد الجبار نفسه) بتشديد الجيم أى يذكر ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروى يحمد (يقول) كذا فى نسخة وهو جملة حالية (أنا الجبار أنا الجبار) بالرفع باثبات التكرار وهو الذى يجبر العباد على وفق ما أراد ويقهرهم بالغناء عن البلاء (أنا الكبير) أى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى أنا الجبار مرتين وأنا الكبير ويروى مرتين (المتعال) أى المتعالى وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان (فرجف المنبر) أى اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته (حتى قلنا ليخرن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون أى ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) أى عن المنبر

لما خرج مهاجرا وأرسلوا خلفه من يطلبه منهم (قال له ثبير) بثاء مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة جبل بالمزدلفة عن يسار الذاهب الى منى ولهم جبال أخر تسمى ثبيرا كلها حجازية وسمى ثبيرا من الثبور باسم رجل كان يسمى ثبيرا دفن به فسمى باسمه (اهبط يارسول الله) أى انزل من على ظهرى واذهب الى مكان آخر تختفى به عنهم ثم على أمره بالهبوط والنزول منه الى مكان آخر بقوله (فانى أخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله) بالنصب معطوف على يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لم يذكر له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستره كان غشاما منه يستحق به العذاب أولانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذى يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على أرض ثمود فلا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر أخرى حتى يوجه بان خوفه يعنى حزنه وتأسفه عليه ونحوه من التخيلات التى لا وجه لها كما قيل (فقال له حراء) اسم جبل كما تقدم (الى يارسول الله) بتشديد الياء المفتوحة تقديره اثت الى أو هو اسم فعل بمعنى أقبل وقال له ذلك لانه ألهمه الله ان يقدره على ان ينشق له ويستر فى جوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته صلى الله تعالى عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلى الله تعالى عليه وسلم الى غار ثور الذى اختفى فيه عند الهجرة (وروى ابن عمر) فى حديث رواه مسلم والنسائى وأحمد فى مسنده وماذكره المصنف هو رواية أحمد بلفظه (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ على المنبر) آية (وماقدروا الله حق قدره) أى ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته قيل ان بعض أحبار اليهود قال له يامحمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ويقول أنا الملك أنا الله فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقا له وتعجبا ثم قرأ وماقدروا الله الآية ونحو منه فى جامع الترمذى وقال الخطابى انه انكار لمقالته لتوهمه ان لله يدا حقيقية ذات أصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال (ثم قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما تلى الآية (يمجد الجبار نفسه) أى يعظم وينزه ذاته وروى يحمد بالحاء المهملة من الحمد والثناء الجميل وفى ذكره الجبار موافقة للقرآن وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهى وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة كما ورد فى القرآن أيضا وليس من قبيل قوله تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم وهذا مما خفى على كثير من الفضلاء يعنى المقصود من الآية تعظيم كبريائه توفية العباد على كنه ذاته فلذا قال (أنا الجبار أنا الجبار) وكرره للتأكيد والتهويل (أنا الكبير المتعال) أى المتعالى فى عظمته مما يخطر بالعقول وحذف الياء فى الوقف وهو جائز أى أنا الجليل المتكبر العلى الاعلى المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الى ان ماذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته (فرجف المنبر) أى اهتز واضطرب من مهابة مقاله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى قلنا) أى قال من كان حاضرا (ليخرن عنه) أى ليقع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من عليه أو لينهد المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو

(وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه البزار والبيهقى (قال كان حول البيت) أى على جدرانه ذكره الدلجى (ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الموحدة المخففة أو المشددة أى مستمرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما فى القاموس قيل ويكسر (فى الحجارة) أى من أحجار البيت ولا يبعد أن تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه أيضا قال الدلجى وروى

محل الشاهد (وعن ابن عباس) فى حديث أخرجه الشيخان والبزار والطبرانى وأبو يعلى عن جابر وابن مسعود أيضا (كان حول البيت) فى الجاهلية وقبل الفتح (ستون وثلثمائة صنم) اتخذها قريش آلهة يعبدونها من دون الله (مثبتة الارجل بالرصاص فى الحجارة) أى قيدت أرجلها ومكنت فى الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال الجوهرى بفتح الراء والعامة تكسره انتهى فكسره كضمه لحن من العامة وكون الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد فى كثير من الروايات (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) أى مسجد مكة المشرفة (عام الفتح) أى فتح مكة (جعل) أى شرع وطفق (يشير بقضيب) وعصا كانت (فى يده اليها) أى الى الاصنام المذكورة واليها متعلق ببشير (ولا يمسها) بيده ولا بقضيبه لاستكبارها عن صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولانه لو مسها توهم ان سقوطها بشدة دفعه لها (ويقول) حال من فاعل بشير لا من فاعل يمسها كما قيل وان جاز بتكلف أى قائلا (جاء الحق وزهق الباطل الآية) والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت (فما أشار) بالقضيب (الى وجه صنم) أى ما هو على صورة وجه مقابل له (الا وقع) خرسا قطا (لقفاه) أى على قفاه فاللام بمعنى على كقوله

* وخر صريعا لليدين وللفم * والاستثناء مفرغ من أعم الاحوال أى فى حال من الاحوال الا حال سقوطه (ولا) أشار (لقفاه الا وقع لوجهه) أى أى جهة أشار صلى الله تعالى عليه وسلم اليها من الصنم وقع على مقابلها (حتى) سقطت كلها و (ما بقى منها صنم) قائم اذ سقطت كلها والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده فى لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يمسها واختلفت الروايات فقيل أشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا فيما كان حول البيت وأما ما كان فى جوفه فأمر باخراجه ولم يدخل صلى الله عليه وسلم البيت حتى أخرجت منه ومحيت الصور التى كانت فيه ولم يتعرض له المصنف مع انه فى الصحيحين لان كلامه فى اطاعة الجمادات له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو أراد أحد قلعها لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر من مغرسه له صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله وأشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص (ومثله) أى مثل هذا الحديث وبمعناه (فى حديث ابن مسعود) الذى رواه الشيخان (وقال) أى ابن مسعود فى روايته (فجعل يطعنها) أى الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول أشهر وأفصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما طعن به وهى متقاربة والذى مر فى الرواية السابقة انه أشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصا ونحوها وهذه الرواية تقتضى انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لما قبلها وكذا اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنها باشارة اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فأشار لبعض منها وطعن بعضا منها فلا تعارض فى الروايات

دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد) أى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة (عام الفتح) أى سنة فتح مكة (جعل) أى شرع (يشير بقضيب) أى بسيف لطيف أو عود ظريف (فى يده) حال من قضيب (اليها) متعلق ببشير قال الحلبى وفى رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل أن يكون من حيثية طوله وعرضه أو من جهة انحراف فى وسطه (ولا يمسها) أى بيده تجنبا عنها لايمانها كما ذكره الدلجى (ويقول) أى ما أمره الله به أن يقول (جاء الحق) أى ظهر الحق وأهله (وزهق الباطل) أى اضمحل وذهب أصله (الآية) أى ان الباطل كان زهوقا أى غير ثابت فى نظر أهل الحق دائما (فما

أشار) أى به كما فى نسخة أى بقضيبه (الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا) أى ولا أشار به (لقفاه الا وقع لوجهه) أى سقط عليه هيئة مما أشار به اليه (حتى ما بقى منها صنم) أى الا خر سقطا اما على وجهه واما على قفاه (ومثله فى حديث ابن مسعود) أى على ما رواه الشيخان عنه (وقال) أى ابن مسعود (فجعل يطعنها) بفتح العين ويضم وهو أولى من عبارة الحلبى بضم العين ويفتح لما فى كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه بمعنى ما فى الفتح من الخفة المعادلة لثقل العين كما حرر فى بسع وبضع وبدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا فى العبارة والمعنى يشير اليه فى صورة الطاعن لديه

(ويقول) أى كلم به فى آية أخرى (جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد) أى ظهر الحق ولم يبق للباطل ابداء ولا اعادة أو مايبدئ الصنم خلقا ولا يعيده أو لا يبدئ ضرا لاهله فى الدنيا ولا يعيده فى العقبى (ومن ذلك) أى من قبيل ماذكر عن الجمادات (حديثه) أى خبره الذى رواه الترمذى والبيهقى

(مع الراهب) وهو بحيرا بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجس أو جرجيس بزيادة ابن عبد القيس من نصارى تيماء أو بصرى ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة لايمانه به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته (فى ابتداء أمره) أى أمر ظهوره (اذ خرج تاجرا) ظرف لحديثه معه أو لابتداء أمره (مع عمه) أى أبى طالب وفيه انه لم يكن فى خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركنى وليس لى أحد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفى هذه الخرجة لقى نسطورا الراهب وقصته معه مشهورة وفى كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج (وكان الراهب لايخرج) أى بحيرا فى عادته (الى أحد) أى ممن كان ينزل المكان (فخرج) أى فى ذلك الزمان (وجعل يتخللهم) أى شرع يطلب أحدا فى خلال من كان فى تلك المحال (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش) أى من المشركين (ماعلمك) أى ماسبب علمك به وبقربه عندربه (قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تسجد) أى الاشجار والاحجار (الا لنبى وذكر القصة) أى على ما أوردها أهل الاخبار من انه قال والى لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه

(ويقول) معطوف أو حال بتقدير وهو يقول (جاء الحق) أى الدين الحق والتوحيد أو وعد الله بفتح مكة (ومايبدئ الباطل ومايعيد) الابداء الايجاد ابتداء من غير سبق ايجاد آخر والاعادة الايجاد مرة بعد مرة أخرى وماهنا جوز فيها أن تكون نافية أى ان الشرك هالك واضمحل واستفهامية استفهاما انكاريا وهو بمعنى النفى أيضا فالمعنى واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه فى الصحيحين وقدم الاول لانه أوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهى مقبولة (ومن ذلك) أى مما ذكر من أمر الجمادات (حديثه الذى رواه الترمذى والبيهقى (مع الراهب) وهو بحيرا واسمه جرجس ويقال جرجيس بياء ابن عبد القيس من نصارى تيما أو بصرى وهو ممن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفى المسئلة اختلاف ذكره البرهان فى النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودى واسمه بفتح الباء مقصورا ويروى مده وتسميته راهبا تؤيد نصرانيته لان الرهبانية وهى الزهد فى المأكل وغيره لشدة رهبته أى خوفه معروفة فيهم كما لايخفى (فى ابتداء أمره) صلى الله تعالى عليه وسلم أى وهو صغير السن لم يبعث (اذ خرج تاجرا) أى لاجل التجارة (مع عمه) أبى طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركنى وليس معى أحد فأخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضى الله تعالى عنها وميسرة هذا لم يذكر فى الصحابة وقدمات قبل البعثة وفى هذه الخرجة لقى راهبا آخر وهو نسطورا وقصته مشهورة أيضا ففى كلام المصنف رحمه الله تعالى مالايخفى وما قيل فى الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه أو حال من ضمير صلى الله تعالى عليه وسلم المستتر فى خرج وجعله تاجرا لمجاورته لعمه الذى خرج للتجارة تعسف وتكلف جدا (وكان الراهب لايخرج) من صومعة له كان يترهب فيها (الى أحد) ممن يمر عليه من ابناء السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش فى ممرهم للشام تجارا فكان براهم ولايخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته على عادتهم (فخرج) على خلاف عادته لما نزل قريبا منه أبو طالب والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم معه وأبصرهم (فجعل) أى صار (يتخللهم) بفتح المثناة التحتية والفوقية والخاء المعجمة واللام المشددة بعدها الف مخففة أى يدخل فى خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما فى الصحاح (حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أمسك بيده الشريفة (فقال هذا سيد العالمين) أى أشرف المخلوقات كلهم لما رأى فيه من الصفات التى علمها من كتبهم (يبعثه الله) أى يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه (رحمة للعالمين) أى لاجل رحمتهم جميعا لمجيئه بما يسعدهم فى الدنيا والآخرة كما تقدم (فقال له) أى للراهب (أشياخ من قريش) جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع فى الشريف المتقدم على غيره (ماعلمك) بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة عامة أى من أين عرفت هذا (فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له) وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم بأحوالهم فى السفر (ولا تسجد الا لنبى) تعظيما له اذا مر بها أو نزل عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم على ان امتناعه انما هو فى حق العقلاء دون غيرهم كما مر فانهم لايتصور منهم شرك فالبحث عنه لاوجه له (وذكر القصة) الى آخرها مفصلة كما فى السير وشهرتها تغنى عن ذكرها (ثم

(ثم قال) أي الراهب أو الراوي (فاقبل وعليه غمامة تظله فقال أنظروا الى الغمامة تظله فلما انتهى من القوم وجدهم سبقوه) وفي نسخة قد سبقوه (الى فيء الشجرة) بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة أي الى ظلها (فلما جلس مال الفيء) أي فيء الشجرة (اليه) فقال أنظروا مال الفيء اليه ثم قال أنشدكم الله تعالى أيكم وليه قالوا أبو طالب واذا بسبعة من الروم قد أقبلوا فسألهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال أفرأيتم أمرا أراده الله تعالى أيقدر أحد يدفعه قالوا لا فأقاموا عنده ثلاثة أيام ولم يزل يناشدهم حتى رده وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده ٧٣ الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر أبي بكر وبلال فيه وهم

(ثم قال) أي الراهب (فاقبل) صلى الله تعالى عليه وسلم للنزل (وعليه غمامة تظله) دون من معه من رفقته (فلما دنا من القوم) المرافقين له الذين نزلوا قبله (وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس) صلى الله تعالى عليه وسلم (مال الفيء اليه) أي الى جانبه الذي جلس فيه والى فيء هو الظل أو الظل بالغداة والفيء بالعشي لانه من فاء اذا رجع وهذا هو أصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الآخر والغمامة السحابة أو البيضاء والمراد الاول وخبر بحيراء صحيح روى من طرق صحيحة الا أنه طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقبلهم بحيراء وقال لهم ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا بعثنا له فقال لهم أرأيتم أمرا أراده الله هل يستطيع أحد رده قالوا لا فصدهم عما أرادوه وأقاموا معه ورده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا رضي الله تعالى عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان أبا بكر رضي الله عنه كان صغيرا ذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث آخر والآفة فيه من رواته * وما آفة الاخبار الا رواتها *

* (فصل في الآيات في ضروب الحيوانات) * الآيات جمع آية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع (حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ قال حدثنا أبي قال حدثنا القاضي يونس) رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلى أسمائهم فلا حاجة لتكرار المهمل (قال حدثنا أبو الفضل الصقلي) بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وياء نسبة نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر

ذكرت صقلية والاوسي * تأجج نيران تذكارها

وكسر صادها خطأ وان ذكره البرهان ظنا من عنده (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو) كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم وأصحاب السنن الاربعة وترجمته في شرحها كما تقدم ويونس هو ابن اسحق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة (قال حدثنا مجاهد) وفي نسخة عن مجاهد (عن عائشة) أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم يسمع منها والصحيح خلافه (قالت) عائشة (كان عندنا داجن) من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها شاة تألف البيوت وتعلف فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى في البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزلها الذي تسكنه وكذا في قوله (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قر وثبت مكانه) أي وقف أو نهض في مكانه

(فصل)

(في الآيه) أي الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بديع الكرامات ومنيع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ) سبق ذكره (حدثنا أبي) قال الحلبي تقدم أبوه فاضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف (ثنا القاضي أبو يونس ثنا أبو الفضل الصقلي) بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم ابن ثابت عن أبيه عن جده) أي كليهما (قالا حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران ثنا محمد ابن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح وقع في أصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس بن عمرو) بالواو قال أبو معين ثقة

(١٠ شفا ث) وقال أبو حاتم لا يحتج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماعه منها والله تعالى أعلم (قالت كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يألف البيت من الحيوان كالشاة والطير مأخوذ من المداجنة وهي المخالطة والملازمة (فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قر وثبت مكانه) أي الداجن (فلم يجئ ولم يذهب) أي ولم يغير شأنه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما

(واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء وذهب) أي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه أحمد والبزار وأبو يعلى والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدخل صريح (وروى عن عمر) رضي الله تعالى عنه بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا ٧٤ وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الائمة فنهايته الضعف لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى أيضا باسانيد عن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وماذكرناه ومثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وكسر الفاء أي مجتمع (من أصحابه اذا جاء اعرابي قد صاد ضبا) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب وأطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يميل في كل أربعين يوما قطرة (فقال) أي الاعرابي (من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى) بواو القسم (والعزى) وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة (لا أمنت بك) أي لا أمنت نبوتك ورسالتك وفي نسخة لا أومن بك (أو) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب أي الى أن يؤمن أو حتى يؤمن كما في نسخة (بك هذا الضب) أي فاؤمن أنا أيضا بك حينئذ (وطرحه بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ألقى أعيد الضب بين جهتي يديه يعني قدامه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ياضب فاجابه بلسان مبين) أي بين أو مبين حروفه (يسمعه القوم جميعا لبيك) أي اجابتي لك مرة بعد مرة (وسعديك) أي ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة (يازين من وافى القيامة) أي يازينة من أتاها وحضر (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام له (من تعبد) أي ممن يسمى الها (قال)

لا يتحرك تأدبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من منزله (جاء وذهب) أي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتياقا للرؤية وهذا حديث صحيح رواه أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم لالف الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروى داجنة بالهاء وراجن بالراء وقد علم ان قرمن القرار وهو السكون وعدم الحركة (وروى عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروى أيضا عن عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان في محفل) بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع (من أصحابه اذ جاء اعرابي) أي دخل بغتة عليهم رجل من أهل البادية غير معروف (قد صاد ضبا) جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة حيوان يرى أكبر من الجردون بيض والاعراب تصطاده وتأكله (فقال) الاعرابي للصحابة (من هذا) سأل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكره أو لم يعرفه (قالوا) له جوابا (نبي الله) أي هو نبي الله ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وليس قولك من هذا بضائره * البيت يعرف من أنكرت والحرم

(فقال واللات والعزى) وهما صنمان عبدا في الجاهلية وأصل اللات اللاه فحذفوا الهاء وأدخلوا تاء التأنيث عوضا عنها وهو من لوى سمي به لانه توثنهم في طوافهم حولها وكان بنخلة والطائف لقريش وثقيف والعزى تأنيث الاعز شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال ياعزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك ثم أخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله (لا آمنت بك) أي بانك رسول الله (أو يؤمن بك هذا الضب) بنصب يؤمن أي الا ان يؤمن هذا الضب فأومن أنا بك أيضا بعد رؤية معجزتك من نطق هذا الحيوان واقراره برسالتك وأو بمعنى الا أو الى غاية لانتفاء ايمانه وهما مما ينتصب بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل أو (وطرحه) أي رمى الاعرابي الضب (بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مقابلته قريبا منه (فقال) صلى الله عليه وسلم (له) أي للضب (ياضب) بالضم لانه منادى مفرد (فاجابه بلسان بين) كلامه أو بكلام ظاهر مفهوم (يسمعه القوم) الذين عنده (جميعا لبيك) أي اجابة لك بعد اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه الفحاة (وسعديك) أي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة (يازين من وافى القيامة) أي من تزين وتحسن من كل من جاء الى القيامة والموافاة الحضور والمجيء والقيامة معروفة وانما جعله زينا أي مزينا لاهلها ومن بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وقائدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شائعة في لسان عامة العرب فيقولون يازين القوم لاشرفهم وأحسنهم (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للضب (من تعبد) سأله ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل أحد (قال)

أعبد (الذى فى السماء عرشه) وهو فى الاصل سرير الملك والعرش والكرسى اجسام معلوم وتحقيقه فى كتب التفسير والمراد بالسماء ما يقابل الارض أو جهة العلو مطلقا فلا ينافى ما ورد من انه فوق السموات كما قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض وللكلام فى هذا مقام آخر لا تحيط به ظروف الحروف (وفى الارض سلطانه) أى فى الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره فيمن تدين بخلاف ظاهر فيها والسلطان فى الاصل مصدر من التسلط والقهر (وفى البحر سبيله) أى طريقه التى جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر عليه غيره كما قال الله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيها سواه كما قال الله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين (وفى الجنة رحمته) المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والآخرة (وفى النار عذابه) وفى نسخة عقابه فلما آمن بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظمته (قال) له صلى الله تعالى عليه وسلم ليكمل ايمانه (فمن أنا) أى اذا أمنت بى فمن انا (قال رسول رب العالمين) اشارة الى عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات (وخاتم النبيين) فلا نبى بعدك كما تقدم (وقد أفلح) وفاز بسعادة الدارين (من صدقك) وأقر برسالتك (وخاب من كذبك) بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك (فاسلم الاعرابى) لما رأى معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم وعلما ظاهرا وربا يتوحيد الله تعالى والاقرار برسالة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقى وفيه ان الاعرابى من بنى سليم وانه كان ذا هبا بالضب ليشويه ويأكله فلما رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له معه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اسلامه قال لا أتبع أثرا بعد عين والله لقد جئتك وما على ظهر الارض أبغض الى منك وأنت اليوم أحب الى من نفسى وولدى فلما أسلم وتشهد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذى هداك ان هذا الدين يعلى ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقرآن ثم أعلمه الصلاة والقراءة وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام قومه وقد وهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع (ومن ذلك) أى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فى تسخير الحيوانات وانطاقها (قصة كلام الذئب المشهورة) التى رواها أحمد والبزار والبيهقى وصححها (عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه هو سعيد بن مالك الصحابى كما تقدم (بينما راع) تقدم ان بينا من الظروف وان الالف للاشباع أو كافة عن الاضافة فراع فى محل رفع أو جر وهو اسم فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله (يرعى غنماله) ذكره لبيان ان الغنم له فليس باجنبى وانه كان يرعى غنما فان الراعى قد يرعى غيرها كالابل والبقر واختلف فى اسم هذا الراعى فقيل انه اهبان بن أوس وقد جرى عليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى وانه وقع مثل هذه القصة لابى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية فى ذئب أخذ ظبيا ولابى جهل وأصحابه وفى حديث آخر ان الذئب أخذ شاة فتبعه الراعى فقال له الذئب من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وان الذى كلمه الذئب اهبان بن أوس الاسلمى وقيل أهبان بن عقبة عم سلمة بن الاكوع أحد أصحاب الشجرة وقيل أهبان بن الاكوع وعند السهيلى انه رافع بن ربيعة وقيل هو أهبان بن عباد الحزاعى وقيل الذى كلمه الذئب سلمة ابن الاكوع وباقى بيان ذلك كله وقيل أهبان ابن صيفى وعن ابن عساكر ان الذى كلمه الذئب رافع بن عميرة الطائى كلمه الذئب وهو فى ضأن له يرعاها ودعاه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره باللحوق به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

رعيت الضأن أحميها زمانا ✲ من الضبع الخفى وكل ذئب

الذى فى السماء عرشه) أى ملكوته سبحانه (وفى الارض سلطانه) أى ملكه المظهر شأنه (وفى البحر سبيله) أى طريق آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجاباته (وفى الجنة رحمته) أى ثوابه من أثر الطائعين (وفى النار عقابه) أى من أثر سخطه للعاصين (قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين) أى آخرهم وهو بفتح التاء على ما قرأه عاصم بمعنى ختمهم وبكسرها بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن نبينا ختم النبيين (وقد أفلح) أى فاز (من صدقك) بتشديد الدال أى أطاعك (وقد خاب) أى عصاك (من كذبك) أى عصاك (فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة) بالرفع (عن أبى سعيد الخدرى) كما رواه أحمد والبزار والبيهقى وصححه (بينما) وفى نسخة بينما على ان ما زائدة كافة وأما ألف بينا فقيل هى اشباع فلا تمنع الجر وقيل مانعة له منه وهو المشهور عند الجمهور (راع يرعى غنماله)

فلما ان سمعت الذئب نادى * يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي * عن الساقين قاصدة الركيب
فالقيت النبي يقول قولا * صدوقا ليس بالقول الكذوب
فصيرني لدين الحق حتى * تبينت الشريعة للنجيب
وأبصرت الضياء يضيء حولي * أمامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن غوث * واخوتهم جذيلة ان أجيبي
دعاء المصطفى لاشك فيه * فانك ان أجبت فلن تخيبي

وقد علم ان قصة كلام الذئب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره به معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم (عرض الذئب لشاة منها) أي أتاها الاختطافها وأخذها (فأخذها الراعي منه) أي أدركه وانتزعها من يده ورددها (فاقعى الذئب) أي مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب والذئب وللاقعاء معنى آخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلاة (فقال) الذئب بعد اقعائه (للراعي ألا) حرف استفتاح هنا (تتقي الله) أي تخافه وتحذره (حلت) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب أي فصلت وفرقت (بيني وبين رزقي) الذي رزقه الله لي (قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس) وفي نسخة البشر وهما بمعنى تعجب من نطقه وليس من شانه ذلك (فقال الذئب) مجيبا له (ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أي من كلام حيوان أعجم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وتاء تانيث مثنى حرة وهي ثنية مرتفعة ذات حجارة سود كأنها اسودت من الحر والحرتان بالمدينة (يحدث الناس بانباء ما سبق) وفي نسخة من سبق أي الامم السابقة وأحوالهم وانما جعله أعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا عده أعجب من نطق حيوان أنطقه الله الذي أنطق كل شئ وكون الامر أعجب يختلف باختلاف الاسباب والانباء جمع نبأ وهو الخبر (فاتى الراعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره) بكلام الذئب وقصته معه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للراعي قم) من عندي فاذهب الحاضرين (فخذهم) بما شاهدته ليزداد ايمانهم ويسرهم ما ظهر من معجزاته (ثم قال صدق والحديث فيه قصة) لما فيه من الغرابة وانه من أشراط الساعة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما حدث في أهله ولما لم يكن في هذا استشهاد لما هو بصدده أسقطه واعتذر عنه بقوله (وفيه) أي في بعض رواياته (طول) ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا (وروى حديث الذئب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) رواه أحمد والبزار والبيهقي وصححه والبغوي وأبو نعيم بسند صحيح (وفي بعض الطرق) بضمتين جمع طريق تجوز به عن الرواية (فقال الذئب) للراعي (أنت أعجب) أي حالك أعجب من حالي في حال كوني (واقفا على غنمك) أي مراعيا

عرض الذئب لشاة منها) أي وقت رعي غنمه فجاء عروض الذئب أي ظهوره في تعرضه لشاة من جملة قطيع الغنم (فاخذها) أي الراعي (منه فاقعى الذئب) أي ألصق أسته بالارض ونصب ساقيه ووضع يديه على الارض (وقال للراعي ألا تتقي الله) أي أما تخاف والمعنى خف الله تعالى فالاستفهام للتوبيخ لا للانكار الداخل على النفي المقيد لتحقق ما بعده كما ذكره الدلجي (حلت بيني وبين رزقي) بضم الحاء أي منعت رزقي عني وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة (قال الراعي العجب) أي كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) أي في مقام الانس (فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك) أي وأغرب فيما هنالك (رسول الله بين الحرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة (يحدث الناس بانباء من قد سبق) وفي نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان أعجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير الرب (فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره) أي بكلام الذئب له فقال النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للراعي (قم فخذهم) أي الحاضرين والغائبين (ثم قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام بعد ان حدثهم الراعي أو قبله (صدق) أي الراعي في قوله وبالحق نطق في نقله (والحديث فيه قصة) أي طويلة أو عظيمة وهو الاظهر لقوله (وفي بعضه طول) أي في بعض ألفاظه طول أي ليس هذا محل بسطه تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره صدقه ثم قال

وحافظا

انها امارات بين يدي الساعة تقدم أو شك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه ثم وسوطه بما احدث أهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث أهله بعده (وروى حديث الذئب عن أبي هريرة) أي من طرق (وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقفا على غنمك) حال

(وتركت) أي والحال انك قد تركت (نبيا) أي خدمته وصحبته مع انه شيء عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط أعظم منه عندة قدرا) أي رفعة ورتبة (وقد فتحت له أبواب الجنة) أي وكذا لمن تبعه من أكابر الامة (وأشرف أهلها) أي بأطلع أهل الجنة (على أصحابه ينظرون قتالهم) أي في الغزوة وينتظرون وصالهم الشهادة وحسن مآلهم ٧٧ في الجنة (ومابينك) أي والحال

وحافظا لها (وتركت نبيا) أي وقد تركت الى آخره فالجملة حالية بتقدير قد (لم يبعث الله نبيا) من أنبيائه السالفة (قط أعظم منه عندة) وأجل (قدرا) ومنزلة عند ربه وهو تمييز للنسبة أعظم (وقد فتحت له أبواب الجنة) بتشديد تاء فتحت بتخفيفها أي هيئت وأعدت له والجملة حالية أيضا وقوله (وأشرف أهلها) يدل على ان المراد انها انفتحت حقيقة لينظر من فيها من الملائكة والاشراف النظر من مكان عال مأخوذ من الشرف وهو المكان العالي (على أصحابه ينظرون قتالهم) أي ينظرون اليهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة (ومابينك وبينه الاهذا الشعب) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك لاعذر لك في التخلف عنه (فتصير في جنود الله) اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين فتخاف ان تخلف عنه مع هذا أعجب من نطق الذي تعجبت منه (قال الراعي) للذئب لما أشار عليه بالذهاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن لي بغنمي) أي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى أجيء (قال الذئب أنا أرعاها) أي أحفظها وأحرسها (حتى ترجع) اليها من عند صلى الله تعالى عليه وسلم (فاسلم الرجل) وهو الراعي (اليه غنمه) أي سلمها للذئب وتركها عنده (ومضى) الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر) له (قصته) مع الذئب وما كلمه به وما قاله له معه (واسلامه) الغنم له (ووجوده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقاتل) كما قال له الذئب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما قص قصته عليه وأسلم وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم (عد الى غنمك تجدها بوفرها) بفتح الواو وسكون الفاء أي بتمامها وكمالها لم ينقص منها شيء من قولهم أرض وفرة لم يرع نباتها (فوجدها كذلك) أي تامة غير ناقصة (وذبح للذئب شاة منها) جزاء له على صنيعه وارشاده له (وعن اهبان بن أوس) عطف على قوله عن أبي هريرة وهو بضم همزة اهبان وأوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه (وانه كان صاحب هذه القصة) المذكورة في كلام الذئب (و) انه (المحدث بها ومكام الذئب) كما في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قرد (و) روى أيضا (عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه) أي ابن الاكوع لاسلمة كما قيل بجر زة فتح همزة انه وكسرها (كان صاحب هذه القصة أيضا) يعني انها تعددت (و) كانت (سبب اسلامه) وفي مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي اهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكام الذئب في رواية هشام وتداختلقوا فيه فقال هشام هو أهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو أهبان بن أوس الاسلمي الصحابي رضي الله تعالى عنه من أسلم نزل الكوفة وتوفي في خلافة معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكام الذئب اهبان بن عباد بن ربيعة بن كعب بن أمية بن نقاطة بن خزيمة من أسلم وذكر جدي في التلقيح ان من اسمه اهبان أربعة اهبان بن الاكوع أبو عقبة واهبان بن أوس الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عباد الخزاعي مكام الذئب قال وقيل ان مكام الذئب اهبان ابن أوس انتهى ولم يذكر في الرواية منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكام الذئب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن أوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث اهبان ابن صيفي الغفاري انتهى ففيه أقوال ارتضى المصنف منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا

بضم الهمزة (ابن أوس) بفتح أوله أي وروى عنه أيضا (وانه) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) أي الحكية (والمحدث بها ومكام الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما في الروض الانف (وانه كان صاحب هذه القصة أيضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) أي في هذه الرواية

(بمثل حديث أبي سعيد) متعلق برءوى المقدرة قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف في اسم الراعي المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن أوس السلمي أبو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من أصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل اهبان بن صيفي وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة ابن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد باهبان في الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) أي مثل ماجرى في أخذ الذئب شاة (انه جرى لابي سفيان بن حرب) أي والد معاوية (وصفوان بن أمية) بالتصغير (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب) أي تعظيما للحرم المحترم (فعجبا) بكسر الجيم أي فتعجبا (من ذلك) أي من انصرافه عما هنالك (فقال الذئب أعجب من ذلك) أي مما تعجبا (محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة) أي الى سببها وهو الايمان (وتدعونه الى النار) ٧٨ أي موجبها وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن من آل فرعون ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به مالبس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار لاجرم ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مرادنا الى الله وان المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد (فقال أبو سفيان) أي لصفوان (واللات والعزى لئن ذكرت هذا) أي الخبر (بمكة) أي فيما بين أهلها (لتتركنها خلوفا) بضم الخاء المعجمة واللام أي بلا راع ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل أي متغيرة أخذا من خلوف فم الصائم والمعنى ان أهلها بعد سماعهم هذا تغيرت أحوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق أحد منهم الا دخل في الاسلام ففهم ولعل هذا كان سبب اسلامهم في آخر أمرهم (وقد روى مثل هذا الخبر) أي الذي جرى لابي سفيان وأحبابه (وانه) بفتح الهمزة وكسرها (جرى لابي جهل وأصحابه) الا انه لم يسلم لما جرى لما سبق له من الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند ابن القاسم عن أنس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فشردت على منه غنمي فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة أطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض أيضا في غزوة ذات السلاسل وهي في آخر الكتاب ما لفظه وذكر في هذه السرية صحبة رافع ابن أبي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذي كلمه الذئب وله شعر مشهور وفي تكلم الذئب له وكان الذئب قد أغار على غنمه فاتبعه فقال له الذئب ألا أدلك على ما هو خير لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالحق به ففعل ذلك رافع وأسلم

خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة وقد يقال انه غاط من أبي عقبة فليحرر (بمثل حديث أبي سعيد) الخدري أي روى بسبب اسلامه بمثله (وروى) عبد الله (ابن وهب) السابق ترجمته (مثل هذا) المذكور من كلام الذئب (انه جرى) أي وقع واتفق (لابي سفيان بن حرب) والد معاوية وأم حبيبة المشهور رضي الله تعالى عنهم (وصفوان بن أمية) الصحابي المعروف وقع هذا لهما قبل اسلامهما وكانا من أشد الناس عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم قبل اسلامهما فلما أسلما صار صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليهما من نفسهما (مع ذئب وجداه أخذ ظبيا) أي أراد أخذه فجرى خلفه في الحل ليأخذه بقرينة قوله (فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب) عنه لانه في الحرم المحرم صيده أو انه انفلت منه بعد أخذه (فعجبا من ذلك) أي من كون الذئب عرف حرمة الحرم وكف عن صيد امكنه وهو ليس من العقلاء (فقال الذئب) لما سمع تعجبهما أو علمه من حالهما (أعجب من ذلك) الفعل الذي صدر مني (محمد بن عبد الله) موجود (بالمدينة يدعوكم الى الجنة) بدعوته للاسلام الذي هو مقتض لدخولها (وتدعونه الى النار) بقولكم له لما توافقنا وتعبدنا لهتنا عما هو سبب للخلود في النار وانما كان هذا أعجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان أعجم لقدرة الله تعالى واقداره ليس بعجيب كهذا في النظر السديد والعقل السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة (فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت) بضم التاء وفتحها (هذا) أي تكلم الذئب وما قاله (بمكة) أي ذكرته لاهلها (لتتركنا خلوفا) بضم الخاء المعجمة واللام والفاء مصدر أو جمع خالف والمراد تركها خالية من أهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلون له صلى الله تعالى عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من أتبعه أو المراد بدعها وأهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين أهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم أتيت الحي فوجدته خلوفا أي ليس فيه احد من الرجال بل النساء ويقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي رائحة تغيره (وقد روى مثل هذا الخبر) الذي وقع لابي سفيان وصفوان (وانه جرى لابي جهل وأصحابه) أي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا

(وعن عباس ـ رداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس (لما تعجب من كلام ضمار) بكسر الضاد المعجمة وبفتح وميم مخففة فألف فراء ذكره الصغاني وغيره وفي نسخة بالدال (صنمه) بالجر بدل من ضمار أو بيان فانه اسم لصنم كان يعبده هو ورهطه (وانشاده) أي ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روي ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس أي بني أعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك ٧٩ فتفكر عباس يوما عند ضمار

وتعجبوا منه ولكن الله أشقاه وأشقاهم (وعن عباس بن مرداس) بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله تعالى عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه (لما تعجب) لما ظرف متعلق بمقدر أي وقع ذلك أو شرطية جوابها قوله فاذا طائر الخ فان جواب لما قد يقترن بالفاء لكنه نادر (من كلام ضمار) بكسر الضاد المعجمة وميم وآخره راء مهملة بوزن كتاب كما في القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله البرهان الحلبي (صنمه) بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ورهطه (وانشاده) بالجر معطوف على كلام (الشعر) بالنصب مفعول المصدر (الذي ذكر فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس أي بني أعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح بأعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني التي هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم

أودى ضمار وكان يعبد مدة * قبل البيان من النبي محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمار واعاش أهل المسجد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا طائر سقط) أي خر من الجو بغتة عليه (فقال) الطائر (يا عباس أتعجب من كلام ضمار) بالتنوين والصرف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جائز وتعجبه لنطق الجماد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر أعجب منه (ولا تعجب من نفسك أن رسول الله يدعو الى الاسلام) حذف مفعوله للتعميم أي كل أحد اليه (وأنت جالس) في منزلك متخلف عن اجابة دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم التي هي السعادة العظمى (فكان ذلك) المذكور مما سمعه من الصنم والطائر (سبب اسلامه) لانه لما سمع ما ذكر نهض في ثلثمائة فارس من قومه وهم سليم فلما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رأيت فقص عليه القصة وأسلم وقيل ان ضمارا كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكأنه صنم آخر والقصة ونطق الاصنام وأخبارها بعبثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقعت مرارا وفيها أخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المصنف لان النطق المسموع منها من الجن (وعن جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنهما في حديث رواه البيهقي (عن رجل) اسمه أسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل أسود كما يأتي قائل بخيبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر) قوله وهو جملة حالية أي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم مقيم عنده لفتحه والحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها الا القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبعده قوله (وكان في غنم يرعاها لهم) أي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية أو هي

وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح بأعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني للتي هي أقوم فصاح صائح من جوف الصنم

أودى ضمار وكان يعبد مدة قبل البيان من النبي محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار واعاش أهل المسجد

فحرق عباس ضمارا ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم (فاذا طائر سقط) أي وقع ونزل بين يديه (فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك) أي بتخلفك عن مورث انسك (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفي نسخة صحيحة يدعوك (الى

الاسلام وأنت جالس) أي بعيد عن مقام المرام (فكان) أي كلام الطائر (سبب اسلامه) والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله) كما روى البيهقي عنه (عن رجل) وهو أسلم أو يسار وهو رجل أسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره أبو الفتح اليعمري في سيرته (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهو) أي النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خيبر وكان) أي الرجل (في غنم يرعاها لهم)

فقال يارسول الله كيف بالغنم) أي مع أصحابها (قال أحصب) بفتح الهمزة وكسر الصاد أي ارم بالحصباء وهي دقاق الحصى (وجوهها) أي اترجع الى دورها الكبيرة (فان) أي لان وفي نسخة بان أي (بسبب ان الله سيؤدي عنك أمانتك ويردها الى أهلها) أي بكمالها من غير خلاف لها (ففعل فسارت كل شاة) أي في طريقها (حتى دخلت الى أهلها وعن أنس) كما رواه

أحمد والبزار بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط انصاري) أي بستان واحد من الانصار (وأبو بكر وعمر وعثمان ورجل من الانصار) أي معه (وفي الحائط غنم) وهو بحركتين الشاء لاواحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكر والانات وعليهما جميعا (فسجدت له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاكرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله (فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها) أي فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن أمرنا متوقف على اذنك (الحديث) بتثليث المثلثة وسيأتي تمامه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه البزار بسند حسن (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا لجناء بعير فسجد له وذكر) أي أبو هريرة (مثله) أي مثل حديث أنس لا مثل حديث أبي هريرة كما توهم الدلجي فقالوا هذه بهيمة لا تعقل فسجدت لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها

مجازية لقوله واذا كنت فيهم الآية (فقال يارسول الله فكيف بالغنم) أي كيف أفعل بالغنم اذا أسلمت وهي ملك غيري وأنا أجير (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (احصب وجوهها) أي ارمها في وجوهها بالحصباء وهي صغار الحجارة ودقاقها وماقيل من ان حكمة هذا ان الحصاة وردت بمعنى الفعل في قوله

وان لسان المرء مالم يكن له * حصاة على عوراته لدليل

ومنه الاحصاء بمعنى العد أو أخذ العلم والهداية لها الى أهلها هذا بان لامعنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم للرجوع لمنازل أصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانها كما أشار اليه بقوله (فان الله سيؤدي عنك أمانتك) وهي الغنم التي أسلمت لك أي يوصلها ويبلغها (ويردها الى أهلها) وهم أصحابها المالكون لها فاخرج أنت عن عهدة ضمانها (ففعل) ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم (فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها) وانما كان هذا لانه كان مستأمنا وفي يده أمانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابها مع مافيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيئا مع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل ان الراعي كان عبدا أسود رقيقا لبعض أهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اليهود جاءه وأسلم أي أظهر اسلامه فلا منافاة بينه وبين مامر وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر أصابه أو سهم ولم يصل صلاة قط فشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وأخبر انه رأى عنده حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهرة كما لايخفى (وعن أنس) في حديث صحيح مسند رواه أحمد والبزار (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط أنصاري) الحائط معروف ويتجوز به عن البستان وهو المراد هنا (وأبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط) أي البستان (غنم فسجدت له) صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيما له لما شاهدت من نور نبوته وألهمها الله تعالى معرفته (فقال أبو بكر) لما رأى سجودها له صلى الله تعالى عليه وسلم (نحن أحق بالسجود لك منها) يعني لو كان السجود لغير الله تعالى والجار الاول متعلق بالسجود والثاني بأحق وفي بعض النسخ تقديم لك على السجود لانه ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه لضعف عامله (الحديث) وتتمته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد وأحد المخصوص بالنفي يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلاء كما صرح به في ذلك اشارة الى ان الغنم ونحوها من غير جنس الناس سجودها تعظيما ليس ممنوعا كسجود الكواكب ليوسف عليه الصلاة والسلام (وعن أبي هريرة) قال السيوطي هذا الحديث رواه البزار بسند حسن وحديث ثعلبة بن مالك الآتي رواه أبو نعيم وحديث جابر رواه أحمد والدارمي والبزار والبيهقي وحديث يعلى بن مرة رواه أحمد والحاكم والبيهقي رحمهم الله تعالى بسند صحيح وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وأبو داود وحديث عبد الله بن أبي أوفى رواه أبو نعيم والبيهقي (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا) أي بستانا (فجاء بعير) كان في البستان (فسجد له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر مثله) أي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق ان نسجد لك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلح لبشر

(ومثله) أي مثل حديث أبي هريرة (في البعير) وفي نسخة صحيحة في الجمل (عن ثعلبة بن مالك) كما رواه أبو نعيم قال المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من اسمه ثعلبة ابن أبي مالك غيره واسم أبي مالك عبد الله (وجابر بن عبد الله) كما رواه أحمد والدارمي والبزار والبيهقي عنه (ويعلى بن مرة) كما رواه أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبد الله بن جعفر) كما رواه مسلم وأبو داود عنه قال أبو هريرة (كان لا يدخل أحد الحائط) أي ذلك البستان من غير أهله (الا شد عليه الجمل) أي حمل وصال عليه حفظا لحائطه واستغرابا لداخله ورعاية لصاحبه (فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه) أي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا (فوضع مشفره) بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء وراء مهملة وهو في الابل كالشفة للانسان والحجفلة للفرس والخرطوم للسباع والمنقار للطير كما بينه أهل اللغة في الفروق (وبرك بين يديه) البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه (فخطمه) أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وعلى فمه لانه بروك عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وانقياد له متذللا بعد ما كان لا يطاق (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن عنده (ما بين السماء والارض شئ) من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشمل الاراضي السبع (الا يعلم) وفي نسخة الا وهو يعلم (اني رسول الله) بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له (الا عاصي الجن والانس) أي الا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي أي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي يجوز ان يكون مفردا وأصله عاصين فحذفت النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان أول من عصى الله ابليس والا كثر حيث اجتمعا تقديم الجن في القرآن (ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى) هو وأبوه صحابيان رضي الله تعالى عنهما شهدا المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي دعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين أتى اليه بصدقته وقال اللهم صل على آل أبي أوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره أولا (وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شانه) لما أبق منهم وبطش بكل من قرب منه (فاخبروه) وفي نسخة فاخبر بالبناء للفعول (انهم أرادوا ذبحه) لانه ضعف كما سيأتي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف) وهو بفتحتين فعل بمعنى المفعول والمعلوف يطاق على قوت الدواب من الحبوب وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات (وفي رواية انه شكى الى أنكم أردتم ذبحه) ونحروا كثيرا ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما قريب جدا فلذا استعمل كل منهما بمعنى الآخر ومعرفته ارادتهم ذبحه بالالهام (بعد ان استعملتموه) أي أكثرتم العمل به من التحميل ونحوه (في شاق العمل) أي فيما يشق أي يصعب عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكأنه مبني على ان التعدية بالهمزة مقيسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة (من صغره)

(١١ - شفا ث) حذفت نونه للاضافة (ومثله) أي مثل هذا المروي بعينه (عن عبد الله ابن أبي أوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم عن شانه) أي حاله معهم في ما لهم (فاخبروه انهم أرادوا ذبحه) الاولى نحره وكانه أراد ذبحه اللغوي (وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم) أي لاهل الجمل (انه شكا الى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه) أي الجمل (شكا الى أنكم أردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره

فقالوا نعم) قال بئس الجزاء أرادوه له كذا نقله الدلجي والظاهر أردتموه وفي أصل صحيح ثم الحديث بقوله نعم والله تعالى أعلم (وقد روى في قصة العضباء وهي الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضباء ذكره الفيروزأبادي فقيل انها والقصوى والجدعاء واحدة ٨٢ وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها عضب ولا جدع وقيل كان بإحدى نابها عضب

الى ان بلغ الكبر وعجز عن العمل (فقالوا نعم) اعترافا بما ذكر فبئس الجزاء الذي أرادوه وهذا الحديث أخرجه الطبراني وابن ماجة في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم الداري وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم ما هكذا جزاء المملوك الصالح بعينه فاتباعه منه وأرسله يرعى في الشجر حتى قوي والحديث فيه طويل (وقد روي) بالبناء للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الا تي لا يعرف راويها (في قصة) الناقة (العضباء) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهي اسم ناقة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقته العضباء والقصواء والجدعاء بالمد فيهما أيضا هل هن ثلاثة أو واحدة لها أ لقاب متعددة أو اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته الى انها واحدة ولا عضب ولا جدع أي شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان بإذنها عضب أي شق وفي البخاري ان الجدعاء هي التي هاجر عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصواء وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة فمر بناقة بارك في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيامة يا رسول رب العالمين فالتفت لها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت في مفازة فكان اذا غشيني الليل احتوشني السباع ينادي بعضها بعضا الا تؤذوها فانها مركب محمد فاذا أصبحت رتعت نادتني كل شجرة الى الى فانك مركب محمد حتى وقعت ههنا فسميت عضباء باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ادع الله أن يجعلني مركبك في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سنده طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباء وقصواء وجدعاء بدال مهملة وصلما ومخضرمة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو وقص فاذا جاوزه فهو عضب فان استوصل فصلم ونقل ان الجوزي عن ثعلب انها كلها ألقاب لناقة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا جدع لها ولا عضب واختاره في القاموس (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كلام بمعنى تكليم مصدر والنبي منصوب به مفعوله (وتعريفها له بنفسها) كما سمعته آنفا (ومبادرة العشب اليها) بالدال المهملة مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان يناديها الى الى فالمراد طلبه منها ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف (في المرعى) أي مكان رعيها (وتجنب الوحوش لها) أي عدم أذيتها أو كلامها لها كما مر (ونداؤهم لها انك لمحمد) معدة (لمحمد) ولركوبه وضميرهم للعقلاء وعبر به لصدور فعل العقلاء منها وهو النداء كما في قوله تعالى رأيتهم لي ساجدين (وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ماتت) من الحزن والاسف على فراقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها أبو بكر رضي الله تعالى عنه من بني الحريش مع أخرى بثمانمائة درهم فلما هاجر اشتراها صلى الله تعالى عليه وسلم منه بمائتي درهم وقد ذكر قصتها مفصلة أبو سعيد في كتاب الشرف وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم نوق أخر كما بينه أصحاب السير (ذكره الاسفرائني) رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته (وروى ابن وهب) رحمه الله تعالى وهذا الحديث لم يخرجوه وأما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته (ان حمام مكة) الموجود بحرمها الى الآن والحمام كل ذات طوق برى أو أهلي وقيل انه مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر والعب

(وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعريفها له بنفسها) أي بذاتها وحالاتها (ومبادرة العشب اليها في الرعي) أي في رعيها (وتجنب الوحوش عنها ونذائهم) والاظهر ونذائها (لها انك لمحمد) أي في زمان حالك أو في مآلك (وانها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائني) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة بارك في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له أعضب فهربت منه فوقعت في مفازة فكان اذا غشيني الليل احتوشني السباع فنادت بعضها بعضا الا تؤذوها فانها مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أصبحت رتعت نادتني كل شجرة الى الى فانك مركب محمد

كرع

صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تسأل الله ان يجعلني من مراكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قضيت ذكره التلمساني (وروى ابن وهب ان حمام مكة

أظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جعلت عليه ظلا (يوم فتحها) بفتح فسكون وفي نسخة بفتحات (فدعا لها بالبركة) هذا وقيل انها من نسل الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدلجي والمناصة العضباء فلم أدر من رواها ولا حديث حمام مكة (وروى عن أنس) وفي نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عنهم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمر الله ليلة الغار شجرة) وفي نسخة شجرا (فنبتت تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدلة من الواو أي قبالته التي تقتضي مواجهته قال الدلجي هو مجاز عن اتباعها كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه أمر تكوين وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما ٨٣ قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون

كرع الماء من غير نفس والهدير وقيل الهدير ترجيع صوت الطائر المعروف (أظلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر قيل ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل انها من نسل حمامتي الغار وسيأتي (يوم فتحها) أي فتح مكة (فدعا لها بالبركة) فاجاب الله دعاءه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقرر (وروى عن أنس) رواه عنه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وأبو نعيم (وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة قال أمر الله ليلة الغار) منصوب على الظرفية والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة مذكورة في القرآن غنية عن البيان (شجرة فنبتت) من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقولهم كونوا قردة فتكونا منزلة المأمور المختار وروى بشجر بالباء الجارة وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح تسمى الراء كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر أبيض وبها شئ شبه القطن يحشى به المخاد كالريش خفة ولينا واحده راء كما في كتاب النبات قال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم * كمثل الراء ابده الصقيع

(تجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) تقدم ان التجاه بضم التاء المثناة الفوقية المبدلة من الواو وأصله وجاه أي في مقابلة وجهة باب الغار (فسترته) عمن ينظره بحيث لا يراه من طلبه من كفار قريش (وأمر) أي الهم الله (حمامتين) ذكرا وأنثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة (فوقفتا بفمه) أي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم أي دعا لهما بالبركة فانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا أي اذا بدأتم بالاكل فكلوا معا يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسمتوا أي ادعوا لمن أكلتم عنده وقيل ان الشجرة جاءت تسعى من مكان آخر تشق الارض كما أشار اليه القائل

قامت اليه سرحة سترته من * نظر العدو باحسن الاغصان

(وفي حديث آخر) رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة ابن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شئ في الحرم كما تقدم (ان العنكبوت نسجت على بابه) أي على باب الغار وفيه (فلما أتى الطالبون له) صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قصوا أثره واتبعوه ليأخذوه (ورأوا ذلك) المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار (قالوا لو كان فيه) أي في هذا الغار (أحد) من الناس (لم تكن الحمامتان) يقران (ببابه) الذي منه المرور (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم) لقربهم منه بحيث لو أمعنوا النظر رأوه (فانصرفوا)

(فسترته) أي تلك الشجرة عن أعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دخل الغار ومعه أبو بكر أنبت الله على بابه الراء مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة فخرجت عن الغار أعين الكفار وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى الراء من اعلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يجتنى منه المخاد ويكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلاث من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ والعفار على ما في القاموس (وأمر حمامتين فوقفتا) بالفاء وروى بالعين أي نزلتا (بفم الغار) أي لئلا

يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من أصحابه الكبار قال الدلجي فسمت صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما أي دعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام فيه (وفي حديث آخر) وفي نسخة صحيحة وان (العنكبوت نسجت على بابه) أي على فم الغار (فلما أتى الطالبون له) أي لسيد الاخيار (ورأوا ذلك) أي ساذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت (قالوا لو كان فيه أحد) أي من دخله هذا الوقت (لم تكن الحمامتان ببابه) أي ولا نسج العنكبوت ولا بابه (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) أي ولم يدركوا مرامهم وفي مسند البزار ان الله عز وجل أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل اليه حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرمين من نسل تينك الحمامتين

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم عنه انه (قال قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة أي أدنى (الى النبي صلى ٨٤ الله تعالى عليه وسلم بدنات) بفتحتين جمع بدنة وحكي بضمتين وهي سمينة أو بقرة

راجعين تاركين للطلب وكانوا ثمانيتان من قريش مضوا خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهم سراقة القائف يقص أثره فلما انتهوا الى الغار رأوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل أحد لم يكن مثل هذا مع قربهم منه بحيث لو نظر أحد أسفله رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعراء كثيرا ويعجبني قول ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا * يجعل لبسه في كل زي
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي

وانظر الى هذا مع قولي

على غار ثور عنكبوت بنسجه * لقد حاز فخرا فاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه * وقد غار من نسج له بفم الغار

وفيه معان أخر لا تطيل بها تنبيه قول الابوصيري في همزيته

أخرجوه منها وأواه غار * وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الجنانة الحصداء

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن أي تستره والحصداء المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة الحصداء أي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقود ويفسره قوله في البردة

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

(وعن عبد الله بن قرط) بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي شامي وكان أميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين وأخرج له أصحاب السنن وأحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم مسندا (قرب) بالبناء للمفعول أي أتى بعض الصحابة (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدنات) جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العزفي انه بدنات بضم الموحدة وسكون الدال وربما نه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعده الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها (خمس أوست أوسبع) الشك من الراوي (لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه) افتعال من الزلفى وهي القرب أبدلت تاؤه دالا لاجل الزاي أي تقدمت كل واحدة منهن اليه صلى الله تعالى عليه وسلم رغبة في أن يذبحها وانقياده بالهام من الله تعالى (بايتهن يبدأ) في الذبح وهذه معجزة باهرة (وعن أم سلمة) في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند وورملة كما تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية) أي كلمته بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له (يارسول الله) فالتفت اليها فاذا هي موثقة عندها اعرابي نائم (قال ماحاجتك) حتى ناديتني (قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان) مثنى خشف بوزن طفل بمعجمتين وهو الظبي الصغير الذي ولدته أمه

ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل أشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها فلا يلتفت الى قول الدلجي وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقر بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقر شرعا بل الحديث وآية الحج يمنعانه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة على البقرة لغة والحاقها بالابل شريعة فالمخالفة فيهما مكابرة ومنع الحديث وآية الحج لهما مصادرة (خمس أو ست أو سبع) شك من الراوي (لينحرها يوم عيد) أي من اعياد الاضحى (فازدلفن اليه) اقتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا الى الله زلفى في ابدلت تاؤه دالا لمجاورتها الزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه (بايتهن يبدأ) أي في نحرها فال المزني صوابه بايتهن بتاء التأنيث وفيه بحث (وعن أم سلمة كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحراء) أي بادية وقفراء (فنادته ظبية يارسول الله) فالتفت فاذا هي موثقة (في واعرابي نائم (قال) أي لها (ماحاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان) تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغير

(فى ذلك الجبل فاطلقنى) بفتح الهمزة وكسر اللام أى من القيد وأرسلنى (حتى أذهب الى ولدى فارضعهما) بضم الهمزة وكسر الضاد (وارجع) أى اليك (قال أوتفعلين) بفتح الواو أى أتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفى نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة مقدرة وفى رواية قال أخاف ان لا ترجعى قالت ان لم أرجع فانا شر ممن يأكل الربا وشر ممن ينام عن صلاة العشاء وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فأطلقها وذهبت ورجعت) أى بعدما أرضعت (فأوثقها) أى فربطها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على حالها (فانتبه الاعرابى) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فى المعالجة لها أو عندها (وقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق) أى نعم هو ان تطلق أو هو خبر معناه أمر وفى نسخة صحيحة أطلق (هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء) أى تجرى (وتقول) أى الظبية (أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله) رواه البيهقى فى دلائل النبوة من

طرق وضعفه جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا أصل له وان من نسبه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه يقوى بعضها بعضا وقد رواه أبو نعيم الاصبهانى فى الدلائل بأسناده فيه مجاهيل عن أم سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا رواه الطبرانى بنحوه وساقه الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا الباب) أى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله تعالى عليه وسلم (ماروى من) وفى نسخة فى (تسخير الاسد لسفينة) غير منصرف للتأنيث والعلمية (مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أعتقته أم سلمة

(فى ذلك الجبل) تشير لجبل بتلك الصحراء (فاطلقنى حتى أذهب فارضعهما وأرجع) بنصب الافعال الثلاثة (قال أوتفعلين) أى ترجعين الى ان أطلقتك (قالت نعم فاطلقها) والاعرابى نائم لا يشعر بذلك (فذهبت) وأرضعتهما (ورجعت فأوثقها) وربطها كما كانت (فانتبه الاعرابى) ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنده (فقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها) من وثاقها (فخرجت تجرى وهى تقول أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله) فالجملة حالية بتقدير مبتدأ وقد ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لورود من طرق أخر فلا تلتفت لقول ابن كثير انه لا أصل له لان فى سنده مجاهيل وانما استأذنه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك لانه ملكها بالحيازة واتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو فى قوله أوتفعلين محركة عاطفة على مقدر أى أتقولين ذلك لى وترجعين الى أو استئنافية على القولين فى مثله وفى الحديث معجزات ظاهرة (ومن هذا الباب) أى باب المعجزات باطاعة الحيوانات (ماروى) قال السيوطى لم أقف على هذا الحديث هكذا وأخرج البيهقى انه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخارى ذكره فى تاريخه كما قاله المصنف فلا اعتراض عليه (من تسخير الاسد) أى تذليله وانقياده (لسفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو من خدمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى لقبه سفينة لانه رآه فى بعض أسفاره حاله لا متعة فقال له انما أنت سفينة فاشتهر بذلك واختلف فى اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من أصحاب السنن وفى الحديث مناسبة اتفاقية لاسمه (اذ وجهه الى معاذ) بن جبل حال كونه (باليمن) وهو الاقليم المعروف وسفينة من مولدى العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقه وقيل ان أم سلمة أعتقته فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكاة (فلاق الاسد) فى طريقه (فعرفه) أى قال له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه) فألهمه الله تعالى فهم كلامه وكف عنه (فهمهم) الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفى الحديث ان سفينة قال ظننته السلام يعنى عليه أو على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتنحى عن الطريق) أى تأخر عنه فى ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا لخوفه (وذكر) أى سفينة (فى منصرفه) أى انصرافه ورجوعه من اليمن (مثل ذلك) أى مثل ماوقع له فى

وشرطت عليه ان يخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر وكنيته أبو عبد الرحمن على الاشهر واقبه عليه الصلاة والسلام سفينة لقضية مشهورة (اذ وجهه) أى كان التسخير حين أرسله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن) أى حال اقامته فيه لقضائه (فلاق) أى سفينة (الاسد فعرفه) بتشديد الراء أى فذكر له (انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه كتابه) أى مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ أو غيره (فهمهم) بهاءين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة وهى الكلام بالخفية (وتنحى عن الطريق) أى وتبعد وتأخر الاسد عن طريق سفينة (وذكر) أى سفينة (فى منصرفه) أى مرجعه (أيضا مثل ذلك) قال الدمجى لم أدر من رواه كذا وقد رواه البيهقى ان لقيه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش فى أرض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف

(وفي رواية أخرى عنه) أي عن سفينة كما رواه البيهقي والبزار (ان سفينة) أي من السفن (تكسرت به) أي وسفينة في تلك السفينة (فخرج الى جزيرة) وهي أرض يتجزر البحر عنها (فاذا الاسد) أي حاضر والمعنى فاجأه بغتة (فقلت له أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاي أي يشير الي ويحرك علي (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف أي بما بين كتفه وعنقه (حتى أقامني) أي دلني (على الطريق) وفي ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (أخذ عليه الصلاة والسلام) كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه أخذ

عليه الصلاة والسلام (باذن شاة لقوم من بني عبد القيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة (ثم خلاها) أي تركها (فصارها ميسما) بكسر الميم وفتح السين أي صار أثر أصبعيه لها علامة وهو في الاصل الحديدة التي يكون بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز في العبارة ظاهر العلاقة (وبقي الاثر فيها) أي في أصل تلك الشاة (وفي نسلها بعد) بالضم أي بعدها قال الدلجي لا أدري من رواه (وما روى) أي ومن ذلك ما روى (عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار) في سيرة مغلطاي كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحمير يعفور وعفير ويقال هما واحد وآخر أعطاه سعد بن عبادة (أصابه) أي في سهمه وفي نسخة الذي أصابه (بخيبر وقال) أي الحمار وهو كان أسود (له اسمي يزيد بن شهاب) يعني ونعتي ان الله تعالى أخرج من نسلي ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت أتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودي وكنت أعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني على ما رواه ابن أبي حاتم عن حذيفة وفي رواية يجيع بطني ويضرب ظهري (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا) بالقصر وفي نسخة بالتنوين وفي نسخة يعفور كيعقوب

ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين (وفي رواية أخرى عنه) أي عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه (ان سفينة تكسرت به) في بعض أسفاره (فخرج الى جزيرة فاذا الاسد) أي فاجأه بها أسد لقيه فيها والجزيرة معروفة (فقلت) للاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل) أي طفق وصار (يغمزني) بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة وأصل الغمز الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله (بمنكبه) بفتح الميم وكسر الكاف وهو رأس الذراع وما بين الكتف والعنق (حتى أقامني على الطريق) أي حتى أتى بي الى الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الى أجمة فيها أسد فرأيته أقبل الي فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبل نحوي حتى ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى أقامني على الطريق ثم همهم ساعة وضربني بذنبه فظننته انه يودعني فكان آخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينة أيضا رضي الله تعالى عنه (وأخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة) أي أمسكها وأخذ المتعدي بالباء بمعنى امسك بخلاف أخذه فهو تضمين (لقوم من بني عبد القيس) اسم قبيلة مشهورة (بين أصبعيه) بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه لغات عشر تقدمت (ثم خلاها) أي نحى أصبعيه عنها وتركها (فصار ذلك) أي أخذه بانتهابها يعني أثره (ميسما) بكسر الميم أصله موسم فقلبت واوه ياء من الوسم وهو الكي فهو اسم آلة الكي من الحديد فاطلقت على العلامة وأثرها مجازا كما يطلق على العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث (فيها) أي الشاة (ونسلها بعد) بالبناء على الضم أي بعدها أو بعد أخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين (وما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده) هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف (من كلام الحمار) ونطقه له صلى الله تعالى عليه وسلم صريح بحياته قاله (الذي أصابه بخيبر) أي وجده بها لما فتحها (وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب) وانه من نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال له كنت أتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك وكنت ليهودي فكنت أعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني (فسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعفورا) هو في أكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمى وروي غير منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني أقول فيه نظر لان زيادة الواو فيه أخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعفور لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة ألا ترى ان يعفر بضم الياء

(وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (كان يوجهه) أي برسله (الى دور أصحابه) أي بيوتهم (فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم) أي يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات) أي ودفن (تردى) أي رمى بنفسه (في بئر) أي لابي الهيثم بن التيهان (جزعا) أي فزعا (وحزنا) بفتحتين أو بضم فسكون (فمات) أي فصارت قبره رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث أبي منظور وقال لا أصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت قصة يعفور ذكرها غير القاضي فقد نقلها السهيلي في روضه عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الحوفي في كتاب الشامل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذ أراد أحدا من أصحابه أرسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد أرسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه ان أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد أخرجه ابن عساكر عن أبي منظور وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفي اسناده غير واحد من المجهولين ورواه أبو نعيم عن معاذ ابن جبل كما تقدم والله تعالى أعلم (وحديث الناقة التي شهدت

بصرف لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعفر بضم الياء منصرف لانه قد زال عنه مشبه الفعل انتهى وليس في أوزان الفعل يفعول وفي هذه المسئلة كلام في شرح التسهيل * واعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى نفسه في البئر كما سيأتي ويقال هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم خيبر وقيل ان عفيرا كان أشهب وهو مما أهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار آخر أهداه له فروة وآخر أعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الحوفي في كتاب الشامل (وانه كان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم) ومعنى يوجهه يرسله الى جهة ودور جمع دار ويستدعيهم بمعنى يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم كانوا اذا خرجوا لدقه الباب ورأوه علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه يفهمهم ما أمره به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخر له وفهم مراده (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات تردى) الحمار أي ألقى نفسه وطرحها (في بئر) كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البئر قبره والتردي تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص بهلاك من ألقى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البئر اذا سقط أو ألقى نفسه فيها (جزعا وحزنا) على فراق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفقده (فمات) وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما قال ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لا أصل له (و) مما ذكر من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في الحمار وفي البهائم ونحوها (حديث الناقة) الذي رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه محاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع (التي شهدت) بمنطق بين (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها) وما لكها الذي قيل انه سرقها فقالت (انه ما سرقها وانها ملكه) فحكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بها الان للقاضي أن يحكم بعلمه أو نقول انه من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كنا بجمع طرق المدينة أبصرنا باعرابي آخذ بحطام بعير حتى وقف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فقام رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الى آخره (وفي العنز) أي في حديث العنز الذي أخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى أبي بكر رضي الله تعالى عنه (التي أتت رسول الله) صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في عسكره) حال أي وهو في عسكره (وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء) أي في مكان لا ماء فيه (وهم زهاء ثلثمائة) أي قريب عددهم تخمينا من ثلثمائة رجل وقد تقدم الكلام على زهاء ومعناه وضبطه (فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يحتمل انه على

عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه) رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو موضوع وفيه نظر (وفي العنز) أي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهي الانثى من المعز (التي أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) أي حال كونه فيما بين جنده في غزوته (وقد أصابهم عطش) أي شديد (ونزلوا على غير ماء) أي لضرورتهم (وهم زهاء ثلثمائة) أحوال متتابعة مترادفة أو متداخلة فحلبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(فاروى الجند) أى جميع العسكر (ثم قال لرافع) أى مولاه كذا قاله الدلجى لكن مولاه أبو رافع ولذا قال الحلبى رافع هذا لا أعرفه بعينه وفى الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (أملكها) بفتح الهمزة وكسر اللام أى أوثقها أو اربطها واحفظها (ومأرلك) بضم الهمزة أى ما أظنك تملكها وتحفظها (فربطها) أى وغفل عنها (فوجدها قد انطلقت)

أى ذهبت برأسها بحيث لم يدر أحد عنها (رواه ابن ناقع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقى عن مولى أبى بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) أى وفى حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذى جاء بها) أى الله سبحانه وتعالى (هو الذى ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لفرسه عليه الصلاة والسلام) كذا فى بعض النسخ المصححة وانما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت أفراسه صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) أى والحال انه قد أراد قيامه اليها (فى بعض أسفاره) متعلق بقام كما هو أقرب أو بقال (وهو أنسب لا تبرح) أى لا تفارق مكانك (بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته) أى فى صوب قبلته أو فى جهة مقابلته (فما حرك عضوا) أى من أعضائه وهو بضم أوله ويكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى فرغ منها كما فى أصل الدلجى وألحق فى بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويلتحق بهذا) بصيغة المجهول أو المعلوم ومشابه

ظاهره وان يكون أمر بحلبها والاسناد مجازى (فاروى) بلبنها (الجند) باجمعهم لما سقاهم فشربوا حتى زال ما كان بهم من العطش والرى ضده ومنه أروى والعسكر والجيش والجند بمعنى ففيه تفنن واسناد أروى للنبى صلى الله عليه وسلم لانه سبب بحلبه وسقيه فهو مجاز أيضا ان لم نقل فاعل أروى ضمير يعود على ما حلبه المفهوم مما قبله مع بعده (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (لرافع) براء وعين مهملتين بينهما ألف وفاء بزنة اسم الفاعل من الرفع علم الصحابى كانت تلك العنز عنده وتقدمت ترجمته (أملكها) أى خذها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اذ وجدت بأرض العدو ويحتمل أن يكون معناه شدها وأوثقها من ملاك الامر أو ملك العجين ونحوه (وما أرالك) ما لكا لها أو فاعلا لذلك وهو بضم الهمزة مبنى للمفعول أى لا أظنك تملكها أو تحفظها (فربطها) وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع (فوجدها قد انطلقت) أى انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفاء فصيحة (رواه) أى حديث هذه العنز (ابن قانع) بقاف ونون وعين مهملة (وغيره) من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقى وابن عدى عن جماعة من الصحابة ولو اكتفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر وكنا أربعمائة عنز لنا فى موضع ليس فيه ماء فتفرق ذلك علينا وأعلمناه بذلك فجاءت شويهة لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فحلبها وشرب حتى روى وسقانا حتى روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما أرالك تملكها فأخذت لها ووتدت لها ونمت ثم قمت فى بعض الليل فلم أجدها فأخبرت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يسألنى فقال يا رافع ذهب بها الذى جاء بها وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هى كبعض الفداء وانما سماها عنزا لكونها على صورتها لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذى أوهمه ذلك قوله (وفيه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) لرافع لما أخبره بانطلاقها (ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها) يعنى الله أو الملك (و) من هذا القبيل ما روى أنه عليه الصلاة والسلام (قال لفرسه) الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى الا انه مؤنث سماعى وسمع فرسه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أفراس مذكورة فى السير بأسمائها ومن أين ملكها ولا داعى لتفصيلها هنا كما ذكر بعضهم (وقد قام الى الصلاة فى بعض أسفاره) والفرس غير مربوط ولم يأمر أحدا بامساكه بل خاطب الفرس وقال له (لا تبرح) أى لا تزل من مكانك الذى أوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت فى مكانه وبمعنى زال وهو نفى معين فاذا دخل عليه صار لنفى النفى وهو اثبات كما هنا فمعناه أثبت والزم كما حققه النحاة وأهل اللغة (بارك الله فيك) دعاء له من البركة وقد تقدم تحقيقها ويأتى أيضا مع زيادة (حتى نفرغ من صلاتنا) ونتمها وهو غاية لاثباته فى مكانه (وجعله قبلته) أى جعله فى جهة قبلته ساترا وما نعا لمن يمر بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستتار بالحيوان والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا (فما حرك) الفرس (عضوا) من أعضائه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف (حتى صلى) أى أتم صلاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه معجزة له عليه الصلاة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بأنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بعض النسخ هنا زيادة وهى (ويلتحق بهذا) المذكور من معجزاته أو من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربى كلام العجمى قريب منه

(ماروى الواقدى) بكسر القاف قاضى العراق يروى عن ابن عجلان وتور وابن جريج وعنه الشافعى رحمه الله والصغانى قال البخارى وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس فى أول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفى آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله) جمع رسول (الى الملوك) من العرب والعجم أى أرسلهم لدعوتهم وناحيتهم لما فشا الاسلام وقوى (فخرج ستة نفر منهم) أى ستة رجال من الرسل والنفر اسم جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الرجل الواحد كما بيناه فى شرح الدرة وقد صرح به الكرمانى فى شرح البخارى وهو عربى فصيح أيضا وكان ارساله له (فى يوم واحد) خرجوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذى بعثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) من غير مضى زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن أرسلوا اليه مفصل فى السير أيضا وهذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم الشمول بركته لهم (والحديث فى هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور ومن ذلك وما وقع منه فى كتب الائمة) رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم * (خاتمة) * مما يلتحق بمعجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحيوانات والجمادات ماذكر فى بعض الكتب وشاع فى الاقطار ونظمه الشعراء فى فصيح الاشعار من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه فى الحجارة بحيث بقى ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما فى القدس ونقل منه لمصر فى أماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباى اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الآن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الرمل أحيانا لا يكون لقدمه أثر فيه الا أن هذا لم يضبط لان هذا أمر عدمى لا يعرفه الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر هذا السبكى فى تائيته وغيره قال الاسام القسطلانى فى المواهب اللدنية كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعراء فى قصائدهم النبوية والبلغاء فى منثورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمى الخليل عليه الصلاة والسلام فى حجر المقام المنوه به فى التنزيل فى قوله تعالى فيه آيات بينات البالغ تعيينه وانه أثره مبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب

وموطئ ابراهيم فى الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل

وبما فى البخارى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضربه فى الحجر ستة أو سبعة ما فر بثوبه حين اغتسل وقد صح ما من معجزة لنبى الا وانبينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود أثر حافر بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم فى مسجد بطيبة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وماذاك الا من سره صلى الله تعالى عليه وسلم الساري فيها ليكون أوضح فى الدلالة على انه أوتى مثل ما أوتى الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه أعلى منه ونقل المجد الشيرازى عن ابن بكار فى المغانم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه فى غربى هذا المسجد أثر كأنه أثر مرفق بذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتكى عليه بترفقه الشريف فاثر فيه وفى آخر أثر أصابعه انتهى وممن ذكر أثر البغلة السيد السمهودى فى تاريخ المدينة وقال انه مسجد بنى ظفر من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف بذلك وذكره ابن النجار فى تاريخه أيضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقى فى سيرته ان هذا لا وجود له فى شئ من كتب الحديث وممن أنكره الشيخ برهان الدين التاجى وقال السيوطى فى فتاويه لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرجه فى شئ من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمى فى شرح الجامع فشكا عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها (والحديث فى هذا الباب) أى فى معنى هذا النوع من المعجزة (كثير) أى ورد بطرق متعددة وقضايا متكثرة (وقد جئنا منه بالمشهور) أى فى صحته وثبوته (وما وقع) أى وما ورد (منه فى كتب الائمة) أى المعروفين بالسنة والسيرة

(١٢ شفا ث)

الصغير وزاد انه لم يوجد في شئ من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تعقبه من علماء عصره الشيخ الصالح المحدث أحمد المتولي شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قالناه مفصلا سبحان من لا ينسى كيف سها السيوطي وقد قال في خصائصه الصغرى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما وطئ على صخر الا وأثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى * قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله تعالى لم يذكر هذه المعجزة وانما أنكر ما يؤثر بعينه في الاماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وطئ صلى الله تعالى عليه وسلم على صخر الا وأثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في أول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم وأما كونه لا أثر لقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم ألطف خلق الله وأخفهم ولذا لم يؤثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تأثيره في الحجارة فانما هو لبقاء أثره وتبكيت حاسديه وانهم أقسى من الحجارة الا انه وقع في الاحياء ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه أثر أقدامه ان بعض الصحابة أنكر على أبي موسى رضي الله تعالى عنه دعاءه على المنبر لعمر رضي الله تعالى عنه اذ لم يذكر أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقام بين الملأ بالمسجد وقال له أين من كان قبله فشكاه لعمر رضي الله تعالى عنه فأمر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاءه دق عليه الباب فخرج اليه وقال له أزعجتني من وطني فسأله عن سبب شكايته أميره منه فقص عليه القصة فبكى رضي الله تعالى عنه وقال والله ليوم وليلة لابي بكر رضي الله عنه خير من خلافتي يعني باليوم ما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة أمامه وتارة يحمله بقصد بذلك اخفاء أثر أقدامه في الرمل حتى لا يشعر به من يقص أثره * قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها ان الدعاء للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب أحكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوائد النفيسة الجليلة

* (فصل) * من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في احياء الموتى وكلامهم) له صلى الله تعالى عليه وسلم واحياء مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله أو النبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في البردة

لو ناسبت قدره آياته عظما * أحيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت وأوردوا عليه ان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم آية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف وأجيب بان المراد بمعجزاته ما أحدثه الله تعالى على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه لا يعد شيأ من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا أن يكون منها ان كل أحد لو دعا باسمه وتوسل به في احياء الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني أسئلك بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كما توهم (وكلام الصبيان) الذين في المهد لم يصلوا لسن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شأنهم الكلام وأخره لانهم أحياء من شأنهم الكلام فهو دونه مرتبة (والمراضع) جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه ليس فيه حرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة ترضع وان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدأ رضاعه والاطفال كالصبيان لا تؤدي مؤداه الذي قصده (وشهادتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة) أي قول من في المهد

* (فصل) * (في احياء الموتى وكلامهم) أي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أحيى الله على يديه جماعة من الموتى قال الحليمي وقد ذكر القاضي فيما يأتي جماعة منهم (وكلام الصبيان) أي الاطفال قبل آوان التكلم (والمراضع) جمع راضع على خلاف القياس وهو أخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في أصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) أي الصبيان (له بالنبوة) أي المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم

حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد) بضم فسكون (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) أي وكثيرون من مشايخنا (سماعا) أي رواية (واذنا) أي اجازة (قالوا) أي كلهم (ثنا أبو علي الحافظ) الظاهر انه أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا أبو زيد) أي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة (ثنا أحمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي) تقدم (ثنا أبو داود) صاحب السنن (ثنا وهب بن بقية) بفتح ٩١ موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روى

انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث أورده أبو داود مسندا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال (حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه) أي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقا (بقراءتي عليه والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد) علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن أحمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولى قضاها بعد أبي القاسم بن حمدين سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم عزل سنة أربع عشرة وولي أبو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين (والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) الذي تقدمت ترجمته (وغير واحد سماعا واذنا) يعني انه سمع منهم وأذنوا له في الرواية عنهم (قالوا حدثنا أبو علي الحافظ) الغساني الذي تقدم قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى) بن محمد المعروف بابن العطار قال (حدثنا أحمد ابن سعيد) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن الاعرابي) تقدم قال (حدثنا أبو داود) الامام صاحب السنن قال (حدثنا وهب بن بقية) الواسطي أبو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروى له مسلم وأبو داود والنسائي (عن خالد هو الطحان) هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن محمد بن عمرو) بن علقمة وله ترجمة في الميزان (عن أبي سلمة) أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله عنه (ان يهودية) من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب أخت عبد الله بن سلام (أهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر شاة مصلية) أي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه وأصلها مصلوية فقلبت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها (سمتها) أي وضعت فيها السم يقال سممته أنا والعامة تقول سميته وهو خطأ كما قال السراج الوراق رحمه الله تعالى

رزقت بنتا لیتها لم تکن ❁ فی لیلة کالدهر قضیتها
فقیل ما سمیتها قلت لو ❁ مکنت منها کنت سمیتها

وقد يقال أصله سممتها بثلاث ميمات أبدلت الثالثة ياء على القياس (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها وأكل القوم) الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أي شرعوا في الاكل (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ارفعوا أيديكم) أي كفوها عن الاخذ منها للاكل وأبعدوا أيديكم عنها وأصل الرفع الاعلاء فيكنى به عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه (فانها أخبرتني انها مسمومة) وهو محل الشاهد لانها كلمته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شاء الله أسمعهم كلامها (فمات بشر بن البراء) بفتح الباء الموحدة والراء المهملة والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطأ وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل

شاة مصلية) بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة أي مشوية (سمتها) بتشديد الميم من السم لا من التسمية أي وضعت السم فيها (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها وأكل القوم) بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة وأكل القوم أي منها أيضا (فقال ارفعوا أيديكم) أي عنها (فانها أخبرتني) أي حينئذ (انها مسمومة فمات) أي من أكلها (بشر بن البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور وإياك ان تعجمها فانه تصحيف مغرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة وبدرا وأحدا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل وجعه حتى مات بعد سنة وقضية خيبر كانت في أول السابعة أو في آخر السادسة

عنه مسلم والبغوي ثقة (عن خالد هو الطحان) بتشديد الحاء أحد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد ابن عمرو) أي بن علقمة ابن وقاص الليثي يروي عن أبيه وأبي سلمة وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصاري عن أبي سلمة) وهو أحد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال المزي في الاطراف كذا وقع هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن أبي داود مسندا موصولا وعند باقي الرواة عن أبي سلمة وليس فيه أبو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهي زينب أخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (أهدت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيبر

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما حملك) أي أيتها اليهودية (على ما صنعت قالت) أي حملني ما تردد في باطني من انك (ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام أي يمن يدعي ملكا (أرحت الناس منك قال) أي أبو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وأبو داود عن أبي سلمة مرسلا (فأمر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي

حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أنس) كما في الصحيحين (وفيه قالت أردت قتلك) ان لم تكن نبيا (فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك) ويروى ليسلطك على ذلك ويسلطك على أي على قتلي فاني نبي موعود لا كمال ديني وعصمة روحي (فقالوا أنقتلها) وفي رواية الا نقتلها (فقال لا) أي لا تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات أمر بقتلها به (وكذلك روى) أي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن أبي هريرة (من رواية غير وهب) أي ابن بقية وهو شيخ أبي داود (قال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فأعرض لها) أي فما تعرض لها ولم يأمر بقتلها (وروى أيضا جابر بن عبد الله) كما رواه أبو داود والبيهقي عنه (وفيه) أي في حديثه (أخبرتني به هذه الذراع قال) أي جابر (ولم يعاقبها) أي ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها (وفي رواية الحسن) البصري (ان فخذها كلمني انها مسمومة) قلت في الجمع بينهما نصاب الشهادة (وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن فقالت) أي الشاة بكلامها أو ببعض اجزائها (اني مسمومة) أي فلا تأكل مني (وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق) أي المغازي (وقال فيه) أي في حديثه (فتجاوز عنها) أي عفا ابتداء

مريضا حتى مات بعد سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم (لليهودية ما حملك على ما صنعت) من السم ووضعه حتى حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من المحل المشهور من قوله حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه به قال الله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أي كلفوا أن يقوموا بحقها فلم يقوموا بها فالمعنى ما دعاك لصنعك هذا (قالت) الداعي اني أردت معرفة حالك واختبارك (ان كنت نبيا لم يضرك ما) وفي نسخة الذي (صنعت) من وضع السم وأكالك له (وان كنت ملكا) بكسر اللام أي سلطانا (أرحت الناس منك) بموتك فعلما لم يضر السم ضرر ايظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لان الله عصمه من أذى الناس ولم يمكن أحد من قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بأي طريق كان فانما احتجم بعده كما روى هنا بيانا لاستجباب المداواة وتعليما للامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل ولينال مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في السم هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة على غيره لانها سألت ما أحبها اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا الذراع أو كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل منهما ناس وانما سئلها صلى الله تعالى عليه وسلم لتقر فتتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود عهد وهذا نقض له (قال) أي أبو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل آخر (فأمر بها) أي بقتلها (فقتلت وقد روى هذا الحديث) أي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من طريق آخر في الصحيحين (عن أنس) بن مالك (وفيه) أي فيما رواه أنس (قالت أردت قتلك) ان لم تكن نبيا كما مر (فقال) لها (ما كان الله ليسلطك) من التسليط والسلاطة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم (على ذلك) أي القتل وروى على مشدد الجر باء المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب لمؤنث كما قاله التلمساني (فقالوا أنقتلها) وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي أخرى الا نقتلها (قال لا) تقتلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر بن البراء وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية أبي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعني عنها مع قتلها للبراء الا ان يقال ان البراء عفى عنها أو على انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية على ما فصل في كتب الفقه (وكذلك روى) بالبناء للمجهول أي روى هذا الحديث (عن أبي هريرة من رواية غير ابن وهب) بن بقية شيخ أبي داود انه روى و (قال فأعرض لها) عرض بفتحتين بمعنى تعرض المشدد أي تركها (وروا أيضا جابر بن عبد الله) كما في سنن أبي داود والبيهقي (وفيه) أي فيما رواه جابر (أخبرتني به) أي بالسم الذي فيها (هذه الذراع) أي ذراع الشاة وهو مؤنث سماعي ولذا قال هذه وكذا الفخذ الآتي مؤنث (قال) جابر رضي الله تعالى عنه (ولم يعاقبها) أي لم يقتلها وفي بعض النسخ (وفي رواية الحسن) البصري (ان فخذها) هو بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها ما فوق الساق (كلمتني) أي قالت لي (انها) أي الشاة (مسمومة) اما لان السم عمها أو في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على أحد الوجهين (وفي رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك) أي مثل هذه الرواية (وذكر الخبر) السابق (ابن اسحق) في سيرته (وقال فيه فتجاوز عنها) أي عفى عنها ولم يقتلها

(وفى الحديث الآخر) الذى رواه الشيخان (عن أنس انه قال فمازلت أعرفها) أى أثر سمها (فى لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى اللحمة المعلقة فى سقف أقصى الفم (وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو فى الصحيح (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) فى وجمعه الذى مات فيه وفى نسخة منه

فى أول الامر ثم لما مات بشر بن البراء قتلها به كما فى الجمع بين الروايتين أو لم يقتلها بسببه اما لانه لا يوجب القتل أو لامر آخر رآه (وفى الحديث الآخر) الذى رواه الشيخان (عن أنس انه قال فمازلت أعرفها) أى أعرف الفعلة التى فعلتها اليهودية (فى لهوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء والواو جمع لهاة بوزن قناة وهى لحمة فى أقصى سقف الفم تنطبق على آخر اللسان وأول الحلق وهى لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا ما فكأنه يريد بها اطلاق الجزء على الاقل كما فى قولهم اللهى تفتح اللهاة فكان لها أثر فى ظاهرها من بثر ونحوها لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها أثرت فى صورته تأثيرا قليلا يظهر لمن تأمله فاراد باللهاة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث فى البخارى وفيه كلام فى شروحه والحاصل انهم اختلفوا فى قتلها كما مر وعن ابن شهاب انها أسلمت فتركها لاسلامها وفى الروض الانف انه تركها أولا لانه كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهاءنا والشافعى قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص ولذا قيل انه انما قتلها سياسة أو لنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة والذى فى البخارى ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم واتفاق منهم (وفى حديث) عن (أبى هريرة) رضى الله عنه الذى رواه عنه ابن سعد بسند صحيح (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه) يعنى مرضه فعبر عنه بلازمه (الذى مات فيه) أى مات متلبسا به أو فى زمنه وروى منه بدل فيه (مازالت أكلة) بضم فسكون وهى ما يؤكل كالغرفة لما يغرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما قاله النحاة (خيبر) بمنع الصرف بلدة على أميال من المدينة أهلها يهود (تعادنى) بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم أى تعود الى مرة بعد مرة أخرى فى أوقات معلومة من العداد وهو كما قال ابن الاثير ما أتى لوقت كالحمى والسم وقال السهيلى تعادنى بمعنى تعتادنى وقيل هو ما يهيج بعد سنة من ألم لدغ ونحوه وليس المراد بالالم نقص فى الذوق لانه لا يعد مثله ألما وما قيل من انه المراد مكابرة فى المحسوس لا وجه له مع انه لا ينافى قوله (فالآن) مبنى على الفتح ولا يستعمل بغير أل وهو الزمن الحاضر (أوان قطعت) أى الاكلة بسمها وتأثيره (أبهرى) بهمزة مفتوحة وموحدة وهاء وراء مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب أو داخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس الى آخره لانه قيل نزول هذه الآية بل لان المراد عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مجاهرة بحيث يظهر فى وقته وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى عد من معجزاته لخفاء أثره وانما ذر الله تعالى تأثيره فيه بعد زمان ليرزقه الله تعالى الشهادة وهذا مما لا دخل للخلوق فيه ومرضه الذى مات فيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان حمى مع صداع وروى أبو يعلى بسند ضعيف انه ذات الجنب وأورد عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لدية قط وزيت فلما أفاق صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنتم ترون ان بى ذات الجنب ما كان الله تعالى ليجعل لها على سلطانا والله لا يبقى أحد فى البيت الا لد فلعلوه واللدود دواء ذات الجنب وقد ورد ان ذات

(مازالت أكلة خيبر) بضم الهمزة أى اقمتها وخيبر بلدة على اميال من المدينة السكينة أكل بهائم من الشاة المسمومة (تعادنى) بضم التاء وتشديد الدال أى ترادنى ويراجعنى ويعاودنى ألمها فى أوقات معينة لها وهو مأخوذ من العداد بكسر العين وهو الماء تجتاج رجع اللديغ لوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين اللدغ هاج به الالم (فالآن) وفى نسخة والآن أى وهذا الزمان الذى أنا فيه (أوان قطعت أبهرى) والاوان بفتح الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى المبنى كما فى قوله * على حين عاينت المشيب على الصبا * أو بضمها على انه مرفوع على الخبرية أى فهذا الزمان أوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكاة ومفعوله أبهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحدة وفتح

هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا أوان قتلنى السم فكنت كمن انقطع أبهره كذا ذكره التلمسانى والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى أبهره وقال الداودى الالم الذى حصل له من الاكاة هو نقص لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس بين لان نقص الذوق ليس بالم قلت هو ألم من العذاب الاليم كما يشهد به الذوق السليم

(وحكى ابن اسحق) أى فى المغازى (ان) مخففة من المثقلة أى ان الشان (كان المسلمون) أى الصحابة والتابعين (ليرون) بفتح اللام وضم الياء أى ليظنون وفى نسخة صحيحة بفتح الياء أى ليعتقدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) أى نوعا من الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة) أى لئلا يخلو من نوع من أبواب السعادة وهذا لا ينافى قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على أيديهم واما مادونه فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين أصيبت أصبع رجله بحجر فى طريقه هل أنت الا أصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت وقد أجيب بان الآية نزلت بثبوت السم كان بخيبر قبل ذلك والله تعالى أعلم (وقال ابن سحنون) بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون التنوخى (اجمع أهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) وهو محمول على آخر أمرها فلا ينافى ما ورد من عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدلجى ان دعوى ابن سحنون يردها مام من حديث أنس وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما من رواية غير وهب بن بقية ليس فى محله اذ سيق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا

الجنب من الشيطان وأجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون فى مستبطن الحشاء وهو المنفى وآخر يكون بين الاضلاع وهو المروى فى الحديث المذكور والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم (وحكى ابن اسحق ان) بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها مقدر أصله انهم (كان المسلمون ليرون) بفتح اللام وهى لام الابتداء ويرون بضم الياء المثناة التحتية أى يجوزون ويجوز فتحها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة (مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون) بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام المالكى الامام المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم (أجمع أهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) كما فى بعض الروايات مع ما فيه ودعواه الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى مأولة عنده كما لا تصفى كدره واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) الدال على خلاف ما قاله ابن سحنون (عن أبى هريرة وأنس بن مالك وجابر) وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وماذكر فى الحديث الذى قبل هذا من كون آثار السم تشاهد فى لهواته من تتمة القصة فلا ينافى كون الفصل معقودا لاحياء الموتى كما توهم وكذا ماذكر فى هذا الحديث (وفى رواية ابن عباس) التى رواها ابن سعد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دفعها) أى سلم المرأة التى سمته (لاولياء بشر بن البراء فقتلوها) يعنى ورثته الذين لهم دعوى القصاص (وكذلك) أى مثل ما اختلف فى قتل من سمه وحكمه (قد اختلف فى قتله من سحره) وفى نسخة الذى سحره وهو رجل يهودى من بنى زريق يقال له لبيد بن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يخيل له ان يفعل الشئ وما يفعله ثم شفاه الله تعالى منه كما سيأتى الكلام على قصته فى كلام المصنف رحمه الله تعالى (وقال الواقدى وعفوه عنه) أى الساحر (أثبت) أى أقوى وأصح وأصل معناه أشد ثبوتا ولزوما فاستعير لما ذكر (عندنا) معاشر أهل السنة والحديث (وروى عنه انه قتله) وفى الوفاء عن زيد بن أرقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودى فاشتكى لذلك ألما فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له ان رجلا من اليهود سحرك فعقد لك عقدا فى بئر كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها وجاء بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام كأنما نشط من عقال فاخذ كرلذلك اليهودى ولا أراه فى وجهه قط وقال الا علمى انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم أما تأخذ الخبيث فنقتله فقال أما أنا فقد شفانى الله وأكره ان أثير على الناس منه شرا يسبى وقتل الساحر ذكره الفقهاء مفصلا فى الفروع وفى السحر وجواز تعلمه كلام مشهور ربيناه فى غير هذا المحل (وروى الحديث) أى حديث الشاة

معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) أى بحسب ما يتبين التخالف هنالك المسمومة

(عن أبى هريرة وأنس وجابر) أى ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله (وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها) أى بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع (وكذلك) أى مثل هذا الاختلاف أو نحوه قد اختلف (فى قتله للذى سحره قال الواقدى وعفوه عنه أثبت عندنا) أى من قتله (وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه أولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره أو لدفع ضرره عن المسلمين فى آخر أمره أو أوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة (وروى الحديث) أى حديث الشاة المسمومة

(البرا رعن أبي سعيد) أي الخدري (فذكر مثله) أي نحو ما سبق (الا انه قال) أي أبو سعيد (في آخره) أي في آخر حديثه (فبسط) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يده) أي مدها (وقال) أي لاصحابه كما في نسخة (كلوا باسم الله) أي مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره (أكلنا) أي منها (وذكرنا اسم الله) أي عليها (فلم تضرمنا أحدا) عن الحافظ ابن حجر انه منكر ذكره الدلجي ولعل وجه الانكار عموم نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري أيضا في الحصين بلفظ وأمر الصحابة في الشاة المسمومة التي أهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فأكلوا ولم يصب أحدا منهم شيء وأسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن أبي سعيد الخدري وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لايخفى اذ المشهور بين أصحاب الحديث وأرباب السير انه لما أكل من تلك الشاة المسمومة ٩٥ أحد من الصحابة الا بشر بن البراء أكل منها لقمة ومات منها وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حجمه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى أعلم بالاسرار (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح) أي الذين التزموا الصحة (وخرجه الائمة) أي البقية من أصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) أي بين الخاص والعام عند الجمهور من علماء الاعلام (واختلف أئمة أهل النظر) أي من المتكلمين وغيرهم (في هذا الباب) أي باب خلق الله تعالى الكلام في الاجسام (فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى) أي في محل من الموجودات أعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله (في الشاة الميتة) بتخفيف الياء ويجوز تشديدها (أو الحجر أو الشجر) ذكرها بلفظ أو للتنويع (وحروف وأصوات) برفعهما عطف على كلام (يحدثها الله تعالى فيها) أي يوجدها في هذه الاشياء بلا حياة فما لعدم توقف ما ذكر عليها (ويسمعها) بضم الياء وكسر الميم أي من شاء من خلقه (منها) أي من الاصوات والحروف (دون تغيير أشكالها) أي أنواع صورها (ونقلها عن هيئتها) أي حالتها وصفتها وتمام حقيقتها (وهو) أي هذا القول (مذهب الشيخ أبي الحسن) أي الاشعري (والقاضي أبي بكر) أي ابن الطيب الباقلاني (رحمهما الله تعالى) أقول فعلى هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح أن يكون مستند الاحياء الموتى على ماساقه المصنف كما لايخفى بخلاف ما يستفاد من قوله (وآخرون ذهبوا الى

المسمومة السابق لاحديث السحر كما توهم (البزار عن أبي سعيد) الخدري (فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده) ومدها صلى الله تعالى عليه وسلم ليتناول من لحمها (وقال) لمن عنده من الصحابة (كلوا) متبركين (بسم الله فأكلنا منها فلم يضرمنا أحدا) وهو مصادم لحديث البراء الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر ان هذا الحديث منكر (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب (رضي الله تعالى عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل الصحيح) الذين اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته (وخرجه الائمة) في كتبهم كاصحاب السنن (وهو حديث مشهور) بين المحدثين (واختلف أئمة أهل النظر) من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث (في هذا الباب) أي باب خلق الله الكلام في أجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله (فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة) بالتشديد والتخفيف (أو الحجر أو الشجر) ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك أو بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني أو بالعكس أشار الى أن المراد الاول بقوله (وحروف وأصوات) أي هواء يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام (يحدثها) أي يوجد تلك الحروف والاصوات (فيها) أي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها (ويسمعها) بضم التحتية أي يجعلها مدركة بالسمع لمن شاء من خلقه الاحياء (منها) أي من تلك الاجسام لا من الاصوات والحروف كما قيل (دون تغيير اشكالها) جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه المشاكلة قال الله تعالى وآخر من شكله أزواج أي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس أشكال وآلاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قال الراغب فقوله (ونقلها من هيأتها) أي نقلها من هيأتها الاصلية الى هيئة أخرى لذوات الارواح والنطق (وهو) أي عدم لزوم ما ذكر (مذهب الشيخ أبي الحسن) الاشعري امام أهل السنة (والقاضي أبي بكر) الباقلاني فعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام في الاجسام (و) قوم (آخرون) من أهل السنة (ذهبوا الى) اشتراط ذلك والى

ايجاده) أي الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفي نسخة الى ايجاد الحياة لها أولا (ثم الكلام) بالنصب أو الجر أي ثم ايجاد الكلام (بعده) أي بعد ايجاد الحياة بها مع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هذا أيضا عن شيخنا) أي معشر أهل السنة (أبي الحسن) أي الاشعري (وكل) أي من القولين (محتمل) أي لايجاد الحياة فيها أو لعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المصنف بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة وحمل الاول على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله (والله أعلم اذ نجعل) أي نحن ويجوز بصيغة الغائب أي أبو الحسن (الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها أي فيه (فأما اذا كانت) أي الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها) أي للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الامن حي) أقول ٩٦ وظاهر الآيات والاحاديث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ

(ايجادا لحياة بها أولا) قبل نطقها وصدور الكلام منها (ثم الكلام بعده) أي بعد ايجاد الحياة بها (وحكى هذا أيضا عن شيخنا أبي الحسن) الاشعري كما حكى القول الاول عنه فله قولان في هذه المسئلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع بمعنى الاستاذ كما مر ولا يلزم أن يكون المصنف رحمه الله تعالى أدركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله (وكل) من القولين (محتمل) اسم مفعول أي جائز عقلا فيحتمل فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا تناقض على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل أحد قوليه على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والآخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى تسوده وجه الصحف كما لا يخفى (اذ لم تجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات) وحينئذ يحتمل أنه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل انه أنطقها بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه (اذ لا يستحيل) ويمتنع عقلا (وجودها) أي الحروف والاصوات (مع عدم الحياة بمجردها) أي وحدها من غير جارحة وحياة ونحوها (فاما اذا كانت) أي الحروف والاصوات أو هذه العبارة التي هي الكلام فالتأنيث لمراعاة الخبر في قوله (عبارة) أي معبرا بها والظاهر الثاني (عن الكلام النفسي) الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه (فلا بد من شرط الحياة لها) لانها العلم أو مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها (اذ لا يوجد كلام النفس الامن حي) اذ لا بد له من نفس تقوم به والنفس لا تكون الا ذات حياة وأما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك (خلافا للجبائي) بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشددة والمد وياء نسبة الى الجباء قرية بالسواد وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخفف اللام ابن خالد بن حمدان بن أبان مولى عثمان بن عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلثمائة (من بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق أهل السنة والمعتزلة فانه تفرد (في احالة وجود الكلام اللفظي) أي عده محالا عقلا وعادة (والحروف والاصوات الامن حي مركب) قائم بحسب الصورة (على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات) بأن يكون جسما له آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق غيره قال دفعاله يلتزمه واليه أشار بقوله (والتزم ذلك) أي وجود التركيب المذكور (في الحصا) بمهملتين جمع حصاة (والجذع والذراع)

الذي

الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي الجبل باسمه أي فلان هل مر بك أحد ذكر الله تعالى فاذا قال نعم استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للعادة فالصحيح من مذهب أهل السنة والصريح من مشرب الصوفية أن الاشياء لها معرفة بوجودها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها ألسنة مسبحة مخالفة لها ويفهمها جنسها ومن أراد الله ادراكها

(خلافا للجبائي) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها ألف ممدودة نسبة الى جبي قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماما في علم الكلام وأخذه عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعدما أقام على الاعتزال معه أربعين سنة ثم رجع عنه وحسن ما آله ومال الى مذهب أهل السنة وصار اماما من الائمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي أخذ فقه الشافعي عن أبي اسحق المروزي توفي عام ثلاثين وثلثمائة وأما الجبائي فمات سنة ثلاث وثلثمائة (ومن بين سائر متكلمي الفرق) أي فرق الاسلامية اذ لم يوافقه أحد منهم (في احالته) أي عدم امكانه (وجود الكلام اللفظي) والحروف والاصوات الامن حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات (والتزم ذلك) أي ما ذكره من التركيب (في الحصى) أي الذي سبح في يد المصطفى (والجذع) أي الذي حن وأن (والذراع) أي الذي تكلم وبين

(وقال) أي الجبائي (ان الله خلق فيها حياة وخرق) بالراء أي شق ويروى خلق (لها فاها ولسانا وآلة) أي عما يتوقف النطق عليها (ممكنها) بتشديد الكاف وفي نسخة أمكنها أي أقدرها الله تعالى (بها من الكلام وهذا) أي ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المصنف (لو كان) أي وجد مذكوره (لكان نقله والتهمم به) أي الاهتمام بنقله (أو كد) لكونه أغرب وأعجب فنقله أهم (من التهمم بنقل تسبيحه) أي الحصى في يديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وحنينه) أي الجذع اليه (وأخباره) أي الذراع له كذا في شرح الدبجي ولم يوجد لفظ وأخباره في الاصول المعتمدة (ولم ينقل أحد من التفسير) أي شراح الحديث وفي نسخة من أهل السير أي أرباب التواريخ (والرواية) أي من المحدثين (شيأ من ذلك) أي مما ادعاه الجبائي (فدل) أي عدم نقلهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر) أي في نظر العقل وخبر النقل اذا المقام مقام خرق العادة

وهو انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير (والله الموفق) أي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله لاسواه (وروى وكيع) الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم (رفعه) بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل أي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بالفاء في أوله وبالدال في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدبجي تبعا للحلبي وفي المواهب عن مهذب البيهقي والدال ولعله تصحيف وانما رواه البيهقي عن سمير بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم في آخره راء عن بعض أشياخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بصبي) أي جيء به اليه (قد شب) أي صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من أنا فقال رسول الله) أي أنت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر أوله كانه آلة (ابن معيقيب) بالتصغير وفي نسخة معيب بحذف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا) وفي المواهب أسند الحديث الى معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دار بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجبا أي خرق عادة متضمنا لكرامة (جيء) أي اليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) أي قال له من أنا فقال رسول الله (وهو حديث مبارك اليمامة) قال ابن دحية هو موضوع ذكره الدبجي ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر فتأمل فانه محل زلل

الذي نطق له صلى الله تعالى عليه وسلم لتواتره (وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فاها) أي أبدعه وميزه عن غيره من الاعضاء كما خرق سمعه وشقه اذا أبرزه وصوره (ولسانا وآلة للكلام) أي (أمكنها) أقدرها وجعلها متمكنة بها (من الكلام) والنطق (وهذا) أي المذكور من الآلة والاعضاء دعوى بلا بينة اذ (لو كان) أي ما ادعاه وقع في الخارج (لكان نقله) أي وجد نقله وسمع فكان فيهما تامة (والتهمم به) تفعل من الهم أي الاهتمام والاعتناء به (آكد) بالمد وأو كد بالواو بمعناه أي أقوى وأشد (من التهمم بنقل تسبيحه) أي تسبيح الحصا (وحنينه) أي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا شائعا ولم ينقل انه روى له فم ولا لسان فاذكره مكابرة في المحسوسات ودعوى شهد الحس بخلافها (ولم ينقل أحد من أهل السيرة) أي رواة الحديث والسير النبوية (والروايات) وفي نسخة الرواية (شيأ من ذلك) المذكور الذي ادعاه (فدل) عدم نقلهم (على سقوط دعواه) أي بطلانها (مع انه لا ضرورة) داعية (اليه في النظر) والفكر في الامور المعقولة وأما كون الله خلق ذلك وأخفاه فاوهى من دعواه (والله الموفق) للصواب (وروى وكيع) بفتح الواو والكاف المكسورة هو أبو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدي الراسبي (رفعه) أي رواه مرفوعا له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن فهد بن عطية) هو بفاء مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة راء مهملة قال البرهان لا أعرفه بدال ولا براء والذي في البيهقي انه عن سمي بن عطية عن بعض أشياخه فيحتمل انه تحرف على الناسخ (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتي بصبي قد شب) أي كبر وصار شابا وهو (لم يتكلم قط) من طفوليته لشبابه لانه خلق أخرس (فقال) له (من أنا فقال أنت رسول الله) فانطقه الله معجزة له صلى الله عليه وسلم بعد ما كان أبكم وذكر هذا في الفصل الذي بعده أظهر وان كان هذا بتنزيل الابكم لمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق (وروى عن معرض بن معيقب) بميم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة مرتة اسم الفاعل وقيل الراء مكسورة مشددة وروى معيقب بياء وقيل معيقل بلام (رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا) أي أمرا عجيبا وقع عنده وهو انه (جيء) بالبناء للمجهول أي جاء اليه بعضهم (بصبي يوم ولد) مجهول أيضا (فذكر) راويه وهو معرض (مثله) أي مثل ما مر من انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم من أنا فقال له أنت رسول الله (وهو) معروف في المعجزات بانه (حديث مبارك اليمامة) وفي نسخة وكان يسمى أي ذلك الولد مبارك اليمامة لقوله صلى الله تعالى

(ويعرف) أي حديث المبارك أيضا (بحديث شاصونة) بضم الصاد وسكون الواو فنون فتاء وضبط في بعض النسخ بتحتية بدل النون وفي أخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة هو أبو عبيد من أهل اليمن (اسم راويه) أي راوي حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في تحريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابة (وفيه) أي في مروي شاصونة (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) أي فيما نطقت (بارك الله فيك) أي في عمرك أو في أمرك (ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها) أي بعد هذه الكلمة أو الشهادة (حتى شب) أي بلغ زمن التكلم وفيه ايماء الى أن المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير

شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى أعلم (فكان) وفي نسخة صحيحة وكان (يسمى مبارك اليمامة) أي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاله بالبركة أضيف الى اليمامة لانه كان من أهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها وهي أكثر نخيلا من سائر الحجاز وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو صغير في هذه الابيات

تكلم في المهد النبي محمد
ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف
وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم

عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر وهذا مؤخر في النسخ كما سيأتي (ويعرف) ذلك الحديث (بحديث شاصونة) بشين معجمة وألف وصاد مهملة وواو ساكنة فتليها نون وهاء وهو (اسم راويه) أي راوي هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب أخبرني علي بن أحمد الرزان قال حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم املاء قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى الكديمي املاء قال حدثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليمامي منصرفا من عدن سنة عشر ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن أبيه عن جده حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا غلام من أنا فقال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب قال أبي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث منه منذ ثمانون سنة ولم أسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم بوضع الحديث وما تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل انه حدث عن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا أحلها الا بين يدي الجبار فانتهى اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي لما أملى هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذاب الا أنه قد وقع الينا من غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الى آخره قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق هو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهى باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقب له فبين كلاميه تناف (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي للصبي حين تكلم (صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد) مبني على الضم أي بعد ذلك الكلام (حتى شب) أي كبر ووصل سن النطق (فكان يسمى مبارك اليمامة) لدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له بالبركة (وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها آخر حجه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب أجله وانه يودع فيها أمته (وعن الحسن) البصري وقدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي (أتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر انه طرح بنيه له) تصغير بنت (في وادي كذا) لم يعينه راويه أي رماها تائهة فماتت وقيل انه وأدها على عادة الجاهلية (فانطلق) أي مشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها ترني ولا تتكلم معه)
وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يختم

(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة (وعن الحسن) أي البصري (أتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وأسلم هو وامرأته (فذكر) أي الرجل له (انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني وانها هلكت على ظنه بها أو تردد في حياتها ومماتها (فانطلق) أي فذهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(معه الى الوادى) أى المعهود (وناداها) أى البنية أبوها أو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة أجيبى) أى دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باذن الله تعالى) أى بامره وتيسيره (فخرجت) أى من الوادى بظهرت فيه (وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما) أى بالحياة الاصلية أو المجددة رددتك عليهما والا فتركتك على حالك (فقالت) وفى نسخة قالت (لا حاجة لى بهما) وفى نسخة فيهما (وجدت الله خيرا لى منهما) والحديث عن الحسن لم نعلم من رواه كذا ذكره الدلجى ثم سياقه محتمل ان يكون من كلام الصغار أو فى احياء الموتى لان القضية تحتملهما الا ان المصنف رحمه الله لم يرتب فى هذا المحل اذكان اللائق به ان يذكر أولا ما يتعلق باحياء الموتى ثم يأتى بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث فى دلائل البيهقى صريحا فى احيائها ٩٩ حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم

(معه الى الوادى) الذى ذكره (وناداها) أى نادى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بنت ذلك الرجل (باسمها يا فلانة أجيبى باذن الله تعالى) أى بارادة الله تعالى وقدرته والاذن يتجوز به عما ذكر نجوزا مشهورا (فخرجت) حية من قبرها (وهى تقول لبيك وسعديك) أى اجابة لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا يستعمل الا مثنى والكلام عليه مشهور فى كتب النحو كما تقدم (فقال لها) لما اجابته (ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما) بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما (قالت لا حاجة لى فيهما) ولا أريد الرجوع اليهما (وجدت الله) وما عنده من الخير (خيرا لى منهما) وما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احياء الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير أيضا وقد نطق فى المهد جماعة منهم من ذكر فى هذه الاحاديث وسيأتى تمامه واعلم ان من تكلم فى المهد من الاطفال كثير عدوا منهم عيسى ابن مريم وصاحب الاخدود وابن ماشطة بنت فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكره المصنف رحمه الله وقد نظمهم السيوطى فى قوله

تكلم فى المهد النبى محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود ربوبه علم
وطفل عليه مر بالامة التى * يقال لها انى لا تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها * وفى زمن الهادى المبارك يختم

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك أيضا (وعن أنس) فى حديث رواه البيهقى وابن عدى مسندا (ان شابا من الانصار توفى وأمه عجوز عمياء) وهذا مما يدل على شدة حزنها الكبير سنها وعجزها الموجب لولدها (فحبيناه) بالسين المهملة والجيم أى غطيناه من قولهم سجا الليل اذا استر بظلمته الارض أو كفناه (وعزيناها) أى صبرناها وسلينا ها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية أهل الميت عنه وهى سنة معروفة (فقالت لهم) لما عزوها (مات ابنى) فيه استفهام مقدارى أمات ابنى وانما قالته املا نها لم تعلم أولا تذكر ما بعده أو لذهولها بالمصيبة (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت) الهجرة الانتقال من بلد الى آخر وهذا لا ينافى كونها من الانصار لانها قد تكون فى مكان بعيد هاجرت منه (اليك والى نبيك) الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والا فالله معها أينما

دعا جلا الى الاسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيى لى ابنتى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرنى قبرها فاراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أتحبين ان ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا فقال حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ فى صدر الباب ليكون مطابقا للعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه أبو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها ونثرد فى جفنة وأتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه

الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكروا عنه عليه الصلاة والسلام من احياء أبويه وايمانهما به على ما رواه الطبرانى وغيره عن عائشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطى وقال ابن دحية هو موضوع مخالف للكتاب والسنة وقد بينته فى رسالة مستقلة لتحقق هذه المسئلة ردا على العلامة السيوطى فى رسائله الثلاث المؤلفة وبينا الدلائل المضعفة (وعن أنس) كما رواه ابن عدى والبيهقى وابن أبى الدنيا وأبو نعيم (ان شابا من الانصار توفى وله أم عجوز) أى مات حال وجودها (عمياء فحبيناه) بتشديد الجيم أى غطيناه (وعزيناها) بتشديد الزاى أى أمرناها بالصبر وحملناها على الشكر لوعد الاجر والحذر من الوزر ودعونا لها بالاجر المصيبة ولولدها بالمغفرة (فقالت مات ابنى) أى اماتك (قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم) أى من نيتى فى هجرتى (انى هاجرت اليك والى رسولك

رجاء) بالنصب أي من أجل أملي (ان تعينني على كل شدة) أي واقعة لي (فلا تحملن علي) بتشديد الياء (هذه المصيبة) اذ لست تحملها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان الترديد غير راجع الى علمه سبحانه وتعالى بل الى معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد أبعد الدلجي بقوله تجاهلا منها فيه (فما برحنا) بكسر الراء أي ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا في موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا ١٠٠ في أصل الدلجي أي الى ان كشفه وفي الاصول المعتمدة ان كشف الثوب أي

فما زلنا كشفه وما فارقنا رفعه (عن وجهه) بعد دعائها الى احيائه (فطعم وطعمنا) بكسر العين أي فعاش مدة بدعائها وأكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هي أبلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماتة لاحتمال انعامه مع وجود سكتة لكن زال السقم بدعاء الام (وروى) أي على ما نقله البيهقي (عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس ابن شماس) بتشديد الميم قال الحلمي ثابت هذا انصاري خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد

كانت (رجاء ان تعينني) بالفوقية خطاب لله لانه هو المعين (على كل شدة) الشدة بمعنى الصعوبة هنا أي على كل أمر شاق يصعب علي ويعسر تحمله لا سيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بان المشعرة بعدم الجزم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توصيلها له الى الله أو باعتبار القبول أو تجاهلا رجاء للاجابة ورجاء منصوب مفعول له (فلا تحملن) بالحاء المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد بمعنى لا تكلفن لان التكليف كالحمل الثقيل فاستعيره كقوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به (على) بحر ياء المتكلم (هذه المصيبة) يعني موت ولدها في هذه الحالة (فما برحنا) أي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه (حتى كشف) ولدها (الثوب عن وجهه) بعد ما غطى به (فطعم وطعمنا) أي قدم لنا طعاما أكل منه ولدها وأكلنا معه وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن أبي الصيف وفيه معجزة حيث انه أحيي الميت للدعاء باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبي (وروى) الراوي له البيهقي رحمه الله تعالى (عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري) بتصغير الثاني (كنت فيمن دفن ثابت بن قيس) أي حضر دفنه وهو ابن مالك بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة (وكان قتل باليمامة) وروى له البخاري والنسائي وأبو داود وكان جهوري الصوت فلما نزل يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي احتبس عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته أثناء كلامه فسئل عن سبب ذلك فقال قد علمتم اني أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخشى ان أكون من أهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه أوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية أحد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت قدر وكانت أنفس درعيه فمر أي رجل ثابتا في منامه فقال أوصيك بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت أمس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفئ على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت خالدا يعني أمير هم فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دينا للناس مقداره كذا والدائن فلان وفلان وان رقيقي فلانا حر فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف وأخبر أبو بكر بوصيته فاجازها (فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول) أي سمعنا كلامه ففيه مضاف مقدر أو الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب اليه أبو علي الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية أو مستأنفة وقد خطأ ابن السيد أبا علي في هذه المسئلة في كتاب الحلل

كما علمتم اني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من أهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من أهل الجنة (وروى عنه بنوه وأدس) (وكان) أي ثابت (قتل باليمامة) وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق (فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول

محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) أي البار الرؤوف عامة والرحيم برحمة خاصة (فنظرنا) أي مختبرين حاله من حياة وموت (فاذا هو ميت) فهذا الحديث دليل كلام الموتى لا احياؤهم كما يخفى (وذكر عن النعمان بن بشير) كما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة عنه وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت عن أنس (ان زيد بن خارجة) بالخاء المعجمة ثم الجيم (خر ميتا) أي سقط من قيام أو قعود حال كونه ميتا وجوزان يكون التقدير وقد خر حيا فمات به في عقبه ويؤيده ما في رواية ابن أبي الدنيا على ما نقله عنه القسطلاني فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي (في بعض أزقة المدينة) بكسر الزاي وتشديد القاف جمع زقاق أي بعض طرقها المسلوكة في داخلها (فرفع) أي جسده (وسجي) أي غطي وجهه (اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن) بضم الراء أي يبكين بصياحهن (حوله) أي ومعهن رجال من أهله (يقول انصتوا انصتوا) بفتح الهمزة وكسر الصاد فيهما أي اسكتوا واستمعوا والتكرير للتأكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب (فحسر) بصيغة الفاعل أي كشف غطاءه (عن وجهه) وفي نسخة بصيغة المفعول ويؤيده انه في رواية فحسروا عن وجهه (فقال) أي القائل على لسانه كما في رواية (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (النبي الامي وخاتم النبيين) أي آخرهم (كان ذلك) أي كونه رسولا نبيا أميا وخاتما كليا (في الكتاب الاول) أي اللوح المحفوظ أي الذي كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) أي زيد (صدق صدق) أي رسول الحق والتكرير للتأكيد أو صدق فيما أخبر به عن الابتداء كأنه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء

١٠١

كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه (محمد رسول الله أبو بكر الصديق) مبتدأ وخبر أي الكامل في التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلذا خص بالصديقية وسيأتي تحقيقها (عمر الشهيد) أي المخصوص بالشهادة الكاملة من بين الخلفاء لان قاتله كافر مجوسي وهو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس وهو شهيد أيضا (عثمان) بن عفان (البر الرحيم) ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم أيضا أي ذو رحمة ورأفة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته (فنظرنا اليه) لما تكلم بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته (فاذا هو ميت) أي فاجأنا فقد معرفة كونه ميتا على حاله وانما أنطقه الله الذي أنطق كل شئ لتحقق حياة الشهداء قيل وقوله هذا كان عند سؤال الملكين له ان قلنا ان الشهداء يسئلون وفيه نظر (وذكر) بالبناء للمجهول وهذا مما رواه الطبراني وأبو نعيم وابن مندة ورواه ابن أبي الدنيا عن أنس أيضا (عن النعمان ابن بشير) الصحابي الانصاري الخزرجي البدري وهو أول من بايع أبا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد بعين النهر بعد انصرافهم من اليمامة والنعمان أول مولود بعد الهجرة ولد بعد أربعة أشهر منها ومات بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة أربع وستين وولاه معاوية حمص والكوفة (ان زيد بن خارجة) هذا أصح مما وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك من بني الحارث ابن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال أبو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت على اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في أسد الغابة وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم أبوه هو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن أبي الدنيا جزء وأفرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف عليه (خر ميتا) أي سقط من قيام في حال كونه ميتا وأصل معنى خر سقط وما يسمع معه خرير وتقدم ان الخرير صوت الماء والريح ونحوه مما سقط من علو قال تعالى وخروا له سجدا (في بعض أزقة المدينة) جمع زقاق كغراب وهو الطريق (فرفع) بالبناء للمجهول أي أخذ من مكانه الذي سقط فيه (وسجي) بالبناء للمجهول أي غطي (اذ سمعوه بين العشائين) اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائين يعني المغرب والعشاء على التغليب (والنساء يصرخن) بالصاد المهملة والخاء المعجمة ونون النسوة (حوله يقول) مفعول ثان لقوله سمعوه أو حال أو هو جملة مستأنفة كلام ومقول القول (انصتوا انصتوا) أي استمعوا وكرره للتأكيد (فحسر عن وجهه) بضم الحاء وكسر السين والراء المهملات أي كشف عنه بعدما كان عليه غطاه (فقال) لما كشف عن وجهه (محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين) أي آخرهم بعثا كما مر (كان ذلك) المذكور من كونه رسولا ونبيا أميا خاتما للرسل (في الكتاب الاول) أي في جنسه من الكتب المتقدمة أو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل ما قدره الله تعالى (ثم قال) زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده أو ان صح ان يتوجه الخطاب اليه أو مجردا من نفسه مخاطبا مأمورا ان كان قوله (صدق صدق) أمرا كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رأيناه بضبط القلم واعتمد عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير

(وذكر أبا بكر وعمر وعثمان) أي بخير أو بانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه أو بانهم ممن قال تعالى فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من أحوال الآخرة هذا وقد تعسف على الدلجي حيث قال صدق صدق أم مخاطب (ثم قال) أي زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويؤيده انه في رواية قال هذا

رسول الله الخ قال التلمساني روى تركناه أقول الظاهر انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) أي عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد ابن خارجة بن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان فسجي بثوب ثم انهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الاول صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجه مضت أربع وبقي سنتان أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم خبر بئر أريس وما بئر اريس هذا وعن سعيد ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما

مستتر عائد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فالامر ظاهر أي صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغ عن الله (وذكر) بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا بكر وعمر وعثمان) وكانه لم يذكر عليا رضي الله تعالى عنه لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكروه ومراده الثناء عليهم رضي الله تعالى عنهم بما فعلوه وأيد وابه الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه (ثم قال السلام عليك يا رسول الله) دعاء له صلى الله تعالى عليه وسلم وأصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدأ للدلالة على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق أنواع السلام الذي يوجه للانبياء وزيادة ومعناه السلامة من النقائص والتكريم والتشريف له مما يليق بجنابه كما بينوه وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم (ورحمة الله وبركاته) والرحمة بمعنى الانعام والاحسان أو ارادة ذلك وفيه دليل على جواز الدعاء بالرحمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لمن أباه لورودها في حديث التشهد كما مر ويأتي بيانه أيضا وبالبركات جمع بركة وهي الخير الالهي وكثرته قال الراغب أصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير التي بركه واعتبر فيه معنى اللزوم فقيل ابتركوا في الحرب وبركات القتال مكان يلزمه الابطال وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال الله تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل من يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة (ثم عاد ميتا كما كان) قبل تكلمه حين سجي وكفن * فان قلت المقام والفصل معقود لذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم بإحياء الموتى وانطاق من ليس من أهل النطق له وما في هذا الحديث ليس كذلك * قلت هو من امته صلى الله تعالى عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله ومؤكد له لانه اذا كان في أمته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(فصل) من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في ابراء المرضى) جمع مريض كقتلى وقتيل وابراؤهم زوال مرضهم وحصول شفاءهم وأصل البرء والبرأة والتبرى التقصي مما يكره ولذلك قيل برئت من المرض اذا خلصت منه (وذوي العاهات) جمع عاهة وهي الآفة ويقال عاه الزرع اذا أصابته العاهة والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الامراض ما يعرض عما لم يزمن كالحميات ونحوها فتكون أتم فائدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة على بعض الاعضاء كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا أيضا وهذا هو المعروف (أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجاز لنيه وقرأته على غيره) تقدم الكلام على هذا وعلى معنى الاجازة قال (حدثنا أبو اسحق الحبال) بحاء مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بحاء مهملة أيضا كما تقدم قال (حدثنا ابن الورد) عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن رنجويه راوي سيرة ابن هشام

ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما

كفن وأتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أبو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) (في ابراء المرضى وذوي العاهات) أي الآفات (قال) أي المصنف (أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال) أي أبو الحسن أو كل منه ومن غيره (ثنا أبو اسحق الحبال) بتشديد الموحدة (ثنا أبو محمد بن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الورد) وهو راوي سيرة ابن هشام

(عن البرقى) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم ابن أبى زرعة البغدادى الزهرى مولاهم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب صاحب السيرة قال السهيلى مشهور بكمال العلم متقدم فى علم النسب والنحو والادب وأصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائى) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جده اشتهر بالبكاء وقيل سمى به لانه دخل على أمه وهى تحت أبيه فبكى وصاح وقال انه يقتل أبى روى عنه أحمد وقال ابن معين لا بأس به فى المغازى خاصة ١٠٣ (عن محمد بن اسحق) وهو الامام فى المغازى (ثنا ابن شهاب) وفى نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهرى وهو أحد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر ابن قتادة) أى ابن النعمان الظفرى يروى عن أبيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة فى المغازى مات سنة عشرين ومائة أخرج له أصحاب الكتب الستة (وجماعة) أى آخرون (ذكرهم) أى ابن اسحق (بقضية أحد) أى فى غزوته (بطولها) أى بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها وقد رواها البيهقى أيضا (قال) أى ابن اسحق (وقالوا) أى مشايخنا المذكورون (قال سعد ابن أبى وقاص) أى فى غزوة أحد وهو أحد العشرة المبشرة (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لينا ولنى السهم لا نصل به) بالصاد المهملة حديدة السهم والرمح وفى نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف (فيقول ارم به) أى فارمى به فيقتل من أصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التى لها نصل (وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على ما رواه ابن اسحق والبيهقى عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا (يومئذ) أى يوم أحد (عن قوسه) وهى المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف أى انكسرت وفى نسخة حتى اندقت سيتها كذا فى السير (وأصيبت) وروى وأصيبت (يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان) بضم النون هو تفسير من الراوى

(عن البرقى) هو أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن أبى ذرعة البغدادى الزهرى مولاهم المعروف بابن البرقى نسبة لبرقة اسم مكان (عن ابن هشام) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الامام الاديب النحوى صاحب السيرة وهو حميرى معافرى بصرى وسكن مصر وتوفى بها سنة ثلاث عشرة ومائتين وله تآليف نفيسة ككتاب الانساب وغريب أشعار السير وغيره كما نقله ابن خلكان وغيره فى تاريخ وفاته أختلاف (عن زياد البكائى) بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو زياد بن عبد الله بن عامر بن صعصعة سمى البكائى لانه دخل على أمه فرأها تحت أبيه وهو صغير فخرج يصيح ويقول ان أبى قتل أبى توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له أصحاب السنن وترجمته فى الميزان مفصلة (عن محمد بن اسحق) الامام صاحب المغازى والسير كما تقدم قال (حدثنا ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى شيخ ابن اسحق الامام المشهور كما تقدم ووقع فى بعض النسخ هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما فى المقتفى (وعاصم بن عمر بن قتادة) بن النعمان الظفرى الثقة امام مرواة المغازى توفى سنة تسع أو سبع وعشرين أو عشرين فقط ومائة أخرج له الستة وترجمته فى الميزان (وجماعة ذكرهم) فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهرى (بقضية أحد بطولها) متعلق بذكرهم والباء بمعنى فى وقضية أحد غزاتها وما وقع فيها (قال وقالوا) أى الجماعة المذكورون الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحق التى أسندها المصنف رحمه الله عنهم ورواه البيهقى أيضا (قال سعد بن أبى وقاص) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه فى قصة أحد التى رواها بطولها (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولنى) أى يعطينى بيده وهو معنى المناولة ومنه النوال بمعنى العطية (السهم الذى لا نصل به) بفتح النون وسكون الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة فى طرف السهم والرمح وفى بعض النسخ نضل بضاد معجمة بدل الصاد وقول البرهان والصحيح الاول والثانى لا يتضح معناه ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكأنه من تحريف النساخ الا ان معناه صحيح أيضا لان الفضل رمى السهام فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا نصل له فيؤل الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا (فيقول) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد بعد مناولته السهم له (ارم به) بكسر الهمزة والميم أمر من الرمى والضمير للسهم وفى الكلام مقدر أى فيرمى به ويقتل من أصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان لم يكن محل الشاهد (وقد رمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ) أى يوم أحد (عن قوسه) يقال رمى عن قوسه وبقوسه لا قوسه (حتى اندقت) أى انكسرت والقوس مؤنثة سماعية وأصل معنى الدق الرض بحرم صلب (وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان) أصيبت مبنى للمجهول أى أصابها سهم فأخرجها وأذهبها وروى أصيب بدون

(حتى وقعت على وجنته) بتثليث الواو والفتح أفصح أي سالت على أعلى خده فأتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأتني تقذرني فأخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم أكسه جمالا وفي رواية انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ماهذا يا قتادة فقال هذا ماترى يارسول الله فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيأ فقال يارسول الله ان الجنة أجر جزيل وعطاء جليل جميل ولكني أكره ان أعمر بالعور فردها الى وأسأل الله لي الجنة فقال افعل فأعادها الى موضعها ودعا لي بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر وبن قتادة مرسلا ووصله ابن عدي والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري عن قتادة (فكانت) أي عينه المردودة (أحسن عينيه) لانها المقبولة وكانت أيضا أحدهما نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى ولذا ظهر ضعف قول التلمساني يجوز أن يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما أصيبتا معا فردهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئتا ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد

١٠٤

وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال أبونا الذي سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفى ايمارد
فعادت كما كانت لاول أمرها
فياحسن ماعين وياحسن ماخد
فوصله عمر وأحسن جائزته وقال
تلك المكارم لاقعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن قتادة قال كنت يوم أحد أتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخر سهم اندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة) أي كما تقدم قيل وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق (ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ ولم يعرف في رواة الحديث بل ولا في حملة العلم أحد يقال له يزيد بن عياض ابن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن ذلك لان عاصم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض ليثي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد أخرج له الترمذي وابن ماجه ولا يحتمل أن يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يروعنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان في الثقاة

تأنيث للتأويل بالعضو أو للفاصل بينهما (حتى وقعت) عينه (على وجنته) الوجنة أعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله (فردها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده) أي أعاد حدقة عينه التي سالت لمكانها (فكانت) العين المردودة بيده صلى الله تعالى عليه وسلم (أحسن عينيه) أي أجملهما وأقواهما حسنا أي أحسن من عينيه اللتين كانتا له قبل ما أصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشئ لا يكون أحسن من نفسه وقوله أصيبت عينه ظاهره انما أصيبت عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروي ان عينيه أصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة واسما بأحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فقال له من أنت فقال بديهة

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى ايمارد
فعادت كما كانت لاول أمرها * فياحسن ماعين وياحسن مارد
فقال عمر تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وروي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر ولك الجنة فقال يارسول الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل ولكني أكره العور فردها وسأل الله تعالى لي الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قسي اختلف أهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحاء والصفراء من بتع والبيضاء من شوحط والزوراء والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد ورند الزنان اصوتها والتي انكسرت بأحد هي الكتوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أين صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحها (وروى قصة قتادة) المذكور فيها رد عينه وهي قصة فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد وذكر أولها لما فيه من المعجزة أيضا (عاصم بن عمر بن قتادة) صاحب القصة (ويزيد بن عمر بن قتادة) كذا في النسخ كما قاله

البرهان

(ورواها) أي قصة قتادة (أبو سعيد الخدري عن قتادة) فهي رواية الاكابر عن الاصاغر (و بصق) أي برق (على أثرسهم في وجه أبي قتادة) كما رواه البيهقي من حديث أبي قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غير ذلك ١٠٥ (في يوم ذي قرد) بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلي عن أبي علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر و يقال لها غزوة الغابة كان يومه قبل خيبر بثلاثة أيام ذكره الحجازي قال ابن سعد كانت في الربيع الاول سنة ست وفي البخاري بعد حنين بثلاثة أيام وقبل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من أهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على صحة ما قاله بما أورده فيه (قال) أي أبو قتادة (فما ضرب علي) أي ضربا (ولا قاح) من القيح وهي المدة لا يخالطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا حصل فيه مادة بيضاء (وروى النسائي) بالقصر و بمد باسناده في سننه وهو الذي تأخر بعد الثلاثمائة من أصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته

البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ يزيد أو سقط عن عاصم و يزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الى آخره وكذا وقع في نسخة على الصواب (ورواها أبو سعيد الخدري عن قتادة) رضي الله تعالى عنه وأبو سعيد هو أخو قتادة لامه وقتادة بن النعمان أنصاري أوسي وشهد مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكانت واقعته يوم أحد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما هل قلعت عينه أو عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات أيضا كما رواه أبو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة ثقة فتقبل وترجع به رواية الثقتين وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط وفيه نظر وقد اختلف أيضا هل انفصلت أولا فقيل انها بقيت معلقة وقيل سقطت فاتى بها أو بهما في كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنساء وعندي امرأة أحبها فاخشى ان تعذرني فردها وأدعو الله لي بالجنة ففعل فكانت أقوى عينيه وأحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنهما (و) روى البيهقي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (بصق على أثرسهم) أي جعل ريقه ومائيه على جراحة (في وجه أبي قتادة) الحارث ربعي الانصاري السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن أربع وخمسين وقيل ابن سبعين وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله بصق أو مستقر حال أو صفة لسهم (في يوم ذي قرد) بقاف وراء مفتوحتين ودال مهملتين وروى بضمتين كجبك وهو اسم ماء بينه و بين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والقرد الوبر الصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن فيها ذلك أو لكثرة طحلبه الشبيه به واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال أيام العرب وقد تقدم و يقال ذو القرد معروفا وهي غزوة تسمى أيضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده في الهدى النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقاحا ترعى بالغابة فيها ابن أبي ذر وامرأة من غفار فاغار عليها عيينة بن حصن الفزاري في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر وسبوا المرأة فركبت المرأة ناقة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونودي ياخيل الله اركبي وكان أول ما نودي به فادركهم في خمسمائة وقيل سبعمائة فاستنقذ منهم عشرا وفر وا بما بقي كما فصل في السير (قال) أبو قتادة (فما ضرب) أي أثر السهم (على) أي ما آلمني ولا أوجعني ضربا به ولا سلط على ضربا به من الضربان يقال ضرب الدهر بمعنى ألم (ولا قاح) أي سال منه قيح ومدة يقال قاح يقيح وقيح وتقيح والقيح صديد وهو شئ كالماء أصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي (وروى النسائي) والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه والنسائي بالهمزة نسبة لنساء بلده و يقال نسوي بالواو أيضا و أبو عبد الرحمن ابن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة ثلاث وثلاثمائة على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتأخر عن الثلاثمائة من أصحاب السنن غيره (عن عثمان بن حنيف) بضم الحاء المهملة ونون وفاء مصغرو هو أخو عباد وسهل ابناوهب وله صحبة ورواية وروى عنه أحمد وأصحاب

وأصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكتاني وابن السني

(عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو أخو عباد وسهل وله صحبة ورواية شهد أحدا وما بعدها وهو أحد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولي البصرة لعلي

ان أعمى قال يارسول الله أدع الله ان يكشف لى عن بصرى أى يزيل عنه ماحجبه (قال انطلق) وفى نسخة صحيحة فانطلق أى اذهب (فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك) أى ملتجئا ومتوسلا (بنبى) وفى رواية بنبيك (محمد نبى الرحمة يامحمد) فيه التفات (انى أتوجه بك الى ربك ان يكشف لى عن بصرى اللهم) التفات آخر (شفعه فى) بتشديد الفاء والياء أى اقبل شفاعته فى حقى (قال) أى عثمان الراوى (فرجع) أى الاعمى (وقد كشف الله عن بصره) والظاهر ان قوله يامحمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب فى نداءه فلا يحتاج الى تكلف الدلجى بقوله ولعله كان قبل علمه بتحريمه أو قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا وقد رواه الترمذى أيضا وقال حسن صحيح غريب والنسائى فى اليوم والليلة وابن ماجه فى الصلاة والحاكم والبيهقى وصححاه (وروى) كما رواه أبو نعيم والواقدى عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو والرمح ويقال له ملاعب الرماح أيضا وتعبيره بالملاعب أبلغ من اللاعب سمى به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبى لا أعرف ابنه وأما هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم فى الصحابة لكن قال الذهبى فى تجريده والصحيح انه لم يسلم وقدم المدينة فعرض عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يعد من الاسلام فى قصة بئر معونة (أصابه استسقاء) أى المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء أصفر فى البطن

السنن وهو من الاشراف ولى سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسنقرر هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغى للقاضى ان يذكر سنده ليعلم انه صحابى لئلا يتوهم ان النسائى سمع منه ومثله سهل (ان أعمى) لم يذكر واسمه (قال يارسول الله أدع الله لى ان يكشف عن بصرى) المعنى ان يدعوله بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف وهو ازالة الغطاء فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة رقيقة طاب ازالتها أو شبهه عدم الرؤية بحجاب حائل بينه وبين المبصرات والرؤية بازالته ففيه استعارة (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمره (انطلق) أى قم من مجلسك هذا (فتوضأ) أمر بالوضوء (ثم صل ركعتين) نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه أخذ ان كل من أهمه أمر ينبغى له ويستحب ان يصلى قبل الدعاء تقربا الى الله (ثم قل اللهم) أى يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه فى غير هذا المحل (انى أسألك) وأطلب منك حاجتى هذه (وأتوجه اليك) أصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص فى القصة للدعاء والتوسل (بنبيك) وفى بعض النسخ بنبى بالاضافة الى ياء المتكلم (محمد نبى الرحمة) بدل من نبيك أو عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت من خطابه لله تعالى الى خطاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه واسطة فى كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهى (يامحمد انى أتوجه بك الى ربك) أى أتوسل بك فيما طلبته من الله وهو (ان يكشف عن بصرى) حجابه المانع له عن الرؤية وفيه مقدر أى فدعا فابصر ونداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه انما يحرم اذا كان بحضرته واذا لم يكن فى الدعاء مأثورا مر به كما هنا لقوله تعالى قل اللهم الى آخره فان امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره ابن حجر فاقيل ان نداءه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علمه بتحريمه أو قبل تحريمه بقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله تعالى عليه وسلم عن دعائه له بامره ان يدعو لنفسه تعليما وارشادا لامته وتواضعا وتأدبا مع الله تعالى وهذا الحديث مسند صحيح أخرجه الترمذى والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس وقد حكى فيه حكايات فيها اجابة دعاءه من دعا به من غير تأخر وقد أخرجه البرهان الحلبى من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه (اللهم شفعه) أى أقبل شفاعته (فى) وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فى الدنيا برد بصره أو شفاعته له فى الآخرة أو ما يشملهما وهذا أولى ومنه علم استحباب الدعاء عقب الصلاة (وروى) بالبناء للمجهول والراوى له الواقدى وأبو نعيم عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) قال البرهان الحلبى ان ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه ولا ترجمته وأما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة سمى ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد فى طرف الرمح يعد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمى بذلك لانه فى يوم سوبان برزة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان أخوه طفيل بن مالك فارس قرزل وهو اسم فرس له فر فى ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت وأسلمت ابن مالك عامرا * يلاعب أطراف الوشيج المزعزع

فسمى بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو أبو براء عامر وذكره بعضهم فى الصحابة وقال الذهبى الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وقدم لبيد بن ربيعة المسمى بربيعة المعترس (أصابه استسقاء) أصل

معناه

(فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي واحدا يسقيه (فاخذ) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بيده حثوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة لغة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى أخذ قبضة منها (فتفل عليها) أي بصق قال أبو عبيد النفث بالفم شيء بالنفخ وأما التفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق (فاعطاها رسوله) أي الذي جاء من عنده (فاخذها متعجبا ري) بضم الياء أو فتحها أي يظن أو يعتقد (ان قد هزئ به) بضم هاء وفتح وكسر زاي فهمز وان مخففة من المثقلة اكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشان وضميربه راجع الى ابن الملاعب وذلك لما

معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في الاساس سقي بطنه واستسقى وبه سقى بكسر السين وهو ان يقع الماء الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من أصابه منه (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فاصدا يلتمس منه الدعاء وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل على انه أسلم بخلاف أبيه كما مر (فاخذ) صلى الله عليه وسلم لما ناقص عليه قاصده أمره (ببيده) الشريفة (حثوة من الارض) بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة ويقال حثية بالياء أيضا وهو ملء يد أو يديه وهو من التراب هنا (فتفل) بفتح المثناة الفوقية والفاء وفي نسخة بصق (عليها) أي الحثوة من ملعقه المبارك (ثم أعطاها) أي حثوة التراب (رسوله) الذي أرسله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاخذها متعجبا مما أعطاها وان مثله لا يداوى به الاستسقاء بل يزيده لان مبدأه سدة في الجوف والتراب يزيدها كما يشاهد ممن يأكل الطين (يرى) بفتح الياء وضمها أي يظن (ان قد هزئ به) الضمير للرسول أو لمرسله وهزي بالبناء للمجهول ويجوز فيه بناء الفاعل أيضا (فاتاها) أي بالحثوة (وهو) أي ابن ملاعب الاسنة على (شفا) بفتح الشين المعجمة والفاء مقصورا أي قريب من الموت وأصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبئر قال الله تعالى على شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة حالية وبينه وبين قوله (فشربها فشفاه الله) تجنيس بديع أي وضعها في ماء وشربها فشفاه الله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وذكر العقيلي) بالتصغير وهو الامام الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفاء الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة (عن حبيب بن فديك) حبيب بفتح الحاء المهملة وبموحدتين بينهما ياء مثناة تحتية وقيل انه بخاء معجمة مضمومة وفديك وقيل فويك بضم الفاء وبدال مهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه براو بدل الدال وقيل براء مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل انه حبيب بن عمرو بن فديك السلامانى وقد اضطرب فيه وفي اسمه وأخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني وابن أبي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان عن أمه أن خالها حبيب بن فديك حدثها ان أباه خرج به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعيناه مبيضتان فسأله ما أصابه فقال كنت أفرد جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فاصبت في بصري فلا أبصر شيأ والى بعض ما ذكرته من الاختلاف في اسمه أشار بقوله (ويقال فويك) بواو وبراء بدل الدال (ان أباه ابيضت عيناه) اشاوة غطتهما أو هو عبارة عن العمى (فكان لا يبصر بهما شيأ فنفث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمثلثة أي تفل ريقه (في عينيه فابصر) بهما وذهب عنه عماه في ساعته (فرأيته يدخل الخيط في الابرة) لقوة بصره وصحته (وهو ابن ثمانين سنة) وهو من بضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم يزل بعينيه مع شدة نظره وقوته وانه أعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يصح به

أي بالراء وبالاول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن أبي شيبة بالثاني واما حبيب بفتح الحاء المهملة وروي بضم المعجمة مصغرا (ان أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيأ) وروي انه عليه الصلاة والسلام سأله عما أصابه قال كنت أفرد جملا لي فوقعت رجلي على بيض حية فعميت (فنفث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نفخ (في عينيه فابصر) أي بهما (فرأيته) أي أبي بعد ذلك (يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين) أي سنة كما في رواية وفي رواية وان عينيه لمبيضتان في المواهب رواها ابن أبي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وأبو نعيم

(ورمى كلثوم بن الحصين يوم أحد فى نحره) أى صدره (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ) بفتح الراء ويكسر وقيل برأ من المرض بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدلجى لا أدرى من رواه انتهى قال الحلبى كلثوم بن الحصين أبو رهم الغفارى شهد أحدا وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة فى عمرة القضاء وعام الفتح وأصيب بسهم فى نحره فسمى المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبصق عليه فبرأ روى الزهرى عن ابن أخيه عنه وقد أخرج له أحمد فى المسند والبخارى فى كتاب الادب المفرد وليس له فى الكتب الستة شئ (وتفل) أى بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم (على شجة عبد الله بن أنيس) بالتصغير والشجة الضربة فى الوجه والرأس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون فى سائر الجسد مجازا (فلم تمد) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال من أمد الجرح صارت فيه مدة أى قيح والمعنى لم تحصل مادة من القيح فى ذلك الجرح والحديث رواه الطبرانى وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة فى نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا ان قدمت على رسول الله استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن أنيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة أميال من خيبر ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فطعن له عبد الله بن أنيس وهو يدير السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بخرش فى يده من شوحط فأمه فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه (وتفل فى عينى على يوم خيبر وكان) أى على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم أى ذا رمد بفتحتين وهو وجع العين وفى الحديث لاهم الاهم الدين ولا وجع الا وجع العين (فاصبح بارئا) بكسر الراء بعدها همزة أى فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدى ففى البخارى فى غزوة خيبر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أين على ابن أبى طالب فقالوا يا رسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عينيه فدعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع وفى رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن أبيه قال فارسلنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى على فجئت به أقوده أرمد فبصق فى عينيه فبرأ وعند الطبرانى من حديث على قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث على فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسى فى حجره ثم بصق فى راحته فدلك بها عينى وعند الطبرانى فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومى هذا

لانه معلوم (ورمى) بالبناء للمجهول (كلثوم بن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو أبو رهم الغفارى الصحابى وهو من أصحاب الشجرة وشهد أحدا واستخلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح (فى نحره يوم أحد) لما وقع السهم فى نحره وخشى الموت من وقوع السهم (فى نحره) أى مقدم عنقه عند حبل الوريد الذى لا يعيش من جرح (فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أى فى نحره ومحل جراحته (فبرأ) بفتحات وهمزة مقصورة آخره ويقال برئ أيضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت أى حصل له البرء من حينه وهذا الحديث لم يخرجوه (و) روى الطبرانى حديثا مسندا فيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفل) بناء مثناة وفاء ولام مفتوحات أى بصق (على شجة عبد الله بن أنيس) الشجة بفتح الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة غربية فى الوجه أو الرأس وقد تطلق على ما فى غيرهما من الجسد والمعروف الاول وأنيس مصغر بن أسعد بن حرام بن سالك بن غنم بن كعب الجهنى الانصارى الصحابى شهد أحدا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة الى اليسير بن رزام بخيبر لما جمع جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن أنيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم فقطن له ابن أنيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسير بن أنيس بعصاه فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تفل فى شجته (فلم تمد) بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة أى لم يبق فيها مدة وقيح يقال أمد الجرح اذا صارت فيه مدة وهى القيح كما فى الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم (وتفل فى عينى على) ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد (يوم خيبر وكان رمدا) بزنة حذر منصوب منون أى به رمد والرمد وجع العين (فاصبح بارئا) أى صار بارئا فى الحال لا انه تأخر برؤه الى وقت الصباح وأصبح له معنيان هذا أحدهما والحديث بتمامه فى الصحيحين وغيرهما وفى دلائل البيهقى عن بريدة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ربما أخذته الحمى فيمكث اليوم أو اليومين لا

(ونفث) أى ثلاث نفثات (على ضربة ساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفى نسخة فبرئت بكسر الراء وهى لغة أهل الحجاز وفى نسخة فبرأ وفى رواية فما اشتكاها قط رواه البخارى (وفى رجل زيد بن معاذ) أى ونفث فيها (حين أصابه السيف الى الكعب) أى الى كعب رجله (حين قتل ابن الاشرف) وهو كعب بن الاشرف اليهودى وقصته مشهورة (فبرئت) أى رجله رواه عبد بن حميد فى تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدى أيضا لكن قالا بدل زيد بن معاذ الحارث بن أوس ورواه البيهقى من حديث جابر وذكر بدلها عباد بن بشر وهو من حضر قتل كعب وامازيد بن معاذ فقال الحلمى لا أعرف انه ذكر فى هذه الواقعة بل ولا فى الصحابة أحد يقال له زيد بن معاذ الا ان يكون أحد نسب الى جده أو جد له أعلى بل الذى جرح فى رأسه أو رجله على الشك من الراوى فى قتل كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن أوس بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم أحد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذى حضر كعبا هو الحارث بن أوس بن النعمان الحارثى وقد حكى الذهبى القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى انتهى وقد سمى فى رواية البخارى الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا مسلم فى الجهاد وعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن أخى سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضى كذلك ولعلهما الطماعى المراد

لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج فأخذ أبو بكر رضى الله تعالى عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم أخذها عمر رضى الله تعالى عنه وقاتل فلما خرج وأخبر بذلك قال لاعطين هذا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح وجاء على وقد عصب عينيه فقال ادن الى وتفل فى عينيه ففتحهما وأعطاه الراية وروى انه وضع رأسه فى حجره ثم بصق فى راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال به لتفضيل على مشهور وغير محتاج للبيان (و) فى صحيح البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نفث على ضربة ساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت) من حينها والضمير للساق لانها مؤنثة سماعا أو للضربة وبرءها يذهاب أثر الجراحة والتحامها (و) روى عبد بن حميد فى تفسيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم نفث (فى) جراحة (رجل زيد بن معاذ) أى جعل ريقه عليها (حين أصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأت) رجله أو جراحتها واعترض البرهان الحلبى على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مقررة فى السير ورواها مسلم فى الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا فى قتله باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف فى الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون نسبه الى أحد أجداده والى جد اعلى له وهو خلاف الظاهر والجرح الذى فى رأسه أو رجله على الشك من الراوى فى قصة كعب انما هو الحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان بن أخى سعد بن معاذ الاشهلى وقد سمى البخارى الذين قتلوا كعبا ومنهم الحارث بن أوس بن سعد بن النعمان وهو الذى نفل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن أوس بن النعمان وقيل هما واحد وقال التلمسانى ان العزيزى نقل فى تفسيره فى سورة الحشر ماذكره المصنف بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن أخى سعد بن معاذ فالمصنف لم يقل ما قاله الا عن تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصريح ومثله لا يقال بداهة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشر يهودى من بنى نبهان وقصته كما فى السير انه لما أصيب أصحاب القليب من كفار قريش وبلغه الخبر قال ان كان محمد أصاب هؤلاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبكى أصحاب القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يشبب بنساء المسلمين حتى أذاهم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من لابن الاشرف فانه أذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الاشهل أنا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع وأقال ثلاثا لا يأكل الطعام ولا يشرب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا لا أدرى أفى به أم لا قال عليك الجهد فقال لابد ان نقول فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة وسلكان ابن سلامة أبو نائلة الاشهلى وكان أخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر وقيس وأبو عبس بن جبير ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث معه ونا شده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف انى جئتك لحاجة أذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد أخبرتك ان الامر سيصير لما أقول فقال انا لا نحب ان ندعه حتى ننظر لم يصر شانه وانى قد جئتك أستلفك وقال الدمياطى الذى تحدث معه أبو نائلة وهو الذى نزل له كعب من

حصنه فلما استسلفه وقال له نرهنك ماتشق به قال ارهنوا أبناءكم ونساءكم قال أردت ان تفضحنا فانت أشب أهل يثرب وأعطرهم ولكن نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها الوفاء وأرادان لاينكر مجيئهم مسلحين ولي أصحاب جاؤا لذلك فرجع الى أصحابه وأمرهم ان يأخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما اقفلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فقالت له امرأته انك رجل محارب لاينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت وان في الصوت لسواد وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لطعنة ليلا أجاب * والبلاء موكل بالمنطق * فقال لها انه أبو نائلة لو وجدني نائما أيقظني وبرز لهم في ملحفة فتحدثوا معه ثم قالوا غشي لشعب العجوز نتحدث بقية ليلتنا قال ان شئتم فتحوا ساعة ثم وضع أبو نائلة يده على رأسه ثم شمها وقال ما رأيت كالليلة طيبا أعطر من هذا ثم تمادى ساعة وفعل مثل ذلك ثم أخذ بفود رأسه وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة أشرف عليه أهل الحصون فلما قتلوه أتوا برأسه ويقال انها أول رأس حملت في الاسلام وقيل بل هي رأس أبي عزة الجمحي وقيل رأس عمرو بن الحمق فاصاب الحارث بن أوس سيف من أصحابه برجله فابطأ عليهم ثم أتاهم يتحامل فحملوه آخر الليل وأتوا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره المصنف على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لايجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد أجاب عنه الفقهاء وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة واذا تأملت ما قالوه تجده محتمل المدح وقد أذن لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وسيأتي تفصيله في محله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وفي قوله الى الكعب نكتة يعني ان الصدمة السيئة امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكانه قصد تحقير سالان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال جرح الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتأمل (و) نفث (على ساق علي بن الحكم يوم الخندق) على هذا صحابي وهو أخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث أخرجه أبو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمي به لان سلمان رضي الله تعالى عنه أشار على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمله ملوك الفرس قال الطبري ان أول من عمله منوشهر بن أبيدج بن فريدون وهم يزعمون ان فريدون ابن اسحق وأكثرهم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من الالفاظ الاسلامية (اذا انكسرت) أي ساقه لانها مؤنثة وهي ما بين القدم والركبة (فبرئ) أي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرأ كضرب وآخر مهموز (مكانه) بالنصب على الظرفية أي كائنا في مكانه وسرجه الذي ركب عليه (ومانزل عن فرسه) الذي كان عليه لما جاءه يستشفيه قال أبو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل أخي علي بن الحكم فرسه الخندق فأصاب رجله جدار الخندق فدقها فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومانزل عن فرسه فمسحه وقال بسم الله فما أذاه شئ منها وقد عد أبو حاتم البغوي في الثقات (و) روى البيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قال (اشتكى علي ابن أبي طالب) رضي الله تعالى عنه مرضا والمرض يسمى شكاة (فجعل يدعو) الله تعالى لما ضجر كما سيأتي (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمعه (اللهم اشفه أو عافه) شك من الراوي في اللفظ والمعنى واحد (ثم ضربه برجله) ليقوم من مضجعه (و) قام و(ما اشتكى ذلك الوجع بعد) مبني على الضم أي بعد ضربه أو دعائه أو هما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة قال سمعت

(وعلي ساق علي بن الحكم) بفتحتين صحابي وهو أخو معاوية بن الحكم السلمي (يوم الخندق اذا انكسرت) أي نفث حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفي نسخة فبرئ (مكانه) أي ولم يتعذر مانه (ومانزل عن فرسه) أي والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه رواه أبو القاسم البغوي في معجمه (واشتكى علي ابن أبي طالب) أي مرض أو اشتكى وجعا (فجعل) أي شرع على أو قصد (يدعو) أي يطلب الله تعالى ان يعافيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه) روى بالضمير وهاء السكت وكذا قوله (أو عافه) والشك من الراوي (ثم ضربه برجله) أي لتصيبه بركة فعله بعد أثر قوله (فما اشتكى ذلك الوجع بعد) بضم الدال أي ما شكا بعد دعائه واصابة رجله لبعض أجزائه رواه البيهقي

(وقطع أبو جهل يوم بدر يد ابن معوذ) بتشديد الواو المكسور وتفتح (ابن عفراء) بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف أن ابن أبي جهل عكرمة فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب أباه وكذا نقله أبو الفتح اليعمري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي معروف قتل يوم بدر وهو من جملة أربعة عشر فتيا لامن المسلمين في وقعة بدر رضي الله تعالى عنهم أقول ولامنع من الجمع فتأمل (فجاء) أي معوذ أو معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عليها (فألصقها فالتصقت) بكسر الصاد (رواه ابن وهب ومن روايته أيضا وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق (ان خبيب ابن يساف) بفتح الياء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة ويفتح وأما خبيب فهو بخاء معجمة وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدلجي بمهملة وبياء بينهما مثلثة والظاهر من كلامه انه بفتح أوله وكسر ثانيه (أصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حال كونه معه أي بقربه (بضربة على عاتقه) أي مابين منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف أي أحد شقيه بانفصاله عنه بحد سيفه (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بامالته الى محله

عليا رضي الله تعالى عنه يقول أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أشاك أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فاردحني وان كان متأخرا فاشفني وان كان بلاء فصبرني فضرب بني رجله وقال كيف قلت فأعدت عليه فقال اللهم اشفه أو قال اللهم عافه قال علي رضي الله تعالى عنه فما اشتكيت وجعي ذلك بعد (وقطع أبو جهل يوم بدر) اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان المعروف ان القاطع عكرمة ابن أبي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب أباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المصنف رحمه الله (يد معوذ) بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة (ابن عفراء) بعين مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة ومدة اسم أمه وهو من جملة شهداء بدر وهم أربعة عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعة النجاري الانصاري رضي الله تعالى عنه وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة النجارية وعرف بأمه هو وأخواه معاذ وعوف شهدوا بدرا فاستشهد عوف ومعوذ هاو بقي معاذ ابن عفراء الى زمن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفراء قتل أبا جهل فضربه ابنه عكرمة على عاتقه وطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه وأجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما آذته وضع عليها قدمه فقطعها (فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وألصقها فالتصقت) كما كانت في مكانها ببركته وبريقه الشريف الذي تفله عليها وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مثله (رواه ابن وهب) وقد علمت ما يخالفه مما رواه ابن اسحق وصححه ابن سيد الناس والمصنف رحمه الله تعالى في غير هذا الكتاب وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه يخالف ما قاله ابن اسحق لجواز كون معاذ قطعت يده أيضا وعكرمة قطع يد أخيه معاذ وأبو جهل نفسه قطع يد معوذ وألصقها له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تثبت (ومن روايته) أي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي (أيضا) كرواية الاولى (ان خبيب) بالتصغير وخاء معجمة وموحدتين تصغير خب وهو المغفل (ابن يساف) بكسر الياء آخر الحروف وسين مهملة وألف وفاء ويقال اساف بهمزة مكسورة (أصيب) بالبناء للمجهول أي أصابته ضربة بسيف (يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربة على عاتقه) وكتفه (حتى مال شقه) الذي أصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي رد عضوه الى مكانه الذي كان فيه (ونفث عليه حتى صح) أي التأم وعاد كما كان فيه ويساف هو ابن عبينة بن عمرو الخزرجي شهد ابنه حبيب بدرا وأحدا وكان بالمدينة حين قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر فلحقه وأسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يوم مؤتة فمال شقه فأتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتفل عليه ورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل أباك

(ونفث عليه حتى صح) أي التأم قال الحلبي وخبيب هذا خزرجي شهد بدرا وأحدا وما بعدهما وكان نازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر فلحقه في الطريق فأسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يوم مؤتة فمال شقه فتفل عليه ولأمه ورده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل أباك الى النار وتوفي في خلافة عثمان

(وأتته امرأة من خثعم) قبيلة معروفة (معها صبي به بلاء) أي عارض (لا يتكلم) أي بسببه (فأتى بماء فتمضمض فاه) أي فمه (وغسل يديه) الظاهر الى رسغيه (ثم أعطاها اياه) أي الماء (وأمرها بسقيه) أي بشرب الصبي منه (ومسحه) أي مسحه ببله ووقع في أصل الدلجي وأمرها ان تسقيه ومس به أي مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء (فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل) بضم الضاد المعجمة وتفتح أي يزيد ويغلب (عقول الناس) رواه ابن أبي شيبة عن أم جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (صدره فثع ثعة) بمثلثة ومهملة مشددة فيهما أي قاءمرة (فخرج

الى النار والى ذلك أشار المصنف بما ذكر (و) روى ابن أبي شيبة عن أم جندب أنه صلى الله عليه وسلم (أتته امرأة من خثعم) بخاء معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم برنقة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المرأة لانها كانت نازلة بالجبل كما توهم (معها صبي) وهو ابنها (به بلاء) وهو ما يتلى به الناس وفسره بقوله (لا يتكلم) فان كان بمعنى لا يقدر على الكلام فبلاؤه انه كان أخرس أو أبكم وان كان بمعنى انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستأنف وهذا هو المراد كما سيأتي (فأتى بماء) بالبناء للمجهول أي أمر من يأتيه بماء في أناء فأتاه به (فتمضمض فاه) مضمض متعد وفاه مفعوله والمضمضة ادارة الماء في الفم فذكر الفم بعده تجريد او هو لازم ضمن معنى غسل (وغسل يديه) بذلك الماء (ثم أعطاها اياه) أي أعطى المرأة ذلك الماء الذي رده في أنائه بعد المضمضة وغسل اليدين منه (وأمرها بسقيه) أي أمر المرأة بان تسقي الصبي من ذلك الماء (ومسحه) مصدر مضاف للمفعول أي مسحه بالماء (فما فعلت ما أثرها به (برأ الغلام وعقل عقلا يفضل) بزنة يقعد ويرقد (عقول الناس) أي يزيد على عقول الناس الذي من أمثاله وهذا الحديث رواه أحمد في مسنده بسند متصل بابن عباس قال ان امرأة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان به لما أي جنونا يأخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاله فثع ثعة أي تقيأ فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا وفي كون هذه القصة ماذكر القاضي بعينه نظر لما بينهما من الخلاف مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلهما قصة واحدة بل هذه التي رواها أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صلى الله تعالى عليه وسلم صدره) بيده المباركة الشريفة (فثع ثعة) بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة أي قاءمرة واحدة كذا قاله أهل اللغة وقال بعض أهل اللغة ثع بمعنى سعل وروى الحديث من طرق متعددة (فخرج من جوفه) وبطنه (مثل الجرو الاسود) بجيم مثلثة وراء مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقثاء أيضا وهو يحتمل هنا وجمعه أجرو كادل بكسر آخره وحذف الواو بعد قلبها ياء (فشفي) بالبناء للمجهول أي شفاه الله (و) في حديث رواه البيهقي والنسائي والطيالسي مسندا مصححا فيه انه (انكفأت) بنون وكاف وفاء وهمزة مفتوحة بعدها تاء تأنيث ساكنة أي انقلبت (القدر) التي يطبخ فيها أي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة (على ذراع محمد بن حاطب) بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو أول من سمي محمدا في الاسلام وحاطب بزنة فاعل بحاء وطاء مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الحطب وسمي لذلك (وهو طفل) صغير والجملة حالية وفيه تقدير أي فحرق ذراعه (فمسح عليه) أي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على ذراع محمد أو على محمد نفسه (ودعاله وتفل

من جوفه مثل الجرو الاسود) بثلاث الجيم ولد الكلب والسبع (فشفي) بصيغة المجهول أي برئ من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين والعين المهملتين أي مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سعى الجرو وهو الاقرب أو المبتلى وهو الانسب والحديث رواه أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة ففي مسند أحمد حدثنا حماد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لما وانه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاله فثع ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فشفي وقد ذكره أحمد أيضا من طريق أخرى

عليه)

فقال حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فثع أي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان لسبب قيئه أي فسعل فقاءه (وانكفأت القدر) بهمزة مفتوحة بعد الفاء أي انقلبت البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) فجاء مهملة وطاء مكسورة فموحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر القرشي من بني جمح وولد بالحبشة قيل هو أول من سمي في الاسلام محمدا له صحبة (وهو طفل) جملة حالية (فمسح عليه ودعاله وتفل

فيه فبرأ لحينه) أي على فوره رواه النسائي والطيالسي والبيهقي (وكانت في كف شرحبيل) بضم أوله ويقال له شراحيل (الجعفي) بضم الجيم (سلعة) بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادات تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالغدة تكون من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت (تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين أي لجامها أو زمامها

(فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطحنها) بفتح الحاء أي يعالجها ويفحصها بكفه (حتى رفعها) أي أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) أي في محلها رواه الطبراني والبيهقي (وسألته جارية) أي بنت أو مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية (فناولها من بين يديه) أي بعض ما لديه (وكانت) أي قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلها الخال كان بعقلها (فقالت انما أريد من الذي في فيك) أي في فك (فناولها ما في فيه ولم يكن) أي من عادته يسئل شيأ فيمنعه) بالنصب على جواب النفي (فلما استقر) أي ما كولها الذي ناولها (في جوفها ألقى عليها من الحياء ما) أي شيء عظيم منه حتى بسببه (لم تكن امرأة في المدينة) أي فضلا عن غيرها (أشد حياء منها) أي بيركته وبمن همته

عليه) أي تفتح فخافيه ريقه الشريف وفي نسخة وتقل فيه (فبرأ لحينه) من غير بطؤ ومثله يكون في أيام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام أربع وسبعين بمكة وقيل بالكوفة (و) في حديث رواه الطبراني والبيهقي مسندا (كانت في كف شرحبيل) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وهو وحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح أدب الكاتب عن الاصمعي شرحبيل أعجمي وكذا شراحيل وايل معناه الله ومعنى شراحيل وديعة الله عند أهل اليمن ورأى أكثر البصرية خلافه بل شرحبيل كقديميل وشراحيل كسر اويل جمع سمي به أو بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف (الجعفي) بضم الجيم نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي (سلعة) بكسر السين وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها لغات فتفتح سينها مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنبة وقول البرهان هنا من فتح أراد الشجة لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون السلعة بمعنى الشجة كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع أيضا (تمنعه) أي تلك السلعة لكونها في داخل كفه (القبض على السيف وعنان الدابة) بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به الفرس ونحوه (فشكاها) أصله شكى منها الضرر هاله (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يطحنها) أي يريد كفه الشريف عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحاء ونون كسأل يسأل (حتى رفعها) أي حتى أزالها من كفه (ولم يبق لها أثر) في كفه بضره ويمنعه ففي قوله يطحنها استعارة (و) في حديث رواه الطبراني عن أبي امامة انه صلى الله عليه وسلم (سألته جارية طعاما) أي امرأة صغيرة السن أو خادمة لبعض أهل المدينة (وهو يأكل) جملة حالية أي حال تناوله من طعامه (فناولها) أي أعطاها (من بين يديه) أي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه (وكانت) الجارية (قليلة الحياء) من الناس لوقاحتها (فقالت) الجارية له صلى الله تعالى عليه وسلم (انما أريد) بسؤالي ان تناولني (من الذي) وضعته من الطعام (في فيك) وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه ريقه الشريف لكن فيه من ترك الادب ما لا يخفى (فناولها ما في فيه) ولم يحرمها ويردها بعنف (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم (يسأل) بالبناء للمفعول أي يسأله أحد (شيأ فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر) الطعام الذي ناولها من فيه (في جوفها ألقى) بالبناء للمفعول أي ألقى الله (عليها من الحياء) بالمد وأما بالقصر فهو المطر (ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها) أي حياء لم يكن في امرأة غيرها لشدته ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فما موصولة أو موصوفة في محل رفع نائب فاعل ألقى والجملة صلة أو صفة بتقدير العائد أي ما لم يكن به أي بسببه وذكر هذا الان قلة الحياء من العاهات النفسية والجملة الخبيثة التي يصعب زوالها فمناسبة الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من أمثال ما ذكر أحاديث كثيرة من أرادها فعليه بالنظار في مطولات كتب الحديث

* (فصل في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم) * أي دعائه للناس وعليهم (وهذا) الامر المذكور هنا والاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله (باب واسع جدا) بكسر الجيم منصوب على المصدرية ثم هو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معنى الزيادة المفرطة المحققة هنا وهو ظاهر (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعة) أي لاجل ناس استحقوا ذلك سواء كان ذلك لهم أو عليهم كما أشار اليه

* (فصل) * (في اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) أي لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) أي منسع ذيله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر أي وسعا كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لجماعتها

فعالهم) أي بالخير تارة (وعليهم) أي بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه دعا لبعض منهم بالمنفعة ولآخرين منهم بالمضرة ولذا قال التلمساني فكأنه أوصله نفعا وصب عليه شرا (وهذا أمر متواتر في الجملة) وفي نسخة على الجملة أي لا على التفصيل (معلوم ضرورة) أي عند أهل السيرة (وقد جاء في حديث حذيفة) أي من رواية أحمد بن

محمد بن حنبل في مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوات) أي أثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال الولد سر أبيه ويؤيده قوله تعالى وكان أبوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة آباء (قال) المصنف (حدثنا أبو محمد العتابي) بتشديد الفوقية (بقراءتي عليه ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) بكسر التاء (ثنا أبو الحسن) وفي نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القابسي) بكسر الموحدة (ثنا أبو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف) أي الفربري (حدثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الجامع وقد أخرجه مسلم أيضا (ثنا عبد الله بن أبي الاسود) أي البصري من رواية مالك (ثنا حرمي) بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته أبو عمارة ابن أبي حفصة (ثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قالت أمي) وهي أم سليم بنت ملحان (يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله) أي حلالا (وولده) أي صالحا (وبارك له فيما آتيته) أي أعطيته من المال والولد فاوتي مالا كثيرا وأولادا مات له في الطاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير أولاد أولاده

بقوله (دعالهم وعليهم) فان دعا اذا تعدى باللام كان للنفع لانه أوصل لهم بدعائهم ما ينفعهم واذا تعدى بعلى كان للضرر كأنه أنزل عليهم البلاء وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الاتراني صلى الله على محمد فانه تعدى بعلى للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة قيل انما أعاده بلفظ الافراد دون الجمع المعنوي كدعائه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع منه فردا فردا فالاول على الاجمال المطلق والثاني على الاجمال التشخيصي وقد أدرج شيأ مما عقد له هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى (متواتر على الجملة) أي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده (معلوم ضرورة) أي بعلم ضروري غير محتاج لدليل (وقد جاء) أي ورد في حديث رواه أحمد بن حنبل (في حديث حذيفة) بن اليمان الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت) أي وصلت وأثرت (دعوته) المستجابة له (ولده وولد ولده) فوصل أثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (حدثنا أبو محمد العتابي) هو بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم (بقراءتي عليه) من صحيح البخاري قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) الذي تقدمت ترجمته وتقدم وبأني انه يجوز التكني بابي القاسم على الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالجمع بين الاسم والكنية قال (حدثنا أبو الحسن القابسي) الحافظ السابق ترجمته قال (حدثنا أبو زيد المروزي) نسبة لمرو كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفربري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الامام البخاري قال (حدثنا عبد الله بن أبي الاسود) واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا حرمي) بفتح الحاء والراء المهملتين وهو حرمي بن عمارة بن أبي حفصة العتكي توفي سنة احدى ومائتين قال (حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس) رضي الله تعالى عنه تقدم تراجم هؤلاء كلهم (قال) أنس رضي الله تعالى عنه (قالت أمي) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسم أمه رميلة وقيل الرميصاء وهي أنصارية صحابية وهي أم سليم (يا رسول الله خادمك أنس) بن مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري النجاري وكنيته أبو حمزة وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره اختلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين وقيل مائة وعشر ين وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل انه آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال ابن عبد البر لا أعلم أحدا مات بعده غير أبي الطفيل وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا فروى عنه ألفي حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا (ادع الله تعالى له) ولم تعين الدعوة بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم (قال اللهم أكثر ماله وولده) أكثر وكثر بمعنى (وبارك له فيما آتيته) أي فيما أعطيته من المال والولد فاجاب الله تعالى دعوته حتى مات له في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا قيل وفي هذا دليل على فضل الغنى على الفقر وارتضوا ان الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي * ان

(ومن رواية عكرمة) أي على ما انفرد بها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة (قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي و ولد ولدي ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال أي يعد بعضهم بعضا وليزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمساني وفي رواية الصحيحين والمصابيح ليتعادون بزيادة التاء (وفي رواية) وهي غير معروفة (وما أعلم أحدا أصاب اليوم من رخاء العيش) أي سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما أصبت) أي ببركة دعوة صاحب النبوة وأثر كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الغنى على الفقر وأجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دفنت بيدي) بتشديد الياء (هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولد) أي لا أحسبها في العدد قال الحلبي واعلم ان في البخاري في الصوم من رواية حميد عن أنس قال حدثتني ابنتي أمينة انه دفن لصلبي مقدم الحاج البصرة عشرون ومائة قيل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك أولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن ابن قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب ابن أبي صفرة البصري ثلاثمائة ولد (ومثله) وفي نسخة صحيحة ومنه أي ومن دعائه المجاب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على ما رواه البيهقي (قال) أي عبد الرحمن كما في نسخة صحيحة (فلو رفعت حجرا لرجوت ان أصيب

من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما أوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق وهو غنى محمود (ومن رواية عكرمة) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كما أخرجه مسلم (قال أنس فوالله ان مالي لكثير) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان ولدي و ولد ولدي) لكثير لما (ليعادون اليوم) المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويعادون بضم الياء المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة وألف بعدها دال مهملة مشددة وواو جماعة ونون أي يزيدون (على نحو المائة) وهو مفاعلة من العدد وروي في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة تاء فوقية والمعنى واحد ووقع في نسخ الشفا بالروايتين أيضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان أي يزيدون انتهى كأن بعضهم يعد بعضائم عبر عنه بما ذكروا فهم والمعنى انهم يزيدون على ما يقرب من المائة فاقتصارا على المتيقن المتحقق (وفي رواية) قالوا هذه الرواية لا يعرف من رواها (وما أعلم أحدا أصاب) أي وجد عنده (من رخاء العيش) أصل الرخاء بفتح الراء المهملة وخاء معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعير للسعة والعيش بمعنى المعيشة (ما أصبت) أي كالذي أصبته أنا (ولقد) جواب قسم مقدر وقد هنا للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم (دفنت بيدي) بالتثنية (هاتين) اشارة ليديه ليبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف (مائة من ولدي) ثم بين ان المراد بالولد أولاده الكبار لصلبه فقال (لا أقول) ان الولد كان (سقطا) بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من بطن أمه قبل مدة تمام حمله وأوان ولادته (ولا ولد ولد) نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر أي لا أقول دفنت سقطا الى آخره والجملة مقول القول وحديث أنس هذا صحيح روى من طرق مختلفة في ألفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق ان لم تكن القصة متعددة وفي الوفاء لابن الجوزي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في دعائه له واطل حياته وان أنسا قال فاكثر الله مالي حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وفي مسلم انه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علينا وما هو الا أنا وأمي وأم حرام خالتي فقالت أمي يا رسول الله خويدمك أنس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه أيضا جاءت أمي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقال هذا ابني أتيتك به يخدمك فادع الله وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم رماني فسمعت صوته فقبل يجوز ان يكون مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها ه (تنبيه) ه قال ابن قتيبة ان ثلاثة من أهل البصرة رزق كل منهم مائة ولد صلبي أنس وأبو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم بن المعتز بن بادبس خلف مائة ذكر وستين انثى (ومنه) أي من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقي (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف) الصحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو من أغنياء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وترجمته معروفة (بالبركة) أي بان يبارك الله تعالى له فيما رزقه (قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا) من مكانه بيدي (لرجوت) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان أصيب) وأجد

تحته ذهبا وفتح الله عليه) أى فتوحات كثيرة وأموالا غزيرة (ومات فخفر الذهب) بصيغة المجهول أى استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر أى متروكاته بعد خيراته ومبراته (بالفؤس) بضم الفاء والهمزة وسكون الواو وجمع فأس بالهمزة ويبدل كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى مجلات) بفتح الجيم ويكسر أى تنفطت من كثرة العمل (فيه

(تحته ذهبا وفتح الله عليه) أى يسر له أمور الدنيا بسهولة وتقدم ان أصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال الله تعالى فتحنا عليهم أبواب كل شئ أى وسعنا عليهم باقبال أنواع الخيرات عليهم وهذا ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فانه لما قدم المدينة آخا بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله تعالى مالا كثيرا (ومات) فى سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو ابن خمس أو ثلاث أو اثنين وستين سنة ودفن بالبقيع (فخفر الذهب من تركته بالفؤس) الحفر معروف وهو فى الاصل اخراج تراب الارض قيل المراد به هنا قطعة لانه فى صدر الاسلام لم يكن تضرب الدنانير وانما كانت تأتى من غير ديارهم وتحمل الذهب والفضة سبائك وقطعا تزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما أريد قسمتها كسرت والتركة بفتح أوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير والفؤس بضم الفاء والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كؤس جمع فاس بفتح فهمزة ساكنة وتبدل ألفا (حتى مجلات فيه الايدى) بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفى آخره لام وتاء تأنيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمحل تغير يكون فى اليد من كثرة العمل حتى خرج فى أيديهم نقاطات وجراحات من كثرة عملهم (وأخذت كل زوجة) واحدة من زوجاته (ثمانين ألفا) لم يبين هل هى ذهب أو فضة وهل هى مثاقيل أو دراهم الا أنه وقع التصريح فى رواية بأنها دراهم والعادة ان بعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم (وكن) أى زوجاته التى مات عنهن ورثته (أربعا) من التسوة (وقيل) ان نصيب كل واحدة من هؤلاء الزوجات الاربع (مائة ألف وقيل بل صولحت) بالبناء للمجهول (احداهن) أى صالحها بعض ورثته بعد موته على طريق الخارج من التركة (لانه طلقها فى مرضه) الذى مات فيه والمطلقة فى مرض الموت ترث اذا مات وهى فى العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشروط مفصلة فى كتب الفقه وهو مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى عليه وخالفه فى ذلك الشافعى رحمه الله تعالى عليه فى أحد قوليه وذهب الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل فى كتب الفقه وليس هذا محله (على نيف) بفتح النون وتشديد الياء المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الى ان يبلغ ما فوقه من العقود من نأف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه (وثمانين ألفا) من الدنانير (وأوصى بخمسين ألفا) من الدنانير كما ذكره الطبرانى فى الرياض النضرة قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار فى سبيل الله وأوصى بحديقته لامهات المؤمنين فبيعت بار بعمائة ألف وأوصى لمن بقى من أهل بدر لكل رجل بار بعمائة دينار وبالف فرس فى سبيل الله وهذا كله (بعد صدقاته الفاشية) أى الظاهرة المشهورة من فشى السر اذا شاع (فى حياته وعوارفه العظيمة) جمع عارفة وهى ما يعتاد من الاحسان والعطايا بجعل المعروف عارفا مبالغة وعوارفه جمع ما هو من لطائفهم المشهورة ثم أشار الى شئ مما ذكر فقال (أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما بعير) بكسر العين المهملة وهى الجمال التى تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله (فيها سبعمائة بعير وردت عليه) أى جاءته مع قافلة أرسلها للتجارة (تحمل من كل شئ) أى عليها أحمال من أمور مختلفة كالبر والتمر والثياب والاستغراق عرفى أى من كل ما عهد حمله للتجارة (فتصدق بها) أى بالابل (وبما عليها) من طعام وغيره (وباقتابها) جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو اكاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه

من

من اجناس الاموال وأنواعها (فتصدق بها) أى بالاعيرة السبعمائة (وبما عليها) أى من أنواع البضائع المختلفة (وباقتابها) جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره

(وباحلاسها) جمع حلس بالكسر وهو كساء يلي ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتأكيد للاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله أربعة آلاف ثم بار بعين ألفا ثم بار بعين ألف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه أوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت بار بعمائة ألف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري أوصى لمن بقي من أهل بدر الكل ١١٧ رجل بار بعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها وأخذ عثمان فيمن أخذ وأوصى بالف فرس في سبيل الله انتهى وروي انه رضي الله تعالى عنه لما حث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة جاء بار بعة آلاف درهم وقال يارسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي أربعة وأمسكت لعيالي أربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله في ماله (ودعا لمعاوية) أي ابن أبي سفيان (بالتمكين في البلاد فنال الخلافة) أي أصابها في الجملة أو على وفق ما أراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد أبيه بستة أشهر لقوله عليه الصلاة والسلام الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك

من الاذى (وباحلاسها) جمع حلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا قليل مما ذكر في مناقب بن عوف وصدقاته فانه لا يعد ولا يحصى وكان أهل المدينة عيالا عليه يصلهم دائما ويقضي ديونهم ويقوم بمؤنة فقرائهم وابن هذا المحل تفصيله (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لمعاوية) بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما (بالتمكن في البلاد) التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال الله تعالى ولقد مكناكم في الارض (فنال الخلافة) أي صار خليفة وسلطانا ما لكا للبلاد بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اشارة الى حديث رواه أبو سعد فيه انه قال اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله تعالى عنه أسلم هو وأبوه وأمه هند وأخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه أسلم في يوم الحديبية وكتم اسلامه عن أبويه وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنائم هوازن أربعين أوقية ولما بعث أبو بكر رضي الله تعالى عنه الجيش الى الشام سار هو وأخوه يزيد معهم فاستخلفه أبو بكر على دمشق ثم أقره عمر عليها ثم أقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليا الطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشر قبله وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واورد في فضائله أحاديث أخر فكان في أول أمره أمير الابي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم يمتثل أمر علي كرم الله تعالى وجهه لاجتهاد أداه لذلك فلما قتل علي واستخلف ابنه الحسن رضي الله تعالى عنه سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم رأى ان الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين فسلم الامر الى معاوية باختيار منه فرجع الى المدينة وتسلم منه معاوية الخلافة وأتى الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما ارتضاه القاضي أبو بكر بن العربي لا مستغلبا كما أشار اليه المصنف بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل من ان الصواب ان يقول نال الامارة أو الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وسيأتي الكلام على ذلك كله وكملت الخلافة بمدة الحسن بعد أبيه ستة أشهر وقيل الخلافة بالمعنى اللغوي لانه خالف من قبله أو الخلافة اتباع السنة (و) دعا صلى الله تعالى عليه وسلم (لسعد بن أبي وقاص) أي دعى دعاءه مستجابا لسعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه كما ورد في حديث رواه الترمذي مسندا متصلا عن سعد والبيهقي عن قيس بن أبي حازم مرسلا حسنا وأبو وقاص كنية أبيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري القرشي أحد العشرة المبشرين الجنة وهم أول من أراق دماء في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون أو سبعون سنة وثمانون ودفن في البقيع ومناقبه مشهورة (ان يجيب الله دعوته) أي كل دعوة له (فما دعا على أحد الا استجيب له) بالبناء للمجهول والاستجابة بمعنى الاجابة قال

رواه أحمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رأيت انه قيل صوابه الامارة وقد روى ابن سعد عنه عليه الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لن يغلب معاوية وقد بالغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته (ولسعد ابن أبي وقاص) أي دعاله (ان يجيب الله دعوته فما دعا) أي سعد (على أحد الا استجيب له) رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس ابن أبي حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب له اذا دعا حسنه وقد استجيب له دعاء

دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من علي كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان كاذبا فارني فيه آية فجاء جمل فتجيطه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري انه دعا على أبي سعدة اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رأيته شيخا كبيرا اسقط حاجباه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد (ودعا) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعز الاسلام بعمر ١١٨ أو بابي جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا والفظه اللهم أيد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل أو بعمر ابن الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ أعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأما ما يدور على الالسنة من قولهم اللهم أيد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له أصل في المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم أبي جهل وكان يكنى أولا أبا الحكم فكناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا جهل فغلبت عليه هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود

وداع دعا ما من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وأصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم استجب لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي الله تعالى عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان يستجيب دعائي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا أقوى لأبدا عائك فقال اللهم أطب طعمة سعد الحديث ودعواته مشهورة مأثورة وقد أجيب له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (بعز الاسلام) بان الله يعز الاسلام أي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين (بعمر) رضي الله تعالى عنه (أو بابي جهل) لما كان يعلم من شدتهما وشجاعتهما وبتقرسه فيهما الا على التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين (فاستجيب له في عمر) بان هداه الله تعالى وأعز به دينه فسبقت له السعادة وسبقت له الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز أهله والا فهو دائما عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا من المشركين فلما أسلم رضي الله تعالى عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وتشريكه صلى الله تعالى عليه وسلم له في الدعاء مع أبي جهل لانه لم يتعين عنده أحدهما أو لم يعينه لامر ما وقد روى من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم خص عمر بالدعاء فقال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم أيد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه لما تقرس فيهما الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصى أمرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام من الله تعالى والهام منه ان اللائق بذلك عمر خصه بدعائه ثانيا وكرره حتى استجيب له وقصة اسلامه مفصلة في السير (قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر) لانه أظهر ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة أيضا رضي الله تعالى عنه فكان ذلك ابتداء الظهور وكان ما كان مما لم يجل في خواطر الامكان (و) مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من اجابة دعائه ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله تعالى عنه (أصاب الناس في بعض مغازيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش فسأله عمر الدعاء) للناس ان يسقيهم الله من فيض فضله (فدعا فجاءت سحابة) أي ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل يسمع نداءه فجاءه فهي تصريحية تبعية أو تخييلية كما في قوله (فسقتهم) أي شربوا من مائها مطرها وقوله (حاجتهم) مفعوله لتضمنه معنى أعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل عطشهم (ثم أقلعت) أي انجلت وكفت عن المطر بعد قضاء حاجتهم من مائها قيل هذه الغزاة هي غزاة بدر المشار اليها بقوله في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي في الوفاء وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (في الاستسقاء) أي في دعائه وطلبه ان يسقيهم (فسقوا) بالبناء للمجهول

(ما زلنا أعزة) جمع عزيز أي أقوياء وعظماء أو ظاهرين قاهرين (منذ أسلم عمر) قلت وفي الآية أي اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضي الله تعالى عنه كان تمام الاربعين (وأصاب الناس في بعض مغازيه) أي سير غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم (عطش) أي شديد (فسأله عمر الدعاء) أي الاستسقاء (فما جاءت سحابة فسقتهم حاجتهم) بالنصب أي قدر كفايتهم (ثم أقلعت) بفتح الهمزة واللام أي اقشعت السحابة وانجلت (ودعا في الاستسقاء) أي يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن أنس (فسقوا) بصيغة المفعول

(ثم شكوا اليه المطر) أى كثرته حيث خيف ضرره فى الجمعة الثانية وهو على منبره (فدعا) أى بكشفه (فصحوا) بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها أى فانكشف ما بهم من السحابة (وقال لابى قتادة أفلح وجهك) جملة خبرية فى المعنى دعائية فى المبنى

أى سقاهم الله تعالى عقب دعائه ودام السحاب يمطر (ثم شكوا اليه المطر) من كثرته ودوامه المضر بهم (فدعا) الله بان يكف المطر ويقلع السحاب (فصحوا) أى صحت السماء وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازى وهو بفتح الحاء بزنة رمو اور وى بضمها وأصله صحو وافتعل وحذف (ودعا لابى قتادة) الحارث بن ربعى الصحابى وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقى فى الدلائل وبين دعاءه بقوله (أفلح وجهك) الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوى وهو نيل ما يطيب به حياة الدنيا والبقاء فى عز وغنى وأخروى وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما فى قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (اللهم بارك له) أى لابى قتادة رضى الله تعالى عنه وتقدم معنى البركة (فى شعره وبشره) والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكنى بذلك عن جملته وجميع بدنه فدعاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يبقى معمرا على أحسن تقويم كما لاجميع أعضائه (فعاش وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة سنة) فى نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوى وأخروى وما ذكره من تمام خلقته دنيوى فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروى لان الكريم اذا طلب منه أمران فعجل باحدهما دل على انه يعطى الآخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل

كما أحسن الله فيما مضى * سيحسن الله فيما بقى

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للنابغة) الجعدى وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمر بن عدس بوزن عمر وفى الشعراء من لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبيانى ولكنه اذا أطلق يراد به هذا وهو أحد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مائتين وثمانين سنة وقيل مائتين وأربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما يأتى واجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم وأخرج له بقى بن مخلد حديثا ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرائية وهى نحو مائة بيت فى نهاية البلاغة أنشدها بين يديه صلى الله عليه وسلم فدعاله بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال الى أين يا أبا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله تعالى ثم لما أنشده صلى الله تعالى عليه وسلم قوله

ولا خير فى علم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يفضض الله فاك) وروى لا يفضى الله فاك بضم أوله وسكون ثانيه وكسر الضاد يليها ما ساكنة مضارع أفضى كأعلى يعلى قال المرزوقى فى شرح الفصيح تقول العرب فى الدعاء عليه فض الله فاه وفى الدعاء له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفضى الله فاك أى لا يجعله فضاء خاليا من الاسنان وهذا كقوله

* قد ترك العرنى فاه بادا انتهى * فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثانى على حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ فى الشعر أى فاق أقرانه والهاء للمبالغة كعلامة (فما سقطت له سن) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد توازيادة السن نقص فى السن فالسن الاول العمر والثانى واحد الاسنان (وفى رواية) لحديث النابغة المذكور (فكان أحسن الناس ثغرا)

أى أسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله انى مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فأنشد الابيات السابقة (وفى رواية فكان) أى النابغة (أحسن الناس ثغرا) بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة أى سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيده الاول عموم قوله

(اذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة) هو الغة في مائة وعشرين (وقيل أكثر من هذا) فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين وأربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى أيام ابن الزبير وأخرج له بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال الكل منهم التابغة واذا أطلق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء له فقيل قوله

بلغنا السماء في مجدنا وسناؤنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال الى أين يا أبا ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله

ولا خير في علم اذا لم تكن له
بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
تأن اذا ما أورد الامر أصدرا

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجدت فلا سقطت له سن (ودعا لابن عباس) كما رواه الشيخان (اللهم فقهه في الدين) أي علمه ما يحتاج اليه في أمر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين (وعلمه التأويل) أي تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه وأويده صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله (فسمى) أي ابن عباس (بعد) بضم الدال أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (له الحبر) بفتح الحاء وتكسر أي حبر الامة وهو علما سمى به وهو المداد لزوما ولته له غالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر بدل الحبر أي بحر العلم (وترجمان القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكي فتحهما أي مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام أي ينقله من لغة الى لغة أخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان

بناءه مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال أثغر الغلام بتشديد المثلثة وأثغر بتشديد المثناة ويطلق الثغر على الفم ويصح ارادته هنا وانثغر امنصوب تمييز (اذا سقطت له سن نبتت له أخرى) مكانها الثلاثي لخلوفه من الاسنان (وعاش عشرين ومائة وقيل أكثر من هذا) فقيل مائة وأربعين وقيل مائتين وأربعين وقيل مائتين وثمانين لان دعائه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعاء له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه وأكثر أعمار هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على مائة وعشرين ويزعم الاطباء انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلف في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعراء للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجائزة أو بدعاء وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة أوردناها هنا

(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لابن عباس) في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون سائر بنيه وقوله (اللهم فقهه في الدين) معمول مقدر أي فقال أو قائلا الى آخره أي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فيخص به كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى (وعلمه التأويل) أي التفسير وقد فرق بينهما فيقال التفسير بيان معنى القرآن بما هو مأثور عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو كبار الصحابة والتأويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الموئل لموضع الرجوع فهو رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا فالعلم كقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والفعل كقوله

* وللنوى قبل يوم البين تأويل *

وقوله تعالى يوم يأتي تأويله أي بيان غايته المقصودة منه وقوله ذلك خير وأحسن تأويلا بمعنى أحسن معنى وترجمة وقيل أحسن ثوابا في الآخرة فدعاؤه له صلى الله تعالى عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فأجاب الله دعاءه حتى كان معول الناس عليه في ذلك (فسمي بعد) بالبناء على الضم أي بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له أو بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم (الحبر) مفعول سمي وهو بكسر الحاء وفتحها ومعناه العالم المتقن الذي تبقى آثاره بعده وأصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب حبره وسبره أي جماله وبهاؤه أي كان الصحابة وسائر الناس يسمونه بذلك لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر أو ثلاث عشرة أو خمس عشرة سنة على اختلاف فيه (وترجمان القرآن) ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وبفتح أوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات أخر وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القرآن ناظر لعلم التأويل والتفسير ودعاؤه صلى الله تعالى عليه

(ودعا لعبد الله بن جعفر) أى ابن أبى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) أى ثبايعه وسمى صفقة لوضع كل من البايعان يده فى يد الآخر عرفا وعادة (فما اشترى شيأ الا ربح فيه) رواه البيهقى عن عمرو بن حريث (ودعا للمقداد) أى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة صحيحة عنده (غرائر) بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهى جوالق (من المال) رواه البيهقى فى الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودعا بمثله) أى بمثل ما دعا للمقداد من البركة (لعروة ابن أبى الجعد) قال ابن المدينى أخطأ من قال فيه عروة ابن الجعد وانما هو ابن أبى الجعد انتهى وهو صحابى مشهور وحديثه هذا رواه البخارى (قال) أى عروة كما رواه أحمد (فلقد كنت أقوم) أى أقف كما فى نسخة (بالكناسة) بضم الكاف موضع أو سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم (فما أرجع) أى عنها (حتى أربح) بفتح الموحدة أى أستفيد أربعين ألفا يحتمل الدينار والدرهم (وقال البخارى فى حديثه فكان) أى عروة (لو اشترى التراب) أى مثلا (ربح فيه وروى مثل هذا) أى الدعاء بالبركة (لغرقد) بغين معجمة فراء ساكنة (أيضا) قال الدجى لا أدرى من رواه (وندت) بنون وتشديد دال أى نفرت وذهبت على وجهها شاردة (له) أى لغرقد (ناقة فدعا) أى النبى عليه الصلاة والسلام على ما هو ظاهر الكلام

عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروى من طرق صحيحة منها ما روى عنه انه قال أتى صلى الله تعالى عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوءه أى ما يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا لابن عباس فقال اللهم الى آخره قال ابن المنير مناسبة الدعا لما فعله انه يدل على ذكائه لعلمه بانه يحتاج لطلب الماء فبادر لذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا وهى المخبرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بما صنعه وفى رواية علمه الكتاب وزده علما وفهما ووضع يده الشريفة على كتفه وفى رواية انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضمه لصدره وأول من لقبه بترجمان القرآن ابن مسعود وكان أعلم الناس بالفقه والفرائض وأشعار العرب وامامها وكان يجالس لافادته فكان لا يسأل عن شئ الا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى عن عمرو بن حريث (لعبد الله بن جعفر) بن أبى طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمى مدنى صحابى ولد بالحبشة وتوفى سنة تسعين أو ثمانين وروى عنه أحاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان عبد الله ولده من أسخى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخاء (بالبركة) أى الزيادة والنماء (فى صفقة يمينه) أى فى بيعه وشرائه ومعاملته وسمى ذلك صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق أحدهم يده يد الآخر والصفقة ضرب اليد بصوت وذكر اليمين لان الاكثر فى الاخذ والعطاء بها تيمنا (فما اشترى شيأ الا ربح فيه) أى وجد فيه ربحا وفائدة (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البيهقى فى الدلائل وأبو نعيم (للمقداد) بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة ويأتى انه اشتهر بابن الاسود لانه تربى فى حجره وهو صحابى مشهور توفى فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه (بالبركة) أى الزيادة فى ماله (فكان عنده غرائر من المال) ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له والغرائر جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهى معروفة وقال الجوهرى أظنها معربة قال أبو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير وهى زوجة المقداد خرج المقداد يوما لقضاء حاجته فبينما هو جالس خرج رجل من حجره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجاء بها المقداد للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره بخبره فقال له أدخلت يدك فى الحجر قال لا والذى بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق فى بيت المقداد انتهى (ودعا بمثله) أى بمثل ما دعى للمقداد وغيره فى حديث رواه البخارى والدارقطنى وأحمد فى مسنده (لعروة بن أبى الجعد) البارقى وقيل الازدى واختلف فيه فقيل عروة بن أبى الجعد وهو صحابى مشهور أخرج له الستة وأحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا له وقيل من قال ابن الجعد فقد أخطأ وولاه عمر قضاء الكوفة (قال) عروة (فلقد كنت) جواب قسم مقدر (أقوم بالكناسة) بضم الكاف معناها القمامة ثم صارت علما للسوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به حقيقته أى أقوم بمقام حقير يستبعد الكسب فى مثله وهو بعيد (فما أرجع) أى أعود من المحل الذى قمت فيه (حتى أربح أربعين ألفا) مما يبيعه ويشتريه (وقال البخارى فيه) أى فى حديث عروة (فكان) عروة رضى الله تعالى عنه (لو اشترى التراب ربح فيه) ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى مثل هذا) أى مثل حديث عروة المذكور (لغرقدة أيضا) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرقد وهو شجر معروف له شوك يسمى العوسج والعضاه وبه سمى بقيع الغرقد وهو مقبرة أهل المدينة وغرقدة صحابى يسمى أبا شبيب روى عنه ابنه (وندت له ناقة) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم وندت بفتح النون وتشديد الدال المهملة بمعنى نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها وأصل معناه انفردت عن انداد ها وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال

(فجاءبها) وفى نسخة صحيحة ١٢٢ فجاءبها (أعصار ريح) بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير فى الارض ثم يسطع الى السماء مستديرا كالعمود (حتى ردها) أى الاعصار الناقة (عليه) أى على غرقد (ودعالام أبى هريرة) أى بالهداية كما رواه مسلم وغيره (فاسلمت) فعن أبى هريرة قال دعوت أمى يوما الى الاسلام وهى مشركة فاسمعتنى فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أكره فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكى فقلت يارسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشرا بدعوته عليه السلام فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمى خشف قدمى فقال مكانك ياأباهريرة وسمعت خضخضة الماء ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت أشهد أن لااله الاالله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكى من الفرح فحمد الله وقال خيرا (ودعالعلى ان يكفى) بصيغة المفعول أى يحفظ (الحر والقر) بضم القاف وفتحها وتكسر البرد أو شديده أى شرهما (فكان) أى على (يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) ويروى ولا يسئه ويروى ولا يسوءه (حر ولا برد) أى مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقى

ندالرجل وليس ضميره لغرقدة كما توهمه بعضهم (فجاءبها أعصار ريح) الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا وتر تفع الى السماء كانها عمود وهى الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والمراد الاول هنا (حتى ردها) الاعصار (عليه) أى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث لم يخرجوه وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه والظاهر ما قلناه وليس من هذا أيضا كما فى الشرح الجديد ماوقع فى غزوة بنى المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة فاذتهم وكانت ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت ليلا فقال له صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة بن زيد فقال بعض المنافقين أترعم محمدا انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته فاتاه جبريل وأخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى آخر القصة اذ ليس فيها ان الريح ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق آخر فيه رد الريح (ودعا) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه مسلم فيه انه دعا (لام أبى هريرة رضى الله تعالى عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة (فاسلمت) وهداها الله للاسلام وحازت شرف الصحبة واسمها أميمة بنت صبيح بن الحرث بن دوس كما ذكره ابن بشكوال وأبو هما صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفاء وقيل اسمها ميمونة وحكى القولين ابن الاثير فى أسد الغابة وأما أبو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف فيه وكان رضى الله عنه حريصا على اسلامها فدعا لها للاسلام فاسمعته ما يكره فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكى وقال له انى كنت ادعوها للاسلام فتأبى فدعوتها اليوم فاسمعتنى فيك ما أكره فادع الله ان يهديها فقال اللهم اهد أم أبى هريرة فخرج مستبشرا بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أتى الباب سمعت خشف أقدامه فقالت مكانك ياأباهريرة فسمع صبها الماء فاغتسلت ولبست درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت ياأباهريرة انى أشهد أن لااله الاالله وأشهد أن محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرحا وقال أبشر يارسول الله فقد أجيبت دعوتك وهدى الله تعالى أمى للاسلام فحمد الله تعالى فقال يارسول الله أدع الله أن يحببنى أنا وأمى الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وأمه الى عبادك وحببهم لهما فكان لا يسمع به أحد أو يراه الا أحبه كما ذكره مسلم والبيهقى فى دلائله (ودعا) صلى الله عليه وسلم (لعلى) بن أبى طالب فى حديث رواه البيهقى وابن ماجة بسند صحيح متصل بعلى رضى الله تعالى عنه (ان يكفنى) بالبناء للمجهول أى أن يكفيه الله تعالى بفضله (الحر والقر) أى المهما وهو بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وهو ضد البرد والحرارة سخونة تعرض للهواء من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويخص ببرد الشتاء كما يخص الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة تثليث قافه فيجوز فتحها هنا للازدواج وأصله من القرار لان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة كما قاله الراغب (فكان) على رضى الله تعالى عنه بعد دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له (يلبس) فى زمن (الشتاء ثياب الصيف) الخفيفة كالقميص الواحد (وفى) زمن (الصيف ثياب الشتاء) وهى المخملات المحشوة والثياب الثخينة (ولا يصيبه) أى لا يجد وبحس (حر ولا برد) أى المهما ويقصد باظهار ذلك انه اختص بما لم يخالف به غيره لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف لاسيما فى الحجاز ولا شدة برد فصل الشتاء فغيره بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم له بخير لما أصابه بهار مد شديد قال عبد الرحمن ابن أبى ليلى كان على رضى الله تعالى عنه يلبس فى الحر القباء المحشو الثخين ولا يبالى بشدة الحر ويخرج فى البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالى فسئل عن ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم أعطى الراية يوم خيبر أبا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح على يديهما فقال

عمران بن حصين (وسأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة (الطفيل) بالتصغير أي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة انه قال لما قال الطفيل ابن عمرو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم الزنى والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال عليه السلام اللهم أهد دوسا (آية) أي علامة تكون كرامة (لقومه) أي عند دهم (فقال اللهم نور له فسطع) أي ظهر ولمع (له نور بين عينيه فقال يارب اني اخاف أن يقولوا مثلة) بضم الميم ويفتح ويكسر وسكون المثلثة أي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة (فتحول) أي فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة) وروى الظلماء (فسمي ذا النور) كالحسنين ابني علي وأسيد بن حضير وعباد

لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الراية وكان بي رمد شكوته له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما ألما بعد ذلك واغمادعاله برفع الحر والبرد مع ان تالمه رضي الله تعالى عنه كان من الرمد وجمع العين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي حصل له من الحر فدعا له بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع ألم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعدم ضده وروي بسبعة من الاسماء وتسعة من السوء بدل قوله بصيبه والمعنى واحد (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لفاطمة ابنته) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين (الله) مفعول دعا وفي نسخة ان الله (ان لا يجيعها) أي ان لا يجعلها متالمة من الجوع وترك الطعام وأكله (قالت) فاطمة رضي الله تعالى عنها (فما جعت) بضم المتكلم (بعد) مبني على الضم أي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله تعالى عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجماعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرأيت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جئتها فقالت لي ما جعت بعد يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول آية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة مما لا يخفى (وسأله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي (الطفيل بن عمرو) بضم الطاء المهملة المشددة والفاء المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير عقيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور وقتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وهو من كبار الصحابة ومن أصحاب النور وهم ستة أسيد بن حضير بضم المهملة وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما يأتي والطفيل هذا والحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها (آية لقومه) مفعول سأل أي سأله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة تكون معه يؤمن بها قومه اذا دعاهم للاسلام وكان آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يارسول الله ان دوسا قد عصت وأبت فادع عليها فقالوا هلكت دوس ان دعا عليها فقال اللهم أهد دوسا فعلم ان الله تعالى سيهديهم ببركة دعائه فطلب الطفيل منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يريهم آية يهتدوا بها (فقال اللهم نور له) الضمير للطفيل أي اجعل معه نورا يكون آية لصدقه رضي الله عنه (فسطع له نور بين عينيه) أي ظهر بين عينيه نور ساطع وأصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد هنا (فقال) أي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه (يارب اني أخاف) من قومي اذا رأوا ذلك النور (ان يقولوا مثلة) خبر مبتدأ مقدر أي هو أو هذه مثلة بضم الميم وسكون المثلثة ولام بعدها هاء وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية بقطع بعض الاعضاء وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا أي خشي ان يعدوه عار التوهم انه برص ونحوه ويجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها وهو تكلف لا داعي له (فتحول) ذلك النور (الى طرف سوطه) أي لما شكى الى الله تعالى ما يخافه وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط في الاصل بمعنى الخلط فسمي به ما يعد للضرب من جلد ونحوه وهو معروف (فكان) أي سوطه (يضيء في الليلة المظلمة) كالشمع والمصباح (فسمي) الطفيل (ذا النور) أي صاحب النور لذلك وروى الظلماء بدل المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا كما توهمه بعضهم وأغرب منه انه قال روى صوته بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم

ابن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كل سمي بذلك واما ذو النور بن فهو لقب عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي

تكلم فى تاويله بخرافات لاينبغى تسويدها لوجه الصحف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا فى قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى لقريش فقالوا له انك سيد قومك وانا نخشى ان يأتيك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فان رأوا ينهونى ويحذرونى منه حتى قلت لهم لا أدخل المسجد الا سادا أذنى خشوتهما كرسفا أى قطنا ودخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قائما قريبا منى وأبى الله الا أن يسمعنى قوله فقلت فى نفسى ان هذا المعجز وأنا امرء ثبت لا يخفى على الحسن والقبيح والله لأسمعنه فان كان رشدا أخذته أو عناء تركته فمكثت ماشاء الله فى واستمعت له فلم أسمع الا حسنا وأحلى مما قاله فانتظرته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قالوا كذا وكذا وقد سمعت ماقلت ووقع فى نفسى انه حق فاعرض على دينك وما تأمر به وتنهى عنه ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله انى راجع لدوس وأنا فيهم سيد مطاع وأنا داعيهم الى الاسلام فادع الله تعالى ان يجعل لى آية تكون عونا لى عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى أشرفت على الحاضرة دوس ولى هنالك أب شيخ كبير وام أنوولد فلما علوت الثنية ظهر بين عينى نور كالشهاب فقلت اللهم فى غير وجهى فانى أخشى ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول فى رأس سوطى فلقد رأيتنى أسير وانه على رأس سوطى كأنه قنديل معلق فبه فلما قدمت عليهم أتانى أبى فقلت اليك عنى فلست منك ولست منى فانى أسلمت واتبعت دين محمد فقال أى بنى ان دينى دينك فاسلم وحسن اسلامه ثم أتتنى صاحبتى فقلت لها كما قلت لابى فاسلمت وحسن اسلامها واغتسلت ثم دعوت دوسا فابت وتعاصت على فاتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم فقال اللهم أهد دوسا فرجعت اليهم وأقمت بين ظهرانيهم أدعوهم الى الاسلام حتى استجاب لى منهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أحد والخندق بثمانين أو سبعين من أهل بيتى حتى فتحت مكة وأرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حمة فاحرقه وأقام معه حتى قبض ثم معه أبو بكر الصديق رضى الله عنه الى مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك فى خلافة عمر رضى الله عنه كما تقدم (ودعا على مضر) أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد فى حديث صحيح رواه الشيخان والنسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد بن عدنان وفى وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الحمراء وتسمى مضر ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزارا أبوهم أوصى لمضر بالذهب وهو قد يؤنث فيوصف بالحمرة ويقال ذهب حمراء وأعطى ربيعة الخيل فقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم فى الحرب العمائم والرايات الحمر وشعار أهل اليمن الصفر وبه فسر قول أبى تمام فى الربيع

محمرة مصفرة فكأنها * عصب تيمن فى الوغى وتمضر

ومضر أبو قريش (فاقحطوا) بالبناء للمجهول أى أصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا يهلكون وتهلك دوابهم ويجوز بناؤه للفاعل قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة للصيرورة لا للتعدية (حتى استعطفته قريش) أى سألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وماحل بهم من البلاء (فدعا) الله (لهم) ان يمطرهم ويزيل قحطهم (فسقوا) أى سقاهم الله تعالى عز وجل وأمطر أرضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم سريعا وكان دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف فاقحطوا حتى أكلوا الجرادوالدم والعظام

(ودعا على مضر) على وزن عمر وهم قبيلة (فاقحطوا) بصيغة المجهول أى فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم (حتى استعطفته قريش) أى طلبوا منه ان يعطف عليهم ويرحمهم (فدعا لهم) أى بالمطر (فسقوا) بصيغة المجهول أى فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائى عن ابن عباس والبيهقى عن ابن مسعود وأصله فى الصحيحين

فقال له أبو سفيان أو كعب بن مرة انك تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار فما أتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه أبو نعيم في الدلائل (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (على كسرى) بكسر الكاف وقد تفتح كما مر وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من أولاد أنوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وأنوشروان معناه مجد الملك كما قاله السهيلي رحمه الله (حين مزق كتابه) الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيرا به وقيل جعله هدفا ورماها بالسهام حتى مزق تجبرا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب * بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له أرسله الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعاء بعده حين بلغه خبره بعد زمان لما لان المراد زمان ممتدلان الحين يطلق على مطلق المدة كما في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر أو المراد حين بلغه تمزيقه تقديرا فقيل انه كان ينبغي ان يقول من أجل تمزيقه كتابه ليس بشئ (ان يمزق الله ملكه) معمول دعا أي بان يمزق الى آخره باهلاكه وانتقال ملكه لغيره فمزق كل ممزق (فلم يبق له) أي لكسرى أو لملكه (باقية) أي نفس باقية من عقبه أو هو مصدر بمعنى بقية وبقاء والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا (ولا بقيت لفارس) هو معرب بارس بالباء الموحدة ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم (رياسة) أي ملك ونفاذ كلمة (في اقطار الدنيا) وفي نسخة البلاد أي في جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وأفناهم بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل أمره في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعده بزمن يسير ومالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في البخاري والكلام عليه مبسوط في شرحه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود والبيهقي انه دعا (على صبي) صغير قال ابن حبان اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي أظنه موضوعا لانه أشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله عليه وسلم عليه مع رأفته به وما أجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ بعد أحد كما قاله التقي السبكي أو بعد الهجرة كما قاله غيره أو هو من باب خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على بعد، وأبعد منه وأغرب ما قيل ان الله أطلعه صلى الله تعالى عليه وسلم على حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك أضر بالناس فلذا دعا عليه كما أطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذي قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد قرر أئمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن أحيانا كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد أفرده السيوطي بجزء ألفه فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت اليه (قطع عليه صلاته) بمروره بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل تمامها حتى يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى في غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له سترة في هذه الصلاة أو كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينئذ فلو مر انسان أو حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقهاء ولا يفسدها كما صرح به وذهب بعضهم الى انه

نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) أي بمروره بين يديه (الصلاة) أي صلاته كما في نسخة

هرمز قال الطبري وتفسيره المظفر بن هرمز بن نوشروان وتفسيره بالعربية مجدد الملك (حين مزق كتابه) بتشديد الزاي أي شقق مكتوبه (ان يمزق الله ملكه) أي يفرق الله ملكه فمزقه كل ممزق (فلم يبق له باقية) أي نفس باقية أو أثر وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع أمره في الانحطاط الى ان قتله ابنه له يقال له شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد أبيه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال اذا قتلني فانا أقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل أباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة تناول منها فمات من ذلك ومات سائر أولاده وأكثر أقاربه بعد دعائه عليه الصلاة والسلام لستة أشهر ومالت عنهم الدولة حتى انقرضوا عن آخرهم (ولا بقيت لفارس) بكسر الراء مصروفا وممنوعا أي لاهل فارس (رياسة في سائر أقطار الدنيا) أي

(ان يقطع الله أثره) ومن جملته ممشى قدميه كما قال تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاقعد) بصيغة المجهول أي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية قطع صلاتنا قطع الله أثره وفي أصل الدلجي دابره بدل أثره فتكلف في وجهه بان الدابر في الاصل الآخر ومنه قوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق أحد منهم ثم استعير للزمانة كما مناسبب قوة مشيه هذا والحديث رواه أبو داود والبيهقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع أثره فما مشيت وقد ضعف عبد الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي أظن انه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال

وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن البيهقي في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احكام ثم قال الحلبي أو يقال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلاة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف بلا نزاع نعم اتلاف الكمال المحال في حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال ولذا قال الدلجي وأجيب هنا بما لا يشفي ثم أقول ولعل الصبي كان من أولاد الكفار وقد أمره أهله بان يقطع الصلاة على سيد الابرار فاراهم صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة اظهار المغزة ودفعا للدلالة أو كان الصبي مراهقا فظنه عليه الصلاة والسلام وليس بالغا وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا فاعرا أو يكون من باب قضية الخضر مع الصغير مكاشفا (وقال لرجل) هو بر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي قيل كان منافقا (رآه يأكل بشماله) فقال له (كل بيمينك فقال لا أستطيع) أي ان آكل بيميني اعذر بي (فقال لا استطعت) ان تأكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه (فلم يرفعها) أي يمينه بعد ذلك (الى فيه) أي فمه لا عند أكله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين

يقطعها لانه ورد في أحاديث صحيحة منها ما رواه أبو ذر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام أحدكم يصلي بسترة ما يصعه بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ وقيل انه مؤول والمعنى يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شيء فعله تشريعا لامته (ان يقطع الله أثره) معمول دعا أي دعا صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك الصبي بان يقطع الله أثره والاثر بمثلثتين ما يؤثره مشيه وغيره ويبقى بعده علامة عليه وقطع الاثر يكنى به في الاكثر عن الفناء والذهاب بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا أثر كما قيل

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ✻ فما البكاء على الاشباح والصور

وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا انقطع مشيه انقطع أثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي فاذا قيل انه كناية لا مجاز كما أشار اليه بقوله (فاقعد) الصبي وصار مقعدا زمنا لا يمكنه المشي ليس أعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره والدابر في الاصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم فلم يبق منهم أحد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه الله قوة مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رأيت مقعدا ببلوك يسمى يزيد بن بهرام يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع أثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم قال (لرجل) قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراء مهملة ومن أعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي (رآه يأكل بشماله كل بيمينك) ارشادا له للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه وقوله كل الى آخر مقول القول (فقال لا أستطيع) أي لا أقدر على الاكل بيميني (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (لا استطعت) بناء الخطاب وهو دعاء عليه بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين (فلم يرفعها) أي يده اليمنى لانها مؤنثة سماعا أي لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى (الى فيه) ويحركها لانها شلت وبطل عملها لانه صلى الله عليه وسلم أمره بالتيمن وهو سنة بالاكل والشرب لقوله اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا عذر له وانه انما لم يمتثل أمره الا لتكبره ولذا قال المصنف في شرح مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في أول أمره ثم لما ظهرت له هذه الآية تاب وأخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة أمره صلى الله تعالى عليه وسلم مشافهة بغير عذر لا تجوز

(وقال عتبة) بضم أوله وفي نسخة بالتصغير (ابن أبي لهب) أي ابن عبد المطلب بن هاشم (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد) أي ليلا وهو مسافر وقد جعله أصحابه بينهم محيطين به فتخطاهم ثلاثين فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن زبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث أبي نوفل ابن أبي عقرب عن أبيه والبيهقي من طرق ١٢٧ عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة أسلم يوم الفتح وكذا أخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عتيبا الاسد وجعل عتيبة المصغر هو الذي أسلم وصحب والمشهور ان المصغر عتيبا الاسد والمكبر هو الصحابي والله تعالى أعلم وسبب دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما روى عروة ابن الزبير ان عتيبة ابن أبي لهب وكان تحته بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد الخروج الى الشام فقال لا تين محمدا فلأوذينه فأتاه فقال يا محمد وهو كافر بالنجم اذا هوى الذي دنى فتدلى ثم تمثل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتيبة الى أبيه فأخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم

وليس هذا الرجل جاهليا كما توهمه هذا القائل وخبط وخلط هنا على عادته وليس في قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحق من طرق صحيحة مسندة (لعتبة بن أبي لهب) الجهني عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة أولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب أسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر وهو عتيبا الاسد وكان عند ابنة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطلقها واذاه فدعا عليه بما يأتي فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشام كما رواه الحاكم من حديث أبي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة الى الشام فنزل بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هناك اجمعوا فاحذروا على أنفسكم فقال أبو لهب ان معه أنتم قد عرفتم سني وحقي قالوا أجل فقال ان محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة وافترشوا لابني عليها وناموا حوله ففعلوا ونام عتبة فوق متاع عال فجاء أسد فشم وجوههم ووثب على عتبة فقطع رأسه وذهب قيل انه لم يأكله لما فيه من خبث الطوية ببغض خير البرية الا انه قيل ان العتير عتيبة مصغر وان عتبة أسلم وحسن اسلامه فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا هنا بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي أسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي كما في بعض النسخ مما خالفه على قول خلاف المشهور انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منها (اللهم سلط عليه كلبا من كلابك) قال في حياة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبه في بعض أحواله ويرفع رجله اذا بال فلما أضاف الكلب الى العظيم علم انه أعظم ما يسمى بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والى ذلك أشار بقوله (فأكله الاسد) وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت أم كلثوم ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن أبي لهب وأختها رقية تحت أخيه عتبة فلما نزل تبت يدا أبي لهب وتب قال أبو لهب لابنيه رأسي من رأسيكما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت أمهما حماة الحطب مثله فطلقاها عتبة وأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا أحبك ولا تحبني وشق ازاره وسفه عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم سلط الى آخره ثم خرج في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنه اختلاف كثير ولا خلاف في أصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله تعالى عنه في شعره (وقال) صلى الله عليه وسلم (لامرأة يأكلك) وفي نسخة أكلك (الاسد فأكلها) الاسد قال البرهان الحلبي هذه المرأة لا أعرفها وذكر غيره انها بنت المطعم الانصارية فانها أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولي ظهره الشمس فضربت منكبه فقال من هذا أكله الاسد فقالت أنا ابنة مطعم الطير ومباري الريح أبو ليل جئت لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها وأخبرتهم الخبر فقالوا أنت امرأة غيري وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نساء فيدعوك ليلك فرجعت وقالت له أقالني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي في حائط بالمدينة افترسها ذئب فالاسد هنا بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ (و) من ذلك (حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (المشهور) الذي رواه مسلم والبخاري (من عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم على قريش) قبل

ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لاصحابه أغيثونا يا معشر قريش فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جالهم وأناخوها حولهم واحدقوا بعتيبة فجاء الاسد يشمهم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله هذا وفي النسخة زيد هنا وقال (لامرأة أكلك الاسد فأكلها) قيل هذا يخطه ليس من الرواية (وحديثه المشهور) أي كما رواه الشيخان (من رواية عبد الله بن مسعود في دعائه على قريش

حين وضعوا له السلا) بفتح المهملة مقصورا هو لفافة بهيمة كالمشيمة لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه قال الشمني ان سقت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والا قتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد (على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم

وسماهم) أي قريشا مجملا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة وأمثالهم (فقال) وفي نسخة وقال أي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) أي معظمهم فان أشقاهم عقبة بن أبي معيط الذي وضع على رقبته السلا جمل من بدر أسيرا فقتله على بعرق الظبية بأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تأخير الاشقى ليشاهد العقوبة في أصحابه في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى قال الحلبي وعمار بن الوليد لم يقتل ببدر أيضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بأرض الحبشة في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (ودعا على الحكم بن أبي العاص) أي ابن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف وهو أبو مروان عم عثمان أسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان يختلج بوجهه

تعالى

ويغمز) بكسر الميم (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يحاكي خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه أو حاجبه (أي لا) أي أراد به رد الكلام استهزاء وسخرية (فرآه) أي النبي عليه الصلاة والسلام مرة

الهجرة بمكة (حين وضعوا) أي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة ما للبعض الى الكل (السلا) بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصورا وهو جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمة من المرأة وفي النهاية الاول أشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو للماشي ان نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والا هلك وكذا اذا انقطع في البطن وقيل للولد بعينه سلا أيضا تسمية له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه (على رقبته) الشريفة والرقبة مؤخر أصل العنق عند الكتفين (وهو ساجد) عند البيت في صلاته والجملة حالية (مع الفرث والدم) حال من السلا والفرث بالفاء وراء مهملة وثاء مثلثة هو السرجين مادام في الكرش (وسماهم) فاعل سمى ضمير ابن مسعود وضمير المفعول للقريش وهو يدل على ان المراد بعضهم لا الجميع كما أشرنا اليه وهم المستهزؤن المذكورون في الآية وكانوا اربعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي صرح به سياق أهل الحديث (فقال) أي ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) فأجاب الله تعالى دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث أشقى القوم فجاءه وانتظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سجد فجعله بين كتفيه وأنا أنظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فطرحته عنه فرفع صلى الله عليه وسلم رأسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا وألقاه عقبة وهو أشقاهم لمباشرته الفعل كأشقى ثمود والكلام على الحديث مفصل في شرح البخاري وأما استمراره صلى الله تعالى عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد أجابوا عنه بأجوبة منها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها وكان هذا في آخر الصلاة فلا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر ولم يلقوا في قليبها فان عقبة بن أبي معيط أسر ببدر ثم قتله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار أكثرهم وغالبهم على ما فيه (ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق صحيحة (على الحكم ابن أبي العاص) بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي وهو أبو مروان وعم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو ممن أسلم في الفتح (وكان) أي الحكم (يختلج بوجهه) أي يحرك وجهه وبعضه كحاجبيه وعينيه (ويغمز) بعينيه أي يحركهما مشيرا بهما وهو جالس (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قاصدا باشارته وغمزه لمن يراه ثقة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا أصل له كما أشار اليه بقوله (أي لا) فهو تفسير للغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير يغمز بيعيب لانه كان يخبر المنافقين بأسراره صلى الله تعالى عليه وسلم والاما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة لفعله صلى الله تعالى عليه وسلم (فرآه) صلى الله

(فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كن (فلم يزل يختلج) أي يرتعد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبد الرحمن ابن أبي بكر وعن ابن أبي عمرو عن هند بن خديجة وفي رواية فضربه فصرع شهرين ثم أفاق مختلجا قد أخذ لحمه وقوته وتميل مرتعشا وقال التلمساني قوله يغمز اما يعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لانه كان يحكي فعله صلى الله عليه وسلم في مشيه وأمره ونحوه أولا بالفتح وتشديد الواو وخلاف الاخير وروى أي لاباي

تعالى عليه وسلم وهو يختلج (فقال) له (كن كذلك) دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن (فلم يزل يختلج الى ان مات) بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه باشهر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل ان مروان ولد بالطائف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان بسببه رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عثمان أبا بكر رضي الله تعالى عنه في رده فقال ما كنت لاردمن نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رده فوعدني به فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه اني لم أسمع ذلك ولم تكن معه بينة ثم لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سأله ذلك فقال كما قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما تولى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عمل بعامه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة مع انه رضي الله تعالى عنه علم من الحكم انه تاب وخلصت طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يتخفى ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكبار الصحابة في أمر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتغامز في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان لما قال في حق أخيها عبد الرحمن ما قال أما أنت فاشهد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه تشير الى ما روي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم فاذا قيل

فليت عثمان لم يحكم بعودته * رضي بما حكم الصديق في الحكم

(ودعا) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال بلغنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا (على محلم) بميم مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فميم (ابن جثامة) بضم الجيم وتشديد الثاء المثلثة وألف وميم وهاء واسمه جثامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي أخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الآية كما يأتي (فمات) أي محلم هلك عقب دعائه عليه (لسبع) أي عند سبع أو بعد سبع ليال من دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص أيام ابن الزبير وسيأتي مثله وبينهما بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي (فالفظته الارض) أي قذفته وطرحته وأخرجته من بطنها لعدم قبولها له وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث يبقى في كل أرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم (ثم ووري) بواو بين مضمومة فساكنة وراء مكسورة ومثناة تحتية أي ستروغطى وغيب فهو مجهول وأراه اذا غيبه (فالفظته) الارض (مرات) فكانوا كلما دفنوه أصبحوا وأوه فوق الارض تفضيحا له واشارة الى انه من الاشرار فعجزوا (فالقوه) أي ألقوا بدن محلم (بين صدين) مثنى

(١٧ شفاء) وتشديد المثلثة (فمات) في حمص أيام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (لسبع) أي بعد سبعة أيام (فالفظته الارض) بفتح الفاء واعجام الظاء أي قذفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما لفظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين سوحي جبل فاكلته السباع والسوح هو الشق (ثم ووري) بضم أوله مجهول وارى أي ستر تحت الارض (فالفظته مرات) ظرف للفعلين (فالقوه) بفتح القاف أي رموه (بين صدين) بفتح الصاد ويضم جبلين أو واديين

صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين وهو ناحية الوادى أو الشعب أو الجبل (ورضموا عليه الحجارة) رضم بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وسيم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء والصد بالضم والفتح جانب الوادى وهو الارض الواسعة وهذا أحد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه فى سرية أمر عليها عامر بن الاضبط فباغوا بطن وادفقتل محلم عامرا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فحات فلفظته الارض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن أراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صوحى جبل حتى أكلته السباع قال الزبيدى الصوح الشق قال التلمسانى والذى رواه ابن عبد البر مسندا الى القعقاع عن أبيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية الى أضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبرناه نزل يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا الآية وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامة وان محلما نزل حمصا ومات بها فى زمن ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما ولهم اختلاف فى سبب نزول الآية المذكورة وفيمن نزلت على أقوال كثيرة وقد اختلف فى محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا أم لا (وجحده) صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل يبيع فرس) أى أنكره وكان اشتراها منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل اعرابى يسمى سوادبن قيس وقيل ابن الحارث وهو صحابى والفرس المرتجز كما قاله الجوهرى وقيل الطرف بكسر الطاء المهملة وقيل النجيب (وهى) أى هذه الفرس (التى شهدت فيها) أى ببيعتها (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم خزيمة) بخاء وزاى معجمتين و يقال اسمه أبو خزيمة وهو صحابى شهد وقتل بصفين مع على رضى الله تعالى عنهما سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصائصه رضى الله تعالى عنه (فرد الفرس) بالنصب مفعول رد (بعد) مبنى على الضم أى بعد جحده وشهادة خزيمة له (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) هو فاعل (رد على الرجل) الذى جحد البيع وهو متعلق برد وانما رددها صلى الله تعالى عليه وسلم تعففا منه وتكرما (وقال) اذ ردها (اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) أى لا تجعل له بركة فى فرسه (فاصبحت) أى الفرس (شاصية برجلها) الباء زائدة وشاصية بشين معجمة وألف وصاد مهملة وهمثناة تحتية وهاء (أى رافعة) رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد مجازى وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد فى الحيف بعد أيام يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله أهل اللغة ووقوع مثله عادة لا يكون الا بعد أيام فوقوعه بسرعة من الآيات أيضا وحاصل قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعرابى وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه و يزيدون ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابى ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد ابتعته فقال هلم شاهدا فقال خزيمة أنا أشهد فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أحضرتنا فقال بابى أنت وأمى أنا أصدقك فى أخبار السماء أفلا أصدقك فى ابتياع فرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابى قبل اسلامه أو قبل خلوص اسلامه والا فمثله لا يليق (وهذا الباب) أى باب دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجابة دعائه وقع كثيرا وروى فى أحاديث كثيرة (أكثر من أن يحاط به) أى لا يمكن أحد من علماء هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلى الله تعالى عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله المصنف رحمه الله تعالى منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواها اجمالا و يحصل به اليقين لمن كان من المؤمنين وقوله أكثر

(ورضموا عليه) بفتح الراء والضاد المعجمة أى كوموا عليه (بالحجارة) رواه البيهقى عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنى انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان بعث سرية للغزو فيها محلم فاقام عليهم عامر بن الاضبط فلما بلغوا بطن واد قتل محلم عامرا غدرا فجرى ما جرى (وجحده رجل) أى من الصحابة على ما ذكره الدلجى ولعله كان منافقا (بيع فرس) أى أنكره (وهى) القصة (التى شهد فيها خزيمة) بالتصغير (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بانه اشتراه منه مع أنه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم أى بعد جحده وشهادة خزيمة له (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها) أى فى فرسه (فاصبحت شاصية برجلها) أى رافعة من سبب نفخها شاصا بصره أى شخص (وهذا الباب أكثر من ان يحاط به) أى بجميع فصوله من فروعه وأصوله

(فصل فى كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان) أى بتحولها وتغيرها عن حالتها الاولى له (فيما لمسه أو باشره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) أى أخبرنا كما فى نسخة (أحمد بن محمد) أى ابن غلبون ١٣١ الحولانى (ثنا) أى حدثنا (ابو ذر الهروى اجازة وثنا القاضى أبو على سماعا) تقدم انه الحافظ ابن سكرة (والقاضى أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) أى وغير القاضيين أيضا (قالوا) أى جميعهم (حدثنا أبو الوليد القاضى ثنا أبو ذر الهروى) سبق (ثنا أبو محمد) وهو السرخسى (وأبو اسحق) وهو المستملى (وأبو الهيثم) وهو الكشميهنى (قالوا) أى الثلاثة (ثنا الفربرى) بكسر ففتح على الاشهر (ثنا البخارى) أى صاحب الجامع الصحيح (ثنا يزيد بن زريع) بالتصغير وهو أبو معاوية البصرى الحافظ قال الحلبى وقد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد ابن زريع فان يزيد ابن زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد أخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحماد بن مالك وعنه الشيخان وأبو داود وأبو يعلى والبغوى (ثنا سعيد) أى ابن أبى عروبة (عن قتادة عن أنس بن مالك ان أهل المدينة فزعوا) بكسر الزاى أى خافوا واستغاثوا (مرة) أى وقتا من الاوقات (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قبل الناس حين خرج من المدينة

من أن يحاط به كقولهم أكثر من ان تحصى ومثله كثير وتأويله مشهور فان ظاهره غير مراد اذ لا يعنى انه أكثر من الاحاطة وقد بينوه فى محله حتى أفرده بعض فضلاء العصر بجزء مستقل والاحاطة بالشئ معناها استقصاء جميع أفراده ٭ (تنبيه) ٭ مر ان الدعاء معناه التضرع الى الله تعالى فى جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شئ بقضاء وقدر وقد جف القلم فما فائدة الدعاء وأجيب بانه أمر تعبدى محافظة على مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعاء موفوا عليه كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن أنكر الدعاء وقال انه لا فائدة فيه فقد ضل عن سواء السبيل فاعرفه

٭ (فصل فى كراماته) ٭ صلى الله تعالى عليه وسلم أى ما أكرمه الله تعالى سبحانه به من الامور الخارقة للعادة والكرامة أعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة للتحدى بالفعل أو بالقوة والكرامة لا يشترط فيها ذلك ويكون للنبى وغيره من أولياء الله تعالى سبحانه وان غلب فى العرف جعل الكرامة للولى والمعجزة للنبى الا انها لا تختص بذلك على ما عرف وما كان منها قبل النبوة للنبى يسمى ارهاصا لانه تأسيس للنبوة ومقدمة لها (وبركاته) أى ما وقع لصلى الله تعالى عليه وسلم ببركته من الخوارق (وانقلاب الاعيان له) أى تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جائز وواقع على الاصح وليس بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان أعظمه فما قيل لا حسن ان يقول فى كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهره الاعيان جمع عين وهى الذات (فيما لمسه) صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة (أو باشره) المباشرة ان يلى الامر بنفسه فهى أعم من اللمس واللمس والمس متقاربان (أخبرنا أحمد بن محمد) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الحولانى شيخ المصنف رحمه الله توفى سنة ثمان وخمس مائة وكان فى الحديث وسائر الفنون امام عصره قال (حدثنا أبو ذر الهروى) تقدم بيان ترجمته (اجازة وحدثنا القاضى أبو على سماعا) أبو على هو ابن سكرة السابق ترجمته (والقاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما) ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم (قالوا حدثنا أبو الوليد القاضى) الباجى الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو ذر) يعنى الهروى المتقدم قال (حدثنا أبو محمد) السرخسى المتقدم (وأبو اسحق) المستملى المتقدم (وأبو الهيثم) الكشميهنى المشهور (قالوا حدثنا الفربرى) تقدم بيانه ونعته ونسبته قال (حدثنا البخارى) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير أبو معاوية البصرى ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ستوثمانين ومائة كذا فى النسخ هنا وصوابه حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد ابن زريع وهكذا هو فى صحيح البخارى فسقط منه راو ومن قلم المصنف قال حدثنا سعيد بن أبى عروبة كما تقدم وفى نسخة عن سعيد (عن قتادة) تقدمت ترجمته (عن أنس بن مالك) الصحابى المشهور (ان أهل المدينة فزعوا مرة) أى وقع بهم فزع بفتح الفاء والزاى المعجمة والعين المهملة قال المبرد فى الكامل الفزع فى كلام العرب على وجهين أحدهما الخوف والذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع وأفزع وهو من الاضداد قال زهير

اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم ٭ طوال رماح لا ضعاف ولا عزل

وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع والمراد هنا الاول أى وقع خوف استصرخوا بسببه وهو أشهر معنييه (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما سمع

(فرسا لابي طلحة) أي مستعارا منه (كان) أي الفرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر أي يقارب خطوه في سرعة وزيد في أصل الدلجي به فقال أي بابي طلحة (أوبه قطوف) ١٣٢ بضم أوله شك من رواه عن أنس ذكر الدلجي أو ممن بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطئ وقال أبو زيد هو الضيق المشي وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة أي لضيق الخطو وهو من البطئ وعند الطبري بطأ أي ثقيلا وقال أبو عبيد في قوله تعالى فثبطهم أي عوقهم (فلما رجع) أي من الفزع الى المدينة ولم يرأسا (قال) أي لابي طلحة (وجدنا فرسك بحرا) أي واسع الجري سريع العدو (فكان) أي ذلك الفرس (بعد) أي بعد ركوبه أو قوله هذا (لايجارى) بضم الياء وفتح الراء من الجري بالجيم أي لايسابق ولايبارى والمعنى لايسبقه غيره حينئذ (ونخس جمل جابر) بالنون والخاء المعجمة المفتوحتين أي طعنه عند دبره أو جنبه بمحجن أو نحوه (وكان) أي الجمل (قد أعيى) أي عجز عن المشي وتعب عن السير (فنشط) بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه بفتحها أي خف وأسرع وفي النهاية وكثيرا مايجئ في الرواية انشط وليس بصحيح (حتى كان) أي انتهى نشاطي الى ان صار جابر (مايملك) ويروى لايملك (زمامه) رواه الشيخان

صياح الناس وفزعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت ورأى الناس في رجوعه فقال لهم لن تراعوا وهو راكب (فرسا لابي طلحة) ركبها عريا من غير سرج عليه وأبو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو أحد النقباء ليلة العقبة ومن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وله مقام محمود باحد كما تقدم وروى عنه أحاديث كثيرة وتوفي سنة أربع وثلاثين من هجرته (كان يقطف أو به قطاف) بكسر القاف وبالطاء المهملة والفاء والشك فيه من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطاء في قوله هم تقطف الدابة بمعنى تبطئ وامامن قطف العنب فبكسر الطاء كما قاله الزمخشري والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري المقطوف في الدواب البطئ وقال أبو زيد الضيق المشي وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف (وقال غيره) أي غير أنس (يبطأ) مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة وباء موحدة مفتوحة وطاء مهملة مشددة مفتوحة وهمزة مضارع بطأ والبطؤ ضيق الخطا فهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطؤ وينسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول (فلما رجع) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الفزع ولقي أبا طلحة (قال) له (وجدنا فرسك بحرا) أي كالبحر في شدة جريه وعدوه بسهولة وهو استعارة تصريحية كما يقال تبحر فلان في علمه أي توسع (فكان) ذلك الفرس (بعد) مبني على الضم أي بعد قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ذلك ببركته (لايجارى) مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الماء والحيوان أيضا فهو تجريد شبه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لايسبق فكأنه لذلك لايجاريه أحد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شرحه وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا (و) مما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نخس جمل جابر) بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنهما ونخس بخاء معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في جنبه أو نحوه بعود أو نحوه وكان ذلك بمحجن في يده الشريفة (وكان) ذلك الجمل (قد أعيى) أي تعب وقلت حركته من السير (فنشط) بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع أي أسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياؤه فابتدأ قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا نشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها وفي الحديث كأنما نشط من عقال ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة وانتهى يعني ان الصواب هنا انشط من المزيد وأصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية تخالفه فكيف يقال انه غير صواب ولايخفى انه استعارة تبعية يجوز ان يستعار من نشط الدلو اذا نزعها فشبه ثبات الجمل بدلو في بئر ويشبه نخسه له حتى جد في سيره باخراجه من البئر كأنه جذبه وأبدا قوته التي لم تكن ظاهرة فيه (حتى كان) أي جابر أو الجمل (لايملك زمامه) الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لايقدر على ضبطه وحبسه لانه لشدة نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر رضي الله تعالى عنه انه كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة فابطأ به جمله ومر به صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ماشانك فقال له ابطأ بي جملي وأعيى فتخلفت فنزل ونخسه بمحجن وقال له اركب فقال فصار لايقدر على كفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشرحه وفي ثمنه اختلاف أيضا وفيه من بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ولطف معاملته مع أصحابه

(وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة (الاشجعي خفقة ها) أي ضربها (بمخفقة) بكسر الميم وفتح الفاء أي بدرة (معه وبرك عليها) بتشديد الراء أي دعا بالبركة لها (فلم يملك) أي جعيل بعد ذلك (رأسها نشاطا) بفتح النون أي من أجل اسراعها (وباع من نسلها) وفي نسخة من بطنها (بائني عشر ألفا) وهذا من أثر دعائه بالبركة لها وما قبله من أثر ضربه وتوجهه اليها فهما نشر والف مرتب لما قبلهما رواه البيهقي (وركب حمارا قطوفا) بفتح القاف (لسعد بن عبادة فرده) أي من محله الذي انتهى اليه أو من وصفه الذي كان عليه (هملاجا) بكسر فسكون ثم جيم أي سريع الهرولة فارسي معرب ويسمى الآن رهوانا (لايساير) بصيغة المفعول أي لاتسابره دابة الا سبقها رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن أي من شعراته كما في نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (في قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف واللام وضم السين مايوضع على الرأس وهي معروفة ويقال قلنسية كما في الصحاح (فلم يشهد بها) أي لم يحضر (قتالا) وجرافا تل فيه (الا رزق النصر) أي الا نصره الله تعالى على أعدائه فيقتلهم أو يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق الى آخره حال مستثناة استثناء مفرغا من أعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابن أبي طاهر العلوي كان عنده أربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض أمراء حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له وأهدى تلك الشعرات له فاكرمه ثم أتاه بعد أيام فعبس في وجهه ولم يلتفت اليه فسأله عن السبب فقال لي فلان ان هذه الشعرات لا أصل لها فسأله احضارها فاحضرت فطلب منه نارا وهو قادر على بهائمه فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت أحسن مما كانت فقبل رجله وأنعم عليه بنعم لاتحصى وأكرمه غاية الاكرام (وفي الصحيح) أي في

وكرمه مالا يخفى وهذه الغزوة هي غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري (وصنع مثل ذلك) أي مثل ماصنع مع جابر رضي الله تعالى عنه في حديث البيهقي (بفرس لجعيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة وياء تصغير ولام وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال (الاشجعي) بشين معجمة وجيم وعين مهملة نسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن أبي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلى الله تعالى عليه وسلم على فرس عجفاء ضعيفة في أخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشانك فقلت انها عجفاء ضعيفة فضربها بمخفقة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رأيتني أول الناس ما أملك رأسها وبعت من بطنها عدة كثيرة واليه أشار بقوله (فخفقها) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ضربها (بمخفقة) كانت (معه) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وقاف وهاء اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا والخفق الضرب ومنه خفق الطائر بجناحه وخفقان القلب والخافقان كله يرجع لهذا (وبرك عليها) بالتشديد تفعيل من البركة أي دعا لها بالبركة فيها (فلم يملك رأسها) أي لم يقدر على ضبط رأسها بلجامها لقوة سيرها وجاذبتها له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك مأخوذ من هذا وهو حقيقته (نشاطا) أي من شدة نشاطها (وباع من بطنها) أي مما ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع في الولد والنسل (بائني عشر ألفا) وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد أولادها وفيه لف ونشر فقوله يملك ناظر لقوله خفقها وقوله وباع الى آخره ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب (و) في حديث رواه ابن سعد من حديث اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة انه صلى الله تعالى عليه وسلم (ركب حمارا قطوفا) قليل السير متقارب الخطا (لسعد بن عبادة) الانصاري سعد هم المشهور (فرده) أي أعاده صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه أو معناه صيره لان ترديكون بمعناها ويعمل عملها كما عبر حوابه فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان (هملاجا) بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع مشيه ويكثر نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه رهوان (لايساير) مبني للمجهول أي يسبق كل ماسار معه فعبر بما ذكر مبالغة كما مر في قوله لايجاري (و) روى البيهقي انه (كانت شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بفتح العين فيهما (في قلنسوة خالد بن الوليد) أي انه رضي الله تعالى عنه وضعها في داخل قلنسوته تيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو وقبل هائه ما يوضع على الرأس وهي معروفة ويقال قلنسية كما في الصحاح (فلم يشهد بها) أي لم يحضر (قتالا) وجرافا تل فيه (الا رزق النصر) أي الا نصره الله تعالى على أعدائه فيقتلهم أو يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة الا رزق الى آخره حال مستثناة استثناء مفرغا من أعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابن أبي طاهر العلوي كان عنده أربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم فبلغه ان بعض أمراء حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له وأهدى تلك الشعرات له فاكرمه ثم أتاه بعد أيام فعبس في وجهه ولم يلتفت اليه فسأله عن السبب فقال لي فلان ان هذه الشعرات لا أصل لها فسأله احضارها فاحضرت فطلب منه نارا وهو قادر على بهائمه فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت أحسن مما كانت فقبل رجله وأنعم عليه بنعم لاتحصى وأكرمه غاية الاكرام (وفي الصحيح) أي في

النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر أي أعطى الفتح والظفر رواه البيهقي (وفي الصحيح) أي من رواية مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه

(عن اسماء بنت أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنهما (انها أخرجت جبة طيالسة) بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام وبثلث فارسي معرب وفي نسخة طيالسية بزيادة تحتية وفسرت بالخلق وهو اما من أصلها واما لما طرأ عليها لان هذه الجبة صارت ١٣٤ بيد أسماء بعد موت اختها عائشة وهي ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الحديث الصحيح أو صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة (عن أسماء بنت أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنهما (انها) أي أسماء (أخرجت) أي أظهرت وأبرزت الناس (جبة) بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي ثوب مخيط (طيالسة) قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث اللام والاشهر فتحها وطيالسة ممنوع مصروف لانه بزنة ثمانية ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبة كثوب خلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند أختها عائشة أم المؤمنين فلما ماتت بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمسة وأربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية قيل انها ذات أعلام خضر ولذا روي جبة خضراء ووصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالسة خلقة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان كساء أخضر يعرف بالساج وقيل الطيلسان رداء من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلساني في الشتم (وقالت) اسماء (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلبسها) أي كان يكثر لبس هذه الجبة لانه كان يفعل كذا يدل على تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع كما مر (فنحن نغسلها) ونأخذ ماء غسلها فنعطيه (للمرضى فيستشفي) المرضى (بها) أي بمائها بان يشرب منه ويمسح به الابدان تيمنا بآثاره صلى الله عليه وسلم فيرزقهم الله الشفاء ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسرى أي عجمية وانها كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم على حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم بما لا يزيد على أربعة أصابع ولا ينافي كونها من الطيالسة ما قيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال (وحدثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (عن شيخه أبي القاسم بن المأمون) بن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المأمون الامام المشهور (قال كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ولا تكسر كما رواه الجفنة المعروفة وتخص في العرف بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تسع عشرة والقائل ابن المأمون فيحتمل انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بديارهم وبلادهم (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف كجمع جفنة وجفان ويجمع على قصع أيضا وقصاعه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا صفاتها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها (فكنا نجعل فيها الماء للمرضى) جمع مريض (فيستشفون بها) أي يطلبون الشفاء فيحصل لهم بشربهم مما وضع فيها البركة اثارا ثاره (وأخذ جهجاه الغفاري) جهجاه بجيمين مفتوحتين بينهما هاء وبعد الاخيرة ألف وهاء وقيل ان صوابه جهجام قصورا لها في آخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم أبيه فقيل هو ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وقيل ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروى عنه أحاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بسنة (القضيب) يعني قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان مع الخلفاء والقضيب عصى قصيرة (من يد عثمان) ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل أخذ وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله

بمنحوخمس وأربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضراء ثم طيالسة بالتنوين لانها في زنة رفاهية وثمانية (وقالت) أي أسماء (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) بفتح الموحدة (فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها) جملة حالية أو مستأنفة مبينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا وقال المصنف (وحدثنا القاضي أبو علي) وهو ابن سكرة (عن شيخه أبي القاسم ابن المأمون) أخذ عن أبي محمد الباجي (قالت كانت عندنا قصعة) بفتح القاف ومن اغاليط كلام أرباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف جمع (فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة فيستشفون (بها) أي فيشفيهم الله تعالى ببركة نبتها (فاخذ جهجاه) بالتنوين وهو بالجيمين والهائين ابن سعد أو سعيد أو مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره الهاء والصواب جهجا بدون هاء في آخره (الغفاري) بكسر أوله حضر بيعة الرضوان عن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما أسلم لم يتم حلاب شاة (القضيب) هو عصا النبي التي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) أي وهو على المنبر

منصرفا

منصر فالداره (ليكسره) أى أخذ بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره اصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض أهل السير انه كسر (على ركبته) أى اتكى على ركبته فى كسره كما هو معتاد (فصاح به الناس) ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أمر عظيم وجرأة لم يرضوها ولذا قال ابن العربى لا يصح كسر العصا عمن أطاع أو عصى وهذه العصا كان يعتمد عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفاء بعده (فأخذته) أى أصابته ووقعت به وأصل معنى الاخذ التناول فتجوز به عما ذكر (الاكلة) كقرحة وهو داء يصيب بعض الاعضاء فيتأكل أى يتفتت ويتقطع وهو نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور فى مفصلات كتب الطب والناس تقول آكلة بالمد وقد قيل انه خطأ الا ان الثعالبى أنشد لبعض العرب فى كتابه ثمار القلوب

ومن أنت هل أنت الا امرأ ✽ اذا صح نسلك فى باهلة

وللباهلى على خبره ✽ كتاب لاكله الآكلة

ولم يخطئه فيه وهو من أئمة اللغة فيصح ان تقرأ عبارة المصنف رحمه الله تعالى به الا ان تعارضه الرواية (فقطعها) أى قطع جهجاه ركبته أو رجله من ذلك لئلا يسرى المرض لبدنه فان هذا المرض يعالج بقطع العضو كما قيل ✽ القطع طب كل عضو فاسد ✽ فلا حاجة لما قيل ان ضمير الفاعل للاكلة وذكره بتاويل المرض ونحوه (ومات) الجهجاه من قطعها (قبل) تمام (الحول) أى السنة التى وقع فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر فى الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضى الله تعالى عنه فكسرها فوقعت الاكلة فى ركبته وتوفى بعد عثمان رضى الله تعالى عنه بسنة وهو مناف لكلام المصنف رحمه الله تعالى من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفى الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان رضى الله تعالى عنه حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو أيضا مخالف لكلام ابن عبد البر فى قوله انه أخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلى بالناس على عادة الخلفاء الراشدين ثم خرج فى آخر جمعة فحصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم أبو أمامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القائمين عليه الجهجاه وشائعهم بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل وفى جرأته على قضيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه صلى الله تعالى عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه على عثمان رضى الله تعالى عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان رضى الله تعالى عنه كان مجتهدا متأولا فيما أنكروه عليه وما هذه الاذلة عظيمة لا تليق بمن كان مؤمنا صحابيا (و) روى البيهقى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه حديثا متصلا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (سكب من فضل وضوئه) السكب بمعنى الصب وفضل وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسى قدس الله تعالى روحه فى كتابه الرمزان الوضوء بالفتح فى المصدر كما فى الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدى والفتح أولى وفى كتاب سيبويه فيما جاء على فعول بالفتح توضأ وضوأ وتطهر طهورا وولع ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف فى شرحه زعموا ان لوضوء من أسماء الماء كالوقود ولم يحك عمن يوثق به الوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تبرأ منه الجوهرى والقاضى عياض وتبعه النووى وكلاهما لم يحرراه انتهى ما قاله شيخنا فلك هنا الفتح والضم (فى بئر قبا) بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه أيضا باعتبار المكان والفه ليست للتأنيث وقال فى التبصرة انه اسم أماكن ثلاثة وينسب اليه قبائى والى قبا فرغانة قباوى

فكسر ويسكن وبكسر فسكون وبفتحتين أى الحكة وفى نسخة تعمد فكسر (وقطعها) أى ركبته وتذكير الضمير العائد الى الاكلة بتأويل الداء (ومات قبل الحول) رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن السكن فى معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذى تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحلبى ثم كسر العصا ليس صريحا فى كلام القاضى وهو صريح فى كلام ابن عمر ولكنى رأيت فى حاشية على كتاب الروض الانف للسهيلى عن ابن دحية نقلا عن ابن العربى فى كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا عمن أطاع ولا من عصا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضى مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفى بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى أعلم (وسكب) أى صب (من فضل وضوئه) بفتح الواو وبضم أى ماء وضوئه

(فانزفت) أي ماقنيت ولانقعت وفي نسخة بصيغة المجهول ففي الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحته كله ونزفت هي فيه عدى ولا يتعدى ونزفت أيضا على مالم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها (بعد) أي بعد صبه الى يومنا هذا رواه البيهقي من أنس (وبزق في بئر كانت في دار أنس فلم يكن) أي ماء (بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (أعذب منها) أي أطيب وأحلى ماء من تلك البئر رواه أبو نعيم ولله در القائل من صاحب الشمائل ١٣٦ ولو تفلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

والقصر لغة فيه أيضا (فانزفت) البئر أي انقطع ماؤها (بعد) مبني على الضم أي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول أيضا لانه ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلاثيه متعديا ومزيده لازما على خلاف القياس كتكبه الله تعالى فاكب وله اخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانح والمصنف رحمه الله تعالى قال انه صب فضل وضوءه أي بقيته ووقع في رواية انه تفل فيها وعد هذا من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم ان من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تغيير الماء في بئر الحديبية وبئر تبوك لانه عمة وقع التحدي لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل (و) روى أبو نعيم في دلائله أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (بزق) بزاي وصاد وكلاهما بمعنى وهو مج الريق من فيه (في بئر كانت في دار أنس) ابن مالك خادمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يكن بالمدينة) بئر من آبارها (أعذب منها) أي أحلى وألذ من مائها وهذا كان بين أظهر المؤمنين فلذا لم يعده معجزة كما أشرنا اليه (ومر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على ماء) في بعض أسفاره (فسأل عنه) أي عن اسمه (فقيل) له (اسمه بيسان) بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لموازنته لنعمان الآتي ولولا ه جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة وألف ونون (وماؤه ملح) جملة حالية أي لاعذوبة فيه فلما سمي بما يوهم البؤس ضد النعيم لم يحب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يتشأم به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن (فقال بل هو نعمان) بفتح النون فعلان من النعيم والنعمة وبيسان موضعان أحدهما بالشام وهو في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة ذي قرد وهو المذكور هنا فغير الله ماءه فاشتراه طلحة رضي الله تعالى عنه وتصدق به فقيل له طلحة الفياض وضبط الاتقاني في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكأنه قصد بذلك موافقة بيسان وملح هو الفصيح وماح لغة أيضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة أوردنا ذلك (وماؤه طيب) هذا من جملة مقوله صلى الله تعالى عليه وسلم والا تناقض كلامه (فطاب) ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب (و) روى ابن ماجه في حديث آخر مسندا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أتى) بالبناء للمجهول أي أعطاه بعض أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وجاءه (بدلو) مملوء (من ماء زمزم) ورواه البيهقي عن وائل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم (فجج فيه) أي ألقى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ماء فمه وريقه (فصارت) رائحته (أطيب من رائحة المسك) وقريب منه قصة نافع أحد القراء السبعة المذكورة في شروح الشاطبية (و) من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه الطبراني عن أبي هريرة انه (أعطى الحسن والحسين لسانه الشريف أي وضعه في فمهما (فصاه) أي جذبا ريقه وشربا منه (وهما يبكيان) جملة حالية أي باكيين

(ومر على ماء فسأل عنه فقيل) أي له كما في نسخة (اسمه بيسان) بكسر موحدة وتفتح فسكون تحتية (وماؤه ملح) بكسر فسكون مبالغة ماح أي أجاج (فقال بل هو نعمان) بضم أوله وفي نسخة صحيحة بفتحه واختاره التلمساني للمشاكلة ولو كسر لكان له وجه وجيه اقتضته حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر أولها أو فتحها (وماؤه طيب فطاب) أي بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل بيسان موضعان أحدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والآخر بالحجاز وهو الذي مر به عليه الصلاة والسلام في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغير صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق به فسماه عليه الصلاة والسلام طلحة الفياض (فأتي) كذا في نسخة صحيحة والظاهر وأتي بالواو وكما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول أي وجيء (بدلو من ماء زمزم فج) بفتح الميم وتشديد الجيم أي ألقي من فيه ماء (فيه) أي في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس (فصار أطيب من المسك) رواه ابن ماجه وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم (وأعطى الحسن والحسين) أي كلا منهما (لسانه فصاه) بتشديد الصاد (وكانا يبكيان)

(عطشا)

(عطشا) تمييز أو مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء ما يشرب (فكنا) فكان عطشهما وتركا البكاء وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يثقل في أنواء الصبيان الى آخره (و) في حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه (كان لام مالك) الانصارية الصحابية وهي أم سليمان بنت ملحان قيل والصواب ان يقول أم أنس بن مالك وفي الصحابة أم مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان أم مالك هذه ليست أم أنس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتورپشتي ان أم مالك في الصحابة اثنتان أم مالك الانصارية وأم مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى (عكة) بمثلثة العين المهملة والمشهور ضمها وهي صفن من الجلد يوضع فيه السمن غالبا وكأنها مشددة (تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا) أي ترسل به له على طريق الهداية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعزى أيضا وفي القاموس ان سلاء الزبد ولم يقيده (فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها) الامر هنا بمعناه اللغوي لان قوله لا تعصرها نهي لا أمر أو هو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه مما قل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيها واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه دقيقة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب (ثم دفعها) أي دفع صلى الله تعالى عليه وسلم العكة (اليها) أي الى أم مالك المهدية له (فاذا هي مملوءة سمنا) أي فاجأها بقعة ملؤها من ذلك فمملوءة بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها (فيأتيها بنوها يسألونها الادم) بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل واختلف الفقهاء في اللحم هل يسمى اداما عرفا أم لا فلا ينافي ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والآخرة اللحم وقيل الادم ما يصلح به الطعام (وليس عندهم شئ) يعني من الادام (فتعمد اليها) أي تقصدها وتكها بيدها وعمد يعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصيح للبلي (فتجد فيها سمنا) كما كانت فلا تنقص (فكانت تقيم ادمها) أي تجده قائما أي باقيا على حاله (حتى عصرتها) غاية للاقامة أي لما عصرته انتهت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما خالفت أمره صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة فعاقبها الله تعالى بزوال ما أنعم به عليها ولم يذكر هذا في المعجزات لانه لم يتحد به ولانه حصل في بيت أم مالك وفي أسد الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم أمر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها قلما أخذتها اذا هي مملوءة فأتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت يا رسول الله نزل بي شئ فقال ما ذاك يا أم مالك قالت رددت على هديتي فدعا بلالا وسأله عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك يا أم مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله أكبر عشرا وهذا صريح في ان ماذكر كان بركة لا معجزة بملاحظته عليه السلام كما قيل فتدبر (و) في حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم (كان يثقل) بفتح المثناة التحتية وسكون الثاء المثناة الفوقية وضم القاف وكسرها والثقل البصاق وخصه البيهقي بيوم عاشوراء (في أنواء الصبيان) وانواء جمع فيها باعتبار أصله لان أصله فوء والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذي يرضعون ولهذا قال (المراضع) بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي لاجمع رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيل لا يجمع على مفاعل وادعاء انه على خلاف القياس لا حاجة اليه وفي

أي يكون عطشهما رواه الطبراني عن أبي هريرة (وكان لام مالك) أي الانصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة رجل أو البهزية روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول وقال الشارح الصواب أم أنس بن مالك فقط ذكر أنس قاله أبو علي الغساني وهي أم سليم بنت ملحان (عكة) بضم مهملة فكاف مشددة انا من جلد يجعل فيه السمن (تهدي) بضم التاء وكسر الدال أي ترسل (فيها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا) أي ليتأدم به (فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تعصرها) بضم الصاد أي أمرها بترك عصرها (ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الادم) بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتدم به (وليس عندهم شئ) من الادام أو من السمن (فتعمد اليها) بكسر الميم أي تقصد على العكة (فتجد فيها سمنا فكانت تقيم أدمها) وفي نسخة أدمهم أي تديم

(١٨ شفاء)

ذلك الادام (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان يثقل) بضم الفاء وكسرها (في أنواء الصبيان المراضع) بفتح الميم أولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر وقال الدلجي جمع رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول

(فيجزئهم) بضم الياء وكسر الزاى فهمزة أو يسهل لا كما قال الدلجى بفتح التحتية أى يكفيهم (ريقه الى الليل ومن ذلك) أى من قبيل كراماته (بركة يده) أى الحاصلة (فيما مسه) أى مسه بها مطلقا (أى غرسه) أى من شجر وغيره كما فى

بعض النسخ مراضيع بزيادة الياء فان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل فى جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعاء بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد فى الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صبيان المراضع وهن الامهات خطأ اللهم الا ان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم نجده فى شئ من النسخ (فيجزيهم) بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاى المعجمة وهمزة أى يكفيهم وأهل الاصول فسروا الاجزاء بالصحة وفى المحصول وشروحه كلام فى الفرق بين الاجزاء والصحة (ريقه) الشريف (الى الليل) أى فيكفيهم عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام الكثير (ومن كراماته) أى من كرامات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه البيهقى (بركة يده فيما مسه) اللمس قريب من المس وهو وضع اليد على الشئ فقوله بيده تأكيد أو تجريد كنظرت بعينى والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم (وغرسه لسلمان الفارسى) أى لاجله كما سيأتى والغرس وضع أصول الشجر فى الارض ليمنو وفى نسخة أو غرسه فهو شك من الراوى وسلمان هو أبو عبد الله الفارسى مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جئ من قرى أصبهان أو رام هرمز لم يتخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أعتقه وكان من علماء الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضى الله تعالى عنه يعمل الخوص ويأكل منه مع ان عطاءه من بيت المال خمسة آلاف كل سنة وكان اذا أخذها تصدق بها قال النووى اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وتوفى بالمدائن ودفن بها سنة خمس أو ست وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منه وقصته مشهورة (حين كاتبه مواليه) من اليهود وهذا ينافى ما قاله البرهان انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه وجمع الموالى ولم يكن له الا مولى واحد نجوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نظر والمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان أخر والكتابة معلومة مفصلة فى كتب الفقه (على ثلاثمائة ودية) بفتح الواو وكسر الدال المهملة وياء مثناة تحتية مشددة قبل الهاء وهى صغار النخل (يغرسها لهم كلها تعلق) بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف أى تنبت بعد غرسها ويتم غراسها من علقت المرأة اذا حبلت وقال بعض الشراح تؤكل ثمرتها من علق يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله (وتطعم) أى يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها ويؤيدان المراد ما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف تفسير وهو بوزن يكرم (وعلى أربعين أوقية) بضم الهمزة وتشديد الياء ويقال وقية أيضا بفتح الواو وقال السعد فى شرح الكشاف الاوقية أفعولة فاصلها أوقوية فاعلة أو فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد أربعون درهما كما فى كتب اللغة وعند الاطباء وهو المتعارف الآن انها عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وقال الزمخشرى انها اثنان وأربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل (من ذهب) بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع فى حديث رواه الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما فى النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين العوام فلا ينافى تصحيح أهل اللغة لها كما فى القاموس وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) من مجلسه الى محل عين لغراسها فيه

كاتب سلمان مولاه فقيه مجاز ولكن جاء فى بعض طرقه وهو فى المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم (وغرسها من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك (فقام النبى صلى الله عليه وسلم

وغرسها له) أي لسلمان أو لمالكه (بيده الواحدة) بالنصب (غرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند أحمد أيضا وفي طريق أخرى ذكرها البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر وأخرى غرسها سلمان أو ان يكونا غرساها واحدة فلم تطعم ويكون الراوي مرة عزا غرسها العمر ومرة عزا غرسها لسلمان ان كان الراوي واحدا وهو بريدة كما رواه أحمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز ١٣٩ كذا حققه الحلبي ويؤيد الثاني من القولين

قوله (فاخذت كلها) أي نبتت واثمرت (الاثلاث الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) أي بيده الكريمة (فاخذت) أي أخذت عروقها ونشبت في محلها (وفي كتاب البزار) بتشديد الزاي وفي آخره راء (فاطعم النخل) أي جنس ماذكر (من عامه الاواحدة) أي التي غرسها غيره عليه الصلاة والسلام (فقلعها وغرسها فاطعمت من عامه وأعطاه) أي سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال وبثلث أي مقدارها وزنا أو حجما (من ذهب بعد أن ادارها) أي تلك القطعة التي هي كالبيضة (على لسانه) أي مبالغة للبركة في شانه واذا جاز حمله على حقيقته فلا معنى لقول الدلجي لعله أراد بذلك انه برك عليها أي دعا فيها بالبركة فلم يسعه من شاهده فظن انه انما أرادها عليه (فوزن) أي سلمان (منها لموالية أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم) أي كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة وقيل أربعمائة سنة وقيل مائة في المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما أسلم قال يارب عمرني في الاسلام مائة سنة فعاش مائة في الاسلام وكان يأكل من عمل يده، ويتصدق بعطائه وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمدائن سنة خمس وثلاثين وما ترك شيأ يورث عنه

(وغرسها له بيده) الشريفة تبركا (الاواحدة) منها (غرسها غيره) قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساها معا أو ان كل واحد منهما غرس واحدة (فاخذت كلها) بمعنى انها طلعت وادركت فهو مجاز كأنها أخذت من الارض ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام (الاثلاث الواحدة) التي غرسها غيره (فقلعها) من محلها (وردها) أي اعادها الى محلها (فاخذت) أي نبتت وادركت ببركة يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته الباهرة صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله الاواحدة يدل على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ودية وفي السير انه صلى الله تعالى عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما (وفي كتاب البزار) بموحدة وزاي معجمة وألف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور (فاطعم النخل) أي أثمر ذلك النخل الذي غرسه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة (من عامه) أي في سنته التي غرس فيها ومن ابتدائية (الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها) واضافة العام لها حقيقية لوقوع الغراس فيه (وأعطاه) أي أعطى صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه (مثل بيضة الدجاجة) أي قدر حجمها الا وزنا كما قيل (من ذهب) جاءه من الغنائم (بعد ما أدارها على لسانه) الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالرأي (فوزن) سلمان رضي الله تعالى عنه (منها لمواليه) أي لمن كاتبه كما مر (أربعين أوقية وبقي عنده مثل ما أعطاهم) وهي أربعون أخرى وكانت في رأي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا ورجحت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من نمو الاعيان قيل يجوز ان يكون فاعل وزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير وحاصلها انه كان يجئ وهي قرية بفارس كان أبوه رئيسها وهو ممن يعبد النار فرأى سلمان برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبه أمرهم وقال هذا خير من ديننا فلما أخبر أباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل سلمان اليهم يقول اذا كان عندكم من يذهب الى الشام فاخبروني به وكانوا قالوا له ان دينناهذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجاء الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات فذهب لآخر بعمورية ثم لآخر بالموصل ومكث عنده فحضر وأشرف على الموت فقال له ان مت ما أفعل قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن نبي على الحنيفية يظهر بارض النخل فسأله عن علامته فقال به خاتم النبوة ولا يأكل الصدقة ويأكل من الهدية فربه قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات اكثبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى أرض العرب فغدروا به وأسروه وباعوه من يهودي وقيل ابتاعته امرأة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(وفي حديث حنش) بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة (ابن عقيل) بفتح وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طرق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة عنه وقال الشارح لم أره أثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلى من رآه أن يرسمه هنا (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت آخرها فما برحت) بكسر الراء أي ما زلت (أجد شبعها) بكسر فتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحتية (اذا عطشت) بكسر الطاء (وبردها اذا ظمئت) بكسر الميم من الظمأ وهو العطش الشديد من كثرة الحر أو شدة الحرارة (وأعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة) جملتان معترضتان وردتا اعتراضا بين أعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (عرجونا) بضم العين والجيم و يكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو أصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا ولعله هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيضيء لك بين يديك عشرا) أي عشرة أذرع أو نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتأنيثه (ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا) أي جسما اسود أو جسيما وشخصا

المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل وسيده الذي اشتراه منهم تحتها اذا برجل غريب جاء الى سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقباء الآن فلما سمع سلمان مقالته عراه ان فاض كالحمى ونزل يسأل الرجل عما قاله فنهره سيده فاضمر مقالته ثم ذهب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها فلما رأى العلامات المذكورة جاء وكاتب سيده على ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فان قلت تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سلمان منا أهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف أكل صلى الله تعالى عليه وسلم مما أتى به والعبد لا يملك شيأ قلت أجابوا عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه منه مما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها انه علم انه لم يمسه الرق كما روا نعما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قبل صلى الله تعالى عليه وسلم ما أهداه له لانه أجرته أو أذن له سيده في دفعه لمن يريد (وفي حديث حنش) بفتح الحاء المهملة والنون وشين معجمة (ابن عقيل) بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة (سقاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة من سويق) بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلى و يطحن ثم يجعل في ماء ونحوه من المائعات و يشرب فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل (شرب) صلى الله تعالى عليه وسلم (أولها وشربت آخرها) يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم شرب منها أولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقيته (فما برحت) أي لم أزل بعدما شربت سؤره (أجد شبعها) أي يحصل عندي الشبع بزنة العنب وهو معروف (اذا جعت) أي اذا جاء وقت الجوع والحاجة الى الطعام (وريها) بكسر الراء وهو برد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يغني عن الماء (اذا عطشت) أي جاء وقت الحاجة الى الشرب والضمير ان للشربة (وبردها اذا ظمئت) بزنة علمت بهمزة بعد الميم و يجوز ابدال الهاء وهو من الظمأ وهو العطش فغاير بينهما في العبارة تفننا أي لم يفارق بعد شربها الشبع والري لبركة سؤره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في حديث صحيح رواه أحمد في مسنده عن أبي سعيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أعطى قتادة بن النعمان) بن زيد و يكنى أبا عمر وهو صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله تعالى عنه وهو الذي ردت عينه كما تقدم وهو من الانصار (وصلى معه العشاء) جملة حالية بتقدير قد أي وقد صلى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العشاء (في ليلة مظلمة مطيرة) أي ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى (عرجونا) بضم العين وسكون الراء المهملتين وضم الجيم كعنقود و بكسر وفتح كفردوس و بهما قرئ وهو معلوم من الاعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لقتادة (انطلق به) أي خذ العرجون واذهب به لمنزلك (فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا) أي مقدار عشرة أذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل (فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا) وهو ضد البياض والمراد جسم أسود والسواد يطلق على الجثة والشخ وفي توثيق عرى الايمان للبارزي انه كان هيئة فنفذ فاذا رأيته (فاضربه)

فانه سيضيء لك بين يديك عشرا) أي عشرة أذرع أو نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره وتأنيثه (ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا) أي جسما اسود أو جسيما وشخصا

(فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاءله العرجون) هو أصل العذق كما تقدم (حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج) رواه أحمد عن أبي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عمرى الايمان للبارزي فانه قد تبدل فانه شيطان ولا تنافي فاء له تمثل بصورته أسود (ومنها) أي ومن كرامات سبب الانقلاب الاعيان (دفعه) أي اعاذته عليه الصلاة والسلام (لعكاشة) بضم أوله وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب) بكسر جيم ويفتح وسكون ذال معجمة أي أصل شجرة وأراد به هنا عودا وقيل هو الحطبة أو الخشبة الغليظة (وقال اضربه حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم بدر) أي زمن وقعته (فعاد) أي فتحول (في يده سيفا) وفي نسخة فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا فيعود (صارما) أي قاطعا (طويل القامة أبيض) أي بريق اللمعان (شديد المتن) من المتانة وهي القوة أو قوى الظهر فان المتن هو أصل الشئ الذي به قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) أي في وقعة بدر حتى انقضت (ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف) أي لقتال الكفرة (الى ان استشهد) أي عكاشة (في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يقال له) وفي نسخة يسمى (العون) بالمصدر للمبالغة أو بمعنى المعين أو المعان والله المستعان رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول أبي هريرة وكفر من كفر وهم أصحاب مسيلمة ومن نحا نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر هم الذين قروا بالصلاة والزكاة فاقروا بالصلاة وأنكروا الزكاة يعني اعطاءها لوجوبها وهؤلاء هم أهل بغي وانما يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار أهل الردة بخلاف المسيلمين فاضيف الاسم في الجملة الى الردة اذ كانت أعظم الامرين خطبا وصار مبدأ

قتال أهل البغي مؤرخا بايام علي رضي الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره ولم يختلطوا باهل شرك في دهره (ودفعه) أي ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام (لعبد الله بن جحش) بفتح الجيم فسكون مهملة (يوم أحد وقد ذهب سيفه) جملة حالية اعتراضية (عسيب نخل) أي جريدة منه مما لا خوص عليه وما بقيت عليه الخوص فهو سعف والخوص الاوراق (فرجع) أي انقلب (في يده سيفا) رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس ١٤٢ انه أعطى سلمة بن أسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في

يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيدة انتهى ونقله الواحدي باسناده (ومنه) أي ومن هذا النوع (بركته في دروع الشياه الحوائل) بالهمز جمع الحائلة وهي الشاة العديمة اللبن (باللبن الكثير كقصة شاة أم معبد) بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني عن أبي معبد الخزاعي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استأجره دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تحتبي بفناء بيتها فتطعم وتسقي من مربها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فرأوا عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم وهو

فقال أتأذنين لي ان أحلبها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها وارتحلوا فجاء زوجها أبو معبد يسوق اعنزا عجافا يئاوكن هزلا فرأى اللبن فعجب فقال أنى لك هذا قالت مر بنا رجل مبارك الحديث

المصدر مبالغة لاعانته على الاعداء وكان من عادة العرب وأهل الصدر الاول انهم يسمون آلات حربهم وخيولهم باسماء كالانا سي (ودفعه) مصدر مرفوع مبتدأ خبره مقدر أي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه أو هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى (لعبد الله بن جحش يوم أحد) أي في وقعة أحد المشهورة وهو ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد يا حد ومثل بقطع أنفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي مسندة (وقد ذهب سيفه) جملة حالية أو معترضة فاعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم (عسيب نخل) عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة تحتية وباء موحدة قيل وهي جريدة النخل لا خوص عليها والصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه خوص كعسب الذنب (فرجع) أي صار العسيب وهو أحد معني الرجوع ويكون لازما ومتعديا (سيفا) مفعول رجع قال ابن عبد الله البرقي الاسيف عاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم أحد فاعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال ان قائمه كان منه فبقي الى ان بيع من بغاء التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب أصل العرجون لا الجريد كما قيل وهذه أعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم وعصا موسى لم تبق بعده موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصا واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن أسلم يوم بدر (ومنه) أي من هذا النوع من الكرامات والبركات (بركته) صلى الله عليه وسلم (في درور الشاة) ودرور بدال وراءين مهملات مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم وأصلها شوهة فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا والشياه بزنة رجال جمع شاة (الحوائل) جمع حائل وهي التي لم تحمل مطلقا أو ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تكمل سنة أو سنتين وقيل انها جمع حول جمع حائل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها أبعد من الدر (باللبن الكثير) ذكره للايضاح والتأكيد أو أراد بالدرور مطلق الخروج على طريق التجريد والمجاز المرسل (كقصة شاة أم معبد) عاتكة بنت خالد الخزاعي أخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وأبو معبد أسلم ومات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل اكثم بن أبي الجون ومنزله بقديد وقصة أم معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها وأفردها الحافظ العلائي بالتأليف ومما خصها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على خبائها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة عجفاء لا لبن فيها فمسح صلى الله تعالى عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية فلما جاء زوجها أخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة بولد صغير لها وأسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السيرة وشرحها

(وأعنز معاوية) بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع قلة العنز أي شاة أنثى وفي أصل العز في المصحح من أصل المؤلف معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون والظاهر انه تصحيف فقد ذكر الطبري في كتاب الدلائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثلثة وسكون واو وقد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح رأسه وأعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في أبيه وأبي الذي مسح الرسول برأسه * ودعاه بالخير والبركات والتقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله (وشاة أنس) أي وقصتها (وغنم حليمة مرضعته وشارفها) وهي المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل من المعز على ما رواه أبو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (وشاة عبد الله بن مسعود) أي كما رواه البيهقي (وكانت) أي تلك الشاة (لم ينز) بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي أي لم يثب ولم يعل (عليها فحل) أي للضراب وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع شاة حامل لابن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك سبب اسلامه (وشاة المقداد) كما في صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة أم معبد وقد درت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه قال أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهب اسماعنا وأبصارنا من الجهد يعني الجوع فعرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى أهله فاذا ثلاث أعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب فكان يشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجيء من الليل فيشرب به فوقع في نفسي ذات ليلة ان نبي الله يأتي الانصار فيتحفونه ما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجده يدعو على فاهلك وجعل لا يجيء النوم وأما صاحباي فناما فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيأ فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو علي فقال اللهم اطعم من

١٤٣

وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا (و) منها قصة (أعنز) جمع عنز (معاوية بن ثور) بالمثلثة بن عبادة بكسر العين ابن البكاء والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العز في انه معونة بعين مضمومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده بشر ومعه الضجيع بن البكاء والاصم بن كعب فقال يا نبي الله بأبي أنت وأمي أمسح علي وجه ابني فمسح عليه وأعطاه أعنزا سبعا ودعا له ما بالبركة قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلاء أصاب بني البكاء فأصابتهم بركته صلى الله تعالى عليه وسلم ونمت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه

وأنا الذي مسح الرسول برأسه * ودعا له بالخير والبركات

(وشاة أنس) وقصتها كقصة شاة أم معبد الآن الشراح لم يذكروها ولم يذكرها السيوطي في تخريجه أيضا لعدم الوقوف عليها (وغنم حليمة مرضعته) صلى الله تعالى عليه وسلم أي قصة غنمها التي رواها أبو يعلى والطبراني وغيرهما بسند حسن لما حملته صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط أصاب أرض قومها وقل النبات فيها فكان غنمها تأتي من المرعى وقد رعت كثيرا ودرا لبنها وغنم قومها تأتي عجافا جافة الضروع فيتعجبون منها وماذاك الا ببركته صلى الله عليه وسلم ويمن قدمه وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها والحارث بن عبد العزى وقد أسلمت هي وزوجها وأولادها كما تقدم ومرضعته بالجر بدل من حليمة (وشارفها) بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة المهرية وقيل انها تشمل الذكر والانثى والمعز والمراد الاول فكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما أخذت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة انه نسمة مباركة فقالت اني والله أرجو بركته الى آخر القصة (وشاة عبد الله بن مسعود) التي روى قصتها البيهقي وابن مسعود من كبار المهاجرين السابقين وترجمته تقدمت وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فرعاليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فأتته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وأتاه أبو بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه (وكانت لم ينز عليها فحل) نزا الذكر على الانثى اذا علاها لينكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهائم والسباع والفحل الذكر فيصح في ينز أن يكون بفتح الياء التحتية وضم الزاي المعجمة مبنيا للفاعل ويصح ضم أوله وفتح آخره بالبناء للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد لانه اذا نز عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها (وشاة المقداد) بالجر أي قصتها التي رواها مسلم

أطعمني واسق من سقاني قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز أيتها أسمن أذبحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به اليه فشرب ثم ناولني فلما عرفت أن النبي قد روي وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت على الارض فقال احذر سوءة تك ١٤٤ يا مقداد يعني انك فعلت سوءة من الفعلات فما هي قال فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الا رحمة من الله (ومن ذلك) أي من قبيل كراماته و زيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسلا (تزويده أصحابه سقاء) بكسر أوله أي وعاء (ماء بعدان أوكأه) بألف بعد الكاف أي ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء (ودعائه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه) بضم اللام المشددة أي ففتحوا السقاء بحل الوكاء (فاذا به) أي فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاء (لبن طيب و زبدة) بتاء وحدة وفي أصل الدلجي زبده بالاضافة أي زبد اللبن (في فيه) وفي نسخة فيه أي في فم السقاء (من رواية حماد ابن سلمة) متعلق بقوله تزويده قال الحلبي هو الامام أبو سلمة أحد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من يقع فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) له بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابي قال الحلبي وما أعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القصة منهما ففي كل نسخة اشارة الى أحدهما بل روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر

والبيهقي وهو ابن عمرو لا الاسود وان اشتهر به كما يأتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت أنا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد فعرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق بنا الى أهله فاذا ثلاثة أعنز فقال احتلبوا منها لبنا بيننا فكنا نحتلب ويشرب منا كل نصيبه ونرفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فيجيء من الليل ويشر به فوقع في نفسي ذات ليلة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيه الانصار لحاجتهم لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي فأهلك فلم أنم وقد نام صاحباي فجاء صلى الله تعالى عليه وسلم لعادته ليكشف الاناء فلم يجد شيأ ورفع بصره الى السماء فقلت الآن يدعو علي فقال اللهم اطعم من أطعمني واسق من سقاني فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت اناء حتى علت رغوته وجئت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي وأصبت دعوته ضحكت حتى استلقيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم احذر سوأتك يا مقداد يعني انك فعلت سوءة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا رحمة من الله لو كنت أيقظت صاحبيك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما أبالي اذا أصبتها وأصبت فضلك من أخطأت من الناس (ومن ذلك) أي من كراماته وبركاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن أبي الجعد مرسلا (تزويده أصحابه) أي اعطاءهم ما يتزودونه أي يكون زادا والزاد يشمل الماء والطعام والمراد الاول لقوله (سقاء ماء) السقاء ككساء جلد كالقربة وضع فيه الماء واللبن ونحوه وضمن تزويد معنى اعطاء ولذا نصب السقاء أو هو على التسمح وقوله سقاء ماء المراد به سقاء فيه ماء كما يشهد له ما بعده (بعدان أوكأه) أي شده بالوكاء وهو ما يربط به القربة ونحوها (ودعائه فيه) أي دعا في شانه وأمره وبسببه وبعد متعلق بتزويد (فلما حضرتهم الصلاة) أي دخل وقتها حتى كأنها جاءتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضوء (نزلوا فحلوه) أي حلوا وكاءه ليستعملوا ماءه (فاذا هو لبن حليب) أي فاجأهم كونه لبنا اصابوا بعد ما كان ماء وهذا من قلب الاعيان بيركته صلى الله تعالى عليه وسلم (و زبدة) بتاء الوحدة أو بالاضافة لضمير اللبن أو للسقاء بادنى ملابسة (في فيه) أي في فم ذلك السقاء والزبد دليل على خلوص لبنه وجودته وانما أوكأه الثلا يتوهم ان اللبن وضع فيه وبدل لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلا فحلاه بضمير التثنية لرجلين كان السقاء معهما وهذا الحديث (من رواية حماد بن سلمة) بن دينار الامام أبو سلمة أحد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر انه من روايته على خلاف المعتاد من أسلوبه في تحريره قبل بيانا لشان هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة معدودا من الابدال وسلم من أجله وروى عنه والمغاربة والمصنف رحمه الله تعالى من أجلهم يمشون أثر مسلم فلا يعتدون بمن غض منه وقال ابن البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحتين كما مر (ومسح على رأس عمير بن سعد) أي مر صلى الله تعالى عليه وسلم يده على رأسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد بلا تصغير وهو أبو كبشة الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة أيضا ولا أعرف من جرت

(وبرك) أي دعا بالبركة (فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب) أي رأسه خصوصا أو شعره عموما والله تعالى أعلم (وروى مثل هذه القصة) أي الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات (عن غير ١٤٥ واحد) أي عن كثيرين من الصحابة

له هذه القصة منهما وقال السيوطي از الذي رواه الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن ابن سعد انه عباد لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمر بن سعيد وقال انه أبو يحيى النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة ومائة (وبرك) بالتشديد أي دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته (فمات وهو ابن ثمانين) أي وقد بلغ سنه الثمانين فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر كالأب، والام كما يقال الليالي حبالى قال

فخضت المنون له بيوم * ألتي ولكل حاملة تمام

(فما شاب) أي ببركة مس يده الشريفة له لم يشب رأسه وشعره ولم يهرم ففي الهرم بمعنى الشيب لانه من لوازمه (وروى) البناء للمجهول نائب فاعله (مثل هذه القصة) من بركاته صلى الله عليه وسلم (عن غير واحد) أي عن كثير ففي الواحدة كناية عن الكثرة (منهم السائب بن يزيد) بن سعد بن تمامة بن الاسود (ومدلوك) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تليها كاف وهو أبو سفيان القراري له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم مع والديه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان فقال مدلوك أبو سفيان كان يسكن الشام وأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمسح برأسه فكان ما مست يده أسود وسائر رأسه أبيض انتهى وفيه تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا الان مدحه لدلالته على الصحة كما مر ولكل شئ جهة مدح وجهة ذم وقد أفرد ذلك التعالبي في كتاب سماه مدح الشئ وذمه (و) روى الطبراني والبيهقي انه (كان يوجد لعتبة بن فرقد) أي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية هو أبو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد خيبر وابتنى بالموصل دارا وسجدا وابنه عمرو عده من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفراقدة وولي الموصل (طيب) نائب فاعل يوجد والمراد بالطيب الرائحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف أي رائحة طيب ينثر من جسده ويفوح في مجلسه (يغلب طيب نسائه) أصل معنى الغلبة القهر والاستيلاء فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتي غضبي وروى سبقت فالمراد ان رائحته تزيد على رائحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روى كما في الدلائل والاستيعاب عن زوجته أم عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب ليكون أطيب ريحا من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فكان أطيب منار يحا فقلت له في ذلك فقال أصابني الضراء على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتفل في كفه وذلك الاخرى ثم أمرهما على ظهري وبطني فعبق بي ما ترون واليه أشار بقوله (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره) وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب (وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو) أي مسح صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه بيده متكئا عليه حتى أخرج ما عليه من الدم وهذا معنى السلت و يختص باخراج المائع والرطب الملتصق بشئ آخر يقال سلت القصعة اذا أمر أصابعه على جوانبها التنظف كما في صحاح الجوهري وهو معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعائذ بعين مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو عائذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي من أصحاب الشجرة وهو مزني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني (وكان عائذ) (جرح يوم حنين) أي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم وضع قريب من الطائف بينه و بين مكة ثلاثة أميال سمي باسم حنين ابن مهلايل لنزوله به كما مر وجملة وكان الخ حالية (ودعاله) لجهاده في سبيل الله (فكانت له

(منهم السائب بن يزيد) وقد سبق ذكره (ومدلوك) وهو ابن سفيان الفزاري مولاهم أسلم مع والديه علق البخاري حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقاته فقال مدلوك أبو سفيان كان يسكن الشام أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فدعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس أبي سفيان مامسه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسود وسائر رأسه أبيض (وكان يوجد لعتبة بن فرقد) أي ابن يربوع السلمي له صحبة ولي الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتنى بالموصل دارا ومسجدا وأما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره الذهبي (طيب يغلب طيب نسائه) أي رائحة وفائحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره) رواه البيهقي والطبراني (وسلت الدم) أي مسحه وأماطه (عن وجه عائذ) بالذال

(١٩ شفاء)

المعجمة بعد الميم (ابن عمرو) أي ابن هلال أبو هبيرة المزني بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) أي وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم أحد (ودعا له فكانت) أي بعده كما في نسخة أي بعد سلته من موضعه (له

غرة) أي بياض في وجهه دون غيره سوءه (كغرة الفرس) وفي أصل الدلجي ولا كغرة الفرس أي بل أعلى منها رواه الطبراني (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي) بضم الجيم له وفادة (ودعا له) أي بالبركة (فهلك) أي مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم ومامرت يده عليه من شعره) أي بقيه شعره رأسه (أسود فكان) أي قيس بسبب تلك الغرة في جبهته (يدعى الاغر) أي تشبيها لما في وجهه من البياض بغرة الفرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) أي من مسح الرأس وظهور أثر المسح كما رواه البيهقي (لعمرو بن ثعلبة

الجهني) قال الحلبي هذا الآخر لا أعرفه وقال الدلجي لعله خزيمة بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وجه السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه لعل الراوي اقتصر على مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه (فكان لوجهه بريق) أي لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة المجهول (كما ينظر في المرآة) بكسر الميم الهمزة الممدودة رواه أحمد والبيهقي (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبطه التلمساني بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمثناة من أسفل ساكنة قال وروى مثل ما قدمنا واخترناه قال وكذا ذكره أبو عمر وهو الذي روى صحبة حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند أحمد ولابيه صحبة وذكر في التجريد حنيفة والد حذيم لها صحبة ولابنه حنظلة قيل ولابن ابنه أيضا لكن قال موسى لابن عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم أربعة أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هؤلاء يعني أبا قحافة وابنه أبا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أبا عتيق قال الحلبي ومحمد أبو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وأمه أسماء وأبوها أبو بكر وأبو قحافة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحبتهم

غرة) بيضاء منيرة (كغرة الفرس) من أثر يده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجه فان قلت سميت فرجة وليس فيه مثله كما توهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر في نسخة ولا كغرة الفرس أي لا تشبه غرته لما فيه من النور وليس كالوضح في البدن (و) ذكر ابن الكلبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم (مسح على رأس قيس بن زيد) وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ بزيد بياء في أوله وأبوه اسمي عامر (الجذامي) نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة (ودعا له) صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه بقاء صحته وعافيته (فهلك) أي مات فالهلاك والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معتنى وضعيا (وهو ابن مائة سنة ورأسه أبيض) اشيبه (وموضع كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومامرت عليه يده أسود) لم يشب ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان يدعى الاغر) أي كان يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سميته به (وروى) بالبناء للمجهول والذي رواه البيهقي (مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني) في مسحه صلى الله تعالى عليه وسلم برأسه وبقاء أثره في وجهه وموته كما مات قيس على أحسن حالة وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري الزهري والجهني منسوب لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في دلائل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو قد أتت عليه مائة سنة وما شاب منه شعرة مستهاد بدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وجهه ورأسه وسيالة بوزن سحابة بين مهملة ولام موضع قريب من المدينة الشريفة (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على وجه آخر) قال البرهان لا أعرفه وقيل لعله خزيمة بن سواد بن الحارث لانه روى انه مسح على وجهه فصارت له غرة بيضاء وقيل لعله طلحة بن أم سليم فانه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة (فما زال على وجهه نور) من آثار أنواره صلى الله عليه وسلم (ومسح) صلى الله عليه وسلم (وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية وترجمة (فكان لوجهه بريق) أي لمعان وصفاء بشرة من أثر مرور يده الشريفة عليه (حتى كان ينظر) بالبناء للمجهول (في وجهه) أي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة وجهه فيه لشدة صفاء بشرته (كما ينظر في المرآة) بكسر الميم اسم آلة من الرؤية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفائه وحسنه وليس المراد حقيقته (ووضع) صلى الله تعالى عليه وسلم يده (على رأس حنظلة) في حديث رواه البيهقي بطوله مسندا (ابن حذيم) قال ابن ماكولا هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة ابن حذيم أبو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد حنيفة والد حذيم ولهما صحبة ولحنظلة ابنه وذكر حذيما قال حذيم ابن حنيفة بن حذيم الحنفي والده له فيما قيل

وبرك عليه) أى دعاله بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للعهد الذهنى فهو فى حكم النكرة أى برجل من الرجال (قدورم وجهه) بكسر الراء أى تورم وانتفخ (والشاة) أى وبالشاة (قدورم ضرعها) بفتح أوله أى نديها (فيوضع) وفى نسخة فيضع أى محل الورم منهما (على موضع كف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من رأسه (فيذهب الورم) أى من وجه الرجل وضرع الشاة رواه البيهقى وغيره (ونضح) بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بهما لة ان اعتمد ويعجم ان لم يعتمد رش (فى وجه زينب) أى ربيبته (بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان) وفى نسخة فما كان يعرف (فى وجه امرأة من الجمال مابها) أى مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر فى استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم حين ابتنى بام سلمة دخل عليها بيتها

صحبة ولا بنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى فعلم منه انهم أربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزى لا نعلم أربعة ادركوه صلى الله تعالى عليه وسلم الا أباقحافة وابنه أبا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أباعتيق انتهى والصحيح ان أباعتيق تابعى وجزم عليه الذهبى فى تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير وأمه اسماء وأبوها أبو بكر وأبوه أبو قحافة كان صوابا مايه لا خلاف فى صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة أشخاص ولهم رابع ذكره العراقى فى حاشية ألفيته وحنظلة مالكى وقيل حنفى وقيل سعدى هذا محصل ماقاله البرهان (وبرك عليه) بالتشديد أى دعاله بالبركة وقال بارك الله فيك (فكان يؤتى) بصيغة المجهول أى يأتيه الناس (بالرجل) تعريفه للعهد الذهنى المساوى للنكرة (قدورم وجهه) جملة حالية أى أصابه مرض ورم منه وجهه (والشاة) بالجر من المعز والضأن (قدورم ضرعها) وهو كالثدى للانسان وهو معروف (فيضع) محل الورم من الوجه والضرع (على موضع كف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى مسه به (فيذهب الورم) الذى كان أصابه (و) روى ابن عبد البر فى الاستيعاب انه صلى الله تعالى عليه وسلم (نضح فى وجه زينب بنت أم سلمة) بفتحتين علم منقول من اسم شجرة معروفة وأم سلمة هى أم المؤمنين وزينب بنت ابنها بربيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالماء ونحوه (نضحة) أى رشة (من ماء فما كان يعرف فى وجه امرأة) أى ما كان يرى وينظر فى وجه أحد من النساء أو يعلم بالاخبار لمن لم يرها (من الجمال) أى حسن الوجه ورونقه (مابها) أى ما كان بها من ذلك ببركة الماء الذى رشه صلى الله تعالى عليه وسلم فى وجهها لان ذلك الماء كان مسه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عبد البر فى الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يغتسل فنضح فى وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب يوجهها حتى كبرت وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من أفقه أهل زمانها وأعقلهم وتقدم ان اسم أم سلمة هند وقيل رملة وأبوها حذيفة المعروف بزاد الراكب وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها أمها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم ببده الشريفة المباركة (على رأس صبى) كان ذلك الصبى (به عاهة) أى آفة ومرض والمراد انه كان أقرع واسم هذا الصبى لا يعرف (فبرأ) بزنة ضرب وآخره مهموز وأما برئ بمعنى خلق فمعتل أى زالت عاهته وشفى تمامه (واستوى شعره) أى نبت وتم وحسن من قولهم استوت الثمرة اذا كملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه السيوطى ولا غيره من الشراح (ومثله روى فى خبر المهلب بن قبالة ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على غير واحد) أى على كثير كما مر بيانه (من الصبيان المرضى) جمع مريض (والمجانين فبرؤا) أى زال مابهم

فى ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كانت من الليلة الأخرى دخل فى ظلمة فقال انظروا زباتكم لئلا أطأ عليها أو قال أخرى واحكاك السهيلى هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل فدخلت عليه فنضح فى وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات معاوية (ومسح على رأس صبى به عاهة) أى آفة من قرع ونحوه (فبرأ) أى زال مابه (واستوى شعره) أى على حاله بل أحسن منه فى مآله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ الا ان أبا نعيم روى عن الاوزاعى انه انطاق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن له مجنون فمسح وجهه

ودعاله فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوته له أعقل منه أى ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا أحسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد فى نسخة هنا وروى مثله فى خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب بن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وفنافة بضم القاف وفتح النون مخففة وبالفاء كذا ذكره أبو عمرو قيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبرى هو المهلب بن يزيد بن عدى بن فنافة الطائى وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقرع فمسح على رأسه فنبت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) أى ومسح على كثيرين (من الصبيان المرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبرؤا) بفتح الراء ويكسر فعوفوا من مرضهم وجنونهم

(وأتاه رجل به أدرة) بضم همزة وتفتح وسكون دال وبفتحتين أى نفخة فى خصيته (فأمره ان ينضحها) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة أى يرشها (بماء من عين) أى ماء فى نسخة من عين غس بفتح غين معجمة وتشديد سين مهملة (مج) أى صب من فيه (فيها) أى فى تلك العين وفى نسخة فيه أى فى الماء أو فى ذلك المكان (ففعل) أى النضح (فبرأ) قال الدجى لا أعلم من رواه (وعن طاوس) يكتب بواو ويقرأ بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليمانى من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روى عن أبى هريرة وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهرى وسليمان

التيمى وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو رأس فى العلم والعمل توفى بمكة سنة ست أو خمس ومائة أخرج له الائمة الستة (لم يؤت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ماجىء (باحد به مس) أى جنون أو وله (فصك) بتشديد الكاف أى ضرب (فى صدره الاذهب) أى مابه من المس (والمس الجنون) لانه يحصل بسببه كذا وقفه المصنف على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (ومج) بتشديد الجيم أى صب من فمه (فى دلو) أى فيه ماء (من بئر) وسبق فى رواية القاضى من بئر زمزم (ثم صب) بفتح الصاد وبضم أى كب الدلو يعنى ماءه (فيها) فى تلك البئر (ففاح) أى سطع وانتشر (منها ريح المسك) أى مثل ريحه تشبيها بليغا وانما شبهه به لانه أعلى أنواع الرائحة وان كان رائحة ماجه أتم أصناف الفائحة لان مصدرها الخاتمة والفاتحة رواه أحمد عن وائل بن حجر وفى شرح التلمسانى فج (وقال أطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار أطيب أو فعاد أطيب ويجوز ان يكون معناه فصار المج أطيب من المسك (وأخذ قبضة من تراب) بضم القاف وتفتح أى مقبوضة منه (يوم حنين) وفى نسخة يوم بدر وهو أصل التلمسانى قال وروى حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار (ومن) باقيهم القرار (ورمى بها فى وجوه الكفار

من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغى ذكره فى فصل ابراء المرضى وذوى العاهات وأكثر فصوله متداخلة ولكل وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المصنف (و) فى حديث لم يخرجوه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أتاه رجل به أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال وبالراء المهملتين وهاء وهو انتفاخ فى الخصيتين معروف (فأمره ان ينضحها) أى يرش على أدرته (بماء من عين مج فيها) أى كان صلى الله عليه وسلم تفل ريقه فيها (ففعل) أى رش من مائها على ادرته (فبرأ) أى شفاه الله وزال ورمه على السرعة ببركة الله وبركته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الماء الذى خالطه فيه وضمير فيها للعين أى عين الماء لانها مؤنثة وفى بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للماء أو للعين لتأويلها بالماء فيه سهل ويجوز فى الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها انفتاق فيها أو فى أحد جانبيها وقد يكون بلحم يزيد فيها أو ريح كما يعرفه الاطباء ويضحها يجوز فى ضادها الفتح والكسر وفى بعض الحواشى ان الرجل اسمه المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة الخفيفة ولام وروى هلب بن قنافة وهلب بضم الهاء وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة وفاء قال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتين وقال الطبرى هو المهلب بن يزيد بن عدى بن قنافة ابن عدى بن عبد شمس بن عوف الطائى وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه قرع فمسح برأسه ونبت شعره فسمى المهلب لذلك (و) فى حديث روى (عن طاوس) ابن كيسان اليمانى أبو عبد الرحمن اليمانى المشهور وهو من ابناء الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه طاوس القراء روى عن ابن عباس وأبى هريرة وغيرهما وكان رأسا فى العلم والعمل توفى سنة ست أو خمس ومائة وأخرج له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج أربعين حجة وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من أجل التابعين دفن بمكة رضى الله تعالى عنه (لم يؤت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للمجهول أى لم يأته أحد (باحد به مس) سيأتى تفسيره (فصك فى صدره) بصاد مهملة وكاف مشددة أى ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب أو أشده (الاذهب) المس عنه وبرأ بمائه وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكروا من رواه عنه والجملة حالية تأتى بالواو وقد وبدونها (والمس الجنون) واللمس والمس متقاربان الا انه يكنى به عن الجنون قال الله تعالى كالذى يتخبطه الشيطان من المس لانه يقال على كل ما ينال الانسان من الاذى كقوله تعالى مسهم البأساء والضراء (و) روى أحمد عن وائل بن حجر مسندا انه صلى الله تعالى عليه وسلم (مج) أى صب من فيه (فى دلو) فيه ماء أخرج (من بئر ثم صب فيها) أى فى البئر الماء الذى مج فيه ريقه (ففاح منها ريح المسك) الريح هنا بمعنى الرائحة ويطلق فى الاصل على نفس الهوى والمراد انه مثله فى الطيب وهو أتم منه وأطيب ولكن جعل مشبها به لشهرته (و) فى حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله تعالى عليه وسلم (أخذ قبضة) بفتح القاف وضمها (من تراب) أى ملء كفه من التراب (يوم حنين) أى فى وقعتها المشهورة فى السير (ورمى بها) أى بترابها (فى وجوه الكفار) فاصابتهم جميعا

وقال شاهت الوجوه) أي قبحت ماخوذة من الشوهة وهو القبح وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلمساني (فانصرفوا يمصون القذى) بقاف مفتوحة وذال معجمة وألف مقصورة جمع قذاة وهي مايقع في العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها أي يمصونها ويزيلونها (عن أعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع ١٤٩ (وشكا اليه أبو هريرة النسيان) أي

(وقال شاهت الوجوه) جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها الله وهي من الشوهة والتشويه وهو القبح قيل وأول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شئ أقدره الله تعالى عليه كما قال الله تعالى ومارميت اذرميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا المقدار اليسير الى أعين هؤلاء الجم الغفير من صنع الملك القدير (فانصرفوا) أي ولى الكفار حال كونهم (يمصون القذا) بفتح القاف والذال المعجمة وألف مقصورة وهو مايقع في العين من التراب ويكون أيضا مايقع في الماء المشروب ونحوه مما يكدره (عن أعينهم) أي يزيحونه ويزيلونه منها تأذيهم به ومنعهم من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحده قذاة وفي الحديث يرى أحدكم القذاة في عين أخيه ويعمى عن الجذع في عينه وهو مثل يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونظمه بعض المتأخرين فقال

واعجبا للمرء مع علمه * ان ليالي عمره ساربة
ينظر في عين أخيه القذا * ولا يرى في عينه السارية

وقوله فانصرفوا بمعنى انهزموا والماء وصل التراب الى أعينهم وقال شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وسلم (و) في بعض النسخ انه صلى الله تعالى عليه وسلم (غرب صدر جرير بن عبد الله) البجلي الصحابي رضي الله تعالى عنه وليس هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب (ودعاله وكان) جرير (ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم (انه لا يثبت على الخيل) أي لا يقر على ظهورها لعدم فروسيته (فصار) جرير رضي الله عنه حينئذ (من أفرس العرب) أي أقواهم (وأثبتهم) على ظهورها ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم له فالفاء فصيحة أي فدعاله فصار الى آخره (ومسح) صلى الله تعالى عليه وسلم (على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) بن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي (وهو صغير) وكان أتى به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحنكه (وكان دميما) بدال مهملة بمعنى حقير وأما ذميم بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مراداهنا (ودعاله بالبركة) أي بالزيادة في خلقته وسائر أموره (فنرع) بفاء وراء وعين مهملتين مفتوحات (الناس) أي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم (طولا) أي في طول قامته (وتماما) أي بان تم سائر أعضائه وكمل الله خلقته بدعائه له صلى الله تعالى عليه وسلم والى هنا انتهى مازيد في الاصل ونقل من خط المصنف رحمه الله تعالى (وشكى اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو هريرة) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وقد مناترجمته ومايتعلق به من الصرف وعده ومما فيه من الكلام للناس (النسيان) مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهو ان الثاني يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والفرق بينه وبين الخطأ انه صدور أمر من غير قصد (فامره) صلى الله تعالى عليه وسلم (ببسط ثوبه) أي ما كان لابسا له في ذلك الوقت أي بان يضعه على الارض ويفرشه (وغرف بيده فيه) أي فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شئ مايضعه في آخر وضمير فيه للثوب الذي أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ببسطه للامر الذي أراده له (ثم أمره) بعد ما غرف فيه (بضمه) أي ضم ثوبه على جسده (ففعل) أي ضمه عليه حتى كأنه صار بدنه ماغرفه له (فما نسي شيأ بعد) البناء على الضم لما تقرر في محله في علم

(النسيان ما سمعه من الحديث والقرآن (فامره ببسط ثوبه) أي بفتحه ونشره لديه (وغرف) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) أي تشبيها بمن أخذ شيأ وألقاه في ثوبه ثم أمره بضمه) أي بجمع ثوبه الى صدره (ففعل فما نسي شيأ) أي من أمره في عمره ٢ (ومايروى عنه في هذا كثير) أي مايروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى وهو الدعاء لذهاب النسيان كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعنى مايروى عن أبي هريرة لاجل هذا كثير مع ان زمن صحبته يسير وهو أربع سنين (وضرب في صدر جرير بن عبد الله) أي البجلي (ودعاله) أي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا خص الضرب بصدره لانه محل الرهبة والجزع (وكان) أي جرير (ذكره) أو كان كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره (انه لا يثبت على الخيل) أي حال جريها (فصار من فرسان العرب) بضم الفاء أي شجعانهم وفي نسخة من أفرس العرب (وأثبتهم) أي على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) أي ابن أخي عمر بن الخطاب (وهو صغير) جملة حالية من عبد الرحمن لا من زيد كما توهم الدلجي (وكان دميما) بدال مهملة أي قبيحا ودميما لكونه هزيلا قصيرا والدمامة بالمهملة في الخلق بالفتح وبالمعجمة في الخلق بالضم وعلى

٢ قوله ومايروى في هذه الرواية لم توجد باصل الصلبي الذي بايدينا فلتحرر اه مصححه

فهملة أى طال وعلا وغلب (الرجال) وفى نسخة الناس (طولا وتماما) رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم ابن محمد بن عبد العزيز الزبيرى عن أبيه

(فصل)

(ومن ذلك) أى من قبيل هذا النوع المكنون (ما اطلع عليه) بضم همز وسكون مهملة وفى نسخة بتشديدها مضمومة أى ما ألهم اليه (من الغيوب) أى الامور المغيبة فى الحال (ومايكون) أى سيكون فى الاستقبال (والاحاديث فى هذا الباب) أى فى هذا النوع من أنواع الكتاب (بحر لايدرك قعره ولاينزف غمره) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح الياء وكسر الزاى والغمر الماء الكثير فى البحر الكبير أى لايحاط غايته ولاتفنى نهايته (وهذه الجملة) أى الآتية وفى نسخة وهذه المعجزة (من جملة معجزاته المعلومة على القطع) أى على الوجه القطعى والطريق اليقينى (الواصل الينا خبرها على التواتر) أى لدينا (لكثرة رواتها) أى مع اختلاف مبانيها الدالة (واتفاق معانيها الدالة على الاطلاع على الغيب) أى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المغيبات عنا

(٢) قوله من الاقمان لعل صوابه من الافتعال لصحته

اذا

العربية أى لم ينس أبو هريرة شيأ مما كان يسمعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه فما كان أحد أحفظ منى لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عمر رضى الله تعالى عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث رواه البخارى وفيه بدل الثوب الرداء ولامخالفة بينهما لان المراد بالثوب الملبوس مطلقا كما تقرر وان خص فى العرف بالمحيط منه وما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغرف ونحوه بجعل المعانى المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشئ عنده اغترف منه حتى ملأ رداءه وضمه اليه حتى يحيط به ويسرى من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف فى عالم الشهادة فوض اليه التصرف فى غيره أيضا وهو سر من الاسرار دقيق لايوقف عليه الا بالكشف

(فصل ومن ذلك) أى من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وكراماته الباهرة (ما اطلع عليه) هو اما مبنى للمجهول من الافعال أى أطلعه الله تعالى عليه أو من الافعال (٢) مبنى للفاعل بتشديد الطاء (من الغيوب) بغين معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عنى كذا ويستعمل فى كل غائب عن الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى الغائب والغيب بالنسبة للناس لله فانه لايعزب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة أى ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يؤمنون بالغيب أى بما لايقع تحت الحواس ولاتقتضيه بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام (ومايكون) فى المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله أو ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات (والاحاديث) الواردة (فى هذا الباب) أى فى هذا النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم فى اخباره عن الغيب الذى أطلعه الله عليه فانه لايظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول (بحر) تشبيه بليغ أى فى كثرتها كالبحر (لايدرك قعره) بالبناء للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وأرضه أى لايصل أحد الى نهايته (ولاينزف) بمعجمة وفاء مبنى للمفعول أو للفاعل بزنة يضرب والنزف والنزح بمعنى أى لايفنده ويفنى (غمره) بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل راء مهملة وهو الماء الكثير جدا (وهذه المعجزة) فى اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب (من جملة معجزاته) اشارة الى كثرتها فهى البحر حدث عنه ولاحرج (المعلومة) للناس (على) طريق (القطع) بتحققها بحيث لايمكن انكارها أو التردد فيها لاحد من العقلاء وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصلا من مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لاشبهة فيه كتواتر جود حاتم وهذا غير التواتر المصطلح عليه فانه جار فى بعضها كالقرآن والى هذا اشار بقوله (الواصل الينا خبرها) جاريا (على) نهج (التواتر) المشهور (لكثرة رواتها) أى رواة مجموعها (واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب) أى الامور المغيبة وهذا الاينافى الآيات الدالة على انه لايعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفى علمه من غير واسطة واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق بقوله تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطاء الله فى لطائف المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى لايستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذى يبصر به فمن كان الحق بصره فاطلاعه على غيبه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى من رسول لاينافى قول المرسى فى تفسيرها الا رسول أو صديق أو ولى ولازيادة فيه على النص فان السلطان

(حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى) بكسر الفاء المعروف بالطرطوشى (اجازة وقراءة) وفى نسخة وقراءته (على غيره) أى رواية (قال أبو بكر) احتراز عن غيره (حدثنا أبو على التسترى) بضم التاء

اذا قال لا يدخل على اليوم الا لوزير لا ينافى دخول اتباع الوزير معه فكذلك الولى اذا أطلعه الله على غيبه لم يبنو نفسه وانما آراه بنور ربه وعصمه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد فتح لنا باب غيبه والى هذا أشار الغزالى فى أماليه على الاحياء ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرسول فى الآية الملك الوحى الذى بواسطته تنكشف الغيوب فيعرفه للاعلام بمشافهة أو القاء فى روع أو ضرب مثل فى يقظة أو منام ليطلع من أراد وفائدة الاخبار الامتنان على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه أحدا من عباده الا على يدى رسول من ملائكته أرسله لمن فرغ قلبه لانصباب أنهار العلوم الغيبية فى أوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة فى خزائن الالوهية انتهى فاعرفه فانه من المهمات واليه أشار القاضى فى تفسيره وبقى تمة أسرار لا تسعها الحروف ثم انه بين ما أجمل بحديث رواه أبو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان رحمهم الله تعالى الشيخان لما فى طريقه التى رواه منها من الزيادة فقال (حدثنا الامام أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى) المعروف (اجازة) منه برواية عنه (وقرأته على غيره) اشارة الى انه رواه من طرق متعددة قوية والقراءة والاجازة طريقان اختلف فى أيهما أقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر (قال أبو بكر حدثنا أبو على التسترى) على بن أحمد بن على الامام المشهور أحد رواة سنن أبى داود وتسترى كجندب بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها لحن قال (حدثنا أبو عمر الهاشمى) وهو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال (حدثنا اللؤلؤى) وهو أبو على محمد بن أحمد بن عمر السابق ترجمته قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن المشهور كما تقدم قال (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) بن محمد بن ابراهيم أبو الحسن الكوفى الحافظ توفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وأخرج له أصحاب السنن وغيرهم وترجمته فى الميزان قال (حدثنا جرير) ابن عبد الحميد الضبى صاحب المصنفات المشهورة الثقة توفى سنة ثمان وثمانين ومائة وأخرج له الستة وترجمته فى الميزان وغيره (عن الاعمش) هو سليمان بن مهران كما تقدم فى ترجمته (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة الاسدى المخضرم توفى سنة اثنتين وثمانين وهو من العلماء العاملين ثقة أخرج له الستة (عن حذيفة) بن اليمان الصحابى المشهور صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أخبره بالفتن وما سيكون وروى عنه أحاديث كثيرة وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها ولا طلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك توفى سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان وروى عنه لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل فى الفتن مشهور وإليه أشار بقوله (قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الضمير للصحابة والمراد به انه خطبهم يوما فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قائما أى قام ونحن عنده فالظرفية مجازية (مقاما) بفتح الميم اسم مكان أو مصدر ميمى فهو مفعول مطلق (فما ترك) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقامه هذا (شيأ) مما (يكون) أى يوجد ويحدث بعده مما يهم من أحوال المسلمين ومن يتولى أمورهم بعده وما يكون بعده من الفتن والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيأ (فى مقامه ذلك) أى فى خطبته التى خطبها وهو من وضع الظاهر موضع المضمر بكمال العناية به (الى قيام الساعة) أى من أول زمنه الى آخره فقدره لدلالة المقام عليه (الا حدثه) أى الا احدث به وذكرنا انه سيوجد فى نسخة حدث به والفعل فى تأويل الاسم كقولهم أنشدك الله لا فعلت والاستثناء متصل لدخول المحدث به فى الشئ وقيل انه منقطع بمعنى لكن (حفظه من حفظه) الضمير للحديث المفهوم من السياق (ونسيه من نسيه) أى حفظه بعض

(قال قام فينا) أى خطيبا أو واعظا أو معناه خطبنا (مقاما) بفتح الميم فى مكان أو قياما (فما ترك) وفى نسخة ما ترك (شيأ) أى مهما (يكون) أى يحدث من العدم (فى مقامه ذلك) ظرف لما ترك (الى قيام الساعة الا حدثه) وفى نسخة حدث به أى حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) أى جميعه (ونسيه من نسيه) أى بعضه أو كله

مهملة لا معجمة كما فى لسان العامة وهو أحد رواة سنن أبو داود (حدثنا أبو عمر الهاشمى حدثنا اللؤلؤى) بهمزتين وقد تبدل الاولى راوى سنن أبى داود (حدثنا أبو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما أسند المصنف هنا من حديث أبى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى رواية له من طريق آخر من الزيادة كما سيأتى (حدثنا عثمان بن أبى شيبة) روى عنه الشيخان وغيرهما (حدثنا جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة وله مصنفات (عن الاعمش) وهو سليمان بن مهران (عن أبى وائل) هو شقيق بن سلمة الاسدى الكوفى المخضرم أدرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان من العلماء العاملين (عن حذيفة) أى ابن اليمان

(قد علمه) متعلق بيكون أي عرف هذا الخبر (أصحابي هؤلاء) أي من الصحابة الحاضرين أو الموجودين قال الدلجي لم ار هذه الزيادة من مختصات رواية أبي داود لان لفظه قد علمه أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) أي الشان (ليكون منه) أي ليحدث ويقع مما أخبرنابه (الشئ) أي الذي قد نسيته فأراه موجودا في الاعيان (فاعرفه) أي انه مما أخبرنابه (واذكره) أي اتذكره بعد ما نسيته (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) أي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه (ثم اذا رآه عرفه) أي بعد نسيانه اياه قال الدلجي الى هنا رواية الشيخين وزاد أبو داود بسند آخر من طريق قبيصة بن ذؤيب عن أبيه عن حذيفة

السامعين له ونسيه بعضهم (قد علمه أصحابي هؤلاء) الحاضرون عنده أو المراد أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية أبي داود ولم يذكرها البخاري (وانه) الضمير للشان (ليكون منه الشئ) أي يوجد شئ مما حدثنابه في ذلك المقام في الخارج قد نسيته لطول العهد بحديثه فاراه بعيني بعد ما وجد (فاعرفه فاذكره) أي أتذكره بعد ما نسيته فاتذكر ما أخبرنابه رسول صلى الله تعالى عليه وسلم ثم شبه تذكره ايضا طاله (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه) فيه تقديم وتأخير أي كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسيماه وهو في مخيلته الا انه لم يذكره فاذا رآه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بتذكر بل بنسي المعلوم من الكلام وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا (ثم قال) حذيفة فيما رواه أبو داود وزاده على ما رواه الشيخان (ما أدري أنسي أصحابي) هذا الحديث (أم تناسوه) أي أظهر وانسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار التي لا ينبغي ان يحدث بها كل أحد (والله) قسم أكد به ما بعده (ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد) بالقاف والدال المهملة ومن زائدة والمراد به المتغلبة الذين معهم جند تتبعهم كما تتبع الجمل والفرس من يقوده ويمشي خلفه (فئة) فيأتي للحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين كالحجاج وغيره من أصحاب البدع من زمنه (الى ان تنقضي الدنيا) أي الى ان تتم وتنتهي مدتها ويخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج الدجال ويأجوج ومأجوج (يبلغ من معه) أي يصل من معه من اتباعه والضمير للقائد (ثلثمائة) رجل (فصاعدا الا قد سماه لنا) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (باسمه واسم أبيه وقبيلته) بحيث لم يبق شبهة فيه وهذا الحديث روى من طريق آخر مفصلا على كلام فيه ذكره ابن الجوزي وغيره (وقال أبو ذر) الصحابي المشهور في حديث رواه أحمد والطبراني وغيرهما بسند صحيح (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذهب عنا وانتقل الى الآخرة من بين أظهرنا ولم ندع شيأ الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شئ من بعده وكان قد خطب قبل موته خطبا أطال فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب لم يدع شيأ الا بينه لاصحابه (ومايحرك طائر جناحيه في السماء) أي في الجو وهو كناية عن بيان كل شئ (الا ذكر لنا منه علما) وفي نسخة الا ذكرنا منه علما أي تذكرنا من طيرانه علما ما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شئ تفصيلا تارة واجمالا أخرى (وقد خرج أهل الصحيح) أي رووا باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين وأصحاب السنن والمسانيد (والائمة) الحفاظ الثقات كاحمد والشافعي وأبو حنيفة ومالك (ما أعلم به أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به) بيان لما (من الظهور على أعدائه) لغلبتهم وقلة شوكتهم (وفتح مكة) الذي أخبر به قبل وقوعه فحققه الله تعالى

وان كان صنيعه هنا يقتضي اتصاله به (ثم قال) أي حذيفة كما في أكثر النسخ (ما أدري أنسي أصحابي) أي حقيقة (أم تناسوه) أي تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم بما هو أهم منه ولما أراد الله من اختصاص كل منهم ببعض ما استفادوا عنه (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فئة) أي أمير لها يقودها الى المحاربة ويجردها الى المخاصمة بالطرق الباطلة أو محدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه) أي مع قائد الفئة (ثلثمائة فصاعدا) أي فاكثر والجملة صفة قائد (الا قد سماه) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك القائد (لنا) أي لاجلنا (باسمه واسم أبيه وقبيلته) أي التي

(و) تؤوبه (وقال أبو ذر) أي على ما رواه أحمد والطبراني بسند صحيح وأبو يعلى وابن منيع عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مات عنا (ومايحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا) بتشديد الكاف أي أفهمنا (منه) من ذلك الطائر أو تحريكه (علما) أي حكما اجماليا أو تفصيليا (وقد خرج أهل الصحيح) أي من التزم صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة (والائمة) كمالك وأحمد وبقية أصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة (ما أعلم به) مفعول خرج أي ما أخبر به (أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور) أي الغلبة (على أعدائه) وفي نسخة على أعدائهم (وفتح مكة) تخصيص بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما

(وبيت المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك (واليمن والشام والعراق) كما في الصحيحين عن سفيان ابن ابي زهير (وظهور الامن حتى تظعن) بسكون المعجمة وفتح المهملة أي ترحل (المرأة من الحيرة) مهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة وأخرى عند نيسابور (الى مكة لا تخاف الا الله) على ما رواه البخاري عن عدي ابن أبي حاتم (وان المدينة) ١٥٣ أي السكينة (ستغزى) بالغين والزاي على بناء المفعول وهو من الغزاوى ستحارب وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال الحافظ المزي الرواية في الحديث بالعين المهملة والراء يعني من العرى أي تصير عراء والمعنى ستخرب ليس فيها أحد فقد رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية تدب عساكر من الشام الى المدينة فنهبها والوقعة معروفة بالحرة وهي أرض بظاهر المدينة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من أبناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد (وتفتح خير على يدي علي في غد يومه) كما رواه

(و) فتح (بيت المقدس) كما رواه البخاري وغيره وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم تميما الداري بفتحه لما أسلم وأقطعه أرضا بها ثم فتح في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاعطى تميما أقطاعه في سنة ست عشرة من الهجرة (و) فتح (الشام و) فتح (اليمن و) الفتح (العراق) يعني ما يشمل العراقين عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة كما مر والشام واليمن والعراق بلاد معروفة وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية كما في كتاب مرج البحرين في أخبار المشرقين والمغربين وأصل معنى العراق شاطئ البحر وقيل انه معرب (وظهور الامن) في الممالك الاسلامية وهو مجرور أي أعلم أصحابه بظهور الامن (حتى تظعن المرأة) بظاء معجمة وعين مهملة ونون أي تسافر وحدها من الظعن بفتح العين وسكونها وهو السفر قال الله تعالى يوم ظعنكم وذكر المرأة لقلة اقامتها في الامن لانها مع ضعفها وشدة خوفها اذا أمنت علم أمن غيرها بالطريق الاولى (من الحيرة الى مكة) بكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الراء المهملة والهاء مدينة بقرب الكوفة واسم بلدة أخرى بقرب نيسابور (لا تخاف المرأة (الا الله) كناية عن انها لا تخاف أحدا من الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم (وان المدينة) يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها وأصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس (ستغزى) روى بغين وزاي معجمتين من الغزو وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الآتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروى بعين ورا مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة وهي مضمومة في الرواية الاولى أي تخرب وتخلو فتصير عراء ليس فيها أحد والعراء الفضاء الخالي من الناس قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فيهو اشارة الى قضة الحرة أيضا فان الناس ارتحلوا فيها منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم ثم أمنهم يزيد حتى عادوا لها (و) أعلمهم صلى الله عليه وسلم (بفتح خيبر على يد) علي كرم الله تعالى وجهه (في غد يومه) أي أخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر وتعسر فتحها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان أرمد فبصق في عينيه فبرأ وفتحها الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شئ منه (و) أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه (بما يفتح الله تعالى على أمته) أي بما ييسره الله تعالى لامته من فتح البلدان وما يوسعه لهم (من الدنيا) بكثرة المال والعزة (و يؤتون) بالبناء للمجهول أي يؤتيهم الله تعالى (من زهرتها) أي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا رواه الشيخان من طرق صحيحة (وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر) الكنوز جمع كنز معرب كنج وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزائنهما وما لهما وكسرى بكسر الكاف وفتحها وهو علم للملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم أو نكر وقيصر علم ملك من ملوك الروم ثم أطلق على كل ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان أمه ماتت حين أرادت وضعه فشق بطنها وأخرج

(٢٠ شفا ث) الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان أرمد فبصق في عينيه فبرأ وفتح الله على يديه (وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) أي يعطون من بهجتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق (وقسمتهم) أي ومن تقسيمهم فيما بينهم (كنوز كسرى) بكسر الكاف ويفتح أي ملك فارس (وقيصر) أي وكنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طرق عن أبي هريرة وغيره

(ومايحدث بينهم) أي بين أمته (من الفتن) بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان (والاختلاف والاهواء) على ماروواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور التنافس في الملك واختلاف أمر الامراء وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من أهل البدعة ١٥٤ (وسلوك سبيل من قبلهم) أي وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن أبي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فسئل اليهود والنصارى قال فمن (وافتراقهم) أي اختلافهم (على ثلاث وسبعين فرقة) أي طائفة كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن أبي هريرة قيل وأصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة شيعة اثنتان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق ونجارية ثلاثة فرق وجبرية ضحضة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها) أي من تلك الفرق (واحدة) أي فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي وهم أهل السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البدعة (وانه) أي الشان وفي نسخة وانها أي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم (سيكون لهم) أي لامته (انماط) بفتح الهمزة جمع نمط وهو ضرب فراش ويغشى عليه الهودج أيضا وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي (ويغدو) أي يصح أو يمر (أحدهم في حلة ويروح) أي يمسي أو يرجع (في أخرى)

منها حيا وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله تعالى ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق الله وعده وكان ذلك على يد خلفائه رضي الله تعالى عنهم (ومايحدث بينهم) أي أعلمهم صلى الله تعالى عليه وسلم بما يحدث بين أمته (من الفتون) بوزن دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في أكثر النسخ جمع فتنة كما قال البرهان والفتنة أصلها الاختبار ثم قيلت لكل ما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشئ فانه ورد بمعنى الفتنة أيضا وهو بطريق المجاز أي مطلق الميل (والاختلاف) في الكلمة والآراء وهو سبب الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان أحسن (والاهواء) بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس وقيل له واذا أطلق خص بالامور الباطلة (وسلوك سبيل من قبلهم) من الامم اشارة لما رواه الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن والسنن بفتحتين الطريق وهو تمثيل لما أحدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث (وافتراقهم) أي افتراق هذه الامة (على ثلاث وسبعين فرقة) أي ينقسمون الى هذه الاقسام وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث وعلى بنائية كما قاله الدواني في حواشي الشمسية في قوله رتبته على مقدمة الى آخره فقال الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد بمد خول على هذا الاسلوب الخاص وحينئذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البناء فانه يتعدى بعلى الى أسلوبه فيقال بنى الدار على طبقتين أو يقال تعدى بها بناء على ان معنى الترتيب جعل الاجزاء مترتبة وهو مقصور على اتجاه فيتعدى بعلى الى النحو المعين انتهى وهذا الحديث رواه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم كما في مناهل الصفاء للجلال السيوطي (الناجية منها واحدة) أي الفرقة الناجية من هذه الفرق فرقة واحدة وهم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وان بني اسرائيل افترقت على ستين أو سبعين ملة فستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة أو فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم أي الناجون منهم قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي فمعنى الناجية انهم على الحق فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى أنه ليس في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفاء الراشدين وفي قوله ملة اشارة الى أن الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم في أمور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم أصول الدين وهذا من جملة ما أطلعه الله عليه من المغيبات (و) في حديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله تعالى عنه و (انهم سيكون لهم انماط) جمع نمط كسبب وأسباب وهو البساط يعني ان أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لبسط الله لهم الرزق بعد ما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة (و) قوله (يغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى) وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي

وتوضع بين يديه صحفة) أى اناء كالقصعة المبسوطة (وترفع) أى من بين يديه (أخرى) أى صحفة أخرى (ويستترون ببيوتهم كما تستر الكعبة) وفيه اياء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مخاطبا الاصحابه الكرام (آخر الحديث) أى فى آخر الكلام (وأنتم اليوم خير منهم يومئذ) فاواو العاطفة ردلقولهم نحن يومئذ خير من اليوم ظنا منهم انهم يصرفون الدنيا فى طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل وأنتم اليوم خير لان ماقل وكفى خير مما كثر وألهى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر (وانهم اذا مشوا المطيطاء) بضم الميم وفتح الطائين بينهما ياء ساكنة والكلمة ممدودة وتقصر وهى مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى أهله يتمطى وفى نسخة المطيطا بزيادة ياء بعد طاء مكسورة أو مفتوحة (وخدمتهم بنات فارس والروم) أى يسيبهم لهن (رد الله بأسهم) أى شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم (بينهم) أى لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط) أى الله (شرارهم على خيارهم) لان الغالب غلبة أهل الشر فى الشوكة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر كما قاله الدجى واما ماذكره الحلبى من ان الحديث رواه الذهبى فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرمانى ولفظه وروى عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ماتقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفى الثبوت بطريق الحسن وهو كاف فى الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله أشقاهم وهلم جرا الى ان قتل زياد بن مزيد وشرار أعوانهم الحسين وأصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنو أمية بعين سنة على بنى هاشم ففعلوا ما فعلوا

وحسنه والغدو بغين معجمة ودال مهملة سير أول النهار ويقابله الرواح والحلة هى الثوب النفيس ولا تطلق الا على ثوبين احدهما فوق الآخر كما رأيتهم توسعوا فيه فاطلقوه على ماقل وكثر والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعدما كانوا عليه من التقشف كما ان قوله (وتوضع بين يديه) أى بين يدى احدهم (صحفة) بزنة قصعة وهى اناء الطعام (وترفع أخرى) أى صحفة أخرى اشارة الى تلون أطعمتهم وتعددها ونفاستها (ويستر بيوتهم) بالبناء للمجهول أى يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفى نسخة ويسترون بيوتهم (كما تستر الكعبة) وهذا كما تفعله الامراء والعظماء الذين اتسعت دنياهم حتى كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن فى العصر الاول وهو اسراف وقد ورد النهى عنه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه (فى آخر الحديث) الذى رواه الترمذى وغيره (وأنتم اليوم) المراد به مطلق الزمان الحاضر (خير منكم يومئذ) أى أحسن منكم حالا من حالكم الآتى الذى يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فضلهم على أنفسهم باعتبارين لان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن كما يشاهده من ابتلى به (و) مما أعلم به صلى الله عليه وسلم أصحابه (انهم اذا مشوا المطيطاء) كما ورد فى حديث رواه الترمذى عن ابن عمر الآن الذهبى قال فى ميزانه انه لم يصح والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية ساكنة وألف ممدودة كما فى الصحاح ويقصر أيضا كما فى النهاية وهو مبنى على التصغير كالكميت وهى مشية فيها مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر وهو كالثريا والمريطاء بجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد ومن مطايمط وكابين فى كتب اللغة (وخدمتهم بنات فارس والروم) أى اتخذوا الجوارى والخدم منهم وخصهما لان الرقيق كان منهم فى الاكثر لانهم كفرة يحل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا أو لانهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة أرقاء لاهل الاسلام ففيه اشارة لعزتهم وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم أيضا وهو معرب بارس بالباء المعجمة ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف أيضا سموا باسم أبيهم (رد الله بأسهم بينهم) جواب اذا والبأس معناه الخوف الشديد لا مطلقه والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان أعطى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم النصرة بايقاع الرعب فى قلوب اعدائه الكفرة وبقى من ذلك أثر فيمن اقتدى به من الخلفاء فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعداء وصار بعضهم يعادى بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما فى يد الآخر لما ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب (وسلط شرارهم على خيارهم) الشرار جمع شر بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى أخير وتخفيف خير وتسليطهم بقهرهم والعلو عليهم بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتداء ذلك بعد فتح فارس والروم وسبى ذريتهم واستخدامهم وتنافسهم فى الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الآن

(وقتالهم الترك) كما في الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه دنف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة أو وقعت وليس لنا بها معرفة (والخزر) أي وقتالهم الخزر بضم معجمة وسكون زاي فراء فطائفة من الترك جمع أخزر والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها وكذا ضبط الاصل أيضا في كثير من النسخ واقتصر عليه الشمني وفي حديث حذيفة كما في بهم خنس الانوف خزر العيون فالعطف تفسيري (والروم) وهم طائفة معروفة

وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا وجه لقول الدلجي لا أدري من روى حديث الطائفتين (وذهاب كسرى) أي ذهاب ملكه بذهابه (وفارس) أي وذهاب قومه أي من ارض العراق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر) أي ملك الروم من الشام ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن مخير يزمرفوعا فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع ما أخبر به من زوال ملكهما من أقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر أعني به هرقل قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه الى أقصى بلاده فافتتح المسلمون بلاده هما لله الحمد والمنة وأخذ السهيلي من هذا أن

(و) أخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قتالهم الترك) كما ورد في حديث رواه الشيخان لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه دنف الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل معروف من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي أمة لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم من أولاد يافث ابن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا يأجوج ومأجوج وعلى كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقائع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة في التواريخ (والخزر) بضم الخاء وسكون الزاي المعجمتين وراء مهملة وهم جيل من الناس كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع أخزر وهو الضيق العين وقيل المراد بهم الاكراد ووقائعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى الخزر بفتحتين أيضا وفي بعض نسخ الشفاء بخاء مضمومة وواو وزاي معجمة ساكنة وفيه نظر والخزر رضيق العين كما علمت أو النظر مؤخرها (والروم) أي مما وقع من أخباره صلى الله عليه وسلم أصحابه أخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من ولد روم بن عيص بن اسحق سموا باسم أبيهم ثم قيل روم ورومي كزنج وزنجي وقد ملكوا الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان وأصل مساكنهم جهة الشمال (وذهاب كسرى) بفتح الكاف وكسرها كما مر أي ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه (وفارس) من أرض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه (حتى لا كسرى ولا فارس) أي حتى لا يبقى له ذكر ولا ملك الى يوم القيامة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كما في هذا الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى أي لكل جبار مبطل محق يغلب عليه ويمحو أثره وفيه مقدر أي لا مثل كسرى ومثل وغير لا يتعرفان بالاضافة (بعده) أي لا يكون بعده من جنسه (وذهاب قيصر) ملك الروم بذهاب ملكه وقومه (حتى لا قيصر بعده) وهذا مما رواه الشيخان أيضا بدون فارس الا انه وقع في رواية من غير طريقهما (وذكر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أخبر به من المغيبات التي كانت كما قال (ان الروم) أي جنسهم المعروف (ذات قرون) وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن وهم الجماعة في عصر واحد أي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن السيد أي كل ما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه مكانه قرن وقيل المراد بهم قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة الى طول همهم (الى آخر الدهر) أي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم عليهم لما مزقوا كتابه حين بعثه لهم كما هو مذكور في السير وقد تقدم أيضا وهو مشاهد الى الآن ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده كتب لكسرى فلما قرأ كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكهم فكان كما قيل

لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيامة انتهى وأراد بالروم كفارهم من الفرنج والنصارى ثم وكسر قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا كان أول بالنكرة (وذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) أي كلما هلك قرن خلفه الى آخر قرن الدهر قال الفارسي معناه ان هلاك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير له لذا قال عليه السلام فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وبحر هيهات آخر الدهر انتهى

(وبذهاب الامثل فالامثل) أى الافضل فالافضل (من الناس) أى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بترتيب التفاضل فاثبتت الامثلية للاول ثم للثانى وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبالهم الله بالة (وتقارب الزمان) كما فى حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة أى العرفية والساعة كالضرمة النار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشئ اذا قل وقصر تقارب أطرافه والظاهر انه أريد به زمن عيسى عليه السلام فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستلذاذ بالمسرات أو زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضى أيامهم أو أريد به تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم فى المنحة أو المحنة أو أريد به قلة البركة فى أعمالهم مع كثرة الحركة فى أحوالهم (وقبض العلم) أى بقبض العلماء لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا كما رواه أحمد

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد * أذاقه الله تمزيقا بتمزيق

واما قيصر فلما أتاه كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع دحية قبله وأجله فدعا له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكر ان مكتوبه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الآن عند ملوكهم يجلونه وهو محفوظ عندهم فى صندوق من ذهب وأوصى بعضهم بعضا بحفظه فان ملكهم لا يزال قائما مادام هذا الكتاب عندهم حتى انهم أخرجوه لابن الصائغ الحنفى لما أرسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامر مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عنده الى ملك طلبه منه وهو الى الآن عندهم ولكن الله يهدى من يشاء (و) أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه (بذهاب الامثل فالامثل من الناس) الامثل هنا بمعنى الاشرف لانه أكثر مماثلة ومشابهة لاهل الحق والصدر الاول والفاء الترتيب التفاضل لا بنائه للاول ثم للثانى وهكذا الى ان يبقى حثالة لا عبرة بهم وفى الصحاح فلان أمثل بنى فلان أى أدناهم للخير وهؤلاء امائل القوم أى خيارهم أى أعلمهم صلى الله عليه وسلم موت الاقرب الى الخير قبل غيره وفى البخارى يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يبالى بهم الله بالة أى لا يرفعهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالحاء المهملة والثاء المثلثة من كل شئ ردية (وتقارب الزمان) فى حديث رواه الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاضرمة النار بضاد مفتوحة معجمة وراء مهملة مفتوحة وهو حشيش يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتقارب وهذا يكون اذا قربت الساعة فى آخر الزمان كما ورد التصريح به فى بعض الروايات واختلف فى معناه فقيل المراد انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين ومازال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعراء فيها مبالغة ومعان لطيفة يعرفها من له المام بالادب كقول أبى تمام

أعوام وصل كان يندى جانبها * ذكر النوى فكأنها أيام * ثم انبرت أيام هجر أعقبت
نحوى أسافكأنها أعوام * ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وهذا المذكور هو الذى ارتضاه الخطابى واعترض عليه الكرمانى بانه لا يناسب قوله بعده (وقبض العلم) وقال ابن حجر انما احتاج الخطابى لتأويله بما ذكر لانه لم يشاهد النقص فى زمنه والذى تضمنه الحديث نجده فى زماننا هذا فانا نجد من سرعة الايام ما لم نجده فى العصر الذى قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ كما قيل

كفى حزنا أن لا حياة هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شئ حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة وهذا هو الذى ارتضاه النووى رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره قصر الاعمار فان كل قرن أهله أقصر أعمارا من أعمار القرن الذى قبله وقال البيضاوى فى شرح المصابيح المراد تسارع انقضاء الدول وانقراضها وهنا وجه آخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة الحرص على تحصيلها يغفلون عن أوقاتهم ولا يشعرون بها * كما قلت

ان الزمان مقصر ذهبت به * بركاته اذ زادت الآلام
ماذاك الا انه قد فر من * خوف وقد جارت به الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده فى قوله (وظهور الفتن والهرج) وهى جمع فتنة وهى معروفة وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى أخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلماء حتى لا يبقى الا الناس جهلة اذا

والشيخان والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة (وظهور الفتن والهرج) بفتح الهاء فسكون الراء فجيم قيل لغة حبشية ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة يتقارب الزمان بقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل

(وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن أم المؤمنين زينب (ويل) أي هلاك عظيم (للعرب من شر قد اقترب) ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد (وأنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له الارض) أي جمعت وضمت (فارى) بصيغة المفعول في نسخة فرأى (مشارقها ومغاربها) ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها أي جمعها لي وطواها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها جميعها (وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها) وهذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها والمعنى زويت لي جملة الارض مرة واحدة وستفتحها امتي جزأ فجزأ حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) أي ولاجل تقييده لها بمشارقها ومغاربها (كان امتدت) بتشديد الدال أي انبثت أمته وانتشرت ملته وفي نسخة وكذلك كأن بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استأنف للبيان امتدت (في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند) بدل أو بيان للمشارق والمغارب (أقصى المشرق) بيان لارض الهند أو بدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب ولا (حيث لا عمارة وراءه) بكسر أوله أي فيما وراء ذلك المكان (وذلك) أي ما ملكته أمته (مالم تملكه أمة من الامم ولم يمتد في الجنوب) بفتح الجيم أي في الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ريح يخالف الشمال مهبه من مطلع سهيل أي الى مطلع الثريا

١٥٨ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله تعالى عليه وسلم لما سئل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا قربت الساعة فلا ينافي هذا قوله في الحديث الصحيح الآتي لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله تعالى عز وجل فانه قبل ذلك والهرج بالهاء وسكون الراء المهملة وجيم بمعنى القتل وأصل معناه لغة الكثرة وقد ورد تفسيره في حديث بالقتل وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار عربيا فصيحا ومنه قولهم هم في هرج ومرج (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن زينب أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ويل للعرب من شر قد اقترب) أي قرب ودنا منه وويل كلمة تفجع وتعجب فتعجب مما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيها بدينه كالقابض على الجمر يشير بذلك الى أمر عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما وويل مبتدأ وان كان نكرة لما فيه من الدعاء مثل سلام عليكم وهي ترد للتحزن والتحسر والكلام عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالشر ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد يأجوج ومأجوج لان الحديث أوله قالت زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النوم محمرا وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الى آخره فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج أي السد وعقد تسعين يعني جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه صلى الله عليه وسلم يشير للفرجة اليسيرة بينهما بحسابهم المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام عليه مبسوط في شروحه (و) أعلم صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه أيضا (انه زويت له الارض) بالبناء للمجهول أي جمعت وضم بعضها البعض حتى يطلع على جميعها (فأرى مشارقها ومغاربها) أي جميع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به الناظر اليه سريعا وأرى بضم الهمزة مبني للمجهول أي أراه الله جميع ذلك ومشارقها مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق والمغرب وهكذا هو في الواقع كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قوله (وسيبلغ) أي يصل (ملك أمته) أي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه (ما زوي له) صلى الله تعالى عليه وسلم (منها) أي الارض أو المشارق والمغارب وهو من تتمة الحديث ومن تفصيلية بيانية أو تبعيضية لما مر (ولذلك كان) أي وقع ما ذكر من الامتداد (امتدت) مملكتهم واتسعت أو أمته بمعنى انتشرت في نواحيها (في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند) بيان للمشارق والمغارب أو بدل (أقصى المشرق) بيان لارض الهند أو بدل منه أيضا (الى بحر طنجة) بفتح الطاء المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب (حيث لا عمارة وراءه) أي انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين أي ليس بعده بلاد ولا جزائر معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانمائة بعد قتال عظيم فلما رأى المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل النصارى ظاهرين ثمة حتى تملكوا أكثر البلاد فعاد الاسلام غريبا كما بدأ ومن أراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس (وذلك) الذي امتد لهذه الامة (مالم تملكه أحد من الامم) السالفة (ولم يمتد) الممالك الاسلامية (في) جهة (الجنوب

(ولا فى الشمال) بكسر أوله وهو الجهة الشرقية اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) أى مثل امتداد جهتى المشرق والمغرب والعدل فى اتيانهما بلفظ الجمع ايماء الى ماهنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء المشرق أكثر وأظهر من علماء المغرب فتدبر (وقوله) أى كما رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص مرفوعا (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق) أى على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للعباد ١٥٩ (حتى تقوم الساعة) أى الى قرب القيامة (ذهب ابن المدينى) هو الامام أبو الحسن على بن عبد الله المدينى الحافظ يروى عن أبيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخارى وأبو داود والبغوى وأبو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدى على بن المدينى أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة بحديث ابن عيينة تلومونى على حب على بن المدينى والله لا تعلم منه أكثر مما يتعلم منى وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على قال النسائى كان الله خلقه لهذا الشأن توفى بسامرا هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة قاله ابن الاثير وقال ان أصل المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب الى المدينة مدنى ثم قال وأما المدينى فنسبة الى أماكن وساق سبعة وأما الجوهرى فقال المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور وهذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء (الى انهم) أى أهل الغرب (العرب لانهم المختصون بالسكنى بالغرب) بغين معجمة فسكون راء (وهى الدلو) أى العظيمة (وفى نسخة (وهو الدلو) بغيره) أى غير ابن المدينى (يذهب الى انهم أهل المغرب وقد ورد المغرب) أى بدل الغرب فارتفعت الشبهة فى مبناه (كذا

(ولا فى) جهة (الشمال مثل ذلك) أى مثل امتدادها فى المشرق والمغرب فقيل فى تفسيره انه بلغ ملكها أقصى الجهات الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه (لا يزال أهل الغرب) سيأتى تفسيره مفصلا فى كلامه (ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) غاية لاستمرار ظهورهم بتأييد الله تعالى لهم واعلائه لكلمة الدين بجهادهم وقوله ظاهرين أصل معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو وقد يراد به العلو المعنوى وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا فى المشرق والمغرب أيهما أفضل فذهب الى كل منهما طائفة وهو خلاف لا طائل تحته قال ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار استدل من قال بفضل المغرب بهذا الحديث وأجيب بان الثابت لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ فالمراد الشام لانه غربى المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل أو هو متعلق بظاهرين بتضمين معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعائر الدين (ذهب ابن المدينى) فى تفسير هذا الحديث وهو على بن عبد الله بن جعفر بن جريج أبو الحسن امام أهل الحديث وأعلمهم به فى عصره وقال النسائى كان الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشأن وقال البخارى رحمه الله تعالى ما استصغرت نفسى الا بين يدى على بن المدينى الى آخره وكان من أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفى لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخارى رحمه الله تعالى وغيره من أصحاب السنن وهو منسوب لمدينة الرسول على خلاف القياس والقياس مدنى كما بينه النحاة والمشهور ان يقال مدينى فى النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه اشتهر بذلك وله ترجمة فى الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مدنى والاكثر مدنى والمدينى نسبة الى مدائن سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهرى المدينى نسبة لمدينة الرسول والمدنى نسبة لمدينة المنصور وبين كلامهما تناف وقال ابن الصلاح فى الكلام على المسلسل بالاولية المدينى نسبة لمحى مدينة أصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة وفى القاموس النسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدنى ولمدينة المنصور وأصبهان وغيرهما مدينى وقال الكرمانى قال الحافظ القدسى قال البخارى المدينى الذى أقام بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها والمدنى الذى تحول عنها وكان منها انتهى (الى انهم العرب) مطلقا ووجه تسميتهم بأهل الغرب بقوله (لانهم المختصون بالسكنى بالغرب) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة (وهى الدلو) العظيمة المعروفة تذكر وتؤنث سماعا وقيل المراد بالغرب فى الحديث الحدة والشوكة وتقدم تفسيره بالشام أيضا ومنه غرب الشام لحدته وللغرب معان كثيرة فى كتب اللغة (وغيره) أى غير ابن المدينى من علماء الحديث (يذهب الى انهم) فى الحديث (أهل المغرب) بميم فى أوله (وقد ورد المغرب كذا) أى بهذا اللفظ فى بعض الروايات وهو مؤيد للتفسير

فى الحديث بمعناه) لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم يروى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس أقوم أهل المغرب قبلة وأكثرهم صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة (وفى حديث آخر من رواية أبى امامة) كما رواه أحمد والطبرانى بسنده مرفوعا (لا تزال طائفة من أمتى) أى أمة الاجابة (ظاهرين على الحق) أى مستعلين عليه غير مخفيين لديه (قاهرين لعدوهم) أى غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية (حتى يأتيهم أمر الله) أى بفنائهم أو خفائهم (وهم كذلك) أى لا يبالون على هنالك (قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المدينى على تأويل ما تقدم وقال غيره المراد بأهل الغرب أهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة الرواية وهم بالشام لكن لا مانع من الجمع بان يوجد فى كل منهما جمع يقومون بأمر الحق من اظهار العلم وافشاء شعار الدين والاجتهاد فى باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا ان يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة (وأخبر) أى النبى عليه الصلاة والسلام (بملك بنى أمية) فيما رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على ورواه البيهقى عن سعيد بن المسيب مرسلا وفى سنده على بن زيد ابن جدعان وهو ضعيف وعن أبى هريرة وفى سنده الزنجى وهو غير معروف ذاتا وحالا والمراد ببنى أمية بنو مروان بن الحكم ابن أبى العاص ابن أبى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأول خلفائهم وأفضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية ابن أبى سفيان وهو أول الملوك بقى تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين وأشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد أربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة أشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات فى شوال سنة ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويع أخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد ابن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت ولايته خمسة أشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم ومجموعهم أربعة عشر ما عدا عثمان رضى الله تعالى عنه (وولاية معاوية) أى ابن أبى سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم باشياء منها قوله

الثانى ولا يعينه لاحتمال انه روى (فى الحديث بمعناه) فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره (وفى حديث آخر) من هذا القبيل رواه الطبرانى وعبد الله بن أحمد بن حنبل (من رواية أبى امامة) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم) من الكفرة بالجهاد فى سبيل الله (حتى يأتيهم أمر الله) يعنى الساعة واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها أو المراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرمانى وغيره (وهم كذلك) أى بائنون على حالهم والجملة حالية (قيل يا رسول الله وأين هم) من البلاد ومقرهم (قال ببيت المقدس) بالاضافة وفيه لغات فقدس كرجع اسم مكان أو مصدر ميمى من القدس وهو الطهر أى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب أو يطهر فيه للعبادة من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس أى التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الآثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر ان الطائفة المذكورة الامراء والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقهاء والمحدثين وكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال البخارى هم أهل العلم ونقل عنه أيضا انهم أهل الحديث وكل محتمل والتعميم أولى كما لا يخفى وفى شرح مسلم للقرطبى بعد ما ذكر رواية أهل المغرب من طرق متعددة وصححها انه يدل على ابطال التأويلات فيه والمراد بالمغرب جهة المغرب من المدينة الى أقصى بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة بين الروايات وفى رسالة للطرسوسى أرسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها هل أراد كم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الا لما أنتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم من البدع واقتفاء أثر السلف وفيه دليل على صحة الاجماع (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما (بملك بنى أمية) وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وقد رواه البيهقى مرسلا من طريق آخر فى سنده ضعف (وولاية معاوية) بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ولقد

(ووصاه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقى عنه بلفظ ما حملنى على الخلافة الا قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملكت وفى رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقى ثم قال غيره ان له شواهد منها حديث سعد بن العاص ان معاوية أخذ الاداوة فتح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت ان تفسدهم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فنفعه الله بها (واتخاذ بنى أمية مال الله بينهم دولا) بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح أوله أى متداولة متناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على ورواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ بنو أبى العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول أى يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسترفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم أول من فعل ذلك فى الاسلام وأول ملوكهم بعد معاوية يزيد مروان بن الحكم ثم ولى ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المؤرخون (و) منه أيضا (خروج ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية أى ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد فى حديث رواه أحمد والبيهقى بسند فيه ضعف وهو مما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والولد يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثانى (بالرايات السود) اشارة الى ما فى هذا الحديث تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدوهم وفى رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شئ حتى تنصب بايلياء أى بيت المقدس وفى سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر العباس ان الخلافة تكون فى ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى تبشيره صلى الله عليه وسلم بذلك له ولام الفضل زوجته من طرق أفردها الخاوى بتأليف ليس بسع تفصيله هذا المقام وكان شعار بنى العباس السواد فى لباسهم ورواياتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بذلك

أجاد المصنف رحمه الله تعالى اذ عبر فى بنى أمية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر فى معاوية رضى الله عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين الملك والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق التغلب والخلافة ما كان ببيعة أهل الحق لمن هو ترشى جامع لشروط الخلافة المذكورة فى الاصول والولاية أعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة الخلفاء وغيرهم كما فى الحديث الآتى مع الكلام عليه الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم كان أولا أميرا ثم صار ملكا وهو أول ملوك الاسلام ثم لما بايعه الحسن رضى الله تعالى عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان رضى الله تعالى عنه من بنى أمية لانه خليفة بحق ومعاوية وان كان منهم نسبا الا ان أبا سفيان كما علمت ابن حرب بن أمية فلم يدخله المصنف فيهم لما ذكرناه وقيل انه أول ملوك بنى أمية ولكل وجهة وقد ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى منابر بنى أمية على منبره الشريف فساءه ذلك فانزل الله عليه تسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بنى أمية كان ألف شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطى الله أمته فى كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد بما لا يحصى من العجائب الواقعة فى تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا الله تعالى يعرف ذلك من ألهمه الله تعالى الفهم الثاقب وخصه بالمواهب وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفى على ذى بصيرة (ووصاه) أى وصى عليه الصلاة والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له اذا ملكت فانصح قال معاوية رضى الله تعالى عنه فما زلت أطمع فى الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فى قوله اذا ملكت اشارة الى انه رضى الله عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروى البيهقى عن معاوية انه قال ما حملنى على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن وهو ضعيف الا ان له شواهد منها ما روى انه تبع بالاداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل وروى ما يقرب منه من طرق متعددة وهذا من جملة ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (و) منه أيضا قوله و (اتخاذ بنى أمية مال الله دولا) كما ورد فى حديث رواه الترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه اذا بلغ بنو أبى العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو ما يتداول أى يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فاسترفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وهم أول من فعل ذلك فى الاسلام وأول ملوكهم بعد معاوية يزيد مروان بن الحكم ثم ولى ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المؤرخون (و) منه أيضا (خروج ولد العباس) بعد انقراض الدولة الاموية أى ولد العباس بن عبد المطلب كما ورد فى حديث رواه أحمد والبيهقى بسند فيه ضعف وهو مما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والولد يطلق على الواحد والجمع والمراد هنا الثانى (بالرايات السود) اشارة الى ما فى هذا الحديث تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم وفى رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شئ حتى تنصب بايلياء أى بيت المقدس وفى سنده ضعف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر العباس ان الخلافة تكون فى ولده فكانوا يتوقعون ذلك وقد روى تبشيره صلى الله عليه وسلم بذلك له ولام الفضل زوجته من طرق أفردها الخاوى بتأليف ليس بسع تفصيله هذا المقام وكان شعار بنى العباس السواد فى لباسهم ورواياتهم وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرهم بذلك

العباس أى ظهورهم فى غلبة أمورهم (بالرايات السود) أى الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا بغلبتهم على العداء

(وملكهم) بضم الميم أى تملكهم (أضعاف ما ملكوا) أى ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه أحمد والبيهقى باسناد ضعيف انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبنى العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم كل جبار وعدو لهم فى اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفى روايات تخرج الروايات السود من خرسان لا يردها شئ حتى تنصب بايلياء وهى بيت المقدس فى اسناد رشدين سعيد وهو ضعيف وأما أولاده الخلفاء واحفادهم الامراء فاولهم أبو العباس السفاح بويع سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم أبو جعفر المنصور ثم المهدى بن المنصور ثم الهادى ثم موسى بن الهادى ثم الرشيد أبو جعفر هارون بن المهدى ومات بطوس ثم الامين محمد ابن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون أبو جعفر ثم المتوكل أبو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر أبو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدى بالله أبو عبد الله ١٦٢ بن الواثق ثم المعتمد أبو العباس ابن المتوكل ثم المعتضد أحمد بن أحمد الواثق ابن المتوكل ثم المكتفى على بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد ابن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقد ارتكب أمورا قبيحة لم يسمع بمثلها فى الاسلام قال بعضهم صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عتابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على فانى كنت بالامس أميرا وصرت اليوم فقيرا فسألت عنه فقيل لى انه القاهر بالله وكانت له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضى محمد بن جعفر ثم المتقى بعد أخيه وهو من أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع للدين المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطايع عبد الكريم ابن الفضل بن المطيع القادر بالله ثم ولده القادر القائم بامر الله ثم ابنه المقتدى بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستكفى بالله وكان خلفاء بنى العباس ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدى) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبى واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما فى الاحاديث انتهى وأصل أحاديثه فى أبى داود فى سننه وقيل من أولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به أحد الائمة الاثنى عشرية كما اعتقد الشيعة وانه مختف فى المكان وسيظهر فى آخر الزمان ولا أحد المشايخ الذى انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد ذلك فهو ضال وقد أفرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى رسالة مفردة فى معرفة

وقيل سببه ان مروان اختار آخر بنى أمية لما بلغت دعوة أبى مسلم الى محمد بن على الامام ومات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فاتى مروان وسجنه فلما أحس بالقتل أوصى اتباعه بالثبات على أمرهم واستخلاف أخيه السفاح فلما قتل لبسوا السواد اظهارا لحزنهم وحثالا لاخذ بثارهم فاستمر ذلك فيهم فلا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الى عهد المأمون بن الرشيد فى سنة احدى ومائتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتى خلع أخاه المؤتمن وجعل العهد لعلى الرضى فمات ولم يتم أمره فكلمه العباسيون فى اعادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا أول لبس العلويين الخضرة وليس ببدؤه كما توهمه المتأخرون فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة برسم الملك الاشرف بمصر وفى ذلك يقول ابن جابر الاندلسى

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال ابن حبيب عمائم الاشراف قد تميزت * بخضرة رقت وراقت منظرا
وهذه اشارة ان لهم * فى جنة الخلد لباسا أخضرا

وقال ابن المزين أطراف تيجان أتت من سندس * خضر كأعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا لتعرفهم من الاطراف

ولكن الاول لم يستمر وترك حتى نسى توهموا ان ابتداءه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكى انه مستحب واستنبطه من قوله تعالى ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وهو كلام حسن (وملكهم) أى تملك بنى العباس الخلفاء (أضعاف ما ملكوا) أى أضعاف تملك بنى أمية وأضعاف خلفائهم فان أولهم السفاح بويع فى ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الى سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو ثلاثين ببغداد انقضت تلك السنون وأهلها ولله الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدى) فى آخر الزمان كما ورد فى حديث رواه أصحاب السنن وغيرهم

المهدى فما يأتيها وينبغى ان لا يتوهم ان المهدى هذا من بنى العباس ولذا ذكر الدجى أحاديث مما يوهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه أحمد والبيهقى باسانيد ليست بقوية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تقتتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خرسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجئ خليفة الله المهدى فاذا كان كذلك فاتوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله وفى اسناده مجهول وفيه أبو أسماء وهو ضعيف وفى رواية أخرى يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيا فى سنده عطية العوفى وهو ضعيف فان التلمسانى وعلامة وقته خسوف القمر أول ليلة من رمضان أو ثالثه أو السابع والعشرين وهى علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض

من طرق كثيرة الا انه قيل ان أسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افرد بالتأليف فقيل انه عباسى وقيل انه علوى وانه يملك سبع سنين وكنيته أبو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفى زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وصفته كما نصلوه وأحواله مبسوطة فى تذكرة القرطبى وهو ممن يملك الارض كلها وقد ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر (ومايناله أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم) يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستترا به ودما وأهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير أى ماينال أهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له أى مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات كما فى حديث رواه الحاكم ان أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشريدا وضعفه الذهبى والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت به قال الله تعالى فشرد بهم من خلفهم (وقتل على) بن أبى طالب كرم الله وجهه أى مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم قتل على كما رواه أحمد والطبرانى فى حديث فيه (وان أشقاها) أى أشقى الخلائق أو الدنيا أو الطائفة الخوارج أو أشقى هذه الامة (الذى يخضب هذه) أشار به الى لحيته (من هذه) اشارة لرأسه أى يضرب به على رأسه ضربة يسيل بها دمه حتى يبل لحيته والخضاب صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغيره لونها كما يغير الخضاب ففيه استعارة وهو عبد الرحمن بن ملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم على زنة اسم المفعول كما قاله النووى فى تهذيبه وغيره (أى لحيته من رأسه) أى من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل على مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة قتل أهل بيته واخباره بقتل سبطه بكربلا (وانه) يعنى عليا كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه (قسيم النار) ظاهر كلامه ان هذا مما أخبره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه أحد من المحدثين الا ان ابن الاثير قال فى النهاية الا ان عليا رضى الله تعالى عنه قال أنا قسيم النار يعنى أراد ان الناس فريقان فريق معى فهم على هدى وفريق على فهم على ضلال فنصف معى فى الجنة ونصف على فى النار انتهى قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره على لا يقال من قبل الرأى فهو فى حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه أنا ومن معى قسيم لاهل النار أى مقابل لهم لانه من أهل الجنة وقيل القسيم القاسم كالجليس والسمير وقيل أراد بهم الخوارج ومن قاتله كما فى النهاية (يدخل أولياؤه الجنة) أى من والاه ونصره وكان من حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخاء المعجمة ويجوز ضم أوله وكسر ثالثه فيرفع أولياؤه

(ومايناله أهل بيته) أى ومايصيبهم من المحن كقضية الحسنين وبقية أئمة أهل البيت (وتقتيلهم وتشريدهم) أى تطريدهم كما أخبر به فيما رواه الحاكم من حديث أبى سعيد ان أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشريدا وضعفه الذهبى (وقتل على) كما رواه أحمد عن عمار بن ياسر والطبرانى عن على وصهيب وجابر بن سمرة (وان اشقاها) أى اشقى الطائفة أو الثلاثة حيث تيسر له ماقصده فان من العصمة ان لا تقتدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن العاص فكان اشقاهم بل أشقى الآخرين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ياعلى اتدرى من اشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدرى من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقى عليا أدخل عليه فقال أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فانا ولى دمى وعفو واه صاصا وان مت فالحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين فلما مات على أخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى وجعل يقرأ قل أعوذ برب الفلق الذى خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم أمر به فقطعوا لسانه ثم جعلوه فى قوصرة واحرقوه بالنار (الذى يخضب) بكسر الضاد أى يصبغ (هذه من هذه أى لحيته من رأسه) يعنى بدمها قال الاسنوى فى المهمات تبعا للنووى فى تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة أو مكسورة (وانه) أى عليا (قسيم النار) أى والجنة كما قيل ه (على حبه قسيم النار والجنة) ه فهو من الاكتفاء وأشير اليه قوله (يدخل أولياؤه الجنة)

وأعداءه النار) والمعنى ان الناس فريقان فريق منهم وهم مهتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلائمه ماضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) أي على (فيمن) وفي نسخة ممن (عاداه الخوارج) وهم المحكمية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر ألفا أصحاب صلاة وصيام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لا تجاوز قراءتهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق

السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والناصبة) بالموحدة الذين يتدينون ببغض علي رضي الله تعالى عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون أمتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلها أولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي بالنهروان وكانوا أربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة ممن ينسب) بالياء والتاء وروى ينتسب (اليه) أي الى حب علي كرم الله وجهه (من الروافض كفروه) لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكأنه رضي بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر ويفتح ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه

قوله

أو ينصب أو تدخل بفوقية وذلك باذن من الله تعالى تكرر عياله على الثاني لان كبار الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث (و) يدخل (اعداؤه النار) لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيلانيات انه ينادي يوم القيامة أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بالخلفاء رضي الله تعالى عنهم فيقول الله لهم ادخلوا من شئتم الجنة ودعوا من شئتم أو ماهو بمعناه (فكان ممن عاداه) أي أظهر العداوة له (الخوارج) وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر ألفا أصحاب صلاة وصيام وقد أخبر عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله تعالى عنه معهم وقائع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي (والناصبة) أي الفرقة أو الطائفة الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحبالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهى وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج أيضا (وطائفة ممن ينسب) بالياء التحتية وبالمثناة الفوقية وروى ينتسب افتعال من النسبة (اليه) أي الى علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطائفة (من الروافض) من الرفض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة (كفروه) أي نسبوه الى الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وجاهة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي كلمة حق أريد بها باطل وقد كفروا غيره من الصحابة أيضا وفي قوله السابق ممن عاداه اشارة الى ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني أمية والعباسيين أظهروا عداوته وسبه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (يقتل عثمان بن عفان وهو يقرأ) القرآن (في) داره في (المصحف) وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله تعالى عنه وحسنه وهو من جملة ما أخبر به من المغيبات فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها محل الصحف لجمعه ما كان فيها كالمأتى (وان الله عسى ان يلبسه قميصا) أتى بعسى هنا تأدبا لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي أي سيلبسه واستعار القميص للخلافة استعارة مرشحة بقوله (وانهم يريدون خلعه) وظاهره ان الضمير للقميص ويجوز عوده لعثمان وخلعه بمعنى عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فتقتلوه فاهدر الله تعالى بدمه سبعين ألفا فقتلوا بصفين وغيرها كما رواه الترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه أي عثمان أصبح يحدث الناس فقال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما وقتل في يومه (وانه سيقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول أي ستقع قطرات دمه (على قوله تعالى

فيكفيكهم الله) كما رواه الحاكم عن ابن عباس قال الذهبي انه موضوع لكن نقل المحب الطبري في الرياض ان أكثرهم روى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت على قوله تعالى فسيكفيكهم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت أحد وفي قلبه مثقال حبة من حب قتلة عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره أخرجه السلفي الحافظ (وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة كما أخبر به حذيفة (وبمحاربة الزبير لعلي) كما رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لا أقاتلك فرجع بشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لتقاتله فقال قد حلفت ان لا أقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما

قوله فسيكفيكهم الله) وهو السميع العليم أي ياخذ ثارك ممن يقتلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي والظاهر منه ان دمه وقع على هذه الآية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقرؤها وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا وان القرآن سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصحف واختلفوا فيمن قتله فقيل رومان ابن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه أول فتنة ومصيبة وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسى * وفي غير الايام ماوعد الدهر

(و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) روى البيهقي هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما والشيخان عن حذيفة وقد قال يوما لعمر رضي الله تعالى عنه أبا ذر فاخذ بيده وعصرها فقال دع يدي يا قاتل الفتنة فقال له ماهذا يا أبا ذر قال جئت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكرهت ان تتخطى الناس فجلست في ادبارهم فقال لا تصيبكم فتنة مادام هذا فيكم وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يوما أيكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة ليس عليك منها يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح أم يكسر قال يكسر قال اذن لا يغلق أبدا فقيل له أكان عمر يعلمه قال نعم كما ان دون الغد الليلة * أقول في هذا سر من كنايات البلاغة عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الى انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر يشير الى انه يقتل فيتجر الناس على الخلافة والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله دون الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سأل ليعلم هل علمه غيره أم لا وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان أمير المؤمنين قد بعثني الى الشام وهو يهمه فالقى بوانيه بثنية وعسلا أراد أن يؤثره بغيري فقال له رجل اصبر أيها الامير فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان الناس بذي بلى أو بذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل به مكانه من الشر فلا يجده نعوذ بالله ان تدركنا وايا كم أولئك الايام وبوانيه جمع بانية أي خيره وسعته والبثنية حنطة منسوبة لبثنية ناحية بدمشق وقيل هي الزبدة أي كأنها عسل وزبد لما يجبى من أموالها وذي بلى وذي بلیان يريد به طوائف بلاد امام وكل من بعد حتى لا يدري موضعه فهو بذي بلى من بلى في الارض اذا ذهب أراد ان أمور الناس تضيع بعد عمر رضي الله تعالى عنه (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طرق وهو مما أخبر به من المغيبات (بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له) وكان صلى الله تعالى عليه وسلم رآهما يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي أتحبه فقال كيف لا أحبه وهو ابن عمتي صفية وعلى ديني فقال للزبير أتحبه فقال كيف لا أحبه وهو ابن خالتي وعلى ديني فقال اما انك ستقاتله وأنت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي رضي الله تعالى عنه وقال ناشدتك الله أسمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله انك ستقاتلني وأنت لي ظالم قال نعم ولكن أنسيته وانصرف عنه فلما كان بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله وأتى برأسه كما فصله المؤرخون (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (نباح كلاب الحوأب على بعض أزواجه) يعني عائشة رضي الله تعالى عنها وهو بحاء مهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ماء وموضع وقرية فيه الماء في طريق الذاهب من المدينة الى البصرة قال ابن عبد ربه في العقد وبعضهم يقول فيه الحوأب بضم الحاء وتشديد الواو والمشهور الاول قال الشاعر من الخوارج

اختلف الامر ذهب (و بنباح كلاب الحوأب على بعض أزواجه) أي وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بنباحها وهو بضم نون وتكسر فموحدة أي صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية

فلم تقدر اتفاقا فكانت وقعة الجمل (وانه يقتل حولها) أى حول بعض الازواج وهى عائشة رضى الله تعالى عنها (فقتلى كثير) أى جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين ألفا وفى نسخة كثيرة نظرا الى الجماعة (وتنجو بعدما كادت) أى الى الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس (فنبحت) ١٦٦ بفتح الباء وكسرها أى كلاب ذلك الموضع (على عائشة عند خروجها) أى توجهها من مكة (الى البصرة) كما رواه أحمد وكذا البيهقى بلفظ لما أتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما أظننى الا راجعة انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنا أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب ترجع لعل الله ان يصلح بك بين الناس (وان عمارا) وهو ابن ياسر (تقتله الفئة الباغية) رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وزاد وقاتله فى النار (فتقتله) أى عمارا (أصحاب معاوية) أى بصفين ودفنه على رضى الله تعالى عنه فى ثيابه وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على على لدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع على رضى الله تعالى عنهما واما تأويل معاوية أو ابن العاص بان الباغى على وهو قتله حيث حمله على ما أدى الى قتله فجوابه ما نقل عن على كرم الله وجهه انه يلزم منه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة (لعنه الله) عمه والحاصل انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الا شارة الا بدليل ظاهر من عقل أو نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا وأخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه بعض الطائفة (وقال) أى النبى عليه الصلاة والسلام

وأنا البرى ممن الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

وفى معجم البلدان أصل معناه الوادى الواسع وانما كان المراد عائشة رضى الله تعالى عنها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدثن معه فقال أيتكن تنبحها كلاب الحوأب سائرة الى الشرق فى كتيبة فكانت عائشة فى وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسألت عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحوأب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوأب أيضا اسم مخلاف بالطائف قتلت فيه سلمى المرادية عتيقة عائشة وقيل أيضا انها المرادة بالحديث أيضا لانها كانت مع نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حدثهن به كما فى المعجم والصحيح خلافه لما يأتى فى بقية الحديث والنباح بضم النون وكسرها صوت الكلاب والنبس وقيل انه أى الحوأب سمى باسم حوأب بنت كلب لنزولها به كما قاله ابن ماكولا واختلف فى وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضى الله تعالى عنه لان عائشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين على فاتفق ما اتفق فى وقعة الجمل (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث (انه يقتل حولها) ممن كان معها (فقتلى كثيرة) قيل كانوا نحو ثلاثين ألفا (وتنجو) أى تسلم هى (بعدما كادت) أى قاربت عدم النجاة (فنبحت) كلاب الحوأب (على عائشة عند خروجها الى البصرة) وهذا الحديث صحيح كما رووى من طرق عديدة عن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنسائه ليت شعرى أيتكن صاحبة الجمل الازب تنبحها كلاب الحوأب والازب كثير شعر الوجه وقيل ادغامه وعدمه لمشاكلة الحوأب فكان ما أخبر به لانه لما قتل عثمان رضى الله عنه وكانت هى وامهات المؤمنين حاجات فى ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز اليه قتلة عثمان من غير رضى منه لكنه خشى الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس لخطبتهم عائشة رضى الله تعالى عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها الناس وقالوا لها حيثما سرت فنحن معك فسارت فى هودجها على جمل يقال له عسكر ودعتها أمهات المؤمنين يبكين فسمى ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحوأب وأناخوا جملها نبحتها الكلاب فقالت ردونى وأخبرت بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها الزبير يا أم المؤمنين أصلحى بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات (ان عمارا) بن ياسر الصحابى المشهور (تقتله الفئة الباغية) من البغى وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية وروى وقاتله فى النار (فقتله أصحاب معاوية) وكان هو مع على بصفين وهو صريح فى ان الخليفة بحق هو على رضى الله عنه وان معاوية مخطئ فى اجتهاده كما فى حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار رضى الله عنه كان مع على وهذا هو الذى ندين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب فى عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضى الله عنه مجتهد مخطئ فدع القيل والقال فاذا بعد الحق الا الضلال وقد تأول معاوية حديث عمار لما لم يجد محالا لانكاره فقال انما قتله من أخرجه ولذا قال على كرم الله وجهه لما بلغه قوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضى الله عنه لما أخرجه لاحد كما نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله ابن العمادية واحتز رأسه ابن جزء ودفنه على رضى الله تعالى عنه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث تقدم

(لعبد الله بن الزبير) لما شرب دمامن فضلاته صلى الله عليه وسلم (ويل للناس منك وويل لك من الناس) وويل هنا للتحسر والتأسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطاه دمه وقال له اذهب في محل لا يرى فلما رجع قال له صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل به على طهارة فضلاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجرأة مكتسبة من ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على المقاتلة عليه تكثر أعداؤه وحساده وينال من الناس أذى ووقع له ذلك رضي الله تعالى عنه حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى أراق دمه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في أخباره عن المغيبات في حديث صحيح رواه الشيخان (في) حق (قزمان) بقاف مضمومة وزاي معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل ستة الا شديدا أعجب الصحابة رضي الله تعالى عنهم كما أشار اليه بقوله (وقد أبلى مع المسلمين) وأبلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام وألف مقصورة فعل ماض من أبلى بمعنى اختبر ويقال أبلى بلاء حسنا في الحرب اذا صبر في قتاله وأجاد والجملة حالية أي أبان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله وقد أطلع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله (فقال فيه انه من أهل النار) فعجب الناس من ذلك فاظهره الله له (فقتل نفسه) لما كسرت الجراحة فيه وأثخنته واختلفت الرواية في أي موطن قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن أبي هريرة فقيل انه كان ذلك بأحد وقيل بحنين وقيل يخبر وان حنين الواقع في صحيح مسلم محرف من خيبر القرب رسمها بها خطأ وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض غزواته رأى رجلا فقال انه من أهل النار فلما قاتلوا قاتل معهم أشد القتال حتى أثخن بجراحات كثيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد عليه ألم جراحاته قتل نفسه فقيل انه جعل سيفه بين ثدييه وتحامل عليه حتى مات وقيل أخرج من كنانته سهما فنحر به نفسه وقيل قطع عروق يده فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك تصديقا لمقالته فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وأمر مناديا ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن أي مؤمن كامل أو قد علم منه انه منافق أو انه ارتد قبيل موته والمنادي قيل انه عمر رضي الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن بن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة أو بانه وقع كل ذلك من تحامله وغيره وتعدد من نادى وفيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل والاتكال عليه (و) روى الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال في) حق (جماعة) من الصحابة كانوا عنده (فيهم أبو هريرة وحذيفة وسمرة بن جندب آخركم موتا في النار) آخركم مبتدأ خبره محذوف تقديره يموت موتا في النار فموتا مفعول مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر أو بالمصدر أو آخركم فاعل يموت وأما كونه مبتدأ وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتوريه لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روى عن ابن سيرين ان سمرة أصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفئ منه فكان يأوله قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدفأ من بخاره فسقط فيه فاحترق وقيل انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الآخرة ثم يخرج لا مر صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير المصنف بقوله (فكان بعضهم) ان بعض من قيل في حقه ذلك مما تقدم (يسأل عن البعض) من رفقائه الذين قال صلى الله

الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم ركنه الشامي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام على ما رواه الشيخان (في قزمان) أي في حقه وهو بضم القاف وسكون الزاي ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد أبلى مع المسلمين) بفتح الهمزة واللام جملة حالية أبانت شجاعته ومحا بتة لغير الله بدليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه من أهل النار) فقتل نفسه أي في خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المصنف وأقره النووي ومسلم في حنين والخطيب تبعا لاصحاب السير في أحد وأقره النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره في قضيته (وقال) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) أي في حق جماعة من جملتهم (أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار) أي يكون موته في نار الدنيا لا انه يدخل في نار العقبى

كما توهم الدلجي على ما سيأتي فعامله موتا وهو ابهام أو توريه ابهام (فكان بعضهم) أي ثلاث الجماعة (يسأل عن بعض) أي عن حياته وسماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم الضبي اذا لقيت أبا هريرة فسأني عن سمرة فاذا أخبرته بحياته وصحته فرح وقال كما

ثم رقد في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا أراد أحدان يغيظ أبا هريرة قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف) بكسر الراء فيهما أي أصابه خلل في بدنه وخبل في عقله (فاصطلى بالنار) أي استدفأ بها (فاحترق فيها) وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة أصابه كزاز هو داء من البرودة أو برد شديد لا يكاد يدفأ منه فأمر بقدر عظيمة فملأها ماء وأوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفأ فلم يلبث ان سقط به فاحترق وبوافقه ما رواه البيهقي عن بعض أهل العلم انه مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أغرب الدلجي حيث استدل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم ينجي منها بإيمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله قال عبد الله ابن صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نرجو له بعد تحقيق قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخير انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته منها ابتداء وان احترقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها والافهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلهما خلقا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهما وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا وللبيهقي انه استجمر فغفل عنه أهله حتى أخذته النار ولا يخفى امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى أعلم وأما حديث البيهقي عن أوس ابن خالد كنت اذا قدمت على أبي محذورة قدمت على سمرة واذا قدمت على سمرة سألني عن أبي محذورة فسألت أبا محذورة عن سؤالهما اياي فقال كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فمات أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ثم أبو محذورة ثم سمرة فلا يخلو من الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى أعلم بالحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (في حنظلة) أي ابن أبي عامر الانصاري (الغسيل) أي مغسول الملائكة (سلوا زوجته عنه) أي عن حاله قبل موته (فاني رأيت الملائكة تغسله) أي بعد قتله شهيدا باخدمع ان الشهيد لا يغسل (فسألوها فقالت انه خرج جنبا) حين غسلت أحد شقي رأسه وسمع الهيعة وكان قد ابتنى بها تلك الليلة (وأعجله الحال عن الغسل) أي عن تمامه لمبادرته الى القتال وصيرورته للامتثال

تعالى عليه وسلم فيهم ما مر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت أبا هريرة سألني عن سمرة فاذا أخبرته بصحته فرح فسألته عن ذلك وقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم آخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشى عليه حتى مات قبله (فكان سمرة آخرهم موتا هرم) برنة علم أي كبر سنه وضعف بدنه وأصابه هزال الشيخوخة (وخرف) بخاء معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة أي فسد عقله وتغير من الكبر (فاصطلى) أصله أصتلى فابدلت التاء طاء لمجاورة الصاد أي تدفى (بالنار) أي بنار أوقدت له (فاحترق فيها) لغفلة أهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما أخبر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في أعمالهم ويدوموا على الخوف والمراقبة أو لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤذن له في ذلك وهو من الحكم الخفية قيل ان ما ذكر لم يرد منقولا عن غير المصنف ولم يذكر أحد ان سمرة حرق بل لم ينقل ان أحدا من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة أو ابن أبي ارطاة على القول بانه صحابي وقد نعى بشر اسفينة مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال (في حنظلة) ابن أبي عامر الانصاري الصحابي المشهور (الغسيل) فعيل بمعنى مفعول من الغسل سمي بذلك لان الملائكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله أبو سفيان بن حرب وقيل قتله شداد بن أوس الليثي وهو حنظلة ابن أبي عامر الراهب الذي لقيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاسق فرأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة تغسله مع انه شهيد فقال (سلوا زوجة) يعني امرأته وزوجته فانه يقال للمرأة زوج كالرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق (عنه) أي عن حاله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ان تغسيله لجنابته وهي لا يطلع عليها غيرها كما أشار اليه بقوله (فاني رأيت الملائكة تغسله) والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد (فسألوها فقالت) انه (خرج) من بيته لاحد (جنبا) من جماع امرأته (أعجله الحال) أي محبة الجهاد واللحوق برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الغسل) بضم فسكون أي عن ان يغتسل من جنابته

(قال أبو سعيد) أي الخدري (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة في قريش) رواه أحمد والترمذي واعلم المراد به ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده وأما اذا أريد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدلجي فلا يلائم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على أولي الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية (وان يزال هذا الامر) أي أمر الخلافة (في قريش ما أقاموا الدين) يعني فاذا لم يقيموا أمر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما أخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه أي في الدنيا وفي العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش لا تجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من أهل البدعة (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) أي سيوجد (في ثقيف) بفتح فكسر هو أبو قبيلة من هوازن (كذاب ومبير) بضم فكسر أي مهلك من أبار أهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا أي هلكى (فرأوهما الحجاج والمختار) أي فرأى السلف ان أحدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والآخر المختار ابن أبي عبيد وان الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فهما لف ونشر مشوش ففي حديث أسماء بنت أبي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا أحالك الا اياه وقال النووي رحمه الله أجمع العلماء على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين ألفا (و) الكذاب هو (المختار) بن أبي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عمير ففي

جنابته لخوفه ان يبطئ عن حضوره معه صلى الله تعالى عليه وسلم فيفوته ذلك الوقت وفي رواية قالت كان جنبا فغسلت احدى شقي رأسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابتنى بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت أبي بن سلول المنافق (قال أبو سعيد) بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ذكره مرارا (ووجدنا رأسه) أي رأس حنظلة لما قتل (يقطر ماء) من أثر تغسيل الملائكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا مما وقع في بعض النسخ ملحقا بالهامش والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم تغسيله أم لا اختلاف فيه فقيل يجب لانه بسبب آخر وهو ظاهر الحديث والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أحمد والترمذي وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم اخبار ببعض المغيبات (الخلافة في قريش) ولو كان هذا مجرد الحكم لم يكن مما نحن فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع أو لم يقع وقد وقع كما أخبر مدة طويلة الى انقضاء دولة بني العباس (و) في حديث آخر رواه البخاري (لن يزال هذا الامر) يعني الخلافة (في قريش ما أقاموا الدين) بيان لغايته أي ما حاموا شوكة الاسلام وأقاموا شعائر الدين الظاهرة فاذا غيروا غيرهم الله تعالى ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه روايات متغايرة تحتاج الكلام طويل طويناه خوف السآمة والملل وفي رواية حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة وما ظرفية مصدرية أي مدة اقامتهم والاجماع منعقد على ان الخلافة مختصة بقريش (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم والبيهقي (يكون) أي يوجد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (في ثقيف) قبيلة معروفة (كذاب ومبير) أي مهلك بكثير القتل بغير حق من البوار فهو الهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا أي هالكين (فرأوهما) من الرأي أي رأى العلماء ان المراد في الحديث بهما (الحجاج) بن يوسف الثقفي وهذا مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ففي حديث أسماء رضي الله تعالى عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج ان في ثقيف كذابا ومبيرا أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا أحالك الا اياه وقال النووي رحمه الله أجمع العلماء على ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان انه قتل مائة وعشرين ألفا (و) الكذاب هو (المختار) بن أبي عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عمير ففي

(٢٢ - شفاء) أحالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين ألفا انتهى وأما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل أتاه بوحي الكذاب فقد رواه البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا المكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا أمن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيامة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار ابن أبي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يتبرأ منه وكان أرسل ابن الاشتر بعسكر الى ابن زياد لقتال الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولى مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله

عبارته لف ونشر مشوش وأبوه أسلم فى حياة النبى عليه السلام ولم يره فلم يعد من الصحابة والمختار هذا كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد ابن الحنفية واستحوذ على الكوفة وأظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الأخذ بثار الحسين فقتل كثيرا من قتلته وعظم أمره وكان يتكهن ويزعم انه يوحى اليه وله كرسى يضاهى به تابوت بنى اسرائيل فهو ضال مضل واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وأمر الحجاج أشهر من ان يذكر (وان مسيلمة يعقره الله تعالى) أى مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد فى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطأ قبيح كما هو رجل من بنى حنيفة كنيته أبو ثمامة ادعى النبوة وزعم انه يأتيه الوحى بقرآن فكان له هذيانات سخيفة تقدم بعض منها ولما قدم وفد بنى حنيفة المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معهم لم يقابله وقال لو جعل الامر لى بعده اتبعته فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما قاله فقال لو سألنى هذه الشظية ما أعطيتها له فرجع معهم وتمحرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أشركه معه فى أمره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فانى قد أشركت فى الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى الكتاب وكتب كتابا من عنده أظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بنى حنيفة ثمامة بن مالك رضى الله تعالى عنه ونهى الناس عنه وقال يخاطبه وكان مؤمنا رضى الله عنه

مسيلمة ارجع ولا تحمك * فانك فى الامر لم تشرك
كذبت على الله فى وحيه * هواك هوى الاحمق الانوك
فما فى السماء لك مصعد * ومالك فى الارض فى مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جمع جموعا سفها فجهز له أبو بكر رضى الله تعالى عنه جيشا أمّر هم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه فقتل مسيلمة كافر العنه الله تعالى قتله وحشى قاتل حمزة رضى الله تعالى عنه وشاركه فيه ناس والعقر أصله يستعمل فى الحيوان كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من البهائم مات ميتة جاهلية فلم يذك ولم يزك (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان فاطمة) الزهراء بنته صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى الله عنها (أول أهله لحوقا) وروى لحاقا (به) أى أول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم من أهل البيت فماتت بعد ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل مائة يوم وهى أصغر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وأجهم اليه وهى أول من غطى نعشه من النساء فى الاسلام وأول الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم سارها فى مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشئ فضحكت فسئلت عن ذلك بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت سارنى أولا بانه يموت فى مرضه هذا فبكيت ثم سارنى بانى أول أهله يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها على كرم الله وجهه ليلا واختلف فى محل دفنها فقيل فى قبة ولدها الحسن قرب محرابها وروى أحمد بن حنبل فى المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا وقالت انى مقبوضة فلا يغسلنى ولا يكفننى أحد فامتثل أمرها وفيه كلام للفقهاء وانه هل يكفى غسلها فى الحياة عن غسل الميت أم لا الا أنه يعارضه ما روى من أنها أمرت فاطمة بنت عميس ان تغسلها وقيل انه من خصائصها وفى اللآلى للسيوطى عن أم سلمة قالت مرضت فاطمة فقالت يا أمتاه اسكبى لى غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتى

(وان) وفى نسخة صحيحة وبان (مسيلمة) بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام (يعقره الله) بكسر القاف أى يهلكه أو يقتله أو يهلكه قتلا فقتله وحشى بن حرب فى قتال أهل الردة زمن أبى بكر رواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله (وان فاطمة) أى بنته الزهراء (أول أهله) أى أهل بيته كما فى نسخة (لحوقا به) أى موتا ووصولا اليه ففى الصحيح عن الزبيرى عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ستة أشهر

(وانذر بالردة) أي وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وخوفهم وعرفهم بأنها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان فوقعت الردة في خلافة أبي بكر ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله أمرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق (وان) وفي نسخة وبان (الخلافة) أي الحقيقية الحقيقية (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) أي تصير الخلافة (ملكا) أي سلطنة بالغلبة فقد روى أحمد والترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك (فكانت) أي الخلافة (كذلك) أي ثلاثين سنة (بمدة الحسن ابن علي) أي بمضي مدة خلافته وهي ستة أشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة أبي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر

ثيابي الجدد فنالتها فلبستها فقالت قدمي الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني اليوم مقبوضة فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها واتى علي فاخبرته فدفنها بغسلها وقال ابن الجوزي انه موضوع وبدبانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روى بخلافه كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرها به (وانذر بالردة) أي أعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه والانذار اخبار بامر مكروه مخوف ضد التبشير وهو مما رواه الشيخان أيضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتداء خلافة الصديق بسبعة أشهر وستة أيام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد كثير من الناس الا أهل الحرمين والبحرين فكفى الله أمرهم بابي بكر رضي الله تعالى عنهم بعد ان قاسى منه أمورا شديدة (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات في حديث رواه أصحاب الكتب الستة مسندا وفيه (ان الخلافة) أي خلافة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تملك بالمدينة من قريش وهي (بعده ثلاثون سنة ثم تكون) أي تتحول الخلافة وتصير (ملكا) عضوضا أي سلطنة بالقهر والتطلب من غير وجود شروطها (فكانت) الخلافة الحقيقية (كذلك) أي كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وتمت المدة التي ذكرها (بمدة الحسن بن علي) بن أبي طالب كما رواه سفينة، ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين وأربعة أشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه اثني عشر سنة الا اياما وخلافة علي رضي الله تعالى عنه أربع سنين وتسعة أشهر واياما وفي المغرب خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة أشهر وخمس ايال وعثمان اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة وعلي خمس سنين الا ثلاثة أشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة أربعين من هجرته ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادى الاولى سنة احدى واربعين فمدته كانت سبعة أشهر ونصفا واياما فيها تتم الثلاثون كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين المهملة صيغة مبالغة يروى ثم يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الشرير الخبيث والملك السلطان والخليفة أمير المؤمنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير داود صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البزار عن أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه (ان هذا الامر) أراد به دين الاسلام وأمر الشريعة المحمدية (بدأ) بهمزة في آخره أي ابتدأ في أول أمره أو بالف مقصورة بمعنى ظهر وبرز من كون العدم الى الخارج والظاهر الاول هنا (نبوة ورحمة) بالنصب على الحالية أو بنزع الخافض أي بدأ بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورحمته للعالمين انقاذهم من الضلال والكفر وأمور الجاهلية وهذا في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تكون) بعده (رحمة وخلافة) في زمن الخلفاء الراشدين وآخر الرحمة أولا لانها نشأت من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته صلى الله

واربعة أيام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة أشهر أو تسعة وبتمامها خلافة الحسن (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ان هذا الامر) أي أمر ملة هذه الامة (بدأ) بهمزة أي ابتدأ أو بالف أي ظهر (نبوة ورحمة) أي نبوة مقرونة بالرحمة العامة (ثم يكون) أي الامر (رحمة وخلافة) أي رحمة في ضمن الخلافة

(ثم يكون) أى الامر (ملكا) قال التلمسانى وفى أصل المؤلف ثم ملكا (عضوضا) بفتح العين أى سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية فكأنهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك وبعض بعضهم بعضا حثا على الهلاك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها الكلاب وفى النهاية ثم يكون ملك عضوض أى يصيب الرعية عسف وظلم فكأنهم يعضون فيه عضا بأسنانهم أى يتحملون فيه محنة شديدة فى شأنهم وفى رواية وسترون بعدى ملكا عضوضا وفى أخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل وهو جمع عض بالكسر أى شرير خبيث (ثم يكون) أى الامر (عتوا) بضمتين فتشديد أى تكبرا (وجبروتا) بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة أى تجبرا وقهرا (وفسادا فى الامة) أى فى أمر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدء امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤف بالعباد (وأخبر) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بشأن أويس) أى ابن عامر (القرنى) بفتحتين أى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهرى فى نسبته الى قرن المنازل روى أنه كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر دينار أو درهم وله أم كان بها بارا ولو أقسم على الله لابره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قاله الارزنجانى فى شرح المشارق الامداد ردمان جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا أتى عليه أمداد اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على أبى قبيس فنادى باعلى صوته يا أهل الحجيج من اليمن أفيكم أويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندرى من أويس ولكن ابن أخى يقال له أويس وهو أخمل ذكرا وأهون أمرا من ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلا حقير بين أظهرنا فقال له عمر أين ابن أخيك قال بأرض عرفات فركب عمر وعلى سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله ترعى فسلما عليه وقالا من الرجل قال عبد الله فالا قد علمنا ان أهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سمتك به أمك قال ياها ذان ماتريدان قالا وصف لنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو يسا القرنى وأخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها النا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتدا يقبلانه وقالا نشهد انك أويس القرنى فاستغفر لنا فغفر الله لك قال ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحدا من ولد آدم ولكنه

تعالى عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت (ثم يكون) بعد الخلافة (ملكا عضوضا) بفتح العين وضمها كما تقدم فى رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية أو مكنية بتشبيه ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس بعض من رآه (ثم يكون) بالتحتية والضمير للامر (عتوا وجبرية) العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله تعالى يقال عتا يعتو عتوا وعتا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن أيضا من الجبر وهو الاكراه والقهر قال الراغب الاجبار فى الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف فى الاكراه المجرد فقيل أجبره على كذا وسمى الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصى فى تعارف المتكلمين مجبرة وفى قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال غيره الجبرية بفتح الباء أى قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذى رواه البيهقى ان الله بدأ بهذا الامر نبوة ورحمة وكائنا خلافة ورحمة وكائنا ملكا عضوضا وكائنا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان خبر كان وروى بالرفع فكان تامة وروى جبروتا بمثناة فوقية والعتو بمثناة أيضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله تعالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين فالحال مؤكدة وقوله فى الحديث عتوا وجبروتا (وفسادا فى الامة) يلزم عطف الشئ على نفسه وفى الكشاف معناه أشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا فى الفساد فى حال فسادكم انتهى وكونه أشد الفساد يحتاج الى النقل وفى الصحاح ما يخالفه لانه فسره بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهى عن التمادى فى حال الفساد انتهى ملخصه فيه بحث وانما كرهنا لانه اطال فيه من غير طائل وانا أقول لا يخلو ما فى كلامه من الخبط فان العتو هنا بالمثناة فقط والمثلثة تحريف واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العتوان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل التأسيس وقد قرره فى سورة البقرة فى أمر المؤمنين بالايمان ومثله كثير (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عن المغيبات ما أشار اليه بقوله و (أخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم (بشأن أويس) ابن عامر المرادى نسبة لمراد قبيلة مشهورة (القرنى) بفتحتين نسبة لقرن بن

في المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد أشهر الله لكما حالي وعرفكما أمري فمن أنتما فقال علي أما هذا فعمر أمير المؤمنين وأما أنا فعلي بن أبي طالب فاستوى أويس قائما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا أمير المؤمنين ما أصنع بالنفقة والكسوة ١٧٣ أما ترى علي ازارا ورداء من صوف

ردمان بن ناجية بن مراد وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح راء قرن المنازل كما في القاموس وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكايته الاتفاق على تخطئته في تحريك قرن المنازل وحكى المصنف رحمه الله تعالى عن تعليق القابسي ان من قال بالاسكان أراد الجبل ومن قال بالتحريك أراد البلد وقال الكرماني أويس القرني منسوب الى قبيلة بني قرن ولا منافاة بينهو بين ما قدمناه وفي طبقات الاولياء للشرجي انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له وكان أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتيكم أويس بن عامر مع امداد من أهل اليمن من مراد من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله تعالى ان يزيله الا لمعة أذكر بها نعمتك علي فمن أدركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم بانه أشهل ذو صهومة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في أهل الارض معروف في السماء لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أنتما القيتماه فاطلبا منه ان يستغفر لكما فكنا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام علي أبي قبيس فنادى يا أهل اليمن هل فيكم أويس فقام شيخ وقال لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي أخمل ذكرا وأهون من ان نرفعه الينا وهو في ابلنا يرعاها فعمي عليه عمر رضي الله تعالى عنه كأنه لا يريده ثم قال أين هو فقال بارك عرفات فركب عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلما عليه وقالا من الرجل فقال راعي ابل أجير فقالا لسنا نسئلك عن ذلك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سمتك به أمك قال فما تريدان مني فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم عليهما وقال لهما جزاكما الله عن أمة محمد خيرا واستغفر لهما كما أمرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكانك يرحمك الله حتى آتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا حيعاد لي ولا تراني بعد اليوم وما أصنع بالنفقة والكسوة ثم أقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ومعنا أويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر علامة فلما رجعنا لم نجد له أثرا والاول أصح لقول أبي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة التي توفي فيها فكيف يكون غازيا في أيامه وقيل دفن بدمشق والله أعلم انتهى وهذا هو المراد بشانه الذي أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وبما رأيت ان أويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض الناس وانه أفضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وأدرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له أويس القرني وقال أحمد بن حنبل أفضل التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل أحمد لم يقف على هذا الحديث أو لم يصح عنده وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه ان من خير التابعين بمن التبعيضية وقال النووي أفضليته أويس بشدة زهده وخشيته لله وأفضليته

من يزعم انه مات بدمشق ويحكون في موته قصصا تشبه المعجزات التي روي ت عنه وقد كان بعض أصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن مرة وأبا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفا أقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرث شيأ وكان غالب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والمخالطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم

(وبامراء) أي وبأن امراء (يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طرق عن أبي ذر ولفظه كيف أنت اذا كنت عليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ١٧٤ قال صل الصلاة لوقتها فان أدركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية أخرى

سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لا يبس وبالعلم النافع لسعيد وفيه نظر (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن أبي ذر رضي الله عنه (بامراء يؤخرون الصلاة عن وقتها) لفظ الحديث كيف أنت اذا كنت وعليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها * قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها فان أدركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد أحرزت صلاتك قال النووي المراد في الحديث تأخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهادة أمره صلى الله تعالى عليه وسلم باعادتها معهم بعد اداتها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت الصلاة ولاجماعة في الصلاة المقضية والقول بان المراد تأخيرها عن جميع وقتها دعوى بلا بينة وتالك بشهود ولم تكن تقبل الرشا والمراد الامراء لغة فيشمل الملوك وخصهم لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان أو حاكم بلدة يؤم الناس في المكتوبات أو يستخلف من يصلي بهم وقد وقع هذا في زمن بني أمية لانهم أول من غير رسم الخلافة وقد وقع هذا التأخير في زمن الحجاج وأنكر عليه ذلك (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه أحمد والطبراني والبزار رحمهم الله تعالى انه قال (سيكون في أمتي) وفي بعض النسخ في امته (ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والذي ذكره المصنف رواية أخرى وتسميتهم امة بناء على ظاهر حالهم أو المراد بالامة أمة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعاء النبوة وقد وقع هذا بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجال لمسيلمة والاسود العنسي بالنون ومن النساء لسجاح التي ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر رد مصرحا به في الحديث كحديث في امتي دجالون كذابون وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصى عدتهم بلغت ماذكر والدجال الكذاب الذي يخالط ويلبس يقال دجل أمره اذا خلطه وموهه ولبس فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة (وفي حديث آخر) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ثلاثون دجالا كذابا) عطف بيان على ما قبله (آخرهم الدجال الكذاب) الاعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للعهد وتقدم انه من الدجل وهو الكذب والتمويه وفي تذكرة القرطبي فيه أقوال أحدها انه ابن صياد يدعي الالوهية ويظهر أمورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال من خبز (كلهم يكذب على الله ورسوله) كذبه على الله قوله انه أوحى اليه وعلى رسوله قوله انه بشر بي وأخبر بنبوتي كقول مسيلمة المتقدم انه أشركني في أمره ويحتمل ان يكون الرسول من رسل الملائكة كقولهم ان جبريل نزل علي وأوحى الي كذا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه (بوشك) بضم أوله مضارع أوشك بمعنى قرب ودنا وأسرع يقال وشك وأوشك (ان يكثر فيكم العجم) هم خلاف العرب مطلقا الان ألسنتهم عجم أي غير ظاهرة لهم وقد يخص باهل فارس والاول أقرب هنا والمراد انه يكثر فيهم حكمهم وامارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالنوبة والاكراد والاتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال (يأكلون انيأكم) جمع في وهو الغنيمة من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والاكل فيه مجاز عن الاستيلاء

والا كنت قد أحرزت صلاتك قال النووي المختار لا عن بجميع وقتها وروى بميتون الصلاة وهو بمعنى يؤخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني أمية (وسيكون في امتي) وفي أصل الدلجي في أمته (ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة) رواه أحمد والطبراني والبزار منهم مسيلمة الحنفي والاسود العنسي بالنون والمختار ابن أبي عبيد الثقفي وسجاح بفتح السين فجيم زعمت انها نبية في زمن مسيلمة (وفي حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة دجلا (كذابا أحدهم) وفي نسخة وهي الاولى آخرهم (الدجال الكذاب) أي الاعور الذي يقتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان عن أبي هريرة ولفظهما ان بين يديه الساعة ثلاثين دجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم أربع نسوة والدجل عليه

تمويه الشئ وتغطيته والماموه الدجال وهو الكذاب أيضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بوشك) أي يقرب (ان يكثر فيكم العجم) أي ضد العرب لا الفرس فقط (يأكلون فيئكم) بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا أي أموالكم

(و يضربون رقابكم) أي يريقون دماءكم أو يبالغون في ايذائكم وقد وقع في دولة الترك من بعدهم رواه البزار والطبراني بسند صحيح (ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) أي يسترعيهم مسخرين له كراعي غنم يسوقها بعصاه وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم في اطاعته (رجل) قال القرطبي في تذكرته لعله الجهجاه (من قحطان) وهو أبو اليمن رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله ١٧٥ تعالى عنه ولفظهما لا تقوم الساعة

عليه وأخذه قهرا ومنع المستحقين منه بغير وجه واضافة الافياء اليهم باعتبار انها حقهم ويحتمل ان يراد بافيائهم مالهم الذي بايديهم سماه فيأ لانه مما أفاءه الله لهم بغير مشقة عليهم (و يضربون رقابكم) أي يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وانما جعله قريبا منهم لان كل آت قريب والدنيا ساعة وقد فسره الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه) أي يملك الناس ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد وتعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع لغنم يسوقها عصاه يهش بها عليها وفيه اشارة الى ضعف الناس وجهلهم فكأنهم من سآمتهم همجا ان ترعى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان أي منقاد لامره وحكمه وهم عبيد العصا (رجل من قحطان) أي من عرب اليمن وقحطان أبو اليمن وهذا الرجل يسمى الجهجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظ أو يقظان وكان تجبر ومنع أرزاق الناس فسمي قحطان لقحط الرزق بسببه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان أيضا (خيركم) المراد أمته ولفظ الصحيحين خير أمتي وهو المراد (قرني) أي عصري وزماني الذي أنا فيه والمراد أهله لقوله (ثم الذين يلونهم) أي يأتون بعدهم بلا فصل وهم الصحابة والتابعون لهم باحسان (ثم الذين يلونهم) وهم تبع التابعين والقرن أهل زمان اجتمعوا واقترنوا فيه في أعمارهم وجميع أحوالهم وفي تفصيله كلام تقدم والخيرية ان كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وان كان على اطلاقه لا يلزم منه تفضيل أصحابه على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان المراد تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفضيل كل فرد على كل فرد وتم لبيان التراخي في الرتب كالافضل والافضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة أهله من غير تفصيل فلا ينافيه حديث أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره فان هذا من واد وذاك من واد آخر وهذا اشارة الى انه قد يجيء في الامة من ينفع الناس نفعا عظيما لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لافراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم وأهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيل لعصره فيضل ويضل (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وروى ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) أي يؤدون الشهادة قبل ان تطلب منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث ان خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسئلها فان هذا محمول على من كان عنده علم بأم وشهادة فيه وصاحبها لا يدري انها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام مقال (ويخونون ولا يؤتمنون) هو عطف مؤكد لما قبله لان الخائن لا يؤتمن أو المراد ظهور خيانتهم حتى لا يأمنهم أحد بعد ذلك بخلاف من خان مرة فانه قد يؤتمن أو المراد انهم يخونون فيما لو ائتمنوا عليه كمن سرق أو غصب ونحوه (وينذرون) بضم الذال المعجمة وكسرها (ولا يوفون) بما نذروه من غير عذر

حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشيخان (خيركم قرني) ولفظهما خير أمتي وفي رواية خير الناس قرني وهم الصحابة (ثم الذين يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم تفيد التنزل في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك في الخيرية فيستقيم قوله (ثم يأتي بعد ذلك قوم) وفي تغيير العبارة ايماء الى ما أشرنا اليه وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) بصيغة المجهول أي يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل وأما حديث خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسألها فمعناه ان يظهر عند غير القاضي ان عنده الشهادة

حيث جهل أو شك صاحب الشهادة انها عنده أم لا أو هل يظهر الشهادة أم يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية أخرى يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه كذا شهادته واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة أحدهم (ويخونون ولا يؤتمنون) بفتح الميم (وينذرون) بضم المعجمة وتكسر (ولا يوفون) أي بنذرهم وفي رواية ولا يفون من وفى بنى

(ويظهر فيهم السمن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم يسمنون وفي رواية ويل للمسمنات يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمالك بن الصيف ألبس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين فقال ما أنزل الله على بشر من شئ (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) رواه البخاري ولفظه قال الزبير أتينا أنس فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية أشر منه وهو لغة كأخير في خير قال بعض الحفاظ الاول الذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك ١٧٦ حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال

ومانع لهم ويقال وفي وأوفى بمعنى (ويظهر فيهم السمن) أي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا علامة على كثرة أكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب الامور وروي ياتي في آخر الزمان قوم يسمنون وفي التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وفي الغالب ان من سمن وكثرت رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا غير مكترث بدينه ودنياه فجعل هذا كناية عما ذكر لانه من لوازمه غالبا فلا ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء سمين الجثة خلقة أنشأه الله عليها القوة نطفة أبويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لانه ورد في الحديث ويل للمسمنات يوم القيامة أي اللواتي يستعملن السمنة وهي دواء يتسمن به وروي تحلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه (لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه) المستثنى جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث هكذا قال الزبير بن عدي أتينا أنسا رضي الله عنه فشكونا له الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقون ربكم سمعته من نبيكم عليه الصلاة والسلام وروي أشر على الاصل كأخير والمستعمل منهما خير وشر وسمعا على الاصل نادرا وفي معنى هذا الحديث ما اشتهر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل عام تزدلون الا انهم قالوا انه لم يرد بهذا اللفظ وان كان معناه ثابتا في أحاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى ابن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفس يعني ان الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء أحيانا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش) أغيلمة تصغير أغلمة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس جمع غلام غلمة وأغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد هنا في النهاية من انه تصغير غلمة على القياس ولم يرد في جمعه أغلمة ومثله أصيبة تصغير صبية كلام لا وجه له فان رد جمع القلة لجمع قلة آخر في التصغير مما لا يعقل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا دليلا على انه سمع فيه أغلمة فلا حاجة للتعسف في تأويله والمراد بهلاكهم ضياع أمورهم وهلاك بعضهم (وقال أبو هريرة راويه) أي راوي هذا الحديث (لو شئت سميتهم بأسمائهم بني فلان) أي لو أردت ان أسميهم لسميتهم كيزيد فانه أباح المدينة ثلاثة أيام وقتل من خيار أهلها ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة وأزيات بكارة ألف عذراء وكبني مروان بن الحكم وغيرهم من بني أمية ولم

يسمهم

لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله تعالى ينفس عباده وقتا ما ويكشف البلاء عنهم حينما قلت وهو ما ينافي ما سبق من التنزل في أمر الدين كما هو مشاهد في نظر أرباب اليقين فانه كلما يبعد عن النور تبقى الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة يفيد هذا الترتيب في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم في الجملة بل جاء في حديث رواه أحمد والبخاري والنسائي عن أنس مرفوعا لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (هلاك أمتي على يدي أغيلمة) تصغير تحقير لاغلمة جمع غلام يعني صبيان (من قريش) وفي رواية أعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان أطعتموهم أذلتكم وان عصيتموهم أهلكتكم اذهم صغار الاسنان (وقال أبو هريرة راويه) أي راوي هذا الحديث (لو شئت لسميتهم لكم) أي لبينتهم وقلت لكم انهم (بنو فلان وبنو فلان) لكني ما أشاء تسميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان في العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة أيام فقتل من خيار أهلها كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وأزيات بكارة ألف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص فلقد صدر عنهم ما أوجب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرأ منهم كما رواه الشيخان انه قال ان آل أبي فلان ليسوا لي باولياء ولكن لهم رحم سابلها يبهلها فالمكنى هو الحكم بن العاص وبنوه فانهم آله فكنى عنهم بعض رواة هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر وأصحاب الشرهذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى أعلم يزيد بن معاوية وعبد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني أمية

(وأخبر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدرية) كما رواه الترمذي وأبو داود والحاكم أنه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح أمته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مذهبهم فالمجوس أثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر من فعل الظلمة وسموه أهرمن وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات والنور أي خلقهما وأما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شئ وهو ما ينافي ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا والينا عملا وا كتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرفضة أي وأخبر بظهور الطائفة الرافضة أي التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض وبعضها ببعض كما رواه البزار بلفظ يكون في أمتي قوم في آخر

الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام أي بالكلية لانهم يستحلون سب الصحابة ويكفرون أهل السنة والجماعة أو المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر منهم ما ينافي أحكام الايمان وفي رواية يلفظونه أي يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون أي مشابهون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة أولها) أي وأخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه أبو القاسم البغوي عن عائشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها أولها وللترمذي من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولعن هذه الامة أولها فاذا رأيتموها عند ذلك

يسمهم خوف الفتنة (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وأبو داود والحاكم (بظهور القدرية) في قوله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه لامة وهم لما قالوا بان الامور كلها بيد قضاء الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانما القدرة سموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لا لانكار قدرة الله على أفعاله وشبههم بالمجوس لانهم أثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها أهرمن وهؤلاء لما نسبوا أفعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق على ما تقرر في الاصول وأما معنى القضاء والقدر عند السلف فقضاء ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشياء خيرها وشرها والقدر ايجاده اياها على ما قضاه أولا وعند الفلاسفة القضاء علمه بما عليه الوجود حتى يكون على أحسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها على وفقه وهؤلاء القدرية هم المعتزلة وأما القدرية الذين أنكروا القدر وان الامر أنف أي مستأنف لا بعلمه الله الابعد وجوده فليس المراد بالحديث هم لانهم انقرضوا ولم يبق منهم أحد (والرافضة) الذين أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في أمتي قوم في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروي يلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون انتهى وفيه بيان لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وقيل هم قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما أخبر به الصادق الامين لما ظهر الفاطميون ومن بالعجم الآن منهم (وسب آخر هذه الامة أولها) أي أخبر صلى الله عليه وسلم بان من تأخر من أمته سيظهر سب أولها وهذا من المغيبات ورد في حديث رواه البغوي عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا فقال لا تذهب الامة حتى يلعن آخرها أولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا سب الشيخين وسب عائشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ووقع من بني أمية سب علي كرم الله تعالى وجهه على المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب بعض الاولياء وعلماء السلف وذكرهم بالسوء وافترى عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفهاء يسبون العارف بالله سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهما من أولياء الله تعالى حتى صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم زعما منهم أنهم على شئ من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الاوراق ويحثني على المتصدي لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله تعالى ببركاتهم وحشرنا في زمرتهم (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بقلة الانصار) بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا أنصارا لانهم نصروا الرسول

ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع في الشر كما انه بالموحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف على لسان الروافض والخوارج جميعا ولعل مذمة الرافضة في بعض الاحاديث وردت بالمعنى اللغوي الشامل لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة (وقلة الانصار) أي وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم أيضا ولا يبعد ان يراد بهم أنصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الناس يكثرون ويقل الانصار أي بعدي

صلى الله تعالى عليه وسلم وآووه وهو جمع ناصر أو نصير غلب على هذه القبيلة وبدا نسب اليهم أنصاري ولم يرد لواحده وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار (حتى يكونوا كالملح في الطعام) فمن ولي منكم شيأ يضر قوما فيه وينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم أي ان أهل الاسلام لا زالوا يدخلون فيه أفواجا أفواجا وهؤلاء يقلون ويفنى نسلهم فان خيار الا كثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم الى ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالملح فانه يذوب فيما وضع فيه وقد كان كما قال فان الآن في المدينة لم يبق منهم الا أقل من القليل كما أشار اليه بقوله (فلم يزل أمرهم يتبدد) المراد بامرهم ما به بقاؤهم وانتظام حالهم من أملاكهم وأموالهم ويتبدد بمعنى يتفرق وينتشت حتى يفنى ويضمحل ويقلون (حتى لم يبق لهم جماعة) أي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه أولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه (و) أشار لسبب ذلك بقوله و (انهم سيلقون بعده) أي يلقى الانصار بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أثره) بفتح الهمزة والمثلثة والراء المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعنى وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد أي يلقون بعده صلى الله تعالى عليه وسلم من يؤثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطاء من الديوان ويقل نصيبهم من الفيء فتضيق معيشتهم وفي نفسهم شرف وحمية فيشتد تواو يتبدد أمرهم قال ابن سيد الناس كان ابتداء هذا في زمن معاوية رضي الله عنه ويجوز في أثره ان يكون جمع أثر كسكاتب وكتبة أي آثر لنفسه وقومه عليهم وبعده فاصبروا حتى تلقوني على الحوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات (و) منه أخباره صلى الله عليه وسلم (بشأن الخوارج) الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه رضي الله عنه بالنهروان وهم نحو أربعة آلاف فقاتلهم حتى قتلهم واستشهد بحر بهم بعض أصحابه وقيل كانوا أكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان (وصفتهم) بالجر عطفا على شان وهم فرق من أهل الضلال كالمحكمة الذين أنكروا تحكيم الحكمين والازارقة المنسوبين الى نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل أحوالهم وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم انهم أهل صلاة وصيام يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاته وصيامه في جنب صيامهم الا أنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا بارتكاب الكبيرة وأكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمخدج الذي فيهم) وهو بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ويروى بفتح الخاء وتشديد الدال والمعنى واحد وروى الميم المخدوج وهو الناقص خلقة ومنه الخداج وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلى الله عليه وسلم قسم في بعض الايام قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة أعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن يعدل اذا لم أعدل خبت وخسرت فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي اضرب عنقه فقال له دعه ان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته الى آخره وآيتهم رجل أسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي لهم خطب الناس وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فوجدوه تحت القتلى فجاؤا به فقال شقوا قميصه فشقوه فلما رأى احدى ثنييه مثل ثدي المرأة عليه شعرات سجد شكرا لله تعالى اذ صدق نبيه

(والمخدج) بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم أي الناقص وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة أي بناقص الخلق (الذي فيهم) أي بان احدى ثدييه مثل ثدي المرأة

خطب

(وان سيماهم التحليق) أى علامتهم المبالغة فى حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا (ويروى) بصيغة المجهول وقال الدلجى بصيغة الخطاب العام (رعاء الغنم) وفى أصل الدلجى رعاء الشاء وهو نائب الفاعل أو المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) أى رؤساءهم (والعراة الحفاة) وفى نسخة والحفاة العراة (يتباهون) بفتح الراء أى يتفاخرون (فى البنيان) أى فى اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان معناه ببعض معناه فالمسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان وللبخارى واذا تطاول رعاء الابل البهم فى البنيان وله أيضا واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من أشراطها ولهما وان ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان أرباب الجهالة والقلة والذلة يغلبون على أهل العلم والغنى والعزة (وان تلد الامة ربتها) أى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعتقها فهى بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبى وفى رواية بها وفى رواية بعلها أى تلد مثل سيدها ومالكها وهو متصرفها أراد به كثرة السبى والسرارى فى أوقات السعة أو فى أزمنة الفتنة أو كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) أى وأخبر بان كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) أى وسائر طوائف الكفار (لا يغزونه أبدا) ولعله بعد غزوة الخندق فمن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين أجلى الاحزاب

صلى الله تعالى عليه وسلم وعلم انه على الحق وهم على الباطل (وان سيماهم) بكسر السين المهملة وهى العلامة (التحليق) أى يحلقون شعور رؤسهم ولم يكن فى الصدر الاول حلق الرؤس الا فى النسك وهذه الاحاديث ظاهرة فى تكفيرهم كما قاله الخطابى وفيه اختلاف وقيل المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشئ وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حالق الطائر اذا طار وعلا وبه اذ كرناه علم ان حلق جميع الرأس ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل على حرمته ولا كراهته على انه استدل لجوازه بحديث صحيح على شرط الشيخين انه صلى الله عليه وسلم رأى صبيا حالق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله

قال النووى رحمه الله فى شرح مسلم وهو صريح فى اباحته وقال الفقهاء انه جائز على كل حال فان شق عليه تعهده بالتسريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه (ويروى رعاء الشاء) برى بالتحتية مبنى للمجهول ورعاء بكسر الراء المهملة والمد جمع راع كرعاة ورعيان والشاء بالمد جمع شاة وهى معروفة (رؤس الناس) ورؤس جمع رأس وهو مجاز مشهور بمعنى الرئيس ورؤى ترى بالتاء الفوقية والخطاب لغير معين نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ويجوز رفعه ونصبه والعراة الحفاة العراة جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس فى رجله نعل وهذا الحديث فى الصحيحين بمعناه وبعض ألفاظه فالمصنف رحمه الله تعالى رواه من طريق آخر ورواية بالمعنى (يتباهون فى البنيان) أى يتناظر بعضهم بعضا فى بنائه فيريد كل منهم ان يزيد على غيره يقال باراه اذا عارضه فتباروا وتباهوا وهذا وما قبله كناية عن توسع من لا قدرة له فى الدنيا على مثلها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة بعضهم لبعض فى البناء العالى كالقصور والمشيدة والمساجد المزخرفة وفى مسلم ان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء الصم البكم ملوك الارض وروى يتطاولون فى البناء يعنى ان من أشراط الساعة ان أهل البادية ونحوهم ممن لا لباس له ولا نعل يتوطنون البلاد ويبنون القصور ويترأسون وحهلة الناس وأراذلهم يصيرحا كما ولياعظيم الشان ولقد ظهر ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المغيبات وهو الآن عيان رأى العين وكنى بكونهم رعاء الى انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون عن عبادة الله وروى يتطاولون بالميم بمعنى يتنازعون والمعنى واحد (وان تلد الامة) أى الجارية المملوكة التى اتخذت سرية (ربتها) بتاء التأنيث وربت وربب بمعنى سيد وسيدة والرب فى الاصل معان السيد والمالك والمربى والمدبر والقيم والمنعم ويطلق على الله وعلى غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القرائن والمقامات والمراد هنا السيد ذكرا كان أو أنثى وأنثها باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التى أخبر بها صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه وفى معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاماء تلدن الملوك فتكون أمه أمة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد أحوال الناس فى آخر الزمان وكثرة بيع أمهات الاولاد حتى يشترى الرجل أمه وهو لا يدرى انه ابنها فلا يخص بام الولد والامة قد تلد حرا من غير سيدها لوطئها بشبهة قوية أو رقيقا بنكاح أو زنا ويعتق ويتداول الايدى أمه حتى يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتى يستطيل الولد على أمه استطالة السيد والذى عد من الاشراط على الاول كثرة السرى فلا ينافى تسرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمارية وغيره وفى الشروح كلام مبسوط فى هذا الحديث وفيه من دلائل النبوة الاعلام بكثرة السرى والسبى بعد ظهور الاسلام واستيلاء المؤمنين على الكفرة وتملك ديارهم والانذار بان غايته الانحطاط لا ابدا نه بقيام الساعة وكل شئ بلغ الحد انتهى (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه الشيخان وهو (ان قريشا والاحزاب لا يغزونه أبدا) الاحزاب جمع حزب وهو الطائفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه هنا للعهد اذ المراد احزاب مخصوصون

عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (هو يغزوهم) أي يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده أي لا يكفرون فيغزون وقوله في رواية أخرى لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر يغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها كفار أبدا فان المسلمين قد غزوها مرات فيرده قصة القرامطة وكذا حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا (وأخبر بالموتان) بضم الميم وتفتح أي بالوباء (الذي يكون ١٨٠ بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخاري عن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا يأخذ فيكم كقعاص الغنم القعاص بضم القاف داء يأخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب حي الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية أي راية تحت كل غاية اثني عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان في خلافة عمر بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون ألفا في ثلاثة أيام وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان أصفر وهو روم بن عيص ابن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام (وماوعد من سكنى البصرة) بفتح الموحدة وحكى ضمها الا انه لا يجوز في النسبة اتفاقا بالغيب فقد روى أبو داود عن أنس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يصيرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها أي نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير وهل هذه الامور وردت معنوية أو ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثمانى عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها

في الغزوة المشهورة (وانه هو الذي يغزوهم) بعد اخباره بذلك في الاحزاب وهي غزوة الخندق وبعد أحد والخندق لم تغزه قريش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم غزاهم حين فتح مكة وأتى بالجملة مؤكدة بالاسمية وان وضمير الفصل لتحقيق وقوعه ونصره ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده هذا الى يوم القيامة أي لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذي السويقتين قال الواقدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا لسبع بقين من ذي القعدة (و) مما رواه الشيخان أيضا انه صلى الله عليه وسلم (أخبر بالموتان) بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر بمعنى الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس الموتان بالتحريك خلاف الحيوان أو أرض لم تحي بعد وبالضم موت يقع في الماشية وتفتح انتهى يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر يختص بما يدل على الحركة كالجولان والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ على وفق معناه فلذا المتنع تحريكه هنا (الذي يكون بعد فتح بيت المقدس) وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه بعمواس بفتحتين وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكره وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفا في ثلاثة أيام وكان ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها أبو عبيدة بن الجراح والحديث أوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم بقاف وعين وصادمهملتين داء يموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدها الى آخرها وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كما مر فهو وهنا مجاز مرسل لمطلق الموت أو استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه لانه من وجه آخر وهو شدة السرعة والمناسبة في ذلك المجاز بعينه وقد أشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذنى قلبه خلالان وهو من الفوائد النفيسة (وماوعد من سكنى البصرة) بمثلثة الباء ومعناها ارض غليظة أو ذات حجارة والفتح أشهر وأفصح وهي بلدة اسلامية ويقال لها بصيرة بالتصغير أيضا بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه أبو داود عن أنس انه قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أنس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلأها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها أي نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة وخنازير وهل هذه الامور وردت معنوية أو ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثمان عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها

بالغيب ملا يخفى ويجوز كسر صادها ولهم بلد تبا مغرب تسمى البصرة أيضا والمراد الاولى ويكنى مصدر كعتى بمعنى الاقامة بها أو نزولها (و) من اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغيب أيضا في حديث رواه الشيخان (انهم) أي أمته صلى الله تعالى عليه وسلم (يغزون في البحر) بعده صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا أطلق ينصرف اليه ولم يعهد في غيره الا نادرا (كالملوك على الاسرة) وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير وهو مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظما وفوخر المراكب المعدة للغزو والذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم تكن ذلك بديار العرب ولا بغيره أحد منهم فتوصيفه صلى الله تعالى عليه وسلم له كمن عرفه وجلس عليه مما تحار فيه العقول والحديث عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام عندها يوما فاستيقظ محرم لها مثم استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما أضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام فرأى ذلك فقال لها ما قال أولا ودعا لها وقال لها أنت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي الله تعالى عنه فلما انصرفوا وقربوا لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثم تزوجها عبادة واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما مر وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه وجمع بينهما بانه في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه أمر معاوية رضي الله تعالى عنه بغزو البحر فغزا بأمر عثمان رضي الله عنه ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه وفي الحديث معجزات اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عن غزو أمته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم وان أم حرام من أولهم وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنساء خلافا لمالك في كراهته للنساء في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب ومورد في الحديث ان غزو البحر يزيد أجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزوة أول غزوة فيه وهي فتح قبرس وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لم يأذن في ذلك أولا ثم لما ذكر له هذا الحديث أمره وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وأم حرام رضي الله تعالى عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بها يزارو في نسخ ثبج البحر بمثلثة وموحدة وجيم وهو وسطه ومعظمه (و) أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الدين لو كان منوطا) أي معلقا (بالثريا لناله) أي وصل اليه (رجال من أبناء فارس) أي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية البعد وهي كواكب مجتمعة اختلف في عددها كما مر وهي المنازل المشهورة وهي أي الثريا مشهورة بالعلو في السماء ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم والدين بمعنى الايمان أو الشرع وما يتعلق به وهو كناية عن ان هؤلاء يصلون منه لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا من حديث رواه الشيخان وهو من اعلام النبوة أيضا لما ظهر فيهم من الاولياء والعلماء بما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم يات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تجد فينا الا وقد حاز واقصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثيل وليست هذه شقوبيته كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق لما أخبر به سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم وفارس جبل معروف ويقال لهم الفرس أيضا وهم من أولاد سام بن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا

فاطمة ثم جلست تفلي رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج أي وسطه ومعظمه وقيل ظهره هذا البحر ملوكا على الاسرة أو كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك فقال كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال أنت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد نزولها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك (وان) أي وأخبر بان (الايمان لو كان منوطا) أي معلقا (بالثريا لناله رجال من أبناء فارس) وهم المشهورون الآن باسم العجم ولفظ الشيخين عن أبي هريرة كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو هنا للمجرد الفرض والتقدير مبالغة لمدحة قطنتهم وقوة فطرتهم وأراد بآخرين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين وأعلاهم في هذا المقام الاخم هو الامام الاعظم والله تعالى أعلم

(وهاجت ريح) أى هبت بشدة (فى غزاته) أى حى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغزاته فى بعض غزواته وهى غزوه تبوك من الشام على ما ذكره الدمياطى أو غزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبى وهو أولى بالاعتماد (فقال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) أى موت المنافق على وفاق ما أخبر هنالك وهذا المنافق هو رفاعة ابن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهناء المنافقين كذا قاله أبو اسحق على ما ذكره الحلبى (وقال) أى النبى عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبرانى عن رافع ابن خديج (لقوم من جلسائه) وهم أبو هريرة الدوسى وفرات بن حبان العجلى والرجال ابن عنفوة اليمامى وهو المراد من قوله (ضرس أحدكم) أى واحد منكم (فى النار أعظم من أحد) أى لا كل واحد منكم (فى النار أعظم من أحد) أى هيئة وصورة فى هذا تلويح بان يموت أحدهم كافرا الحديث ضرس الكافر فى النار مثل أحد رواه مسلم وغيره (قال أبو هريرة فذهب القوم يعنى) أى يريد بقوله ذهبوا (ماتوا فبقيت أنا ورجل فقتل) ان ذلك الرجل (مرتدا يوم اليمامة) أى فى حرب كان باليمامة وهى اسم أرض معروفة شرقى الحجاز ومدينتها العظمى الحجر ويسمى حجر اليمامة أيضا وقيل قتله زيد بن الخطاب فى حرب مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بنى حنيفة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوحى ارتد وشهد له بذلك (وأعلم) الصحابة رضى الله تعالى عنهم

به ويطلق على بلادهم أيضا والحديث مروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه سورة الجمعة وقرأها وآخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله وفينا سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم يده عليه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء وفى رواية لو كان العلم وروى أيضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون والاشارة بهؤلاء مع ان المشار اليه واحد وهو سلمان رضى الله تعالى عنه لان المراد به الجنس أو هو بتقدير من جنس هؤلاء (و) من ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه (هاجت) أى هبت (ريح) بشدة (والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزاته) أى فى غزوة من غزواته وهى غزوة تبوك وهو محل من أرض الشام كما قيل وفيه نظر (فقال انها لموت منافق) أى رجل من المنافقين وهو رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود كهف المنافقين فلذا سماه منافقا وقال ابن الجوزى انه عم قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه وذكر عنه قتادة بن النعمان رضى الله تعالى عنه انه رأى منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبى فى التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروى انها لموت عظيم من عظماء الكفار وهو أيضا محمول على ظاهره أو هو باعتبار ما فى قلبه من الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بنى المصطلق وكان ذلك فى رجوعه منها سنة ست أو أربع أو خمس قبل الخندق على اختلاف فيها وهذه علامة لما ذكر لانها تدل على غضب الله تعالى كما فى ريح عاد التى أهلكتهم كما تهلك ريح السموم من هبت عليه لانه استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجو عند الحكماء والمنجمين ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنعه الله تعالى وقدره واطلع من أراد عليه والممنوع انما هو اسناده لها وجعلها مؤثرة فيه (فلما رجعوا) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من تلك الغزوة (وجدوا ذلك) أى ما أخبر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك فى وقت اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الطبرانى عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه بسند صحيح (لقوم من جلسائه) من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهو جمع جليس بمعنى مجالس مثل كريم وكرماء (ضرس أحدكم) أى واحد منكم أيها الحاضرون (فى النار) أى اذ كان فى جهنم (مثل أحد) أى كالجبل المذكور عظما وهو عبارة عن ان أحدهم يموت كافرا المافى حديث آخر ضرس الكافر مثل أحد وجسم المعذب كلما ازداد عذابه فكان أشد عليه وكونه عبارة عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل فى غاية البعد (قال أبو هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى كان الخطاب له (فذهب القوم) الذين كانوا جلساءه أى ماتوا كلهم كما أشار اليه بقوله (يعنى) أبو هريرة بقوله ذهب القوم (ماتوا) فان الذهاب حقيقته الانصراف عن مكان وقد يخص بالموت كقول قس * فى الذاهبين الهالكين لنا بصائر * (وبقيت أنا ورجل) منهم ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر واسمه الرحال بن عنفوة والرحال براء مهملة وحاء مهملتين ولام وقيل انه بالجيم وهو الاصح رواية وهو من أهل اليمامة (فقتل مرتدا) حال من ضمير قتل النائب عن الفاعل والضمير لرجل (يوم اليمامة) أى فى حرب كان باليمامة وهى اسم أرض معروفة شرقى الحجاز ومدينتها العظمى الحجر ويسمى حجر اليمامة أيضا وقيل قتله زيد بن الخطاب فى حرب مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بنى حنيفة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم وتعلم القرآن فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوحى ارتد وشهد له بذلك (وأعلم) الصحابة رضى الله تعالى

اليمامة) ناحية شرقى الحجاز معروفة (وأعلم) أى أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه أبو داود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى

(بالذى غل) أى خان فأخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرزا من خرز يهود) بفتح الخاء المعجمة وبراء فزاى وهى الجواهر وما يتظلم من نحوها والمراد بها هنا فصوص من الحجارة (فوجدت) أى تلك الخرز (فى رحله) أى بعد موته فعن زيد بن خالد الجهنى قال توفى رجل يوم خيبر فذكر والرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ما تساوى درهمين (وبالذى) أى وأعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (عن أبى هريرة) بالذى (غل الشملة وحيث هى) أى وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ١٨٣ ولفظهما أهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم وبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه سهم عائر أى لا يدرى رامیه فقتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ذكره الدمحى وقال الحلمى الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووى يقال بكسر الكاف وبفتحها واقتصر السيوطى رحمه الله تعالى على الاول وانه الذى عناه المصنف وهو الظاهر والنووى فى المبهمات على الثانى والبرهان تبعه والذى أوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول فى الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف يرد للامام أو يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبنى على التعزير بأخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكبائر فما حال ولاة الامور اليوم فانا لله وانا اليه راجعون (وحديث ناقته) أى مما أعلم به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذى رواه البيهقى عن عروة مرسلا (حين ضلت) ناقته وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعلقت) ناقته (بالشجرة بخطامها) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم طلبها لما صلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذى يأتيه بالوحى فأتاه جبريل وأخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله

عنهم بفتح الغين وهو ماض مبنى للفاعل بوزن أكرم وفاعله ضمير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائى عن زيد بن خالد الجهنى (بالذى غل) بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو السرقة خفية كأن الايدى غلت أو من الغل وهو الماء الجارى تحت النبات وكثر استعماله فى السرقة من الغنائم (خرزا) بخاء معجمة وراء مهملة وزاى معجمة واحده خرزة وهى حجارة تنظم ويزين بها وكل جوهر (من خرز يهود) ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطائفة سموا باسم جدهم يهود بن يعقوب أخو يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفى بها فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله ففتشنا متاعه ومامعه (فوجدت) تلك الخرز التى غلها (فى رحله) أى فى منزله ومامعه بعد موته وهى لا تساوى درهمين وأصل الرحل ما يوضع على البعير ويجوز به هنا عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف اسمه (و) اعلم أيضا بما هو من الغيب (بالذى غل) أى سرق كما مر (الشملة) وهى المرة من الشمول وكساء صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال أهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عائر فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى أخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا ففيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وغائرا بعين وراء مهملتين اصابته من غير قصد من عار الفرس اذا انفلت وقيل انه اشارة لحديث المصابيح وهو ان رجلا قفل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقال له كركرة بفتحتين أو كسرتين فمات فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو فى النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عنده عباءة غلها واقتصر السيوطى رحمه الله تعالى على الاول وانه الذى عناه المصنف وهو الظاهر والنووى فى المبهمات على الثانى والبرهان تبعه والذى أوجب عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول فى الغنائم لتعلق حق المسلمين كلهم به واذا عرف يرد للامام أو يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبنى على التعزير بأخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكبائر فما حال ولاة الامور اليوم فانا لله وانا اليه راجعون (وحديث ناقته) أى مما أعلم به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات حديث ناقته الذى رواه البيهقى عن عروة مرسلا (حين ضلت) ناقته وغابت عنه حتى لم يروها (وكيف تعلقت) ناقته (بالشجرة بخطامها) بكسر الخاء المعجمة وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم طلبها لما صلت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذى يأتيه بالوحى فأتاه جبريل وأخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله

البيهقى بناقته ومكانها (حين ضلت) أى ضاعت وفقدت (وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها) أى برسنها أو زمامها وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بنى المصطلق أخذتهم ريح كادت ان تدفن الراكب وهى التى أخبرانها هاجت لموت منافق وضلت ناقته عليه الصلاة والسلام فى تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذى يأتيه بالوحى فأتاه جبريل عليه السلام وأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بها وقال ما أزعم انى أعلم الغيب ولكن الله أخبرنى بقول المنافق وبمكان ناقتى وهى فى الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق

(وبشأن كتاب حاطب) بكسر الطاء وهو ابن أبي بلتعة وكان مكتوبا بالخفية (الى أهل مكة) وهي سهيل بن عمرو عكرمة ابن أبي جهل وصفوان ابن أبي

تعالى عليه وسلم ما أزعم اني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وهو كان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فاخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق وهو زيد اللصيب أو ابن اللصيب بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان أولا من اليهود وما ذكرناه من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقته حين ضلت وفي أخرى ومن ضلت ناقته حيث هي حين ضلت وكيف الى آخره فقال بعضهم هو مجرور عطف على الذي أو مبني على الكسر اكما جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول لاعلم وناقته مبتدأ وهي مبتدأ ثان خبره محذوف أي موجودة والجملة في محل جر باضافة حيث وأنت في غنى عن مثله (و) من المغيبات التي أعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين أعلم (بشأن كتاب حاطب) بن أبي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي أرسله (الى أهل مكة) لما تجهز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ولم يعلم أحد اتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي و بعض الصحابة اذهبوا الى روضة خاخ فثمة ظعينة معها كتاب فأتوني به وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أخفى مسيره فأتوا المحل فوجدوا الجارية فانكرت فهددوها فلم يجدوا معها شيأ فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله تعالى عنه أن خبره صلى الله تعالى عليه وسلم صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقصتها فاخذ أتوا به قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا فان الله اطلع على أهل بدر وقال اصنعوا ما شئتم فاعتذر له حاطب بان له ثمة أهلا وما لا خشي ضياعه فأراد ان يضع فيهم يدا يقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري والكتاب كان مع امرأة تسمى أم سارة (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني حين أعلم (بقصة عمير) بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) بن أمية بن خلف (حين ساره) أي أخبر عمير صفوان سرا في خفية لم يسمعه أحد وذلك السر انه يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ يأتيه بغتة بحيث لم يشعر به أحد وكان شجاعا فاتكا (وشارطه على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اشترط عليه ما يعطيه ان فعل ذلك (فلما جاء عمير الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر والسر) الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة (أسلم) عمير وحسن اسلامه لما شاهده من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عميرا بن وهب جالس مع صفوان بن أمية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين علي ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى ضياعهم لكنت آتي محمدا حتى أقتله فان لي فيهم علة ابني أسير عنده فاغتنمها صفوان فقال علي دينك أقضيه وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شأني ثم شحذ سيفه أي سنه وسمه وانطلق حتى أتى المدينة وناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فرآه عمر رضي الله عنه فقال هذا الكلب عدو الله ما جاء الا لشر وأخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له أدخله علي فاقبل عمر رضي الله

ابن خلف وصفوان ابن أمية بن خلف يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرهما السهيلي ولا مانع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدرر أنه عليه الصلاة والسلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك وأخجله هنالك (وبقصة عمير) وفي نسخة بقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) أي ابن أمية ابن خلف (حين ساره) بتشديد الراء أي خافت صفوان بقتله صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) أي جعل له جعلا (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فخاب سعيهما وضاع كيدهما (فلما جاء عمير للنبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الامر) أي الذي جاء بصدده (والسر) أي المخفى عن غيره (أسلم) أي عمير وكذا أسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني

تعالى عنه حتى أخذ بحمالة سيفه فلببه بها ثم أدخله فلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أرسله يا عمر ادن مني يا عمير فدنا فقال ما حاجتك قال جئت لهذا الأسير فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحه الله وما أغنى شيئا فإن أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان بالحجر وذكر أصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي لخرجت إلى محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال أشهد أنك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم أنه ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وتشهد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه فاقرأوه القرآن وأطلقوا أسيره وأما صفوان فهرب خائفا يوم الفتح ثم جاء مسلما فأسلم وحسن إسلامه وكان عمير أبغض الناس لعمر فلما أسلم كان أحب الناس إليه هو ومن بادات قريش وفحمائها فتمت سيادته بالإسلام وله أحاديث في السنن (وأخبر) أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه أحمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عائشة بسند صحيح (بالمال الذي تركه عمه العباس بمكة (عند أم الفضل) لبابة بنت الحارث بن حزب الهلالية زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس أبو الفضل وهي من أشراف الصحابة رضي الله تعالى عنها يقال إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وكان كتم له عندها وأخفاه حتى عن أولاده كما أشار إليه بقوله (بعدان كتمه) فلما أسر ببدر لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفداء فقال لا مال لي فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند أم الفضل (فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم) وقيل له لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك مالك الذي افتديت به فقال لم أكن لأحرم المؤمنين ما طعموا فيه من مالي وقد قيل إنه أسلم قبله ولكن كان يخفي إسلامه لما فيه من نفع المسلمين من وجوه لا تعدو في بعض النسخ أم الفضيل بالتصغير وهو خطأ من الناسخ وأصل الحديث أنه كانت قريش بعثت بفداء أسراهم فقال العباس يا رسول الله إني كنت مسلما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني أخيك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب وحليفك عتبة وأخي بني الحارث قال ما عندي ما يبني بالفداء قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند أم الفضل وقلت إن أصبت في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شيء ما علمه غيري وغيرها فاحسب لي ما أصبتم أي فإنه جاء أن العباس خرج لبدر ومعه عشرون أوقية من الذهب ليطعم بها المشركين فأخذت منه في الحرب فكام النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى وقال أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك فقال ذاك أعطاك الله لئن فقدناهم فأنزل الله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية ومقتضى قول المصنف فاسلم أنه ما أسلم الا حينئذ والذي قالوه أنه أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه وقال ابن عبد البر قيل إن إسلامه كان قبل بدر وكان المسلمون بمكة يقوون وكان العباس يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحوال المشركين وأحب أن يقدم عليه المدينة فكتب إليه مقامك بمكة خير ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنه إنما خرج مكرها (و) مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا أنه (أعلم أنه سيقتل) بنفسه (أبي بن خلف) كما تقدم فجرحه بعنقه في أحد فمات بمحل يسمى سرفا وكان قبل ذلك إذا لقيه بمكة يقول عندي فرس أعلفها كل يوم لأقتلك عليها فيقول له صلى الله تعالى عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما كان يوم أحد أقبل يقول أين محمد لا نجوت إن نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع إليهم فقالوا له

(وأخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل) أي زوجته وهي لبابة بنت الحارث أول امرأة أسلمت بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة أم الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم في الصحابيات من يقال لها أم الفضيل بالتصغير وكان ذلك (بعدان كتمه) أي العباس ذلك الخبر عن الغير (فقال) أي العباس (ما علمه غيري وغيرها) أي وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك (فاسلم) أي فصار سبب اسلامه بعدان فدى نفسه فقيل له لم تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما افتديت به فقال لم أكن لاحرم المؤمنين ما طعموا من مالي والحديث رواه أحمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا (واعلم انه) وفي نسخة بانه أي النبي عليه السلام (سيقتل) أي بيده (أبي ابن خلف) كما رواه البيهقي عن عروة وسعيد ابن المسيب مرسلا وسبق انه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه مفات يسيرف

(وفي عتبة) وفي نسخة عتيبة وهي الصواب كما تقدم (ابن أبي لهب) أي واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم في شأنه (انه يا كله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله وأبعد الدلجي في تقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه واللزوم كسر همزة انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع أهل بدر) أي وأعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) أي كما أخبر في الحال (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق (في الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (ان ابني هذا سيد) أي كريم حليم (وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين) وفي رواية ولعل الله ان ١٨٦ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين أي جماعتين كثيرتين من أشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل فئة أربعين ألفا قال الحسن البصري فلما ولى ما أهريق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما أسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فتكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لامرئ كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد ثم قال أيها الناس ان الله هدانا كما ولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله قال لنبيه عليه الصلاة والسلام قل ان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم كان ما تكتمون وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين في شرح السنة فدخرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان أحق بها وأهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا رعاورغبة فيما عند الله واشفاقا على الامة من الفتنة لامن القلة والذلة ان كان معه يومئذ أربعون ألفا قد بايعوه على الموت فاصلح الله به بين الفرقتين أهل الشام فرقة معاوية وأهل العراق فرقة الحسن

مابك من بأس فقال لو بصق علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من أحد (و) مما اعلم به صلى الله عليه وسلم انه قال (في عتبة ابن أبي لهب انه يأكله كلب من كلاب الله) فأكله الاسد وهو ذاهب الى الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما أضافه الله أفادته الاضافة تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان أبا لهب كان له أولاد متعب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر أسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المصنف رحمه الله تعالى عتيبة بالتصغير الا ان من علماء الحديث من قال مثل ما قاله المصنف رحمه الله تعالى فلا اعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا يقتضي انها خبرية أخبر بها عن أمر مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب عنه ان كلا منهما محتمل فذكره هنا باعتبار وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف من الاسد قال له رفقاؤه لم تشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول الا صدقا والصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعاء عند من تحقق اجابته خبر معنى (و) أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عن مصارع أهل بدر) أي محال قتلهم ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال قبل وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الى محال قتلاهم بها قبل وقوعه وسماهم أهلها لبقاء جثثهم فيها كما يقال أهل الدار لمن بها (فكان) ما أخبر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مصارعهم (كما قال) لم يتجاوز أحد منهم موضعه الذي عينه له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه من الاخبار بالغيب ما لا يخفى وأصل هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله تعالى عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الارض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشير المصارعهم فلم يتجاوز أحدهم موضعه فصرعوا كذلك ثم حرابا رجلهم وطرحوا في القليب ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان ابن فلان بنا ديهم باسمائهم واحدا بعد واحد هل وجدتم ما وعدربكم حقا فقال الصحابة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتكلم أجسادا لا أرواح لها فقال والذي نفسي بيده ما أنتم باسمع منهم الكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (في الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه (ان ابني هذا) سماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار حقيقة عرفية فيه (سيد) أي شريف رئيس مسود في قومه أشرف نسبه وذاته وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقات ويطلق على الله تعالى وعلى غيره كما تقدم تفصيله (وسيصلح الله به) أي بسببه سيقع الصلح والاصلاح (بين فئتين عظيمتين) من المسلمين والفئة الجماعة من فاء بمعنى رجع والمراد بهما من كان معه ومن

كان مع معاوية رضي الله تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن أبي بكرة قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يلتفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول ان بني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في الاستيعاب لما قتل علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا على الموت وكانوا أطوع وأحب له من أبيه فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان وما وراء النهر ثم سار رضي الله عنه الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يفوض الامر اليه بشرط ان لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء كان في أيام أبيه فاجابه معاوية رضي الله تعالى عنه لذلك وقد طار فرحا لانه قال عشرة آلاف نفس لا أو منهم منهم قيس بن سعد فراجعه الحسن وقال لا أبايعك وأنت تطلب أحدا منهم لا نفيس ولا غيره فارسل له معاوية رضي الله عنه رقا أبيض وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى ان الامر له بعد معاوية فالتزمه كلهم معاوية وساء ذلك أكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا مذل المسلمين وعار المؤمنين ولما سلم الامر له قال أخطب الناس فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقى وان أعجز العجز الفجور والاوان هذا الامر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق لا مر كان أحق به مني أو حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر الله ونزل (و) مما أخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله (لسعد) ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ما لك بن وهيب بن عبد مناف أحد العشرة وأصحاب الشورى ولتبادره اذا أطلق لم يقيده بما يخرج سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولسعد معطوف على قوله في الحسن أي قال لسعد (لعلك تخلف) وفي نسخة ان تخلف بالمصدرية في خبرها حملا لها على عسى لانها اختها في الترجي كما قال * لعلك يوما ان تلم ملمة * وكان سعد رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر منها فاتاه صلى الله تعالى عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله أوصي بمالي كله فقال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير الى آخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له الا ابنة وقد طال عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد اللام أي تبقى بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله (حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون) قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق ما أخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان على يديه من الفتوح وهدى الله به ناسا أسلموا على يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار جاهدهم وقتل منهم وسبى وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان أميرا على الجيش الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال ابن حبيب المراد به انه تولى العراق وأتى بقوم ارتدوا وسجعوا لمسيلمة لعنه الله تعالى فاستتابهم فتاب بعضهم وانتفع به وأبى بعضهم فقتلهم فتضرر وابه وهذا تأويله عند بعضهم وقيل الرواية انما هي يضر بك آخرون والمصنف اراد باستتفعل فعل وجعل المصنف الترجي أخبارا لانه بمعناه وهو المراد لكن عبر به تأدبا منه وقد صرحوا بان الترجي في حق الله والرسول والاولياء تحقيق معنى كما قاله ابن الملقن (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم الميم وسكون الواو وبالهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي اسم موضع بالشام كان فيه غزوة مشهورة وادناه أهل للمهد ولا يجوزان تكون للاستغراق كما قيل لانه انما أخبر بقتل ناس منهم قبل مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بيوم والذي أتى بالخبر يعلى بن

(ولسعد) أي وقال كما رواه الشيخان لسعد ابن أبي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخاف عن أصحابي (لعلك تخلف) بفتح اللام المشددة أي يؤخر موتك (حتى ينتفع بك أقوام) أي من الابرار (ويستضر) وفي نسخة بصيغة المجهول أي ويتضرر (بك آخرون) أي أقوام من الفجار زيد في رواية اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا ترددهم على أعقابهم لكن الناس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارض هاجروا منها حذرا من ردهم على اعقابهم بموته فيها (وأخبر) أي فيما رواه الشيخان عن أنس (بقتل أهل مؤتة) بضم ميم فهمزة ساكنة ويبدل

(يوم قتلوا) أى أمراء غزوها فقال أخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر ابن أبى طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم
خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله ١٨٨ على يديه (وبينهم) أى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين أهل مؤتة
وأمرائهم الكرام (مسيرة شهر او ازيد) أى بل أكثر ويؤيده مافى نسخة بالواو فاو بمعنى الواو أو بمعنى بل ولعل الدلجى حمل أو على الشك من الراوى فقال بل أقل من شهر لانها من ارض البلقاء آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبموت النجاشى) بفتح النون ويكسر وتخفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة وكان ممن آمن وأخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن أبى هريرة (يوم مات) أى سنة تسع من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن أصحابه وقد احضرت جنازته لديه (وأخبر فيروز) بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للعجمة والعلمية أى وأخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى (حين ورد عليه) وفى نسخة اذ ورد عليه أى حين وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) أى ملك فارس وهو وزيره (بموت كسرى ذلك اليوم) أى فى يوم ورود فيروز او فى يوم موت كسرى (فلما حقق فيروز القصة) أى ما وصه عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاز فيروز فوزا عظيما

منبه وكان صلى الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال أخذ الراية زيد فاصيب ثم أخذها جعفر فاصيب ثم أخذها ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليهم فلما أتاه يعلى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرنى وان شئت أخبرتك فقال أخبرنى فاخبره ووصفهم له فقال والذى بعثك بالحق ماتركت من حديثهم حرفا واحدا وقوله (يوم قتلوا) متعلق باخبر (و) بينه صلى الله عليه وسلم و (بينهم) أى المقتولين بمؤتة (مسيرة شهر او أزيد) ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجىء الخبر له صلى الله تعالى عليه وسلم فى يومه ولذا ورد فى هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لى الارض حتى رأيت معركتهم وماقيل ان المدينة ليس بينها وبين مؤتة هذا المقدار يرد بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرفه لبعد بلاده بقتضى انه قالها من نفسه من غير ثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف الاحوال كالسير ماشيا وكسير الجمال فى القافلة باحمالها بخلاف الفرسان ويختلف أيضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل (وبموت النجاشى) أى أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بموته كما رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (يوم مات) متعلق باخبر وذلك سنة تسع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب وبه استدل الشافعى على جواز ها وهو ملك الحبشة واسمه اصحمة كما تقدم وهو الذى أرسل اليه مكتوبه خلافا لابن القيم فى الهدى النبوى اذ قال ان الذى كاتبه غيره فان كل من ملك الحبشة يقال له نجاشى بفتح النون وكسرها وتخفيف الياء وتشديدها (وهو بارضه) جملة حالية والضمير للنجاشى أى والحال ان النجاشى مات بارض الحبشة فهو اخبار عن الغيب ويحتمل ان يعود للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم أى والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقت موت النجاشى كان بارضه أى المدينة فلا يحتمل انه رآه عادة وان أمكن ان يرفع له حتى رآه كما قاله من لم يقل بالصلاة على الغائب كما قيل انه من خصائصه أيضا (وأخبر) أيضا صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر رواه البيهقى (فيروز) علم عجمى ممنوع من الصرف وهو وزير كسرى ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاؤه مفتوحة وقد تكسر وفيروز ديلمى والديلم جيل من العجم (اذ ورد) أى جاء فيروز وقدم (عليه) أى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم) بنصبه على الظرفية أى يوم ورد عليه أو يوم مات كسرى (فلما تحقق فيروز القصة) التى قصها عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره بموت كسرى الذى هو رسوله (أسلم) فآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته رويت من طرق وحاصلها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب لكسرى مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وادعوك بداعية الله عز وجل فانى رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم الى آخره فلما قرأ كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الى باذان عامله على اليمن ان ابعث اليه رجلين جلدين يأتيانه فبعث قهرمانه بانونة ومعه آخر من الفرس ومعهما مكتوب يأمره فيه بالانصراف معهما فلما أتياه قال اثتيانى غدا فلما اتياه قال لهما ان الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى وقت كذا فاخبر باذان بما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لننظر ما قال فان تحقق فهو نبى مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شيرويه بما وقع فاسلم وأسلم معه أبناء فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسرى هذا اسمه ابرويز وهذا ماذكره

(وأخبر أباذر) كما رواه أحمد (بتطريده) أي باخراجه من المدينة الى الربذة (كما كان) أي كما وقع في زمان عثمان بن عفان وفي أصل الدلجي فكان كما كان أي فكان اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما في دلائل النبوة للبيهقي من ان امرأته أم ذر قالت والله ما سيره عثمان الى الربذة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء ساعا فاخرج فلما بلغه وجاز خرج أبو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته بها امكن حمل كلامها على

المؤرخون وأصحاب السير واساذكره المصنف رحمه الله تعالى فلم يشتهر ولم يقل أحد ان من الصحابة من اسمه فيروز لكن السيوطي نقله عن دلائل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب ان فيروز الديلمي وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي وكذلك ذكر قضية فيروز على الوجه الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى الماوردي في اعلام النبوة وأطال فيها (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (أباذر) الغفاري كما رواه أحمد في مسنده (بتطريده) أي بنفيه من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده وأطرده وطرده المشدد وانما يقال في النفي الا مشددا كقول أبي سفيان * وأنت الذي طردتني كل مطرد * وطرده وأطرده بمعنى نحاه وكثير من أهل اللغة لم يفرقوا (كما كان) أي وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه (ووجده) أي وجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أباذر (في المسجد) أي مسجد المدينة (نائما فقال له) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بك اذا أخرجت منه) أي من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس على حقيقته هنا فانه صلى الله عليه وسلم علم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى والمعنى كيف ظنى أو علمي بك في هذه الحالة (قال اسكن المسجد الحرام) يعني مكة المشرفة (قال فاذا أخرجت منه الحديث) أي اقرأ الحديث أو اذكر الحديث الذي رواه أحمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينام في المسجد وليس له ماوى غيره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرآه نائما فقال له أراك نائما بقال أين أنام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا أخرجوك منه قال أحمي بالمسجد الحرام فقال له كيف بك اذا أخرجوك منه قال أحمي بالشام أرض الهجرة والمحشر وأرض الانبياء فما كون رجلا من أهلها قال فاذا أخرجوك من الشام قال أرجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا أخرجوك منه الثانية قال آخذ سيفي وأقاتل حتى أموت فوكزه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده وقال خير لك منه ان تنقاد حيث قادوك حتى تلقاني وأنت على ذلك واما تطريده رضي الله تعالى عنه فرواه بعض الشيعة على وجه منكر أسندوا فيه لعثمان رضي الله عنه مالا أصل له والصحيح ما رواه قتادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلع فاخرج منها وأشار الى جهة الشام فلما زاد بناؤها ذهب الى الشام ثم انه رضي الله عنه أنكر على معاوية بعض أموره فشكاه لعثمان فكتب اليه أقبل الينا فنحن أرعى لحقك فقدم عليه ثم استأذنه في الخروج الى الربذة فأذن له فاقام بها الى ان مات والذي قيل ان عثمان أمر بازعاجه بعنف فلما وصل اليه قال له ما حملك على ما صدر منك قال أشهدان رسول الله قال اذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يرجع الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال أكثرهم لا أصل له (وبعيشه وحده) أي أخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا وحده مغتربا عن الناس وفي نسخة عيشة بالتاء (وموته وحده) فكان كما قال لان البيهقي روى ان أم أبي ذر لما حضرته

ان تسييره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان أمكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكمه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والا فلا مر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله (ووجده في المسجد) أي مسجد المدينة (نائما فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (له) أي لابي ذر (كيف بك اذا أخرجت منه) أي من هذا المسجد وما حواليه (قال أسكن المسجد الحرام) أي وما حوله من الحرم (قال فاذا أخرجت منه الحديث) أي بطوله قيل كان أخرجه عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم ثم رضي عليه فرده الى المدينة ثم أخرجه الى الربذة قريبة خربة فكنها الى ان مات (وبعيشه وحده وموته وحده) أي وأخبر ان أباذر يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان كما أخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه أحمد وابن راهويه وابن أبي اسامة والبيهقي واللفظ له قالت أم ذر لما حضرت أباذر الوفاة بكيت فقال ومايبكيك فقلت ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ما يسع كفنا لي ولا لك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من أولئك النفر أحد الا وقد مات في قرية وجماعة

فاذا ذلك الرجل فابصري الطريق فبينما أنا وهو كذلك اذ أنا بنر جال على رحالهم كأنهم الرخم فالحقت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم كما قال أنتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنتالي أولا مرأتي لكفنت فيه انى أنشدكم الله ثم أنشدكم الله ان لا يكفنني رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا ليس منهم أحد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار قال أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا وثوبين في عيبتي من غزل أمي قال فكفني فيكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف أبو ذر يتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم قال فلما أبطأ عليه بعيره أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتتبع أثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دمعت عيناه وقال يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضي الله تعالى عنه بالربذة لم يكن معه الا امرأته وغلامه فلما غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق ينتظران من يعين على دفنه اذ أقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق فلما رآهم الغلام قام اليهم وقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا على

دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله

(وأخبر ان أسرع أزواجه به لحوقا) أي وصولا عليه بعد موته (أطولهن يدا فكانت زينب) أي بنت جحش (أسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة) رواه مسلم ولفظه عن أم المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا فكانت زينب أطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ورواه الشعبي مرسلا وقال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينا أسرع لحوقا بك قال أطولكن يدا في الصدقة وللبخاري عن عائشة اجتمع زوجات صلى الله تعالى عليه وسلم فقلن له أينا أسرع لحوقا بك قال أطولكن يدا فاخذن قصبة يذرعها وكانت سودة بنت زمعة أطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الدلجي وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما أفاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما أفاده قولها كانت أطولنا ذراعا من انه طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها أولا ان المراد بالطول هو الحسي فتبين لها بعدها ان المقصود هو الطول المعنوي كما هو المعتبر عند أرباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح أبلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد في الصحيحين ان تكون احداها أسرع حقيقة والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما ألهمني الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين أو احدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التي تدعى أم المساكين لانها توفيت في آخر ربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة

الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة وليس عندنا كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم ليموتن أحدكم بفلاة يشهده عصابة من المسلمين وأنا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا بركب على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال أنشدكم الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا ولا أميرا فقال غلام منهم أنا أكفنك يا عم في ردائي وثوبين في عيبتي (٢) من غزل أمي قال فكفني فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه (وأخبر) صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم (ان أسرع أزواجه به لحوقا) أي أول من يموت من أمهات المؤمنين بعده (أطولهن يدا) لم يقل طولا هن بالتأنيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام ولاحتمال المعنيين قيل ان أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعتهن لينتظرن اللاطول منهن فلما مات زينب رضي الله تعالى عنها علمن ان المراد الثاني فان كان من الاول كان استعارة ويداترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة (فكانت) أي أطولهن يدا وأسرعهن لحوقا به صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمها ضمير عائد على ما ذكره وقوله (زينب) بالنصب خبرها وهي زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها (لطول يدها بالصدقة) بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله تعالى عنها سنة عشرين أو احدى وعشرين وليس المراد بذلك زينب بنت جزيلة التي كانت تدعى أم المساكين والحديث عن عائشة من طرق قالت قلن أينا أسرع لحوقا بك قال أطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية أخذن قصبة يذرعن بها أي يقسن أذرعتهن

٢ قوله عيبتي هي شئ يوضع فيه الثوب مثل الخرج وغيره اه مصححه

(وأخبر بقتل الحسين) أي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الآن بكربلاء كأنه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والا كتفاء بحب الاسماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من أهل بيته وشيعته سبعة وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

أنا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله أولى بالنبي

* تالله لا يحكم فينا ابن الدعي * وقتل من ولد أخيه عبد الله بن الحسن ١٩١ والقاسم بن الحسن ومن أخوانه العباس بن علي وعبيد الله ابن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو أصغرهم ومن ولد جعفر بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله ابن جعفر ومن ولد عقيل ابن أبي طالب عبد الله ابن عقيل وعبد الرحمن ابن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الانصار أربعة والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر أبو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل ما من أحد أعان على قتل الحسين الا أصابه عذاب قبل أن يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال أنا ممن شهدها وما أصابني أمر

الظهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن المراد لانها كانت أكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق ومافي البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه اجتمع زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فقلن له أينا أسرع لحوقا بك قال أطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة مشكل لمخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الذي صححوه وفيه اضطراب أيضا لان أوله يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية ما يقال فيه قيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد أو شبهت الصدقة باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم الابدان لا يقتضي حوز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كان كيف يفهم من خلاف المراد حين تذارعن وهن من أهل اللسان * أقول التحقيق انه استعارة تمثيلية بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر ومن أوصله بشخص له طول في يديه يصل به لما يصل اليه غيره اذا مدهما أو هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال الانعام أو اليد استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية (وأخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه البيهقي من طرق (بقتل الحسين) ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء المشددة للهملة وتشديد الفاء وهو مكان بناحية الكوفة (وأخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده تربة) أي مقدار ملئ كف من تراب أراه لبعض أصحابه وأهل بيته (وقال) اذا خرجها (فيها) أي في أرض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل (مضجعه) أي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحة وتكسر والاول أنيس وأفصح وفي التعبير به ايماء الى انه رضي الله تعالى عنه حي شهيد لان أصله محل يضطجع فيه النائم وأصل الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل كان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني فقال ستقتله أمتك فان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها وأشار جبريل بيده الى الطف من أرض العراق وأخذه تربة حمراء فأراه اياها ولا ينافي ذلك ما جاء انه يقتل بكربلا لان كربلا اسم الموضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشوراء وقتل معه جماعة من أهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليه دم واختلف فيمن باشر قتله فقاتله الله وأخزاه وجعل سجين مأواه ولابن العربي هنا مقالة أظنه بريء منها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا (في زيد بن صوحان) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وألف ونون وهو زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي أخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا

أكرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه ففارت النار فأخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فأخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق (وأخرج بيده تربة) أي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر أي مقتله أو مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال ستقتله أمتك وان شئت أخبرتك بالارض التي يقتل فيها فأشار بيده الى الطف من العراق فأخذ تربة حمراء فأراه اياها (وقال) أي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن صوحان) بضم أول المهملة من اختلف في صحبته

(يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده فى الجهاد) ولفظ البيهقى عن على قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه الى الجنة فليظر الى زيد بن صوحان وفى اسناده هذيل بن بلال ضعفه البيهقى وفى الحديث ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما حققه العلماء (وقال) أى النبى عليه الصلاة والسلام والتحية والثناء (فى الذين كانوا معه) أى كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) أى وقد تحرك بهم كما فى الانباء والمعنى قال فى حقهم وعلوشأنهم مخاطبا للجبل (اثبت) أى مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبى وصديق وشهيد) وفى نسخة بأو فى الموضعين فهى للتنويع ولفظ مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد زاد بعضهم سعدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا فى النسخ ولعل تقديم على لثبوت شهادته بصريح الخبر وفى أصل الدلجى فقتل عمر وعثمان وعلى (وطلحة والزبير وطعن سعد) أى وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة مثل الحديث وقال التلمسانى أى أصابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجى ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على الافادة

لسلمان حتى يكثر ياسلمان لحبه له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب كثيرة وعده من الصحابة وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيما (يسبقه عضو) من أعضائه (الى الجنة) أى يدخل الجنة قبله لانه قطع فى سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما تقدمه حقيقة ولا مانع من أن يحفظها الله فى الجنة فاذا استشهد وصلها بقية أعضائه فى الجنة وأمور الآخرة لا تقاس على أمور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تقطع فى سبيل الله أولا ثم يستشهد بعد ذلك فكنى عنه بما ذكره ولفظ الحديث من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضائه الى الجنة فليظر الى زيد بن صوحان وفى سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف (فقطعت يده) الشمال كما رواه الذهبى (فى الجهاد) لم يعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل فى قتال المشركين وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم شهد ثلاثة من التابعين بالجنة أويس القرنى وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع على رضى الله تعالى عنه فى وقعة الجمل وعلى هذا فأخباره عن المغيب أقوى وأبلغ فى اطلاعه على أمره قبل خلقه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه مسلم وغيره (فى الذين كانوا معه) أى حاضرين معه وهم (على حراء) اسم جبل معروف بقرب مكة بنحو ثلاثة أميال يمد ويقصر ويذكر ويؤنث فيجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك وهم عليه فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم (اثبت) أى لا تتحرك وترجف وتتزلزل والفظه كما فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدأ فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد وزاد بعضهم سعدا وأورده بعضهم مكان على والمصنف رواه (انما عليك نبى وصديق وشهيد) والمعنى واحد والنبى معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد وتفصيله وقد وقع الترتيب فى الحديث على وفق ما فى القرآن والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق ضد الكذب ولهم فى تفسيره أقوال فقال ابن المظفر انه من صدق بأمر الله تعالى وبرسله بحيث لا يخالجه شك فى شئ وقال الكلبى رحمه الله تعالى الصديقون أفاضل الصحابة واختاره البغوى وقيل من صدق بالانبياء حين عاينهم واختار الرازى انهم أول من صدق الرسل ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عرضت الاسلام على أحد الا وله كبوة الا أبو بكر فله رضى الله تعالى عنه مزية بانه صار قدوة لغيره ولذا أجمعوا على تسليم هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلى مرتبة النبوة وقد أفرد ذلك بالتأليف الكمال ابن الزملكانى (فقتل على وعمر وعثمان) فقتل عليا كرم الله تعالى وجهه عبد الرحمن بن ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضى الله تعالى عنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة وكان عمر رضى الله تعالى عنه لا يأذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة فاستأذنه المغيرة فى غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنائع ينتفع بها الناس فأذن له فى دخوله فضرب عليه سيده فى كل شهر مائة درهم فشكى ذلك لعمر فسأله عن صنعته فأخبره فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك وأضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلى فاستشهد وعثمان استشهد يوم الدار فى قصته المشهورة (وطلحة والزبير) أما طلحة بن عبد الله فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلى وقيل كما رأنه ذكره ووعظه فاعتزل حربه ثم أصابه سهم فمات منه وأما الزبير رضى الله تعالى عنه فرجع عن قتال على بعد تذكيره له بمار فقتله أبو جرموز نائما بوادى السباع كما تقدم (وطعن) بالبناء للمجهول (سعد) ابن أبى وقاص سنة خمس أو أربع وخمسين وهو آخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعنى أصيب بالطاعون وهو من أقسام الشهادة أيضا وان لم يكن

مثل غيره من كل وجه ولذا أخره المصنف وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان يدخله في الصديقين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (لسراقة) بضم السين وفتح الراء المهملتين مخففة وقاف وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمر وأبو سفيان الكناني المدلجي سكن مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت به فرسه في القصة المشهورة ويأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى الاشارة لبعضها ثم أسلم وتوفي سنة أربع وعشرين وقيل مات بعد عثمان وفي الصحابة ممن اسمه سراقة غيره وفي هذا الاخبار عن الغيب وخص سراقة لانه اعرابي من البادية وليس مثله لما يلبسه المترفهون من ملوك العجم آية عظيمة من آيات النبوة وعز الدين (كيف بك) كيف جواب عما أبهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن التعجب من حاله التي هو عليها الان كل أحد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرأ عليه ما لم يعهد مثله ونال ما لم ينله أمثاله فكني بما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفى (اذا لبست) أي وضعت في يديك وساعديك ومثله يسمى لبسا وان كان المعروف اطلاقه على ما يعم البدن من الثياب والحال (سواري) مثنى سوار بضم السين وكسرها ويقال أسوار بضم الهمزة وكسرها أيضا وهذا مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الآن مختصا بالنساء عند العرب وبعد الاسلام حتى يعاب على غيرهن (كسرى) تقدم انه كل من ملك العجم ويخص ببعضهم وهو كسرى الذي أدرك عهد الاسلام كما تقدم وان كانه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه واسع الملك (فلما أتى بهما) أي بسواري كسرى (لعمر) ضمن أتى بصيغة المجهول معنى أوصل فعدى باللام وفي نسخة عمر بدونها (ألبسهما اياه) أي سراقة تحقيقا لما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ألبسه اياهما وقيل وهو الاولى (وقال) عمر رضي الله تعالى عنه (الحمد لله) حمد الله على تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة أعدائه ومافتح الله على يديه (الذي سلبهما) من يدي (كسرى وألبسهما سراقة) وهو بدوي اعرابي متقشف هو من آحاد أمته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل الحديث كما في دلائل النبوة عن الحسن ان عمر رضي الله عنه لما أتى بسواري كسرى بن هرمز وضعتا بين يديه وفي القوم سراقة وضعهما في يديه فبالغا مذكبيه فقال الحمد لله الذي جعل سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك ثم قال له قل الله أكبر الله أكبر وحمد الله لما من به من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر تعظيما لمالك الملك الذي يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء فتبارك الذي بيده الملك الذي قصم من نازعه رداءه كبريائه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز لغيره من أعزه وليس في هذا استعمال للذهب وليس من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق المعجزة فانه لا يحصل له (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في جملة اخباره عن المغيبات في حديث رواه أبو نعيم في الدلائل والخطيب في تاريخه (تبنى) بالبناء للمجهول والباني أبو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس (مدينة) هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش والسكنى الكثيرة وتكون أكبر من البلدة والقرية (بين دجلة) بدال مهملة مفتوحة أو مكسورة من دجله اذا غطاه ومنه الدجال لخفاء أمره بتخليطه في أموره وهو علم لنهر مشهور بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم مرتجل (ودجيل) مصغر علم نهر بالاهواز حفره أردشير بن بابك أول ملوك بني ساسان بالمدائن عليه قرى كثيرة ومخرجه من أصبهان وقيل انه خليج متشعب من دجلة (وقطربل) بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء المهملة وضم الباء الموحدة المشددة وقد تخفف

(كيف بك) أي كيف حالك (اذا لبست سواري كسرى) تثنية السوار بكسر السين وتضم وجمعه أسورة وجمع الجمع أساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تنبيه على هلاكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته وقوته منتقلا الى أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وأئمة أمته (فلما أتى عمر بهما) أي جيء بسواريه (ألبسهما اياه) أي سراقة اظهارا لتحقق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) أي عمر (الحمد لله الذي سلبهما كسرى) أي ملك العجم (وألبسهما سراقة) أي واحدا من بدو العرب واعل في تقديم المفعول الثاني ايماء الى الاهتمام بذكرهما وما يعقبه من شكرهما فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال ألبسه اياهما لكان أولى (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه أبو نعيم في الدلائل عن جرير ابن عبد الله والخطيب في تاريخه (تبنى) أي ستبنى (مدينة بين دجلة) بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق

(ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة مخرجه من أصفهان (وقطربل) بضم القاف وسكون مهملة فضم راء ووحدة فلام مشددة مفتوحا من الصرف موضع بالعراق

(والصراة) بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشمني قال الحلبي والهراة كذا في الأصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروي محركة (تجبى اليها) بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة أي تجمع وتجلب الى ثالث المدينة (خزائن الارض) لانها صارت دار الملك (ينخسف بها) أي يستحق ان ينخسف بها لكثرة ظلم أهلها ولان بناءها أسس على شفا جرف هار (يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم (بها) أي بثالث المدينة (بغداد) مر بيان لغاتها وقد بناها أبو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس لكن قال أحمد بن حنبل لم يحدث به أي بحديث بغداد

وتشدد اللام وهو موضع بالعراق تنسب اليه الخمر (والصراة) بفتح الصاد المشددة والراء المخففة المهملتين ثم ألف وهاء وهو نهر بالعراق أيضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهراة بهاء بدل الصاد وهي بلدة بالعجم وقد ضرب عليه وصحح الصراة وهو المعتمد (تجبى اليها) أي يجمع مال غيرها من البلاد الى ثالث المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمى وكرسي الممالك يقال جبى الخراج والمال اذا جمعه للسلطان بامره (خزائن الارض) أي ما كان مخزونا في غيرها من البلاد بيد أهاليها (ينخسف بها) أي يخسف الله أرضها ودورها باهلها وقد وقع ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من بنائها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي أمر الخسف وسيظهر كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي راوي هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله أعلم بامره (يعني بغداد) اسم المدينة المشهورة ويسمى دار السلام وهو اسم أعجمي عرب وفيه لغات تقدم الكلام عليها (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الامام أحمد والبيهقي عن سعيد ابن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاحى أم سلمة من أمها غلام سموه الوليد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون لقومه) قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ماجنا سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر قيل ويجوز ان يراد كلاهما لخبثهما وعتوهما الا ان الثاني أشقاهما وفي هذا معنى حسن وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد كما أشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع فكأنه ثبت عند المصنف رحمه الله تعالى فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصحح في الشرح الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأظهر من فسقه وولعه بالملاهي وتهاونه بالدين أمورا شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلى الله تعالى عليه وسلم شرا من فرعون موسى مع الاتفاق على كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام غض طري (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (لا تقوم الساعة) أي لا يأتي زمانها ويقرب أوانها (حتى تقتتل فئتان) أي طائفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة (دعواهما) في اعتقادهما واديانهما (واحدة) وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين في وقعة علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ثم سرى ذلك الكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين من الحروب والوقائع التي لا تحصى الا ان الوقعة الاولى أول مادهم أهل الاسلام من الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البيهقي والحاكم

ثقة ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه) رواه أحمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاحى أم سلمة من أمها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد بن عبد الملك ثم رأينا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور اقترفها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره الدجي وقال الحديث في مسند أحمد من حديث سعيد ابن المسيب عن عمر رضي الله تعالى عنه وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب أحمد الى أنه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق أحمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) أي كما في الصحيحين (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة) وهي الاسلام أو الخلافة فوقع كما أخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان أهل الشام ستين ألفا فقتل منهم عشرون ألفا وأهل العراق مائة وعشرون ألفا فقتل منهم أربعون ألفا (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام

(لعمر) أي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا (في سهيل بن عمرو) أي في شأنه وقد قال له عمر يا رسول الله دعني انزل لنبيته فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان) أي الامر (كذلك) أي مثل ما أخبر عنه هنالك (فانه قام بمكة) أي عند الكعبة (مقام أبي بكر) أي في مرتبته وثبات حالته في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتخفيف اللام أي وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته) أي بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثبتهم) بتشديد الموحدة أي جعلهم على الثبات في الدين ١٩٥ (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو وأي وصار سببا لتقويته كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وكانت خطبة أبي بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الا ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه زاد عليه بانيان الآيات البينة الدالة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة كماله في الرتبة قال البيهقي ثم الحق في أيام عمر بالشام مرابطا ان في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس (وقال الخالد) أي ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم أي ارسله (لاكيدر) بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته (انك تجده يصيد البقر) أي بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم أسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه أسلم ثم ارتد قال ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا أسلم وأهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيراء فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فغلطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين أهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره زمن أبي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقض العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغماد والحجاز والشام فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله

عن الحسن بن محمد مرسلا (لعمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (في سهيل بن عمرو) ابن عبد شمس ابن عبد ود أبو يزيد العامري القرشي أحد خطباء قريش أسلم يوم الفتح واستشهد باليرموك ونيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين على قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني أنتزع ثنيتيه السفليتين فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان أعلم السفلى أي مشقوقها فاذا انتزعت ثنيتاه السفليتان يندلع لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالى عنه أمر بديع فقال صلى الله عليه وسلم لعمر دعه (عسى ان يقوم مقاما) أي يقوم خطيبا في مقام ينفع بخطبته ويأتي بما يحمو مقاماته الاول وقد مر ان عسى من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيق (يسرك يا عمر فكان كذلك) أي وقع ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وتحقق ما أخبر به من المغيبات فسره وسر المسلمين مقامه لما (قام بمكة مقام أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه أي مثل مقامه بالمدينة وخطب بخطبة مثل خطبته (يوم بلغهم) أي بلغ المسلمين بمكة (موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخطبهم) في مقامه بمكة (بنحو خطبته) أي بخطبة مثل خطبة أبي بكر بالمدينة لفظا ومعنى ثم بين المماثلة بقوله (وثبتهم) أي ثبت المسلمين على دينهم (وقوى بصائرهم) باعلامهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر وكل نفس ذائقة الموت فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وأبو بكر رضي الله تعالى عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فتوارد اعلى معنى واحد في مقام غفل فيه كثير من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن اسحق والبيهقي (لخالد) ابن الوليد (حين وجهه) أي أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجها (لاكيدر) بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملتين كصغرا كدر ويقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة الجندل ويقال دومة ماء المدوهي اليلياء وهو موضع بين مكة وبرك الغماة أو بين الحجاز والشام سميت بدومان ابن اسمعيل لانه كان ينزلها (انك تجده) أي تصادف اكيدر (يصيد البقر) أي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه في أربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعياء بن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعي انه من كندة أو غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة وأهلها فاتاه خالد رضي الله تعالى عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش هو واخوه حسان فشدوا عليه فاستأسرا كيدر وقاتل أخوه حتى قتل فقدم به على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه وخلى سبيله فصالح

(فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) أي وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع أو سيقع بعد مماته (كما قاله عليه الصلاة والسلام) أي على نهج ما أخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المرام (الى) أي منضمة أو منتهية الى (ما أخبر به جلساءه من أسرارهم) أي خفيات أفعالهم (وبواطنهم) أي مكونات أحوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية وبواطنهم أي ومشاهدهم وفي أصل التلمساني ومواصلتهم أي مواصلة الناس من أهل الاسلام ونقل ما يصنعون الى اخوانهم الكفرة (واطلع عليه) أي والى ما انكشف عليه (من اسرار المنافقين) أي فيما بينهم (وكفرهم) أي من جهة تواطئهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون وبين يديه انظروا الى هذا الرجل يريدان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا الا ما كنا في شئ من أمرك بل كنا في شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فوبخهم الله وكذبهم بقوله تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه)

أي ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام (وفي المؤمنين) أي من أصحابه الكرام كما وقع لرئيس المنافقين عبد الله ابن أبي حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف أردهؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الآيات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) أي المنافقين (ليقول لصاحبه) أي رفيقه اذا طعن في الاسلام وأهله (اسكت) أي من نحو هذا الكلام (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) أي شئ من الاشياء (الا خبرته حجارة البطحاء) أي صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وأمر بلالا ان يؤذن فقال عتاب ابن أسيد لقد اكرم الله أسيدا ان لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته وفي رواية أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال أبو سفيان لا اقول شيأ لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم وأخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك

نصرانيا وقال البلاذري انه عاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقض العهد فحاصره خالد وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه أسلم وأهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سراء فوهبها لعمر وعده ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وقال ابن الاثير الهدية صحيحة وأما اسلامه فغلط باتفاق أهل السير وقيل انه أسلم ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يعد في الصحابة أيضا (فوجدت) بالبناء للمجهول (هذه الامور) المذكورة في هذا الفصل (كلها في حياته) بعد ما أخبر بها (و) وجد بعضها (بعد موته كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مطابقة لخبره وما ثبت له منتهية أو مضمومة (الى ما أخبر به جلساءه) من الصحابة (من أسرارهم) أي ما أسروه وأخفوه (وبواطنهم) أي أمورهم الخفية وقلوبهم وهو بيان لما أخبر به (واطلع عليه) عطف على ما أخبر به (من أسرار المنافقين) أي ما اسروه في أنفسهم ولم يخبروا به احدا منهم ولا من غيرهم أو ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المؤمنون (وكفرهم) المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان (وقولهم فيه) أي في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي المؤمنين) وهو معطوف على أسرار المنافقين عطف تفسير كقول رأسهم ابن أبي لهم وقد استقبله الصحابة انظروا كيف أردهؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبي بكر وقال له مرحبا بسيد تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فافترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه (حتى ان) بكسر الهمزة وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر (كان بعضهم) أي بعض المنافقين (ليقول) وفي نسخة ليقول (لصاحبه) أي من هو معه منهم اذا أرادان يتكلم بشئ في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سرا معه (أسكت) ولا تنطق بشئ من أمره ثم بين وجه أمره بالسكوت مقسما عليه ليحقق ما قاله فقال (فوالله لو لم يكن عنده من يخبره) بما يقوله في شأنه من ملك أو جن يبلغه ما يقال فيه (لاخبرته حجارة البطحاء) وهي ارض مستوية يسيل فيها الماء والمراد بحجارتها ما فيها من الحصباء يعني ان الحجارة تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة أيضا لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة

(واعلامه) أي ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين عن عائشة (بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم) أي من يهود (وكونه) أي ومن كون سحره (في مشط) بضم الميم وسكون المعجمة وثناث وبضمهما ما يمشط به (ومشاقة) وفي نسخة صحيحة ومشاطة وكلاهما بضم أولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه (في جف طلع نخلة) بضم الجيم وتشديد الفاء أي وعائه في غشائه الذي يكون فوقه ويروى جب بالموحدة وهما بمعنى وهو داخلها وقوله (ذكر) بفتحتين صفة طلع أو نخلة على ان التاء للوحدة كالنملة وليس بشعل ماض معلوم أو مجهول كما يتوهم من أقوال الدلجي (وانه) أي السحر فيما ذكر (ألقي في بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة بستان لبني زريق ويقال له بئر ذي أروان كذا في مسلم وكلاهما صحيح وما في مسلم أصح وادعى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووي واما بالواو قبل الراء فوضع بين قديد والجحفة (فكان) أي فوقوع الامر (كما قال) أي من خبر السحر (ووجد على تلك الصفة) أي الهيئة من كونه في مشط ومشاطة (واعلامه) أي ومن

وأمر بلالا رضي الله تعالى عنه بان يعلو ظهر الكعبة ويؤذن عليها وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا اذلم يرهذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال أبو سفيان لا أقول شيأ لو تكلمت لاخبرته هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك به (واعلامه) بالجر معطوف على ما أخبر به وهو اشارة الى ما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي اعلامه الناس (بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم) وهو يهودي من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير (وكونه) أي السحر المذكور الذي وضعه (في مشط) بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطاء مهملة اسم آلة معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها ممشط أيضا (ومشاطة) بضم الميم وهي ما يسقط من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل الطاء وهما بمعنى أو الاول من الشعر والثاني من الكتان (في جف) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشاء وفي نسخة جب بباء موحدة بمعنى داخل وجوف ومنه جب البئر وهو مضاف لقوله (طلع نخلة ذكر) والطلع ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف والنخل منه ذكر وأنثى تحمل بثمرها المعروف (وانه) بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور (ألقي في بئر ذروان) أي وضع في هذه البئر وهي بئر بالمدينة لبني زريق وهو بذال معجمة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وواو وبزنة فعلان (فكان) ما أخبر به صلى الله عليه وسلم (كما قال) عليه السلام (ووجد) السحر (على تلك الصفة) التي وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله تعالى كما فصلوه ومن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما سحر قال أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب أي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع ذكر قال وأين هو قال في بئر ذروان فجاءها صلى الله تعالى عليه وسلم في ناس من أصحابه فاستخرجه فلما رجع قال يا عائشة كان ماءها نقاع الحناء وكان رؤس نخلها رؤس الشياطين فقالت هلا أخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله تعالى فكرهت ان أثير على الناس منه شرا فامر بها فدفنت قال أبو عبيدة هو عند المحدثين هكذا ببئر ذروان وقال ابن قتيبة عن الاصمعي هو خطأ وصوابه أروان بالهمزة انتهى وفي القاموس بئر ذروان بالمدينة وهي ذواروان بسكون الراء وقيل بتحريكها انتهى وفي مسلم بئر ذي أروان قال النووي وهو صحيح والاول أجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف منه (واعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلائل (يا كل الارضة) بفتحات دودة تأكل الورق وتتكون فيه اذا انعبق زمانا بحيث لا يمر به الهوى وهي معروفة وعلى أنواع ومنها ما يأكل الخشب فمن قسمها هنا بدويبة تأكل الخشب قال الله تعالى ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته والارض بالسكون مصدر أرض اذا كان به ارضة أضيفت لها لم يطبق الفصل وليست هي الدابة المسماة سرقة كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب (ما في صحيفتهم) الاضافة للعهد أي الصحيفة المشهورة وسيأتي بيانها (التي تظاهر وا بها) أي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم على عهود كتبوها في تلك الصحيفة كما سيأتي (على بني هاشم) وهم فخذ من قريش (وقطعوا بها رحمهم) أي قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رحمهم أي قرابتهم أي ابطلوا حقوق القرابة بينهم وبين بني عمهم

اخباره (قريشا) كما رواه البيهقي عن الزهري (يا كل الارضة) بفتح الهمزة والراء دويبة تأكل الخشب (ما في صحيفتهم التي تظاهر وا) أي تعاونوا وتناصروا (بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم) أي قرابتهم من بينهم وبينهم نسب يجمعهم

(وانها) أي وبان الارضة (أبقيت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن أبي الدنيا في سيرته مرسلا انها لم تترك فيها اسم الله الا الخشبة بقي فيها ما كان من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين أبو الفتح اليعمري في سيرته ولعل القضية متعددة أو وقع وهم لبعض في قلب الرواية والمذكور في الاصل ١٩٨ هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت

من بني هاشم وأصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتى صار حقيقة فيها (وانها) أي الارضة وهو معطوف على أكل الأرضة أي واعلامه صلى الله تعالى عليه وسلم بانها (أبقت فيها) أي الصحيفة (كل اسم لله تعالى) دون غيره مما عاهدهم عليه فجحته لانه باطل وابقت اسم الله تعالى تبركا وتأدبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى ستأتي وتوجيهها (فوجدوها كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وماذكره المصنف رحمه الله تعالى من انها أبقت اسم الله تأدبا ومحت غيره للاشارة الى انه أمر باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية أخرى انها محت اسم الله تعالى وابقت غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله تعالى برئ منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صحت الروايتان أشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم نقل ان رواية انها محت اسم الله أقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احداهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيدا ذلم يقع ذلك في رواية أصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور بن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم أمره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم أرادوا قتله فلم يرض به أبو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا أو نعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تقابلونا ولا تجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة فكان كما جاء أهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فجاعوا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش وأراد نقض العهد فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابي طالب يا عم ان الله أبطل عهدهم وأكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه أتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرهم بالقصة كانوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما أطلعه الله تعالى عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المصنف رحمه الله تعالى وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما يشفي الصدور (ووصفه لكفار قريش) بعد الاسراء كما تقدم تفصيله (بيت المقدس) مفعول وصف وقوله (حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في اخباره بانه أسري به لبيت المقدس (ونعته اياه) أي بيت المقدس (نعت من عرفه) بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمصنف رحمه الله تعالى غاير بينهما تفننا وقيل النعت يقال في غير الله تعالى ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجها (واعلامهم) بالجر أي اعلام الكفار (بعيرهم) بكسر العين أي قافلتهم من عار يعني سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمرادهنا (التي مر عليها في طريقه) لما رجع من الاسراء (وانذارهم بوقت وصولها) لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا وأصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسره بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تقدم وقت كذا يقدمها جمل أورق كما مر (فكان ذلك كله) أي وجد ووقع (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما أخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة لاعادته (الى ما أخبر به من الحوادث) أي ما تقدم ينتهي أو ينضم لغيره مما أخبر به مما سيحدثه الله بعده من الامور (التي تكون) في المستقبل (ولم تأت بعد)

الاسنى ثم رأيت الحلبي اختار ان كونها محت اسم الله أقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل والآخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع بهما أمكن والا فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة وأخرى عندهم والله تعالى أعلم (فوجدوها) أي الصحيفة (كما قال) أي من أكل بعض ما فيها وابقاء باقيها (ووصفه) عطف على اعلامه أي ونعته عليه الصلاة والسلام (لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) أي في صبيحة ليلة أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى منتهيا الى السماء (ونعته اياه) أي بيت المقدس لهم على ما مر (نعت من عرفه) أي كنعت من عرفه حق معرفته (واعلامهم) أي واعلامه اياهم (بعيرهم) بكسر العين أي بقافلة ابلهم (التي مر عليها في طريقه) أي حين رجع من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) أي اعلامهم (بوقت وصولها) وان جملا أورق يقدمها في يوم كذا قبل ان تغيب الشمس في مغربها (فكان) أي فوقع ذلك (كله كما قال) أي كما أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) أي مع ما (أخبر به من الحوادث التي تكون) أي ستوجد وبأتي أمرها (ولم تأت بعد)

مبني

بضم الدال أي ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتي بعد ازمان متباعدة عن آناره

(منها) أى من الحوادث التى تكون (ماظهرت مقدماتها) بكسر الدال المشددة وتفتح وفى نسخة مقدماته (كقوله) أى فيما رواه أبو داود (عمران بيت المقدس) بضم العين أى كثرة عمارته باستعلاء الكفار على امارته (خراب يثرب) أى سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته (وخراب يثرب خروج الملحمة) أى علامة ظهور ١٩٩ الحرب والفتنة (وخروج الملحمة

مبنى على الضم أى لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جاء الابان تحتى فان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتخلف (و) الى ذلك أشار بقوله (منها ماظهرت مقدماته) بكسر الدال أى علاماته المتقدمة عليه (كقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه أبو داود فى سننه (عمران بيت المقدس) بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بابتمام بنائه وكثرة سكانه وذلك باستيلاء الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدأ خبره (خراب يثرب) بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابة السيف وليس المراد به التشبيه فالحمل فى قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب ومابعده على طريق المجاز فى النسبة الاسنادية بجعل ما يقرب من الشئ ويلاصقه له كأنه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف أخبر به عنه (وخراب يثرب) الذى يعمر عنده بيت المقدس (خروج الملحمة) أى ظهورها والملحمة بميم مفتوحة ولام ساكنة وحاء مهملة وهى موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه كما فى النهاية الاثيرية وفى الصحاح انها الوقعة العظيمة فى الفتنة من التحميم بمعنى اشتباك ودخل بعضه فى بعض كالداء واللحمة أو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الملحمة اسم كتاب يذكر فيه أحكام النجوم وآثار الحوم من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذى يكون فى آخر الزمان (وخروج الملحمة فتح القسطنطينية) وفى نسخة قسطنطينية بغير ألف ولام وبعد النون الثانية ياء تشدد وتخفف وهى مدينة عظيمة هى قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهى منسوبة لقسطنطين اسم أول ملك بناها وهو أول من أظهر دين النصرانية ودونه وهى مدينة عظيمة الشكل منها جانبان فى البحر وجانب فى البر ولها سبعة أسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد ألبست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص ماعدا يده اليمين فانها مطلقة فى الهوى لانه سائر والملك على ظهره ويده موقوفة فى الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها مكرة مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى بقيت وكنى مثل هذه المكرة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة وتشديدها وحذفها فهى ست ووقعت فى الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقول أبى تمام

حتى التوى من نفع قسطلها على ✲ حيطان قسطنطينة الاعصار

وهى المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه أم لا فقيل فتحت فى زمن الخلفاء والاصح انها انما تفتح فى آخر الزمان قبل خروج المهدى وهو الذى صححه المقدسى فى كتاب الدرر فى أخبار المهدى المنتظر والذى أوقعهم فى اللبس اشتراك الاسم فانه سمى بها مدن متعددة والمذكور فى هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا مامعه من الاشراط واليه أشار بقوله (ومن اشراط الساعة وآيات حلولها) معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحتين وهى العلامة والمقدمة وهى والآية بمعنى وقيل هى ماينذر الناس من صغار أمورها وعلاماتها

حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد (وآيات حلولها) أى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم

فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وتأنيث كذا فى النسخ المصححة وفى رواية السجزى بزيادة مشددة وهى دار ملك الروم ثم كل سابقة مما ذكر علامة مستعقبة للاحقة وفى حاشية الحجازى وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها وحذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت أم لا فقيل كان ذلك فى زمن عمر أو عثمان وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالى أعلم بالحال (ومن اشراط الساعة) أى والى ما أخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال وتكثر النساء

(وذكر النشر والحشر) أي ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اياهما في أشراط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكى النووي عن العلماء من ان آخر اشراطها في الدنيا قبل النفخة الاولى نفخة الصعق أي الموت بدليل ذكره مع آيات حلولها لقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل معهم كما في حديث مسلم يحشر الناس أي أحياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا وأما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب ٢٠٠ الابل والتعاقب عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تعودون

القيامة التي تكون في آخر الزمان كالدجال ودابة الارض وغيره مما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته (وذكر النشر والحشر) الذي هو آخر الاشراط وآخر الدنيا اذا نفخ في الصور والنشر ليت ان يحيي فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر

طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه طيا ونشرا

والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب (واخبار الابرار) بالجر أي مما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من أخباره عن صلحاء أمته وفجارهم أو اخبارهم بما يسرهم وتقربه أعينهم واخبار غيرهم بما يسوءهم وينكبهم فأخبار بفتح الهمزة جمع خبر أو بكسرها مصدر أخبر والابرار جمع بر أو بار كرب وأرباب وصاحب وأصحاب وهو التقي الصالح (والفجار) جمع فاجر وهو الفاسق الجاهر بالمعاصي والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم أمته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث (والجنة والنار) أي ذكر أحوالهما وأهلها وما سيكون فيهما (وعرصات القيامة) بفتحات جمع عرصة بسكونها وهي كل موضع واسع لا بناء فيه أي مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصاتها ووصفها بصفاتها (وبحسب هذا الفصل) الباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدأ خبره (أن يكون ديوانا) أي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيبات وهذا عبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكره في أوله وانه لو ألف فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن أمرا غريبا (مفردا) عن غيره من المعجزات (يشتمل) ذلك الديوان المفرد له (على أجزاء) بتمييز أنواعه وافراد كل نوع بباب (وحده) منفردا من بينهما ثم اعتذر لعدم افراده بالتاليف بقوله (وفيما أشرنا اليه) أي ما ذكر في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم (نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها) أي لطائف ودقائق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله (كفاية) مبتدأ مؤخر ولو حذف قوله نكت كان أحسن لانه اذا كان مبتدأ كان قوله كفاية مبتدأ آخر أو بدل أو صفة بتأويله بكافية وكله تكلف أي المقدار الذي اقتصر عليه المصنف كاف عن افراده بالتاليف (وأكثرها) أي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول (في الصحيح) من كتب الحديث المعتمدة (و) موجود (عند الائمة) من علماء الاثر ومشايخ المصنف وفي تعبيره بالاكثر اشارة الى ان

(والفجار) جمع فاجر من فاسق وكافر وأخبارهم أي بما يسوءهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ان التجار يوم القيامة يبعثون فجارا الا من اتقى الله وصدق (والجنة والنار) أي ومن ذكرهما (وعرصات القيامة) أي وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب تأخير الجنة والنار عن عرصات القيامة هذا وان أردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالدور السافرة في أحوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) بسكون السين والباء زائدة كما في قولهم بحسبك درهم أي حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كماله في الفضل (أن يكون ديوانا مفردا) أي دفترا منفردا (يشتمل على أجزاء وحده) أي متوحدا غير منضم الى غيره (وفيما أشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية) أي غنية لمن له دراية (وأكثرها في الصحيح) أي رواية (وعند الائمة) أي من كتب أصحاب السنة (والله ولي التوفيق) أي بالهداية في البداية والنهاية

هذا ووقع في أصل الدجي والنشر بعد الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما أفنا ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للمرام فالصواب ما قدمناه في الاصل من النسخ المصححة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق أولا ثم يفرق بينهم كما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير (وأخبار الابرار) جمع بر أو بار أي وذكر أخبارهم بما يسرهم مجملا وتفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا عن الله سبحانه وتعالى أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

فيه ما هو ضعيف أو لم يثبت كما بيناه لك في أثناء شرحه

(فصل في عصمة الله له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس) أصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشيء والاستعصام استمساك كأنه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله الانبياء حفظها إياهم بما خصهم من صفاء الجوهر ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية والنفسية ثم بالنصرة وتثبيت أقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ عن نيل المضرة من أعدائهم والمراد هنا المعنى الاخير كما أشار اليه بقوله (وكفايته من آذاه) أي كفاية الله اياه بحفظه عن قصد أذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه وردبهذا المعنى كما ذكروه في تفسير المعوذتين أو خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدوا أذيته وقوله من أذاه من ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاد له بقوله (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) يقتضي انه لم يقصد الاخبر بحسب الظاهر وهذه الآية وسورتها مدنية على الاشهر وقال العلامة الخيضري في الخصائص بردد ما روى عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج بعث معه أبو طالب من يحرسه حتى نزلت هذه الآية فقال له ما عم ان الله عصمني من الجن والانس فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل على انها مكية وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة أي عند قدومه المدينة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة فسمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص جئت لاحرسك فنام حتى سمعنا غطيطه وروى الترمذي عن عائشة كما أتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الآية الى آخره أي فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها انزلت مرتين بمعنيين فالناس على الاول أهل مكة وعلى الثاني أعم خلاف الظاهر ثم قال أكثر المفسرين ان هذا الذي كان يخشاه فعصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته ليأخذوا بالحزم وكسر الرباعية والشج قيل انه كان لحكمة وهي كما مر ان يشارك المؤمنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من فقد أحبابهم وليشتد غيظهم على الكفار فيشتد بطشهم بهم انتهى وأما العصمة عن الذنوب فسيأتي في محله والى ما قدمناه أشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم سم بخيبر وقال انه سبب موته اقوله أكلة خيبر قطعت أبهري وقالوا حكمته ان ينال أجر الشهادة ورتبتها مع مرتبته العلية فيرد هذا على ما قالوه وأجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين أكله فلم يؤثر فيه فلما قضى أجله أثر فيه بقيته لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الآية ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم مما مر وقصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه عن ان يقتله عدوه مجاهرة بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له أثر حال أكله ولا بعده مما يطلع عليه أعداؤه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أمره بالصبر على اعباء الرسالة ومشقة تبليغ ما أمر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخاف من أحد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا أظهر مما في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتأكيد قال الراغب يقال فلان بعيني أي أحفظه وأراعيه كقولهم هو مني بمرأى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا أي بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله (وقال أليس الله بكاف عبده) فيه اثبات الكفاية لله على أبلغ وجه لانه استفهام

(فصل)
(في عصمة الله تعالى له) أي في وقايته وحمايته (من الناس وكفايته من آذاه) أي وكفاية الله اياه شر من آذاه ممن عاداه ويروى وكفايته من آذاه (قال الله تعالى والله يعصمك من الناس) أي يمنعك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي بمرأى منا ومرعى في حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها أو مبالغة في تعبيرها (وقال أليس الله بكاف عبده) وفي انكار النفي مبالغة في اثبات الكفاية

(قيل بكاف محمدا أعداءه المشركين) فالمراد بعبده الفرد الاكمل أو المعهود الافضل ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان يعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها انى أحذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم

لهاشئ فعمد اليها خالد فهشم أنفها فنزل أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه أى مما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه (وقيل) أى فى معنى الآية (غير هذا) أى القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه ولا كافى غيره فتكون الاضافة للجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى أليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع (وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية) وقد سبق معناهما وما يتعلق بمعناهما وقد قال الله تعالى أيضا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم أى بالاقوال والاحوال (أخبرنا القاضى الشهيد أبو على الصدفى) بفتحتين وهو ابن سكرة (بقراءتى عليه والفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) بفتح الميم وتضم وكسر الفاء هو الاشبيلى وهو المعروف بابن العربى سمع نصر بن ابراهيم المقدسى وطبقته وروى عنه جماعة توفى بفاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وهو على دابته

ببلد فاس وقد كان سقى سما فمات شهيدا مظلوما (قالا) أى كلاهما (ثنا أبو الحسين) بالتصغير وهو الصواب (الصيرفى) وهو المبارك بن عبد الجبار (ثنا أبو يعلى البغدادى) وهو المعروف بابن زوج الحرة (ثنا أبو على السنجى) بكسر السين والجيم بينهما نون ساكنة

انكارى وهى نفى معنى ونفى النفى اثبات يعنى ان عبادى يحفظون عبيدهم فكيف لا أحفظ عبدى ولما كان العبد غير معين هنا أشار بقوله نقلا عن السلف انه (قيل) ان معناه (بكاف محمدا) المراد بعبده لان الاضافة عهدية (اعداءه المشركين) وبهذا يكون دالا على المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم أما نخاف ان تخبلك آلهتنا لكونك تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله أعداءه المشركين بأبا، (وقيل) فى تفسير هذه الآية (غير هذا) كالقول بان المراد انه تعالى تكفل بارزاق جميع عباده ويؤيده انه قرئ بكاف عباده بصيغة الجمع (و) مما يدل على عصمة الله له قوله تعالى (انا كفيناك المستهزئين) الهزؤ السخرية والتهكم على سبيل التحقير والمراد بهم نفر من قريش كانوا يؤذونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويهزؤن به فاهلكهم الله لما اشتدت أذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون فى تفسير هذه الآية وهذا نوع من حفظ الله تعالى له بتعجيل اهلاك عدوه وقد تقدم الكلام على هذه الآية وبيان هؤلاء المستهزئين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه الآيات الاستدلال على ما عقد له الفصل بما يدل عليه ويذكر بعض افراده المثبت لمراده (وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الآية) وقد تقدمت هذه الآية وبيان معناها وانما أتى بها المصنف هنا استشهادا على عصمة الله كما هو دأبه والمكر الحيلة والخداع ولا يوصف به الله الا مجازا على طريق المشاكلة وهى اشارة الى ما كان منهم بدار الندوة وهو مشهور وغير محتاج للبيان * واعلم ان الشيخ الاكبر قال فى بعض رسائله ان الله كما عصم نبينا فى حياته عصم رؤياه فى المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخييل وتمثله فى صورته فطينه كذا ته معصوم من ان تؤذيه الاحلام وعبارته كل من يرى فى المنام فتمثله فى خيال الرائى الملك أو النفس أو الشيطان الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الشيطان لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا فى حياتهم معصومين فى البواطن من القائه فانسحبت عليهم حياة وموتا فى المحل الذين كانوا معصومين فيه والرؤية والنوم من عالم الباطن انتهى ثم شرع فى ذكر الحديث الذى رواه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها فقال (أخبرنا القاضى الشهيد أبو على الصدفى) الاندلسى المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد فى وقعة بالاندلس وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدفى بفتحتين نسبة لصدف قرية بقرب قيروان (بقراءتى عليه) لا بالاجازة (والفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المغافرى) هو القاضى أبو بكر بن العربى ويقال ابن عربى أيضا معرفا ومنكرا وبعضهم يخصه بالتعريف ويقول ابن عربى بدون أل هو الشيخ محيى الدين الصوفى نفعنا الله به وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وأبوه من كبار أصحاب ابن حزم الظاهرى وابنه ممن أخذ عن الغزالى وغيره ورحل للاقاة الكبار والاخذ عنهم وتوفى بفاس فى ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ونسبته لمغافر بغين معجمة وفاء وراء مهملة وميم مفتوحة وحكى فى اسم الحى الضم وأنكره ابن السكيت حى من همدان وبلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المغافرية (قالا حدثنا أبو الحسين الصيرفى) المبارك ابن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما فى بعض النسخ الحسن مكبرا خطأ من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو يعلى) بفتح المثناة التحتية واللام وألف (البغدادى) نسبة للدينة المعروفة قال (حدثنا أبو على السنجى) نسبة لسنج بسين مهملة

(ثنا أبو العباس المروزى ثنا أبو عيسى الحافظ) أى الترمذى كما فى نسخة وهو صاحب الجامع (ثنا عبد بن حميد) بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) أى الازدى سمع ابن المبارك وغيره روى عنه البخارى وأبو داود والدارمى (ثنا الحارث ابن عبيد) هو أبو قدامة الايادى البصرى روى عن ثابت الجوفى أخرج له مسلم واستشهد به البخارى (عن سعيد الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء كما صغر نسبة لجرير الضبى كما فى الكاشف للذهبى عباد وترجمته فى الميزان (عن عبد الله بن شقيق) التابعى العقيلى من كبار التابعين توفى سنة مائة أو ثمان ومائة (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس) بصيغة المجهول أى يحرسها الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته (حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس) ونزلها بالمدينة لان سورة المائدة من آخر ما نزل وتقدم قول آخرين انها مكية لكن الصحيح خلافه وفى بعض الحواشى عن ابن عرفة انهم اختلفوا فى صحة الدعاء بالعصمة لغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والآية تدل على صحته فان العصمة مقولة بالتشكيك وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو عام مخصوص ولا مانع من ابقائه على عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته له من غير قصد انتهى قلت قال شيخ والدى الشهاب ابن حجر فى شرح الارشاد اختلف فى سؤال العصمة فقيل لا يجوز لقول مالك والشافعى فى الرسالة نسأل العصمة وكذا قول الشافلى نسأل العصمة فى الحركات والسكنات وفى الحديث اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم اعصمنى من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سأل التوقى عن جميع المعاصى والرذائل فى جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان قصد التحصن عن أفعال السوء فلا باس به انتهى وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة لها معنيان احدهما الحفظ من أذية الناس والثانى حفظه فى نفسه عن ارتكاب المعاصى وكل منهما يكون مقيدا ومطلقا فان قيد فهو جائز فيهما كاللهم اعصمنى من الكذب أو الزنا ونحو أو اللهم احفظنى من أسر الكفار واعصمنى من كيد الشيطان والفجار ومطلق فيهما ولا مانع منه أيضا ولا مانع ان يقول اللهم اعصمنى من جميع الذنوب أو من جميع الناس فانه أمر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه والذى اختصت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط هؤلاء العصمتين ولم يقفوا على الفرق بين المقامين فاعرفه (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة) بالضم وتشديد الموحدة وهى كل مرتفع من البناء أو الخيمة والحباء من وقب اذا علا وليس معناه ما هو مستدير على شكل كرى كما يفهمه العامة فانه عرف طارئ والمراد به هنا خباء كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثيرون عددهم التجانى فى شرحه ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) من حولى واتركوا حراستى (فقد عصمنى) وحفظنى (ربى عز وجل) فلا حاجة لى ان يحرسنى الناس (وروى) بصيغة المجهول (انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا) أى أقام به زمانا (اختار له أصحابه شجرة يقيل

صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم أيها الناس انصرفوا) الى رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصمنى ربى عز وجل) أى فقد تكفل بعصمتى ومحافظتى من كيد اعدائى من غير واسطة لى (وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل) بفتح الياء وكسر القاف أى يستريح

(تحتها) من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى أو هم قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة

جزى الله رب الناس خير جزائه ٢٠٤ * رفيقين قالا خيمتي أم معبد أي نزلا فيها عند القائلة وهي وقت الاستراحة من

تحتها) من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القائلة وهي الظهيرة وما قرب منها للاستراحة سواء نام أم لا وان كثر فيها النوم (فاتاه اعرابي) هذه فاء فصيحة أي فاختار واله في بعض اسفاره شجرة للقيلولة فنزل تحتها وليس معه من يحرسه فاتاه الى آخره والاعرابي رجل من أهل البادية تقدم بيانه (فاخترط سيفه) أي سله وأخرجه من قرابه ليضربه به وضمير سيفه اما للاعرابي فعناه سل سيفا كان معه أو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي أخذه وسله وهو صريح ما يأتي في لفظ رواية الصحيحين وأصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيب من ورق أو قشر فشبه ازالة غمده بذلك أو هو من اخترطه اذا أخرجه من خريطته بجعل الغمد كالخريطة (ثم قال) الاعرابي بعد اختراطه له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يمنعك مني) الاستفهام انكاري بمعنى النفي أي لا يمنعك مني أحد لاني دخلت على حين غفلة وليس معك أحد وعطف بثم والظاهر الفاء اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تربص لينظر ما يصنع أو كان أتاه من خلفه أو استعمل ثم بمعنى الفاء وهو كثير (فقال الله) أي يمنعني الله أو الله منعني وجاني (فارتعدت يد الاعرابي) وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبني للمجهول أي أصابته رعدة بكسر الراء وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال التلمساني انه الصواب يعني لا رعدت الثلاثي وهو خطأ منه فان الذي صححه البرهان انه رعدت ثلاثي مبني للمفعول وتبعه الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة (وسقط سيفه) من يده لشدة ارتعاده من خوفه (وضرب) ذلك الاعرابي (برأسه الشجرة) لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها (حتى) تكسر عظم رأسه و (سال دماغه) لما كسر مخفقه الذي كان فيه الدماغ (فنزلت الآية) المذكورة (والله يعصمك من الناس) الى آخره وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر رأسه سال منها وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب ممكن أي سال دما أو نحوه وهذا الحديث بهذا اللفظ قال الوالمي يوجد في الكتب المعتبرة عند أهل الاثر ولم يذكروه في أسباب النزول واليه اشارة ما بقوله (وقد رويت هذه القصة) يعني قصة الاعرابي (في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أو في صحيح البخاري (وان غورث بن الحارث) وفي نسخة غورث بالتصغير وغورث بغين معجمة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة في المكبر ومثلثة (صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه) وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب برأسه الشجرة الى آخره اذ صريحها انه هلك بذلك السبب فينافي العفو عنه (فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) لما رآه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم رحمه الله تعالى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قفلنا أدركتنا قائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله تعالى عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروى انه شام السيف أي أغمده وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب قال لقومه ألا أقتل لكم محمدا اقتلكم به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه له فاستله وجعل يهزه ويهم به فمنعه الله تعالى فقال يا محمد أما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله تعالى منك فرد السيف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا

نعمة

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروي انه دعثور وفعلول كهول وعينه مهملة ذكره التلمساني

(صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس

وقد حكيت) وفى نسخة وهى الاولى وقد حكى (مثل هذه الحكاية نهاها) فى نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد انفرد من أصحابه) جملة حالية (لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) ٢٠٥ أى مثل قوله من يمنعك أو مثل

نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية وروى ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من يمنعك منى فقال له كن خير آخذ واسلم فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس (وقد حكى مثل هذه الحكاية) وفى كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية بتاء التأنيث لان المضاف يكتسب التأنيث من المضاف اليه كقوله * كما شرقت صدر القناة من الدم * وهو كثير وجعله صفة مؤنث مقدارى حكاية مثل هذه الى آخره كما قيل تكلف لا حاجة اليه وفى بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية وهى ظاهرة بحسب اللفظ والاولى أظهر بحسب المعنى (وانها جرت له) صلى الله عليه وسلم أى وقعت (يوم بدر) أى فى وقعة بدر يقال جرى الماء اذا وقع وهو مجاز من الجرى فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه وقوله (وقد انفرد من أصحابه) جملة حالية من ضمير له أى منفردا عنهم (لقضاء حاجته) كناية عن البراز مشهورة (فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله) بالنصب مفعول ذكر وما نائبه له فى السيف وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان والحديث لم يخرج أيضا (وقد روى) رواه ابن اسحق فى سيرته عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما (انه وقع له) صلى الله عليه وسلم (مثلها) أى مثل هذه الحكاية والواقعة (فى غزوة غطفان) بغين معجمة وطاء مهملة مفتوحتين وهى قبيلة مشهورة غزاها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية نحو أربع مائة نحو خمسين فارسا فى ربيع الاول بعد خمسة أشهر من الهجرة (بذى أمر) بهمزة وميم مفتوحتين وراء مهملة وهو اسم مكان ويسمى غزوة غطفان وغزوة انمار وغزوة ذى أمر وانمار اسم ذلك المكان أيضا (مع رجل) متعلق بوقع (اسمه دعثور) بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثلثة وواو ساكنة وراء مهملة وهو علم بزنة بهلول منقول من اسم الحوض الصغير (ابن الحارث) وهو رجل من بنى محارب وتقدم انه غورث بن الحارث وقال ابن سيد الناس فى غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين واحد وكان جمع بين ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج لحربه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فهربوا فى رؤس الجبال وكان قبل ذلك يدعى انه يهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غرته ويقتله فكان منه مثل هذه القصة (و) روى (ان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه به) أى حرضوه على القتل برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعصمه الله تعالى منه (وكان) ذلك الرجل (سيدهم وأشجعهم) جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم له واقدامه على ذلك (قالوا له) جواب لما (أينما كنت تقول) انكارا عليه لما هرب وقد كان يقول انى أقتل محمدا (وقد أمكنك) فاعله ضمير مستتر يرجع لما وأمكنه الامر اذا لم يمنعه مانع فصار ممكنا له ويجوز ان يكون للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه من السياق أى تمكنت منه لما سادته له وحده ومعه سيف مسلول فى يده (فقال انى نظرت الى رجل أبيض طويل) حال بينى وبينه و(دفع فى صدرى فوقعت لظهرى) أى وقعت على ظهرى لشدة دفعه وقوته (وسقط السيف) الذى كان بيدى (من يدى فعرفت انه) أى الرجل الذى دفعنى (ملك) لانه لم يكن ثمة أحد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته (وأسلمت) لما شاهدته مما يدل على نبوته قال ابن اسحق أصابه صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره مطر فنزع ثوبه ونشره على شجرة ليجف واضطجع تحته فقال الدعثور انفرد محمد فعلیك به فاقبل بسيفه حتى قام على رأسه وقال من يمنعك اليوم منى فقال الله فتمثل له جبريل

ما حكى من انه اخترط سيفه الخ فرده الله خاسئا (وقد روى) أى كما فى سيرة ابن اسحق الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) أى للنبى عليه الصلاة والسلام (مثلها فى غزوة غطفان) بفتحتين قبيلة (بذى أمر) بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد أيضا وبين ولى المدينة حينئذ عبد الله بن أم مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها حين خرج اليها محاربا لهم (مع رجل اسمه دعثور) بالضم (ابن الحارث) أى الغطفانى والظاهر ان الخبر بن واحد ويؤيده قول الذهبى فى تجريده الاشبه انه غورث بن الحارث وقال الحجازى ويروى غورث (وان الرجل) أى المشار اليه (أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه) من الاغراء أى ألزموه وحثوه على فعله هذا وفى نسخة أغووه أى أضلوه (وكان) أى الرجل (سيدهم) أى

رئيسهم (وأشجعهم) جملة معترضة (قالوا له أين ما كنت تقول) أى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة (وقد أمكنك) أى والحال انك قد تمكنت من القتل فيه (فقال انى نظرت الى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى) وفى نسخة الى ظهرى (وسقط السيف) أى من يدى (فعرفت انه ملك وأسلمت

قيل وفيه نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم) أي قصدوا ان يمدوها فتكاهلا كا (فكف أيديهم عنكم) أي فمنعها الله ان تمدا اليكم (الآية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا أكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فعلا اذ قاموا الى صلاة العصر فنزلت ٢٠٦ صلاة الخوف وقيل أتى صلى الله تعالى عليه وسلم بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة

عليه السلام ودفع في صدره فوقع سيفه فأخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا أحد وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام (قيل وفيه) أي في هذا الرجل وقصته (نزلت) هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم الآية) وفي سبب نزولها أقوال أخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني قريظة وقيل في بني النضير كما سيأتي (وفي رواية الخطابي) وهو حيداوا أحد بن محمد بن ابراهيم الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب أخي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وتأليفه جليلة مشهورة ككتاب الآثار وشرح السنن وغيره (ان غورث بن الحارث المحاربي) منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غورث بالتصغير كما تقدم وقد مر ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور بن الحارث ان المذكور في غزوة ذي أمر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث وقال البرهان انه صنف عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخته من الشفاء عوض دعثور غورث وعليها علامة نسخة وصحت أيضا انتهى وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير (أراد ان يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) يقتل مثلث التاء من القتل وهو الهجوم من حيث لا يشعر به على أمر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل القتل القتل مجاهرة (فلم يشعر به) أي لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال (الا وهو قائم على رأسه) المراد به قيامه على رأسه وقوفه خلفه متصلا به (منتضيا) بضاد معجمة ومثناة تحتية أي مجردا وسالا (سيفه) ليضربه به فلما رآه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اكفنيه بما شئت) الضمير لغورث وبما شئت ما موصولة عائدها مقدر أي بالامر والسبب الذي شئته وارادته والمراد تفويض أمر كفايته الى الله وتسليم أمره له كما يرد اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت وهو أقرب الى الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه (فـ) عقب قوله من غير مهملة (انكب لوجهه) اللام بمعنى على أي سقط على وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد ومزيده لازم على خلاف القياس واللام بمعنى على كما في قوله * فخر صريعا لليدين وللفم * وقوله (من زلخة) متعلق بانكب والزلخة بضم الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء كغيره وروي بعضهم تخفيف لام زلخة (زلخها) بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وهاء ضمير للزلخة وقرأ بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب اعطا وفاعله الله والمراد أوجدها الله حين سل السيف وقوله (بين كتفيه) لا ينافي تفسير الزلخة المذكور فان ما بين كتفيه من أعلى الظهر فهو قاسيس واشارة لعلة سقوط سيفه فانه اذا امتد للكفين ضعفت اليد عن حمله (وندر سيفه من يده) أي من داخل قبضة كفه واصابعه ونذر بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة أي سقط يقال ندر اذا خرج وسقط من جوف أو من بين أشياء (والزلخة وجع) يأخذ في (الظهر) فيمنع الانسان من الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال لزلوفة تلعب بها الصبيان (وقيل) أي قال غير الخطابي (في قصته)

يستقر ضهم ديه مؤمنين قتلهما عمرو بن أمية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن حجاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالمين (وفي رواية الخطابي) ان غورث بن الحارث وفي نسخة غورث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه الحجازي وروى الخطابي ان غورث أو غويرث بن الحارث المحاربي على الشك أهو بالعين المهملة أو المعجمة ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما أورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى أعلم (المحاربي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة (أراد أن يقتل) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكي الفتح أيضا أي يأخذ على غرة وغفلة باطشا (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يقتله فجأة (فلم يشعر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه منتضيا) بالضاد المعجمة والتحتية أي سالا (سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه) أي انقلب أو سقط ومن ابتدائية أو بمعنى على وفي أصل الدلجي فاكب لوجهه أي عليه (من زلخة) بضم زاي وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقيل مشددة (زلخها) بضم أوله وكسر ثانيه مخففة أي من أجل زلخة (بين كتفيه وندر) أي خرج وسقط (سيفه من يده والزلخة وجع الظهر) أي يحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق (وقيل في قصته) أي قصة غورث

(غير هذا) أي ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بفضة فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشام السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية (وذكر) بصيغة المجهول أي وذكر بعضهم وفي أصل الدلجي ذكر بصيغة الفاعل أي ذكر الخطابي (ان فيه) أي في غورث (نزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم الآية) أي كما سبقت (وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا) أي من ان يقتلوه أو يخذلوه (فلما نزلت هذه الآية) أي ونحوها من قوله تعالى ٢٠٧ والله يعصمك من الناس وما

أي قصة غورث (غير هذا) المذكور من ارادته الفتك فانه روى انه جمع ناسا للاغارة على المسلمين فلما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم هربوا في رؤس الجبال كما مر (وان) الامر والشأن فضميره مقدر (فيه) أي في غورث (نزلت) آية (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم الآية وقيل كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه) وهي يا أيها الذين آمنوا الى آخره أو قوله يعصمك من الناس (استلقى) أي نام صلى الله تعالى عليه وسلم واضعا ظاهره على الارض لامنه أعداءه واطمئنان قلبه (ثم قال من شاء فليخذلني) بخاء وذال مضمومة معجمتين والخذلان ترك النصرة واللام للامر وظاهره غير مراد فانه انشاء بمعنى الخبر أي انى غني عن المعين والحرس لان الله حافني وضمن لي ان لا يضرني أحد يصل الي واذا استلقى على ظهره وأظهر هيئة الامن والمتبرى من حوله وقوته اعتمادا على وعد الله وحكاه بقيل لانه يقتضي ان هذا الآية مكية لان خوفه من قريش انما كان بمكة وسورة المائدة كلها مدنية على الصحيح وتكرر النزول بعيد كما تقدم (وذكر عبد بن حميد) الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسلا (قال كانت حمالة الحطب) وهي أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن حرب زوجة أبي لهب وسميت حمالة لانها كانت (تضع الغضاة) بغين وضاد معجمتين واحدة الغضا وهو شجر له شوك اذا أوقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا نار الغضا للنار القوية وقوله (وهي جمر) يحتمل أن يكون تفسير اللغضاة لانه يطلق على ناره كما يطلق على محله قال

فسقى الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحي وضلوعي

وأن يكون حالا من الغضاة وجمر بمعنى متوقدة أي تضعه حالة كونه جمرا (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ومره من بيته للحرم وغيره تقصد بذلك أن يمشي عليه فيؤذيه ويؤثر في قدمه وقد قيل في تسميتها حمالة الحطب وجوه آخر مذكورة في التفاسير منها انه على ظاهره ومنها انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة فكأنما بزيادة ما (يطؤها) أي يضع قدمه على تلك الغضاة وهو حاف أو بنعل يؤثر مثلها فيه فيجدها (كثيبا) بالمثلثة ومثناة تحتية وحدة وهو ما اجتمع من الرمل (أهيل) مبني للمجهول يقال أهال الرمل اذا أسأله ولم يجمعه كالربوة والمشي عليه حينئذ أسهل وألين أي يجده صلى الله تعالى عليه وسلم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام قال ابن نفيل

يمشين هيل النقا لانت جوانبه * ينهال حينا وينهال الثرى حينا

اخترنا من الجمع بينهما أولى مما قال الدلجي أي هذه الآية أو والله يعصمك (استلقى) جواب لما أي رقد على قفاه أو كناية عن استراح من أذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذلني) أو من شاء فلينصرني فان ربي لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أو المعنى فليخذلني أي فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز (وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب) وهي العوراء أخت أبي سفيان ابن حرب زوجة أبي لهب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل بنت هشام أخت أبي جهل (تضع الغضاه) بكسر العين وفي آخر الكلمة

هاء وقفا ووصلا وهي أشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترمي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح الغين والضاد المعجمتين وهو مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة (وهي جمرة) جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجمرة حال حدتها فان الجمرة هي النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه شجر جمره حرارة شديدة وقد قال أهل التفسير انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على أحد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمر أخرى أو كانت تجمع بينهما والله تعالى أعلم (على طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي عليها (فكأنما يطأها كثيبا أهيل) بفتح فكون فتحتية فلام وروي بميم وهما بمعنى أي رملا سائلا حيث لم يتضرر بها

(وذكر ابن اسحق عنها) أي عن حمالة الحطب ورواه أبو يعلى والبيهقي وابن أبي حاتم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما (انها) أي حمالة الحطب (لما بلغها نزول تبت يدا أبي لهب) وزيد في نسخة وتب (وذكرها) أي وبلغ ذكرها اياها (بما ذكرها الله معه زوجها من الذم) أي بقوله وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد (أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر ٢٠٨ وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملئ الكف (فلما وقفت عليهما) أي قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما أي مارأت (الا أبا بكر وأخذ الله ببصرها) أي صرفه وحجبه (عن نبيه عليه الصلاة والسلام فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني) أي يذمني (والله لو وجدته) أي حاضرا أو لو صادفته (لضربت بهذا الفهر فاه) أي فمه فرجعت خائبة خاسئة (وعن الحكم ابن أبي العاص) والد مروان ابن الحكم عم عثمان بن عفان أسلم يوم الفتح وقد روى أبو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد عنه (قال تواعدنا) أي اجتمعنا وتمالأنا معشر امن الكفار (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على قتل النبي المختار واستمرهذا الاصرار (حتى اذا رأيناه) أي في موضع (سمعنا صوتا خلفنا) أي صوتا عظيما من ورائنا (ماظننا انه بقي بتهامة) أي بارضها والمراد بها هنا مكة (أحد) أي حيا هكذا في الاصول بقي ووقع في أصل الدلجي لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان ألم به حرف النفي فليس بمنفي بل المنفي ظنا هو البقاء أي ظننا انه لم يبق بتهامة أحد هذا وتهامة أولها من ذات عرق الى البحر (فوقعنا) أي سقطنا (مغشيا علينا) أي من فزع ماسمعنا وهول ماظننا (فما أفقنا) أي ما انتبهنا (حتى قضى صلاته) أي فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى أهله) أي مضى كما في نسخة (ثم تواعدنا ليلة أخرى فجئنا) أي قاصدين له (حتى اذا رأيناه) أي خاليا في مكان (جاءت الصفا والمروة) أي حضرتا أو تصور شئ بصورتهما

(وذكر ابن اسحق) امام أهل السير وهو محمد بن اسحق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن فيه بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره (انها لما بلغها نزول) سورة (تبت يدا أبي لهب وذكرها) مصدر مرفوع معطوف على نزول (بما ذكرها الله) به (مع زوجها من الذم) بيان لما وهو ما في السورة (أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء وراء مهملة وهو حجر ملؤ الكف أو هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود خرجوا من فهرهم بيت دراستهم كلمة معربة أصلها بهر بالباء وقوله (من حجارة) بيان لفهر (فلما وقفت عليهما) أي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر (لم تر الا أبا بكر وأخذ الله ببصرها) أي قبض وحبس نظرها (عن نبيه صلى الله عليه وسلم) أي عن رؤيته وهو جالس عندها فاخفاه الله تعالى عصمة له صلى الله تعالى عليه وسلم عن أذيتها وهذا يقتضي أن عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم (فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني) أي يذمني على ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة أو مجازا أو هو منها التوهم انه شاعر كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل في حقها في سورة تبت (والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر فاه) خصته لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسئة وهذا رواه البيهقي وغيره عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كما رواه ابن اسحق (و) روى أبو نعيم في الدلائل والطبراني بسند جيد (عن الحكم بن أبي العاص) والد مروان وهو ممن أسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم أبيه ولكن المشهور هو هذا فلذا لم يميزه المصنف (تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم) أي تواعد هو وبعض الكفرة على قتله صلى الله تعالى عليه وسلم والفتك به في بعض الليالي وخرجنا في الميعاد فوقفنا قربه (حتى اذا رأيناه) أي لما قرب منا وأبصرناه بحيث تمكنا منه (سمعنا صوتا) أي صيحة عظيمة (خلفنا) أي من خلفنا (ماظننا انه لم يبق بتهامة أحد) ما يحتمل أن تكون زائدة ان كان التقدير انه لم يبق أحد بتهامة الا وقد هلك بتلك الصيحة وأن تكون نافية اذا أريد ان جميع أهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة وقد لحقونا ليقتلونا فالمعنى اناتيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان والمماثل واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر التاء معناها أرض منخفضة ويقابلها نجد من التهم وهو الانخفاض أو شدة الحر والريح أو لتغير هوائها يقال تهم الدهر اذا تغير وهي أرض معينة وراء مكة من المغرب من ذات عرق الى البحر والمدينة لانها مية ولا نجدية (فوقعنا مغشيا علينا) من هول تلك الصعقة والغشي كالاغماء ذهاب العقل مع سقوط القوى (فما أفقنا) من ذلك الغشي (حتى قضى صلاته) أي فرغ منها وأتمها (ومضى الى أهله) أي رجع صلى الله تعالى عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الى منزله ليلا ولم نظفر منه بشئ أردناه (ثم تواعدنا) على ما قصدناه وان نعود لذلك (ليلة أخرى فجئنا حتى اذا رأيناه) بقرب منا وهو مار للمسجد ليصلي به كما في المرة الاولى (جاءت الصفا والمروة) هما ربوتان مرتفعتان في محل سعي الحجاج معروفتان

(فقالت بيننا وبينه وغن عرتواعدت أنا وأبو جهم ابن حذيفة) بالرفع هو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوى أسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما فى قريش معظما وكانت فيه وفى بنيه شدة وقد أدرك بنيان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت فى الكعبة مرتين مرة فى الجاهلية بقوة غلام ٢٠٩ يافع وفى الاسلام بقوة شيخ فان وهو صاحب الانبجانية (ليلة) أى من الليالى حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب على نزع الخافض وهو على كما فى نسخة صحيحة (فجئنا منزله) أى لنتفحص حاله (فسمعناله) أى صوتا وفى نسخة نفسمعناله أى اصوته (فافتتح) أى ابتدأ القراءة (وقرأ الحاقة) أى الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها وتحقق الامور فيها وتعريف حقيقتها (ما الحاقة) خبر المبتدأ أى أى شئ هى فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها وتعظيما لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية) أى ماترى لهم من بقية أو بقاء أو نفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج الى البيان (فضرب أبو جهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) أمر من نجا ينجو (وفرا) وفى نسخة ففرا

والمراد بمجيئهما تحركهما من مكانهما حتى كانا بينهم وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه بقوله (فقالت) أى الصفا والمروة (بيننا وبينه) فنعنا من الوصول اليه لعصمة الله تعالى له والصفا كالمروة مؤنثة باعتبار البقعة والربوة وأفرد ضميرهما وكان الظاهر فقالتا لتأويله بحالتى كل واحدة منهما وفى هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرة (وعن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (تواعدت أنا) أكد ضميره ليعطف عليه قوله (وأبو جهم بن حذيفة) واسمه عامر أو عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوى أسلم عام الفتح وصحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان معظما فى قريش توفى فى أيام معاوية رضى الله تعالى عنه وترجمته معروفة وهو صاحب الانبجانية (ليلة) منصوب على الظرفية منون (فقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) منصوب على انه مفعول له أو بنزع الخافض أى على قتله أو لقتله أو بقدر أى وأضمر نا قتله ونحوه (فجئنا منزله) ليلا خفية (فسمعنا اليه) وفى نسخة له وفى نسخة فنسمعنا أى أطلنا السماع لا تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معنى أصغينا لقراءته حتى نسمعها وهو يقرؤ فى صلاة الليل (فافتتح) ابتدأ قراءته (وقرأ الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى (الى) قوله (فهل ترى لهم من باقية) يعنى قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من الداهية أو الساعة التى وقعت فيها من حق بمعنى وجب وثبت وقوله وما أدراك ما الحاقة تهويل وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهى الصيحة أو الرجفة وغايته شديدة العتو والطغيان والحسوم أيام نحسة من صيحة يوم الاربعاء الى أربعاء آخر وقوله فهل ترى لهم من باقية استفهام بمعنى النفى أى ماترى لهم بقية أو بقاء على انه مصدر بزنة فاعلة وهو قليل فى كلامهم أو نفسا باقية (فضرب أبو جهم على عضد عمر رضى الله تعالى عنه وقال) لعمر رضى الله تعالى عنه (أنج) أى قم لتنج من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ماحل بثمود وعاد لانهما كانا مكذبين له كما كذب أولئك رسلهم (وفرا هاربين) أى قاما من محلهما مسرعين جادين فى الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله تعالى فتبسم ضاحكا فهاربين حال مؤكدة وعلى الاول هو تجريد نحوى (فكان) أى ماذكر من هذه القضية (من مقدمات اسلام عمر رضى الله تعالى عنه) لتأثيرها فى قلبه فاسلم بعد هذه بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه فى مسند أحمد بما يقرب منه وهو ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال خرجت ليلة لاتعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة فجلست أعجب من تأليف القرآن وقلت والله ماهو بشاعر كما قالت قريش فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون فقلت هو كاهن فقرأ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى آخره فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع وليس فيه انه صحب أبا جهم وفى التعبير بمن التبعيضة اشارة الى ان له مقدمات أخر الى ان أسلم لما سمع سورة طه فى بيت أخته فى قصته المشهورة (ومنه) أى مما يشهد لان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من أعدائه (العبرة المشهورة) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهو الامر العجيب الذى يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هى الحالة التى يتوصل بها من

(٢٧ ـ شفاء)

أى ذهبا كلاهما (هاربين) أى شاردين وفيه مبالغة لاتخفى (فكانت) أى القضية وقال الدلجى أى المواعدة أو قراءة الحاقة (من مقدمات اسلام عمر) أى مقتضياته وكذا من اسلام أبى جهم على ما تقدم (ومنه) أى ومن قبيل أخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاحباء (العبرة المشهورة) بكسر العين وهى ما يعتبر من القضية العامة

(والكفاية التامة عندما أخافته قريش) أي خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واجتمعت) وفي نسخة واجمعت أي عزمت (على قتله و بيتوه) بتشديد التحتية أي دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من بيته) كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم) أي حجبها عن رؤيته (وذر التراب) بذال معجمة فراء مشددة أي نثره وفرقه (على رؤسهم) قال

٢١٠ الحلبي وكانوا مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتحريف

(وخلص منهم) أي نجا وتخلص من غير ان يصيبه شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت طاطأت له جارية اسمها مارية اسمها خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذي للبيت من ظهره (وحمايته) أي ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) أي له ولابي بكر (في الغار) متعلق باحد المصدرين وقال الدلجي حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف (بما هيأ الله) أي قدره (له من الآيات) أي من خوارق العادات (ومن العنكبوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذي نسج عليه) أي على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنة مكة (حتى قال أمية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) أي أصحابه (ندخل الغار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام وروي أدخل فعل أمر أي رجاء ان يكون فيه مختفيا (ما أربكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول أمية أي أي شيء وجوده حاجتكم الداعية لدخولكم في الغار (وعليه من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهمزة وفتحها أي شيء أظن (انه قبل ان يوجد محمد) أي كائن أو موجود على باب الغار وفي نسخة انه الان قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما ربكم بدل ما أربكم أي أي شيء أوقعكم في الريبة وشبه المظنة انه في الغار والحال الخ

معرفة الشاهد الى الغائب من العبور ومنه العبارة وأشار بقوله المشهورة الى انها ثابتة مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الى النقل من كتاب معين (والكفاية التامة) أي كون الله تعالى عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال الله تعالى عز وجل يا أيها النبي حسبك الله (عندما أخافته قريش) تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه وأخافه اذا فعل أو قال ما يدل على انه يهم بايقاع المكروه به وفسره بقوله (واجتمعت على قتله) أي اتفقوا على ذلك الا قليل منهم لقلتهم لم يعدوا (و بيتوه) أي قصدوا قتله وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبييت قصد العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل بيت قال الله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وعلى هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل كظل ما يفعل بالنهار انتهى ويقال هذا أمر بيت بليل أي دبر فعله ليلا ليوقع غيله على غيره (فخرج عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم من بيته وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحق والبيهقي (فقام على رؤسهم) أي وقف عندهم وهم نيام (وقد ضرب الله على أبصارهم) أي لم يحسوا به ولم يروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا أحاطوا ببيته ليقتلوه عليه الصلاة والسلام (وذر) بذال معجمة وراء مهملة مشددة أي نثر (التراب على رؤسهم) اهانة لهم (وخلص منهم) أي نجا سالما دبروه وهموا به وأصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قريشا حين أسلم الانصار رضي الله عنهم خافوا ان يتقاقم أمره عليه الصلاة والسلام عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا على قتله و بيتوه فخرج عليهم وفعل ما ذكر وذهب الى الغار مهاجرا الى الله كما فصل في السير وذكر فيها هؤلاء اجتمعوا و بيتوا باسمائهم وانهم نحو مائة وانه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطأطأت له جارية اسمها مارية خادمته حتى تسور الجدار الذي من ظهر البيت (وحمايته) أي حماية الله له صلى الله عليه وسلم منهم وحفظه بعصمته من أعدائه ومنعهم (عن رؤيتهم) اياه وأبا بكر وهما (في الغار) أي غار ثور وثور اسم جبل بمنة مكة والغار كالمغارة نقرة في الجبل كالبيت وسمي بثور بن عبد مناف لنزوله به ويقال له ثور المحل وهو اسم جبل آخر خلف أحد (بما هيأ الله) أي بما أعده و يسره له والجار متعلق بحمايته والباء للسببية العادية (من الآيات) بيان لما أي المعجزات والعلامات الدالة على نبوته وصدقه وعصمته (ومن العنكبوت الذي نسج عليه) نسج سنين في طرفتين والعنكبوت دويبة معروفة تذكر وتؤنث ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهواء لصيد الذباب وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمر به شيء (حتى قال أمية بن خلف) أحد صناديد قريش وقد تقدم انه مات كافرا بسرف وهو اسم موضع معروف (حين قالوا) أي كفرة قريش لما قصدوا أثره صلى الله عليه وسلم وانتهوا الى فم ذلك الغار (ندخل الغار) لتفتيشه لاحتمال انه مختف به (ما أربكم) بفتح الهمزة والراء المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الراء وهو الحاجة المطلوبة وما استفهامية أو نافية أي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لا حاجة (فيه) أي في الغار (وعليه) أي على فم الغار ومدخله وروي ما أراكم من الرباعية أي ما أوقعكم في الشك فيما لا شك فيه (من نسج العنكبوت ما أرى) بضم الهمزة وفتحها أي أظن واعتقد (انه) قديم (قبل ان يولد محمد) أي قبل

وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل

القنى فى لظى فان احرقتنى * فتيقن ان لست بالياقوت

جرم النسج كل من حاك اكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

وقال الابوصيرى رحمه الله تعالى

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

(ووقفت حمامتان) ذكر وانثى على عش فيه بيض لحمام مثله لا يكون الا فى محل خال من الناس ووقفت بالفاء وروى بالعين المهملة من وقوع الطائر وهو نزوله بمحل (على فم الغار) أى مدخله (فقال قريش لو كان فيه) أى فى الغار (أحد لما كان هناك الحمام) لما عرفته آنفا وفى نسخة هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان ووصفه الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجهه فصدتا المشركين عنه وحمام مكة من فراخهما وفى المواهب ان الحمامتين باضتا فى أسفل فم الغار ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخله لانكسر البيض وزال النسج وروى أيضا كما تقدم انه نبت فى فمه شجرة صغيرة تسمى شجر الراء وهى شجرة مقدار القامة لها زهر وشئ كالقطن يحشى به الوسائد كما مر أمرها الله بان نبتت لتستره مما أقبل فتيان قريش باسلحتهم حتى أتوا الغار فلما رأوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال أبو بكر لو نظر أحدهم الى قدميه رآنا فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة أثرها فانتهى للغار فلما رآهم أبو بكر اشتد حزنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان قتلت أنا فانما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الى انه لم يخف على نفسه وانما حزن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمته لانه أحب اليه من نفسه وكل شئ ولسع أبو بكر فى هذه الليلة غير مرة فخرق ثوبه وجعله فى الشقوق التى فى الغار وسد بعضها بقدميه اتقاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقام فيه ثلاثة أيام ثم خرج منه فلقيه سراقة ولذلك ذكر المصنف قصته عقب ذلك بقوله (وقصته) صلى الله عليه وسلم أى وما يدل على عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له (مع سراقة بن مالك بن جعشم) بضم الجيم والشين وروى فتح شينه أيضا وفى بعض النسخ شجم بتقديم الشين كما فى المقتفى وفيه نظر وقصته فى الصحيحين وهى مشهورة فاتهم كما ذكره المصنف جعلوا الكل من دل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم جعلا عظيما وهو ان لكل من قتله أو أتى به دية فلما خرج من الغار رآه سراقة وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوائم فرسه الى ابطها فى الارض لدعائه عليه كما يأتى بقوله اللهم اكفناه سراقة ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم فى مرجع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حنين فهو صحابى مدنى حجازى كما فى وهو الذى أخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلبس سوارى كسرى لما رأى ذراعيه دقيقتين أشعرين فى حديثه المشهور المتقدم وقوله (حين الهجرة) أى فى وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الهاء وفتحها وقد تضم (وقد جعلت قريش) جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى فى مقابلة عمل ما (فيه) أى فى شان رسول الله والاخبار به (وفى أبى بكر) لانه كان رضى الله عنه معه كما علمت (الجعائل) جمع جعيلة وهى كالجعالة معنى والجعالة مثلثة الجيم وبالجعال كسحاب وجعل بزنة قفل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قال السهيلى كانت مائة ناقة أى حمراء كما قاله الماوردى فى الاعلام (وانذر به) بالبناء للمجهول أى أعلم

(ووقفت) بالفاء وروى بالعين أى سقطت (حمامتان على فم الغار) وهو نقب فى الكهف (فقالت قريش) أى كلهم أو بعضهم (لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام) أى لكمال نفرته عن الناس (وقصته) أى ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقة بن مالك بن جعشم) بضم جيم وشين معجمة (حين الهجرة) بكسر الهاء وقال التلمسانى بفتح وبكسر (وقد جعلت قريش فيه) أى فى حق النبى (وفى أبى بكر) أى فى أخذهما (الجعائل) جمع جعيلة أو جعالة بالفتح وهى الاجرة على شئ فعلا أو قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتقرر وقد عين السهيلى ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فانذر به) على بناء المفعول أى فاعلم سراقة بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة

(فركب فرسه واتبعه) بتشديد الفوقية أي تبعه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء أي دنا منه (دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما رأى عليه من وانخسفت (قوائم فرسه فخر عنها) أي فسقط أو فنزل عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتحتين أو بضم ففتح وهي سهام لا ريش بها ولا نصل كان يكتب على أحدها أفعل وعلى الآخر لا تفعل وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضعها في متاعه وجعبته فاذا عرض له مهم أخرج منها سهما فان خرج له أفعل فعل أو لا تفعل انفعل وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد أمرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث مغفل لا شيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها كذلك والاول اعرف وأصل معنى استقسم ضرب بها الاخراج ما قسم الله له من أمره ونهيه طلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له ما يحب فعله أو خرج له ما يكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له ما يكره) أي من الفال وعلى كل قال مع هذا ما التفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي النبي (لا يلتفت) أي اليه أو مطلقا (وأبو بكر يلتفت) أي الى سراقة أو الى جوانبه أو الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

سراقة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال أنذرته بكذا بنون ومعجمة وراء أي أعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف أيضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير أيضا وحاصلها ان رجلا أتى سراقة وقال له اني رأيت اسودة بالساحل أظنهم محمدا وأصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هؤلاء ثم أخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه) أي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتنخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخاء معجمة في آخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى الخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة أهل اللغة وفي القاموس ساخت قوائمه ناخت والشيء رسب والارض بهم سيوخا انتهى وثاخت في تفسيره بثاء مثلثة بمعنى غاصت كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح الجديد فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوائم الفرس رجلاها ويداها (فخر عنها) أي سقط من فوق ورمى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لما لحقه كما مر وضمير عنها للفرس لانها تذكر وتؤنث ويقع على الذكر والانثى وقد قيل انها كانت انثى تسمى العود وقد نقل بعض أهل السير ان الصديق رضي الله تعالى عنه له قصيدة قص فيها هذه القصة منها

حتى اذا قلت قد انجدن عارضها * من مدلج قابس في منصب وارى
يردي به مشرف الاقطار معترم * كالسيدذى الليدة المستأسد الضارى
فقال كروا فقلنا ان كرتنا * من دونها لك نصر الخالق الباري
ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه * فانظر الى أربع في الارض غوار
فهبل لما رأى ارساخ مهرته * قد سخن في الارض لم يحفر بحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي * وتأخذوا موثقي في نصح أسراري

(واستقسم بالازلام) جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح أي سهام لا ريش لها ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعضها لا تفعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم أخرجوا منها زلما يتفاءلون به فيفعلون أو يتركون وهو معنى الاستقسام أي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل أي خال من الكتابة فاذا خرج غير الغفل عملوا به وان خرج الغفل أعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهم ازلام أخر أي سهام كانت في الكعبة مكتوب عليها النوازل وهي التي استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده وكذا كان عند كهانهم ولهم مثلها قداح الميسر السبعة التي كانوا يقامرون بها وقيل الازلام حصى صغار يتفأل بها والصحيح الاول (فخر له) أي لسراقة (ما يكره) أي مما لم يرده لانه أتى ليرده صلى الله تعالى عليه وسلم وأبا بكر وياخذ من قريش الجعل المتقدم فخر له لا تفعل فلم ينته (ثم ركب) فرسه ثانيا بعد ما سقط عنها وساخت قوائمها (ودنا) أي قرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سائر يقرؤ (حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يلتفت) له لعدم مبالاته ولاعتماده على ربه (و) كان (أبو بكر يلتفت) وراءه لخوفه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتينا) بصيغة المجهول أي لحقتنا من طلبنا أو لحقونا وأتانا البلاء جاءنا العناء (فقال لا تحزن ان الله معنا) أي ناصرنا ومعيننا أو معية خاصة من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة وللابي بكر خاصة (فساخت) أي قوائم فرسه (ثانية) أي مرة أخرى (الى ركبتها وخر عنها فزجرها) صاح عليها ونهرها (فنهضت) أي قامت (ولقوائمها مثل الدخان) بتخفيف الخاء وتشدد أي من آثار الغبار المرتفع ٢١٣ (فناداهم) أي النبي والصديق وعامر

أو ليري ما يصدر من سراقة وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تحزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر (فقال) أبو بكر (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (أتينا) بالبناء للمجهول أي أتانا العدو وأدركنا من يطلبنا منهم (فقال) له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تحزن) وتخفف من أتانا (ان الله معنا) أي مصاحبا لنا بتأييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعداء فلا تخف ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن أبي بكر رضي الله تعالى عنه لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرر وليس بمعصية لنهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنه لانه أمر طبيعي ولا نسيانا لقوله له في الغار فان المحب ظنين وضنين بمحبوبه لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لجر ذيل البيان فانه تطويل بغير طائل (فساخت) قوائم فرس سراقة مرة (ثانية) بعد المرة الاولى (الى ركبتيها) تثنية ركبة هي ما بان من يديها ورجليها (وخر عنها) أي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها (وزجرها) أي صاح عليها (فنهضت) أي قامت وخلصت قوائمها من الارض (ولقوائمها مثل الدخان) أي غبار مرتفع في الجو كأنه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوائمها عثان مثل الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخاء وقد تشدد ويقال دخ ودخن والكل بمعنى وفي رواية ولقوائمها دخان وهو استعارة للغبار (فناداهم) أي نادى سراقة رسول الله وأبا بكر الصديق وعامر بن فهيرة رفيقهما (بالامان) أي رفع صوته به قائلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تأمينهم منه وانهم لا يلحقهم منه ضرر وخوف باخباره الاعداء أو طلب منهم والمراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ومن دعائه عليه وقد ورد التصريح بالامانين في سيرة ابن اسحق والى الثاني أشار بقوله (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) أي أمر بكتابته له فالاسناد مجازي نقوله (كتبه) أي كتاب الامان وهو رقعة من ادم وفي رواية ابن اسحق فكتب لي كتابا في عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه الي فاخذته ثم جعلته في كنانتي ثم رجعت (ابن فهيرة) مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة مولى أبي بكرة رضي الله تعالى عنه وهو من مولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه منه وأعتقه وأسلم وكان يرعى غنما لابي بكر رضي الله تعالى عنه ويجيء لهما كل ليلة في الغار باللبن يتغذيانه ثم هاجر معهما وشهد بدرا وأحدا وقتل ببئر معونة فلم يوجد جسده مع القتلى فيقال ان الملائكة دفنته وقيل رفعته الى السماء (وقيل) كتبه (أبو بكر رضي الله تعالى عنه) وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه أولا فلم يرض سراقة بكتابته وطلب كتابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه لشرفه وشهرته فكتبه له وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب تزيد على الاربعين مذكورة في المفصلات وأفردهم ابن أبي الحديد بتأليف مستقل (وأخبرهم) أي أخبر سراقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه وابن فهيرة (بالاخبار) أي باخبار قريش وما جرى منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعائل ان لمن أتى بهم أو قتلهم ديتهم كما مر

ابن فهيرة مولى أبي بكر (بالامان) أي بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) أي أمر بكتابته له قوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل ببئر معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام أسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم ابن أبي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه أبو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما أسلم فاعتقه وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا وأحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطعنة (وقيل أبو بكر) أي ونقل في السيرة انه كتبه أبو بكر وجمع بان عامرا كتبه أولا فلم يرض سراقة الا بكتابة أبي بكر لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه الصلاة والسلام تيف وأربعون نفرا ومنهم الخلفاء الاربعة وأكثرهم ملازمة لكتابته عليه السلام زيد بن ثابت ثم معاوية ابن أبي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى أعلم (وأخبرهم) أي سراقة (بالاخبار) أي أخبار الاغيار من كفار قريش وما جعلوه من

الجماعة فيهما (وأمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك أحدا) أي ممن يلقاه من ورائه (يلحق بهم) بل يدفعه عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي ٢١٤ نسخة بالنصب ووجهه اسقاطان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا (فانصرف)

(وأمره النبي صلى الله عليه وسلم) أي أمر سراقة (ان لا يترك أحدا) من قريش أي لا يدع أحدا ويمنعهم باخبارهم حتى (يلحق بهم) أي يسير خلفهم ويصل اليهم بان يقول لم أرهم ونحوهم ولو كذبا اذ قد يجوز عند الضرورة والحاجة وقد يجب وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال تقعد مكانك لا تبرح أحدا يلحق بنا فاقال فكان أول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له (فانصرف) أي رجع سراقة عنهم حال كونه (يقول للناس) جملة حالية مضارعية لا تقترن بواو في الفصيح أي قائلا للناس والمراد الناس ان كان من لقيهم ممن ذهب لطلبهم فقوله (كفيتم ماههنا) معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم أجدهم وما موصولة ويحتمل ان تكون نافية أي ماههنا أحد وان كان المراد النبي ورفيقاه فالمعنى عصمتهم وسلمتم مما ههنا من الخوف والى كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط هنا غني عن الرد وذكر ابن سعد رضي الله تعالى عنه انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر وقد استبرأت لكم فلم أر شيأ فرجعوا (وقيل ل قال لهما) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر رضي الله تعالى عنه ولم يذكر ابن فهيرة لانه انما خاف دعاءهما لاعتقاده فيهما (أراكما دعوتما علي) فلذا كادت الارض تبتلعني (فادعوا لي) بالسلامة فدعوا له (فنجا) أي ذهب آمنا مما خافه (ووقع في نفسه) أي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهده (ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ظهوره على أعدائه وغلبتهم وظهور دينه وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه قال ابن اسحق وقال أبو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم فانشد

بني مدلج اني لاخشى سفيهكم * سراقة يستغني بنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم * فيصبح شتى بعد عز وسودد
فاجابه سراقة بقوله أباحكم واللات لو كنت شاهدا * لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا * نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك بكف الناس عنه فانني * أرى أمره يوما ستبدو معالمه

كذا في سيرة مغلطاي رحمه الله تعالى (وفي خبر آخر) يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه (ان راعيا) من رعاة الغنم في البرية (عرف خبرهما) أي خبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بوقوفه على مكانهما في الغار (فخرج) الراعي من محله (يشتد) أي يسرع في مشيه قال الراغب اشتداد أسرع يجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح انتهى وانما أسرع لاجل ان (يعلم قريشا) بخبرهما ومكانهما (فلما ورد الى مكة) أي جاءها من محله الذي رعى فيه الغنم وأصل الورود المجيء للماء فاستعير للغريب القادم لحاجة ثم عم لكل جاء وشاع فيه حتى صار حقيقة فيه (ضرب) بالبناء للمجهول أي ضرب الله (على قلبه) أي منع من الادراك وذهل عما جاء له كقوله تعالى وضربنا على آذانهم وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض ليضرب أوتادها وأصله ايقاع شئ على شئ كما قاله الراغب فليس كناية عن الذهول والغفلة كما قيل (فما يدري) ويعرف (ما يصنع) ويقول (وأنسى) مجهولا أيضا (ماخرج له) أي ما جاء له من مكانه الذي خرج منه (حتى رجع الى موضعه) الذي جاء منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية (و) في دلائل أبي نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم (جاء فيما ذكر ابن اسحق) في سيرته (وغيره أبو جهل) عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله تعالى وهو فاعل جاء وقوله (بصخرة) متعلق به أي حجر كبير (وهو)

أي سراقة (يقول للناس) أي المقبلين لطلبهم (كفيتم) بصيغة المجهول (ماههنا) أي ما يتصور وجوده في جهتها أو المعنى ليس أحد ممن تطلبونه ههنا وأغرب التلمساني في قوله أمنتم من خوفكم وعصمتم مما ههنا (وقيل بل قال لهما) أي سراقة (أراكما دعوتما على) أي بالمضرة (فادعوا لي) أي بالمنفعة (فنجا) أي بعد ما دعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند أهل الاثر (ان راعيا عرف خبرهما) أي من انهما توجها الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) أي من مكانه (يشتد) أي يعدو عدوا سريعا (يعلم) أي حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم (قريشا) أي باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول أي ضرب بعض حجبه (على قلبه) وحبس على خاطره (فما يدري ما يصنع) أي من كمال الذهول والغفلة والدهشة والوحشة (وانسى ماخرج له) أي لاجله أي

وفي نسخة اليه أي الى حصوله (حتى رجع الى موضعه وجاء فيما ذكر ابن اسحق) في المغازي (وغيره) كأبي نعيم في الدلائل عن ابن عباس انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبو جهل بصخرة وهو) أي والحال انه عليه الصلاة والسلام

(ساجد وقريش ينظرون) أى اليه كما فى نسخة (ليطرحها عليه) وحلف لئن رآه يفعله (لزلزت) بكسر الزاى أى اضطربت كما فى رواية (بيديه وبيست) بكسر الموحدة أى جفت (يداه الى عنقه) أى مغلولتين اليه وممنوعتين من الحركة لديه فى طرحها عليه (وأقبل يرجع) أى ويشرع راجعا (القهقرى) بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى الوراء فقوله (الى خلفه) تأكيد لما قبله أو تجريد لمعناه من أصله (ثم سأله) أى أبو جهل (ان يدعوله ففعل) أى دعاله ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحلما ولما كان بينهما قرابة ورحما يقتضى اطفاء ورحما (فانطلقت يداه) أى عقب ما دعا الله تعالى (وكان) أى أبو جهل (قد تواعد مع قريش بذلك) أى قد تواعدوا مع قريش بذلك أى بطرح صخرة عليه (وحلف) أى عندهم (لئن رآه) أى ساجدا كما فى نسخة (ليدمغنه) أى ليصيبن دماغه وليهشمنه (فسألوه عن شأنه) أى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه عرض لى) وفى نسخة له أى ظهر (دونه) أى بين يديه أو حواليه (فحل) أى من الابل أو نحوه (ما رأيت مثله) أى عظمة وهيبة (قط) أى أبدا (هم) وفى نسخة فهم (بى) أى قصدنى (ان يأكلنى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل) أى تمثل

أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد (ساجد وقريش ينظرون) اليه ما يصنع وكان ذهب (ليطرحها) أى ليرمى الصخرة (عليه) وفى نسخة هنا وقد كان حلف ان رآه ساجدا ليدمغنه أى ليضربه بها ضربة تكسر رأسه وتقلع دماغه وتسمى هذه الدامغة أحد الشجاج التى ذكرها الفقهاء فى الجنايات (فلزقت) الصخرة بيده ولم يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولزق بلام وزاى معجمة لغة فى لصق بالصاد بمعنى التصق (وبيست يداه الى عنقه) أى نشجت بحيث لا يمكنه تحريكها (وأقبل) اى انصرف من مقصده نحو قريش حال كونه (يرجع) أى راجعا (القهقرى) ومعناه (الى خلفه) وليا عن وجهته وفى العين القهقرى الرجوع على الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق مؤكد للرجوع (ثم سأله) أى سأل أبو جهل لعنه الله تعالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعو له ففعل) أى دعا له صلى الله تعالى عليه وسلم لكرمه وحلمه (فانطلقت يداه) أى عادتا لما كانتا عليه ولم يلتصقا ببركة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكان) أبو جهل (تواعد مع قريش بذلك) أى بطرح الصخرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآه يصلى (وحلف لئن رآه ساجدا ليدمغنه) أى ليضربنه بصخرة يكسر رأسه ويخرج دماغه وهى أحد الشجاج يقال دمغه اذا أصاب دماغه فقتله وهذا مقدم فى بعض النسخ كما ترى ويدمغنه بفتح الياء وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول (فسألوه) أى سأل قريش أبا جهل (عن شأنه) أى أمره وما منعه عما قصده (فذكر) لهم (انه) أى الشأن أو أبو جهل (عرض لى) أى له كما فى نسخة ففيه التفات وقيل غاب معنى التكلم لان ذكر بمعنى قال (دونه) ظرف أى حال بينى وبينه (فحل) أى جمل عظيم هائج وهو مخصوص بالبعير الذكر (ما رأيت مثله) فى عظمته وشدته (قط) أى فى جميع الزمان الماضى وهى ظرف لتوكيد نفى الماضى بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وكسرها وسكونها مخففة (هم بى) أى عزم على الحملة على والهجوم وقوله (ان يأكلنى) بدل اشتمال من ضمير المتكلم أى هم بأكلى (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته لهم (ذاك جبريل) تمثل له بصورة فحل (لودنا) أى قرب أبو جهل من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالصخرة التى أراد طرحها (لأخذه) وأكله وأهلكه أخذ عزيز مقتدر وتفصيله كما فى دلائل البيهقى والسيرة ان أبا جهل قال يا معشر قريش ان هذا الرجل قد أبى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وآلهتنا وتسفيه أحلامنا وانى أعاهد الله لاجلسن غدا عند الحجر بحجر ما أطيق حمله فاذا سجد رضخت به رأسه فامنعونى وليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد فامض لما تريد فلما أصبح جاس ينتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وجلس وانى أنديتهم ينتظرون ما هو فاعل فلما جاء صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وله وقائع مثل هذه حماه الله منها وعصمه (وذكر السمرقندى) امام الحنفية المشهور وقد تقدمت ترجمته (ان رجلا من بنى المغيرة) بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد أبى جهل وهذا الرجل قال البرهان لا أعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه أبو جهل (أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) أى غطاه وغشاه حتى لم يره لانه أعماه وأذهبه بالكلية كما دل عليه قوله (فلم ير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسمع فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه)

له بصورة الفحل (لودنا) أى قرب منى (لأخذه) أى أخذ عزيز مقتدر (وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة) وهو أبو جهل ابن هشام بن المغيرة أو أحد أقاربه (أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره) أى حجبه وقوة نظره (فلم يره) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة (وسمع قوله فرجع الى أصحابه) أى وهو أعمى (فلم يرهم حتى نادوه) أى فعرف مكانهم ثم رآهم أو استمر على عماه

(وذكر) أي السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل والتي بعدها وروى القصتين (نزلت انا جعلنا في أعناقهم اغلالا الآيتين) وفي نسخة الى قوله مقمحون وانه قال رفع الرأس وغض البصر وقد روى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فاذا أيديهم مجموعة الى أعناقهم واذا هم عمي لا يبصرون فقالوا أنشدك الله والرحم فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت يس ٢١٦ الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) أي وغيره كما في نسخة صحيحة

باسمه فعرف مكانهم وأتاهم ثم رآهم بعد ذلك بشهادة حتى ويحتمل انه عمي وذهب بصره (وذكر) السمرقندي (ان في هاتين القصتين) أي قصة أبي جهل وقصة هذا الرجل (نزلت انا جعلنا في أعناقهم اغلالا الآيتين) يعني فهي الى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي في تفسير هذه الآية نزلت في أبي جهل ورفيقه المخزومي حين حلف ان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ليرضخن رأسه وذكر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى غير قوله انه حال بينه وبينه فذل وقال المخزومي أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي فاعماه الله الى آخر ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى وفي تفسير القرطبي انها نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين ثم ذكر قصة أبي جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي أعمى الله بصره ولم ير أصحابه حتى نادوه فقال الثالث والله لاشد خن رأسه وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا عليه وسئل عن أمره فقال حال بيني وبينه فحل لودنوت منه أكلني وانه لم ير مثله فنزلت هذه الآية فقيل انه معارض لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل الرجل الثاني لا أبو جهل وأما كونه من بني المغيرة أو مخزوميا فلا منافاة فيه لان كلا نسبه الى أحد جديه كما مر وأجيب بان قصة أبي جهل تكررت فعلها مرة وحده ورأى الفحل ومرة مع غيره أو اقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والآية على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه بيس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمي بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الآية تعزير لتصميم أهل مكة على كفرهم وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لامنافاة بينه وبين ما قبله لصدق هذا على ما قبله ومن هذا علم ما في كلام البيضاوي من سؤال يجاب كما بيناه في حواشيه (ومن ذلك) أي حفظ الله وعصمته (ما ذكره ابن اسحق) امام أهل السير في سيرته (وغيره) كالكلبي في تفسيره (في قصته) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذ خرج الى بني قريظة) بالظاء المعجمة وصيغة التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة (في أصحابه) أي في جماعة منهم أبو بكر وغيره (فجلس) مستندا (الى جدار بعض آطامهم) بالمد والطاء المهملة جمع أطم بضمتين وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر (فانبعث) مطاوع بعثه فانبعث أي توجه وقام وأصل معنى البعث الاثارة وقيل معناه هنا أسرع واندفع (عمرو بن جحاش) بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة وآخره شين معجمة وهو من بني قريظة قتل كافرا (أحدهم) أي بني قريظة (ليطرح) من فوق الجدار (عليه) صلى الله عليه وسلم (رحى) يقتله بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخانثوا بينهم وقالوا ان تجدوه على مثل هذه الحالة أبدا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك (فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة) وكان هذا سببا لغزوهم ونقض عهدهم

كالكلبي في تفسيره (في قصته اذ خرج الى بني قريظة) وقال الحجازي وغيره الذي ذكره ابن اسحق وغيره من أهل السير ان ذلك كان من بني النضير وهو سبب غزوهم لا من بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابنا الخزرج من ذرية هرون أخي موسى عليه السلام بالتصغير قال الحلبي والصواب أن يقول بني النضير كما في سيرة ابن سيد الناس (في أصحابه) وفي نسخة في نفر من أصحابه أي مع جماعة منهم الخلفاء الاربعة فيهم (فجلس الى جدار بعض آطامهم) بمد الهمزة أي أبنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذه الحالة من يعلو على مثل هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه ينقض ما بيننا وبينه من العهد وأما نقض بني (وأعلمهم) قريظة فسببه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونقضوا العهد وسيأتي من عند السمرقندي انه خرج الى بني النضير فذكر القصة فهذا هو الصواب (فانبعث) أي فقام وأسرع أشقاهم (عمرو بن جحاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء أو بكسر وتخفيف والشين معجمة قتل كافرا (أحدهم) وفي نسخة منهم أي أحدهم (ليطرح عليه رحى) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد اخبار جبريل بذلك كما سيأتي (فانصرف الى المدينة) أي وتبعه أصحابه

(وأعلمهم بقصتهم) أى أخبر بنى قريظة فى نبذ عهدهم وأصحابه بعد انصرافه أو قبله وقد اعترض على المصنف رحمه الله تعالى بان هذه القصة ليست مع بنى قريظة كما فى السير وسيأتى أيضا فى هذا الكتاب وانما هو مع بنى النضير وهو سبب غزوة بنى النضير وأما سبب غزوة بنى قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بنى النضير ليستعين بهم فى دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى لحلف بينهم وبين بنى عامر فلما أتاهم قالوا نعينك يا أبا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روى ان بنى النضير لما تواروا القوا عليه حجرا فاخذ جبريل ولم يصل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى ما فيه (وقد قيل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم فى هذه القصة نزلت) وجعل الهم حينئذ المؤمنين وان بسط اليد اليهم مع انه بالنبى صلى الله عليه وسلم وحده لان ما يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا قيل انها نزلت فى الكفرة لما كانوا غالبين على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت فى الاعرابى الذى اخترط سيفه اذ وجده صلى الله عليه وسلم وحده كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون اشارة الى ان هذه القصة فى بنى قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع ووقع فى بعض التفاسير فتأمله فان غفلته عما ذكر بعيد مع قوله عقبه (وحكى السمرقندى انه) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من أصحاب السير وقد تقدم انه الصحيح وان فى كلام المصنف رحمه الله تعالى اشارة اليه (خرج) من المدينة (الى بنى النضير) بنون مفتوحة وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر (يستعين) بهم (فى عقل الكلابيين) مثنى كلابى رجل من بنى كلاب وهى قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير يعقله اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة وأصل معنى العقل المنع ومنه العقل المعروف لمنعه عما لا يليق كما أشار اليه القائل

قد عقلنا والعقل أى وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يدفعها القاتل ونحوه فيعقلها بفناء أهل القتيل ليأخذوها واستعانته صلى الله تعالى عليه وسلم المراد بها طلبه ان يعينوه فى الدية لما سيأتى (اللذين قتلهما عمرو بن أمية) وفى نسخة الكلابى بالافراد وقتل مفرد أيضا وعمرو بن أمية هو الضمرى بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة وراء مهملة نسبة لبنى ضمرة وهم قومه وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابى الذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعثه فى أموره وهو الذى ذهب للنجاشى بكتابه فاجابه وأسلم وزوجه أم حبيبة أسلم بعد أحد وشهد بئر معونة ومات بالمدينة فى خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه وهو الذى قتل الكلابى فهو مرفوع فاعل قتل والتثنية هى الموافقة لما فى السير من انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث المنذر بن عمرو الساعدى أحد نقباء ليلة العقبة فى ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بنى عامر بن صعصعة فلما وا عامر بن الطفيل ببئر معونة فاقتتلوا فقتل المنذر وأصحابه ونجا عمرو الضمرى وحده أو وصاحب له على اختلاف فى الرواية ورجعا فلقيا رجلين من بنى سليم وكان بينهم وبين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم موادعة فانتسبا لهما الى بنى عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لما فعله ولذا لزمته الدية لانه خطأ فقدم وهما على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يطلبون ديتهما فخرج لبنى النضير هو وأبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم يستعينهم فى العقل لانهم كانوا عاهدوه على ترك القتال والاعانة فى الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك منهم أجابوه وقالوا له اجلس حتى نأتى لك بما سألت فجلس بجنب جدار من بيوتهم كما أشار الى

(وأعلمهم) أى بعد انصرافه أو قبله (بقصتهم) أى تمالئهم على قتله (وقد قيل ان هذه الآية) وفى نسخة ان قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم الآية) أى بتمامها (فى هذه القصة) أى قصة بنى النضير (نزلت وحكى السمرقندى انه) أى النبى عليه الصلاة والسلام (خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين) أى فى دية الاثنين من قبيلة بنى كلاب بكسر أوله (اللذين قتل) أى قتلهما كما فى رواية (عمرو بن أمية) الضمرى وفى نسخة الكلابى الذى قتله عمرو بن أمية فالمراد به الجنس اذ صرح أبو الفتح اليعمرى فى السيرة انهما من بنى عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما كافران بعد قتل أصحابه ببئر معونة ورجوعه الى المدينة عتيقا العامرى بن الطفيل العامرى وذلك للجوار الذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن أمية

(فقال) أي له كما في نسخة صحيحة (حيي) بالتصغير (ابن أخطب) بالخاء المعجمة وهو والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك) أي نضيفك مع أصحابك (ونعطيك ماسألتنا) أي من الاستعانة في الدية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أبي بكر وعمر وتوامر) بالواو والهمزة وهو أفصح أي تشاور (حيي معهم) أي مع يهود (على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام) أي وحده (كأنه يريد حاجته) أي قضاء

حاجته واستمر على مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه ثم سارا إليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الإبل فنزلوا على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وهذه القصة بعينها هي الأولى وكان هذه عند القاضي قضية أخرى والله تعالى أعلم بما هو أولى وأحرى هذا وحيي والد صفية أم المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني قريظة صبرا (وذكر أهل التفسير الحديث السابق المروي (عن أبي هريرة) وفي نسخة ومعنى الحديث عن أبي هريرة وفي أصل الدلجي وعن أبي هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن النسائي (ان أباجهل وعد قريشا) أي وحلف عندهم وعهد (لئن رأى محمدا يصلي ليطأن رقبته) وفي نسخة على رقبته أي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم (متقيا محذوف أي والله لأموطئة للقسم كما توهم الدلجي (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تلبس بالصلاة (اعلموه) أي أخبروا أباجهل (فاقبل) أي على قصد أذيته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه ولى) أي أدبر (هاربا) أي فارا (ناكصا على عقبيه) أي راجعا إلى خلفه مخالفا لما حلف

(ذلك بقوله (فقال له) أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم اسمه (حيي) بضم الحاء المهملة ومثناتين تحتيتين الأولى مفتوحة مخففة والثانية مشددة (ابن أخطب) بزنة أفعل بخاء معجمة وطاء مهملة وموحدة وجوز في حاء حيي الكسر وهو من يهود بني النضير ومن رؤسائهم والد صفية أم المؤمنين (اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ماسألتنا) من الدية وهو عطف تفسير على نطعمك لأن الطعم بالضم في الأصل المأكول فتجوز به عما ذكر كما يقال اقطعه الأرض طعمة له أي عطية (فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع أبي بكر وعمر) وزاد أبو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحق في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي ولا منافاة بين الروايات (وتوامر) بفتح التاء الفوقية والواو ويقال بالهمز تفاعل من الأمر أي نظر كل أمر الآخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامره وأمره وقيل الواو لغة العامة (حيي معهم) أي مع بني النضير أي تشاوروا واتفقوا (على قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاء الحجر عليه (فاعلم جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) الذي أرادوه قبل وقوعه (فقام) من تحت الجدار بسرعة (كأنه يريد حاجة) أي أراهم صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضاء الحاجة المعهودة للانسان فانه يكني بها عنها كثيرا (حتى دخل المدينة) ثم سار إليهم وحاصرهم ست ليال وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم كما قال حسان

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم اخرجوا ولكم ما حملت الإبل فنزلوا على ذلك وحملوا ما لهم من الامتعة على ستمائة بعير ولحقوا بخيبر وأخذ منهم صلى الله تعالى عليه وسلم الاموال ومن الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفا فكان ذلك مرصد النوائب ولم يسهم منها لاحد غير أبي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها بين المهاجرين رفعا لمؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا إلى المدينة ثم انه قيل ان ماذكره المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان اليهود هموا بالقاء الحجر عليه ولم يلقوه وذكر ابن الملقن كما مر انهم ألقوه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول (وذكر أهل التفسير معنى الحديث عن أبي هريرة) كما رواه مسلم والنسائي أي رووه بهذا المعنى وفي بعض النسخ وروى أهل التفسير الحديث عن أبي هريرة وهما أحسن مما في بعض النسخ وذكر أهل التفسير ومعنى الحديث بالواو والعاطفة فانه محتاج للتقدير أي وذكره أهل الحديث وعلى هذا فقوله عن أبي هريرة خبر عن معنى وهو مبتدأ والجملة معترضة بين ذكر ومفعوله وهو (ان أباجهل وعد قريشا لئن رأى محمدا) جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم على ما وعدهم به وقوله (يصلي) جملة حالية (ليطأن رقبته) أي يدوس على عنقه الشريف برجله جاء الله (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالمسجد الحرام (اعلموه) أي اعلمه قريش به (فاقبل) متوجها اليه ليدوسه اهانة منه لمن أعزه الله (فلما قرب منه ولى) ورجع عن مقصده حال كونه (ناكصا على عقبيه) أي متأخرا راجعا القهقرى

(متقابيديه) أى ماديديه كل يدفع أمرا يتقيه وفى بعض النسخ ولى هاربا ناكصا على عقبيه فهى حال متداخلة أومترادفة ونكص على عقبيه يستعمل فيمن ولى عن خير او عن شر يخاف عاقبته كما هنا الا انه قيل ان الثانى نادر وذهب الجوهرى وصاحب النهاية الا انه يختص بالاول وفى القاموس نكص عن الامر نكصا كمنع عنه واحجم وعلى عقبه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهرى فى اطلاقه أوهو فى الشر نادر انتهى وفى نقود السهم فيما فى الجوهرى من الوهم كون النكوص مخصوصا بما ذكر غير ثابت فى اللغة وقوله فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه لادليل فيه لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونة الكفار بيدر ليس رجوعا عن خير يحتمل الاستعارة التهكمية وقدمر الكلام عليه أيضا فى اعجاز القرآن فتأمله (فسئل) أى سأل قريش أباجهل (عن ذلك) أى عن رجوعه كذلك وما سببه (فقال) مجيبا لهم (لما نوت منه أشرفت) أى اطلعت قريبا منى (على خندق) حفير (مملوء نارا كدت أهوى) أى أقع واسقط (فيه وابصرت هولا عظيما) أى أمرا مخوفا عظيما لم أر مثله مما ذكر ومن غيره كالفحل الذى أراد اهلاكه (وخفق اجنحة) أى اجنحة يضرب بعضها بعضا لها أصوات هائلة (قد ملأت الارض) الذى كان فيها وهى اجنحة الملائكة التى أرسلت لحمايته ونصره صلى الله تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملائكة لودنا) أى تقرب منه لايقاع ما قصده (لاختطفته) الملائكة (عضوا عضوا) أى مزقته وفرقت اعضاءه وهو منصوب على الحال بتأويل مزقا مفرقا كقرأت النحو بابابا كما فصله النحاة (ثم أنزل الله) وحيه (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى شان ذلك فقال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة) يعنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخره وبناسب ماذكر قوله كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله به سندع الزبانية كلا لاتطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان أبو جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة فى صحيح مسلم فالذى ينبغى نقلها منه دون التفاسير وهو أمر سهل لاينبغى الاعتراض عليه وتفصيل معنى الآية فى التفاسير فلا حاجة لذكره (وروى) الراوى له أبو نعيم فى الدلائل (ان شيبة بن عثمان الحجبى) بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة وياء نسبة لحجبة جمع حاجب كمكتبة جمع كاتب وفى النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبى لكنه لما غلب على حجبه الكعبة جاز النسبة اليه كانصارى أولانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من يتولى الحجابة وهو الباب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان ابن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى الصحابى المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد أولاده الى الآن أسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخمسين وأخرج له البخارى وأحمد فى مسنده وأبو داود وترجمته معروفة ومافى بعض النسخ الحجى بميم غلط من الناسخ (ادركه) صلى الله تعالى عليه وسلم أى لحق به ووصل اليه (يوم حنين) فى غزوتها وهو واد قريب من الطائف معروف (وكان) قبل ذلك (حمزة) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (قد قتل أباه) عثمان بن أبى طلحة (وعمه) طلحة بن أبى طلحة المشهور وكان قتلهما حدوكان طلحة ايت الكتيبة وحامل لواء الكفرة فلما قتل حمل اللواء أخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروى فى السيران الذى قتل طلحة على بن أبى طالب فلما أخذ اللواء أخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبى فى تجريده ان الذى قتل أباشيبة على أيضا وهو مخالف

(وأبصرت هولا عظيما) أى أمرا شديدا يهول ويفزع (وخفق أجنحة) أى وأبصرت ضرب اجنحة وتحريكها (قد ملأت) أى الاجنحة لكثرتها (لارض) أى جميعها (بقال عليه السلام تلك) أى أصحاب تلك الاجنحة (الملائكة) أى لا الطيور (لودنا) أى أبو جهل منى حينئذ (لاختطفته) أى أخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) أى بان وقع كل عضو وجزء منه فى يد ملك أو جمع منهم (ثم أنزل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كلا) أى حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) أى لاجل ان عاسلم نفسه (استغنى) عن ربه (الى آخر السورة ويروى) بصيغة المجهول وفى نسخة وروى والحديث لابى نعيم فى الدلائل (ان شيبة) وفى نسخة ان رجلا يعرف بشيبة (ابن عثمان الحجبى) بفتح الحاء والجيم منسوب الى الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة المشرفة

وفى نسخة الحجى بالجيم المضمومة وفتح الميم فخطأ وهى غلط كما صرح به الحلبى (ادركه) أى لحق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذى المجاز أوماء بقرب الطائف من الحجاز (وكان حمزة قد قتل أباه وعمه) جملة معترضة مثيرة الى الباعث على القصة من أخذ الثار كما فى عادة الجاهلية

(فقال) أي عثمان (اليوم أدرك ثأري) بثلثة وهمزة ويجوز تخفيفها أي دم حميمي من أبي وعمي بانتقامي فيه (من محمد) أي بان اقتله بدل حزة فانه ابن أخيه وهذا يرد قول من قال انه أسلم يوم الفتح ولعله أظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ان التلمساني ضبط الثار بالتاء المثناة الفوقية وهو تحريف وتحريف (فلما اختلط الناس) أي اشتغلوا فيما بينهم من الحرب (أتاه) أي عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه) أي فيقتله (فال ٢٢٠ فلما دنوت منه ارتفع الي) أي لدى (شواظ) بضم أوله وبكسر أي لهب (من نار أسرع من البرق فوليت هاربا) أي حذرا منه (وأحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني) أي فجئته (فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق الى) جملة حالية (فارفعها) أي يده (عني الاوهو أحبهم الي وقال لي ادن) أي أقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت امامه أضرب) أي الناس (بسيفي وأفيه بنفسي) أي واحفظه بدفع الناس عنه وقايته منهم بتقدمة نفسي (ولولقيت أبي) أي والدي فرضا (تلك الساعة لاوقعت به) أي بابي وقتلته (دونه) أي دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه أو مدافعا عنه وأعلم ان السيرة لابي الفتح اليعمري عن ابن سعد ان طلحة ابن أبي طلحة وهو كسر ابن الكتيبة صاحب اللواء قتله علي ثم حمل اللواء عثمان ابن أبي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤترته وبداسره أي رئته وفي التجريد والتهذيب للذهبي في ترجمة شيبة ابن أبي طلحة ان عليا قتل أباه يوم أحد ذكره الحلبي ففي نسبة قتلهما الى حمزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) بفتح الفاء أي ابن الملوح الليثي وفي نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس

لما قاله المصنف رحمه الله تعالى كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب أباه فازال منعته فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بداسره أي رئته فكل من علي وحمزة له دخل في قتله الا ان عليا لما زال منعته وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المصنف رحمه الله تعالى وكلام غيره (فقال) أي شيبة لما أدركه (اليوم) المراد الوقت الحاضر (ادركه ثأري) بمثلثة وراء مهملة بينهما ألف وتهمز وهي الاصل وهو طلب الدم وأخذ حق من قتله (من محمد) لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه وبشفي غيظه وحزازة نفسه لتمكنه منه (فلما اختلط الناس) في القتال وازدحموا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم (أتاه من خلفه) بحيث لا يراه (ورفع سيفه) بيده (ليصبه عليه) أي ليضربه به ويقتله ويأخذ ثاره ويشفي غليله ممن كان سببا لقتل أبيه وعمه وأصل الصب اراقة الماء واستعير للضرب بالآلة كالسيف قال الله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب ويرشحه ان السيف يشبه بالماء لرقته وخفته وفرنده (فال) شيبة (فلما دنوت منه) أي لما قصدت ذلك (ارتفع الي) أي علا وصعد الى من جانبه (شواظ) أي لهب (من نار) والشواظ اللهب مطلقا أو لهب لا دخان له أو لا يخالطه غيره أو يخالطه شئ آخر وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان مؤكد لان اللهب لا يكون الا من النار (أسرع) في ارتفاعه (من البرق فوليت هاربا) خوفا من ان يحرقني (وأحس بي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي علم رجوعي عنه (فدعاني) فجئته (فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق الي) لانه أسلم خوفا من القتل ولم يخالص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل أبيه وعمه (فارفعها) أي يده عن صدري (الاوهو أحب الخلق الي) فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد وأثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أحبه (وقال لي ادن) من العدو أومني (وقاتل) في سبيل الله خالص السريرة مخلصا ببركة مس يده صلى الله تعالى عليه وسلم له (فتقدمت امامه) بين يديه (أضرب بسيفي) كل من لقيته من الكفار (وأفيه بنفسي) أي اجعلها وقاية له صلى الله تعالى عليه وسلم ما دفعة عنه (ولو لقيت تلك الساعة) التي قاتلت فيها (أبي لاوقعت به) سيفي وقتلته وفي بعض النسخ (دونه) والمخلص للمبالغة في عموم قتله لمن لقي حتى أعز الناس وللاشارة الى ان سبب بغضه وهو قتل أبيه قد زال بالكلية حتى يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شيبة وكان صالحا ذا فضل حدث باسلامه وانه انما سار لمحمد ان ليغتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكراهته له وان ذلك لم يزدد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم أعذه من الشيطان فاذهب الله ما بقلبه حتى صار أحب اليه من نفسه وأهله وأبيه فلما رجع ودخل خبأه فدخلت عليه كغيري لجبال رؤيته وجهه فقال لي ياشيب الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك وحدثني بكل ما اضمرته في نفسي مما لم أذكره فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك (وعن فضالة بن عمرو)

(أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أضالة) وفي رواية زاد رسول الله (فلت نعم قال ما كنت) وفي رواية مذا (تحدث به نفسك قلت لا شيء) وفي رواية زاد كنت أذكر الله تعالى (فضحك واستغفر لي) أي قال غفر الله لك ما خطر ببالك أو أراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي رواية

(فضحك النبي ثم قال أستغفر الله

عن ابن اسحق وابن سيد الناس وفضالة بضم الفاء وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وأبوه عمير وبقال عمير بالتصغير ابن الملوح الليثي والتصغير أصح والملوح بكسر الواو المشددة وفتحها واقتصر على الثاني في القاموس (قال أردت قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح) أي فتح مكة (وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أضالة) الهمزة للنداء وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف النداء مقدر فيه قيل ويمكن ان تكون الهمزة للاستفهام وفضالة خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت فضالة فقال نعم تصديقا له والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يخالج في صدره أو اجابة لندائه أو اعلام له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفى (قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك) حديث النفس عبارة عما يخطر بالقلب (قلت لا شيء) أي لم يخطر ببالي شيء مما ظننته (فضحك فاستغفر لي) أي دعا لي بان يغفر الله لي ما خطر ببالي (ووضع يده على صدري) ليذهب الله ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام (فسكن قلبي) أي اطمأن وذهب ما فيه من الوساوس وتكذيب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين قال فضالة (فوالله ما رفعها) أي رفع يده عن صدره (حتى ما خلق الله شيأ أحب الي منه) وحديثه كما في سيرة ابن اسحق وابن سيد الناس انه أراد قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكر ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ثم قال فرجعت الى أهلي ومررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعثت أقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ✻ يأبى عليك الله والاسلام
أو ما رأيت محمدا وقبيله ✻ بالفتح يوم تكسر الاصنام
ورأيت دين الله أضحى بينا ✻ والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن مجرة بن يحيى بن مالك وليس هو الزهراني فانه تابعي غيره ومن ظنه هذا فقد أخطأ (ومن مشهور ذلك) أي عصمة الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق (وأربد بن قيس) بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو أخو لبيد بن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرا مفلقا ومات على الكفر أيضا (حين وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وذلك انه لما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ودخل الناس في الاسلام أفواجا وفدت عليه وفود الناس أفواجا ووفد عليه أربعة من رؤسائهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وغيرهما (وكان عامر قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي الجيه حتى تبطش به (فاضربه أنت) وخصه بسره لما بينهما من الصداقة فامتثل أمره وهم بذلك فانتظره ليفعل ما أمره به (فلم يره) أي لم ير عامر أربد (فوصل شيأ) مما اتفقا عليه من البطش به وعامر يكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ويلهيه (فلما كلمه) أي كلم عامر أربد (في ذلك) أي في الامر الذي اتفقا عليه ما ان قال له مالك لم تفعل ما كنا اتفقنا عليه من البطش برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذر اليه (قال له والله ما هممت ان أضربه) أي أضرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف (الا وجدتك بيني وبينه) أي أرى جسدك حائلا بيني وبين النبي صلى الله تعالى

(ووضع يده على صدري فسكن قلبي) أي واطمأن بمعرفة ربي (فوالله ما رفعها) أي يده عن صدري (حتى ما خلق الله شيأ أحب الي منه ومن مشهور ذلك) أي عما ذا كر من عصمة الله سبحانه وتعالى له على ما رواه ابن اسحق والبيهقي بلا سند وأبو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة (خبر عامر بن الطفيل) أي ابن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه أبو ذبابة ذكره المستغفري واجمع أهل النقل على ان عامرا مات كافرا وقد أخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الحلبي ولا شك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح البخاري بنحو ومن اللفظ الذي ذكره (وأربد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هو لبيد ابن ربيعة لامه ولبيد صحابي وكان أربد شاعرا

ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه نزل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (وفدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي متفقين على قتله (وكان عامر قال له) أي لاربد (أنا أشغل عنك وجه محمد) أي الكلام معه (فاضربه أنت) أي من خلفه (فلم يره فعل شيأ) أي مما قاله (فلما كلمه في ذلك) أي المعاتبة عن تقصيره هنالك (قال له والله ما هممت) أي ما عزمت (ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه

أفاضر بك) الهمزة الاولى استفهام انكاري والثانية للتكلم وهو أربد والمخاطب هو عامر قال البرقي في غريب الموطأ وفد عامر وأربد

عليه وسلم بحيث لو ضرب ضرب صاحبه (أفاضر بك) انكار له أي كيف أضربك وكان عامر شاعرا ووثيسا مطاعا في قومه فقالوا له لما جاءت العرب أفواجا للاسلام ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال اني آليت لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي أفاتبع فتى من قريش ثم قدم هو وأربد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له ما وصفه المصنف رحمه الله تعالى فخروا راجعين لبلادهم وفي الدلائل انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خالني يا محمد فقال لا حتى تؤمن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك فقال والله لاملأنها عليك خيلا ورجلا ولتواعدنه بان يغزو المدينة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع أصابه طاعون في عنقه فمات في بيت امرأة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية يعني أخس موتة في أخس قبيلة فمات كافرا وواروا جثته التراب ورجع أصحابه لقومهم فقالوا لاربد ماورائك يا أربد فقال لا شئ اقتد دعانا العبادة شئ ولقد وددت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتى أقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم أو يومين ومعه جمل له فاصابتهما صاعقة أحرقتهما فهلك كافرا كما مر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عامرا قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد مع أصحابه وكان من أجمل الناس الا انه كان أعور فجعل الناس ينظرون لجماله وأخبروه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان برد الله تعالى به خيرا يهده فقام وقال يا محمد مالي ان أسلمت فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال أتجعل لي الامر من بعدك قال ذلك ليس الي انما هو لله يجعله حيث شاء قال أتجعلني على الوبر وأنت على المدر أي حكم البادية وحكم المدن قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك أعنة الخيل الغازية في سبيل الله قال أوليس لي أعنة الخيل اليوم فقم معي أكلمك فقام صلى الله تعالى عليه وسلم معه وكان عامر وصى أربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي ان الغدة كانت في ركبته ورويت القصة على وجوه أخر هذه محصلها كما في السير وكتب التفسير غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكرا ان أربد دار خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم واخترط سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته وهو يقتضي انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان أربد بن ربيعة والمصنف رحمه الله تعالى قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جد الاعلى وفي أربد نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واجمعوا على ان عامرا مات كافرا كما مر وفي التجريد للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية روى عنه أبو امامة كما ذكره المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر (ومن عصمته) أي حفظه الله تعالى له (ان كثيرا من اليهود والكهنة) جمع كاهن وهو الذي يخبر عن المغيبات وما يقع في المستقبل بما يتلقاه أو يعرفه بقرائنه ويسمى الثاني عرافا (انذروا به) أي أخبروا واعلموا والانذار اعلام المخوف قبل وقوعه (وعينوه لقريش) أي بينوا ذاته الشريفة لهم (وأخبروهم ببطوته بهم) أي انه يغزوهم ويقتلهم (وحضوهم على قتله) أي حثوهم وحرضوهم على ذلك حتى يسلموا منه (فعصمه الله عز وجل) بان حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلى الله عليه وسلم كان بين أظهرهم بمفرده (حتى بلغ) الله تعالى بلطفه وحفظه له (فيه أمره) بان نصره وأظهر دينه على جميع الاديان ان الله تعالى بالغ أمره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتهاء الى أقصى الامد والمنتهى مكانا أو زمانا أو أمرا من الامور المقدرة انتهى (ومن ذلك) أي عصمة الله له صلى الله عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو (نصره بالرعب) أي بالقاء الخوف منه في قلوب أعدائه ومن لم يتبعه (مسيرة شهر) أي في مكان بعيد عنه أقل ما يقطع مسافته في شهر أي في ثلاثين يوما (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم)

ونصب أمره (ومن ذلك نصره بالرعب) بسكون أي العين ويضم أي الخوف في قلب أعدائه (مسيرة شهر) أي من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كما رواه الشيخان

أى انه ثابت بهذا اللفظ فى الحديث الصحيح كما تقدم وهو فى الصحيحين وفى مسند أحمد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب قيل وهو مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم يكن بينه وبين أعدائه أكثر منه وتخصيصه به باعتبار من قبله فان ابن حجر رحمه الله تعالى قال ان ذلك لامته من بعده ايضا ويؤيده ان فى مسند أحمد الرعب يمشى بين يدى أمتى شهرا والرعب كناية عما يلزمه من الظفر

* (فصل) * مما أكرمه الله تعالى به صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن معجزاته) أى أموره الخارقة للعادة التى عجز غيره عنها وعن معارضتها والاتيان بمثلها وتاء المعجزة للمبالغة كما هى علامة أو للتأنيث لان المراد الآية والعلامة أو الخصلة المعجزة (الباهرة) أى البالغة أو الظاهرة على غيرها من بهر القمر بضوئه الكواكب حتى أخفاها وهو تشبيه بليغ أو استعارة مصرحة (ماجمعه الله له من العلوم والمعارف) جمع معرفة لامعروف كما قيل لانه على تقدير غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى وقد يفرق بينهما بتخصيص الثانى بالامور الجزئية أو بما يسبق به جهل على كلام فيه تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز أن تكون تبعيضية والاول أظهر (وخصه به) أى جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص أمته بما لم يكن لغيرهم من الامم من العلم وكثرة التأليف والتصنيف الذى لم يكن لامة من الامم مع قصر أعمارهم وضعف أبدانهم والباء تدخل على المقصور والمقصور عليه وفى أيهما الاصل كلام مفصل فى حواشى المطول لاحاجة لنا به هنا (من الاطلاع) أى الوقوف والعلم وهو بيان لما (على جميع مصالح الدنيا والدين) متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح به أمر المعاش ومصالح الدين معرفة أحكامه المصلحة لهم فى الدارين ولا يناف هذا أى اطلاعه على مصالحهم ما قصة بدر فى اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم الفداء وكان الاولى به ما رآه عمر رضى الله تعالى عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس من تأبير النخل فلم يثمر فى ذلك العام فقال أنتم أعلم بامور دنياكم منى اما لانه كما قيل كان له حالات وأطوار منها ما يغلب عليه عدم الالتفات للاسباب الظاهرة لقصر نظره على تفويض الامر لله والتوجه للعلى بالله وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضى الله تعالى عنه مقتبس منه ومن نور مشكاته كما قيل

كالبحر يمطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه

وما قيل من أنه صلى الله عليه وسلم نبى أمره فى ذلك على الظن دون الجزم والانبياء قد يظنون فى أمور الدنيا المجردة عن الآخرة ما الامر على خلافه ليس بشئ وقيل انه انما كان ليعلم الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشاهدة وتبين الامر حتى يكون شرعا متبعا ولو بقى الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقى والحكم بالدليل أقوى عنه بالكون وفيه نظر وقال السنوسى أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوائد فى ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا وكان خيرا لهم بان يمتثلوا ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوه كفوا ذلك لانه أعلم منهم بذلك وغيره قيل وهو فى غاية الحسن لمن تأمله وسيأتى تتمته ان شاء الله تعالى (ومعرفته) صلى الله عليه وسلم (بامور شرائعه) التى شرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهى فى الاصل طريق مسلوكة ومورده ما يباح نقلت لوضع الهى موصل لسعادة الدارين والمناسبة بينهما ظاهرة (وقوانين دينه) جمع قانون وهى لفظة معربة من الرومية معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل لقضية كلية يستخرج منها أحكام جزئياتها بجعلها كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر فى محله والدين والملة بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوائده وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوانينها فما قيل من انه اذا حصل له العلم بجميع

* (فصل) * (ومن معجزاته الباهرة) أى آياته الظاهرة (ماجمعه الله له من المعارف) أى الجزئية (والعلوم) أى الكلية والمدركات الظنية واليقينية أى الاسرار الباطنية والانوار الظاهرية (وخصه به) أى وماخصه به (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) أى ما يتم به اصلاح الامور الدنيوية والاخروية واستشكل بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيأ أو أخرج شيصا فقال أنتم أعلم بامر دنياكم وأجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى أراد أنه يحملهم على خرق العوائد فى ذلك الى باب التوكل وما هنا لك فلم يمتثلوا فقال أنتم أعرف بدنياكم بلو امتثلوا وتحملوا فى سنة أو سنتين لكفوا أمر هذه المحنة انتهى وهو فى غاية من اللطافة (ومعرفته) بالرفع عطفا على ما والاقرب جره بالعطف على الاطلاع (بامور شرائعه) أى أحكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) أى من القواعد الكلية المندرجة تحتها الفروع الجزئية

(وسياسة عباده) أي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح أمته) أي المتعلقة بأمر زادهم في حق عبادهم وزهادهم (وما) أي ومعرفته بما (كان في الامم قبله) أي من أحوالهم وما جرى لهم من نجاة وهلاك في مآلهم (وقصص الانبياء والرسل) أي من دعاة الخلق الى دين الحق (والجبابرة) أي من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) أي في الازمنة الخالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون النون ٢٢٤ وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن أي من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) أي زمن

مصالح الدنيا والدين فقد خص مما يخص به بشرة قبله فيكون الثاني غير الاول فما وقع قوله ومعرفته الى آخره لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد خبط لا فائدة فيه كما يعلم مما قررناه (وسياسة عباده) أي القيام بضبط العامة من عباد الله فالاضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر أمره ومن قال انه معرب من سهسا أي ثلاثة قوانين فقد أخطأ ولها معنى آخر عند الفقهاء ورما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر ست الرعية سياسة اذا أمرتها ونهيتها (ومصالح أمته) المراد أمة الاجابة وأمة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسؤال عن أمورهم وقضاء ديونهم والاحسان الى فقرائهم وغير ذلك من لطفه بهم (و) معرفة (ما كان في الامم قبله) مما وقع لهم وجرى بينهم (من الاختلاف) أي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم التي لا يعلمها الا القليل من أهل الكتاب وعلمائهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمي نشأ في أمة أمية ولم يرتحل للبلاد النائية ولم يعاشر بقايا لامم الخالية مما بينه أحسن بيان وقرره أحسن تقرير (وقصص الانبياء والرسل) من عطف العام على الخاص والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة أو بفتحها مصدر قصه يقصه قصا اذا حكاه (والجبابرة) جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في صفة الانسان الذي يجبر نقصه بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال الا على طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار كقوله تعالى وما أنت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية (والقرون الماضية) قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه وأصله الزمان ثم أطلق على أهله قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها أحد لانه يطلق على ذلك وان يراد الزمن نفسه (من لدن آدم الى زمنه) لدن ظرف زمان مبني ومعرب في لغة قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة أي أحاط علمه بذلك وأخبر به أمته (وحفظ شرائعهم وكتبهم) ولم يقرأ ولم يكتب (ووعي سيرهم) الوعي الحفظ والجمع والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان غريزية أو مكتسبة يقال سيرة حسنة وسيرة قبيحة قال الله تعالى سنعيدها سيرتها الاولى أي الى حالتها الاولى أي حفظه وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه (وسرد أنبائهم) أي سوق أخبارهم للناس سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها (وأيام الله فيهم) أي وقائعهم التي قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقائع والحروب كأيام العرب وهو معنى مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له (وصفات أعيانهم) أي كبارهم ورؤسائهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسراء من ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصفات ذواتهم (واختلاف آرائهم) جمع رأي أي عقائدهم ونحوها (والمعرفة بعددهم) جمع مدة وهي مقدار من الزمن أي كم كانت مدة كل أمة ومدة ملكهم وملوكهم وأنبيائهم (وأعمارهم) جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة (وحكم) جمع حكمة وهو قول الصواب المتضمن للنصيحة أي موعظة (حكمائهم) جمع حكيم وهو العالم بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة في عصره كحكماء الفرس والعرب وغيرهم (ومحاجة كل أمة من الكفرة) أي ذكر حجته وبرهانه

الخاتم سيد العالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) أي مما قذفه الله في قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين أي واحاطة أنواع سيرتهم وأصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد أنبائهم) أي وذكر أخبارهم متتابعا (وأيام الله فيهم) أي وقائعه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات أعيانهم) أي أفاضلهم كذا قاله التلمساني والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذي القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأي بمعنى أهوائهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن (والمعرفة بعددهم) بضم الميم جمع مدة أي أيام مكثهم في الدنيا جملة (وأعمارهم) أي على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكمائهم) بكسر الحاء وفتح الكاف أي والمعرفة بما صدر من أنواع الحكمة عن أصناف حكمائهم (ومحاجة كل أمة) أي مجادلتهم ومغالبتهم (من الكفرة) أي بما ينا سبهم في الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة وكمحاجته نصارى نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية

وما

(ومعارضته كل فرقة من الكتابين) أي من أهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كمعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته التحميم والتجبية أي إسودوجوههما ويحملان على دابة يخالف بين وجوههما ليجعل ظهر أحدهما الظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم الله هل تجدون في التوراة على من زنى قال حبرهم اذا نشدتنا بهذا عليه الرجم فلما رجم صلى الله تعالى عليه وسلم هما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار (واعلامهم بأسرارها) أي واعلامه أهل الكتاب بأسرار كتبهم (ومخبئات علومهم) أي مخفيات أخبارهم وفي نسخة علومها (وأخبارهم) أي واعلامه اياهم (بما كتموه من ذلك) كنعته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والانجيل (وغيره) أي بذكر اضداده ٢٢٥ وبتحريفه أو تحريفه لمبناه أو معناه

ومحاجته بغير وجه يحل المراد محاجته نفسه لغيره كحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه (ومعارضته) أي مخالفته مورده (كل فرقة) وطائفة (من الكتابيين) أي أهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بياء النسبة (بما في كتبهم) متعلق بمعارضته وجمعها الاشتمالها على ما في غيرها ولان الجمع باعتبار المعنى كثير (واعلامهم بأسرارها) أي دقائق معناها التي فوضوا علمها (ومخبئات علومها وأخبارهم) بكسر الهمزة مصدر مضاف للفاعل ويجوز فتحها أي ما خفي عليهم منها (بما كتموه) أي أخفوه كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة رجم الزاني المشهورة (من ذلك) لاعلام ومامعه (وغيروه) بتحريف لفظه وتأويله بغير معناه (الى الاحتواء) أي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجميع السابق أول الفصل لتضمنه معنى ضم أو الى بمعنى مع (على لغات العرب) جميعها من غريبه ومألوفه (وغريب ألفاظ فرقها) جمع فرقة وهي الطائفة المتفرقة (والاحاطة بضروب فصاحتها) تركيبا وافرادا فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم (وأمثالها) جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده (وحكمها) أي جوامع كلمها في النصح فان العرب معروفة بذلك وحكم العرب وحكمهم مشهورة (ومعاني أشعارها) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها وروته وتكلمت بها (والتخصيص) أي تخصيص الله اياه بما ينطقه (بجوامع كلام العرب) أي الالفاظ الحسنة البليغة الجامعة لمعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وقد مر ادبه القرآن وليس بمراد ومفرده جامعة (الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة) الامثال المتقدمة أمثال صادرة ممن قبله وهذه أمثل ابتدعها صلى الله تعالى عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة مدونة والى الكاتبي تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر أو بدل مما قبله أو متعلق به بعد تقييده والى فيها بمعنى اللام لان العامل الواحد لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فما كثر الاعلى هذه الوجوه كما قرروه في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وتقدم تفسير المثل وان ضربه من ضرب الخاتم اذا طبعه وصاغه ولها صادرة كثيرا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني في النفوس وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشاف (والحكم البينة) أي الظاهرة في نفسها المظهرة للامور بديعة وممان لطيفة (لتقريب التفهيم للغامض) أي المعنى الخفي الدقيق وهو في الاصل المكان المنخفض فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهيم وقوله (والتبيين للمشكل) أي اظهاره مما التبس وان كان غير غامض وأصل معنى الاشكال

(٢٩ - شفا ث)

(وحكمها) أي والحكميات الواردة في لسانها مع الطائفة في شأن بيانها وسلطان برهانها (ومعاني أشعارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وكانشاده نحو قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأمثالها (والتخصيص بجوامع كلمها) أي عما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت أربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط (الى المعرفة) أي منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) أي من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة (والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض) أي الخفي بالنسبة الى الجاهل (والتبيين للمشكل) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبينا للمنزل

(الى الاحتواء) أي مع احتوائها واشتمال علومه في بنائه (على لغات العرب) أي مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها في تأديتها من متداولاتها (وغريب ألفاظ فرقها) بكسر الفاء وفتح الراء أي غرائب معاني طوائف العرب في شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) أي بانواع فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة ببلغاتها كما مر في مخاطبته لاقيال حضرموت في محاورتها (والحفظ لامثالها) أي وقائع العرب في الحرب في أوقاتها (وأمثالها) أي كلماتها التي يضربون المثل بها كقولهم ضيعت اللبن في الصيف

(الى) أى مع (تمهيد قواعد الشرع) أى مما شرع لنا من طريق الاصل والفرع (الذى لا تناقض فيه) أى فيما أرسل الينا وفى نسخة فيها أى فى قواعده لدينا (ولا تخاذل) أى ولا تعارض (فيما أنزل علينا) أى لا كثيرا ولا يسيرا كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتمال شريعته) أى المضمنة لمكارم الافعال (على محاسن الاخلاق) أى فى طريقه (ومحامد الآداب) أى المأثورة لجوامع الاحوال فى حقيقته (وكل شئ مستحسن مفصل) بالصاد أى مبين ومعين وفى نسخة بالمعجمة أى مفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (لم ينكر منه) أى من شرعه ولو هو (ملحد) أى جائر لكنه (ذو عقل سليم) أى أو طبع قويم (شيأ) أى أصلا (الا من جهة الخذلان) وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريق الطغيان (بل كل جاحد له) أى منكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية اذا سمع مايدعو اليه صوبه) أى فيما ظهر لديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) أى كما سبق من كلام المغيرة وأبى جهل وأبى طالب (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أى مما حرم على من غيرهم منها كلحم كل ذى ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير مما أحل لغيرهم كالحمر (وصان) أى وما حفظ (به أنفسهم) أى دمائهم

كونه غير متميز عن اشكاله وأشباهه وهو متعلق وراجع للحكم البينة (الى تمهيد) أى بسطه بتوطئته له وبيان مقدمات (قواعد الشرع) أى أساسه وقضاياه وأصوله الكلية المحمدى الذى جاء به وحى من الله (الذى لا تناقض فيه) أى لا تخالف بين قضاياه وأحكامه لاحكامه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا تخاذل) بخاء وذال معجمتين ولام تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لان الشرع بعضه يعضد بعضه بعضا ويؤيده واحكامه متناسبة متعاضدة كما ان القرآن يفسر بعضه بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع مشتملة على انه لا يخذل أحاد اظالم لاقتضاء قواعد الشرع استواء الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل فى جريان أحكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يأت بشئ يعتد به (مع اشتمال شريعته) وتضمنها واحتوائها (على محاسن الاخلاق) أى على بيانها للناس وحث الناس على التحلى بها وقد ورد فى الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق وان منه مكتسبا وطبيعيا وان الخلق يقبل التغيير ولذا ورد فى الشرع النهى عن الاخلاق الرديئة والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد (ومحامد الآداب) جمع محمدة وهو ما يحمد فعله والآداب بالمد جمع أدب بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أدبنى ربى فاحسن تأديبى وهو من اضافة الصفة للموصوف أى الآداب المحمودة وفسر الادب فى القاموس بالظرف وحسن التناول والفعل الجميل (وكل شئ مستحسن) عند أرباب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف على محاسن الاخلاق (مفضل بزنة) اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما قاله أو مفضل على غيره أو فصله للناس تفصيلا (لم ينكر منه ملحد) أى عادل عن الحق زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله انتهى (ذو عقل سليم) مستقيم مدرك ادراكا سالما عما يضعفه ويمنعه عن العدول عن الحق (شيأ) مفعول ينكر (الا من جهة الخذلان) تقدم ان الخذلان لغة عدم النصر والمراد به عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد عندنا وفسره المعتزلة بلطف الله تعالى بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل فى علم الكلام يعنى لا ينكره الا من خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة أحواله ثم ترقى مما ذكره فاضرب اضرابا انتقاليا أو ابطاليا لانكاره باثبات ضده فقال (بل كل جاحد) أى منكر (له) أى لما ذكر مما قدمه (وكافر) بما جاء به (من الجاهلية) أى أهلها (به اذا سمع مايدعو) صلى الله تعالى عليه وسلم الخلق (اليه) من الحق المبين (صوبه) أى اعتقد أنه صواب واعترف به لان انكاره مكابرة تأباها العقول السليمة والطباع المستقيمة (واستحسنه) أى عرف حسنه واعترف به (دون طلب اقامة برهان) وحجة (عليه) أى على ما أتى به لظهوره وحقيقته كنار على علم كعبد الله ابن أبى سلول وغيره مما ذكر فى كتب الحديث والسير (ثم ما أحل لهم من الطيبات) أى اشتمال شريعته على ما جعلته حلالا للناس مما حرمه غيره كبنى اسرائيل الذين حرموا كل ذى ظفر من البقر والغنم لحومها الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا (وحرم عليهم من الخبائث) كالميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعى الطيبات بما ليس بمستقذر والخبائث بضده والعبرة فى ذلك بالطباع السليمة (و) اشتمال شريعته على ما (صان به أنفسهم)

من المهلكات تحريم قتل النفس بغير حق وقصاص القاتل (واعراضهم) بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة فقيل هو ما يمدح به المرء أو يذم سواء وصف به دون اسلافه أم لا وفي الحديث كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي يقال هو طيب العرض أي الريح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو عطف تفسير (وأموالهم) فمن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه وعرضه وماله (من المعاقبات) بيان لما صان كالحد والتعزير والحبس (والحدود) كحد الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر (عاجلا) أي في الدنيا وهو حال مقيد للمعاقبات والحدود (والتخويف بالنار آجلا) في الآخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت المحدود وفي بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعيل من الحرق بالنار أي نار جهنم واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب الآخرة أم لا فقيل يسقط مطلقا وقيل بشرط التوبة أيضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجر المرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من أصاب من ذلك شيأ فعوقب فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه وما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أدري الحدود كفارة لاهلها أم لا فقيل الاول أصح وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل العلم بفهو منسوخ وقوله (مما لا يعلم) بالبناء للمجهول أي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم من أول الفصل الى هنا (ولا يقوم به جملة) أي بحفظه وتيقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم بل (ولا ببعضه) فضلا عن كله (الا من مارس الدرس) أي لازم دراسة الكتب واجتهد فيها (والعكوف على الكتب) المواظبة قال الراغب العكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل التعظيم ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تأييد لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فما قيل انه لا حاجة اليه وهم من قائله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور (ومثافنة بعض هذا) الظاهر انه بميم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما في بعض النسخ من انه بالفاء مفاعلة من التفث وهو تفل الريق من الساحر والراقي ويطلق على لازمه وهو السحر قد شاع في الدقة وكأنه المراد أي والدقيق في بعض هذه الامور وقوله مما لا يعلم الى هنا ساقط من أكثر النسخ ولم يتعرض له الشراح (الى الاحتواء) أي مع اشتمالها أو مضموما الى الاشتمال (على ضروب العلم) أي أنواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل أيضا (وفنون المعارف) أي أقسام المعرفة المتعلقة بأحوال الدنيا وأهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق بالشرائع والآخرة فهو من عطف المتغايرين لان غيره على انه تفنن والفرق بين العلم والمعرفة مشهور (كالطب) أي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والسقم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعرف الناس به كما في طب النبوي وهو من العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثلث الطاء مشدد الباء (والعبارة) بكسر العين المهملة أي تعبير رؤيا المنام وفعله عبر بتخفيف الباء والناس يشددونها وقد انكره بعض أهل اللغة الا انه سمع في بيت أنشده المبرد رحمه الله تعالى في الكامل وهو قوله

رأيت رؤياثم عبرتها ✽ وكنت للاحلام عبارا

كما في الكشاف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم أقف عليه (والفرائض) جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرائض صار علما للعلم بذلك وهو قسم من علم الفقه أفرد بالتأليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرائضي (والحساب) هو علم يتعلق بالعدد ولا بثناء الفرائض عليه في

(واعراضهم) بفتح الهمزة جمع عرض (وأموالهم من المعاقبات والحدود) أي المرتبة على أسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة (عاجلا) أي في الدنيا (والتخويف) وفي أصل الدلجي والتحريق (بالنار عاجلا) أي في العقبى (مما لا يعلم ولا يقوم به) أي بعمل كله (ولا ببعضه الا من مارس الدرس) أي من درس الكتب الالهية (والعكوف على الكتب) أي القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية (ومثافنة بعض هذا) بالمثلثة والفاء والنون أي متابعة بعض ماذكر (الى الاحتواء) أي مع اشتمال شريعته (على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب) بكسر الطاء وتثلث (والعبارة) بكسر العين أي التعبير للرؤيا (والفرائض) أي المتعلقة بالارث (والحساب) أي كمية الاعداد

(والنسب) بفتحتين أي معرفة الانساب (وغير ذلك من العلوم) أي أنواعها الآتي بعضها (مما تخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الدلجي أي في شريعته والظاهر في هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح أي مقتدى (وأصولا) أي قواعد كلية (في علمهم) أي في أساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام على ما رواه

الاكثر قرنه به (والنسب) أي معرفته بانساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغير ذلك من العلم) وانواعه (مما اتخذ أهل هذه المعارف) أي قال أهله كان أظهر وأشمل وأخصر (كلامه صلى الله عليه وسلم فيها) أي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشريعة أي في شريعته وهو خلاف الظاهر (قدوة وأصولا) أي ادلة مثبتة لما أو قواعد وضوابط يرجعون اليها في الحوادث الجزئية اذا وقعت لهم (في علمهم) أي علومهم التي دونوها في هذه الفنون (كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله تعالى عنه (الرؤيا) أي ما يرى في المنام من الاحلام مصدر يختص بذلك ويقال في غيره رؤية بالتاء ورأيا (لاول عابر) متعلق بمقدر أي مصادفة وموافقة لاول تفسير يفسر به والعابر هو الذي يبين الرؤيا ويفسرها وأول الحديث اعتبروها باسمائها وكنوها بكنوها والرؤيا لاول عابر أي فسروها بما يناسب ألفاظها كما اذا قيل سالم فاول بالسلامة وهو نوع من التعبير والتكنية ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند أهل السنة أمر يلقيه الله تعالى في قلب عبده كالالهام ووردان ملكا يلقيه وهو ملك الرؤيا وعند الحكماء ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملأ الاعلى فيلقى اليها ما يفيضه على ذهن النائم فنه ما يقع بعينه ومنه ما يأول بغيره ومنها أضغاث أحلام ودعابة الشيطان لا تاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفراء اذا غلبت يرى النائم نارا والبلغم يرى ماء والسوداء يرى شيأ أسود وليس كل رؤيا كذلك كما يوهمه كلام الاطباء وانكار هذا القسم لا وجه له أيضا والكلام على الرؤيا وحقيقتها وأقسامها مبسوط في محله قيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرؤيا لا كل عابر وظاهر كلام أهل هذا الفن يخالفه لانه عندهم كالقال والالمام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا رأى انه شرب البحر فقصه على ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال قال أراه ينشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضى الامر (و) قوله (هي على رجل طائر) رواه أبو داود والترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه وصححه يؤيده بل بعينه وأول الحديث رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وهي على رجل طائر مالم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها الا حبيبا أو لبيبا ورجل بكسر الراء وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالقال على قدر جاز من خير أو شر قدر لصاحبها فكأنها بصدد وقرب من ان تقع بادنى حركة فهو بمعنى قوله لاول عابر وفيه من انعف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطائر يكون للقال ومنبه التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرؤيا على جناح طائر اذا قص وقع ولا أدري هل هي رواية بالمعنى تطرقا أو رواية وفيه توريه في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قصص الرؤيا أي ذكرها للعابر فوقع محتمل لمعنيين أيضا من الوقوع والسقوط وقد نظمه بعض المتأخرين فقال

رؤيا اذا قصصتها * وافت كبدر قد طلع * على جناح الطائر * فهو اذا قص وقع

وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها فروي سبعين واربعة وعشرين وستة واربعين جزأ والاخير من رواية البخاري وجعلها جزأ من النبوة لان رؤياهم وحي صادق

ابن ماجه عن أنس (الرؤيا لاول عابر) أي معبر رأى ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة اذا أصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى انه يعبرها به كما يعبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمرأة بالضلع أخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهي) أي الرؤيا (على رجل طائر) كما رواه أبو داود والترمذي وصححه أي قدر جار وقضاء ماض وحكم نافذ من خير أو شر أو نفع أو ضر وقال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال للشئ اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان ناهية كذا يعني ان الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الاول فكأنها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتهى فقيل والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها أول عابر فكأنها كانت على رجله فسقطت وكل حركة جرت لك من شئ فهو طائرك ومنه قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي حركاته في عبادته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه

(وقوله) أى كما رواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا المنال يضربها الملك الرؤيا والله علمها من بشاره روى ان امرأة أتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كان جائزة بيتى قد انكسر فقال عليه الصلاة والسلام يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت أبا بكر رضى الله تعالى عنه فأخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو ٢٢٩ كما قيل لك (الرؤيا ثلاث) أى ثلاثة أنواع (رؤيا حق) بالاضافة أى ثابت موافق وصدق مطابق كرؤية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على وجهها أو على نحو منها أول بها (ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه) فيراها فى منامه فهى أضغاث أحلام وخيالات منام (ورؤيا تحزين) بالجر وفى نسخة بالرفع (من الشيطان) بأن يرى فى منامه ما يكون سببا لحزنه كما فى حديث مسلم جاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رأيت فى المنام كان رأسى قطع فضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اذا ألعب الشيطان بأحدكم فى منامه فلا يحدث به الناس وفى رواية اذا رأى فى منامه ما يعجبه فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره (وقوله) أى فيما رواه الشيخان عن أبى هريرة مسندا (اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب) وفى رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث فى آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالى على الحقيقة وقيل تقارب الليل والنهار من الاعتدال القول المعتبر ان أصدق الازمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار والازهار ووقت ادراك الثمار حين يستوى الليل والنهار وفى بعض الاخبار أصدق الرؤيا بالاسحار رواه أحمد والترمذى وابن حبان والبيهقى عن أبى سعيد هذا وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة

فقيل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل وجهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أوحى اليه احدى وعشرين سنة منها منام والباقى وحى يقظة على أنواع بينوها وجاءت امرأة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت ان جذع السقف من بيتى وقع وعندى ولد أعور فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا براثم رأتها بعد ذلك فقصتها على أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلدين فاجرا لانها فى زمن الرؤيا كان زوجها غائبا وهو عود البيت فسقوطه نهيئة قال

فاسقط علينا كسقوط الندا ه بالليل لاناه ولا آمر

وأول العور بالبراءة عن المحرمات وفى وقت كلامه الاتى بكر رضى الله تعالى عنه كان زوجها مقيما وسقوطه موته والاعور بثثامه فالمنام واحد اختلف تأويله بحسب الحال وامثاله كثيرة (وقوله) صلى الله عليه وسلم (الرؤيا ثلاث) أنواع (رؤيا حق) بالاضافة والتوصيف والظاهر الثانى وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية أى رؤيا هى حق فالمعنى واحد (ورؤيا يحدث بها المرء نفسه) المراد انها الخواطر تخطر بالبال لا مور مفاضة من عالم المثال والملك يشبه من يجاور غيره فى خلوة لما يورده عليه من الامانى والاوهام وهو فى معنى التجريد المذكور فى علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه ذاته وهما معنيان متغايران بمعنى انه رأى فى منامه ما كان فى فكره قبله وهو من أضغاث الاحلام (ورؤيا تحزين من الشيطان) بأن يلقى له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد فى الحديث انه ينبغى للانسان ان يتحول من شقه الذى نام عليه ويستعيذ بالله تعالى من شره ويتفل عن يساره أو يصلى ركعتين ان انتبه ولا يحدث به أحدا قال السيوطى رحمه الله فى مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه قيل ان الذى فى مسلم عن ابن سيرين عن أبى هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث بها المرء نفسه فان رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال وأحب القيد وأكره الغل والقيد ثبات فى الدين فلا أدرى أهو فى الحديث أم قاله ابن سيرين انتهى ما فى مسلم وقد اختلفوا فى ماذكر من كون الرؤيا ثلاثا الى آخره فقيل هو مدرج فى الحديث من كلام ابن سيرين وقيل هو موقوف على أبى هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه مسندا والحافظ السيوطى اعتمده وكذا المصنف رحمه الله تعالى فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال فى شرح البخارى ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى قائله والصحيح انه ابن سيرين وقول ابن حجر فى فتح البارى انها ليست منحصرة فى الثلاث بان منها ما هو تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء فى يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس بشئ لانه راجع لما ذكر أو ما فى معناه وقد بسطنا الكلام على الرؤيا فى تعليقة مستقلة يضيق عنها نطاق المنام فانظرها ان شئت (وقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن أبى هريرة مسندا (اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب)

في العلل عن أنس وضعفه وابن السني وأبو نعيم في الطب عن علي وعن أبي سعيد وعن الزهري مرسلا (أصل كل داء البردة) بفتحتين وقد تسكن الراء أي التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة فلا يستمرئ الطعام في العادة وعلاجه أولا بالقيء وثانيا بالاسهال (ومارووى عنه) أي عن النبي عليه الصلاة والسلام (في حديث أبي هريرة) كما رواه الطبراني في الاوسط (من قوله المعدة) بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء (والعروق اليها واردة) أي تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعا لابد ان الانام (وان) وصلية (كان هذا) أي الحديث (حديثا) وفي نسخة وان كان هذا الحديث (لا يصححه) أي لانحكم بصحته (لضعفه) أي لضعف سنده عند بعضهم (وكونه موضوعا) أي عند غيرهم (تكلم عليه الدارقطني) أي مضعفا له والله سبحانه وتعالى أعلم (وقوله) كما رواه الترمذي عن ابن عباس (خير ماتداويتم به السعوط) بفتح فضم مايجعل في الانف من الدواء

التقارب تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي وهو زمان تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية فيه فيقوى قواها على تلقي مايفاض عليها ولذا قال أهل التعبير أصدق زمان لوقوع الرؤيا زمان الربيع وقيل المراد به آخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره اما حقيقة كما في الحديث في أيامه السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم كساعة وقيل انه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم أو لغير ذلك وذهب كل الى ترجيح أحد الوجهين لورود مايؤيده وقوله لم تكد الى آخره نفي للكذب بابلغ وجه برهاني لان مالا يقرب من الوقوع أبلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا ولا اثباتها نفيا كما توهم والقربة وأجيب عنه كما فصله النجاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المؤمن لان نفسه اقوى وعقله أتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوضوا للمبشرات (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا يصح له (أصل كل داء) أي مرض وتغيير مزاج (البردة) بوحدة وراء ودال مهملتين مفتوحات وهي والتخمة الاكثار من الطعام حتى لا تقدر المعدة على هضمه سميت بها البرد المعدة حتى تضعف عن طبخه وتصفية أخلاطه والمراد بكونه أصلا لذلك انه منشؤه ومبدؤه في الغالب

فان الداء أكثر ماتراه * يكون من الطعام أو الشراب

(ومارووى) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والراوي له الطبراني في الاوسط كما بأتي بيانه والمصنف لم يثبته (في حديث أبي هريرة من قوله) صلى الله عليه وسلم (المعدة) بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون العين ودال مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطائر (حوض البدن) تشبيه بليغ والحوض مجمع الماء فشبهها به وشبه البدن بما يستقى منه وقيل شبهها بعروق الشجر والبدن بفروعها وهو مكدر لما في الحوض من الصفاء والتشبيه ثم رشح ذلك بقوله (والعروق اليها واردة) جمع عرق وهو مجرى الدم والورود الاتيان للماء مفردا وجمعا وارد فشبه ايصال خلاصة الغذاء الى الاعضاء بالاخذ من الحوض المورود والعروق تنقسم الى شرايانات واردة كما ذكره أهل التشريح (فان كان هذا حديثا) خبر كان وقوله (لانصححه) أي لانحكم بصحته خبرا الموصولة قبل وروى حديث بالرفع بدلا من هذا والنصب أولى (لضعفه وكونه موضوعا) بالجر ترق من ضعفه ويجوز رفعه على انه مبتدأ خبره (تكلم عليه) الامام أبو الحسن (الدارقطني) نسبة لدار القطن محلة ببغداد ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ممتنع لان ذلك في ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط عن الزهري عن أبي هريرة مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري الا يزيد بن أبي أنيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الى آخره أي بحث في سنده وكونه مرفوعا وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه أبو قرة الراوي عنه وقال عن عائشة ولم يقل عن أبي هريرة وكلا الروايتين عن أبي هريرة لم يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن أبجر وقيل انه من كلام الحارث بن كلدة وعن ابن منبه مايقرب منه وذكر ابن أبي الدنيا انه أجمعت الاطباء على ان رأس الطب الحمية والحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت الازمة داء والعدة دواء وعودوا كل بدن ما اعتاده (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (خير ماتداويتم به السعوط) بفتح السين وضم العين وواو وطاء مهملات وكذا كل مايداوى به فانه على فعول بالفتح وهو مايجعل في الانف ويستنشق به لفتح السدد

(واللدود) ما يسقاه المريض في أحد شقي فيه (والحجامة) بكسر أوله (والمشي) بفتح فكسر فشدة المهملة ويقال بفتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمي به لمجاله صاحبه على كثرة المشي الى الخلاء (وخير الحجامة) أي وقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) أي من كل شهر (وتسع عشرة) بسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدر أي يوم ليلة سبع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل في الوجود أيضا وفي قوله تعالى نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه أصل هالك وأبعد الدجي في قوله بحذف المميز كما في حديث من صام رمضان فاتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله فان لفظا اليوم مميز مستغنى عن مميز آخر وأما قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التأكيد (وفي العود) أي وفي قوله كما رواه البخاري عن أم قيس في العود (الهندي) قيل هو القسط البحري وقيل عود التبخر قاله ابن الأثير (سبعة أشفية) قيل المراد بها الكثير

الدماغية ومنع النزلات (واللدود) بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو ودال مهملة وهو ما يجعل في أحد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم يعتري الصبيان غالبا وهما في الاصل اسمان لمرضين في الرأس وأعلى الحلق ويسمى الثاني نزلة الحلق وهو ورم فيه معروف وكان النساء يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهم صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وأمرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الماء ثم يغمل به ذلك فيه لما له بحرارته وهو مأخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه مرض يخفى لا يعرفه أكثر الاطباء قديما فضلا عن زماننا وفي الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفاء للصدور (والحجامة) وهي مص الدم بالة معروفة في الرأس وبين الكتفين وهي في مؤخر الدماغ تورث النسيان وهي دواء للشقيقة في الرأس مع انه مرض مزمن وورد فيها أحاديث منها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مار ليلة الاسراء بملأ من الملائكة الا قالوا له مر أمتك بالحجامة (والمشي) بفتح الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت مشيا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلاء وفي الحديث لو كان شئ فيه شفاء من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه (وخير الحجامة) أي أنفعها بعد نصف الشهر (يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين) في الوتر دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعا وشيخه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المؤنث على المذكر أو ذكر لحذف المميز ونهى عن الحجامة في يوم الاربعاء والسبت والاحد وروى عن ابن حنبل انه كره الحجامة في هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير والربع الثالث من الشهر أنفع لان الاخلاط تهيج في أوله وتكمن بعده لهبوط القمر فلا استفراغ فيه أقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي أن يكون في الساعة الثانية أو الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم (وفي العود الهندي سبعة أشفية ٢) والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين في باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفاء على خلاف القياس والقسط بضم القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع أمراض الكبد والربع والسبعة علمت بالوحي وما عداها بالتجربة (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم الكلام فيه (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن) شبه البطن بالوعاء الذي فيه الطعام وفي بعض النسخ من بطنه والشر به في البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من العبادة وفي المفضل عليه تقديرية (فان كان لابد) أي ان لزم وأصل معنى البد المفارقة يقال لا يبد من كذا ولا محالة أي لا مفارقة ولا تحول فاريد به لازمه (فثلث) من البطن (للطعام وثلث للشراب وثلث) يكون خاليا (للنفس) أي لدخوله وخروجه وهذا ايماء الى انه لا ينبغي ملؤه بتمامه وأن يكون ما فيه أقل من ملئ ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجه والترمذي وابن خزيمة مرفوعا وحسنه وهو ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الى آخره وجعله من طبه لانه بين مبدأ الصحة والمرض ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض أهل الكتاب ليس في كتابكم

(منهاذات الجنب) كما في حديث وخص بالذكر لانه أصعب داء فلما يحصل فيه شفاء (وقوله) أي كما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن المقدام بن معدي كرب (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لابد) أي بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة (فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس) والنفس بفتحتين بمعنى التنفس وفي أصول المذكور لطعامه وشرابه ولنفسه بالاضافة

٢ قوله منهاذات الجنب موجود باصل الهامش فقط فلتحرر اه

(وقوله) أى فى علم النسب كما رواه أحمد والترمذى (وقد سئل عن سبا) بكسر الهمزة وبفتحها وبابدالها ألفا كما قرئ بها فى قوله تعالى لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية (أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل) أى هو أبو قبيلة سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة (وقد عشرة) أى ولد له ٢٣٢ عشرة أولاد وهو بمكة (تيامن منهم ستة) أى أخذوا نحو اليمن فتولدوا ونزلوا

الطب فقال له بعضهم قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالانساب ولم يراع فى اللغ والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا على فهم السامع فقال (وقوله) عليه الصلاة والسلام فى حديث رواه الترمذى عن فروة وأحمد عن ابن عباس مسندا (وقد سئل عن سبأ) بهمزة فى آخره يجوز ابدالها ألفا وعلى همزه يصرف ولا يصرف فيجوز تنوينه وعدمه وهذا مما اختلفوا فيه وفى مسماه (أهو رجل أم امرأة أم) هو اسم (أرض) كان يسكنها وينزل بها (فقال) هو اسم (رجل) سمى باسمه أرض وهى مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين فحصر فه ظاهر ومنعه لانه أريد به قبيلته فان أريد به الارض فباعتبار البقعة (ولد عشرة) من الاولاد الذكور ولذا قال عشرة (تيامن منهم ستة) أى سكن اليمن فتولد منه أكثرهم ونسبوا له وهم مذحج وحمير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علماء النسب وأهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه تهامة ومنها المدينة (وتشأم أربعة) أى سكنوا الشأم بالهمزة وقد تمد وتبدل ألفا وهو من الفرات الى العريش وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدى فى تفسيره وتحت هؤلاء قبائل وبطون وأفخاد ليس هذا محل تفصيلها (الحديث بطوله) بالنصب أى أذكر هذا الحديث وفيه اشارة الى انه اقتصر على بعض منه يكفى فيما أراده وترك الباقى لطوله والغنى عنه واختلف فى وجه تسمية الشأم شاما فقيل لانها فى جانب اليسار ويقال له شامى كسرى وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل انه بمعنى الشأمة لسامات حمر وسود فيها (وكذلك) أى مثل ما تقدم من عامه صلى الله تعالى عليه وسلم بالانساب (جوابه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله وهو عمرو بن مرة (فى نسب قضاعة) فى حديث رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى عن عمرو بن مرة الجهنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال أنعد فقلت ممن نحن قال أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة أبو حى من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاعة ما ينفصل عن أصل الحائط وقيل من قضع بمعنى قهر لقهره بشجاعته من عاداه وقيل القضاعة من أسماء الفهد وأكلة الماء (وغير ذلك) المذكور (مما اضطرت) بالبناء للمفعول وهو لغة القرآن الفصحى أو الفاعل افتعال من الضرورة والاحتياج قال الله تعالى * أمن يجيب المضطر اذا دعاه (العرب على) أى مع (شغلها) بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا أولى أى اشتغالها وتقييدها (بالنسب) أى بمعرفته وحفظه لاعتنائهم بضبط أنسابهم ومع ذلك اضطروا فالتجأوا (الى سؤاله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما اختلفوا فيه) لخفائه عليهم (من ذلك) أى معرفة ذلك أى مشكل أنسابهم ومعرفة ما أشكل عليهم مما جل أمرهم ضبطه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتنى به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل على قوة معرفته بالانساب وفى نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم (و) قوله (قوله) مبتدأ أى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه البزار (حمير) وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن يشخب (رأس العرب) أى منزلتهم من الشرف فى العرب بمنزلة الرأس من الجسد (ونابها) وهو سن كبير خلف الرباعية أى هم عمدتهم ومن أشدهم وهم

فيه وأكثر قبائله منهم وهم كندة والاشعريون والازد وهذج وانمار وحمير الذين منهم خثعم وبجيلة وفى الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدأ من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن (وتشأم أربعة) أى أخذوا نحو الشام وهو من العريش الى الفرات وهم عاملة ولخم وجذام وغسان (الحديث بطوله) أى مما يدل على طول باعه فى هذا الفن (وكذلك جوابه فى نسب قضاعة) بضم القاف (وغير ذلك) أى من سائر النسب (مما اضطربت العرب) بصيغة الفاعل أو المفعول ورجحه التلمسانى أى اضطربت واختلفت والتجأت (على شغلها بالنسب) أى مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) أى سؤالهم اياه (عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك

ما رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى عن عمرو بن مرة الجهنى قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال أنعد فقلت ممن نحن قال أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير (وقوله) أى كما رواه البزار وقال العسقلانى انه منكر (حمير) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن (رأس العرب) أى أساسها وأصلها (ونابها) أى عمدة أهل كلامها الشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن

من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسمعيل (ومذحج) بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم وهما حيان من العرب مالك وطي سميا باسم أمهما ولدتهما أمهما عند هما وميمه زائدة فوزنه مفعل وقال الجوهري أصلية فوزنه فعال ووهم فيه مما فصل في كتاب سيبويه وشروحه وليس هذا محله (هامتها) أي رأسها (وغلصمتها) بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الصاد المهملة وميم وهاء وهي لحمة بين الرأس والعنق أو رأس الحلقوم وفيه اشارة الى اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفنن في التعبير فان الرأس والهامة متقاربان والتاب والغلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذي هو سادة الحياة وقيل انه تفضيل لمذحج لان الحاجة للغلصمة أشد وللثاني تقول انه اشارة الى ان في جميع مع الشرف شدة وقهرا وفي مذحج ابن ونفع وعلى كل حال ففا وصفوا به دال على المدح والشرف على طريق التشبيه البليغ أو المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء وقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه في حديثه المشهور أمن هامها أم من لهازمها أي أشرافها أو أواسطها يدل على تفضيل حمير (والازد) بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد بن الغوث وهو بالسين أفصح كما في القاموس أبو حي باليمن منه الانصار ويقال للازد شنوءة وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث (كاهلها) بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من أعلى الظهر كما قاله الخليل وعليه الكل والحمل وقيل ما بين كتفيه أو موضع العنق في الصلب (وجمجمتها) بضم الجيمين وميمين الاولى ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الرأس وتطلق على الرأس نفسها وجماجم العرب بطون منها والجمجمة أيضا اسم قدح ونقل معروف وفيه اشارة الى ان غيرهم وان كان أشرف كالمها جرين والخلفاء فهم لهم الفضل بما ولتهم وحمل كدهم لان الانصار منهم (وهمدان) بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح الميم اسم بلدة (غاربها) هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف (وذروتها) بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة أي أعلاها وسنامها ففيه من المعرفة بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدي له سواه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أراد بالذروة أعلى السنام وان مخائل المضعف والنكارة لائحة على هذا الحديث لتكرير ذكر الرأس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر بانه منكر قلت أما النكارة من جهة الرواية فسلم وأما من جهة تكرار ما ذكر وتفننه بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن أبي بكرة في خطبة حجة الوداع ولفظ قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المصنف وان جاز رفع بعضها (ان الزمان قد استدار) أي عاد لما كان عليه كالدائرة التي ترجع انتهاؤها الى ابتدائها (كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) وتتمة الحديث السنة اثنى عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب منفرد بين جمادى وشعبان انتهى وقيده بذلك دفعا للنسيء وتغيير الشهور الذي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا أهل حروب وغارات فربما أتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فيشق عليهم الترك فيجعلونه وينقلونه من شهر الى آخر ويستمر نقله من شهر لآخر سنة بعد سنة حتى يعود لما وضعه الاول فيتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر عامين فوافق حجة أبي بكر العام الثاني من حجة ذي القعدة فلما حج صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع وافق حجة شهر ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الآن فخطب وأعلمهم ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا بل موافقته لدور الشهور في الجاهلية وانما هو أمر شرعه الله وقدره في الازل وأمره به نسخا لما كانوا يفعلونه وأمرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويدور دور الجاهلية الاولى فقوله استدار بمعنى رجع لما في علم الله وقضائه قديما وهو معنى قوله يوم خلق الله الخ فنسي النسيء

(٣٠ شفا ث) أي رجعت أشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسيء الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها (كهيئته) أي ترتيبه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض

المهملة (هامتها) بتخفيف الميم وهو وسط الرأس أي أشرفها أو رأسها (وغلصمتها) تفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الحلق وهو اشارة الى تمكنهم في الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمهم (والازد) بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محل الحمل أي عمدتها (وجمجمتها) بجيمين مضمومة بين عظم الرأس المشتمل على الدماغ أي سادتها وقيل جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون فكاهل مضر تميم (وهمدان) بفتح فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة (غاربها) بكسر الراء ما بين السنام والعنق (وذروتها) بكسر الذال وضمها وبفتح وسكون الراء أي أعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الانساب (وقوله) أي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن أبي بكرة (ان الزمان قد استدار)

ونسخ وكانوا اذا أرادوا ذلك يقوم رجل من بني كنانة لانهم أهل غارات على جمل بالموسم وينادي باعلى صوته ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فاحلوها واستدارته بموافقة حجه للمشروع ولذا لم يحج صلى الله تعالى عليه وسلم قبله وأرسل أبا بكر رضى الله تعالى عنه ليظهر العهد ليظهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان حجة الوداع كانت والشمس في الحمل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل بشرف شمس النبوة وقال الصدر القونوى في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث أسرارا الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني أوجد بالامر الالهي في أول دور السنبلة ومدته سبعة آلاف سنة بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في الالف الاخير منها الجامع بين أحكام السنبلة والميزان المختص بالآخرة والبروج تتمازج بالقرب فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالآخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور النور تدريجا حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور أحكام الآخرة من حين المبعث الى طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن لم يفهم الحديث ذكرما لاساس له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا ثابتا للعلم به عليه الصلاة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (في الحوض) أي في شأن حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لا نظمأ بعدها (زواياه سواء) جمع زاوية وهو ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسواء بمعنى متساوية وهذا يقتضي انه مربع متساوى الاضلاع مستقيمها فانه لا تتساوى زواياه الا اذا استقامت اضلاعه وهذا أمر مبني على المساحة ودقائق الهندسة وذكر ابن أبي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصاء وان منه قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب فقال انه ايماء الى انه ليس بظل لان الثلاث لا ظل له وهذا كله كلام يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا لا ينافي ما ورد فيه من ان مسافته ما بين ايلة وصنعاء مسافة شهر وغير ذلك كما مر لانه أعلم باحواله شيأ بعد شيء كما قيل بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كما في المثل كالجانبي مرسى اليه طريق (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه أبو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما (في حديث الذكر) وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون فهي مائة باللسان وألف في الميزان فايكم يعمل في اليوم ألفين وخمسمائة سيئة الى آخر الحديث (وان الحسنة بعشر أمثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان) أي اذا جرت على اللسان وذكرت في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسمائة (وألف وخمسمائة في الميزان) التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحفها أو لها نفسها بجعل الاعراض اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل لمضاعفة أجرها فان الحسنة بعشر أمثالها كما ورد به النص وهو أقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من المصنف رحمه الله تعالى على معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه أمر سهل وقوله يعقدها اشارة الى انه لم يكن له صلى الله تعالى عليه وسلم مسبحة يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى عند بعض الصحابيات نوى تعد به الذكر فاقرها عليه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه

(وقوله) أي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو (في الحوض) أي الكوثر (زواياه سواء) أي مربع ترسيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) أي في معرفة جمع العدد كما رواه أبو داود (في حديث الذكر) أي الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون (وان الحسنة بعشر أمثالها فتلك) أي الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان وقوله) أي فيما رواه الطبراني بسند ضعيف عن أبي رافع

(وهو بموضع) أي في موضع ليس به حمام وفي أصل التلمساني ومربدل وهو وعلى كل فالجملة حال (نعم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان أولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذي عن أبي هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) أي لاهل المدينة ونحوهم ممن هو في جنوبه أو شماله قال التلمساني هذا في طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها الان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين المشرق والمغرب قبلة ومساحة الكعبة لا تفي بما بينهما وانما تفي جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للمنافي عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره ان القبلة هي الجهة لا عين الكعبة والافلا وجه للخصوصية فهو حجة ٢٣٥ للحنفية على الشافعية (وقوله)

الطبراني عن أبي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا (وهو في موضع) جملة حالية وفي نسخة ومربع موضع (نعم موضع الحمام هذا) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويؤنث ولم يكن في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار بمحال البناء ومهاب الهوى ونعم المدح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله تعالى ولنعم دار المتقين (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن أبي هريرة وصححه (ما بين المشرق والمغرب قبلة) القبلة تطلق على المسجد كما في قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة في احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه المراد عند الاطلاق وهو اما بيان لقبلة أهل المدينة لانهم المخاطبون أو على من هي في جنوبه أو شماله والتمست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال عين الكعبة أو جهتها فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام والشاهد في الحديث انه يدل على علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة سمت القبلة ناشئ منه تضمنه هذا الحديث (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ذكره ابن الاثير في النهاية وليخرجه السيوطي لانه لم يقف عليه (لعيينة) بن حصن الفزاري ويكنى أبا مالك وأسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من جفاة الاعراب وهو الذي قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيدا وممه وعيينة علم منقول من تصغير العين (أو لاقرع بن حابس) بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في رأسه وهو من المؤلفة أيضا وكان شجاعا فارسا شاعرا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام أسلم وقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقصته مذكورة في السير والشك في المقول له من الراوي وقال ابن الاثير انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال انا أعلم بالخيل منك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (انا أفرس بالخيل منك) أي أبصر وأعرف ومصدره الفراسة بفتح الفاء والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى آخر وورد عليه باسلوب حكيم لم يقل له لست كذلك لما يعلمه من انه اعرابي جاف (وقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت (الكاتبه) وكان له كتبة عديدة كما مر والمقول له منهم قيل انه معاوية رضي الله تعالى عنه وقد عد ابرهان في حاشيته هنا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة وار بعين وعدهم شيخه الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال الانصاري أفردهم بتأليف قلت وقد وقفت انا أيضا على تأليف لابن أبي الحديد يذيهم وكأنه لم يقف عليه ولم يفصلهم هنا لان له مقاما آخر وكان المداوم

أي في معرفة الفرس (لعيينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفة قلوبهم شهد حنينا والطائف قال الذهبي وكان أحمق مطاعا دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأساء الادب فصبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفوته واعرابيته وقد ارتد ثم أسر فمن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان يثبعه عشرة آلاف فقاده انتهى وقال غيره أسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمي في خلافة عثمان (أو للاقرع) أي ابن حابس التميمي وفد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بجوزجان

وكان من المؤلفة (انا أفرس) ماخوذ من الفراسة أي انا أعرف (بالخيل منك) وفي نهاية غريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا أعلم بالخيل منك فقال له وانا أفرس منك (وقوله) أي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت (الكاتبه) أي لاحد من كتابه أو لكاتبه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي أبي داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثا وأربعين الا ان ابن أبي سرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله

(ضع القلم) أي اذا فرغت (على اذنك) أي فوقها (فانه) أي وضعه هذا (اذكر) أي أكثر تذكرا قال الحلبي لانه يقتضي التؤده وعدم العجلة (للمملي) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام أي للملي كما في نسخة من أملت وأمليت وبهما ورد القرآن وليملل الذي عليه الحق فهي تملي عليه (هذا) أي ماذكر مما جماع اه صلى الله تعالى عليه وسلم من المعارف والعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب) والاظهر ان الاشارة الى ماسبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا أمة لا نكتب ولا نحسب ٢٣٦ ذكره الدلجي وفيه ان نفي الشئ عن الجنس لا يوجب انتفاءه عن جميع أفراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (ولكنه) أي مع كونه أميا (أوتي علم كل شئ) أي لدنيا (حتى قد وردت آثار) أي أخبار (بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها) أي من تطويلها وتدويرها (كقوله لاتمدوا) وفي نسخة لاتمدوا أي لاتطولوا (بسم الله الرحمن الرحيم) أي سينه من غير تبيين سنه مخافة ان يظن باء ممدودة فيقرأ بالباء والميم من غير سين بينهما مما روى الدارمي عن زيد ابن أنس اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابن اسحق المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وهاه ابن حزم ولا أدري لماذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة (من طريق ابن عباس وقوله) السنات

على الكتابة له صلى الله تعالى عليه وسلم زيد ومعاوية رضي الله تعالى عنهما (ضع القلم على اذنك) لم يعينها والمراد اليمين (فانه) أي وضعه كذلك (اذكر) أي أكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان (للملل) اسم فاعل أصله المملل وجوز فيه ان يكون اسم مفعول أيضا أي ما يذكر ويملى وأملى وأملى بمعنى وهو القاء ما يكتب على الكاتب وبهما ورد القرآن قال الله تعالى فليملل الذي عليه الحق وقال الله تعالى فهي تملى عليه والاصل أملت فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالى وأملى لهم ان كيدي متين فمعناه أمهلهم (هذا) أي خذ هذا أو اذكره وقيل هذا اسم فعل بمعنى خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لآخر أو ما يتممه وهي كذلك في القرآن وكلام العرب أي معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتابة وأحوالها (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أمي من أمة أمية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته لانه كان لا يكتب كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان ذلك في أول أمره وانه كتب بعد ذلك في الحديبية كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع (ولكنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوتي) بالبناء للمجهول للعلم بان المؤتي له هو الله تعالى (علم كل شئ حتى قد وردت آثار) جمع أثر وهو ما يؤثر ويروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام بعض الصحابة أو التابعين رضي الله تعالى عنهم (بمعرفته حروف الخط) أي كيفية رسمها (وحسن تصويرها) أي صورتها المستحسنة عند أهلها ومن مارسها (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لكاتبه (لاتمدوا بسم الله الرحمن الرحيم) أي لاتجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسنتها فانه يلتبس صورتها وفي نسخة لاتمدوا (رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحق المصري المالكي توفي سنة خمس وخمسين ومائتين وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال السيوطي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه لاتمدوا بسم الله الرحمن الرحيم لم أجد وللديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (وقوله) صلى الله عليه وسلم (في الحديث الآخر الذي يروى) بالبناء للمجهول ونائب فاعله قوله (عن معاوية) بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه أحد كتبته صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروى معاوية أي يرويه عنه صلى الله عليه وسلم يروى مبنى للفاعل على هذا (انه كان يكتب بين يديه) أي عنده وفي مجلسه (يقال له ألق الدواة) ألق أمر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقاء الساكنين يقال لاق الدواة يليقها ليقة وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى أي أصلح مدادها من قولهم لاق به اذا ألصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال ذلك فيما يجعل في الدواة من حرير أو لبد أو نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة أخذ المداد في القلم الذي قد يفسد الخط (وحرف القلم) أي اجعل قطه محرفا فانه أعون على تصوير

أي كما في مسند الفردوس (في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام فقال له ألق الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من ألق الدواة اذا جعل لها ليقة وأصلح لها مدادها وهو بمعنى مجرده لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغة أي قليلة لا رديئة (وحرف القلم) بتشديد الراء المكسورة أمر من التحريف أي اجعل طرف شقه الايمن أزيد من الطرف الآخر قليلا لانه أسرع في الكتابة وأبدع في اللطافة

(وأقم الباء) أي طولها (وفرق السين) أي اسنانها (ولا تعور الميم) أي لا تطمسها بل بين وسطها هو بتشديد الواو بعد العين المهملة إما ما في أصل الدلجي بالقاف بعد كونه عينا فاصلح في نسخة قرئت على المصنف وعليها خطه فخطأ فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشيء قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوله (وحسن الله) أي جمع حروفه (ومد الرحمن) أي أكثر حروفه من الحاء والميم والنون أو آخرها وهو الالف (وجود الرحيم) أي حروفه لا سيما الميم وقد روى الديلمي عن أنس اذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن أي مد اليمد دله الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والآخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه يختص أصحاب التوحيد (وهذا) أي ماذكر مما شهد لان ٢٣٧ مما أوتيه من المعارف معرفة

السنات ويكون تحريفه من جهة اليمين (وأقم الباء) أي اجعلها مستقيمة أو طولها قليلا لانها عوض عن ألف اسم (وفرق السين) أي اجعلها سننها منفصلا بعضها من بعض (ولا تعور الميم) أي لا تجعل دائرتها مطموسة كالعين العور او هو بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة (وحسن الله) اى كتابته وصورة لفظه تعظيما لاسماء (ومد الرحمن) لم يبين المعنى المدفيه فهو يعم مد ما بين الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا أو المراد أرسم ألفا بعده ويبعده مخالفة رسم المصحف العثماني (وجود الرحيم) أي حسن كتابته والتجويد مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القراء تحسين التلفظ بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس (وهذا) أي معرفته صلى الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدأ خبره قوله الآتي فلا يبعد والفاء زائدة أو هو خبر مقدر أي محقق ونحوه والفاء في جواب الشرط (وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب) بيده الشريفة اشارة الى ما قاله الباجي من انه روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه أميا لانه كان في بدء أمره لما اقتضى بانقضاء سببه فهو معجزة أخرى له صلى الله تعالى عليه وسلم (فلا يبعد) عقلا (ان يرزق علم هذا) أي علم الخط من غير تعليم (ومنع الكتابة والقراءة) من المصحف قيل ولا يبعد ان يقع منه الكتابة والقراءة في وقت معجزة أخرى له بشهادة ما في البخاري رحمه الله تعالى انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله في عمرة القضاء وانه قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه أمح رسول الله لما أبا هاعض المشركين فقال والله لا أمحوها أبدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله أقول قد علمت ان هذه مقالة صدرت عن الباجي أنكرها عليه أهل عصره ونسبوه للزندقة وعقد مجالس لمحاجه علماء عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث والقرآن وكونه عد من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري رحمه الله تعالى والتجويز خلاف الاصل وفي القرآن ما يشير اليه لان قوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لا تنافي كون أميته معجزة في أول امره وقد ذكرها ابن حجر وغيره من شراح البخاري (واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب) جميعها قبائل وبطونا وكل أحد لا يعرف إلا بنطق الا بلغته حتى لو حاول التكلم بغيرها لم يطق (وحفظ معاني أشعارها) وان كان لا يقول الشعر ولا ينشده وان أنشده

فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لاشك فيه على ما قال له الحلبي وقال أبو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمسألة شهيرة وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهي مجاز معنى لانها ليست بصحيحة أصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة أبي الفتح اليعمري ما لفظه وقد روى البخاري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم أرها في صحيح البخاري والله سبحانه وتعالى أعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد أبعد التلمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم أي رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبنى واعراب المعنى (واما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بلغات العرب وحفظ معاني أشعارها) أي خصوصا

حروف الخط (وان لم تصح الرواية) أي من أحد رواة الحديث وأصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) أي بيده (فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة) أي لحكمة تقتضي هنالك كما ذكر مناذلك قال الدلجي ولا يبعد أيضا وان كان يحرم عليه التوصل اليها معرفة ان يقع منه في وقت معجزة أو كرامة بشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه في عمرة القضاء انه قال لعلي أمح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب

(فامر مشهور قد نبهنا على بعضه) أى بعض ما ورد عنه فى لغات العرب لا فى اشعارها (أول الكتاب) وفى نسخة فى أول الكتاب أى على ما سبق من غرائب مبانيها وبيان معانيها ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد أنشده كعب بن زهير فى لاميته قوله

قنوان فى حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفى الخدين تسهيل فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذنان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول فى الحرتين ومنها ما أنشده كعب بن مالك فى قصيدته العينية وفيها قوله مجالدنا عن حزمنا كل فخمة * مدربة فيها القوانس تلمع فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيصلح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أحسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظ كثير من لغات الامم) أى مما عدا العرب (كقوله فى الحديث سنه سنه)

نادرا غير وزنه فى أكثر أحواله الا انه كان ترد عليه شعراء العرب الملقون بدائع يحدوونه بها وتنشد بين يديه فيصغى لها ويعلم منها ما لم يعلمه غيره من فصحائهم الا ترى كعبا لما أنشده قصيدته وقال فيها

قنوان فى حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفى الخدين تسهيل

قال الصحابة رضى الله تعالى عنهم الحرتان العينان فقال لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب ألا ترى قول علقمة

له حرتان يعرف العتق فيهما * كسامعتى مذعورة وسط ربرب

وقد نقل بعضهم نظائر لهذه القصة والثمرة تدل على الشجرة وفى ذكره الشعر بعد الكتابة مناسبة تامة اذ كل منهما مما عرفه صلى الله عليه وسلم أتم معرفة ولم يتلبس به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل على ان ذكر الشعر والبحث عنه أمر مسنون كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتى شعر المولدين كما ذكره السيوطى فى شرح منظومة المعانى والبيان واختلفوا بعد الاتفاق على امتناع الخطء حتى قال بعض الشافعية بحرمتها هل كان يحسنها أو لا فقيل بكل من القولين كما فى الروضة والحفظ يتعلق بالمعانى والالفاظ فلا وجه للاعتراض عليه بانه لو قال فهم معانى أشعارها كان أظهر (فامر مشهور قد نبهنا على بعضه فى أول الكتاب) فى فصل فصاحته كما تقدم (وكذلك) أى مثل معرفته للغات العرب (حفظه الكثير من لغات الامم) غير العرب وهذا ترق فى معرفته لذلك ودليل على انه معجزة وموهبة ربانية (كقوله فى الحديث) الذى رواه البخارى عن أم خالد سنه سنه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لام خالد بن سعيد بن العاص أمها أمية بنت خلف تزوجها الزبير وهى صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها وهى صغيرة ولذا تلطف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه من لغتهم وان كانت عربية من صميم العرب وقاله لها لانه أتى بثياب فيها خميصة صغيرة سوداء فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والدها لها وقال لها ذلك كما فصله البخارى وفيها الغات سنة سنة كما ذكر وسناسنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون وتشديدها وأنكر بعضهم تخفيفها وروى كسر سين سنا فقول الكرمانى انها عربية وأصلها حسنة فخففت بحذف الحاء كقوله كفا بالسيف شا أى شاهدا تأباه هذه الروايات وان الحذف من الاسماء فى غير ترخيم النداء مع شذوذه لم يعهد من الاول (وهى) أى سنه بمعنى (حسنة) أشبها باعتبار الخميصة ولمناسبة سنة لفظا (بالحبشية) أى بلغة الحبشة وهم جيل معروفون (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان وغيرهما

بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فيهما ساكنة فيهما وفى رواية سناه سناه وفى أخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها رواية القابسى وشد دونها وخففها أبو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الاعند أبى ذر فانه خفف النون والا القابسى فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية قيل سنا بالحبشية حسن وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنة وفى أخرى سناه بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروى فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ الخميصة بيده ثم لمسها أم خالد وقال لها ابلى واخلقى ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها أخضر وأصفر فجعل يقول يا أم خالد سنا سنا بالحبشية حسن من وهى لغة انتهى وأم خالد هذه هى ابنة خالد بن سعيد التى ولدت بارض الحبشة وهى امرأة الزبير بن العوام وهى التى كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صغيرة وأبوها أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وبات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد أبو بكر رضى الله تعالى عنه ان يستعمله قال له لا أعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهى) أى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحبشية) أى باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة ألسنا الحسن ولا يبعد ان يطلق ألسنا بمعنى النور ويراد ابن الحسن والظهور (وقوله) أى كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق

(ويكثر الهرج) بها مفتوحة فراء ساكنة فجيم (وهو القتل بها) أي بالحبشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من أئمة اللغة فهو من توافق اللغتين وأما قول ابن قرقول الهرج بسكون الراء فسره في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافهي كما عرفت عربية صحيحة (وقوله في حديث أبي هريرة اشكنب درد) بفتح الهمزة وسكون الشين وتفتح والكاف ساكنة فنون وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفي نسخة الاولى منهما معجمة وفي أخرى دردم بميم في آخره (أي وجع البطن بالفارسية) فان اشكنب هو البطن

من طرق في حديث الفتن المقدم (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء المهملة وجيم (وهو القتل بها) أي بلغة الحبشة فعربه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والافهي عربية صحيحة وأصل معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه ان يزال الهرج الى يوم القيامة والعبارة في الهرج كجبر الى انتهى وهو رد لما قاله المصنف رحمه الله تعالى ولم توهم ان تفسيره مروي في الحديث ومنه يعلم انه رد بمعنى الفتنة وما قيل من انه المهرجان اسم يوم لانه يوم قتل يحيى بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم يقله أحد وقيل انه من توافق اللغتين وهو أقرب الى الصواب ان صحت الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج وقد تظرف القائل

أتى زمن الربيع فهاج قوم * الى الصهباء في هرج ومرج

(وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي هريرة) الذي رواه ابن ماجه عنه (اشكنب درد) وفي بعض الروايات اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكنب بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وباء موحدة ساكنة وفسره المصنف رحمه الله تعالى بما يأتي وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح ويزاد فيها ها فيقال شكنبة بكسر الشين فعربت وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودردبدالين مهملتين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسيأتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم كما رواه ابن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه فز وبني أعلم بلغته وثقة في الرواية فما قيل ان دال درد الاولى معجمة وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله (أي وجع البطن) فانه لو صح ذلك قال أي وجع بطن وفسره غيره بوجع بطنك وهو أنسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه ابن ماجه شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو أصح لان شكم بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال أبو هريرة هجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الي وقال شكم درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان في الصلاة شفاء كذا صححه الشارح الجديد نقلا عن شيخنا ابن عبد الحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهى علم القراآت وله تآليف مشهورة رحمه الله تعالى وروى اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاله لابي الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكر وا وجه تكلمه صلى الله تعالى عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بعجمي فلعله أراد ستره ولذا رد أنه قال ثم فسر لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد على ما قدمناه وقوله (بالفارسية) أي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كومرث وكومرث ابن سام أو يافث

ودردم معناه الوجع ولعل أصلها أشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وبا تصال الباء بدردم بالمهملتين وميم المتكلم فيكون فيه نوع تقريب أو لفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجه وفي سنده داود بن علية والكلام فيه معروف قال الذهبي في ميزانه روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أبا هريرة اشكنب درد قلت لا الحديث أخرجه أحمد في مسنده والاصح ما رواه الحارثي عن ليث عن مجاهد مرسلا فقوله لا يدل على استفهام مقدر أو ملفوظ ان تكن الشين مفتوحة فانه لغة ويدل أيضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكنه فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب أبي هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل

على المزاح والمطايبة في المخاطبة ثم رأيت التلمساني ذكر الحديث ولفظه قال أبو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكنب دردم ثم فسره صلى الله تعالى عليه وسلم وتمام الحديث وعليك بالصلاة فانها شفاء من كل سقم ونقل الانطاكي من اكمال ابن ماكولا عن أبي الدرداء قال رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا نائم مضطجع على بطني فضربني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم قلت ولا مانع من الجمع والله تعالى أعلم هذا وحديث العنبر دو يعني ثنتين ثنتين والتمر يك يعني واحدة مشهور على السنة العامة ولا أصل له هذا الخاصة

(الى غير ذلك) أى مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية (مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به) أى بكله (ولا ببعضه) أى عادة (الا من مارس الدرس) أى دوام المدارسة ولازم المدرسة (والعكوف على الكتب) أى المواظبة على مطالعة الكتب المطولة (ومثافنة أهلها) بالمثلثة والفاء والنون أى مجالسة أهل العلوم وفى نسخة بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة (عمره) بالنصب أى فى جميع أيام عمره من غير ضياع دهره (وهو) أى والحال أنه عليه الصلاة والسلام (رجل) معروف وموصوف (كما قال تعالى) فى حقه عند قوله فآمنوا بالله ورسوله النبى ٢٤٠ الامى (أمى) أى منسوب الى أمه يعنى كما ولد بعينه (لم يكتب) أى بيده (ولم يقرأ)

وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه آدم عندهم ويقال لهم الفرس وما تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم بالفارسية لفظ سورى فى حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالعربية العرس (الى غير ذلك) أى مضموما الى ما ذكر من معرفته باللغات أو من معارفه التى لا تحصر (مما لا يعلم بعض هذا) وفى نسخة بعضه فضلا عن كله (ولا يقوم به) أى يوفى حقه كله (ولا ببعضه) فضلا عن كله (الا من مارس الدرس) أى عالجه واجتهد فى حفظه ودراسته وتلقيه من أهله وفى نسخة الدروس (والعكوف على الكتب) أى ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لما ذكر وفيما تقدم دليل على جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وروى فيه أحاديث واهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروءته وانه يورث النفاق وانه لسان أهل النار ويدل لعدم الكراهة أحاديث كحديث الفارسية الدرية لسان أهل الجنة فى الجنة (ومثافنة أهلها) مفاعلة من ثفن بمثلثة ففاء ونون أى جالسهم ولازمهم وهو أبلغ منه لانه من ثفن البعير اذا برك والثفنات ما غلظ لطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعنى جلس بين يديهم للتعلم كالبعير البارك على الارض وهذه هيئة المتعلم فى أدب وقال التلمسانى هى المثفنة من ثفنته أعنته وروى مناقبة بمثلثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهى وفى بعض النسخ منافثة بنون وفاء ومثلثة أى مباحثة ونظر فى الدقائق التى كنفات السحر وفيه نظر وفى بعض الشروح ما لا معنى له هنا (عمره) منصوب على الظرفية متعلق بجميع ما قبله أى فعل ذلك مدة عمره كله ولم يتركه طرفة عين (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم رجل كما قال الله تعالى أمى) منسوب الى الام كأنه كما خرج من بطن أمه لم يتعلم وهو مبرأ من كل عيب أو الى أمة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال الشاعر عمى خالى وأبى أمى فقوله (لم يكتب ولم يقرأ) صفة كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالى تأديا يعنى لم أصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله ان أوحينا الى رجل منهم وهو قيد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك أدب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادى باسمه فلله در المصنف ما أبعد مرماه (ولا عرف بصحبة من هذه) أى الكتابة والقراءة (صفته) حتى يقال انه تعلم منه فهذه الصفة فى حقه معجزة وفى حق غيره نقص كما قال

* كفرك بالعلم فى الامى معجزة * (ولا نشأ) أى لم يكن من أول نشأته وبدأ أمره الى بعثته (بين قوم لهم علم) أى معرفة بشىء من العلوم لانهم من الجاهلية (ولا قراءة لشىء من هذه الامور) أى الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا أهل كتاب (ولا عرف هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم أى قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر (بشىء منها) أى بما ذكر من المعارف اللدنية ثم استدل على ذلك بقوله (قال الله) وفى نسخة عز وجل (وما كنت تتلو من قبله) أى القرآن وما علمك الله (من كتاب ولا تخطه بيمينك)

أى بنظره أو مطلقا قبل بعثه (ولا عرف) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بصحبة من هذه صفته) أى بمصاحبة أهل الدراسة والقراءة والكتابة (ولا نشأ) أى ولا انشأ ولا تربى (بين قوم لهم علم) أى دراية (ولا قراءة) أى رواية (بشىء من هذه الامور) أى التى يمكن بممارستها الاتصاف بممارستها (ولا عرف هو قبل) أى قبل بعثته ودعوى نبوته (بشىء منها) أى من أمور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شيأ (قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله) أى قبل نزول القرآن (من كتاب) أى من الكتب الالهية وغيرها (ولا تخطه بيمينك) أى ولا تكتبه من قبل أيضا وقوله بيمينك أى بيدك للتأكيد كما فى قولهم رأيت بعينى وسمعت باذنى الآية تمامها اذا لارتاب

أى المبطلون أى لو كنت قارئا كاتبا الشك أهل الباطل المتعلق بغير الطائل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتى بهذا الكتاب الذى عجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع أرباب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على يد الامى أظهر معجزة وأبهر كرامة وأبعد شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لا سيما وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل هذا والجمهور على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجى وصوبه بعضهم فانه لا يقدح كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبى فى مختصره قوله فى البخارى

فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد أنكره قوم تمسكا بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية ولا نكرة فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب من التعلم وهذا خط خارق للعادة أجراه الله تعالى على أنامل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مع بقائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة فى صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان فى قوله وما كنت تتلو من قبله أى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهو لا ينافى ان يعطيهما الله تعالى له بعد تحقق رسالته زيادة فى الكرامة (انما كانت غاية معارف العرب النسب) أى علم النسب لكل قبيلة الى جدها من أبيها وجدها (واخبار ٢٤١ أوائلها) أى وقائع سلفها من هزلها

أى يبدلك اليمنى التى يكتب بها وهو تأكيد وتصوير بين الله تعالى علة ذلك بقوله اذا لارتاب المبطلون أى شكوا وقالوا تعلمه ممن قرأ وكتب ثم بين حال قومه فى عدم ماذكر بقوله (انما كانت غاية معارف العرب) أى ما انتهى اليه علمهم (النسب) أى معرفة نسب قبائلهم الى أجدادهم (وأخبار أوائلها) أى ما وقع لآبائهم وأسلافهم من الحروب ولوقائع (والشعر) أى حفظ شعر من قبلهم من القصائد والقطعات والابيات (والبيان) ليس المراد به علم البيان المعروف لانه أمر حدث كانوا فى غنى عنه بالسليقة ولا ثمرة لعلم البلاغة كله كما توهم أيضا وانما المراد به المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمائر وعنى به الخطب والرسائل ونحوها من الكلام المنثور الذى كانوا يدركونه فى محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وانما حصل ذلك لهم) أى معرفة النسب وما بعده (بعد التفرغ لعلم ذلك) أى مع ذلك لم يكن علمهم بماذكر الا بمزاولة واكتساب وصرف زمان لكسبه حتى عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان رواية ونحوه (والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه) بالسؤال عنه والحفظ له ولم يعهد منه اعتناء بذلك فى أول أمره (وهذا الفن) أى النوع الذى كانت العرب تعرفه وتعتنى به (نقطة من بحر علمه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة أو كلجين الماء (ولا سبيل الى جحد الملحد) أى لا يمكن الكفرة المائلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله تعالى اذا لارتاب المبطلون (لشئ مما ذكرناه) من معارفه متعلق بجحد واللام زائدة للتقوية (ولا وجد الكفرة حيله) يبدونها تلبيسا (فى دفع ماقصصناه) مما تقدم تفصيله (الا قولهم أساطير الاولين) استثناء متصل لانه مما احتالوا به على بعض ضعفاء العقول أو منقطع لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثة أو جمع اسطار جمع سطر او أسطير أو أسطور أى هى أحاديث مما سطره من قبله وأكاذيب (و) قالوا (انما يعلمه بشر) أى هو مما تلقاه من غيره وتعلمه (فرد الله قولهم) المذكور وأبطله (بقوله لسان الذين يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) أى لسان من ادعوا انه تعلم منه لسان عجمى فكيف يمكن تعليمه أو التعلم منه ومعنى يلحدون يميلون عن الحق بمقالتهم هذه (ثم ماقالوه) من انه يعلمه رجل أعجمى وفى نسخة قالوه بهاء الضمير (مكابرة للعيان) بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل وأصل معناه هجوم السارق نهارا أى معاندة فى المحسوس لا تقيد (فان الذى نسبوا تعليمه) له صلى الله تعالى عليه وسلم يزعمهم الباطل (اليه) متعلق بنسبوا أى أسندوه له (أما سلمان) الفارسى الصحابى المشهور

وجدها وتنعمها وذكرها (والشعر) أو زانها وقوافيها (والبيان) أى النثر فى الخطب وأمثالها أو ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم فى شعرهم ونثرهم سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكرا وفكرا وبالغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا (وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك) أى عصرا (والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه) أى عصرا (وهذا الفن) أى النوع من العلم بجميع افنانه وأغصانه فى جميع أحيانه وأزمانه (نقطة من بحر علمه) أى ونكتة من نهر فهمه وشكاة من شطر كلمه (صلى الله تعالى عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الملحد)

(٣١ - شفا ث) أى انكار المائل عن الحق والمعاند (بشئ مما ذكرناه) أى فى المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) أى مكيدة يتشبثون بها فى عقيدة (فى دفع ماقصصناه) وفى نسخة مانصصناه أى حكيناه وبيناه (الا قولهم أساطير الاولين) أى هو يعنى القرآن أقاصيص السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه وتعالى جوابهم بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وانما يعلمه بشر) أى من الاعجام أو الاروام (فرد الله قولهم) أى مقولهم هذا الا كما قال الذى هو أساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) وفى قراءة بفتح الياء والحاء أى يميلون (اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ثم ماقالوه مكابرة العيان) بكسر أى المعاينة والمشاهدة (فان الذى نسبوا تعليمه اليه اما سلمان) أى الفارسى كما فى نسخة صحيحة وسماه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الخير

رضى الله تعالى عنه لانه كان عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (أو العبد الرومى) وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزى الرومى وكان من قرأ الكتب ثم أسلم وسيأتى تفصيل قصته (و) قصة (سلمان انما أسلم (عرفه) بالمدينة (بعد الهجرة) وعلمه صلى الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه (و) بعد (نزول الكثير من القرآن) حتى هذه الآية (و) بعد (ظهور) وفى نسخة نزول (مالا يعد) الكثرته (من الآيات) القرآنية أو العلامة الدالة على نبوته من المعارف المذكورة لدالة على ابطال زعمهم (وأما) العبد (الرومى فكان أسلم) قبل الهجرة (و) لكنه (كان يقرؤ على النبى صلى الله عليه وسلم) ويتعلم منه فكيف يقال انه يعلمه (واختلف) بالبناء للمجهول أى اختلف المحدثون (فى اسمه) كما سيأتى فى كلامه فقيل انه بلعام أو يعيش أو جبر او يسار اما بلعام فهو حدة مكسورة وقول البرهان انها مفتوحة لا أصل له ولام ساكنة وعين مهملة وألف وميم ويعيش يأتى انه بفتح التحتية وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبى فى الصحابة وقال انه غلام المغيرة وهو الذى نزل فيه وقوله تعالى انما يعلمه بشر وجبر يأتى أيضا انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم أقف عليه فى الصحابة وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسين تتمة لما فى محله (وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عنده) اضراب عن اسلامه وقراءته عليه الى انه كان عبدا روميا يحترف بصقل السيوف (عند المروة) مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخل معه ولم يعرف وقيل المخالفة بينه وبين الاول فى أيهما كان يجلس عند الآخر فالاضراب انتقالى أو ابطالى (وكلاهما) أى سلمان والغلام لرومى (أعجمى اللسان) أى لسان كل منهما فيه عجمة (وهم) أى الطاعنون فيه بما ذكر واستبعاد التعلم له (الفصحاء اللد) جمع ألد وهو الشديد الخصومة ويجمع على لداد أيضا من اللدد وهو العناد وفى الحديث أبغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم (و) هم (الخطباء) جمع خطيب وهو من يقوم على رؤوس القوم بكلام بليغ ملزم مفحم ولا يشترك فيه ان يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل قوم منهم خطباء معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل (اللسن) بضم اللام وسكون السين جمع لسن كحذر وهو الفصيح اللسان الطلق البيان وقيل جمع السن فلا اسهاب فيه كما قيل (قد عجزوا) بفتح الجيم وكسرها (عن معارضة ما أتى به) أى مقابلته بكلام يحكيه (والاتيان بمثله) عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم (بل) عجزوا كلهم (عن فهم وصفه) ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحسن يكذبهم والفصاحة تنادى على فصاحتهم (وصورة تأليفه) أى عجزوا عن فهم صورة تأليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه كلام البشر والتأليف أخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفى أكثر النسخ رصفه بالراء المهملة جمع رصف بفتحتين وهو فى الاصل وضع بعض الحجارة على بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفى بعض النسخ (ونظمه) وهو ما قبله معطوف على وصفه ويجوز عطفه على معارضة والاول أقرب والنظم مستعار من نظم الدر لتناسق الكلمات التى هى كالجواهر وما بعد بل ترق فى العجز ومغايرته لما قبله ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم (فكيف) هى للاستفهام عن الحال والوصف المبهم ويراد بها التعجب نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وقوله (اعجمى) متعلق بمقدر أى كيف الظن باعجمى وهذا تركيب سائغ فى كلامهم تقول كيف بك اذا جاء الشتاء (الكن) من اللكنة وهى عدم افصاح اللسان وبيان النطق (نعم) بفتحتين وقد تكسر عينه ويقال نعام أيضا فى لغة وهى كلمة تقع فى جواب الكلام الموجب وقد تقع فى ابتداء الكلام كما هنا فكأنها جواب سؤال مقدر وفى غير

(أو العبد الرومى) وهو غلام حويطب بن عبد العزى أسلم وكان ذا كتب (وسلمان انما عرفه بعد الهجرة ونزول كثير من القرآن وظهور مالا يعد من الآيات) أى القرآنية ٢٤٢ أو المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان (وأما الرومى فكان أسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى اسمه) أى كما سيأتى من انه يعيش أو بلعام أو جبر ويسار (وقيل بل كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) أى اليه ويقبل عليه لما كان يلمح قابلية الهداية لديه (عند المروة وكلاهما أعجمى اللسان) أى وضعيف البيان (وهم الفصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع لالد وهو شديد الخصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان فى ميدان النطق والبيان (قد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر (عن معارضة ما أتى به) أى أظهره (والاتيان بمثله) بل عن الاتيان بأقصر سورة من نحوه (بل عن فهم وصفه) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناها الاتقان (وصورة تاليفه) أى تركيبه (ونظمه) أى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف باعجمى الكن) أفعل للمبالغة من اللكنة وهى بالضم المعجمة فى اللسان والعى فى النطق والبيان وأبعد الدلجى فى تعبيره أى أبكم

جواب

(وقد كان سلمان أو بلعام الرومي) بالموحدة المفتوحة وسكون اللام وبقال بلعم (أو يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال الذهبي في تجريده يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو والذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال في الحاوي يعيش رأيتهم قد ذكروه في الصحابة (أو جبر) بفتح جيم وسكون موحدة هو غلام للفاكه بن المغيرة أسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلمني ويهدين قال الحلبي ما رأيت له ذكرا في الصحابة ٢٤٣ وكذا في قوله (أو يسار) بفتح

جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم وعليه حمل قول جعدر
نعم وأرى الهلال كما تراه * كما سيأتي وقال بعضهم انها زائدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الآن (وقد كان سلمان) الفارسي رضي الله عنه (أو بلعام) وهو بفتح الباء الموحدة على ما تقدم واشتهر كسرها ويقال بلعم أيضا وهو اسم الغلام (الرومي أو يعيش) بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة وياء تحتية ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع (أو جبر) بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة وهو عبد للفاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده كان يضربه ويقول له أنت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهدين (أو يسار) بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني (على اختلافهم في اسمه) كما تقدم (بين أظهرهم) خبر كان أي مقيما بينهم يعرفونه ويقال ظهرانيهم بالفون ونون مفتوحة كلاهما لاستناده اليهم ظهر وراءه وظهر قدامهم كثر فشاع في الافاضة بين قوم يخالطهم يكلمونهم مدى أعمارهم أي في جميع مدة أعمارهم يخالطهم ويكلمهم ويكلمونه فكيف لا يعرفون حاله وهو استدلال على كذبهم وأصل معنى المدى الغاية ويطلق على جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين التمر أحدهما يسار والآخر جبر كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك (فهل حكى عن واحد منهم) أي من الكفرة (شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه حذف تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان رضي الله تعالى عنه والغلام فهو تعبير عن المثنى بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجيء به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك) الذي جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات الباهرة وهو كالذي قبله (ومانع العد وحينئذ) أي حين حضورهم معه (على كثرة عدده) بفتح العين أي أي مانع لهم مع كثرتهم وحرصهم على تكذيبه (ودؤوب طلبه) بدال مهملة وهمزة وواو وموحدة مصدر بوزن القعود من الدأب وهو الجد والتعب يقال أدأبه اذا أتعبه ثم صار بمعنى العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه (وقوة حسده) بحاء مهملة وهو ما يبعثهم على الطلب ويحثهم (ان يجالس الى هذا) الذي زعموا انه يعلمه (فيأخذ عنه) أي يتلقن بتعلمه منه (أيضا) أي كما تعلم منه النبي صلى الله عليه وسلم على زعمهم الفاسد (ما يعارض به) ما جاء به (ويتعلم منه ما يحتج به) أي يجعله حجة ودليلا (على شغبه) أي لمحاجة في خصومته وعناده وتهييج الشر بفتنته يقال شغب عليه وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هنا الوقوع فانية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن أيضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن أنكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر على انه لو صح ما قاله قلنا له انه ازدواج وإمشاكلة وحرفه بعض بشيعته (كفعل النضر بن الحارث) وهو من كفار قريش وكان ذهب الى الحيرة ليتعلم منهم أخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان اذا قرأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع لجاس النضر بن قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد أتيتكم بأحسن مما جاء به محمد وهو الذي نزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله الآية ثم انه

وهمزة فسكون واو فوحدة أي جده وتعبه في كده (وقوة جسده ان يجالس الى هذا) أي من سلمان أو غيره واخطأ الدلجي بقوله أي ما جاء به عليه السلام (فيأخذ عنه) وفي نسخة عليه (أيضا) أي على زعمه (ما يعارض به) أي ما جاء به عليه السلام (ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه) بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة أي على تهييج شره وخصامه كذا في أصل الدلجي وهو ظاهر جدا وفي النسخ على شيعته فعلى للعلة أي لاجل مشايعيه ومتابعيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم بيانه قتل كافرا

(بما كان يمخرق) من المخرقة بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كما ذكره الجوهري ان يزخرف (به من أخبار كتبه) أي مما لا يجدي نفعا له ولغيره (ولا غاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) أي غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) تردداته (الى بلاد أهل الكتاب) وفي نسخة الكتب أي كالمدينة ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنصب (انه استمد منهم) أي استفاد عنهم (بل لم يزل) أي من أول عمره الى آخر امره (بين أظهرهم) أي بينهم (يرعى) أي الغنم (في صغره وشبابه) وقال الدلجي يرعى من المراعاة وهي الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) أي انبياء سفلهم وفي أصل الدلجي ابنائهم باصلاح انبيائهم وكذا في نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفي نسخة من (بلادهم الا في سفرة) أي واحدة (أو سفرتين) أي مرة مع عمه أبي طالب فرده من الطريق باشارة بحيرا وأخرى في تجارته لزوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باونظرا الى ان الخرجة الاولى هل تسمى سفرة أولا فاندفع قول الحلبي وهاتان السفرتان ذكرهما جاعة وكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين على انه قد يقال المعنى بل سفرتين (لم يطل فيهما) ويروى فيهما (مكثه) بضم الميم وتفتح أي اقامته وليته (مدة لا يحتمل) بصيغة المعلوم أو المجهول (فيها تعليم القليل) أي اليسير (فكيف الكثير) أي فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته) بفتح الراء

لم يزل كذلك صبرا على عداوته صلى الله عليه وسلم حتى أظفره الله عليه فقتله كما ذكر في السير (بما كان يمخرق به) متعلق بفعل ويمخرق بمعنى يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب يتلهى به أخذوها من المحراق وهي خرقة يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية مهموزة زائدة تصرف فيها المولدون ونوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويمخرق بضم التحتية وفتح الميم وخاء معجمة وراء مهملة وقاف (من أخبار كتبه) التي كان يأتي بها ويقصها عليهم (ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه) ولا خرج من بلده الى بلاد بعيدة أقام بها أقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف على قوله ولا عرف الخ ولا يضره طول الفصل وسا اعترض بين المعطوفين (ولا كثرت اختلافاته) أي رواحه ومجيئه مرارا عديدة يقال فلان يختلف الى بلاد كذا أي يسافر ويذهب اليها لانها مختلفة لمقره المعروف (الى بلاد أهل الكتاب) وهم اليهود والنصارى والتعبير بالكثرة هنا اشارة الى ما يأتي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع له ذلك مرة أو مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقاءه من قومه ولم يقم عندهم غيرهم حين سافر الى الشام كما يأتي (فيقال انه استمد منهم) أي طلب المدد والاعانة من أهل الكتاب بتعليمه لشيء مما كان يتلوه على قريش (بل لم يزل) مقيما عندهم (بين أظهرهم) في وسطهم مختلطا معهم وتقدم انه يقال بين أظهرهم وظهرانيهم (يرعى) ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية أي يلاحظ ويحفظ فهو بمعنى مهيمن ومسيطر لا يخفى أمره عليهم وبعضهم فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله (في صغره) أي وهو طفل (وشبابه) أي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الى الاول أنف من جعله صلى الله تعالى عليه وسلم راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبياء عليه الصلاة والسلام ولم يكن معيبا عندهم وهو أقوى في اثبات مدعاه لان من يرعى يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن التعلم (على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم) بعد ما شب وبلغ أو بعد ما وجد وعرف حاله (الا في سفرة) واحدة (أو سفرتين) الى بلاد الشام مرة مع أبي طالب ورده من الطريق باشارة بحيراء الراهب كما مر ومرة في تجارة لام المؤمنين خديجة رضي الله عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن أهل بلدته أبدا سفرا واقامة ولم يتردد المصنف رحمه الله تعالى في السفرتين حتى يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محققتين كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين جزما لان السفرة الاولى لما رده فيها عمه أبو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفى واما ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم مع مرضعته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لاسيما والمراد سفر خاص لديار أهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلى الله تعالى عليه وسلم الى الطائف الى بني عبد ياليل فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها جهلة أهل شرك لا علم عندهم يعلمونه له وقوله (لم يطل فيها) أي في جنس السفرة (مكثه) أي اقامته وهو بفتح الميم وضمها (مدة يحتمل فيها) أي في المدة (تعليم القليل) وتعلمه من علم وغيره (فكيف الكثير) الذي كانوا يعيرونه منه وهو استفهام انكاري ينفيه بطريق برهاني ثم اكده وأثبت مدعاه بقوله (بل كان في سفره في صحبة قومه) لم يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفة عين (ورفاقة) بفتح أوله مصدر كالمناصحة بمعنى المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق لان كلا منهما رفق بصاحبه (عشيرته) أي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال في القاموس

(لم يغب عنهم ولا خالف حاله) النصب أو الرفع والمعنى وبالاختلاف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) أي من معلم ء ي من بيان لحاله لا زيدة كما له الدلجي وفي نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى حبر) بفتح الحاء وتكسر أي عالم يهودي وأغرب الدلجي بقوله بكسر المهملة أفصح من فتحها نعم كذلك في معنى المداد لا انه ليس ههنا المراد (وقس) بفتح القاف وبكسر وضمه خطأ فسمن مشددة أي عالم نصراني وكذا القسيس (أو منجم) أي متعلق بعلم النجوم ٢٤٥ (أو كاهن) أي ممن يزعم انه يخبر عن كائن

عشيرة الرجل بنو أبيه الادنون أو قبيلته (لم يغب عنهم) ويفارقهم مفارقة تحتمل ملاقاة أهل الكتاب وتعلمه منهم (ولا خالف حاله) التي نشأ عليها وعرف بها مدة مقامه بضم الميم مصدر بمعنى الاقامة (بمكة) الى ان هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة وفاعل خالف ضمير يعود الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاله مفعوله وقوله (من تعليم) بيان لما تدرئ في قوة المذكور لعلمه متعلقه أي بما تعلمه لا مر آخر من تعليم الى آخره وليست من زائدة في الفاعل ومحله رفع كما نيل (واختلاف) أي مجيء وذهاب وأصله مجيء القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار (الى حبر) بكسر الحاء وفتحها وهو العالم من علماء اليهود (أو منجم) أي عالم بالنجوم وأحكامها (أو قس) بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضمه وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علماء النصارى (أو كاهن) وهو من العرب من يخبر عن المغيبات بواسطة جن ونحوه فاستوفى اقسام من يمكن التعلم منه من أنواع الناس ثم ترقى في ابطال ما قالوه فقال (بل لو كان كما زعموا) أي لو فرض خلاف ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له ومكثا مع أهل الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار (بعد) مبني على الضم والتقدير بعد ثبوت خلافه لا بعد مكثه بين أظهرهم برعي في صغره وشبابه كما قيل فانه غير مناسب لمن تأمل كلامه (كان لكان مجيء ما أتى به) صلى الله تعالى عليه وسلم (في معجز القرآن) الذي لا يشبه شيأ من كلام البشر (قاطعا لكل عذر) اعتذروا به عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم وجعله عذرا بناء الى انهم معترفون بحجر مهم بدلالة الحال (ومدحضا) أي مزيلا ومبطلا من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكنية لتشبيههم من زلت قدمه لشيء في أوحال الشرك (لكل حجة) تشبثوا بها وهي أوهى من بيت العنكبوت وفي نسخة لكل شبهة (ومجاليا) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين الجيم وقال البرهان انه بضم الميم ويسكون الخاء المعجمة والظاهر ما قدمناه أي موضحا وكاشفا ومزيلا ومبعدا (لكل أمر) غيب تخيلوه وتلبيس احتالوا به

* (فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم) * التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وسائر الخلق (وكراماته) التي أكرمه الله تعالى بشرفها (وباهر آياته) أي ظاهر آيات نبوته ومعجزاته والجار والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتناء (و) قوله (انباؤه) بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر أي أخباره الصحيحة الواقعة له صلى الله عليه وسلم (مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة) بكسر الهمزة مصدر أمده امدادا من المدقال الراغب أمددت الجيش بمدد والانسان بطعام وأكثر ما جاء الامداد في المحبوب والمدد في المكروه ونحو أمددناهم بفاكهة ونمدله من العذاب مذا انتهى أي ارسال الله الملائكة عليهم الصلاة والسلام مددا له صلى الله تعالى عليه وسلم واعانة كما سيأتي (وطاعة الجن له) بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم ولذا خالف في العبارة بينهم وبين الملائكة (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أي للملائكة والجن كما سيأتي ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم ابتدأ بما يثبت ما قاله من القرآن فقال (قال الله تعالى وان تظاهرا) أي تتعاونا (عليه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يسوءه

(بل لو كان بعد) بضم الدال أي بعد مكثه وتصور تعلمه (هذا كله) اسم كان وفي أصل الدلجي بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفي نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله (لكان مجيء ما أتى به في) وفي نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (قاطعا لكل عذر ومدحضا) أي مزيلا ودافعا (لكل حجة) أي داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة (ومجاليا) بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية مخففة وفي نسخة بفتح الميم وكسر اللام المشددة كما قال الحلبي باسكان الخاء والمعنى كاشفا وموضحا (لكل أمر) أي مما يلوح عليه مخايل ريبته

* (فصل) *

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) أي خصوصياته في حالاته (وكراماته وباهر آياته)

أي غالب معجزاته (انباؤه) بفتح الهمزة أي اخباره الواقعة له (مع الملائكة والجن وامداد الله) أي اعانته (له بالملائكة) أي المقربين كما في وقعة بدر وحنين (وطاعة الجن له) كجن نصيبين (ورؤية كثير من أصحابه لهم) أي للملائكة والجن وهذا اجمالي يتبين لك بعد تفاصيل أحواله (قال تعالى وان تظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعائشة وحفصة أي وان تتعاونا (عليه) أي على النبي بما يسوؤه لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه

(فان الله هو مولاه) أى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها (الآية) أى وصالح المؤمنين كابى بكر وعمر والملائكة أى بقيتهم بعد ذلك أى بعد نصره سبحانه وتعالى ظهر أى مظاهرون له (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) أى بانى معكم معينا لهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) أى بما جاءتكم ومناداتكم باغياث المستغيثين أغثنا أغنا على أعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الكفار ألفا وأصحابه ثلثمائة أى فى بدر فرفع يديه مستقبلا يقول اللهم انجز لى ماوعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبى الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) أى ربكم (انى ممدكم) أى بانى معاونكم (الآيتين) أى بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال أى متتابعين وبفتحها أى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر ان يقول الآية ولعله أراد الاشارة بالآيتين من السورتين أى الانفال وآل عمران وهى قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين ٢٤٦ ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فيكون الايماء الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد فى الثانى مقيدا بشرط الصبر لما فقد فقد المدد والنصر ولا يبعدان يراد الآيتين قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو لا ظهر فقدر (وقال وانصرفنا) أى أملناهم وجهنا (اليك نفرا من الجن) أى جن نصيبين (يستمعون القرآن الآية) أى فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة منصرفه من سوق عكاظ فاستمعوا قراءته وأخرج

(فان الله هو مولاه) أى ناصره ومعينه (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (الآية) أى والملائكة بعد ذلك ظهير وضم بر تظاهر الحفصة وعائشة أمى المؤمنين والآية وسبب نزولها وتفسيرها مبسوط فى محله وقد تقدم فى أول الكتاب بعض منه (وقال الله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم) بنصرى وتأييدى (فثبتوا الذين آمنوا) بالقتال معهم وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم على أعدائهم وهذا كان ببدر وقد كثر أعداؤه المشركون وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو تعالى يؤيد من يشاء بنصره (وقال) فى وقعة بدر (اذ تستغيثون ربكم) تطلبون غوثه واعانته (فاستجاب لكم) أجاب دعاءكم وانجز وعده لكم (انى ممدكم الآيتين) أى اقرأهما الى آخرهما أى انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين أى متتابعين (وقال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية) أى أملناهم وأوصلناهم اليك والنفر ما دون العشرة وهؤلاء حين نصيبين وهذا كان ببطن نخلة فى منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وقد ذكر هؤلاء النفر وعدتهم واسماءهم فى مفصلات التفسير واجتماع الجن به صلى الله تعالى عليه وسلم وقع مرتين بل أكثر وهو شاهد على انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للجن ولا شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به (حدثنا سفيان بن العاصى الفقيه بسماعى عليه) تقدم بيانه وبيان السماع ورتبته قال (حدثنا أبو الليث السمرقندى) تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسى) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو أحمد الجلودى) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه وترجمته معروفة قال (حدثنا مسلم) القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبيد الله بن معاذ) أبو عمرو العنبرى الحافظ الفصيح الثقة توفى فى سنة مائتين وسبع وثلاثين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا أبى) معاذ بن معاذ التميمى الحافظ قاضى البصرة واليه انتهى علم الحديث توفى سنة مائة وستة وتسعين وأخرج له أصحاب السنن أيضا قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا سليمان الشيبانى) ابن أخى سليمان فيروز أو خاقان الشيبانى بالمعجمة مولاهم الكوفى الحافظ الثقة توفى سنة ثمان وثلاثين أو احدى أو اثنين وأربعين وقول الواقدى وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط وأخرج

وأخرج

وأما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت أيضا كما بينته فى محله وسيأتى أيضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصى) كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا (الفقيه) سبق ذكره (بسماعى عليه) أى فى حضورى لديه (حدثنا أبو الليث السمرقندى) أى من أئمة الحنفية (ثنا عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن (حدثنا أبو أحمد الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا مسلم) أى القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مصغرا (ابن معاذ) بضم الميم قال أبو داود وكان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره (ثنا أبى) أبو معاذ بن معاذ التميمى العنبرى الحافظ قاضى البصرة قال أحمد اليه المنتهى فى الثبت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل فى الحديث (عن سليمان الشيبانى) أخرج له الائمة الستة

(سمع زر بن حبيش) بالتصغير وزر بكسر الزاى وتشديد الراء هو أبو مريم الاسدى عاش مائة وعشرين سنة وكان من أكابر القراء المشهورين من أصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم ابن أبى النجود وخلق (عن عبد الله) أى ابن مسعود (قال) أى الله سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أى ابن مسعود (رأى) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) أى أصل خلقته (له ستمائة جناح) يدل على كمال عظمته كما يشير الى مزيته ٢٤٧ قوله تعالى حاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وهذا الموقوف أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى قال التلمسانى قيل رآه فى صورته مرتين خاصة وماعداهما لم يره هو وغيره من الملائكة الا فى صورة الآدميين ليأنس بهم ومن تمام الحديث له ستمائة جناح مثل الزبرجد الاخضر ففى عليه (والخبر) أى الحديث والاثر (فى محادثته) أى مكالمته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل واسرافيل وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما) أو لان أقل الجمع اثنان وفى نسخة وغيرهما (من الملائكة) كعزرائيل ومالك الجبال ومالك خازن النار (وماشاهده من كثرتهم) كحديث أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك اما راكع أو ساجد (وعظم صور بعضهم) كعزرائيل واسرافيل وسائر حملة العرش (ليلة الاسراء مشهور) أى رواه الائمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمسانى وروى ابن عباس مرفوعا انه رأى ليلة المعراج فى مملكة الله تعالى رجلا على أفراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة ألف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى أولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال ألم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال أنا أهبط وأصعد وآراهم هكذا يمرون لا أدرى من أين يجيئون ولا أين يذهبون ذكره النسفى فى زهر الرياض قاله الانطاكى

وأخرج له الائمة الستة (سمع زر) بكسر الزاى المعجمة وتشديد الراء المهملة (بن حبيش) بالتصغير بحاء مهملة وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو أبو مريم الاسدى أدرك وسمع عليا وعمر رضى الله تعالى عنهما وعاش مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وثمانين وأخرج له الستة (عن عبد الله) بن مسعود الصحابى المشهور وهذا التفسير الآتى أخرجه مسلم والترمذى والنسائى موقوفا والذى ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذى انه حسن صحيح ولفظه (قال) أى الله سبحانه وتعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى تفسيره وهو موقوف له حكما لرفع (رأى جبريل فى صورته) الاصلية التى خلق عليها (له ستمائة جناح) اللام جواب قسم مقدر أى رأى الآية الكبرى من آيات ربه والكبرى اسم تفضيل مؤنث أكبر ومن تبعيضية وفيه ايماء الى انه رأى ربه وهو قول الاكثر فقدر آه بعين بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه الاشعرى والنووى وما نقل عن عائشة رضى الله تعالى عنها من انكاره فقيل ان الذى قالته كما فى مسلم عن مسروق انه قال كنت متكئا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال وكنت متكئا فجلست وقلت يا أم المؤمنين أنظرينى ولا تعجلينى ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنا أول من سأل عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم أره على صورته غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء ساد عظم خلقه ما بين السماء والارض الحديث فليس فيه نفى رؤيته لربه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد ذكرنا انه رأى جبريل وله ستمائة جناح سدت ما بين السماء والارض والعدد لا مفهوم له فلا ينافى أن تكون أجنحته تزيد على ذلك فان الملائكة أجسام مجردة قابلة للتشكل (والخبر) أى الحديث الصحيح المسند (فى محادثته) صلى الله تعالى عليه وسلم (مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة) أعاد ضمير الجمع على المثنى تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة الجماعة أو لتنزيل ذلك منزلة تعدد الصور الذى يشير اليه ما قبله وبينه بقوله بعده (وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور) وفى نسخة وصورة بعضهم وفى نسخة وعظم صورهن وحديث الاسراء ورؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لما عيره المشركون بالفاقة أى الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله تعالى ما لهذا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقرؤك السلام ويقول لك وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام الى آخره فبينما جبريل والنبى صلى الله تعالى عليه

(وقد رآهم) أي الملائكة وفي أصل الدلجي رآه أي جبريل (بحضرته) أي بحضوره عليه السلام وهي بفتح فسكون وقال التلمساني ان الحاء مثلثة ويقال أيضا بسكون الضاد وفتحها (جماعة من أصحابه) أي الكرام (في مواطن مختلفة) أي متفاوتة لا يام (فرأى أصحابه) أي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام) وفي نسخة زيادة والايمان

والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في صور رجل غير معروف كما في أصل الحديث المذكور قوله الدلجي كدحية ليس في محله وان تبعج بتوشيخ شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) أي ابن زيد كما في نسخة وهو ابن حارثة (وغيرهما عنده) أي بحضرته (جبريل في صورة دحية) بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد أسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأرسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل وأما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين وأما رؤية اسامة له فرواها الشيخان بهنه وفيهما ان أم سلمة رأته وأما غيرهما كعائشة فروى رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن النعمان رأى جبريل مرتين وأقره جبريل عليه السلام عنهما

وجرير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة بن أبي عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت أيده الله بجبريل لما فضحته عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل لجنازته سبعون ألف ملك ما نزلوا من قبل قط

وسلم يتحدثان اذ ذاب حتى صار مثل البردة وهي العدسة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مالك يا جبريل فقال فتح باب من أبواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد كما كان وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقرؤك السلام ومعه سفط من نور يتلألأ ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا قال أصبت أصاب الله بك وبرون ان هذه الآية أنزلها رضوان تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا أقول ومن هذا علم انه لم ينزل بالقرآن الا جبريل غير هذه الآية والسر فيما ذكر ان نزول رضوان وهو ملك الجنان وتخييره دون بت باعطائها علم منه ان جبريل ان الله أراد له صلى الله تعالى عليه وسلم ما هو أرقى من ذلك في الجنة وانه لم يرض بحجز الدنيا الفانية أن تكون له ولو أراد خلافه أتاه ملائكة الارض ومن له التصرف فيها كاسرافيل والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيأ برأيه ولا يفعل الا ما يؤمر به فافهم (وقد رآهم) أي الملائكة (بحضرته) أي في مجلسه صلى الله عليه وسلم والحضرة مثلث الحاء مصدر حضر يحضر اذا جاء وقدم وتجوز فيه تجوز زائر هو راعن مكان الحضور نفسه ويستعمل للتعظيم في صاحب المجلس فيقال الحضرة العالية تأمر بكذا كالمقام كما يكتبه أصحاب الترسل (جماعة من أصحابه في مواطن) جمع موطن وهو محل لوطن وهو هنا اطلق المكان مجازا مرسلا (مختلفة) أي متعددة وأصل معناه المتغاير فاستعمل في لازم معناه وقد تقدم بعض من الكلام على رؤية بعض الصحابة للملائكة عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وفي بعض النسخ (فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان) والاحسان وعن الساعة وهو اشارة الى الحديث الذي في أول البخاري والكلام عليه وعلى الفرق بينه وبين الاسلام مفصل في شروحه (ورأى ابن عباس واسامة) بن زيد (وغيرهما) من الصحابة كعائشة رضي الله تعالى عنها وأم سلمة وعمر وحارثة (عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورة دحية) بن خليفة الكلبي الصحابي الجليل المشهور توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما وكان من أجمل الناس وأجلهم ولذا كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صورته رضي الله تعالى عنه ودحية بفتح الدال وكسرها ومعناه الرئيس بلغة اليمن وتمثل الملك مع عظم خلقته الاصلية بصورة صغيرة ليس بأثناء بعض أجزائه ولا بازائها ثم اعادتها كما قيل بل لانهم أنوار لطيفة قابلة للتشكل والتضام والانتشار كما يشاهد في اللهب في هبوب الرياح وقول امام الحرمين انه كالقطن المنفوش تمثيل وتقريب للعقول أيضا فلا ينقلب حقيقة اذ تمثل رجلا تأنيسا لمن يخاطبه ولا بعد في ان يخص الله بعض الانفس القدسية الملكية بقوة تقدر بها على التصرف في بدنه كما يريد كما قيل ان الابدال سموا ابدالا لانهم كانوا يرى لهم في بعض الامكنة شبحا يقوم مقامهم لقدرة أرواحهم القدسية على التصور بصورتهم وهو المسمى بعالم المثال وفيه كلام في كتب الاصول والحكمة وبعض أهل الشرع ينكره وتبعهم شارح المقاصد وقوله في صورة دحية بتقدير مضاف أي في مثل صورة دحية وما قيل من انه تمثيل للتمكنه منها واستقرار فيها استقرار المظروف في ظرفه تكلف لا حاجة اليه لان مثله للشمول والاحاطة بعد ظرفا حقيقة في العرف ورؤية ابن عباس رضي الله تعالى

(ورأى سعد) أى ابن أبى وقاص كما فى الصحيحين (على يمينه وعلى يساره جبريل وميكائيل) لفا ونشرا مرتبا على ما هو الظاهر المتبادر (فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وتجوز الاضافة قال الحلبى فى مسلم يعنى جبريل وميكائيل ولم يسميا فى البخارى فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد وانما الراوى عنه قاله أو من دونه ذكر ذلك والله تعالى أعلم ثم قلت ولفظ مسلم رأيت عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل (ومثله) أى ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) أى صدر عن كثير من الصحابة ٢٤٩ (وسمع بعضهم زجر الملائكة)

عنهما له مرتين رواها الترمذى ورؤية اسامة له رواها الشيخان عنه فقول الشارح الجديد لم أقف عليها من قصور النظر (ورأى سعد) بن أبى وقاص فى حديث رواه الشيخان (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لفا ونشرا مرتبا (فى صورة رجلين عليهما ثياب) تسميتهما وقع فى الحديث عن غير واحد وهذا كان بغزوة أحد وقد قاتلا معه صلى الله تعالى عليه وسلم قال النووى فى شرح مسلم هذا مما أكرمه الله به وفيه رد لمن قال ان الملائكة لم تقاتل معه بغير بدر وقد صح انهم قاتلوا معه يحنين وهذا هو الصواب وقال القرطبى فى تفسيره لم تقاتل الا ببدر ووعد الله المؤمنين باحدى ضربين اما الغنيمة وامان يمدهم بالملائكة فلم يصبروا ولم يمدهم وكان للنبى صلى الله عليه وسلم ملكان يقاتلان عنه دائما وفى الحديث دليل على ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فيراهم الصحابة رضى الله تعالى عنهم والاولياء (ومثله عن غير واحد) أى روى مثل ما فى هذا الحديث عن ناس كثيرين من طرق متعددة (وسمع بعضهم) أى بعض الصحابة وغيرهم من الحاضرين (زجر الملائكة) زجرها حسا (خيلها) على الجرى بصوت (يوم بدر) أى وقعتها حين القتال وهذا رواه أبو نعيم والبيهقى عن ابن عباس ان رجلا من غفار قال قدمت أنا وابن عم لى ونحن مشركان وصعدنا الى جبل مشرف على بدر ننظر الوقعة وننظر على من تكون الدبرة فبينا نحن كذلك اذ دنت سحابة فيها حمحمة خيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فمات ابن عمى من خوفه وكدت أهلك وحيزوم منادى اسم فرس الملك الميم يروى حيزوم بالنون والصحيح الاول (وبعضهم رأى تطاير الرؤس) أى سرعة وقوعها بخفة كما تطاير عن مقره وهذا رواه البيهقى عن سهل بن حنيف وأبى واقد الليثى (من الكفار) فى يوم بدر (ولا يرون الضارب) لانه ملك خفى عنهم وبعضهم رآه وعرفه وقد روى كلاهما فى أحاديث ذكروها ويجوز ان يقال ان التطاير استعارة شبهت بطائر وحمام طار من برج بدنه بنفسه كأنه ليس جزء منه بدليل قوله ولا يرون الضارب ولا الضرب قال أبو داود المازنى انى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفى وكانوا يعرفون قتل الملائكة بان بهم سمة نار ونحوه (ورأى أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب قبل اسلامه (يومئذ) أى يوم بدر (رجالا بيضا) وجوههم وأبدانهم (على خيل بلق) أى فيها بياض ولون آخر (بين السماء والارض ما يقوم لها شئ) أى لا يمكن ان يقاوم شدتها وقتالها شئ غيرهم قل أو كثر لما رآه من مهابة بطشها وسرعته وقيل ان الرائى لذلك سهيل بن عمرو كما رواه البيهقى وهو مخالف لما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا وهو هكذا فى تخريج السيوطى لاحاديث هذا الكتاب وفى الشرح الجديد انه رواه ابن اسحق فى سيرته ونقله فى حديث طويل فى مهلك أبى لهب والعهدة فيه عليه (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) باكفهم والذى رواه مسلم انها كانت تسلم عليه ولا منافاة بينهما فان المتلاقيين يستحب لهما السلام والمصافحة تحية واكراما لان السلام أمان والمصافحة تسليم يده له

بفتح الزاى وسكون الجيم أى حثهم وحملهم على السرعة (خيلها يوم بدر) أى كما رواه عن عمر (وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار) أى فى بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقى عن سهل ابن حنيف وأبى واقد الليثى وقال أبو داود المازنى على ما فى رواية ابن اسحق انى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه فوقع رأسه قبل ان يصل الى سيفى فعرفت انه قتله غيرى (ورأى أبو سفيان ابن الحارث) بن عبد المطلب وهو ابن عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يومئذ) أى يوم بدر (رجالا بيضا) بكسر الباء جمع أبيض ولم يضم الباء محافظة على الياء (على خيل بلق) بضم فسكون جمع أبلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم (بين

(٣٢ شفاء)

السماء والارض) وفى نسخة لا يقوم لها شئ أى لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شئ أى مما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف فى اهلاك أهل الدنيا جميعا فقد أهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روى البيهقى عن سهيل بن عمرو انه هو الذى رآهم لكن لا مانع من الجمع بعد تحقق السمع (وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفى مسلم انها كانت تسلم عليه

فهو أمان لفظا ومعنى وحسا وعمران بن حصين هذا هو الصحابى الخزاعى رضى الله تعالى عنه وحصين علم منقول من مصغر حصن وهو كما قالوا أفضل من نزل البصرة وتوفى فى خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه سنة اثنين وخمسين ومصاحفة الملائكة له مشهورة فى الكتب المعتمدة وأما السلام ففى صحيح مسلم مسندا الى مطرف ان عمران رضى الله تعالى عنه قال له كانت الملائكة تسلم على حتى اكتويت فتركت الملائكة السلام على ثم تركت الكى فعاد وا وقال له أكتمه مادمت حيا قال النووى رحمه الله تعالى كان به بواسير فاكتوى لها لقطع دمها وكان عظيم الصبر والتوكل وفى العلاج ترك التوكل فلذا قطعت الملائكة السلام عليه والا فالكى ليس محرما وان قيل بكراهته اذ أمكن العلاج بغيره كما ورد فى المثل آخر الدواء الكى وروى انه كان يسمع فى داره السلام عليه من غير ان يرى أهل الدار المسلم كما ذكره الترمذى وهذا وان كان خارجا عما عقد له الفصل من رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الملائكة ورؤية الصحابة رضى الله تعالى عنهم لهم عنده فهو يعلم منه المقصود بالطريق الأولى أو هو استطراد (وأرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه البيهقى مرسلا عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنهما ورأى بصرية تعدت بالهمزة للمفعولين أولهما (حمزة) بن عبد المطلب عمه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى نسخة حمزة رضى الله تعالى عنه باللام فهى زائدة كما فى ردف لكم وثانيهما (جبريل عليه السلام فى الكعبة) أى فى داخلها او عندها فخر (مغشيا عليه) خوفا من مهابته لانه رآه على صورته فى دلائل البيهقى رحمه الله تعالى وطبقات ابن سعد عن عمار بن ياسر ان حمزة رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله أرنى جبريل عليه السلام على صورته قال انك لا تستطيع ان تراه قال بلى فارنيه فقال له أقعد فقعد فنزل جبريل على خشبة كانت فى الكعبة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع طرفك فانظر فرفع طرفه فرأى قدميه مثل الزبرجد الاخضر فخر مغشيا عليه * واعلم ان رأى اذا تعدى بالهمزة لمفعولين كان من باب أعطى قال ابن مالك لا تدخل اللام عليهما لانه يلزم تعدى فعل بحرفين بمعنى وان تعدى أحدهما لزم الترجيح بلا مرجح لم يتقدما أو أحدهما فتعديه هنا باللام لا وجه له وقال ابن هشام انه شاذ واللام زائدة كقول ليلى الاخيلية

أحجاج لا يعطى العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها

فان كان هذا ورد كذا فهو من الشاذ المسموع ولا اعتراض عليه * واعلم ان الحافظ السخاوى قال فى كتابه عمدة الناس فى مناقب العباس رضى الله تعالى عنه ان العباس بعث ابنه عبد الله الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقام ورآه وعنده رجل فالتفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرآه فقال له متى جئت فقال منذ ساعة قال هل رأيت رجلا قال نعم قال ذاك جبريل ولم يره خلق الا عمى الا ان يكون نبيا لكن أسأل الله تعالى ان يجعل ذلك فى آخر عمرك وله طرق من الاسانيد انه معارض برؤية جماعة من الصحابة لجبريل لم يعموا ولكن هذا ضعيف وتلك صحيحة فلا يتكاف الجمع بينهما وقد عمى ابن عباس فى آخر عمره فقال

ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
عقل صحيح ورأى غير ذى زلل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور

وقال له بعض الامويين مالكم يا بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال وأنتم يا بنى أمية تصابون فى بصائركم انتهى * أقول ماذكره من حديث عمى الرائى لجبريل اذا ورد من طرق صار قويا وليس من قبيل الاحكام فيجعل معارضه ناسخا فلا بد من التوفيق فيحمل على ما رآه وحده فى بيت ونحوه من مكان منحصر كالبيت من غير علم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته فلا يرد رؤية عائشة وغيرها وذلك لانه نور شديد

(وأرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكعبة فخر) أى سقط حمزة (مغشيا عليه) أى من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقى عن مسلم بن يسار مرسلا

قصور ضعف البصر المؤدى للعمى اذا حرق فيه الضرر والعمل النار في نوره الذى لم يتفرق وهو من الاسرار الالهية تتأمله يتبين لك المصنف رحمه الله تعالى قسم الملائكة كما ترفهم ثم ذكر أمر الجن فقال (ورأى ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي (نحن ليلة الجن) أي في ليلته رأى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجن وغيرهم رأى رؤية علم للاستدلال فدعاهم (وسمع كلامهم) قال البرهان في المقنع الذى في صحيح مسلم من حديث ابن مسعود انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن وقال ابن سيد الناس في سيرته ان حديث ابن مسعود في كونه حاضرا في ليلة الجن روى من طرق فيه انه توضأ بنبيذ التمر وذكر الشراح هذا كلاما لا محصل له والحق ما قاله أبو البقاء الشبلي الحنفي في كتابه اكام المرجان في أحكام الجان من انه روى فيه احاديث متعددة منها ما رواه أبو داود عن ابن مسعود ان علقمة قال له هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن أحد قال ما صحبه منا أحد ولكن فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها أصحابه جاءه من قبل حراء وقال أتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن وانطلق بنا وأرانا آثارهم وذكرانهم سألوه الزاد فقال لكم العظم والبعر ونهى عن الاستنجاء بهما رواه أحمد وهذه الليلة غير الليلة التي حضرها ابن مسعود وهي في دلائل البيهقي مسندة قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه بمكة من أحب منكم ان يحضر الليلة الجن فليفعل فلم يحضر أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا وأمرني بالجلوس فيه وانطلق حتى قام وافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته الى الفجر وسمعتهم يقولون له من يشهد لك انك رسول الله وبقربه شجرة فقال أرأيتم ان شهدت هذه الشجرة تؤمنون قالوا نعم فدعاها والله فشهدت له فآمنوا به وجمع البيهقي بين الروايتين فقال قوله ما صحبه منا أحد أراد به حال ذهابه لقراءة القرآن الآن قوله انه أعلم أصحابه بخروجه بنا في فقدهم له حتى قالوا به الاستطيار واغتيل وفيه تصريح بأنه من فقده والتمسه وفي هذا الحديث انه خرج معه وخط له خطا جلس فيه فلا يصح ما قاله البيهقي وهذا كله منشأ ظنهم انها ليلة واحدة ولا شك انها تعددت فمنها ما كان بمكة كما تقدم ومنها ما كان بالمدينة كما في دلائل النبوة لابي نعيم مسندا لابن مسعود وانه قيل له أكنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل أخذ كل رجل من أهل الصفة بعشيه ولم يأخذني أحد فقربني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما أخذك أحد بعشيك قلت لا قال انطلق معي فعلى أجد لك ما يعشيك فانطلقت معه لحجرة أم سلمة فتركني ودخل ثم خرجت جارية فقالت لي لم يجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لك عشاء فرجعت الى المسجد والتففت بثوبي فجاءت الجارية وقالت أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيته فارجوا العشاء فخرج ويده عسيب نخل فعرض به على صدري وقال انطلق معي حيث انطلقت فقلت ما شاء الله وكررتها ثلاث مرات فانطلقنا حتى أتينا بقيع الفرقد فخط بعصاه خطا وقال أجلس فيه حتى آتيك ولا تبرح فانطلق وأنا أراه خلال النخل فثارت مثل عجاجة سوداء فخفت عليه وقلت الحق أو استغيث الناس الظن هوازن ذكرت به ثم ذكرت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبرح فسمعته يقول اجلسوا وهو يقرعهم بعصاه فخلص واحتى كاد ينشق عمود الصبح فذهبوا وأتى لي فذكرت له ما في نفسي فقال هم وفد نصيبين الى آخره فهذه الليلة كانت بالمدينة حضرها ابن مسعود وسأل عنه أولا كان بمكة وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم مرة أخرى حضرها ابن الزبير رواها الطبراني ومرارا أخر ذكرها في باب مستقل بطولها ثم قال وهذه الاحاديث تدل على ان وفادة الجن كانت ست مرات الاولى فقد فيها وقيل

(ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه البيهقي عنه (ليلة الجن) أي ليلة أمر النبي عليه الصلاة والسلام ان ينذرهم (وسمع) أي ابن مسعود (كلامهم)

وشبههم) أي في الخلق والنطق (برجال الزط) بضم الزاي وتشديد الطاء قوم من السودان أو الهند وطوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظاهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضا قال ولم تنفرد طريق ابن زيد الإبانة فيها من التوضئ بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابن زيد وهو في ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف حديثه وهو مرسل صحابي وفي العمل على قبوله خلافا لبعض الناس أي من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود فخرجنا من مكة فخطر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ٢٥٢ ان خرجت عنه لم تلقني الى يوم القيامة ثم ذهب يدعو الجن الى

اغتيل والتمس بمكة والثانية كانت بالحجون والثالثة كانت بأعلى مكة بالجبال والرابعة كانت بقيع الفرقد والخامسة كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير والسادسة كانت في بعض اسفاره حضرها بلال انتهى ملخصه (وشبههم) أي ابن مسعود لالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقول قتادة ان ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا سوداء أقبرعوه فقال أخرجوهم ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الجن وفيه دليل على انه رآهم (برجال الزط) متعلق بقوله شبههم والزط بالزاي المعجمة وتشديد الطاء المهملة قوم من السودان طوال وفي القاموس انهم جيل بالهند معرب جت بفتح الجيم والقياس يقتضي فتح معربه والواحد زطي (وذكر ابن سعد) وهو محمد بن سعد كاتب الواقدي وقد تقدم وهو بصري (ان مصعب بن عمير) القرشي العبدري الصحابي البدري وهو ممن أسلم قديما وكان يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه (لما قتل يوم أحد) أي في وقعته قتله ابن قميئة لعنه الله ظانا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن خباب ان مصعبا لما قتل لم يكن له الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه بهايدت رجلاه واذا غطى رجلاه بدت رأسه فغطوا على رجليه شيأ من الاذخر (أخذ الراية ملك على صورته) أي تشكل بشكله وبرز على صورته حتى لا تقع راية المسلمين فان وقوع راية العسكر فيه ضعف لهم ولتمام تلك الصورة فيه جعل كأنه عليها راكب التمكن فيها (فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب) لنحو الاعداء في القتال فان الراية يتبعها المقاتلون لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة توجهه للقتال لم يشعر بقتل مصعب لم يتأمل حامل الراية (فقال له الملك لست بمصعب) كما ظننته (فعلم انه ملك) وفيه لطف وتبشير بسهولة الامر وظهور النصر وان مع العسر يسرا وهذا بناء على انه لم يعلمه كما رواه ابن سعد في طبقاته وعلى ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه من انه صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف لما سمع مقاله

الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك ماء أتوضأ به قلت لا الا نبيذ التمر في اداوة فقال تمرة طيبة وماء طهور وأخذ وتوضأ به وصلى الفجر وقد روى أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد أثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأني عشر وجها فلا يلتفت الى قول الدلجي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري أصح يا رسول وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم عن النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات أو المراد بنفي كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله أعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن أبي الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد) أي وكان صاحب الراية (أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له) أي ظنا منه انه هو (تقدم) الى جهد العدو (يا مصعب فقال له الملك) أي مرة في جوابه (لست بمصعب فعلم) بصيغة الفاعل أو المفعول أي فعرف (انه ملك) لكن روى ابن أبي شيبة في مصنفه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسمى باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من أول الوهلة وانه لم يعرفه حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تجاهل العارف أو تنزيل المجهول منزلة المعلوم أو تسمية له باسمه أو على تقدير مضاف نحو ناثبه والله تعالى أعلم

(وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا في اكماله (عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس) يروى أنا جالسون (مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ أقبل شيخ بيده عصا فرد عليه) أي السلام عليه وسلم (على النبي صلى الله تعالى

يا رسول الله ألم يقتل مصعب يعني فكيف تناديه قال بلى ولكن ملك قام مقامه وتسمى باسمه فهو الذي ناديته يكون علم صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وانما تسمى باسمه لئلا يعلم الناس قتل حامل الراية فيحصل فيهم اضطراب وتشتت الاعداء بهم ويتمنون انهزامهم فعلم صلى الله تعالى عليه وسلم قتل مصعب وعلى الاول لم يشعر بقتله وكونه علم ونسي أو ظن ان الله أحياه كما قيل بعيد ثم لا يقال كيف ناداه باسمه بعد ما علم انه ملك مع ان هذا السؤال غير وارد رأسا بعد علمه انه تسمى باسمه لما مر وكان مصعب رضي الله تعالى عنه حامل راية المهاجرين باحد ولواء الخزرج حامله الحباب بن المنذر وقيل سعد بن عبادة ورايه الاوس بيد أسيد بن حضير وما روى من ان حامل راية باحد علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا ينافيه لان الراية كانت أولا بيده مصعب فلما استشهد أخذها الملك فلما تجلى الامر وعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل كما شنع به ابن قيم وصرخ ابليس اللعين ان محمدا قد قتل أخذ على الراية بعد ما أمسكها الملك لحظة لئلا تسقط ويختل المسلمون وتقر أعين الكفار وقول الملك لست بمصعب يعني لست مصعبا المعروف لكم فلا يقال كيف قال ذلك بعد ما تسمى مصعبا

(وقد ذكر غير واحد من المصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا (عن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه (انه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ أقبل شيخ بيده عصا) كونه بيده عصا تحقيق لشيخوخته فان العصا سلاح المشايخ ولله در الباخرزي في قوله

حمل العصا المبتلى * بالشيب عنوان البلا
وصف المسافر انه * ألقى العصا كي ينزلا
فعلى القياس سبيل من * حمل العصا ان يرحلا

وهو تلميح لقوله فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(فلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلامه بان قال له وعليك السلام وجواب السلام يقال له رد حقيقة وهو في الاصل مجاز لتشبيهه بمن أعطى شيأ فاعاده اصاحبه ثم صار حقيقة فيما ذكر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سلم عليه بعد رده جوابه (نغمة الجن) وفي نسخة نغمة جني أي هذه أو نغمتك نغمة الجن وصوتهم فهو خبر مبتدأ مقدر وقال الثعالبي في فقه اللغة حسن الكلام وحسن الصوت والنغمة بالفتح جمعها نغم بفتح النون وكسرها وهو شاذ ومع شذوذه فله نظائر كهضبة وهضب وخيمة وخيم وبضعة بضع (من أنت) من الجن وما اسمك وشهرتك وفيه اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم لانهم وفدوا عليه مرارا كما تقدم (قال أنا هامة بن الهيم) بهامة مكسورة تخفيفا تحتية فميم (بن لاقس بن ابليس) في ضبط هذه الاسماء اختلاف فقيل هامة بوزن قامة وقيل لام بالف ولام دون هاء والصحيح الاول والهيم بوزن الفيل كما مر وقيل انه مهموز بوزن كيف وعل وفي الشرح انه مضبوط بخط الحافظ بتشديد الياء بوزن قيم ولا يعتمد عليه والكلام على ابليس مشهور وهو أبو الجن كما ان آدم عليه السلام أبو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحارث ويكنى بابي مرة ولاقس بزنة قاعل وفي بعض النسخ لاقيس بزيادة ياء وهو الاشهر الاصح حتى قيل ان الياء سقطت سهوا من الكاتب (فذكر) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه التقى نوحا عليه الصلاة والسلام ومن بعده) من الرسل والانبياء (في حديث طويل وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورا من القرآن) يتأتى والحديث عن عمر رضي الله تعالى عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله

الانطاكي وغيره انه قال بينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي في بعض جبال مكة أو عرفات اذ أقبل شيخ أعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم من أي الجن أنت قال أنا امام الهمام ابن الهيم بن

لاتيس [illegible] صلى الله تعالى عليه وسلم كم أتى عليك قال أتاكنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما أطوف فى الاكام وأنا مسد أطايب الطعام وأصبح من الاستعصام وآمن بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل والشيخ المرجو قال مهلا يامحمد دعنى عنك من اللوم انما حدثتك تائما وكانت توبتى فى زمن نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وأبكانى وقال والله أصبحت من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وأبكانى وقال والله أصبحت من

تعالى عليه وسلم على جبل من جبال تهامة اذا أقبل شيخ فى يده عصا فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وله زمزمة الجن وهمتهم فقال له من أنت قال هامة بن الهيم بن لاقس بن ابليس قال ليس بينك وبين ابليس الا أبوين قال نعم قال فكم لك من العمر قال أفنيت الدنيا عمرها وكنت مع نوح فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته عليهم حتى بكى وأبكانى فقال لاجرم انى على ذلك من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين وقلت له يانوح انى ممن شارك فى دم الشهيد هابيل فهل تجد لى من توبة قال ياهام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة انى قرأت فيما أنزل الله على انه ليس من عبد تاب الى الله بالغا ذنبه ما بلغ الا تاب الله عليه فقم وتوضأ واسجد لله سجدتين ففعلت من ساعتى ما أمرنى به فناداني ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت ساجدا لله وكنت مع هود فى مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وكنت مع يوسف بالمكان المكين وكنت ألقى الياس بالبادية وانى ألقاه الآن وانيت موسى بن عمران فعلمنى من التوراة وقال ان لقيت عيسى بن مريم فاقرأه منى السلام وان عيسى قال ان لقيت محمدا فاقرأه منى السلام فهل تحب لى من توبة قال عليك بالصوم فانه لا عدل له فصمت الدنيا وعليك ياهامة لا دائك الامانة فقال يارسول الله افعل بى ما فعله موسى بن عمران فانه علمنى من التوراة فعلمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة المرسلات وعم يتساءلون عن النبأ العظيم واذا الشمس كورت وقل هو الله أحد والمعوذتين وقال له ارفع الينا حاجتك ياهام ولا تدع زيارتنا فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينعه لنا فلست أدرى أحى هو أم ميت انتهى * واعلم انهم اختلفوا فى هذا الحديث فقال ابن الجوزى انه حديث موضوع لا أصل له وذكره طرقا ذكر من فى رواتها من الكذابين ومن لم تقبل روايته وخالفه فيه غيره وقال ان تعدد طرقه تدل على صحته وابن الجوزى له مجازفة فى موضوعاته أكثرها مردودة وقد روى هذا الحديث من يعتمد عليه كالبيهقى كما علمت وابن عساكر وغيرهما (وذكر الواقدى) محمد بن عمر بن واقد المدنى صاحب التاليف الكثيرة الغريبة وقد وثقه كثير وطعن فيه آخرون توفى ببغداد سنة سبع ومائتين وعمره ثمان وسبعون كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه البيهقى والنسائى وغيرهما وهو مذكور فى أكثر التفاسير (قتل خالد) بن الوليد وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله السوداء (عند هدمه العزى) وفى نسخة قطعه وهى أظهر لان العزى كانت شجرة أو ثلاثة أشجار فى مكان واحد بنوا عليها بناء وكانوا يعبدونها ويسمع منها أصوات فذكر الهدم باعتبار ما حولها فهو بتقدير مضاف هو مفعول هدم كقطع أى قطعها أو هدم بنائها وكانت لغطفان وهى سمرة (للسوداء) مفعول قتل كما مر وفى نسخة للسوداء واللام للتقوية وهو شيطان فى صورة امرأة سوداء (التى خرجت له) أى لخالد رضى الله تعالى عنه لما باشر قطعها (ناشرة شعرها عريانة) واضعة

الناس صلى الله تعالى عليه وسلم كم أتى عليك قال أتاكنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما أطوف فى الاكام وأنا مسد أطايب الطعام وأصبح من الاستعصام وآمن بقطيعة الارحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل والشيخ المرجو قال مهلا يامحمد دعنى عنك من اللوم انما حدثتك تائما وكانت توبتى فى زمن نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يديه ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وأبكانى وقال والله أصبحت من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وأبكانى وقال والله أصبحت من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح فى مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وأبكانى وقال والله أصبحت من النادمين وأعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم يوم قذف فى النار وأسعى بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران أوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن مريم ان أقرئه منه السلام فلقيت عيسى فاقرأنه السلام وقال لى عيسى ابن مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقرأه منى السلام فجئت أقرأ عليك السلام فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى عيسى السلام مادامت السموات والارض وعليك ياهام فانك قد أديت الامانة فما حاجتك قال ان موسى علمنى التوراة وعيسى علمنى الانجيل وأحب ان تعلمنى شيأ من القرآن فاقرأه فى صلاتى فعلمه عشر سور من القرآن فلم يرم بعد انتهى لكن قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزى أيضا وقال العقيلى لا أصل له والله تعالى أعلم (وذكر الواقدى) وكذا روى النسائى والبيهقى عن أبى الطفيل (قتل خالد) ابن الوليد (عند هدمه العزى) تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا (للسوداء التى خرجت له) أى لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) أى مفرقة (شعرها عريانة) أى واضعة يدها على رأسها داعية بالويل لها

يده على رأسه ثم تحقيرا بها وباشرة وما بعده منصوب على الحالية وشعر بكون العين وفتحها (بحزقه) بجيم وزاى معجمة فقوقية وحزقين وزاى مشددة تلبالغة ومخففة أى جعلها حزقين أى قطعتين وروى بحذفها لدلالة معنى مشددة وروى عن خط مخطا وذل معجمتين بمعنى قطعها وبمعانيها متقاربة (بشفرته) أى شفرة الضمير للسوداء أى قطعها قطعا (بسيفه) وهو قول ياعزى كفرانك لا غفرانك اى رأيت الله قد أهانك والعزى تأنيث الاعز (بفعل) خالد به فعله (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ياعزى) ان كانت الاشارة الى ما فيه من الشجرة ظاهر ان كانت الاشارة للسوداء تنسيه عزى وهى اسم لشجر والهاء باعتبار انها هى التى عبدوها حقيقة وسموا انها كانت تضمر هم فى الغيبات بخبرونها كما يقال لجمع النحلة لجمع باطلا فى الشئ على المقصود منه فهو مجاز وكانت بنخلة بين مكة والطائف وهى من أجل أصنامهم وقصة هدمه مفصلة فى السير وكان خرج خالد فيما فى الامتاع فاوسط الجمع قادرة على التشكل بصور مختلفة كالملائكة لان هذه اذ قتل ما تصور منها بها قتلها خالد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك العزى ان تعبد أبدا بعد اليوم (أبدا) أى تعبد أبدا (بعد يومها هذا) متوكل عليها وهو دبيئة بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة التحتية ابن حرمى من بنى مرة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث صحيح رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (ان شيطانا) هو المتمرد من الجن من شطن اذا بعد أو من شاط اذا احترق فنونه زائدة أو أصلية (تفلت) بتشديد اللام فقد أى وثب بسرعة نفتة وأصله التخلص بغتة يقال انفلتت الدابة ذ تفلتت من مربطها (البارحة) هى الليلة الماضية قيل وسميت التى تكلمت فيها بمعنى فى ليلة يومها وقد ترد بمعنى اليوم الذى قبل يومك وفيه كلام فى شرح الدرة الغواص (ليقطع على) بتشديد الياء متعلق بيقطع بمعنى يتعرض (صلاتى) التى كنت أصليها ويجوز ان يضمن معنى يقطع ويتعدى بعلى (فامكننى الله منه) أى قدرنى عليه وعلى أخذه وحبسه (فاخذته) أى أمسكته وعقته عن مضيه وهربه منى (فاردت ان أربطه) بكسر الباء وضمها أى أوثقه بوثاق يضمه (الى سارية) أى عمود أو اسطوانة من عمد المسجد (من سوارى) جمع سارية (المسجد) المانى (حتى تنظروا اليه كلكم) لاجل ان تروه مربوطا (فذكرت دعوة أخى سليمان) بن داود نبى الله عليهما الصلاة والسلام وهى قوله فى دعائه (رب اغفر لى) كل ما صدر منى من تقصير بالنسبة لمقام النبوة وان كان معصوما (وهب لى ملكا) أى سلطانا عظيما (لا ينبغى لاحد من بعدى) أى لا ينيسر لاحد غيرى وهو أحد معانى الانبغاء مطاوع بغى بمعنى طلب وليس هذا خرصا منه عليه الصلاة والسلام على الملك وسعة الدنيا وانما طلب عظمة يتفرد بها لتكون قارة للعادة الله على نبوته مقدرة له على تنفيذ أوامر ربه واظهار دينه وفى تقديم الدعاء بالمغفرة على حصول المبتغى اعلام الى ان السلطنة لا تخلو من أمور تحتاج لعفو الله تعالى أو حياء من الله اطلبه أمرا لا يليق بغيره وانما كمله تمام العبودية الذى ارتضاه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الزمخشرى ان سليمان عليه الصلاة والسلام نشأ فى بيت ملك ونبوة فأراد أن يكون ما ورثه زائدا على غيره خارقا للعادة اتم أمر وبعد انه بالتحقق للفيض الالهى لا لمجرد ميراث كآبائه الملوك ولا يتوهم انه طلب قصر نعم الله عليه وهو المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه فكيف بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان خصائص الانبياء ومعلوم أمر آخر وقد علم ان هذا الشيطان مارد من المردة وياتى الكلام فى تعيينه الى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شيء نار وهو يصلى ليقطع صلاته فأخذه هو بنفسه لا ملك منه عنه كما قيل ولبعضهم هنا الجان زوبعة ثم لاطا ش تحتها وقوله رب اغفر لى بدل مفسر لقوله دعوة أخى وتسخير الجن داخل فى

سليمان رب اغفر لى) أى ما صدر منى فى أمر دينى وهو بدل من دعوة أخى (وهب لى) أى من الدنيا (ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) أى لا يتسهل لغيرى فى حياتى أو بعد مماتى مبالغة فى زيادة خارقة للعادة

هذه الدعوة الواردة بعدها فخر ذلك الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين الخ لما استجاب الله دعوته ترك صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك تأدبا منه وتواضعا وتوقيرا لسليمان صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن عرفة رحمه الله تعالى ونقل عن الحجاج من أنه قال في حق نبي الله سليمان انه كان حسودا من فسقه وجهله بل من كفره وعدم علمه بمقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن الانسان ان طلب من الملك شيأ يخصه به إذا علم انه لا يعطيه لأحد من مملكته فيجوز أن يكون هو ذلك الواحد وقوله (فرده الله) أي رد الله ذلك الشيطان بإقداري عليه وتمكني منه (خاسئا) أي خائبا حقيرا مطرودا من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو واضح وقول البخاري قال روح فرده الله خاسئا بيان لانه وقع من روايته لانه روى فرددته وهي صريحة في ذلك وهذا الحديث روي من طرق وفيها زيادة واختلاف ففي بعضها عرض لي في صورة هرة أخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدي وروي انه سمع صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته أعوذ بالله منك وأنعتك بلعنة الله ثلاثا وبسط يده كأنه يتناول شيأ فلما فرغ سئل عن ذلك فقال ان عدو الله ابليس لعنه الله جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اللهم العنه بلعنتك التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقا يلعب به ولدان المدينة وفي رواية المبارك فأخذته وخنقته بعلم منه ان قول المصنف رحمه الله تعالى في شرح مسلم انه يحتمل انه لم يقدر عليه لا وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قادرا على ذلك فانه أوتي مثل كل معجزة لغيره كما مر وفي بعض طرق هذا الحديث تصريح بان الشيطان هو ابليس وقيل يحتمل انه غيره وان الواقعة تعددت قال ابن عبد البر الجن على مراتب جني وعامر وهو الذي يخالط الناس وأرواح وهم الذين تعرض ون للصبيان واجتثها قيل وقرين الانبياء والعباد قال ابن الابيض كما في تفسير القرطبي (وهذا) أي ما كان لاحد صلى الله تعالى عليه وسلم مع الملائكة والجن (باب واسع) اشارة الى ان ما ذكره قليل من كثير غرض من فيض وفي أكام المرجان ربطه الى السارية من التصرف الملكي الذي تركه لسليمان وتصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم تسوى بالدعوة للاسلام والامر والنهي فانه كان عبدا رسولا وهو أفضل من لبث النبي ثم ان خنقه وفعله ما فعله في صلاته احتج به على جواز مثله في الصلاة كدفع المار وقتل الاسودين في المسابقة في صلاة الخوف انتهى وفيه تأمل

(فصل ومن دلائل نبوته) * صلى الله تعالى عليه وسلم والدليل ما يعلم منه شيء آخر ويكون قطعيا وظنيا قال استاذه الدهي الشيخ أحمد بن قاسم في الآيات البينات هي جمع دليل على خلاف القياس ويحتمل أن يكون جمع دلالة بمعنى دليل فان امام الحرمين قال ان الدليل يسمى دلالة وجمع فعالة على فعائل قياسي والظاهر ان تسمية الدليل دلالة مجازا انتهى وقال الراغب الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء وتسمية الدال والدليل دلالة كتسمية الشيء بمصدره انتهى وفيه دليل لما قاله امام الحرمين وانه سمع فلا وجه للتوقف فيه ولا لقول بعض شراح المنهاج الاصولي في قوله دلائل الفقه صوابه أدلة وقال ابن مالك في شرح الكافية لم يأت فعائل جمع اسم جنس على فعيل فيما أعلم لكنه بمقتضى القياس جائز في لام المؤنث كسعيد علم امرأة جمع على سعائد وذكر النحاة انه في غاية القلة وردمنه لفظان لا يقاس عليهما هما صوائد جمع صويد وهو الباب وسلائل جمع سليل وهو واد وزاد الجوهري تبايع جمع تبيع وقوابل جمع أقيل وهو الصغير من الابل وقول بعضهم انه قيده بلامه فقد يقال انه لا يمتنع سماعا ولا قياسا فتخبط لا معنى له (وعلامات رسالته) العلامة الامارة وأكثر ما يستعمل في الظنيات وفيما يكون قبل لوقوع ولفرق بين النبوة والرسالة مشهور وقد يكونان بمعنى وأضاف الدلائل للنبوة والعلامات للرسالة تفننا وقيل لان النبوة أصل والرسالة وصف زائد انتهى والظاهر ما قلناه انه غاير بينهما تفننا والمراد بالدلائل القطعية وقدمها الشرفها واضافها للنبوة لسبقها على الرسالة وكل

(فرده الله خاسئا) أي خائبا وهذا صريح في ان هذا الشيطان من الجن المؤنثة بالتاء فلا تدخل عليه ولا اشارة الضمير اليه فلا وجه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل أن يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه عليه السلام شهابا من نار فاخذه ويحتمل أن يكون غيره ولدى عرضه لي انهما قصة واحدة تنبه كلامه وقال القاضي يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من أخذه امتر اضعا وتأدبا أو تسليما لدعوة سليمان عليه السلام قلت والتسليم أولى وأسلم وأما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا فصريح في كفره وقال ابن عبيه وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه وتعالى أعلم بحاله وما له (وهذا باب واسع) أي لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

* (فصل) *

(ومن دلائل نبوته) أي دلالات بعثته من أول حالته (وعلامات رسالته) وبخط القاضي وعلامة رسالته

(متواردة به الاخبار) أى تتابعت وتواترت الآثار (عن الرهبان والاحبار) أى من زهاد النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كبحيرا الراهب بجيرا وكان فى زمنه أعلم النصارى وقد سافر به عمه أبو طالب فى أشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فنزل من صومعته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر حبر بنى عبد الاشهل من اليهود اذ أتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون بأعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا أعظم تنور ثم تنذفونى فيه وتطبقوه على وانى أنجو بعد من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال نبى يبعثه الله من هذه البلاد وأشار بيده الى مكة فلو امتى فرمى بطرفه الى أصغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث آمنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له ألست الذى قلت ما قلت وأخبرتنا فقال ليس به (وعلماء أهل الكتب) أى من غيرهم وفى نسخة الكتاب على قصد الجنس وفى أصل الدلجى وعلماء أهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص (من صفته وصفة أمته) كخبر عبد الله بن سلام قال فى التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نجد فى التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال

مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وأمته الحامدون الله تعالى فى السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) أى محمد فى التوراة وأحمد فى الانجيل وقال وهب ابن منبه فى الزبور يا داود سيأتى من بعدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا أغضب عليه أبدا ولا يعصينى أبدا وقد غفرت له قبل أن يعصينى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة وأعطيتهم من الفواضل مثل ما أعطيت الانبياء وافترضت عليهم

مادل على النبوة دل على الرسالة لتلازم تصديقه بعد ثبوته فى قوله تعالى انى رسول الله اليكم وكذا الرسالة مستلزمة للنبوة ومبنية عليها فعلامته (ما تواردت به الاخبار) أى تتابعت فجاء بعضها يتبع بعضا من غير اتصال كأن بعضها ركب خلف الآخر ففيه استعارة مكنية وتخييلية والاخبار جمع خبر (عن الرهبان) وهم عباد النصارى وعلماؤهم كبحيرا فى قصته المشهورة جمع راهب من الرهبة وهى الخوف لاظهارهم خشية الله والخوف منه مقابل للراغب لتركهم الرغبة فى الدنيا كما قيل

يهودى غلامه من نصارى جاف * فاعجب لما من راغب فى راهب

(والاحبار) جمع حبر بالفتح والكسر كما مر وهو العالم من أهل الكتاب واشتهر فى علماء اليهود وقوله (وعلماء أهل الكتب) من عطف العام على الخاص وأهل الكتاب غلب على اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وفى نسخة الكتب جمعا وهما بمعنى (من صفته) صلى الله عليه وسلم (وصفة أمته واسمه وعلاماته) فى التوراة عن كعب محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره وأمته الحامدون وفى الزبور عن وهب بن منبه سيأتى من بعدك نبى يسمى أحمد ومحمدا أمته مرحومة أعطيتهم مثل ما أعطيت الانبياء الى غير ذلك مما نقله الثقاة كقوله فى علامته فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والهراوة الجعد الرأس الصلت الجبين الى آخر ما ذكره من حليته فيه (وذكر الخاتم) بالفتح والكسر يعنى خاتم النبوة (الذى بين كتفيه) وقد تقدم الكلام عليه وانه مثل زر الحجلة أو بيضة الحمام وانه ختم به بعد شق صدره وفيه شعرات وخيلان عند نغض كتفه اليسرى وهو مذكور فى كتب الله تعالى القديمة (وما وجد) بالبناء للمجهول (فى ذلك) أى مما يدل على نبوته ورسالته (من أشعار الموحدين المتقدمين) من العرب المتألهين قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم العالمين عما فى الكتب السماوية القديمة (من شعر تبع) بيان لما وجد وتبع بضم التاء وتشديد الباء الموحدة اسم لملك اليمن وجمعه تبابعة سمى به

الفرائض التى افترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته) أى كما فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك (وذكر الخاتم الذى بين كتفيه) كما هو فى كتب أهل الكتاب وقد بينت فى شرح الشمائل هذا الباب (وما وجد فى ذلك من أشعار الموحدين) وفى أصل الدلجى وما وجد من ذلك فى أشعار الموحدين أى القائلين بالوحدة لا لهية (المتقدمين) أى فى زمن الجاهلية (من شعر تبع) بضم التاء وتشديد الموحدة أحد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل أهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستحيى فارسل اليهم فخرج اليه من الاوس أحيحة بن الجلاح من يهود بنى امين القرظى فقال له أحيحة أيها الملك نحن قوملك وقال بنو امين أيها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم قال لانها منزل نبى يبعثه الله من قريش فانشده شعر امنه

ألم تر الى نصيحة كى أزدجر * عن قرية محجورة بمحمد

قال التلمسانى وهو أبو كريب الذى كسا البيت ولم يبقه اليه أحد ومن شعره المتواتر عنه

لكثرة اتباعه المنقادين له وأصل معناه الظل ولا يسمى تبعا الا اذا ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم اثنان تبع الاكبر وهو الاول والثانى أبا كرب وتبع الثانى هو الذى أراد تخريب المدينة واستئصال اليهود لما شكى له الانصار منهم لانهم من اليمن نزلوا عندهم فقال له رجل معمر الملك أجل من ان يطرد فرق أو يستخفه غضب وأمره أعظم من ان يضيق حلمه أو يخرم صفحه وهذه البلدة مهاجر بلدة نبى يبعث بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السهيلى رحمه الله تعالى وهذا الرجل من اليهود وهو أحد الحبرين اللذين كلما الملك سحيت وعنيه أو بنيامين ويأتى ان شاء الله كلامه أيضا فآمن به عليه الصلاة والسلام وكسى الكعبة وهو أول من كساها والشعر المذكور قوله

شهدت على أحمد انه * نبى من الله بارئ النسم
فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيراله وابن عم
وجاهدت بالسيف أعدائه * وفرجت عن صدره كل غم
له أمة سميت فى الزبور * وأمته هى خير الامم

(وقوله) ويأتى بعدهم رجل عظيم * نبى لا يرخص فى الحرام
يسمى أحمدا ما ليت انى * أعمر بعده بعشه بعام

(والاوس بن حارثة) بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزيقيا بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والاوس فى اللغة الذئب أو العطية سمى به وله تنسب الانصار وكان أوس من عدد ناس فى الفترة هداهم الله تعالى للتوحيد ولم يعبدوا الاصنام وكانوا يعاشرون أهل الكتاب فيخبرونهم بما فى كتبهم من ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيذكرونه فى خطبهم وأشعارهم ولاوس شعر فيه لم يذكره أحد هنا فى الشراح وهو سيد جواد طائى كان صديقا لحاتم الطائى والاوس بالالف واللام لا بحذفهما ولذا قال السهيلى انه منقول من اسم العطية لا من اسم الذئب لانه علم جنس كاسامة لا تدخل عليه الالف واللام قبل النقل فبعده أولى وقال التلمسانى انه روى هنا بدون الالف واللام وهو مخالف لما قاله الامام السهيلى (وكعب بن لؤى) هذا هو الصواب وفى بعض النسخ لوى بن كعب وهو غلط من الناسخ ولؤى بهمز ولا يهمز وهو تصغير لأى بمعنى البطؤ وهو أول من جمع يوم الجمعة وسماها جمعة وكانت تسمى عروبة فى الجاهلية فكان يخطب فيها الناس ويبشر بالنبى صلى الله عليه وسلم فيما نقل من كلامه نظما ونثرا انه قال فى خطبة له أما بعد فاسمعوا وتعلموا * وافهموا واعلموا * ليل ساج * ونهار ضاج * والارض مهاد * والسماء بناء والجبال أوتاد * والنجوم أعلام * الى قوله الدار أمامكم * والظن غير ما تقولون * حرمكم زينوه وعظموه * فسيأتى له نبأ عظيم * وسيخرج منه نبى كريم * وينشد نهار وليل كل يوم يحادث * سواء علينا ليلها ونهارها
مفنون بالاحداث حين تناوبا * وبالنعم الضافى علينا ستورها
على غفلة يأتى النبى محمد * فيخبر أخبارا صدوقا خبيرها

الى آخر ما رواه ابن الجوزى مسندا فى كتاب الوفاء (وسفيان بن مجاشع) التميمى الدارمى المجاشعى جد الفرزدق والاقرع بن حابس وكان احتمل عن قومه ديات فخرج لحمى من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فاتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول * العزيز من والاه * والذليل من خالاه * والموفور من والاه * والموتور من عالاه * فقال سفيان من تذكرين الله أبوك فقالت * صاحب هدى وعلم * وبطش وحلم * وحرب وسلم * ورأس رؤس

قوله شهدت على أحمد انه رسول من الله بارئ النسم فلو مد عمرى الى عمره لكنت وزيراله وابن عم وأبيات كتبها وأودعها الى أهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه

(والاوس بن حارثة) والحارث تحاء مهملة ابن لام الطائى وهو من ولد الله تعالى من أهل الفترة (وكعب بن لؤى) بضم لام ففتح همز وتبدل وتشديد تحتية وهو سابع أجداده عليه الصلاة والسلام وأما ما فى نسخة لؤى بن كعب نخطئا (وسفيان بن مجاشع) أى وأشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم لكنها غير مشهورة

* وراض

* ورابض شموس * وماجن بؤس * وماهد زعوس * وناعس ومنعوس * فقال سفيان لله أبوك من هو قالت * نبي مؤيد قد أتى حين بوجد * ودنا أوان مولده * يبعث الى الاحمر والاسود * بكتاب لا يفقد * اسمه محمد * قال سفيان لله أبوك أعربي هو أم أعجمي فقالت * أما والسماء ذات العنان * والشجر ذات الاغصان * انه لمن معد بن عدنان * فامسك عن * قال الهاشم ان سفيان ولدا ولد فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو أحد من سمي باسمه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه كما تقدم وهذا ماذكره المصنف رحمه الله تعالى من تبشيره به وله شعر فيه الا ان الشراح قالوا لم نقف عليه وما ذكر يكفي في المقصود (وقس بن ساعدة) الايادي قس بضم القاف وتشديد السين والقس العالم والايادي بكسر الهمزة نسبة لاياد حي من معد وكان من الحكماء الزهاد كما مر وخاله منقطعا للعبادة في برية وآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل مبعثه ورآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين بسوق عكاظ ولذا عده ابن شاهين وغيره في الصحابة رضي الله عنهم وعمر حتى قيل انه عاش ستمائة أو سبعمائة سنة وادرك الحواريين فكان على دين عيسى عليه الصلاة والسلام قيل وكانت السباع تدور عنده ولا تؤذيه وربما ضربها بعصاه وهو خطيب مفلق يضرب به المثل وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما قدم الجارود على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان سيد قومه فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشر بك ابن البتول وانا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه وسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له يا جارود هل في وفد عبد القيس من يعرف قصاقال كلنا نعرفه وكنت أقفو أثره كأني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو * ايمانهن الكتاب أجله * ويقول * هاج للقلب من حواء اذكار * وليال خلالهن نهار * في أبيات أخر فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فما ترى انساء بسوق عكاظ يذكر كلاما ما أحفظه فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كنت حاضرا وانا أحفظه سمعته يقول في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا * انه من عاش مات * ومن مات فات * وكل ما هو آت آت * مطر ونبات * وارزاق وأقوات * وآباء وأمهات * وأحياء وأموات * وجمع وشتات * وآيات بعد آيات * ان في السماء لخبرا * وان في الارض لعبرا * ابل ذاهبة * وسماء ذات أبراج * وارض ذات رتاج * وبحار ذات أمواج * مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون * أرضوا بالمقام فاقاموا * أم تركوا هناك فناموا * أقسم قس قسما حاتما * لا حانثا فيه ولا آثما * ان لله دينا هو أحسن من دينكم الذي أنتم عليه * ونبيا قد حان حينه * وانا لكم لآوانه * فطوبى لمن آمن به فهداه * وويل لمن خالفه وعصاه * تبا لارباب الغفلة * من الامم الخالية والقرون الماضية * يا معشر أياد * أين الآباء والاجداد * وأين المرابض والعواد * وأين الغرا عنة الشداد * وأين من شيد وزخرف ونجد * وغره المال والولد * أين من بغى وطغى * وجمع فاوعى * وقال أنا ربكم الاعلى * ألم يكونوا أكثر منكم أموالا * واطول منكم آجالا * وأبعد منكم آمالا * طحنهم الثرى بكلاكله * ومزقهم بتطاوله * فتلك عظامهم بالية * وبيوتهم خاوية * وعرتها الذئاب العاوية * كلا بل هو الله أحد * الواحد المعبود * ليس بوالد ولا مولود * وانشأ يقول في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت مواردا لمنون * ليس لها مصادر * ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر * لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر * أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر * انتهى وروى له أشعارا كثيرة فيها ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث * ولم يخلقنا سدى من بعد عيسى واكترث * أرسل فينا أحمد خير نبي قد بعث * صلى الله عليه ما لاح ركب وحث * الى آخر ما ذكروه الا ان ابن الجوزي قال حديث قس المذكور موضوع وذكر اسانيده وبين من فيها من الكذابين ورده السخاوي وقال

(وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين أسقف نجران وكان من حكماء العرب ومن شعره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث لم يخلقنا منه سدى من بعد عيسى واكترث أرسل فينا أحمدا خير نبي قد بعث صلى عليه الله ما حج له ركب وحث وتدرآ مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكاظ وغيره ومن ثم عده ابن شاهين وغيره في الصحابة

(وماذكر) عطف على ماوجد أى وماذكر نقل (عن سيف بن ذى يزن) بفتح الياء والزاى مصروفا وممنوعا وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من أهل اليمن يقال له ذو يزن وقد ذكره الذهبى فى الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذى يزن أهدى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدلجى خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنئه بنصرته على الحبشة انى مفض اليك من سر علمى مالو غيرك لم أبح به اذ قدرأيتك معدنه فاكتمه حتى يأذن الله فيه أنى أجد فى علمنا الذى اذخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال أيها الملك لقد أتيت بخبر ما آب به وافد ثم قال أيها الملك ابن لى ما ازداد به سرورا فال ٢٦٠ سيف هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله ناعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرض ويفتح بهم كرائم أهل الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال أيها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف والله انك لجده فهل أحسست بشئ مما ذكرت لك قال نعم انه كان لى ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب فجاء بغلام سميته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به قد واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء وان يجعل الله تعالى لهم عليه سبيلا واطو ماذكرت لك عمن معك فلست آمن عليك ان يحسدوك أو ابناؤهم ولولا انى أعلم انى أموت قبل مبعثه لجعلت يثرب دار ملكى فانها مهاجره وأهلها انصاره وبها قبره ولاخوفى عليه لاعلنت على حداثة سنه أمره ولاوطئت على انوف العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير منى معك واذا حال الحول فاتنى بخبره وما يكون من أمره * فبات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبى فى الصحابة مع ايمانه به فى حياته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى أعلم (وغيرهم) أى كالراهب الذى قال لسلمان الفارسى اذ قال له بمن توصينى أكون عنده بعدك أعبد الله أى بنى والله ما أعلم أحدا على ما كنا عليه أوصيك ان تكون عنده ولكن قد أظلك زمان نبى يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين فى ارض سبخة ذات نخل فيه علامات لاتخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص اليه فافعل

انه يجازف فى الوضع ولا يلزم من كون السند فيه كذاب ان يكون المتن كذبا اذا تعددت طرقه وقد رواه ابن سيد الناس بسند ليس فيه كذاب ورواه غيره أيضا فالصحيح انه ليس بموضوع (وماذكر عن سيف ابن ذى يزن وغيرهم) ابن ذى يزن من ملوك حمير وتذهب اليه الرماح فيقال رمح يزنى ورمح يزانى وفيه وفى اشتقاقه كلام طويل للصاغانى وقال البرهان انه مصروف والذى فى القاموس انه ممنوع من الصرف لوزن الفعل وأصله يزان وردا الصاغانى فى الذيل الصلة منع صرفه باطال فيه وقال عادة زان غير معروفة ولا تضاف ذو هنا الا الى أسماء الاجناس وفى شرح الدريدية لابن النحاس ان فيه قولين أحدهما انه من وزن حذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ثم أبدلت الكسرة فتحة فخففا فلا ينصرف على هذا الثانى انه ماض أصله يزن قلبت الواو همزة كما فى أحد ثم أبدلت ياء وسمى به فهو منصرف انتهى وهذا لايرد عليه ما أورده الصاغانى وقوله لا تضاف ذو الا الى أسماء الاجناس ممنوع فانه يضاف للاعلام كما هنا وهى لغة أهل اليمن فيضيفونه لاعلام ملوكهم وعظمائهم وهو من اضافة المسمى للاسم ويقال لملوك اليمن الاذو وقصة سيف مشهورة فى التواريخ والسير وكان ظهر على اليمن وظفر بالحبشة فنفاهم بعد مولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين فاتته وفود العرب تهنيه وتمدحه فاتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد وغيرهم من وجوه قريش واستأذنوا عليه فاذن لهم وهو معظر بالملك والعنبر وحوله ابناء الملوك فقال لعبد المطلب ان كنت ممن يتكلم بين الملوك فتكلم فقال * أيها الملك ان الله قد أحلك محلا رفيعا * شامخا منيعا * وانبتك منبتا طابت أرومته وعذبت جرثومته * وثبت أصله * وبسق فرعه فى أطيب موطن * وأكرم معدن * وأنت أبيت اللعن أيها الملك رأس العرب وربيعها التى تخصب به * ورأسهم الذى اليه ينقاد * وعمودها الذى عليه العماد * ومعلقها الذى اليه يلجؤ العباد * وسلفك لنا خير سلف * وأنت لنا خير خلف وان يحمل ذكر من أنت خلفه * وان يهلك من أنت سلفه * ونحن أيها الملك أهل حرم الله وبيته أشخصنا * اليك الذى أبهجنا بك لكشف الكرب الذى قد دحنا * فنحن وفد التهنية * لا وفد الرزية * فقال له سيف وأيهم أنت أيها المتوكل قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا فقال نعم فادناه وأقبل عليه وعلى القوم وقال * مرحبا وأهلا * وناقة ورحلا * ومستناخا سهلا * وملكا يحلا * يعطى عطاء جزلا

(وماعرف) بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما هو الذي بخطه (من أمره) أي دعوته (زيد بن عمرو بن نفيل) بالتصغير قال الحلبي زيد هذا ولد سعيد أحد العشرة هو ابن عم عمر بن الخطاب كما مر في ربد

قد سمعت مقالتكم وعرفت قرابتكم وقبلت وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم وانهضوا الى دار الضيافة والوفود وهم ارهم الانزال فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم ارسل الى عبد المطلب وقال له بعد ما قرب مجلسه يا عبد المطلب اني مفوض اليك بسرلو يكون غيرك لم أبح به ولكن وجدت معه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره اني أجد في الكتاب المكنون والسر المخزون الذي اختزنا لا نفسنا دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة فقال عبد المطلب فتبت أيها الملك من هو وما هو قال الأثل الوبر المدر زمر بعد زمر فقال له اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة قد كانت له الامامة ولكم الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أبيت اللعن لولا هيبة الملك واجلاله اياك لسألته عما ازداد به سرورا فقال هذا حين زمانه الذي يولد فيه أو قد ولد وما اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه فيولد ثناء سرارا والله عنه جهارا وجاعل له ممالك انصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض يستبيح بهم كرام الارض عبد الرحمن وبدحر الشيطان يخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك وفاق أمرك ونال عمرك هل للملك ان يسر في بافصاح فقد أوضح لي بعض ايضاح فقال والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب انك لمحمد لا كاذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك وتلألأ نجاح سعدك وعلا أمرك فقبل أحسست شيأ مما ذكرت فقال نعم أيها الملك انه كان لي ابن كنت به معجبا فزوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فحانت وفلام سمته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكرت من علاماته فقال الذي ذكرت كما ذكرت فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء وان يجعل الله لهم عليه سبيلا فأطوا وما ذكرت لك دون هذا الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون أبناؤهم ولولا أعلم ان الموت مجتاحي قبل بعثه سرت بخيلي ورجلي حتى آتي يثرب وأصيره دارا لملكي فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصره ولولا اني أتقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأوطأت العرب كعبه وأعلمت على حد اثنته سنه ذكره ثم أمر لكل رجل منهم بمائة من الابل وعشرة أعبد وعشرة أمام وعشرة أرطال فضة وخمسة مذهبا وكرش مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب باضعافه وقال له اذا كان رأس الحول فاتني بخبره وما يكون من أمره فهلك قبل رأس الحول فكان عبد المطلب يقول لا يغبطني أحد من قريش بجزيل الملك فانه الى نفاد ولكن الغبطة بما يبقى لي شرفه وذكره في العقبي فاذا سئل عنه قال سيظهر بعد حين وفيه شعر له وعن ابن عباس انه قال لعبد المطلب أشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية كما في كتب السير والتواريخ وما ذكرناه عن انه مات قبل الحول يعلم انه ليس بصحابي ولا تابعي فذكر الذهبي له في الصحابة لا وجه له والعجب من بعض الشراح حيث نقل ماذكرناه وقال انه تابعي فالحق انه ليس كذلك ولا مخضرم أيضا كما قيل ولعل الذي ذكره الذهبي اشارة الى ان مثله لا يقال بالرأي أيضا (وماعرف به من أمره) وكونه نبيا مرسلا وعرف بتشديد الراء مبنيا للفاعل لا المفعول وان صح بناؤه على انه عرف به أهل الكتاب والفاعل أوناؤه (زيد بن عمرو بن نفيل) قال الذهبي هو زيد بن عمرو بن نفيل

على بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويطالب أحكامه الكرام ويوحد الله ويعيب على قريش ذبائحهم على الانصاب ولايأكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورقا عذت مما عاذ به ابراهيم حاذكره في الاحاديث وتوفي قبل النبوة ورثاه ورقة بن نوفل بابيات مذكورة في الخاص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه عن عبادة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الدلجي ذكر زيد عن راهب الجزيرة اذ قال له وقد سأله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت يعني من الاحبار والرهبان في ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج يدعوا اليه ارجع اليه فصدقه فلقيه وآمن به فعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث بيسير فقال له أي عم مالي أرى قومك تنفرون منك قال أما والله ان ذلك لغير ثاثرة علي فيهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت ابتغي هذا الدين ثم أخبره بما عرف به راهب الجزيرة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجعت فلم أختبر شيأ بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة فبعث اليهم فقال ألا آكل مما يذكر

اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة أمة وحده كما رواه النسائي هذا وعد ابن منده له وغيره ممن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤمنا (وورقة بن نوفل) أي وما عرف به من أمره ورقة بن نوفل بن أسد عن رهبان كثيرين وقد أخبرته خديجة بنت خويلد بن أسد بما أخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلانه فقال ان كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطئ الامر حتى قال شعرا

تبكرام أنت العشية رائح * وفي الصدر من أضمارك الحزن قادح

لفرقة قوم لا أحب فراقهم * كانك عنهم بعد يومين نازح

فاخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصح

فذاك الذي وجهت ياخير حرة * بغور ويا النجدين حيث الصحاصح

الى سوق بصرى والركاب التي غدت

وهن من الاحمال قعص دوانح

يخبرنا عن كل خير بعلمه

وللحق أبواب لهن مفاتح

بان ابن عبد الله أحمد مرسل

الى كل من ضمت عليه الاباطح

وظني به ان سوف يبعث صادقا

كما بعث العبدان هود وصالح

وموسى وابراهيم حتى يرى له

بهاء وميسور من الذكر واضح

وتتبعها حبا الؤى جماعة

شباب هموا والاشيبون الجحاجح

فان أبق حتى يدرك الناس دهره

فانى به مستبشر الود فارح

والا فاني يا خديجة فاعلمي

عن أرضك في الارض العريضة سائح

ابن عبد العزى بن رياح العدوي الذي قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث أمة وحده لانه كان يطلب دين ابراهيم ويكره الشرك وأهله ويوحد الله ويقول لقريش ما قومكم على شئ قد أخطأوا دين ابراهيم باوثن لا تضر ولا تنفع بعد وكان يخالفهم ولايا كل ذبائحهم فاجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته وتوفي قبل مبعثه وقال شامت اليهودية والنصرانية فكرهتهما وكنت بالشام فاتيت راهبا فقصصت عليه فقال أراك تريد دين ابراهيم يا أخا أهل مكة انك لتطلب دينا لا يوجد اليوم وهو دين أبيك ابراهيم فالحق لبلدك فان الله يبعث لك من يأتي بدين ابراهيم الحنفية وهو أكرم الخلق على الله تعالى انتهى المراد منه ومن خطه نقلت وروى غيره أيضا انه اتى راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأيته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسال عن دين الله وقد خرج في أرضك أو هو خارج نبي يبدعو اليه فارجع اليه وصدقه فلقيه قبل بعثته ببلد حميد فقال يا عم مالي أرى قومك قد أبغضوك فقال اما والله ان ذلك لغير ثائرة مني اليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين ثم أخبره بما عرفه به الراهب من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ما أشار اليه المصنف وعده من الصحابة توسعا لانه لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة وقيل تصغير نقل وهو العطية نقل للعلمية وقيل ان اليهود تلوه بلخم (وورقة بن نوفل) أحد النفر الذين كانوا في الفترة على الدين الحق من قريش وهو وورقة بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو معطوف على زيد أي وما عرف به ورقة من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبر به خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها كما ذكره البخاري وآمن به بعد رسالته ولذا قيل انه أول الصحابة وكان شيخا كبيرا يقرأ الكتب ويعرف العبرانية وقال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخبره بامره ابشر فانك الذي بشر بك ابن مريم رآه صلى الله عليه وسلم في الجنة عليه ثياب خضر وقال لا تسبوا ورقة كما تقدم وله اشعار مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم (وعثكلان الحميري) بفتح العين المهملة وسكون المثلثة وكاف ولام وألف ونون والحميري نسبة لحمير قبيلة باليمن سميت باسم حمير بن سبا أي ما عرف به من أمره صلى الله عليه وسلم ممن لقيه من الرهبان وقال الشراح لم نقف على قصة عثكلان وفي الخصائص ان ابن عساكر أخرج من طريق عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث عن أبيه عن جده قال سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عثكلان بن عواكن الحميري وكان شيخا كبيرا انزل عليه اذا

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو أول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة جئت اذ صح انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتاه بعد مجيء جبريل اليه واخباره له عن ربه بانه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذي خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد رد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيته في الجنة وعليه جبة أو جبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جدا ورده ما في صحيح البخاري عنه صريحا (وعثكلان) بفتح العين والكاف وتضمان واقتصر عليه بعضهم (الحميري) بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير أبي قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول أي وما عرف به من أمره من الرهبان لكني لم أر من ذكره في معرض البيان

جئت اليمن فنزلت عليه مرة فسألنى عن مكة فقلت الكعبة وزمزم وقال هل ظهر منكم أحد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فمررت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده وأخبروه بمكانى فشد على عينيه عصابة واستند وقعد وقال لى اشتب يا أخا قريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حبذا يا أخا زهرة ألا أبشرك ببشارة هى خير لك من التجارة قلت بلى قال انبئك بالمعجمة وأبشرك بالمرعبة ان الله قد بعث فى الشهر الاول من قومك نبيا ارتضاه صفيا وأنزل عليه كتابا وجعل له آيا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام بأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لامن الازد ولا ثمالة ولا من السرف ولا تبالة هو من بنى هاشم وأنتم أخواله ياعبد الرحمن أحق الوعة وعجل الرجعة ثم امتخض ووازره واحمل اليه هذه الابيات أشهد بالله ذى المعالى * وفالق الليل والصباح

انك فى السر ومن قريش * يا ابن المفدى من الذباح
أرسلت تدعو الى يقين * ترشد للحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى * انك أرسلت بالنجاح
فكن شفيعى الى مليك * يدعو البرايا الى الفلاح

قال عبد الرحمن فحفظت الابيات وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت أبا بكر رضى الله تعالى عنه وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فالحق به فلما أتيت بيت خديجة رآنى صلى الله تعالى عليه وسلم فضحك وقال لى أرى وجها خليقا ان أرجوله خيرا فما ورائك قلت وديعة فقال أرسلك مرسل برسالتها فاخبرته وأسلمت فقال أخا حير فمن مصدق بى ومتابعنى فما هدانى أولا أسلمت من اخوانى حقا انتهى (وعلماء يهود) وفى نسخة علماء اليهود بالالف واللام وكلاهما صحيح كما بينه سيبويه فى باب العلم فانه يكون علما لهذه القبيلة فيمنع من الصرف ولا تدخله الالف واللام قال الشاعر

أولئك أولى من يهود بمدحة * اذا أنت يوما قلتها لم تؤنب

واذا قلت اليهود فانه بمعنى اليهودى ولكن حذفوا ياء النسبة انتهى وفصله شراحه أى ما عرف به من أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علما وهم مما فرأوه فى كتبهم ورووه عن أسلافهم كابن صوريا وابن أخطب وأبى ياسر ووهب بن يهود وغيرهم ممن لا يحصى ومنهم من أسلم ومنهم من عاند حسدا فمات على كفره ثم ذكر بعضا منهم وعطفه على الخاص على العام فقال (وشاءول علمهم) بشين معجمة وميم ولام بينهما ألف بوزن فاعول وهو من علماء اليهود وكان مع تبع وصاحبه وفى كتاب الوفا لما قدم تبع المدينة لنصرة الاوس والخزرج على اليهود قال انى مخرب هذه البلدة حتى يقوم بها اليهودية ويرجع الامر لدين العرب فقال له شاءول اليهودى وهو يومئذ أعلم اليهود أيها الملك ان هذه البلدة مهاجرنى من بنى اسمعيل مولده بمكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذى أنت به سيكون فيه من القتلى من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن بقاياه وهو نبى قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال واذا قوتل لمن تكون النصرة قال تكون له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره بها كما مر فى حديث الحلية الشريفة وقوله (صاحب تبع) أى الذى كان معه ورهبان آخرين لما قدم المدينة فقالوا له لما قص عليهم شاءول القصة المارة انا ان نبرح ههنا لعلنا ندركه أو أبناؤنا فاعطى كل واحد منهم ملاءة وجارية فخلكوا فيها وقوله (من صفته وخبره) صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفته آنفا بيان لما عرفه (وما ألفى من ذلك) أى من صفته وخبره

نادى من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا نعلم قال الله أكبر اما اذا أخطأكم خبره فانظروا واحفظوا ما أقول لكم ولد فى هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين من قوله فسأل كل أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهود به فقال اذهبوا وانظروه فدخلوا به على أمه فرأى العلامة فخر مغشيا عليه ثم أفاق فقالوا ويلك ما هالك فقال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل أفرحتم يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة يطير خبرها فى المشرق والمغرب (وشاءول) بشين معجمة ثم ميم وفى آخره لام كالكاف كما فى أصل الدلجى (عالمهم صاحب تبع) وهو لذى مر بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له ان هذه مهاجر نبى آخر الزمان وانا لان نبرح ههنا لعلنا ندركه أو أبناؤنا فاعطى كل واحد منهم ملاءة وجارية فخلكوا فيها وتوالدوا فيها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره) بيان لما عرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما ألفى) بضم همزة فكسر فاء وأما القاف كما فى نسخة فهو تصحيف والمعنى ما وجده (من ذلك) أى مما دل على ما ذكر من صفته وخبره

(في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء) أي علماء هذه الامة (و بينوه) في التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسى عليه السلام اني مقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك واجري قولي في فيه يقول لهم ما آمرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه وفي الانجيل قول عيسى عليه السلام اني أطلب الى ربي فارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي أي النبوة هو الذي يعلمكم ويفهمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته لكم وانى قد أخبرتكم بهذا قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه أقول لكم الآن حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم أنطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت أرسلت به اليكم فاذا جاء فيبدد العالم ويوئيهم ويوبخهم ويوقعهم على الخطيئة والبراذن وروح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر جميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه (ونقله عنهما) أي عن التوراة والانجيل وفي أصل

الدلجي عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء لكنه لا يلائم قوله (ثقاة من أسلم) وفي نسخة ثقاة من أسلم بالاضافة (منهم) أي من علماء اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود وأخباره شهيرة كثيرة (وابني سعية) بفتح فسكون فتحتية أو فتنون والمعروف انهما اثنان فما في بعض النسخ وبني سعية من غير ألف لعله سهو او محمول على ان أقل الجمع اثنان وان قول المحلي فيحتمل ان القاضي رأى معهما أسد ابن عبيد فظنه أخاهما فهو من الظن السوء به نعم قوله ويحتمل انه وقف على اسمهم ثلاثة لم يظن حسن وتوجيه مستحسن هذا وفي دلائل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال أسيد او ثعلبة ابني سعية وأسيد ابن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو اقدم علينا قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فجئناه فقال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من الرخاء الى أرض البؤس قالوا أنت اعلم قال انما خرجت أتوقع مبعث نبي قد أظل زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه أحد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال أوائك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احداثا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيبان قالوا ما هو به قال فلما بعث نزلوا فاسلموا وخلوا أموالهم وأولادهم وأهليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (و بنيامين) سمي أخي يوسف عليه السلام

(في التوراة والانجيل) والتي بهمزة مضمومة ولام ساكنة وفاء مكسورة ومثناة تحتية مبنى للمجهول بمعنى وجدوا نصوص التوراة والانجيل كثيرة وسيأتي طرف منها واعلم ان التبابعة أربعة وقد اختلفوا في أيهم آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم هل هو الاكبر أو غيره كما قاله السهيلي وليس هذا محل تفصيله وتقدم بيانه اجمالا وقوله (مما قد جمعه العلماء) في تأليفهم بيان لما التي فيهما من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبره (و بينوه) أي أظهروه ووضحوه للناس (ونقله عنهما ثقاة من أسلم منهم) أي من أهل الكتاب (مثل) عالمهم وحبرهم عبد الله (ابن سلام) بتخفيف اللام وهو من اليهود وتقدم الكلام عليه وعلى اسلامه (وبني سعية) بني جمع ابن وسعية بسين مفتوحة وعين مهملة بين ساكنة ومثناة تحتية وقيل صوابه النون بدل المثناة التحتية بل قيل النون أكثر وأشهر وهم ثعلبة وأسيد بالتصغير والتكبير وفتح الهمزة وزيد وقيل انهم سبعة لكن الذي في سيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد وهم نفر من هذل بنو عم قريظة والنضير أسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال البرهان وهذا هو الذي أعرفه وانهما اثنان لاجماعة فيحتمل ان القاضي رأى معهم أسد بن عبيد فظنه أخاهم ويحتمل انه وقف على انهم ثلاثة انتهى وسبب اسلامهم انه قدم عليهم رجل من أهل الشام يقال له ابن الهيبان أقام عندهم وكان عالما يتبركون به ويستسقون فيسقون فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود انما أقدمني هذه البلدة خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة وقد كنت أرجو ان أدركه فاتبعه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهاجر وحاصر بني قريظة قال لهم بنو سعية وهم أحداث والله انه هو الذي عهد اليكم فيه ابن الهيبان فقالوا ليس به قالوا بل هو هو بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا أهلهم وأموالهم ودماءهم كما في الاكتفاء ودلائل البيهقي (وابن يامين) بن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير وقيل انه بنيامين ويقال بليامين باللام وهو أحد الحبرين اللذين قدما من اليمن مع تبع واسم الآخر سخيت كما رواه كأنه تصغير سخت كما قاله التلمساني وقال الشارح الجديد

(ومخيريق) بالتصغير وخاؤه معجمة قال السهيلي انه أسلم وأوصى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف أوصى بسبعة حوائط قال الخليلي هو تريوم أحد حتى قتل يومئذ ولو أنه قتل كان حبرا عالما فآمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه أسلم (وكعب) أي كعب الاحبار (وأشياههم ممن أسلم من علماء اليهود) أي ولو بعد موته عليه الصلاة والسلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وانما أسلم في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (ومحيرا) بفتح ياه وكسر حاء فراء معدودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نسطور وفي نسخة بنون في آخره بدل الراء (الحبشة) فيده بهم احترازا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ما جرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في متجره لخديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضغاطر ٢) بفتح أوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي أسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم وذكره الذهبي في تجريد

لم أسلم عليه (ومخيريق) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة والياء الساكنة وكسر الراء المهملة والياء الساكنة وقاف بصيغة المفرد وهو كما مر كان عالما حبرا من أحبار اليهود كثير المال والنخيل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفاتها له عليه الف دينه فلما كان يوم أحد يوم السبت قال يا معشر يهود والله لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق عليكم قالوا اليوم يوم السبت فقال انه لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأصيب ما حده وعهد الى قومه ان قتلت هذا اليوم فاموالي لمحمد يصنع بها ما أراه ثم قتل حتى قتل فجعل ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مخيريق خير يهود ويهود كما مر اسم هذه القبيلة ولا شك انه منها ومن خيرها فلا يقال كيف أضافه عليه الصلاة والسلام اليه (وكعب) بن ماذ وهو كعب الاحبار كما تقدم التابعي المشهور أدرك زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وترقى في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة ثنتين وثلاثين ودفن بحمص على ما مر وروى عنه آثار كثيرة في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة كما في الوفا وكتاب الشرف لابي سعيد في خير البشر لابن ظفر وسأل عمر رضي الله تعالى عنه عن صفته صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة فقال ان فيها ان سيد الناس وابن صفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرط من وادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حربه وبأباه بمهاجمه ثم يقبض ويدفن بها الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (وأشباههم) من علمائهم الذين كانوا يعرفون أمره صلى الله تعالى عليه وسلم وأخباره من كتبهم (ممن أسلم) وآمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورآه كمخيريق أو لم يره ككعب (من علماء يهود ومحيرا) عطفه على علماء اليهود لانه ليس منهم فانه كان نصرانيا و بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ومثناة تحتية وراء مهملة وألف مقصورة على المشهور الآن البرهان قال ان رأيته مشدودا بخط العلامة بن المرحل فلعله وقف على امة فيه وقصته صحيحة مشهورة في السير وهو راهب من عبد القيس للعبادة بصومعة له عند محل يقال له بصرى في طريق الشام وكانت قافلة قريش تمر عليه ولا يلتفت لاحد منهم فلما ذهب أبو طالب للشام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ابن تسع سنين أو اثنتي عشرة سنة نزل لهم وقال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاما فذهبوا معه وتركوه في رحالهم لصغر سنه فقال لهم هل بقي أحد قالوا لا الا ولد صغير فدعاه حتى أتى فسألوه عن سبب هذا ولم يكن رآه قال اني رأيت غمامة تظله والمنزل عند الشجرة سألت لجانبه وان مثله لا يكون الا النبي وانا نجده في كتابنا وهذه صفته ونظر لخاتم النبوة فيه فقال لابي طالب احترس عليه من اليهود واقسم عليه ان يرده فقيل انه رده وقيل أسرع في سفره وعاد به والقصة مفصلة في السير بحيرا هذا من أول من آمن به وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به مؤمنا مطلقا عد من الصحابة (ونسطور الحبشة) احترز به عن نسطور الشام وغير ونسطور معرب ويقرأ بالسين والصاد كما في بعض الشروح ونسطور الشام قصته مذكورة في السير وهي قريبة من قصة بحيرا وفي بعض النسخ نسطور بدون اضافة للحبشة وقد قال الشراح ان نسطور الحبشة غير معروف ولعله من علماء أهل الكتاب الذين كانوا عند النجاشي (وصاحب بصرى) بضم الباء كحبلى بلد بالشام وهي بين المدينة والشام وقيل انهما حوران وهذا هو المعروف وفي نسخة راهب بصرى وصاحبها ملكها الذي أرسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دحية بكتابه وهو الحارث ابن أبي شمر الغساني كما قاله ابن حجر وقال انه مات عام الفتح ولم يذكر قصته واسلامه وما أخبر

(٣٤ شفا ث) الصحابة (وصاحب بصرى) بضم موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري

٢ قوله وضغاطر موجود بالصفحة الثانية لوجود تاخير وتقديم بالاصل اه فلتحرر

به عن أمره صلى الله تعالى عليه وسلم (وأسقف الشام) وفى نسخة أساقفة الشام ويعنى بهم صاحب ايلياء وهرقل وابن الناطور وغيرهم وأسقف بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم القاف وتشديد الفاء ولا نظير له الا أسرب وحكى ابن سيدة اثالوه والاسلف للصالح وقال العينى فى شرح البخارى ولا يرد عليه الاترج لانه جمع والكلام فى المفرد وفيه نظر لا يخفى وقال عبد الغافر الفارسى فى كتاب منبع الرغائب والغرائب فى الحديث فى كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل نجران لا يمنع أسقف من سقيفاه وجمعه أساقفة والسقفى مصدر والحليفى ومعناه لا يمنع أسقف من تسقفه ولا راهب من ترهبه والسقف الطويل مع انحناء وكذا الاسقف ويقال هو بين السقف وفى خطبة الحجاج المعروفة ايا كم وهؤلاء السقفاء قال القتيبى أكثرت السؤال عنه فلم يعرفه أحد وقال بعض أهل اللغة انما هو الشفعاء أى الذين يشفعون عند السلطان فى المريب انتهى وفى القاموس وقول الحجاج ايا كم وهذه السقفاء تحريف صوابه الشفعاء كانوا يجتمعون عند السلطان فيشفعون فى المريب انتهى وليس كما قال فان الزمخشرى أثبته فى الفائق والاسقف عالم النصارى ورئيسهم (وضغاطر) بضاد وغين معجمتين مفتوحتين بعدهما ألف وطاء وراء مهملتان ويقال ضغاطن بنون وبفاطر بموحدة تحتية مفتوحة وفاء وهو أسقف من كبار الروم أسلم على يد دحية رضى الله تعالى عنه لما أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل وغير لباسه وأظهر اسلامه فقتلوه كما ذكره الذهبى وكان ذلك فى سنة ست من الهجرة وهو الذى أبهمه البخارى فى أوله فى قصة تيصر حيث قال كتب هرقل الى صاحب له برومية كان نظيره فى العلم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل أدخلنى عليه وأرسل الى أسقف كان صاحب أمرهم فساله عن أمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له هذا الذى كنا ننتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما أنا فاصدقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكى فقال لى الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام وأخبره انى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأنى قد آمنت به وصدقته وروى ابن اسحق ان هرقل أرسل دحية الى ضغاطر الرومى وقال انه فى الروم أنفذ قولا منى فاظهر اسلامه وأتانى بما به ولبس ثيابا بيضا وخرج يدعو الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له أما قلت لك انا نخافهم على أنفسنا فضغاطر كان عندهم أعظم منى وحينئذ فضغاطر نابى مخضرم وقيل انه المراد باسقف الشام السابق لكونه ساكنا بها وهو عندهم رئيس دينهم وعالمهم المتعبد المتخشع وهو فوق القسيس ودون المطران وكان عالما بصفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كتبهم وقيل انه غيره ودحية رضى الله تعالى عنه وفد على هرقل مرتين (والجارود) ابن عمرو بن العلاء أو ابن العلاء ويكنى أبا غياث أو أبا عتاب واسمه بشر وكان سيد عبد القيس على دين النصرانية وقد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع فعرض عليه الاسلام ورغبه فيه فاسلم هو وأصحابه وحسن اسلامه وكان متصلبا فى دينه وأدرك الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وكفر من لم يشهد وله أشعار رويت فى السير كقوله

شهدت بان الله حق وساحت * بذات فؤادى بالشهادة والنهض
فابلغ رسول الله عنى رسالة * بانى حنيف حيث كنت من الارض

وسكن بالبصرة وقيل بفارس وقيل بهما وتوفى سنة احدى وعشرين وسمى الجارود لانه غار على بكر بن وائل فجردهم قال العبدى

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل

(وأسقف الشام) بضم همزة وقاف وتشديد فاء ولعله نسطوره المحترز عنه فيما تقدم (والجارود) أى ابن العلاء وفد فى قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق وانطقت بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن أكرمك لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين مديدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه

وقيل

وقيل لانه فر بابله وبهاداه الى اخواله بنى شيبان فغشى الداء فى ابلهم حتى اهلكها فهو فاعول من الجرد بالجيم وهو الاستئصال (وسلمان) الفارسى وقصة اسلامه معروفة لقائه للرهبان وتبشيرهم له ببعث النبى صلى الله عليه وسلم مشهورة تقدم بعض منها (وتميم) الدارى ينسب للدار وهم بطن من لخم هم ولد هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم بن عبد الحارث بن مرة بن ادد. منهم تميم بن اوس بن خارجة بن سواد ويقال سود بن جذيمة بن دراع بن عدى بن الدار ويكنى بابى رقية وأسلم سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان وكان من أهل الكتاب عالما بكتبهم فتقرأ فيها بعد قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتبشير به فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وافطعه اراضى بالقدس وقصته مشهورة افردها ابن حجر وكذا السيوطى بالتأليف (والنجاشى) بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه أصحمة وقيل غير ذلك كما بالتصغير وهو ملك الحبشة توفى فى السنة التاسعة من الهجرة فى شهر رجب وصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغائب وهاجر اليه المسلمون الهجرة الاولى وكان من قصة اسلامه المشهورة انه قال للقسيسين أشهد انه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك أتيته وكنت أحمل نعليه وكان ممن أعلم أهل عصره بالانجيل يقرؤه وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويبكى حتى يبل لحيته وقد تقدم الكلام فى ترجمته (ونصارى الحبشة) هم قوم منهم عرفوا صفته صلى الله تعالى عليه وسلم فى الانجيل وأخبروا بها (واساقفة نجران) وفى نسخة اساقف بدون هاء جمع أسقف وقد تقدم الكلام عليه قريبا أى علماؤهم ورؤساهم ونجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة وألف ونون وهو موضع باليمن سمى بنجران ابن زيدان بن سبا بينه وبين مكة سبع مراحل وليس من الحجاز وبه يسمى أهله وهم نصارى وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى ستون راكبا من أشرافهم وكان لهم علم الكتاب وأشرفهم أبو حارثة كان ملوك النصارى يجلونه لعلمه بالنصرانية فملكوه وتولوه بنو اله كناقش واخدموه فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه أخوه كوز بضم الكاف وآخره زاى معجمة على بغلة له فعثرت فقال له كوز تعس الابعد فقال له أخى قال لم لم تؤمن بهذا النبى والله الذى كنا ننتظره فقال يلى والله فقال له ما يمنعك قال ما أصنع هؤلاء القوم شرفونا وولونا وقد أبوا الا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل مترى فاضمر ها فى نفسه حتى أسلم وكان يحدث به فلما دخلوا المسجد الشريف وقت العصر وعليهم الحبرات فى جمال لم ير مثله فحانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلون الى الشرق فقال دعوهم ثم أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فكلمه منهم أبو حارثة والعاقب والاثهم ودينهم النصرانية والتثليث فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلموا قالوا أسلمنا قال كذبتم يمنعكم الاسلام دعاؤكم لله ولداو عبادة الصليب وأكل الخنزير فانزل الله تعالى فيهم أول سورة آل عمران فلما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم ملاعنتهم تشاوروا فقالوا له ما لا عن نبى قوما الا استوصلوا ثم نزلوا على أمره فالم بعضهم وقبل بعضهم الجزية وارسل معهم أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه يقضى بينهم والقصة مفصلة فى كتب التفسير والسير (وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك) أى ببعثته صلى الله عليه وسلم وانه بشر به فى الكتب القديمة (هرقل) ملك الروم وقصته مذكورة فى أول البخارى وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كما مر وحكى اسكان الراء وكسر القاف وكان يعرف أمره صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب الالهية ولكن أحب الملك فحكم بشقائه مالك الملك وفى الاستيعاب انه آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه نظر لانه قاتل المسلمين بمؤتة ووعدهم ان يأتيهم فى العام القابل فلو اصح الاول وقدمات على النصرانية وكان عالما بالكتاب وباحوال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما أخبر به دحية (وصاحب رومة) بضم الراء وسكون الواو وميم مخففة مفتوحة

(وسلمان) أى الفارسى (والنجاشى) وهو أصحمة (ونصارى الحبشة وأساقفة نجران) بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف الفاء جمع أسقف أى علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم وضع باليمن فتح سنة عشر كذا فى القاموس وقال الذهبى فى تجريد الصحابة ما نقظه أسقف نجران قال أبو موسى لا أدرى أ لم أم لا ولم يذكره غيره نقله الحلبى (وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك) أى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفى نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفى أخرى بفتح الهاء والقاف (وصاحب رومة) كذا فى أكثر النسخ وقال الحلبى صوابه رومية بتخفيف الياء كما فى الصحيح وهى مدينة رياسة الروم وأعاظمهم

(عالما النصارى ورئيساهم) كما في البخاري ثم هرقل كتب الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم فسار هرقل الى حمص فلم يرم حمص حتى جاءه كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نبي ويروى النصرانية ورئيساها (ومقوقس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) أي ملك القبط قال الذهبي في تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية أهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٦٨ ولا مدخل له في الصحابة ذكره ابن منده وأبو نعيم ومازال نصرانيا ومنه أخذت

يليها هاء في أكثر النسخ وفي بعضها رومية بياء مخففة عند أهل اللغة كانطاكية وغيرها وعدوا التشديد لحنا لانه ليس بنسبة عربية وبعضهم يشددها واختلف فيه فقيل هو ابن الناطور بطاء مهملة وهو لفظ عجمي معناه حارس الكروم والعامة تقوله ناطر بدون واو وتجعله بمعنى الحارس مطلقا وأعجمه بعضهم وقيل هو ضغاطر الذي تقدم واعترض بانه أسلم فلا يناسبه قوله بعده انه ممن حمله الشقاء على البقاء على كفره الا ان يخص ذلك باليهود وهو بعيد وفي القاموس رومة بلدة عند طبرية فيها رياستهم وعلمهم وقيل غير ذلك ولا وجه لما قيل ان الصواب صاحبه برومة كما يرد في الحديث ولا دليل لما ذكره على مزعمه (عالما النصارى) معنى عالم (ورئيساهم) معنى رئيس وهو سيد القوم وحاكمهم وهذا صريح فيما قلناه من انه كان صاحب رومية أي حاكمها (ومقوقس صاحب مصر) أي ملكها ومقوقس بزنة اسم فاعل فوعل علم رومي قيل معناه عندهم مطول البناء وهو الذي أهدى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد حامن قوارير وجارية مارية ومنه انتخلت مصر ولم يسلم وغلط من عده من الصحابة كيف وهو لم يلاق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومازال نصرانيا على الاصح واسمه جريج بن ميناكما قاله الدارقطني وهم مقوقس آخر عد في الصحابة قاله الذهبي ولعله الاول وهو ملك القبط وصاحب الاسكندرية وارسل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاجابه بما هو معلوم في كتب الحديث والسير وقد يدخلون عليه الالف واللام (والشيخ صاحبه) أي صاحب المقوقس قال البرهان وغيره وهذا الشيخ لا نعرفه الان المسعودي ذكره وذكر له قصة في كتاب العجائب أحال عليها في مروج الذهب فان وقفنا عليها ألحقناها بما هنا (وابن صوريا) بضم الصاد المهملة وواو ساكنة يليها راء مهملة مكسورة ومثناة تحتية وألف مقصورة وقيل انها ممالة وهو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي ولم يكن في زمانه أعلم منه بالتوراة وقال النقاش انه أسلم وقيل أسلم ثم ارتد ولم يذكر ابن اسحق اسلامه وعده في الاصابة من الصحابة وفي معالم التنزيل انه الذي نزل فيه قوله تعالى من كان عدوا لجبريل وكلام المصنف رحمه الله مبني على عدم اسلامه (وابن اخطب) بزنة أفعل من الخطابة وهو حيي أبو أم المؤمنين صفية رضي الله تعالى عنها (واخوه) أبو ياسر اليهودي ابن الملذان قتلا كافرين صبرا في اسراء بني قريظة وكانا يعلمان أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما في التوراة من ذكره بصفته ومع ذلك كانا أشد الناس عداوة له كما ذكرت ذلك صفية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما أسلمت وقالت لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المدينة غدا اليه أبي وعمي ثم جاآ العشي فسمعت عمي يقول لابي أهو هو قال نعم الحديث (وكعب بن أسد) من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وقال لهم لما حاصرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا معشر يهود انكم ترون ما نزل بكم من الامر فتعالوا وانتابعه ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على نسائكم وأموالكم وأهليكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره الى آخر القصة وما فيها من نقضهم العهد وقتلهم ويقال ان اسم كعب كتد بفتحتين وكاف ومثناة فوقية ودال مهملة (والزبير بن

(باطيا

بني قريظة (وكعب بن أسعد) صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وموادعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن أسد وكانوا ستمائة أو سبعمائة أو ثمانمائة أو تسعمائة (والزبير) بفتح الزاي وكسر الباء (ابن

باطلا) بكسر الطاء قال الدلجي في نسخة باطلا بالتحتية وقال الحلبي وغيره هذا المؤاني باطلا بالمد ولا همزة يعني أي الزبير والد عبد الرحمن من الزبير الذي تزوج امرأة رفاعة القرظي الحديث كما في البخاري وقال ابن منده وأبو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد ابن أمية الأموي (وغيرهم) أي مما عرف ثبوت نبوته وحقيقة رسالته فإنه لا مانع لغيرهم (من علماء اليهود ممن حمله الحسد) وهو ارادة زوال نعمة الغير (والنفاسة) فتح النون من نفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره يستحقها فإنه (على البقاء) أي بقائه على الكفر في الدنيا (والشقاء) أي تعبه بالعذاب في العقبى وفي نسخة الشقاوة وفي أصل الدلجي وبعض النسخ على البقاء على الشقاء أي المداومة على الشقاوة (والاخبار في هذا) أي فيما ذكر من دلالات نبوته وعلامات رسالته ٢٦٩ (كثيرة لا تنحصر) أي بحيث

لا تحصى ولا تستقصى (وقد قرع) بفتح القاف وتشديد الراء أي ضرب عليه اللام بشدة وأبلغ بحدة (اسماع يهود) وفي نسخة اليهود (والنصارى بما ذكر) أي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام (انه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه) كقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الآية وفي الانجيل أيضا جند في أمري واسمع واطع يا ابن العاهرة البتول أني خلقتك من غير فحل الى آخر ما تقدم وفي التوراة أيضا قال موسى رب اني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتي قال تلك

باطلا) الزبير هنا بفتح الزاي المعجمة وهو من يهود بني قريظة أيضا قتل كافرا في وقعة بني قريظة وهو جد عبد الرحمن بن الزبير بضم الزاي وقيل انه بفتحها كما سمي جده قيل والصحيح انها الضم كما في تاريخ البخاري وقال ابن مرزوق الزبير بفتح الزاي في اليهود وفي غيرهم بالضم والزبير هذا قتله ثابت بن قيس بن شماس يوم بني قريظة كان من أعلم اليهود روى عنه ابنه انه كان يقول اني وجدت في بعض كتب أبي مختومة فيها ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القرط صفته كذا وكذا فتحدث به الزبير هذا لأبيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعث فما هو الا ان سمع بأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بمكة فعمد الى السفر فجاء وكتم شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصفته وقال ليس به وبا بأيها وحدة وألف تليها عاء مهملة ومثناة تحتية وألف مقصورة وفي بعض النسخ باطا بدون باء وكتب عليها صح وقال التلمساني انها رواية فيه (وغيرهم من علماء اليهود) الذين عرفوا نبوته صلى الله عليه وسلم وذكروه صفته نقلا عن كتبهم واخبارهم ولهم ذكر في مقصلات السير (ممن حمله الحسد) له صلى الله تعالى عليه وسلم كابن لول والحسد للعرب اذ كان هذا لرسول منهم دون بني اسرائيل (والنفاسة) بفتح النون بمعنى المنافسة وفسرت بالحسد وهي مغايرة له لانها المنازعة في لا تنافس فيه بان يدعي انه أنفس وأحق بما هو فيه وانه لا يستحقه وجعله بمعنى محسود عليه لما ذكر حتى كأنه جعله حتى أوصله الى ثم صار حقيقة عرفية فيما ذكر (على البقاء على الشقاء) أي اصرارهم على كفره أو ارادته عنادا والشقاء ضد السعادة وبين الشقاء والبقاء تجنيس (والاخبار) الواردة (في هذا) الباب (كثيرة لا تنحصر) اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه منها اذ هي لا يمكن حصرها أي الاحاطة بها (وقد قرع) البناء للمفاعل والتخفيف والتشديد والقرع الضرب والصدم بما يسمع له صوت فاذا شدد كان مبالغة فيه ويكون بمعنى التوبيخ والتعيير فاذا خفف فهو استعارة تبعية في الجهر حتى كأنه يضرب اسماعهم فاذا شدد فالمراد به توبيخهم بما ذكر (اسماع اليهود والنصارى) خصهم لانهم أهل الكتاب وقدم اليهود لانهم أشد عداوة له صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر انكارا وعنادا وفي بعض النسخ يهود والنصارى فعرف النصارى بال دون يهود ولا له علم كما مر وقيل لان اليهود أشد عداوة للمؤمنين وفيه نظر (بما ذكر له في كتبهم) متعلق بقرع وفاعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وصفة أصحابه) وفي نسخة وصفة أمته وكلاهما صحيح متقارب المعنى فانه وقع في الكتب الالهية ذكرهما خصوصا وعموما وفي التوراة انهم خير أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة أنا جيلهم في

أمة محمد قال اني أجد فيها أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد قال أجد أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة محمد الحديث وفي الزبور يا داود ويأتي بعدك نبي يسمى أحمد ومحمدا صادقا سيدا أمته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما افترضت على الانبياء وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الانبياء وأمرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وأمته على الامم كلها أعطيتهم ستة أعطيتهم لم أعطها غيرهم لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموه ولا آخرتهم طيبته أنفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندي اضعاف مضاعفة وأعليتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا أو أصرف عنهم سوأ أو اذخره لهم في الآخرة

(واحتج) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا نعته ونعت أمته (بما انطوت) أى اشتملت (عليه من ذلك) أى النوع (صحفهم) أى كتبهم (وذمهم) أى النبى عليه السلام (بتحريف ذلك) أى بتغيير مبناه أو تعبير معناه (وكتمانه) أى بعدم تبيانه (وليهم ألسنتهم) أى فتلها وصرفها (ببيان أمره) أى وتبيان ذكره (ودعوتهم) بالتاء وفى نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما أمره به من دعواهم الى المباهلة أى الملاعنة الكاملة (على الكاذب) أى فى المعاملة فابوا حذرا من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القصة (منهم) أى من اليهود والنصارى (الامن فر) أى هرب وفى نسخة صحيحة نفر أى أعرض (عن معارضته وابداء) بكسر الهمزتين والمد وفى نسخة وأبدى بصيغة الماضى أى أظهر (ما ألزمهم من كتبهم اظهاره) كآية الرجم وغيره (ولو وجدوا) أى فى كتبهم (خلاف قوله لكان اظهاره) أى المسارعة اليه فى مقام الجدال (أهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال) أى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) أى لليهود حين قالوا عند وقرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية لسنا أول من حرمت عليها وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فقال لهم (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فبهتوا ولن يقدروا ان ياتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم بظلمهم وبغيهم وهو أمره بمحاجتهم ومدافعتهم بما فى كتابهم تبكيتا وتوبيخا لهم (الى ما أنذر به الكهان) أى مع ما أعلم بظهوره ووجوده نوره (الكهان) أو بما خوفوه من حلول الباس والنقم بمن خالف وما أسلم

عليها بالانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف والى غاية ما تقدم اى انتهى ما ترادف من الاخبار الى انذارهم به بقرب زمانه أو الى بمعنى مع وكانت الكهان تتلقى ذلك من الشياطين (مثل شافع بن كليب) شافع بن معجمة كاسم الفاعل من الشفاعة وكليب مصغر كلب وهو كاهن من كهان العرب أخر تبعا لتخير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهجرته الى المدينة كما تقدم بيانه وقال الحافظ ومن تبعه لا أعرفه (وشق وسطيح) وهما كاهنان من كهان العرب وشق بكسر الشين المعجمة هو شق بن صعب بن يشكر وجده الاعلى ربيعة بن نمار وكان يبدو واحدة برجل واحدة وعين واحدة وكانت العرب تأتيه فيخبرهم بما يأتي وسطيح بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وهو ابن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان قيل ان جسده كان لا عظم فيه غير جمجمة رأسه فكان يدرج كالثوب فاذا غضب انتفخ وقيل انه عاش ثلثمائة سنة وقصتهما وذكرهما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرسل كسرى عبد المسيح يسألهما عن رؤياها المتقدم ذكرها في السير مشهورة ولهما قصص كثيرة في التواريخ وأدرك زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم (وسواد بن قارب) بلفظ السواد ضد البياض وقارب بزنة اسم فاعل من القرب وهو سواد الدوسي الصحابي وكان كاهنا من كهان العرب أه رئي من الجن يأتيه ويخبره بالغيبات فبينما هو ذات ليلة اذ أتاه فضربه برجله وقال له قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي ان كنت تعقل فبعث رسول من أولي بن غالب يدعو الى الله تعالى عز وجل والى عبادته ثم أتاه ليالي يقول له مثل مقالته فركبنا قتعه أتى المدينة واجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وأخبره بخبر رؤيته وما قال له من الاشعار فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتفصيله في السير (وخنافر) بضم الخاء المعجمة ونون وألف بعدها فاء مكسورة فراء مهملة وهو كاهن من حمير اه رئي من الجن أخبره ببعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم على يده معاذ رضي الله تعالى عنه كما يأتي ولما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي وهو ابن التوأم الحميري وله جنية تسمى شصارا وشاصرة وكان عاتيا ذا مال وسعة فأسلم وحسن اسلامه وفي آل القالي عن الكلبي قال كان خنافر ابن التوأم الحميري كاهنا وقد أتى بسطة في الجسم وسعة المال وكان عاتيا فلما وفدت وفود اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام أغار على ابل لمراد فلحق باهله وبها الشجر فخالفت بها جودان وهو سيد منيع ونزل عنده وادمخصب وكان اذا رئي في الجاهلية لا يكاد يغيب عنه فلما فشي الاسلام فقده مدة حتى ساء ذلك فيناهو بذلك الوادي هوى عليه هوى العقاب وناداه خنافر فقال شصار قال أقل قال قل اسمع فقال ع تغتم لكل مدة نهاية وكل ذي أمد الى غاية قلت أجل قال كل ذي دولة الى أجل ثم تماح له حول انتسجت النحل و رجعت الى حقائقها المال انك بخير موصول والنصح لك مبذول انى لست بأرض الشام نفر من آل العرام حكاما على الحكام يزبرون ذا رونق من الكلام ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المتكلف فاصغيت فزجرت فما ودت فطلعت فقلت بم تهيمون والى م تقرؤن قالوا خطابا كبار جاء من عند الملك الجبار فاسمع يا شصار أصدق الاخبار وألك أوضح الآثار تنج من أوار النار قلت وما هذا الكلام قال فرقان بين الكفر والايمان رسول من مضر من أهل المدر انبعث فظهر فجاء بقول قد بهر وأوضح نهجا قد ثر وه واعظ لمن اعتبر ومعاذ لمن ازدجر الف بالآي الكبر قلت ومن هذا المبعوث من مضر قال أحمد خير البشر فان آمنت أعطيت البشر وان خالفت أصليت سقرا فمت يا خنافر وأقبلت اليك أبادر فجانب كل نجس كافر وشائع كل مؤمن طاهر والاثم والفراق عن لاتلاق قلت من أين أبغي هذا الدين قال من ذات الآخرين والنفر الميامين أهل

(وشق) بكسر أوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فكأنه شق انسان (وسطيح) بفتح فكسر كاهن بني ذؤيب من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه عظم سوى رأسه بل جسده ملفى لاجوارح له لا يقدر على جلوس اذا غضب انتفخ فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلثمائة سنة وانه خرج مع الازد أيام سيل العرم ومات في أيام شيرويه بن هرمز النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وهو الذي أول رؤيا الموبذان ان الابل صافا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي عليه الصلاة والسلام وقد فتح بلاده في زمن عمر رضي الله تعالى عنه على يد الصحابة الكرام (وسواد ابن قارب) بكسر الراء أزدي كان كاهنهم في الجاهلية أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ان رئيه أخبره ان الله يبعث نبيا فاتهض اليه على ما بلغني مفصلا (وخنافر) بضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بني حمير أسلم على يد معاذ ولما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تابعي مخضرم

الماء والطين قلت أوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل فهنالك أهل الطول والفضل والمواساة والبذل ثم أماس عني فنمت مذعورا لداعي الصباح * فلما فرق لي النور امتطيت راحلتي وأذنت عبدي واحتملت بأهلي حتى وردت الجوف فرددت الابل على أربابها بحولها واسقائها * وأقبلت أريد صنعاء فاصبت بها معاذ بن جبل أمير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبايعته على الاسلام وعلمني سورا من القرآن فمن الله تعالى علي بالهدى بعد الضلالة والعلم بعد الجهالة ثم ذكر له شعرا يشرح ما في الخبر من اللغة فان أردته فارجع اليه وفيما ذكرنا كفاية (وافعى نجران) هو ملك من ملوك نجران كان كاهنا وهو الافعى بن الافعى الجرهمي فعن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم شيخ من صدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه أربعون رجلا يحفون به فقال يا رسول الله خرفت ودردت وشمطت ثم رجع ذلك فاسود شعري وثار عقلي ونبتت اسناني وهؤلاء ولدي اصلي وخلفهم من نسلهم أضعافهم وقد سمعت أفعى نجران يذكر في غابر الزمان انه سيبعث نبي من صفته ان له خاتما يسطع نوره بين كتفيه يبعث بمكة ويهاجر الى طيبة فبالذي فضلك بالرسالة وايضاح الدلالة الا كشفت لي عن خاتم نبوتك فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال حفظت على طول العهد وان فيك لمعتبرا ثم كشف له عن خاتم النبوة فاكب عليه يقبله وافعى نجران هذا هو الذي حكم بين أولاد نزار لما تشاحوا في ميراث أبيهم وهم مضر وربيعة واياد وقال يا مضر أنت أبو النبي التهامي فانجد في الآثار انه من ولد نزار بن معد بن عدنان وافى لارى للنبوة بين عينيك نورا وأجلسه على سرير ملكه وجلس تحته وهذا ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى والشراح كلهم لم يقفوا عليه (وجذل ابن جذل الكندي) قال الحافظ الحلبي لا أعرفه وتبعه غيره من الشراح وهو كاهن من كهان العرب أخبر بمبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم قديما ولم نر تفصيل قصته الا ان التلمساني قال جذل بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ولام وقيل انه بجيم ودال مهملة مفتوحتين من كندة وهي قبيلة معروفة لما ولدته أمه التمست ذكره فلم تجده من شدة البرد فظنته جارية فطرحته وزوجها في سكرات الموت فاشتغلت بموته ثم ذكرت بعد ثلاث فرأيا بشرت فيها بولد ذكر تسميه باسم أبيه فقامت وهي تظن انه مات فوجدت كلبة ترضعه فحملته وسمته باسم أبيه (وابن خلصة الدوسي) بخاء معجمة ولام وصاد مهملة مفتوحات هو كاهن من كهان العرب بشر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكر والده ترجمة ودوس بفتح الدال المهملة قبيلة معروفة وقال في الخصائص الكبرى نقلا عن الهواتف عن مرادس بن قيس الدوسي قال ذكرت الكهانة عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله كانت عندنا جارية يقال لها خلصة لم نعلم عليها الا الخير افخانتنا فقالت يا معشر دوس هل علمتم لي الا الخير اقلنا وماذاك قالت اني لفي غنمي اذا غشيتني ظلمة فوجدت كحس الرجل مع المرأة فجئت فلما دنت الولادة وضعت غلاما أعصف له أذنان كأذني الكلب فمكث فينا وكان لا يقول شيئا فلما كان مبعث صار يكذب فقلنا له ما هذا قال ما أدري كذبني الذي كان يصدقني اسجنوني في بيتي ثلاثا ثم ائتوني ففعلنا وفتحنا عنه فاذا هو كأنه جمرة نار فقال يا معشر دوس حرست السماء وخرج خير الانبياء فقلنا من أين قال بمكة وأنا مية وادفنوني برأس جبل فاني ساضطرم نارا فاذا رأيتم ذلك فاقذفوني بثلاثة أحجار قولوا مع كل حجر باسمك اللهم فاني أهدي وأطفئ ففعلنا ذلك وأفناحتى قدم علينا الحاج فاخبرنا بمبعثك يا رسول الله انتهى ومنه تعلم ان الشراح لعدم وقوفهم على قصتها ظنوها كاهنة كما ذكرنا وانما هي كاهنة فاعرفه فان خلصة امرأة والكاهن ابنها (وسعدى بنت كريز) بضم الكاف العربية وبالراء المهملة وآخره زاي معجمة وفي النسخ هنا اختلاف والصحيح ما ذكرناه وهي خالة عثمان بن عفان أخت أمه كانت

(وافعى نجران) بفتح همزة وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السباق واللحاق وقال الحلبي ما أدري ما أراد القاضي أخيه أم شخص اسمه أفعى (وجدل بن جذل) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة فيهما (الكندي) بكسر الكاف قبيلة وهو كاهنهم فيها (وابن خلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (الدوسي) بفتح الدال (وسعدى) بضم السين وفتح الدال مقصورا (بنت كريز) بالتصغير وفي آخره زاي وفي نسخة صحيحة سعد ابن بنت كريز وفي أصل الدجي معدن كرز

(وفاطمة بنت النعمان) ويروى نعمان وهو بضم النون الاولى ولم تعرف لهم ترجمة (ومن لا يحصى كثرة) أى من أخبر بظهوره وطلوع نوره (الى) أى مع (ماظهر على ألسنة لاصنام من نبوته) أى من بيان حصول نبوته (وحلول وقت رسالته) كقول ياجرصنم مازن الطائى وهو مازن العادين وقد عمر له عشيرة * يامازن انهض واقبل * تسمع كلاما تجهل * هذا نبى مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كى تعدل * عن حرنار تشعل * وقودها الجندل * فقلت هذا والله لعجب * بعد أيام أخرى فقال * يامازن استمع تسر * تظهر خير بطن شر * وهو نبى من مضر * يدين لله البشر * فدع نحتا من حجر * تلم من حر وقر * فقلت هذا والله لعجب وخير يراد * وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ماوراءك فقال ظهر رجل من تهامة يقول أجيبوا داعى الله اسمه أحمد فقلت هذا والله نبأ ما سمعت منه فكرته * ورحلت اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فشرح لى الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبلة * ياعصام ياعصام جاء الاسلام * وذهب الاصنام * وقول صنم طارق من بنى هند بن حرام * ياطارق ياطارق * بعث النبى الصادق (وسمع) بصيغة المجهول أى وما سمع (من هواتف الجن) كذا فى أصل الدلجى وفى النسخ الجان وهو غير ظاهر ٢٧٣ فانه أبو الجن واعله لغة والهاتف هو الصائح بالشئ الداعى اليه كما ذباب بن الحارث هاتفا منهم * ياذباب ياذباب * اسمع العجب العجاب * بعث محمد بالكتاب * يدعو مكة فلا يجاب * وكسماع ابن مرة الغطفانى جاء حق فطم ودمر باطل فانقمع * وكسماع خالد ابن يطيخ * جاء الحق القائم * والخير الدائم * وكسماع سواد بن قارب من رئيه وهو ناثم ليلا * قم فافهم واعقل ان كنت تعقل * قد بعث نبى من لؤى بن غالب ثم قال شعر

عجبت للجن وأجناسها * وشدها العيس بأحلاسها

فى الجاهلية لما علم وكهانة فاخبرت عثمان ببعثة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوجه بابنته رقية فصدقها وكان ذلك سبب اسلامه فلما أسلم كانت تنشد

هدى الله عثمانا بقولى الى التى * بها رشده والله يهدى الى الحق

وفى بعض النسخ سعد بن بنت كريز (وفاطمة بنت النعمان) قال التلمسانى هى فاطمة بنت النعمان البخارية كان لها تابع من الجن وكان اذا جاء اقتحم عليها فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتاها وقعد على حائط الدار فقالت له لم لا تدخل فقال قد بعث نبى يحرم الزنا * فكان ذلك أول ما سمع بذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وكانت فى الجاهلية عالمة كاهنة ونعمان بضم النون هو نعمان ابن قراد وقيل هو على بن نعمان بن قراد وروى عن ابن عمر وغيره فهو تابعى ونعمان اسم وضع واسم الدم أيضا (ومن لا يعد كثرة) وفى نسخة ينعد مطاوع يعد أى لا يعد لكثرته لا لعدم اعتباره مضمونا أو منتهيا (الى ماظهر على ألسنة الاصنام) الظاهر انه استعارة تمثيلية شبه حالها فى ظهور صوت شخص تكلم بكلام وقيل هذا لا يصح لانه على مذهب الجبائى الذى يشترط الآلة لخصوصية للنطق ونحن لا نشترط الا الحياة فالصواب كلام الاصنام أو نطق الاصنام الا ان يراد باللسان الكلام وليس بشئ لما علمت من انه استعارة وهو تغيير فى وجوه الحسان وقد ذكر ابن اسحق وغيره كثيرا مما سمعه المشركون من أجواف أصنامهم يقول ان أمرهم بطل بظهور الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبأمرهم باتباعه وان الباطل بطل وقد جاء الحق (من نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وحلول وقت رسالته) ومن بيانية لما كصنم كان لمازن الطائى قرب له يوما قربانا فسمعه يقول مازن اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تجهل * هذا نبى مرسل * جاء بحق منزل * آمن به كى تعدل * عن حر نار تشعل * الى آخر ما فى السير من انه سمعه منه مرارا فكسره ورحل الى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم ونظائره كثيرة وكانت الشياطين هى التى تسمعهم الكلام من غير ان يروهم (وسمع) مبنى للمفعول معطوف على ظهر (من هواتف الجن) وفى نسخة الجان وهما بمعنى وقد فرق بينهما بان الجان أبو الجن والجن الجنس كله

(٣٥ شفا ث)

تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماهؤمنوا الجن كارجاسها
فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى رأسها

ثم نبهنى وافزعنى وقال يا وادان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد وترشد ثم نبهنى فى الليلة الثانية وقال

عجبت للجن وطلابها * وشدها العيس باقتابها * تهوى الى مكة تبغى الهدى
ليس قدماها كاذنابها * فانهض الى الصفوة من هاشم * واسم بعينيك الى نابها

ثم نبهنى فى الثالثة وقال

عجبت للجن وأخبارها * وشدها العيس باكوارها * تهوى الى مكة تبغى الهدى
ليس ذوو الشر كاخيارها * فانهض الى الصفوة من هاشم * ماهؤمنوا الجن كاكفارها

فوقع فى قلبى حب الاسلام فاتيته عليه الصلاة والسلام بالمدينة فلما رآنى قال مرحبا بك ياسواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه منى ثم انى أنشدت أتانى رئيى ليلة بعد هجعة * ولم يك فيما قد تلوت بكاذب * ثلاث ليال قوله كل ليلة
أتاك نبى من لؤى بن غالب * فشمرت عن ساقى الازار ووسطت * بى الذعلب الوجناء عقد السباسب

فاشهد أن الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب * وانك أدنى المرسلين شفاعة
الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب * فرنا بما يأتيك يا خير من مشى * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والهواتف جمع هاتف من الهتف وهو الصوت العالي مطلقا ثم خص بصوت يسمع ممن لا يرى شخصه من صرخ ولذا خص بالجن عند العرب وكانت عند مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثر ذلك وللخرائطي كتاب الهواتف جمع فيه ذلك فكانت تلك الهواتف تخبر ببعض أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه آية عظيمة من آياته وظهور بيناته كسماع ذياب بن الحارث هاتفا يقول ياذياب ياذياب * اسمع العجاب * يبعث محمد بالكتاب * يدعو فلا يجاب * وسماع ابن قرة الغطفاني هاتفا يقول جاء حق فسطع * وذم باطل فانقمع * وسماع قريش هاتفا يخبر بنزوله صلى الله تعالى عليه وسلم على أم معبد الى غير ذلك فكل الكون ألسنة تنطق تخبر به وتدل على علو منزلته ولكن الله يفضل من يشاء ويهدي من يشاء والصوفية يسمعون الواردات الالهية هاتفا كما مر (ومن ذبائح النصب) أي ما سمع منها اذ قربت للذبح والذبائح جمع ذبيحة وهي ما يذبح من بقر ونحوه والنصب بضمتين جمع نصب بفتح فسكون وهو ما ينصب من الحجارة والاصنام للعبادة وهو مثل ما سمع عمر رضي الله تعالى عنه من عجل قربه رجل ليذبحه قربانا لصنم فقال يا آل ذريح * أمر نجيح * رجل فصيح * يقول لا اله الا الله الى آخر ما رووه (وأجواف الصور) أي ما سمع من الاصنام التي كانوا يصورونها فهو جمع صورة بمعنى جثة مصورة وهي التماثيل والاجواف جمع جوف وهو داخل كل شئ (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا في الحجارة والقبور) أي وعلى القبور (بالخط القديم) المتقادم عهد كتابته (والشهادة له بالرسالة) بذكر اسمه وانه نبي مرسل من الله تعالى (ما أكثره مشهور) بين الناس وما الثانية بدل من الاولى أو خبر والاولى مبتدأ وهما موصولتان وقد نقله ثقات المؤرخين في قصص لا تحصى ومكتوب روي مرفوعا خبر مبتدأ محذوف ومنصوبا بمقول ثان لوجد والخبر مقدر أي ثابت وقد تقدم انه وجد بخط عبراني على بعض الحجارة محمد نبي مصلح أمين وان في تفسير قوله تعالى وكان تحته كنز لهما عن ابن عباس انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن أيقن بالنار كيف ينصب وعجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها أنا الله لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وتقدم شرح ذلك كله بما فيه الكفاية (واسلام من أسلم بسبب ذلك) أي بسبب ما رآه من الكتابة القديمة والمراد انها بغير اللسان العربي وهو مما يدل على صدق ما كتب فاعرفه (معلوم مذكور) في السير والتواريخ

* (فصل ومن ذلك) * أي مما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته (ما ظهر من الآيات) أي العلامات أو الادلة (عند مولده) أي ولادته صلى الله عليه وسلم فهو مصدر ميمي (وما حكته أمه) آمنة بنت وهب وهي أشهر من ان تذكر (ومن حضره) ولادته (من العجائب) قيل أخر هذا الفصل وكان ينبغي تقديمه لانه أول أحواله لتقدم المعجزات بحسب الشرف وبأباه انه ذكر فيه ما يتعلق بوفاته صلى الله عليه وسلم وهي متأخرة فهو ناظر لذلك أو لانه لا يختص بزمان وهو كالاجمال لما قدمه والفذلكة توخر والعجائب وما معه اشارة الى ما رواه أبو نعيم عن ابن عباس من ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم لما حملت به أتاها آت في منامها بعد ستة أشهر وقال لها يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتمي شانك فلما أخذني ما يأخذ النساء لم يعلم بي أحد وأتى لوحيدة في منزلي في طرفه فسمعت وجبة عظيمة وأمرا عظيما هالني فرأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل ما أجد ثم التفت فاذا أنوار غالب ونسوة طوال حولي فقلت من أين علم بي وفي رواية انهن قلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين فبينا أنا كذلك واذا أنا بديباج

حتى بدت نواجذه وقال أفلحت يا سواد (ومن ذبائح النصب) جمع نصيب بمعنى منصوب للعبادة أي وما سمع منها كسماع عمر رضي الله تعالى عنه من عجل رأى رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح أمر نجيح رجل نصيح يقول لا اله الا الله (وأجواف الصور) أي وما سمع من أجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور) مفعول ثان لوجد أو حال من ضميره (بالخط القديم ما) أي الذي أكثره مشهور) أي كما هو في كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من أسلم بسبب ذلك معلوم مذكور) أي في كتب العلماء الاخيار بنقل الثقة في الاخبار

* (فصل) *

(ومن ذلك) أي مما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) أي خوارق العادات (عند مولده) أي قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته أمه) أي آمنة بنت وهب انها أتيت فقيل لها قد حملت بسيد هذه الامة أبيض فاذا خرج فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) أي وما حكاه من حضر مولده (من العجائب) أي مما سيأتي قريبا

(وكونه) بالرفع أي وجوده (رافعا رأسه) أي بدنها (عند مارفعته شاخصا ببصره الى السماء) كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا (ومارأته) أي أمه (من النور الذي خرج معه عند ولادته حتى رؤيت منه قصور بصرى كما رواه أحمد والبيهقي عن العرباض وأبي أمامة (ومارأته اذذاك) أي وقت ولادته (أم عثمان ابن أبي العاص) أي الثقفي (من تدلي النجوم) أي نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته (وظهور النور) أي الذي سطع منه باشعته (عند ولادته حتى ما تنظر) أي أم عثمان (الا النور) وفي رواية الا النور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عثمان (وقول الشفاء) بكسر أوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد أيضا في أسماء الاسنة وقال المحلي الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفا مقصور فيما أعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمؤنث واما قول الدلجي بمعجمة مفتوحة ففاء مشددة ومد كما رأيته الدلجي والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات والدة عبد الرحمن وبنت عم أبيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها عبد أيضا وفي الاستيعاب انها أخت عبد الرحمن بن عوف وحكاه

أبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

وقد مر في الحديث الذي يقول خذاها عن أعين الناس ورجال في الهواء بايديهم أباريق من فضة وقضبة من الطيب منها يرهما من زمردة وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها فرأيت علما بالمشرق وعلما بالمغرب فوضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت قريش تجد به فاخصبت الى غير ذلك مما ذكره ابن الجوزي في تلقيح الكفرا تفقوا على انه ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل واختلفوا فيما مضى منه على أربعة أقوال فقيل لثنتين خلتا منه وقيل لثمان منه وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة خلت منه ومات أبوه وهو ابن خمس وعشرين سنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمل وقيل ابن سبعة أشهر وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والاول أصح (وكونه رافعا رأسه عند ما وضعته) أي رفعه نحو السماء كما ذكره البيهقي (شاخصا ببصره الى السماء) قال الراغب شخص من بلد ذهب وشخص سمع وبصره وأشخصه صاحبه وقوله شاخصة أبصارهم أي اجفانهم لا تطرف انتهى وقوله الى السماء تنازع عه رافعا وشاخصا وهذا اشارة لي تعلقه صلى الله تعالى عليه وسلم بالملأ الاعلى وتوجهه للذلك من أول أمره كما قال الابوصيري

رافعا رأسه وفي ذلك لمح ... منه الى كل سودد ايماء
رافعا طرفه الى السماء ومرمى ... عين من شاءه العلو العلاء

وروي انه خرج معه نور اضاءت المشرق والمغرب وروي انه ولد وأصابعه مقبوضة مشيرا بالسبابة كالمسبح (ومارأته) أمه كما رواه أحمد والبيهقي (من النور الذي خرج معه عند ولادته) وحديث النور الذي خرج معه اضاءت له جميع الارض رواه جماعة وصححه ابن حبان والحاكم وعن اسحق بن عبد الله ان أمه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت له قصور الشام وتقدم في كلام المصنف عن أمه انها قالت فولدته فنظيفا ما مسه ذكر فقال أبو شامة كان أمر هذا النور اشتهر ذكره في قريش واليه أشار العباس كما مر بقوله

وأنت لما ولدت أشرقت الار ... رض وضاءت بنورك الافق

الى آخره وقال حسان رضي الله تعالى عنه

نور اضاءت له على البرية كلها ... من مهد للنور المبارك يهتدي

قال ابن رجب رحمه الله تعالى وهو اشارة الى نور هدايته الذي محى ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقوله اضاءت له قصور الشام خصه لانه مشرق أنوار النبوة وهي دار مسكه (ومارأته اذذاك) أي وقت ولادته (أم عثمان بن أبي العاص) أو عبد الله بن بشير الثقفي وأمه اسمها فاطمة بنت عبد الله وعثمان هذا من اكابر الصحابة ولد فتوحات وتولى قضاء البصرة وروى عنها ابنها انها شهدت مولده صلى الله تعالى عليه وسلم ورأت مارأته (من تدلي النجوم) التدلي الدنو والقرب كما قاله الراغب وهو في الاصل استعارة من الدلو صار حقيقة عرفية في القرب (وظهور النور) الذي خرج معه كما مر ويحتمل ان النور والنجوم اقربها (عند ولادته حتى ما تنظر) أي أم عثمان المذكورة بتاء المضارعة ويجوز ان يقرأ بالنون للحاضرين أو الموجودين والاول أولى رواية ودراية (الا النور) أي لا ترى شيأ غير النور وهو مبالغة في قوته وانتشاره في جميع النواحي والظاهر ان تدلي النجوم على ظاهره قال الابوصيري رحمه الله تعالى

وتدلت زهر النجوم اليه ... فاضاءت بضوئها الارجاء

وقيل معنى تدليها سقوطها ولا ينفي من مثله (وقول الشفاء) أم عبد الرحمن بن عوف) الشفاء بشين معجمة مفتوحة وفاء مشددة ومد كما رأيته الدلجي والمعول عليه ما قاله البرهان الحلبي انه بكسر الشين والقصر وهي كما قال الذهبي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات والدة عبد الرحمن وبنت عم أبيه عوف بن الحارث وقال السهيلي ان اسمها عبد أيضا وفي الاستيعاب انها أخت عبد الرحمن بن عوف وحكاه

ابن عوف) قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات

(لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدى) بالتثنية وفى نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واستهل) بتشديد اللام أى رفع صوته بالبكاء عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحمك الله) وقال الحلبى أى صاح وقال الدلجى عطس لاصاح من غير ان يذكر الحمد لله فالجمع أولى كما لايخفى والمناسب لعلو شأنه وظهور برهانه أن لايكون أول كلامه عبثا فى مرامه بل يكون ذكرا ملائما لمقامه على طبق ماورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكرام (واضاء لى مابين المشرق والمغرب) أى مما يتنور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها (حتى نظرت الى قصور الروم) أى بارض الشام رواه أبو نعيم فى الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها (وماتعرفت به حليمة) أى السعدية (وزوجها) المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه أسلم (ظئراه) بكسر أوله وسكون همزة تثنية الظئر وهى المرضعة وقد يطلق على أبى الرضاعة أيضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب (من بركته ودره ولبنها) أى نزوله بكثرة (له) أى لاجله صلى الله عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يغنيه (ولبن شارفها) بكسر الراء أى در ولبن ناتيها المسنة (وخصب غنمها) بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى وأبو يعلى والحاكم والبيهقى بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت أخذته وتركته المراضع ليتمه فجئت به رحلى فاقبل عليه ثديان فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى وقام زوجى الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب عن ماشرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة وقال والله انى لارالك قد أخذت نسمة مباركة ألم ترما بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت وكأن أتاني قمراء قد أذمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا سقت حتى مايتعلق بها حاف تقول صواحبي هذه أتانك التى خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهى فقلن والله ان لها شانا فقدمنا أرض بنى سعد وما أعلم أرضا أجدب منها وان غنمى لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلبها وما حولنا أرض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعا عافية ولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابن أبى ذؤيب فيسرحون فتروح جياعا مافيها قطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فنحلبها نلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتين

عن الزبير قال وقد قيل انها أمه (لما سقط) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يدى) أى وضعته أمه تنزل على يديها (واستهل) أى عطس لاصاح وان كان يقال استهل الصبى اذا صاح بدليل قولها (سمعت قائلا) أى ملكا (يقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (رحمك الله) أو رحمك ربك أو يرحمك ربك تشميتا له بناء على ان رحمك بفتح الكاف وقال التلمسانى انه روى بكسرها والظاهر الاول وهو لم يفسره فالخطاب لامه أوله صلى الله تعالى عليه وسلم باعتبار النسمة وتفسير استهل بعطس ذكره الدلجى ويشهد له قول الابوصيرى

شمتته الاملاك اذ وضعته * وشفعتنا بقولها الشفاء

اذ القول المذكور لايقال الا عند العطاس أى الذى هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة فلذا حمل الاستهلال على العطاس مع تصريحهم انه لم يجئ فى شئ من الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما ولد عطس وفى الجامع الصغير استهلال الصبى العطاس فاستهلال المولود له معنيان مجرد رفع الصوت والعطاس فاذا حمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذى لايقال الا عند العطاس وهذا الحديث رواه أبو نعيم فى الدلائل عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه (واضاء لى مابين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم) ولا منافاة بين هذه الرواية وبين رواية قصور بصرى والروم لانها كانت اذذاك بيد الروم وتتمة الحديث ثم اضجعته فلم انشب ان غشينى ظلمة ورعب وقشعر يرة ثم غبت عنى فسمعت قائلا يقول أين ذهب به قال الى المشرق فلم يزل ذلك على بال منى حتى انبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكنت أول الناس اسلاما وفى الخوارق أمور غريبة من تنكيس أسرة الملوك وذهاب الحيوانات من المغرب للمشرق للتبشير به صلى الله تعالى عليه وسلم وروى كما تقدم فى كلامه انه ولد مختونا مسرورا أى مقطوع السرة كما تقدم الجزم به فى كلام المصنف رحمه الله تعالى بل قال الحاكم فى مستدركه انه تواترت به الاخبار وقال الذهبى لا أعلم صحته فضلا عن تواتره وأجاب بعضهم بانه أراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت أحاديث كثيرة من ذلك قال الحافظ بن كثير فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسان وتقدم ان هذا الجواب بعيد وقيل انه ختن يوم سابعه وتقدم ما عليه من الكلام (وماتعرفت به حليمة) بنت أبى ذؤيب السعدية مرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرها مشهور (وزوجها) الحارث بن عبد العزى (ظئراه) عطف بيان أو بدل من حليمة وزوجها وهو تثنية ظئر وهو المرضعة فى الاصل وتطلق على الاب من الرضاعة كما هنا والظئر مشترك معنوى لانه من ظأر اذا عطف فلا اشكال فى تثنيته فانه ليس نحو عينين مع انه مسموع أيضا (من بركته) صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخذته من أمه (ودره ولبنها له) أى زيادة خروجه له صلى الله تعالى عليه وسلم ولاخيه من الرضاعة بعد قلته (ولبن شارفها) أى در ولبن شارفها والشارف الناقة المسنة والغالب ان لبنها لايدر (وخصب غنمها) بكسر الخاء أى رعيها فى مكان مخصب فى سنة مجدبة أو هو مجاز

(سرعة شبابه) أي وما تعرف ظئراه من سرعة شبابه بالذبة إلى جنبه (وحسن نشأته) أي نمائه وبهائه في كبر جثته (قال تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنة حتى صار غلاما جفرا انقدنا به على أمه ونحن أضن شيء بما رأينا به من البركة فسبقنا به ثم قفلنا راجعين نريد حذراعليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت ثم (وما جرى من العجائب) ٢٧٧ وهي ما عظموه وقوعه وخفي سببه

عن سمنها وكثرة لبنها وكل ذلك ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه عندها وأصل معنى الخصب بكسر الخاء المعجمة المكان الكثير العشب وأول من أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم ثويبة جارية أبي لهب ثم حليمة رضي الله تعالى عنها وقد تقدم ان حليمة وفدت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأكرمها وبسط لها رداءه لتجلس عليه وقال ابن عبد البر انها أسلمت وأنكره الدمياطي وصنف فيه مغلطاي جزءا وله صلى الله تعالى عليه وسلم أخوة من الرضاعة مفصلة في السير كما فصل فيها أحوال مرضعته وذا بها به صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أرض قومها (وسرعة شبابه وحسن نشأته) أي سرعة نموخلقه ونموسنه نشأ بدأ ابتداء أمره في صغره من نشأ ينشأ فهو ناشئ ان حليمة قالت والله ما بلغ ذية حتى صار غلاما جفرا (وما جرى) أي وقع وحدث (من العجائب) في (ليلة مولده) أي في ليلة ولادته مما رواه البيهقي وغيره وفي نسخة بيلاده وهما بمعنى وهذا يدل على ان المولد ليلا وهو الذي رواه ابن السكن رحمه الله تعالى في حديث نقلوه والذي في مسلم وصححوه انه ولد نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع بينهما بان تلك الحصة قد تعد ليلا لقربها منه وبعضه يرى ان اليوم من طلوع الشمس والحاصل انه لا يناقض ما تقرر من ولادته نهارا الحديث المتقدم عن أم عثمان بن أبي العاص على تقدير صحته من دلالته على ان مولده ليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط النجوم نهارا أي فضلا عن ان تتكاثف قطعا سيما ان قلنا ان ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل كما تقرر (من ارتجاج) أي تحرك واضطراب (ايوان كسرى) وهو قصره سمي الاول بيان لما وإشارة للاجنبي وقيل بيان لما أيضا وفيه نظر وكسرى تقدم انه بكسر الكاف وفتحها معرب خسرو وكسرى هذا هو أنوشروان ابن قباد وهو غير كسرى الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه فهو ابرويز بن هرمز بن أنوشروان وهذا الحديث رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وابن السكن والايوان الصفة العظيمة والبناء العالي العظيم وأصله أوان بتشديد الواو وابدلت الاولى ياء وفسر بعضهم الايوان ببيت الملك العظيم المعد لجلوسه مع وزرائه لفصل الامور (وسقوط شرفاته) جمع شرفة بضمتين كما في تثقيف اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان جمع شرفة بضمتين أو بضم فسكون بوزن غرفة وغرف وشرفات ما عليه وانما هي ما بني على أعلى الحائط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة وله شرفات كثيرة فسقط منها أربعة عشر بعدد من ملك من أولاده بعد ظهور الاسلام وانقضت مدتهم في زمان قليل واطلاق شرفات على ما ذكر لاستواء القلة والكثرة فيه لاضافته أولانه لاجمع لسواء أولانه يجوز استعمال كل من الجمعين في معنى الآخر (وغيض بحيرة طبرية) غيض بفتح الغين المعجمة وسكون الياء التحتية وضاد معجمة مصدر غاض يغيض اذا قل أو ذهب يقال غاض الماء وغاضه الله واغاضه فيتعدى ولا يتعدى وبحيرة تصغر بحرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها ويطلق على الارض الواسعة والمراد الاول وطبرية بلدة بالشام معروفة من الارض المقدسة بينها وبين المقدس مرحلتين وبحيرتها عظيمة الا ان البرهان قال المعروف بالغيض بحيرة ساوة اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان أولهم يشربها ويجيء آخرهم فيقول كان ههنا ماء انتهى أقول ما قاله غير صحيح هنا لان الكلام فيما حصل عند ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم من الآيات والعجب مما تابعه على هذا مع ظهوره وساوة بلدة أخرى بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا والجواب الحق ان المراد بحيرة طبرية وطولها ستة أميال وكذا

طبرية) بفتحتين مدينة معروفة في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج وماجوج فان أوائلهم يشرب ماءها ويجيء آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبعده عن السياق من

السباق واللحاق لايخفى وفى نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى أعلم (وخمودنار فارس) أى انطفائها وقت تمزيق تحيرتها فكانها طفئت بمائها (وكان لها ألف عام لم تخمد) بفتح التاء وضم الميم وتفتح فاءه وردمن باب نصر ينصر وباب علم يعلم (وانه) أى النبى عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه (كان اذا أكل مع عمه أبى طالب وآله) أى وأهل بيته (وهو صغير) جملة حالية معترضة (شبعوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفى نسخة فاذا (غاب) أى عنهم (فاكلوا فى غيبته لم يشبعوا) بفتح الباء وزيد فى نسخة ولم يروا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء أو على تغليب شبع الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد أبى طالب) بفتحتين وبضم فسكون أى بقية أولاده أو جميعهم (يصبحون) أى يدخلون فى الصباح (شعثا) بضم أوله جمع أشعث أى مغبرة شعورهم ٢٧٨ مغيرة وجوههم متغيرة ألوانهم بقرينة المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) أى صافى اللون (دهينا) أى مدهون الشعر بريق الوجه (كحيلا) أى كانه مكحول العينين هذا وأولاده عقيل وطالب وجعفر وعلى وأم هانئ وجمانة وأم طالب فاسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا وبقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبى استعمل القاضى رحمه الله سائر بمعنى جميع والشيخ أبو عمرو بن الصلاح أنكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مردود عند أهل اللغة معدود فى غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزهرى فى تهذيبه أهل اللغة اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقى وقال الحريرى فى درة الغواص فى أوهام الخواص ومن أوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة أنهم يستعملون مكحل سائر بمعنى الجميع وهو فى كلام العرب بمعنى الباقى واستدل بقصة غيلان لما أسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم امسك رابعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين أحدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره فى سر وحقه ان يذكر فى سار وقال النووى وهى لغة صحيحة ذكرها غير الجوهرى ولم ينفرد بها وافقه عليها الجواليقى فى أول شرح أدب الكاتب الى آخر كلام النووى فى تهذيبه انتهى كلام الحلبى وتبعه الدلجى فى تفسيره السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقى لا الجميع كما توهم جماعات أو قد يستعمل له فقد ضاف اعرابى قوما فامروا الجارية بتطييبه فقال بطنى عطرى وسائرى ذرى انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابى ان يكون السائر بمعنى الباقى بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقى حقيقة وبمعنى الجميع مجازا

عرضها وقد روى الحديث البيهقى وابن أبى الدنيا وابن السكن كما نقله السيوطى وغيره فالمعترض لم يقف على هذه الرواية فلعل ماءها نقص نقصا لا ينقص مثله فى زمان طويل أو غار ماؤها ثم عاد بعد ذلك لما فيها من العيون النابعة التى تمدها الامطار وقد علمت ان بحيرة تصغير بحرة لا بحر والتاء زائدة كما قيل وهى ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث وليست التاء مزيدة فيها بعد العلمية كذى الثدية لتأويلها بالبقعة وهى تكلف لا داعى له (وخمود نار فارس) بمنع الصرف لانه علم أعجمى وفارس اقليم معروف هو وأهله فكان ماغاض من الماء فاض على النار فاطفاها والخمود الانطفاء وكان هذا ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقرر (وكان لها) أى لتلك النار (ألف عام لم تخمد) لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هانئ

سجدت الى النيران أعصرها ومذ * شعرت به سجدت له نيرانها

وقال آخر وذاك دليل للنجاة من الاظا * به لانطفاء النار من كل موقد

وقوله لم تخمد بضم الميم وفتحها لانه ورد من باب نصر وعلم وكان كسرى واتباعه يعبدونها ويرمون فيها المسك والعنبر ونحوه ولهم بها فتنة عظيمة اذ لم تزل فى تاجج وان لم تمد وقصة النار ورؤيا كسرى وقصتها على سطيح مذكورة فى السير مشهورة (وانه) صلى الله عليه وسلم (كان) وهو طفل صغير كما رواه ابن سعد وغيره عن ابن عباس (اذا أكل مع عمه أبى طالب وآله) أى أهل بيته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عنده فى حضانته بعد عبد المطلب (وهو صغير) جملة حالية (شبعوا) من الطعام (وروا) اذا شربوا الماء ونحوه لاما ولذا جعله ما كولا لانه غذاء بيركته صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يشبع منه مثلهم لقلته (واذا غاب) أى عنهم فلم يكن معهم (فاكلوا) وحدهم (فى غيبته) عنهم (لم يشبعوا) وباتوا جياعا (وكان سائر ولد أبى طالب) أى جميعهم أو بقيتهم بعده صلى الله عليه وسلم منهم تغليبا وأنكر بعضهم ورود سائر بمعنى جميع وردد ذلك فى شرح الدرة (يصبحون) اذا قاموا من نومهم (شعثا) جمع أشعث وهو المغبر المتغير لونه كما هو عادة الاطفال اذا قاموا من نومهم فى مضاجعهم (ويصبح صلى الله عليه وسلم) أى يدخل فى وقت الصباح اذا قام من نومه (صقيلا) أى رائق اللون غير متغير البشرة فهو استعارة من المرآة الصقيلة (دهينا) أى كان وجهه دهن بغالية ونحوها مما كانوا يدهنون به حتى تبرق وجوههم (كحيلا) أى

وانه ماخوذ من السؤر وهو سوار وهو البقية الملائقة لمعنى الباقى بخلاف السور معتلا وهو سور البلد المناسب لمعنى الجمع وبهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما فى كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة (قالت أم أيمن) وهى بركة بنت محصن (حاضنته) أى مربيته ومرضعته أيضا على ما قيل وهى مولاته صلى الله تعالى عليه وسلم حبشية أعتقها أبو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأسلمت قديما وابنها أيمن بن عبيد الحبشى ثم تزوجها زيد ابن حارثة زارها أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما واختلف فى زمن وفاتها (مارأيته صلى الله تعالى عليه وسلم اشتكى) أى بلسانه (جوعا ولا عطشا صغيرا) أى حال كونه صغيرا (ولا كبيرا) اذا كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخلق قوتهما فيه وحديثها رواه ابن سعد وأبو نعيم فى الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء أى حفظها من بلوغ الجن اليها (بالشهب) أى بالنجوم رجوما للا يكون لهم هجوم (وقطع رصد الشياطين) أى ترصدهم وانتظارهم ظهور شئ اليهم ونزول خبر عليهم (ومنعهم استراق السمع) أى بالكلية فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى أوليائهم فيكذبون معه ماشاؤا من أنبائهم فنفعوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الآيات (ومانشأ) بالهمز أى ومن ذلك ما تربى (عليه) وجبل اليه (من بعض الاصنام) كما فى حديث البيهقى عن زيد بن جارثة فان كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فعلقت به قبل البعثة فلما امررت بالصنم

مكحل العين وكل ذلك من غير صنع لاحد وهى منصوبة بيصبح ان كانت ناقصة أو أحوال وكان أولاد أبى طالب سبعة اذ ذاك عقيل وجعفر وطالب وعلى كرم الله وجهه وأم هانئ وأم طالب وحمامة وكلهم أسلموا الا طالبا فانه مات كافرا وهذا مجاز أو حقيقة وغير المدهون بخلاف الاشعث والمصقول بالمسوى الشعر والكحيل بالذى لا رمص بعينيه ولا قذى وكان أبو طالب يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم حبا شديدا ويؤثره على أولاده فاذا أتى بطعام يقول لا تأكلوا حتى يأتى ابنى وروى فى بعض النسخ (قالت أم أيمن) هى بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حاضنته) أى التى كانت تربيه طفلا سميت حاضنة لانها تجعل الولد فى حضنها وقيل انها أرضعته وهى حبشية وابنها أيمن بن عبيد الحبشى مات زوجها زيد بن حارثة وكانت وصيفة لعبد الله أبيه صلى الله عليه وسلم وروى عنها فى الصحيحين وأدركت خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه كما نقله الذهبى عن الواقدى وفى مسلم عن الزهرى انها توفيت بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخمسة أو ستة أشهر وهو الذى صححه النووى رحمه الله تعالى وخطأ الواقدى فيما قاله وانما حضنته بعد موت أمه آمنة (مارأيته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا) لان الله تكفل به فكان يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه كما قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى وحاضنة اسم فاعل مؤنث من الحضن وليس فعلا من المفاعلة وانه عدل عن حضنه لحاضنته للاشعار بالفاعلية من جانبه تبركا به كما توهمه وهو خطأ فاحرص على عادته (ومن ذلك) أى دلائل رسالته المشاهدة عند ولادته (حراسة السماء بالشهب) وهى شعل النار المرئية فى نجوم السماء جمع شهاب (وقطع رصد الشياطين) أى ترصدهم وترقبهم لسماع سائقوله الملائكة فتحفظه وتلقيه للكهنة هو مصدر ويكون بمعنى راصد وجعله فلذا أطلق على الواحد وغيره والشياطين مردة الجن (ومنعهم) أى منع الله لهم (استراق السمع) وهو ان يختفى أحد ليسمع كلام من لم يرد سماعه فكأنه يسرق الكلام الذى سمعه واعلم ان رمى الشياطين بالشهب لم يحدث فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبل ذلك أيضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى زمان كان كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس منعهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الوحى بغيره فيكثر الرجم بالشهب من جميع النواحى فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات ولذا لما رأت قريش كثرة القذف بالنجوم قد لو اقربت الساعة وخراب الدنيا فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق ان كان رمى به فقد آن قيام الساعة والا فلا والى هذا يشير قوله تعالى وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الآية وقد روى ان ابليس كان يخترق السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب الذى يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه يقتله فقد علمت ان رمى الشهب لم يحدث فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا فى الجاهلية اذا رأوا شهابا قط قالوا ولد ولد عظيم كما ورد فى الحديث (و) من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم (مانشأ عليه) أى خلقه الله عليه من ابتداء نشأته وطفوليته (من بعض الاصنام)

تمسحت به فقيل لي لامسته ثم طفقنا فقلت في نفسي لامسته حتى أنظر ما يقول فمسحته فقال ألم تنه قال زيد فوالذي أكرمه بالذي أكرمه
ما التمس صنماط (والعفة) أي وما نشأ من النفرة (عن أمور الجاهلية) أي معايبها (وما خصه الله به من ذلك) أي من الاعمال
الرضية والاحوال الزكية (وحماه) أي وحفظه قبل بعثته من الصفات الرديئة والسمات الدنيئة (حتى في ستره) بفتح السين أي
تستره من التعري وهو كشف العورة (في الخبر المشهور وعند بناء الكعبة كما رواه) الشيخان عن جابر والبيهقي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (اذ) أي حين (أخذ ازاره) أي بامر عمه العباس (ليجعله على عاتقه) وهو ما بين المنكب والعنق (ليحمل عليه الحجارة) أي ولم تظهر عليه الامارة (وتعرى) أي وانكشفت عورته (فسقط الى الارض) أي مائلا اليها وطمحت عيناه الى السماء (حتى رد) أي بنفسه (ازاره عليه فقال له عمه مالك) وفي نسخة مالك أي ما حالك (قال اني نهيت عن التعري) وفي رواية وكنت وابن أخي نحمل الحجارة على رقابنا وأزرنا تحتها فاذا غشينا الناس انتزرنا فبينا انا أمشي ومحمد امامي خر لوجهه وهو ينظر الى السماء فقلت ماشانك فاخذ ازاره وقال اني نهيت ان أمشي عريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون (ومن ذلك اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) أي على مام في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي (وفي رواية)

معه

أي لابن سعد عن نفيسة بنت منبه (ان خديجة رضي الله تعالى عنها ونساءها رأينه لما) بتشديد الميم أي حين (قدم وملكان يظلانه فذكرت) أي خديجة (ذلك) أي خبر الاظلال (لميسرة) أي غلامها قال الحلبي لا أعلم له ذكرا في الصحابة وكان توفي قبل النبوة والا فلو أدركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى أعلم

وكراهة قربانها ومسها كما روى البيهقي ان زيد بن حارثة مر بصنم فتمسح به فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمسه ونهاه عن القرب منه كما نهى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام آزر عنها (والعفة عن أمور الجاهلية) التي كانوا يرتكبونها لخلقه الله تعالى مستعفلا عنها لسلامة طبعه كاللهو واللعب وغيره والعفة حالة للنفس تمنع من غلبة الشهوة والتعفف عن تعاطيها كما قاله الراغب (وما خصه الله به من ذلك) فجعل فيه اخلاقا مرضية واعمالا زكية ونفسا قدسية فصانه (وحماه) قبل بعثته من الصفات الرديئة (حتى في ستره) بفتح السين المهملة وسكون المثناة الفوقية مصدرا أي ستر بدنه حتى لا يرى أحد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا ينبغي رؤيته كالعورة فكان لا يتعرى عند أحد وكانت الجاهلية تفعله حتى كانوا يطوفون عراة أحيانا وفي نسخة حتى ستره مجرورا بحتى وهو غاية لما قبله من الحماية وما قيل ان كان المراد كشف العورة فهو قبيح عقلا وما دونها ليس بقبيح عقلا وشرعا الا ان يقال انه من خصوصياته الدالة على نبوته أو لا طائل تحته (في الخبر المشهور) الذي رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (عند بناء الكعبة) أي لما بنتها قريش ونقلهم الحجارة لبنائها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينقل الحجارة معهم (اذ أخذ ازاره) أي ملحفته التي كان مؤتزرا بها (ليجعله على عاتقه) أي أخذ الازار ليجعله على كتفه الذي يضع عليه الحجارة حتى لا تؤذيه (ليحمل عليه) أي على عاتقه أو ازاره (الحجارة وتعرى) أي انكشف أسفله لنزع الازار عنه (فسقط الى الارض) مغشيا عليه وعينه شاخصة للسماء (حتى رد ازاره عليه) وستر عورته (فقال له عمه) وهو العباس كما صرح به (مالك) أي ما شانك وحالك الذي عرض لك حتى سقطت (قال اني نهيت) بالبناء للمجهول (عن التعري) وكشف العورة كغيري وكانت قريش بنت الكعبة لسيل أتى من فوق الردم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قال العباس فكانوا ينفردون رجلين رجلين ينقلون الحجارة فكان العباس مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يجعلون ازارهم على عواتقهم فاذا دنوا من الناس لبسوها فبينما هو كذلك صرع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستغيث رافعا بصره الى السماء فقال له مالك يا ابن أخي فقال نهيت ان أمشي عريانا فكتمها حتى بعثه الله تعالى مخافة ان يقال انه مجنون وفي رواية ان ملكا مهيبا ناداه اشد دازارك وروي انه لكمه لكمة شديدة قيل وهو أول ما نودي به (ومن ذلك) أي مما دل على نبوته في أول أمره ما رواه الترمذي والبيهقي رحمهما الله تعالى (اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره) أي كون غمامة تسير معه صلى الله تعالى عليه وسلم أني سار تقيه حر الشمس دون غيره من الراكب كما رآه بحيرا لما سافر للشام مع عمه ورآه ميسرة غلام خديجة لما سافر معه للشام وخص السفر لانه محل التأثر من الشمس (وفي رواية) لابن سعد (ان خديجة) أم المؤمنين (ونساءها) أي النساء التي كن معها عند الرؤية فلا اضافة لادنى ملابسة (رأينه لما قدم) لمكة من سفره للشام في تجارة لها (وما كان يظلله) أي يمدان أجنحتهما عليه ليكون ظله له ووقاية من الشمس (فذكرت) خديجة (ذلك) أي ما رأته (لميسرة) غلامها الذي بعثته

(فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه فى سفره) أى من أول أمره الى آخره (وقد روى ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها) كما رواه الواقدى وابن سعد وابن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس (وروى ذلك) أى تظليل ٢٨١ الغمامة له (عن أخيه من الرضاعة) وفى رواية عن أخته الفوقية وهى أصح كما فى سيرة أبى الفتح اليعمرى من ان حليمة بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فقالت عنه يوما فى الظهيرة لخرجت تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت أخته فى هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجدنى حرارة أيت غمامة تظل علىه اذا وقف وقفت واذا سارت سارت الحديث قال الحلبى فهذا صريح ان يكون ما فى الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى أن أخاه من الرضاعة رأى ذلك أيضا والله تعالى أعلم (ومن ذلك نزل فى بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشب ماحولها) أى كثر عشبه وهو الكلأ مادام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير (وأينعت) بتقديم التحتية على النون (هى) أى الشجرة والمعنى أدرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وينعه أى نضجه

معه صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفره وميسرة بفتح السين وضمها (فاخبرها) ميسرة (انه رأى ذلك) أى كونه مظللا من الحر اما لكن فلا ينافى ان خديجة رأت تظليل الملكين له وميسرة رأى تظليل الغمام أو ان الغمام كانت تسوقه الملائكة فجاءت مظلة له كحامل الظلة يسمى مظلا (منذ خرج معه فى سفره) الى الشام أى من أوله الى آخره وهذا الحديث رواه الواقدى عن نفيسة بنت منبه وهى احدى النساء اللاتى كن مع خديجة فى عليتها يظرون الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم قل البرهان لم يذكر ميسرة فى الصحابة فيكأنه مات قبل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رؤية خديجة الملائكة كرامة لها رضى الله تعالى عنها (وقد روى) بالبناء للمجهول والذى رواه الواقدى وابن سعد وابن عساكر فى تاريخه عن ابن عباس (ان حليمة) بنت أبى ذؤيب السعدية التى أرضعته صلى الله تعالى عليه وسلم (رأت غمامة تظله) وتقيه من حر الشمس (وهو) مقيم (عندها) لما أخذته صلى الله تعالى عليه وسلم لحيها لترضعه (وروى ذلك) أى تظليل الغمامة له (عن أخيه من الرضاعة) يعنى انه رآه فى صغره ورواه بعد كبره لانه كان معه والظاهر ان مراده انه هو الذى ذكره لامه وانها لم تشاهد بل عبارة الواقدى عن ابن عباس ان حليمة خرجت تطلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته مع أخيه من الرضاعة وهو ولدها فقالت أى حر الشمس يا كت شققه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم منها فقال أخوه يا أماه ما وجد اخى حرا رأيت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سارت سارت معه وهذا يدل على انه ليس أمرا اتفاقيا وهل كان هذا دائما أو أحيانا لم ينقل فيه شئ وفى المواهب نقلا عن الزرقانى فى شرح البردة عن بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم كان مزاجه معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا البرد فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى ظل غمامة من اعتداله قيل عليه انه ساقط لانه يقتضى ان تظليل الغمامة لم يكن حقيقيا محسوسا وانما هو على طريق التمثيل قلت ان أراد ذلك فهو وارد عليه ويحتمل ان يريد انه لم يدم ذلك ولم يكن بعد بلوغه سن الاعتدال بعد النبوة لتمام اعتداله المغنى عنه أو انه كان غنيا عنه وانما هذا تكريم من الله له لم يرد عليه شئ فاعرفه فانه لا يخفى مثله على مثله وقد عاجلت ان الذى فى نسخ الشفاء كما قاله البرهان عن أخيه مذكر بيا بتحتية والذى فى سيرة ابن سيد الناس أخته بالمثناة الفوقية فهذا تصحيف أو رواية رواها أيضا (ومن ذلك) أى مما يدل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يذكر وامن رواه من المحدثين (انه نزل) أى قعد فى محل نزل به (فى بعض أسفاره قبل مبعثه) مصدر ميمى بمعنى بعثته ونبوته (تحت شجرة يابسة) أى ليست مخضرة وليس لها ورق (فاعشوشب ماحولها) من الارض أى ظهر به عشب لم يكن قبله وأخضرت من ساعتها وأفعوعل للمبالغة أى كثر عشبه ونباته والعشب الكلأ مادام رطبا وقدم لما فيه من المبالغة (وأينعت هى) أى الشجرة وأبرز الضمير لئلا يتوهم أنه عائد على ماحولها باعتبار انه أرض وهى مؤنثة سماعية ومعنى أينعت ظهر خضرة ورقها وزهرها وأثمرها يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وأينعت ايناعا اذا نضجت وقال تعالى كلوا من ثمره اذا أثمر وينعه وقرئ وينعه وهو جمع يانع وهو المدرك قاله الراغب (فاثرقت) أى تمت وعلت أغصانها (وتدلت عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم لقضبانها التفيه وتظله (أغصانها) جمع غصن وهى أعلاها وفروعها (بمخضر من رآه) أى ان من كان عنده شاهد حدوث ذلك وعلم منه ما يدل على كرامته لسرعته (و) من ذلك (ميل فى الشجرة اليه) الذى هو الظل مطلقا أو بعد الظهيرة لانه من فاء اذا رجع والكلام عليه مفصل فى كتب اللغة وميل الذى انفرد به أو مع ميل الشجرة نفسها (فى الخبر الآخر) الذى روى

(فاثرقت) بالقاف أى أضاءت بحسن صفائها كاشراق الشمس بضيائها ويروى بالفاء أى علت وارتفعت (وتدلت) بتشديد اللام وفى أصل الدلجى بلامين أى استرسلت ونزلت (عليه أغصانها بمخضر من رآه) قال الدلجى لم أر من رواه (وميل فى الشجرة) اى مالها (اليه فى الخبر الآخر) أى المتقدم عن بحيرا الراهب

عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفره الى الشام وقصته مع بحيراء الراهب كما تقدم (حتى أظلته وماذكر) أى ومن ذلك ماذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لاظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا) أى بنفسه والنور لاظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما فى النوادر ولفظها لم يكن له ظل فى شمس ولا قمر ونقله الحلبى عن ابن سبع أيضا (وان الذباب) أى ومن ذلك ماذكر من ان الذباب (كان لايقع على جسده ولا ثيابه) قال الدلجى لاعلم لى بمن رواه انتهى وقال الحلبى نقل أيضا بعض مشايخى فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لايخفى (ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى أوحى اليه) أى بنزول القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى ثم حبب اليه الخلاء أى العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته ودنو أجله) كما رواه الشيخان وغيرهم

(حتى أظلته وماذكر) أى ومن ذلك ماذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لاظل لشخصه فى شمس ولا قمر لانه كان نورا) أى بنفسه والنور لاظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما فى النوادر ولفظها لم يكن له ظل فى شمس ولا قمر ونقله الحلبى عن ابن سبع أيضا (وان الذباب) أى ومن ذلك ماذكر من ان الذباب (كان لايقع على جسده ولا ثيابه) قال الدلجى لاعلم لى بمن رواه انتهى وقال الحلبى نقل أيضا بعض مشايخى فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لايخفى (ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى أوحى اليه) أى بنزول القرآن عليه كما فى الصحيحين ولفظ البخارى ثم حبب اليه الخلاء أى العزلة عن الملا (ثم اعلامه بموته ودنو أجله) كما رواه الشيخان وغيرهم

(ومن ذلك) أى من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول أمره ومنتهاه كما رواه الشيخان (تحبيب) الله تعالى بجعله طبيعة له (الخلوة) أى الوحدة والانفراد عن الناس للعبادة (اليه حتى أوحى اليه) أى انه كان يفعل ذلك قبل بعثته حتى نزل الوحى عليه تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم وفى البخارى ثم حبب اليه الخلاء أى العزلة عن الناس اذ بها فراغ القلب والاعانة على التفكر والانقطاع عن مألوفات النفس فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد فى الليالى ذوات العدد قبل النبوة فاذا نزل منه طاف بالبيت وذهب لاهله وخص حراء كما قاله ابن أبى جمرة لانه كان يتبرك به وينظر منه البيت فيستقبله وقال حبب بصيغة المجهول اشارة الى انه ليس تقليد الغيره وانما هو جبلى بالهام الله تعالى له وهو من الامور الصالحات حتى جاءه الوحى وهو فيه (ثم اعلامه) صلى الله تعالى عليه وسلم أى اعلام الله تعالى له (بقرب (موته ودنو أجله) أى آخر عمره الذى أجل له وقدر وهذا مما رواه الشيخان وفهمه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وفى الصحيحين انه مر على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال انى بين يديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض الى آخره وقوله فى خطبته له ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وبين

(وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي بيته) كما رواه أبو نعيم في الدلائل عن معقل بن يسار رواه نفله المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وروى البيهقي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه ان قبره يكون في بيته (وان بين بيته ومنبره) وفي نسخة صحيحة وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سيأتي فيه من الاحاديث الواردة (وتخيير الله له عند موته) أي بين الدنيا والآخرة كما رواه البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كما تحدث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعته في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فظننا انه كان يخير في رواية قالت لما نزلت به ورأسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرؤك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت ٢٨٣ شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك

وغفرت لك فاذ ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء (وما اشتمل) أي ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كما رواه الشافعي في سننه والعدني في مسنده والبيهقي في دلائله (من كرامته وتشريفه) أي بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرؤك السلام ورحمة الله في رواية قال يا محمد ان الله أرسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك ليسئلك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال أجدني مغموما مكروبا (وصلاة الملائكة) أي ومن ذلك صلاة الملائكة (على جسده) أي بعد خروج روحه الشريفة (ما رويناه) بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول

ما عنده فاختار ما عند الله فبكى أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فقال عمر انظروا لهذا الشيخ يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خيره بين زهرة الدنيا وما عنده فاختار ما عنده فكان الصديق أعلمهم بكلامه صلى الله عليه وسلم أشير بذلك لفاطمة كما تقدم في الحديث الى غير ذلك مما لا يحصى (و) اعلامه صلى الله عليه وسلم (ان قبره بالمدينة) كما رواه أبو نعيم عن معقل بن يسار بلفظ المدينة مهاجري ومضجعي من الارض (و) ان قبره (في بيته) فقبره صلى الله عليه وسلم في مسكنه وكذا كان لكثير من الانبياء عليهم السلام اشارة الى انهم أحياء عند ربهم يرزقون (فان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة) كما سيأتي يعني انها تنقل وتجعل روضة في الجنة أو ان العمل فيها موجب لصاحبه روضة من رياض الجنة وقال ابن أبي جمرة الاظهر ارادة المعنيين والجمع بينهما معا اذ لا مانع منه ومن لم يعرف هذا قال لا بد من تاويله باعتبار القرب من أقرب الخلق الى الله ومن قرب منه كالجالس في رياض الجنة لتنزل الرحمات عليه وتلذذه بالمشاهدات كما قال اللهم اجعل قبر فلان روضة من رياض الجنة (وتخيير الله له عند موته) أي لما قرب موته خيره الله بين البقاء في الدنيا والرحيل للآخرة كما سمعته آنفا ورواه البيهقي في دلائله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صحته يقول لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ويخير فلما اشتكى صلى الله تعالى عليه وسلم غشي عليه فلما أفاق شخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى فقالت لا يخيرنا وعرفت انه خير وفهمت ما قالته أبو هما رضي الله تعالى عنهما وهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده وغيره وقد صرح به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أوتيت مفاتيح خزائن الارض وخيرت بين الخلد فيها ثم الجنة واخترت الى آخر ما يطول ذكره (وما اشتمل عليه حديث الوفاة) أي وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حديث طويل رواه الشافعي والبيهقي في سننه (من كرامته) التي اكرمه الله تعالى بها عند موته كسماع بكاء الملائكة وسماع صوت من السماء ينادي وامحمداه الحديث وقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يقرؤك السلام ويقول لك وهو أعلم كيف تجدك الى غير ذلك (وتشريفه) بما رؤي (وصلاة الملائكة على جسده) وفي نسخة عليه وكان أوجه لان الجسد هنا لان الصلاة معناها الدعاء وروحه صلى الله تعالى عليه وسلم غير محتاجة لذلك أو لنكتة أخرى قيل هي ان الصلاة على جسده وروحه مستمرة دائما لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون الآية (على ما رويناه في بعضها) أي في بعض

(في بعضها) أي في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنازة بتحريم وتكبير وتسليم ثم صلى عليه أصحابه كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطأ بلاغا قال أخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم ثلاثاء وصلى عليه الناس أفذاذا لا يؤمهم أحد ورواه الشافعي في الام بلفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم أحد وذلك لعظم أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوي الامامة في الصلاة عليه واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة أول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك الحمل اماما لهم كلهم فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه من خصوصيات حكمهم هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير قرينة صارفة

طرق حديث الوفاة وهو ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه لما جهز صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته فصلت عليه الملائكة فوجا فوجا ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه ثم النساء ثم الصبيان ولم يؤمهم أحد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بذلك وذلك لعظم أمره وائلا يثنافسون فى الامامة والخلافة لان الخليفة يستحقها ومن زعم ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء دون صلاة الجنازة لم يات بشئ وكونه لم يؤمهم أحد ذكره الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الام وغيره وصححوه وحكمة ما ذكر ولم يدع له صلى الله تعالى عليه وسلم بدعاء الجنازة المشهور كما ذكره السهيلى بل قالوا انا نشهد انك بلغت الامانة ونصحت الامة الى آخر ما ذكره والحديث بطوله مذكور فى كثير من كتب الحديث تركناه اطوله (واستئذان ملك الموت عليه) أى طلبه الاذن منه فى قبض روحه الشريف ان أراد أو تركه حيا (ولم يستأذن على غيره) نبيا أو غيره (قبله) روى ان جبريل قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولا بعدك بقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان ربى أمرنى ان أطيعك فيما أمرتنى به أن أقبض نفسك قبضتها وان أتركها تركتها فقال اقبض يا ملك الموت كما أمرت فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئ من الارض (ونداؤهم) أى نداء الملائكة لهم (الذى سمعوه) ولم يروا من ينادى (ان لا) أى بان لا الى آخره فان مصدرية ولا نافية (تنزعوا القميص عنه) أى قميصه الذى عليه لما أرادوا نزعه (عند غسله) بضم الغين ويجوز فتحها اشارة لما فى حديث أبى داود والبيهقى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها انهم لما أرادوا غسله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لا ندرى أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه واختلفوا فغشيهم النوم فما قائل من ناحية البيت لا ترونه أغسلوه وفى ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص وهو من جملة حديث الوفاة وهذا تكريم له باجرائه على عادته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يتجرد عند أحد واشارة الى ان تغسيله ليس للاحتياج اليه وانما هو اجراء لسنته وكفن فى ثلاثة أثواب يمنية سحولية (وما روى من تعزية الخضر عليه الصلاة والسلام) كما رواه البيهقى فى دلائله بشير الى ما روى عن على كرم الله تعالى وجهه ورضى عنه انه قال لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمعوا صوتا ولم يروا شخصا وهو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وان فى الله عز وجل لعزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا واعلموا ان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام كما رواه البيهقى وابن أبى حاتم وقال فى مرآة الزمان ان المعزى هو جبريل لا الخضر ورواه العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء بلفظ ان فى الله خلفا من كل أحد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فبالله فارجوا وبه فثقوا واسمعوا آخره بعد يقول ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فالله فاطيعوا وباسمه فاعملوا فقال أبو بكر رضى الله عنه هذا الخضر والبسع ولم أجد فى رواية ذكر البسع وانما ذكر الخضر فى التعزية فقد أنكر النووى وجوده فى كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قلت بل رواه الحاكم فى المستدرك من حديث أنس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العزاء قال لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين فى ازار ورداء فتخطى على الصحابة حتى أخذ بضادتى الباب وبكى ثم قال ان فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل من مات وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا وانما المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا رواه الطبرانى فى الاوسط واسناده ضعيف جدا وابن أبى الدنيا عن على بسند واه أيضا وذكره الشافعى فى الام من غير ذكر

(واستئذان ملك الموت عليه) أى ومن طلب اذن ملك الموت فى الدخول عليه لقبض روحه (ولم يستأذن على غيره قبله) أى من الانبياء والاصفياء فضلا عما بعده من العلماء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله أمرنى ان أطيعك فيما أمرتنى به أن أقبض نفسك قبضتها وان أتركها تركتها (ونداؤهم الذى سمعوه ان لا تنزعوا) بكسر الزاى غيبا وخطابا أى لا تخلعوا (القميص عنه) أى عن بدنه (عند غسله) بضم الغين أو فتحه وذلك حين قالوا ما ندرى أنجرده من ثيابه أم نغسله بها فالقى عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه فى صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرى من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوقه ورواه أبو داود والبيهقى وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه أبى عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال أخذوا فى غسله فاذا هم بمنادى من داخل لا تخرجوا عنه قميصه

(وما روى من تعزية الخضر

والملائكة أهل بيته عند موته) أي سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان
الخضر انتهى وانما قال الحاكم وغيره انه غير صحيح لحديث انه لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها
أحد على رأس مائة سنة من ليلة وأراد به الخرم كل أحد فيشمل الخضر وغيره يعني به انكار
وجوده وسئل عنه ابن حجر رحمه الله تعالى فقال سنده ضعيف ولو قدر ثبوته لم يخالف الحديث
المذكور لانه يخص من عمومه ما ينقل عن بعض الصالحين من اجتماعهم بالخضر الا ان نجد
خبرا صحيحا يقتضي انه صاحب موسى عليه الصلاة والسلام والعلم عند الله والحاصل انهم قد اختلفوا
في وجوده بالصوفية يثبتون وجوده وان منهم من رآه والمحدثون ينكرونه وبعضهم توقف فيه كابن
حجر وهم ممن شدد النكير على من أثبت حياته كصاحب مرآة الزمان حتى صنف في ابطاله كتابا
مستقلا سماه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر ولكنه لا ينكر ما قاله المشايخ اختلفوا فيه هل هو نبي
أو ملك أو عبد صالح من أولياء الله تعالى أعطاه الله تعالى عمره وجعله مرجع الاولياء والاقطاب اليه عما
من الله برشخصه يقتضي انه ملك (والملائكة) بالجر عطف على الخضر يشير لما قاله (أهل
بيته) مفعول التعزية وهي الارشاد للصبر والتسلية عند المصيبة واعلم انه ليس الخلاف في وجود
الخضر صاحب موسى عليه الصلاة والسلام انما هو في كونه عاش الى زمن النبوة والى الآن (الى ما
ظهر على أصحابه) صلى الله تعالى عليه وسلم الى هذه المدة فقد رأى مضمونا ما ذكر من أول الفصل
الى هنا أو منتهاه وهو كما يقوله المصنفون رحمه الله تعالى الى آخره اشارة الى انه ترك أمورا كثيرة من
جنس ما ذكر والمراد بظهورها عليهم ان شرف صحبته صلى الله عليه وسلم أثر فيهم حتى ظهرت منهم
أمور شابه ظاهرها معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم (من كرامته وبركته) أي من مثل ذلك (في
حياته وبعد موته) أي وبعد موته (كاستسقاء عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (بعمه) العباس رضي الله عنه
ابن عبد المطلب أي تقديمه في دعاء الاستسقاء كما رواه البخاري وتأخير عمه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالعباس وان كان امامه غيره لانه لم يعش بعده صلى الله تعالى عليه وسلم منهم غير العباس وقد صرح به
في الحديث واعمامه أبو طالب والزبير وعبد الكعبة وحمزة والقدم وحجل واسمه المغيرة والعوام
وضرار والحارث وهو أكبرهم وقثم مات صغيرا وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق واسمه مصعب
وقيل فهم ثلاثة عشر ولم يسلم منهم غير حمزة والعباس وجعل بعضهم الغيداق وحجل واحدا فعدهم
اثني عشر وأسقط بعضهم العوام وعبد الكعبة فعدهم أحد عشر وبعضهم عدهم سبعة وبعضهم عشرة
لاسقاط بعضهم وحاصل ما أشار اليه انه كان في زمن عمر رضي الله تعالى عنه اذا وقع قحط استسقى
بالعباس رضي الله تعالى عنه فوقع قحط شديد في خلافته عام الرمادة سنة سبع عشرة فقال كعب
يا أمير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا حصل لهم مثل هذا الشدة وبعصبة الانبياء فقال عمر هذا عم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صنو أبيه وسيد بني هاشم ثم صعد المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا نتقرب
اليك بعم نبيك ونستشفع به آتينا مستغفرين مستشفعين ثم أقبل على الناس وقال استغفروا ربكم
انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الى قوله أنهارا ثم قام العباس رضي الله تعالى عنه وعيناه
تنضحان فقال اللهم ان عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء منه علينا فاشد ما به الاصل
وصل به الفرع وادر به الضرع اللهم انك لم تنزل بلاء الا بذنب ولم تكشفه الا بتوبة وقد توجه القوم بي
اليك فاسئة اللهم الغيث واشفعنا في أنفسنا وأهلينا وفيمن لا ينطق من بهائمنا وانعامنا اللهم اسقنا
سقيا واد عاما نافعا طبقا سحا عاما اللهم انا لا نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك اللهم اليك
نشكو جوع كل جائع وعرى كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف اللهم أنت الراعي لا تهمل
الضالة ولا تدع الكسير بدارة ضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر

على انحنا به من كرامته) أي الظاهرة (وبركاته) أي الوافرة (في حياته وبعد موته) أي وبعد مماته (كاستسقاء عمر بعمه) أي العباس كما

أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان
في الله خلفا من كل هالك
وعزاء من كل مصيبة
ودركا من كل فائت فبالله
فثقوا واياه فارجوا فان
المصاب من حرم الثواب
رواه البيهقي في دلائل
النبوة نقله الدلجي وقال
الحلبي حديث تعزية
الخضر رواه الشافعي
من حديث جعفر بن
محمد عن أبيه عن جده
علي بن الحسين رضي
الله تعالى عنه قال لما
مرض النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الحديث وفي
آخره قال علي أتدرون
من هذا هذا الخضر وهذا
مرسل وقد رواه الشافعي
أيضا في الام باسناد
ضعيف الا انه لم يقل
الخضر بل سمعوا قائلا
يقول وانما ذكره أصحاب
الشافعي قاله النووي وفي
شرح المهذب وقال بعض
مشايخي أخرجه الحاكم
في المستدرك من رواية
أنس وفيه فقال أبو بكر
وعلي هذا الخضر لكن
في اسناده عباد بن
عبد الصمد وهو ضعيف
وقد أخرجه الشافعي
أيضا في غير الام وفيه
فقال أتدرون من هذا
هذا الخضر رواه الطحاوي
عن المزني عنه في السنن
المشهورة (الى ما ظهر

رواه البخاري (وتبرك غير واحد) أي كثير من الصحابة والتابعين (بذريته) كالحسنين وزين العابدين وصالحي أولادهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

* (فصل) *

(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا) أي أوردنا (في هذا الباب) أي الرابع من أبواب الكتاب (على نكت) بضم ففتح أي لطائف وشرائف (من معجزاته واضحة) صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله (وجمل من علامات نبوته مقنعة) نعت جمل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجي حال من جمل أي تغني من عرف حقيقتها (في واحد) خبر مقدم (منها) أي من النكت والجمل (الكفاية والغنية) بضم فسكون أي الاكتفاء والاغتناء في باب الاعتناء (وتركنا الكثير) أي من الانباء (سوى ما ذكرنا) أي من النكت والجمل (واقتصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء أي الطويلة لاذيال (على عين الغرض) أي نفس المراد (وفص المقصد) أي زبدة المقصود والفص للخاتم بفتح الفاء ويثلث والصاد مشددة والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد بخط النووي نقله

(ومن كثير الاحاديث) أي واقتصرنا وقد أبعد الحلبي في تقديره وأتينا (وغريبها) أي مما انفرد رواتها بها (على ماصح) أي سنده

وأخفى اللهم وأغمهم وغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون فلم يستتم دعاءه حتى نشأت سحابة فقال الناس ترون ترون ثم تلاحت ومشت وانتشرت ثم درت وأرخت عزاليها كأفواه القرب فمار حوا حتى علقوا الحذاء وقصوا الملاء روطفق الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئا لك ياساقي الحرمين وفي ذلك يقول حسان رضي الله تعالى عنه

سال الامام وقد تتابع جدبنا * سقي الغمام بغرة العباس
أحيى الاله به البلاد فاصبحت * مخضرة الارجاء بعد الباس

في أبيات أخر (وتبرك غير واحد) أي كثير من الناس (بذريته صلى الله تعالى عليه وسلم) من السادة الاشراف نفعنا الله تعالى بهم ولهم في ذلك حكايات كثيرة ليس هذا محلها وقد أفرده السيد السمهودي شكر الله تعالى سعيه بتأليف مستقل نافع

* (فصل) * فيه فذلكة هذا الباب (قال القاضي أبو الفضل قد أتينا) أي ذكرنا وجمعنا (في هذا الباب) الرابع المذكور فيه معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وأصل الآتيان المجيء بسهولة وقد يكون بمعنى المرور فيتعدى بعلى ولذا قال (على نكت من معجزاته واضحة) الا انه تجوز به عما ذكر من الجمع وعداه بتعديته الاصلية لانه من لوازم من يريد أخذ شئ وجمعه ان يأتي له حتى يصل اليه ويقال أتى على كذا اذا استوفاه واستوعبه والنكت جمع نكتة وهي الامر الدقيق الذي يحصل بفكر يقارنه من نكت الارض بقضيب ونحوه كما مر والنكت بمثناة فوقية ومن نطق بها بالمثلثة فقد أخطأ ولا وجه لما ذكره البرهان هنا (وجمل) جمع جملة وهي الامر (المجمل من علامات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم مقنعة) أي كافية عن غيرها مستمارة من القناعة وفي نسخة مغنية بالغين المعجمة والنون أي يستغني بها عن غيرها وهو بحر ورصفة جملة ويجوز نصبه على الحالية (في واحد منها الكفاية) عن غيره كما قرآن أي في الاقتصار عليه وضمير منها للنكت والجمل (والغنية) بالضم والسكون في ثانيه أي لاستغناء عن غيره لانه يدل عليه دلالة قوية (وتركنا الكثير) منها (سوى ما ذكرنا) اشارة الى ان ما ذكره قليل بالنسبة لما تركه (واقتصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء جمع طويل (على عين الغرض) عين الشئ المختار منه وهو المراد منه لا الحقيقة وان كان أحد معانيها والغرض ما يقصد منه وفائدته وأصل معناه الهدف كما مر فقال لما ذكر (وفص المقصد) أي الامر المقصود والفص مثلث الفاء بمعنى الاصل يقال أتى بالامر من فصه أي من أصله قال الشاعر

ورب امرء تزدريه العيون * وياتيك بالامر من فصه

وفص الخاتم ما يزين به من الجواهر ويقال نقل الحديث بفصه اذا استوفاه وتظرف ابن نباته رحمه الله تعالى في قوله

حملت خاتم فيه فصا أزرقا * من كثرة اللثم الذي لم أحصه
لولاه ما علم الرقيب فيا له * من خاتم نقل الحديث بفصه

وقول الجوى العامة تقول الفص بالكسر ظاهره انه غير صحيح وقد نقل الثقات كابن السيد وغيره تثليثه كما لم والمقصد بكسر الصاد وهو القياس وفتحها بعضهم والمراد به المقصود كما مر فهو مصدر ميمي تجوز فيه (و) اقتصرنا (من كثير الاحاديث وغريبها) هو بمعناه اللغوي أي ما يعد مستغربا غير معهود وغيره مشهور والمراد به ما اصطلح عليه المحدثون وهو كما قال ابن الصلاح ما انفرد به بعض الرواة سواء انفرد بجمعه أو بزيادة فيه كزيادة ثلاث في حديث حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة التي تفرد بها ابن فورك وتبعه غيره كما مر وهو لا يلزم في الصحة اذا كان راويه ثقة وقد يكون ضعيفا واضافة كثير من اضافة الصفة للموصوف أي الاحاديث الكثيرة (على ماصح)

(واشتهر) أي نقله عند أهله (الا يسيرا) أي شيأ قليلا (من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة) أي من نقاد الامة وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة (وحذفنا الاسناد في جمهورها) أي أكثرها (طلبا للاختصار) أي حذرا من الاكثار المملل للنظار (وبحسب هذا الباب) بسكون السين وزيادة الباء أي ويكفي هذا الباب الرابع الموضوع في المعجزات (لو تقصى) بتاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة أي لو استقصى وضبطه الدلجي بالفاء أي لو تتبع (أن يكون ديوانا) أي دفترا أو مصنفا على حدة (جامعا) أي محيطا وحاويا (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر فشديد أي كثيرة وقال الدلجي وحسب مبتدأ خبره أن يكون ديوانا وجواب لو محذوف أي لامكن (ومعجزات نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (أظهر) أي أكثر وأبهر (من سائر معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر الرسل (بوجهين) أي نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (أحدهما كثرتها) أي مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أي من نوعها ما وبقلها أو مقاربة في الاعجاز (أو ماهو أبلغ منها) أبلغ ليس من البلاغة كما توهمه من قال كالقرآن العظيم فانه أبلغ معجزة أوتيت فان معناها هنا أعظم وأقوى وليس مقيدا بالقرآن لان بلوغ الشيء حصوله لغاية ومنتهاه أو هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شأنه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي أن يقول أظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور الذي ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) أي نبه علماء الحديث والآثار وفصلوه في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتفى (فان أردته) أي أردت معرفته والوقوف على

نقله ورواته (واشتهر) بين المحدثين (الا يسيرا) أي قليلا لو ردوه وان لم يصح ويشتهر والا يسير ما تيسر وسهل وشاع استعماله بمعنى القليل لسهولته (من غريبه) أي غريب الحديث وانما اقتصر على المشهور الصحيح الشامل للحسن لان المعجزات الخارقة للعادة لا تخفى غالبا ثم اعتذر عن ايراده في كتابه بقوله (مما ذكره مشاهير الائمة) لانهم يعتمد على نقلهم لشهرة علمهم وفضلهم وان لم يروا غيرهم (وحذفنا) أي تركنا وعبر بالحذف وهو الترك بعد الذكر اما لتنزيل ذكر غيره منزلة ذكره أو لجعله لكونه مهما وحقه ان يذكر بمنزلة المذكور والحذف أخص من الترك (الاسناد) أراد به السند تسمحا ثم ما وهو رواة الحديث أو هو بمعناه الحقيقي (في جمهورها) أي معظم الاحاديث وأكثرها وقد يورد الحديث مسندا (طلبا للاختصار) وعدم التطويل وهو مفعول لاجله (وبحسب هذا الباب) المذكور فيه المعجزات وحسب بفتح فسكون بمعنى كاف أو كفاية وهو مبتدأ مجرور بالباء الزائدة وخبره أن يكون الآتي أي يكفيه في شرفه والعلم بكثرة ما ورد فيه عن ذكره واستقصائه وهو المعنى تعليل ثان لاختصاره الا ان العبارة لا تخلو من الحزازة (لو تقصى) مبني للمجهول بقاف وصاد مهملة أي استوفي وبالغ أقصاه ونهايته وضبطه بعضهم بفاء بدل القاف وهو غير مناسب هنا لان التقصي التخلص وهو غير مراد وتفسيره بتتبع وخلص من مئانه تكلف لا يخفى (أن يكون ديوانا) أي كتابا مستقلا مدونا (جامعا) لما في غيره وتقدم الكلام على الديوان وانه معرب بكسر الدال وفتحها (يشتمل على مجلدات عدة) أي كتب من شانها ان تجلد متعددة وعدة بكسر العين بمعنى معدودة (ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل) عليهم الصلاة والسلام أي من بقيتها أو جميعها (بوجهين أحدهما كثرتها) وشهرتها لان الكثرة تستلزم الشهرة * (تنبيه) * قال التلمساني مجلدات جمع مجلدة وهي الكتب الكثيرة وهي عبارة فقهية مولدة ولا وجه له لان المجلد ما عليه جلد كما في القاموس وفي رسالة المجلد لابي العلاء المعري المجلد لا يزال فيما غبر من الزمان نقيض مجلد العرب من شام ويمان قال الراجز

هل أنت كاسل المعتمل * مجلد يكشف عن مخض الابل

انتهى فقد أثبت ذلك وناهيك به من امام في اللغة فان أراد تخصيصها بالكتب الضخمة وانها لم ترد في كلام العرب فهو مجاز لا يتوقف على السماع والتجليد يكون بمعنى التصيير وتظرف بعض المتاخرين في قوله

ملكت كتابا أخلق الدهر جلده * وما أحد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي القديمة جلده * يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) أي من نوعها ما وبقلها أو مقاربة في الاعجاز (أو ماهو أبلغ منها) أبلغ ليس من البلاغة كما توهمه من قال كالقرآن العظيم فانه أبلغ معجزة أوتيت فان معناها هنا أعظم وأقوى وليس مقيدا بالقرآن لان بلوغ الشيء حصوله لغاية ومنتهاه أو هو من المبالغة على خلاف القياس وكثيرا ما يقولونه بهذا المعنى والمعجزة هنا في سياق النفي فتعم وتفيد الكثرة والخارق للعادة اذا عظم من شانه الشهرة والظهور فلا يرد عليه انه كان ينبغي أن يقول أظهر وانه لا يلزم مما ذكره الظهور الذي ادعاه (وقد نبه الناس على ذلك) أي نبه علماء الحديث والآثار وفصلوه في كتبهم كابن المنير في كتاب المقتفى (فان أردته) أي أردت معرفته والوقوف على

ونظيرها (أو ماهو أبلغ منها) أي دلالة كانشقاق القمر والاسراء ونحوهما وأما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدلجي فهذا ليس محلها (وقد نبه الناس على ذلك) أي على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها أنه تعالى خلق آدم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه في المعراج دون الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتي شيء منها (فان أردت

فتأمل فصول هذا الباب) أي من معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) أي وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانباء (تقف على ذلك) أي المعنى (ان شاء الله تعالى وأما كونها) أي معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) أي ظاهر كثرته (وكله معجز) أي والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين) بل عند أكثر المدققين حيث قالوا اعجازه

بالفصاحة والبلاغة (سورة انا أعطيناك الكوثر) أي أقصر سورة نحوها (أو آية قدرها) لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لأقلها (وذهب بعضهم) أي من قال بالصرفة (الى ان كل آية منه) أي من القرآن (كيف كانت) أي وجدت طويلة أو قصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) أي على ما ذكر (ان كل جملة منتظمة منه) أي من القرآن وفي أصل الدلجي منتظمة منه (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز أولا كان بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث كما هو أسلوب التدريج على وجه الترقي (والحق) أي الثابت عند الجمهور (ما ذكرناه لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله) وفي نسخة من مثله (فهو) أي اتيان بحسو رة (أقل ما تحداهم) أي طلب

ما بينوه (فتأمل فصول هذا الباب) أي أعد النظر فيه فتأمل وتدبر معانيه (ومعجزات من تقدم من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (تقف) مجزوم في جواب الامر (على ذلك ان شاء الله تعالى) والوقوف في الاصل القيام تجوز وابه عن المعرفة وهو مجاز مشهور ثم ان بعض الشراح ذكر هنا أمورا شرفه الله بها الغيره من الانبياء لا مساس لها بالمعجزات تركناها ولم نطول بذكرها (وأما كونها كثيرة فهذا القرآن كله معجز) وفي بعض النسخ وكله معجز بالواو فالتقدير فهذا القرآن موجود معروف وجميع أجزائه معجزة فناهيك به كثرة ثم شرع في بيان المقدار الذي يقع به الاعجاز فقال (وأقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة انا أعطيناك الكوثر) وهي أقصر سورة في القرآن (أو آية بقدرها) أي ماوية لها في الحروف والكلمات وسورة مرفوع خبر أقل وفي نسخة بسورة بباء الجر (وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت) طويلة بمقدار سورة أم لا (معجزة وزاد بعضهم) وفي نسخة آخرون أي ترقى عن هذا المقدار الى (ان كل جملة منتظمة منه) أي مفيدة تامة (معجزة وان كانت من كلمة أو كلمتين) فان قلت كيف تكون جملة منتظمة وهي كلمة قلت يكون فيها مقدر كما مثلوا ونحوها فتأمل وليس هذا مبنيا على ان أعجازه بالصرفة كما قيل (والحق ما ذكرناه أولا) من ان المعجز أقصر سورة أو مقدارها (لقوله تعالى فأتوا بسورة) أي سورة كانت (من مثله) في الاعجاز والضمير للقرآن أو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الكشاف وفيه كلام مشهور ودخل مقدار السورة فيه بدلالة النص فلا يتوهم انه ليس فيه التعرض للدليل على مدعاه (فهو) أي ما ذكر (أقل ما تحداهم) الله أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أي طلب منهم معارضته (مع ما بينصر هذا) القول المذكور أولا أي يقويه ويؤيده (من نظر) أي فكر وتدبر (وتحقيق يطول بسطه) ببيان الحق بالادلة والبراهين القاطعة لمن تدبره ونظر ما فيه من مراعاة كل مقام وما احتوى عليه من الجزالة واللطافة التي تحير العقول فقد تحداهم أولا بجملته فقال فأتوا بكتاب من عند الله ثم تحداهم بعشر سور فقال فأتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بسورة فسجل عجزهم بعد ارخاء عنان التكليف والحاصل ان الكلام المقتضى الذي وقع التحدي به لا النفسي فانه لا يتصور فيه ذلك على الصحيح اختلفوا في مقدار معجزه فذهب بعض المعتزلة الى ان بجميع القرآن ورد بالآيتين المذكورتين وقال القاضي يتعلق بسورة طويلة أو قصيرة لظاهر الآية وقال في موضع بها أو بمقدارها قالوا ولم يقم دليل على العجز عن أقل من هذا القدر وقيل لا يحصل العجز الا بآيات كثيرة وقيل قليله وكثيره معجز لقوله فليأتوا بحديث مثله (فاذا كان هذا) أي ثبت ان ما تحداهم به هذا المقدار الاول (ففي القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) أي وزيادة على هذا المقدار من نافٍ بمعنى زاد ويأوه تخفف وتشدد وكلما زاد على عقد حتى يبلغ ما بعده فهو نيف (على عدد بعضهم) أي هذا مقداره عند بعض دون غيره فانه كما قال الداني رحمه الله سبعة وتسعون بالتاء الفوقية ألفا وأربعمائة وتسع وثمانون كلمة وحروفه ثلثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وقيل ثلثمائة ألف واحد وعشرون ألفا وخمسمائة وثلاثة وثلاثون

معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) أي يؤيده ويقويه (من نظر) أي نظر اعتبار حرفا وتفكر واستبصار (وتحقيق) أي مشتمل على تدقيق (يطول بسطه) أي والقصد وسطه (واذا كان هذا) أي أكثر ما تحداهم به أقل (ففي القرآن من الكلمات) أي الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف) بتشديد التحتية وتخفيفها أي وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد الحافظة (على عدد بعضهم) أي ممن عد كلماته

(وعدد كلمات انا أعطيناك الكوثر) أي الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاي فهمز مبنيا للمفعول وفي نسخة فيتجزأ بالهمزة وفي أخرى بالالف وفي أصل الدلجي فتجزى القرآن بصيغة المصدر المضاف (على نسبة عددانا أعطيناك الكوثر) أي كلماتها العشر (أو يد) بالنصب وعلى أصل الدلجي وبعض النسخ بالرفع أي أكثر (من سبعة آلاف جزء) أي حصة (كل واحد منها معجز في نفسه) أي مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من أخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) أي في محله (بوجهين) أي من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) أي باشتماله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) أي بسلوكه بين الاطناب والايجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) أي من السبعة آلاف (معجزتان) أي باعتبار الطريقين (فتضاعف العدد من هذا الوجه) أي الذي له جهتان فيصير أربعة عشر ألفا (ثم فيه) أي في القرآن من حيث مجموعه (وجوه اعجاز أخر) بضم ففتح (من الاخبار بعلوم الغيب) أي مما تقدم أو تأخر (فقد يكون في السورة الواحدة) أي حقيقة أو حكما (من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب) كقصة موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) أي بانفراده (معجز) أي مستقل في بابه (فتضاعف العدد) أي فتزايد المبلغ المضاعف (كرة أخرى) أي في الجملة لا في نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين ألفا على ما جزم به الدلجي (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدلجي وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكره (توجب التضعيف) الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) أي التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد يأخذ العدد) أي العدد كما في نسخة (معجزاته) أي لكثرتها (ولا يحوى) أي ولا يكاد يشتمل (الحصر براهينه) لعظمتها

حرفا وقيل انه الصواب لانه ذكره المصنف رحمه الله تعالى وهذا مع تصريحه بالنقل واتيانه بلفظه غير وارد عندمن أنصف ولهم في عدده اختلاف قيل لان الكلمة والحرف لهما اطلاقات وقول الخاوي لا فائدة في عد حروفه لانه لا يقبل زيادة ولا نقصا لا وجه له غير الكسل (وعدد كلمات انا أعطيناك الكوثر عشر كلمات فيجزئ القرآن) بصيغة المصدر وفي نسخة فيتجزئ بالمضارع المجهول وآخره مهموز ويجوز ابداله ألفا أي بان تعد عشر آيات عشرة أجزاء (على نسبة انا أعطيناك الكوثر) أي على مقدارها وانما زاد نسبة ليشمل آية واحدة بمقدارها كما مر فالنسبة مجاز عن المقدار ومعناها الحقيقي لغة واصطلاحا مشهور (أو يد) بالرفع خبر تجزى المصدر وبالنصب ان كان فعلا أي تجزيه أزيد أو يكون أزيد (من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه) أي بقطع النظر عن غيره ففيه أزيد من سبع ألف معجزة وهذا مبني على ما تقدم من العدد (ثم اعجازه) أي القرآن (كما تقدم) من ذكر الاختلاف في مقداره (بوجهين) الاول (طريق بلاغته) أي ما فيه من مراعاة الوجوه التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال (و) الثاني (طريق نظمه) أي أسلوبه وكونه على نسق لا يشبهه غيره من الكلام نظما وسجعا ونثرا وتناسب كلماته وجمله وايتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق بها غيره كما يعرفه من ذاق طعم البلاغة فقارئه لا يمله وان كرره كما لا يخفى على من تأمله حق التأمل وتظر فيه بنور الايمان (فصار في كل جزء من هذا العدد) المذكور آنفا (معجزتان) من جهة بلاغته ومن جهة نظمه (فتضاعف العدد) أي عدد معجزاته وهو ماض من التفاعل أو مضارع من المفاعلة (من هذا الوجه) أي من هاتين الجهتين البلاغة والنظم فان قلنا كلماته معجزة صار فيه من المعجزات ما لا يعد ولا يحصى قال ابن عطية رحمه الله تعالى الصحيح الذي عليه الحذاق ان اعجاره بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه لانه عز وجل أحاط بكل شئ علما وبكل كلام فائق في كلامه مما لا يحيط به علم غيره وقدرته وبهذا يبطل القول بالصرفة (ثم فيه وجوه اعجاز أخر) غير ما ذكر من الطريقين (من الاخبار بعلوم الغيب) بيان لوجوه أي الامور الغيبية مما وقع أو سيقع (فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة) أي الاجزاء المذكورة المضاعفة من جهتي الاعجاز (الخبر) أي الاخبار (عن أشياء من الغيب) أي الامور المغيبة عن علمنا (كل خبر منها بنفسه معجز) أي باعتبار أخباره عن الغيب وقطع النظر عن غيره من وجوه الاعجاز (فتضاعف) بصيغة الماضي والمضارع كما مر (العدد) المذكور أي العدد المضاعف لقوله (كرة أخرى) أي بعد مضاعفته السابقة وكرة بمعنى مرة وأصل الكر الرجوع بعد الفر فهو ضد الفرار قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) وهي ذكر المغيبات (توجب التضعيف) والزيادة الى ما لا يكاد يحصى كثرة (هذا في حق القرآن) دون غيره من المعجزات التي تزيد على معجزات سائر الانبياء (فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته) وفي نسخة العدد وهما بمعنى والمراد بالاخذ الاحاطة مجازا بليغا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم أي لا يغلبه دلالة أي لا يحيط بها العدد لكثرتها وهو مبالغة ولذا قال لا يكاد ولم يقل لا يعد (ولا يحوى الحصر) أي الاحاطة (براهينه) أي براهين اعجازه

(ثم الاحاديث الواردة) أي الصريحة (والاخبار الصادرة) أي الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب) أي المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن المغيبات (وعن مادل على أمره) أي ظهور أمره وحكمه (مما أشرنا الى جمله) بضم ففتح أي الى جمل من مفصله (يبلغ ٢٩٠ نحو امن هذا) أي التضعيف (الوجه الثاني) أي من وجهي كون معجزاته أظهر من معجزات غيره (وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم) أي ظهورها وانتشارها واشتهارها (فان معجزات الرسل كانت) أي واردة على أيديهم (بقدرهم أهل زمانهم) أي حالا ومقدارا في شانهم (وبحسب هذا الفن) بفتح السين (الذي قد سما فيه قرنه) أي علا وارتفع أهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن في دهره كما بينه بقوله (فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر بعث اليهم بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) أي ومايزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه (فجاءهم منها) أي على يدموسى (ماخرق عادتهم) أي من انقلاب العصا حية تسعى واليد السمراء بيضاء من غير سوء (ولم يكن) أي ذلك المعجز (في قدرتهم) أي في نطاق قواهم وقدرهم (وأبطل سحرهم) وما أظهره من التخييل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغنى) أفعل تفضيل من الغاية أنهى (ما كان) أي علم أهله (الطب) بكسر الطاء ويثلث وهو علاج الامراض الظاهرة وفي نسخة أعمى بالعين المهملة بمعنى أعجز وفي أخرى بالغين المعجمة والنون أي أوفى وفي أخرى بالمهملة والنون أي أقصد وكلها صحيحة على مالا يخفى (وأوفر ما كان أهله) أي أكثر ما كان أهل [illegible] تبعه (فجاءهم) أي على يدعيسى (أمرا لا يقدرون عليه)

لان كل جزء فيه معجزة قاطعة البرهان واضحة البيان ولما فرغ من وجوه الاعجاز العقلية أردفها بالنقلية فقال (ثم الاحاديث) النبوية (الواردة) في الروايات الصحيحة (والاخبار الصادرة عنه) عليه الصلاة والسلام (في هذه الابواب) أي أبواب اعجاز القرآن والتحدي به أو أبواب معجزاته عليه الصلاة والسلام كما يؤيده قوله (وعن مادل على أمره) أي نبوته وعلو شانه (مما أشرنا) فيما سبق من هذا الكتاب (الى جملة) منه وفي نسخة الى جمل (يبلغ نحوا) أي قريبا (من هذا) المقدار الكثير (الوجه الثاني) من وجهي ظهور معجزاته وشهرتها وانها أظهر من معجزات سائر الرسل قبله (وضوح معجزاته) أي شهرتها بحيث لا تجهل وهذا عين ظهورها أو مستلزمه والمراد به شدة ايضاحها بحيث لا تخفى على أحد غير أعمى الفكر والنظر وانها لا يرتاب فيها عاقل مع بقائها على ممر الدهور وازدياد شهرتها في كل عصر كالشمس في رابعة النهار وهذا مما يدل على أظهريتها دلالة ظاهرة لا عين فسقط ما قيل ان المدعى ان معجزاته أظهر من غيرها والوضوح عين الظهور فهو مصادرة للاستدلال على الشئ بنفسه وحاصله الظهور بالكثرة فيرجع الى الوجه الذي قبله الا ان يقال المراد بها ما أوهاه على وجه الدهر الى يوم القيامة فيكون المراد الزيادة في الوضوح بهذا الاعتبار وان كان فيه الاخبار بمعجزات الرسل وفيه خلط وخبط لا يخفى وقد أشار الى ماذكرناه المصنف بتفسيره بقوله (فان معجزات الرسل كانت بقدرهم أهل زمانهم) أي همتهم فيما يهتمون به ويعتنون (وبحسب) بفتح الحاء والسين المهملتين وقيل انه بسكون السين وهو بمعنى المقدار (الفن) أي النوع (الذي سما) أي اشتهر وعلا مقداره بينهم لاعتنائهم به (فيه قرنه) بفتح القاف وسكون الراء أي عصره والمراد به أهله مجازا أو بتقدير مضاف والقرن الزمن المقترن فيه أعمارهم وأحوالهم واختلف في مقداره هل هو مائة سنة أو ثمانون أو أقل كما تقدم ثم فصل هذا بقوله (فلما كان زمان موسى) كليم الله عليه الصلاة والسلام أي زمن بعثته ونبوته (غاية علم أهله) أي أهمه وأعظمه عندهم (السحر) وهو معروف تقدم الكلام عليه (بعث اليهم بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه) وليست منه للفرق بين السحر والمعجزة (فجاءهم) على يدموسى عليه الصلاة والسلام (منها ما خرق عادتهم) أي خالف ما يعتادونه ويسهل عليهم فعله وأصل الخرق أبانة جسم من آخر فنقل لما ذكر كخرق الاجماع أي مخالفته وهو استعارة صار حقيقة عرفية وذلك كقلب العصا حية واليد البيضاء من غير سوء (ولم يكن) ما جاء به (في قدرتهم) أي لا يقدرون عليه فيدخل في جملة مقدراتهم (وقد أبطل سحرهم) بما عارضهم به وهي جملة حالية يشير الى ما قصه الله في كتابه العزيز وفي نسخة وأبطل بدون قد فهو معطوف على جاءهم (وكذلك) أي كزمن موسى عليه الصلاة والسلام (زمن عيسى ابن مريم صلى الله تعالى عليه وسلم (أغنى ما كان الطب) أي أعظم ما كان في عصره وعهد رسالته علمه والطب في اللغة معناه العادة والسحر وفي العرف علم يعرف به أحوال الانسان من حيث الصحة والسقم وأغنى افعل تفضيل بغين معجمة ونون من الغناء وهو الفائدة وقيل انه بعين مهملة ومثناة تحتية أي أكثر مشقة وتعبا وقيل انه بغين معجمة ومثناة تحتية من الغاية وهو النهاية وهو بعيد ولم نره في كلامهم لتفسيره بانهى والطب مثلث الطاء مشدد الباء (واوفر ما كان أهله) أي أهل الطب وعلماؤه أي أكثر ما كان في زمنهم (فجاءهم) على يدعيسى عليه الصلاة والسلام (أمرا لا يقدرون عليه) بواسطة

وأتاهم مالم يحتسبوه) أى شيأ لم يظنوا وجوده لديه وأمره مفوضا اليه (من احياء الميت) وروى الموتى وفى نسخة الميتة (وابراء الاكمه) أى الذى ولد ممسوح العين ذكره الدلجى قال الحلبى الاكمه هو الذى يولد اعمى ويقال الاعشى وقال البخارى فى الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما يأتى ٢٩١ (والابرص) من فى بدنه بياض من المرض

المعروف (دون معالجة ولا طب) أى عداواة بل كان يأتيهم من اطاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فربما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوى العاهات فيداويهم والآيات (وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام) أى كانت بقدر علم أهل زمانهم من الاتمام (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجعلة معارف العرب وعلومها) أى من الجزئيات والكليات (أربعة) أى من أنواع المدركات وأصناف الملكات (البلاغة) أى المقرونة بالفصاحة (والشعر) أى النظم المقابل للنثر (والخبر) بفتحتين أى الاخبار بانساب العرب وأيامها من وقائعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجها وفنون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف وتفتح وهى مزاولة الخبر عن الكائنات

لمهم بالطب فانهم لا يقدرون على ازالة الامراض المزمنة والخلقية وقدرتهم فى الاكثر على حفظ الصحة وكم من مرض أعيى الطبيب المداوى (وأتاهم مالم يحتسبوه) أى مالم يخطر ببالهم وقدرة حسابهم ومالم يترقبوه وجعل أمره مافاعلا ولم يقل أتاهم بأمر وبما هو والظاهر اشارة الى انه من عند الله من غير تصنع وحيلة وفى نسخة يحسبوه أى يظنوه ويقدروه قيل ويجوز فيه ضم الياء اليه ينكر ونه وهو بعيد لفظا ومعنى (من احياء الميت) بتخفيف الياء وتشديدها (وابراء الاكمه) أى الذى يولد اعمى مطموس العين أى فتح عينه حتى يبصر (والابرص) وهو الذى فيه بياض يخالف لونه والخفيف منه يسمى بهقا (من دون معالجة) المعالجة المزاولة وعند الاطباء مداواة الامراض بعد تشخيصها (وطب) المراد به هنا المعنى المصدرى أى اعطاء الدواء انما كان مداواة عيسى عليه الصلاة والسلام بالدعاء والتوجه الى الله تعالى وكان يجتمع عنده من المرضى العدد الكثير ومن لم يقدر على المجىء اليه يذهب بنفسه اليه وكان ابراء عصره لا يقدرون على ما ذكر فلذا كان معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم * (تنبيه) * قال البخارى فى تفسير الاكمه الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وقال السهيلى انه قول فيه فلا يرد الاعتراض بانه معنى الاعشى وانما الاكمه من ولد اعمى (وهكذا) أى مثل ما ذكر (سائر معجزات الانبياء) فى انها كانت بقدار علم أهل زمانهم وما يتهمون به من الاحوال والعلوم (ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وجعلة معارف العرب) جمع معرفة بمعنى المعروف عندهم لا جمع معروف ضد المنكر المجهول كما قيل (وعلومها) أى ما يعلمونه من الجزئيات والكليات (أربعة) أنواع (البلاغة) أى الملكة والجبلة التى يعرفون بها أدية الكلام حقه فى كل مقام من مقاماته نظما ونثرا وهم فرسان ميدانها (والشعر) الكلام الموزون المقفى (والخبر) عمن سلف وعلمهم من الوقائع والايام والانساب والمنازل (والكهانة) بفتح الكاف مصدر و بكسرها صناعته وحرفته وهى معانات علم المغيبات بتلقيها عن الجن كما مر (فانزل عليه القرآن) أى أنزل الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يناسب قرنه وأهل عصره أعنى القرآن أى كلامه الموحى اليه (المخارق) أى المخالف (لهذه الاربعة فصول) أى الانواع المذكورة وهى البلاغة وما معها فهى جمع فصل وهو النوع المستقل المنفصل المتميز عن غيره (من الفصاحة) وهى خلوص الكلام عن الغرابة وغيرها مما يشينه من فصح بمعنى خلص و يشمل البلاغة والفرق بينهما اصطلاح طارئ فى علم المعانى ومعناهما عندهم غنى عن البيان لشهرته (والايجاز) أى اختصار الكلام اختصارا مخلا و يقابله الاطناب والمساواة ولم يذكرهما لعلمهما بالمقابلة ولانهما الاكثر وتكات الايجاز أكثر وأعظم فهو أهم عندهم (والبلاغة) وقيدها بقوله (المخارجة لهذه عن نمط كلامهم) أى كلام العرب لدخولها فى الفصاحة كما مر والنمط بمعنى الجنس والطريقة أى لا يعرفون مثل بلاغته لخروجها عن جنس بلاغتهم وما يعهدونه فى مخاطباتهم ومحاوراتهم والنمط الجماعة من الناس أمرهم واحد فاستعير لما ذكر أى نوعه وطريقته (ومن النظم) أى تاليف الكلمات وتركيبها متناسبة كنظم الجواهر وعقدها وليس المراد الكلام المنظوم شعرا (الغريب) أى الذى لم يعهده البلغاء فى كلامهم (والاسلوب) أى الطريق (العجيب) أى الذى

واظهارها وادعاء معرفة أسرارها (فانزل) بصيغة المجهول أى فانزل الله تعالى كما فى نسخة وفى أخرى زيادة عليه (القرآن المخارق لهذه الاربعة فصول) أى المتقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من الفصاحة) أى من أجل فصاحة القرآن (والايجاز) أى وايجاز الفرقان (والبلاغة المخارجة عن نمط كلامهم) بفتح النون والميم أى نوعه ونهجه (ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب

الذى لم يهتدوا) أى فصحاؤهم وبلغاؤهم وشعراؤهم (فى المنظوم) أى من كلامهم (الى طريقه) أى فى مرامه (ولا علموا فى أساليب الاوزان) أى نظما ونثرا وفى أصل الدلجى فى أساليب الكلام والافنان من النثر المسجع والنظم المرصع

يتعجب منه سامعه أو يعجبه ويستحسنه (الذى لم يهتدوا) أى لم يصلوا ويقدروا (فى المنظوم) أى المؤلف من كلامهم (الى طريقه) فضلا عن الاهتداء اليه نفسه حتى يعارضوه وينسجوا على منواله الذى هو ينسج وحده (ولا علموا فى أساليب الكلام) مطلقا أو المنثور من خطبهم واسجاعهم (والاوزان) الشعرية الموزونة على بحوره (منهجه) أى طريقه (ومن الاحبار) بكسر الهمزة ويجوز فتحها جمع حبر (عن الكوائن) أى عما سيكون فى المستقبل من المغيبات جمع كائن هو معطوف على قوله من النظم واعادهما لانه نوع آخر من الاعجاز لطول الفصل بينهما كقولهم فان لم تفعلوا ولن تفعلوا (والحوادث) أى ما يحدث فى المستقبل أيضا (والاسرار) أى ما أسروه فى أنفسهم كقوله تعالى فى قصة ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم وأظهره الله عليه (والمخبآت) أى ما أخفوه عنه فاطلعه الله عليه (والضمائر) أى ما أضمروه فى أنفسهم كقصة مسجد الضرار ثم فسر ذلك بقوله (فتوجد) تلك الامور المخبر عنها وما أسروا وأخفى عنه (على ما كانت عليه) ذاتا وصفة مطابقة لما قاله (ويعترف) ويقر (المخبر) بفتح الباء اسم مفعول أى من أخبره الرسول مما أطلعه الله عليه (عنها بصحة ذلك) الخبر الذى أخبر به (وصدقه) بمطابقته للواقع (وان كان) المخبر بالفتح (أعدى العدو) أى أقوى اعدائهم وأشدهم عداوة لله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدى أفعل تفضيل من العداوة مسموع على خلاف القياس والعدو بمعنى الاعداء لانه يطلق على الواحد وغيره كقوله تعالى من قوم عدو لكم أى مع شدة عداوته لا يمكنه انكار هو بما من وصمة التكذيب لظهور صدقه (فابطل) القرآن أو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الكهانة) بفتح الكاف مصدر وبكسرها صناعته وحرفته كما مر والرواية هنا الكسر لانه الانسب (التى تصدق مرة وتكذب عشرا) صفة الكهانة أى التى كذبها أكثر من صدقها كما ورد فى الحديث انه تعالى كلما اذا قضى أمرا فى السماء سبحت حملة العرش ثم أهل كل سماء حتى ينتهى الى سماء الدنيا فتسئل خبر أهل كل سماء ممن فوقهم حتى ينتهى الخبر الى أهل هذه السماء فتخطفه منهم الجن ويزيدون فيه من عندهم ما يزيدون من أكاذيبهم وما فسرناه ظهر سقوطا قيل صوابه مائة بدل قوله عشر الانه ورد فى الحديث تكذب مائة أو اكثر من مائة (ثم اجتثها) بجيم ومثناة فوقية ومثلثة والضمير للكهانة أى قطعها بعد ابطالها وعطف بثم لانه أبلغ مما قبله وأبعد رتبة وأصل معناه نزع الشجر ونحوه بعروقه وأصوله كقوله اجتثت من فوق الارض مالها من قرار ففيه استعارة مرشحة بقوله (من أصلها) وان كان المراد بها ازالتها بالكلية (برمى الشهب) بضم الهاء وسكونها جمع شهاب أى رمى الشياطين بشهب تمنعهم من استراق السمع لما تلقى الكهنة والمراد زيادة الرمى وكثرته فانه كان قبل كما مر وفى نسخة رجم بدل رمى (ورصد النجوم) رصد بسكون الصاد المهملة مصدر

رصده برصده اذا ترقبه وأعده لما يمنعه ويجوز فتحها ويكون واحدا أو جمعا لرصد كخدم فهو من اضافة الصفة لموصوفها أى النجوم المرصدة أى المعدة لمنعهم من السمع وذلك لان الشهب نجوم أو شعل نار تنفصل منها وارتصاده كثيرون فرصدها لانها مبدأ لما يمنعهم (وجاء) فى القرآن (من الاخبار عن القرون) والامم (السالفة) أى الماضية قديما (وانباء) جمع نبأ وهو الخبر (الانبياء والامم البائدة) أى الهالكة الفانية فى الزمن السابق يقال باد يبيد اذا هلك وفى الحديث الجنة لا تبيد أبدا أى لا تهلك ولا تموت أهلها (والحوادث) أى الامور الواقعة من خير وشر فى الازمان السالفة (الماضية) قبل ذلك (ما يعجز من تفرغ لهذا العلم) أى العلم بالاخبار وتواريخ

(منهجه) أى طريقته السهلة الممتنعة (ومن الاخبار) بكسر الهمزة (عن الكوائن والحوادث) أى الكائنات والحدثات من الاعيان والاكوان (والاسرار) أى فى البواطن (والمخبئات) أى فى الظواهر والضمائر (فتوجد على ما كانت) أى ذاتا أو صفة (ويعترف المخبر) بفتح الباء أى من أخبر (عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان) ولو كان ذلك المعترف المخبر (أعدى العدو) أى بكونه من أهل الكفر والنكر (فابطل) أى القرآن أو النبى أو الله سبحانه وتعالى (الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا) أى اثم اجتثها) بمثلثة أى اقتلعها (من أصلها برجم الشهب و رصد النجوم) بفتح الصاد أى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا نفسها الثبوتها فى مقارها كقبس أخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار (وجاء) أى فى القرآن (من الاخبار) بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) أى السابقة الامم (وانباء الانبياء والامم البائدة) أى الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد أبدا (والحوادث الماضية) أى الواقعات المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) أى شئ أو الذى (يعجز من تفرغ لهذا العلم) أى فى صرف جميع عمره

(عن بعضه) أي عن معرفة بعض أمره (على الوجوه التي بسطناها) أي أوضحناها (وبينا المعجز فيها) أي مع ما وشحناها ورشحناها (ثم بقيت هذه المعجزة) المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن الحادثة الجامعة (لهذه الوجوه) أي المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول الاخر) أي المتقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن) أي فيما مضى من البيان (ثابتة الى يوم القيامة) أي حال كونها مستمرة دائمة (بينة الحجة) أي ظاهرة الدلالة في الاعجاز مع غاية الايجاز (لكل أمة ثانى) أي بعد جماعة تنقضي (لا تخفى وجوه ذلك) أي المعجز المتقدم (على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى)

أي منضما الى (ما أخبر به من الغيوب) بضم الغين وكسرها أي المغيبات (على هذا) وفي نسخة على هذه (السبيل) فان السبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر (فلا يمر عصر ولا زمن) أي ولا ينقضي قرن ودهر (الا ويظهر فيه صدقه) أي زيادة صدقه أو موجب تصديقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة (على ما أخبر) أي على طبقه ووفقه وأغرب الدلجي بقوله على ما أخبر من وجوه الفصاحة والايجاز والبلاغة (فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان) فيستمر الايقان ويقوى العرفان (وليس الخبر كالعيان) بكسر أوله اذ غاية افادة الخبر غالبا ظنية نهاية افادة المعاينة يقينية (وللمشاهدة زيادة في اليقين) أي المستفاد مثلا من المتواتر استدلالا

الامم (عن بعضه) أي عن معرفة بعض منه فضلا عن جميعه وما فاعل جاء ومن فاعل تعجز (على الوجوه التي بسطناها) أي حاميين على وجوه تقدمت مفصلة (وبينا المعجز فيها) أي أوضحنا المعجزات فيها عما أغنى عن اعادته (ثم بقيت هذه المعجزة) أي القرآن وفي نسخة المعجزات اعتبار وجوه اعجازه (الجامعة لهذه الوجوه) أي وجوه الاعجاز المذكورة آنفا (المضمومة الى الفصول الاخر) يعني الاربعة المتقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة) لا تبدل ولا تغير ولا تذهب أبهاء الله (بينة الحجة) أي ظاهرة الدلالة على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (لكل أمة ثاني) بعد نزول القرآن جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر (لا يخفى وجوه ذلك) الاعجاز الذي ذكر أولا (على من نظر فيه) أي من نظر في القرآن بتلاوته أو سماعه (وتامل وجوه اعجازه) أي أطال النظر فيها وكررها وهو من الامل تفعل يجوز به عما ذكر لترقب الامل وامتداده (الى ما أخبر به من الغيوب) أي مع ما أخبر به من المغيبات (على هذا السبيل) والطريق المذكور (فلا يمر عصر ولا زمن) أي بحيث لا مارعلى أهله وليس المراد به ينقضي لقوله (الا ويظهر فيه صدقه) أي صدق القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم (ويظهر مخبره) بفتح الباء أي ما أخبره أو خبره (على ما أخبر) أي كائنا متحققا على وفق خبره أو باقيا على حاله في وجوه اعجازه السابقة أي أخبر به فهو مبني للفاعل (فيتجدد الايمان) به كل ما ظهر أمر جديد مصدق له بوقوع ما فيه (ويتظاهر البرهان) أي يقوى الدليل ويزيد قوة وأصل التظاهر المعاونة والمساعدة كأنه يسند أحدهما ظهره (وليس الخبر كالعيان) وهو بكسر العين المعاينة والمشاهدة ولا تفتح فيه العين وهو مثل وورد في الحديث الصحيح ليس الخبر كالمعاينة لان الخبر يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله فاذا شوهد معناه بان المراد واطمان الفؤاد ولذا قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولكن ليطمئن قلبي كما قيل ولكن للعيان لطيف معنى ... له سال المعاينة الكلام

(وللمشاهدة) بحس البصر (زيادة في اليقين) الذي كان البرهان القاطع (والنفس أشد طمانينة) الطمأنينة والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (الى عين اليقين) أي الى مايتيقن بالمعاينة والمشاهدة (منها) أي من طمانينتها (الى علم اليقين) أي العلم المتيقن بالبرهان القاطع فالنفس مفضل ومفضل عليه باعتبار حالتين (وان كان كل) من عين اليقين وعلم اليقين (عندها) أي عند النفس وفي علمها فان عند يكون بمعنى العلم كما تسر عند الله تعالى بعلمه تارة وحكمه أخرى (حقا) أي متحققا ثابتا بالامر به لكن الاول أنوى وفيه اشارة الى الفرق بين عين اليقين وعلم اليقين وحق اليقين وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل والاول ضروري وغيره نظري (وسائر معجزات الرسل) قدمر وفصلناه في شرح الدرة ان لفظ سائر ورد بمعنى الباقي من السؤر والمعهود زيد بمعنى الجميع من السير المعتل وان من أنكر الثاني كالحربري وغيره لم يصب (انقرضت بانقراضهم) أي انقطعت وذهبت معهم بسبب ذهابهم (وعدمت) بعد وجودها وعدم مبني للمجهول لانه يقال عدمه كعلمه

(والنفس أشد طمانينة) أي سكونا (الى عين اليقين) أي الذي تفيده المعاينة (منها) أي من الطمانينة (الى علم اليقين) أي المستفاد بالتواتر استدلالا (وان كان كل) أي من علم اليقين وعين اليقين (عندها) أي عند النفس (حقا) أي ثابتا وصدقا لكن عين اليقين أمكن لها على ازدياد طمانينتها وأعون لها على عدم تردادها ووسوستها ومن ثم لما قيل للخليل أولم تؤمن أي بعلم الوحي المقدر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى أي ربي ولكن ليطمئن قلبي بمصاحبة علم العيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علمان خير من علم واحد (وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما أشار اليه بقوله (وعدمت) بصيغة المجهول أي

وانعدمت (بعدم ذواتها) أي بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفي أصل الدلجي بعدم ذواتهم أي وجودها في الدنيا والاثبت ان الانبياء في البرزخ أحياء فالجملة تا كيد لما قبلها وعلى الاول تاسيس وهو أولى في محلها (ومعجزة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبيد) أي لا تفنى أبدا (ولا تنقطع) أي ولا تنقضي سرمدا (وآياته) أي علاماته الدالة على صدقه (تتجدد) أي يوما فيوما (ولا تضمحل) بتشديد اللام أي ولا تزول أصلا (ولهذا) أي المعنى الاعلى (أشار عليه الصلاة والسلام بقوله) أي الذي هو غاية المرام في هذا المقام المندوج (فيما حدثنا الناضي الشهيد أبو علي) أي الحافظ ابن سكرة (حدثنا القاضي أبو الوليد) وهو الباجي

(حدثنا أبو ذر) أي الهروي (ثنا أبو محمد) أي ابن حمويه السرخسي (وأبو اسحق) أي المستملي (وأبو الهيثم) أي الكشميهني (قالوا) أي كلهم (حدثنا الفربري) بكسر الفاء وتفتح (ثنا البخاري) أي صاحب الجامع (ثنا عبد العزيز ابن عبد الله) أي العامري الاويسي الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر (ثنا الليث) أي ابن سعد (عن سعيد عن أبيه) أي أبي سعيد المقبري روى ان عمر جعله على حفر القبور فسمي به توفي سنة مائة (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والحديث كما ترى رواه البخاري وقد أخرجه مسلم والنسائي أيضا (قال مامن الانبياء نبي) هو أعم من رسول (الا اعطي من الآيات مامثله آمن عليه البشر)

بمعنى اعدمه وعدم بزنة كرم (بعدم) بفتحتين أو بضم فسكون (ذواتها) أي الرسل وفي نسخة ذواتهم جمع ذات بمعنى نفس وفي ثبوتها في اللغة كلام تقدم وياتي والمعروف انه بمعنى صاحبة مؤنث ذو المشهور في العربية أي تلك المعجزات تعدم فتنقرض وان علم ثبوتها لكونها أمرا غير مؤبد ومعنى عدم ذوات الانبياء ذهابها من الدنيا وعن الحس وان كانت باقية في البرزخ أحياء لا يموتون كما في حديث الاسراء والاجتماع بالانبياء (ومعجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني القرآن (لا تبيد) أي لا تفنى وتعدم (ولا تنقطع) أي تذهب بالكلية (وآياته) أي معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم التي تضمنها القرآن (تتجدد ولا تضمحل) بالضاد المعجمة والميم والحاء المهملة واللام المشددة أي لا تنحل وتفنى كاضمحلال السحاب اذا انقشع (ولهذا) المذكور من بقاء معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) في حديث صحيح رواه البخاري رحمه الله تعالى والاشارة هنا بمعنى التصريح أو عبر به لانه غير صريح فيما ذكر لان الوحي الآتي أعم من القرآن فيحتمل ان المراد به أحكام شريعته الباقية الى يوم القيامة والظاهر ان المشار اليه ما من القرآن فيه معجزات لا تحصى وليس بصريح الحديث كما ستبينه (فيما حدثناه القاضي الشهيد أبو علي) بن سكرة وقد مناترجمته قال (حدثنا القاضي أبو الوليد) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو ذر) الهروي وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد) بن حمويه السرخسي وقد تقدم (وأبو اسحق) المستملي كما تقدم (وأبو الهيثم) الكشميهني كما تقدم (وقالوا حدثنا الفربري) راوي صحيح البخاري وقد تقدم ضبط نسبته قال (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) العامري الاوسي الفقيه الحافظ الثقة وترجمته في الميزان قال (حدثنا الليث) تقدمت ترجمته (عن سعيد) المعروف بالمقبري (عن أبيه) كيسان أبو سعيد المقبري نسبة للمقبرة لانه كان يتولى حفرها وهو مولى بني ليث روى عنه أصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائة في خلافة الوليد وهو ثقة (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه هو عبد الرحمن بن صخر وفي اسمه اختلاف كثير لشهرته بكنيته كما مر (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والنسائي وماذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (قال مامن الانبياء) تقديره مامن نبي من الانبياء (الا اعطي) بالبناء للمجهول أي الا أعطاه الله تعالى (من الآيات) أي المعجزات الظاهرة (مامثله) ما موصولة أو موصوفة (آمن) بالمد ماض أي صدق (عليه البشر) على تمثيلية كما في قوله تعالى على ماهداكم أو تقديره مستقرا عليه البشر يعني أهل عصره (وانما كان الذي أوتيت) من الآيات والمعجزات (وحيا أوحاه الله تعالى عز وجل الي) يعني القرآن المعجز المتحدى به ثم رتب عليه قوله (فارجو) من الله تعالى بما أكرمني به من المعجزة الشاملة على معجزات لا تتناهى الباقية الى يوم القيامة التي ليست كمعجزة غيري تنقرض بانقراضهم فيؤمن بها في كل امة مالا يحصى فلذا رجوت (ان أكون) دونهم (أكثرهم تابعا) أي أمة (يوم القيامة)

أي ليس نبي منهم الا أعطاه الله من المعجزات شيأ الجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبي بما أثبت دعواه اذا من خوارق العادة التي أعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطانه ولم يلمع برهانه كقلب العصا لموسى حيث تسعى (وانما كان الذي أوتيت) أي بخصوص ما أنعم علي (وحيا أوحاه الله الي) اي معجزا في أعلا طبقات البلاغة وأقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة تعم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن على مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) أي بسبب بقائه وظهوره ورضيائه (اني أكثرهم) وفي أصل الدلجي ان أكون أكثرهم (تابعا يوم القيامة)

هذا معنى الحديث) أى المذكور (عند بعضهم وهو) أى هذا المعنى المسطور هو (الظاهر) أى المتبادر (والصحيح) أى الصريح (ان شاء الله تعالى) أى فلا يعدل عما قدمناه (وذهب غير واحد) أى كثيرون (من العلماء فى تاويل هذا الحديث

اذا حشرت الامم مع أنبياءهم (هذا معنى) هذا (الحديث عند بعضهم ممن) فسره و بين المراد منه ففيه الشارة الى كثرة ما فيه من المعجزات وانه باق على وجه الدهر الى يوم القيامة لا يقبل نسخا ولا تبديلا ولا ينفى كغيره من الكتب والمعجزات ومثله المتقدم المراد به نفسه كما فى قولهم مثلك لا يبخل وعليه للتعليل كما مر وعبر بها لما فيها من الدلالة على الاستدلال بالقهر والغلبة الملزم لهم بالايمان به وقال الجامع كثرة ماله من المعجزات اشارة الى انه أعظم معجزاته والعرب قد تحصر الشئ فى فرد كامل منه ادعاء ان ما عداه لا يعد معه لكفايته عن غيره وقد حقق الله تعالى رجاءه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو الظاهر) من معنى الحديث (والصحيح ان شاء الله) وقد تقدم الكلام على هذا الحديث مستوفى ثم أشار الى ان فيه وجوها أخر بقوله (وذهب غير واحد) أى كثير (من العلماء) أى علماء الحديث (فى تأويل هذا الحديث) أى تفسيره وبيان ما يؤل اليه وعبر بالتاويل اشارة الى انه خلاف الظاهر بعد ما صرح به (وظهور معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى بيان وجه ظهورها (الى معنى آخر) غير ما ارتضاه (من ظهورها) أى بيان ظهورها (بكونها) أى هذه المعجزة الباهرة (وحيا) أى كلاما موحى اليه من الله فقوله (وكلاما) عطف تفسير لان الوحى يحتمل المعنى المصدرى ثم بين وجه الظهور على هذا فقال (لا يمكن) لاحد ممن ينكره (التخييل فيه) تفعل من الخيال بالخاء المعجمة وفى نسخة التخييل بالتفعيل منه والاول أنسب بقوله (ولا التحيل عليه) بالحاء المهملة لانه كلام بليغ دال على معناه وما قصد به دلالته لا يمكن الواقف عليه ان يقول انه تخييل وتمويه لا أصل له ولا ان يعمل حيلة فى الاتيان بمثله كما فعل سحرة موسى عليه الصلاة والسلام بحبالهم اذ جعلوها تتحرك كعصاه (والتشبيه) به (فان غيرها) أى غير المعجزة القرآنية (من معجزات الرسل) كلها (قدرام) أى قصد وطلب (المعاندون) أى المنكرون (لها) عنادا (باشياء) متعلق برام (طمعوا) أى توهموا فجعل كالمتوهم لقربه منه معنى (فى التخييل) والتمويه (بها) باظهار ما لا حقيقة له (على الضعفاء) المراد بهم العامة الذين ضعف عقلهم عن الفرق بين السحر والمعجزة لعدم تميزهم (كالقاء السحرة) عند فرعون جمع ساحر (حبالهم وعصيهم) جمع حبل وعصا لابطال معجزة عصا موسى بالاتيان بمثلها فلما ابتلعت عصى موسى ما ألقوه وأبطلته علموا انها معجزة فآمنوا به واختاروا القتل على اتباع فرعون ولم يغن كيده شيأ (وشبهه هذا) المذكور فى قصة موسى (مما يخيله) بالمعجمة أى يلبس به ويموه (الساحر أو يتحيل فيه) بالحاء المهملة أى يأتى بحيلة منه غير وافية ثم أشار الى ان معجزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقبل ما ذكر بقوله (والقرآن كلام) من جنس الكلام البالغ غاية البلاغة ومثله (ليس للحيلة) ممن لا يقدر عليه (ولا للسحر فى التخييل فيه) بان يعمل بقوة السحر ما يؤثر فى شخص لا بلاغة حتى يتكلم بكلام بليغ خطبة أو شعرا (عمل) أى تاثير كما عرفته آنفا فان ساحر الوثنى ما ميا لا قدرة له على كلام حسن ثم سحره بجميع أنواع سحره لا يمكنه ان يقوم فى نادمنشد أو خطيبا فانه أمر جبلى لا يمكن ايجاده لغير خالق القوى والقدر فتجد الجلف الاعرابى يتكلم بكلام عند أعقل الناس وأظرفهم لا يمكنه ان يأتى بشئ منه وبهذا علم ان الكلام لا يكون بحيلة ولا سحر فما المالك بكلام أفخم جميع الفصحاء وأخرس ألسنة البلغاء وهو المراد بقوله (فكان) القرآن من حيث كونه كلاما (من هذا الوجه) أى من الجهة المذكورة بقطع النظر عن غيرها من جهات الاعجاز (عندهم) أى عند المفسرين لهذا الحديث بما ذكر ثانيا (أظهر من غيره

يقينه (أو يتخيل فيه) أى يطلب (الحيلة فى) دفعه انه صدق أو فى اثباته انه حق (والقرآن كلام) أى كلام الله تعالى كما فى أصل الدلحى كلام الله تعالى والاظهر انه أريد به هنا انه مطلق كلام أى اعجاز القرآن واقع فى كلام (ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخييل فيه) أى فى الكلام (عمل) أى مما يوجب التمويه (فكان) أى القرآن (من هذا الوجه عندهم) أى عند أرباب هذا المعنى (أظهر من غيره

من المعجزات كما لا يتم الشاعر ولا الخطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الحيل (والتمويه) أى مما يقدر أمر المعجزة وينافيه (والتأويل الاول) أى الذى هو المعول (أخلص) أى أطهر وأنص (وأرضى) عند النفوس الخواص (وفى هذا التأويل الثانى ما يغمض) أى بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبى مشددا أى يغطى (الجفن) بفتح الجيم وسكون الفاء أى غطاء العين (عليه) ويروى عنه (ويغضى) بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغماض وفى أصل الدلجى بالفاء وهو تصحيف

من المعجزات) لعدم قبول التخييل والتمويه (كما لا يتم) أى يحصل ويتيسر وعبر بالتمام لانه يتحقق به الامر ولذا قيل الاعمال بخواتمها أى بأواخرها (الشاعر) يتكلم بالمنظوم (ولا الخطيب) يتكلم بالمنثور (أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب) أى بشئ ونوع (من الحيل) جمع حيلة (والتمويه) أى التخييل والتلبيس وهو ماخوذ من قولهم موهوا النحاس بذهب أو فضة لتوهموا من رآه انه ذهب أو فضة وهو فى الاصل من الماء يذاب فيصير كالماء ثم يطلى به وتقول العامة لمذاب ماء الذهب وماء الفضة وصيغة فعل يكون للتشبيه كثيرا فانكار أهل المعانى لقوله أنف مسرج بمعنى كالسراج فى البريق واللمعان لا وجه له كما مر (والتأويل) أى التفسير (الاول) الذى قال انه الظاهر الصحيح (اخلص) أفعل تفضيل من خلص بخاء معجمة ولام وصاد مهملة أى أصفا من الكدر أى الاشكال قال فى المغرب الخلوص الصفة ويستعار للوصول انتهى وهو بمعنى أجود أو من الخلاص بمعنى النجاة والسلامة (وأرضى) أفعل تفضيل من الرضى أى أكثر رضى وقبولا عند العقول السليمة (وفى هذا التأويل الثانى) الذى ذهب اليه غيره من علماء الحديث (ما يغمض) بالبناء للمجهول وتشديد الميم قبل ضاد معجمة من تغميض الجفن وهو غطاء العين ومعنى يغمض (عليه الجفن) انه يغض عنه البصر والنظر فلا يلتفت اليه ويعتنى به أو هو كالغذاء فى العين الذى يمنع انفتاح الاجفان وهو كناية عن انه غير سالم من الاعتراض (ويغمى) بغين وضاد معجمتين وألف مبنى للمجهول لاجل قافية السجع من أغمضى الجفن اذا طبقه أو بمعنى سكت وهو قريب مما قبله قبل جعله مرجوحا لما فيه من ايهام ان معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام يمكن معارضتها ولو بطريق التخييل والحيلة وفيه وجوه أخر (وجه ثالث) فى اعجاز القرآن وانه أعظم معجزا نه صلى الله تعالى عليه وسلم (على مذهب من قال بالصرفة) على ان اعجازه بصرف الله قدرتهم وتمكنهم من معارضته مع انهم بحسب الجبلة قادرون على الاتيان بمثله لولا ما ذكر واليه ذهب النظام وكثير من المعتزلة والشريف المرتضى من الشيعة (وان المعارضة) له والاتيان بمثله (كانت فى قدرة البشر فصرفوا عنها) اما بسلب قدرتهم ودواعيهم أو بسلب علمهم بتاليف كلام مثله وتمكنهم منه (أو على أحد مذهبى أهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) على الاتيان بكلام من جنسه أى مما هو فى قدرتهم متمكنون منه (ولكن لم يكن ذلك قبل) بالبناء على الضم أى قبل ظهوره (ولا يكون بعد) بالضم وقيل المراد قبل التحدى وبعده (لان الله تعالى لم يقدرهم) بسكون القاف وفتحها وتشديد الدال وتخفيفها أى لم يجعل فيهم القدرة على الاتيان بمثله قبله لانهم لم يسمعوا كلاما مثله (ولا يقدرهم عليه) بعده ولما كان هذا المذهب قريبا مما قبله أشار الى الفرق بينهما بقوله (وبين المذهبين) أى مذهب الصرفة والمذهب المذكور بعده (فرق بين) بالتشديد واضح ظاهر لتمكنهم على الاول من الاتيان بمثله لكن صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع انه من جنس مقدورهم ومثله فى الجملة وليس هذا نوع من الصرفة وذهب اليه بعض أهل السنة كما توهم وهو

وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا منع من الجمع وان بناء الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان فى ثبوت المعجزة للقرآن (ووجه ثالث) أى وهناك وجه آخر وفى نسخة صحيحة وجه بدون عاطفة والمعنى وجه ثالث فى كون القرآن معجزا خارقا للعادة (على مذهب من قال بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همم عن الاتيان بأقصر سورة منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) أى بمثله فى الجملة (كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها) أى بسلب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجى فانه مذهب آخر كما يأتى (أو على أحد مذهبى أهل السنة من الاتيان بمثله من جنس مقدورهم) أى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك)

عجيب

أى الاتيان بمثله بعد من تمكنهم منه (قبل ولا يكون بعد) أى قبل التحدى ولا بعده كما ذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله قبل الزمان السابق وبقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله (لان الله لم يقدرهم) أى على الاتيان بمثله قبله (ولا يقدرهم عليه) أى بعده (وبين المذهبين فرق بين) بتشديد التحتية المذكورة أى ظاهر لتمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم

(وعليهما) أى وعلى المذهبين (جميعا) أى جميعهما (فترك العرب) وفى نسخة بغير الفاء أى ترك معارضتهم الاتيان (بما فى مقدورهم) أى فى الجملة (أو ما هو من جنس مقدورهم) أى فى الصورة (ورضاهم بالبلاء) أى العناء فى أبدانهم (والجلاء) أى عن أوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد (والسباء) بكسر السين ممدودا أى والسبى كما فى نسخة أى أسر اطفالهم ونسائهم وأعيانهم (والاذلال) أى لانفسهم فى بعض الاحوال (وتغيير الحال) أى بمخالفتهم من الخير الى الشر (وسلب النفوس) أى فى حال القتال (والاموال) أى بذلها فى فك رقابهم من الاغلال (والتقريع) أى قهرا (والتوبيخ) أى زجرا (والتعجيز) أى بالاذلال (والتهديد) أى بعظام النكال (والوعيد) أى بوخائم الوبال (أبين آية) خبر لقوله ترك والمعنى أظهر علامة وأبهر دلالة (للعجز عن الاتيان بمثله وانكول عن معارضته) أى والاعراض والامتناع عن معارضة نحو (وانهم) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم) وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح أى قدرتهم (والى هذا) أى المذهب الثانى (ذهب الامام أبو المعالى) أى عبد الملك ابن أبى محمد (الجوينى) بالتصغير النيسابورى وهو الملقب بامام الحرمين الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول من علمى الكلام والاصول توفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (وغيره) أى من علماء

٢٩٧

عجيب من قائله فتدبر (وعليهما جميعا) أى على هذين القولين (فترك العرب) الفصحاء على المذهب الاول (الاتيان بما فى مقدورهم) أى قدرتهم على الاتيان بما هو من مثله أو مثل بعضه كاقصر سورة منه (أو) تركهم على الثانى (ما هو من جنس مقدورهم) أى من جنس كلامهم البليغ الذى يقدرون عليه (ورضاهم) أى اختيارهم (بالبلاء) أى بما ابتلوا به لعنادهم (والجلاء) بفتح الجيم واللام والمدبوزن البلاء وهو اخراجهم من ديارهم وأوطانهم (والسباء) بكسر السين المهملة والموحدة والمد وهو سبى أولادهم وأهلهم واسترقاقهم (والاذلال) لانفسهم وأهليهم (وتغيير الحال) التى كانوا عليها من العزة والشهامة (وسلب النفوس) بالقتل والفتك فيهم (والاموال) باخذ الغنائم منهم (والتقريع) باللوم والزجر والتغيير (والتوبيخ) بذمهم وتقبيح ما هم عليه من الجهل (والتعجيز) باظهار عجزهم بالتحدى (والتهديد) لهم بانذارهم بعذاب الدنيا والآخرة (والوعيد) بما يقع بهم ان لم يؤمنوا (أبين آية) أى أظهر علامة وهو خبر قوله فترك العرب (للعجز عن الاتيان بمثله) أى بمثل القرآن فى فصاحته واعجازه (والنكول) وهو الكوص أى الرجوع والاعراض (عن معارضته) أى الاتيان بمثله (وانهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم) أى كلامهم الذى يقدرون عليه لامن نوعه المشابه له من جميع الوجوه (والى هذا) المذهب وهو انهم قادرون على شئ من جنسه عاجزون عن مثله لا بالصرفة وهذا هو الفرق بين القولين (ذهب) أى اختاره مذهبا (الامام أبو المعالى الجوينى) منسوب الى جوين بزنة المصغر اسم بلدة وهو امام أهل السنة عربا وعجما فرد الامة عبد الملك بن عبد الله بن يوسف النيسابورى الشافعى امام الحرمين اعلم أئمة الشافعية هو وولده ولد فى ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فى الخامس والعشرين من ربيع الآخر (وغيره) من أهل السنة (قاله) أبو المعالى (وهذا) الاعجاز (عندنا أبلغ) أى أقوى وأكثر مبالغة (فى خرق العادة بالافعال البديعة) أى المبتدعة الغريبة (فى أنفسها) أى فى حد ذاتها وهو متعلق بالبديعة وفى نسخة فى أنفسنا وهو متعلق بابلغ (كقلب العصا حية) لموسى عليه الصلاة والسلام وكانت من شجر اللوز وفيها معجزات كانت تتمرله وتضئ وينتفع بها الى غير ذلك مما فصلوه (ونحوها) كاليد البيضاء وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى (فانه) أى الامر والشان أو كونه أبلغ (قد يسبق الى بال الناظر) فيها وفكره وخاطره (بدارا) أى مبادرا بسرعة فى أول نظره (ان ذلك) الامر البديع الخارق للعادة نشأ (من اختصاص صاحب ذلك) الامر الذى ظهر على يديه (بمزيد معرفة) أى بزيادة معرفة امتاز بها عمن لم يقدر عليها (فى ذلك الفن) أى النوع الذى كان يمتحى به أهل زمانه (وفضل علم) به وأحواله (الى ان يرد ذلك) الخاطر الذى سبق افهومه (صحيح النظر) بالتأمل والتدبر فيه حتى يعلم اعجازه ثم بين أبلغيته

(٣٨ شفاء)

أهل السنة والجماعة (قال) أى أبو المعالى (وهذا عندنا أبلغ من خرق العادة بالافعال البديعة فى أنفسنا كقلب العصا حية ونحوها) كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرهما (فانه قد يسبق الى بال الناظر) أى قلب المتأمل (بدارا) بكسر الباء أى مبادرة ومسارعة من أول وهلة قبل التأمل فى حقيقة أمره وخفية سره (ان ذلك) أى ماذكر من قلب العصا حية ونحوها (من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم) أى فى ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذى علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) أى السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم الخاطر (صحيح النظر) أى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحى ان قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر

(وأما التحدى للخلائق) أى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق اللاحق (المئين) وفى نسخة مئين جمع مائة وفى نسخة فى المئين (من السنين بكلام ومن جنس كلامهم ليأتوا بمثله) أى على وفق مرامهم (فلم يأتوا) أى الخلائق بتمامهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (فلم يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها) أى بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلق عنها) أى عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة فى بيان المعجزة (بمثابة ما لو قال نبى) أى وقد طلب

منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة (آتى ان يمنع الله القيام عن

وقوله بقوله (وأما التحدى) أى طلب معارضة الكلام أو تقدم انه مشتق من الحداة التقابل الحداة فى حداتهم للابل (للخلائق) جمع خليقة بمعنى خلق (بمئين) بكسر الميم جمع مائة (من السنين) فى عصر النبوة وبعده الى غير النهاية (بكلام من جنس كلامهم) المقدور لهم (ليأتوا بمثله) علة للتحدى (فلم يأتوا) أى لم يقدروا على مثله وهم فحول البلاغة وقد بخعوا وعروا على رؤس الاشهاد (ولم يبق بعد توفر الدواعى) أى كثرة ما يدعوهم لمعارضته ويحثهم عليها من الحمية الجاهلية (على المعارضة ثم عدمها) أى المعارضة مع كثرة دواعيها (الا ان منع الله الخلق عنها) بالصرفة أو بعدم القدرة على نوعه دون جنسه فيصدق على المذهبين وفى نسخة الا منع الله الخ (بمثابة) أى هذا المنع بمنزلة واصل المثابة المكان الذى يرجع الناس اليه أو يكثرون فيه الثواب ثم شاع فيما ذكر كما أشار اليه الراغب وقيل أصله مبالغ جوم البئر والحجارة حولها ثم نقل لما ذكر وقد اصطلح الفقهاء على استعماله للتشبيه كما قيل فالمراد انه نحو (ما لو قال نبى آتى ومعجزتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم) بان لا يكونوا مقعدين وهو بيان لقدرتهم على القيام والمقدرة بضم الدال وفتحها كما تقدم (فلو كان ذلك) أى عدم قيامهم (وعجزهم) بتشديد الجيم أى جعلهم الله عاجزين عنه (لكان ذلك من أبهر آية) أى أقوى معجزة (وأظهر دلالة) على نبوته (وبالله التوفيق) فيه اشارة الى ان فيه توفيقا بين القولين لاتفاقهم من وجه واختلافهم من آخر (وقد غاب عن بعض العلماء) أى خفى عليهم لان من شان الغائب ان يخفى فاربد به لازمه (وجه ظهور آيته صلى الله تعالى عليه وسلم) ولتضمينه معنى العلو قال (على سائر آيات الانبياء) الذين سلفوا قبله (حتى احتاج للعذر عن ذلك) أى عن كون معجزته أظهر من معجزات غيره مع ان أحياء الموتى ونحوه من آيات الانبياء قد يتوهم انه أقوى وأظهر (بدقة أفهام العرب) أصل معنى الدقة كون الشئ دقيقا ثم أستعير للوقوف على ما خفى من الامور (وذكاء ألبابها) جمع لب وهو العقل الخالص والذكاء قوة للذهن تقتضى سرعة الانتقال (ووفور عقولها) لوفور من الوفرة وهى الكثرة والزيادة والعقول جمع عقل وهو القوة المدركة يعنى ان هذا من شان هذا الجنس ولا يضره تفاوتهم بحسب الاشخاص فيما ذكر كما توهم مع انه لا يرد على المصنف رحمه الله تعالى لانه حكاه عن غيره (وانهم) لما خصوا به من الذكاء والفطنة (ادركوا المعجزة فيه) أى فى القرآن لما علموه من خواص تراكيبه وجزالة معانيه وحسن نظمه واتساقه (بفطنتهم) أى قوة ذكائهم (وجاءهم من ذلك) أى حصل فى نفوسهم من معرفة اعجازه وظهوره على غيره (بحسب ادراكهم) بفتح السين أى حصل منه على مقدار ادراكهم وقوته (وغيرهم) من الامم (من القبط) القبط بكسر القاف جيل من الناس كانوا قوم فرعون بمصر (وبنى اسرائيل) أى أولاد يعقوب بن ابراهيم واسرائيل لقب يعقوب (وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل) أصل

زعمه من عدم ظهورها هنالك (بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها) أى شدة فطانة فهومهم وحدة علومهم معناها (ووفور عقولهم) أى وكثرة تعلقهم وتاملهم (وانهم أدركوا المعجزة فيه) أى فى القرآن (بفطنتهم) أى ما الجاهم الى الاعتراف بكونه من معجزتهم (وجاءهم من ذلك) أى مما أدركوا فيه هنالك (بحسب ادراكهم) بفتح السين أى بمقتضى ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدأ أى وغير العرب (من القبط) أى قوم فرعون (وبنى اسرائيل) أى موسى (وغيرهم) أى عن بعدهم ماعدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل) أى بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء الفطنة

(بل كانوا من الغباوة) بفتح الغين المعجمة وهى عدم الفطنة وكمال الجهالة (وقلة الفطنة) أى فى بعض القضية (بحيث جوز عليهم) أى على عقولهم (فرعون انه ربهم) كما قال الله تعالى حكاية عنه أنا ربكم الاعلى وقد قال عز وعلا فاستخف قومه فاطاعوه وأضل فرعون قومه وماهدى (وجوز عليهم السامرى) وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) أى كون ظهور ربهم (فى العجل فعبدوه بعد ايمانهم) أى بوجبات ايقانهم (وعبدوا) أى طائفة من بنى اسرائيل (المسيح) أى عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه وماقتلوه) أى اليهود (وماصلبوه ولكن شبه لهم) أى كما أخبر الله عنهم ٢٩٩ والمعنى صلبوا من ألقى عليه الشبه بعد قتله

معناه الطريق وهو هنا كناية عن عدم فذ كائهم وفهمهم كما عرب وتفى سبيل الشئ أبلغ من نفيه (بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة) الغباوة عدم الفهم والبلادة وعطف قلة الفطنة عليه عطف تفسير ورجل غبى جاهل قال ليس الغبى بسيد فى قومه ٭ لكن سيد قومه المتغابى (بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم) حيث رف مكان هو خبر كان أى بلغت غباوتهم ان فرعون قال لهم انا ربكم الاعلى فسلموا له ذلك وهذا بالنسبة للقبط (وجوز عليهم السامرى) وهو رجل من بنى اسرائيل يسمى موسى بن ظفر وهو منسوب لرجل اسمه سام (ذلك فى العجل) أى انه ربهم فعبدوه والعجل الصغير من البقر (بعد ايمانهم) بالله تعالى فاضلهم السامرى وكان من أهل كرمان من قوم تسمى السامرة يعبدون البقر وكان منافقا يظهر الاسلام فلما مضى موسى عليه الصلاة والسلام صاغ لهم عجلا من الحلى وزينه بالجواهر وقذف فيه ترابا من أثر فرس ركبه جبريل عليه الصلاة والسلام فكان يتحرك فقال لهم هذا الهكم وإله موسى وان موسى اخطأ الطريق اليه فجاء كما كلمه فاتبعوه لسخافة عقولهم كما فصله المفسرون وغيرهم (وعبدوا) أى بنو اسرائيل (المسيح) عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه) واذا كان ربا كيف يصلب مع اعتقاد باطل (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم) أى ألقى شبهه على رجل اسرائيلى فظن اليهود انه عيسى عليه السلام فصلبوه وهذا جهل عظيم منهم (فجاءهم من الآيات الظاهرة البينة للابصار) أى لعدم دقة أفهامهم كانت آياتهم فى غاية الظهور وتدرك بالبصر (بقدر غلاظ أفهامهم سالا يشكون فيه) فاعل جاء وعدم شكهم لظهور ما جاءهم (ومع هذا) الظهور (فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) أى معاينة بابصارنا لشكهم فيما أتاهم به وتفصيله فى التفاسير غنى عن البيان (ولم يصبروا) أى بنو اسرائيل (على المن) وهو طل كالعسل ينزل على الاشجار فيجمعونه ويؤكل (والسلوى) وهو طائر كالسمانى واحد سلواه وكانوا لما حرجوا من التيه قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام أخرجتنا من العمران للفقر فادع الله ان يرزقنا نفر زقهم المن ثم سألوه ان يطعمهم من الحموم فاتاهم بالسلوى فكانوا ياخذونها بايديهم ثم قالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو أدنى) أى طلبوا بدلا دنيا مما عندهم وهو الفوم والعدس والبصل (بالذى هو خير) وهو المن والسلوى والباء داخلة على المتروك وفيها تفصيل أفرد بالتأليف (والعرب على جاهليتها) أى على حالها التى كانت عليه قبل الاسلام من الجهل وانها أمية والجاهلية مصدر بمعنى الجهل وعلى بمعنى مع وقيل انها مستعارة لتمكنهم فى الجهل كقوله على هدى من ربهم (أكثرها يعترف بالصانع) أى بوجوده تعالى وليست معطلة كبعض الامم واطلاق الصانع على الله تعالى صحيح ثبت فى السنة كما ذكره السيوطى رحمه الله تعالى وليس مما أحدثوه وفى قوله أكثرها اشارة الى ان معهم فرقة دهرية قالوا

كما قال تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه (فجاءتهم) أى اليهود (من الآيات الظاهرات البينة) أى الواضحة (للابصار) أى المنفتحة (بقدر غلاظ أفهامهم) أى وغلاظ أوهامهم (ما) فاعل جاء وفى نسخة مما (لا يشكون فيه ومع هذا) أى المجىء بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة (قالوا) وفى نسخة فقولوا أى خطابا لنبيهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) أى معاينة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسلوى) أى على أكلهما وجعلوا الترنجبين من الحلوى والسمانى من طير الشوى طعاما واحدا وقالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو أدنى) أى أقرب الى الدناءة أدون فى المقدار والمرتبة

كالبقل والقثاء والفوم والعدس (بالذى هو خير) أى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة وأقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) أى على حالتها التى كانت عليه قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة وأحوال الديانة (أكثرها يعترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه أهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به أحد منهم بل أرادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به أهل العصر وقد قال الله تعالى أنا الدهر أى خالقه أو المتصرف فيه

(وانما كانت) أي العرب (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) أي تقربا كما قال الله تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومنهم من آمن بالله وحده) أي وسفه من عبد غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من قبل ارساله (بدليل عقله وصفاء لبه) أي آمن بتوحيد ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه أدرك البعثة وآمن به وتشرف بالصحبة (ولما جاءهم) أي العرب (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) أي لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم (وتبينوا بفضل ادراكهم) أي بزيادة قابليتهم وأهليتهم (لاول وهلة معجزته فآمنوا به) أي بعضهم أولا وجلهم آخرا (وازدادوا كل يوم ايمانا) أي واكتسبوا يوما فيوما احسانا واتقانا (ورفضوا الدنيا) أي تركوها (كلها) أي مالها وجمالها (في صحبته) أي وبيمن همته وبركة متابعته (وهجروا ديارهم وأموالهم) أي وفارقوهما باختيارهم (وقتلوا آباءهم وأبناءهم) أي وسائر أقاربهم وأحباءهم ٣٠٠ (في نصرته) أي في نصرة دينه وقوة يقينه (وأتى) أي وأورد ذلك البعض من

ما يهلكهما الا الدهر وفرقة عبدوا الملائكة وفرقة عبدت الكواكب (وانما كانت) عبدة الاصنام منهم (تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى) ولا تدعي انها حالة رازقة وزلفى مقصور بمعنى الحظوة من ازدلف بمعنى دنى وهو مصدر كالزلفة مؤكدا لتتقرب من غير لفظه (ومنهم من آمن الله وحده من قبل) بعثة (الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية كابن نفيل وقس بن ساعدة وأمية بن أبي الصلت (بدليل عقله وصفاء لبه) الذي هداه الى معرفة الله تعالى وتوحيده للنظر في مصنوعاته

وفي كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

(ولما جاءهم الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم أي بعثه الله تعالى اليهم الى الله تعالى (بكتاب الله تعالى) المنزل عليه (فهموا حكمته) أي ما فيه من الحكم والعلوم النافعة (وتبينوا الفضل ادراكهم) وزيادة عقلهم (لاول وهلة) أي في أول نظرة بالبديهة منهم بقال لقيته أول وهلة وأول وهلة وفتحها أي أول شئ ولام لاول توقيتية أي عند أول وهلة (معجزته) يعني القرآن (آمنوا به) وازدادوا كل يوم ايمانا وتصديقا بنبوته ومعجزته والايمان بمعنى التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا عند المحققين وان لم نقل ان الاعمال داخلة فيه كما تقرر في علم الكلام (ورفضوا) أي تركوا (الدنيا كلها في صحبته) أي لاختيار صحبته على كل شئ (وهجروا ديارهم وأموالهم) طلبا لرضاء الله تعالى ورضاه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقتلوا آباءهم وابناءهم) المعاندين له لاجل نصرته واعزاز دينه (في نصرته) في هنا تعليلية (وأتى) هذا القائل الذي غاب عنه ما تقدم (في معنى هذا) وزعم ان ظهور آياته لما قاله (بما يلوح له رونق) أي يظهر له لفظ حسن (ويعجب منه زبرج) بكسر الزاي المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وجيم وهي الزينة والوشي الذي هو كالطلاء وفيه اشارة الى عدم قبوله لضعفه ولذا قال (لو احتيج اليه وحقق) أي بينت حقيقته (لكنا قدمنا من بيان معجزات نبينا) صلى الله عليه وسلم (وظهورها) من غير حاجة لما ذكره من ذكاء العرب وفهمهم (ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك) أي ادعاء مثل هذه الامور الخفية (وظهورها) أي ما يظهر منها قبل تدقيق النظر والتدبر (وبالله استعين) والحمد لله وحده وصلى الله تعالى على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا دائما

العلماء (في معنى هذا) أي المبني من عبارات البلغاء واعتبارات الفصحاء واشارات العقلاء (بما يلوح له رونق) أي بما يلمع له ضياء ويلمح له صفاء (ويعجب منه) بصيغة المفعول أي ويبرق من أثره وظهور أمره (زبرج) بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وفي آخره جيم أي زينة من ذهب أو جوهر أو وشي (لو احتيج اليه) أي الى كلامه (وحقق) أي أمر في مرامه (لكنا) يروى فقد (قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها) أي ووضوح أمرها (ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها) مثل معقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء عن هذا الاستعلاء * (القسم

ونحن نقول لا مانع من الجمع فان الآيات والمعجزات لكل منها ظهور وبطن ولكل حد مطلع (ورضي الله تعالى عنهم اجمعين وبالله استعين) أي في كل وقت وحين (وهو حسبنا) أي كافينا وواقينا وشافينا (ونعم الوكيل) أي اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا باطنا وظاهرا أولا وآخرا * والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى أتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله * اللهم أختم لنا بالخيرات أعمالنا وبالمبرات آجالنا وبالمسرات أحوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انك قريب مجيب الدعوات آمين يارب العالمين * يا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بعون الملك الوهاب ويليه القسم الثاني الذي ليس له ثاني في هذا الباب عند ارباب الالباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الجاني في أوائل جمادى الثاني من شهور عام عشرة بعد الالف السابع من عالم المباني رحمه الله تعالى رحمة واسعة بمنه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم ذى الجلال والاكرام الذى يجب ان يبدأ بذكره المرام ويختم بشكره الكلام * (القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) * أى القسم الثانى من كتاب الشفا فى حقوق المصطفى فى بيان ما يجب على المكلفين من حقوق خاتم النبيين وسيد المرسلين (قال القاضى أبو الفضل حماه الله تعالى) يعنى المصنف (بهذا) أى القسم الثانى (قسم) اى عظيم (لخصنا فيه الكلام) أى اقتصرنا واختصرنا (فى أربعة أبواب على ما ذكرناه) أى وفق ما قررناه وحررناه (فى أول الكتاب ومجموعها) أى مجموع أبواب هذا القسم الاربعة (فى وجوب تصديقه عليه ٢٠١ الصلاة والسلام) أى الايمان به

* (القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام) *

الوجوب الشرعى ما يلزم شرعا وهو ظاهر والانام الخلق والناس والحقوق جمع حق وهو ما استحقه عليه الصلاة والسلام (وهذا قسم) من الاقسام الاربعة التى ذكرها المصنف رحمه الله تعالى (لخصنا الكلام فيه) أى اختصرناه من غير من الكتب وبينا وسهلناه (فى أربعة أبواب على ما ذكرناه فى أول الكتاب) فى اجمال ما اشتمل عليه وفهرسته (ومجموعها) أى مجموعها واجمالها من قولهم جمل الحساب والضمير للابواب الاربعة (فى وجوب تصديقه) عليه الصلاة والسلام فى كل ما جاء به عن ربه ويدخل فيه الايمان بانه رسول والايمان بالرسل والكتب المنزلة وقدمه لانه الاصل فلا حاجة لما قيل من انه خصه لانه المقصود من تصنيف الكتاب ولانه أشرفهم وخاتمهم (واتباعه) صلى الله تعالى عليه وسلم أى الاقتداء به فيما لبس من خواصه وهو مجرور ورمعطوف على تصديقه أى ان يجب اتباعه فى وجوب الواجب وسنية المسنون واباحة المباح وتحريم المحرم وقيل وينبغى تقييده بالواجب لا المسنون (وطاعته) بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والطاعة كما قاله الراغب الانقياد ويضادها الكره قال الله تعالى ائتيا طوعا أو كرها وأكثر ما يقال لما يرتضى فاذا عطفها على الاتباع فانه قد يكون كرها فمن قال فى الفرق ان المطيع مسلوب الاختيار مع المطاع وفى الصحاح فلان مطيع للك أى منقاد لم يصب فى مدعاه واستدلاله (ومحبته) بان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه من نفسه وأهله وماله والمحبة الميل النفسانى وهى معروفة (ومناصحته) اى وهى لغة الخلوص وشرعا ارادة الخير للمنصوح به وتأتى وغير بالمناصحة دون نصحه لانها أبلغ ولان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نصح الامة وبالغ فى نصحهم (وتوقيره) أى تعظيمه والتأدب معه بما هو لائق به صلى الله تعالى عليه وسلم (وبره) صلى الله تعالى عليه وسلم ببذل ما فى وسعه له من المال وغيره من أمور الدنيا فما قيل من انه تكرار ينبغى تركه لانه للطاعة لا وجه له (وحكم الصلاة عليه والتسليم) من الوجوب ومحله (وزيارة قبره) أى وحكم زيارة قبره الشريف (عليه الصلاة والسلام) وعبر الحكم فيهما لان وجوب ما قبلهما مستمر دونهما وتعبيره به لانه فى بيته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا حكمه دفنه فيه دون المقابر * (الباب الاول) *

تقدم وجه تقديمه (فى فرض الايمان به) صلى الله تعالى عليه وسلم عبر فيه بما سبق بوجوب تصديقه وهنا بفرض الايمان تفننا واشارة الى ان الفرض والواجب بمعنى عنده هنا وان المراد بالتصديق الايمان لا معناه اللغوى والحقيقة تقدم انهم فرقوا بين الفرض والواجب بان الفرض ما ثبت بدليل قطعى بخلاف الواجب فان الفرض لغة القطع وخالفهم فيه غيرهم كما بين فى الاصول (ووجوب طاعته) أى بوجوب هنا لما ذكرناه وللاشارة الى انه فيما سبق معطوف على تصديقه لا على وجوب فلا وجه لما قيل انه لا حاجة اليه وانه ينبغى تقديمه (واتباع سنته) أى طريقته التى سنها صلى الله تعالى عليه وسلم

فيما جاء به عن ربه (واتباعه فى سنته) أى فى وجوب متابعته فى شريعته وطريقته حقيقته (وطاعته) أى وفى وجوب امتثال أوامره واجتناب زواجره كما بينه فى فصول الالباب الاول (ومحبته) أى وفى وجوب محبته وجعل محبته تابعة لمحبته كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به لان محبته سبب لمتابعته ومتابعته علامة لمحبة الله تعالى ابتداء ومحبة الله تعالى اياه انتهاء كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله كما بينه فى فصول الباب الثانى (ومناصحته) أى وفى وجوب قبول نصحه له فى أمره ونهيه ونصحه لرسوله ودينه كما ورد الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم وقد

أوضحنا معنى هذا الحديث فى شرح الاربعين وللمناصحة مقابلة للغة قصد هنا منها المبالغة فى النصح وهو الخلوص لغة والنصيحة فى الشريعة كلمة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير للمنصوح له (وتوقيره) أى وفى وجوب تعظيمه لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه كما بينه فى فصول الباب الثالث (وبره) أى وفى وجوب الاحسان باهل وده والقيام بحكمه وأمره (وحكم الصلاة عليه والتسليم) أى وفى وجوب حكمهما من وجوب وغيره (وزيارة قبره) أى وفى بيان زيارة قبره ومايتعلق به كما حسنه فى الباب الرابع وهذا الامر اجمالى سيرد عليك القدر التفصيلى فى ضمن الابواب وفصولها بالوجه التكميلى * (الباب الاول) * (فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم) أى فى بيان فرضية تصديقه فى المعتقدات وفى وجوب طاعته فى الواجبات

واستحباب متابعته في المستحبات أو التقدير وفي وجوب اتباع شريعته التي تعم جميع الحالات وفي المغايرة بين الفرض والوجوب ايماء بان الاول ركن الدين ومهماته والاخيران من مكملاته ومتمماته ولا يلزم من عدمهما فقد الاول بخلاف العكس متأمل (اذ تقرر بما قدمناه) أي في ضمن ما تحرر (ثبوت نبوته) أي بظهور معجزاته (وصحة رسالته) أي بوضوح آياته (وجب الايمان به) لانه فرع ثبوتهما كتوقف المشروط على الشرط (وتصديقه فيما أتى به) أي من عند ربه تعالى من جهة الوحي الجلي أو من طريق الوحي الخفي والمعنى وجب تصديقه بجميع ما في الكتاب والسنة وان كان وجوب تصديقه من جهة السنة ثابتا بالكتاب أيضا لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ولقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا أي من مخالفته ما فيما أمر به ونهيا عنه وبما قررناه ظهرت المغايرة في العطف ٣٠٢ واما كونه عطف تفسير كما ذكره الدلجي رحمه الله تعالى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط فلا وجه له لان المحققين على ان الايمان هو التصديق والاقرار شرط لاجراء أحكام الاسلام والاعمال شرط الكمال بخلاف المعتزلة والخوارج حيث ادخلوا الاعمال في اجزاء الايمان وعلى كل تقدير ففرق بين الايمان برسالته عليه الصلاة والسلام وتصديق ما جاء به من الاحكام حتى لا يحرم الحلال ولا يحلل الحرام (قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله) وهو الفرد الاكمل والنبي الافضل (والنور الذي أنزلنا) أي القرآن المشبه بالنور الفرقان بين الحق والباطل والبرهان المزيل لظلمات الشكوك والظنون والاوهام الحاصلة للجاهل والغافل وسمي نورا لانه بالاعجاز ظاهر بنفسه مظهر ما فيه لغيره (وقال انا أرسلناك شاهدا) أي بتصديق من بعثت اليهم وخلاصهم وهدايتهم وبتكذيبهم وضلالتهم (ومبشرا) أي بالجنة ونعيمها للمؤمنين (ونذيرا) أي بالنار (وأليمها للكافرين لتؤمنوا) قرئ بالخطاب والغيبة في السبعة أي لتصدقوا (بالله ورسوله) قال الدلجي رحمه الله تعالى الخطاب له ولامته أي على سبيل التغليب أو لهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم انتهى والاظهر ان الضمير للامة على قراءة الخطاب والغيبة كما يدل عليه سياق الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (وقال تعالى فآمنوا بالله) أي بذاته وصفاته (ورسوله) أي الثابت رسالته بمعجزاته (النبي) أي الجامع بين نعتي الرسالة والنبوة التي هي عبارة عن ولايته باخذها الفيض السبحاني وبفيد النوع الانسان (الامي) أي المنسوب الى أم القرى وهي مكة المكرمة كما قال تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها أو المنسوب الى أمة العرب التي غالبهم لم يقرأ ولم يكتب كما ورد انا امة أمية لا نكتب ولا نحسب الحديث أو المنسوب الى الام بمعنى على الوصف الذي خرج به من بطن أمه ما اكتسب شيأ من القراءة والكتابة ونحوهما وفيه ايماء الى انه على أصل الفطرة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وكما ورد كل مولود يولد على الفطرة (الآية) أي الى آخرها وهو قوله تعالى (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بما أنزل عليه وعلى غيره من الرسل أو باسمائه وصفاته (واتبعوه) في مأموراته ومنهياته (لعلكم تهتدون) تفوزون بما تسعدون ببركاته (فالايمان بالنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واجب) أي امتنانا لامره به (متعين) أي لا يمكن التخلص

وشرعها فهو بالمعنى اللغوي فيدخل فيه السنن الاصطلاحية وغيرها وهو مقابل لقوله أولا اتباعه ولم يعد في لامه غير مغاير لما قبله لان اتباع سنته طاعة له فلا يقال انه ينفي ذلك (اذا تقرر) وثبت (بما قدمناه) في هذا الكتاب (ثبوت نبوته) بالوحي اليه (وصحة رسالته) لجميع الخلق وآخرها انها أخص وعبرنا بالصحة تقننا ولان من الكفرة من ادعى عدم صحتها كاليهود والمنكرين للنسخ وبعض من غيرهم ادعى عدم عموم رسالته (وجب الايمان به وتصديقه في) جميع (ما أتى به) وأخبر انه ومنه الايمان بالله ورسله وكتبه وغيرها ان لم نقل ان الايمان بالله واجب عقلا مقدما على ما عداه لئلا يلزم الدور كما ارتضاه بعض الماتريدية وخالف فيه بعض الاشعرية كما حقق في كتب الكلام وقيل الايمان بالله تعالى مقدم على الايمان بالرسل والايمان بالرسل متوقف على ثبوت الرسالة كما قاله ثم من آمن به وجب عليه طاعته بامتثال ما جاء به من الشرائع انتهى وفيه نظر (قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني ما أوحي به اليه صلى الله عليه وسلم من الشريعة وهذا هو المناسب لما قبله وقيل لمراد به القرآن اذ هو باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره بديع بيانه فاطلاق النور عليه استعارة كما ذكر أو لانه يهتدى به والامر للوجوب والاستدلال بالآية ظاهر (وقال تعالى انا أرسلناك شاهدا) على من صدق وكذب لينال أو يعاقب (ومبشرا) لمن آمن بسعادة الدارين وحذف المبشر به تفخيما لتذهب نفس السامع كل مذهب كما في قوله تعالى (ونذيرا) أي منذرا ومخوفا لمن عصاك (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب في انا أرسلناك له صلى الله عليه وسلم ولام لتؤمنوا لام كي وقيل تحتمل ان تكون لام أمر وهو بعيد وقرئ ليؤمنوا بالغيبة وهي ظاهرة لان خطابه صلى الله تعالى عليه وسلم خطاب لامته وفيه كلام بيناه في حاشية القاضي والاستدلال بالآية على التعليل لان الانذار يقتضي وجوب اتباعه على انه في غنية عنه بما قبله وبعده من قوله (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية) أي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقد تكرر الامر به في القرآن في آيات كثيرة (فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب) لامر الله به مرارا (متعين) أي فرض عين لا فرض كفاية فيجب

عن حكمه (لا يتم) أى لانه لا يتم لاحد (الايمان) أى الشرعى (الا به) أى الا بالايمان به أو الا بسببه (ولا يصح الاسلام) أى استسلام الاحكام (الا معه) أى الامع الايمان به أو مع موافقة انقياده فى حكم ربه وفى نسخة ايمان واسلام بتنكيرهما ثم هذا بناء على تغايرهما حقيقة واتحادهما شريعة (قال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا) قيل وضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمانين فهو كافر وعندى ان الاظهر فى المعنى ان يقال وأعتدنا للكافرين منهم ومن غيرهم فيكون المعنى الاعم هو الاتم أو المعنى أعتدنا لمن مات على كفره لتكون الآية جامعة بين النذارة والبشارة وهذا الملحظ أولى لانه يشتمل الكل كما يخفى (حدثنا أبو محمد الخشنى) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى قبيلة خشينة وقد تقدم وفى نسخة زيد الفقيه وقوله (بقراءتى عليه) أى لانه مجرد سماعى لديه (ثنا) أى قال حدثنا (الامام أبو على الطبرى) بفتح مهملة وموحدة (ثنا) أى حدثنا (عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن وفى نسخة القارى وهو تصحيف وقد تقدم أيضا (ثنا) أى حدثنا (ابن عمرويه) بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو وسكون تحتية فكسرها وضبط أيضا بضم راء وسكون واو فتحتية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودى وقد تقدم (ثنا) أى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم ابن محمد بن سفيان راوى مسلم قال (حدثنا أبو الحسين) هو الامام مسلم القشيرى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا أمية بن بسطام) بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفى سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو امام جليل أخرج له الشيخان والنسائى قال (حدثنا يزيد بن زريع) بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ أبو معاوية البصرى كما تقدم قال (حدثنا روح) بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمى البصرى الامام الثقة مات سنة نيف وخمسين ومائة (عن العلاء) بفتح العين المهملة والمد (ابن عبد الرحمن بن يعقوب) عالم المدينة وهو أبو شبل مولى الحرقة أخرج له مسلم وأصحاب السنن (عن أبيه) عبد الرحمن (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) ببناء المجهول أى أمرنى الله تعالى عليه وسلم سواء (ان أقاتل الناس) أى بان أقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب أو جر وهو عام للناس كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية (حتى يشهدوا أن لا اله الا الله) غاية لقتالهم ينتهى به ويتخصص بالغاية (ويؤمنوا بى) أى بكونى نبيا رسولا (و) يؤمنوا (بما جئت به) من الله وأوحاه اليه من شريعته التى أمر بتبليغها وتكليفهم بها (فاذا فعلوا ذلك) المذكور

الاعتراف به باللسان ان قدروا والتصديق بالجنان فلابد منهما شرعا (اذ لا يتم) ويصح (ايمان) لاحد بالله (الا به) أى الا بالايمان برسوله عليه الصلاة والسلام وبكل ما جاءه (ولا يصح اسلام الا معه) أى مع الايمان بالله والايمان بالرسول بعينه وليس هذا مبنيا على تغاير الايمان والاسلام على قول بل هو تأكيد لما قبله لتغايرهما بحسب المفهوم وان اتحدا بحسب المصداق فانه لا يكون مؤمن الا وهو مسلم ولا مسلم الا وهو مؤمن لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) وفى الآية نص على ان الايمان المعتد به انما يكون بالجمع بين الايمان بالله وبرسوله فيتنفى بانتفاء أحدهما التفريع قوله فانا أعتدنا الخ عليه (حدثنا أبو محمد الخشنى بقراءتى عليه) وهو حديث صحيح رواه مسلم والبخارى والخشنى بضم الخاء والشين المعجمتين ونون وباء نسبة تقدمت ترجمته قال (حدثنا الامام أبو على الطبرى) تقدمت ترجمته قال (حدثنا عبد الغافر الفارسى) تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابن عمرويه) الجلودى وقد تقدم وان عمرويه بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء وضمها وان مثله صيغة تصغير عند أهل البصرة مولدة قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى مسلم قال (حدثنا أبو الحسين) هو الامام مسلم القشيرى صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا أمية بن بسطام) بكسر الباء الموحدة وفتحها وفيه الصرف وعدمه توفى سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو امام جليل أخرج له الشيخان والنسائى قال (حدثنا يزيد بن زريع) بزنة مصغر الزرع الامام الحافظ أبو معاوية البصرى كما تقدم قال (حدثنا روح) بفتح الراء المهملة وواو ساكنة وحاء مهملة وهو ابن القاسم التميمى البصرى الامام الثقة مات سنة نيف وخمسين ومائة (عن العلاء) بفتح العين المهملة والمد (ابن عبد الرحمن بن يعقوب) عالم المدينة وهو أبو شبل مولى الحرقة أخرج له مسلم وأصحاب السنن (عن أبيه) عبد الرحمن (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) ببناء المجهول أى أمرنى الله تعالى عليه وسلم سواء (ان أقاتل الناس) أى بان أقاتلهم ومحله بعد حذف الجار نصب أو جر وهو عام للناس كلهم خص منه من ضربت عليه الجزية (حتى يشهدوا أن لا اله الا الله) غاية لقتالهم ينتهى به ويتخصص بالغاية (ويؤمنوا بى) أى بكونى نبيا رسولا (و) يؤمنوا (بما جئت به) من الله وأوحاه اليه من شريعته التى أمر بتبليغها وتكليفهم بها (فاذا فعلوا ذلك) المذكور

(ثنا) أى حدثنا (عبد الغافر الفارسى) بكسر الراء ويسكن وفى نسخة القارى وهو تصحيف وقد تقدم أيضا (ثنا) أى حدثنا (ابن عمرويه) بفتح مهملة وسكون ميم وفتح راء وواو وسكون تحتية فكسرها وضبط أيضا بضم راء وسكون واو فتحتية وفوقية مفتوحتين وهو الجلودى وقد تقدم (ثنا) أى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم ابن محمد بن سفيان راوى مسلم (عنه) (ثنا) أى حدثنا (أبو الحسين) رحمه الله تعالى عليه هذا هو مسلم صاحب الصحيح (ثنا) أى حدثنا (أمية) بالتصغير (ابن بسطام) بكسر الموحدة وفتحها ويصرف وقد يمنع (ثنا) أى حدثنا (يزيد بن زريع) بضم الزاى مصغرا أخرج له الائمة الستة (ثنا) أى حدثنا (روح) بفتح الراء أخرج له (الائمة) الستة ما عدا الترمذى رحمه الله (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب) أحد علماء المدينة روى عنه شعبة ومالك وأخرج له مسلم والاربعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن بعقوب الجهنى أخرج له مسلم والاربعة (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أمرت) أى أمرنى الله تعالى عليه وسلم سواء (ان أقاتل الناس) أى بمقاتلة الكفار وهو عام خص منه من أقر بالجزية (حتى يشهدوا أن) أى انه (لا اله الا الله) استثناء من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومه كل فى الذهن يتوهم منه الكثرة فى الخارج مع انه ليس هناك الا واحد واجب الوجود الموصوف بنعوت الكرم والجود وفى رواية حتى يقولوا لا اله الا الله (ويؤمنوا بى وبما جئت به) أى مما أمرنى ربى أو المعنى فى قلبى (فاذا فعلوا ذلك) أى آمنوا بهما والتزموا أحكامهما وأذا فعلوا ما أقاتلهم لاجله

(عصموا مني دماءهم) أي منعوها فلا يحوز سفك دمائهم وأخذ أموالهم بسبب من الاسباب (الا بحقها) أي الا بحق يتعلق بها كقتل نفس بعدوان وزنى بعد احصان وكفر بعد ايمان كما ورد ويلحق بها ترك صلاة وزكاة بتأويل باطل فيهما (وحسابهم على الله) أي فيما يسرونه من كفر ومعصية فالحكم بالايمان للظواهر هو الله متول لسرائرهم والحديث هذا قد أخرجه القاضي كما ترى من عند مسلم وهو في الايمان ورواه البخاري رحمه الله تعالى أيضا وفي رواية أخرجها الستة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال السيوطي وهو متواتر ولفظه أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على

الله وفي رواية عن أنس رضي الله تعالى عنه قيل وما حقها قال زنى بعد احصان أو كفر بعد اسلام أو قتل نفس فيقتل بها (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (والايمان به) أي بالنبي عليه الصلاة والسلام (هو تصديق نبوته) أي انبائه عن الحق (ورسالة الله تعالى له) أي الى الخلق والاضافة فيهما بمعنى الباء أو في أي تصديقه بهما أو في هما وهذا باعتبار ذاته وصفاته (وتصديقه فيما جاء به) أي من معتقداته (وما قاله) أي وفي جميع مقولاته من مأموراته ومنهياته (ومطابقة تصديق القلب بذلك) أي بما ذكر (شهادة اللسان) بالنصب وقيل بالرفع أي اقراره (بانه رسول الله) أي الى جميع افراد الانس والجن أو الى الخلق كافه (فاذا اجتمع) أي في العبد (التصديق به بالقلب) وهو حقيقة الايمان (والنطق) أي معه (بالشهادة بذلك) أي بما ذكر (باللسان) أي والاقرار الذي هو شطر أو شرط على خلاف بين الاعيان (تم) أي كمل (الايمان به) أي بالجنان (والتصديق له) أي باللسان (كما ورد في هذا الحديث) أي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (نفسه) أي بعينه الا انه (من رواية ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما أي لا من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أمرت ان) أي بان (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) الحديث أخرجه الشيخان وقد سبق ان هذا اللفظ جاء من طريق أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضا وقد رواه أصحاب الستة عنه الا انه بلفظ انى رسول الله (وقد زاده) أي النبي عليه الصلاة والسلام (وضوحا)

من الشهادة والتصديق لما جاء به والتزام أحكام شريعته (عصموا) أي صانوا وحفظوا (مني دماءهم) بعدم المقاتلة لهم (وأموالهم) فلا تؤخذ بالغنائم ولا بسبب من الاسباب (الا بحقها) أي ان تستحق اباحة دمائهم بقتل نفس ظلما ونحوه أو يستحق أموالهم بمنع زكاة أو ثبوت حق عليهم (وحسابهم على الله) أي أمرهم بعد مذكر موكول الى الله تعالى اذا حاسبهم على ما أسروه في أنفسهم ومالم تقف عليه من الكفر والمعاصي فيثبت من يشاء ويعاقب من يشاء والمنافق لا يقتل الا اذا ظهر منه ما يقتضي كفره ومثله لزنديق واختلفوا في قبول توبته فقيل يقبل مطلقا وقيل قبل الاخذ وقيل لا يقبل مطلقا وتوبته ان خلصت نفعته في الآخرة وقيل ان تاب مرة قبلت وان تكررت لا وقيل لا تقبل ان دعي لزندقته وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤمنوا الى آخره اشارة الى أن أهل الكتاب لا يمنع قتالهم بمجرد الشهادة بان لا اله الا الله ودخل قتال البغاة ومانعي الزكاة وتارك الصلاة في قوله الا بحقها وفي الحديث دليل على ان الايمان يكفي فيه الاقرار بما ذكر فيه وانه لا يشترط فيه معرفة الادلة الاصولية كما قاله النووي رحمه الله تعالى وليس مبنيا على قبول ايمان المقلد كما توهم (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضي الله تعالى عنه (والايمان به صلى الله تعالى عليه وسلم هو تصديق نبوته) أي التصديق بها (ورسالة الله له) أي ارساله والاضافة اختصاصية لا بمعنى الباء كما توهم وان كان المعنى عليها (وتصديقه في جميع ما جاء به) عن الله بالوحي بانواعه (وما قاله) أي في جميع أقواله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم لا يصدر عنه ما يخالف الواقع لا سيما ما أمر به بتبليغه (ومطابقه) أي موافقة (تصديق القلب) أي اعتقاده والجزم به وأصل المطابقة وضع شيء على شيء هو طبقه وقوله (بذلك) أي بالتصديق بالنبوة والرسالة وما جاء به (شهادة اللسان) بنطقه واعترافه (بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به صلى الله تعالى عليه وسلم بالقلب والنطق بالشهادة بذلك) المذكور من رسالته وما جاء به (باللسان تم الايمان) الحقيقي المنجي في الدنيا والآخرة (والتصديق له) أي كيفيته ولفظه (كما ورد في هذا الحديث) الذي رواه المصنف رحمه الله تعالى عن أبي هريرة (نفسه) بالجر تأكيد للحديث (من رواية عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) وهذه رواية مسلم عن ابن عمر وفيها ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا الى آخره وقوله ثم الايمان أي تحقق وصح وليس مراده انه اذا وجد أحدهما كتصديق القلب كان ايمانا فصاعدا كما سنفصله والنطق بالشهادة مع انه لا بد من اختلاف فيه هل هو شطر أو شرط والاعمال ليست داخلة فيه عند المحققين وفيه كلام مفصل في كتب الاصول وشروح الصحيحين يضيق المقام عنه (وقد زاده وضوحا) أي زاد صلى الله تعالى عليه وسلم

فى حديث جبريل) عليه السلام أى سؤاله عنه (اذ قال) أى حين قال جبريل عليه السلام (أخبرنى عن الاسلام فقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة وفى نسخة قال (ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) وهو الاقرار فعده من الاسلام وهو الانقياد الظاهرى دال على ان الايمان هو التصديق القلبى والانقياد الباطنى (وذكر اركان الاسلام) أى بقية أركانه اذ الجملة تحتمة كما ورد بنى الاسلام على خمس حيث قال ان تشهد بالله وتقيم الصلاة وتؤتى ٣٠٥ الزكاة وتصوم رمضان وتحج

ماذكر بيانا (فى حديث جبريل) عليه الصلاة والسلام الذى رواه الشيخان كما تقدم (اذ قال) له جبريل لما جاءه صلى الله تعالى عليه وسلم فى صورة انسان (أخبرنى عن الاسلام) أى حقيقته ومعناه شرعا وهو فى اللغة الانقياد والطاعة كما علم وقيل السؤال عن شريطته وشروطه (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (أن تشهد أن لا اله الا الله) ان مخففة من الثقيلة وتشهد بمعنى تعلم بان يقول أشهد الى آخره وقد اختلف هل يشترط فيه لفظ الشهادة أو يكفى ما يؤدى معناه والصحيح عندنا الثانى معاشر الحنفية ولو بغير لفظ العربية لمن لا يقدر عليه (وان محمدا رسول الله) أرسله لجميع خلقه (وذكر اركان الاسلام) يعنى قوله ويقيم الصلاة بالنصب عطف على تشهد وجوز بعضهم رفعه استئنافا نظرا الى انه يكفى فى اجراء أحكام الاسلام الشهادتان وكذا ما بعده وجوابه انه بيان لا كله واقامة الصلاة أداؤها وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يسأله ويصدقه (ثم سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الايمان) أى عما يجب التصديق به شرعا (فقال) مجيبا له (ان تؤمن بالله) أى تصدق بوجوده وانه واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله ولا شريك له فى ذلك وليس هذا تعريفا للمبتدئ لانه يكون متعديا بنفسه ومعناه ان يأمن التكذيب ومتعديا بالباء اذا تضمنه معنى الاعتراف وقد يتعدى باللام لتضمنه معنى القبول والاذعان والمعروف هو الاول وما وقع فى التعريف هو الثانى بل لان الاول معلوم والمسؤل عنه بيان متعلقاته التى يجب الايمان بها اجمالا وعلم من الحديث تغاير مفهوم الاسلام والايمان فان الاسلام كما مر لغة الاستسلام والانقياد وهو جزء من مفهوم الايمان الذى هو التصديق بالقلب واللسان وقيل انهما مترادفان والاظهر انهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق وان الاسلام يتناول التصديق وأصله مالك ثم قلب وجمع وخفف مفرده وتاؤه للتأنيث الجمع أو المبالغة وتقدم الكلام على ذلك فى الخطبة وانهم أجسادنورانية سالمة من الكدورات الجسمانية قابلة للتشكل والايمان بهم ان تؤمن بانهم عباد الله معصومون لا يفعلون غير ما يؤمرون لا يعلم عددهم الا الله (وكتبه) التى هى كلامه تعالى المنزل على رسله الازلى فيصدق بحقيقتها وحقيقة ما تضمنته (ورسله) جمع رسول وهو من أوحى اليه بشرع وكتاب وأمره بتبليغه عباده (الحديث) بالنصب أى اذكره أو اقرأ أو اعرف ذلك الى آخره وهو واليوم الآخر والقدر خيره وشره واقتصر المصنف رحمه الله تعالى على المقصود منه (فقد قرر) أى بين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الحديث (ان الايمان به) أى بالله أو بما ذكر فى الحديث (محتاج الى العقد) أى الاعتقاد الجازم (بالجنان) بفتح الجيم وهو القلب سمى به لاستتاره أو استتار ما فيه من جنه اذا ستره (والاسلام به) أى بالله أو بما ذكر (مضطر) أى محتاج اليه ضرورة لانه لا يظهر الانقياد بدونه ولذا تغاير بينهما (الى النطق باللسان) ليعلم ما فى قلبه (وهذه الحالة) أى اعتقاد الجنان والنطق باللسان (هى المحمودة) عند الله والناس (التامة) نائب على انه اسم لفعل القلب واللسان كما ذهب اليه بعض الاشعرية ووصفها بالتام

(٣٩ شفاء)

نسخة يحتاج (الى العقد بالجنان) بفتح الجيم أى الاعتقاد الجازم بالقلب (والاسلام) أى وان الاسلام (به) لانقياد الظاهرى اليه وهو الاقرار به (مضطر الى النطق باللسان) أى ليتم بالبيان فان اللسان ترجمان الجنان (وهذه الحال) وفى نسخة الحالة (المحمودة التامة) وفى نسخة هى المحمودة التامة أى عند الخاصة والعامة فانه حينئذ نور على نور وسرور على سرور وجمع بين الظاهر والباطن فيصدق عليه انه مؤمن مسلم اذ لا خلاف بين أهل السنة انه حينئذ مؤمن وان اختلفوا فى كون الاقرار شطرا للايمان أو شرطا لاجراء أحكام الاسلام فاندفع قول الدلجى رحمه الله تعالى هذا ذهاب منه الى ان الايمان اسم لفعل

القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم وأما قوله ووصفها بكونها تامة فمؤذن بان العقد بالجنان كاف وان لم ينطق باللسان فهو مع كونه مناقضا لما سبق له من البيان مدفوع بالفرق الظاهر بين التمام والكمال كما لا يخفى على أرباب الحال لان تمام الشئ يتوقف على حصول جميع أجزائه بخلاف كماله فانه يتوقف على وجود ضمائمه وبهائه وهو ههنا بان يكتسب جميع الاوامر ويجتنب جميع الزواجر من الصغائر والكبائر والمعتزلة والخوارج جعلوا الاركان من أجزاء الايمان والله المستعان هذا وبدل على ما قررنا ويشهد لما حررنا قوله (وأما الحالة المذمومة) أي عند جميع الامة المسلمة (فالشهادة باللسان دون تصديق القلب) أي من غير اعتقاد الجنان (وهذا) أي الاعتقاد المشتمل

على الشقاق (هو النفاق) أي الحقيقي (وهو ابطال الكفر واظهار الايمان

اشارة الى ان عقد الجنان كاف وان لم ينطق به والنطق شرط لاجراء أحكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة عليه ودفنه في مقابرنا فمن آمن بقلبه ولم يعلم به أحد نفعه ايمانه الا على وجه الاباء (وأما الحالة المذمومة) أضرها في الآخرة (فالشهادة باللسان) أي الاقرار والتلفظ بالشهادة به (دون تصديق القلب) بالاعتقاد الجازم (وهذا هو النفاق) الذي يسمى صاحبه منافقا وهو من يظهر الايمان ويخفي الكفر وهو لغة اظهار خلاف ما يضمره من نافقاء اليربوع وهو ما يخفيه من أبواب جحره ليخرج منه اذا أحس بصائده كما قال ويستخرج اليربوع من نافقائه قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (قالوا نشهد انك لرسول الله) فاقروا بشهادة مواطئة لقلوبهم بزعمهم فرد عليهم علام الغيوب بقوله (والله يعلم انك لرسوله) وهو توطئة لقوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) أي كاذبون في قولهم ذلك) أي قولهم انك لرسول الله عن اعتقاد وتصميم لان سياقه مؤكدا بهذه التأكيدات يقتضي انه ناشئ (عن اعتقادهم) الجازم (وتصديقهم) القلبي أو اللساني (وهم لا يعتقدونه) جملة حالية أي والحال انهم ليسوا معتقدين لذلك كما أخبر الله تعالى به (فالمراد بصدق ذلك القول (ضمائرهم) أي ما أضمروه في قلوبهم أو قلوبهم لان الضمير يطلق عليه (لم ينفعهم ان يقولوا) أي قولهم لم ينفعهم في الآخرة لانهم في الدرك الاسفل من النار (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) لاعتقادهم خلافه فهو كذب غير مطابق للواقع وليس هذا ميلا الى ان الكذب ما خالف الاعتقاد كما حققه أهل المعاني وهذه الآية نزلت في ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وأصحابه وقصته مشهورة في كتب الحديث فلا نطول بها (فخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسموا بما اشتق منه فيقال لهم مؤمنين في الدنيا عند من عرفهم (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) وهو دخول الجنة فهم في الدرك الاسفل من النار مع الكفار كما يأتي وقوله في الآخرة اشارة الى انهم يجرى عليهم في الدنيا حكمه نظرا الظاهر حالهم كما ينبه عليه بقوله (اذ لم يكن معهم ايمان) في الآخرة لانكشاف حالهم وافتضاحهم فيها وقال معهم ولم يقل اذ لم يكونوا مؤمنين اياما الى ان ايمانهم لم يكن في قلوبهم فكأنه كان رفيقا لهم فتلفظهم به فاذا ماتوا فارقهم وبطل حكمه (ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار) الدرك بفتح الراء وسكونها ما نزل به لاسفل ضد الدرج يعني انهم في قعر جهنم وآخر طبقة منها وهي سبع طبقات جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ويطلق اسم كل طبقة منها على الجميع أيضا بالاشتراك اللفظي والمعنوي (وبقي) جار (عليهم حكم الاسلام) في الدنيا فيعاملون معاملة المسلمين فيما لهم وعليهم

وهذا كافر اذا علم حاله بالاتفاق (قال الله تعالى) حال لازمة أي متعالما بما لا يليق بذاته وصفاته (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله) أي توهيما منهم شهادة واطئة فيها قلوبهم ألسنتهم لازعامهم كما قاله الدلجي رحمه الله لانهم يزعمون ذلك حيث يعلمون حقيقة ما هنالك (والله يعلم انك لرسوله) أي كما ظهروه ولو كان مخالفا لما أبطنوه والجملة احتراز من نفي رسالتها توهم من قوله تعالى (والله يشهد ان المنافقون لكاذبون) ولذا فسره المصنف بقوله (أي كاذبون في قولهم) أي في دعواهم (ذلك) أي كونك رسول الله صادرا (عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه) أي والحال انهم لا يعتقدون قولهم انك لرسول الله (فلما لم يصدق) أي لم يوافق (ذلك) أي قولهم (باطنهم وظواهرهم (ضميرهم) أي قلوبهم بواطنهم وفي نسخة ضمائرهم وهو يحتمل الرفع والنصب (لم ينفعهم ان يقولوا) أي مجرد أقوالهم (بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) أي لاعتقادهم ان قولهم ذلك كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (فخرجوا عن اسم الايمان) أي عن ان يسموا بما اشتق منه فلم يكونوا مؤمنين في الدنيا (ولم يكن لهم في الآخرة حكمه) أي حكم الايمان فلا يحشرون مع المؤمنين (اذ لم يكن معهم) أي ايمان كما في نسخة (ولحقوا بالكافرين) وفي نسخة بالكفار (في الدرك الاسفل من النار) بفتح الراء وسكونها أي الطبقة السفلى من دركاتها كما ان المخلصين من المؤمنين في أعلى أماكن الجنة وارفع درجاتها (وبقي عليهم حكم الاسلام) أي بحسب ظواهر الاحكام فيما لهم وعليهم كالمسلمين

(باظهار شهادة اللسان) أى بسببه لانا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر والمراد نحكم الاسلام كل ما كان داخلا (فى أحكام الدنيا) أى ما يحكم به لهم وعليهم من أحكام الشرع (المتعلقة بالأمة) أى للاطلاق والخلفاء لا العلماء لانهم ليسوا مأمورين باجرائها (وحكام المسلمين) أى من القضاة والسلاطين (الذين أحكامهم على الظواهر) أى جارية

وسارية (مما ظهر وهو من علامة الاسلام) أى من الاذعان والانقياد وقبول الاحكام وهذا كله بحسب الظواهر (اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا أمروا) أى الأئمة والحكام (بالبحث عنها) أى عن السرائر (بل نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك) أى التحكم هنالك (وقال) أى فيما رواه البخارى لاسامة بن زيد لما قتل من اضطره فاعلم أقتلته بعد ان أسلم فقال معتذرا انما أسلم مكرها فقال (هلا شققت عن قلبه) أى لم ما كشفت عن ضميره وهذا أمر تعجيز اذ لا اطلاع على قلب أحد الا ربه وقيل هلا اذا دخل على المضارع يفيد الامر كقولك هلا تضرب زيدا واذا دخل على الماضى يفيد التوبيخ كقولك هلا ضربت زيدا والحديث فى صحيح مسلم عن أسامة ابن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فادركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعنته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبى عليه الصلاة والسلام فقال أقال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا الحديث والمعنى أقالها عن قلبه أم لم يقل عن قلبه وأبعد لانطاكى حيث قال الفاعل فى قوله أقالها هو القلب

(والفرق) وفي نسخة وللفرق (بين القول) أي باللسان (والعقد) أي بالجنان (ماجعل) بصيغة المفعول أو الفاعل وما مصدرية أي جعله أو موصولة أي الذي جعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث جبريل) عليه السلام أي المتقدم (الشهادة) بالرفع أو النصب أي الاقرار (من الاسلام) أي من اركانه حيث قال مجيبا له عن سؤاله عنه ان تشهد (والتصديق من الايمان) أي وجعله فيه منه بقوله مجيبا له عن سؤاله عنه ان تؤمن (وبقيت حالتان أخريان بين هذين) أي الحالتين وهما الحالة المحمودة لخاص المؤمنين والحالة المذمومة للمنافقين فيحتاج ٣٠٨ الى بيانهما (احداهما ان يصدق) أي المكلف (بقلبه ثم يختزم) بالخاء المعجمة على صيغة المجهول أي يقتطع ويموت (قبل اتساع وقت الشهادة) أي قبل ان ياتي بها (بلسانه) أي لضيق زمانه (فاختلف فيه) أي في انه مؤمن أم لا (فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به) فعلى هذا لا يكون مؤمنا لعدم تمكنه من الاتيان بها وهذا قول ضعيف سواء قيل ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام لا لحقيقة الاسلام أو شطر لان قائله قائل بانه ركن قابل لسقوطه في بعض الانام كالاخرس وحال ضيق المقام (ورآه بعضهم) أي المصدق المذكور قبل تمكنه من الاقرار المسطور (مؤمنا) أي مصدقا ومسلما (مستوجبا للجنة) أي لعذره بعدم تمكنه من الاتيان به وأيضا لو لم يعتبر ايمانه للزم أن يكون في النار مخلدا وهو غير واقع كما أشار اليه المصنف حيث قال (لقوله عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الشيخان (يخرج) بصيغة المفعول أو الفاعل (من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان) (بترك) وفيه تلويح الى انه وان صغر قدره فقد عظم عند الله تعالى أمره ولا يضيع أجره وقد قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهي كل جزء من أجزاء الهباء في الهواء والمراد بها غاية القلة التي قد يعبر عنها بالعدم أي لا يظلم أصلا (فلم يذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سوى ما في القلب) أي لان غيره غير نافع عند الرب في العقبى لانقضاء أحكام ظاهر الاسلام في الدنيا (وهذا) أي المؤمن بالجنان العاجز عن إقرار اللسان (مؤمن بقلبه) أي فينفعه ايمانه عند ربه (غير عاص) أي حيث أطاع وآمن به (ولا مفرط)

الدية والكفارة وقول القرطبي انه لا يلزم من السكوت عدم الوقوع وقول غيره انه يحتمل انه لم يجب عليه شيء لانه ماذون في أصل القتل فهو كالطبيب والختان أم لم يكن له وارث مسلم ولا ولي وأسامة رضي الله تعالى عنه أقر بذلك لا حاجة اليه * أقول اذا لم يكن له وارث دية لبيت المال ولا يصح عفو الامام عنه عندنا وان رجح السبكي في فتاويه جوازه لمصلحة ولا دليل في الحديث لما عرفته ولانه يستحق من بيت المال فتنفيله الدية لا يكون عفوا (والفرق بين القول) أي مجرد التلفظ بالشهادة بلسانه (والعقد) أي التصديق بقلبه واعتقاد جنانه (ما جعل) ما مصدرية أي جعله (في حديث جبريل) الذي تقدم في سؤاله عن الاسلام والايمان (الشهادة) أي التلفظ بها راركنا (من الاسلام) لما قال في جوابه ان تشهد الى آخره (و) جعله (التصديق من الايمان) أي الاعتقاد بالقلب وهذا بناء على تغاير الاسلام والايمان وفيه اشارة الى تفسير تؤمن في قوله ان تؤمن بالله تعالى عز وجل الى آخره (وبقيت حالتان أخريان بين هذين) أي الاقرار بلسانه والتصديق بجنانه أي الجمع بينهما (احداهما أن يصدق) المكلف (بقلبه ثم يختزم) بخاء معجمة وتاء مثناة فوقية وراء مهملة مبني للمجهول يقال اختزمته المنية والموت اذا أتاه بغتة بسرعة وأصل معنى الخزم القطع تفريق المتصل فقيل له ذلك لقطعه الحياة كما أشار اليه بقوله (قبل اتساع وقت الشهادة باللسان) أي التلفظ والنطق بها لضيق الزمن فهذه حالة بين الحالتين السابقتين وهما الاقرار اللساني والتصديق بقلبه الموافق له وهو مؤمن بالاتفاق والثانية الاقرار باللسان وقلبه غير مصدق وهو منافق بالاتفاق وحكمه مامر وهذه حالة بينهما (فاختلف فيه) أي في من هذه حاله أمؤمن هو أم لا (فشرط بعضهم) أي قال انه (من تمام الايمان القول والشهادة به) باللسان فلا يكون هذا مؤمنا عنده لعدم تمام ايمانه وفقد شرطه عنده وعند بعضهم ان الشهادة جزء من الايمان وركن لاشرط فعرفه بانه اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو المشهور عند الاشاعرة فالايمان الابهما الا عند العجز عن النطق (ورآه) ماض من الرأي (بعضهم مؤمنا) فقال من اعتقد بقلبه واخترم قبل تمكنه من النطق مؤمن كالعاجز فيكون مؤمنا حقيقة (مستوجبا) أي مستحقا (للجنة) ودخولها لعذره بعدم تمكنه و(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (يخرج) روي بالبناء للفاعل والمفعول (من النار من كان في قلبه) باعتقاده (مثقال ذرة من الايمان) أي وزنها ومقدارها في الثقل والذرة بالمعجمة صغار النمل والهباء وهو كناية عن غاية القلة وان كل عند الله عظيما وهو بعض من حديث في الصحيحين ولم يقل يدخل الجنة ابتداء لان المراد به العصاة المعذبون بسبب آخر أو بترك الشهادة فيكون عاصيا بذلك والظاهر الاول ولذا بينه وبين الاستدلال به بقوله (فلم يذكر) في الحديث شيأ (سوى ما في القلب) من ايمان بمقدار ذرة (وهذا) المصدق بقلبه دون لسانه لعدم تمكنه من النطق (مؤمن بقلبه) فينفعه ايمانه عند الله تعالى لانه (غير عاص) أي تارك لما يلزمه (ولا مفرط) بتشديد الراء المهملة أي مقصر عمدا

بترك غيره) أي بترك غير أمره من اقراره لعدم ادراك وقته وفقد استقراره (وهذا) أي الرأي من هذا البعض (وهو الصحيح في هذا الوجه) أي لما بيناه من الوجه الذي عيناه (الثانية) أي الحالة الثانية (ان يصدق بقلبه) أي بأن يكتفي بعلم ربه (ويطول مهله) بفتح الميم وسكون الهاء وتحرك أي زمانه (وعلم ما يلزمه من الشهادة) أي النطق بها (فلم ينطق بها جاحدا) أي معاندا (ولا استشهد في عمره) أي ولا تشهد في عمره مرات كثيرة كما كان اللائق به ان يكررها ويتلذذ بذكرها ويقوم بشكرها (ولا مرة واحدة) أي بل ولا كرة (فهذا) أي المؤمن المذكور بالوصف المسطور (اختلف فيه أيضا) أي كما (اختلف

فيما قبله فقيل هو مؤمن) أي لانه أتى بما يكفي من مقصود الايمان (لانه مصدق) أي بقلبه (وهو من أحسن الاحوال (والشهادة من جملة الاعمال) أي أركان الاسلام الموجبة للكمال (وهو) في نسخة فهو (عاص بتركها) أي بترك الشهادة كما وترك الصلاة والزكاة (غير مخلد) أي في النار كما في نسخة والمعنى ان دخوله لا يخلد فيها كما هو شان المؤمن العاصي حيث يكون تحت المشيئة الا ان هذا القول لا يصح عند من يقول الاقرار شرط وكذا عند من يقول انه شرط حيث لا يوجد المشروط بدون الشرط حال امكان وجوده فيبطل قول الدلجي وهذا كما هو عند المحققين هو الحق ولا يصغى عند من يقول الايمان هو التصديق فقط انتهى ولا يخفى انه مخالف

(بترك غيره) وهو التلفظ بالشهادة (وهذا) الرأي الذي رآه بعضهم (هو الصحيح في هذا الوجه) أي الحالة المعذور فيها بعدم تمكنه وهذا ان صح هذا الكلام عن الامام فيقال ان ما استدل به المصنف لا يثبت ما ادعاه لان هذا في عصاة أمته الذين ثبت ايمانهم ويدل عليه ما في الصحيح عن أنس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ثم ان ذكر الوزن في الايمان وهو من المعاني لانه كما قال الكرماني شبه بالجسم فاضيف اليه ما هو من لوازمه وهو الوزن فهو استعارة بالكناية (الثانية) أي الحالة الثانية من هاتين الحالتين (ان يصدق بقلبه) ويعتقد اعتقادا جازما (ويطول) بضم التحتية وفتح الطاء المهملة وتشديد الواو المكسورة (مهله) بميم وهاء مفتوحتين مفعول يطول ويجوز تسكين هاء مع فتح ميمه وضمها وهي التؤدة والتأني فاريديه لازمه وهو طول الزمان والمراد زمان سكوته وعدم نطقه بالشهادة (وعلم ما يلزمه من الشهادة) والنطق بها وهذه جملة حالية بتقدير قد أي سكت زمانا طويلا مع علمه بلزوم النطق والاعتراف بما صدق به قلبه (فلم ينطق بها) أي بالشهادة (جملة) منصوب على الحالية والمراد به مجموعها بان لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره بشره تفصيلا أو اجمالا بان لا يفصل الملائكة والكتب ونحوها (ولا استشهد في عمره) ومدة حياته أي أبى بالشهادة وفي نسخة شهد (ولا مرة) أي مرة واحدة (فهذا اختلف فيه أيضا) كما اختلف في الذي قبله وهو في الاصل مصدر آض اذا رجع وشاع في التشبيه وفي نصبه كلام مشهور (فقيل هو مؤمن لانه مصدق) وحقيقة الايمان هو التصديق القلبي وقد اتصف به فيكفيه (والشهادة من جملة الاعمال) لزائدة على حقيقة الايمان وان كانت لازمة شرعا (فهو عاص بتركها) كمرتكب الكبائر غير الكافر فهو (غير مخلد) في النار عند أهل السنة القائلين بان أصحاب الكبائر غير مخلدين (وقيل ليس بمؤمن) لان الشهادة شرط فيه أو شطر (حتى يقارن عقده) أي اعتقاد قلبه وجزمه (شهادة اللسان) أي التلفظ بها مطابقة لما في قلبه (اذ الشهادة انشاء عقد) عند الاصوليين لانها عندهم انشاء يتضمن الاخبار بالمشهود به لا الاخبار وعزي الثاني انه خبر لابي حنيفة وأنكره السروجي وقال لا نعرفه وانما هو انشاء عندنا أيضا ونظر فيه بانهم عرفوها بانها أخبار بحق للغير على آخر وقد يقال انه بحسب ظاهره لانه خبر لفظا أريد به الانشاء كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ومن لم يفهم مراده قال انشاؤه بمعنى ابتداؤه (والتزم ايمان) أي التزام لاحكامه (وهي) أي الشهادة (مرتبطة) أي ملازمة متصلة (مع العقد) الجناني لا تفارقه فلا يكتفى باحدهما (ولا يتم التصديق) ويكتفى به (مع المهلة) أي تأخير النطق زمانا طويلا من غير مانع (الا بها) أي بالشهادة والنطق بها (وهذا) القول (هو الصحيح) من انه ليس بمؤمن لعدم مقارنة الاعتقاد للاقرار مع التمكن

للاجماع لان تارك الشهادة مع القدرة عاص عند الكل من غير نزاع وانما الخلاف في انه مؤمن أو ليس بمؤمن والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده) أي اعتقاده وتصديقه بالجنان (شهادة) أي اقرارا بالله وبرسوله وفي نسخة شهادة اللسان وهي بالنصب وقيل بالرفع وكلاهما جائز لان من قارن الشيء فقد قارنه ذلك الشيء وانما قيل بنافي ايمانه (اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان) أي قبول احكام اسلام (وهي) الشهادة (مرتبطة مع العقد) أي جزم القلب (ولا يتم التصديق مع المهلة) بضم فسكون أي مع الامهال زمانا يسعه القيام بشرطه أو شطره (الا بها) أي بالشهادة سواء قلنا انها شرط أو شطر كما يأتي (وهذا) أي القول الثاني (هو الصحيح) أي في انه ليس بمؤمن لعدم قرانه عقد جنانه باقرار لسانه مع تمكنه من بيانه في مهلة زمانه واما قول الدلجي ان هذا انما

يقول به من يجعل الاعمال جزأ منه فخطأ ظاهر اذا جمع أهل السنة على ان الاعمال ليست جزأ من حقيقة الايمان خلافا للخوارج والمعتزلة واما نسبة هذا القول الى الشافعي رحمه الله تعالى والمحدثين فمحمول على انها جزء من كمال الايمان وانما الخلاف لفظي في مراتب الايقان فبطل قول الدلجي ان الايمان قول وعمل واعتقاد كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين أو قول واعتقاد كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى واشياعه انتهى ولا يخفى ان هذا غفلة منه عن تحقيق الاشعري واتباعه ثم هذا الخلاف فيما اذا لم يؤمر باداء الشهادة واذا أمر بها وامتنع وبالى عنها كان طالب فهو كافر بالاجماع وهذا) أي ما ذكرنا في بحث الايمان وفي نسخة وهذه أي هذه المسائل أو الاقوال هي الوسائل التي كتب فيها الرسائل لينتفع بها كل طالب وسائل (نبذ) بنون مفتوحة وسكون موحدة فذال معجمة أي شيء قليل يسير على ما في ٣١٠ القاموس وهو مطابق لما في النسخ المعتبرة وموافق لما في الشروح المعتمدة

واما ما ذكره الدلجي من قوله بنون موحدة مفتوحتين وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع النبذة فليس في النسخ وهو مخالف لما في كتب اللغة بل في القاموس ان النبذة بفتح النون وتضم الناحية ولا ريب ان هذا المعنى لا يناسب مقام المرام فهو خالف الرواية والدراية نعم في نسخة نبذ بضم ففتح جمع نبذة أي قطعة يسيرة والمعنى ان ما ذكر من الايمان وما يتعلق به صحة وعدما في هذا المكان شيء يسير يترتب عليه أمر كثير (يقضي) من الافضاء أي يوصل ويؤدي (الى مشع من الكلام في الاسلام والايمان وأبو ابهما) أي مما يتعلق بهما من الاحكام (وفي الزيادة

منه ومن يقول انه التصديق فقط يقول انه مؤمن وان لم يقر بلسانه وان لم تجر عليه أحكام الايمان في الدنيا فهو ينفعه في الآخرة والاصح انه لا بد منه في الاعتداد به في الدنيا والآخرة وهو شرط أو شطر ثم انهم اتفقوا على انه يلزم المصدق ان يعتقد انه متى طواب أتى به فانه ان طولب به ولم يقر فهو كافر عناد (وهذا نبذ) بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة وهو الشيء اليسير وأصله الرمي والطرح فكأنه الملتقط مما يطرح وفي نسخة هذه نبذ بضم النون ففتح الموحدة جمع نبذة بزنة غرفة وقيل انه بضم فسكون والمعروف ما قدمناه (تقضي الى مشع من الكلام) تقضي بضم المثناة الفوقية وسكون الفاء وكسر الضاد المعجمة قبل ياء ساكنة مضارع أفضى بمعنى أوصل وأصل معناه الايصال الى الفضاء والمشع بزنة اسم المفعول وهو مصدر ميمي أو اسم بمعنى انهما تحتاج الى بسط وانتشار لكثرة مباحثه مما للعلماء فيه من القيل والقال (في الاسلام والايمان) أي فيما يتعلق بهما (وأبو ابهما) المعقودة لتفصيلهما (وفي الزيادة فيهما والنقصان) فيهما والكلام في انهما يقبلان زيادة ونقصا وفيه اختلاف مشهور (وهذا التجزي) بالزيادة والنقص فيهما (ممتنع على مجرد التصديق) فهو في نفسه من غير نظر لما ينضم اليه من الاقوال والاعمال لا يقبلهما فانه كما قيل انهما مجرد التصديق وهو لا يزيد ولا ينقص وقيل انه قول واعتقاد وقبل قول وعمل واعتقاد فعلى هذا يقبل التجزي وقوله (لا يصح فيه) أي في التصديق تجزي بزيادة ونقص (جملة) أي مجموعه أو الاجمالي منه لا يقبل التجزي (وانما يرجع) تجزيه والزيادة فيه (الى ما زاد عليه) أي ما زاد على التصديق (من عمل) ونحوه فانه قد يزيد وقد ينقص بل قد لا يكون لمن أسلم ثم مات فجأة عمل يأتي بشيء من الاعمال الصالحة (وقد يعرض فيه) أي قد يطرأ على التصديق نفسه زيادة أو نقص وتجزء فانه من الكيفيات النفسانية وهي تتفاوت قوة وضعفا فان العلم بطلوع الشمس وان الواحد نصف الاثنين ليس كالعلم بحدوث العالم ولا شك في ان ايمان أبي بكر رضي الله تعالى عنه ليس كايمان غيره وقال الشمني في الصحاح عرض له كذا يعرض أي ظهر وعرضت العود على الاناء تعرضه وتعرضه هذه وحدها بالضم وعرضت له القول بالكسر الى آخره (لاختلاف صفاته) قوة وضعفا (وتباين) أي بعد وافتراق (حالاته) بعضها عن بعض (من قوة يقين) بيان للصفات والحالات (وتصميم اعتقاد) أي الجزم به بحيث لا يقبل الشك لمشاهدة وقوة أدلة (ووضوح معرفة) أي ظهورها كمن شاهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعاين معجزاته (ودوام حاله)

أي

فيهما والنقصان) وفيه ان لا خلاف في زيادة مراتب الاسلام والمتعلقة بالاعمال ونقصانها وانما الخلاف في زيادة نفس الايمان ونقصانه ويتفرع عليهما قوله (وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق) أي كما عليه أهل التحقيق (لا يصح) أي التجزي وهو قبول الزيادة والنقصان أصلا (فيه) أي في ايمان (جملة) أي اجمالا بل يحتاج الى بيانه تفصيلا كما وضحه بقوله (وانما يرجع) أي التجزي (الى ما زاد عليه) أي على نفس الايمان (من عمل) أي واحسان قول (وقد يعرض فيه) بكسر الراء ويضم أي يحصل التجزي في التصديق (لاختلاف صفاته وتباين حالاته) أي وتغاير مقاماته وتفاوت درجاته (من قوة يقين) أي علمي (وتصميم اعتقاد) أي من دليل قوي (ووضوح معرفة) أي بانضمام مشاهدة (ودوام حالة) أي من غير فتور فيها ولا قصور عنها

(وحضور قلب) أي بالغيبة عن غير الرب وهو حال الاطمئنان ومقام الاحسان الذي بنه عليه الصلاة والسلام بقوله الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولاشك ان مقام الاحسان وأحكام الاركان من أحكام الايمان وكمال الايقان لان الايمان يقبل الزيادة والنقصان على هذا الوجه كما حققناه في شرح الاربعين ودققناه في شرح الفقه الاكبر بتوفيق المعين (وفي بسط هذا) أي المبحث الشريف (خروج عن غرض التأليف) لان المقصود منه اداء حقوق صاحب الاصطفاء بمتابعته على وجه الاستيفاء (وفيما ذكرنا غنية) أي استغناء عن تطويله (فيما قصدنا) أي أردنا (ان شاء الله تعالى) أي ان كان على وفق ارادته سبحانه * (فصل) * (واما وجوب طاعته) أي اطاعة النبي عليه الصلاة والسلام في حكومته واتباع شريعته (فاذا وجب ٣١١ الايمان به وتصديقه فيما جاء به) مجملا (وجبت طاعته) أي مطلقا وهو جواب الشرط (لان ذلك) أي وجوب طاعته (مما أتى به) أي من جملة ما جاء به من الدين بالضرورة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) ذكر الله تحسين وتزيين وتوطئة وتنبيه على ان طاعته في طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة افراد الضمير في قوله ولا تولوا عنه أي عن رسوله وبدليل قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله أو يقال افراد الضمير اما الى ان طاعتين متلازمتان أو الضمير الى كل واحد منهما والاظهر ان المعنى أطيعوا الله تعالى فيما أنزل من كتابه والرسول فيما أوحى اليه من خطابه في مقام ابجابه (وقال قل أطيعوا الله والرسول) ولم يقل أطيعوا الرسول لما سبق من تلازم الطاعتين وتداوم الحالتين واما حيث قال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول كما في نسخة صحيحة فللاشارة الى استقلاله بالطاعة فيما ثبت عنه بالسنة وضبط الشريعة (وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) أي باطاعتهما ومتابعة شريعتهما (وقال وان تطيعوه) أي نبي الخلق (تهتدوا) أي الى الحق (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه المبلغ والآمر في الحقيقة هو الله وقد نزلت الآية في المنافقين حين قال النبي عليه الصلاة والسلام من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقالوا القد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى (وقال وما آتاكم الرسول فخذوه) أي أعطاكم من أمره وما تقاله فتمسكوا به (وما نهاكم عنه) أي عن اتيانه (فانتهوا) أي عنه لوجوب طاعته وامتثال متابعته

أي استمرار التصديق وامتداده فانه زيادة فيه (وحضور قلب) أي حضور التصديق به حتى لا يغفل عنه قلبه المطمئن (وفي بسط هذا) أي بسط الكلام فيما ذكروذكر تفاصيله وتحقيق أدلته مع مالها وعليها (خروج عن غرض التأليف) أي المقصود منه وهو بيان علوم قامه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له وهذا يكفي فيه الاجمال وقطع النظر عن الاستدلال (وفيما ذكرناه غنية) بضم الغين المعجمة ونون ساكنة وباء مثناة تحتية مفتوحة أي كفاية مغنية عن غيره (فيما قصدناه) في هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى) وهذا الذي ذكره المصنف مذهب المحققين الاظهر المختار ان التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة ولاشك في ان ايمان الصديقين أقوى من ايمان غيرهم

* (فصل واما وجوب طاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) * بامتثال أوامره واجتناب نواهيه (فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به) من الله وقد علم هذا مما تقدم في أول الباب (وجبت طاعته) لان من صدق مخبرا يلزمه اتباع أمره ونهيه فلو خالفه من غير انكار منه كان عاصيا بترك ما يجب عليه (لان ذلك) أي وجوب طاعته (مما أتى به) عن الله بوحيه كما يدل عليه ما (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) قدم طاعة الله تمهيدا لوجوب طاعة رسوله واشارة الى ان طاعته تعالى بطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما شيء واحد ولذا أفرد الضمير في قوله ولا تولوا عنه وهو قياس منطبق تقديره وجوب طاعته مما أتى به من عند الله وكل ما أتى به من عند الله يجب الايمان به فيجب طاعته وشرك بينهما في صيغة الامر كما ذكرناه (وقال الله تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) قال القاضي أمره الله ان يبلغ المؤمنين ما خاطبهم به مبالغة في تبكيتهم يعني ان هذه الآية نزلت في بشر المنافق لما دعى خصماله يهوديا الى كعب بن الاشرف ودعاه خصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتي بيانه ولا ينافي هذا ان الكلام في وجوب طاعته على المؤمنين لان العبرة بعموم اللفظ دون خصوص السبب (وقال تعالى وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) الترجي للعلم وعسى على لسان العباد للاشارة الى عزة المطلوب وان العبد دائما بين الرجاء والخوف (وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا) فجعل هدايتهم متوقفة على طاعته والهداية للحق والايمان وغيره أمر لازم لهم (وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله) فجعل طاعته هي طاعة الله لانه لا يأمر الا بأمر الله ولا ينهى الا بنهيه ولذا أردفه بقوله (وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هذا محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لانه لا يأمر الا بصلاح ولا ينهى الا عن فساد وان كانت الآية نزلت في الفيء والغنائم كما يدل عليه قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما تقرر ولا يتوهم انها غير

(وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك الآية) أى فالذين أطاعوهما يكونون (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) المبالغين فى التصديق والصدق والتحقيق من العلماء والاولياء (والشهداء والصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه الجامعين بين تعظيم أمره والشفقة على عباده ومن بيانية حال منه أو من ضميره (وحسن أولئك رفيقا) أى لانهم

مناسبة لما هو بصدده (وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك) المطيعون (مع الذين أنعم الله عليهم الآية) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسيأتى ان هذه الآية نزلت فى ابن عبد ربه الانصارى حين قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مت كنت فى عليين فلا نراك وذكر شدة حزنه لذلك فنزلت فلما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعى الله ان يعمى بصره حتى لا يرى غيره فعمى مكانه وهو الذى رأى واقعة الاذان وقيل نزلت فى ثوبان مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله لا يصبر عن رؤيته فحزن حتى تغير لونه فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقال مالى ضر غير انى لا أصبر عنك فذكرت الآخرة وانى لا أراك ثمة لرفعة مقامك وهبوط منزلتى والمراد بالمعية سهولة الاجتماع والتزاور بينهم فى الجنة وان تفاوتت مراتبهم ومنازلهم فيها (وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) الاذن مجاز عن ارادة التسهيل والتوفيق أو هو نفس التسهيل والتوفيق أى الا ليطيعه من بعث اليه ويرضى بحكمه فمن لم يرض بحكمه بان لم يرض برسالته فهو تارك لما يجب عليه كافر وقيل اذنه بمعنى أمره وقال القاضى كأنه أى الله احتج بذلك على ان الذى لم يرض بحكمه وان أظهر الاسلام كافر مستوجب القتل انتهى وقيل فى توجيهه ان لم يرض بحكمه لم يرض بحكم الله تعالى ومن لم يرض بحكم الله فهو كافر ولذا لما تخاصم المنافق واليهودى وطلب اليهودى حكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان محقا بعلمه حكم رسول الله له فابى المنافق وطلب ان يتحاكما عند كعب بن الاشرف وأبى اليهودى وأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم له فلم يقبل المنافق فاتيا أبا بكر رضى الله تعالى عنه فحكم بما حكم به رسول الله فلم يرض فاتيا عمر وذكر له اليهودى ما وقع فقال رويدكما ودخل بيته وخرج بسيفه وضرب به المنافق فقتله وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينكره (فجعل طاعة رسوله طاعته) فهما شىء واحد لانه لا يأمر الا بامره ولا ينهى الا بنهيه بنص قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقرن طاعته بطاعته) فى القرآن كما فى قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفيه من تعظيمه ووجوب طاعته ما لا يخفى (ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب) الجزيل بمعنى العظيم أو الكثير وعبر فى جانب الثواب بالوعد وفى جانب العقاب بالايعاد المزيد لما اشتهر من الفرق بينهما فى أصل الاستعمال كما قال الشاعر

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد يستعمل كل منهما فى مكان الآخر لنكتة وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا فى خطبة الكتاب وسوء العقاب بمعنى العقاب السيئ وهو ظاهر (واوجب) الله تعالى (امتثال أمره) بالاتيان بما أمر به (واجتناب نهيه) بتركه عما نهاه عنه فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كما تقدم بيانه (وقال المفسرون) فى تفاسيرهم (والائمة) أى أئمة الدين من الفقهاء والمحدثين (طاعة الرسول) التى أمرنا الله تعالى عز وجل بها فى القرآن متحققة ومتبينة (فى التزام سنته) أى المداومة على سلوك طريقته فالسنة بمعناها اللغوى فيعمل ما عمله ويترك ما تركه (والتسليم) أى الانقياد والمتابعة له (لما جاء به) من شرعه الموحى اليه الذى أخبرنا به وتصديقه فيما أخبر به من غير تحكيم العقل (وقالوا) أيضا (ما أرسل الله من رسول) من زائدة فى النفى لتاكيد العموم (الا ليطاع باذنه) أى جعلها فرضا متحتما يثاب فاعله ويعاقب تاركه (على من أرسله اليه) لتبليغ شرعه والضمير لمن باعتبار لفظه (وقالوا) أى

المفسرون

ومواظبة متابعته (والتسليم) أى الاذعان والانقياد (لما جاء به) أى من شريعته (وقالوا) أى المفسرون (ما أرسل الله من رسول الا ليطاع باذن الله) أى الا ليطيعه من بعث اليهم بسبب اذنه لهم فى طاعته أو بتوفيقه لمتابعته فمن لم يطعه فى شريعته ولم يرض برسالته فهو كافر فى ملته (وقالوا

من يطع الرسول فى سنته) الاولى سنته بصيغة الجمع ليلائم قوله (يطع الله فى فرائضه) جواب الشرط والمعنى من يطع الرسول فيما أمر به ونهى عنه مما لم يرد به القرآن الكريم يطع الله فى فرائضه الثابتة فى الفرقان العظيم لان أمره ونهيه من أمره ونهيه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقوله عليه الصلاة والسلام لا ألفين أحدكم على أريكته يأتيه الامر مما أمرت أو نهيت فيقول لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله عملنا به فهذا نهى مؤكد منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذا العمل بها كالعمل بكتاب الله وشريعته (سئل سهل بن عبد الله) أى التسترى (عن شرائع أى جميعها (فقال وما آتاكم الرسول فخذوه) أى تمسكوا به فى أمره ونهيه (وقال السمرقندى) أى الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى (يقال أطيعوا الله فى فرائضه والرسول فى سنته) أى شريعته الشاملة لفريضته وسنته المستفادة من أحاديثه الواردة وفى طريقته (وقيل أطيعوا الله تعالى فيما حرم عليكم) والاول أبلغ لان الفرض يشمل فعل الواجب الحتم وترك الفعل المحرم (والرسول فيما بلغكم) أى أوصلكم من أمره ونهيه ولو لم يسنده الى ربه (ويقال أطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية) أى بوصف الوحدة ونعت العبودية له وحده (والنبى بالشهادة له بالنبوة) أى المقترنة بالرسالة وفى نسخة بالرسالة والاولى أشمل والثانية أكمل وكان الجمع بينهما أفضل

المفسرون والائمة (من يطع الرسول فى سنته) بنون مشددة وتاء مثناة فوقية أى فى طريقته وشريعته من أمر ونهى وسنة وفرض وليس المراد بها ما يقابل الفرض كما يوهمه قوله (يطع الله فى فرائضه) جمع فريضة بمعنى الفرض وفى بعض النسخ سننه بنونين جمع سنة وقد يحتمل ان تفسير السنة والسنن بمعنى ما يقابل الفرض لان من اتبع الرسول فيما سنه من غير ايجاب عليه كان متبعا له فى فرائض الله بالطريق الاولى والمراد ان طاعة الله وما جاء به عين طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينفصل أحدهما عن الآخر وفى الام للشافعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الامر من أمرى مما أمرت أو نهيت فيقول لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله عملنا به وسيأتى بيان ألفاظه عند ذكر المصنف رحمه الله له قريبا مرتين لامر اقتضاه فهذا بيان لان العمل بسنة رسول الله عمل بكتاب الله وهو معنى ما قالوه هنا (وسئل سهل بن عبد الله) التسترى الامام الزاهد المشهور (عن شرائع الاسلام) أى المقصود منها والمراد (فقال) سهل فى الجواب (وما آتاكم الرسول فخذوه) أى تمسكوا به (وقال) الامام أبو الليث الفقيه المشهور (السمرقندى يقال) فى طاعة الله ورسوله ان معناه (أطيعوا الله فى فرائضه) أى فيما افترضه عليكم فى كتابه الكريم (والرسول فى سنته) أى ما سنه وشرعه لنا (وقيل) فى معنى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (أطيعوا الله فيما حرم عليكم) باجتناب جمع محرماته وكان الظاهر ان يقال فيما أوجبه وحرمه وغيره كما عم اتباع الرسول بقوله (والرسول) أى وأطيعوا الرسول (فيما بلغكم) عن الله من أوامره ونواهيه مخلصا فى ذلك فانه مأمور بتبليغه ﴿ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويقال) فى معناه (أطيعوا الله بالشهادة) أى الاقرار والاعتراف (له بالربوبية) أى انه رب خالق مالك لجميع الموجودات متفرد بالملك والربوبية (والنبى) بالنصب أى وأطيعوا النبى عليه السلام (بالشهادة له بالنبوة) المراد بالنبى هنا محمد صلى الله عليه وسلم قال للعهد وهو الفرد الكامل المتبادر عند الاطلاق فيدل حينئذ على رسالته وانه رسول وان قلنا النبى أعم من الرسول بناء على المشهور فلا حاجة لما قيل ان المراد النبوة المقترنة بالرسالة وانه كان ينبغى له الجمع بينهما اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والعدول عن الظاهر ان قلنا ان النبوة أفضل ظاهر لا لرعاية السجع كما قيل (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتى عليه) وهو حديث رواه الشيخان ومحمد بن عتاب تقدمت ترجمته قال (حدثنا حاتم بن محمد) المعروف بابن الطرابلسى كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن خلف) الحافظ القابسى كما تقدم قال (حدثنا محمد بن احمد) وهو ابو زيد المروزى كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفربرى راوى صحيح البخارى كما تقدم قال (حدثنا البخارى) قال (حدثنا عبدان) يعنى عبد الله بن عثمان بن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن أبى رواد الحافظ المروزى الفقيه الثقة توفى سنة احدى وعشرين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله) بن

(٤٠ شفاء ث)

اظهارا للنعمة بهما عليه وتعظيما للمنة لديه والمعنى ان هذه الاطاعة أقل ما يطلق عليه اسم الطاعة (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بفتح فتشديد فوقية (بقراءتى عليه) أى لابسماعى لديه (ثنا) أى قال حدثنا (حاتم بن محمد) أى ابن الطرابلسى (ثنا) أى حدثنا (أبو الحسن على بن محمد بن خلف) بفتحتين وهو القابسى (ثنا) أى حدثنا (محمد بن أحمد) وهو أبو زيد المروزى (ثنا) أى حدثنا (محمد بن يوسف) أى الفربرى (ثنا) أى حدثنا (البخارى) وهو صاحب الصحيح (ثنا) أى حدثنا (عبدان) بفتح فسكون وحدة وهو بوزن التثنية غير مصروف وهو العتكى المروزى يقال تصدق بالف ألف (أنا) أى أخبرنا (عبد الله) أى ابن وهب فيما يغلب على الظن لان مسلما روى هذا عن اثنين عنه به

(أنا) أي أخبرنا (يونس) أي ابن يزيد الايلي أحد الاثبات روى عن القاسم وعكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وابن وهب أخرج له أصحاب الكتب الستة (عن الزهري) تابعي جليل (قال أخبرنا أبو سلمة بن عبد الرحمن) أحد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (انه سمع أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أطاعني) أي فيما جئت به عن الله تعالى (فقد أطاع الله) لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله) وهو اللازم لجعل طاعته

المبارك المروزي قال (حدثنا يونس) بن يزيد الايلي الامام الثقة توفي سنة تسع وخمسين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن الزهري) محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الامام المشهور كما تقدم مرارا (قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن) أحد فقهاء المدينة السبعة على قول الاكثر واسمه عبد الله أو اسمعيل (انه سمع أبا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله تعالى عنه فمن امتثل أمره واجتنب نهيه امتثل أمر الله ونهيه أو ان الله عز وجل أمر بطاعة رسوله وأمره ونهيه فمن امتثل أمره ونهيه أطاع الله في أمره ونهيه بطاعته كما تقدم (ومن أطاع أميري) أي من جعله هو أو خلفاؤه حكما على أمته (فقد أطاعني) لان طاعته طاعة من أمره لانه مبلغ عنه (ومن عصى أميري فقد عصاني) قيل ان قريشا وسائر العرب كانوا لا يعرفون الامارة وانما كانوا يطيعون رؤساء قبائلهم فلما ظهر الاسلام ولى عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الامراء أنكروا ذلك ولم يطيعوا الامراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعلاما لهم بانهم يلزمهم اطاعة امرائه وتوقيرهم والاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ورواه مسلم الامير بالالف واللام (وطاعة الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من طاعة الله) المرسل له (اذ الله أمر بطاعته) أي لان الله أمر جميع الناس باتباعه فمطاعته من الله (فطاعته) أي الرسول و رسوله (امتثال لما أمر الله به) في قوله أطيعوا الرسول (وطاعة له) أي لله لانه أمرهم اجمالا باطاعته فطاعته طاعة لربه لانا نطيعه لامرنا باطاعته في أوامره ونواهيه وهو انما يأمرنا بما أمرنا الله تعالى بتبليغه وما ينطق عن الهوى ويدخله ما كان باجتهاده لانه أمر لاجتهاد على الاصح وهذا بسط لما قدمه وايضاح له ولا تكرار فيه كما قيل (و) قد (حكى الله عن الكفار) ماسيأتي قولهم أي ذكر في القرآن اخبارا عنهم بما سيكون وهذه العبارة مأثورة عن السلف من غير انكارها الا ان العارف بالله ابن عباد المغربي قال انه ليس بصواب لان كلام الله صفة قديمة فلا يقال حكى الله في كلامه عن كذا لان الحكاية متأخرة عن المحكي وانما يقال أخبر الله ونحوه انتهى وهذا مما لا وجه له لانه تعالى قال نحن نقص عليك والقصص والحكاية بمعنى وما احتج به لا حجة له فيه فانه وارد على الاخبار بعينه من غير فرق (في دركات جهنم) أي محلهم الاسفل فيها (يوم تقلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة الى أخرى لاضطرابهم فهي كقطع لحم يغلى في قدر يفور أو تقلبها نيرانها عن حالها وهيآتها أو تبدل ألوانها وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء وأظهرها أو المراد به الجملة (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) الذي لم نخن فيه لندمهم حيث لا ينفعهم الندم (فتمنعوا طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث لا ينفعهم التمني) أي في زمان أو مكان لا ينفعهم تمنيهم فيه والتمني طلب ما لا يمكن حصوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (اذا نهيتكم عن شئ) محرم أو مكروه (فاجتنبوه) أي اتركوه كأنه طرح في جانب منكم (واذا أمرتكم بامر) أي بما مأمور به ايجابا أو ندبا

(فاتوا

أجزائهم كقطعة لحم تدور في قدر غلت فترمي بها الغليان من ناحية الى أخرى والمراد من الوجوه ذواتهم أو أريد بها أشرف أعضائهم وألطفها أجزائهم لاسيما وسائر البدن تابع لها في اقبالها وادبارها (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) باثبات الالف رسما واختلفت القراءة وقفا ووصلا (فتمنوا طاعته) أي حين شاهدوا التمني (حيث لا ينفعهم التمني وقال) وفي نسخة وقد قال (عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الشيخان (اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا أمرتكم بشئ) وفي نسخة بامر أي مأمور به ايجابا أو ندبا

طاعته والحاصل ان الاول معلوم الكتاب والثاني مفهوم الخطاب (ومن أطاع أميري فقد أطاعني) أي بطريق القياس لان طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والحديث الاول رواه الشيخان وان أسنده المصنف من طريق البخاري (وطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله وطاعة له) أي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعه فيما أمر ونهى ومن جملة ذلك تأمير أميره هنالك (قد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات جهنم) أي طبقاتها السفلية بحسب مقامات أهلها في المعاصي الجلية والخفية حيث

قال (يوم تقلب وجوههم في النار) أي تصرف من جهة الى جهة اشيعا بالجميع أعضائهم واشياعا لسائر

(فأتوا منه ما استطعتم) أى من غير ترك لواجب (وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام كل أمتى) أى جميعهم (يدخلون الجنة الامن أبى) أى امتنع عن دخول الجنة والظاهر انه استثناء منقطع والمراد بالامة أمة الاجابة ودخول الجنة أعم من أن يكون أولا أو آخرا ولا يبعد أن يكون الاستثناء متصلا على ان المراد بالامة أمة دعوة وان المعصية مختضة بالكفر (قالوا من أبى) وفى نسخة قالوا يارسول الله ومن يابى أى عن دخول الجنة مع ان فيها حصول النعمة ووصول المنة (قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) أى بتركه الطاعة التى هى سبب لدخولها وموجب لوصولها والحديث رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الامن أبى الحديث كذا ذكره الدلجى وفى الجامع الصغير برواية البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظه كل أمتى يدخلون الجنة الامن أبى من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى (وفى الحديث الآخر الصحيح) أى الذى رواه البخارى فى صحيحه (منه عليه الصلاة والسلام مثلى ومثل ما بعثنى الله تعالى به) أى مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام أمر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل فى الاصل بمعنى النظير كشبه وشبيه وشبيه نقل الى قول شبه مضروبه وأكثر ما يكون بامر عجيب غريب ثم نقل لكل حالة وقصة أو صفة والذى فى البخارى مثل ما بعثنى الله وليس فيه به فقال ابن حجر

(فأتوا منه ما استطعتم) أى قدرتم عليه من غير ترك لواجب بغير عذر واول هذا الحديث دعونى ما تركتكم انما هلك من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه الى آخره وسببه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى خطبة ان الله قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال دعونى الحديث وزاد الدارقطنى فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وروى ذلك عن ابن عباس فى التفسير وشئ عام خص منه ما اكره عليه المكلف وفيه خلاف هل الاكراه على المعصية يوجبها أو هى باقية على حرمتها ولا يأثم مرتكبها وهو مبنى على الخلاف فى ان المكره مكلف أم لا ومعنى الا ما استطعتم افعلوا على قدر استطاعتكم قال الطيبى وهذا الحديث من جوامع الكلم وقواعد الاسلام يدخل فيه كثير من الاحكام كمن عجز عن ركن من اركان الصلاة أو شرط من شروطها يأتى بقدوره ولا يسقط عنه مقدوره ولذا قال الفقهاء المعسور لا يسقط بالميسور وفى الحديث اشارة الى انتهاء الشارع بالمنهيات لاطلاقه الاجتناب ولو مع مشقة الترك وتقييد المأمورات بالاستطاعة والطاقة كما قاله أحمد بن حنبل * فان قلت الاستطاعة معتبرة فى النهى فلا يكلف الله نفسا الا وسعها * قلت قال ابن حجر الاستطاعة لا تدل على المدعى وهو الانتهاء بل هو جهة الكف وكل أحد قادر عليه لولا داعية الشهوة فكل أحد قادر على الترك بخلاف الفعل فان العجز عنه محسوس فلذا قيد الامر بالاستطاعة دون النهى وقال الماوردى الكف عن المعاصى ترك وهو سهل وعمل الطاعة فعل وهو شاق فلذا الربيع ارتكاب المعاصى مع المذر وابيح ترك العمل للعذر وقال بعضهم فى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم انه يتناول امتثال المأمور واجتناب المنهى وقيد الامر بالاستطاعة لكثرته فان العجز فى النهى محصور فى الاضطرار لقوله الا ما اضطررتم اليه وقيل ان قوله اتقوا الله ما استطعتم منسوخ بقوله اتقوا الله حق تقاته والصحيح انه غير منسوخ والمراد بحق تقاته امتثال أمره واجتناب نهيه مع القدرة دون العجز عنه (وفى حديث أبى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الحاكم (كل أمتى) يعنى أمة الاجابة (يدخلون الجنة) الضمير لكل باعتبار معناه ويجوز افراده باعتبار لفظه ولفظ الحاكم كلكم يدخل الجنة والخطاب خطاب مشافهة للامة أيضا وقيل انه لم يرد بهذا اللفظ والسيوطى فى تخريجه حكت عنه لنكتة (الامن أبى) أى امتنع ثم فسره بقوله (قالوا يارسول الله ومن يابى) فهو مع انه أبى دخول الجنة ولا يأباها أحد لانه روى كما فى النهاية وشرد (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم مجيبا لهم (من أطاعنى) وانقاد ممتثلا لامرى ومجتنبا لنهيى (دخل الجنة) وفاز بنعيمها المقيم (ومن عصانى) وخالفنى (فقد أبى) أى امتنع من دخول الجنة لانه بسبب تركه للطاعة باختياره كانه دعى الى الجنة فامتنع واعلم انه ان أريد بالعصاة المذنبون من المؤمنين فهو تمثيل ولا بناء فى العفو عنهم ولا اخراجهم من النار وان أريد الكفار فهو استعارة أيضا والمراد خلودهم فى النار قال التلمسانى بعد قولها لامن أبى أى امتنع قولا وفعلا ولم يقبل شيأ فالامة أمة الدعوة أى كلهم الامن أبى وهم الكفار يدخلون الجنة ويحتمل ان يريد بالامة أمة الاجابة فابى هو المعاصى من أمته فاستثناهم تغليظا عليهم وزجرا لهم عن المعاصى وزاد فى الجواب فقد أبى توضيحا لبيان الصنفين والتقدير من أطاعنى وتمسك بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن أتبع هواه ضل عن سواء السبيل ودخل النار انتهى (وفى الحديث الآخر) عرفه اشارة الى انه معلوم مشهور لا رلانه رواه البخارى فى كتابه ولذا وصفه بقوله (الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام مثلى ومثل ما بعثنى الله به) ضرب للناس مثلا فيما جاءهم به مما يورث الفوز بخير الدارين وانتظام أمر المعاش والمعاد والمثل بفتحتين كالمثل والمثيل فى الاصل بمعنى النظير كشبه وشبيه نقل الى قول شبه مضروبه وأكثر ما يكون بامر عجيب غريب ثم نقل لكل حالة وقصة أو صفة والذى فى البخارى مثل ما بعثنى الله وليس فيه به فقال ابن حجر

بعثنى الله تعالى به) أى مما يورث الفوز بنصر الدنيا وذخر العقبى والمعنى حالتنا العجيبة الشان وصفتنا الغريبة البرهان

(كمثل رجل أتى قوما) أى جاءهم يحذرهم من عدوهم وراءهم (فقال ياقوم انى رأيت الجيش) أى عسكر العدو (بعينى) بصيغة التثنية للمبالغة فى التأكيد ودفع توهم المجاز فى الخبر الا كيد (وانى انا النذير العريان) أى المخوف الذى ليس له غرض فى التحذير بل هو عار عن تلبيس وتدليس فى وصف النذر وقيل هذا مثل ضربه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مبالغة فى صدق النذارة لانه اذا كان عريانا كان أبين وقيل بل كان يتجرد عن ثيابه و يلوح بها فى مقام خطابه ليجتمعوا اليه ويحققوا لديه وقيل هو الذى سلب العدو ما عليه من الثوب فاتى قومه عريانا يخبرهم فصدقوه ٣١٦ لما عليه من آثار الصدق (فالنجاء) بفتح النون تبل الجيم ممدودا وقد

يقصر وهو منصوب على الاغراء أى الزموا النجاء وهو الاسراع الى المنجى والملجأ فى حال البلاء لتسلموا من الاعداء وقيل انه منصوب على المصدر أى انجوا النجاء بمعنى أطلبوا النجاة وهو فى غالب النسخ مرة واحدة وفى بعضها النجاء النجاء مرتين للتاكيد أو احدهما اشارة الى أمر الدنيا والاخرة ايماء الى أمر العقبى (فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا) بتخفيف الدال وقطع الهمزة وفى بعض النسخ بتشديدها ووصل الهمزة فقيل هما لغتان تستعملان فى سير الليل كله وقال أكثرهم ادلج سار آخر الليل وادلج سار الليل كله وقيل ان ساروا من آخر الليل فادلجوا بالتشديد وان ساروا من أول الليل فادلجوا بالتخفيف والقول الاكثر هو الاوسط المعتبر لكن المراد فى الحديث هو المعنى الاعم فتدبر (فانطلقوا

انه مقدر وما موصولة وقيل عليه شرط حذف العائد المجرور جر الموصول بمثله لفظا ومعنى وان لم يتحدا متعلقا فما مصدرية لا عائد لها أقول ماذكره النجاة انما هو لجوازه قياسا مطردا لا لعدم صحته فيما سمع منه واقتضاء المقام وذكر المصنف رحمه الله تعالى له ان كان لرواية وقعت له فظاهر أو لبيان انه مقدر فيه فهو رواية بالمعنى بدل على ما قاله ابن حجر والمعنى عليه وفيما ذكره تكلف لا يخفى (كمثل رجل أتى قوما) ليحذرهم و ينذرهم بعدوهم الذى قرب مجيئه لهلاكهم (فقال ياقوم انى رأيت الجيش) هم جمع كثيرون سائرون للمحاربة والقتال (بعينى) هو مفرد مكسور النون مضاف لياء المتكلم الخفيفة أو بفتحها وياء مشددة مفتوحة مثنى وهو لتاكيد الرؤية وتحقيق انها رؤية حقيقية بصرية ضرورية حسية (وانى انا النذير) المنذر المعلم لما يحذر قبل وقوعه (العريان) أى المجرد من ثيابه المكشوف جميع بدنه وهو مثل تمثله به صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به المبالغة فى انذاره و وضوح ما انذر به وعدم احتمال خلافه وأصله ان الرجل كان اذا رأى العدو قرب جدا وليس بينه و بينهم حجاب يمنعهم عن رؤيته وخشى ان يسبق خبره وقف على مكان عال ونزع عنه ثوبه ورفعه يلوح به أى بادر والى الحذر والفرار فقد جاء كم من العدو ملائطيقونه وأصله كان فى رجل معين من خثعم قطع رجل يده وبادر أنه فاتى قومه يحذرهم بفعل ذلك وقيل انما هى امرأة وقيل هو عوف بن عامر اليشكرى وامرأة من كنانة وقيل امرأة من بنى عامر وقيل ابرهة الحبشى وقيل انه رجل سلبه العدو فاتى قومه عريانا لما انفلت منهم فتحققوا صدقه وعلى كل حال فهو استعارة ومن اللطائف ما قاله الامام السهيلى فى قوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر ان تعبيره بالمدثر والمزمل فيه ملاطفة له صلى الله تعالى عليه وسلم كانه يقول له انا أرسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا لا ملفوفا بثيابه وهى نكتة سرية (فالنجاء) بالنصب على المصدر بعامل محذوف لضيق المقام ومعناه الخلاص والفرار أى انجوا النجاء بسرعة من غير لبث فناب عن عامله وعرف وهو محدود أو مقصور بنية الوقف وروى البخارى النجاء النجاء بالتكرير عمدهما وقصرهما وبعد الاول وقصر الثانى وهو منصوب على الاغراء أى أطلبوا النجاء الهرب يجوز رفعه أى النجاء خيرلكم (فاطاعه طائفة) أى جماعة وفرقة (من قومه) لما أنا هم وقال لهم ما قاله (فادلجوا) أى ساروا من أول الليل أو ساروا الليل كله هربا من عدوهم وهو بتخفيف الدال وتشديدها وقيل التخفيف سير أول الليل والمشدد سير آخره والاسم الدلجة بالضم والفتح (وانطلقوا) أى ساروا طالبين النجاة من عدوهم (على مهلهم) أى متمهلين بتؤدة وتان بعد ذلك أو فى سيرهم هذا السعة وقتهم ومهل بفتح الميم مع فتح الهاء وسكونها و بضم الميم وسكون الهاء كما مر وفى مسلم مهلتهم بزيادة تاء والكل بمعنى واحد (فنجوا) بفتح النون مع الجيم أى سلموا من عدوهم (وكذبت طائفة منهم) النذير فى انذارهم العدو (فاصبحوا) أى مكثوا (مكانهم) أى فى مكانهم الذى كانوا فيه حتى دخلوا فى الصباح

(فصبحهم

على مهلهم) بسكون الهاء و بفتح أى فذهبوا على مهلتهم بوصف تؤدتهم من غير عجلتهم (فنجوا) أى فتخلصوا من عدوهم ونهبتهم وفى حديث على اذا سرتم الى العدو فمهلا مهلا واذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا قال الازهرى الساكن الرفق والمتحرك التقدم أى اذا سرتم فتانوا واذا لقيتم فاحملوا أى وتعنوا (وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم) أى دخلوا فى الصبح فى محلهم

(فصبحهم الجيش) بتشديد الموحدة أى نزلوا عليهم وقت صباحهم قبل رواحهم (فاهلكهم) أى الجيش (واجتاحهم) أى استأصلهم ولم يبق واحدا منهم (فذلك) أى المثل المذكور مثل من أطاعنى أى انقادلى فى الطاعة على وجه الصدق (واتبع ماجئت به) أى من الامر الحق فيه اما الى انه لا ينبغى لاحد ان يكتفى بظاهر الطاعة عن اتباع ما جاء به من العبادة (ومثل من عصانى) أى بالوجه المطلق (وكذب ماجئت به من الحق) فيه اشارة الى ان مثل العصيان غير مستأصل للانسان بل للعصيان مع التكذيب هو الموجب لاستئصال البنيان لكونه كمال العدوان (وفى الحديث الآخر) أى الذى رواه الشيخان (فى مثله) بفتحتين أى فى تمثيله صلى الله تعالى عليه وسلم (كمثل من بنى دارا) وأصل هذا المثل منسوب الى الملائكة حيث قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام اما فى حال اليقظة اما فى حال المنام مثله كمثل رجل بنى دارا (وجعل فيها مادبة) بضم الدال المهملة وقد تفتح أى أطعمة ملونة موضوعة للدعوة (وبعث داعيا) أى الى الناس ليحضروها ويأكلوا منها (فمن أجاب الداعى) أى بقبول الدعوة (دخل الدار) أى دار النعمة (وأكل من المادبة) أى على قدر الطاقة فى الطاعة (ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار) أى دار القربة (ولم يأكل من المادبة) أى لان

(فصبحهم الجيش) أى أتاهم فى وقت الصباح (وأهلكهم واجتاحهم) بجم ومثناة فوقية وحاء مهملة أى أهلكهم جميعا واستأصلهم فلم يبق لهم باقية من الذرارى والاموال والجائحة الآفة التى تصيب الثمار فتستأصلها أى تفنيها من أصلها وكل مصيبة عظيمة فهى جائحة (فذلك) المذكور والمثل المضروب لكم (مثل من أطاعنى) فشبهوا بمن صدق النذير فنجا (واتبع ماجئت به) فصدق وعمل بما أمره به مما أوحاه الله اليه فسلم ونجا وفاز بالسعادة الابدية واجتنب ماتهاه عنه (ومثل من عصانى وكذب ماجئت به من الحق) فيهم كمن كذب النذير هلك هلاكه حتى هلك ومن معه وفى شرح المشكاة للطيبى انه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه نفسه وانذاره العذاب القريب بالرجل الذى أنذر قومه بالجيش المصبح وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه من كذب الرجل ومن صدقه وقبل عليه انما هو تشبيه تمثيلى شبه فيه المجموع وهيئته بالمجموع وهيئته لا تشبيه الاحزاء بالاحزاء فان الاول أبلغ وأحسن * أقول اعادة مثل فى الحديث تقتضى ما قاله الطيبى والمماثل واحد وهو البغية ماذكره فى هذا المقام غير ملائمة لان قوله الامر وقوله انه تشبيه البيغ استعير فيه المثل للحال والقصة والصفة الغريبة العجيبة وهو وجه تحقيقه فى شروح الكشاف (وفى الحديث الآخر) الذى رواه الشيخان (فى مثله) أى تمثيل حاله وصفته صلى الله تعالى عليه وسلم مع أمته فى دعوته لهم (كمثل) بفتحتين أى كصفة وقصة (من بنى دارا) عظيمة أنشأها وفرشها بفرش نفيسة (وجعل فيها مادبة) بميم مفتوحة وهمزة ساكنة ودال مهملة مثلثة والاشهر الضم ثم الفتح وبإء موحدة وهاء وهى الاطعمة الكثيرة النفيسة المعدة لاكرام الضيوف والاحباب وفى القاموس انها طعام صنع لدعوة أو عرس والمشهور الاول فهى عامة لكل دعوة وفى فقه اللغة القرا بكسر القاف والقصر وفتحها والمدطعام الضيف الغريب وهو للزائر تحفة وللامة لاك شنوخة وللعرس وليمة وللولادة خرس ولحاق شعر المولود عقيقة وهو فى الاصل اسم لنفس الشعر من عقة بطنه وللختان عذيرة وللعمل قبل الغداء سافة ولمستعجل الغداء عجالة وللكرامة منزلة من النزل انتهى والمأدبة من الادبة بالضم وهى الطعام (وبعث داعيا) يدعو لمنزله وأكل طعامه (فمن أجاب الداعى) أى امتثل دعوته وذهب معه (دخل الدار) التى بناها (وأكل من) طعام (المأدبة) التى أكرم بها (ومن لم يجب الداعى) لدعوته (لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة) التى حرم منها ثم فصل التشبيه وبينه وسكت عن بيان من بنى وهو الله الذى خلق الجنة وهيأ أسباب دخولها نظم وره مما بعده وهو قوله (فالدار الجنة) التى أعدها الله لمن اختاره من عباده ومادبتها ما فيها من النعيم وما تشتهيه الانفس (والداعى لها (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم بما بلغهم عن الله وأمرهم به مما يدخلهم جنته ويوصلهم للسعادة والنعيم الخالد (فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله) تقدم بيانه (ومن عصى محمدا فقد عصى الله) لان مخالفه مخالف لامر الله كما مر (ومحمد فرق بين الناس) فرق بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وتنوينه مصدر بمعنى فارق بين المؤمنين والكافرين

نصيبه الفرقة والحرقة (فالدار الجنة) اعدت للمتقين الذين أجابوا دعوة سيد المرسلين (والداعى) أى الى الله تعالى ودار نعمته (محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن أطاع محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد أطاع الله) لانه الداعى اليه بامره (ومن عصى محمدا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد عصى الله تعالى) أى بخروجه عن حكمه (ومحمد فرق) بفتح فسكون أى فارق (بين الناس) أى من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه فهو مصدر وصف به للمبالغة كرجل عدل وفى نسخة بفتح الراء مشددة مخففة القاف أى فصل بينهم باعزاز المطيعين واذلال العاصين

*(فصل) * (واما وجوب اتباعه) أي متابعته (وامتثال سنته) أي طريقته (والاقتداء بهديه) أي سمته وحالته وسيرته (فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله) أي تدعون محبته وتريدون مودته (فاتبعوني) أي فيما يظهر مني من شريعته وطريقته وحقيقته (يحببكم الله) جواب الامر وهو جواب الشرط أي يرض عنكم ويكشف حجب قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أي جميع عيوبكم (وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي) وفي وصفه به تلويح الى ان كمال علمه من معجزاته (الذي يؤمن بالله وكلماته) أي بكتبه وآياته (واتبعوه) أي في أوامره وزواجره (لعلكم تهتدون) ببركات ظواهره وسرائره (وقال تعالى فلا وربك) زيدت لالتاكيد معنى القسم كما قاله الدلجي تبعا لغيره لكن باباه الجمع بين الفاء والواو فالاظهر ان تقديره فليس الامر كما يظنون من انهم يصلون الى الله تعالى من غير ان يتبعوا رسوله وربك (لا يؤمنون) أي بي ولا بك (حتى يحكموك) أي يجعلوك حكما (فيما شجر بينهم) أي اختلفوا في أمرهم ويرضوا بحكمك في حقهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي ضيقا (مما قضيت) أي حكمت به أو من حكمك (ويسلموا تسليما) مصدر مؤكد لفعله بحذف مثل تكريره (أي ينقادوا لحكمك) يعني انقيادا كاملا لا يكون بجميع أحكامك شاملا لظواهرهم وبواطنهم كافلا باطاعته وعصيانه وروى فرق بصيغة الماضي مشددا الراء المهملة أي فرق بين مؤمنهم وكافرهم أو بين من دعي للجنة وبين من لم يدع لها وهذا أنسب بالسياق والمعنى واحد وأول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم نام وكان اذا نام نفخ فجاءه ملائكة وهو نائم فقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا امثله كمثل رجل الى آخره وفيه فقالوا أولوها له يفقهها فقالوا الدار الجنة الى آخره فالممثل الملائكة وكذا المبين له وهذه رواية غير رواية المصنف رحمه الله تعالى وفي رواية ان القائل جبريل وميكائيل ولا يخفى ان ظاهر الحديث انه تشبيه مركب فقول الكرماني انه ليس المقصود تشبيه المفردات بل هو تشبيه تمثيل مما لا وجه له

*(فصل واما وجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وامتثال سنته) * السنة هنا بمعناها اللغوي وهي والطريقة والسيرة بمعنى وهي أفواله وأفعاله وتقريراته وليس المراد بها ما يقابل الفرض حتى يتوهم منافاتها للوجوب لانه معطوف على اتباعه (والاقتداء بهديه) هدى بزنة ضرب بمعنى سنته وطريقته أيضا وفي نسخة والاهتداء بهديه (فقد قال الله تعالى) هو جواب اما أي فقد ثبت ذلك بنص القرآن كقوله عز وجل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) أي اقتدوا بسنتي واهتدوا بهديي (يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية) فسر المحبة من الله ورسوله باتباعهما ومحبة الله بانعامه وفضله وهذا تفسير له بلازمه المتجوز فان المحبة الحقيقية ميل النفس لما يستلذه وهو غير متصور هنا ولذا قال الغزالي ان العصيان يضاد أصل المحبة وقال البيضاوي يحببكم الله يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه ويثيبكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أي المشاكلة لبعض الشراح من المتاخرين هنا كلام لا طائل تحته غير التطويل (وقال) تعالى (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي) والايمان به وتصديقه يقتضي اتباعه وطاعته (الذي يؤمن بالله وكلماته) التي نزل بها الوحي عليه وما أوحى الى من قبله من الرسل من الكتب والشرائع وعبر عما ذكر بالكلمات اشارة الى انها بالنسبة لعلمه المحيط بكل شئ والكلام الذي يفنى مداد البحار في دواة الامكان كالكلمات القليلة وجمع بين النبوة والرسالة لان المقام مقام مدح واطناب ولانه يجب الايمان بكل من الوصفين وان كان ذكر الاخص يكفي هنا اعني الرسول وعبر بالظاهر ولم يقل بي لبلاغة الالتفات ولتجري عليه الصفات الداعية للايمان به واتباعه وعبر بالرجاء في قوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) أي راجين الاهتداء باتباعه تحريضا لهم على اتباعه وايماء الى ان من آمن به ولم يقتد بما شرعه لهم لا ينجو من الضلال والرجاء بالنسبة للمخاطبين أو هو مجاز عن التعليل كما ذهب اليه بعض النحاة (وقال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون) لا مزيدة للتاكيد أو نفي لما تقدمها أي ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما أنزل اليك وقيل لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي (حتى يحكموك) أي يرجعون لحكمك ويرضون به وهو غاية لصحة ايمانهم (فيما شجر بينهم) أي فيما وقع بينهم من المشاجرة وهي المخاصمة وأصل معناه الاختلاط ومنه الشجر لتداخل أغصانه واختلاطها (الى قوله تسليما) يعني قوله تعالى ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والحرج ضيق الصدر أو الشك وهذه الآية نزلت في بعض الانصار لما اختصم مع الزبير في ماء سقى به أرضه وسياتي تفصيله (أي ينقادون لحكمك) تفسير لقوله ويسلموا تسليما وأكده ليفيد الانقياد ظاهرا وباطنا وفي نسخة ينقادوا وقيل وهو الظاهر لانه منصوب

(يقال) أي في اللغة (سلم) بتشديد اللام (واستسلم وأسلم إذا انقاد) أي مطلقا (وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة بضم الهمزة وكسرها أي خصلة (حسنة) من حقها ان يؤسى ويقتدى بها (لمن كان يرجو الله) ٣١٩ أي ثوابه أو لقاءه (واليوم الآخر) أي نعيم الآخرة أو لمن كان يخاف عقابه أو حجابه واليوم الآخر أي حسابه وعذابه (وقال محمد بن علي الترمذي) أي الحكيم وهو ليس صاحب الجامع (الاسوة في الرسول) أي معناها في حقه (الاقتداء به) أي في أمر شريعته (والاتباع لسنته) أي طريقته (وترك مخالفته في قول أو فعل) وكذا في جميع ما علم من حاشيه (وقال غير واحد) أي كثير من المفسرين (بمعناه) أي بمعنى قول الحكيم وان اختلف عنهم بمناه (وقيل هو) أي قوله تعالى لقد كان لكم الآية (عتاب) أي ملامة من الله (للمتخلفين عنه) أي في غزواته وخصوص حالاته وعلو درجاته ورفعة مقاماته (وقال سهل) أي ابن عبد الله كما في نسخة وهو التستري من أكابر الصوفية (في قوله تعالى) أي في تفسيره (صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة) وفي نسخة سنته أي أنعمت عليهم بسبب اتباع طريقته (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباع شريعته (ووعدهم الاهتداء باتباعه) أي بمتابعته حيث قال واتبعوه لعلكم تهتدون (لان الله تعالى أرسله بالهدى) أي بالهداية الموصلة الى المولى (ودين الحق) أي الملة الثابتة بمخالفة الهوى

بحذف النون لاسيما ان قيل ان أي عاطفة وليس بلازم لانه مفسر للجملة بتمامها لا لمضارع وحده (يقال سلم) بالتشديد (واستسلم) أي طلب السلامة بانقياده (وأسلم إذا انقاد) هذا هو المصرح به في كتب اللغة كما ذكره الراغب وغيره فما قيل ان المذكور في القاموس ان التسليم الرضاء والاستسلام الانقياد فلو فسر التسليم في الآية بالرضى الاخص كان أحسن ليس بشيء (وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة) بالكسر والضم أي قدوة يقال أسيته بمعنى اسوة وواسيته لغة قليلة وقيل هي الصواب فهي الخصلة التي يراد الاتصاف بها (حسنة) أي خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها أي يقتدى ويجوز ان يراد بالاسوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه لانه قدوة يحسن التأسي به في أقواله وأفعاله وحسنة هنا على الاول صفة مؤكدة ويجوز ان يكون احترازا عما هو من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون صفة مقيدة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي يرجو ثوابه ولقاءه ونعيم الآخرة أو ايامه الآخر خصوصا مع قوله لمن كان وفي الكشاف ان لمن بدل من لكم قيل الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه فهو صلة أو صفة حسنة قرنت كثيرته بالرجاء لا بذاتها لان ملازمة الطاعة اذا المؤتسى من شأنه ذلك (قال محمد بن علي الترمذي) هو المعروف بالحكيم الترمذي الصوفي صاحب نوادر الاصول وليس هو صاحب السنن وقد تقدمت ترجمته (الاسوة في الرسول) تعريفه للعهد الخارجي فالمراد به محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو للعهد الذهني أو الاستغراق فهو أعم أي في حق رسول من الرسل أو لكل رسول (الاقتداء به) في أقواله وأفعاله كما في قوله تعالى فبهداهم اقتده (والاتباع لسنته) أي لطريقته وشريعته (وترك مخالفته في قول) قاله أمرا أو نهيا أو ارشادا (أو فعل) فعله ليقتدى به فيه لانه ليس من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غير واحد) تقدم ان معناه ناس كثيرون (من المفسرين بمعناه) أي قالوا قولا بمعنى ما قاله الترمذي (وقيل) معنى الآية المذكورة (هو عتاب) من الله تعالى أي توبيخ ولوم (للمتخلفين عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن لم يخرج معه لمحاربة أعدائه لانهم كان عليهم ان يقتدوا به في جهاد أعداء الدين ومقاساة أهوال الحروب وكان ذلك في غزوة الاحزاب أو تبوك حبا للبقاء والراحة وكان عليهم المبادرة لطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبذل أنفسهم له لانه سبب سعادتهم وحياتهم الابدية وفيه دليل على ما ذكر على التقاسيم ومعنى الظرفية اما قلنا الاسوة أفعاله وأقواله المتبعة ظرفية الموصوف للصفة لانها فائقة به كقيام المظروف بظرفه فان قلنا الاسوة نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو تجريد بجعل كأنه في مقتدى به منتزع كقوله لهم فيها دار الخلد وليست هذه الظرفية كقولهم الدار في نفسها تساوي كذا وفي البيضة عشرون منا من حديد كما قيل وقد أشرنا الى ان الاقتداء انما يحسن فيما ليس من خصائصه كالامور الجبلية فيها لا يمكن ان تكون لغيره (وقال سهل) بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته (في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم) بين ما أنعم به على من سلك الطريق المستقيم (قال) سهل في تفسيره انه أنعم عليه (بمتابعة السنة) أي اتباع طريقه الذي هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه (فأمرهم الله تعالى بذلك) أي باتباعه (ووعدهم) الجزاء عليه اعني (الاهتداء باتباعه) أي حصول الهداية التي طلبوها بقولهم اهدنا الصراط المستقيم فقال واتبعوه لعلكم تهتدون وفيه ايماء الى ان الترجي من الله تعالى وعد لمن لا يخلف الميعاد (لان الله تعالى أرسله بالهدى) أي بما فيه هدايتهم (ودين الحق)

(ليزكيهم) أي يطهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن الجامع لمكارم الاخلاق (والحكمة) أي السنة أو الاحكام المحكمة والمعارف الصادرة عن أهل الحكمة ممن جمع بين إيقان العلم وإتقان العمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) هو الدين القويم بالطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى (ووعده) أي على اتباعه (محبته تعالى في الآية الأخرى) وهي قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وهذا معنى قوله (مغفرته) أي ووعدهم غفران ذنوبهم (اذا اتبعوه) أي في الايمان به وامتثال أمره ونهيه (وآثروه) بالف ممدودة أي قدموه على أنفسهم وآثروه (على اهوائهم) واختاروا هداه على آرائهم وأحبوه أزيد من آبائهم وأبنائهم ٣٢٠ (ومالخنج) بفتح النون وتضم أي وعلى ماتميل (اليه نفوسهم) أي من محبة الجاه والمال والجمال المتعلقة بالامور الدنيوية الشاغلة عن المراتب الدينية والمناقب الاخروية (وان صحة ايمانهم) أي وأخبر في قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية ان صحته (بانقيادهم له) أي لامره (ورضاهم بحكمه) أي فيما شجر بينهم (وترك الاعتراض عليه) أي فيما حكم لهم أو عليهم (وروى) كما في تفسير ابن المنذر (عن الحسن) أي البصري (ان أقواما) أي جماعة كثيرا (قالوا يارسول الله انا نحب الله) أي ونطلب رضاه (فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وروى) قال الدلجي لا أدري من رواه (ان الآية) أي هذه الآية (نزلت في كعب بن الاشرف) وهو يهودي قتل غيلة كافرا بالله تعالى (وغيره) أي من اليهود (وانهم قالوا نحن أبناء الله) وأحباؤه) يعنون به كما قال المصنف (ونحن أشد حبا لله) أي مقربون قرب الاولاد من آبائهم بل هم مبعدون عنه بعد اعدى الاعداء من أعدائهم اذ لو كانوا أبناءه وأحباءه لم يأتوا قبيحا من عيوبهم ولما عذبوا بذنوبهم مسخا في الدنيا ومسا بالنار أياما معدودات كما زعموا وتمنوا من جهة النفس والهوى وقد أجاب عنه سبحانه وتعالى بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء بالايمان ويعذب من يشاء بالكفران والله على كل شئ قدير من الاحسان والخذلان (وهذا الابناء في قوله تعالى

أي الدين الحق أو دين الله (ليزكيهم) أي يطهرهم من الشرك والمعاصي (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة المحكمة والشريعة التي صيرتهم حكماء متقنون للعلم والعمل (ويهديهم الى صراط مستقيم) بالاسلام وطاعة الله ورسوله الموصل لهم للنعيم المقيم (ووعدهم محبته تعالى) أي محبة الله لهم فالمصدر مضاف لفاعله (في الآية الاخرى) يعني قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (ومغفرته) بقوله ويغفر لكم ذنوبكم (اذا اتبعوه) لان جواب الامر في معنى جواب الشرط (وآثروه) بالمد أي قدموه واختاروه من الاثرة (على اهوائهم) جمع هوى بالقصر وهو ماتميل اليه النفس وتدعو اليه وهو اذا اطلق يراد به ما ليس بمحمود من الشهوات (ومالخنج) بجيم ونون وحاء مهملة ويجوز في نونه الفتح والضم والكسر بمعنى تميل وأصله الميل على أحد شقيه ماخوذ من الجناح (اليه نفوسهم) وضع الظاهر فيه موضع الضمير اذ المعنى يجنحون اليه ويقدمون اتباعه ومحبته على محبة أنفسهم وأموالهم وأولادهم والناس أجمعين كما ورد في الحديث (و) أخبرهم (ان صحة ايمانهم في انقيادهم له) في جميع مأمرهم به ونهاهم عنه (ورضاهم بحكمه) فيما تخاصموا فيه يعني قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (وترك الاعتراض عليه) فيما حكم به ومخالفته ومعارضته وعدم رضاه كما تقدم في قصة الانصاري مع الزبير (وروى عن الحسن) البصري رحمه الله تعالى والراوي له ابن المنذر في تفسيره ويحتمل انه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما (ان قوما قالوا يارسول الله انا نحب الله) أي تميل اليه أنفسنا ونخصه بالعبادة والرغبة لما رغبنا فيه (فانزل الله) مبينا لهم محبتهم والمراد منها بقوله (قل ان كنتم تحبون الله الآية) أي فاتبعوني يحببكم الله يعني ان محبته انما تتحقق بطاعة الله وطاعته بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله أحبه الله كما قيل ماجزى من يحب الا بحب (وروى) في سبب نزول هذه الآية (ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف) وهو رجل من عظماء اليهود من بني النضير وأمه من طي وقتل كافرا بعد بدر بستة أشهر كما تقدم وقصته مشهورة مفصلة في السير (وغيره) من اليهود أتباعه (وانهم) أي ابن الاشرف وأتباعه (قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله) وهذا ما حكاه الله تعالى عنهم في قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى الى آخره وكانوا أتوه صلى الله تعالى عليه وسلم فانذرهم وخوفهم عذاب الله فقالوا لم تخوفنا يا محمد نحن أبناء الله الى آخره فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر اليهود اتقوا الله فانكم تعلمون انه رسول الله وكنتم تصفونه قبل مبعثه فقالوا ما قلنا هذا وما أنزل الله بعد موسى كتابا ولا بعث رسولا ومعنى قول

النصارى

فأنزل الله الآية) أي آية قل ان كنتم تحبون الله حيث لا مانع من تعدد الجواب في مقام الخطاب والعتاب (وقال الزجاج معناه) أي معنى ما ذكر من الآية أو معنى ان كنتم تحبون الله (ان تقصدوا طاعته) أي تريدوها وتحبوا القيام بحقها (فافعلوا ما أمركم به) أي رسولنا وهذا تفسير بالمعنى لقوله تعالى فاتبعوني أي اتبعوا أمري ونهي (اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا) أي ونهيا (ومحبة الله لهم) أي لعباده (عفوه عنهم) أي برأفته (وانعامه عليهم برحمته) حتى يدخلهم في جنته (ويقال المحب من الله) أي للعبد (عصمة) أي حفظ له عن المعصية (وتوفيق) أي للعباد (ومن العباد) أي والمحب من العبد لله (طاعة) له في أمره ونهيه ومتابعة رسوله (كما قال القائل) قيل القائل رابعة العدوية وفي الاحياء ان قائله عبد الله ابن المبارك (تعصي الاله وأنت تزعم حبه * هذا) أي الجمع بين اختيار المعصية واظهار المحبة (لعمري) بفتح العين اعتراض بين المبتدأ والخبر وما في حيزه من جار ومجرور وخبر اقسم به والتقدير والله لبقائي أو لعمري مما اقسم به ان هذا الامر (في القياس) وفي نسخة في الفعال وهو موافق لتفسيره أي

النصارى نحن أبناء الله انهم أشياع عيسى صلى الله عليه وسلم لذي زعموا انه ابن الله ومعنى قالت اليهود ذلك انهم أشياع عزير الذي زعموا انه ابن الله وقيل تقديره رسل الله (فأنزل الله تعالى الآية) جوابا لهم بقوله تعالى قل لم يعذبكم الآية (وقال الزجاج) في تفسير هذه الآية (معناه ان كنتم تحبون الله أي اقصدوا طاعته) اذ لا يصح تفسير المحبة فيها بما تعارفه الناس وفي نسخة ان تقصدوا هذا تفسير لمحبة العبد (فافعلوا ما أمركم) الله تعالى (به) الفاء فصيحة أي اتبعوني وافعلوا (اذ محبة العبد لله والرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام عوض عن المضاف (طاعته لهما) باتباع أمرهما ونهيهما (ورضاه بما أمرا) بان يطيعه ظاهرا وباطنا اذ لو لم يطعه باطنا كان منافقا (ومحبة الله لهم) أي لعباده ففسر محبة الله بعد تفسير محبة عباده لذكرهما في الآية (عفوه عنهم) بغفرة ذنوبهم وقدمه على قوله (وانعامه) أي الله (عليهم) أي على عباده (برحمته) اهتماما به والرحمة في حق الله بمعنى الانعام وارادته في حقه تعالى لان معناها الحقيقي لا يصح في حقه تعالى فالمراد بها هنا لازمه بعباده ورأفتهم (ويقال) في تفسير محبة الله ومحبة عباده له ان معنى (المحب من الله عصمة) أي حفظ الله لعبده من مخالفة أمره ونهيه والعصمة بمعنى مطلق الحفظ لا تختص بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون لغيره ويجوز الدعاء بها لكل أحد كما تقدم والذي يختص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره هو ان يخلق الله فيه جبلة تمنعه عن كل ما لا يرضاه الله وان لا يقدر أحد على قتله ونحوه واليه أشار بقوله (وتوفيق) أي خلق الله فيه قدرة على طاعة الله ومراقبته في السر والعلانية حتى يمتنع من المقبحات ومبدؤه ميل نفساني يتعالى الله عنه (و) المحبة (من العباد) معناها (طاعة) وانقياد لله ورسوله (كما قال القائل) أي معنى ما ذكر هو معنى قول هذا الشاعر وهو كما في زهر الآداب للحصري محمود بن الحسن الوراق وقيل انه لمنصور الفقيه وهو بليغ مفلق كان في أول الدولة العباسية وكان كثيرا ما يأخذ حكم المتقدمين من الفلاسفة وغيرهم فينظمها في شعره كقوله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالاسراء عسر سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة * يضيق بها الاوهام والبر والبحر
تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وفي معناه قول منصور الفقيه أيضا

غلط فاحش وجهل مبين * وعمى لا يحول لا بل جنون
طمع العبد في كرامة مولاه * واصراره على ما يهين

ومعنى الشعر انك تدعي محبة الله وأنت عاص له ولو كنت صادقا لم تعص لان المحب لا يخالف حبيبه والعمر بفتح العين الحياة كالعمر بضمها الا انهم في القسم التزموا فتحها الا شذوذا وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي والقياس افقة تقدير الشيء بذراع ونحوه وفي الاصطلاح الحاق شيء بشيء لمناسبة بينهما ويطلق بمعنى الدليل المعروف والمراد قياسه بغيره وبديع بمعنى غريب عجيب بمعنى ان المعاصي لا تضر المحب لان المتحابين لا يؤاخذ أحدهما الا آخر وهو أمر عجيب ومقتضى القياس ان المحب لا يعصى أمر حبيبه ويجوز ان يراد القياس المنطقي كما قيل وهو تكلف

(٤١ شفاء ث) الليث واحياء الغزالي (بديع) أي عجيب وغريب بعيد عن القياس أو من فعال الناس لانه (لو كان حبك صادقا لاطعته) كما هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بدليل قوله (ان المحب لمن يحب مطيع) وفي رواية يطيع

(ويقال محبة العبد لله) أي غايته إليه سبحانه وتعالى (تعظيمه له) أي في شأنه (وهيبته منه) أي في سلطانه (ومحبة الله له) أي للعبد (رحمته له) أي بانعامه فيكون من الصفات الافعالية (وارادته الجميل له) أي باكرامه فيكون من النعوت الذاتية والجميل منصوب على انه مفعول المصدر الذي هو ارادته (فتكون) أي وقد تكون المحبة (بمعنى مدحه وثنائه عليه) أي على العبد عند ملائكته وعلى ألسنة رسله أو على ألسنة الخلق فانها اقلام الحق (قال القشيري) وهو الامام أبو القاسم صاحب الرسالة والتفسير (فاذا كان) أي الحب (بمعنى الرحمة والارادة) عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال (والمدح) في كلامه الازلي كالثناء على المؤمنين في القرآن (كان من صفات الذات) أما الارادة فظاهر وأما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام (وسيأتي بعد) مبنى على الضم لقطعه عن الاضافة أي بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سيأتي أي غير ماذكر هنا (بحول الله تعالى) أي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مسندا رواه الآجري شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن أحمد شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال (حدثنا أبو الاصبغ عيسى بن سهل) أصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة (ح وحدثنا) تقدم ان ح بحاء مهملة يذكرها المحدثون اذا أرادوا التحول من رواية لرواية أخرى كما بينه ابن الصلاح (أبو الحسن يونس بن مغيث) بميم مضمومة وغين معجمة وياء تحتية ساكنة ومثلثة (الفقيه بقراءتي عليه) قال (حدثنا حاتم بن محمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو حفص الحمني) نسبة لحمينة مصغرا قبيلة مشهورة قال (حدثنا أبو بكر الآجري) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة نسبة للآجر وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة وياء نسبة وهو أبو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال الثلمساني انه كذا في أصل المصنف رحمه الله تعالى ورواه العزفي خوزي بخاء مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لخوز جيل من الناس أو قرية مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير علم منقول وهو أبو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين (قال حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس عالم الشام صاحب التآليف الجليلة روى له أصحاب الكتب الستة الا النسائي نسب الى التدليس وفي سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (عن ثور بن يزيد) الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى أخرج من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين

(ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه) أي خوفه اذا تأمل عظمته (ومحبة الله له) أي لعبده (رحمته له) أي احسانه واكرامه لان معناه الحقيقي لا يليق به فاريد به غايته (وارادته) الفعل (الجميل له وتكون بالمثناة الفوقية وفيه ضمير المحبة وقيل انه بالتحتية والضمير للجميل والاول أولى (بمعنى مدحه واثنائه عليه) أي على العبد (قال القشيري) الامام الزاهد أبو القاسم صاحب الرسالة وقد تقدمت ترجمته (فاذا كان) أي المحبة وذكره لتاويله أولان تأنيث المصدر غير معتبر لتأويله بان والفعل او الضمير للجميل (بمعنى الرحمة والارادة) عطف تفسير لان الرحمة تفسر بالانعام فيكون من صفات الافعال (والمدح) في كلامه الازلي كالثناء على المؤمنين في القرآن (كان من صفات الذات) أما الارادة فظاهر وأما المدح فلانه يرجع لصفة الكلام والكلام على صفات الذات والافعال مفروغ منه في علم الكلام (وسيأتي بعد) مبني على الضم لقطعه عن الاضافة أي بعد هذا (في ذكر محبة العبد غير هذا) فاعل سيأتي أي غير ماذكر هنا (بحول الله تعالى) أي باعانته وقوته لان الحول له معان منها هذا ثم ذكر حديثا مسندا رواه الآجري شاهدا لوجوب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) بن أحمد شيخ المصنف رحمه الله تعالى قال (حدثنا أبو الاصبغ عيسى بن سهل) أصبغ بصاد مهملة وموحدة وغين معجمة (ح وحدثنا) تقدم ان ح بحاء مهملة يذكرها المحدثون اذا أرادوا التحول من رواية لرواية أخرى كما بينه ابن الصلاح (أبو الحسن يونس بن مغيث) بميم مضمومة وغين معجمة وياء تحتية ساكنة ومثلثة (الفقيه بقراءتي عليه) قال (حدثنا حاتم بن محمد) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو حفص الحمني) نسبة لحمينة مصغرا قبيلة مشهورة قال (حدثنا أبو بكر الآجري) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء المهملة نسبة للآجر وهو الطوب المعروف وهو الامام الحافظ محمد بن الحسين وقد تقدم بيانه قال (حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وزاي معجمة مكسورة وياء نسبة وهو أبو اسحق الجوزي نسبة لجوزة قرية من قرى بغداد وعلى هذا اقتصر الحافظ الحلبي وقال الثلمساني انه كذا في أصل المصنف رحمه الله تعالى ورواه العزفي خوزي بخاء مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة نسبة لخوز جيل من الناس أو قرية مشهورة قال (حدثنا داود بن رشيد) بالتصغير علم منقول وهو أبو الفضل الخوارزمي الحافظ الثقة روى عنه أصحاب السنن وتوفي في شعبان سنة تسع وثلاثين ومائتين (قال حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أبو العباس عالم الشام صاحب التآليف الجليلة روى له أصحاب الكتب الستة الا النسائي نسب الى التدليس وفي سنة خمس وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان (عن ثور بن يزيد) الحافظ الحمصي ثقة لكنه نسب الى القدرية حتى أخرج من حمص وتوفي سنة ثلاث وخمسين

ذلك (في ذكر محبة العبد غير هذا) أي غير ماذكر هنا (بحول الله تعالى) أي بتصرفه وقوته وهو متعلق بسيأتي (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال ثنا) أي حدثنا (أبو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة وفي آخره غين معجمة (عيسى بن سهل وثنا) أي وحدثنا وفي نسخة وأخبرنا (أبو الحسن يونس بن مغيث) اسم فاعل من الاغاثة (الفقيه) أي الكامل في الفقه (بقراءتي عليه) أي هذا الحديث (قالا) أي عيسى ويونس كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد ابن حاتم) بكسر الفوقية (قال ثنا) أي حدثنا (أبو جعفر الجهني) بضم ففتح نسبة الى قبيلة جهينة بالتصغير (ثنا) أي حدثنا (أبو بكر الآجري) بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء وهو الامام الحافظ القدوة (ثنا) أي حدثنا (ابراهيم بن موسى الجوزي) بفتح الجيم وسكون الواو وكسر الزاي منسوب الى الجوز (ثنا) أي حدثنا (داود بن رشيد) بالتصغير خوارزمي روى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه والبغوي والسراج وخلق أخرج عنه الستة ماعدا الترمذي ووثقه غير واحد (ثنا) أي حدثنا (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام روى عنه أحمد واسحق قال ابن المديني ما رأيت في الشاميين مثله أخرج له الجماعة وهو مدلس (عن ثور بن يزيد) هو الحافظ الحمصي روى عن خالد بن معدان وعن عطاء وعنه القطان وأبو عاصم وكان ثبتا قدريا أخرجوه من حمص وأحرقوا داره أخرج له البخاري والاربعة

ومائة

(عن خالد بن معدان) هو الكلاعي عن معاوية وثوبان وغيرهما يقال كان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة وقيل غير ذلك أخرج له الجماعة (عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي) بضم ففتح هو الصواب كما في سنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وفي بعض النسخ الاسلامي (وحجر) بضم مهملة وسكون جيم (الكلاعي) بفتح الكاف (عن العرباض) بكسر العين المهملة وفي آخره ضاد معجمة (ابن سارية) أي ابن زجيح السلمي من البكائين من أهل الصفة ٣٢٣ أخرج له أصحاب السنن الاربعة (في

ومائة (عن خالد بن معدان) الكلاعي الزاهد الفقيه الجليل أخرج له أصحاب الكتب الستة توفي سنة أربع وثمانين ومائة قيل انه كان يسبح في كل يوم أربعين ألف تسبيحة (عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي) كذا في النسخ وصوابه كما قال البرهان الحلبي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وهو ابن عنبة وهو حافظ ثقة توفي سنة عشرة ومائة (وحجر الكلاعي) حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة والكلاعي بفتح الكاف ولام والف وعين مهملة نسبة الى كلاع بزنة سحاب بلدة بالاندلس وذو الكلاع من ملوك اليمن المسلمين بالاذواء وهذه النسبة لاحدهما توفي سنة خمس وسبعين وروى له أصحاب السنن (عن) أبي نجيح (العرباض) بعين مهملة مكسورة وراء مهملة ساكنة وباء موحدة وضاد معجمة وأصله الطويل وتقدم الكلام عليه (ابن سارية) بسين مهملة وباء آخر الحروف صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أهل الصفة سكن حمص (في حديثه في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) أي في حديث وعظ فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كان في مجلسه من الصحابة وذلك ان عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالا أتينا العرباض بن سارية، هو ممن نزل فيه قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) رواه على عن الوليد كذا قال الذهبي في تاريخه وهو من خلوقات باعلم ان الموعظة هي التذكير بما يحث على الطاعة وعليكم اسم فعل بتقدير بنفسه ان كان بمعنى الزم كقوله عليكم أنفسكم وبالباء ان كان بمعنى تمسك كما هنا والسنة الطريقة مما هم عليه الخلفاء جمع خليفة وراشدين جمع راشد ضد الغاوي والمراد بهم الخلفاء الاربعة ومن كان على طريقتهم كعمر بن عبد العزيز وأئمة الاسلام المجتهدين في اعلاء كلمة الله وقوله عضوا الى آخره فعل أمر والنواجذ بالذال المعجمة جمع ناجذ أقصى الاضراس وهي أربعة أو الانياب أو التي تليها والمراد الاجتهاد في التمسك بها فهو استعارة تمثيلية لما ذكر لا كناية ويجوز ان تكون استعارة تصريحية تبعية وقيل المراد بالنواجذ جميع الاسنان هنا وقال البرهان عن المنذري انه يجوز اهمال دال وفيه نظر لخفته لكتب اللغة واياكم تحذير أي احذروا المحدثات والرضا بها وهي جمع محدثة اسم مفعول وهو ما حدث مما خالف الكتاب والسنة واجماع المسلمين والبدعة بمعناها وهي سالم بعدي في عصره صلى الله عليه وسلم وهي كما قاله العز بن عبد السلام تنقسم الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة فالمندوبة كتدوين الكتب وعلم النحو واللغة والاشتغال بذلك واحداث الربط ٢ والمدارس ومن المكروهة تزويق المصاحف والمساجد وتكبير

حديثه) أي في حديث رواه العرباض (في موعظة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) أي الخلفاء الاربعة ومن سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز والراشد اسم فاعل من الرشد وهو خلاف الغي والمهدي من هداه الله تعالى الى الحق (عضوا) بفتح فتشديد (عليها بالنواجذ) بالذال المعجمة أي تمسكوا بها كما يتمسك الماضغ بجميع اضراسه (واياكم ومحدثات الامور) تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهي ما لم يكن معروفا من كتاب ولا سنة ولا اجماع أمة (فان كل محدثة بدعة وكل بدعة) بالنصب وفي نسخة بالرفع (ضلالة) وخص منها البدعة الحسنة بحديث من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومنه قول عمر رضي الله تعالى

عنه في التراويح نعمت البدعة هذه والحديث في الاربعين للنووي وقد أوضحنا في شرحه المبين المعين بيان مبناه وعيان معناه وقد أخرجه أبو داود في السنة عن أحمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم بالسند الذي ساقه القاضي والترمذي في العلم وقال حسن صحيح وابن ماجه في السنة والمصنف عدل عن السنن الثلاث وأخرجه من خارجها طلبا للعلى في الاسناد فان بينه وبين شيخ شيخ أبي داود في هذا الحديث وهو الوليد بن مسلم ستة أشخاص ولا يتفق له ذلك في رواية أبي داود

٢ قوله الربط بضمتين جمع رباط بالكسر ككتب وكتاب والمراد هنا اسم للمحل الذي يسكن فيه كالتكية والعمارة وغيرها على ما في كتب اللغة لصحبه

زاد فى حديث جابر) على ماروواه مسلم (بمعناه) أى زيادة أفادت عدم روايته بلفظه ومبناه (وكل ضلالة فى النار) أى وكل محدثة فيها بإسقاط المكرر (وفى حديث أبى رافع) كما رواه الشافعى فى كتابه الام عن سفيان بن عيينة عن سالم أبى النضر عن عبيد الله بن أبى رافع عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه عنه عليه الصلاة والسلام

(لا ألفين) بضم الهمزة وكسر الفاء ونون مشددة أى لا أجدن (أحدكم متكئا على اريكته) أى جالسا على سريره أو فراشه متمكنا على مقعده أو مائلا فى قعوده معتمدا على أحد شقيه كما هو شان الجهلة من المتكبرين الراضين بالقعود مع المتخلفين كما قيل شعر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

(يأتيه الامر من أمرى) أى يبلغه أمر من أمورى أو من مامورى بدليل قوله (مما أمرت به) على ان من فيه بيانية وبدلالة رواية الاهل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى (أونهيت عنه فيقول لا أدرى) أى غير القرآن ولا أتبع سوى الفرقان (ماوجدنا فى كتاب الله اتبعناه) أى وماوجدنا فى غيره أو مخالفا فيه تركناه والحديث جاء محذرا من ترك امتثال أوامره واجتناب زواجره لانه عليه الصلاة والسلام جاء مبينا لما فى القرآن من الاحكام ولقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والله وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى وامثال ذلك مما يدل على انه لا يسوغ لمسلم ان يخالفه فى أمر أو نهى هنالك

العمائم وتوسيع الملابس ومن الواجب وفرض الكفاية تعلم العربية الذى يتوقف عليه فهم كلام الله وكلام رسوله ولا ينافى هذا قوله كل بدعة ضلالة لان البدعة لها معنيان كل ماحدث بعد العصر الاول وهو المقسم للاقسام المذكورة ولذا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها والبه الاشارة بقوله سنة الخلفاء وقد خصها الشارع بما هو مذموم لعدم دخوله تحت القواعد الشرعية وهذا هو المراد بالبدعة عند الاطلاق وهو الذى جعل ضلالة فى عوارف المعارف واحياء الغزالى البدعة المذمومة مازاحم السنة المأثورة أو كان يفضى الى تغييرها وفى كتاب المدخل لابن الحاج بيان لها شاف كاف (وزاد) على ماروواه العرباض (فى حديث جابر) بن عبد الله رضى الله عنهما الذى رواه مسلم (بمعناه) أى ملتبسا بمعنى حديث العرباض موافقا له وليس المراد انه رواية بالمعنى كما قيل (وكل ضلالة) أى ضلال بارتكاب البدع المذمومة (فى النار) أى معذب بها أو مستحق للعذاب وقيل انه متضمن الشكل منطقى منتج لما ذكر أى كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة معذب مرتكبها فكل محدث ضلالة مستوجب للعذاب الاليم (وفى حديث أبى رافع) الصحيح الذى رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وأبو رافع هو الصحابى مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبطيا واختلف فى اسمه فقيل ابراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وهم أبو رافع غير راوى هذا الحديث معدود فى الصحابة أيضا روى (عنه عليه الصلاة والسلام لا ألفين) نفى بمعنى النهى أى لا أجدن وألفى بمعنى وجد قال الله تعالى وألفيا سيدها الذى الباب وروى لا ألفين كما تقدم عن الام للشافعى والصحيح رواية الاول وان صح هذا أيضا كانه لتحققه وجده هو وهو بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء بفتح المثناة التحتية وتشديد النون أى لا يفعل (أحدكم) معاشر لامة أو الصحابة فلا يكون هذا من سببه وهو نهى فى الحقيقة عن التكبر والبطر (متكئا) أى مائلا مستندا معتمدا على أحد شقيه وتاؤه مبدلة من واو من اوكاء (على اريكته) هى سرير من يتخذ فى قبة أو بيت وليس مطلق السرير اريكة وقيل هو سرير فى حجلة وقيل كل ما انكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة أو مخدة مما يفعله المترفهون وجمعه ارائك وقال الراغب سمى به لاتخاذه من الارالك أو لانه محل الاقامة من أرلك بالمكان اروكا اذا أقام به وأصله الاقامة لرعى الارالك ثم يتجوز به عن كل اقامة (يأتيه الامر من أمرى) أى شئ مما أمرت به فقوله (مما أمرت به) تفسير لقوله من أمرى بدل منه ومن بيانية فيهما وقيل الثانية بمعنى الباء كقوله ينظرون من طرف خفى أى به متعلقة بامرى والامر الاول بمعنى الشان شامل للنهى وغيره والثانى مقابل النهى لقوله (أونهيت عنه فيقول لا أدرى) هذا الامر الذى نقلتموه لنا ولا أتبع وما عرف غير القرآن (ماوجدنا فى كتاب الله تعالى اتبعناه) دون غيره مما روى فى الاحاديث ولم يعرف ان ما فى الحديث عن الله تعالى أيضا وان الوحى وحيان متلو وغير متلو وان السنة لا تخالف الكتاب وقد قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهو تحذير عن ترك امتثال أمره واجتناب نهيه والعمل بهما وسنة رسوله كيف لا يجب اتباعه سواء توافرت أم لا وفى الحديث الصحيح الذى رواه الترمذى الا انى أوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وان

(وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ ترخص فيه) أي اختار الرخصة على العزيمة في عمل ذلك الشيء عملا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يؤتى برخصه كما يحب ان يؤتى بعزائمه والظاهر ان ما ترخص فيه هو الافطار في السفر أو القصر وهو الاظهر لقوله عليه الصلاة والسلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ومن هنا قال أبو حنيفة فان القصر واجب بإتمامه

اه (فتنزه عنه) أي تبعد عن ذلك الشيء أو عن الترخص فيه (قوم) أي جماعة من الحاملين الواصلين الى مقام الكمال أو فاتح ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فحمد الله) أي شكره (وأثنى عليه) أي فيما أفاض اليه (ثم قال مال أقوام) أي ما حالهم وشأنهم (يتنزهون عن الشيء أصنعه) جملة مستأنفة أو حالية (فوالله اني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية) اذ قدر المعرفة بالله وصفاته تكون الخشية من عقوباته وحجاب حالاته ومقاماته كما أشير اليه قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (مروي عنه عليه الصلاة والسلام) من حديث أبي الشيخ وأبي نعيم والديلمي (انه قال القرآن صعب) أي باعتبار معناه (مستصعب) بكسر العين وفتح أي باعتبار معناه (على من كرهه) أي ولم يتلذذ بمقتضاه ومفهومه انه سهل متيسر على من أحبه وارتضاه كما يشير اليه قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فهو كالنيل ماء للحيوان ودماء للحجوبين وشفاء للمؤمنين وشقاء للعاصين (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتحتين الحاكم للعدل والفاتح الفصل والحد الذي ليس فيه الهزل أو ذو الحكمة من كمال الفضل (فمن استمسك بحديثي) أي تعلق به من كمال رضاه (وفهمه) أي القرآن من جهة فهمناه (وحفظه) من جهة مبناه أي ضبط حكمه وراعاه (جاء) أي يرد (يوم القيامة مع القرآن) أي بعلمه وعمله بهما

ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما حرم الله تعالى الحديث ومعلوم ان هذه شهرة فائدة عميمة طالما لكثير من الشرع كثيرة الخوارج (وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) المروي في الصحيحين وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لفظ البخاري (صنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ) يأتي بيانه (ترخص فيه) أي ارتكب فيه الرخصة وترك العزيمة والرخصة الامر المتغير من صعوبة الى سهولة كقصر المسافر صلاته وافطاره وهذه الرخصة انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم حتى قال قائل ذلك بعضهم فقال لنا كرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فغضب فقال لارجوان أكون أخشاكم لله وأتقاكم له وقد هوان بعض الصحابة سأل ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبادته ليلا فلما أخبرها استقلها وقال انه غفر له ما تقدم وما تأخر فأما أصلي الليل كله وقيل ان بعضهم قال اعتزل النساء ولا أتزوج وقال البرهان نقلا عن شيخه ابن الملقن انه افطاره صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح والاكل صحيح هنا (فتنزه) أي تباعد (عنه قوم) عن العمل بما رخص فيه (فبلغه ذلك) أي نقل له صلى الله تعالى عليه وسلم تنزههم فخطبهم وعظة على عادته (فحمد الله) وأثنى عليه (ثم قال مال أقوام) أي ما شأنهم وحالهم واستفهام انكاري (يتنزهون عن الشيء) حال كوني (اصنعه) فتركهم لشأنه لانهم يظنون ان خوفهم من الله تعالى أشد من خوفي له لان الله تعالى غفر لي ما تقدم وما تأخر ولم يكلفني ما كلفهم (فوالله) تأكيد وتقرير لقوله (اني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية) أي خوفا وقدم أعلميته لان الخشية بمقدار العلم كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فانكر عليهم ذلك لظنهم ان حالهم ليس كحاله وان ارتكاب مثلهم الرخص يفضي الى عدم الخوف والتهاون بالعبادة وليس كذلك بل لان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فانها صدقة تصدق الله بها عليهم لا يليق عدم قبولها وقيل انه ليس محلا للانكار لكنه نزلهم منزلة المنكرين لملاحظة علاماتهم من علامات الانكار وليس شيء (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الديلمي وأولهم وأبو الشيخ مسندا (انه قال القرآن صعب) بكسر العين ضد السهل (مستصعب) بكسر العين اسم فاعل من استصعب الامر بمعنى صعب وبفتحها من استصعبت الامر بمعنى وجدته صعبا أو صرته صعبا أي هو في نفسه عسر على من أراد حفظه وفهمه والعمل به وقد صيره الله تعالى أيضا سهلا (على من كرهه) أي من لم يرد حفظه وتدبر آياته وامامن أحبه وتلذذ بتلاوته ودوام على مدارسته وتأمله فيسره الله تعالى عليه (وهو) أي القرآن (الحكم) بفتحتين أي الذي يحكم على الناس بما تضمنه من الاحكام والحكم من الامثال والموعظة وجعله حكما أي حاكما بنفسه مبالغة (فمن استمسك بحديثي) المروي عني (وفهمه وحفظه) تدبر معانيه وضوابط ألفاظه (جاء) يوم القيامة محشورا (مع القرآن) أي ذا تمسك به وعمل بما فيه وفيه استعارة بتشبيه العامل به بالمتمسك بشيء محكم وثيق لا ينقطع فانه حبل الله المتين والعروة الوثقى كما ورد التعبير به عنه في الاحاديث وفيه اشارة الى ان الحديث لا يفارق القرآن

(ومن تهاون بالقرآن وحديثي) بان لم يعمل بهما ولو حفظهما وفهمهما (فقد خسر الدنيا والآخرة) أي وتلك الخسارة الظاهرة (أمرت أمتي) بصيغة المجهول للأحاديث وفي نسخة بصيغة الفاعل المتكلم والاول هو الظاهر أي أمرهم الله (ان ياخذوا بقولي) أي اعتقادا لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (ويطيعوا أمري) أي اعتمادا لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ويتبعوا سنتي) أي استنادا لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون (فمن رضي بقولي) أي بحديثي (فقد رضي بالقرآن) وفي الكلام قلب للمبالغة أي فمن رضي بالقرآن ٣٢٦ فقد رضي بقولي ومن لم يرض بقولي فلم يرض بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول

وانهما كشيء واحد لان السنة تبين القرآن ومجيئه معه او بمجيئه مع أهله أو مع نوره أو اعمالها التي عمل بها منه أو هو على ظاهره ما يجيء مثل اياه فيشفع فيه ويقال له اقرأ وارق كما ورد في الحديث والمراد بالقرآن ألفاظه لا الكلام النفسي الذي هو صفة ذاتية (ومن تهاون بالقرآن) أي أعرض عنه ولم يوجه اليه فكره لاهانته أو عده هينا (وحديثي) بعدم حفظه والعمل به (فقد خسر الدنيا) لانه يحيى جاهلا مهانا فقيرا (والآخرة) لفوات السعادة والفوز بنعيمها كما قال الله تعالى ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى الآية (أمرت) بالبناء للمجهول أي أمر الله تعالى (أمتي ان يأخذوا بقولي) أي يتمسكوا بحديثي ويعلموا به كما سيأتي (ويطيعوا أمري) لقوله وأطيعوا الرسول (ويتبعوا سنتي) أي يقتدوا بي ويسلكوا طريق وشريعتي السمحة كما قال الله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فالعمل بسنته عمل بالقرآن لانهما توأمان وفيه رد على من قال لا أعمل الا بالقرآن ونهى عن ترك السنة وخبر الآحاد كما تقدم (فمن رضي بقولي) فاتبعه وعمل به (فقد رضي بالقرآن) لانه موافق له وغير مخالف له فهما كالشيء الواحد (فان الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) عنه فارضوا بما رضيه وأكرهوا ما كرهه فان سنته مبينة موضحة للقرآن فمن خالفه فقد ضل وكذا قالوا من أراد تفسير القرآن فليتأمله فان بعضه يفسر بعضا فان لم يجد فيه فعليه بالسنة فان لم يجد ما أراده فيها فعليه بأقوال الصحابة فانها في حكم المرفوع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرئهم القرآن ويبين لهم معانيه كما رواه ابن تيمية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه عبد الرزاق عن الحسن مرسلا بلفظ من استن بسنتي أي تبعها وعمل بما فيها والمصنف رحمه الله تعالى رواه بلفظ (من اقتدى بي) في سنتي وشريعتي (فهو مني) أي من اتباعي واشياعي الذين يحشرون معي ويتصلون بي حتى كأنهم بعض مني لا ينفصل عني ومن هذه حالي من الاتصالية كقوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى (ومن رغب عن سنتي) أي تركها وأعرض عنها يقال رغب عنه اذا كرهه وضده رغب فيه وسنته طريقته أو أحاديثه المرعية عنه الشاملة لاقواله وأفعاله وتقريراته وهما متقاربان بمعنى (فليس مني) هذا تبرؤ منه كقوله * ليست من قيس ولا قيس مني * وعجز هذا مذكور في الصحيحين أيضا ومعناه ليس بقريبا مني أي فهو كافر وليس هو على ملتي لاهانته الحديث (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه ولم يخرجه السيوطي بهذا اللفظ (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله) كما قال الله تعالى لقد نزل أحسن الحديث الآية (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة وتحتية وهو مصدر بمعنى السيرة والطريقة من قولهم تهادى في مشيته قيل رواية هنا كما قاله القاضي في الاكمال الهدى بضم الهاء وفتح الدال مقصورا أو الهداية بمعنى الدلالة والتأييد بالعصمة وهذه هي التي تضاف الى الله (وشر الامور محدثاتها) بفتح الدال

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بي فهو مني أي متصل بي ومعي أو من اشياعي وأتباعي وقد رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن لانه بلفظ من استن بسنتي أي اتبعها وعمل بها فهو مني (ومن رغب عن سنتي) يقال رغب في الشيء اذا أراده ورغب عنه اذا لم يرده والمعنى ومن مال عنها كراهة لها (فليس مني) كما في الصحيحين (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أحسن الحديث كتاب الله تعالى) هذا مقتبس من قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا (وخير الهدى) بالنصب ويجوز رفعه (هدى محمد) وهو بفتح الهاء وسكون الدال

فيهما بمعنى السمت والطريقة وضبط في بعض النسخ بضم الهاء وفتح الدال تقدم

على انه ضد الضلالة لقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى والمعنى به سيرته السنية وطريقته الرضية وهيئته السوية (وشر الامور) بالوجهين (محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهي البدعة التي تخالف الكتاب والسنة واجماع الامة قال الدلجي لا أدري من روى هذا الحديث ولعله أنكره من حيث اسناده الى أبي هريرة والا فقد ورد من حديث جابر كما رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه ولفظه اما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وان أفضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

وكل ضلالة في النار الحديث وروى البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني وأبو نصر السجزي في الابانة عن أبي الدرداء مرفوعا وابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفا بلفظ اما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام وخير السنن سنة محمد وأشرف الحديث ذكر الله تعالى وأحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عزائمها وشر الامور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الانبياء وأشرف الموت قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الصلاة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا وأعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله تعالى وخير ما وقر في القلوب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم والكنز كي من النار والشعر من مزامير ابليس والخمر جماع الاثم والنساء حبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب ٣٢٧ كسب الربا وشر الماكل اكل مال اليتيم

تقدم تفسيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) في حديث رواه أبو داود وابن ماجة (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم ثلاثة) أقسام حصره فيها ان قلنا العدد يفيد الحصر لعدم الاعتداد بغيرها (فما سوى ذلك) وفي نسخة وما سوى ذلك (فضل) أي زائد لا حاجة اليه ولا يفتقر اليه تفسيره بالبقية غير سديد هنا والاظهر ما قيل ان المراد كل علم غير هذه الثلاثة وما يتعلق بها وما يتوقف عليه فهو زائد لا ضرورة داعية لمعرفته ومعنى الفضل في اللغة الزيادة كما لم (آية) من كتاب الله (محكمة) غير منسوخة (أو سنة قائمة) غير منسوخة (أو فريضة عادلة) أي لا جور فيها وفسرت هنا بالاحكام المستنبطة من القرآن والحديث تسمية لها باعظم اقسامها أو لانها استنبطت بالاجتهاد المفروض على هذه الامة وسميت عادلة لسلامتها بالنص أو المراد بها فريضة المواريث وقسمتها وهو المشهور ويطلق على ما يقابل العائلة وليس بمراد هنا وفيه اشارة الى ان العلم اللازم العلوم الشرعية وهي التفسير والحديث والفقه (وعن الحسن ابن أبي الحسن) هو الحسن بن يسار البصري وقد تقدم وهو حديث رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا والدارمي متصلا عن ابن مسعود (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة قال (عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) في هذا معنى مع كقوله تعالى ادخلوا في أمم أي موافق للسنة ومصاحب لها وان قل (خير من عمل كثير في بدعة) وان كثر لزيادة نفعه وكثرة ثوابه والتعبير بفي اشارة الى انه يراعى السنة في جميع عدده وهيئته حتى يحيط السنة به وقيل انه مصاحبته السنة وتمكنه فيها شبيه بالظرف والمظروف وهذا لكن تهجد منفرد اركعتين ولم يصل الصلوات التي ابتدعها بعض الصوفية بجماعة كالرغائب ووجهه ظاهر وخبر اسم تفضيل يقتضي الخيرية في البدعة بحسب

ومن يصبر يضعف الله له ومن يعص الله يعذبه الله اللهم اغفر لي ولامتي اللهم اغفر لي ولامتي أستغفر الله لي ولكم كذا في الجامع الصغير وانما ذكرته لما فيه من النفع الكثير للصغير والكبير (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة العاصي والاولى هي الاولى لما حققناه فيما سبق من أصل المتن (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلم) أي أصوله (ثلاثة) أي اقسام (وما سوى ذلك) يعني كل علم سوى هذه الثلاثة وما يتعلق بها مما تتوقف عليه (فهو فضل) أي زائد لا يفتقر الى علمه وان لم يسم المرء جاهلا (آية محكمة) أي أحكم بيانها فلا يحتاج الى زيادة بيان في شأنها (وسنة قائمة) أي أحاديث ثابتة مستمرة العمل بها دائمة (وفريضة عادلة) أي في القسمة أو عادلة ومساوية في العمل بها الكتاب والسنة وهي الثابتة باجماع الامة أو قياس الائمة رواه أبو داود وابن ماجه (وعن الحسن ابن أبي الحسن رحمهما الله تعالى) أي البصري كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن مرسلا والدارمي عن أبي مسعود موصولا (قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة) أي مصاحبا لها (خير من عمل كثير في بدعة) أي من أصحابها لان ذلك وان قل كثر نفعه بل هو نفع كله وذا أكثر ضرر وانفعه قليل وان كثر عمله ففي بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في أمم أي معهم والحاصل ان الاقتصاد في السنة أفضل من الاجتهاد في البدعة ولو كان مستحسنة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يدخل العبد الجنة) أى أعلى مراتبها (بالسنة) أى بسبب القيام بها (تمسك بها) أى أخذها وعمل بمقتضاها ففاز بمقام القدس ومرام الانس وفى نسخة يتمسك بها فالاولى استئناف والثانية حال والحديث غير معروف المبنى لكنه صحيح المعنى (وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه الطبرانى فى الاوسط (قال المتمسك بسنتى عند فساد أمتى) أى حين

يكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فان قلت من يتمسك بالسنة اذا فسدت الامة أجيب بان المراد أكثر الامة ولا يبعد ان يراد بفسادهم سوء اعتقادهم بترك العمل بالاحاديث واعتمادهم على مجرد ما يفهمونه بعقولهم الكاسدة وآرائهم الفاسدة كما هو طريق أهل البدعة بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة حيث جمعوا بين الكتاب والسنة على ما ورد (له أجر مائة شهيد) أى حيث جاهد فى طريق سديد (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى تفرقوا (على اثنتين وسبعين ملة) أى مذهبا وعشرين فى نسخة فرقة أى جماعة (وان أمتى) أى أهل الدعوة والاجابة (تفترق) وفى رواية ستفترق (على ثلاث وسبعين) أى بزيادة ملة (كلها) أى جميع الملل السابقة واللاحقة (فى النار) أى فى طريقها فكأنهم فيها (الا واحدة) أى الا أهل ملة واحدة أو الاجماعة (قالوا) أى بعض الصحابة (ومن هم يا رسول الله قال الذى) أى الجمع والفوج الذى أو أهل الطريق الذى (أنا عليه اليوم وأصحابى) أى من متابعة الكتاب والسنة ومجانبة الامور المحدثة والبدعة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من أحيى سنتى) أى أشاعها بعملها أو أذاعها بنقلها

اتباعها

ظاهره وليست مرادة وانما عبر بها هنا بناء على اعتقاد فاعلها القربة فيما فعله وقيل المراد الابتداع بالاعمال التى لها أصل فى العبادة كوصال الصوم وما أشبهه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة الواحدة وان قلت (تمسك بها) أى امتثلها وعمل بها مخلصا (وعن أبى هريرة) فى حديث رواه الطبرانى فى الاوسط (المتمسك بسنتى) أى العامل بها والسالك طريقتى (عند فساد أمتى) أى تغير أحوالها وتركها أمور لدينها واتباع البدع وذلك فى آخر الزمان (له أجر مائة شهيد) فيه اشارة الى ان المراد بالتمسك بها العمل بها وأمر غيره بالعمل أيضا فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الجهاد الاكبر وأيضا هو يجاهد نفسه حتى يترك ما ألفه الناس ومثله مما يرغب الناس عنه فيؤذيه أشد الاذاء فلذا أعطى ثواب الشهداء وجعل له أجر مائة للتكثير أولا للاشارة الى ان أكثر ما يقاومه عشرة والحسنة بعشر أمثالها وقيل ان الشهيد يرقى منزلته بترك الدنيا وبذل نفسه فى نصرة الدين وشاء غيره عليه ودعائه له ومن وفقه الله تعالى مع فساد عصره وأهله فقد اختار دار البقاء على دار الفناء وارتكب المشاق بمخالفة الناس والتقوى بين الفجار كالمعصية بين الابرار كما ان الجود بين اللئام يعز عزة البخل بين الكرام كما قيل

رأيت عبيد الله أكرم من مشى * وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد

أولئك حادوا لزمان مساعد * وقد حاد ذا والدهر غير مساعد

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الترمذى (ان بنى اسرائيل افترقوا) أى صاروا فرقا واسرائيل لقب يعقوب بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام واليه انتسب كل من كان قبيلة وهم قوم مشهورون (على اثنتين وسبعين ملة) أى مذهبا أو دينا لان الملة والدين بمعنى وان افترقا مفهوما واستعمالا وقد تقدم تفصيله (وان أمتى تفترق على ثلاث وسبعين) فرقة مختلفة الاعتقاد والمذاهب وروى فرقة مكان ملة وفى الحديث روايات مختلفة (كلها فى النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله) هكذا روى قالوا وعاطفة على مقدر أى هذا عددهم ومن هم أو هى زائدة (قال هم الذين على الذى أنا عليه وأصحابى) وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاخباره بالغيب فان ذلك لم يكن فى عصره ولا عصر الخلفاء الراشدين من بعده وقد وقع ذلك كما قال وهذا باعتبار أصول الفرق فان شعبها كثيرة وقد ألف فى بيانها تأليف أجلها كتاب الملل والنحل للشهرستانى وقد عدوها فكانت كما ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أهل السنة والشيعة والخوارج والمعتزلة ونحوهم من الفرق واصنافها مما يطول ذكره والمراد بكونهم فى النار انهم مستحقون للعذاب دون الخلود الا ان يكون فى اعتقادهم ما يقتضى الكفر كبعض غلاة الرافضة والفرقة الناجية أهل السنة والجماعة لاتباعهم القرآن والحديث فى الاعتقاد من غير اعتقاد ما تركبت تأويلات بعيدة وزعم الطوسى وابن مطهر انهم الامامية ورده الجلال الدوانى فى شرح العقائد كما بيناه فى حواشيها ومطابقة الجواب للسؤال ظاهرة من غير احتياج لتأويل كما توهم (وعن أنس) رضى الله تعالى عنه (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الاصفهانى فى ترغيبه وغيره (من أحيى سنتى) أى أظهرها بالعمل بها والحث على

(فقد أحيانى) أى رفع ذكرى وأظهر أمرى (ومن أحيانى كان معى) أى مشاركا لى فى علو قدرى وفى نسخة كان معى فى الجنة أى مصاحبا لى فى النعمة رواه الاصبهانى فى ترغيبه واللالكائى فى السنة (وعن عمرو بن عوف المزنى) كما رواه

اتباعها جعل ذلك بمنزلة الاحياء ففيه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية وهو كالحديث الذى رواه أبو هريرة لان المراد اظهارها بعد تركها (فقد أحيانى) أى أظهر ذكرى ورفع أمرى فجعله بمنزلة احيائه كما قيل

وتحسبه قد عاش آخر دهره ✽ الى الحشر ان أبقى الجميل من الذكر

(ومن أحيانى) ببقاء ذكرى وشرعى (كان) أى تحقق ان جزاءه ان يكون (معى فى الجنة) والمراد دخوله فيها وعلو مرتبته لا مساواته فيها وحذف ظرف المعية من الزمان والمكان تفخيما له لتذهب نفسه كل مذهب (وعن عمرو بن عوف) بن زيد بن مليحة (المزنى) الصحابى وهو قديم الاسلام شهد المشاهد وتوفى فى زمن معاوية وهو مذكور لمزينة قبيلة مشهورة (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبلال بن الحارث) بن عاصم بن سعيد بن قرة بن مازن أبو عبد الرحمن المزنى الصحابى وفد على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مع وفد مزينة وسكن وراء المدينة وتوفى سنة ستين وسنه ثمانون سنة (من أحيى سنة من سنتى قد أميتت بعدى) أى تركت وترك العمل بها فشبه الترك بالموت لاشتراكهما فى العدم وسنته طريقته وشريعته فهى تشمل السنن وغيرها فلا وجه لما قيل الظاهر سنتى بصيغة الرواية بالافراد والامانة ضد الاحياء وتختص بالحيوان حقيقة (كان له من الاجر) أى الثواب (مثل من عمل بها) فيه مضاف مقدر أى أجر من عمل بها (من غير ان ينقص ذلك) أى الاجر الذى له (من أجورهم شيأ) دفعا لتوهم انه يعطى من ثوابهم فينقص أجرهم (ومن ابتدع بدعة ضلالة) وفسرها بقوله (لا ترضى الله ورسوله) لانها بدعة غير مرضية (كان عليه مثل آثام) بالمد جمع اثم وهو الوزر (من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيأ) وهذا رواه الترمذى وابن ماجة وحسنه وفى من الموصولة من العموم مالا يخفى وكذا قوله شيأ وقوله بدعة ضلالة بالاضافة والتوصيف ولا ينافى هذا قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لان هذا وزره وكسبه لانه بعلمه سنها لهم وأرشدهم لفعلها وحسنها لهم فكان فى قوة الامر لهم كما ذكره شراح الحديث وقيل المراد ان عليهم انما بالغا فى المقدار مثل آثام العاملين بها من جهة انه كان طريقا لهم فى العمل بها ولذا غاير بين المقامين لفظا فقال عليه من الاجر مثل الخ ولم يقل عليه من الاثم انتهى ولا حاجة لما طوله وتحقيقه انه كان سببا فى الخير والثانى سببا لضده والسبب منزل منزلة الفاعل فله ماله وعليه ما عليه أى مثله وفى الحديث الدال على الخير كفاعله كمن حفر بئرا فوقع فيها غيره فانه يضمن فى بعض الصور وهو لا ينافى الآية لما ان المراد بها ان وزر غيره لا ينتقل له أو لانه مخصوص بغير السبب بالاحاديث المذكورة وأخذ من الخبر المذكور ان الداعى الى الاثم كفاعله وقد صرح به فى بعض الروايات قال شيخ والدى الشهاب بن حجر فى شرح المشكاة لكن لو تاب الداعى الى الاثم وبقى العمل به فهل ينقطع اثم دلالته بتوبته لان التوبة تجب ما قبلها أو لا لان شرطها رد الظلامة والا فلا وما دام العمل بدلالته موجودا فالفعل منسوب اليه فكأنه لم يرد ولم يقلع كل محتمل ولم أر فى ذلك نقلا والذى ينقدح الآن الثانى انتهى وفيه نظر ظاهر

✽ (فصل وأما ما ورد عن السلف) ✽ الصالحين يعنى الصحابة والتابعين فى أول القرون وأما اشارة الى أنه قسيم لما قبله مما فى القرآن والحديث ولذا قال ورد (والائمة) يعنى من بعدهم من العلماء والمجتهدين (من اتباع سنته) أى من طريقته وهو بيان لما وفى نسخة فى اتباع متعلق بورد بمعنى جاء (والاقتداء بهديه وسيرته) عطف تفسير لما قبله وهديه وسيرته بمعنى وهو الهيئة والطريقة أيضا (قد ثنا الشيخ) أصل معناه الكبير سنا ثم شاع عرفا بمعنى من كان قدوة مفيد الطلبة العلم لانه فى الغالب يكون مسنا وهذا مما

السلف) أى الصالحين من الصحابة والتابعين (والائمة) أى العلماء العاملين المجتهدين فى أمر الدين (من اتباع سنته) وفى نسخة فى اتباع سنته فالجار متعلق بورد وعلى الاول بيانية (والاقتداء بهديه) أى طريقته (وسيرته) أى هيئته فالاول بيان الكمية والثانى بيان الكيفية أو هما اليماء الى قاله وحاله وهذا الاخير تقريرى أولى من القول بالعطف التفسيرى (قد ثنا الشيخ

أبو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن أبي تليد) بفتح فوقية وكسر لام التحتية (الفقيه) أي الكامل في الفقه (سماعا عليه) أي لاقراءة لديه ولا بواسطة اليه (قال ثنا) أي حدثنا (أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر (ثنا) أي حدثنا (سعيد بن نصر ثنا) أي حدثنا (قاسم بن أصبغ) بفتح همزة وموحدة وغين معجمة منونة كذا في نسخة مضبوطة والظاهر انه غير منصرف كما حدوأسلم والله تعالى أعلم (و وهب بن مسرة) بفتح ميم وسين مهملة وتشديد راء (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (محمد بن وضاح) بتشديد الضاد المعجمة (ثنا) أي حدثنا (يحيى بن يحيى) الليثي

راوي الموطأ وفي نسخة اقتصر على يحيى الاول لشهرته فتامل (ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو الامام صاحب المذهب (عن ابن أبي شهاب) أي الزهري (عن رجل من آل خالد بن أسيد) بفتح فكسر وفي نسخة بالتصغير وخالد أخو عتاب أسلم عام الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم وأما الرجل فغير معروف (انه سال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا أبا عبد الرحمن) يكتب بلا ألف ويقرأ بها على الصحيح (انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن) أي في قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية الى قوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (ولا نجد صلاة السفر) أي بوصف القصر في القرآن صريحا والا فصلاة الخوف متضمنة للقصر في الآية على ما ورد في السنة فقال ابن عمر يا ابن أخي) أي في الاسلام جريا على عادة العرب في خطاب الاقوام وايماء الى الشفقة على الانام (ان الله بعث الينا محمدا عليه الصلاة والسلام ولا نعلم شيأ) أي من حقيقة الاحكام (وانما نفعل كما رأيناه يفعل) أي فنتبعه ونقتدي به في جميع أموره وقد رأيناه يقصر في السفر فقصرنا معه بل وقد أمرنا بالقصر وأوجب علينا هذا الامر بقوله هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته والامر للوجوب ولذا قال أبو حنيفة بان الاتمام اساءة ومكروه كراهة تحريمية والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للشريعة بالكتاب والسنة فمن ترك شيأ منهما فقد وقع في الضلالة والبدعة والحديث رواه مالك والنسائي وابن ماجه (وقال

استعمل قديما وأول من أطلق عليه شيخ الاسلام الصديق رضي الله عنه كما قاله السخاوي رحمه الله تعالى (أبو عمران موسى بن عبد الرحمن) الرعيني علامة عصره بالمغرب وقد تقدمت ترجمته (ابن أبي تليد) بفتح المثناة الفوقية منقول من تليد بمعنى قديم (الفقيه سماعا عليه) وهذا الحديث من أحاديث الموطا ورواه النسائي وابن ماجة قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر وتقدم بيانه قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) بالغين المعجمة كما تقدم (ووهب بن ميسرة) كذا في بعض النسخ بتحتية بعد الميم وقال التلمساني انه مسرة مفعلة من السرور ووهب يحرك ويسكن وهو وهب بن مسرة بن مفرج بن بكر التميمي مات بقرطبة منتصف شعبان سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة انتهى (قالا) بالتثنية وهو الصحيح وروى قال أي كل واحد منهما أو اكتفاء باحدهما (حدثنا محمد بن وضاح) تقدم أيضا قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي راوي الموطأ قال (حدثنا مالك) امام دار الهجرة الغني عن البيان (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم الزهري وقد تقدم بيانه (عن رجل من آل خالد) أي أهله وقومه وهو غير مسمى فقال الحلبي لا أعرفه وقال التلمساني هو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين أو بضمها وفتح السين والاول أصح وهكذا رواه مالك ولم يدخل بينه وبين ابن شهاب أحد ورواه الليث بن سعد فسمى الرجل وادخل بين ابن شهاب وأمية عبد الله بن أبي بكر وأمية هذا يروى عن ابن عمر توفي سنة سبع وثمانين انتهى وقال القرطبي في تفسيره انه يعلى بن أمية بن عبد الله الى آخره وهو خالد هو (ابن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين على ما مر وياء ودال مهملة وهو ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أخو عتاب (انه سال عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر) بفتحتين أي الصلاة من غير قصر مذكورة (في القرآن ولا نجد صلاة السفر) المقصورة في القرآن (فقال ابن عمر) في جوابه (يا ابن أخي) هذا جار على عادة العرب في الشفقة بالصغير وقولهم له يا بني ويا ابن أخي كما يقال للكبير يا أبي ويا عمي (ان الله بعث الينا محمدا) أي نبأه وأرسله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) نحن (لا نعلم شيأ) من أمور الدين (فانما نفعل كما رأيناه يفعل) وروى ما رأيناه بدون كاف وما موصولة أو مصدرية أي نقتدي به في ما جاء به وهذا هو المقصود هنا أما صلاة الخوف فقد ذكرت في القرآن وهي سنة خلافا لمن قال انها مخصوصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قصر الصلاة سفرا فقد ذكرت في القرآن في قوله لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة لكنها مقيدة بقوله ان خفتم الآية ولذا سألوا عنها الا ان اطلاقها مبين بالسنة فقد سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قصرها فقال ثلاث صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقد يذكر الشيأ مقيدا بشرط ويريده على لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير شرط وقد ورد فيها أحاديث أخر (وقال

عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) أي ابن مروان بن الحكم الاموي القرشي وأمه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو تابعي جليل وامام جهبذ وسادس الخلفاء على ما قيل روى عن عبد الله بن جعفر وأنس وابن المسيب وجماعة وعنه ابناه والزهري وعدة أخرج له أصحاب الكتب الستة مات بدير سمعان من أرض حمص سنة احدى ومائة قوله من العمر اربعون ومدة ولايته سنتان وخمسة أشهر وأيام ومناقبه ظاهرة ومراتبه متواترة وهذا الحديث رواه عنه اللالكائي في السنة انه قال (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي شرع طريقة مرضية (وولاة الامر) أي وسن الخلفاء الراشدون (بعده سننا) أي موافقة لقواعد الكتاب والسنة كجمع عمر رضي الله تعالى عنه الناس على أبي بن كعب في صلاة التراويح وأمر عثمان رضي الله تعالى عنه بكتابة المصاحف ثم بعثها الى الآفاق (الاخذ بها) أي العمل بسنته وسنة من بعده (تصديق لكتاب الله) أي حيث قال وما آتاكم الرسول فخذوه (واستعمال لطاعة الله) أي في طاعة رسوله لقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي والمراد الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم وان عم كل من سار بسيرتهم من الأئمة (وقوة على دين الله) أي واستعمال سنته وسنة من أتى على طريقته تقوية على كمال ملته وجمال شريعته (ليس لاحد تغييرها) أي بزيادة ونقصان فيها (ولا تبديلها) أي بغيرها ظانا انه أحسن منها (ولا النظر) أي ولا يجوز لاحد النظر (في رأي من خالفها) أي بلا دليل شرعي من اجماع أو قياس بل بمجرد رأيه واتباع عقله وقد تسفه الدلجي هنا من قوله فهمه وكثرة جهله وسوء ظنه بالامام الاعظم والهمام الافخم الاقدم حيث قال وكفاك هذا حاكما بالغا قول من قال بنقوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وله لو أقام رجل شاهدي زور ان فلانة امرأته فشهدا بذلك جاز له ان يطأها مع علمه بانها ليست زوجته

عمر بن عبد العزيز) الخليفة العادل الزاهد المشهور رضي الله تعالى عنه (سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أتى بافعال واقوال وطريقة شرعها هو (وولاة الامر بعده) بضم الواو جمع وال وهو من يتولى أمور الناس والمراد بهم هنا الخلفاء الراشدون (سننا) جمع سنة (الاخذ بها) أي العمل بها واتباعها (تصديق بكتاب الله) بالباء واللام لانه أمر بالعمل بها واتباع سبيل المؤمنين (واستعمال لطاعة الله) لان طاعتهم طاعته لانهم لا يقولون شيأ من عند أنفسهم وانما يقولون ما رووه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أو ما استنبطوه من الكتاب والسنة (وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها) أي تغيير تلك السنن بوجه من الوجوه (ولا تبديلها) ببدل لها يغايرها وهو أخص من التغيير لشمول الزيادة والنقص ويجوز ان يكونا بمعنى (ولا النظر في رأي من خالفها) أي لا يلتفت اليه ولا يعتبر ما خالفها أصلا وليس المراد بالنظر حقيقته حتى يقال يجوز ان ينظر فيه ليرده (من اقتدى بها) أي عمل بتلك السنن فهو (مهتد) لانهم على هدى من الله (ومن انتصر بها فهو منصور) على من خالفه (ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (ولاه الله ما تولى) أي جعله واليا لما تولى من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الضلالة (وأصلاه جهنم) أي أدخله فيها (وساءت مصيرا) جهنم وفي ذلك دليل على حرمة مخالفة الاجماع (وقال الحسن ابن أبي الحسن) هو

وهذا يرده كتاب ولا سنة انتهى ولا يخفى ان الخلو عيال أبي حنيفة في الفقه كما صرح به الشافعي فهل يتصور لامام المجتهدين ان يتكلم برأيه المجرد في أمر الدين أو يتوهم أن يكون جاهلا بالكتاب والسنة وهو امام الأئمة ومقتدى أكثر الامة فهذا ظن فاسد ووهم كاسد ولكنه خلف لسلفه كما بينته في تشييع الحنفية لشيخ الشافعية مع ان المسئلة المذكورة هي الرواية المشهورة عن علي كرم الله وجهه حيث قال شاهدا الزور جلد هما علم ان هذا القائل لم يصل الى مقام الاجتهاد والتأييد بل هو واقع في حضيض التقليد بل حمله عليه التعصب الجاهلي والتكسب الغافلي حيث تكلم بهذا القيل ولم يعرف ان المجتهد أسير الدليل كما قال الشافعي يجوز نكاح الرجل وطئه بنته الحاصلة من الزنا نظرا الى ما قام عنده من الدليل مع عدم التفات الى قبح صوري في هذا القيل والله سبحانه وتعالى يهدي سواء السبيل (من اقتدى بها) أي بسنته وسنتهم (مهتد) أي ما دام مقتديا بها وفي نسخة فهو مهتد (ومن استنصر بها) أي استعان بها واستوثق بسببها واستدل على مطلوبه بدلولها (منصور) أي فهو منصور كما في نسخة (ومن خالفها) أي فلم يتمسك بها وعمل بغيرها (واتبع غير سبيل المؤمنين) أي المجتمعين عليها (ولاه الله ما تولى) أي جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلى بينه وبين ما اختاره من الوبال (وأصلاه جهنم) أي ادخله فيها واحرقه بها (وساءت) أي قبحت جهنم (مصيرا) أي مرجعا له ولمن تبعه والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا (وقال الحسن ابن أبي الحسن) أي البصري رحمه الله تعالى

(عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة) وقد سبق هذا الحديث مرفوعا فلعله جاء عنه موقوفا أيضا فلذا ذكره هنا مكررا ليكون لتأكيد الامر مقررا والمعنى ان الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة (وقال ابن شهاب) أى الزهرى كما أخرجه عنه اللالكائى فى السنة بلغنا (عن رجال من أهل العلم) أى من الصحابة والتابعين (قالوا الاعتصام بالسنة نجاة) أى الاستمساك بها سبب خلاص من ورطة الهلاك ووصمة الانهماك (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) كما فى سنن سعيد بن منصور عنه رضى الله تعالى عنه (الى عماله) أى بالامصار (بتعلم السنة) ٣٢٢ أى الاحاديث أو السنن وفى نسخة بتعليم السنة أى للناس (والفرائض) أى

الحسن البصرى كما تقدم (عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة) تقدم هذا وقد بينا معناه وقيل لا تكرار فيه لانه ذكره أولا خبرا وذكره هنا أثرا وفيه نظر (وقال ابن شهاب) الزهرى (بلغنا عن رجال من أهل العلم) انهم (قالوا الاعتصام بالسنة) أى التمسك بها (نجاة) مما يخافه المرء فى الدنيا والآخرة وفى القاموس اعتصم بالله امتنع بلطفه من المعصية أو من تلبس بالسنة حفظ من ان يقع فى معاصى الله وفيه حث على حفظها والعمل بها (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى عماله ونوابه وأمرهم (بتعلم السنة) أى ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله فى أسفاره واقامته (والفرائض) أى قسمة المواريث لانها نصف العلم وفقدها من أشراط الساعة (واللحن) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة وفسره بقوله (أى اللغة) والمراد بها لغة العرب وما يتعلق بها من الاعراب وعلمى البلاغة وقال الزهرى معناه تعلموا لغة العرب فى القرآن واعربوا معانيه واللحن بسكون الحاء كما علمت وقد تفتح له معان منها التعريض ونحوى الكلام كقوله تعالى وتعرفنهم فى لحن القول والخطأ فى الاعراب وقال الزمخشرى معنى اللحن فى كلام عمر رضى الله تعالى عنه وقوله تعلموا اللحن الغريب واللحن علم الغريب الواقع فى القرآن والحديث ومن لم يعرفهم يعرف أكثر كلام الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا رواه سعيد بن منصور فى سننه فاللحن من الاضداد ومن معانيه الفطنة وقال ابن الاعرابى ان اللحن بالسكون الفطنة والخطأ وقال غيره من أهل اللغة الفطنة بالفتح والخطأ بالسكون (وقال) عمر رضى الله تعالى عنه فى أثر آخر رواه عن الدارمى (ان ناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن) أى يخاصمونكم ويناز عونكم فى بعض الاحكام التى قلتم بها فيه قول القرآن فيه ما يخالف الفهم نظرا الظاهره مما بينته أو خصصته أو نسخته السنة (فخذوهم) أنتم حجوهم واغلبوهم (بالسنن) الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فان أصحاب السنن) أى علماء الحديث ونقاده (أعلم بكتاب الله) أى بمعانى القرآن ممن يتمسك بظاهر القرآن لمعرفتهم بناسخه ومنسوخه ومخصصه ومأوله فان تفسير القرآن انما يعلم من السنة (وفى خبره) أى خبر عمر الذى رواه عنه مسلم (حين صلى) عمر رضى الله تعالى عنه (بذى الحليفة) بضم الحاء المهملة ولام وفاء بصيغة المصغر اسم مكان على ستة أو سبعة أو اربعة أميال من المدينة من جهة الشام وهو ميقات أهل المدينة والشام الذى يحرمون منه (ركعتين) اختلف فيهما والاصح انهما سنة لمن أراد ان يحرم بنسك مؤكدة عند أكثر الفقهاء فى تركهما فوات فضيلة من فضائل الاحرام ولم يخالف فيه الا الحسن البصرى فانه استحب كونه أى الاحرام بعد صلاة فرض لانه روى انها كانت صلاة الصبح والصحيح غيره ولو كان كذلك لم يسأل عنها ولم يحتج لقوله (فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) فاقتدى بآثاره وكل ما صنعه (وعن على) بن أبى طالب كرم الله وجهه فى أثر رواه عنه البخارى

تفصيلها وتمييزها عما عداها أو اريد بها علم الفرائض وقسمة المواريث (واللحن أى اللغة) تفسير من أحد رواة الحديث أو من المصنف والمراد باللغة أصولها المفردة الشاملة لعلم الصرف وفروعها المركبة الكافلة لعلم النحو المتعلق بالمبانى وكذا علم البيان والمعانى (وقال) أى عمر رضى الله تعالى عنه أيضا على ما رواه الدارمى (ان اناسا يجادلونكم يعنى بالقرآن) تفسير فى الاصل أى بظواهر الآيات القرآنية ومجملات الدلالات الفرقانيه (فخذوهم بالسنن) وفى نسخة بالسنة أى فغلبوهم بالاحاديث النبوية لانها مبينة للاحكام الدنيوية والاخروية وهذا معنى قوله (فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى) أى من غيرهم لانهم جامعون بينهما بخلاف من اقتصر على معرفة أحدهما فالمراد بأصحاب السنن العلماء بالحديث المبين للكتاب واما قول الدلجى كالبخارى ومسلم وأبى داود فخارج عن صوب الصواب (وفى خبره) أى خبر عمر الذى رواه مسلم عنه (حين صلى) أى عمر رضى الله تعالى عنه (بذى الحليفة) بالتصغير وهو مكان معروف قرب المدينة ميقات أهلها ومن مر بها من غيرها (ركعتين) أى سنة الاحرام ولى فى ذلك المقام (فقال أصنع) أى أفعل أنا (كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصنع) أى فى حجته محافظة على سلوك محجته واتباع سنته وطريقته وحجته والظاهر انه أراد القرآن كما يدل عليه قوله (وعن على رضى الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان والنسائى

(حين قرن) بين الحج والعمرة قيل أي تمتع اذ القران قد يطلق على التمتع من حيث ان القارن متمتع أيضا بسقوط احدى السفرتين وحصول ثواب الهدى بالجمع بين العبادتين كما انه قد يطلق التمتع على القران بالمعنى اللغوى الشامل للمعنى الشرعى ولعل قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة من هذا القبيل (فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه) وهو الصواب بخلاف ما فى نسخة فقال له (ترى) من الرأى لا من الرؤية أى تعلم (انى انهى الناس عنه) أى عن القران أو التمتع (وتفعله) أى أنت مخالفا لما مرى (قال) أى على لعثمان (لم أكن أدع) أى وأدعا وتاركا وبروى لأدع (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقول أحد من الناس) وفيه دليل صريح ونقل صحيح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا فى حجة الاسلام ويدل عليه سكوت عثمان على وجه الالزام وكانه كان يظن ان أفضل أنواع الحج هو الافراد والتمتع مبنيا على أن أشهر الحج تكون مخصوصة بالحج وان العمرة تقع فى غيرها قبلها أو بعدها كما كان عليه أهل الجاهلية قبل حجه عليه الصلاة والسلام من ان العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور ٣٣٣ ولدفع هذا الامر صلى الله تعالى عليه وسلم بعض الصحابة بفسخ الحج للعمرة ولعله ما بلغ عثمان هذا المعنى أو كان له تأويل فى هذا المبنى وقد قيل وانما نهى عثمان عن المتعة لتكون أشهر الحج للحج لا غير ولتكون العمرة فى غيرها حتى يزار البيت فى أشهر الحج وبعدها وقيل انما نهى عنها لمنفعة أهل مكة ليكون لهم موسمان فى كل عام والله أعلم وجعل فعله صلى الله تعالى عليه وسلم على أحدهما لا على الجمع بينهما كما عليه المحققون الذين جمعوا بين الرواية والدراية هذا وقال الحلبى فى النسخة التى وقفت عليها فقال له عمر وفى الهامش عثمان

والنسائى (حين قرن) بين الحج والعمرة فى حجة حجها (فقال له) أى لعلى (عثمان) بن عفان وهو خليفة اذ ذاك وفى نسخة فقال له عمر والصحيح رواية ان القائل له عثمان رضى الله تعالى عنه كما فى الصحيحين وغيرهما فهذا وهم من الناسخ (ترانى) وفى نسخة ترى انى أى تعلم أو تشاهدنى والما (انهى الناس عنه) أى عن القران (وتفعله) أنت فانكر عليه عدم اتباعه له (قال) على لعثمان رضى الله تعالى عنهما (لم أكن ادع) واترك (سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من الناس) أى لاجل أحد من الناس خالف فعله فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاقتدى بغير مع علمى بما صنعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عن مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما وعلى رضى الله تعالى عنه أهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة فلما كلمه عثمان فى ذلك قال له ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى والمتعة تستعمل بمعنيين أحدهما ان يحرم بالعمرة ثم يحرم بالحج كالكى فالعطف من عطف المتغايرين وان يجمع بين الحج والعمرة معا باحرام واحد والعطف على هذا تفسيرى وهذا هو المراد كما هو صريح الحديث واحتمال ارادة الاول كما قيل بابا هذا الحديث وسمى متعة لما فيه من ترك السفر والاحرام مرتين وكل منهما جائز وانما نهى عن ذلك لترك الافضل عنده وعلى رضى الله تعالى عنه انما خالفه لاعتقاده خلافه للاقاقى أو اشلا يتوهم أحد انه ممتنع وكل منهما مجتهد فما جوزوه هذا مبنى على مسئلة أصولية وهى انه اذا وقع الاختلاف فى عهد الصحابة فى حكم شرعى هل يصح الاجماع بعدهم على أحد قولى الصحابة فذهب أحمد وأكثر الاشاعرة والشافعية ان حكم الخلاف لا يرتفع وذهب الغزالى وبعض الشافعية وأكثر الحنفية الى ارتفاع الخلاف كبيع أم الولد فان الصحابة اختلفوا فيه ثم أجمع الفقهاء على منعه وفيه بحث وهذا الخلاف بين على وعثمان مبنى على الاختلاف فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على ما روى من ان عثمان رضى الله تعالى عنه لما كلم عليا كرم الله وجهه فى ذلك قال له على قد علمت انا تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أجل ولكنا كنا خائفين يعنى ان فعله ذلك لعارض لانه الافضل وروى ان عثمان رجع لما قاله على وقال ما كنت لادع عليا لكنه مما تفرد به مسلم وكان الكلام بينهما بعسفان

عوض عمر وعليه صح وفى صحيح البخارى وسنن النسائى كلاهما فى الحج من حديث مروان بن الحكم قال شهدت عثمان وعليا رضى الله تعالى عنهما وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما فلما رأى على نهيه أهل بهما وقال لبيك بعمرة وحجة وقال ما كنت لادع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقول أحد وأخرج الشيخان والنسائى كلهم فى الحج من حديث سعيد بن المسيب قال اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال على ما تريد الى أمر فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنهى عنه دعنا منك فقال انى لا أستطيع ان أدعك فلما رأى على ذلك أهل بهما جميعا وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وكان على يأمر بها قال عثمان لعلى كلمة فقال على لقد علمت ان قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رجل ولكنا كنا خائفين انتهى ولا يظهر وجه الخوف فانه عليه الصلاة والسلام حج بيت الله الحرام بعد فتح مكة وغلبة أهل الاسلام ثم المراد بالتمتع التمتع اللغوى وهو القران فلا مخالفة بين الاحاديث المروية عن على كرم الله تعالى وجهه والله أعلم

(وعنه) أي عن علي وهو غير معروف عنه (الى) وفي نسخة صحيحة لا الى أي انتبه وافانى (لست بنبي) أي لا يوحى الي بوحي جلي (ولا يوحى الى) أي بوحي خفي أعمل به (ولكني أعمل بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وسنة نبيه (ما استطعت) أي قدر ما قدرت بحسب الطاقة البشرية (وكان ابن مسعود يقول) كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائي في السنة عنه وعن أبي الدرداء (القصد في السنة) أي التوسط في العمل بها بين الكثرة والقلة (خير من الاجتهاد في البدعة) أي أحسن من المبالغة في بذله الوسع والطاقة والكثرة من الطاعة في حال الاخذ بالبدعة ولو كانت مستحسنة واما تقييد الدلجي بالضلالة فنشأ من بعض الجهالة لانها قوبلت بالسنة

الثابتة ولا شك انها خير من البدعة الحسنة ولا معنى لمقابلتها ببدعة الضلالة اذ لا خير فيها في جميع الحالة لا محالة (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما كما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر ركعتان) أي لا زيادة عليهما كما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام قولا وفعلا في الليالي والايام (من خالف السنة) أي لم يقبلها (كفر) أي قارب الكفر أو كفر بالنعمة فان القصر رخصة وهي منة ولذا سمي صدقة وقيل من خالفها عنادا أو مستحلا فقد كفر وخرج عن دائرة الاسلام بامتناع قبول أحكامه عليه الصلاة والسلام وهذا اذا كانت السنة متواترة معلومة من الدين بالضرورة وتركها من غير تأويل لها (وقال أبي بن كعب) كما رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سننه (عليكم بالسبيل) أي الزموا طريق الطاعة (والسنة) أي ومتابعة الشريعة (انه ما على الارض من عبد) أي من عبيده سبحانه وتعالى (على السبيل) أي سبيل الله تعالى (والسنة) أي سنة رسول الله والمعنى يكون ثابتا على طريق الكتاب والسنة (ذكر الله في نفسه) أي في باطنه والمعنى بحضور قلبه سواء كان الذكر بلسانه أو بمجرد ذكر جنانه ولا شك ان الجمع أولى لظهور برهانه فلا معنى لقول الدلجي أي بدون تلفظ لوضوح بطلانه (ففاضت عيناه) أي سالت دموعهما من أثر بكائه (من خشية الله) أي من خوف عقابه أو حجابه (فيعذبه) بالنصب أي الا ليعذبه (الله أبدا) أي لا في دنياه ولا في آخرته حيث طلب رضاه ولاه وفي نسخة فيعذبه بالرفع

وهو اسم موضع معروف (وعنه) أي مما روى عن علي رضي الله تعالى عنه ولم يذكر راوي عنه (الا اني لست بنبي ولا يوحى الي) بالبناء للمجهول (ولكني أعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما استطعت) أي سالما أضطر الى خلافهما فان الضرورات تبيح المحظورات وفي نسخة وسنة نبيه (وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول) في أثر رواه الدارمي والطبراني عن أبي الدرداء (القصد) أصل معنى القصد التوجه الى جهة ويطلق على استقامة الطريق ثم شاع في الاعتدال بين الافراط والتفريط كما قاله الراغب بهذا هو المراد (في السنة) أي في سلوك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خير من الاجتهاد) أي الاكثار منه وبذل الجهد والطاقة في العمل الملتبس بغيرها وهو معنى قوله (في البدعة) وتقدم تفسيرها وانها تنقسم لواجب وسنة ومحرم ومكروه كما قاله ابن عبد السلام (وقال ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما فيما رواه عبد بن حميد في مسنده بسند صحيح (صلاة السفر) أي المقصورة فيه وجوبا أو استحبابا (ركعتان من خالف السنة) أي طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قصر الصلاة سفرا (كفر) أي صار كافرا ان قصد مخالفة فعله صلى الله تعالى عليه وسلم عنادا أو أنكر جواز فعله والا فهو بمجرد الاتمام مبتدع عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبعض الفقهاء وقيل الكفر بمعنى كفران النعمة التي أنعم الله تعالى بها عليه من احسانه عليه بتسهيل أمره (وقال أبي بن كعب) رضي الله تعالى عنه فيما رواه الأصبهاني في ترغيبه وغيره وأبي هو المنذر النجاري الانصاري الصحابي توفي سنة تسع عشرة على الاصح وقيل سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان (عليكم) هو هنا اسم فعل بمعنى التزموا أو تمسكوا (بالسبيل) أي طريق الله وصراطه المستقيم وهو العمل الخالص تقربا الى الله تعالى (والسنة) أي طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهديه وقدم السبيل اهتماما بالاخلاص ان لم يقل ان العطف تفسيري وهو جائز (فانه) تعليل للحث على التمسك بالسنة والضمير للشان (ما على الارض) الظاهر ان المراد من عليها كل موجود من الاحياء العقلاء من هذه الامة من عصره الى يوم القيامة وقيل المراد به من كان موجودا في عصره من الصحابة وخصهم لان قرنه خير القرون وثوابهم أكثر من ثواب غيرهم والظاهر ما قدمناه لما ورد من ان العامل بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد (من عبد) من زائدة للاستغراق (على السبيل والسنة) متمسك بهما والسبيل كالطريق يذكر ويؤنث وجعله التمكنه كأنه راكب مستعل عليها فهو تمثيل (ذكر الله في نفسه) صفة مخصصة لعبد (ففاضت عيناه) أي فاض ماء عينيه ببكائه (من خشية الله تعالى) وخوفه وفي نسخة من خشية ربه (فيعذبه الله تعالى أبدا) أي الا ليعذبه الله أبدا ولا يدخله النار وان كان مذنبا ولا يعذبه في قبره أيضا ويعذبه بالنصب في جواب النفي المحض كقوله لا يقضى عليهم

(وما على الارض من عبد على السبيل) أى الطريقة المرضية (والسنة) أى الهيئة السنية (ذكر الله فى نفسه) أى من غير ان يتعلق به الرياء والسمعة (فاقشعر جلده) أى انقبض واجتمع (من خشية الله) أى من عظمته ومولاه (الا كان مثله) بفتحتين أى صفته العجيبة وحالته الغريبة (كمثل شجرة قد يبس ورقها) أى أوراقها وذهب رونقها ٣٣٠ ورواجها (فهى كذلك) أى فبينما هى فى أوقات كونها كذلك (اذ أصابتها ريح شديدة) أى من جوانبها (فتحات) بشديد الفوقية الثانية أى فتناثر (عنها ورقها) كرر بدلا أو تأكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المثل (الاحط عنه خطاياه) بصيغة المجهول أى وضع عنه ذنوبه ومحى عنه عيوبه (كما تحات عن الشجرة ورقها) أى تساقط (فان اقتصادا) أى توسطا (فى سبيل) أى فى طريق خير (وسنة) أى طريقة حسنة من كتاب وسنة (خير من اجتهاد) أى مبالغة فى الطاعة وسع الطاقة (فى خلاف سبيل وسنة) أى فى مخالفتهما (وموافقة بدعة) أى ولو حسنة لا بدعة ضلالة كما قاله الدلجى هنا أيضا وهذا عطف تفسير ولم يوجد فى بعض النسخ (وانظروا) أى وتاملوا حرصا منكم (ان يكون عملكم ان) كان (اجتهادا أو اقتصادا) أى مبالغة فى الجد أو توسطا فى الجهد (ان يكون) بدل من ان يكون الاول أو تأكيد له لبعد المسافة بينهما باعتراض الشرط والمعنى ان يوجد (على منهاج الانبياء عليهم السلام) أى شريعتهم ويروى مناهج الانبياء أى شرائعهم (وسنتهم) أى طريقتهم لتصلوا الى مقام حقيقتهم (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) أى نوابه

عليهم فيموتوا (وما على الارض من عبد على السبيل والسنة) أى متق سالك طريقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومصدقا به فى أقواله وأفعاله (ذكر الله فى نفسه) أى أحضره فى قلبه وذهب الملاحظة ربه جل جلاله وعظمته والظاهر ان هذا بمجرد التصور ومن غير لفظ لمقابلته للذكر قبله والذكر المذكور والمراد به المقارن للذكر لانه لا يفيض ماء عينيه الا التصوره واحضاره فى قلبه وقيل ان هذا يحتمل التصور المجرد والمقارن للذكر اللسانى ولا يخفى ما فيه (فاقشعر جلده) اقشعر بالتشديد أى أخذته قشعريرة وهى الرعدة كما فى القاموس (من خشية الله) أى من شدة خوفه قال الراغب الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون عن علم بما يخشى منه ولذا خص العلماء بها فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء انتهى (الا كان مثله) بفتحتين أى صفته وحاله العجيبة (كمثل) بفتحتين أى كهذه الصفة (شجرة) ذات أغصان وورق (قد يبس ورقها) صفة شجرة وانما وصفها بهذا توطئة للتحات الآتى لانه لا يكون كذلك الا الورق اليابس وهو اشارة الى انه له خطايا كثيرة قديمة (فهى كذلك) أى فهى دائمة قائمة على هذه الحالة من قدم أوراقها ويبسها وأصله فبينما هى كذلك (اذ أصابتها ريح شديدة) والريح مؤنثة (فتحات عنها ورقها) أى سقط وفى القاموس حته فرکبه وقشره فانحت وتحات والورق سقط كانحت انتهى وفتحات بفتحات وتاء مشددة آخره مطاوع حته (الاحط الله خطاياه) المراد بالحط هنا المغفرة وعبر بها على طريق الاستعارة وعبر به لمناسبة المشبه وخطاياه جمع خطيئة وهى الذنب وهذا بدل من الاالاولى ومامعها وكرر الامع البدل تأكيدا لبعد المسافة باعتراض المثل وقيل انه استئناف جواب المقدر كأنه قيل ماذا يترتب على اقشعراره من الخشية مع مراعاة النفى فقيل الاحط عنه خطاياه (كما تحات) أصله تتحات مضارع بمعنى تساقط (عن الشجرة ورقها فان اقتصادا) أى اعتدالا وتوسطا من غير تفريط كما تقدم وهو افتعال من القصد وهو تعليل لما تضمنه ما قبله من مغفرة الذنوب الكثيرة بمجرد ذكر الله أو تذكره مع الخشوع والخشية وهو قليل ظاهرا وان كان عظيما فى نفسه (فى سبيل الله وسنة) عبر بنبى لمناسبة السبيل ولان ذلك الاتباع والاقتداء محيط بعلمه احاطة الظرف بالمظروف (خير من اجتهاد) أى زيادة وبذل جهده وطاقته (فى خلاف سبيل الله وسنة) أى بدعة مخالفة لسنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم تفسيره (وانظروا) المراد بالنظر هنا التدبر والتأمل وهذا تتميم لما قبله وتأكيد له (ان يكون عملكم ان كان اقتصادا أو اجتهادا) أى تدبروا فى جميع أعمالكم قليلة كانت أو كثيرة سواء بالغتم فيها أو لم تبالغوا (ان تكون) أعمالكم كلها وهو مع ما بعده بدل مما قبله أو تأكيد له واعاده للفصل بينهما كما تقدم وان بفتح الهمزة هى المصدرية لا الشرطية مكسورة (على منهاج الانبياء) أى على طريقتهم والمنهاج والمنهج بمعنى الطريق الواضح (وسنتهم) أى طريقتهم وشريعتهم وعبر بالانبياء والمراد منهاج نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى ان منهاجه جار على منهاجهم غير مخالف له كما قال الله فبهداهم اقتده وجرى به باعتبار التوحيد والعقائد الحقة والاعمال الصالحة والاخلاص للانام أمورون باتباعهم فيما لم يرد فيه نص كما تومهم وان كان صلى الله عليه وسلم نفسه كذلك (وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز) رضى الله تعالى عنه وعمال بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو الامير المولى من جانب الخليفة

(الى عمر) أى اليه حال كونه (يخبره بحال بلده) أى مما عليه أهله من فساده (وكثرة لصوصه) أى سراقه ونهابه (هل نأخذهم) بالنون وفى نسخة صحيحة بالياء التحتية (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون أى التهمة والمعنى هل نؤاخذهم ونعاقبهم بمجرد العلامات الدالة على أخذ السرقة عملا بالسياسة (أو) وفى نسخة أم (نحملهم على البينة) أى عند انكارهم (وماجرت عليه) فيه (السنة) وفى نسخة صحيحة وماجرت به السنة أى من ان البينة على المدعى واليمين على من أنكر (فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وماجرت عليه السنة) أى وبما يترتب عليها من غرم وقتل وقطع ونحوها (فان لم يصلحهم الله تعالى) أى بذلك (فلا أصلحهم الله تعالى أى أيضا بخلاف ماهنالك ٣٣٦ ولا يبعد ان تكون الجملة الثانية دعائية والاول أظهر والمعنى ان الله تعالى حكيم فى

لعمله فى الاموال والمصالح (الى عمر بحال بلده) أى يخبره بحال بلده الذى ولاه عليها وهى حمص كما قالوه (وكثرة لصوصه) عطف تفسير لحال جمع لص بمثلثين اللام وهو السارق وقاطع الطريق وغيرهما من الذين ياخذون أموال الناس بالباطل وهذا رواه اللالكائى فى السنة كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى (هل ياخذهم) أى يحبسهم ويعاقبهم (بالظنة) بكسر الظاء المعجمة المشالة وتشديد النون أى بمجرد الظن بانهم لصوص (أو يحملهم) أى يطلب منهم ويكلفهم (على البينة) كما فى قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها أى تكلفوا حملها كما قاله الراغب وضمير ياخذهم للصوص وضمير يحملهم للمدعين عليهم المعلومين من السياق وعداه بعلى باعتبار معناه الاصلى كما تقدم (وماجرت عليه السنة) أى ما اقتضته الشريعة من لزوم الثبوت بالبينة ونحوه مما يترتب عليه الحكم دون السياسة المحضة وان كان ذلك يجوز للحاكم فى بعض الاحيان (فكتب اليه) أى الى عامله (عمر) بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه (خذهم) أى أحكم عليهم (بالبينة وماجرت عليه السنة) أى وردت واستقرت عليه (فان لم يصلحهم الحق) أى حكم الشريعة دون السياسة والعنف (فلا أصلحهم الله تعالى) أى ينتقم منهم اذلم يوافقهم لعمل الخير وهذا من شدة تقواه وانقياده للشريعة واحكامها قيل فكان من ثبت عليه سرقة نصاب قطع يده فصار الحول وفيها سارق (وعن عطاء فى) تفسير (قوله) تبارك وتعالى (فان تنازعتم) أى اختلفتم أيها الناس (فى شئ) من أمور الدين (فردوه) أى ارجعوا فيه (الى الله و) الى (الرسول) أى الى ماقاله (أى الى كتاب الله وشريعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا مؤيد لما قاله عمر رضى الله تعالى عنه ولذا ساقه عقبه وهذا لا ينافى ماذكره الفقهاء من حبس المتهم وضربه حتى يقر وانه قد يعمل باقراره كما ذهب اليه مالك وغيره فانه استحسان منهم اذا قويت التهمة واقتضته الحال كما فصله الفقهاء وماقاله عمر رضى الله تعالى عنه شئ آخر وعطاء هو عطاء ابن أبى رباح المفسر كان من كبار التابعين وتوفى سنة خمس عشرة ومائة (وقال الشافعى) الامام المشهور امام الائمة وسلطان الامة (ليس فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لم يثبت فى حديث فى شريعته (الا اتباعها) أى اتباع السنة والعمل بها وكان يقول اذا صح الحديث فهو مذهبى واذا خالف قولى الحديث فاضربوا به عرض الحائط وهكذا اتبعه أئمتنا الشافعية رضى الله تعالى عنهم (وقال عمر) ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما رواه عنه الشيخان (و) قد (نظر الى الحجر الاسود) فى طوافه والجملة حالية بتقدير قد أو معترضة مؤذنة بان قوله ذلك حال مشاهدته له (انك حجر لا تنفع ولا تضر)

صنعه وعلمه فى حكمه فلا تجوز الزيادة والنقصان فى حده وقد روى ان بعض الملوك كان يقتل اللصوص بالسياسة ومع هذا تكثر السرقة فذكر ذلك لبعض العلماء هنالك فقال له اعمل بالسنة تندفع بها الكثرة فسمع كلام ذلك الامام وعمل بالشريعة فى تلك الاحكام فقلت السرقة فسأله عن الحكمة فقال لما كثرت مشاهدة قطع الايدى اعتبر أهل الفساد وقل اللصوص فى العباد (وعن عطاء) أى ابن رباح أو عطاء الخراسانى (فى قوله) أى فى تفسير قوله تعالى (فان تنازعتم) أى اختلفتم أنتم وأولوا الامر منكم (فى شئ) أى من أمور الدين (فردوه) أى ارجعوا فيه (الى الله والرسول) أى الى كتاب الله وسنة رسول الله) أى الى حكمهما فيكم وهذا يشمل حياته وبعد مماته أى عليه الصلاة والسلام (وقال الشافعى رحمه الله تعالى) وهو الامام المجتهد روى عن مالك وروى عنه أحمد وأخرج له أصحاب السنن الاربعة وذكره البخارى فى موضعين من صحاحه فى الزكاة والعريه وقال انه غيره ومال الى كل قول بعض وولد سنة خمسين ومائة يوم مات أبو حنيفة رحمه الله تعالى ومات سنة أربع ومائتين (ليس فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اتباعها) أى اقتداؤها علما وعملا قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وهذا قريب فى المعنى مما يحكى عنه اذا صح الحديث فهو مذهبى (وقال عمر رضى الله عنه) فيما رواه الشيخان (ونظر الى الحجر الاسود) جملة معترضة حالية (انك) والله كما فى نسخة حجر (لا تنفع ولا تضر) أى

فى حد ذاتك وهو لا يثنا فى ما ورد من انه يشهد لمن استلمه يوم القيامة (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله) وهذا يدل منه رضى الله تعالى عنه على كمال المتابعة للسنة وخبر لولا واجب الحذف عند النحاة لان طول الكلام سد مسد الخبر مع الجواب لكن المسئلة فصلة فان خبر لولا منقسم الى أقسام ثلاثة قسم واجب الحذف وهو ما دل على كون مطلق كقولك لولا زيد لهلك عمرو وقسم واجب الاثبات وهو ما دل على كون مقيد اذا لو حذف لما فهم المعنى كقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها لولا قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت الكعبة ولبنيتها على قواعد ابراهيم فلو حذف حديثو عهد لكان المعنى لولا قومك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة ومن جملة أحوالهم بعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل فكل ما لم يفهم عند الحذف يتعين الاتيان به ومنه قول الشافعى

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد ٣٣٧

وكذا قول الخنساء ترثى أخاها صخرا

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

ومنه قول عمر هذا والتقدير لولا رؤيتى تقبيل النبى عليه الصلاة والسلام مستصحبة لما قبلتك وقسم ان شئت أثبته وان شئت حذفته كقولك لولا أخو زيد يبصره لغلب فمن راعى الكون المطلق حذف ومن راعى الكون المقيد أثبت (وروى) وفى نسخة رئى بكسر الراء وسكون الياء فهمزة على بناء المجهول من رئى يرأى مقلوب رأى (عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه أحمد والبزار بسند

أى لا تقدر على ضر ولا نفع لذات وان كان الله جعله سببا لاجابة الدعاء عنده وسنديته (ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) أى فى طوافه وانما استحب تقبيله لانه نزل من الجنة وكان أبيض كاللبن فسودته خطايا بنى آدم كما رووه (ثم قبله) عمر بعد ما ذكر وروى الحاكم ان عليا رضى الله تعالى عنه كان خلف عمر فلما سمع قوله هذا قال له بل يضر وينفع فان الله لما أخذ الميثاق على بنى آدم فى عالم الذر كتب ذلك فى رق وألقمه الحجر الاسود وسيأتى يوم القيامة وله لسان يشهد به لمن استلمه بالتوحيد ووفائه العهد وروى ان ذلك ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم فاقره وقد قيل ان عمر رضى الله تعالى عنه كان عالما بذلك ولكنه قال مقالة هذا واسمعه للناس اقرب عهدهم بالجاهلية وعبادة الاحجار فخشى ان يضلوا ويعتقدوا نفعها فيأساء عليه وقد ورد ان الحجر الاسود يمين الله فى أرضه أى وضعه فى الارض ليقبل كما يقبل اليد اليمنى دون اليسرى تكرمة لها وان تقبيله يفيض الانعام والرضى كتقبيل يد العظماء فهو استعارة والاضافة للتشريف كبيت الله وفيه رد على من قال ان الحجر الاسود له خاصة فى ذاته كخاصة المغناطيس لجذب الحديد وفى الحديث من الاحكام انه يكره تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله كما يفعله بعض العوام من تقبيل قبور الاولياء والاماكن المباركة وقول الشافعى رضى الله تعالى عنه كل مكان قبل من البيت حسن لم يرد به استحبابه وانما أراد اباحته لان المباح حسن عند بعض الاصوليين (ورئى) مبنى للمجهول برأه مهملة مضمومة وهمزة مكسورة وياء مفتوحة وقال ابن مرزوق انه يوزن قيل ففيه ما فيه من اللغات وآخره همزة بالقلب المكانى وتبعه بعضهم فان ساعدته رواية فبها ونعمت والا فهو تكلف لا حاجة اليه (عبد الله بن عمر) الصحابى المشهور رواه عنه أحمد بن حنبل والبزار بسند صحيح (يدير ناقته فى مكان) وهو را كبها أى يلفت وجهها أو يطيفها حوله حتى عادت لموضعها الاول (فسئل) عن فعله ذلك لاى شئ هو (فقال لا أدرى) وجه ما فعلته وحكمته (الا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعله) أى يدير ناقته فى هذا المكان (ففعلته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه انه يستحب الاقتداء بما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا وتيمنا الا انه قيل اذا صدر عنه أمر محتمل انه اتفاقى يقتضى الجبلة البشرية لا بنية التعبد هل يستحب فعله أم لا فذهب الاكثرون الى انه لا يستحب الا انه لا بأس به وهو الظاهر وأما غيره فيكره الاقتداء به فى مثله كما يفعله بعض الصوفية فى اتباع آثار مشايخهم ومن هذا التقبيل لبس الخرقة ونحوه فاعرفه (وقال أبو عثمان الحيرى) شيخ الصوفية بنيسابور وهو بكسر الحاء والراء

(٤٣ شفاء)

صحيح (يدير ناقته فى مكان) أى يطيفها حوله حتى عاد الى موضع أوله (فسئل عنه) أى عن سبب فعله وان ارادته لاى شئ (فقال لا أدرى) أى وجهه وحكمته (الا انى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعله) أى مرة وفى نسخة يفعله (ففعلته) أى اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى فعله وهذا يشير الى ان أكابر الصحابة كانوا ينبهونه فى الامور العادية أيضا (وقال أبو عثمان الحيرى) بمهملة مكسورة فمثناة تحتية بنيسابور كان يسكنها وهو شيخ الصوفية جاء ذكره الذهبى فى المشتبه وفى نسخة الجنيدى بالتصغير وهو تصحيف وتحريف على ما قاله أبو القاسم القشيرى فى رسالته من نسبة هذا القول اليه والثناء عليه بقوله انهم أبو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى المقيم بنيسابور وكان قد صحب شاه الكرمانى ويحيى بن معاذ الرازى ثم ورد بنيسابور مع شاه الكرمانى على أبى حفص الحداد وأقام عنده وزوجه أبو حفص بنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين

(من أمر السنة) بتشديد الميم أي: من جعل السنة أميرا وحاكما (على نفسه قولا وفعلا) أي واعتقادا (نطق بالحكمة) لانه تبع من لا ينطق عن الهوى واختار سبيل الهدى (ومن أمر الهوى على نفسه) بان تبع رأيه وهواه في فعله وقوله وأمور دنياه أخراه (نطق بالبدعة) أي بالامور الخارجة عن طريق السنة والمائلة عن السبيل المرضي لمولاه (وقال سهل الشتر أصول مذهبنا) أي معاشر الصوفية لاجماعة المتصوفة بشهادة الاضافة (أربعة الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الاخلاق أي الاحوال الباطنة (والافعال) أي الاعمال الظاهرة (والاكل من الحلال) أي الطيب الخارج عن الشبهة (واخلاص النية في جميع الاعمال) أي تخليصها من شوائب الرياء والسمعة اذ قد يصير العادات بها عبادات والكل ماخوذ من مكارم افعاله ومحاسن أقواله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وزيد في نسخة وقد كان على خلق عظيم (وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان خلقه القرآن) أي يأتمر باوامره وينتهي بزواجره (وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه) اي العمل الصالح الذي يرفعه الله تعالى أو يرفع الكلم الطيب الى الله تعالى (هو الاقتداء به) أي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في نسخة أي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله وقد فسر الكلم الطيب بقوله (لا اله الا الله) وقيل هو ذكر من تسبيح وتهليل وقراءة قرآن وغير ذلك والهاء في قوله يرفعه راجع الى الكلم الطيب وعليه أكثر المفسرين فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل كما جاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا عملا الا بنية ولا نية الا باصابة

المهملتين وبينهما مثناة تحتية ساكنة وفي آخرها باء نسبة مشددة نسبة للحيرة اسم محلة بها كان يسكنها وهو أبو عثمان سعيد بن اسمعيل توفي سنة ثمان وسبعين ومائتين وهو من كبار الزهاد والمشايخ الصوفية وهو صاحب أبي حفص النيسابوري كما قاله ابن ملا كولا والذهبي وذكره القشيري في رسالته ونقل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقال انه صاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي حفص الحداد فتخرج عليه وزوجه ابنته وقد صحف الناس هنا نسبته فقيل انه الحنيذي بحاء مهملة مضمومة ونون مفتوحة وبعدها باء ساكنة وذال معجمة مكسورة وياء نسبة كذا في أصل أبي العباس العزفي وهو مخالف لما في أصل المصنف بخطه وهو الصحيح وفي بعض النسخ الجنيدي بجيم مضمومة ودال مهملة وفي بعضها الحميدي مصغر الحاء ودال مهملتين والكل تحريف وتصحيف والصحيح ما نقلناه أولا واذا جاء نهر الله بطر نهر معقل وأقربها الجنيدي فانه كان على طريقته في الزهد ولم يكن في عصره أعرف منه بطريق المشايخ ومن كلامه رضي الله تعالى عنه الصحبة مع الله عز وجل بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة والصحبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع سنته وظاهر فعله والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة والصحبة مع العلماء بحسن الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والصحبة مع العوام بالدعاء والرحمة لهم (من أمر السنة على نفسه) وهو بفتح الهمزة وتشديد الميم وراءه مهملة تحقيقية أي جعل سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقته (قولا وفعلا) أي في أقواله وأفعاله فهو منصوب على الظرفية أو تمييز محول عن المفعول أي جعلها أميرا عليه وحاكما وهو عبارة عن عدم مخالفتها وقيل انه بفتح الهمزة والميم المخففة وتشديد الراء المهملة أي أجراها ومشاها عليه وهو بعيد (نطق بالحكمة) أي القول الصواب النافع له في الدنيا والآخرة وكل كلام وافق الحق فهو حكمة (ومن أمر الهوى) أمر كالذي قبله ففيه استعارة والهوى ما تهواه نفسه الامارة وتشتهيه (نطق بالبدعة) أي بما يخالف الحق مما ينسبه له الشيطان من الضلال (وقال سهل التستري) وهو سهل بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع شيخ الصوفية الزهاد تقدمت ترجمته والكلام على بلدته تستر وهي مشهورة (أصول مذهبنا) أي التصوف أي قواعده التي تدور عليها (ثلاثة) أولها وأعظمها (الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم) واتباعه (في الاخلاق والافعال و) الثاني (أكل الحلال و) الثالث (اخلاص النية في الاعمال) وهذه الاصول وان كانت أصول الصوفية فهي أصول للشريعة أيضا وقد ورد في الحديث بمعناه وهو ظاهر (وجاء) أي ورد عن السلف في التفاسير المأثورة (في تفسير قوله) تعالى اليه يصعد الكلم الطيب (والعمل الصالح يرفعه انه) بفتح الهمزة فاعل جاء (الاقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه العمل لا يكون صالحا مقبولا الا اذا وافق الكتاب والسنة وموافقتهما عين الاقتداء به قولا وعملا وضمير انه للعمل الصالح وضمير يرفعه المرفوع والمنصوب الاول للكلم الطيب وهو التوحيد والثاني للعمل والرفع بمعنى القبول ويجوز العكس أي يرفع التوحيد الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقبل بدونه وعلى الثاني المراد بالكلم الطيب الاذكار وما هو قريب منها وهي انما تقبل اذا وافقت السنة والكلام عليه مفصل في

(وحكى عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى) هو امام المذهب أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى الزاهد الربانى روى عن البخارى وغيره وعنه ابناه وجمع وفى نسخة ان أحمد بن حنبل (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) أى عن ثيابهم (ودخلوا الماء) أى بلا ستر ة والظاهر ان الجملة حالية والمعنى انهم تجردوا عن ثيابهم وهم داخلون وسط الماء على ان الواو لمطلق الجمع (فاستعملت الحديث) أى اطلاق الحديث الذى رواه مثله الترمذى أيضا (من كان يؤمن بالله واليوم ٣٣٩ الآخر فلا يدخل الحمام) بصيغة النهى وقيل بالنفى وارید النهى بل هو أبلغ (الائتزر) بكسر ميم وسكون همزة ويبدل وفتح زاى الابازار تستر عورته (ولم أتجرد) أى انا من ثيابى احتياطا فى ذلك المقام (فرأيت) أى فى المنام (تلك الليلة) أى القابلة من يوم تجردهم (فلا يقول لى يا أحمد ابشر) أى بكل خير وفى نسخة ابشر يا أحمد (فان الله قد) غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما أى يقتدى بك * (قلت من أنت قال جبريل) عليه الصلاة والسلام

* (فصل) *

(ومخالفة أمره) وكذا مناقضته بعد الانقياد لحكمه (وتبديل سنته) أى بتغييرها بمعنى أو بتفسيرها بمعنى على خلاف مراده وطريقته (ضلال) أى فى الاعتقاد (وبدعة) أى فى الاجتهاد لاتصالح للاعتماد (ومتوعد) بفتح العين المشددة أى موعود (من الله تعالى عليه) أى ما ذكر من المخالفة والمبادلة (بالخذلان) أى بترك النصرة وعدم التوفيق للطاعة وخلق المعصية فيه فى الدنيا (والعذاب) أى وبالعقوبة فى العقبى (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى معرضين عنه أو مانعين عن مقتضى حكمه (ان تصيبهم فتنة) أى كراهة ان يلحقهم محنة بلية فى الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) أى مؤلم فى العقبى والآية دالة على ان الامر للوجوب الاكيد حيث رتب على تركه الوعيد الشديد (وقال تعالى ومن يشاقق الرسول) أى يخالفه لان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) أى ظهر له الحق وثبت معانيه بمعجزاته صلى الله تعالى عليه

فى كتب التفسير (وحكى) بالبناء للمجهول أى نقل انا (ان) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى وحنبل اسم جده فانه أحمد بن محمد بن حنبل كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتى ابن هلال الشيبانى المروزى ثم البغدادى لانه تربى بها ودفن فيها ولد فى عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وهو امام السنة صاحب المذهب الزاهد العابد وله مناقب افردت بالتأليف (قال كنت يوما مع جماعة تجردوا) من ثيابهم عريانا (ودخلوا الماء) للاغتسال (فاستعملت الحديث) أى عملت به فالسين للتأكيد وقيل المعنى طلبت ذلك من نفسى وقلت لاتوافق هؤلاء وهذا الحديث رواه مسلم والترمذى وهو (من كان يؤمن بالله) أى يصدق ويعترف بالله (واليوم الآخر) أى يوم البعث والحشر وهو يوم القيامة والايمان بهما عبارة عن الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فيكنى بالطرفين عن الجميع فهو من باب الاكتفاء (فلا يدخل الحمام) المراد به كل مكان فيه ما يغتسل به ثم غلب فى العرف على محل مخصوص (الائتزر) المئزر بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل ياء معنى الازار وهو ما يستر به نصف المرء الاسفل (ولم أتجرد) انا أى لم اخلع ثيابى وأتعرى منها وهو عطف تفسير لاستعملت الحديث (فرأيت) فى المنام (تلك الليلة) أى فى تلك الليلة التى تلى يوم تجردهم (فلا يقول لى) أى شخصا يقول لى (يا أحمد أبشر) أى ببشارة من الله بما يسرك (فان الله قد غفر لك) أى عفا عنك وانعم عليك بقبول ما صدر منك (باستعمال السنة) اى بسبب اقتدائك بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والعمل بحديثه (وجعلك اماما) يؤتم بك ويقتدى بك لكونك مجتهدا صاحب مذهب (قلت) لمن رأيته فى المنام (من انت) استفهما مريدا به تعيينه عنده (قال جبريل) أى انا جبريل رسول الله الى عباده

* (فصل ومخالفة أمره) * أى بترك ما أمر الامة به (وتبديل سنته) أى تغييرها بوجه من وجوه التغيير ولو بتأويله على خلاف مراده (ضلال) أى عدول عن الطريق المستقيم وهى طريق الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته (وبدعة) أى أمر أحدثه فى الدين واذا اطلقت البدعة انصرفت الى غير الحسنة وهى المرادة هنا (متوعد عليها) أى ورد الوعيد بالفاظها فى أحاديث كثيرة تقدم بعضها وفى آيات قرآنية (من الله بالخذلان) متعلق بقوله متوعد والخذلان ضد التوفيق وهو ان يخلق الله فيه داعية المعاصى فى الدنيا (والعذاب) الاليم فى الآخرة (قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ضمن يخالفون معنى يعرضون فلذا عداه بعن وهو متعد بنفسه وضمير أمره للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه المقصود بالذكر فى الآية وهو الذى بنى المصنف رحمه الله تعالى عليه كلامه هنا وفيه وجه آخر انه لله لانه الآمر الحقيقى والفتنة ما فى الدنيا من المصائب لا المحنة الدنيوية والعذاب الاليم فى الآخرة (وقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول) أى يعاديه ويخاصمه فيكون فى شق وهو فى شق آخر (من بعد ما تبين له الهدى) أى ظهر له الحق وثبت معانيه بمعجزاته صلى الله تعالى عليه

(ويتبع غير سبيل المؤمنين) أي غير ما هم عليه من اعتقاد أو اعتماد عمل (نوله ما تولى) أي نجعله والينا ما تولاه من ضلال وبدعة (ونصله جهنم) أي ندخله فيها ونحرقه بها (وساءت) أي جهنم (مصيرا) أي مرجعا لهم والآية مؤذنة بحرمة مخالفة الاجماع (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب) بتشديد الفوقية وفي نسخة أبو محمد بلفظ التثنية فان كلا هما مكنى بأبي محمد (بقراءتي عليهما) قيل هو فوق السماع لانه ادل على القابلية الظاهرة في الطباع (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم حاتم ابن محمد ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن القابسي) بالقاف وكسر الموحدة (ثنا) أي حدثنا (الحسين) وفي نسخة صحيحة الحسن (ابن مسرور الدباغ) أي صانع الدبغ أو بائعه ٣٤٠ (ثنا) أي حدثنا (أحمد بن أبي سليمان ثنا) أي حدثنا (ابن سحنون) بفتح سين وضم

وسلم وهداية الله تعالى له لمن هداه برسواه صلى الله عليه وسلم (ويتبع غير سبيل المؤمنين) أي يسلك طريقا غير طريقتهم في الاعتقاد والعمل (نوله ما تولى) أي نجعله متوليا لما تولاه من الضلالة والبدع (الآية) أي اقرأها يعني قوله تعالى ونصله جهنم وساءت مصيرا وهذا وعيد شديد لمن لم يقتد به صلى الله تعالى عليه وسلم واستدل بهذه الآية على حجية الاجماع كما بين في كتب الأصول ثم ذكر حديثا رواه مسلم والامام مالك مسندا شاهدا لما ذكره فقال (حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحسني وقد تقدمت ترجمته (وعبد الله بن عتاب) تقدم أيضا (بقراءتي عليهما) بيان لطريق روايته ويسمى عرضا (قالا حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الحسن القابسي) تقدم قريبا قال (حدثنا أبو الحسن بن مسرور الدباغ) بسين مهملة منقول من اسم المفعول وهو علي بن محمد بن مسرور توفي في منتصف رمضان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قال (حدثنا أحمد بن أبي سليمان) هو تلميذ سحنون وهو مولى لربيعة ويكنى أبا جعفر توفي سنة احدى وتسعين ومائتين وقد ناهز السبعين قال (حدثنا سحنون) عبد السلام (بن سعيد) وستأتي ترجمته مفصلة قال (حدثنا ابن القاسم) تقدمت ترجمته قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن العلاء بن عبد الرحمن) تقدم أيضا (عن أبيه عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) مثلثة الباء والكسر لغة قليلة فيها (وذكر الحديث في صفة أمته صلى الله تعالى عليه وسلم) يعني قوله لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء (وفيه) أي في الحديث المذكور (فليذادن رجال عن حوضي) اللام في جواب قسم مقدر ويذادن مبني للمجهول بذال معجمة وألف بعدها دال مهملة ونون توكيد مشددة والذود هنا بمعنى الطرد والمنع وهذه رواية ابن القاسم ورواية غيره فليذادن ولا نافية أو ناهية أي لا يفعل أحدكم فعلا يطرد بسببه عن حوضي على معنى التحذر والاشفاق ورجحت الرواية التي اختارها المصنف رحمه الله تعالى (كما يذاد البعير الضال) أي كما يطرد البعير اذا ضل من صاحبه وأتى ليدخل في ابل أخرى ليستقي فيطرد من بينها لئلا ينقص شربها (فاناديهم) اذا طردوا (ألا هلم ألا هلم ألا هلم) كرره للتأكيد على العادة في نداء من ضل وهذا بيان لحرصه صلى الله عليه وسلم على ردهم لشفقته عليهم ورحمته لهم وهلم بفتح الهاء وضم اللام وقد تفتح وهي اسم فعل بمعنى أقبل وأحضر ويتعدى بنفسها وبالى واللام وميمها مشددة مفتوحة يستوي فيها المذكر وغيره وهي بسيطة في الاصل أو مركبة من ها لم أو من هل أم وهذه لغة أهل الحجاز وهي الفصحاء لانها لغة القرآن ولغة غيرهم هلم

ون (ابن سعيد) وهو عبد السلام (ثنا) أي حدثنا (ابن القاسم ثنا) أي حدثنا (مالك) وهو امام دار الهجرة رحمه الله تعالى (عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كذا رواه مسلم وأبو داود عنه والنسائي عنه واختار المصنف طريق مالك فان بينه وبين مالك سبعة أشخاص وبينه وبين مسلم ثمانية (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة) بثلاثيث الباء والفتح أفصح والظاهر ان المراد به مقبرة البقيع في المدينة (وذكر الحديث) أي بطوله (في صفة أمته) أي نعتهم وفضلهم حيث قال لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء الحديث (وفيه)

وفي جملته (فليذادن) بفتح اللام القسمة وضم الياء وذال معجمة فالف ودال مهملة وهلما فنون مشددة من الذود وهو الطرد والبعد أي فليصدن ويمنعن (رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال) أي عن مزاحمة بعير الرجال في الشرب من حوض ماء الزلال (فاناديهم) أي ظنا انهم من أصحابي وأهل ناديهم (فاقول ألا) أي تنبهوا (هلم) أي تعالوا واقبلوا وهو بلغة قريش يستوي فيه الواحد والجمع بخلاف بني تميم فانهم يقولون هلم هلما هلمي هلما هلموا هلمي والاول أفصح وبه ورد التنزيل قال هلم شهداءكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الخليل أصله لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه أراد لم نفسك الينا أي اقرب والهاء للتنبيه وحذف ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا في الامر بالاقبال

(فيقال) أي فيقول المانعون والدافعون وهم الملائكة الجامعون (انهم قد بدلوا بعدك) أي دينهم كفرا بدليل قوله (فأقول فسحقا فسحقا) أي ثلاث مرات وهو بضم الحاء وضمها وبعدا وانتصب بتقدير ألزمهم الله سحقا أو أسحقهم الله سحقا أي فأبعدهم الله بعدا أو فطردهم الله طردا أو بدليل حديث انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم قال النووي اختلف العلماء في المراد بهم على أقوال أحدها ان المراد بهم المنافقون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للسيما التي عليهم فيقال ان هؤلاء بدلوا بعدك أي لم يموتوا على ما ظهر من اسلامهم وثانيا ان المراد بهم من كان في زمنه عليه الصلاة والسلام من أهل الاسلام ثم ارتدوا بعده فيناديهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه في حياته من اسلامهم فيقال ارتدوا بعدك والثالث ان المراد أصحاب المعاصي والكبائر الذين ٢٤١ ماتوا على التوحيد وأصحاب البدع

وهلما وهلم واوهلمن فيها عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرودون من المنافقين والمرتدين لكونهم أظهروا الاسلام وتوضؤوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم وناداهم ولم تكن هذه السيما الا للمؤمنين ليدعوا فان كلا المراد أهل البدع من المؤمنين وأصحاب الكبائر فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به على أقوال أحدها ان المراد بهم المنافقون يجوز ان يحشروا غرا محجلين فيناديهم بسيماهم فيقال انهم بدلوا بعدك ولم يموتوا على الاسلام الثاني ان المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد فيناديهم وان لم يكن لهم سيما الا نعرفهم والثالث ان المراد أصحاب الكبائر والمعاصي الموحدين وأصحاب البدع فينادون عقوبة لهم (فيقال) بالبناء للمجهول أي يقول الله تعالى أو الملائكة أو من عرفهم من الصحابة (انهم قد بدلوا بعدك) أي غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهد منهم وفي نسخة انهم قد تبدلوا بعدك (فأقول سحقا سحقا سحقا) وفي نسخة فسحقا بإعادة الفاء للتأكيد وهو بضم السين والحاء وتسكن تخفيفا قال تعالى فسحقا أي جعلهم الله في مكان سحيق أي بعيد وأصله من سحقه اذا فتته والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابعدوا بعدا شديدا ويحتمل انه دعاء عليهم تقديره ألزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية أو هو مفعول به واذا كان دعاء فعامله محذوف وجوبا كجدعا وعقرا قيل هل هو مصدر الفعل ثلاثي وهو سحقه أو لغيره أي أسحقه على حذف الزوائد وقياسه اسحاقا ولا يحتاج لذلك وان اختاره أبو علي قلت أقول بل الداعي لان سحقه بمعنى فتته كسحق المسك ونحوه وامامن البعد فالمستعمل اسحقه يقال أبعده الله أو سحقه كما قاله الراغب (وروى أنس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رغب عن سنتي) أي تركها الان رغب اذا تعدى بعن يكون بمعنى الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فليس مني) أي ليس من اتباعي واشياعي ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبرئ منه ورده فهو في معنى الحديث الذي قبله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من أدخل في أمرنا) أي أحدث بدعة في الدين وروى من أحدث وهما بمعنى (هذا) عبر باسم الاشارة اشارة الى انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ما ليس منه) أي أمر مخالف للكتاب والسنة (فهو رد) أي مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف الدين (وروى ابن أبي رافع عن أبيه) وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة

وهلما وهلم واوهلمن فيها عندهم فعل لان اسم الفعل لا يتصل به الضمائر والمطرودون من المنافقين والمرتدين لكونهم أظهروا الاسلام وتوضؤوا وصلوا فيكونون غرا محجلين ولذا دعاهم وناداهم ولم تكن هذه السيما الا للمؤمنين ليدعوا فان كلا المراد أهل البدع من المؤمنين وأصحاب الكبائر فالامر ظاهر وقال النووي اختلف في المراد به على أقوال أحدها ان المراد بهم المنافقون يجوز ان يحشروا غرا محجلين فيناديهم بسيماهم فيقال انهم بدلوا بعدك ولم يموتوا على الاسلام الثاني ان المراد من كان في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد فيناديهم وان لم يكن لهم سيما الا نعرفهم والثالث ان المراد أصحاب الكبائر والمعاصي الموحدين وأصحاب البدع فينادون عقوبة لهم (فيقال) بالبناء للمجهول أي يقول الله تعالى أو الملائكة أو من عرفهم من الصحابة (انهم قد بدلوا بعدك) أي غيروا سنتك وارتكبوا ما لم تعهد منهم وفي نسخة انهم قد تبدلوا بعدك (فأقول سحقا سحقا سحقا) وفي نسخة فسحقا بإعادة الفاء للتأكيد وهو بضم السين والحاء وتسكن تخفيفا قال تعالى فسحقا أي جعلهم الله في مكان سحيق أي بعيد وأصله من سحقه اذا فتته والسحق الثوب البالي وهو على تقدير اسحقوا وابعدوا بعدا شديدا ويحتمل انه دعاء عليهم تقديره ألزمهم الله سحقا فنصبه على المصدرية أو هو مفعول به واذا كان دعاء فعامله محذوف وجوبا كجدعا وعقرا قيل هل هو مصدر لفعل ثلاثي وهو سحقه أو لغيره أي أسحقه على حذف الزوائد وقياسه اسحاقا ولا يحتاج لذلك وان اختاره أبو علي قلت أقول بل الداعي لان سحقه بمعنى فتته كسحق المسك ونحوه وامامن البعد فالمستعمل اسحقه يقال أبعده الله أو سحقه كما قاله الراغب (وروى أنس) ابن مالك في حديث رواه الشيخان (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رغب عن سنتي) أي تركها الان رغب اذا تعدى بعن يكون بمعنى الترك ضد رغب فيه وسنته طريقته وشريعته (فليس مني) أي ليس من اتباعي واشياعي ومن اتصالية كما تقدم بيانه وهذا تبرئ منه ورده فهو في معنى الحديث الذي قبله (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (من أدخل في أمرنا) أي أحدث بدعة في الدين وروى من أحدث وهما بمعنى (هذا) عبر باسم الاشارة اشارة الى انه لظهوره بمنزلة المحسوس المشاهد (ما ليس منه) أي أمر مخالف للكتاب والسنة (فهو رد) أي مردود وعبر بالمصدر للمبالغة كرجل عدل وهذا من حديث طويل من قواعد الدين وقال الطوفي انه نصف الدين (وروى ابن أبي رافع عن أبيه) وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة

فلا يقطع لهؤلاء بالنار بل يجوز ان يذادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى ثم اعلم ان في بعض النسخ فلا يذادن بزيادة ألف بعد اللام فتصير لا النافية وأكثر الرواة عن مالك في الموطأ على الاول ورواه يحيى ومطرف وابن نافع على الثاني وردها ابن وضاح بناء على الرواية الاولى وكلاهما صحيح المبنى بل النافية أفصح في المعنى أي فلا تفعلوا فانه لا يوجب ذلك هنا لك ومنه حديث فلا ألفين أحدكم على رقبة بعير أي لا تفعلوا اما يوجب ذلك فما في بعض حواشي الشفاء من ان قوله فلا يذادن لا معنى له (وروى أنس رضي الله تعالى عنه ان

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في حديث طويل مما رواه الشيخان عنه آخره (من رغب) وفي نسخة صحيحة من رغب (عن سنتي) أي أعرض عنها وما مال اليها (فليس مني) أي بمتصل بي أو ليس من اتباعي واشياعي (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين (من أحدث في أمرنا) ولمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا وفي رواية من أدخل في ديننا وهو كذلك في نسخة وفي أخرى في أمرنا هذا على ما في رواية صحيحة أي هذا الامر الواضح الكامل الذي لا يحتاج الى زيادة احداث (ما ليس منه) أي شيئا لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهرا وخفي ملفوظا أو مستنبط وفي نسخة ما ليس فيه (فهو) أي ذلك المحدث أو ذلك الشيء المحدث (رد) أي مردود غير مقبول وهذا الحديث أصل في الاعتصام بالكتاب والسنة ورد الاهواء والبدعة (وروى ابن أبي رافع) كما أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه واسمه عبيد الله (عن أبيه) أي أبي رافع مولى النبي عليه الصلاة والسلام

(عن النبي) وفي نسخة ان النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته) ـ هي لنفسه عليه الصلاة والسلام ان يراهم في ذلك المقام يريد به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك لديها (يأتيه) حال ثانية أو جملة استئنافية بيانية أي يجيئه (الامر من أمري) أي حكمي (مما أمرت به أو نهيت عنه) أي مما هو غير ظاهر في الكتاب فيقول (لا أدري) أي غير القرآن (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد) أي الراوي أبو داود والترمذي والحاكم (في حديث المقدام) بكسر الميم الاولى وهو ابن معدي كرب روى عنه صلى الله تعالى

عليه وسلم (الا) للتنبيه (وان ما حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ما حرم الله تعالى) أي فيجب اجتناب ما حرمه لانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالكتاب وحي جلي والسنة وحي خفي (وقال عليه السلام كما رواه أبو داود في مراسيله والدارمي والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة (وحي يكتاب) جملة حالية معترضة مؤذنة بانه سبب للقالة أي وقد جي يكتوب من التوراة (في كتف) أي من الشاة والجائي به عمر أو ابنته حفصة أو عائشة رضي الله تعالى عنهم أو غيرهم ولا مانع من الجمع كما يشير اليه قوله (كفى بقوم) بضم فسكون أي حماقة وجهالة (أو قال ضلالا) أي ضلالة وغوايته والشك من الراوي والباء زائدة في فاعل كفى ونصب ما بعده على التمييز المحول عن الفاعل والمعنى كفى الحمق أو الضلال قوما (ان يرغبوا) أي يميلوا أو يعرضوا (عما جاءهم به نبيهم الى غير نبيهم) أي ملتفتين ومقبلين الى ما جاءه غير نبيه يعني ولو كان نبيا الى غيرهم كما يدل عليه قوله عليه السلام في رواية ولو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي (أو كتاب) أي أو الى كتاب (غير كتابهم) أي النازل اليهم ولو كان في كتب الله تعالى الى غيرهم هذا ولفظ ما رووه جاء ناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بقوم حمقا أو ضلالة ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاءهم به غيره الى غيرهم (منزلة أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) أي دائما ما بقيت الدنيا

تقدم قريبا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم) بالبناء للمجهول نهى لنفسه والمراد به نهي غيره عن ان يجده وبراه على هذه الحالة (متكئا على أريكته) أي مترفها جالسا على سريره وتقدم بيان الاريكة (يأتيه الامر) جملة حالية تقريرا لبطره وسوء أدبه (من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري) ما أتيت به لا أدري غير كتاب الله (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) وقد تقدم قريبا الكلام عليه (زاد المقدام) في هذا الحديث كما رواه الحاكم عنه وهو المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب الكندي المكنى بابي صالح ممن وفد على النبي صلى الله عليه وسلم من كندة وتوفي بالشام سنة سبع وثمانين وهو ابن احدى وسبعين سنة (الا) بفتح الهمزة كلمة استفتاح (وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله) لانه مبلغ عنه فيجب اجتناب ما حرمه وفيه رد على القائل لا يتبع الا الكتاب الله وفيه اشارة الى انه معصوم في أقواله وأفعاله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الدارمي وابن المنذر وابن جرير وأبو داود مرسلا (وحي) مجهول جاء والجملة حالية بتقدير قد أو معترضة (يكتاب) أي مكتوب (في كتف) أي في عظم كتف لانهم في الصدر الاول كانوا يكتبون فيها وفي الجلود لعزة الورق اذ ذاك والجائي به عمر رضي الله تعالى عنه أو ابنته حفصة أو عائشة كما قيل وقيل انه شئ كان كتبه بعض المسلمين عن اليهود فلما رأوه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقاه (قال كفى بقوم) متعلق بكفى أو الباء زائدة في المفعول (حمقا أو قال ضلالا) شك من الراوي ونصبهما على التمييز والحمق الغباوة وعدم الفهم والضلال ضد الهداية وجعله كذلك لنظرهم في أمور منسوخة محرفة وتركهم السنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معهم بين أظهرهم كما ينبئ عنه بقوله (ان يرغبوا) هو فاعل كفى أي رغبتهم (عما جاءهم به نبيهم) معرضين عنه مشتغلين بما لا يعنيهم (الى) ما جاء به (غير نبيهم) أي ناظرين اليه راغبين فيه وهم لا يعلمون بصحته (أو) ناظرين الى (كتاب غير كتابهم) الذي أنزله الله تعالى على رسولهم فلا ينبغي لهم الا الاقتداء به والسماع منه اعتناء لما له وهو بين وفيه اشارة الى انه كان أمرا منقولا عن اليهود كما نقله في زاد المسير (فنزلت) آية (أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب) أي القرآن الذي ما فرطنا فيه من شئ فهو لوم على ما فعلوه وهو عطف على ما قبله والهمزة مقدمة من تأخير أو على مقدر معلوم من الحال أي قالوا ذلك ونقلوه ولم يكتفوا الى آخره وهذا سبب نزول الآية كما نقله في أسباب النزول وقيل سبب نزولها ان المشركين طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم بآية من آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعصى موسى عليه الصلاة والسلام وناقة صالح عليه السلام فقال لهم الله تعالى لهم أولم يكفهم معجزة القرآن التي هي أعظم المعجزات وهي باقية مستمرة ولذا قال (يتلى عليهم الآية) وعبر بالمضارع والضمير لليهود أو المسلمين أو المشركين وقيل ان كلا منهما سبب لنزولها ولا مانع من تعدد السبب ولا حاجة لتعدد النزول كما قيل وفيه دليل على النهي عن قراءة الكتب

(وقال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك المتنطعون) ماخوذ من النطع وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا أي المتعمقون في كلامهم الغالون في أقوالهم وأفعالهم المتكلمون بافصى حلوقهم البالغون في خوضهم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) كما رواه أبو داود وغيره (ليست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) أي في حال (الا عملت به) أي اقتداء بسنته الحميدة واقتداء بسيرته المجيدة (اني أخشى) أي أخاف خوفا عظيما (ان تركت شيأ من أمره) أي الذي كان عليه في دينه (ان أزيغ) أي أميل عن الحق

والهدى وأقبل على موافقة النفس وموافقة الهوى

(الباب الثاني)

(في لزوم محبته عليه الصلاة والسلام) أي في ذكر ما يؤذن بوجوب لزوم محبته لكل مكلف من أمته في لوازم ملته (قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم) أي أصولكم وفروعكم (واخوانكم) أي أمثالكم وأقرانكم (وأزواجكم) أي أشباهكم من نسائكم ورجالكم (وعشيرتكم) وفي قراءة وعشيراتكم بصيغة الجمع أي جميع أقاربكم أو كل من تعاشرونه وتصاحبونه ماخوذ من العشرة (وأموال اقترفتموها) أي اكتسبتموها (من النقود والاجناس الآية) وهي (وتجارة تخشون كسادها) أي تخافون قلة رواجها ونقصان تفاقها ونفادها (ومساكن) من البيوت والبساتين (ترضونها يعجبكم سكونها أحب اليكم) حبا اختياريا (من الله ورسوله وجهاد في سبيله) أي من حب الله ورسوله ومجاهدة في طاعته وعبادته (فتربصوا) أمر تهديد أي فانتظروا (حتى ياتي الله باره) أي بعثة عاجلة أو القيامة آجلة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يرشد الخارجين عن محبة الله ومرضاته الى موافقات نفوسهم وهوى متابعتها (فكفى بهذا) اي التهديد والوعيد الشديد (حضا) أي تحريضا وحثا (وتنبيها) أي تنبيها (ودلالة) أي واضحة (وحجة) أي لائحة (على الزام محبته) أي اثبات مودته عليه الصلاة والسلام وفي نسخة على التزام محبته أي قبولها (ووجوب فرضها) أي ثبوت حتمها (وعظم خطرها) بكسر العين وفتح الظاء المعجمة أو بضم فسكون والخطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة أي القدر أي عظمة شانها وارفعة قدرها

الكتب المنسوخة الا لاصلاحة من يعرف النسخ والتحريف (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (هلك المتنطعون) أي وقع في أمر يهلكه يؤدي الى غضب الله تعالى وعقابه من تنطع أي بالغ وغالى في الامور وتشدق بكلام لا حاجة اليه من النطع وهو الفلك الاعلى من الفم استعير لكل متعمق في قول أو فعل غير مهم وأصله من يفتح فمه في تكلمه وقال الخطابي المتنطع المتعمق المتكلف للبحث عن مذاهب أهل الكلام الخائض فيما لم يبلغه عقله ومناسبته لما نحن فيه ان من تنطع خرج عن ظاهر السنة وعدل عن ظاهر سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه صرح أول الحديث وهو تعلموا الفرائض قبل ان يقبض وايا كم والتنطع والتعمق والبدع وهلك جاء من باب ضرب ومنع وعلم (وقال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) وهذا رواه عنه أبو داود والبخاري وغيرهما (لست تاركا شيأ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعمل به) من سنة في أقواله وأفعاله وأحكامه وهديه (الا عملته) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعا لآثاره الحميدة (اني أخشى) أي أخاف (ان تركت شيأ من أمره) أي شانه وحاله الذي كان عليه عليه الصلاة والسلام (ان أزيغ) بزاي وغين معجمتين أي أميل عن الحق والسنة وأصل معنى الزيغ الميل عن الاستقامة قال الله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم أي لما فارقوا الاستقامة عاملهم الله بذلك والله أعلم

(الباب الثاني)

من القسم الثاني من الكتاب (في) ذكر ما يدل على (لزوم محبته) أي وجوبها عن كل مكلف من أمته وفي نسخة فصل والصحيح الاول ووجوبها عقلا وشرعا لقوله (قال الله تعالى * قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم) أي زوجاتكم جمع زوج وهو يطلق على الذكر والانثى وزوجة لغة أيضا فرقا بين المذكر والمؤنث (وعشيرتكم) وهم أقرباء الاب (وأموال اقترفتموها) أي اكتسبتموها وملكتموها (الآية) أي اقرأ ما بعد ما ذكر وهو وتجارة تخشون كسادها وما كان ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره وسبب نزولها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالهجرة تخلف بعضهم عنه فنزلت وتفسير الآية معلوم من التفاسير لا حاجة لذكره هنا (فكفى بهذا) المذكور في الآية (حضا) أي حثا وتحريضا وترغيبا قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك وأصله الحث على الحضيض وهو قرار الارض انتهى (وتنبيها) أي ايقاظا لهم من نومة الغفلة عن محبته صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يغيب عنهم طرفة عين (ودلالة) لهم على ما يجب في محبته (وحجة) أي اثباتا للدليل ووجوب محبته عليهم والآخران بالنسبة لمن لا يعرف ذلك وما قبله لغيره (على الزام محبته) أي لزومها عقلا (ووجوب فرضها) عليهم شرعا (وعظم خطرها) أي قدرها وفائدتها وأصله ما يعطى عند الرهان

(واستحقاقه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لها) أي للمحبة الكاملة (عليه الصلاة والسلام) أي الكامل التمام (اذقرع) بفتح قاف وتشديد راء أي لانه و بخ (الله تعالى) أي ارتفع شانه وسطع برهانه (من كان ماله) أي من تجارة ومساكن وغيرها (وأهله) أي ماله من الاقارب عموما (وولده) أي واولاده خصوصا (أحب اليه) أي الى نفسه (من الله ورسوله) أومن رضاهما واتباع أمرهما (وأوعدهم) أي خوفهم (بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره) أي بالذي أراد بكم من سوء في الدنيا أو العقبى أو فيهما جميعا (ثم فسقهم) بتشديد السين أي نسبهم الى الفسق (بتمام الآية) أي بما تتم الآية به في الدلالة وهو آخرها حيث قال والله لا يهدي القوم الفاسقين (وأعلمهم) أي بطريق الكناية ٣٤٤ (انهم ممن ضل) أي بخذلانه سبحانه وتعالى (ولم يهده الله تعالى) أي الى برهانه

(واستحقاقه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لها) أي للمحبة المذكورة كما قيل

تملك بعض حبك كل قلبي * فان تزد الزيادة هات قلبا

اللهم املأ قلبي بنور ايمانك ومحبتك ومحبة نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يكون فيه محلا لغيرك (اذقرع) بفتح القاف والراء المهملة المشددة والعين المهملة أي و بخ قيل وفي أصل المصنف رحمه الله تعالى تقرع والصواب الاول (تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم ثم بين تقريعه بقوله (وأوعدهم بقوله فتربصوا) أي انتظروا أمره وفيه من التوبيخ مالا يخفى (وفسقهم) أي وصفهم ونسبهم للفسق (بتمام الآية) أي بما ذكر في آخرها حيث قال الله تعالى (والله لا يهدي القوم الفاسقين) فجعلهم فاسقين بتخلفهم عن الهجرة وسلب عنهم الهداية بوصف يشعر بعليتها وهو معنى قوله (وأعلمهم انهم ممن أضل ولم يهده الله) تبارك وتعالى (حدثنا أبو علي الغساني) الجياني الحافظ وتقدمت ترجمته (فيما أجاز نيه) يعني انه رواه عنه بالاجازة ولم يقرأه عليه مع انه معاصره (وهو) أي هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره (مما قرأته على غير واحد) من المشايخ غيره قبله في روايته طرق كثيرة أقوى من هذه وانما اختارها لعلو سنده وجلالته (قال) الغساني (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو محمد الاصيلي ٢) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف) هو الفربري راوي البخاري وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد ابن اسمعيل) هو امام أهل السنة صاحب صحيح البخاري قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) ابن كثير البغدادي الدورقي صاحب المسند وامام الحديث توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين ونسب الى دورق اسم بلدة أو الى صنعة الدوارق وهي نوع من القلانس قال (حدثنا ابن علية) بالتصغير الامام الثقة الحافظ اسمعيل بن ابراهيم بن مقسم المشهور بابن علية أخرج له أصحاب السنن الستة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ترجمة في كتاب الميزان وعلية أمه (عن عبد العزيز بن صهيب) علم منقول من المصغر وهو البناني الاعمى الامام الثقة الحافظ أخرج له الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة وترجمته مشهورة (عن أنس) بن مالك الصحابي المشهور (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) هو من خطاب المشافهة فيعم الموجودين وغيرهم وقيل خص بالخطاب الموجودين والحكم عام بشهادة انه روى بغير خطاب في مسلم لا يؤمن عبد وفي رواية غيره أحد أي لا يؤمن ايمانا كاملا كما في رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان (حتى أكون) بالنصب وهو غاية لما قبله (أحب اليه من ولده ووالده

وتحقيق ايمانه (حدثنا أبو علي الغساني) بفتح الغين المعجمة وتشديد المهملة (الحافظ) أي الجياني (فيما أجاز نيه) أي من غير سماع منه ولا قراءة عليه (وهو) أي هذا المروي (مما قرأته على غير واحد) أي على كثير من المحدثين غيره ولعله خصه بالرواية عنه لعلو سنده أو صحة نسبه (قال) أي الغساني (ثنا) أي حدثنا (سراج بن عبد الله القاضي ثنا) أي قال حدثنا (أبو محمد الاصيلي) بفتح فكسر (ثنا) أي حدثنا (المروزي) بفتح الميم والواو (ثنا) أي حدثنا (أبو عبد الله محمد ابن يوسف) أي الفربري (ثنا) أي حدثنا (محمد ابن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن ابراهيم) أي الدورقي البغدادي روى عنه والناس أصحاب الكتب الستة وله مسند توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين (ثنا) أي حدثنا (ابن علية) بالتصغير هو الامام أبو بشر اسمعيل بن ابراهيم بن المقاسم المشهور بابن علية وهي أمه روى عنه أحمد واسحق وابن معين وجماعة امام حجة أخرج له الستة (عن عبد العزيز ابن صهيب) بالتصغير هو البناني الاعمى التابعي أخرج له الجماعة وقال أحمد ثقة (عن أنس رضي الله تعالى عنه) وكرواه مسلم والنسائي (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) الخطاب يشمل الموجودين ومن بعدهم من المولودين وفي رواية مسلم عبد وفي رواية غيرهما أحد أي لا يكمل ايمان أحد بدلالة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد حقيقة الايمان والمعنى لا يعتد بايمانه (حتى أكون أحب) أي أشد حبا (اليه من ولده ووالده) أي خصوصا

(٢) قوله سقط المروزي يأصل الصلب ولعل الصواب ثبوته

(والناس أجمعين) أي وسائر الخلق عموما حبا اختياريا يوجب اكرامه عليه الصلاة والسلام واجلاله في مقام الاحترام واعلم ان المراد بالحب هنا ليس الحب الطبيعي التابع لهوى النفس فان محبة الانسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيرهما وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص بل خارج عن حد الاستطاعة فلا مؤاخذة به لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو ايثار ما يقتضي العقل رجحانه وان كان على خلاف الطبع الا ترى ان المريض يكره الدواء المر بطبعه ومع ذلك يميل اليه باختياره ويهوى تناوله بمقتضى عقله لما علم أو ظن ان صلاحه فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاح دينه ودنياه وآخرته وعقباه وتيقن انه عليه الصلاة والسلام أشفق الناس عليه وألطفهم اليه وحينئذ يرجح جانب أمره بمقتضى عقله على أمر غيره وهذا أول درجات الايمان واما كماله فهو ان يصير طبعه تابعا لعقله في حبه عليه الصلاة والسلام قيل ومحبته نصر سنته والذب عن شريعته والاقتداء بسيرته

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه) مبتدأ مؤخر والمعنى انه روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه وان اختلف مبناه (وعن أنس رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام) كما في الصحيحين (ثلاث) أي خصال ثلاث (من كن فيه) أي من وجدن واجتمعن في حقه (وجد) أي أدرك بنفسه (حلاوة الايمان) أي في قلبه والتذه كما يجد حلاوة العسل من تناوله غير ان الالتذاذ الاول عقلي روحاني والثاني حسي نفساني والجملة خبر أوصفة لثلاث (ان يكون الله تعالى ورسوله) بدل من ثلاث على الاول وخبره على الثاني أو خبر مبتدأ محذوف وهو هي أو هن ان يكون الله تعالى ورسوله عنده (أحب اليه مما سواهما) ولم يقل ممن سواهما لعموم ما والمعنى من كل شيء مما عداهما وفي تثنية ضميرهما هنا مع انكاره عليه الصلاة والسلام على خطيب ثناهما بقوله ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله اشارة الى ان المعتبر في الخبرين هو مجموعهما لا كل واحدة بانفرادها ودلالة على ان كل واحد من المعصيتين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف فانه في تقدير التكرير وقيل ان الجامع هنا يجوز له ما يجوز لغيره وقيل انما أنكره عليه لوقوفه على عصيهما ورد به قوله ومن يعص الله ورسوله ويمكن دفعه بان المراد بالامر والابتداء به حين وقف عليه (وان يحب المرء) أي الشخص أعم من الرجل والمرأة واغرب الانطاكي حيث توهم ان المرء مختص بالرجل وأتى بما لا يناسب المقام في تحصيل المرام (لا يحبه) أي لشيء (الا لله تعالى) أي لا لامر آخر أي في مبتغاه وفيه اياء الى ان محبة رسول الله أيضا انما هو لمحبة الله تعالى ورضاه

والناس أجمعين) ايثار الله صلى الله تعالى عليه وسلم واكرامه واجلاله واحبه بمعنى أكثر محبوبية على خلاف القياس كما شغل من ذات النحيين ولم يذكر نفسه لدخولها في الناس وقوله اليه لا يقتضي خروجها لمغايرتها له من جهة كونه محبا وهي محبوبة والام وسائر الاهل داخل في الناس أيضا ولا حاجة لادخالها في الوالد كما قيل وسيأتي معنى محبتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (نحوه) أي روى عنه حديث بمعنى الحديث المذكور (و) روى (عن أنس) خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام ثلاث) أي ثلاث خصال أو خصال ثلاث فالوصف المقدر سوغ الابتداء بالنكرة كقولهم ضعيف عاد بقرملة أي رجل ضعيف (من كن) أي الخصال (فيه وجد حلاوة الايمان) خبر المبتدأ وصفته وكن بمعنى وجدن فكان تامة وحلاوة الايمان لذته ففيه استعارة أو هو مجاز مرسل الخصلة الاولى (ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما) جمع الله وغيره في ضمير وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كما تقدم حيث قال للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله لايهامه التسوية بين الله وغيره ولذا قيل انه مكروه والاجيب عنه بان الخطبة مقام اطناب لا ايجاز أو انه يجوز لله ورسوله ذلك دون غيرهما فهو من خصائصه واليه مال ابن عبد السلام وقيل انها واقعة حال لا تخصص احتمال انه كان بالمجلس من يتوهم التسوية أو ان هذا كان في ابتداء الاسلام ووجود المشركين بين ظهرانيهم لا سيما اذا قصد المبالغة في تعظيم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا فصل بين محبته ومحبة الله بفاصل لفظي وملاحظة انه لا يمكن التسوية بين العبد وسيده وفيه كلام فصلناه في غير هذا المحل (و) الثانية (ان يحب المرء) بالنصب مفعول يحب وفاعله ضمير من (لا يحبه الا لله) أي يخلص في محبته من غير ملاحظة انتفاع ما وعلامته ان لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء كما قاله ابن معاذ

(٤٤ - شفا ث)

و ان يكره ان يعود فى الكفر)لثبات ايمانه وكمال ايقانه (كما يكره ان يقذف فى النار) بصيغة المجهول أى يرمى فى النار فى هذه الدار وذلك لان المرء لا يكمل ايمانه ولا يتحقق ايقانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم على الاطلاق فى تقسيم الارزاق والاخلاق لا مانع سواه ولا مانع ماعداه وان النبى عليه الصلاة والسلام واسطة بيننا وبينه فى ايصال المرام ساعى بهدايته له فى المرتبة والمقام لاصلاح شأنه ورفعة مكانه وذلك مشعر بوجوب تصحيح محبتهما وترجيح مودتهما (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)

(و) الثالثة (ان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار) لتمكن الايمان من قلبه ومحبته له واطمئنان قلبه وفى رواية بعد اذ انقذه الله تعالى منه والانقاذ الاخراج وهذا ظاهر فى حق من تلبس بالكفر كالعود فانه بمعنى الرجوع اما من ولد مسلما واستمر على اسلامه فيعلم بالمقايسة عليه وبالطريق الاولى وقيل الانقاذ بمعنى العصمة منه والعود بمعنى الصيرورة وعدى العود بفى لتضمنه معنى الاستقرار كما فى قوله تعالى ومايكون لنا ان نعود فيها (وعن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه البخارى عن عبد الله بن هشام (انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب الى) خبر انت واللام فى جواب قسم مقدر (من كل شئ) فى الدنيا وغيرها (الا نفسى التى بين جنبى) بتشديد الياء كياء الى (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه) ايمانا له صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وغيره (فقال عمر) مجيبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (والذى) أى الله الذى (أنزل عليك الكتاب) وأوحى اليك القرآن (لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الآن) نطقت بالحق أو ظهر اتصافك بكمال الايمان فهو متعلق بمقدر وهو مبنى على الفتح وال فيه لازمة كما اتفق عليه النحاة وهو الزمان الحاضر (ياعمر) صرح باسمه اشارة الى انه وصل لرتبة علية تخصه بالنسبة لبعض من عداه أى لا يكفيك المرتبة الاولى ولا يليق بعلو همتك الاقتصار عليها وانما اقتصر على الاولى احترازا عن المبالغة لان محبة المرء لنفسه وترجيحها أمر طبيعى لا يسلم منه الا من ملك نفسه وجاهدها وقال ابن حجر جوابه أولا كان بحسب ماطبع عليه ثم تامل فعرف بالاستدلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم أحب اليه منها لانه الذى نجاه من الهلاك فى الدنيا والآخرة فاخبره بذلك ثانيا ولذا قال له الآن تحققت ونطقت وقيل معناه ان يؤمن أحدكم ايمانا يعتد به حتى يقتضى عقله ترجيح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ماسواه وفيه سوء أدب ثم قال والحديث يومى الى ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أمر غير اعتقاد أعظميته كما زعمه المصنف رحمه الله ورده القرطبى ولا وجه له فان عمر لا يشك انه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم من نفسه ومن كل شئ ولا يلزم من اعتقاد الاعظمية المحبة كما لا يخفى والمراد بالحب هنا العقلى الاختيارى الذى يقتضى العقل ايثاره وان خالف محبة المريض الدواء الطبيعى الذى لا يدخل تحت اختياره فان الله لا يؤاخذه به لانه لا يدخل تحت استطاعته والمراد بالنفس هنا الذات ولوازمها من الحياة ونحوها وقيل المراد الروح وان فرقوا بينهما واراد بالتى بين جنبيه السر القائم به الحياة واضافة اليهما لجرى العادة بسبب الحياة بسبب مابينهما وهو القلب ومايتعلق به من سائر الاعضاء الرئيسة وليس هذا موضع الكلام على الروح انتهى والمراد بعمر رضى الله تعالى عنه القسم بعد ماقدره تحقيقا لخلوص طويته فى مقالته ولذا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لما علمه منه (وقال سهل) ابن عبد الله التسترى (من لم ير) أى يعلم ويتحقق يقينا (ولاية الرسول عليه فى جميع أحواله) الولاية بكسر الواو وفتحها بمعنى نفوذ حكمه وسلطانه حتى كانه مملوك له وقال الراغب الولاية بالفتح النصرة وبالكسر تولى الامر وقيل الولاية والولاية واحدة وهى مصدر نحو الدلالة والدلالة وحقيقتها تولى الامر انتهى والمراد

كما رواه البخارى (انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانت) أى والله لانت (أحب الى من كل شئ الا من نفسى) أى روحى (التى بين جنبى) صفة كاشفة أى التى فى بدنى وبها قوام أمرى ونظام قدرى ولذة حياتى الموجبة لكراهة مماتى وهذا جرى منه بناء على صدق مقامه وحسن مرامه حيث ظن ان المراد بمحبته عليه الصلاة السلام هو الحب الطبيعى فى هذا المقام (فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن أحدكم) أى ايمانا كاملا (حتى أكون أحب اليه من نفسه) أى حبا اختياريا يوجب اختيار محبة رسول الله ورضاه على محبة المخلوقين سواه لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج فلما تقطن لهذا المعنى من هذا المبنى (قال عمر والذى أنزل عليك الكتاب لانت أحب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه الآن ياعمر) أى فى هذا الزمان قد استقمت ايمانا وتكملت ايقانا ولا يبعد ان يكون الاستفهام مقدرا ايظا لهذا الامر الذى وجب ان يكون من أول الوهلة مقررا (قال سهل) أى ابن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى (من لم ير ولاية الرسول) أى أمره وحكمه (عليه) أى جاريا على نفسه (فى جميع الاحوال) وفى نسخة صحيحة فى جميع أحواله أى من أفعاله وأقواله

(ويروى نفسه فى ملكه) بكسر الميم أى فى تصرف نفسه وتدبير أمره وأما ما فى بعض النسخ من زيادة عليه الصلاة والسلام بعد قوله ملكه فلا يصح نعم لو وجد برى مجزوما لكان له وجه (لا يذوق حلاوة سنته) أى طراوتها وتسهيرته (لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أى ايمانا كاملا (حتى أكون أحب اليه من نفسه الحديث) أى الى آخره فهو مجرور أو منصوب بتقدير أعنى ونحوه أو مرفوع أى تمام الحديث سبق وهو قوله وماله وولده والناس أجمعين * (فصل) * ٣٤٧ (فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بما يرجوه محبته فى الدنيا ويأمله فى دار العقبى (حدثنا أبو محمد بن عتاب) بتشديد الفوقيه (بقراءتى عليه ثنا) أى حدثنا (أبو القاسم حاتم) بكسر التاء (ابن محمد ثنا) أى حدثنا (أبو الحسن على بن خلف) بفتحتين وهو والحافظ القابسى (ثنا) أى حدثنا (أبو زيد المروزى) تقدم (ثنا) أى حدثنا (محمد بن يوسف) أى الفربرى (ثنا) أى حدثنا (محمد بن اسمعيل) أى الامام البخارى (ثنا) أى حدثنا (عبدان) هو عبد الله ابن عثمان (ثنا) أى حدثنا (أبى) أى أبوه عثمان بن جبلة بن أبى داود العتكى المروزى أخرج له الشيخان (ثنا) أى حدثنا (شعبة) وهو امام (جليل عن عمرو بن مرة) أحد الاعلام وكان من الائمة العاملين الكرام روى عن ابن أبى أوفى وابن المسيب وجماعة وعنه سفيان وغيره قال ابن أبى حاتم ثقة برائى الارجاء أخرج له الستة (عن سالم ابن أبى الجعد) تابعى جليل (عن أنس رضى الله تعالى عنه) لا يخفى ان هذه الطريق التى أخرجها القاضى عن البخارى هى فى الادب من جملة الصحيح وأخرجه من طريق أخرى فى الاحكام أيضا وأخرجه مسلم فى الادب وليس لسالم بن أبى الجعد فى الكتب الستة عن أنس رضى الله تعالى عنه غير هذا الحديث (ان رجلا) قيل هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقيل أبو موسى وأبو ذر وقيل غيرهم والله تعالى أعلم (أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال متى الساعة) أى القيامة أو ساعة القيامة وعلامة الندامة والملامة (يا رسول الله) كأنه أظهر الشوق اليها

انه لا يخالفه فى أمر من أموره (ويروى نفسه فى ملكه) بكسر الميم أى ما له حتى كأنه عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يذوق حلاوة سنته) استعارة تصريحية أو مكنية وتخييلية والمراد انه اذا سلم ولا يته رسوله بطيب قلب شرح الله تعالى صدره لاتباعه والاقتداء به فاستلذ بالاعمال الصالحة فقام ذلك له مقام الغذاء الحلو اللذيذ وهذا مأخوذ من قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما كما تقدم بيانه (لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) أى لا يكمل ايمانه (حتى أكون أحب اليه من نفسه الحديث) منصوب باعنى ونحوه وتقدم تمام الحديث ووجه مناسبة كلام سهل لما نحن فيه ولما عال به انه يدل على ان من جعل نفسه تابعة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى أقواله وأفعاله تلذذ بالاقتداء به ولا يستلذ ذلك الا اذا أحبه فان المحب لا يخالف محبوبه فيترك مراده لمراده وبهذا دل على الاحبية وطابقت العلة معلولها كما لا يخفى وقد تقدم قوله * ان المحب لمن يحب مطيع * مع الكلام عليه

* (فصل فى ثواب محبته) * صلى الله تعالى عليه وسلم بما يرجوه من بركتها فى الدنيا ومن سعادته بها فى الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب والثواب الجزاء ثم أسند حديثا فى ذلك رواه البخارى فقال (حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتى عليه) تقدم بيانه وان القراءة والاجازة سواء عند المصنف رحمه الله تعالى وعند غيره القراءة أقوى وهو الظاهر قال (حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد) تقدم أيضا والكلام على التكنى بابى القاسم مشهور سيأتى منه ما فيه الكفاية قال (حدثنا أبو الحسن محمد بن خلف) القابسى كما تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزى) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) الفربرى وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) البخارى وقد تقدم قال (حدثنا عبدان) عبد الله بن عثمان وقد تقدم قال (حدثنا أبى) أبو عثمان بن جبلة ابن أبى رواد العتكى الثقة أخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا شعبة) تقدمت ترجمته (عن عمرو بن مرة) الجملى بفتحتين نسبة الى جمل أبو حى أحد الاعلام العاملين أخرج له أصحاب الكتب الستة وتوفى سنة ستة عشر ومائة (عن سالم بن أبى الجعد) الاشجعى الكوفى توفى سنة خمس وتسعين ومائة وأخرج له الستة واسمه رافع (عن أنس ان رجلا أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ان الرجل اعرابى لا يعرف وقيل هو الاعرابى الذى بال فى المسجد وقال ابن بشكوال انه أبو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أو أبو ذر رضى الله تعالى عنه واحتج بحديثين لاحجة له فيهما وقيل انه اعرابى اسمه ذو الخويصرة وقيل ان السائل عمير بن قتادة وفى معلم الذهبى انه عمر بن الخطاب وابان قيل ولذلك أورد البخارى هذا الحديث فى مناقب عمر رضى الله تعالى عنه قلت التعيير برجل من غير تعيين بأبى كونه عمرا وغيره من مشاهير الصحابة الا أن يكون الراوى نسيه والظاهر انه اعرابى (فقال متى الساعة يا رسول الله) سأله عن تعيين زمان وقوعها والساعة جزء من أربعة وعشرين جزأ من اليوم والليلة ثم أطلق لغة على كل زمان قليل فيقول جلست

والذوق لديها (قال ما أعددت لها) أي ما أعددت لما يصيبك من أهوالها وشدائد أحوالها (قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة) من فيها زائدة للمبالغة والمراد بها العبادات النافلة (ولكني أحب الله ورسوله) أي أطيعهما فيما يوجب رضاهما من الفرائض وهذا زيادة معنى قول صاحب البردة * ولم أصل سوى فرض ولم أصم * أي سوى فرض (قال أنت مع من أحببت) وفيه إيماء إلى ان دعوى المحبة مع مجرد الاطاعة الواجبة كافية ولعلية في الجملة لدلالة صحيحة وافية وأما دعوى المحبة مع ارتكاب المعصية فمذمومة وأصحابها على هذا الادعاء

مذؤمة ثم لما كثرت المتابعة زادت المحبة وكملت المعية حتى وصلت الى هذه المرتبة العينية والحالة الجمعية

(وعن صفوان بن قدامة رضي الله تعالى عنه) بضم القاف قال الذهبي روى عنه ابنه عبد الرحمن ولها صحبة وقيل هو تابعي ولابيه صفوان صحبة (قال هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي وهو في المدينة السكينة (فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك) بالجزم على جواب الامر ويجوز رفعه على الاستئناف (فناولني يده) فبايعته (فقلت يا رسول الله اني أحبك قال المرء مع من أحب) أحاب بحكم عام شامل تام وفيه اشارة الى ان المعية على قدر المحبة الموجبة للطاعة والحديث رواه الترمذي والنسائي عن صفوان بن قدامة (وروى هذا اللفظ) أي في هذا الحديث (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله بن مسعود وأبو موسى) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه بمعناه) بدون هذا اللفظ ومبناه وفي الجامع الصغير المرء مع من أحب رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي الصحيحين عن ابن مسعود وفي رواية الترمذي المرء مع من أحب وله ما اكتسب وفي هذه الزيادة اشارة الى ان قرب المعية على قدر كسب الجمعية كما يشير اليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما يوحي اليه البيان بالانبياء وغيرهم فالناقص في الصلاح مع محبة أكمل الصالحين يحشر معهم كما

عندك ساعة أي قليلة ثم شاع في يوم القيامة وصار حقيقة فيه اما لانه قليل بالنسبة لما بعده من الخلود أو بالنسبة لما يقع فيه من الامور العظيمة وهو مجاز صار حقيقة في عرف الشرع واللغة وقيل سميت بها القريبها كأنها التحقق وقوعها تقع بعد ساعة أو لانها تأتي بغتة أو لان البعث من القبور يكون في أسرع من لمحة ولا يخفى ما فيه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما أعددت لها) أي ما هيأت وأحضرت لها من الاعمال الصالحة التي تنفعك فيها اذ القامات وهذا قريب من الاسلوب الحكيم لانه ترك جوابه وسأله عما هو عدة له فيه اشارة الى انها لا يعين زمان وقوعها لانه مما لا يعلمه الا الله (قال ما) هي نافية (أعددت لها من كثير) بالمثلثة وفي بعض النسخ الموحدة التحتية وهو صحيح أيضا (صلاة ولا صيام ولا صدقة) من اضافة الصفة للموصوف أي لم أعد لها ما ينفعني فيها (ولكني أحب الله ورسوله) استدراك على ما ذكره من تقريطه وتركه ما ينفعه أي ليس عندي ما ينفعني غير الا الايمان بالله ورسوله ومحبتهما (قال أنت مع من أحببت) وفيه جواب له على أتم الوجوه وتبشير له ولمن أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قال في تتمة الحديث ان من حضر من الصحابة قالوا يا رسول الله ونحن كذلك قال نعم قالوا ففرحنا بذلك فرحا شديدا وليس المراد بكونه معه انه مساوله في منزلته وعلو مرتبته كما روا وانما المراد انه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وان كانت مراتبهم متفاوتة وقد نظم معنى الحديث الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما تقدم فقال

وقائل هل عمل صالح * اعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى * وحبه فالمرء مع من أحب

ومن شعر الصبا قولي

وحق المصطفى لي فيه حب * اذا عرض الرجاء يكون طبا
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان الفتى مع من أحبا

وتقدم ايضا (وعن صفوان بن قدامة) الصحابي التميمي المرادي كما قاله الذهبي وله ولابنه صحبة واسمه عبد الرحمن قال (هاجرت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي سافر ليلقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك) أي أمددها الى كما كان عادته في المبايعة (أبايعك) مجزوم في جواب الامر والمبايعة الاقرار بما جاء به واتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاعلة من البيع نقلت لما ذكر (فناولني يده فقلت يا رسول الله اني أحبك قال المرء مع من أحب) تقدم تفسيره وكان قدم المدينة مع ابنين له كما ذكر الترمذي والنسائي (روى هذا اللفظ) يعني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) مخاطبا له من ذكر محبته له (عبد الله بن مسعود وأبو موسى) الاشعري (وأنس) رضي الله تعالى عنهم (وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه بمعناه) وهذا سبب ما تقدم من اختلافهم في تعيين الرجل الذي ورد بهما في الحديث السابق

قيل شعر أحب الصالحين ولست منهم * لعلى أن أنال بهم شفاعة وأكره من بضاعة المعاصى * ولو كنا سواء فى البضاعة
وعلى هذا القياس فى الصديقين والشهداء واما العلماء فهم ورثة الانبياء (وعن على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضى الله تعالى عنهما) الظاهر ان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله (فقال من أحبنى) أى لله تعالى (وأحب هذين وأباهما وأمهما) أى لاجلى أولذواتهم المشتملة على حسن صفاتهم (كان معى) أى مقربا عندى (فى درجتى) أى فى جوارى فى الجنة أوفى درجة أهل بيتى لما سبق من ان المرء مع من أحب (يوم القيامة) وكذا فيما بعد حال دخول الجنة (وروى) أى رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضى الله ٣٤٩ تعالى عنهما (ان رجلا) قال البغوى فى تفسيره ان الآية الآتية نزلت فى ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن النقاش انها نزلت فى عبد الله بن زيد بن عبد ربه (أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله لانت أحب الى من أهلى ومالى وانى لاذكرك فما أصبر) أى عنك رؤية (حتى أجىء) أى أحضر لديك (فانظر اليك) أى التقرعينى ويسكن قلبى (وانى ذكرت موتى وموتك) أى لانه لابد من وقوعهما معا أو متعاقبا (فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين) أى المرسلين (وان دخلتها) أى بالفرض والتقدير (لا أراك) أى لان أحدا لا يكون مع الانبياء سواك فما كون محررو ما عن رؤية طلعتك هناك

السابق ونسبه بعضهم الى الغلط فيه (وعن على) ابن أبى طالب فى حديث رواه عنه الترمذى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين) ابنى على رضى الله تعالى عنهم أى أمسكها (فقال) وفى نسخة وقال (من أحبنى وأحب هذين) اشارة الى السبطين الحسن والحسين (وأباهما) عليا رضى الله تعالى عنه (وأمهما) فاطمة الزهراء أى مال اليهم ميلا اختياريا لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان معى فى درجتى) أى رتبتى ومنزلتى قال الراغب الدرجة تعتبر الصعود دون الامتداد كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال الله تعالى وللرجال عليهن درجة انتهى (يوم القيامة) ان أريد بيوم القيامة فى الحشر فالمعية على ظاهرها والمعنى انهم معه صلى الله عليه وسلم فى صعيد واحد لقربهم منه وتقدمهم على غيرهم من أمته وسائر الامم وان أريد به الآخرة الشاملة للجنة فالمعية والدرجة عبارة عن زيادة القرب لا المعية الحقيقية كما مر (وروى) رواه الطبرانى وابن مردويه عن عائشة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم (ان رجلا اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) قال البغوى فى تفسيره انه ثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو صاحب الاذان أى قيل هو عبد الله ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصارى الحارثى (فقال لانت) اللام جواب قسم مقدر (أحب الى من أهلى ومالى وانى لاذكرك) أى أتذكرك فى ذهنى وأتصورك أوأذكر اسمك وصفاتك فهو من الذكر بالكسر أو الضم (فما أصبر عنك) أى عن رؤيتك لشدة محبتى لك (حتى أنظر اليك) فيطمئن قلبى وتقر عينى برؤيتك (وانى ذكرت موتى وموتك) أى انا سنموت وننتقل من هذه الدار لدار أخرى (فعرفت) وتحققت (انك اذا دخلت الجنة) بعد الموت (رفعت) الى الدرجات العلى (مع النبيين) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وان دخلتها) أنا بضم التاء وعبر فى جانب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باذا لتحقق دخوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة ورفعته فيها وفى جانبه بان لعدم جزمه فى نفسه بذلك (لا أراك) بعد الدخول لانك فى مقام أعلى لا يصل اليه غيرك (فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم فى امتثال أمره ونهيه ويلزمه محبته له أيضا وليذكر لتحققها لذكر الرجل لما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم لخلوصه فيها (فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بنعيم الجنة وعالى مراتبها ففيه بشارة عظيمة بمرافقة أكرم خلق الله وأقربهم وأرفعهم منزلة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للمنعم عليهم بما أخفى لهم من قرة الاعين (وحسن أولئك) تعجب أى ما أحسنهم (رفيقا) تمييز ولم يجمع لوقوعه على الواحد وغيره أو لارادة كل واحد منهم (فدعا به صلى الله عليه وسلم) أى طلب حضور ذلك الرجل (فقرأها) أى هذه الآية (عليه) جوابا له وتبشيرا وفى

فتصير جنة النعيم فى نظرى حينئذ كنار الجحيم (فانزل الله تعالى) أى تسلية للعاشق عن حصول الفراق (ومن يطع الله والرسول) أى يحبهما ويتبع أمرهما (فاولئك) أى المحبون لاحبائى والمشتاقون لاوليائى (مع الذين أنعم الله عليهم) أى بنعمة المعية والقربة فى المرتبة الجمعية (من النبيين) أعم من المرسلين (والصديقين) أى المبالغين فى الصدق والتصديق والكاملين فى مقام اليقين والتحقيق (والشهداء) أى بسيف المجاهدة وسلاح المحاربة فى طريق العبادة (والصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (وحسن أولئك رفيقا) أى ما أحسنهم رفيقا ووفقنا الله الى كمال متابعتهم وجمال محبتهم توفيقا (فدعا به) أى نادى الرجل الذى شكاه (فقرأها عليه) وشفاه مما كان خائفا انه على شفاه

(وفى حديث آخر) لايعرف مخرجه (كان رجل عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر اليه) أى الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم (لايطرق) بكسر الراء وفى نسخة مايطرف أى لايغض بصره لديه (فقال مابالك) أى شأنك وحالك (قال) وفى نسخة فقال (بابى أنت وأمى) أى أفديك بهما (أتمتع من ٣٥٠ النظر) ويروى بالنظر (اليك) أى فى الدنيا (فاذا كان يوم القيامة رفعك الله تعالى) فى أعلى الدرجة (بتفضيلك) أى بسبب تفضيله سبحانه وتعالى اياك على من سواك فحينئذ بالضرورة لاأراك (فانزل الله الآية) أى الماضية تسلية لما سيأتى من الاحوال الآتية (وفى حديث آخر) أنس رضى الله تعالى عنه) كما رواه الاصفهانى فى ترغيبه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أحبنى كان معى فى الجنة) أى وان تفاوتت الدرجة على تفاوت مراتب المحبة المقتضية لحسن الطاعة على وفق المتابعة

* (فصل *

فيما روى عن السلف) أى الصحابة والتابعين (والائمة) أى من الخلف فى أمر الدين من المجتهدين (من محبتهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) أى اشتياقهم الى رؤيته ووصولهم الى قرب درجته (حدثنا) وفى نسخة قال حدثنا (القاضى الشهيد) هو ابن سكرة (ثنا) أى حدثنا (العذرى) بضم العين وسكون الذال المعجمة (حدثنا الرازى ثنا) أى قال حدثنا (الجلودى) بضم الجيم (ثنا) أى حدثنا (ابن سفيان) وهو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه (ثنا) أى حدثنا (مسلم) أى صاحب الصحيح (ثنا) أى حدثنا (قتيبة) بالتصغير لقبه وهو ابن سعيد واختلف فى اسمه

تفسير القرطبى انه لما قرأها صلى الله عليه وسلم عليه دعا الله ان يعميه حتى لايرى أحدا غيره فى الدنيا فعمى مكانه وقسمهم كما قال البيضاوى أربعة أقسام باعتبار منازلهم فى العلم والعمل وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم صديقون صعدت نفوسهم تارة الى مراقى النظر فى الحجج والآيات وأخرى الى معارج القدس بالرياضة والتصفية حتى اطلعوا على مالم يطلع عليه غيرهم ثم شهداء بذلوا أنفسهم فى اعلاء كلمة الله واظهار الحق ثم صالحون صرفوا أعمارهم فى طاعته وأموالهم فى مرضاته والمراد بالمعية ماتقدم (وفى حديث آخر) لم يعز لناقاله (كان رجل) قيل هو ثوبان أو من تقدم ذكره قريبا (عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ملازما لمجلسه (ينظر اليه) أى يديم النظر الى وجهه الكريم (لايطرف) بفتح الياء وسكون الطاء وكسر الراء المهملتين وفاء أى لايطبق أحد جفنيه على الآخر ويغض بصره أو يصرفه عنه من طرفة العين من طرف يطرف كضرب يضرب وماطرف البصر أى تحرك وظاهر قول بعضهم أى لايغض بصره مطرقا راميا ببصره الى الارض انه من الاطراق بضم أوله وقاف وهو صحيح أيضا لكنى لاأعرف هل هو رواية أو تحرف عليه أو تسامح فى تفسيره (فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم مابالك) أى ماشأنك حتى تحد النظر وتديمه كالمبهوت (قال) أفديك (بابى أنت وأمى) جريا على عادتهم فيمن يحبونه ويجلونه (أتمتع بالنظر اليك) أى أتلذذ بادامة نظرى فى وجهك مادام تمكنها فى الدنيا لانتفع به وأتزود منه (فاذا كان يوم القيامة) وبعدها (رفعك الله) الى المنازل العالية فى جواره (بتفضيلك) أى بسبب تفضيل الله لك على سائر مخلوقاته (فانزل الله الآية) المذكورة يعنى قوله ومن يطع الله والرسول الى آخره (وفى حديث أنس) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الاصفهانى فى ترغيبه وسيأتى اخراج المصنف رحمه الله تعالى له بقوله بطوله فى فصل علامة محبته (من أحبنى كان معى فى الجنة) أى قريبا متمكنا من رؤيتى وزيارتى وليس المراد المعية الحقيقية كما تقدم

* (فصل فيما روى عن السلف) * من العلماء والصلحاء (والائمة) وفى نسخة بعكسه الائمة والسلف وهو من عطف الخاص على العام وقد يفسران بما يقتضى المغايرة تفسر بعضهم السلف بالصحابة والتابعين والائمة باتباع التابعين ومن بعدهم (من محبتهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له) والمحبة الميل الروحانى طبيعيا كان أو مكتسبا اختياريا والمحبة تكون فى الحضور والغيبة والشوق انجذاب النفس فى الغيبة فهو أخص من المحبة وقال القيصرى رحمه الله تعالى فى شرح قول ابن الفارض قدس سره

وما بين شوق واشتياق فنمت فى * قول بخطر أو تجل بحضرة

الشوق انجذاب باطن المحب الى محبوبه حال الفراق والاشتياق انجذابه حال الوصال لنيل زيادة أو دوامها انتهى والفرق المذكور امامن الفحوى أو هو اصطلاح للقوم (حدثنا القاضى الشهيد) ابن سكرة وقد تقدم قال (حدثنا العذرى) نسبة لبنى عذرة وقد تقدم قال (حدثنا الرازى) تقدم وهو نسبة الى الرى على خلاف القياس قال (حدثنا الجلودى) تقدم بيانه وبيان نسبته قال (حدثنا ابن سفيان) هو ابراهيم بن محمد بن سفيان كما تقدم قال (حدثنا مسلم) امام السنة وصاحب الصحيح كما تقدم قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد واختلف فى اسمه فقيل يحيى وقيل على وقيل سيار

(ثنا) أي حدثنا (يعقوب بن عبد الرحمن) هذا هو القاري بتشديد الياء المدني نزيل الاسكندرية (عن سهيل) بالتصغير وفي نسخه سهل (عن أبيه) أبوه هو أبو صالح السمان واسمه ذكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي) وفي نسخة من أشد الناس (لي حبا ناس) أي جماعة وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور المتقدم ونعته (يكونون بعدي) أي يولدون بعد حياتي و يوجدون بعد وفاتي (يود أحدهم) أي يتمنى (لو رآني) أي ان يبصرني (بأهله وماله) أي بدلهما (وتقدم مثله عن أبي ذر) وفي نسخة وقد تقدم حديث عمر رضي الله تعالى عنه أي في هذا المعنى (وقوله) أي في آخر المبنى (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب الي من نفسي) أي روحي (وما تقدم من الصحابة في مثله) أي في مثل هذا ورد كثيرا (وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه) وفي نسخة العاصي بالياء والاول هو الصواب كما ذكرنا تحقيقه فيما سبق من شرح الكتاب (ما كان أحد) أي من الخلق (أحب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان) المعروف عبدة بنت خالد بن صفوان روت عن أبيها ذكرها ابن حبان في ثقاته فالسهو اما من الكتاب والله أعلم بالصواب (قالت ما كان خالد يأوي الى فراش) أي مرقده (الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الى رؤيته (والى أصحابه من المهاجرين والانصار) أي الذين سبقوه (يسميهم) أي يذكرهم بأسمائهم واحدا بعد واحد

قال (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) القاري نزيل الاسكندرية الثقة أخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة (عن سهيل) تقدم بيانه (عن أبيه) هو صالح السمان المعروف بذكوان (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) في حديث صحيح رواه مسلم (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا) منصوب على التمييز ولم يقل أحب مع انه أخصر لان هذا أبلغ وان وافق السماع والقياس لدلالته صريحا على المراد وكونه بالصيغة والمادة كقوله تعالى أشد قوة دون أقسى وأتى بمن التبعيضية لانهم مثل من كان في عصره وهو أحب اليه من نفسه وأهله ومن لم يفهم هذا مع ظهوره قال المحب يتفاوت شدة وضعفا و يبقى مفهوم قوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه ولا شئ فوقه الا ان يقال انهم من جملة من بلغ هذا المبلغ في محبته انتهى والتفضيل تختلف جهاته فاشدة محبة من لم يره الداخلة في الايمان تفضل غيرها بهذا الاعتبار ولذا قال (ناس يكونون بعدي) فبين أشديته بهذا و بقوله (يود أحدكم) أي يحب و يرغب في انه (لو رآني) ببصره وشاهدني ولو للتمني (بأهله وماله) الباء هنا للبدلية والمقابلة كبعته بكذا أي يتمنى لو بذل أهله وماله لاجل رؤيتي وفي لو مثله أقوال فقيل انها شرطية محذوفة الجواب ومفعول يود مقدر أي يتمنى رؤيتي و يودها ببذل كل ما يعز عليه والتقدير لو رآني بقابل كل شئ له فعل وقيل انها مصدرية وهي مع ما بعدها مفعول يود وقيل انها حرف تمن كما بينه النحاة (ومثله) أي بمعناه وقريب منه لفظا (عن أبي ذر) الغفاري الصحابي المشهور (وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانت أحب الي من نفسي) وتقدم تفصيله في الفصل الذي قبل هذا (وما تقدم عن الصحابة) كثوبان وصفوان وغيرهما (في مثله) من كونه أحب اليهم من أنفسهم (وعن عمرو بن العاص) بحذف الياء وا ثباتها وقفا كما مر (ما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا من حديث صحيح طويل رواه مسلم فيه انه بكى عند موته وقال بعد ما ذكر مبايعته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وطلب منه ان يدعو له بمغفرة ما صدر منه وانه كان أبغض الناس له واحرصهم على قتله و بعد ما بايعه وأسلم قال ما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق ان أملأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان أصفه الى آخره وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى له بسنده في فصل تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن عبدة بنت خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملتين وألف ونون تقدم الكلام وامابنته عبدة فبفتح العين المهملة وسكون الموحدة ودال مهملة قال البرهان الحلبي لا أعرف لها في الصحابة عبدة بنت صفوان ذكرها الحاكم (قالت ما كان خالد) يعني أباها (يأوي الى فراش) أي اذا أراد النوم ليلا وخصت هذا الوقت لان المرء فيه يتذكر من يهواه غالبا كما قال الشاعر

نهاري نهار الناس حتى اذا أتى * لي الليل هزتني اليك المضاجع

(الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) استثناء من أعم الاحوال أي لم يكن له غير هذه الحال (والى أصحابه) الضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو لخالد (من المهاجرين والانصار) وخالد هذا هو البكاء الحمصي لقي سبعين رجلا من الصحابة (يسميهم) أي يعدهم بأسمائهم

(ويقولهم) أي جميعهم ويروى منهم (أصلي) أي في أصول الدين (وفصلي) أي وفرعي في فرع المجتهدين أو معناهما حسبي ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل المولود والمعنى ان كبارهم بمنزلة آبائي وأولادي واما ما نقله الحلبي عن الجوهري ان الكسائي قال قولهم لا أصل له ولا فصل الاصل ٣٥٢ الحسب والفصل اللسان فلا يظهر وجهه كما لا يخفى على أهل البيان (واليهم يحن

قلبي) بكسر الحاء أي يميل (طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي) أي قبض روحي (اليك) أي الى رحمتك (حتى) أي يكرر الجملة الاخيرة أو الجمل كلها حتى (يغلبه النوم) فوت الاقران موجب الاحزان (وعن أبا بكر رضي الله تعالى عنه) وفي نسخة وروى عن أبي بكر كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عنه (انه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي بعثك بالحق) أي ارسالك الى الخلق (لاسلام أبي طالب كان أقر لعيني) أي أشد سرورا عندي (من اسلامه يعني أباه) عثمان بن عامر رضي الله تعالى عنه (أبا قحافة) بضم القاف عاش بعد ابنه وخصه من تركة أبي بكر رضي الله تعالى عنه السدس فرده في أولاده وتوفي سنة أربع عشرة (وذلك) أي قال وسبب ذلك (ان اسلام أبي طالب كان أقر لعينك) يعني والله غالب على امره ولعله قال ذلك حين نزل قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أو حين أسلم أبو عام الفتح وهناه النبي عليه الصلاة والسلام (ونحوه عن عمر رضي الله تعالى عنه) أي نظير حديث أبي بكر مارواه البيهقي والبزار عن ابن عمر عن عمر رضي الله تعالى عنهما

(ويقولهم أصلي وفصلي) يعني اني افتخر بهم وانتسب اليهم دون آبائي وقبيلتي كذا قيل من غير نقل وهو اتباع وفي المحمل ماله أصل وفصل أي حسب ولسان وكذا في الصحاح وعن ثعلب قولهم لا أصل له ولا فصل الاصل الوالد والفصل الولد هذا ما ذكره أهل اللغة والظاهر ان المراد ان عليهم عمدتي وبهم أفصل وأحكم فليحرر (واليهم) لا الى غيرهم (يحن قلبي) أي يشتاق بتذكر عهودهم من الحنين (طال شوقي اليهم) لبعد عهدي بهم وطول مفارقتي موتهم (فعجل) يا (رب قبضي اليك) اي عجل موتي حتى ألقاهم ولا يرد ذلك (حتى يغلبه النوم) أي حتى ينام ويستغرق في نومه فيترك قوله هذا وتمني الموت وان كان مكروها فانه يجوز اذا خاف فتنة في دينه فلعل خالدا كان كذلك وسيأتي لهذا مزيد بيان في الفصل الآتي عن الحكيم الترمذي (وعن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه وفي نسخة وروى (انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم) لما أسلم أبو قحافة والده كما رواه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (والذي بعثك بالحق) أي بالدين الحق وهو قسم (لاسلام أبي طالب) جواب القسم يعني عمه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) أي اسلامه (أقر لعيني) أي أسر وأحب عندي وهو قرة عيني من القر وهو البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن القرار والثبات فان العين اذا رأت ما يسرها سكنت ولم تلتفت لغيره (من اسلامه يعني أباه أبا قحافة) رضي الله تعالى عنه وأبو قحافة هو أبو الصديق وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وبقي بعد وفاة ابنه حتى توفي سنة أربع عشرة وليس في الصحابة من اسمه أبو قحافة غيره وغير أبي قحافة المزني كما ذكره الذهبي وسقط من بعض النسخ هنا لفظ أباه (و) بيان (ذلك) المذكور من كون اسلام أبي طالب أقر لعينه من اسلام أبيه (ان اسلام أبي طالب كان أقر لعينك) أي أحب اليك من كثير من الامور فانه كان يحبه حبا شديدا وكان بمنزلة والده اذ كان في كفالته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتمنى ان يهديه الله للاسلام فمات كافرا وهذا الحديث رواه أحمد وابن اسحق وأبو حاتم وليس قول المصنف رحمه الله تعالى وروى كما في بعض النسخ تمريض له كما توهم حتى يعرض عليه بانه صحيح تعددت طرقه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح دخل المسجد فأتاه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بأبيه يقوده وكان قد عمي فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فقال أبو بكر يا رسول الله هو أحق ان يمشي اليك فاجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ثم مسح صدره وقال له أسلم فاسلم ورأسه كالثمامة بياضا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيروا هذا يعني اخضبوه ولما سر باسلامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو بكر والذي بعثك بالحق الى آخره وفيه من محبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى حيث قدم ما يسره على ما يسره تقديما له على نفسه واعلم ان أبا طالب كانت محبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعرفته بانه رسول الله وتصديقه في قلبه محققة لكن الله لم يهده للاسلام وفيه حكمة عظيمة وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في جواره وحمايته ظاهرا حتى ما كان أحد يجترئ عليه فلو أسلم لم يقبلوا جواره اذ لا جوار للمسلمين عندهم فختم الله على لسانه لذلك ولذا لما مات لزمت الهجرة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته وهذا مما تفطن له بعض العلماء كابن القيم في الهدى النبوي وصاحب الامتاع (ونحوه) أي في معنى ما رواه البيهقي والبزار عن ابن عمر (عن عمر)

(انه قال) أي قال تحدث الصديق (للعباس) أي تسلية وترغيبا له في الاسلام ان قاله قبل اسلامه أو تهنئة له وترحيبا به ان كان بعده (ان تسلم) بفتح الهمزة على ان ان مصدرية أي اسلامك (أحب الي) أي بالحب الشرعي (من اسلام الخطاب) أي لو وجد فرضا (لان ذلك) أي اسلامك (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بحسب الطبيعي ورجح الدلجي كون ان بكسر الهمزة شرطية وهو بعيد رواية ودراية (وعن ابن اسحق) أي امام المغازي وكذا عن البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسلا (ان امرأة من الانصار) أي من بني دينار كما في رواية ابن اسحق ٣٥٣ (قتل أبوها وأخوها وزوجها) أي

ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه (انه قال للعباس) عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان تسلم) بكسر همزة ان الشرطية ان كان قال له قبل اسلامه وبفتحها على انها مصدرية ان كان بعده والصحيح الثاني لما يأتي (أحب الي من اسلام الخطاب) يعني أبا (لان ذلك) أي اسلام العباس (أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فقدم ما يحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما تحبه نفسه وكان قوله ذلك له في فتح مكة لما أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مكة وركب العباس بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم وارتكب أبا سفيان بن حرب خلفه وهو كافر وركضها فرآه عمر فقال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكنني منك فاشتد جريه حتى دخل به على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعمر خلفه فقال دعني أضرب عنقه فقال العباس اني أجرته يا رسول الله فلما أكثر عمر في شأنه قال مهلا يا ابن الخطاب لو كان من رجال بني عدي ما قلت مثل هذا فقال مهلا يا عباس لاسلامك يوم اسلمت أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم الى آخره (وعن ابن اسحق) صاحب السيرة وقد تقدمت ترجمته وهذا رواه أيضا البيهقي عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسلا (ان امرأة من الانصار) هي من بني دينار ولم يسمها (قتل أبوها وأخوها وزوجها) شهداء (يوم أحد) اسم جبل كانت عنده الغزوة المشهورة (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليس المراد السؤال عن فعله حقيقة وانما المراد السؤال عن سلامته وحياته وعبرت بذلك تأدبا لان الفعل يستلزم الحياة فاريد لازمه (قالوا خيرا) أي فعل خيرا والمراد انه بخير ولذا قالوا بعده (هو بحمد الله كما تحبين) أي سالم منصور مظفر (قالت) لمن سألته (أرنيه) أي دلني عليه (حتى أراه) وأتلذذ بمشاهدته وفي نسخة أرونيه (فلما رأته) بعد ما دلها عليه (قالت كل مصيبة) تصيب المال والاهل (بعدك) أي بعد سلامتك ورؤيتك (جلل) بفتح الجيم واللام ثم لام أخرى بمعنى هين لا أبالي به ولا أحزن عليه ويكون جلل بمعنى عظيم أيضا لانه من الاضداد والمراد الاول وشاهد الاول قول امرئ القيس

يقتل بني أسيد ربهم * ألا كل شئ خلا لافه جلل

والثاني قوله

فلئن عفوت لاعفون جللا * ولئن سطوت لاوهنن عظمي

وهو دليل على قوة ايمانها وتقديمها محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على محبة غيره من الاهل (وسئل علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه ولم يذكر من رواه عنه (كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما مقداره في شدته (قال كان والله أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا) بضم الهمزة وكسرها مع فتح الميم وكسرها جمع أمهة بمعنى أم لغة فيه الا انه يختص ببني آدم قال * أمهتي خندف واليأس أبي * ويقال في البهائم أمات (و) أحب (من الماء البارد على الظمأ) بمعنى شدة العطش وبمد ويقصر والافصح قصره وأعاد الجار

(٤٠ - شفاء)

أي من قتل أب وأخ وزوج وغيرهم (بعدك) أي بعد سلامتك أو غير مصيبتك (جلل) بفتح الجيم واللام الاولى أي هين وجاء في رواية ابن اسحق مفسرا تريد صغيرة أي هينة حقيرة لا شاقة كبيرة (وسئل علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه) لا يدري مخرجه (كيف كان حبكم) أي معشر الصحابة أو جماعة أهل البيت (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي علي رضي الله تعالى عنه (كان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والله) قسم معترض (أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ) بفتحتين مقصورا ويجوز مده وهو شدة العطش وفي اعادة الجار اشعار بانه أشد نفعا لانه روح الروح وايماء الى انه

أحب اليهم من أرواحهم (وعن زيد بن أسلم رحمه الله) أي الفقيه العمري تابعي جليل روى عن ابن عمر وجابر وعنه مالك وغيره أخرج له أصحاب الكتب الستة والحديث رواه عنه ابن المبارك في الزهد (خرج عمر رضي الله تعالى عنه ليلة يحرس الناس) أي يحفظهم بمراعاته ويتخبر عن أحوالهم على عادته في أيام خلافته (فرأى مصباحا) أي سراجا (في بيت) أي فقصده (واذا عجوز تنفش) أي تندف (صوفا) وهو بضم الفاء والشين المعجمة من النفش وهو تفريق الشيء ناصابعك حتى ينتشر كالتنفيش (وتقول) أي وهي تنشد رجزا (على محمد صلاة الابرار) جمع بر او بار والمراد بالصلاة هنا تعظيمهم له في الدنيا باعلاء ذكره واظهار أمره وفي الآخرة بتضعيف أجره ورفعة قدره (صلى عليه الطيبون الاخيار) جمع خير بالتشديد والتخفيف (قد كنت) أي أنت (قواما) أي كثير القيام للعبادة وفي رواية صواما وجعله الدلجي أصلا أي كثير الصيام للرياضة (بكا) بضم الموحدة مقصورا منونا لغة في الممدود أي ذو بكاء أو أريد به المبالغة كرجل عدل بمعنى الكثرة بكائه كأنه عين البكاء وهذا المعنى أنسب لمقابلة ما قبله وقد أغرب الدلجي بقوله قصر لضرورة الوزن وأصله بفتحهما ممدودا مشددا الكاف مبالغة في كثرة البكاء ولا يخفى وجه غرابته في المبني وقيل البكاء

برفع الصوت ممدود والدمع بلا صوت مقصور وأما ماوقع في بعض النسخ المقرؤة بكاء بتشديد الكاف وبالمد والتنوين فهو مستقيم معنى ولكنه سقيم وزنا ومبنى وكذا ما في نسخة من ضبطه بالتشديد منونا بدون مد وهو الذي ذهب اليه الدلجي وقال الانطاكي وفي بعضها بكاء بالتخفيف فان المشدد قد يخفف للوزن انتهى والصواب ما قدمناه كما لا يخفى (بالاسحار) ايماء الى قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار واشارة الى وصية لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالاسحار وأنت نائم أي غافل عن البكاء ومن والاستغفار (ياليت شعري) أي أتمنى علمي وشعوري بغيتي وحضوري (والمنايا أطوار) أي تارات جملة حالية بين المعمولين اعتراضية أفادت بها ان ما يحول بين المرء ومتمناه حالات شتى مختلفة بحسب تفاوتها في أطوار الموت وأسرار الفوت فان المنايا جمع منية وهي من مني الله عليك أي قدر ومن ثم سمي منية لانه مقدر بوقت معين وقد ورد أن منشد أنشد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعر لا تأمنن وان أمسيت في حرم * حتى تلاقي ما يمنى لك المانى فالخير والشر مقرونان في قرن * بكل ذلك يا تيك الجديدان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو أدرك قائل هذا الاسلام لاسلم والمعنى حتى تلاقي ما قدر لك المقدر وهو الله سبحانه وتعالى وهي تريد والله أعلم لان المنية تارة تأخذ الكرام وأخرى تبيد اللئام والمعنى ليت علمي حاضر أعلم به (هل تجمعني) بفتح الميم وضم العين وتخفيف النون وفي نسخة بفتح العين وتشديد ما بعدها (وحبيبي) بفتح الياء لغة لا كما قال الانطاكي ضرورة (الدار) يعني أم يحولن بيني وبينه المزار

لانه نوع آخر مما يحب وشدة منفعته وخص الظمأ لانه حال محبة الماء وشدة الرغبة فيه (وعن زيد بن أسلم) الفقيه العمري توفي سنة ست وثلاثين ومائة أخرج له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان قال (خرج عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من بيته لازقة المدينة (ليلة يحرس الناس) على عادته في خلافته اذا كان يدور في الازقة ويعس ليعرف حال الناس (فرأى مصباحا) موقدا (في بيت) فقصده ليرى ما في البيت الذي هو فيه (فرأى عجوزا) أي امرأة مسنة ويقال عجوزة أيضا ولم أر من الشراح هنا من ترجم لها شيئا (تنفش صوفا) بضم الفاء وشين معجمة ونفش الصوف والقطن لاصلاحه معلوم (و) هي (تقول) أي تنشد شعرا من بحر السريع (على محمد صلاة الابرار) معنى الصلاة مشهور وعلى متعلق بصلاة أو بمقدر ويجوز تقديم الظرف على المصدر لتوسعهم فيه والابرار جمع بر وبار وهو كل مطيع لربه متق أي ادعوله بكل ما تدعو به الابرار (صلى عليه الطيبون الاخيار) المراد بالطيبين المتقون الذين طابت ظواهرهم وسرائرهم والاخيار جمع خير مخفف أو جمع خير بمعنى أخير وأتقى (قد كنت قواما بكا بالاسحار) قواما أي متهجدا الان القيام يختص بصلاة الليل أي كثير القيام للعبادة وبكا بضم الباء والقصر مصدر بمعنى اسم الفاعل أطلق عليه للمبالغة وهو يمد ويقصر والاسحار جمع سحر وهو آخر الليل والباء بمعنى في هذا هو الصواب رواية ودراية وما قيل من ان بكا بتشديد الكاف والكلام سجع لا نظم لانكسار الوزن وكذا ما قيل من ان بكاء ممدود مضاف للاسحار بدون باء والاضافة على معنى في تكلف وتعسف (ياليت شعري والمنايا اطوار) شعري بمعنى علمي وهو اسم ليت وخبره محذوف اى حاصل وقوله (هل تجمعني وحبيبي الدار) قائم مقام معمول شعري علق عنه والمنايا جمع منية وهي الموت من مني بمعنى تصير وتقدر واطوار جمع طور وهو الحال أي أمور شتى مختلفة ومراده بالحبيب كما قاله المصنف رحمه الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر ان مرادها بالدار الآخرة أي هل أراه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت فانه مقرر وله أسباب مختلفة كما قيل

(تعني) أي المرأة بقولها حبيبي (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وبقولها الدار الجنة دار القرار (فجلس عمر رضي الله تعالى عنه يبكي) أي للاشتياق أو للفراق أو الافتراق (وفي الحكاية طول) أي ليس هذا مقام ايرادها (وروى) أي في عمل اليوم والليلة لابن السني (ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما خدرت رجله) بفتح معجمة وكسر مهملة أي فترت عن الحركة وضعفت باجتماع عصبها من جهة كسل وفتور أصابها كانها رجل ناعس ولم يذهب ما بها (فقيل له اذكر أحب الناس اليك يزل عنك) بضم الزاي أي يزول عنك هذا الانقباض بسبب ما يترتب على ذكر المحبوب من الانبساط (فصاح) أي فنادى باعلى صوته (يا محمداه) بسكون الهاء للندبة وكأنه رضي الله تعالى عنه قصد به اظهار المحبة في ضمن الاستغاثة (فانشرت) أي رجله في الفور (ولما احتضر بلال رضي الله عنه) بصيغة المفعول أي حضرته الوفاة وقاربه الممات (نادت امرأته) وهي صحابية على ما ذكره الذهبي في آخر النساء من التجريد ما لفظه زوجة بلال أتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل عن بلال ثم بلال (واحزناه) بضم حاء فسكون زاي ويجوز فتحهما وتصحف على الدلجي وضبط بفتح الحاء والراء وبالموحدة بدل النون قال وهو في الاصل الذهب والسلب فكأنها تفجعها وحزنها بموته (فدنهبت وسلبت فقال) أي بلال (واطرباه) أي فرحاه وهو يؤيد ما فدناه معنى وان كان انسب لما قاله الدلجي مبنى وفي نسخة بل واطرباه بصريح الاضراب للابطال ثم رجز مناسبا للحال واستدلالا للمقال (الق غدا) ويروى ألقى (الاحبه) بالهاء وقفا (محمدا وصحبه) وفي نسخة صحيحة وحزبه

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والداء واحد

وقيل المعنى هل تجد هنا الدار ويحول بيني وبينه الموت فالمراد بالدار الدنيا وليس بمناسب هنا وهذه القصة حكاها ابن المبارك في كتاب الزهد وفيها فما زال عمر رضي الله تعالى عنه يبكي وطرق عليها الباب فقالت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقالت مالي ولعمر في هذه الساعة فقال افتحي يرحمك الله فلا بأس عليك ففتحت له فدخل عليها وقال ردي الكلمات التي قلتيها آنفا فرددتها فقال ادخلني معكما وقولي وعمر فاغفر له يا غفار (تعني) تقصد بقولها حبيبي (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه مناسبة لما نحن فيه (فجلس عمر يبكي وفي الحكاية) التي نقلها ابن المبارك (طول) اقتصرنا منها على المراد منها (وروى ان ابن عمر) رضي الله عنهما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (خدرت رجله) بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال وفتح الراء المهملتين أي أصابها خدر وهو أمر يعتري الرجل لما يصيب العصب فيمنع عن تحريكها بسهولة ويزول سريعا لانه لو امتد كان فالجا أو من مقدماته (فقيل له اذكر أحب الناس اليك يزل عنك) لان الناس جربوا في الخدران من أصابه اذا ذكر محبوبه زال بسهولة لانه بسرعته تتنفس الحرارة الغريزية فتدفع الخدر (فصاح يا محمداه) يعني صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أحب الناس اليه والى كل مؤمن كما مر يا محمداه مفعول صاح لتضمنه معنى القول أو القول بعده كما هو مشهور في أمثاله عند النحاة ومن قال انه لم يعطف على جملة صاح لكمال الاتصال بينهما فهو وكما حفص عمر عطف بيان لم يصب المحز (فانشرت) رجله أي امتدت لزوال خدرها وهذا يقتضي صحة ما جربوه وقد روى انه وقع مثله لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد ذكره النووي في أذكاره وروى أيضا عن غيرهما وفيه يقول أبو العتاهية

وتخدر في باب الحوائج رجله * فان لم يقل ياعتب لم يذهب الخدر

وهذا مما تعاهده أهل المدينة وقوله يا محمداه بالف وهاء للندبة في النداء لمن يتوجع أو يتفجع كما قرره النحاة (ولما احتضر بلال) رضي الله عنه بالبناء للمجهول أي حضرته الملائكة لتقبض روحه (نادته امرأته) أي صاحت باعلى صوتها (واحزناه) بفتح الحاء والراء المهملتين وبالموحدة وهو في الاصل النهب والسلب من حربته اذا سلبت ماله وما يعيش به قيل فكأنها تفجعها لموته نهبت وسلبت وفي قاموس قيل ان أصله ان حرب بن أمية لما مات قيل في نعيه واحرباه ثم نقل ذلك يعني عم في كل نعي وحرب كغراب وواحرف ندبة والمندوب اما ميت ينعى أو أمر يتفجع منه نحو واحسرتا وقيل انه روى حزناه بفتح الحاء المهملة والزاي المعجمة أو بضم أوله وسكون ثانيه وروى أيضا حوباه بفتح الحاء والواو وساكنة تليها باء موحدة من الحوب وهو الاثم والمراد اثمها الشدة جزعها وقلقها في المصيبة فهي تتفجع على نفسها أو هو من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف والرواية الاولى كما تقدم (فقال) بلال رضي الله تعالى عنه رد المفاعلة (واطرباه) الطرب خفة تعتري المرء لحزن أو سرور فهو مشترك بينهما والمراد هنا الثاني وواهنا للنداء والالف والهاء مزيدتان في آخره كانه يستغيث بطربه ويدعوه في سكرات الموت لما تيقنه من الثواب وملاقاة الاحباب اما لعلمه بان الارواح تتلاقى في البرزخ كما أشار اليه بقوله (غدا ألقى الاحبة محمدا وحزبه) فمحمد اوحزبه بيان لمراده بالاحبة والحزب الجماعة المتحزبين أي المجتمعين والمراد بهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم والمراد بقوله غدا الزمان المستقبل بعد الموت وروى كما أتى

وقد روى عن عمار أيضا انه قال بصفين الآن القى الاحبة محمدا وحزبه (وروى ان امرأة) وفى نسخة وروى عن امرأة وفى حاشية الحلبى ان امرأة هاشم وقال ولا أعرفها (قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفى لى) أى بينى لى وأرينى (قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها) أى بكشف الستارة عنه لاجلها (فبكت حتى ماتت) أى حزنا على فراقه أو شوقا الى لقائه (ولما أخرج أهل مكة) أى كفارهم كما رواه البيهقى عن عروة (زيد بن الدثنة) بدال مهملة مفتوحة فثلثة مكسورة وتكسن فنون مفتوحة مخففة فهاء تأنيث بياضى خزرجى بدرى احدى (من الحرم) متعلق باخرج (ليقتلوه) أى صبرا وكان قد أسر مع حبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة (قال له) أى لزيد (أبو سفيان بن حرب) أى ابن أمية وهو أبو معاوية اسلم عام الفتح وهذا الكلام قبل الاسلام أنشدك الله تعالى بضم الشين أى أسئلك الله ٣٥٦ واذكرك به أو أقسم عليك به وفى نسخة صحيحة أنشدك بالله (يازيد أتحب أن محمدا

نلقى الاحبة محمدا وصحبه وهذا بيت من مجزو بحر الوافر وفيه زحف يعلمه من له خبرة بعلم العروض (ذكر القشيرى) رحمه الله تعالى (ومثله) روى (عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهما وروى ان امرأة قالت لعائشة) رضى الله تعالى عنها (اكشفى لى عن قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قالته لها لانه كان فى بيتها وكان مستورا عن الناس تكريما له صلى الله تعالى عليه وسلم (فكشفته لها) برفع الستارة عنه (فبكت حتى ماتت) لشدة محبتها للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا لم يخرجوه (و) روى البيهقى رحمه الله تعالى عن عروة انه (لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتسكن ونون وهاء تأنيث اسم والده من قولهم دثن الطائر اذا طال حول وكره ولم يسقط عليه أو من دثن اذا اتخذ عشا وهو زيد بن الدثنة ابن معاوية بن عبيد بن معاوية بن عامر بن بياضة الخزرجى الصحابى وكان أسر يوم الرجيع (من الحرم ليقتلوه) فقتل صبرا وانما أخرجوه منه لانهم كانوا لا يقتلون فيه تعظيما له وكان قتله فى السنة الثالثة من الهجرة (قال له) قبل قتله (أبو سفيان بن حرب) والد معاوية وكان ذلك قبل اسلامه وقيل ان الذى قيل له ذلك الآتى حبيب بن عدى خبيب رفع على خشبة فقال لا والله فضحكوا منه كما نقله ابن سيد الناس فى سيرته عن ابن عقبة وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى رواية ابن اسحق (انشدك الله تعالى) قسم وانشدك بفتح الهمزة وضمها يقال نشدته وانشدته اذا سألته وفى القاموس نشد فلانا عرفه وبالله استحلفه وقال له نشدتك الله أى سألتك بالله ونشدك الله بالفتح انشدك الله ونشدتك مناشدة ونشادا حلفه والله منصوب بنزع الخافض أى أسألك بالله وفى النهاية انه متعد لمفعولين وقال الوقشى الصواب نشدتك فليحرر (يازيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه) فيقتل جاء الله تعالى من ذلك (وانك) بفتح الهمزة سالما مقيما (فى أهلك فقال زيد رضى الله تعالى عنه والله ما أحب) وأرضى (ان محمدا فى مكانه الذى هو فيه مقيم تصيبه شوكة) أى أقل شئ من الاذى فضلا عما قلتم (وانا جالس فى أهلى) سالم من الاذى وهو متأذ (فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس) مانافية لا تعجيبية كما توهم وان كان مراده بهذا الكلام المتعجب من شدة محبة أصحاب محمد له (يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا) مفعول حب المصدر وهذه القصة مفصلة فى السير لا نطيل بذكرها هنا (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه ابن جرير والبزار (كانت المرأة اذا أتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) مهاجرة الى المدينة (احلفها بالله) وفى نسخة حلفها بالتشديد وهما بمعنى أى كلفها القسم بالله انها (ماخرجت) من أرضها وبلدها لشئ (من بغض زوج) لها ناشزة منه (ولا رغبة بارض) أى فى أرض (عن أرض) خرجت

(الآن عندنا مكانك) أى يكون فى مكانك ومهانك (يضرب عنقه) بصيغة المجهول والعنق بضمتين وبضم فسكون وكصرد الجيد ويؤنث (وانك) وفى نسخة وأنت (فى أهلك) أى والحال انك تكون فيما بين أهلك وطول أهلك (فقال زيد والله ما أحب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه) أى مع كمال أمنه وعزته (تصيبه شوكة) أى فضلا عن ان يصيبه محنة فوقها (وانى) وفى نسخة وانا (جالس فى أهلى) ولعله ذكره لمقابلة كلام أبى سفيان لانه حال مقيدة فى هذا الشان بل الانسب للمبالغة أن يقول وأنا فى هذه الحال فكيف اذا كنت فيما بين أهلى ومالى من المثال والمعنى ان ما أصابنى فى طريقه من المحنة لم ينقص لى شيأ فى حقه من المحبة (فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس منها أحدا) أى من الاتباع (يحب أحدا) أى من المتبوعين (كحب أصحاب محمد محمدا) اى احتراما مؤكدا واحتشاما مؤيدا قال الحلبى ماذكره القاضى قاله ابن اسحق ونقل أبو الفتح اليعمرى فى سيرته الكبيرة ذلك عن ابن اسحق وذكر عن ابن عقبة ان الذى قيل له أتحب أن محمدا مكانك هو حبيب ابن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه انتهى ولا مانع من الجمع كما لا يخفى (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فيما رواه ابن جرير والبزار عنه (قال كانت المرأة اذا أتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى مهاجرة اليه فى المدينة السكينة (حلفها بالله ماخرجت) أى هى من أرضها اليه (من بغض زوج) أى من أجل كراهة زوج لها (ولا رغبة) بالنصب عطفا على محل الجار والمجرور والمراد بها العلة وبالجر عطفا على المجرور أى ولا من أجل الميل (بارض) أى فى بلدة (عن أرض) أى

منها (و) انها (ما خرجت) من أرضها بشئ (الا لحب الله و رسوله) فهي هجرة خالصة لله وفيه وجوب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذي قصده المصنف رحمه الله تعالى هنا وكان ذلك لما وقعت الهدنة بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشركين وشرطوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يرد عليهم كل من أتاه من أهل مكة ولو كان مسلما فرد أبا جندل رضي الله تعالى عنه ولم يرد النساء لما لعدم دخولهن في العهد أولان الله نسخه صونا للفروج واضعفهن فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد من ظهر اسلامها وأمره الله بامتحانهن باستحلافهن بماذكر فاذا حلفن أعطى مهورهن ونفقتهن وهو المراد بقوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية وبماذكرنا سقط ما قيل في نظم هذا في هذا الفصل نوع نظر (ووقف ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما كما رواه ابن سعد (على عبد الله ابن الزبير بعد قتله) رضي الله تعالى عنهما حين قتله الحجاج وصلبه على جذع وقد حاصره ثم قتله سنة ثلاث وسبعين يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاولى أو الآخرة كما فصل في التواريخ (فاستغفر له) أي دعا له ابن عمر بالمغفرة (وقال) ابن عمر مخاطبا له بعد موته (كنت والله فيما علمت) أي فيما ثبت وتحقق في علمي بك (صواما) أي مبالغة في الصوم وكثرته (قواما) أي كثير القيام والتهجد كما مر وقيل انه كان رضي الله تعالى عنه قسم ليالي عنه ثلاثة أقسام ليلة يصلي قائما الى الصباح وليلة راكعا الى الصباح وليلة ساجدا الى الصباح (تحب الله ورسوله) أي مخالصا في محبتهما مؤثرا لهما على كل شئ حتى على نفسه وأهله اما عبادته رضي الله تعالى عنه وتوجهه الى الله فيما فنقل عنه أمور عجيبة فكان اذا توجه انتصب كأنه جذع لا يحس بشئ ولا يتحرك حتى يقع عليه الطير ورمى بحجر من المنجنيق وهو يصلي في أيام محاصرته فلم يقطع صلاته وقد جذبه مغناطيس المحبة فدفن قريبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما أنزلوه عن جذعه الذي صلب عليه غسلته أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما بعد ان قطعت مفاصله وحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته الى المدينة ودفنته في دار صفية أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهذه الدار زيدت في المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة وأشرف السلام

(فصل في علامة محبته عليه الصلاة والسلام) أي في ذكر صفات تدل على ان من اتصف بها محب له صلى الله عليه وسلم (اعلم) أمر لكل من توجه اليه الخطاب من غير تعيين وسد مسد مفعوليه قوله (ان من أحب شيأ آثره) أي اختاره وقدمه على غيره وهو بفتح الهمزة والمد كقوله (وآثر موافقته) في أقواله وأفعاله (والا) أي وان لم يؤثره ويؤثر موافقته وأصله وان لا بان الشرطية ولا النافية (لم يكن صادقا) في دعوى المحبة كما قال (في حبه وكان مدعيا) أي كاذبا في دعواه لان المدعي هو الزاعم للباطل عند الاطلاق ولذا يقال مسيلمة مدعي النبوة لكن لا يقال مثله في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال

وكل يدعي وصلا لليلى * وليلى لا تقر له بذا كا

وقال

ولما ادعيت الحب قال كذبتني * فما لي أرى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب بالحشا * وتذهل حتى لا تجيب المناديا

(فالصادق في حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يظهر عليه علامات ذلك) الحب الذي ادعاه بحيث لا يخفى (وأولها) أي أول تلك العلامات (الاقتداء به) صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع أقواله وأفعاله وآثاره (واستعمال سنته) أي العمل بها (واتباع أقواله وأفعاله) فلا يخالفها (وامتثال أوامره واجتناب نواهيه) بان يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه بقدر استطاعته قال ابن هشام في تذكرته ومن

من تظهر علامة ذلك عليه) أي دلالة الحب لديه (أولها) أي أول علاماته وأسبق دلالاته (الاقتداء به) أي في ملته (واستعمال سنته) أي طريقته (واتباع أقواله وأفعاله) أي في جميع أحواله (وامتثال أوامره) أي وجوبا وندبا (واجتناب نواهيه) أي حرمة وكراهة

(والتأدب بآدابه) أي في جميع أبوابه من مكارم شمائله ومحاسن فضائله (في عسره ويسره) أي في وقت ضره وشكره على صعوبة أمره وسهولته ومحنته ونعمته وجوعه وشبعه وبلائه ورخائه وقبضه وبسطه ومحوه وصحوه وفنائه وبقائه (ومنشطه ومكرهه) بفتح أولهما وثالثهما مصدران بمعنى النشاط والكراهة أو اسما زمان أي في حال سعته وضيقه أو حال رضاه وغضبه أو وقت فرحه وحزنه أو زمن انشراح صدره أو انقباض أمره (وشاهد هذا) أي دليل ماذكر كله (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله

خطه نقلت قال الاصوليون الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على أوامر وبمعنى الفعل الشان على أمور ولا نسلم من وافقهم الا الجوهري وفي التهذيب خلافه ولم يذكر النحاة ان فعلا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان قول الجوهري غير معروف وصحح بوجوه الاول انه جمع آمر لانه اسم أو صفة لما لا يعقل وهو مجاز لان الآمر الشخص لا القول ولم يقولوا انه مجاز وصرحوا بانه جمع أمر فكيف يخرج عليه كلامهم الثاني انه جمع آمرة وهي الصفة وفيه ما مر وقال ابن سيدة آمرة مصدر كالعافية وعليه جرت هذه الصيغة ورد بانه لا يتأتى لان معناها ايجاد الطلب لا الصيغة الثالث انه جمع الجمع جمع على أفعل وجمع أفعل على أفاعل وردبان أوامر فواعل لا أفاعل والابدال فيه مطرد وقال الاصفهاني في شرح المحصول هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجاز اتكلف وكونه لمشاكلة الاوامر يرده استعماله مفردا انتهى (والتأدب بآدابه) لا دب حسن تناول الامور والتلطف فيها والمراد التخلق باخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكرم وحسن الشيم والادب غلب في العرف على هذا المعنى (في عسره ويسره) بضمتين فيهما ويسكن السين تخفيفا في الشدة والرخاء والضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو لصاحب الحالة المصدرية (ومنشطه) أي في نشاطه وخفته (ومكرهه) أي كراهته لامر يتحمله من غيره وميمها مفتوحة (وشاهد هذا) المذكور كله أي ما يشهد له ويدل عليه حتى كأنه شهد به وأثبته (قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) جعل محبة الله لازمة لاتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله أحب رسوله فكأنه قال ان كنتم تحبوني فاتبعوني وبهذا ظهر مطابقة هذه الآية لما عقد له الفصل (وايثار ما شرعه) من أحكامه الواجبة وغيرها (وحض عليه) أي حث الناس على فعله وحرضهم عليه (على هوى نفسه) أي ما تهواه وتميل اليه (وموافقة شهوته) أي ما تشتهيه نفسه ويميل اليه طبعه لان الاشتهاء ميل طبيعي غير مقدور ولذا يعاقب المكلف بارادة المعاصي عند بعضهم ولا يعاقب باشتهائها والشهوة مغايرة للارادة لان الشهوة توقان النفس الى الامور المستلذة والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل بالذات فان تعلقت بنفسها كانت مجازا عن المجازاة كما في قوله أشتهي ان اشتهي (قال الله تعالى والذين تبوؤ الدار) أي سكنوها واستقروا بها وهم الانصار والمراد بالدار المدينة (والايمان) أي وأخلصوا الايمان وعطفه على الدار على حد قوله

* وزججن الحواجب والعيونا *

أوجعل الايمان ملازمتهم له كالمنزل المستقر فيه ساكنه وتحقيقه في الكشاف وشروحه (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم) من المؤمنين (ولا يجدون في صدورهم) أي في قلوبهم وأنفسهم وما وقع في بعض النسخ في أنفسهم شهو من الكاتب (حاجة مما أوتوا) أي لا يخطر ببالهم وتطمح أنفسهم الى ما أعطى المهاجرون من في وغيره حسدا وطمعا (ويؤثرون على أنفسهم) أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم تكرما منهم (ولو كان بهم) أي فيهم (خصاصة) احتياج وفاقة لما أثروهم

أي تريدون طاعته أو تدعون محبته (فاتبعوني) أي في طريقته (يحببكم الله) يثبكم عليه ويقربكم اليه وتمامه قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم أي يتجاوز عما فرط من عيوبكم (وايثار ما شرعه) أي وشاهده أيضا تقديم ما أظهره واختياره مما بينه من وجوب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح ونحوه (وحض عليه) أي وايثار ما حث وحرض على فعله أو تركه (على هوى نفسه) أي على ما تميل اليه نفس المحب (وموافقة شهوته قال الله تعالى) أي في مدح الانصار من جهة الايثار الذي هو في الجملة من شيم الابرار وسمة الاحرار (والذين تبوأوا الدار والايمان) أي اتخذوا المدينة منزلا والايمان منزلة ومحلا والمعنى لزموهما ولم يفارقوهما (من قبلهم)

أي من قبل نزول المهاجرين عليهم (يحبون من هاجر اليهم) ولا يثقل أحد من قريش به ولا غيرهم عليهم (ولا يجدون في صدورهم) كذا في النسخ المصححة وفق الآية ووقع في أصل الدلجي في أنفسهم فقال صوابه في صدورهم (حاجة) أي حزازة (مما أوتوا) أي لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم الى ما أعطى المهاجرون وغيرهم من في وغيره (ويؤثرون) أي يقدمون المهاجرين وغيرهم (على أنفسهم) في محبة الله ورسوله (ولو كان بهم خصاصة) أي مجاعة وشدة حاجة حتى ان من كان عنده داران أو بستانان ترك أحسنهما للمهاجرين ومن كان عنده امرأتان نزل عن احدى زوجتيه الى كانت

اكرمهما لديه وزوجها باحدهما بيزيد يديه هذا وسبب نزول الآية انه عليه الصلاة والسلام قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيأ الا ثلاثة محاويج أبادجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم شركتكم في هذا الفيء معهم وقسمتم لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولا تاخذوا منه شيأ فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالفيء علينا ولا نشاركهم فيه أصلا (واسخاط العباد) أي وشاهده أيضا اسخاط العباد (في رضى الله تعالى) أي في تحصيل رضاه فمن ارضاه تعالى بسخط عباده رضي عنه وارضى عنه العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم كما ورد به حديث هذا معنى ما ذكره أو معناه (حدثنا) أي حدثنا (القاضي ابو علي الحافظ) وهو ابن ٣٥٩ سكرة (ثنا) أي حدثنا (ابو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون) بخاء معجمة مفتوحة وتحتية ساكنة وراء مضمومة وهو غير منصرف في النسخ المصححة (قالا) أي كلاهما (ثنا) أي حدثنا (أبو يعلى البغدادي) ويقال له ابن زوج الحرة (ثنا) أي حدثنا (أبو علي السنجي) بكسر السين وسكون النون والجيم (ثنا) أي حدثنا (محمد ابن محبوب) ويروى أحمد ابن محبوب (ثنا) أي حدثنا (أبو عيسى) أي الترمذي الامام (ثنا) أي حدثنا (مسلم بن حاتم) أي الانصاري امام جامع البصرة وثقه الترمذي وغيره (ثنا) أي حدثنا (محمد بن عبد الله الانصاري) قاضي البصرة يروي عن حميد وابن عوف وطبقتهما وعنه

به وسبب نزول هذه الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم قسم بين الصحابة غنائم بني النضير ولم يعط الانصار منها الا ثلاثة من فقرائهم وقال لهم ان شئتم اشركتكم معهم وقسمتم لهم من دياركم وأموالكم وان شئتم كان لكم أموالكم ودياركم ولا تاخذوا منه شيأ فقالوا بل نؤثرهم بالفيء ونقسمه لهم من ديارنا وأموالنا فشكر لهم ما كرموا به وأثنى عليهم بالبر والتقوى وهذا كله محبة لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المهاجرون قبل ذلك نزلوا دور الانصار فلما افتتح الله عليهم فعل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واسخاط العباد) أي اغضابهم عليهم بمخالفتهم (في رضى الله) أي فيما يرضيه وهذا وما قبله معطوف على الاقتداء وهذا كما قال الحريري

وابغ رضى الله فاعمى الورى * من اغضب المولى وارضى العبيد

(حدثنا القاضي أبو علي الحافظ) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الحسن الصيرفي) تقدم أيضا وفي نسخة الحسين وهو سهو (وأبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضا (قالا حدثنا أبو يعلى البغدادي) الذي يقال له زوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد ابن محبوب) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عيسى) هو الامام الترمذي صاحب السنن وهو محمد بن عيسى ابن سورة كما تقدم قال (حدثنا مسلم بن حاتم) الانصاري امام جامع البصرة قال (حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري) هو محمد بن عبد الله بن المثنى الانصاري قاضي البصرة الامام الثقة توفي في رجب سنة خمسة عشر ومائتين وله ترجمة في الميزان (عن أبيه) هو عبد الله بن المثنى البصري وقد وثقوه وله ترجمة في الميزان (عن علي بن زيد) بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب التيمي أحد الحفاظ وان قيل فيه لين وليس بثبت وأخرج له الاربعة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدى وثلاثين أو تسعة وعشرين ومائة (عن سعيد بن المسيب) تقدم أيضا (قال قال أنس بن مالك) الصحابي المشهور (قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) مصغر بتشديد الياء ويجوز كسرها وفتحها والتصغير للشفقة والمحبة وكان خادمه صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كان زوجاته رضي الله عنهن امهاتهم وبناته اخواتهم وقد وقع اطلاق هذا كله في الاحاديث الصحيحة وقرئ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقوله تعالى ما كان محمد أبا احد من رجالكم المنفي فيه أبوة النسب حقيقة خلافا لمن لم يجوز اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم عملا بظاهر الآية والصحيح خلافه كما تقدم بيانه في أول فصل واما حسن عشرته الخ (ان قدرت ان تمسي وتصبح) أي ان أمكنك ذلك

البخاري وأحمد وابن معين وخلائق أخرج له الائمة الستة (عن أبيه) أي عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري يروي عن عمومته والحسن وجماعة وعنه طائفة قال أبو حاتم صالح ووثقه غيره وقال النسائي ليس بالقوي وقال أبو داود لا اخرج حديثه لكن أخرج له البخاري والترمذي وابن ماجه (عن علي بن زيد) أي ابن جدعان التيمي البصري الضرير تابعي أحد الحفاظ وليس بالثبت وقال منصور بن زاذان لما مات الحسن قلنا لابن جدعان اجلس مجلسه أخرج له مسلم متابعة (عن سعيد بن المسيب) تقدم ذكره (قال قال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بني) بكسر الياء المشددة وفتحها الفتان وقراءتان متواترتان وهو تصغير شفقة (ان قدرت ان تصبح وتمسي) أي تدخل في الصباح والمساء أو يمر عليك النهار والليل

(ليس في قلبك غش) أي حقد وحسد (لاحد) أي من المسلمين جملة حالية معترضة (فافعل) أي كن ثابتا على هذا العمل فان من غشنا فليس منا على ما ورد (ثم قال لي يا بني وذلك) أي هذا المقام (من سنتي) أي من طريقتي (ومن أحبني) أي بالعمل بها أو بانتشارها في تعليمها وتعلمها ويروى ومن أحب سنتي (فقد أحبني) أي بالغ في حبي (ومن أحبني) أي بالمبالغة (كان معي في الجنة) أي في درجة أرباب المحبة وأصحاب القربة (فمن اتصف بهذه الصفة) الظاهر بهذه الصفات التي هي علامات المحبة أو المراد بهذه الصفة احياء السنة وامثالها من أنواع الموافقة ٣٦٠ والمتابعة الصادقة (فهو كامل المحبة لله تعالى) أي اصالة (ولرسوله) أي تبعا (ومن خالفها) أي هذه الصفات (في بعض هذه الامور) أي المذكورة (فهو ناقص المحبة ولا يخرج) أي ولكن لا يخرج مع هذا (عن اسمها) أي عن اسم المحبة فيجوز اطلاق المحب عليه في الجملة (ودليله) أي ودليل عدم خروج ناقص المحبة عن أصل المحبة (قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما في حديث البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في الخمر) أي لاجله وفي حقه وهو عبد الله المقلب بالحمار كذا وقع في صحيح البخاري وهو صاحب مزاح كان يهدي للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويضحكه (فلعنه بعضهم) وفي صحيح البخاري فقال بعض القوم اخزاك الله قال بعض الحفاظ القائل به هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه البيهقي وفي رواية له فقال رجل من القوم اللهم العنه (وقال) أي ذلك البعض تعليلا لطعنه ولعنه وفيه (ما أكثر ما يأتي به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله) وفي كلام الدميا طي في حواشيه على البخاري ان هذا وهم منه فان صاحب القصة نعيمان تصغير نعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار شهد العقبة مع السبعين وبدرا واحدا والخندق وسائر المشاهد وأتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجلده أربعا أو خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يشرب وأكثر ما يجلد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وكان صاحب مزاح

ولم يمنك منه مانع أي على ان الخ لان حذف الجار هنا مطرد والمراد بالاصباح والامساء جميع زمانه لا خصوصهما اذ لا وجه للتخصيص وهما فعلان تامان وقوله (ليس في قلبك غش لاحد) جملة حالية بدون تقدير قد لجمود فعلها أو هي خبر وهما ناقصان والغش بكسر الغين المعجمة ضد النصح والمراد به هنا مجازا لغل وحقد وهو المراد اذا ضيف للقلب ولو كان على ظاهره فهو بتقدير مضاف أي نية غش والاول احسن واقرب (فافعل) أي فكن مداوما على ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لي يا بني وذلك) اي نزع الغش من القلب (من سنتي) أي طريقتي واخلاقي (ومن أحبني) أي أظهرها وأتبعها (فقد أحبني) أي علم حبه لي وهذه رواية والذي في الترمذي فقد أحياني وهو الظاهر (ومن أحبني كان معي في الجنة) لان المرء مع من أحب كما تقدم والمحب الصادق لا يخالف من أحبه بل يقدم مراده على مراده لانه أحب اليه من نفسه (فمن اتصف بهذه الصفة) أي باحياء السنة واتباعها وقيل المراد بالصفة ان لا يكون في قلبه غش لاحد (فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها) أي خالف السنة (في بعض هذه الامور) كترك بعض ما أمر به أو أتى بعض ما نهى عنه أحيانا (فهو ناقص المحبة) لاكاملها (ولا يخرج) بارتكاب البعض (عن اسمها) أي عن الاتصاف بها وتسميته محبا في الجملة ولا ينافي هذا قوله المتقدم

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

لان ذلك في المحبة الكاملة التي هي محبة الخواص على نهج قوله لا يزني الزاني وهو مؤمن ولذا عقبه بقوله (ودليله) أي دليل ان بعض المخالفة لا يخرجه عن اتصافه بالمحبة (قوله صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه (للذي حده في الخمر) أي أقام عليه الحد لشربه الخمر واللام كهي في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أي قوله في حقه وشأنه وهي في الحقيقة لام تعليل والصحابي الذي حد في الخمر في هذا الحديث قيل هو عبد الله المقلب بحمار باسم الحيوان بحا مهملة وقيل بل هو بخاء معجمة مكسورة وانه الصواب وقيل ابن نعيمان أو نعيمان نفسه ابن عمرو بن رفاعة البدري وهو الذي حد في الخمر مرارا وهو صاحب الدعاء به الذي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك منه توفي في زمن معاوية وصحح هذا وقصة حمار أخرى كانت بخيبر وقيل انه هو نفسه وقال الحافظ الدمياطي ان كون هذا الرجل حمارا وهم وانما هو نعيمان وحمار هذا معدود في الصحابة ولم يذكروا نسبه (فلعنه بعضهم) أي قال اللهم العنه ورؤي انه قال له اخزاك الله تعالى والقائل له عمر بن الخطاب كما رواه البيهقي (وقال ما أكثر ما يؤتى به) تعجب من كثرة ما أتوا به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله) وفيه دليل على ان المسلم وان ارتكب الكبائر لا يجوز لعنه ومن كان كذلك لا يجوز لعنه

انتهى وقال الواقدى بقى نعيمان حتى توفى أيام معاوية وكان كثير المزاح يضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مزاحه انتهى ومما يحكى عن نعيمان هذا انه كان لا يدخل فى المدينة طرفة او تحفة الا اشترى بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول أهديته للنبى فاذا اطاء صاحبه يطالبه بثمنه جاء به الى النبى عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله اعط ثمن متاعه فيقول النبى عليه الصلاة والسلام أولم تهده فيقول يا رسول الله لم يكن والله عندى ثمنه وأحببت ان تأكله ٣٦١ فيضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه وفى هذا الحديث بشارة عظيمة واشارة جسيمة لعصاة المؤمنين وحجة واضحة وبينة لائحة لاهل السنة والجماعة على الخوارج والمعتزلة حيث قالوا بكفر من فعل كبيرة أو هى مخرجة له من الايمان ولا تدخله فى الكفر فيثبتون لصاحبها منزلة بين المنزلتين ويقولون بتخليده فى النار (ومن علامات محبة النبى) أى محبته للنبى (صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره له) أى فى الحالات والاوقات (فمن أحب شيأ أكثر من ذكره) أى وصرف اليه غالب فكره وقوله من أحب شيأ أكثر من ذكره حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ومنها) أى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (كثرة شوقه الى لقائه) أى الى مشاهدة طلعة ذاته فى دار بقائه

وفيه ان محبة الله ورسوله من أعظم المنجيات وفيه رد على المعتزلة فى ان مرتكب الكبيرة مخلد فى النار (ومن علامات محبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر بالصلاة عليه ومنه علم فضيلة الحديث وأهله لذكرهم له صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا (ومن أحب شيأ أكثر من ذكره) وهذا امثل مشهور وأمر طبيعى عادى (ومنها) أى علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (كثرة شوقه الى لقائه) اما فى حياته فظاهر واما بعد موته صلى الله عليه وسلم فبان يشتاق لقاءه فى الآخرة ويشاهد ذاته الكريمة اللهم ارزقنا ذلك (فكل حبيب) أى محب (يحب لقاء حبيبه) أى محبوبه فان فعيل يأتى بمعنى اسم الفاعل والمفعول وان اشتهر هذا فى الثانى وذكره معادا لقوله قبله من أحب شيأ الى آخره وكل منهما علة لما قبله وهو من حسن التعليل البديعى والشئ بالشئ يذكر كما أحسن قول عروة بن حزام فى قصيدته

وانى لاهوى الحشر اذ قيل انني * وعفراء يوم الحشر تلقيانى

ومنه أخذ ابن رواحة قوله

ان كان يحلو لديك ظامى * فزد من الهجر فى عذابى
عسى يطيل الوقوف بينى * وبينك الله فى الحساب

وقلت أنا فى رباعية

كم قال لحبه الكثير الآفات * واطول وقوفنا بيوم العرصات
هيهات لئن بدا محياه له * يغفر ويهمله جميع الزلات

(وفى حديث الاشعريين) يعنى أبا موسى الاشعرى وأصحابه المنسوبون الى أشعر أبو قبيلة باليمن وكانوا قدموا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاصحابه يقدم عليكم قوم أرق قلوبا منكم فقدم الاشعريون وكانوا (عند قدومهم المدينة) منصوب بنزع الخافض لانه يقال قدم فلان على فلان وقدم الى بلد كذا (انهم كانوا يرتجزون) أى ينشدون شعرا وكلاما موزونا وهو (غدانلقى الاحبه * محمدا وصحبه) لكنهم قالوا انما يقال ارتجز اذا أنشد شعرا من بحر الرجز وتمامه مستفعل ست مرات ومجزوه أربعا وهذا لبس منه وانما هو من الوافر والهزج وقيل انما سماه رجزا لمشابهته له لتقارب أجزائه وقلة حروفه ولعل العرف كانت تطلق على ما يقوله الركبان من الاوزان القصيرة رجزا وما ذكروه من تخصيصه بهذا الوزن اصطلاح حدث بعد الخليل رحمه الله تعالى والذى يظهر ان هذا كله تكلف لا حاجة اليه فانه هنا بمعناه اللغوى وهو يصيحون ويصوتون فانه أصل معناه ومنه المرتجز اسم فرس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسن صهيله وصوته وكون المصنف يخفى عليه مثله سوء ظن به وفى نسخة وحزبه بدل صحبه كما تقدم (وتقدم قول بلال مثله) يعنى ان بلالا اذكر مثله لفظا ومعنى وان اختلف مرادهما فان مراد هذا القائل لقاء النبى وأصحابه فى الحياة الدنيا ومراد بلال رضى الله تعالى عنه أراد لقاءهم فى الآخرة ثم انه يحتمل انه تواردا معهم فى هذا الكلام

(٤٦ شفاء) (فكل حبيب) أى محب (يحب لقاء حبيبه) أى محبوبه والجملة كالعلة لما قبلها (وفى حديث الاشعريين) أى أبى موسى وأصحابه (عند قدومهم المدينة) أى من اليمن أو الحبشة (انهم كانوا يرتجزون) أى يقولون هذا الرجز قبل حصول الصحبة ووصول القربة (غدا نلقى الاحبة) جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول (محمدا وصحبه) ويروى وحزبه والمراد بالرجز هنا الشعر الذى يشبه الرجز اذ ليس هذا من بحر الرجز المعروف فانه بفتحتين ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمى لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف من أبيات واثلاث (وتقدم قول بلال) أى انشاده هذا الرجز وعند موته شوقا الى لقائه

(ومثله قال عمار قبل قتله) وفى نسخة وكما قال عمار أى ابن ياسر أبو اليقظان العبسى من السابقين المعذبين فى الله البدريين وكان معذبا بالنار فى أيدى المشركين وكان عليه الصلاة والسلام يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم روى عنه على وابن عباس وغيرهما قتل بصفين مع على عن ثلاث وتسعين من عمره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم له تقتلك الفئة الباغية وقتله أبو الغادية واسمه يسار بن سبع سكن الشام ونزل واسط وعداده فى الشاميين أدرك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غلام وسمع منه قوله لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان محبا لعثمان رضى الله تعالى عنه وكان اذا استأذن على معاوية يقول قاتل عمار بالباب أخرج له أحمد فى المسند (وماذكرناه) أى وتقدم أيضا ماذكرناه (من قصة خالد بن معدان) وفى نسخة فى قصة خالد بن معدان (ومن علاماته) أى ومن دلالة شوق المحب الى لقاء محبوبه (مع كثرة ذكره تعظيمه له) أى لذاته أو لامره (وتوقيره) أى له كما فى نسخة (عندذكره) أى تنويها لرفعة محله (واظهار الخضوع) وفى نسخة واظهاره الخضوع وفى نسخة الخشوع بدل الخضوع والمعنى بهما التواضع والتذلل ظاهرا وباطنا (والانكسار) أى بوصف الافتقار وفى نسخة الانكماش أى الانقباض والاجتماع (مع سماع اسمه) أى حين سماع اسمه أو وصفه الا (قال اسحق) وفى نسخة أبو اسحق (التجيبى) بضم التاء الفوقية وتفتح وقيل هو الاصح وبكسر الجيم نسبة الى تجيب بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبى قاتل عثمان رضى الله تعالى عنه وتجوب قبيلة من حمير منهم ابن ملجم قاتل على كرم الله تعالى وجهه

وانه تمثل به (ومثله) أى المذكور وان لم يساوه (ماقاله عمار) بن ياسر الصحابى (حين قتل) أى قتله أهل الشام الذين كانوا مع معاوية أى لما قتل بصفين مع على رضى الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين فيما رواه ابن سلمة قال كأنى أنظر الى عمار يوم صفين وقد استسقى فأتته امرأة بشربة من لبن فشربها ثم قال اليوم ألقى الاحبة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عهد الى ان آخر شربة أشربها من الدنيا شربة لبن ثم قاتل حتى قتل وقد قال صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية كما تقدم ومنه علم ان عليا كرم الله وجهه كان على الحق (و) مثله أيضا (ماذكرناه من قصة خالد بن معدان) التى تقدمت من انه كان اذا أوى الى فراشه لا ينزل يذكر شوقه الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حتى يغلب عليه النوم وليس هذا من تمنى الموت المنهى عنه فان من أحب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تمنى الموت لاجل لقائه والاستراحة من الدنيا وغمها الدنس من هذا كما قال فى الفتوحات ومن هذا ماتقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خير بين البقاء فى الدنيا والانتقال للآخرة قال اللهم الرفيق الاعلى * واعلم ان تحقيق هذا المقام ماقاله الحكيم الترمذى فى فروقه ان تمنى الموت على ثلاثة أقسام * الاول تمنى عبد اقترب الى ربه فى منازل القرب لما تظهر من ادناس الشهوة وكدورة الاخلاق فكلما اقترب ازداد شوقا فتمنى الموت * والثانى عبد رأى نعمة الله عليه فى دينه شاملة لكل خير فخاف زوالها لما رأى من نفس خادعة وعدو لا يألو خبالا فتمنى الموت رجاء ان يحرز ذلك لنفسه فى لحده فهذان محمودان وردا عن الصحابة كسلمان رضى الله تعالى عنه اذ قال أحب الموت اشتياقا وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أحب الموت لانى لا أدرى ما ينزل بى فاخاف على دينى والاول قول صديق والثانى قول صادق والحظ لصاحبه فيهما * والثالث عبد تربى فى رفاهية عيش وثقل نعمة ثم انقلب الزمان عليه وعضته النوائب فقل صبره وتمنى الموت وهذا مذموم ولذا جاء فى الحديث لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به واما تمنى مريم رضى الله تعالى عنها الموت وقولها يا ليتنى مت قبل هذا الخ فلا خير مضى ولذا لم تقل الآن فهو لا مر دينى رجاء أن لا يزول لما رأت فتنة تموج وذلك لما أتهموا زكريا وهموا بقتله فخاها النداء والبشرى فصدقت بكلمات ربها وسميت صديقة انتهى اذا علمت هذا فقول السخاوى كغيره تمنى الموت منهى عنه ولذا جاء فى الحديث الصحيح فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ماكانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كان الوفاة خيرا الى انتهى باطلا فليس كما ينبغى والتحقيق ماعرفت (ومن علاماته) أى علامة حب الله ورسوله فالضمير راجع للمحبة لتأويلها بالحب وليس راجعا للقاء المحب حبيبه وان كان أقرب وغير محتاج للتأويل كما قيل (مع كثرة ذكره) له صلى الله تعالى عليه وسلم (تعظيمه له وتوقيره) حق توقيره (عندذكره) له (واظهار الخشوع) أى الخضوع (والانكسار) أى التذلل والتواضع (مع سماع اسمه) أى اذا ذكر غيره لاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال اسحق التجيبى) هو امام المحدثين أبو ابراهيم اسحق بن ابراهيم التجيبى توفى لثمان بقين من ذى القعدة سنة اثنين وخمسين وثلثمائة وهو منسوب لقبيلة من كندة تسمى تجيب واختلف فى تائه هل هى أصلية أم زائدة وضبطها المحدثون وكثير من الادباء وفتحها غيرهم قال فى القاموس تجيب بالضم وتفتح بطن من كندة منهم كنانة بن بشر التجيبى وتجوب بالواو قبيلة من حمير بن ملجم التجوبى قاتل على رضى الله تعالى عنه وغلط الجوهرى وحرف بيت الوليد بن عقبة

(كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده) أى بعد وفاته (لا يذكرونه) أى فى حال من الاحوال (الا خشعوا) أى خضعوا وتذللوا (واقشعرت جلودهم) أى انقبضت لحسرتهم عليه (وبكوا) أى لفراقه شوقا اليه (كذلك) أى ومثل أصحابه فى ذلك (كثير من التابعين) منهم وفى نسخة كان منهم (من يفعل ذلك) أى يخشع ويقشعر ويبكى لصحبته له وشوقا اليه ومنهم) أى من التابعين أو من الصحابة والاتباع أجمعين (من يفعله) أى ماذكر من الخشوع والاقشعرار والبكاء ٣٦٣ (تهيبا) أى مهابة (وتوقيرا) أى اجلالا وعظمة والحاصل ان بعضهم كانت المحبة غالبة عليهم وبعضهم كانت المخافة ظاهرة لديهم وهما مقامان شريفان اطلعتين من الصوفية السنية لكن مقام الرجاء والمحبة أفضل من مقام الخوف والهيبة بالنسبة الى المنتهين وعكسه بالاضافة الى المبتدئين ويسمى الاولون بالطيارين والآخرون بالسيارين ثم هذه الاوصاف المحمودة كلها مقتبسة من قوله تعالى فى مدح المؤمنين الموقنين حيث قال تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام الى ان قال تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله الآية فذكر الله وذكر رسوله متلازمان فى حصول كل واحد ووصوله (ومنها) أى ومن علامات محبة الانسان للنبى عليه الصلاة والسلام (محبته

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبى الذى جاء من مصر

انتهى يعنى انه أنشده التجيبى وانما هو التجوبى كما فى كامل المبرد واعلم ان بعضهم زعم ان تاءه أصلية لانه فى العين ذكره فى فصل التاء وتبعه صاحب القاموس وهى زائدة كما قاله ابن السيد وجوز فى تائه الوجهين أى الفتح والضم وقال النووى فى شرح مسلم ان التاء زائدة لانه من حاب يحوب (كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعده) أى بعد وفاته (لا يذكرونه الا خشعوا) أى أظهروا الخشوع والتذلل (واقشعرت جلودهم) أى عرض لها قشعريرة (وبكوا) حزنا لفراقه وشوقا للقائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك) أى ومثل الصحابة فيما ذكر (كثير من التابعين) لهم باحسان يفعلون كفعلهم (منهم من يفعل ذلك) أى من المذكورين كلهم الصحابة والتابعين أو من التابعين من يبكى ويخشع ويقشعر جلده (محبة له وشوقا اليه) تمييز او مفعول له أى من محبته وشوقه أو لاجلهما (ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا) أى لمهابته صلى الله تعالى عليه وسلم فى أنفسهم واجلاله وتكريمه (ومنها) أى من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (محبته) أى محبة الانسان (لمن أحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بالرفع والعائد محذوف أى أحبه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (و) محبة (من هو بسببه) الباء للملابسة أى تلبس بسبب من أسبابه وكان بينه وبينه علامة بقرابة أو صهارة وقال فى النهاية السبب الزواج وأصله الحبل الذى يتوصل به لسقى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب أى الوصل والمودات * (نكتة) * انما خص ابن الاثير السبب هنا بالزواج وان كان عاما لان الزواج لمناسبة الماء المخصص فى المستعار لانه يطلق على المنى كما فى الحديث انما الماء من الماء وفى قوله تقطعت فى الآية لطف خفى وقوله (من أهل بيته) الى آخره بيان لمن أحبه ومن هو بسببه ويجوز ان يكون بيانا لمن هو بسببه بناء على عمومه وفى نسخة من آل بيته وفيهم خلاف والمشهور عند الشافعى انهم المؤمنون من بنى هاشم وبنى المطلب ابنى عبد مناف لابنى عبد شمس وبنى نوفل ابنى عبد مناف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أشرك الاولين فى خمس الخمس الذى هو سهم ذوى القربى دون هؤلاء وقال انهم لم يفارقونا فى الجاهلية والاسلام (وصحابته) بفتح الصاد جمع أو اسم جمع صحابى وهو فى الاصل مصدر وهو كل مسلم لقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بعثته ومات على ذلك فان تخللت ردة ولم تدم لم يضر وهم لا يحصون كثرة وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قبض عن مائة وأربعة وعشرين ألفا والله تعالى أعلم (والمهاجرين) هو من هاجر وترك وطنه لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخل فيه مهاجروا المدينة والحبشة وقدمهم لانهم أفضل (والانصار) جمع ناصر أو نحو غلب على الاوس والخزرج وكذا نسب اليه وقيل أنصارى وهو تخصيص بعد تعميم لانهم أفضل من غيرهم وفى نسخة من المهاجرين والانصار والظاهر انه عبارة عن جميع الصحابة ليشمل من مات قبل الهجرة كخديجة رضى الله تعالى عنها وقيل انهم فى حكم المهاجرين لانهم السابقون باحسان قبل غيرهم فتأمله (وعداوة من عاداهم) أى من علامات المحبة لهم عداوة من عاداهم ظلما وبغيا كالخوارج فلا يدخل

لمن أحب النبى) بالرفع أى أحبه النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) ويجوز ان ينصب كما فى نسخة وهو المعنى الاعم الاتم لكن الاول هو المناسب لسياق الكلام والله تعالى أعلم ولذا عطف عليه بقوله (ومن) أى ولمن (هو بسببه) أى بسبب نسبه ونسبته وفى نسخة نسيبه أى منسوبه (من آل بيته) أهل بيته وفى أصل الحجازى بنون وشين معجمة وموحدة (وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم) أى تجاوز الحد الشرعى فى حقهم من الكفار

(وبغض من أبغضهم) أي كرههم وقلاهم من الفجار (وشبههم) أي وبغض من شتمهم من كلاب أهل النار (فمن أحب شيأ) أي أحدا (أحب من يحبه) وفي نسخة من يحبه أي ذلك المحبوب ويبغض من يبغضه (وقد قال عليه الصلاة والسلام) كما في البخاري وغيره (في الحسن والحسين) أي في حقهما وشانهما (اللهم اني أحبهما فاحبهما) أي زدهما الهدى والتوفيق في الدنيا وحسن المثوبة ورفعة الدرجة في العقبى (وقال) أي في رواية (من أحبهما فقد أحبني) أي فكأنه أحبني (ومن أحبني) حقيقة (فقد أحب الله تعالى ومن أبغضهما فقد أبغضني) أي فكأنه أبغضني (ومن أبغضني) حقيقة (فقد أبغض الله تعالى) أي ومن أبغض الله فقد كفر بالله (وفي رواية) أي أخرى (الحسن) أي قال في حق ٣٦٤ الحسن وحده (اللهم اني أحبه فاحب من يحبه وقال) أي في رواية الترمذي (الله الله) بالنصب فيهما أي اتقوه واحذروه (في أصحابي) ولا تذكروهم بسوء فانهم أحبابي (لا تتخذوهم غرضا) بمعجمتين أي هدفا ترمونهم بما لا يليق من الكلام كما يرمى الهدف بالسهام وفي نسخة عرضا بالعين المهملة والظاهر انه تصحيف (بعدي) أي في غيبتي أيام حياتي أو بعد مماتي (فمن أحبهم فبحبي) أي فبسبب حبه اياي أوحبي اياهم (أحبهم ومن بغضهم فببغضي) أي فبسبب بغضه اياي (أبغضهم) ومن هنا قول بعض المالكية من سبهم قتل (ومن آذاهم) أي بما يسوءهم (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى) أي خالفه وكره الله فعله (ومن آذى الله يوشك) أي يقرب ويسرع (ان ياخذه) أي الله تعالى كما في نسخة ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا (وقال) أي كما رواه البخاري وغيره (في فاطمة) أي في شانها (انها بضعة) بفتح الموحدة وتكسر أي جزء وقطعة (مني) أي من لحمي ودمي (يغضبني ما أغضبها) وفي نسخة ما يغضبها وقد ورد هذا الحديث حين خطب علي رضي الله تعالى عنه جويرية ابنة عدو الله أبي جهل على فاطمة رضي الله تعالى عنها قال مسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وهو على المنبر ان بني المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي ابن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن أبي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني فمن أبغضها أبغضني فهذا من خصوصياتها

فيه ما وقع بين الصحابة ظاهرا (وبغض من أبغضهم) أي كرههم وقلاهم (وسبهم) وأظهر شتمهم كالروافض قاتلهم الله فان من أحب شيأ أحب من يحبه وكره من يكرهه كما قيل وقد تقدم

اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام

(وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحسن والحسين) أي في حقهما وشانهما كما رواه البخاري (اللهم) أي يا الله ناداه بيانا لتحقق حبه وعلم الله به وتوطئة لما طلب منه (اني أحبهما فاحبهما) أي أعطهما كل خير دنيوي وأخروي كما سياتي في بيان محبة الله وهذا بلفظه وقع في رواية الترمذي في حديث قال انه حسن صحيح والذي في الصحيحين ذكر فيه اسامة والحسن وفيه روايات مختلفة وليس هذا محل تفصيلها واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وفي رواية في الحسن) وحده وليس المراد التخصيص (اللهم اني أحبه فاحب من يحبه وقال) صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى (من أحبهما) أي الحسن والحسين فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله لعلمه بالطريق الاولى (ومن أبغضهما فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وغيره (الله الله) بنصبهما بمقدر كاتقوا الله واحذروه واخشوه وفي تكريره تخفيف وتحذير على وجه المبالغة (في أصحابي) أي في شأنهم وحقهم فاحذروا تنقيصهم ونسبتهم لما لا يليق بهم والطعن فيهم ثم بين ذلك بقوله (لا تتخذوهم غرضا بعدي) بفتح معجمة وراء مهملة ثم تحتية ثم ضاد معجمة وهو الهدف الذي يرمى بالسهام فهو استعارة أو تشبيه بليغ على القول في مثله كما بين في المعاني أي لا تقصدوا ذكرهم بسوء ولا تبحثوا عما وقع منهم ولذا منع السلف منه (فمن أحبهم فبحبي أحبهم) أي بسبب حبي لهم ويلزم من المحبة لهم ان لا يذكروا بسوء (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) ولذا ذهب بعض المالكية كما سيأتي الى قتل من سبهم لانه كسبه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن آذاهم) بذكر ما يسوءهم (فقد آذاني) لانه يسوءه ذلك (ومن آذاني فقد آذى الله) أي عصاه وفعل ما لا يرضاه وهو المراد باذية الله (ومن آذى الله يوشك ان يأخذه) أي يهلكه سريعا ولا يمهله فيأخذه أخذ عزيز مقتدر وفي النهاية يوشك ان يكون كذا أي يقرب ويسرع (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في فاطمة) رضي الله تعالى عنها أي في حقها وشانها وفي حديث رواه البخاري وغيره (انها بضعة) بفتح الباء وكسرها أي قطعة وجزؤ (مني) لان الولد حاصل من أبيه وقطعة من كبده (يغضبني ما أغضبها) أي يسوءني ويؤذيني كل ما آذاها لان ألم الجزء يتألم به الكل فهو كالدليل لما قبله وسبب الحديث ان عليا كرم الله وجهه خطب بنتا لابي جهل فسمعت بذلك فاطمة رضي الله تعالى عنها فاتت

(وقال) أي في رواية (لعائشة رضي الله تعالى عنها في أسامة بن زيد) أي في حقه (أحبيه فاني أحبه) وقد ورد انه أراد عليه الصلاة والسلام ان ينحى مخاط أسامة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها دعني حتى انا الذي أفعل قال ياعائشة أحبيه فاني أحبه (وقال) كما في الصحيحين (آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم) أي علامة كمال ايمان من آمن أو علامة نفس ايمانه حبهم ويؤيده ظاهر الحديث بحديث لايحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا مختلطين غير ما بين المنافقين والمخالصين أو للاشعار بان حكم المهاجرين أولى بذلك كما يشير اليه قوله عليه الصلاة والسلام لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ايماء الى جلالة رتبة الهجرة وانه عليه الصلاة والسلام نبي مهاجر من المهاجرين وقد جاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم في مستدركه عن أنس رضي الله تعالى عنه (وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي كما تقدم (من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم) ظاهر مبناه أخبار ولا يبعد ان يكون معناه انشاء أي من أحبهم فينبغي ان يكون بسبب حبي لهم أحبهم حيث يكون صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل ايمانه وفي رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب أي جنسهم والمراد مؤمنوهم أو مثقفوهم فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني رواه الطبراني في الاوسط عن أنس رضي الله تعالى عنه وروى ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله من حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة فيجب على كل احد أن يحب أهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه عليه الصلاة والسلام ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا يكون من جملة الجهلاء العوام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام (فبالحقيقة من أحب شيأ أحب كل شئ يحبه) أي يحب ذلك الشئ وهذا ظاهر (وهذه) أي الطريقة الموافقة للحقيقة (سيرة السلف) أي سمة الصحابة والتابعين في جميعما أحبه عليه الصلاة والسلام في جميع الحالات

(٢) قوله للحليمي هكذا وقع في أكثر النسخ والصواب للبيهقي اه لمصححه

فاتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يزعم قومك انك لا تغضب لبنات وهذا على ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتشهد وقال أما بعد فان فاطمة بضعة مني واني أكره ان يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي ذلك والحديث وتفسيره مفصل في كتب الحديث (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن عائشة وحسنه (لعائشة في أسامة بن زيد) في حقه وشأنه (أحبيه فاني أحبه) وقد قال صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أحب الناس الي فاستوصوا به خيرا ولذا أمر عائشة ان تستوصي به خيرا وهذا مما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (آية الايمان) أي علامة تحققه وصدقه وكماله (حب الانصار) لمحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لهم ومحبتهم له ولانهم نصروا الدين وعادوا المؤمنين من الصحابة وواسوهم بما هو معلوم (وآية النفاق) المنافي لتحقق الايمان (بغضهم) وصحف بعضهم الحديث فقال انه بالهمزة المكسورة والنون المشددة وضمير الشان وهو سهو ظاهر (وفي حديث ابن عمر) كما أخرجه البيهقي في دلائله (من أحب العرب) والمراد بهم هؤلاء الجيل المعروفون مطلقا (فبحبي) أي بسبب حبي (أحبهم ومن أبغضهم) من حيث ذواتهم لا لسبب آخر يكون لبغض منهم (فببغضي أبغضهم) وفي حديث رواه الترمذي عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم قال له لا تبغضني فتفارق دينك قال كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني وفي شعب الايمان للحليمي (٢) ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق الخلق واختار منهم بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم فانا خيار من خيار فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ولذا قيل اطلاق اللسان بلوقيعة فيهم كالشعوبية اذية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقد فصل ذلك الحافظ العراقي في تأليف له مستقل سماه أنفع القرب في بيان فضل العرب (قال المؤلف رحمه الله تعالى فبالحقيقة) أي بسبب النظر للحقيقة ونفس الامر المحقق عند العقول السليمة (من احب شيأ) من الاشياء (أحب كل شئ يحبه) محبوبه (وهذه سيرة السلف) أي دأبهم وطريقتهم في محبتهم كل ما كان يحبه رسول الله صلى

(حتى فى المباحات وشهوات النفس) أى فيحبون ما اشتهاه ويتكلمون بمقتضاه ويكلفون أنفسهم بموافقته مايلوه مبالغة فى طاعة مولاه (وقد قال أنس رضى الله تعالى عنه حين رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدباء) بالمد ويقصر أى يطلبه (من حوالى القصعة) بفتح اللام والقاف أى من أطرافها لكمال محبته له (فمازلت) أى مادمت وعشت (أحب الدباء من يومئذ)

الله تعالى عليه وسلم (حتى المباحات) أى كانوا يحبون ما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامور المباحة (وشهوات النفس) أى فيتبعونه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بشهوة النفس والطبيعة البشرية كمحبة الطيب وبعض الاطعمة والزوجات وغير ذلك واستشهد لذلك بقوله (وقد قال أنس رضى الله تعالى عنه أبصر أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتتبع الدباء) بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة والمد والهمزة فى آخره للالحاق والواحدة دباءة وهى نوع من الماكول معروف عند الناس بالقرع ومعنى تتبعها انه ياخذ قطع القرع من أى محل وجدت فيه فان قلت أكل انسان مما يليه مستحب واكله من غيره مكروه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مما يليك لمن رآه يجيل يده فى الطعام الاتى الفواكه فانه لا يكره فيها ذلك لعدم الاستكراه واليه الاشارة بقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قلت قالوا انه اذا كان الاكل مما يتبرك به لا يكره فى حقه ذلك لاسيما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو مخصوص بالمأكول الواحد وهذا كان معه قديد وقيل انه صنع له صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فله ان يفعل فيه ما يريد لعلمه برضاء صاحبه وقيل هو مخصوص بمن لم يواكله اتباعه وخدمه واعلم ان القرع معروف واما الدباء بالمد كما مر وجوز بعضهم قصره وأنكره القرطبى فقيل هو والقرع بمعنى واحد وقيل هو المستدير منه وقيل هو اليابس منه وقال ابن حجر انه سهو من النووى وهو اليقطين وهمزته زائدة ولذا ذكره فى باب دبب وخطأ صاحب القاموس الجوهرى فى ذكره فى المعتل فى مادة دبب فقال هو وهم وليست همزته منقلبة عن واو ولا ياء * أقول اخطأ من خطأه ومن تبعه هنا لان الزمخشرى ذكره فى المعتل أيضا ووجهه الهمزة للالحاق كما ذكروه فهى فى حكم الاصلية كما مر وه فى باب الالحاق (من حوالى القصعة) بفتح القاف انا معروف وحوالى مثنى حوال بمعنى حول وجانب والتثنية لمجرد التعدد والتكرار كما رجع البصر كرتين وهو بفتح الحاء واللام ويجوز كسر لامه وياء تثنية ساكنة وفيه لغات مذكورة فى كتب اللغة (فمازلت) هذا مقول أنس فتاؤه مضمومة (أحب الدباء) أى أحب أكلها تبركا بها (من يومئذ) أى من يوم اذ رآه يتتبعها ويحبها لحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لها وهذا من علامات صدق محبته وهو شاهد لاتباعهم له فى المباحات وما تشتهيه الانفس وهذا الحديث أخرجه الشيخان وكان الذى دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك خياطا صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما من الدباء ودعاه له فذهب معه أنس وقال ابن حجر انه لم يقف على اسم هذا الخياط (وهذا الحسن بن على) بن أبى طالب وكان الظاهر ان يقول وأتى الحسن وابن عباس الى آخره فعدل عنه لانه لشهرته كالمشاهد (وابن عباس وابن جعفر أبو اسلمى) بفتح السين وهى زوجة أبى رافع ومولاة صفية عمته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مولاته صلى الله تعالى عليه وسلم ودايته فاطمة الزهراء وهى التى غسلتها لما ماتت وقابلة ابراهيم ابن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى صحابية مشهورة وفى الصحابة سلمى غيرها خمس عشرة امرأة (وسألوها ان تصنع لهم طعاما) أى تطبخه وتحضره لهم (مما كان يعجب صلى الله تعالى عليه وسلم) وانما سألوها ذلك لانها كانت تخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعرف ما كوله ومشروبه والعجب عندهم حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ وهذه الحالة تكون كثيرا مع الاستحسان فيلزمها الميل والمحبة فاربديه لازمه وهو المحبة وفيه دليل على محبة ما يحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد وهذا رواه الترمذى

بفتح الميم وكسرها أى من حين رأيته يتتبعه ويأكل حباله لحبه عليه الصلاة والسلام اياه وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه ما صنع لى طعام وبه جدا لدباء الا وقد جعل فيه وقد روى فى مجلس أبى يوسف انه عليه الصلاة والسلام كان يحب الدباء فقال رجل أنا ما أحب الدباء فسل له السيف وقال جدد الاسلام والا قتلتك نظرا الى ظاهر معارضته له عليه الصلاة والسلام (فهذا الحسن ابن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضى الله تعالى عنهم) أى ابن أبى طالب (أتوا سلمى) أى خادمته صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاة له أو مولاة عمته صفية زوجة أبى رافع قابلة ابنه ابراهيم ودايته ابنته فاطمة وغاسلتها مع اسماء بنت عميس قال الحلبى فى الصحابيات وسلمى غير هذه خمس عشرة امرأة وانما يدل على انها المراد هنا ما أخرجه الترمذى فى الشمائل بسنده عنها

انهم اتوها (وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى يشتهيه ويستحسن اكله فقالت يا بنى لا تشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا فقامت وأخذت شيأ من الشعير فطحنته ثم جعلته فى قدر وصبت عليه شيأ من زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته فقالت هذا مما كان يعجب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويستحسن أكله

(وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) على ما فى الصحيحين وأما ما وقع فى أصل الدلجى من ابن عباس بدل ابن عمر فليس فى محله (يلبس) بفتح الموحدة (النعال السبتيه) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر وقيل صمغه يتخذ منه النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها أى أزيل وقيل منسوبة الى موضع يقال له سوق السبت بالكسر (و يصبغ) بثلاث الموحدة وضمها أشهر (بالصفرة) أى بالحناء (اذ رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك) أى مثل ماذكر من لبس النعال السبتية وصبغ اللحية بالصفرة لكمال المتابعة فى هيئة الموافقة من الكمية والكيفية

فى الشمائل وابن جعفر هذا هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الغيار ذو الجناحين الصحابى ابن الصحابى وتتمة الحديث مما كان يعجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و يحسن أكله فقالت انا لانشتهيه اليوم فقالوا بل اصنعيه اما فاتمت وطبخت شيأ من شعير وجعلته فى قدر وصبت عليه شيأ من زيت وفلفل وتوابل وقربته اليهم (وكان ابن عمر) عبد الله الصحابى ابن الصحابى رضى الله تعالى عنهما فى حديث رواه الشيخان (يلبس النعال) جمع نعل وهو كل ما وقيت به الرجل وهى مؤنثة (السبتية) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وفوقيتين مثناة فوقيه وياء نسبة الى السبت وهو جلد مدبوغ وأزيل شعره من سنته اذا قطعه لازالة شعره وكانوا فى الجاهلية لايلبس النعال المدبوغة منهم الا أهل السعة والجاه وهى منسوبة لمحل يسمى سوق السبت كما قاله ابن قرقول وقيل انه يجوز فتح أوله أيضا و يقال انها نعال سود (و يصبغ بالصفرة) وهو كل ما يصفر الشعر وغيره كالحناء والكتم و يصبغ مثلث الموحدة وفيه تسمح لانه لايصبغ بنفس الصفرة وانما هو يصبغ أصفر والمراد انه يصبغ ثيابه بشئ أصفر كالزعفران ونقل عن مالك جواز لبسه وما ورد من النهى عنه أمس نهيا تحريميا وانما نهى عنه المحرم فى الحج وعممه بعضهم ويدل على الجواز ما روى عن ابن جعفر انه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران كما رواه الحاكم والطبرانى وغيرهما وكذا أحاديث كثيرة صحيحة تدل على جوازه أيضا وقوله (اذ رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل نحو ذلك) تعليل لفعله ومحبته لما أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك اشارة الى الصبغ أوله وللبس النعال وهو أنسب باشارة البعيد وهذا استشهاد للاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى المباحات بالنسبة اليه وان اختلفت فى الاقتداء به فى مثله هل هو مباح فى حق المقتدى به أم لا كذا هنا فى العيد من طريق وعوده من أخرى ورجحوا الندب لمن نوى الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر (ومنها) أى من علامات محبته صلى الله عليه وسلم (بغض من أبغض الله ورسوله) بغض الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر من مثل أبى جهل و بغض الله تعالى اما بمبغض رسوله أو بكفره أو بانكاره كالمعطلة والدهرية (ومعاداة من عاداه) أى من يتخذ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عدوا ولم يقل من عاداهما لان معاداة الله تعالى انما هى بمعاداة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان عداوته تعالى حقيقة لاتتصور (ومجانبة من خالف سنته) أى اجتناب من لم يتبع طريقته والبعد عنه (وابتدع فى دينه) أى أظهر البدع وخالف الشريعة وهو عطف تفسيرى لما قبله (واستثقال كل من يخالف شريعته) أى عده ثقيلا منفورا عنه غير مقبول وأصل الثقل فى الاجسام ضد الخفة وفى نسخة كل أمر ثم ذكر ما بينه من الكتاب العزيز فقال (قال الله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى لايكون كذا حتى تجدهم كذا فانه لا ينبغى ان يكون وهو مبالغة فى النهى (يوادون) أى يكون بينهم و بينهم مودة (من حاد الله ورسوله) أى

(ومنها) أى من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (بغض من أبغض الله ورسوله) بالنصب فى النسخ المصححة أى من أبغضهما ووقع فى أصل الدلجى بالرفع فقال أى من أبغضاه والاول أيضا قد نص عليه الحلبى وهو الاظهر فتدبر لان بغض الله تعالى للعبد ارادة عقابه وايقاع الهوان به وهذا غير معلوم لنا بخلاف من ظهر منه بعضهما كأبى لهب وأبى جهل ونحوهما واسم الله للتزين وللاشعار بان من أبغض رسوله فقد أبغضه والافلا يوجد فى العالم من أبغض الله تعالى فكل يدعى محبته الا أن أكثرهم أخطأ وا طريق مايقتضى مودته ولذا اكتفى بضميره عليه الصلاة والسلام فى قوله (ومعاداة من عاداه) أى من اتخذه عليه الصلاة والسلام عدوا (ومجانبة من خالف سنته) أى طريقته أى عمل بغيرها (وابتدع فى دينه) أى أظهر البدع فى سبيله (واستثقاله) أى عد المؤمن المحب ثقيلا (كل أمر) أى من قول أو فعل أو حال و يروى واستثقال كل أمر (يخالف شريعته قال الله تعالى) أى اعلاما بما ذكر من كمال محبته (لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) أى يكملون فى الايمان بحسب الباطن والظاهر (يوادون من حاد الله ورسوله) أى يحابون و يصادقون من خالفهما والمعنى انه لاينبغى ان يكون هذا الامر بل حقه ان يمتنع مبالغة فى النهى عنه بمجانبة أعدائهما (ولو كانوا آباءهم) أى أصولهم (وأبناءهم) أى فروعهم (أواخوانهم) أى اقرانهم (أوعشيرتهم) أى أقاربهم وأهل محبتهم وهو تعميم بعد تخصيص

(وهؤلاء) أي المؤمنون بالله واليوم الآخر حقا (أصحابه) أي عدلا وصدقا (قدقتلوا أحباءهم) أي أحبابهم وأصحابهم (وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته) أي في سبيل رضاء الله ورسوله روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله ولو كانوا آباءهم يريد أباعبيدة قتل أباه يوم أحد أو أبناءهم يريد أبابكر رضي الله تعالى عنه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتعد أو اخوانهم يريد مصعب بن عمير لانه قتل أخا يوم أحد او عشيرتهم يريد عليا ونحوه ممن قتلوا عشائرهم كذا في مبهمات القرآن لشيخ مشايخنا الجلال السيوطي وقد قتل عمر خاله العاص بن هشام يوم بدر على ما نقله الدلجي (وقاتله) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (عبد الله بن عبد الله بن أبي) وكان أبوه علم النفاق ورأس الكفر ورئيس الشقاق وهو من أكابر أهل الوفاق (لوشئت) لو أردت وأمرت بقتله (لاتيتك برأسه يعني) أي يريد بضميره (أباه) أي عبد الله

والحديث رواه البخاري وقال ذلك لما هموا بايذائه حين بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وعنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به وأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني وانى أخشى ان تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان أنظر الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فاقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار

يخالفونه ويعارضونه (وهؤلاء أصحابه رضي الله تعالى عنهم) أي مما علم من حال أصحابه حتى كأنهم يشاهدون متلبسين به (قدقتلوا أحباءهم) أي أصدقاءهم قبل الاسلام وقد وقع هذا الكثير من الصحابة وروى قتلوا أي أبغضوهم وأبعدوهم قال الله تعالى ما ودعك ربك وما قلى (وقاتلوا آباءهم وأبناءهم) الذين يقواعلى الكفر (في مرضاته) في تعليلية والمرضاة مصدر ميمي بمعنى الرضاء كابي عبيدة بن الجراح قتل أباه ببدر وعمر رضي الله تعالى عنه قتل خاله العاص ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه قتل أخاه ونحوه مما هو مذكور في السير (وقال له) صلى الله تعالى عليه وسلم (عبد الله) رضي الله تعالى عنه (ابن عبد الله بن أبي) ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله هذا كان من الصحابة المخلصين في محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشئت) خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتيتك برأسه يعني أباه) عبد الله ابن سلول أي قتلته وأتيت برأسه لك وكان ابن سلول رئيس أهل يثرب قبل الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظهر الاسلام بطلت رياسته فكان لحرصه على الدنيا يكره الاسلام ويظهر النفاق وهو الذي نزل في حقه سورة المنافقين وأما ابنه عبد الله فكان من خيار الصحابة الصادقين كما علم غير مرة فلما ظهر من أبيه ما ظهر قال يارسول الله أسألك بالله الا ما أذنت لي في قتل أبي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن اليه وهذا رواه البخاري (ومنها) أي من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يحب القرآن الذي أتى به) للناس من عند ربه (عز وجل وهدى به) الخلق كلهم لسعادة الدارين (واهتدى) هو أي وصل الى الله به (وتخلق به) أي اتخذه خلقا له يعمل بكل ما فيه (حتى قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (خلقه القرآن) أي كان دأبه التمسك به والتأدب بآدابه والعمل بما فيه من مكارم الاخلاق فجعلت القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به وانه صار سجية له وطبيعة كأنه طبع عليها فتخلق بمعنى أظهر الخلق كتجمل بمعنى أظهر الجمال كما في كامل المبرد رحمه الله تعالى وقد يكون التخلي للتكلف كما في قوله

يا أيها المتحلي غير شيمته ✽ ان التخلي يأتي دونه الخلق

وليس بمراد هنا (وحبه للقرآن تلاوته) أي كثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند أهل الاداء وليس المراد مطلق القراءة (والعمل به) أي بما فيه من الاحكام والمواعظ (وتفهمه) أي التقيد بفهم

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا استشهد عبد الله يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سنة اثنتي عشرة روى عنه أبو هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما

معانيه

(ومنها) أي من علامات محبته عليه الصلاة والسلام (ان يحب القرآن الذي أتى به عليه الصلاة والسلام وهدى به) أي بسببه الانام (واهتدى) أي في نفسه باخلاق الكرام (وتخلق به) أي اتخذه خلقا في جميع الاحكام (حتى قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي في تفسير قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم (كان خلقه القرآن) أي كان ممتثلا باوامره ومنتهيا عن زواجره ومتمسكا بآدابه وما اشتمل عليه من مكارم أخلاقه نحو قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ونحو أمثاله (وحبه للقرآن) أي علامة حبه له (تلاوته) أي دوام قراءته (والعمل به) والانسب ما في نسخته من تأخيره عن قوله (وتفهمه) أي طلب فهمه في مواعظه وقصصه ووعده ووعيده وبيان أحوال أنبيائه وأوليائه وعاقبة أعدائه

(ويحب) أي وان يحب (سنته) أي احاديثه (ويقف عند حدودها) أي أوامرها ونواهيها (قال سهل بن عبد الله) التستري (علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب النبي عليه الصلاة والسلام حب السنة) أي احاديثه ومواعظه وسيره وآثاره (وعلامة حب السنة) أي بعد علمها وفهمها (حب الآخرة) اذ قل العلم معرفة أن الدنيا فانية والآخرة باقية ونتيجته أن يعرض عن الدنيا ويقبل على العقبى وهذا معنى قوله (وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا) لانهما لا يجتمعان لقوله عليه الصلاة والسلام من أحب آخرته أضر بدنياه ومن أحب ٣٦٩ دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى

معانيه وجعل هذا عين الحب لشبهه به (و) من العلامات لمحبته صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا أن (يحب سنته) أي طريقه وهديه بالاقتداء به قولا وفعلا ويجوز أن يريد بسنته احاديثه المروية عنه بقرينة جعلها قرينة للقرآن وكثيرا ما تطلق عليه (ويقف عند حدودها) أي لا يتعداها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وحدود الله محارمه واحكامه من الحد وهو المنع والفصل ومنه حدود الدار واستعير الحد لما ذكر فالوقوف فيه ترشيح ملايح (قال سهل بن عبد الله) التستري وقد تقدم (علامة حب الله) أي امارته ودليله (حب القرآن) وقد تقدم بيانه (وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فان من أحب الله تعالى أحب حبيبه وكلامه (وعلامة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حب السنة) فان من أحبه لا يخالفه ولا يعصيه (وعلامة حب السنة حب الآخرة لان من أحبه وأتبعه أحب لقائه ورغب في الآخرة كما مر (وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا) والزهد فيها لانهما ضرتان لا يجتمعان في قلب مؤمن وبغضهما لا يقتضي التبذير والاسراف كما توهم وانما هو كما قيل اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا (وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر و يقتني (منها الازادا) أي مقدارا يتزوده و يتقوت ولا يختني منها الا حاجة له به كما قيل

يكفيك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت

(و بلغة) بضم فسكون أي ما يبلغه به (الى) الدار (الآخرة) كالمسافر يحمل من الزاد ما يبلغه لقصده ومنزله فانما الدنيا دار سفر لا دار مقر

وانما الى الدنيا كركب سفينة * نظن وقوفا والزمان بنا يسري

(وعن ابن مسعود) في حديث رواه البيهقي في الآداب وابن الضريس في فضائل القرآن وفي نسخة وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (لا يسأل أحد) من غيره (عن نفسه) أي عن أحوال نفسه في محبته الله و رسوله (الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله و رسوله) فاذا أراد أن يعرف حاله ينظر في ذلك فيستدل به حتى كأنه سأله واجابه ببيان حاله فاذا استلذ بتلاوته وسماعه علم حاله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهي غاية مطلوبه كما قيل

ان كنت تزعم حبي * فلم هجرت كتابي أما تأملت ما فيه * من لذيذ خطابي

(ومن علامات محبته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته على أمته) بان يحبهم و يتعاطف بهم و يرق قلبه عليهم (ونصحهم) بيان ما يصلحهم من أمورهم (وسعيه في مصالحهم) بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم (ورفع المضار عنهم) بدفع المظالم وازالة مضايقتهم (كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين) مناومن غيرنا لا بغيرهم (رؤفا) شفوقا (رحيما) منعما متفضلا عليهم كما وصفه الله تعالى به في كتابه العزيز فعلينا الاقتداء به والتخلق باخلاقه (ومن تمام محبته) أي كمالها واقصى مراتبها التي لا تتم

(٤٧ شفاء) الدعوى فانه كما قيل ما أيسر الدعوة وما أعسر المعنى (ومن علامات حبه) أي أصل حب المؤمن المحب (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفقته) أي خوفه ورحمته (على أمته ونصحهم) أي قيامه بنصيحتهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم (وسعيه في مصالحهم) أي الدينية والدنيوية الضرورية (ورفع المضار عنهم) أي بعد وقوعها ووصولها وفي نسخة ودفع المضار عنهم أي عند خوف حصولها (كما كان عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما) والرأفة شدة الرحمة ولعلها كانت مختصة بكمل المؤمنين وعموم الرحمة لعامة المؤمنين مع انه كان رحمة للعالمين وفيه اشارة الى حسن المتابعة وكمال الموافقة وايماء الى قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى والمعنى ان التخلق يكون بقدر التعلق في باب التحقق (ومن علامة تمام محبته) أي وكمال متابعته

(زهد مدعيها) أي قلة رغبة مدعي محبته عليه الصلاة والسلام (في الدنيا) أي التي هي دار الاكدار ومقام الآلام (وايثاره) أي اختياره (الفقر) أي قلة المال على كثرته (واتصافه) أي بالفقر حال ضرورته ويكون غني القلب في صورته وهذا انما يكون باعراضه عنها وتركه الالتفات اليها وعدم الاقبال عليها وسئل الزهري عن الزهد فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره (وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان الفقر الى من يحبني منكم) أي حبا بالغا (أسرع من السيل) أي الواقع عند نزوله (من أعلى الوادي أو الجبل) شك من الراوي (الى أسفله) فان الله سبحانه وتعالى ربى أكثر الاصفياء والاولياء بوصف الفقر المؤدي الى المسكنة والفناء بخلاف الغنى فانه غالبا يؤدي الى العجب والغرور والجفاء ويشهد لذلك انه عليه الصلاة والسلام لما عرض عليه ملك الجبال بقوله ان شئت ٣٧٠ جعل الله لك الاخشبين ذهبا أبى وفي حديث آخر ان ربه عرض عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكني أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وكانه عليه الصلاة والسلام اختار أن يكون تربيته تارة بوصف الجمال وتارة بنعت الجلال كما هو حال أرباب الكمال (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بتشديد الفاء المفتوحة مزني من أصحاب الشجرة روى عنه الحسن البصري وغيره وتوفي بالبصرة سنة ستين قال الحسن رحمه الله تعالى ما نزل البصرة أشرف منه (قال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله اني أحبك فقال انظر ما تقول) أي تأمل في قولك وتفكر في أمرك فانك ادعيت دعوى فلا بد من تحقيق ما لها من المعنى ليكون مبنيا على اساس التقوى (قال اني والله) وفي نسخة والله اني (لاحبك ثلاث مرات) أي ذكرها مكررا بالقسم مؤكدا مقررا (قال ان كنت تحبني) أي حبا كاملا أو ان كنت صادقا في دعوى محبتي اللازم منها كمال متابعتي (فاعد) بفتح همزة وكسر عين وتشديد دال مفتوحة ويجوز كسرها أي فهيئ (للفقر تجفافا) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي اتخذله عدة ووقاية تقتضي رعايته وتستوجب عناية وتستجلب هدايته وأصل التجفاف لبسه للفرس تمنعه السلاح وتقيه الاذى من الجراح وقد يلبسه الانسان ويروى جلبابا وهو الازار قال القتيبي معناه أن يرفض الدنيا ويزهد فيها ويصبر على الفقر والتقلل منها وكني بالتجفاف أو الجلباب عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر البدن وقال ابن الاعرابي أي لفقر الآخرة يعني يعمل عملا لا يكون في الآخرة فقيرا مفلسا حقيرا وعن علي كرم الله تعالى وجهه من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أو قال تجفافا

الابها (زهد مدعيها) أي المحبة (في الدنيا) وامورها وزخرفها (وايثاره الفقر) أي اختياره وتقديمه على الغنا وسعة الدنيا (واتصافه به) أي جعله شعارا وصفة له تواضعا وزهدا (وقد قال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) تقدمت ترجمته (ان الفقر الى من يحبني منكم) معاشر المسلمين أو الصحابة (أسرع) أي يصل اليكم بسرعة أقوى (من) سرعة (السيل) اذا انحدر ونزل (من أعلى الوادي) وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء من ودي بمعنى سال ويسمى الفرجة بين جبلين واديا ويستعار للطريقة والمذهب كما قال الله تعالى ألم تر انهم في كل واد يهيمون (أو من الجبل الى اسفله) والماء النازل من علو لاسفل في غاية السرعة فضرب به مثلا لسرعة افتقارهم والى متعلق باسم التفضيل وضمير اسفله لاحد الامرين من الوادي أو الجبل وأفرد لانه بعد شيئين عطف باو هذا بعض من الحديث الذي بعده وقد رواه الترمذي وحسنه (وفي حديث عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة ولام وهو صحابي مزني من أصحاب الشجرة أخرج له الستة وغيرهم وتوفي سنة ستين (قال رجل) من الصحابة ولم يسموه (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله اني أحبك فقال انظر ما تقول) أي تفكر فيه وتامل فان محبتي أمر عظيم من اختارها صادقا مخلصا ينبغي ان لا يحب أمرا من أمور الدنيا وهو أمر صعب (قال والله اني أحبك) اكده بالقسم لما رأى في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم له المشعر بالتردد فيه وزاد ان كرره (ثلاث مرات) ليزيل الشبهة (قال) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ان كنت تحبني) حبا خالصا صادقا لا تؤثر على شيأ (فاعد) أي احضر وهيئ (للفقر تجفافا) بكسر المثناة الفوقية وسكون الجيم وفائين بينهما ألف وتاء مزيدة من جف اذا يبس وهي شئ يوضع على الخيل ليقيها في الحرب الاذى كالدرع للانسان وقد يلبسه الناس وجمعه تجافيف أي أعده عدة تقيك من اذى الفقر فان النفوس لا تتحمله يعني الصبر عليه ورياضة النفس في تحمله فشبه الفقر بجواد محسن بما يقيه لا يصاله الى السعادة وشبه صاحبه بجواد والفقر بالحاربة لمجاهدة النفس به وفيه ايماء الى ان من أحبه صلى الله تعالى عليه وسلم يبتلى بالفقر وكابه فقر اختياري يزهده في الدنيا وقد اختلف في الفقر والغنى وفي الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أفضل وظاهر هذا الحديث والكلام عليه مفصل في كتب المشايخ وغيرها وقد منا منه ما

(ثم ذكر) أى النبى عليه الصلاة والسلام قاله الدلجى والصواب أى ذكر عبد الله بن مغفل (نحو حديث أبى سعيد بمعناه) الذى تقدم قبله وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الفقر الى من يحبنى الى آخره غير ان فى حديث عبد الله بن مغفل للفقر أسرع الى من يحبنى من السيل الى منتهاه (فصل) (فى معنى المحبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها) ٣٧١ * اختلف الناس فى تفسير

ما فيه الكفاية وروى جلبابا بدل تجفافا (ثم ذكر) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد هذا الكلام الذى قاله للرجل المذكور (نحو حديث أبى سعيد) الخدرى أى ما يشبهه (بمعناه) يعنى قوله فى الحديث الذى سبق للفقر أسرع الى من يحبنى من السيل الى مقره ومنتهاه تشبيه له بالسيل واشارة الى تلاحق النوائب به سريعا حتى لا يخلص منها فليستعد لها

* (فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها) * أى المعنى الذى وضعه لها واضع اللغة وعين لفظه (اختلف الناس) المراد بهم علماء السلف والخلف وسبب اختلافهم ان المحبة التى تعارفها الناس كما سيذكره بحسب الظاهر لا تليق بالله ورسوله (فى تفسير محبة الله ومحبة النبى) أى فى بيان المراد بهما (وكثرت عباراتهم فى ذلك) التفسير (وليست ترجع بالحقيقة) أى ليس مآلها ان نظر الى نفس الامر المحقق فى الواقع (الى اختلاف مقال) أى اختلافا لفظيا والمعنى واحد (ولكنها اختلاف أحوال) أى سبب اختلافهم اختلاف حال المحب وحال المحبة قوة وضعفا فكل نظر الى حال من أحوالها وفسرها بتفسير يناسبه فليس اختلافا حقيقيا ولا لفظيا فانما هو باعتبار المحبوب والمحب وحالاتهما حتى أنكر بعضهم امكان محبة الله تعالى حقيقة كما فى الاحياء وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعته وقال القشيرى هى حالة للقلب تلطف عن العبارة تحمل على التعظيم وايثار رضاه واشتقاقها قيل من حبب الاسنان وبياضها صفاء مورده وقيل من الحباب الذى يعلو الماء اذا انصب وتحرك لغورانها فى القلب وقيل من أحب البعير اذا برك لثبات القلب عليها وهو اشتقاق بعيد وحقيقتها ميل النفس ميلا كليا لما يدعوه المحبوب به من رائق جمال أو فائق كمال أو فائض احسان وافضال (فقال سفيان) يحتمل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى قيل والظاهر انه الثورى لطول باعه فى علوم القوم وعلو رتبته فى العلم الظاهر أيضا فانه كان مجتهدا وصاحب مذهب مستقل فى غيره (المحبة) يعنى محبة الله تعالى بدليل الآية استدل بها (اتباع الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وكل ما جاء به عن الله لان من أحب الله لا يعصيه فيما أمره به وانما يعلم أوامره ونواهيه منه فهو تفسير لها بلازمها ولما كان فى هذا خفاء قال (كائنة) أى سفيان (التفت) أى نظر فى تفسيره هذا (الى قوله تعالى) واستنبط منه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) فانه أقام اتباعه مقام محبته اذا لم يذكر محبتهم وذكر محبته وهى لا تكون الا من أحبه والآية نزلت فى اليهود لما قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فارشدهم الى ما يحقق مدعاهم فان حقيقة المحبة ميل النفس الى شئ أدرك منه كما لا يحمله على ما يقربه اليه والكمال الحقيقى ليس الا الله وكل كمال فى غيره فهو ومنه فحبه يقتضى طاعته والرغبة فيما يقربه اليه وليس ذلك الا بطاعته وطاعته لا تقبل الا باتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) فى معنى (محبة الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم انها (اعتقاد) لزوم (نصرته) بالمجاهدة لينصره ويعلى كلمته (والذب) بالمعجمة أى المنع والطرد (عن سنته) أى طريقته وشريعته برد ما يخالفها ودفع الشبهة المورودة عليها وتصحيح أحاديثه وتفسيرها وبيانها (والانقياد لها) بان لا يخالفها ويعمل بها (وهيبة مخالفته) أى الخوف من مخالفته مع تعظيمه واجلاله وفى نسخة مخالفتها أى السنة

فاتبعونى الآية) أى يحببكم الله (وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقاد نصرته) أى اعتقاد وجوب نصرة دينه وملته (والذب عن سنته) أى ودفعه عن اماتة شريعته (والانقياد لها) أى لشريعته وفى نسخة له أى لذاته وحقيقته (وهيبة مخالفته) أى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمته وهذا الكلام أيضا يرجع الى علامة المحبة أو نتيجة المودة

(وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب) وروى ذكر المحبوب أي لما ورد من ان من أحب شيأ أكثر من ذكره حيث لا يذهل المحبوب عن فكره في تمام أمره ودوام دهره (وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب) وهذا أقرب في بيان المطلوب (وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب) أي موافقته (لمراد الرب يحب ما يحب) أي يحب المحب ما يحب المحبوب فالجملة اسئنافية وفي نسخة صحيحة ما أحب وفي أخرى بحب بالجار والمجرور على ان الباء لبيان المواطاة وكذا قوله (ويكره ما يكره) وفي نسخة ما كره بصيغة الماضي

وفي النسخة الاولى الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال بعضهم) في تفسير مطلق (المحبة) ويحتمل انه بيان لمحبة الله تعالى (دوام الذكر للمحبوب) لان من أحب شيأ أكثر من ذكره كما مر (وقال آخرا ثار المحبوب) أي اختياره وتقديمه على ما سواه بان يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله كما تقدم (وقال بعضهم المحبة) معناها (الشوق الى المحبوب) بان يكون نفسه وقلبه دائما تدعوه الى قربه وتحثه على لقائه وقد تقدم الفرق بين الشوق والاشتياق وانه من الاصطلاحات الصوفية لا من المعاني اللغوية (وقال بعضهم المحبة مواطأة القلب) بضم الميم وطاء مهملة تليها همزة ومعناها الموافقة وأصله ان يطأ الرجل برجله موطأ صاحبه قال الله تعالى ليواطؤا عدة ما حرم الله أي موافقة القلب (لمراد الرب) بان لا يريد الا ما أراده فيترك ما يريد الله ثم بينه بقوله (فيحب) مضارع أحب (ما أحب ويكره ما كره) وفي نسخة ما يكره والاولى أولى (وقال آخر المحبة ميل القلب الى قبول قوله) أي المحبوب والمراد كل ما يقوله وهذا كله من كلام أهل الطريقة قوله أمثال كثيرة كقول ذي النون قل لمن أظهر حب الله احذران تذل لغير الله بمقت (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له) أي موافق لما رضاه ويريده محبوبه وهي أقوال متقاربة (وأكثر العبارات المتقدمة) من أول الفصل الى هنا (اشارة الى ثمرات المحبة) انما قال اشارة لانهم لم يصرحوا بانها من ثمراتها وأصل الثمرة نتاج الشجرة ثم قيل لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كثمرة العلم العمل فهو استعارة تصريحية وتخييلية ومكنية أو مجاز مرسل (دون حقيقتها) أي لا حقيقتها ودون ترد لمعان هذا منها وانما قال أكثر لان منها ما هو سبب كاتباعه أو لانه احتراز عن الاخير لانه حقيقة لغوية وفيه نظر ثم بين حقيقتها بقوله (وحقيقة المحبة) الموضوعة لها مطلقا (الميل) معناه حقيقة العدول عن الوسط الى أحد الجانبين ثم تجوز به عن ارادته والرغبة فيه (الى ما يوافق الانسان) أي طبيعته قيل هذا بعينه والمعنى الاخير وفيه ان معنى قوله موافق له ثمة موافق لمحبوبه وهنا لنفسه فبينهما فرق نعم هو قريب منه وبين الموافقة بقوله (وتكون موافقته له) أي لنفس المحب (اما لاستلذاذه) أي عد اللذيذ اشتهته نفسه ونستحسنه (بادراكه) منه أمرا محققا محبوبا كالطعم الحلو والمشروب العذب (كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة وأشباهها) كالروائح الطيبة والملابس الفاخرة وهو اشارة الى المحسوس بالحواس الظاهرة مما كل طبع سليم من غلاظ الطبع وفساد الحواس كالمريض يجد الحلو من الفساد ذوقه فهذا لا يرد نقضا (مائل اليه لموافقته له) طبعا وفي نسخة موافقتها أي المذكورات (أو لاستلذاذه) أي وجود لذته واللذة من الكيفيات النفسية وضدها الالم وتصور ذلك بديهي لانه من الوجدانيات وهي ادراك الملائم من حيث هو ملائم والالم ضده والمراد بالملائم للشيء اللائق به كالتكيف بالحلاوة للذائق ونحوه من المحسوسات وكتعقل الاشياء على ما هي عليه بالقوة العاقلة وقد بالحيثية لان الشيء قد يكون ملائما من وجه دون آخر والمراد بادراكه ادراكه بعد الوصول لا مجرد تخيله كما تقرر في كتب الحكمة فالذة تكون حقيقية وإليه أشار بقوله أو لا بادراكه الى آخره وهو القسم الاول والثاني بينه بقوله

وفي الكشاف محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم ويحمد فعلهم (وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له) أي لقلب المحب من الامور الحسية النفسية الدنيية أو الاحوال المعنوية الدينية وهذا قريب من المحبة الحقيقية (وأكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة) أي نتائجها (دون حقيقتها وحقيقة المحبة) أي من حيث هي (هو الميل) أي ميل الجنان (الى ما يوافق الانسان) أي بموجب الطبع أو بمقتضى الشرع (ويكون موافقته له) أي ويحصل موافقة القلب للانسان وميله له (اما لاستلذاذه) أي لتلذذ الانسان (بادراكه) أي بادراكه ما يميل اليه مما يوافقه بأحدى مشاعره الحسية سواء كانت على وفق الشهوات النفسية أو على طبق اللذات الانسية (كحب الصور) وروى الصورة (الجميلة) أي من (بادراكه) المبصرات أعم من ان تكون من الحيوانات أو النباتات أو الجمادات حيث وقعت بالاشكال الموزونة (والاصوات الحسنة) أي من المسموعات الواردة على لسان الانسان أو الطير أو سائر الحيوانات (والاطعمة) أي من المأكولات (والاشربة) أي من المذوقات (اللذيذة) قيدلهما (وأشباهها) أي كحب الرائحة الطيبة من المشمومات والنعومة واللينة من الملموسات (مما كل طبع سليم) أي لا قلب سقيم (مائل اليها) أي ومقبل عليها (لموافقتها له) أي بمقتضى طبيعته مع قطع النظر عن موافقة شريعته (أو لاستلذاذه

(بادراكه) بعد الوصول اليه لا قبله (بحاسة عقل وقلبه) فيه تسمح على رأى الحكماء لان المدرك عندهم القوى الناطقة فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان أهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيها (معانى باطنة) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) أى نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كائنها فى شرف أى مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية أو المراد حاسية هى العقل فالاضافة بيانية (كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف) المراد بالمعروف كما يعرف بالشرع والعقل حسنة كالجود كما قاله الراغب والصغانى (و) حب (المأثور) أى المنقول (عنهم السير) المراد بها الاحوال والصفات (الجميلة) الحسنة المحمودة شرعا وعقلا (والافعال الحسنة) كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصرى (فان طبع الانسان مائل الى الشغف) أى المحبة الزائدة وهو بشين وغين معجمتين وفاء من شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه أى غلافه أو نياطه أو داخله وحبته وهذا أنسب بالمراد وروى بعين مهملة ثقيل هما بمعنى وقيل الثانى بمعنى الاحراق يقال شغفه الحب اذا أحرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذب لذيذ وباقى بهذا مر بديان وقوله (بامثال هؤلاء) أى بهؤلاء وأمثالهم أنفسهم كمثال لا يخل وهو كناية عما تقرر فى كتب المعانى والاشارة الصالحين ومن بعدهم (حتى يبلغ) الشغف بهؤلاء وفرط حبهم (التعصب) تفعل من العصبة وهى الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار المحبة والمبالغة فى الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم فى محبتهم للحمية والغضب لمن أحبه (والتشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب أيضا وضمنه معنى الانفصال لقوله (من أمة) أى فارقوا أمة خالفوهم وصاروا (فى آخرين) أى فى قوم آخرين وفى نسخة أخرى أى أمة أخرى والشيعة من المشايعة وهى المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على من والى عليا رضى الله تعالى عنه كما مر وباقى (ما يؤدى) أى يوصل يقال اداه الى كذا أى أوصله وهو بهمزة ودال مشددة وهو مفعول بلغ أى يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثانى أقرب (الى الجلاء) بفتح الجيم واللام والمد الخروج (عن الاوطان) أى المساكن والبلاد والاهل (وهتك الحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهملتين جمع حرمة والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر مازالته وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمتين وضم فسكون وفتح كهمزة وهو كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنساء حرم أى افتضاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته (واختراع) بخاء معجمة ومثناة وراء مهملة (النفوس) أى الذوات أو الارواح أى اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته المنية كانها قلعت عمره وكل ما استأصل شيأ اخترمه وفى نسخة القلوب والاول أحسن فترى المرء يحب هؤلاء وان لم يرهم فحبهم يحمله على ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال (أو يكون حبه اياه) وميل نفسه وطبعه اليه (لموافقته له) أى للائمة وموافقة طبعه (من جهة احسانه اليه) أى انعامه وبذله وجوده وفى نسخة له أى لاجل ذلك فقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد جبلت النفوس) بالبناء للمفعول أى جعلت مطبوعة ومخلوقة (على حب من أحسن اليها) كما جبلت على بغض من أساء اليها وقيل ان هذا من ألفاظ النبوة

(بادراكه) بعد الوصول اليه لا قبله (بحاسة عقل وقلبه) فيه تسمح على رأى الحكماء لان المدرك عندهم القوى الناطقة فى الدماغ لا العقل المدرك للكليات لكن لما كان أهل الشرع لم يثبتوها تسمح فيها (معانى باطنة) غير مدركة بالحواس الظاهرة (شريفة) أى نفيسة القدر دقيقة عالية القدر كائنها فى شرف أى مكان عال وحاسة العقل قوته المدركة فالاضافة لامية أو المراد حاسية هى العقل فالاضافة بيانية (كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف) المراد بالمعروف كما يعرف بالشرع والعقل حسنة كالجود كما قاله الراغب والصغانى (و) حب (المأثور) أى المنقول (عنهم السير) المراد بها الاحوال والصفات (الجميلة) الحسنة المحمودة شرعا وعقلا (والافعال الحسنة) كالكرم والعلم والزهد كالحسن البصرى (فان طبع الانسان مائل الى الشغف) أى المحبة الزائدة وهو بشين وغين معجمتين وفاء من شغفه الحب اذا وصل الى شغاف قلبه أى غلافه أو نياطه أو داخله وحبته وهذا أنسب بالمراد وروى بعين مهملة ثقيل هما بمعنى وقيل الثانى بمعنى الاحراق يقال شغفه الحب اذا أحرقه وامرضه ومع ذلك يجد له لذة فان عذابه عذب لذيذ وباقى بهذا مر بديان وقوله (بامثال هؤلاء) أى بهؤلاء وأمثالهم أنفسهم كمثال لا يخل وهو كناية عما تقرر فى كتب المعانى والاشارة الصالحين ومن بعدهم (حتى يبلغ) الشغف بهؤلاء وفرط حبهم (التعصب) تفعل من العصبة وهى الجماعة المتعاضدة المتعاونة والمعنى اظهار المحبة والمبالغة فى الصيانة حتى تفارقوا من خالفهم فى محبتهم للحمية والغضب لمن أحبه (والتشيع) تفعل من الشيعة فهو هنا بمعنى التعصب أيضا وضمنه معنى الانفصال لقوله (من أمة) أى فارقوا أمة خالفوهم وصاروا (فى آخرين) أى فى قوم آخرين وفى نسخة أخرى أى أمة أخرى والشيعة من المشايعة وهى المتابعة والشيعة الفرقة من الناس غلب على من والى عليا رضى الله تعالى عنه كما مر وباقى (ما يؤدى) أى يوصل يقال اداه الى كذا أى أوصله وهو بهمزة ودال مشددة وهو مفعول بلغ أى يصل والتعصب فاعله فان نصب على انه مفعوله وفاعله ضمير الشغف فهو بدل منه والثانى أقرب (الى الجلاء) بفتح الجيم واللام والمد الخروج (عن الاوطان) أى المساكن والبلاد والاهل (وهتك الحرم) بضم الحاء وفتح الراء المهملتين جمع حرمة والهتك بمثناة فوقية وكاف كشف الستر مازالته وتقطيعه والحرم جمع حرمة بضمتين وضم فسكون وفتح كهمزة وهو كل ما يصان ويمنع ولذا قيل للنساء حرم أى افتضاح نسائهم وذهاب عرضهم وكل ما يلزمهم صيانته (واختراع) بخاء معجمة ومثناة وراء مهملة (النفوس) أى الذوات أو الارواح أى اهلاكهم بسرعة يقال اخترمته المنية كانها قلعت عمره وكل ما استأصل شيأ اخترمه وفى نسخة القلوب والاول أحسن فترى المرء يحب هؤلاء وان لم يرهم فحبهم يحمله على ما ذكر ثم ذكر سببا ثالثا للمحبة فقال (أو يكون حبه اياه) وميل نفسه وطبعه اليه (لموافقته له) أى للائمة وموافقة طبعه (من جهة احسانه اليه) أى انعامه وبذله وجوده وفى نسخة له أى لاجل ذلك فقوله (وانعامه عليه) عطف تفسير (فقد جبلت النفوس) بالبناء للمفعول أى جعلت مطبوعة ومخلوقة (على حب من أحسن اليها) كما جبلت على بغض من أساء اليها وقيل ان هذا من ألفاظ النبوة

٣٧٣ قد شغفها حبا يقال شغفه الحب أى بلغ شغافه وهو غلاف قلبه وهى جلدة رقيقة على القلب كالحجاب دونه والمعنى مائل الى الحب الذى يحرق شغاف القلب وحبه حتى يبلغ الفؤاد الذى هو سويداء القلب ومحل المراد (بامثال هؤلاء) أى الموصوفين بمراتب الثناء (حتى يبلغ) أى الشغف (بقوم) أى من اتباع عالم أو شيخ أو كريم (التعصب لقوم) أى كانوا على ضدهم هو بالنصب على انه مفعول يبلغ وكذا قوله (والتشيع) أى كمال التتبع ومنه حديث القدرية شيعة الدجال وفى نسخة صحيحة حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع (من أمة) أى طائفة (فى أخرى) أى فى جماعة وفى نسخة فى آخرين (ما يؤدى) أى ما ذكر من التعصب والتشيع (الى الجلاء) بالفتح والمد أى الخروج (عن الاوطان وهتك الحرم) بضم ففتح أى قطع ستارة حرمة الذرية والنسوان (واختراع النفوس) بالخاء المعجمة أى استئصالها باقتطاع الارواح من الاشباح (أو يكون حبه اياه) أى ميل الانسان الى موافقته هواه (لموافقته له من جهة احسانه له) وفى نسخة اليه (انعامه عليه فقد جبلت النفوس) أى خلقت مجبولة ومطبوعة (على حب من أحسن اليها) وفى نسخة من أحسن اليه وفى أخرى له فقد ورد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها رواه ابن عدى وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وصححه وورد فى الدعاء اللهم لا تجعل الفاجر على يدا يحبه قلبى

(فاذا تقرر لك هذا) أى ثبت عندك هذا الكلام (نظرت) أى رأيت (هذه الاسباب) أى أسباب المحبة من الجمال الصورى والكمال المعنوى والاحسان الوفى (كلها) أى جميعها موجودة ثابتة (فى حقه عليه الصلاة والسلام فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة) أى ٣٧٤ على وجه التمام (اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منهما) أى من الشمائل الدالة عليهما والفضائل المشيرة اليهما (قبل) أى قبل هذا الباب فيما سبق من الكتاب (مالا يحتاج الى زيادة) أى وكثرة اطناب (واما احسانه) أى الدنيوى الصورى (وانعامه) أى الدينى والاخروى (على أمته) أى اتباع ملته (فكذلك) قد مر) ويروى مضى (منه) أى بعضه (فى أوصاف الله تعالى) أى فيما أعطاه الله تعالى (له) وأثنى عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجليلة (من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته) أى وخوفه (عليهم واستنقاذهم) أى استخلاصهم (به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم) أى بحسب مراتب ايمانهم ومناقب اذعانهم (ورحمة للعالمين) أى بجميع أصنافهم (ومبشرا) بالنصب على الحكاية أو التقدير كان مبشر المؤمنين المطيعين بالجنة (ونذيرا) أى مخوفا للعاصين بالعقوبة (وداعيا الى الله) أى الى محل قربه (باذنه) أى بتيسيره وتوفيقه (ويتلو عليهم آياته) أى آيات القرآن المشتملة على معجزاته (ويزكيهم) أى يطهرهم بنصائح بيناته (ويعلمهم الكتاب) أى أحكامه الخفية (والحكمة) أى السنة الجلية (ويهديهم الى صراط مستقيم) أى طريق قويم ودين قديم (فاى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا) أى أمرا

ولم أر بعينه حديثا الا انه ورد بمعناه ففى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم لا تجعل لفاجر على يدا فيحبه قلبى فاشار الى ان حب الحسن اضطرارى وفى الاحياء ان المحبة قد تكون لغير هذا من الالف الروحانية من غير سبب ظاهر وقال فيه أيضا فى ائتلاف القلوب أمر غامض لا يطلع عليه فقد يحب المرء من غير حسن واحسان وسبب ظاهر بل لمناسبة روحانية وشبهه الشئ منجذب اليه وفى الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقول المنجمين انه دائر على الطالع ومقابله لا أصل له وورد فى حديث رواه فى الفردوس لوان مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاءه حتى جلس اليه فهاذكره هو الاغلب المعروف (فاذا تقرر) أى ثبت وتحقق (لك هذا) المذكور من أسباب المحبة (نظرت لهذه الاسباب كلها) أى عرفتها بنظر سديد وكلها تأكيد للاسباب أو مبتدأ خبره (فى حقه) أى موجودة فى حقه وشانه مقررة محققة (فعلمت انه عليه الصلاة والسلام جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة) بمقتضى العقل والشرع والطبع السليم ثم بين ذلك بقوله (اما جمال الصورة) وهو السبب الاول وهو حب الصورة الحسنة والصورة الهيئة والمراد ما يظهر للناظر كالوجه (والظاهر) عطف تفسير للصورة (وكمال الاخلاق) أى كونها فى غاية الكمال فيه صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من الحسن الظاهرى بل حسن باطنى كالصورة لان حسن الصورة يدل على حسن السيرة فقوله (والباطن) عطف تفسيره (فقد قررنا) أى بينا فى هذا الكتاب سابقا (منها قبل) مبنى على الضم (فيما مر أول الكتاب مالا يحتاج الى زيادة) فيه هنا (واما احسانه) صلى الله عليه وسلم وهذا هو السبب الثانى (وانعامه على أمته) يعنى أمة الاجابة (فكذلك) أى مثل ما قبله فى عدم احتياجه للبيان هنا لانه (قدر منه) اشارة الى ان ما ذكر بعض منه لا يمكن استيفاؤه وعلى تقنن ما دحيه ووصفه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف (فى أوصاف الله تعالى له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع وصف بمعنى صفة أو توصيف ثم بينه بقوله (من رأفته بهم) أى شفقته ولطفه بهم كما مر (ورحمته لهم) أى انعامه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وكرمه وهدايته (اياهم) أى من احسانه انه هداهم الى سعادة الدارين وأى احسان أعظم من هذا (وشفقته) أى حنوه (عليهم) ورحمته لهم (واستنقاذهم) أى تخليص الله هذه الامة (به) أى بسببه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ بعثه اليهم (من النار) وعذاب جهنم اذ هداهم لطريق النجاة منها (وانه بالمؤمنين رؤف رحيم) كما فى قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم كما مر مع تفسيره (و) انه (رحمة للعالمين) فهو مرفوع وضبط فى بعض النسخ منصوبا أى كونه رحمة ويؤيد ذلك قوله (ومبشرا) بكل خير (ونذيرا) مخوفا لهم ليرتدعوا عما يضرهم (وداعيا الى الله) ودينه الحق (باذنه) فى الدعوة أو ارادته كما (وسراجا منيرا) منقذا لهم من ظلمة الجهالة والضلال (ويتلو عليهم آياته) المرشدة لهم فيقرأ عليهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك والمعاصى (ويعلمهم الكتاب) أى القرآن العظيم (والحكمة) وما يكملهم من المعارف والاحكام (ويهديهم الى صراط مستقيم) يدلهم على الطريق الموصل الى الله تعالى بلطفه وهذا مما وصفه الله به فى كتابه العزيز (فاى احسان) أى للتعظيم والتفخيم كما يقال عندى رجل أى رجل أى كامل الرجولية (أجل قدرا) وارفع رتبة (وأعظم خطرا) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة أى قدرا وأشرفا

فغاير

(من احسانه) عليه الصلاة والسلام (الى جميع المؤمنين) أى خصوصا (وأى افضال) أى اكرام واقبال (أعم منفعة وأكثر فائدة) أى أتم نتيجة (من انعامه على كافة المسلمين) أى جميع المنقادين ولو من أهل الذمة والمنافقين (اذ كان) أى النبى عليه الصلاة والسلام (ذريعتهم) أى وسيله أهل الاسلام (الى الهداية) أى هدايتهم الى سبيل السلام ودلالتهم الى مقام الكرام (ومنقذهم من العمايه) بفتح العين أى ومخلصهم من الغواية ومنجيهم من الضلالة الى الهداية (وداعيهم الى الفلاح) أى الفوز والنجاح (والكرامة) أى بحملهم على الصلاح (ووسيلتهم الى ربهم) أى الى تقربهم اليه (وشفيعهم) أى لديه (والمتكلم عنهم) أى فى الزام الحجة بما يلق عليه (والشاهد لهم) أى مزكيهم بالخير (الموجب) أى الطالب ٢٧٥ وفى نسخة الحب (لهم البقاء

فغاير بينهما تفننا (من احسانه) أى احسان هذا النبى الكريم على أمته فكيف لا يحسن (الى جميع المؤمنين) خصهم لانهم هم المنتفعون به والا فاحسانه عام (وأى افضال) يعنى احسان وتفضل (أعم منفعة وأكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين) أى جميعهم وقد قيل كما ران كافة تلزم التنكير والنصب على الحالية واستعمالها على خلاف ذلك خطأ وان وقع فى عبارتهم كما فى درة الغواص وقد أجبنا عنه فى شرح ثلث الدرة وبينا انه سمع خلافه (اذ) تعليلية أى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان ذريعتهم) أى وسيلتهم وسبب موصل لهم (الى الهداية) أى مايخلصهم وينجيهم وأصل الذريعة ستره يتخذها الصائد للفوز بالصيد والوصول اليه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ستره من النيران وجنة من طالب الجنان (ومنقذهم) مخلصهم (من العماية) بفتح العين وهى الغواية والجهالة ٢ (وداعيهم الى الفلاح) أى الفوز والظفر بسعادة الدارين (و) الى (الكرامة) أى الاكرام بنيل الخير (ووسيلتهم الى ربهم) أى موصلهم ومقربهم اليه وجاعل لهم منزلة عنده (وشفيعهم) فى الدنيا والآخرة (والمتكلم عنهم) عند الله ببيان اعذارهم وهم أحوج مايكونون الى الكلام وقد خرست الالسن ولم يؤذن لاحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتكلم (والشاهد لهم) بانهم آمنوا وصدقوا يوم القيامة حين يشهدون للانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم قد بلغوا وقومهم غيرهم كما تقدم (والموجب لهم) أى الذى يحقق لهم (البقاء الدائم) بالخلود فى الجنة وليس المراد الوجوب الشرعى لانه لا يجب على الله شئ (والنعيم) فى الجنة (السرمد) أى الدائم الذى لا ينقطع ولولاه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن شئ من ذلك (فقد استبان لك) بما ذكر أى ظهر واتضح (انه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أى مستحق (للمحبة الحقيقة) لان أسبابها متوفرة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم على أكمل وجه لا يتيسر لغيره (شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار) الموجبه له مزيد شرف وحسن ترف وانه المحسن والمتفضل بكل خير وانا مأمورون بمحبته واتباعه بامر من الله له (وعادة) معطوف على قوله شرعا أى ما اعتاده الناس فى كل عصر من محبة من حاز الكمال كله (وجبلة) لان كل خير واحسان وصل الينا فهو منه صلى الله تعالى عليه وسلم والنفوس مجبولة على حب من أحسن اليها كما مر والجبلة بمعنى الطبيعة قال تعالى واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين المجبولين الاولين (بما ذكرناه) متعلق باستبان (آنفا) بالمد أى قريبا وهو منصوب على الظرفية من أنف بمعنى تقدم ومنه الانف اسم الجارحة (لافاضته) أى اعطائه من بحر كرمه (الاحسان) بكل خير دنيوى وأخروى (وعموم الاجمال) أى تعميم الجميل منه لكل أحد وهذا اجمال لما قدمه بذكر السابقة ثم وضحه بقوله (فاذا كان الانسان يحب من منحه) أى أعطاه والمنحة العطية

الدائم) أى الى الابد (والنعيم السرمد) أى المستمر الذى لا نهاية له ولا غاية (فقد استبان) أى ظهر (لك انه عليه الصلاة والسلام مستوجب) أى مستحق (للمحبة الحقيقة) أى والمودة العرفية (شرعا وطبعا بما قدمناه) ويروى لما مر (من صحيح الآثار) أى وصريح الاخبار المنقولة عن المشايخ الاخيار والعلماء الاحبار (وعادة) أى رسوما عادية (وجبلة) أى خلقة طبيعية (بما ذكرناه) أى من ان جميع ما يصل الينا من نعم الدارين فهو من فيض انعامه به علينا (آنفا) أى زمانا قريبا وهو بمد الهمزة وقصرها وقد قرئ بهما فى السبعة (لافاضة الاحسان) أى على جميع افراد الانسان (وعمومة الاجمال) أى المعاملة بالجميل فى جميع الاوقات والاحوال (فاذا كان الانسان) أى بطبعه (يحب من منحه) أى أعطاه عطية من ابن أو غيره من هدية

(٢) قوله لانها تطلق فى مقابلتها كما قال تعالى وأما ثمود فهديناهم وسئل بعض الفضلاء عن وجه تخصيص ثمود بالهداية دون غيرهم فاجيب بانهم خصوا بذلك لانهم طلبوا آية يكون بها اهتداءهم فهدوا بها فتعرضوا اليها بالاتلاف فاستحبوا بذلك العمى على الهدى المطلوب لهم واستحباب العمى لهم بالتقدير الالهى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا انسخه

(في دنياه مرة أو مرتين) أي ولو على وصف القلة (معروفا) أي ما عرف حسنه شرعا وطبعا في الحديث أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في العقبى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يأتي أصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبقى حسناتهم فيعطونها لمن زادت سيآته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان في الدنيا والآخرة (أو استقذه) أي استخلصه وفي نسخة أنقذه أي أنجاه وأخلصه (من هلكة) بفتحتين كان الاولى ان يقال من مهلكة (أو مضرة) أي مما فيه هلاك نفس أو ضرر مال أو تلف حال ٣٧٦ أو نقصان جاه (مدة) أي من الزمان قليلة أو كثيرة (التأذى بها) أي بالمضرة وكذا

(في دنياه) أي في حياته في الدنيا (مرة أو مرتين معروفا) أي شيأ حسنا كما مر تفسيره (أو استنقذه) ونجاه (من هلكة) بفتح الهاء واللام أو مهلك (أو مضرة) أو مرض ونحوه ويؤذيه بفتح الميم والضاد (مدة التأذى بها) أي بالمضرة (قليل منقطع) أي زائل في زمن قليل وذكره لان المدة بمعنى الزمان أولانه فعيل ومنقطع لشاكلته ومدة مضافة للتأذى أو منون منصوب والتاذى مبتدأ خبره قليل وعلى الاول المبتدأ مدة (فمن منحه مالا يبيد) بمثناة تحتية مفتوحة وبموحدة مكسورة وتحتية ساكنة ودال مهملة أي يذهب وينفد (من النعيم) للخلد في الجنة وهذه النسخة أولى مما وقع في بعض النسخ من النعم جمع نعمة للسجع في الاولى (ووقاه) بالتشديد والتخفيف أي صانه وحماه (مالا يفنى من عذاب الجحيم) أي النار من جحم بمعنى توقد وقد يخص بطبقة منها وقوله (أولى ما يحب) بالبناء للمفعول وفي نسخة أولى بالحب وأولى أفعل تفضيل بمعنى أحق وهو خبر من أي أحق من كل شئ يحب من نفسه وماله وأهله (واذا كان يحب) مبني للمجهول أيضا (بالطبع) متعلق بيحب وخص هذا بالطبع لانه ليس محبوبا شرعا والعقل والعادة لا تخالفا (ملك) بكسر اللام نائب فاعل يحب فهو مرفوع وكذا ما بعده وفي نسخة نصب الجميع ويحب مبني للفاعل (الحسن سيرته) بعدله في رعيته (أو حاكم) غير ملك كأمير (لما يؤثر) أي ينقل عنه وهو مجهول أيضا (من قوام طريقته) أي حسن سلوكه وقوام بكسر القاف وهو العماد والنظام ويجوز فتحها بمعنى الاعتدال قال تعالى وكان بين ذلك قواما أي معتدلا (أو قاض) بضاد معجمة أي حاكم الشرع اذا سمع بعدله وهو (بعيد الدار) عنه ويروى بصاد مهملة فبعيد تفسيره (لما يشاد) مبني للمجهول أي لاجل ما يشيع ويشتهر من ذكره بين الناس وهو مستعار من شاد البناء بشين معجمة ودال مهملة اذا رفعه ومنه قصر مشيد وغلط من قال انه بذال معجمة من شاذ علت وفي نسخة لما فشا بالفاء والشين المعجمة أي ظهر وانتشر (من علمه أو كرم شيمته) أي سجيته وخلقه وهذا مناسب لاهمال قاض واذا كان يحب من فيه بعض هذه الخصال (فمن جمع هذه الخصال) كلها أو حواها وكل منها فيه مستمر (على غاية مراتب الكمال) بحيث لا يشبه صفاته صفات غيره كما قال الابوصيري

انما مثلوا صفاتك للنا ✻ س كمثل النجوم الماء

(أحق بالحب) مما عداه (وأولى بالميل) اليه واعلم انه انما ذكر من قوله فقد استبان لك الى آخره لدفع شبهة لمن لا بصيرة له وهي ان هذه الامور انما تتحقق فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عند من رآه وشاهده منه لانها المؤثرة في الطباع بان وصول نفعه وخيره لمن بعده معلوم لكل مؤمن بالغيب وكما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لتواترها وبقاء آثارها كالمحسوس المشاهد (وقد قال علي رضي الله عنه) في حديث الحلية السابق ذكره (من رآه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بديهة) أي أبصره في أول رؤيته (هابه) توقيرا

بالهلكة (قليل) أي أيامه (منقطع) أي زائل دوامه (فمن منحه) أي أعطى الانسان (مالا يبيد) أي مالا ينفد ولا ينقص (من النعيم) أي المقيم بجنة طيبة وحالة حسنة ويروى من النعم (ووقاه) أي حفظه وحماه (من عذاب الجحيم) وكذا من الماء الحميم (أولى بالحب) أي بالمحبة من غيره وفي نسخة وهي أصل الدالحي فهو أي فهذا المانح الكامل والباعث الكافل أولى ما يحب بصيغة المجهول والظاهر انه تصحيف (واذا كان يحب) بصيغة المجهول (بالطبع) أي من غير اختيار الطبيعة بل بحكم أصل الجبلة (ملك) أي من الملوك ولو لم يره ولم يحصل له بره وهو نائب فاعل يحب (لحسن سيرته) أي معاملته في رعيته (أو حاكم) أي أمير أو وزير يحب (لما يؤثر) أي يروى ويخبر (عنه من قوام طريقته) بكسر القاف أي من اعتدال سيرته ونظام عدله في حكومته (أو قاض) بمعجمة قال الدالحي أو مهملة أي مشددة أي واعظ ويروى يحب مبنيا للفاعل فتنصب الثلاثة بعده (بعيد الدار) أي عن من يحبه بالطبع (لما يشاد) بصيغة المجهول من اشاد البناء اذا رفعه أي يشاع ويذاع ويروى لما فشا أي ظهر وانتشر (من علمه) أي المقرون بعمله (أو كرم شيمته) أي حسن خلقه مع رعيته (فمن جمع هذه الخصال) أي وبل زاد من هذه الاحوال (على غاية مراتب الكمال) جملة في محل نصب على الحال أي مجموعة وليست في بعض النسخ موجودة والمعنى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم (أحق بالحب وأولى بالميل) أي اليه (وقد قال علي رضي الله تعالى عنه في صفته عليه الصلاة والسلام من رآه بديهة) أي في أول وهلة (هابه) أي توقيرا وتعظيما

واجلالا

(ومن خالطه معرفة) تمييزا أى علما بكريم خصاله وعميم فعاله (أحبه) أى حباه عليما بحماله وكماله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله
ه (فصل) ه (فى وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قبول نصحه وخلوص النصح له (قال الله تعالى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج) أى ليس على الفقراء اثم فى ترك الغزا كزينة وجهينة وبنى عذرة (اذا نصحوا لله ورسوله) أى اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية فى امرهما (ماعلى المحسنين من سبيل) أى طريق معاقبة ولا معاتبة لاحسانهم فى ايمانهم كما يشير اليه وضع الظاهر موضع المضمر والاظهر ان وجه العدول عن ٢٧٧ الضمير افادة المعنى الاعم والايماء

واجلالا لما يرى من نور نبوته (ومن خالطه) أى صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وعاشره (معرفة أحبه) أى بعد ما عرف فضائله وفواضله وشاهد شمائله لابدان يحبه (وذكرناه) فى فضل ثواب محبته (عن بعض الصحابة) وهو ثوبان كما تقدم (انه كان لايصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم)
ه (فصل فى وجوب مناصحته) ه النصح معناه الخلوص لغة ثم قيل لارادة الخير بقلبه ولسانه وانما قاله بصيغة المفاعلة لان نصح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر مقرر لكل احد فاذا نصحه أحد من أمته تحققت المناصحة من الجانبين وأخر هذا الفصل عن المحبة لانها تترتب عليها واعلم انه يأتى ان أصل معنى النصح تصفية العسل وخياطة الثوب ثم استعمل فى ضد الغش والاخلاص أى التوبة النصوح (قال تعالى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج) أى اثم يضيق اذا تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقرهم المانع لهم (اذا نصحوا لله ورسوله) الى آخره أى اذا اخلصوا الايمان بهما والطاعة لهما ظاهرا وباطنا ما استطاعوا واخلصوا لهما من فعل وقول يعود على المسلمين بالصلاح وفى الصحيحين عن جابر رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فقال ان بالمدينة ناس ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض شركوكم فى الاجر فى الآية دليل على وجوب النصح لله ورسوله كما اشرنا اليه (ماعلى المحسنين من سبيل) أى ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون فى سلك المحسنين غير معاتبين فى ذلك (والله غفور رحيم) لهم أو لمسيء بكيف المحسن (قال أهل التفسير) فى بيان معنى الآية اجمالا (اذا نصحوا لله ورسوله) معناه (اذا كانوا مخلصين) فى أقوالهم وافعالهم (مسلمين) منقادين مطيعين حال لازمة (فى السر) أى فيما فى باطنهم مما اسروه (والعلانية) ظاهر حالهم المطابق لما فى ضمائرهم والعلن والعلانية بتخفيف اليا مصدر الجهر والاظهار فالنصح هنا بمعنى الاخلاص والصدق ثم اتبع ما استشهد به من الكتاب العزيز بحديث رواه أبو داود كما رواه مسلم فقال (حدثنا أبو الوليد) شيخ المصنف رحمه الله تعالى (بقراءتى عليه) قال (حدثنا حسين بن محمد) هو أبو على الغسانى وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا يوسف بن عبد الله) وحافظ الاسلام بن عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو بكر بن التمار) قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن قال (حدثنا أحمد بن يونس) أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعى الكوفى الحافظ الثقة المتقن روى عنه الستة توفى سنة سبع وعشرين ومائتين قال (حدثنا زهير) بن محمد المروزى نزيل الشام الثقة توفى سنة اثنين وستين ومائة أخرج له الستة وترجمته فى الميزان قال (حدثنا سهيل ابن أبى صالح) تقدمت ترجمته (عن عطاء بن يزيد) الليثى الثقة التابعى توفى سنة سبع أو خمس ومائة وأخرج له الستة

الى ان هذا الحكم لمن دام على هذا الوصف واستحكم والله تعالى اعلم (والله غفور) لهم ولغيرهم (رحيم) بهم وبامثالهم (قال أهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله) أى معناه (اذا كانوا مخلصين) أى فى أقوالهم وأفعالهم (مسلمين فى السر والعلانية) أى منقادين فى جميع أحوالهم (حدثنا القاضى) وفى نسخة صحيحة الفقيه (أبو الوليد بقراءتى عليه ثنا) أى حدثنا (حسين بن محمد) الظاهر انه أبو على الغسانى على ماذكره الحلبى (ثنا) أى حدثنا (يوسف بن عبد الله) وهو حافظ الغرب أبو عمر ابن عبد البر (ثنا عبد المؤمن) وفى نسخة ابن عبد المؤمن (ثنا أبو بكر التمارى) بتشديد الميم (ثنا أبو داود) أى صاحب السنن (ثنا أحمد بن يونس) وهو أبو عبد الله اليربوعى الحافظ الكوفى يروى عن الثورى وجماعة وعنه الشيخان وطائفة قال أحمد بن حنبل لرجل أخرج الى أحمد بن يونس فانه شيخ الاسلام أخرج له أصحاب الكتب الستة قال أبو حاتم كان ثقة متقنا كذا حققه الحلبى وفى نسخة أحمد بن يوسف والظاهر انه تصحيف (ثنا زكير) بالتصغير وهو ابن محمد التيمى المروزى أخرج له الائمة الستة (ثنا سهيل ابن أبى صالح عن عطاء بن يزيد) أى الليثى أخرج له أصحاب الكتب الستة

(عن تميم الدارى) نسبة الى جده الدار ويقال له الديرى أيضا نسبة الى دير كان يتعبد فيه قبل الاسلام أسلم سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك وتوفى سنة أربعين ومن مناقبه القمقام انه عليه الصلاة والسلام روى عنه حديث الجساسة على المنبر كما فى آخر صحيح مسلم وفيه رواية الفاضل عن المفضول والتابع عن المتبوع وقبول خبر الواحد وذكر الدارقطنى انه روى عن الشيخين وروى أيضا عن محرز كما فى الصحيح وعن امرأة لا استحضر الآن اسمها كما فى المسند (قال) أى الدارى (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) أى ثلاث مرات للمبالغة وقد ساق المصنف هذا الحديث بسند أبى داود وقد أخرجه أبو داود فى الادب ولفظه الدين النصيحة من غير تكرار وأخرجه مسلم فى الايمان بنحوه وليس فيه تكرار ان الدين النصيحة ثلاثا بل مرة ٣٧٨ واحدة ولفظه الدين النصيحة بغير ان وأخرجه النسائى فى البيعة ولفظه فى الطريق الاولى ان الدين النصيحة مرة وفى نسخة انما الدين النصيحة مرة (قالوا) أى بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم (لمن) أى النصيحة لمن (يارسول الله قال لله ولكتابه) كما فى الاصول (ولرسوله وأئمة المسلمين) وبروى ولائمة المسلمين (وعامتهم) أى جميع افراد جماعتهم (قال أئمتنا) أى من المالكية ذكره الدلجى والظاهر أى علمائنا ومشايخنا اذ لا خلاف فى هذه المسئلة وهى قوله (النصيحة لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أى فرض عين على كل احد وفى شرح مسلم للنووى عن بعضهم انها فرض كفاية يسقط بقيام بعض عن الباقين انتهى ولعله محمول على تفاصيل ما يتعلق بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله بان يقوم بجميع الامور الشرعية والاحكام ما الفرعية ومن جملتها علم التفسير والحديث والفقه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيله وهذا لا ينافى قول الجمهور حيث أرادوا وجوب النصيحة الاجمالية الموجبة للطاعة التفصيلية هذا ولعل قوله ولكتابه من عبارة المصنف ولعله سبق قلم (قال الامام أبو سليمان البستى) بضم موحدة وسكون سين فوقية بلد بسجستان والمراد به الخطابى (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين بدون اضافة ذكره الدلجى ويجوز الاضافة كما فى كثير من النسخ وعلى الاول تقديره هى (ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) أى عن تلك الجملة بكلمة (واحدة) أى غيرها بصيغة (تحصرها) أى تجمع معناها وتحصرها

(عن تميم الدارى) وهو تميم بن أوس بن خارجة اللخمى المكنى بابى رقية وهى ابنة له لم يولد له غيرها والدارى نسبة لجده الدار بن هانئ أو لدار بن اسم مكان ويقال الديرى لدير كان يتعبد فيه وقيل انه اسم قبيلة وهو بعيد كما فى المطالع وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة وتوفى سنة أربعين وروى عنه فى السنن ومسند أحمد وقصته فى الجساسة مشهورة (قال) تميم (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) كررها ثلاثا لزيادة الحث والتحريض ولذا عدل المصنف رحمه الله تعالى عن رواية مسلم مع ان كتابه أصح الكتب عند علماء المغرب وما قيل انها مكررة فى هامش نسخة لم فلا وجه للعدول عنه أو سهل وسؤال ساقط والدين ملة الاسلام والنصيحة تقدم بيانها وفى رواية انما الدين النصيحة وهما بمعنى لافادة تعريف الطرفين الحصر (قالوا) أى الصحابة الحاضرون عنده (لمن يارسول الله قال لله ولكتابه) بالعمل بما فيه وتعظيمه وحفظه (ولرسوله) بالايمان به واتباعه وطاعته (ولائمة المسلمين) الخلفاء والسلاطين والحكام (وعامتهم) ان أريد العوام فظاهر وان أريد جميعهم فهو من عطف العام على الخاص وسيأتى بيانه (قال أئمتنا) المراد بهم علماء الاسلام أو أئمة مذهبه (النصيحة لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة) أى فرض عين على كل مكلف ونقل النووى انها فرض كفاية فان خشى اذى فهو فى سعة من الترك (قال الامام أبو سليمان البستى) بضم الموحدة وسين مهملة ومثناة فوقية وياء نسبة بلدة بسجستان وهو أبو سليمان بن محمد بن ابراهيم بن خطاب المعروف بالخطابى الامام المشهور واختلف فى اسمه فقيل أحمد وقيل حمد توفى ببست فى ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة) بالتنوين فقوله (ارادة الخير) بدل منه أو مرفوع أو منصوب على هذا ولا مانع من الاضافة (للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها) أى عن جملة (بكلمة واحدة تحصرها) أى تجمع جميع معانيها قيل تقديره غيرها أى غير هذه الكلمة وهى النصيحة ومادتها كالنصح والنصاحة وفى كلامه تسمح فان مجرد ارادة الخير لا يسمى نصحا فالظاهر ان يقول ارشاد المنصوح للخير وأيضا فى تركيبه شئ لان اسم ليس الظاهر انه ان يعبر وجملة يمكن خبرها فيتعين تأخيرها لما فيه من اللبس بالفاعل ومراده ان هذه من أوجز الاسماء وأخصرها لدلالتها على معان بقدرها ولذا قيل فى كلمة لفظ الفلاح انه ليس فى كلام العرب كلمة اجمع لخيرى الدنيا والآخرة منها ثم اشار الى أصل معناها اللغة بعد

(ومعناها) أي النصيحة (في اللغة) أي لسان العرب (الاخلاص) فمعنى النصيحة الحالة الخالصة ماخوذة (من قولهم) أي استعمال العرب في محاوراتهم (نصحت العسل اذا خلصته) بالخاء المعجمة (من شمعه) بفتح الميم وبسكون أي موميه في القاموس الشمع محركة وتسكين الميم مولد وهو الذي يتصبح به أو موم العسل الواحدة بهاء (وقال أبو بكر بن اسحق الخفاف) بتشديد الفاء الاولى (النصح) بضم النون (فعل الشئ الذي به الصلاح ٢٧٩ والملاءمة) أي المناسبة والمرابطة

ما بين حاصل معناها في عرف اللغة والشرع بقوله (ومعناها في اللغة) أي في عرف أهل اللغة (الاخلاص) أي لنفسه وغيره (من قولهم نصحت العسل اذا خلصته) وصفيته (من شمعه) بسكون الميم وفتحها مضاف لضمير العسل فهي فعيلة بمعنى فاعلة أو مفعولة لانها خلصت من الغش كما خلص العسل من شمعه (وقال أبو بكر ابن أبي اسحق الخفاف) وهو امام من أئمة اللغة ترجمته مذكورة في التاريخ وفي نسخة ابن اسحق وهو أبو بكر أحمد بن عمر بن يوسف الشافعي وهو صاحب كتاب الخصال في مذهب الشافعية كما قاله الرافعي (النصح فعل الشئ الذي به الصلاح) لنفسه وغيره وأراد بالفعل ما يشمل القول (والملاسة) بضم الميم ومد الهمزة من لأمت بهم اذا وفقت وتلاءموا والتأموا بمعنى وقد تبدل همزته ياء (ماخوذة) أي مشتقة اشتقاقا وكثيرا ما يعبر عنه بالاخذ ويقولون دائرة الاخذ أوسع من دائرة الاشتقاق (من النصاح) بكسر النون وتخفيف الصاد (وهو الخيط الذي يخاط به الثوب) فلتلتئم اجزاؤه فالنصيحة على هذا مأخوذة من نصح الثوب اذا خاطه ولا حاجة لنقله من الخفاف فانه في أكثر كتب اللغة (وقال أبو اسحق الزجاج) امام العربية والتفسير تلميذ المبرد وشيخ أبو علي الفارسي وهو ابراهيم بن سهل الزجاج منسوب لعمل الزجاج لانه كان حرفته توفي في جمادى الآخرة من سنة احدى عشرة وثلثمائة وقد ناف على الثمانين (نحوه) أي قريب مما قاله الخطابي معنى ثم فرع على ما بينه من معناه لغة وعرفا بيان اقسامه بقوله (فنصيحة الله) معناها والمراد بها (صحة الاعتقاد) أي اخلاص الايمان به ولذا عداها باللام في قوله (له) وذلك بتخصيصه (بالوحدانية) أي بانه واحد أحد لا شريك له في الالوهية ولا يشاركه أحد في ذاته وصفاته وهو مصدر بمعنى الانفراد وزيد فيه الالف والنون على خلاف القياس قال الكرماني (ووصفه بما هو أهله) أي بما يستحقه ويليق به كما يقال هو أهل للحمد وهو أهله ومحله وهو مجاز ما أو رمشهور (وتنزيهه عما لا يجوز عليه) في كل ما يوهم نقصا (والرغبة في محابه) بفتح الميم جمع محب اسم مفعول أحب بمعنى محبوب أي يرغب في كل ما يحبه ويرضاه (والبعد عن مساخطه) بفتح الميم جمع مسخط اسم مفعول أي كل ما يسخط الله ويورث غضبه من المعاصي وقيل هما جمع محبوب ومسخوط والاصل محابيب ومساخيط (والاخلاص في عبادته) فيعبده امتثالا لامره من غير رياء ولا ارادة أمر آخر ولا نضره العبادة رجاء جنته وخوف ناره وان قال الرازي انه الاخلاص نعم هو مرتبة الخواص وقد فصلنا في محل آخر فالنصيحة لله حقيقة راجعة الى العبد نفسه لانه تعالى ليس له ناصح ولا يتصور في حقه فاذا حملت على هذا (والنصيحة لكتابه) معناها (الايمان به) أي بانه كلام الله المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصدق بذلك تصديقا لا ريب فيه (والعمل بما فيه) باتباع أوامره ونواهيه وتسليم متشابهه والايمان به (وتحسين تلاوته) بالتجويد والترتيل بان يخرج حروفه من حاق مخرجها من غير تكلف وتشدق فيه ويدخل فيه تحسين الصوت به من غير تفن وزيادة مد وقد قال القراء ان تجويده واجب واختلف هل هو واجب شرعا أو صناعة فذهب الى كل من القولين قوم من الفقهاء والحق انه واجب شرعا للقادر عليه من غير مشقة لبعض العجم (والتخشع عنده) أي عند تلاوته وسماعه فينبغي له ان يظهر الخشوع وان لم يكن خاشعا

وقد تخفف الهمز ياء فيقال الملايمة وهي الموافقة بين الاشياء (ماخوذة من النصاح) بكسر النون (وهو الخيط الذي يخاط به الثوب) أي يلائم بين اجزائه ويصلح للمرء ان يلبسه على أعضائه (وقال أبو اسحق الزجاج نحوه) أي قريبا من معناه وفي الجملة من هذه المادة قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا أي خالصة صالحة بان تكون كاملة شاملة (فنصيحة الله تعالى) أي نصيحة العبد لله سبحانه وتعالى (الاعتقاد له بالوحدانية) أي في الالوهية والربوبية (ووصفه بما هو أهله) أي من الصفات الثبوتية من الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام ونحوها (وتنزيهه) أي تبعيده (عما لا يجوز) أي اطلاقه (عليه) من النعوت السلبية فانه ليس بجوهر ولا عرض ولا في مكان وغيرها (والرغبة في محابه) بتشديد الموحدة أي الميل في كل ما يحبه الله ورضاه (والبعد من) وفي نسخة عن (مساخطه) أي والتبعد عن جميع ما يكرهه وينهاه (والاخلاص في عبادته) أي فيما يامر الله من أمور دنياه وعقباه وما ذكرفهو في الحقيقة راجع الى العبد في نفعه لنفسه لانه تعالى غني عنه وعن عمله (والنصيحة لكتابه الايمان به) أي أولا (والعمل بما فيه) ثانيا سواء كان عالما به أو جاهلا (وتحسين تلاوته) أي وتزيين قراءته (والتخشع عنده) أي اظهار الخشوع واكثار الخضوع في حضرته

(والتعظيم له) أى لكتابه بادب يقتضى اجلاله (وبوصف يوجب اكماله والتفقه فيه) أى طلب الفهم لمبانيه والعلم بمعانيه (والذب عنه) أى الدفع عما لا يليق به وينافيه (من تاويل الغالين) بالغين المعجمة من الغلو أى المجاوزين عن الحد كالمعتزلة واضرابهم (وطعن الملحدين) أى من الزنادقة واصحابهم (والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته) أى أولا (وبذل الطاعة له) أى الانقياد لحكمه (فيما أمر به ونهى عنه قاله) أى جميع ما يتعلق بالنصيحة أو ماخص بها الرسول وهو أقرب والى ما بعده أنسب (أبو سليمان) وهو الخطابى (وقال أبو بكر) أى الخفاف وقيل المراد به ٣٨٠ أبو بكر الآجرى (موازرته) أى النصيحة لرسوله هى معاونته ومعاضدته

كبعض العوام كما قيل ان لم تكن باكيا فكن متباكيا وضمير عنده للكتاب وقيل انه لتحسين التلاوة والاول أولى وأفيد وفى التخشع ما يفيد انه لا ينبغى الصياح واظهار الوجد مالم يكن عن حال سلب اختيار (والتعظيم له) بان لا يقرأ محدثا وان لا يمد رجليه حال تلاوته ولا يجلس لها فى محل قذر ولذا كرهت القراءة فى الحمام وعلى الطرقات والاسواق (وتفهمه) أى تدبر معانيه والفكر فيها بدقة نظر (والتفقه فيه) أى فهم معانيه أو النظر فى أحكامه الفقهية من حلاله وحرامه والاتعاظ بمواعظه ونصائحه وأمثاله (والذب عنه) بمعجمة وموحدة أى زجر من طعن فيه من الملحدين (من تاويل الغالين وطعن الملحدين) فى تاويله بما لا يليق به من الغلو وهو تجاوز الحد وتاليه ومستمعه آداب كثيرة بينها النووى فى كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن فعليك به (والنصيحة لرسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (التصديق بنبوته) ورسالته الى الناس كافة والى غير ذلك من الملائكة والجن (وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه) لان طاعته واجبة وهى طاعة الله كما مر (كما قاله أبو سليمان) هو الخطابى الذى تقدم بيانه (وقال أبو بكر) هو ابن أبى اسحق الخفاف الذى مر ذكره وهو الظاهر الذى ذكره الثقات وقيل هو الحافظ الآجرى الآتى قريبا (وموازرته) بواو مفتوحة أو همزة من الازر وهو القوة أو من الوزر وهو الملجا أى معاضدته ومعاونته وهو معطوف على مقدر أو على ما قبله عطف تلقين (ونصرته) أى اعانته على أعدائه أو نصرة دينه واعلاء كلمته (وحمايته) أى دفع السوء عنه (حيا) بالمجاهدة معه وخدمته (وميتا) بتقوية دينه وتاييد شريعته وهو راجع لكل ما قبله (واحياء سنته) أى هديه وطريقته وفيه استعارة تصريحية (بالطلب) لها بان يسئل عنها ويجتهد فى معرفتها (والذب عنها) أى دفع الشبه عنها والتاويلات الفارغة (ونشرها) أى اظهارها واشاعتها وتعليمها من انتشر الحديث اذا شاع (والتخلق باخلاقه) أى الاتصاف بمثل صفاته المأثورة عنه وان لم يكن مساواته ان التشبه بالكرام فلاح (الكريمة) أى المكرمة المحمدة (وآدابه الجميلة) التى فيها جمال ومدح لمن اتصف بها (وقال أبو ابراهيم اسحق التجيبى) تقدم بيانه وانه بفتح التاء وضمها وانه المعروف بالوراق (نصيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) معناها (التصديق بما جاء به) أى بكل ما جاء به عن الله (والاعتصام بسنته) أى التمسك بها (ونشرها والمحض عليها) أى حث الناس وتحريضهم على اتباعها (والدعوة الى الله) أى الى الايمان به وتوحيده (والى كتابه) القرآن بالايمان به والعمل بما فيه (والى رسوله) بالايمان به واتباعه (والى سنته) أى الدعوة الى سنته (والى العمل بها) كما (وقال أحمد بن محمد) هو الامام المشهور أحمد بن حنبل نفعنا الله ببركاته وهذا ما وعدناك به من نسبته الى أبيه محمد (من مفروضات القلوب) أى مما فرض ووجب اعتقاده وجزم القلوب به (اعتقاد) وجوب (النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) بالمعنى المتقدم (وقال أبو بكر الآجرى) الحافظ

(والمحض) أى الحث والتحريض (عليها) أى لمن يعمل بها جلا (والدعوة) أى دعوة الخلق (الى الله) أى دينه مجملا (والى كتابه) أولا (والى رسوله) ثانيا (والى السنة) أى والى العمل بها آخرا (وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب) أى من الواجبات المؤكدة عليها (اعتقاد النصيحة) وهى ارادة الخير (لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لطريقته وأهل ملته (وقال أبو بكر الآجرى) بهمزة وضم جيم وتشديد راء وهو صاحب كتاب الشريعة

وقد

(وغيره) أي من علماء الامة (النصح له يقتضي نصحين) أي باختلاف حالاته (نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح أصحابه له بالنصر) أي بالمعاونة (والحماية) أي المدافعة (عنه) أي عن ذاته (ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له) أي بالقبول والانقياد لامره ونهيه (وبذل النفوس والاموال دونه) أي عند حمايته ورعايته لاحواله (كما قال تعالى) في حق هم (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات معه حال بلائه وفراره ووقت قتاله مع اعدائه (الآية) أي ففهم من

وقد تقدم بيانه (وغيره) من الائمة (النصح له) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقتضي نصحين) أي منقسم الى قسمين (نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته) أي النصح له وهو حي (نصح أصحابه) أي هو نصح أصحابه أو كنصح أصحابه (له بالنصر) له على أعدائه (والحماية عنه) بدفع السوء عنه ومن يريده (ومعاداة من عاداه) ببغضه وتنقيصه وعدم موالاته (والسمع) أي امتثال ما يقوله وقبوله كما في قوله سمع الله لمن حمده فانه فسر بقبله (والطاعة له) أي الانقياد التام (وبذل النفوس) أي الذوات والارواح (والاموال دونه) أي صرفها والجود بها في حمايته صلى الله تعالى عليه وسلم وتقديمها دون ما يضره (كما قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) أي عاهدوا الله على بذل أرواحهم وأموالهم في سبيل الله ونصرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فوفوا بعهدهم وهذه الآية كما في الصحيحين نزلت في أنس بن النضر وكان شق عليه انه لم يحضر بدرا وقال أول مشهد من مشاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غبت عنه لئن أراني الله تعالى مشهدا بعده ليرى الله ما أصنع فلما كان من العام المقبل وقعة أحد استقبله سعد بن مالك فقال له يا أبا محمد الى أين قال واها لريح الجنة أجده دون أحد فقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه ووجد في بضعا وثمانين ما بين طعنة وضربة (وقال الله تعالى وينصرون الله ورسوله الآية أولئك هم الصادقون وهذه الآية نزلت في المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله (وأما نصيحة المسلمين له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام التوقير) أي الادب والتعظيم (والاجلال) لقدره برفع ذكره وتعظيمه (وشدة المحبة له) بكونه أحب عنده من نفسه وأهله وماله (والمثابرة) بمثلثة وموحدة وراء مهملة أي المداومة والمحافظة (على تعلم سنته) وفي نسخة تعليم سنته طريقته وهديه أو حديثه (والتفقه في شريعته) بفهم معانيها والعلم باحكامها (ومحبة آل بيته) وهم أقرباؤه الذين لا تحل لهم الزكاة وقد تقدم بيانهم (وأصحابه) وهم كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على ذلك (ومجانبة من رغب عن سنته) أي البعد عن كل من تركها وعدم الركون اليه (وانحرف عنها) أي مال عنها ورغب في غيرها (وبغضه) أي اظهار عداوته (والتحذير منه) من لا يعرف فيهم حاله وبينهم عن استماع كلامه (والشفقة على أمته) أي اللطف بهم والاحسان اليهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم لا لامر آخر (والبحث) أي التفتيش (عن تعرف أحواله) صلى الله تعالى عليه وسلم أي أحواله المعروفة وفي نسخة أخلاقه (وسيرته) قال المرزوقي معناها حالة من أحوال السير ثم أجري مجرى الشيم والعادات انتهى (وآدابه) ليقتدى بها (والصبر على ذلك) أي حبس النفس عليها بحيث تصير طبيعة له (فعلى ما ذكره) أي الخفاف أو الآجري (تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة) لان كل ما ذكره متفرع عليها كما يعرفه من له تأمل (وعلامة من علاماتها كما قدمناه) في فصل العلامات ولذا قدم المصنف رحمه الله تعالى أمر المحبة على النصيحة كما (وحكى الامام أبو القاسم القشيري) عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري صاحب الرسالة وشيخ الطريقة فريد دهره علما وعملا وعمدة أهل السنة وفقهاء الشافعية الجامع بين الشريعة والحقيقة

قضى نحبه أي نذره وعهده ومنهم من ينتظر أي وعده وما بدلوا تبديلا أي غيروا تحويلا وهم الانصار (وقال) أي في حقهم أيضا (وينصرون الله) أي دينه (ورسوله الآية) أي أولئك هم الصادقون وهم المهاجرون (وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال) أي ملازمة التعظيم والتكريم (وشدة المحبة له) أي بكثرة الرغبة اليه وانقياد الطاعة لديه (والمثابرة) أي المواظبة والمداومة (على تعلم سنته) وفي نسخة على تعليم سنته (والتفقه) بالرفع أو الجر أي التفهم (في شريعته ومحبة آل بيته) أي أقاربه وعترته (وأصحابه) أي وجميع صحابته وأهل عشيرته (ومجانبة من رغب عن سنته) أي مباعدة من مال عن طريقته وأعرض عن متابعة شريعته

وحقيقته (وانحرف عنها) أي انصرف عن ملته بكليته وجملته (وبغضه) بالرفع أي عداوته (والتحذير منه) أي من صحبته والشفقة أي المرحمة (على أمته والبحث عن تعرف اخلاقه) أي تعلم شمائله وتفهم فضائله (وسيره وآدابه والصبر على ذلك) أي ما ذكر من أقواله وأفعاله وأحواله (فعلى ما ذكره) أي الآجري (تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه) أي في تحقيق المحبة بانها نتيجة الطاعة والمتابعة (وحكى الامام أبو القاسم القشيري) وهو الاستاذ صاحب الرسالة الصوفية

(ان عمرو) بفتح أوله (بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهيرالثوار) هو بالثاء المثلثة المضمومة وتشديد الواو وفي آخره راء وهم الابطال الشجعان (المعروف بالصفار) بتشديد الفاء (رؤى) بضم الراء وكسر الهمزة على انه مجهول رأى ويروى بكسر الراء فتحتية ساكنة فهمزة مفتوحة على انه مجهول راءه لغة في رأى على ما في القاموس (في النوم) أي بعد موته (فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي) أي ذنوبي (فقيل له بماذا) أي باي سبب غفر لك (فقال صعدت) بكسر عينه أي طلعت (ذروة الجبل) بكسر المعجمة وضمها ويحكى فتحها أي اعلاه (يوما) أي من الايام (فاشرفت على جنودي) أي اطلعت عليهم (فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في بعض غزواته أو سراياه (فاعنته ونصرته) أي على أعداء (فشكر الله لي ذلك) أي جازاني بمثوبته وأثنى علي وذكرني

عند ملائكته (وغفر لي) أي وسامحني فيما وقع مني وصدر عني لخلوص نيتي وصدق طويتي انتهى كلام القشيري (واما النصح لائمة المسلمين) أي من العلماء العاملين والامراء الكاملين (فطاعتهم في الحق) أي ثابتة على الخلق وواجبة الا انه عليه الصلاة والسلام قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه أحمد والحاكم عن عمران رضي الله تعالى عنه وروى الشيخان وغيرهما عن علي كرم الله وجهه ولفظه لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وقد خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اذ ولي الخلافة فقال أطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وهذا المعنى مستفاد من قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم (ومعونتهم) أي ومعاونتهم قولا وفعلا في مؤنتهم (فيه) أي في أمر الحق وفعل العدل (وأمرهم) أي اياهم (به) أي بالحق اذا عدلوا عن العدل لكن بطريق اللطف والرفق كما هو شأن أهل الفضل وقد قال تعالى فقولا له قولا لينا وقال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (وتذكيرهم اياه) أي اذا نسوه (على أحسن وجه) أي ألطف طريق (وتنبيههم على ما غفلوا عنه) بان خفي عليهم شيء من الاحكام (وكتم عنهم) بصيغة المفعول أي ستر عنهم أم (من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم) أي بالبغي ولو جاروا (وتضريب الناس) بالضاد المعجمة أي وترك اغراء العامة وتحريشهم

وترجمته مشهورة وتقدم طرف منها توفي سنة خمس وستين وأربعمائة وعمره تسع وثمانون سنة (ان عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان) أقليم معروف وعمرو هذا أخو يعقوب الصفار وكان يعقوب هذا كما قال المسعودي في خلافة المعتضد بالله أحد الخلفاء العباسيين في صغره صفارا فتغلب وصار له جيوش عظيمة فتسلطان ثم توفي سنة خمس وستين ومائتين وخلف أموالا كثيرة خلفه عليها أخوه عمرو المذكور (ومشاهير) جمع مشهور (الثوار) بضم المثلثة وتشديد الواو وألف تليها راء مهملة جمع ثائر من ثار يثور اذا هاج ووثب بقوة والمراد بهم المتغلبون على الممالك فانه كان كذلك لشجاعته وكثرة جنده (المعروف بالصفار) منسوب لعمل الصفر وهو نوع من النحاس تعمل منه الاواني وقد مر وجه التسمية به (رئي) مبني للمجهول من الرؤيا وهو مهموز أي رآه بعضهم (في المنام) وفي نسخة في النوم (فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي) ذنوبي ومحي سيئاتي (فقيل بماذا) أي باي سبب هذا الذي نلته (فقال صعدت) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل أي ارتقيت وعلوت (ذروة) بكسر الذال المعجمة وضمها وهي أعلى كل مرتفع من (جبل) ونحوه (يوما فاشرفت على جنودي) أي رأيتهم في مكان عال وأطلعت عليهم (فاعجبتني كثرتهم) أي حسنت عندي فسرتني (فتمنيت أني حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كنت في عصره فشهدت غزواته وحروبه بجندي (فاعنته ونصرته) على أعدائه بمقاتلتي أنا وجندي معه (فشكر الله لي ذلك) القول والتمني كما قال ورقة

يا ليتني فيها جذع * أحب فيها واضع

ومعنى شكر الله ثوابه وانعامه (وغفر لي) بسبب قولي هذا وقال ابن قرقول شكر الله ثناؤه عليه عند ملائكته وقيل هو مضاعفة ثوابه (واما النصح لائمة المسلمين) جمع امام وهو الخليفة والسلطان المقتدى به والمراد الحكام مطلقا هنا (فمعناه (طاعتهم في الحق) الموافق للشرع اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ورد في الحديث ولقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم (ومعونتهم فيه) أي في الحق لا في الباطل فالمعونة والاعانة بمعنى (وأمرهم به) أي باتباعه (وتذكيرهم اياه) بان يذكرهم ويعظهم ويحثهم على اتباعه (على أحسن وجه) برفق وتلطيف القول وتحسينه فانه ادعى للامتثال (وتنبيههم على ما غفلوا عنه) لعدم العلم به لخفائه أو لعدم الوقوف عليه (وكتم عنهم) بان خفي عليهم فلم يبلغهم خبره (من أمور المسلمين) خيضموه عليهم (وترك الخروج عليهم) بما لفتهم وعصيان أمرائهم وهو معطوف على طاعتهم (وتضريب الناس) بمثناة فوقية مفتوحة وسكون الضاد المعجمة وكسر الراء

(وافساد قلوبهم عليهم) أى على الائمة (والنصح) كان الاولى أن يقال وأما النصح (لعامة المسلمين) أى لعوامهم فهو (ارشادهم) أى دلالتهم وهدايتهم (الى مصالحهم) أى الاخروية (ومعونتهم) أى مساعدتهم ومعاضدتهم (فى أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل) أى مما ينفعهم معاشا ومعادا (وتنبيه غافلهم) أى بتذكير ما غفل عنه (وتبصير جاهلهم) أى بتعريف ما جهله (ورفد محتاجهم) أى معاونة فقرائهم فى حال بلائهم وعنائهم (وستر عوراتهم) أى بالليل أو ستر عيوبهم عن الناس (ودفع المضار عنهم وجلب المنافع) أى ايصالها (اليهم) وهو بفتح الجيم وسكون اللام مصدر وان الجلب محركة فما جاء جلب من خيل وغيرها على ما فى القاموس فقول الحلبى هنا هو بسكون اللام وفتحها ليس فى محله ثم هذا كله مستفاد من

قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ومن حديثه عليه الصلاة والسلام ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه المسلم وان الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله

* (الباب الثالث) *

(فى تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره) أى فى تعظيم أمره بقبوله وامتثاله والتوقير التعظيم ومحله فى ظاهره وباطنه وجميع أحواله والبر هو الاحسان أى ووجوب الاحسان الى ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وعلماء أمته (قال الله تعالى) أى نعظم شانه وظهر سلطانه وبرهانه (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) أحوال مقدرة وأوصاف مقررة أى شاهدا على من أرسلناك

الراء المهملة ومثناة ساكنة وموحدة تحتيتين مجرور أى ترك تضريبهم وهو اغراؤهم وتحريكهم عليهم يقال ضربه اذا أغراه (وافساد قلوبهم) أى ترك افساد قلوب الناس (عليهم) بذمهم وتشهير مساويهم حتى تنفر عنهم القلوب فتؤدى الى التجرى عليهم وبخالفتهم تجر الى مفاسد عظيمة (و) أما (النصح لعامة المسلمين) المراد بالعامة هنا من عدا الحكام لا العوام بالمعنى العرفى فيما يظهر (ارشادهم الى مصالحهم) أى دلالتهم على ما يوصلهم الى ما فيه صلاح أمورهم (ومعونتهم) أى اعانتهم (فى أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم) لما غفل عنه من مصالحه (وتبصير جاهلهم) أى تعريفه بما جهله ليكون ذا بصيرة فى أموره (ورفد محتاجهم) بفتح الراء المهملة أى اعانته ويجوز كسرها فان الرفد بمعنى العطاء والصلة وكل شئ عمدته وجعلته له عونا فقد رفدته ومنه الرفادة التى كانت لقريش فى الجاهلية (وستر عوراتهم) أى يستر عليهم بعض معاصيهم اذا رآها فلا يذكرها حتى يقتضى مرتكبها فاذا أرشده اترك ذكره خفية فان النصيحة بين الملأ تقريع (ودفع المضار عنهم) أى ما يضرهم فى دينهم ودنياهم (وجلب المنافع لهم) أى كل ما ينفعهم دينا ودنيا

* (الباب الثالث فى تعظيم أمره) *

أى شأنه وقدره والامور المتعلقة به (ووجوب توقيره) أى تبجيله وترجيح ما يتعلق به (وبره) وصلته بالدعاء له والصلاة عليه وزيارة مقامه وبر أهل بيته (قال الله تعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) هكذا فى أكثر النسخ وليس موافقا للتلاوة لان آية الاحزاب المصدرة بيا أيها النبى ليس فيها لتؤمنوا الى آخرها التى فى الفتح انا أرسلناك دون يا أيها النبى فقيل كأنه بدأ بآية الاحزاب وثنى بآية الفتح فسقط الفاصل بينهما سهوا أو بعض له فوصله الناسخ وفى بعض النسخ انا أرسلناك فقط وشاهدا ومابعده أحوال مقدرة كجاء معه صقر صائدا به غدا والتشهاد بالآية بناء على ما ذهب اليه الضحاك من ان الضمائر كلها له صلى الله تعالى عليه وسلم وشهادته لهم يوم القيامة بما عملوه من طاعة وغيرها وعلى هذا لو قف على قوله وتوقروه كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وهو وقف كاف وقال القرطبى انه تام وفيه نظر فقوله تعالى (وتسبحوه) ابتداء كلام فان ضميره لله (وقال) عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) تقدموا بضم أوله مضارع قدم بمعنى تقدم فتوافق القراءة الاخرى بفتحها أو هو مضارع قدمه المتعدى حذف مفعوله لتذهب النفس كل مذهب أو لتنزيله منزلة اللازم والمراد نفى التقديم رأسا وعلى كل حال فالشاهد فيها

(و يا أيها) أي و بعدها يا أيها (الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجاوزوا بأصواتكم حدا يبلغ صوته فضلا عن أن يعلوه بل عليكم أن تغضوها حتى يكون صوته فوق أصواتكم لتكون مزيته عليكم لائحة وهو نزلته عندكم واضحة بأن يخفض الصوت بين يديه و يخافت المتكلم اليه تعظيما و تكريما له (الآيات الثلاث) أي اقرأ الآيات الثلاث و أكملها الآن البقية لها دخل في تحقيق القضية وهي قوله سبحانه و تعالى ولا تجهروا له بالقول أي اذا كلمتموه كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم أي مخافة حبوطها وأنتم لا تشعرون أي بحبوطها و بطلانها ان الذين يغضون أصواتهم أي يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب والاجلال أو مخافة مخالفة النهي في الاقوال أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي جربها للتقوى و دربها بمشقتها و قربها للكفها و المعنى علم سرها وعلانيتها لهم مغفرة أي كثيرة لسيآتهم و أجر عظيم على طاعاتهم واعلم انه تنبغي هذه المراعاة أيضا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام في مسجده لا سيما عند مشهده ٣٨٤ و كذا عند قراءة حديثه و مسنده و كذا عند سماع القرآن و تفسير الفرقان كما أشار

اليه سبحانه و تعالى بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) أي برفع الصوت فوق صوته أو بنداء باسمائه فلا تقولوا يا محمد يا أحمد بل قولوا يا نبي الله و يا رسول الله كما خاطبه به سبحانه وعظم شانه ذكره مجاهد وقتادة ولا مانع من الجمع بين المعنيين في الآية فالمعنى نادوه باوصافه الحميدة المذكورة في كلام الرب مع خفض صوت مراعاة للادب (فاوجب الله) أي تعالى على خلقه (تعزيره وتوقيره) أي تكريمه و تبجيله (وألزم) أي اتباعه و (اكرامه و تعظيمه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تعزروه تجلوه) من الاجلال (وقال المبرد) بتشديد الراء المفتوحة وقد سبق ذكره (تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه) الظاهر تنصروه أي دينه أو رسوله وهذه المباني متقاربة المعاني واعلم ان من يقال له الاخفش ثلاثة أصغر وهو أبو الحسن علي ابن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الصغير النحوي كان عالما روى عن المبرد و ثعلب وغيرهما وروى عنه الحريري وغيره وهو ثقة توفي في شعبان سنة خمس عشرة وثلثمائة فجأة ببغداد و أما الاوسط فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي الباخي المعروف بالاخفش النحوي أحد نحاة البصرة من أئمة العربية و أخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا الا وعرضه على رحمه الله تعالى وكان يرى انه أعلم به مني و أنا اليوم أعلم به منه وهذا هو الذي زاد في العروض بحر المتحث وله تصانيف كثيرة منها الاوسط في النحو و تفسير معاني القرآن وغير ذلك توفي سنة خمس عشرة ومائتين وكان يقال له الاخفش الصغير فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش المتقدم صار هذا اوسطا و أما الاكبر فهو أبو

ظاهر فلا يتوهم انه لا شاهد فيها على القراءة المشهورة (و) قال (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجعلوا أصواتكم في خطابكم جهرا فوق جهره صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول واخفضوها نادبا و تكريما له فانه لعظم مقامه لا يليق عنده الصخب والعياط على عادة جفاة الاعراب في ترك الادب (الآيات الثلاث) وهي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة و أجر عظيم و اضافة ذي الالف واللام إليه جائزة في الثلاث ونحوه كما تقرر لمن عنده علم بالعربية والشاهد فيها انه أمرهم اذا خاطبوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يجهروا في خفض أصواتهم نادبا معه لما في الجهر من الاستخفاف المؤدي الى الكفر المحبط للاعمال لما فيه من الاهانة وعدم الاعتناء بمقام النبوة ثم اثنى على من غض صوته عنده بان الله تعالى بعد امتحانه وعده بان له مغفرة و أجرا عظيما الا رتضائه له وفيه تعريض بشناعة الجهر وانه لا يغفر وان من ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في حجراته مع أزواجه مسلوب العقل لعدم اذنه و أرشدهم الى الاولى بهم وهو الصبر حتى يخرج اليهم من نفسه من غير نداء له فيكون هو المفتتح بكلامهم والكلام على الآية مفصل في كتب التفاسير (وقال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بان تنادونه باسمه يا محمد ونحوه كما سيأتي فلا تقيسوه بغيره (فأوجب الله تعالى) على المؤمنين (تعزيره) بزاي معجمة وراء مهملة أي اجلاله (وتوقيره) أي التأدب معه (وألزم اكرامه و تعظيمه قال ابن عباس) معنى (تعزروه تجلوه) الاجلال افعال من الجلال وهو التناهي في عظم القدر ولذا خص بالله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام كما قاله الراغب (وقال المبرد) شيخ التفسير والعربية (تعزروه تبالغوا في تعظيمه) وهو موافق لما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وليس أخص منه كما توهم (وقال الاخفش) الكبير لتبادره وقيل هو الاوسط صاحب التفسير المسمى بالمعاني والاخفش المشهور ثلاث وهو لقب له من الخفش وهو ضعف البصر وهو من يرى ليلا ولا يرى نهارا (تنصرونه) وقال الراغب التعزير نصرة مع تعظيم

الخطاب عبد الحميد بن حميد من أهل هجر من مواليهم وكان نحو يا بالغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها وأخذ عن سيبويه وأبي عبيدة ومن في طبقتهما وهذا ملخص كلام ابن خلكان والاخفش هو الصغير العين مع سوء بصره وقد يكون الخفش علة وهو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ويبصر في الشئ في يوم غيم ولا يبصر في يوم صاح قاله الجوهري قال الحلبي والظاهر ان مراد القاضي هو الاوسط والله أعلم (وقال الطبري) بفتحتين وهو محمد بن جرير (تعينونه وقرئ) أوشاذا (تعزروه بزائين) بياءين لا بهمز وياء كما يتوهم (من العز) أي مجردا العز بمعنى الشدة والقوة كما قال تعالى فعززنا بثالث بالتخفيف والتشديد ونقل هنا الى التعزيز من باب التفعيل للمبالغة والتكثير (ونهى) أي الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجهول (عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب) أي بالفعل (بسبقه بالكلام) ويروى في الكلام (على قول ابن عباس وغيره رضي الله تعالى عنهم وهو اختيار ثعلب) وهو

(وقال الطبري) وهو محمد بن جرير كما تقدم (تعينونه) الاعانة أعم من النصرة والتعزير من العزر بفتح فسكون وهو الرد والدفع ثم نقل لما ذكر لما فيه من دفع العدو والنقائص ولذا قيل لما دون الحد تعزير لردعه ودفع عوده لجنايته وله معنى آخر وهو الوقوف على الاحكام (وقرئ) في الشواذ (تعزروه بزائين) معجمتين تفعيل (من العز) وهو التقوية والغلبة كما في قوله تعالى (فعززنا بثالث) والعزيز رفعة القدر وهذه كالمفسرة للقراءة المشهورة (ونهوا) أي نهاهم الله في الآية الثانية (عن التقدم بين يديه) أي بحضرته وعنده (بالقول) بان يسبقه بالكلام (وسوء الادب بسبقه بالكلام) في أمرما (وهو قول ابن عباس وغيره واختيار ثعلب) في تفسير الآية وثعلب لقب امام العربية واللغة وهو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني البغدادي توفي سنة احدى وتسعين ومائتين (وقال سهل بن عبد الله التستري الامام الزاهد شيخ الطريقة في تفسير قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله (لا تقولوا قبل أن يقول) فتستحون الكلام عنده وهو ترك أدب (واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا) أي اسكتوا ثم عطف عليه عطف تفسير قوله (ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه) أي في الامر (وان يفتاتوا) أي يستبدوا ويستقلوا (بشئ في ذلك) أي في قضاء أمر من الامور عنده يقال افتأت بفلان وهمزة أصلية عند أبي عمرو وغيره من أهل اللغة أو هي مبدلة من حرف العلة كما قالوا في رثيت الميت رثأته فهو من الفوت عند بعضهم ويقال افتأت بالف ويقال افتأت الباطل اذا اختلقه (من قتال أو غيره من أمر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى هذا) المذكور في تفسير الآية (رجع قول الحسن) البصري (ومجاهد والضحاك والسدي و) سفيان (الثوري) يعني انهم فسروا الآية بما هذا حاصله وما آله اشارة الى ان أكثر المفسرين ارتضوه (ثم وعظهم الله) في الآية بعد ما ذكر (وحذرهم مخالفة ذلك) أي أمره في قضائه بعد ما نهاهم عن سبقه بالقول (فقال واتقوا الله) فدل على ان مخالفه غير متق (ان الله سميع) لاقوالهم عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عليم) بافعالهم فهو رقيب عليهم يخشى من غضبه وعقابه ففيه من الموعظة والتحذير ما لا يخفى (قال الماوردي) أبو الحسن وقد تقدم ذكره (اتقوه يعني) أي يريد الله به هنا (في التقدم) بقرينة أول الآية وان كان مطلقا (وقال السلمي) أبو عبد الرحمن كما تقدم (اتقوا الله في اهمال) أي (ترك حقه وتضييع حرمته) أي احترامه وتوقيره (انه سميع لقولكم

العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مولده سنة مائتين (قال سهل بن عبد الله) أي التستري (لا تقولوا قبل أن يقول) أي لا تبتدؤا بالكلام عنده (واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا) اسكتوا قال الحجازي يروى بعكسه قلت فيصير عكس الآية والمعنى انه يجب السماع عند كلامه الذي هو الوحي الخفي كما يجب سماع القرآن الذي هو الوحي الجلي وفيه ايماء الى رعاية هذا الادب عند سماع الحديث المروي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف

(٤٩ شفاء) (ونهوا) أي أصحابه وأحزابه (عن التقدم) أي المبادرة (والتعجل) وفي نسخة والتعجيل (بقضاء أمر) أي بحكم شئ (قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا) افتعال من الفوت أي يسبقوه (بشئ) أي منفرد بن برأيهم دونه في تصرفهم (في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به) أي ولو في امر دنياهم الا ان يكونوا تابعين له في جميع قضاياهم من أمور دنياهم وأخراهم (والى هذا) أي المعنى المذكور (يرجع قول الحسن) أي البصري (ومجاهد والضحاك والسدي والثوري) أي يوافق قول هؤلاء ذلك المقال في المآل (ثم وعظم) أي نصحهم الله (وحذرهم) بالتشديد أي وخوفهم (مخالفة ذلك) المنهي هنالك (فقال واتقوا الله) أي احذروا مخالفته واحترسوا من معاقبته (ان الله سميع) باقوالكم (عليم) باحوالكم (قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم) أي بشئ من القول والفعل بين يديه قبل أن يعرف منه ميل اليه (وقال السلمي) وهو أبو عبد الرحمن (اتقوا الله في اهمال حقه) أي في الاوامر (وتضييع حرمته) أي في الزواجر (انه) وفي نسخة صحيحة (ان الله سميع لقولكم

عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) تعظيما لمقامه وتذكيرا لمرامه (والجهر) أي ونهاهم عن الجهر (له بالقول) أي في محاوراتهم (كما يجهر بعضهم لبعض) في مخاطباتهم (ويرفع) أي بعضهم (صوته) أي لبعض في مجلسه (وقيل) أي روى (كما ينادي بعضا بعضهم باسمه) كما هو أحد القولين في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما تقدم والله أعلم (وقال أبو محمد مكي أي لا تسابقوا بالكلام وتغلظوا) بضم التاء وكسر اللام أي ولا تغلظوا (له بالخطاب) أي بالقول

(ولا تنادوه باسمه) أي العلم (نداء) كنداء (بعضكم بعضا) أي باسمه الذي سماه به أبواه (ولكن عظموه) أي باطنا (ووقروه) أي ظاهرا (وناده وه بأشرف ما يجب) أي ما يعجبه (أن ينادى به) أي من وصف رسالة أو نعت نبوة بأن تقولوا (يا رسول الله يا نبي الله) أي وأمثالهما من نحو يا حبيب الله يا خليل الله وهذا في حياته وكذا بعد وفاته في جميع مخاطباته (وهذا) أي مقول مكي (كقوله) أي كقول الله سبحانه وتعالى (في الآية الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين) أي التفسيرين المشهورين في الآية وقد قدمنا هذا التأويل عن مجاهد وقتادة في أول الباب والتأويل الآخر هو ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما احذروا دعاء الرسول

عليم بفعلكم) فيه قيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالقول ترك أدب من فعله لم يراع حقه ولا وقر حرمته فهو في معنى ما قبله (ثم انه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته) في الآيات الأخيرة وأعاد النداء اهتماما به وتنبيها على أنه أمر آخر مستقل بالنهي ورفع الصوت بشدة الجهر سوء الأدب وغلظة يعتادها العوام (والجهر له) صلى الله تعالى عليه وسلم عطف تفسير على رفع الصوت (بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته) المراد النهي عن ارتفاع الأصوات عنده وان لم يكن الخطاب له في النداء (وقيل كما ينادي بعضهم بعضا) فالمراد برفع الصوت النداء ففهاهم عن ان يناده كما ينادي بعضهم بعضا (باسمه) فعبر عن النداء برفع الصوت لانه يلزمه غالبا فهو كقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وبيانه ما (قال أبو محمد مكي) وهو مكي ابن أبي طالب القيرواني المالكي نزيل قرطبة كان متبحرا في العلوم لا سيما علوم القرآن متواضعا مجاب الدعوة له تصانيف جليلة منها تفسيره المسمى بالهداية وكتب أحكام القرآن توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (أي لا تسابقوه بالكلام) هو معنى قوله لا تقدموا الى آخره (وتغلظوا له بالخطاب) أي تخاطبوه بغلظة وأصل الغلظة ضد الرقة في الاجسام ثم شاع في المعاني والخطاب توجيه الخطاب للغير والمراد به هنا الكلام المخاطب به (ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا) أي كنداء بعضكم فهو منصوب على المصدرية وهو عطف تفسير (ولكن عظموه ووقروه وناده وه بأشرف ما يجب ينادى به يا نبي الله يا رسول الله) بدل من أشرف وهذا معنى قوله لا تجهروا له بالقول لان كثيرا من جفاة الاعراب دأبهم فيما بينهم هذا (وهذا) أي ما قاله مكي (كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) وجهه ان النهي عن الشئ أمر بضده، أو بتضمنه وقد نهى الله تعالى عن هذه الامور التي تقتضي اهانته فكأنه أمر بتعظيمه وتوقيره (على أحد التأويلين) أي التفسيرين اللذين ذكرا في التفاسير وهو أن يكون الدعاء بمعنى النداء والتسمية أي لا تنادوه باسمه رافعين أصواتكم بان تقولوا يا محمد يا أبا القاسم كما ينادي بعضكم بعضا اذا طلب اقباله بل خاطبوه بأدب فقولوا يا رسول الله يا نبي الله يا خير خلق الله ونحو هذا والثاني أن يكون المراد بالدعاء الدعاء على أحد أي لا تظنوا ان دعاءه كدعائكم يحتمل الاجابة وعدمها كدعائكم سواء كان بخير أو شر فان الله ضمن له اجابة دعائه ووعده بها من لا يخلف الميعاد وهذا غير مرادهنا كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى وهو الذي قاله مكي (وقال غيره) أي غير مكي معنى الآية أي لا تجهروا له بالقول الى آخره (لا تخاطبوه الا مستفهمين) وفي نسخة الا مشفقين من الاشفاق وهو الخوف وعلى الاول معناه الا سائلين له متعلمين منه بالادب (ثم خوفهم الله عز وجل) من ان تحبط أعمالهم ان هم فعلوا ذلك) أي جهروا له بالقول ولم يتادبوا عنده (وحذرهم منه) أي من فعلهم هذا بقوله ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون فان تحبط في محل نصب بنزع الخافض أو بحذف المضاف أي لان لا تفعلوا ما يؤدي الى احباط أعمالكم بالاستخفاف به وهو كفر فليس فيه دليل لاحباط الاعمال بالكبيرة كما قاله المعتزلة والخوارج قال في الامتاع من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد

عليكم اذا أسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (وقال غيره) أي غير مكي (لا تخاطبوه ان الا مستفهمين) أي عن قول أو فعل تريدون صدوره منكم أيجوز هذا أم لا وفي رواية الا مشفقين أي وجلين خائفين (ثم خوفهم الله يحبط أعمالهم) بفتح الحاء وسكون الباء أي يحبوطها وابطالها (ان هم فعلوا ذلك) أي المنهي هنالك (وحذرهم منه) أي مما يتعلق به من المهالك

(قيل نزلت الآية) أي الآية التي بعد هذه الآيات وهي قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه) أي على عادة الاعراب فيما بينهم عند الوقوف على الابواب (يا محمد يا محمد) مرتين (أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) أي الغالب عليهم (ووصفهم بان أكثرهم لا يعقلون) أي آداب أولى ٣٨٧ الالباب وبعد الدلجي حيث قال المراد بالآية قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول فانه يأتي عنه قوله فذمهم الله الى آخره ومما يدل على ما اخترناه قوله (وقيل نزلت الآية الاولى) أي ما قبل هذه الآية وهو قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم (في محاورة) بحاء مهملة أي مكالمة ومجاوبة (كانت) أي وقعت (بين أبي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قدامه (واختلاف) ويروى لاختلاف (جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) أي امامه فنهيا عن ذلك وغيرهما كذلك لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب روى انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أمر القعقاع بن سعيد بن زرارة وقال عمر رضي الله تعالى عنه أمر الاقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت الا خلافي قال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما

ان ينادي به باسمه وما ورد في الحديث من ان اعرابيا قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد أنا رسول لك الى آخره صدر منه قبل اسلامه أو قبل النهي أو قبل علمه به ثم انه لو ناداه أحد بكنيته فقال يا أبا القاسم هل يحرم أم لا انتهى و يأتي ما فيه وان هذا مخصوص بحياته ولا يخفى ان هذا مقيد بما فيه استخفاف فلو اقتضته حال لم يحرم كما في حال الحرب والمجادلة (وقيل نزلت الآية في وفد بني تميم) قبيلة مشهورة سموا باسم جدهم والوفد جمع وافد وهو القادم على العظماء الامر ما وكان ذلك في سنة تسع وهو سنة الوفود وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل لهم سرية فهجموا عليهم واخذوا مواشيهم وأسارى قدموا بها المدينة فجاء وفي دار رملة بنت الحارث فارسلوا عدة من رؤسائهم فجاؤا بابه صلى الله تعالى عليه وسلم ونادوا يا محمد أخرج الينا كما فصل في السير (وقيل) نزلت الآية (في غيرهم) أي غير بني تميم من العرب (آتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه) من خلف داره (يا محمد أخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل) بمقام النبوة وترك الادب (ووصفهم بان أكثرهم لا يعقلون) بقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (وقيل نزلت الآية الاولى) أي قوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (في محاورة) بميم مضمومة وحاء وراء مهملتين وهي المجادلة ومراجعة القول (بين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مجلسه وحضوره (واختلاف جرى) أي وقع (بينهما حتى ارتفعت اصواتهما) وهما كما في البخاري عن الزبير رضي الله عنه وهو ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال في أمر بني تميم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليهم القعقاع بن معبد فقال عمر رضي الله تعالى عنه بل الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت الآية فما كان عمر بعدها يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يستفهمه والحكم عام وسببه خاص وقيل انه في أمر الزبرقان والذي ارتضاه السيوطي الاول (وقيل نزلت الآية) كما روى عن ابن عباس (في ثابت) بن قيس (بن شماس) ابن مالك بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري وكان خطيب الانصار وكان أيضا (خطيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد بالخطيب خطيب الجمعة والعيدين بل ما كان من عادة العرب اذا اجتمعوا لمهم يقوم واحد منهم ويذكر كلا ما بليغا مقدمة للامر الذي اجتمعوا له كالمفاخرة وتفضيل بعضهم بعد ما آثره فكان له صلى الله تعالى عليه وسلم خطباء عند الوفود وشعراء كحسان رضي الله عنه (في مفاخرة بني تميم) اما قوم وفدهم صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ودخلوا المسجد وناداوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخرج الينا يا محمد ورفعوا أصواتهم فاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحهم فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فاذن لخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم مقام خطيبهم وهو عطارد فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فليعد مثل عددنا ولو شئنا لاكثرنا الكلام ولكنا نجبا من الاكثار فيما أعطانا ونا نعرف بذلك أقول هذا الان يا تو بمثل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال النبي

فنزلت (وقيل نزلت) كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (في ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم وتخفف (خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم) فعن جابر قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب أخرج الينا يا محمد نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن قيس قم فاجبه فقام فاجابه وكان أحسن قولا

(وكان في اذنيه صمم) أي ثقل (فكان يرفع صوته) أي عند تكلمه وربما تأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (فلما نزلت هذه الآية) أي آية لا ترفعوا (أقام في منزله) أي بيت نفسه وحرم من مجالس أنسه عليه الصلاة والسلام (وخشي ان يكون حبط عمله) أي بعد تفقده عليه الصلاة والسلام له واطلاعه على خبره وطلبه الى محضره (أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي معتذرا (فقال يا نبي الله لقد خشيت) أي بعد نزول هذه الآية (ان أكون هلكت) أي بحبوط على وقنوط أملي (نهانا الله ان نجهر بالقول) أي مطلقا في الشرع (وأنا امرؤ جهير الصوت) بحسب الطبع (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تسلية له عما تقدم (يا ثابت ما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة) أي سعيدا (فقتل يوم اليمامة) في خلافة الصديق تحقيقا للكرامة (وروى) كما أخرجه البزار من طريق طارق بن شهاب (ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) أي لا ترفعوا أصواتكم (قال والله لا كلمك بعدها) وفي نسخة صحيحة بعد هذا (الا كأخي السرار) بكسر السين المهملة أي الامشاجها لصاحب النجوى والمسارة والمعنى لا اكلمك الا سرارا (وان عمر رضي الله تعالى عنه) كما في البخاري (كان اذا حدثه) أي كليمه عليه الصلاة والسلام (حدثه) صلى الله تعالى عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس الخزرجي قم فاجبه فقام وقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا واصدقه حديثا وأفضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين دعا الناس الى الايمان به فآمن برسوله المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا وأحسنهم وجوها وخيرهم فعالا ثم كنا أول الخلق اجابة لله تعالى حين دعانا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه وكان قتله علينا يسيرا أقول تولى هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر فانشد شعرا في فخر قومه فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسان فاجابه كما هو مبسوط في السير فاسلم بنو اتيم فرد عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبيهم وما لهم وروي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما بال الشعر بعثت ولا بالفخر ولكن هاتوا ما عندكم (وكان في اذنيه) أي في اذني ثابت رضي الله تعالى عنه (صمم فكان يرفع صوته) أي كان هذا دأبه كما تراه فيمن به صمم وانما الحتاج لرفع الصوت من يكلمه ليسمعه أو نسب الرفع له لانه سببه والاول هو المراد كما صرح به (فلما نزلت هذه الآية) التي نهت عن رفع الاصوات عنده (أقام في منزله) يعني لما بات مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وخشي ان يحبط عمله) برفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ليعتذر له عن سبب تخلفه عنه بعد ما سأل عنه (فقال يا نبي الله لقد خشيت ان أكون هلكت) أي تحققت هلاكي لاني ان حضرت عندك بطل عملي وان تخلفت فاتني كل خير وليس المراد بلزوم منزله انه ترك حضور صلاة الجماعة معه لمرض لحقه من شدة خوفه كما قيل اذ ليس هنا ما يدل عليه وقد بين موجب هلاكه الذي تحقق عنده حتى كأنه وقع بقوله (نهانا الله تعالى ان نجهر بالقول) عندك (وأنا امرؤ جهير الصوت فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ثابت أما ترضى ان تعيش حميدا) أي محمودا عند الله تعالى والناس وهذا يدل على قبول عمله وانه لا يحبط فهو الجواب حقيقة (وتقتل شهيدا) فيكون لك خير الدنيا والآخرة (وتدخل الجنة) وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب كما أشار اليه بقوله (فقتل يوم اليمامة) أي في وقعة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة ثنتي عشرة في ربيع الاول وهي وقعة مسيلمة المشهورة واليمامة اسم مدينة من جانب اليمن على مرحلتين من الطائف وارتبع من مكة وكان خرج في وقعتها مع خالد بن الوليد فلما التقوا لم يثبتوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحفر كل واحد منهما حفرة له وثبتا وقاتلا حتى قتلا (وروي) رواه طارق بن شهاب (ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية) لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) أبو بكر رضي الله عنه امتثالا لقول الله تعالى وخوفا من مخالفة نهيه ولذا اكده بالقسم فقال (والله يا رسول الله لا أكلمك بعدها) أي بعد نزول هذه الآية (الا كأخي السرار) أي الا كلاما خفيا كالمسارة وهي الكلام بخفية حتى لا يسمعه من عنده والسرار بكسر السين مصدر ساره مسارة وسرارا وهي مفاعلة من السر والاخ في النسب معروف يتجوز به عن المثل والشبه كقولهم كان واخواتها ويكون بمعنى الصاحب والمراد الاول ويجوز ارادة الثاني وهذا مروي عن ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهما أيضا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وان عمر كان اذا حدثه) صلى الله تعالى عليه وسلم

(حدثه كأخي السرار) أي في خفض صوته كما بينه بقوله (ماكان يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الياء وكسر (بعد الآية) وفي نسخة بعد هذه الآية أي بعد نزولها (حتى يستفهمه) أي النبي صلى الله عليه وسلم من عمر عما سار ره به لكمال اخفائه (فانزل الله فيهم) أي في أبي بكر وعمر وأمثالهما رضي الله تعالى عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للأدب أو محاذرة من مخالفة الرب (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ٣٨٩ أي جربها لها ورنها عليها حتى

(حدثه كأخي السرار) وهذه العبارة من كلامهم قريبا (ماكان يسمع) بضم الياء وكسر الميم وفاعله ضمير أبي بكر أو عمر (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد) نزول (هذه الآية حتى يستفهمه) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة اخفائه كلامه وهو تفسير لقوله كأخي السرار (فانزل الله تعالى فيهم) أي في حق أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ومن ضاهاهما كثابت مد حالهم (ان الذين يغضون أصواتهم) أي يخفونها (عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) والامتحان التجربة والمراد انه عاملهم معاملة المحنة ليظهر للناس أدبهم وتقواهم واستحقاقهم للاجر العظيم (وقيل نزلت) آية (ان الذين ينادونك) الى آخره (في غير بني تميم) من الاعراب (نادوه باسمه) بجملتهم بتمامه وعدم أدبهم (وروى) رواه الترمذي والنسائي (عن صفوان بن عسال) بفتح العين والسين المشددة المهملتين ابن الربيض بن زاهر المرادي الكوفي الصحابي المشهور روى عنه الستة (بينما) بالف كافة كبينما وفي نسخة بينما (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري) بفتح الجيم وسكون الهاء وواو مفتوحة أي صياح شديد يقال جهور وجهر اذا رفع صوته وهو جهوري الصوت وجهيره أي رفيعه وبين ظرف مكان أو زمان تجاب بجملة وقد تقترن باذا واذا الفجائية والافصح تركها كقوله

فبينما نحن نرتبه أتانا * معلق وفضه وزنا ذراعي

وتقع بعدها بجمل اذا كقت بما أو ألف (يا محمد يا محمد) مرتين وفي نسخة ثلاثا وأيا ينادي بها البعيد (فقلناله) أي قال له الصحابة تعليما له وتاديبا (اغضض من صوتك) أي لا ترفعه (فانك قد نهيت عن رفع الصوت) أي نهاك الله تعالى عنه بحذف فاعله للعلم به واعلم ان رفع الصوت يكره في بعض المواضع كمجلس العظماء اذا تكاف ذلك من غير داع وقد يستحب في بعض المواضع كالاذان وكمجالس الوعظ والخطبة ولذا روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا خطب وذكر الساعة غضب وعلا صوته حتى يسمع بالسوق وكانت العرب تفخر بالصوت الجهير كما قيل

جهير الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النغم

فنهى الله عما اعتادوه في الجاهلية وقول لقمان لابنه اغضض من صوتك نهى عن الجهر تهاونا بالناس ثم ذكر من توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم أمرا آخر فقال (وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) كان المؤمنون يقولونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خاطبهم يريدون تأن في خطابك حتى نفهم كلامك فراعنا مفاعلة من الرعونة فاغتنم اليهود الفرصة وقالوه لانها كانت كلمة يتسابون بها كما يأتي عن الكشاف (قال بعض المفسرين هي لغة في الانصار) كانوا يقولونها في محاورتهم اذا أرادوا التفهم (نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لايهامها ولاعتياد خطاب الاقران (وتبجيلا له) أي تفخيما له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبلغ من التعظيم لان معناه

صاروا أقوياء على احتمال مشاقها من أنواع الابتلاء وقيل اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه (وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير وفد بني تميم) أي كما مر وهو صريح فيما قدمناه (نادوه باسمه وروى عن صفوان بن عسال) بهملتين وتشديد النابتة صحابي مشهور وقد أخرج عنه الترمذي والنسائي (انه قال بينا) بالف مع وضعه عن المضاف اليه أي بين أوقات كان ويروى بينما (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي) نسبة الى اعراب البادية من آثار الجهل عليهم بادية (بصوت له جهوري) بفتح الجيم والواو أي شديد عال والواو زائدة قال الجوهري جهر بالقول رفع صوته

وجهور وهو رجل جهوري الصوت وجهير الصوت (يا محمد يا محمد) وفي نسخة صحيحة يا محمد ثلاث مرات (فقلنا له اغضض) بضم غينه أي اخفض (من صوتك فانك) أي في ضمن غيرك (قد نهيت عن رفع الصوت) أي عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال الله تعالى) أي تعظيما له وتعليما لنا (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) أي لا تخاطبوه بما فيه اختلاف في سببه (قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار) بمعنى راقبنا وتأن علينا حتى نفهم كلامك الوارد الينا (نهوا عن قولها) أي هذه الكلمة تعظيما (للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) و(تبجيلا له) أي تفخيما

(لان معناها) أى مفهوم كلمة راعنا وهو الامر بالمراعاة من باب المفاعلة (أرعنا) بفتح العين أمر من الرعاية (نرعك) مجزوم على جواب الامر (فنهوعن قولها اذ مقتضاها كأنهم لايرعونه الابرعايته لهم بل حقه ان يرعى) بصيغة المجهول

أى يلاحظ ويحافظ (على كل حال) أى سواء رعاهم أم لا (وقيل بل كانت اليهود) أى حين سمعوا هذه الكلمة من الآية انتهزوا الفرصة بما عندهم من الغنيمة (تعرض بها) من التعريض بمعنى الكناية (للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الحماقة والمعنى تلوح بهذه الكلمة المستعملة فى مبناها مرادا بها غير مقتضاها من مبناها (فنهى المسلمون عن قولها) أى وأمروا ان يقولوا وانظرنا بدلها (قطعا للذريعة) أى الوسيلة الى مقاصدهم الشنيعة (ومنعا للتشبيه) أى تشبه المؤمنين (بهم فى قولها) أى فى التفوه بها (لمشاركة اللفظة) أى اللفظة فى المبنى ومخالفتها فى المعنى (وقيل غير هذا) أى غير ماذكر من التفسيرين فى معنى الآية محله الكتب المطولة

(فصل)

(فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله)

الاولى تاخير عليه الصلاة والسلام الى هذا المقام

(حدثنا القاضى أبو على الصدفى) بفتحتين وهو ابن سكرة

قال له بجل أى حسبك (لان معناها أرعنا نرعك) من المراعاة أى احفظنا نحفظك (فنهوا عن قولها) أى هذه الكلمة (اذ مقتضاها) على تفسيرها السابق (انهم لايرعونه) ويراعون مقامه (الا برعايته لهم) لان المعنى أرعنا نرعك (بل حقه) اللائق به (ان يرعى على كل حال) راعاهم أم لا بخلاف انظرنا فان معناها انظارا لينا وفهمنا وبين لنا وهيئ كل أدب فلذا أمر الله تعالى بان يقال له انظرنا دون راعنا (وقيل كانت اليهود تعرض بها له صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعونة) وهى الحمقة والحماقة وجعلها تعريضا لانها تحتمل الرعاية احتمالا ظاهرا وقول البرهان انها انما تأتى على قراءة شاذة راعنا بالتنوين والنصب ليس بشئ لانه لو كان كذلك كان تصريحا لا تعريضا ولذا روى ان اليهود قالوا كنا نسب محمدا سرا فصار ذلك علنا فكانوا يقولون يا محمد راعنا ويضحكون فقطن لهم سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال لليهود عليكم لعنة الله والله لاضربن عنق من سمعته يقولها (فنهى المسلمون) مبنى للمفعول أى نهاهم الله عز وجل (عن قولها قطعا للذريعة) الذريعة فى اللغة الوسيلة والسبب وقال بعض شراح المدونة ان أصل معناها الغة جمل يترك هملا فى فلاة يصاد فيها الظباء والحمر الوحشية فتانس بها الصيد وتدو معه فاذا ذهب والصيد لم يهرب الجمل منهم لالفه بالناس فاذا وقف وقف الصيد معه فيأخذون منه بسهولة ثم سمى به كل ما كان سببا للهلاك فانه سبب لهلاك الصيد الذى معه كما ان هذه سبب لهلاك من قالها فلذلك جعلت ذريعة وهى فعيلة بذال معجمة وراء وعين مهملتين * واعلم ان الشراح رحمهم الله تعالى لم يتعرضوا هنا للبيان المراد بهذه العبارة هنا وهى اشارة الى قاعدة مشهورة فى مذهب الامام مالك وهى وجوب سد الذريعة أى يجب دفع كل مايؤدى الى فساد فى أمر مشروع وقد ظن كثيرا ان هذه المسئلة مخصوصة بمذهب مالك وانه واجب عنده مطلقا وليس كذلك كما قاله العلامة القرافى حيث قال ليس كل ذريعة فساد يجب سدها مطلقا فان الذرائع ثلاثة أقسام فمنها ما أجمع الناس على وجوب سده كسب الاصنام عند من يسب الله اذا سبت وحفر الآبار فى طريق المسلمين والقاسم فى طعامهم ومنها ما أجمعوا على عدمه كالمنع من غرس الكروم لئلا يتخذ منها خمر ومنها ما اختلف فيه كبيوع الآجال ومنها ما يكون خلاف الاولى وقد تكون ذريعة الفساد ذريعة لمصلحة أيضا فيقدم الارجح منهما كدفع المال للكفار لافتداء الاسير والحاصل كما نقله بعضهم من علمائهم المتأخرين ان سد الذريعة فى الاصل من باب الورع والاحتياط لا من الواجب اذ المفعول بها ليس فسادا فى حد ذاته والفساد معها مظنون وقد اشتهر نسبة هذه المسئلة للمالكية حتى ظن كثير انها من خواصهم وليس كذلك كما علم مما بينه القرافى (ومنعا للتشبيه بهم) أى ان يتشبه المؤمنون باليهود (فى قولها) أى فى التكلم بهذه الكلمة (لمشاركة اللفظ) واتحاده وان كان قصد المسلمين غير ما قصده اليهود وقال الواحدى فى الوسيط النهى عن التكلم بهذه الكلمة مخصوص بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز مخاطبة بهذه اللفظة الآن ونقله الاصبهانى فى تفسيره ويبقى الكلام فى استجباب الترك (وقيل) فى تفسير هذه الآية (غير هذا) المذكور فى تفسيره ففى الكشاف كان المسلمون يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا خفى عليهم شئ من كلامه راعنا أى تأن حتى نفهم كلامك ونحفظه وكان لليهود كلمة سريانية أو عبرانية يتسابون بها وهى راعنا فلما سمعوا قول المسلمين راعنا بمعنى انظر الينا انتهزوا الفرصة وقالوها يريدون سبه صلى الله عليه وسلم بها فنهى المسلمون عن قولها لما فيها من الايهام وأمروا ان يقولوا انظرنا من النظرة أى امهلنا

(فصل فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه الصلاة والسلام وتوقيره واجلاله) أى فى نقل أخبارهم فيما كانوا يعتادونه من المعاملة معه بالادب وغاية الاجلال فنه ما رواه المصنف رحمه الله تعالى هنا من حديث طويل رواه مسلم وأشار اليه بقوله (حدثنا القاضى أبو على الصدفى) هو ابن سكرة وقد تقدم ان الصدفى

(وأبو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة (الاسدى) بفتحتين نسبة الى قبيلة (بسماعى عليهما فى آخرين) أى مع جماعة آخرين من المشايخ أو من التلامذة ويؤيد الاول قوله (قالوا) بصيغة الجمع ويؤيد الثانى ما فى نسخة بالصيغة التثنية (ثنا) أى حدثنا (أحمد بن عمر ثنا أحمد بن الحسن) وفى بعض النسخ بصيغة التصغير والصواب هو الاول (ثنا محمد بن عيسى) أى الجلودى (ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم) صاحب الصحيح (ثنا محمد بن المثنى) اسم مفعول من التثنية (وأبو معن) بفتح فسكون (الرقاشى) بفتح الراء وتخفيف القاف ثم شين معجمة بصرى ثقة (واسحق ابن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ (قالوا) ٢٩١ أى ثلاثتهم (ثنا الضحاك بن مخلد)

نسبة لصدف قرية بالمغرب (وأبو بحر الاسدى) نسبة لقبيلته (بسماعى عليهما فى آخرين) مستدأ وخبر اشارة الى انهما من مشايخه والطريق روايته هذا الحديث عنهما (قالوا) أى شيخاه لاهما والآخرون لانه لم يروعنهم وعبر بضمير الجمع تعظيما أولان الواحد وما فوقه جمع (حدثنا أحمد ابن الحسن) أبو العباس بن بندار الرازى المعروف بالرواية وفى بعض النسخ الحسين والصحيح الاول قال (حدثنا محمد بن عيسى) هو الجلودى كما تقدم قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) قدمنا ترجمته قال (حدثنا مسلم) صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا محمد بن مثنى) تقدم تفصيل ترجمته (وأبو معن الرقاشى) وهو زيد بن يزيد البصرى الثقة (واسحق بن منصور) الحافظ الثقة المعروف بالكوسج أخرج له الستة وتوفى سنة احدى وخمسين ومائتين (قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد) أبو عاصم الشيبانى البصرى الثقة توفى فى ذى الحجة سنة ثلاث عشرة ومائتين وترجمته فى الميزان قال (حدثنا حياة بن شريح) تقدم أيضا وفى نسخة أنبأنا قال (حدثنا يزيد بن أبى حبيب) الازدى محدث مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء توفى سنة ثمان وعشرين ومائة وأخرج له الستة (عن ابن شماس) بضم الشين المعجمة وفتحها وميم مخففة وألف وسين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهرى) بميم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة وياء نسبة وهو حافظ ثقة توفى فى خلافة يزيد بن عبد الملك وما وقع فى بعض النسخ من انه الفهرى بالفاء بدل الميم تحريف (قال حضرنا عمرو بن العاص) برسم بياء وقد تحذف كما مر (فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا) أحد (أجل فى عينى منه) تثنية عين ويجوز افراده والمعنى واحد (وما كنت أطيق) أى أقدر (أن أملأ عينى منه) أى أطيل النظر اليه وملأ العين تحقيق النظر وتطويله وهو مجاز مشهور وقوله ولكن ملأ عين حبيبها بمعنى آخر بمعنى ما يعجبه ويحسن منظره (اجلالا له) أى لاجلاله ومهابته (ولو شئت أن أصفه) بحليته (ما أطقت) وقدرت لعدم احاطة علمى به (لانى لم أكن أملأ عينى منه) لوهنا التحقيق الجواب على كل حال كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى لا أقدر أن أصفه على تقدير انى شئت فكيف اذا لم أشأ فلا يقال ان لولا امتناع الشرط والجواب فيقتضى انه يطيق وصفه والمراد خلافه وحديث مسلم فى الايمان حضرنا عمرا فى سياقة الموت يبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فقال ابنه عبد الله يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان أفضل ما بعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انى كنت على اطباق ثلاث الى آخره فذكر حاله فى جاهليته وبغضه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر اسلامه وشدة حبه له بعد ذلك ثم ذكر ما آل اليه أمره فى الولاية وخوفه من آثامها رضى الله تعالى عنه (وروى الترمذى عن أنس) رضى الله تعالى عنه (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج) من بيته (على أصحابه من المهاجرين والانصار) رضى الله تعالى عنهم وعداه

بسكون خاء معجمة بين فتحتين أبو عاصم الشيبانى النبيل البصرى روى عنه انه قال ما دلست قط ولا اغتبت أحدا منذ عقلت تحريم الغيبة روى عنه البخارى وغيره أخرج له الأئمة الستة (أنا) أى أنبانا وفى نسخة أخبرنا (حياة) بفتح فسكون (ابن شريح) بالتصغير (قال حدثنى زيد بن أبى حبيب) عالم أهل مصر وكان حبشيا من العلماء الحكماء الاتقياء (عن ابن شماسة) بضم الشين المعجمة وفتحها فميم مخففة وبعد الالف سين مهملة واسمه عبد الرحمن (المهرى) بفتح ميم وسكون هاء فراء توفى فى أول خلافة يزيد بن عبد الملك (قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر) وفى نسخة فذكرنا أى ابن شماسة (حديثا طويلا فيه عن عمر وقال) وفيه أيضا فحول وجهه الى الجدار فجعل

يقول (وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل) أى أعظم (فى عينى منه) وفى نسخة بصيغة التثنية وما كنت أطيق) بضم الهمزة أى أقدر (أن أملأ عينى منه اجلالا له) أى واكمالا له (ولو سئلت) وفى نسخة ولو شئت (أن أصفه) أى أذكر نعت ظاهر خلقه (ما أطقت) أى ما قدرت لعدم احاطتى باوصافه خبرا (لانى لم أكن أملأ عينى منه) أى نظرا (وروى الترمذى) أى صاحب السنن لا الحكيم الترمذى وكذا الحاكم (عن أنس رضى الله تعالى عنه كان) أى النبى عليه الصلاة والسلام (يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار

وهم جلوس) حال (فيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) أي من جلتهم أو فيما بينهم أبو بكر والجملة حال أيضا (فلا يرفع أحدهم اليه بصره) أي نظره اجلالا لهما حضره (الا أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا ينظران) أي يطلعان (اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما) أي لكمال فضلهما على غيرهما قال الحلبي أخرجه الترمذي في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال غريب لا نعرفه الا من حديث الحاكم وقد تكلم بعضهم فيه انتهى (روى اسامة بن شريك) بفتح فكسر تعلبي كوفي صحابي وقد روى عنه أصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وأصحابه حوله) الجملة حال وفي نسخة حوله جلوس أي جالسون والمعنى انهم محيطون به متحلقون لديه متأدبون بين يديه (كأنما على رؤسهم الطير) بالرفع أي بحيث لو فرض أن يكون طير على رؤسهم لا يتحرك لسكونهم حال جلوسهم (وفي حديث صفته) بكسر ففتح أي نعته ووصفه عليه الصلاة والسلام وتصحف على بعضهم بصفية أم المؤمنين وليس لها هذا الحديث (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أي أرخوا رؤسهم (كأنما على رؤسهم الطير) أخرجه الترمذي في الشمائل من حديث هند بن أبي هالة رواه عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وقال عروة بن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي الثقفي على ما رواه البخاري عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ابن أبي العاص انه (حين وجهته قريش) أي أرسلته (عام القضية) أي قضية صلح الحديبية (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في طلب الصلح سنة ست من الهجرة النبوية سمي بها لانه كتب فيها هذا ما قاضى عليه الصلاة والسلام أي صالح وأما ما ذكره الانطاكي من ان القضية كانت في السنة السابعة بعد الحديبية فهو وهم لانها تسمى عام القضاء وقد تسمى عام القضية الا انها ليست هذه القضية (ورأى) أي عروة (من تعظيم أصحابه له) أي

بعلى وهو يقتضي بالى ومعناه خروج خاص لمن لم ينظره (وهم جلوس) في المسجد (فيهم أبو بكر وعمر) رضي الله تعالى عنهما (فلا يرفع أحدهم اليه بصره) بل يطرقون لمهابته (الا أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما) ويجوز الا أبا بكر وعمر نصبا (فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما) لما بينهما من الالفة وقدم المحبة والصهارة وتمكن مقامهما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى اسامة بن شريك) الصحابي الثعلبي من ثعلبة بن يربوع وهو الاصح وقيل من ثعلبة بن يشكر وقد أخرج له أصحاب السنن وأحمد في مسنده (قال) أي اسامة (أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حوله) أي محيطون به في مجلسه (كأنما على رؤسهم الطير) هذا مثل تضربه العرب لشدة الرزانة والسكون لان الطير لا تنزل الا على ساكن وقد تقدم في مقصورتي النبوية

كأنما الطير على رؤسهم * من كل غصن في ربا المجد نما

وهذا الحديث رواه الاربعة وصححه الترمذي (وفي حديث صفته) بالتاء المثناة الفوقية يعني حديث الحلية المشهور وصحفه بعضهم بصفية بالياء التحتية اسم امرأة ولا يعرف هذا وانما المعروف روايته عن هند بن أبي هالة كما تقدم (اذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير) أي طأطؤا رؤسهم تأدبا وذكر هذا مع ما تقدم اشارة لتعدد طرقه ولما بينهما من المغايرة بذكر وجه الشبه والعموم في الجلساء مما فيه من ان كل من حضر مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم ولو من أعدائه يهابه لانه أمر ذاتي (وقال عروة بن مسعود) رضي الله تعالى عنه ابن معتب الثقفي (حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) سنة سبع بالحديبية لما صدوه عن دخول مكة معتمرا (عام القضية) أراد بها قصة الحديبية وقيل أراد السنة التي قضى فيها العمرة فالقضية بمعنى القضاء والمراد عام جرى فيه القضاء والقضية اذ القضاء وقع بعد الحديبية وعروة انما جاء بالحديبية فهو محتاج للتأويل ولذا قيل ان القضية وقعت عام الحديبية سنة ست وعام القضاء كان سنة سبع بعد فتح خيبر فاعل المعنف أراد القضية اللغوية التي جرت في الحديبية من الصلح والصد عن البيت وبيعة الشجرة ولم يرد القضية التي أرادها أهل السير انتهى وهذا بناء على ان عمرته صلى الله عليه وسلم بالحديبية لم تتم فصدت لما صدوه عن البيت وقد اختلف الفقهاء في مثله فقيل يجب الهدي ولا قضاء وقيل يجب القضاء بلا هدي وقيل لا يلزمه هدي ولا قضاء وقيل يلزمه الهدي والقضاء وقصة القضية مفصلة في السير وعروة هذا أسلم لما انصرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف وأدركه قبل وصوله الى المدينة وكان حين أرسلوه مشركا (ورأى) عروة (من تعظيم أصحابه له صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى) هذا فيه من المبالغة ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم أي رأى من اكرامهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمهم له شيأ عظيما لا يمكن التعبير عنه لفوات الحصر ولذا أبهمه وان ذكر بعض ما منه بقوله (وانه) صلى

(لايتوضأ) أى لايستعمل الوضوء (الا ابتدروا وضوءه) بفتح الواو وقد يضم أى سارعوا الى بقية ماتوضأ به من الماء أو الى ماتقاطر منه من الاعضاء (وكادوا يقتتلون عليه) أى لفرط حرصهم على التبرك بما لديه أو بما أصابه من يديه ولم يصب منه شيأ يكون من نصيبه أخذ من بلل يد صاحبه (ولا يبصق) بضم الصاد (بصاقا) أى ولا يمتخط نزاقا من الفم (ولا يتنخم تنخامة) بضم النون ما يخرج من أقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة (الا تلقوها) أى أخذوها من لهواء (بأكفهم) أى من غاية الهوى ونهاية المدى (فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم) أى فبالغوا فى مسح أعضائهم بها (ولا تسقط منه شعرة) بسكون العين وتفتح (الا ابتدروها) أى بادروا الى أخذها وحفظها سواء كانت من رأسه أو بقية مساسه (واذا أمرهم بأمر) أى من أمرونهى (ابتدروا أمره) أى امتثاله (واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده) أى ان طلب جوابا منهم والا سكتوا وسمعوا كلامه وفهموا مرامه (وما يحدون) بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد داله أى ما يثبخصون (اليه نظرا تعظيما له) أى وهيبة وتكريما له (فامارجع) أى عروة (الى قريش قال يامعشر قريش انى جئت كسرى) بكسر الكاف ويفتح وفتح الراء وقد يقال هو لقب ملك فارس أى حضرته (فى ملكه) أى تحت سلطنته وتحت هيبته وعظمته (وقيصر) أى وجئت قيصر وهو لقب ملك الروم (فى ملكه) أى فى معظم ملكه (والنجاشى) بفتح النون ويكسر وبتشديد الياء ويخفف وهو لقب ملك الحبشة (فى ملكه) أى فى ديار ووداره

صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتوضأ الا ابتدروا) أى اسرعوا واخذوا (وضوءه) بفتح الواو أى بقية الماء الذى توضأ به وما تساقط منه قبل وصوله الى الارض (وكادوا) أى قربوا لازدحامهم ودفع بعضهم بعضا من (ان يقتتلوا عليه) أى على وضوئه وأخذه لحرصهم على التبرك بمماسته صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (ولا يبصق بصاقا) أى رمى شيأ من ريقه الشريف (ولا يتنخم تنخامة) بضم النون لان فعالة وضعها لكل قليل انفصل من شئ كالبراية والتنخم اخراجه من الفم والفرق بين البصاق والنخامة ان الاول ما يخرج من الفم والثانى ما يخرج من أقصى الحلق (الا تلقوها) أى النخامة (بأكفهم) واكتفى بضميرها عن ضمير البصاق وكان الظاهر تلقوهما أو جعلهما شيأ واحدا لاتحادهما جنسا (فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم) تبركا بهما (ولا تسقط منه شعرة) بفتح العين وسكونها فى حلاقة رأس ونحوه (الا ابتدروها) وسارعوا لاخذها (واذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره) بالامتثال والامر مصدر أو بمعنى المأمور وكان حقه ان يقول ابتدر وفصرح به تفخيما لشانه وتنويها لقدره (واذا تكلم) صلى الله تعالى عليه وسلم (خفضوا أصواتهم عنده) لتبيين ما يقول لهم (ولا يحدون اليه النظر) أى لا ينظرون اليه صلى الله تعالى عليه وسلم نظر احديدا أى قويا أو لا يبلغ نظرهم اليه حده ومنتهاه بل ينظرون اليه من طرف خفى مطرقين رؤسهم تادبا وجلالة فى قلوبهم (تعظيما له) صلى الله تعالى عليه وسلم علة للنفى لا للمنفى أى يتركون كمال نظرهم لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رجع) عروة (الى قريش قال) لهم (يامعشر قريش) المعشر والمعشرة بمعنى (انى جئت كسرى) بفتح الكف وكسرها ملك فارس كما تقدم (فى ملكه) فى زمن سلطنته (وقيصر) ملك الروم (فى ملكه و) جئت (النجاشى) ملك الحبشة (فى ملكه) مرأيتهم وشاهدت عظمتهم والنجاشى بفتح النون وكسرها ويا ؤه مشددة ومخففة كما مر (والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه) أى لا يعظمون ملكهم كما يعظمه صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه (وفى رواية) لحديث عروة (ان) بكسر وتخفيف نافية بمعنى ما (رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه) كتعظيم (ما يعظم محمدا أصحابه) ففيه مضاف مقدر وما مصدرية أو موصولة أى كالتعظيم الذى يعظمه أصحابه فالعائد مقدر (وقد رأيت قوما) يعنى بهم الصحابة رضى الله عنهم (لا يسلمونه) بضم أوله وسكون ثانيه المهمل وكسر لامه مضارع أسلمه يقال أسلمه لعدوه اذا أمكنه منه وخلى بينهم وبينه ويقال أسلمه اذا ألقاه فى هلكة فهو عام أريد به خاص (أبدا) ظرف لاستغراق الزمان المستقبل كما ان قط لاستغراق الماضى يعنى ان ما شاهدته من أحوالهم فى تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانقيادهم له يدل على انهم لا يقصرون فى نصره ويبذلون أنفسهم دونه وايا كم ان تطمعوا فى خلافه

(٠٠ شفاء ٠٠) (والله ما رأيت ملكا) أى من الملوك المذكورة معظما ومكرما (فى قوم) أى فيما بين جنسه (قط) أى أبدا (مثل محمد فى أصحابه وفى رواية) أى أخرى كما فى نسخة (ان) بكسر همزة وسكون نون أى ما (رأيت) أى ما أبصرت أو ما علمت (ملكا) أى من الملوك (قد تعظمه أصحابه ما يعظم) أى مثل ما يعظم (محمدا أصحابه وقد رأيت) أى أبصرت أصحابه وعلمت أحبابه واخلابه (قوما لا يسلمونه) بضم الياء وسكون السين وكسر اللام أى لا يخذلونه (أبدا) من اسلمته الى شئ ثم خص بالالقاء فى المهلكة بدليل حديث انى وهبت لخالتى غلاما وقلت لها لا تسلميه حجاما ولا صائغا ولا قصابا أى لا تعطيه لمن يعلمه احدى هذه الصنائع فكراهة القصاب والحجام لما يباشرانه من النجاسة مع تعذر الاحتراز لما فيه من لوازم القساوة وقلة المرحمة وأما الصائغ فلما يدخل صنعته من الغش والرياء وخلف الوعد والايمان الكاذبة

(وعن أنس رضى الله تعالى عنه كما رواه مسلم لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه) أى يحلق شعر رأسه اما بعد عمرة أو بعد الحج اذ لم يحلق فى غيرهما (وأطاف به أصحابه) أى داروا حوله ليأخذوا من شعره ويتبركوا باثره (فما يريدون) أى من كمال اتقائهم (ان تقع شعرة) أى من شعراته (الا فى يد رجل) أى من طلاب بركاته واختلف فى اسم من حلق رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح المشهور انه معمر بن عبد العزيز العدوى كما ذكره النووى فى شرح مسلم وفى صحيح البخارى زعموا انه معمر وعن ابن عبد البر ان خراشا

حلقه يوم الحديبية انتهى وأما فى عمرة الجعرانة فقيل حلقه أبو هند والله أعلم (ومن

وهذا بعض من حديث طويل رواه البخارى (وعن أنس) فى حديث رواه مسلم قال فيه (لقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحلاق) بتشديد اللام وهو الذى يحلق شعر رأسه فقوله (يحلقه) بتقدير مضاف (وقد أطاف به أصحابه) أى جلسوا حلقة حوله صلى الله تعالى عليه وسلم وطاف بمعنى دار وأطاف بمعنى استدار من غير حركة (فما يريدون ان تقع شعرة) من شعر رأسه (الا فى يد رجل) منهم حرصا على التبرك باثاره صلى الله تعالى عليه وسلم والذى حلق رأسه وقلم اظفاره معمر بن عبد الله العدوى فى حجة الوداع وقال ابن الاثير فى الانساب انه خراش بن أمية الكعبى وكان ذلك يوم الحديبية كما قاله ابن عبد البر والذى حلقه بالجعرانة أبو هند وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحلق رأسه الا فى حج أو عمرة (ومن هذا) أى تعظيم الصحابة له صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أذنت قريش لعثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنه حين أرسله صلى الله تعالى عليه وسلم الى أهل مكة وهو بالحديبية وقد صدوهم عن البيت وارسله لاعلامهم بانهم لم يأتوا لقتالهم فلاوجه لصدهم عن دخول الحرم فلم يرضوا بذلك ولكنهم أذنوا لعثمان رضى الله تعالى عنه (فى الطواف بالبيت) بعد منعهم منه له كغيره حين وجهه أى أرسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لجهتهم (فى القضية) أى قضية صدهم المسلمين عن البيت وهم بالحديبية كما مر (أبى) الطواف وهو جواب لما (وقال ما كنت لافعل) الطواف وحدى و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد منع منه ولم يرسلنى لذلك فلا أطوف (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ففيه من تعظيمه والوقوف عند أمره ما لا يخفى وهذه القصة مفصلة فى السير وحاصل ذلك انهم لما صدوهم عن دخول مكة وأرسلوا عروة لاعلامهم بذلك أرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان لاعلامهم قريش ليخبرهم بمجيئه صلى الله تعالى عليه وسلم معتمرا لا مقاتلا فلما دخل مكة أجاره أبان بن العاص حتى بلغ رسالته فلما بالغهم قالوا له يا عثمان ان شئت فطف فقال ما كنت لافعل فاحتبسوه وبلغ المسلمين انه قتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم الحرب وبايع أصحابه بيعة الرضوان تحت الشجرة كما رواه الترمذى عن طلحة رضى الله تعالى عنه وقال انه حسن غريب وقوله ما كنت لافعل أبلغ من لا أطوف (وفى حديث طلحة) الذى رواه الترمذى وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهلى سله) أى سل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عمن قضى نحبه) فى قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) والنحب النذر والعهد استعير هنا للموت لانه كالنذر فى ذمته يجب قضاؤه والزام نفسه ان يجاهد فى سبيل الله وقتال أعدائه والثبات فى مواقفه حتى كأنه نذر عليه والمراد هنا الثانى فمن اقتصر على الاول فقد قصر أى

هذا) أى ومن جملة تعظيم أصحابه وتكريم أحبابه (لما أذنت قريش) أى مراعاة (لعثمان رضى الله عنه) أى حين قدومه مكة (فى الطواف بالبيت) أى بعد منعه منه (حين وجهه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم فى القضية) أى فى قضية صلح الحديبية (أبى) أى امتنع عثمان أن يطوف به (وقال ما كنت لافعل) أى الطواف وحدى (حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكمال أدبه وجمال طلبه وكان ذلك حين انتهى اليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا مكة ليعتمر فصده المشركين فدخل عثمان الى مكة للصلح وتقدم بقية القضية فى الفصل التاسع من أول الكتاب (وفى حديث طلحة رضى الله تعالى عنه) أى ابن عبيد الله أحد العشرة المبشرة وسيأتى بعض مناقبه قريبا وقد روى عنه الترمذى وحسنه (أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله) يعنون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عمن قضى نحبه) أى فى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه أى وفى بنذره ومنهم من ينتظر أمر قضائه وقدره فى تحقيق أمره روى أن رجلا من الصحابة منهم عثمان وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم رضى الله تعالى عنهم نذروا أنهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقد ثبت طلحة يوم أحد وبذل جهده فى القتال حتى شلت يده اذ وقى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر انه أصيب فى جسده بضع وثمانين من بين طعن وضرب

(وكانوا يهابونه ويوقرونه) أي يعظمونه ولهذا ما كانوا يابتدئهم بسؤالهم وكان عليه الصلاة والسلام يتحمل من الاعراب مالا يتحمل من الاصحاب (فسأله) أي الاعرابي (فاعرض عنه) أي عن جوابه ولم يلتفت الى ما يتعاطى ببابه (اذ طلع طلحة رضي الله تعالى عنه) أي الراوي (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه) فكأنه ألزم نفسه أن يصدق الله تعالى في قتل أعدائه في الحرب وقد وفى بعهده يوم أحد وقيل المراد بالنحب هو الموت فكأنه التزم أن يقاتل حتى يموت ففي الحديث ايماء الى انه سيموت شهيدا وفي الحلية انه عليه الصلاة والسلام تلا على المنبر فيهم من قضى نحبه فسأله ٣٩٥ رجل من هم فاقبل على طلحة

منهم من قاتل حتى مات شهيدا كحمزة رضي الله تعالى عنه (وكانوا) أي أصحابه (يهابونه ويوقرونه) فلا يكثرون سؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اجلالا له (فسأله) الاعرابي (فاعرض عنه) ولم يجبه (اذ طلع طلحة) أي كان اعراضه في وقت طلوعه أي مجيئه لمحله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اذ هنا فجائية كقوله * فبينما العسر اذ دارت مياسير * أي فاجأهم طلوعه عليهم بغتة (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه) وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب بن سعد التيمي أحد العشرة وفي الصحابة طلحة تيمي غيره وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية وروى أبو نعيم انه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا هذه الآية على المنبر فقاله رجل من هؤلاء فاقبل طلحة بن عبيد الله فقال هذا منهم وكذا في سنن ابن ماجة وفي تفسير ابن أبي حاتم ان عمارا منهم وفي تفسير يحيى بن سلام هم حمزة وأصحابه قال ابن التين كان ممن مات ذلك اليوم عبد الله بن جحش ومنهم من ينتظر منهم طلحة ابن عبيد الله انتهى قال ابن الملقن فاجتمع منهم انس بن النضر وطلحة بن عبيد الله وعمار وحمزة وأصحابه الذين قتلوا معه باحد انتهى وطلحة هذا هو الملقب بطلحة الخير والفياض وانما قال صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه ذلك لانه كان قد غاب عن بدر فقال لئن حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا آخر ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد ابلى فيه بلاء حسنا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ نفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصابعه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استعلى الصخرة فاذا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شهد وهو أحد العشرة بالنحب هنا بمعنى العهد لانه مشترك بينه وبين النذر والموت وفي الآية كلام طويل في التفاسير وأما لما ابن الحاجب ليس هذا محله (وفي حديث قيلة) الذي رواه أبو داود والترمذي وقيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بنت مخرمة العنبرية الصحابية وقيل انها تميمية كما تقدم وحديثها في الشمائل وفيه قالت (فلما رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) وهو نوع من الجلوس محتبيا بيديه قال في القاموس القرفصى مثلث القاف والفاء مقصورا والقرفصاء بضم القاف والراء أن يجلس على إليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه ويضمهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منتكئا بطنه بفخذيه انتهى (أرعدت) أي حصل لي رعدة واضطراب (من الفرق) بفتحتين أي شدة الخوف (وذلك) أي ما كان لي من الرعدة والخوف (هيبة له وتعظيما) لجلالته وعظمه في عين رائيه (وفي حديث المغيرة) ابن شعبة الذي رواه الحاكم والبيهقي (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا أتوه لامر وهو في منزله (يقرعون) القرع ضرب خفيف ومس له صوت (بابه بالاظافير) جمع ظفر على غير القياس أو جمع أظفور أو أظفار بمعنى ظفر فاظافير جمع الجمع فالاول أولى لان جمع المفرد أقيس من جمع الجمع وهذا أي ذكر الباب والقرع يقتضي ان جرته صلى الله تعالى عليه وسلم كان لها باب من

ابن عبيد الله وقال هذا منهم وفي تفسير ابن أبي حاتم ان عمارا منهم وهذا يحتمل التاويلين المتقدمين وفي تفسير يحيى بن سلام المغربي هم حمزة وأصحابه والظاهر ان المراد بهم شهداء أحد ولا يبعد أن يقال المراد بهم الشهداء والثابتون لا مقابلة الاعداء واختار ابن الملقن المعنى الاول حيث قال والذي يظهر لي انهم المقتولون معه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وما تلاه هو الاتم الاعم والله تعالى أعلم وقد قتل طلحة رضي الله تعالى عنه في وقعة الجمل سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة قال الحلبي وفي الصحابة أربعة عشر غيره ممن يقال له طلحة (وفي حديث قيلة) بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة بنت مخرمة العنبرية على

مار واه أبو داود في الادب والترمذي في الشمائل (فلما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا القرفصاء) بضم القاف والفاء أي جلسة المحتبي بيديه (أرعدت) أي اضطربت (من الفرق) بفتحتين أي الخوف والفزع وذلك هيبة له وتعظيما (وفي حديث المغيرة) الذي رآه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل (كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعون) أي يضربون (بابه بالاظافير) وفي نسخة بالاظافير أي ضربا خفيفا وقد الطيفا تعظيما وتوقيرا وتكريما وتنبيها وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه انه أخذ قدحا ويقي فشربه حتى قرع القدح جبينه أي ضربه والمعنى شربه جميعه

(وقال البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه كما روى أبو يعلى لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر فأؤخر) وفي نسخة فأؤخره أي فأؤخر سؤاله (سنتين) بصيغة التثنية وفي نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيبته) أي من كمال هيبته وجلال عظمته صلى الله تعالى عليه وسلم

(فصل) (واعلم ان حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه) بنصبهما أي بعد وفاته (لازم) أي على كل مسلم (كما كان) أي ما ذكر واجبا (حال حياته) أي لانه الآن حي يرزق في علو درجاته ورفعة حالاته (وذلك) أي التعظيم والاكرام (عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه) أي كلامه (وسنته) أي وذكر طريقته (وسماع اسمه) وكذا نعته (وسيرته) أي في جميع هيئاته من حركاته وسكناته (ومعاملة آله) أي أهل بيته (وعترته) بكسر أوله أي ذريته وقرابته (وتعظيم أهل بيته) أي من أزواجه وخدمه وموالية (وصحابته) أي أهل صحبته (قال أبو ابراهيم) زيد في نسخة اسحق (التجيبي) بضم التاء وفتح الجيم وتشديد الياء وبكسر الجيم (واجب على كل مؤمن متى ذكره) أي بنفسه (أو ذكر عنده) أي على لسان غيره (أن يخضع) أي ظاهرا (أو ليخشع) أي باطنا (ويتوقر) أي يتكلف الوقار والرزانة في هيئته (ويسكن من حركته ويأخذ) أي يشرع (في هيبته) أي اظهارها بين الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حق تعظيمه (بما كان يأخذ به نفسه) أي يكلفها ويلزمها (لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم) حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتمثله فيكأنه عنده (ويتأدب بما أدبنا الله به) مثل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الى آخره لا ترفعوا أصواتكم وغيره كما تقدم آنفا وفيه اشارة الى ان هذا ثابت بالقرآن أيضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف رحمه الله تعالى ان يقدم دليلا قرآنيا على الحديثي يدل على ان وجوب حرمته ميتا كحرمته حيا كما هو دأبه وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما ورد في حقهم

خشب ونحوه وقد ورد انه كان عليه ستر او سجف وجمع بانه كان من جلد يقرع فلم يحر رفان مثله لا يقال بالرأي واعلم ان مثله هذا لعل يسمى حديثا أو لا وعلى تقدير تسميته حديثا هل هو مرفوع أم لا اختلفوا فيه كما قال الحافظ العراقي في ألفيته

لكن حديث كان باب المصطفى * يقرع بالاظفار ما وقفا
حكما لدى الحاكم والخطيب * والرفع عند الشيخ ذو تصويب

والمراد بالشيخ ابن الصلاح رحمه الله تعالى (وقال البراء بن عازب) بن حارث الخزرجي الانصاري توفي في أيام مصعب بن الزبير في حديث رواه أبو يعلى وصححه (لقد كنت) اللام جواب قسم مقدر أي والله (أريد ان أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الامر) من الامور التي تهمني أو تخطر ببالي مما أحتاج لبيانه (فأؤخر) بهمزتين وقد تبدل الثانية واوا والاصح الاول (سنتين) مثنى سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع (من هيبته) صلى الله تعالى عليه وسلم أي من مهابته في قلبي وعظمته في نفسي

* (فصل واعلم) * أم من العلم معطوف على ما قبله والخطاب عام لكل من يصلح له وسد مسد مفعوليه قوله (ان حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم فسكون وبضمتين وكهمزة وهي المهابة أي احترامه والتأدب معه (بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم) على كل أحد (كما كان) لازما في (حال حياته) لبقاء نبوته ورسالته (وذلك) أي ما ذكر من احترامه وتعظيمه لازم (عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله) تقدم بيان المراد بهم (وعترته) بكسر العين وسكون المثناة وكونها مثلثة خطأ من العامة وهم نسله ورهطه وعشيرته الادنون ومعاملتهم بمعنى مخالطتهم في أمور دينية أو دنيوية (وتعظيم أهل بيته) أي زوجاته وخدمه وأتباعه وليس المراد بيته آله وعترته حتى يكون اطنابا (وصحابته) رضي الله تعالى عنهم (قال أبو ابراهيم التجيبي) بضم التاء وفتحها كما تقدم (واجب على كل مؤمن) خصه لان الكافر لا يجب عليه ذلك وقيل انه يجب عليه أيضا بناء على انه مخاطب بفروع الشريعة والوجوب عليه بمعنى مطالبته به في الآخرة وعقابه عليه (متى ذكره صلى الله عليه وسلم أو ذكر عنده) وسمعه (ان يخضع) أي يبدي التذلل والاستكانة وخفض الجناح يخضع بكون لازما وهو المعروف ومتعديا يقال خضع الحديث أي لينه (ويخشع) الخضوع والخشوع متقاربان كما قاله الراغب وقيل الخشوع أعم لانه يوصف به القلب والجماد كترى الارض خاشعة ولا يخفى انه مجاز لا يدل على مدعاه (ويتوقر) أي يظهر الوقار والرزانة (ويسكن من حركته ويأخذ) أي يشرع (في هيبته) أي اظهارها بين الله تعالى عليه وسلم عنده (واجلاله) بتعظيمه حق تعظيمه (بما كان يأخذ به نفسه) أي يكلفها ويلزمها (لو كان بين يديه صلى الله عليه وسلم) حاضرا في مجلسه فيفرض ذلك ويلاحظه ويتمثله فيكأنه عنده (ويتأدب بما أدبنا الله به) مثل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الى آخره لا ترفعوا أصواتكم وغيره كما تقدم آنفا وفيه اشارة الى ان هذا ثابت بالقرآن أيضا لدخوله في عموم ما تقدم واطلاقه وان لم يرد تصريح فيه بخصوصه في النصوص القرآنية ومن لم يتنبه لهذا قال كان على المصنف رحمه الله تعالى ان يقدم دليلا قرآنيا على الحديثي يدل على ان وجوب حرمته ميتا كحرمته حيا كما هو دأبه وان يذكر انه حكم عام فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما ورد في حقهم

من

أي في مقام تعظيمه واكرامه (بما كان يأخذ به نفسه) أي يطالب منها (لو كان) أي فرضا (بين يديه) أي أمام عينيه (ويتأدب) بالنصب أو الرفع (بما أدبنا الله به) أي من وجوب تعظيمه وتكريمه وخفض الصوت ونحوه

(قال القاضي أبو الفضل) يعني المصنف (وهذه) أي الطريقة المرضية (كانت سيرة سلفنا الصالح) يرمي الصالحين أي المتقدمين من الصحابة والتابعين (وأئمتنا الماضين) أي العلماء العاملين (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشهري وأبو القاسم أحمد بن بقي) بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية (الحاكم وغيره واحد) أي وكثيرون (فيما أجازوه لنا فيه هذا اللفظ في اجازوه لي قالوا) أي كلهم (أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث) بكسر داله وسكون لامه ٣٩٧ ومثلثة في آخره (قال ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن علي بن فهر) بكسر فاء فسكون هاء ثم راء (ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) بفتح الفاء والراء فجيم (ثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم ميم فسكون نون ففوقية (قال ثنا يعقوب ابن اسحق بن أبي اسرائيل ثنا ابن حميد) بالتصغير (قال ناظر) أي جادل وباحث (أبو جعفر) هذا هو المنصور عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ثاني خلفاء بني العباس (أمير المؤمنين) اطلاق هذا عليه غير معروف بين المصنفين (مالكا) أي الامام (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ورفع صوته في كلامه معه (فقال له) أي مالك كما في أصل صحيح (يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) أي خصوصا لانه بقرب قبره عليه الصلاة والسلام (فان الله تعالى) وفي نسخة عز وجل (ادب قوما) أي معظمين (فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية) أي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون (ومدح قوما) أي مكرمين (فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية) أي أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (وذم قوما) أي من الاعراب (فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية) أي اكثرهم لا يعقلون (وان حرمته ميتا) بالتشديد والتخفيف (كحرمته حيا)

من المدح والتعظيم وقوله تعالى فيهم اذ تدعوا فاقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واقتران اسمه باسمه الواجب التعظيم بمقتضى تعظيمه واقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الآتي رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي ولا يخفى ما فيه (قال القاضي) أبو الفضل عياض المؤلف (رحمه الله تعالى وهذه) الامور المذكورة من توقيره صلى الله عليه وسلم حيا وميتا واتباعا تيارما ذكر لقوله (كانت سيرة سلفنا الصالح) أي دأب وطريقة من تقدم من الصالحين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم أجمعين ثم بين هذه السيرة بقوله (حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري) هو ابن سعيد القرطبي وقد تقدم (وأبو القاسم بن بقي) بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة وياء مثناة تحتية (الحاكم) وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن يزيد بن بقي (وغير واحد فيما اجازونيه) أي رويته عنهم بطريق الاجازة المروفة بين المحدثين كما بينه ابن الصلاح وغيره (قالوا) أي قال هؤلاء كلهم (أنبأنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهاث) بكسر الدال المهملة وسكون اللام وهاء وألف بليها ثاء مثلثة بزنة جلباب علم مصروف منقول من اسم الاسد كدلهث ودلاهث قال (حدثنا أبو الحسن علي بن فهر) بالكسر كاسم القبيلة قال (حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج) قال (حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب) بضم الميم وسكون النون وتاء مثناة فوقية فألف وباء موحدة فمثناة فوقية وهو عبد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب قاضي المدينة قال (حدثنا يعقوب ابن اسحق بن أبي اسرائيل) قال (حدثنا ابن حميد) بالتصغير ابن حميد بن نعلبة احد رواة مالك (قال ناظر) ماض من المناظرة وهي المباحثة في امر من الامور وهي مفاعلة من النظر بمعنى الفكر لان كلا منهما ينظر في كلام من يجادله وفيه كلام في شرح آداب البحث ليس هذا محله (أبو جعفر أمير المؤمنين) ثاني خلفاء بني العباس اخو السفاح المعروف بالمنصور وترجمته مفصلة في التواريخ (مالكا) امام المدينة وعالمها المشهور رحمه الله (في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فرفع صوته في مناظرته (فقال مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد) النبوي المحترم واول من سمى بامير المؤمنين على العموم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سماه به المغيرة بن شعبة وقيل لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم حين وفدا عليه من العراق وقيل انه رضي الله تعالى عنه قال للناس أنتم المؤمنون وانا أميركم فسمي بذلك وكان قبل ذلك يقال له يا خليفة خليفة رسول الله فعدلوا عن ذلك لطوله واحترزنا به على العموم عن عبد الله بن جحش فانه سمي بها على الخصوص في ولايته على سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية واول من سمي بامير المسلمين يوسف بن (٢) تاشفين الملثم (فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم الخ وتقدم تفسيرها (ومدح قوما فقال الذين يغضون اصواتهم) الى آخره وتقدم بيانها أيضا (وذم قوما فقال ان الذين ينادونك) الى آخره كما تقدم (وانه حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم ميتا كحرمته حيا)

٢ قوله ابن تاشف وفي نسخة ابن تاشفين والتي بايدينا ابن سفيان الملثم فلتحرر اه مصححه

فاستكان لها أبو جعفر) أي خضع وخشع لمقالة مالك رحمه الله تعالى وفيه تنبيه نبيه على أنه يجب التأدب بين يدي العالم لما روى من ان الشيخ في قومه كالنبي في أمته (وقال) أي أبو جعفر لمالك رحمه الله تعالى (يا أبا عبد الله) بحذف الالف كتابة

أي ما يجب ان يراعى في حقه في حياته يراعى بعد مماته (فاستكان لها أبو جعفر) استكان افتعل من المكنة بمعنى خضع وذل اشبعت حركته كما في القاموس وفيه كلام في التصريف وضمير لها راجع لمقالة الامام مالك المعلومة من المقام ولم يذكر وا ما ناظره فيه لانه لا يترتب عليه فائدة هنا (وقال) أبو جعفر للامام مالك (يا أبا عبد الله) كناه تعظيما له بسؤاله بقوله (استقبل القبلة) أصله استقبل بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة المضارع للتكلم حذفت الاولى للتخفيف ووجود القرينة وقد يرد حذفها كثيرا كقوله فوالله ما أدري وان كنت داريا * بسبع رمين الجمر ام بثمان

وهو من خصائص الهمزة (وادعوا) اذا أردت زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم (أم استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اجعل وجهي مقابلا لجهته وحينئذ يكون مستدبر القبلة فلذا اشكل عليه لان استقبال القبلة في الدعاء مشروع فاذا عارضه هذا فايهما يقدم (فقال) له مالك رحمه الله تعالى (ولم تصرف وجهك عنه) أي عن مقابلته ومواجهته حال الدعاء (وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام الى الله يوم القيامة) المراد بالوسيلة وهي السبب ما يتوصل به الى اجابة الدعاء وكني بذلك عن جميع الناس أي هو الشفيع المشفع المتوسل به الى الله يوم القيامة اشارة الى حديث الشفاعة العظمى وقد تقدم والى ما ورد من ان الداعي اذا قال اللهم اني اسئلك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له (بل استقبله) صلى الله تعالى عليه وسلم بوجهك في دعائك بتأثير (واستشفع به) الى الله تعالى في الاجابة فانه شفيع لا يرد من توسل به اليه (فيشفعه الله) فيك ويقبل دعاءك وفي نسخة فيشفعك الله وهي مشكلة اذا المراد الاول واولت هذه بان اصلها فيشفعه فيك فحذف المفعول والجار ووصل به الضمير وقيل المعنى يقبل شفاعتك والمصدر مضاف للمفعول ولا يخفى ما فيه وفي هذا رد على ما قاله ابن تيمية من استقبال القبر الشريف في الدعاء عند الزيارة أمر منكر لم يقل به احد ولم يره الا في حكاية مفتراة على الامام مالك يعني هذه القصة التي أوردها المصنف رحمه الله هنا وانه ذره حيث أوردها بسند صحيح وذكر انه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه فقوله انها كذب محض ومجازفة من نزهاته وقوله لم ينقل ولم يرو باطل فان مذهب مالك وأحمد والشافعي رضي الله تعالى عنهم استحباب استقبال القبر الشريف في السلام والدعاء وهو مسطر في كتبهم وصرح به النووي في اذكاره وايضاحه وقال السبكي صرح أصحابنا بانه يستحب ان يأتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة بعيدا من رأس القبر نحو أربع اذرع فيسلم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يتأخر ويسلم على أبي بكر رضي الله تعالى عنه ثم يتأخر ويسلم على عمر رضي الله تعالى عنه ثم يرجع لموقفه الاول مستقبلا للقبر ويدعو بما أراد وقد نقل عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انه يستقبله صلى الله تعالى عليه وسلم في الزيارة ثم يستقبل القبلة بعده ويدعو كما ذكره السروجي من أئمتنا وقيل في قوله وسيلة أبيك آدم ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة ثم ندم قال يا رب أسئلك بحق محمد الا غفرت لي فقال له الله كيف عرفت محمدا فقال لانى رأيت على قوائم العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف لنفسك الا أحب الخلق اليك فقال صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى ولولا ما خلقتك وهو حديث صحيح رواه الحاكم (قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية) استدل بهذه الآية على ما ادعاه من التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وقبول التوسل به كما ينادي عليه لوجدوا الله توابا رحيما التعليق قبول استغفارهم على استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لهم واستؤنس به لاستحباب استقباله أيضا دون استقبال القبلة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره يسمع دعاء زائره ومن جاء عظيما الرجاء شفاعته له لاشك في انه يتوجه

فاستغفروا الله أي لما ماتوا وتوابا رحيما أي ممنوعا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعد المؤاخذة على ما صدر منهم

اليه عليه وسلم لوجدوا الله أي لما ماتوا وتوابا رحيما أي ممنوعا بهذين الوصفين حين تاب عليهم ورحمهم بعد المؤاخذة على ما صدر منهم

(وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن أبي أيوب السختياني) أي عن مقامه ومرتبته وهو بتاءين مفتوحة وضم وبكون معجمة فتحتية مكسورة نسبة لبيع السختيان وهو الجلد المدبوغ معرب وهو تنزي برقيل جفني مولاهم يروي عن ابن سيرين وجماعة وعنه شعبة وطائفة قال ابن علية كنا نقول عنه ألفي حديث وقال شعبة ما رأيت مثله كان سيد الفقها وحدث عن أم خالد بنت خالد واسمها آمنة وحديثه عنها في البخاري وقال في أنه ولم أسمع أحدا يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي من غير ذكر واسطة سوى أم خالد والجملة معترضة بين القول ومقوله (ما حدثتكم) أي ما رويت لكم حديثا (عن أحد) من اتباع التابعين (الا أبو أيوب أفضل منه وقال) أي مالك رحمه الله للدلالة على ذلك (وحج) أي أبو أيوب (حجتين) أي مرتين (فكنت أرمقه) بضم ميم أي انظر اليه وأتأمل لديه (ولا أسمع منه) أي كلاما يكون عليه أولا أسمع منه حديثا يحدثني ٣٩٩ به (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) الظاهر بكى (حتى أرحمه) أي من شدة بكائه وكثرة عنائه شوقا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (فلما رأيت منه ما رأيت) أي من حسن فعاله ما يقتضي بعض بعض كماله واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كتبت عنه) أي الحديث ورويت عنه العلم (وقال مصعب بن عبد الله) أي ابن مصعب ابن ثابت الزبيري يروي عن مالك وغيره وعنه وعنه الشيخان وغيرهما (كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة بصيغة المفعول وهو يشمل ما ذكره وذكره غيره عنه وبؤيده ان في نسخة فاذا ذكر عنده

اليه بقلبه وقلبه كما قاله ابن المقري رحمه الله تعالى

تخاطبه لما تناجيه مقبلا * على غيره فيما الاي ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة

فتدبر (وقال مالك وقد سئل عن أيوب السختياني) وهو الامام أبو بكر البصري التابعي سيد الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك والثوري وغيرهما والسختياني بكسر السين نسبة لعمل السختيان وهو الجلد المدبوغ وهو معرب وتاؤه تفتح وتكسر أخرج له الستة وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل غير ذلك (ما حدثتكم) أي رويت لكم (عن أحد) من مشايخه (الا أبو أيوب أفضل منه قال) مالك (وحج حجتين) وكنت حاجا ذاك (فكنت أرمقه) أي أنظر اليه يقال رمقه اذا نظر اليه (ولا أسمع منه) شيأ يتكلم به لطول صمته كذا قيل والظاهر انه أراد لا أسمع منه الحديث فارو به عنه لما سيأتي من قوله كتبت عنه (غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) عنده (بكى حتى أرحمه) أي يرق قلبي عليه رحمة له لما أراه منه (فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) واتباع سنته في جميع أحواله المقتضية محبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخشوعه لذكره علمت شدة ديانته وانه ثقة ظاهر العدالة فسمعت منه (وكتبت عنه) الحديث ورويته عنه وهذا يدل على كمال ورعه في الرواية وانه لا يروي عن كل أحد حتى يختبره ويكوّه اما التحسر عليه انه لم يره صلى الله تعالى عليه وسلم واشتياقه له أو لخوفه من تقصيره في اتباعه أو لاجلاله وتذكرهما به حتى كأنه يراه وهذا أقرب للسياق (وقال مصعب) بصيغة المفعول علم منقول من الفعل الشديد (ابن عبد الله) بن مصعب ابن ثابت الزبيري الحافظ أحد رواة الامام مالك (كان مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه ورحمه (اذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده) (يتغير لونه) بان يصفر كما يعتري من اشتد خوفه من شئ (ويتحنى) أي يتضاءل شدة خشوعه حتى يصير كالمنحني (حتى يصعب ذلك على جلسائه) وتلامذته لخوفهم عليه (فقيل له في ذلك) أي سئل عنه وما سببه (فقال لو رأيتم ما رأيت) من السلف من خشوعهم واجلالهم لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (لما أنكرتم على ما ترون) مما شاهدتموه من حالتي (لقد رأيت محمد بن المنكدر) بن عبد الله التيمي المدني الحافظ توفي في سنة خمس ومائتين أخرج له الستة (وكان سيد القراء) أي كان في عصره رئيس العلماء العارفين بالقرآن وتفسيره ووجوه قراءته وأحكامه (لا نكاد نسأله عن حديث أبدا الا يبكي حتى نرحمه) شفقة عليه لما نراه من اضطرابه اشدة

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يتغير لونه ويتحنى) أي يميل ظهره (حتى يصعب) بضم العين أي يشتد (ذلك على جلسائه) أي من أجل مشاهدة شدة عنائه (فقيل له يوما في ذلك) أي في تهوين الامر على نفسه هنالك (فقال لو رأيتم ما رأيت) أي لو عرفتم ما عرفت من جلال مقامه وجمال مرامه (لما أنكرتم على ما ترون) أي ما تبصرون من اضطراب حالي وتغيره مقالي (ولا يبعد ان يكون المعنى) لو أبصرتم ما أبصرت من مشاهدة جماله ومطالعة جلاله في مقام مكاشفة كماله (لقد كنت أرى محمد بن المنكدر) أي التيمي المدني الحافظ روى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وهو مرسل قاله ابن معين وأبو زرعة وعن أبي قتادة قال العلائي والظاهر ان ذلك مرسل وعن أبي أيوب وجابر وعنه شعبة ومالك والسفيانان امام مسن له بكاء وتوفي سنة ثلاثين ومائة (وكان سيد القراء) جملة معترضة (لا نكاد نسأله عن حديث أبدا) أي قط (الا يبكي) من لوعة الاحتراق بلذعة الافتراق (حتى نرحمه) من كثرة بكائه وشدة عنائه

(ولقد كنت أرى جعفر بن محمد) أي الصادق كما في نسخة وهو بالنصب لقب جعفر ولقب أبيه الباقر وهو ابن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال المهملة أي المزاح (والتبسم) يعني لكمال خلقه وجمال خلقه والجملة معترضة (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) بتشديد الراء أي تغير لونه وتحول كونه (وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت) أي ترددت (اليه زمانا) أي كثيرا (فما كنت أراه) أي أشاهده (الا على ثلاث خصال) أي احدى ٤٠٠ حالات ثلاث (اما مصليا واما صائما) أي ساكتا متفكرا (واما يقرأ القرآن) كان الاولى

ان يقول واما قارئا للقرآن (ولا يتكلم الا فيما يعنيه) بفتح الياء وكسر النون أي ينفعه في دينه عملا بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وامتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وكان) أي الامام جعفر الصادق (من العلماء والعباد) أي ممن جمع بين العلم والعمل وترك الهوى وطول الامل (الذين يخشون الله) أي يخافون عقوبته ويهابون عظمته (عز) أي شأنه وسلطانه (وجل) أي برهانه سبحانه وتعالى (ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم) أي ابن محمد ابن أبي بكر الصديق التيمي ولد زمن عائشة رضي الله تعالى عنها وسمع أباه وابن المسيب وعنه شعبة ومالك وابن عيينة ثقة ورع مكثر امام قال ابن عيينة كان أفضل زمانه وكذلك أبوه وقد توفي بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة أي

مهابته لذكره صلى الله تعالى عليه وسلم أو لشدة شوقه الى لقائه وتأسفه على عدم رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم وكاد هنا زائدة لتأكيد الكلام وقد وردني كلامهم كثيرا كما في القاموس وهو أحد الوجوه في قوله تعالى لم يكد يراها أي لم يرها وهو المراد وأبد المطلق الاستغراق ويكون لاستغراق الازمنة المستقبلة فهي هنا لحكاية الحال الماضية وتنزيلها منزلة ماحضر واستمر كالمضارع في قوله هنا الا يبكي قال الامام مالك رحمه الله تعالى (ولقد كنت أرى جعفر بن محمد) اللام في جواب قسم مقدر ووقع في بعض النسخ هنا تلقيب جعفر بانه (الصادق) ومحمد هو الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (وكان كثير الدعابة) بضم الدال والعين المهملتين وألف وباء موحدة وهي المزاح (والتبسم) وهو أقل الضحك والجملة معترضة مع كثرة مزاحه وانشراح صدره (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر) لونه وتغير وجهه لمهابته واجلاله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا) وهو (على طهارة) أي بوضوء لثقل الحديث فيلم منه نفي الحدث الاكبر بالطريق الاولى وذلك لتعظيمه الحديث (ولقد اختلفت اليه زمانا) كثيرا أي ذهبت اليه مرارا كثيرة يقال اختلف اليه اذا جاء وذهب وأتى وقتا بعد وقت في أوقات مختلفة فنزل اختلاف الاوقات منزلة اختلاف الذوات وضمير اليه لجعفر المذكور (وما كنت أراه الا) مستمرا (على ثلاث خصال اما مصليا واما صائما) لا يتكلم (واما يقرأ القرآن) فينا جي ربه (ولا يتكلم فيما لا يعنيه) بفتح أوله أي يهمه ويجد به نفعا لصون لسانه عن اللغو (وكان من العلماء) بالعلوم الشرعية (و) من (العباد الذين يخشون الله) وهذا حاله في منزله وخلوته والدعابة والتبسم اذا كان في ملأ من الناس تلطفا بهم وحسن خلق فلا منافاة بينهما كما توهم قال مالك رحمه الله تعالى (ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم) بن محمد بن أبو بكر الصديق أحد فقهاء المدينة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثلاثين ومائة وأبوه أحد الفقهاء السبعة (يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم) نزف مبني للمجهول ومعناه سال وفيه تسمح أو تقدير اذا للون لا ينزف والمراد انه سال دمه فاصفر صفرة مفرطة لان حمرة البشرة بما تحتها من الدم وتوهم بعضهم ان معناه انه احمر خجلا واعترض بان المناسب لقوله (ولقد جف لسانه في فمه) الاصفرار لا الاحمرار ثم قال ولعله يحصل له حالة خجل ثم حالة خوف وهو من عدم التأمل وجفاف اللسان بذهاب ريقه لخوفه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول له لما قبله وقيل لمقدر ليتحد فاعلا هما ولا حاجة اليه وان جاز (ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير) بن العوام العابد الجليل القدر أخرج له الستة وتوفي بعد عشرين ومائة وترجمته معروفة (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع)

(يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه) بصيغة المفعول (كأنه نزف) بضم النون وكسر الزاي أي سال (منه الدم) ولم يبق منه شيء وهو كناية عن اصفرار وجهه وضعف بدنه (وقد جف لسانه) بفتح الجيم وتشديد الفاء أي يبس (في فمه) أي فلم يطق على تمام كلامه من كمال اكرامه واحترامه (هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اعظاما لمقامه (ولقد كنت آتي) أي أجيء (عامر ابن عبد الله بن الزبير) أي ابن العوام العابد الكبير القدر سمع أباه وجماعة وعنه مالك وطائفة قال ابن عيينة اشترى نفسه من الله تعالى بستين مرات توفي بعد عشرين ومائة (فإذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى) أي كثيرا (حتى لا يبقى في عينيه دموع)

واقد رأيت الزهري) وهو محمد بن شهاب (وكان من أهنأ الناس) بفتح همزة وسكون هاء فنون فهمزة أي ألطفهم في العشرة (وأقربهم) أي في المودة (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) أي لتغير حاله واختلاف مقاله في مقام جلاله (ولقد كنت آتي صفوان بن سليم) بالتصغير وهو الامام القدوة المدني ممن يستشفى بذكره يروي عن ابن عمر وعبد الله ابن جعفر وابن المسيب وعنه مالك وغيره (وكان من المتعبدين المجتهدين) يقال انه لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) لاتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهري) الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم (وكان من أهنأ الناس) أي أسهلهم وأحسنهم خلقا وألينهم عريكة مستعار من هنوء الطعام اذا ساغ وسهل (وأقربهم) الى الناس لحسن تردده لهم ومع ذلك (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) لدهشته وحيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله تعالى هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه (وروى عن قتادة) تقدم بيانه (أي كان اذا سمع الحديث) يقرؤ عنده (أخذه) أي عرض له واستولى عليه حتى كأنه أخذه (العويل) بين مهملة وصياح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف يقال زال زويلة في الدعاء أي ذهب ذعره وهو مأخوذ من الزوال للتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) أي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة وأتوه من كل فج (قيل له لو جعلت مستملياً) أي أحد المجلس قريبا منك ويملي عليه الحديث فيأخذه عنك فيبلغهم و(يسمعهم) ما يعيده لهم لكثرتهم وبعدهم عنك ممن في آخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما في عدم الوقوع ولما لزم بما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستمل في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو القاء الكلام على الغير (فقال) مالك مجيبا ارشادا لهم ونادبا مستدلا بقوله تعالى (قال الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الى آخره) فقاس منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله (وحرمته) أي احترامه وتوقيره (حيا وميتا سواء) فكما لزم الاول لزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله (وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي) بن حسان أبو سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف بالمأوى أحد أعلام الحديث وقال ابن المديني أعلم الناس بالحديث ابن المهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمرهم) أي أمر من حضر في

أي لبكائه بكاء شديدا لمام (ولقد كنت آتي صفوان بن سليم) مصغرا وهو مولى حميد بن عبد الرحمن الزهري القرشي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة وكان أكثر أهل المدينة عبادة وزهدا وفضلا وبها توفي كما قال (وكان) صفوان المذكور (من المتعبدين) أي المكثرين للعبادة المداومين عليها (المجتهدين) في العبادة الجادين فيها ويحتمل ان يكون وصل لرتبة الاجتهاد في أحكام الدين لزيادة فضله واحاطته بالسنة وهو جملة معترضة (فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه) لاتصال بكائه وطوله (ولقد رأيت الزهري) الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب التابعي الامام الجليل المشهور توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وهو ابن اثنين وسبعين كما تقدم (وكان من أهنأ الناس) أي أسهلهم وأحسنهم خلقا وألينهم عريكة مستعار من هنوء الطعام اذا ساغ وسهل (وأقربهم) الى الناس لحسن تردده لهم ومع ذلك (فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته) لدهشته وحيرته واعراضه عمن عنده وذهوله عن معرفته لاشتغال قلبه وحواسه بالفكر لاجلاله وتعظيمه وقد ذكر مالك رحمه الله تعالى هؤلاء بيانا لانه اقتدى بهم واهتدى بهديهم وان حاله لم يصل لحالهم فلا يتعجب منه (وروى عن قتادة) تقدم بيانه (أي كان اذا سمع الحديث) يقرؤ عنده (أخذه) أي عرض له واستولى عليه حتى كأنه أخذه (العويل) بين مهملة وصياح مع البكاء (والزويل) بفتح الزاي المعجمة وكسر الواو وياء ولام وهو القلق والانزعاج لشدة الخوف يقال زال زويلة في الدعاء أي ذهب ذعره وهو مأخوذ من الزوال للتغير حاله عما كان عليه (ولما كثر على) الامام (مالك الناس) أي اجتمع عنده لسماع الحديث ناس لا يحصون كثرة وأتوه من كل فج (قيل له لو جعلت مستمليا) أي أحد المجلس قريبا منك ويملي عليه الحديث فيأخذه عنك فيبلغهم و(يسمعهم) ما يعيده لهم لكثرتهم وبعدهم عنك ممن في آخر الحلقة ولو للتمني للمناسبة بينهما في عدم الوقوع ولما لزم بما قالوه رفع صوت المبلغ كما هو المعتاد لم يرتض ما قالوه من وضع مستمل في الحلقة والاستملاء طلب الاملاء وهو القاء الكلام على الغير (فقال) مالك مجيبا ارشادا لهم ونادبا مستدلا بقوله تعالى (قال الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الى آخره) فقاس منع رفع الصوت في مجلس قراءة الحديث على منعه في مجلسه حال حياته وبينه بقوله (وحرمته) أي احترامه وتوقيره (حيا وميتا سواء) فكما لزم الاول لزم الثاني ثم نقل ما يوافق ما قاله مالك بقوله (وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي) بن حسان أبو سعيد الحافظ الثقة البصري المعروف بالمأوى أحد أعلام الحديث وقال ابن المديني أعلم الناس بالحديث ابن المهدي توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (اذا قرأ حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمرهم) أي أمر من حضر في

(٥١ شفاء) الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي توقيره وتكريمه وتعزيزه وتعظيمه (وحرمته حيا وميتا سواء) لان فناءه في الحقيقة بقاء فانه حي يرزق بدار اللقاء (وكان ابن سيرين) من أجلاء التابعين (ربما يضحك) أي يتبسم (فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) أي خاف وخضع وتواضع كذا في نسخة هنا والظاهر انه مكرر لما سيأتي في الفصل الذي يليه (وكان عبد الرحمن بن مهدي) وهو أحد الاعلام في الحديث روى عنه أحمد قال ابن المديني أعلم الناس بالحديث هو عبد الرحمن بن مهدي وقال الزهري ما رأيت في يده كتابا يعني كان حافظا (اذا قرأ حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرهم) أي الناس أو

أصحابه (بالسكوت أى رعاية لحرمته وعناية لفهم مقوله) وقال أى عبد الرحمن مقتبسا من القرآن (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) يعنى وكذا فوق صوت راوى حديثه (ويتأول انه يجب له) أى لاجله (عند قراءة حديثه) أى روايته بعد سماعه (ما يجب له عند سماع قوله) أى كلام نفسه فى حال حياته * (فصل) * (فى سيرة السلف) أى طريقتهم (فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) ولعله أراد ٤٠٢ بالحديث قوله وبالسنة فعله (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) أى ابن سكرة (ثنا أبو

مجلسه (بالسكوت) والانصات لاستماعه (وقال) مخاطبا لمن عنده (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ويتأول) الآية التى تلاها بجعل الصوت شاملا لحكايته وانه عام لهما ودال على (انه يجب له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله) حقيقة فى حياته لما فيه من التوقير وحرمته وحسن الادب كما قيل

حديثه أو حديث عنه يطربنى * هذا اذا غاب أو هذا اذا حضرا

فان قلت ما نقله عن مالك من انه لم يرض بمستمل فى مجلسه ينافى ما نقل عنه انه كان له مستمل يبلغ الناس عنه قلت حاله الاول كان قبل كثرة الناس جدا بحيث يسمعون كلامه بغير واسطة ثم كثر الناس عليه بعد ذلك فرأى ان المستملى لا بد منه فاتخذه للضرورة وقد قال المحدثون انه لا يضع مستمليا اذا سمعوه لان أعلى مرتبة السماع ما كان من لفظه فان لم تيسر ذلك اتخذ مستمليا واحدا فاذا كثروا استدلوا لذلك بانه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس بمنى على بغلته الشهباء وعلى رضى الله تعالى عنه يبلغ الناس فعلم ما تقرر انهم ان كثروا بحيث لا يكفى مستمل واحد زادوا بقدر الحاجة ويكون المستملى على مكان واحد مرتفع من كرسى ونحوه أو قائما ان أمكنه

* (فصل فى سيرة السلف) * وعادتهم (فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته) عطف تفسير لشمولها لاقواله وأفعاله وجميع ما يتعلق به وفى نسخة سنته بصيغة الجمع وفى أخرى وسنتهم وهذا تتمة للفصل الذى قبله كما أدرجه فى ترجمته لكنه فصله لاختصاصه بالحديث وأتى له بشاهد رواه مسندا فقال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) المعروف بابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه الصرف وعدمه قال (حدثنا أبو بكر البرقانى) وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخارزمى الشافعى شيخ بغداد وأحد الاعلام بها صاحب التصانيف الجليلة بها وتخريج الصحيحين روى عنه كثير كالصورى والبيهقى والخطيب وأبى اسحق الشيرازى وابن خيرون وتوفى ببغداد فى أول رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة وترجمته معروفة والبرقانى بباء موحدة وراء مهملة وقاف (وغيره) قال (حدثنا أبو الحسن الدارقطنى) شيخ الاسلام الحافظ تقدم وانه منسوب لدارقطن محلة ببغداد وراؤه مفتوحة وبعضهم يسكنها كما قاله ابن مرزوق والاولى الاول قال (حدثنا على بن مبشر) ابن اسمعيل الكاتب الثقة وشينه معجمة مشددة مكسورة بوزن اسم الفاعل قال (حدثنا أحمد بن سنان القطان) أبو جعفر الحافظ الواسطى الثقة امام أهل زمانه توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين وأخرج له أصحاب السنن قال (حدثنا يزيد بن هارون) أبو خالد السلمى الواسطى العابد الزاهد أحد الاعلام قال ابن المدينى ما رأيت أحفظ منه وعى فى آخر عمره وتوفى سنة ست ومائتين وأخرج له الستة قال (حدثنا المسعودى) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ولذا عرف بالمسعودى وهو كوفى روى عنه خلق كثير وهو ثقة كثير الحديث توفى سنة ستين ومائة وترجمته فى الميزان (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر الطاء المهملة وهو مسلم

الفضل بن خيرون) بفتح أوله المعجم فسكون تحتية فضم راء يمنع وقد يصرف (ثنا أبو بكر البرقانى) بفتح الموحدة هو الحافظ الامام أحد الاعلام أحمد بن محمد ابن غالب الخوارزمى الشافعى شيخ بغداد صنف التصانيف وخرج على الصحيحين روى عنه البيهقى والخطيب وأبو اسحق الشيرازى قال الخطيب كتبنا عنه وتوفى ببغداد سنة خمس وعشرين وأربعمائة (وغيره) أى من المشايخ (حدثنا أبو الحسن الدارقطنى) بفتح الراء ويسكن وهو الحافظ الامام شيخ الاسلام المنسوب الى دارقطن محلة ببغداد (ثنا على بن مبشر) بفتح ميم وسكون موحدة وكسر معجمة (ثنا أحمد ابن سنان) بكسر أوله وتنوين آخره (القطان) بفتح القاف وتشديد الطاء هو الحافظ أبو جعفر الواسطى روى عنه الشيخان وغيرهما قال ابن أبى حاتم هو امام أهل زمانه (ثنا يزيد بن هارون) ابن وهو أبو خالد الواسطى السلمى أحد الاعلام قال أحمد حافظ متقن وقال ابن المدينى ما رأيت أحفظ منه وقال العجلى ثبت متعبد حسن الصلاة جدا يصلى الضحى ستة عشر ركعة وقد عمى (ثنا المسعودى) أى عبد الرحمن بن عتبة الكوفى أحد الاعلام روى عنه ابن المبارك ووكيع ثقة كثير الحديث توفى سنة ستين ومائة (عن مسلم البطين) بفتح الموحدة وكسر المهملة أبو عبد الله مسلم بن عمران الكوفى يروى عن ابن وائل وعلى بن الحسين وأبى عبد الرحمن السلمى والاعمش وابن عون وثقه أحمد وغيره

(عن عمرو بن ميمون) هو الازدي يروي عن عمر ومعاذ وطائفة وكان كثير الحج والعبادة (قال) أي عمرو بن ميمون كما في رواية الدارمي (اختلفت الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) أي ترددت الى خدمته (سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بصريح اسمه وكانه كان يكتفي بضمير اسمه (الا انه حدث يوما) أي وقتا من زمانه (ثم جرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) بفتح وسكون أي غلبه غم يأخذ بالنفس (حتى رأيت العرق يتحدر) بتشديد الدال وفي نسخة بتخفيفها وتون أي يسيل نازلا (عن جبهته) أي من جهة كثرته (ثم قال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حديثه الذي رويته لكم عنه عليه الصلاة والسلام (هكذا) أي بهذا اللفظ (ان شاء الله تعالى) أي لكمال احتياطه (أو فوق ذا) أي بقليل (أو ما دون ذا) أي ببعض شئ (أو ما هو قريب من ذا) أي مما أفاده في نقل هذا وهذا كله تفاديا من الدخول في قوله عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وكان أبو الدرداء أيضا اذا حدث قال مثله وكان أنس رضي الله ٤٠٣ تعالى عنه اذا حدث قال أو كما قال

ابن عمران أبو عبد الله الكوفي ثقة أحد وأخرج له الستة (عن عمرو بن ميمون) العابد التابعي الازدي أدرك زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو ثقة حج مائة حجة وتوفي سنة اربع وسبعين ومائة (قال اختلفت الى ابن مسعود) أي ترددت عليه (سنة) تمييز (فما سمعته) اذا حدث (يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صونا لذكره وهيبته له واحتياطا في النقل عنه (الا انه حدث يوما) بحديث نقله (فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم علاه كرب) أي ظهر عليه حزن وغم يؤدي لضيق نفس (فرأيت العرق يتحدر) أي ينزل سائلا منه مفصلا (عن جبهته ثم قال) ابن مسعود (هكذا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رويته لكم ساوى له لفظا ومعنى (ان شاء الله) اشارة الى انه لم يصدر عن جزم منه وهذا بناء منه على عدم جواز الرواية بالمعنى وفيه خلاف مشهور وتفصيله في كتاب ابن الصلاح وهو احتراز عن الكذب عليه وان يقول مالم يقله (أو فوق ذا) أي يزيد عليه يسيرا (أو ما دون ذا) أي ينقص عنه (أو ما هو قريب من ذا) بمخالفته بأمر قليل جدا وهو احتياط منه رضي الله عنه (وفي رواية فتربد وجهه) بباء موحدة بعدها راء ثم دال مهملتين أي تغير لونه لكمودة عن شدة الكرب (وفي رواية وقد تغرغرت عيناه) أي امتلأتا بدمع متردد كالماء في فم من يتغرغر به فهو مجاز كما في حديث تقبل توبة العبد مالم يغرغر أي تبلغ روحه حلقومه كماء الغرغرة (وانتفخت أوداجه) جمع ودج بفتحتين وهو عرق غليظ في العنق والودجان يقطعهما الذابح وانتفاخهما كبرهما بغليان الدم لانتشار الحرارة الغريزية للخوف ونحوه (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) بضم القاف وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية وميم مصغر قرم (الانصاري قاضي المدينة) ذكره في التهذيب والميزان وأخرج له الترمذي في علل جامعه ولم يترجموه وروى عن مالك كما قال (مرمالك بن أنس عن علي أبي حازم) بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج أحد الاعلام الذي روى عنه مالك وغيره ثقة لم يكن في زمانه مثله توفي سنة اربعين ومائة وأخرج له الستة (وهو يحدث) أي يروي الحديث لمن عنده (فجازه) أي تجاوز مجلسه ولم يقف (وقال) حين سئل عن سبب ذلك (اني لم أجد موضعا أجلس فيه) لكثرة الناس (فكرهت ان آخذ) أي اسمع لاروي (حديث رسول الله

(وفي رواية فتربد وجهه) بتشديد الموحدة أي فتغير لون وجهه ابن مسعود وزيد في نسخة الى غبرة وهي سواد مشوب ببياض فان الربدة تلون الى الغبرة قال الهروي يقال تربد لونه أي تلون وصار كلون الرماد (وفي رواية وقد) وفي نسخة فقد (تغرغرت عيناه) أي امتلأت عينا ابن مسعود دمعا يتردد فيهما من الغرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب في الفم ويردد الى الحلق من غير ان يبلع ومنه حديث ان الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر أي مالم تبلغ روحه حلقومه تشبيها لها بالشئ الذي يتغرغر به المريض (وانتفخت أوداجه) جمع ودج وهو ما احاط بالعنق من عروق الحلق التي يقطعها الذابح (وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم) مصغر قرم بالقاف أي مقدام في المعركة وعن علي انا أبو الحسن القرم المقدام في الرأي وهو في الاصل فحل الابل والمعنى أنا فيهم بمنزلته (الانصاري قاضي المدينة) أخرج له الترمذي فقط (مر مالك بن أنس) وهو امام دار الهجرة (على أبي حازم) بكسر الزاي وحاؤه مهملة وهو سلمة بن دينار الاعرج احد الاعلام يروي عن سهل بن سعد وابن المسيب وعنه مالك وأبو ضمرة قال ابن خزيمة ثقة لم يكن في زمانه مثله (وهو يحدث) أي والحال ان أبا حازم يحدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فجازه) أي جاز الموضع أو الشيخ وهو بمعنى جازبه وجاوزه والمعنى لم يجلس اليه لياخذ الحديث عنه (وقال) اعتذارا لمن أورد عليه السؤال بلسان المقال أو ببيان الحال (اني لم أجد موضعا اجلس فيه) أي متأدبا (فكرهت ان آخذ) أي اسمع وأتحمل (حديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) قال الدلجي والعجب منه رحمه الله تعالى انه كان مع مبالغته في تعظيم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه عمل أهل المدينة وان خالفه ويقول هذا لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولم يوافقه احد من علماء الامصار على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكثت ستة استخير الله تعالى في مخالفته ولما خالفه سعى به المالكية الى السلطان فارسل يخرج من مصر فقال له أجلني ثلاثة أيام فاجله فلما كانت الثالث مات السلطان فمكث الشافعي وألف كتبه الجديدة بها الى ان توفي بها تاسع عشرين من جمادى الآخرة سنة اربع ومائتين رحمه الله تعالى انتهى ولا يخفى ان المجتهد أسير الدليل واصول الفقهاء مختلفة في التعليل فذهب مالك ان عمل أهل المدينة بناء على انهم أخذوا عن آبائهم من المهاجرين والانصار والتابعين لسيد الابرار مقدم على حديث بظاهره يخالفهم فكانه جعل عملهم بمنزلة اجماعهم وهذا يشبه اختلاف أصول علمائنا الحنفية وهو ان الراوي اذا عمل بخلاف روايته دل على ان حديثه منسوخ أو توهم في نقله ورجع عنه بفعله ونظير هذا عمل أهل مكة في الطواف بارسال اليد حيث يكون بمنزلة الاجماع المانع من ان يكون وضع اليد فيه مستحبا بل يحكم فيه بانه مكروه لكونه بدعة واما قول الشافعي في حقه مع قلة ادبه فمحمول على ظنه بانه كان يخالف ظاهر احاديث النبوة وهكذا شان كل مجتهد بالنسبة الى غيره من لا تمة مع ان الفضل للمتقدم بلا شبهة وقوله فوجدته يعمل بالفرع دون

صلى الله تعالى عليه وسلم وانا قائم) صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان واستماعه في محل يخل بتعظيمه وهكذا كان دأبه ولذا رفع الله قدره وشيد ذكره وهذا لا ينافي ما نقل عنه من انه كان لا يعمل بالحديث ما لم يوافق عمل أهل المدينة فانه لشدة احتياطه في احاديث الاحكام فلا وجه لايراده هذا هنا وقيل التعظيم شئ آخر لا مساس له هنا (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع) أي واضع جنبه على الارض والجملة حالية (فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت) أي كان أحب الي (انك لم تتعن) أي لم تتعب وتترك راحتك (فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا مضطجع) تعظيما للحديث وتادبا معه (وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده) في حال ضحكه (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) أي اظهر الخشوع والاستكانة تادبا ومهابة (وقال أبو مصعب كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أي متوضاء تطهرا (اجلالا له)) أي للحديث (وحكى مالك ذلك) أي الحديث على وضوء (عن جعفر ابن محمد) الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وقد تقدم قريبا (وقال مصعب بن عبد الله) وهو الزبيري كما تقدم (كان مالك بن أنس اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اذا أراد ان يحدث عنه

الاصل هو الفعل الذي لا يليق ان يصدر مثله من ارباب الفضل (وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب) بتشديد الياء المفتوحة وقد تكسر (فساله) أي الرجل (عن حديث وهو) أي والحال ان ابن المسيب (مضطجع) أي واضع جنبه على الارض (فجلس وحدثه) ولعله كان مريضا فتكلف في جلوسه (فقال الرجل وددت) بكسر الدال الاولى أي أحببت وتمنيت (انك لم تتعن) بالعين المهملة وتشديد النون أي لم تتعب ولم تتكلف العناء لنفسك بجلوسك (فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا مضطجع) جملة حالية (وروى) بصيغة المجهول أي نقل (عن محمد بن سيرين) بمنع صرفه للعلمية وزيادة الياء والنون على مذهب الفارسي وهو احد الاعلام يروى عن أبي هريرة وعمران بن حصين ولم يسمع منه قاله الدارقطني وروايته عنه في الصحيح وقد تعقب الدارقطني النووي في شرح مسلم فقال بل هو معدود فيمن سمع منه انتهى وكان ثقة حجة كثير العلم ورعا بعيد الصيت قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة أو زاد في الليل وترجمته طويلة (انه قد يكون يضحك) أي مع اصحابه (فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشع) أي ظاهرا وباطنا (وقال أبو مصعب) هو أحمد بن أبي بكر بن القاسم بن الحارث ابن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف أبو مصعب الزهري العوفي قاضي المدينة وعالمها سمع مالكا وطائفة وعنه جماعة وهو ثقة حجة ولاعبرة بقول أبي خيثمة لابنه أحمد لا تكتب عن أبي مصعب واكتب عمن شئت (كان مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو على وضوء) أي طهارة (اجلالا له) أي لحديثه عليه الصلاة والسلام (وحكى مالك ذلك) أي مثل ذلك (عن جعفر بن محمد) وهو الصادق وقد تقدم (وقال مصعب بن عبد الله) أي ابن مصعب بن ثابت الزبيري (كان مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه إذا أحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اذا اراد ان يحدثه عنه

(توضأ وتهيأ) أي بالمشط ونحوه (ولبس ثيابه) أي غير ثياب البذلة (ثم يحدث قال مصعب فسئل) أي مالك (عن ذلك) أي عن سبب ماذكر هنالك (فقال انه حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المقام تحديثه عليه الصلاة والسلام فيجب التوقير على الاتم (قال مطرف) بتشديد الراء المكسورة وهو ابن عبد الله مطرف بن سليمان بن يسار أو مصعب اليساري المدني مولى ميمونة الهلالية وهو ابن أخت الامام مالك بن انس يروي عن خاله ونافع القاري وعنه البخاري وأبو زرعة (كان اذا اتى الناس مالكا) أي وقفوا على بابه (خرجت اليهم الجارية) أي الخادمة أو لاباذنه لعلمه من هو فيعامله بما يليق بشانه من دخول أو خروج ونحوه (فتقول) أي الجارية (لهم يقول لكم الشيخ تريدون) أي أتريدون (الحديث) أي نقل الاحاديث النبوية (أو المسائل) أي رواية الفروع الفقهية والاستفهام للاستعلام لا للتقرير كما وهم الدلجي على

٤٠٥ مالا يخفى عند ذوي الافهام (فان قالوا المسائل) أي نريدها (خرج اليهم) أي على هيئته من غير تغير في حالته (وان قالوا الحديث) أي نطلبه (دخل مغتسله) أي موضع اغتساله (فاغتسل) أي غسلا كاملا أو توضأ وضوءا كاملا أو معناه فتطهر (وتطيب) الواو للمعية فلا ينافي كونه قبل قوله (ولبس ثيابا جددا) بضمتين جمع جديد حقيقة أو حكما فيشمل النظيف المغسول (ولبس ساجه) بالاضافة الى ضميره أي طيلسانه وقيل الاخضر ههنا خاصة وفي القاموس هو الطيلسان الاخضر أو الاسود (وتعمم) أي لبس عمامته (ووضع على رأسه رداءه وتاتي)

(توضأ وتهيأ ولبس ثيابه) للحديث باصلاح هيئته في ثيابه وجلوسه (ثم يحدث) تعظيم الذلك (قال مصعب فسئل عن ذلك) أي عن الداعي له (فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة لانه ومن ثم ليبلغ المدح كما اذا قيل للملك عظمت فلانا فيقول انه فلان ولا تزيد أي حقيق بذلك وشهرة استحقاقه تغني عن بيان وجهه فلا حاجة لتقديره وجد ربالتعظيم كما قيل (وقال مطرف) بزنة الفاعل بطاء ورا مشددة مهملتين وفاء وهو مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار مولى ميمونة وهو ابن أخت الامام مالك توفي سنة عشرين ومائتين وترجمته في الميزان (كان اذا اتى الناس مالكا) لطلب العلم وهو داخل منزله وطلبوا خروجه لاقرائهم (خرجت اليهم الجارية) أي أرسل لهم جارية له فيه (فتقول لهم) لما تعلم من العادة (يقول لكم الشيخ) تعني مالكا (تريدون الحديث) بتقدير اداة الاستفهام أي أتريدون قراءة الحديث وسماعه (أو المسائل) تعرفه للعهد أي مسائل الفقه (فان قالوا) نريد (المسائل) أي قراءتها (خرج اليهم) بسرعة من غير تهيئ (وان قالوا) نريد (الحديث) أي قراءته (دخل مغتسله) أي موضعه المعد للغسل والطهارة في بيته (واغتسل وتطيب) وتضمخ بما تطيب رائحته (ولبس ثيابا جددا) بضم أوله وثانيه جمع جديد كسرير وسرر (ولبس ساجه) هو الطيلسان مطلقا أو الاخضر أو الاسود منه وهو شيء كالبرنس (وتعمم) أي وضع عمامته المعدة للتجمل على رأسه (ووضع على رأسه رداءه) على عادة أشراف العرب (وتاتي له منصة) في محله المعد له لاقرائه وهو بكسر الميم وفتحها شيء كالكرسي والسرير من نصصته اذا رفعته (فيخرج) من بيته للناس (ويجلس عليها وعليه الخشوع) أي السكينة والوقار (ولا يزال يبخر) بالبناء للمفعول ويجوز بناؤه للفاعل بمعنى يامره (بالعود) الهندي المعروف فيوقد عنده ليعطر مجلسه به (حتى يفرغ من) قراءة (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اجلالا له وتكريما وتطييبا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الرائحة الطيبة فجعل مجلس حديثه كمجلسه حيا كما تقدم (قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلم انه انما فعله رعاية للحديث لا لنفسه (قال ابن أويس) هو اسمعيل بن عبد الله بن أويس بن أبي عامر وقيل اسمعيل بن عبد العزيز بن عبد الله توفي سنة ست أو سبع وعشرين ومائتين في رجب وهو ابن عم الامام مالك وابن أخته وزوج بنته روى عنه وعن غيره ولازم مالكا احدى وعشرين سنة وأخرج له في الصحيحين والسنن وضعفه النسائي لانه كان مغفلا كما قاله أبو حاتم وترجمته في الميزان

بصيغة المجهول أي توضع (له منصة) بكسر ميم ويفتح ويفتح نون وتشديد صاد مهملة سرير العروس وقيل مثل المنبر ة العالية وقيل المراد بها الكرسي (فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع) أي آثاره من الخضوع (ولا يزال) قيل أي الشان والظاهر ان الضمير لمالك (يبخر) بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة ويروى يتبخر (بالعود) ويعاد بالعود (حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره) أي غير مطرف (ولم يكن) أي مالك رحمه الله (يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بخلاف سائر العلوم من التفسير والفقه ونحوهما (قال ابن أبي أويس) وهو اسمعيل بن عبد الله بن أويس الاصبحي ابن أخت مالك بن أنس يروي عن خاله مالك وأبيه وجماعة وعنه الشيخان وعلي البغوي وطائفة قال أبو حاتم محله الصدق وضعفه النسائي

(فقيل لمالك في ذلك) أي فسئل عن سبب ما فعله هنا لمالك (فقال أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أحدث) بالنصب ويرفع (به) أي بحديثه عليه الصلاة والسلام (الا على طهارة) أي كاملة (متمكنا) أي على حالة فاضلة لا متمكنا ومعتمدا على شقه مائلة (قال) أي ابن أبي أويس (وكان) أي خاله مالك (يكره أن يحدث) بكسر الدال المشددة أي يتكلم بالحديث النبوي (في الطريق) أي سائرا (وهو قائم أو مستعجل) خوفا من الخطأ أو الخلل ومن ثمة قيل (شعر)

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكل مع المستعجل الزلل

(وقال) أي مالك في تعليل ذلك (أحب ان أفهم) بالتشديد أي الطالب (حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالوجه الاتم (قال ضرار بن مرة) بضم

(فقيل لمالك في ذلك) أي سئل عن سبب ما كان يفعله من لباسه واغتساله وبخوره وجميع ما تقدم عنه (فقال أحب ان أعظم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بما فعلته (ولا أحدث به) أي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الا على طهارة) كاملة (متمكنا) أي جالسا في مكانه على هيئة مستقرة غير مستوفزة لما فيه من عدم المبالاة بما حدث عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال وكان) مالك رحمه الله تعالى (يكره أن يحدث) أي ينقل الحديث وهو مار (في الطريق أو وهو قائم) على رجليه (أو مستعجل) أي على عجلة فيتأنى فان الخير كله في ترك العجلة ولذا قيل العجلة من الشيطان وقد يكون مع المستعجل الزلل فيخطئ فيما نقله (وقال) مالك (أحب ان أفهم حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلذا تأنى في نقله ليكون أعون على فهمه (وقال ضرار بن مرة) أبو سنان الشيباني الكوفي العابد الثقة أخرج له أصحاب السنن (كانوا) أي السلف ومن لقيهم من التابعين (يكرهون أن يحدثوا) أي ينقلوا (الحديث) النبوي (على غير وضوء) وطهارة (ونحوه) روى (عن قتادة) بن النعمان وقد تقدمت ترجمته وفي نسخة هنا (وكان الاعمش) سليمان بن مهران (اذا أحب أن يحدث وهو على غير وضوء) ولم يتمكن منه (تيمم) وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة) وباقي الكلام على ذلك آخر الفصل (وقال عبد الله بن المبارك) تقدمت ترجمته (كنت عند مالك) بن أنس (وهو يحدثنا) أي ينقل لنا الحديث (فلذغته عقرب) أي في حال قراءته والعقرب من ذوات السموم المعروفة وسمها في رأس ذنبها فاذا ضربت به أحدا انتشر فيه سمها فيقتله ولدغها ضربها بعقد ذنبها وقد اشتهر على الالسنة ان اللذغ بذال وغين معجمتين وقد قال الشراح هنا ان الصحيح ان داله مهملة وغينه معجمة وانه يقال لدغته العقرب ولسعته الحية ويقال عقرب وعقربة ونقل بعض العلماء ان الذال والغين المعجمتين لا يجتمعان في كلمة عربية اما اللذع بالنار فهو باعجام الاولى واهمال الثانية معناه الاحراق وقوله (ست عشرة مرة) كذا في النسخ وصوابه ست عشرة بلحوق التاء في جزئه الثاني كذا قيل وفيه نظر (وهو يتغير لونه ويصفر) عطف تفسير (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احتراما له واجلالا (فلما فرغ من المجلس) أي أتم نقل الحديث (وتفرق عنه الناس) المستمعون له (قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا) أي أمرا يتعجب منه لصبرك وعدم تحركك (قال نعم) ما قلته صحيح (انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذ لم يتحرك وينزعج وهو يحدث (وقال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق) وهو اسم لمواضع كثيرة بالحجاز والمراد به هنا

ميم وتشديد راء أي أبو سنان الشيباني الكوفي يروي عن سعيد بن جبير وعنه شعبة ونحوه وكان من العباد والثقاة (كانوا) أي السلف (يكرهون أن يحدثوا) أي الحديث كذا في نسخة (على غير وضوء) أي طهارة (ونحوه عن قتادة رضي الله تعالى عنه) أي وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرؤه لا على وضوء (وكان الاعمش) أي سليمان بن مهران (اذا أحب أن يحدث) أي أراد أن يحدث (وهو على غير وضوء تيمم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك) أي يوما (وهو يحدثنا فلذغته عقرب ست عشرة مرة) كذا في النسخ المصححة ووقع في أصل الدلجي ستة عشر مرة فقال صوابه ست عشرة مرة ذا التاء انما تلحق في مثل هذا التركيب ثاني جزأيه (وهو) أي مالك (يتغير لونه) أي موضع من شدة الالم (ويصفر) أي وينحل الى صفرة من أثر السم (ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي محافظة على اكماله ومراعاة لاجلاله (فلما فرغ من المجلس) أي مجلس التحديث (وتفرق عنه الناس) أي العامة (قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وأنا صابر في جميع ذلك وانما صبرت) أي هنا لمك (اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق) قال الجوهري كل مسيل شقه الماء السيل فهو عقيق وقال الحلبي العقيق واد عليه مال من أموال أهل المدينة وهو على ثلاثة أميال وقيل ميلين وقيل سبعة قال ابن وضاح وهما عقيقان أحدهما عقيق المدينة عق عن حرتها أي قطع وهو العقيق الاصغر وفيه بئر رومة والعقيق الآخر أكبر من هذا وفيه بئر على مقبرة منه

وهو من بلاد مزينة وهو الذى أقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبلال بن الحارث ثم أقطعه عمر الناس فعلى هذا تحمل المواقيت لاعلى الخلاف والعقيق الذى جاء فيه انك بواد مبارك هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة وهو الاقرب منها والعقيق ميقات أهل العراق موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين والظاهر انه ليس أراد وانما المراد واحد من التى بالمدينة ولعله الاول وفى بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق والله ولى التوفيق (فسألته عن حديث فانتهرنى) أى زجرنى (وقال لى كنت فى عينى أجل) أى أعظم من ان تسأل (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى) جملة حالية (وسأله) أى مالكا (جرير ابن عبد الحميد القاضى) أى الضبى يروى عنه أحمد واسحق وابن معين وله مصنفات (وهو قائم) حال من مالك أو من جرير (فاز) أى مالك (بحبسه فقيل له انه قاض فقال) أى مالك (القاضى أحق من أدب) ٤٠٧ بصيغة المجهول أى هو أولى ليتأدبه غيره أو ليتعلم الادب قال الدلجى وأدب كذا بالواو والاصل الهمزة يعنى فابدلت الهمزة واوا كما فى وكدوا كدا انتهى لكن لا أصل له هنا فان الوأد سوء الحال لا غير على ما فى القاموس زيادة على الصحاح (وذكر) بصيغة المفعول أى وحكى (ان هشام بن الغازى) وفى نسخة الغاز بلا ياء قال الحلبى هذا هشام بن الغاز بن ربيعة الجوشنى يروى عن مكحول وعطاء وقد توفى سنة ست وخمسين ومائة فهو معاصر لمالك وقد توفى قبل مالك والله تعالى أعلم بذلك وقال بعض الفضلاء لا نعلم لهشام ابن الغازى رواية عن مالك رحمه الله تعالى وانما الحكاية عن هشام بن

موضع قريب من المدينة على نحو ميلين منها يتنزه فيه أهل المدينة (فسألته) وأنا ماش معه فى الطريق (عن حديث) من أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فانتهرنى) أى زجرنى والنهر الزجر كما قال الله تعالى وأما السائل فلا تنهر (وقال) بعد الزجر باسكت ونحوه وبخالى (كنت فى عينى) كناية عن اعتقاده فيه الناشئ عن رؤيته (أجل من ان تسألنى) فيه توسع معروف كما مر فى من ان يحصى أى أعظم من السائلين (عن حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى) جملة حالية (وسأله) يعنى الامام مالك رحمه الله تعالى (جرير بن عبد الحميد القاضى) الضبى الثقة المحدث صاحب المصنفات الجليلة روى عنه البخارى وغيره من أصحاب الكتب الستة وكان رحلة توفى سنة ثمان وثمانين ومائة (عن حديث وهو قائم) الضمير لجرير ويجوز أن يكون لمالك رحمه الله تعالى (فاز) مالك (بحبسه) قيل مالك لم يكن حاكما حتى يحبسه بامره وأجيب بان الولاة كانوا يمتثلون أمره فالمعنى أرسله للحاكم ليحبسه وفى تاريخ الذهبى ان مالكا كان يجلس فى المسجد يحدث ويقضى فان كان أذن له فى القضاء فى بعض الامور فهو على ظاهره (فقيل له انه قاض) لا يليق حبسه (فقال القاضى أحق من أدب) بالهمزة المضمومة لابوا ووان رسم بها فى بعض النسخ يعنى ان العلماء والاشراف أولى برعاية الادب فاذا تركوه كانوا أحق بذلك من العوام (وذكر ان هشام بن الغازى) بفتين وزاى معجمتين بزنة فاعل من الغزو قالوا وهذا ليس بصواب فان هشام بن الغازى بن ربيعة تابعى مات قبل مالك ولم يروعنه والحكاية المذكورة انما وقعت لمالك مع هشام بن عمار خطيب دمشق كما رواها مسندة البرهان الحلبى وقيل انها تصحفت على الناسخ وصوابها القارئ بالقاف والراء المهملة وقيل ما فى الاصل صواب وهو هشام بن الغازى بن ربيعة الشامى وفيه ان الحافظ الحلبى أسند رواية هذه القصة عن هشام بن عمار كما علمت (سال مالكا عن حديث وهو) أى هشام أو مالك (واقف فضربه بعشرين سوطا) وهذا دليل على انه كان ماذونا له فى اجراء الاحكام على تلاميذه أو كان يعلم برضاهم بحكمه فيهم وحكم فيهم (ثم أشفق عليه) أى حصل عنده رقة قلب وشفقة لضربه لا لانه ضربه بغير ذنب كما قيل وهذا بناء على انه يجوز ان يزاد التعزير على عشرة أسواط فى غير الحدود كما هو مذهب أبى حنيفة والحديث الوارد فى النهى عنه فيه كلام للمحدثين ليس هذا محل تفصيله ولعله وجه اشفاقه عليه (فحدثه) أى أفاد مالك هشاما ما رواه له (عشرين حديثا) تطييبا لخاطره (فقال هشام) بعد ذلك لاصحابه (وددت) اى أحببت يقال وددت كذا اذا رغبت

عمار الدمشقى ونقل ذلك عن الحافظ الرشيد العطار انتهى فاخطأ الدلجى فى جزمه بقوله وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع دمشق ثم قوله وأما ابن الغاز فتابعى لم يرو عن مالك ولا توفى قبل مالك غير صحيح لما ثبت قبل ذلك انه كان معاصر المالك وهو لا ينافى موته قبل مالك ثم لا يبعد انه سمع مالكا ولم يروعنه ولعل هذه القضية سبب ذلك والحاصل انه أو غيره (سال مالكا عن حديث وهو واقف) أى قائم كما سبق (فضربه عشرين سوطا ثم أشفق عليه) اى حزن عليه لما وقع له من الاهانة لديه (فحدثه عشرين حديثا) أى استمالة لخاطره اليه وأما قول الدلجى اى خاف عليه لضربه اياه بلا ذنب يوجب ذلك فغير مستقيم لانه يلزم من ذلك اسناد الذنب الى مالك مع ان للاستاذ تاديب الطالب بما يرى هنا لك (قال) وفى نسخة فقال (هشام وددت) بكسر الدال أى تمنيت وأحببت

(لوزادني سياطا) أي كثيرة (ويزيدني حديثا) أي بدل كل سوط (قال عبد الله بن صالح) الظاهر انه أبو صالح الجهني كاتب الليث روى عنه ابن معين والبخاري قال الفضل بن الشعراني ما رأيته الا يحدث أو يسبح (كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران) صفة لهما والاصل امتناع توسط الواو بين الصفة والموصوف كما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون الا انها لما اشبهت الحال توسطوا بينهما للتأكيد اصوقها بالموصوف كما في قوله عز وجل وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (وكان قتادة يستحب) بصيغة الفاعل أي يستحسن (ان لا يقرأ) أي هو أو أحد ولا يبعد ان يضبط بصيغة المفعول

(أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة) تاكيد لما قبله وضبط في نسخة بصيغة المجهول فتحصل المغايرة بان يحمل الاول على فعله والثاني على غيره وأما قول الدلجي أي يغسل بقرينة ما قبله فلا يدفع الاشكال بل يقوى الاعضال والله تعالى أعلم بالحال والاظهر أن يراد بالطهارة المعنى الاعم الشامل للتيمم ويؤيده قوله (وكان الاعمش اذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء) جملة حالية اعتراضية بين الشرط وجزائه (تيمم) أي اعتناء بتعظيم حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم

*(فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتكريمه (وبره) أي ومن طاعته في أمره وزجره

فيه وأحبته (لوزادني سياطا) أي ضربها (ويزيدني حديثا) بعد زيادة ضربه ولو مصدرية أو شرطية جوابها مقدر (وقال عبد الله بن صالح) الجهني ويقال له الحرني العجلي وله ترجمة في الميزان مطولة توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وعمره ست وثمانون سنة وأخرج له أصحاب السنن (كان مالك والليث) ابن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري الفقيه البارع الذي قيل فيه انه كان أفقه من مالك الا ان أصحابه أضاعوه وهو من تبع التابعين توفي سنة خمس وسبعين ومائة وحيث قال مالك أخبرني من أرضى به من أهل العلم فهو والليث (لا يكتبان العلم الا وهما طاهران) أي على طهارة تامة وجملة هما طاهران حالية يجوز اقترانها بالواو وتركها الا صفة واوها للانصاف كما قيل وتحقيقه في كتب العربية والظاهران المراد بالعلم مطلقه لا الحديث (وكان قتادة يستحب ان لا يقرأ أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا على وضوء) أي متوضأ تعظيما لحديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يحدث) بشد يد الدال أي ينقل الحديث ويجوز بناؤه للمفعول ان يسمع من غيره حديثا (الا على طهارة) قيل المراد انه يغتسل بقرينة ما قبله (وكان الاعمش) سليمان بن مهران كما تقدم (اذا أراد ان يحدث وهو على غير وضوء) جملة معترضة أو حالية (تيمم) ان لم يحضر عنده الماء بسهولة لشدة اعتنائه بتعظيم الحديث وللحدث أدب آخر ذكرها المحدثون كافتتاح أول مجلسه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا يقوم من مجلسه لاحد من الناس

(فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعظيمه وتبجيله (وبره) أي صلته ورعاية جنابه والبر هنا أخص غير مراد هنا والجار والمجرور خبر مقدم لقوله (بر آله) تقدم ان في آله خلافا فقيل انهم ذوو القربى ومن تحرم عليهم الصدقة وهم المؤمنون من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم كما بينه الفقهاء وان أصله أول وقيل أهل وبرهم الاحسان اليهم ومعاونتهم ومودتهم ورعايتهم (وذريته) الذرية النسل من الاولاد وأولادهم وهو بضم الذال وكسرها وفي اشتقاقه خلاف فقيل من الذرو هو صغار النمل اعتبارا باولاد أحوالهم وقيل من ذرأ بالهمزة بمعنى خلق والتزم ابدالها ياء بعد النقل (وأمهات المؤمنين) فسره بقوله (أزواجه) صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهن جمع زوج لاطلاقه على الذكر والانثى أو زوجة على لغة فيه واطلاقه عليهن لحرمة نكاحهن بعده واختلف في وجهه هل هو لتذكيره صلى الله تعالى عليه وسلم أو انه حي ولذا وجبت النفقة عليهن لحرمة نكاحهن بعده وهل هن أمهات للمؤمنات أيضا فقيل لا والاحرم نكاحهن عليه وقيل نعم لوجوب اكرامهن لهن وهو تشبيه بليغ لا يراعى فيه جميع وجوه الشبه وأسماء أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم مشهورة في السير قدمناها أيضا (كما حض) أي حث وحرض بطلبه من كل أحد (عليه) أي على بر من ذكر (عليه الصلاة والسلام)

بما عبد شمس وبني نوفل وان خص الاولان بالخمس (وذريته) أي نسله وعترته الشاملة لبناته وللحسنين وأولادهما من الائمة وغيرهم (وأمهات المؤمنين أزواجه) أي زوجاته الطاهرات وهن عائشة الصديقة بنت الصديق وخديجة بنت خويلد وحفصة بنت الفاروق وأم حبيبة بنت أبي سفيان أخت معاوية وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية وميمونة بنت الحارث وزينب بنت جحش وجويرية بنت ضرار وصفية بنت حيي كذا ذكره الدلجي وكان الاولى أن يقدم خديجة الكبرى أم فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما (كما حض عليه) بشد يد الضاد المعجمة أي حث وحرض على برهم (عليه الصلاة والسلام) أي في أحاديث كثيرة

(وسلكه) أي مسلكه (السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم) أي بالقول والفعل كما وجب عليهم قال ابن الفقعاني السلف الصالح هم الصدر الاول من التابعين (قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) استئناف تعليل لامرهن بالامر الاهم ونهيهن عن ان يقترفن المأثم صونا لاعراضهن عن ان تتدنس بالرجس واستعير الرجس للمعصية تنفيرا لهن عنها وترغيبا فيما أمرهن بخلافها ولعله سبحانه وتعالى خاطبهن بخطاب الذكور لانهن في مقام الكمال كانهن في حال الرجال كما قال تعالى في حق مريم وكانت من القانتين وورد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى والاظهر ان فيه تغليبا ليشمل بقية آله وأهل بيته ولذا قال (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح (ويطهركم) عن الاخلاق الدنية والاحوال الرديئة (تطهيرا) أي بليغا كثيرا والرجس على ما قال الزهري اسم لكل مستقذر من عمل وأراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وروى ذلك عن ابن عباس وعن أبي سعيد الخدري وجماعة من التابعين انهم علي وفاطمة والحسن والحسين أقول ولا مانع من الجمع ٤٠٩ وأما تخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما ورد انه عليه الصلاة والسلام خرج غداة يوم وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فمردود بان تخصيصهم بكونهم انهم أهل البيت يكذبه ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما هو مؤذن بانهم من أهله لان غيرهم

بما روى عنه من الاحاديث وسياتي بعضها (وسلكه السلف الصالح) من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين والتقدير سلك طريقه أو شبه برهم بطريق مسلوك فهو استعارة مكنية تخييلية ثم أيده بدليل من القرآن فقال (قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أصل معناه القذر الحسي ثم استعير للاثم والذنب وهو المراد (أهل البيت) نصب على النداء والمدح والاختصاص ويطهركم تطهيرا ترشيح الاستعارة الرجس للذنب واستشهاده بهذه الآية على ان أهل بيته ذريته وأزواجه كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو أحد الاقوال فيه وقيل لهم أهل الكساء الآتي بيانهم علي وفاطمة وابناهما لما روى في الحديث انه خرج عليه الصلاة والسلام غداة وعليه مرط مرحل فادخلهم فيه ثم تلى الآية وقيل المراد زوجاته وتذكير الضمير باياه ووجه الاستشهاد ان من طهره الله من الآثام أحبه الله ورسوله ومن أحباه لزمنا محبته وبره وصلته (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) ان كانت شاهد التسمية أمهات فهو ظاهر وان كان للزوم برهن وتكريمهن فلان حق الوالدة على الولد ولزوم برها أمر معلوم مركوز في الطباع لان وجه الشبه وجوب احترامهن وبرهن والحصر يقتضي ان اكرامهن أحق في الامهات الحقيقية ثم أسند المصنف رحمه الله تعالى حديثا صحيحا شاهد المقاد مه رواه من طريق له عن مشيخ مع انه في غيره من السنن كمسلم والنسائي بسند أعلى مما هنا واعتذر له بانه تنويع لما فيه من الفائدة الزائدة ولانه أسلم من التدليس فقال (أخبرنا الشيخ أبو محمد) عبد الله (بن أحمد) التميمي (العدل من كتابه وكتبت من أصله) اشارة الى ضبطه فيما رواه عنه والمراد باصله نسخته التي قرأ منها قال (حدثنا أبو الحسن المقرى الفرغاني) بفاء وغين معجمتين نسبة لفرغانة اسم بلدة قال (حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف قال حدثني أبي قال حدثنا حاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى الحماني قال حدثنا وكيع) هو وكيع بن الجراح بن فليح بن عبدي

(٥٢ شفاء)

ليس باهله (وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم) تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بدليل قوله تعالى ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ولم يتعد الى بناتهن فانهن في غير ذلك كالاجنبيات ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لسنا أمهات النساء أرادت انهن انما كن أمهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم عليهم وهذا الحكم غير متحقق في حق النساء لانهن لو كن أمهاتهن لما جاز زواج بناتهن (أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل) مبالغة العادل (من كتابه) متعلق باخبرنا (وكتبت من أصله) أي المروي عن مشايخه (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسن المقرئ) بالهمزة في آخره وقد يخفف أي معلم قراءة القرآن (الفرغاني) منسوب الى فرغانه بفتح الفاء وسكون الراء ففين معجمة ناحية من المشرق (حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الفاء الاولى (قالت حدثني أبي ثنا) أي قال ثنا (حاتم) بكسر الفوقية (هو ابن عقيل) بالتصغير (حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى هو الحماني) بكسر المهملة وتشديد الميم ثم نون فياء نسبة (حدثنا وكيع) أي ابن الجراح أحد الاعلام يروي عن الاعمش وغيره وعنه أحمد ونحوه قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه كان أحفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت لقلت انه أرجح من سفيان وقال أحمد لما ولي حفص بن غياث القضاء هجره وكيع

(عن أبيه) أي الجراح بن مليح بن عدي الرواسي وثقه أبو داود وليّنه بعضهم (عن سعيد بن مسروق) أي الثوري يروي عن أبي وائل والشعبي وعنه ابناه سفيان ومبارك وأبو عوانة ثقة أخرج له الأئمة الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح حاءيه مهملة فتحتية مشددة تيمي ثقة أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي (عن زيد بن أرقم قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنشدكم الله) بفتح الهمزة وضم الشين (أهل بيتي) بالنصب على نزع الخافض وفي نسخة طبق رواية أخرى في أهل بيتي أي أسئلكم الله في حق أهل بيتي بالاحسان اليهم والشفقة عليهم أو أقسم عليكم بالله أن تراعوني في أهل بيتي (ثلاثا) أي قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث على احترامهم (قلنا لزيد) وهو ابن أرقم راوي الحديث لأن ٤١٠ صاحب البيت أدرى بما فيه (من أهل بيته) أي من المراد بهم في هذا الحديث

الرواية على أحد الاعلام المشهورين توفي سنة سبع وتسعين ومائة أخرج له الأئمة الستة (عن أبيه) الجراح (عن سعيد بن مسروق) الثوري الثقة توفي سنة ست وعشرين ومائة وأخرج له الستة (عن يزيد بن حيان) بفتح الحاء المهملة وتثنية تحتية وهو التيمي الثقة (عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله) أي أسألكم بالله وأقسم عليكم به يقال أنشدك الله وبالله أي أذكرك به ثم استعمل في القسم وصار حقيقة فيه وليس السؤال بمراد هنا بل المراد حقيقته وتقدم فيه كلام (وأهل بيتي) معطوف على الله أي وأذكركم أهل بيتي فلا تنسوا حقوقهم ورعايتهم فان رعايتهم رعاية لي وقيل انه منصوب بنزع الخافض أي في أهل بيتي كما روى في هذا الحديث ولا وجه له فانه تعسف من غير داع له ومثله قول المزني ومن تبعه هنا لعله في أهل بيتي (ثلاثا) كرره للاهتمام به والتشديد في رعايتهم (قلنا لزيد) بن أرقم راوي الحديث لما ذكره وما في بعض النسخ ليزيد من غلط الكاتب (من أهل بيته) أي ما المراد بهم في هذا الحديث (قال آل علي) بن أبي طالب وهم أولاده وأهل بيته من أقاربه الأدنون (وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس) وهم من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه كما تقدم وهذا كما رواه مسلم في فضائل آل البيت في خطبة خطبها صلى الله تعالى عليه وسلم وهو راجع من حجة الوداع في آخر عمره قال فيها أما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيبه وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا به وأهل بيتي وفيه ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من تفسير لاهل بيته بما ذكروه والذي فهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم هنا لانه علم بالوحي ما يكون بعده في أمر الخلافة والفتن فلذا خصهم وحرض على رعايتهم كما اقتضاه المقام وما قيل من ان جوابه هنا خاص باقاربه وهو أحد الاقوال ويعارضه الآية الدالة على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل بيته كما تقدم لا وجه له لما عرفته من وجه تخصيصه هنا (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (اني تارك فيكم) اشارة الى قرب أجله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه وصية لامته (ما ان أخذتم به) أي تمسكتم وعلمتم به واتبعتموه وما موصوفة وان شرطية والجملة صفة أو موصولة وصلته (لن تضلوا) بمخالفة الشريعة والطريق المستقيم (كتاب الله) بدل مفسر له (وعترتي) بمثناة فوقية ومعناه (أهل بيتي) السابق بيانهم ووجه تخصيصهم هنا وروى لم تضلوا وما قيل ان قوله أخذتم به هنا بدل على ارادة المجتهدين منهم فلا يبعد دخول الصحابة المتصفين بهذه الصفة كما دلت الآية على دخول أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مناسب لسياق الحديث والمراد منه هنا (فانظروا كيف تخلفوني فيهما) أي بعدوفاتي انظروا في عملكم بكتاب الله واتباعكم لاهل بيتي ورعايتهم

(قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل) وهم أولاد أبي طالب (وآل عباس) وفي نسخة وآل العباس والمراد هم وآلهم ممن يرجع اليهم في النسب ما آلهم وقد يفخم الآل كما في قوله تعالى آل موسى وآل هرون تفخيما لشانهما ثم اعلم ان هذا الحديث في مسلم أخرجه في الفضائل وأخرجه النسائي في المناقب ولو أخرجه القاضي من مسلم لوقع له أعلى من الطريق الذي ساقه وكذا لو أخرجه من النسائي الا انه أراد التنوع في الروايات لان من شان الحفاظ ان الحديث اذا كان في الكتب الستة أو أحدها يخرجونه من غيرها لكن في الغالب انما يصنعون هذا طلبا للعلو أو الزيادة فيه أو تصريح مدلس بالسماع أو الاخبار أو التحديث أو لكون الطريق أسلم أو لغير ذلك مما هو معروف عند أربابه والله أعلم وبرهم

(وقال عليه الصلاة والسلام) أي فيما رواه الترمذي عن زيد بن أرقم وجابر وحسنه (اني تارك فيكم ما) أي شيأ عظيما فما موصوفة صفتها (ان أخذتم به) أو موصولة والشرطية صلتها أي ان تمسكتم به وعلمتم به ويروى ما ان تمسكتم به (لن تضلوا) أي عن الحق بعده أبدا (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) تفصيل بعد الاجمال وقع بدلا أو بيانا (فانظروا) أي فتأملوا وتفكروا (كيف تخلفوني) بتخفيف النون وتشدد أي كيف تعقبونني (فيهما) أي في حقهما ووقع في أصل الدلجي كتاب الله وعترتي بين الشرط والجزاء وهو مخالف للاصول المعتمدة ثم المراد بعترته أخص قرابته وقيل المراد علماء أمته فالتمسك بالقرآن التعلق بامره ونهيه واعتقاد جميع ما فيه وحقيقته والتمسك بعترته محبتهم ومتابعة سيرتهم

(وقال عليه الصلاة والسلام) لا يعرف راويه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي من ألم حرها وسقم بردها (وحب آل محمد جواز على الصراط) بفتح الجيم صلة المسافر برخصة المرور والعبور أي سبب سهولة تجاوزته الصراط (والولاية) بفتح الواو أي النصرة والاعانة والمحبة (لآل محمد أمان من العذاب) وبكسرها لغة أيضا كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ فقد قرأها حمزة بالكسر فقول الدلجي واما بكسرها فمن الولاية بمعنى الملك ليس في محله مع ان الولاية قد تاتي بمعنى تولي الامر وضد التبري وبمعنى المحبة ومنه ماورد اللهم وال من والاهم (وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم) أي مكانتهم وقرب شأنهم (من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي نسبا وحسبا (فاذا) وفي نسخة واذا (عرفهم بذلك) أي بما ذكر قربة ورتبة (عرف وجوب حقهم) في التكريم (وحرمتهم) في التعظيم (بسببه) أي بسبب نسبة النبي الكريم عليه التحية والتسليم (وعن عمر بن أبي سلمة) كما رواه الترمذي وهو ربيبه عليه الصلاة والسلام وابن أخيه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة مولاة عمه أبي لهب ولد بالحبشة (لما نزلت) أي هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية ونزلت) أي نزولها كان (في بيت أم سلمة) أي زوجته عليه الصلاة والسلام

وبرهبرعدى فان مايسرهم يسرني ومايسوءهم يسوءني (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث لم يخرجوه (معرفة آل محمد براءة من النار) أي معرفة مقدارهم وحرمتهم ورعاية مايجب من حقوقهم فان محبتهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم تدل على خلوص محبته له وذلك مرتبة مستوجبة لذلك تفضلا من الله وكرامة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وحب آل محمد جواز على الصراط) أي مرور عليه بسرعة جوازا موصلا للجنان فان المرء مع من أحب ومن فسر الجواز بالحائزة بمعنى العابرة فقد تعسف تعسفا غريبا (والولاية) بفتح الواو ويجوز كسرها لانها تردبمعناها واوان اشتهرت في الملك والحكومة أي الموالاة بالنصرة والمودة (لآل محمد أمان من العذاب وقال بعض العلماء معرفتهم) أي معرفة الآل المذكورة (هي معرفة مكانهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم) والمراد بالمكان المنزلة المعنوية وهي قرب نسبهم ومراتبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عاقب به قوله منه (واذا عرفهم بذلك) أي بسبب علو مراتبهم لقربهم منه (عرف وجوب حقهم وحرمتهم) أي احترامهم واكرامهم (بسببه) صلى الله تعالى عليه وسلم لا لغرض آخر وقد دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمن أحبهم لحبه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اراد تفصيل هذا فلينظر كتاب السيد السمهودي الذي صنفه في فضائل آل البيت فانه جمع فاوعى جزاه الله خيرا (وعن عمر بن أبي سلمة) في حديث رواه الترمذي وابن أبي سلمة هو الصحابي المخزومي ربيبه صلى الله عليه وسلم وابن أخيه من الرضاع ترجمته مشهورة (لما نزلت) آية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية) وقد قدمنا تفسيرها فيكفينا مؤنته هنا (وذلك) أي نزولها كان (في بيت أم سلمة) أم المؤمنين رضي الله عنها (دعا) جواب لما أي طاب صلى الله عليه وسلم ونادى (فاطمة) الزهراء رضي الله عنها (وحسنا وحسينا) سبطاه وريحانتاه رضي الله تعالى عنهما (فجللهم) أي غشاهم وغطاهم ومنه الجلل للفرس (بكساء) وهو مرط من شعر كما ورد في رواية أخرى (وعلي) كرم الله وجهه (خلف ظهره) صلى الله تعالى عليه وسلم داخل الكساء أيضا وانما جعله خلف ظهره ليفرق بينه وبين زوجته وقت الدعاء (ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي) ليس المراد الحصر أو هو مراد لارادته أقرب الناس الى نسبا (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) أي جنبهم الآثام والمعاصي وما يشينهم ولذا سموا أهل الكساء وادخالهم في الكساء اشارة الى قربهم منه صلى الله عليه وسلم وان الله ستترهم كما سترهم الكساء وانه صانهم واحرزهم تفاؤلا بذلك كما حول صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه في الاستسقاء اشارة الى تبدل الحال وتغيرها مما هي فيه وذلك لسبب الدعاء وانما خصهم بما ذكر بعد ماذكر الله تعالى انه اراد ذلك لهم واراده تعالى لا تتخلف عن مراده اما تكبدا أو تنويها بقدرهم ليعلم الناس به أو المراد دوام ذلك وثباته وزيادته (وعن سعد بن أبي وقاص) في حديث رواه مسلم في صحيحه (لما نزلت آية المباهلة) تقدم ان المباهلة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة أي الملاعنة وهي ان يقول كل من المتخاصمين في المجادلة لعنة الله على الظالم منا والآية هي قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الى آخرها وذلك لما وفد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم نصارى نجران

الراوي وهي آخر امهات المؤمنين موتا وتوفيت في امارة يزيد والجملة معترضة (دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء) جواب لما أي غطاهم به قدام وجهه (وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد ابن أبي وقاص) كما رواه مسلم (لما نزلت آية المباهلة) أي الملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة فاذا اختلف قوم في شئ اجتمعوا وقالوا لعنة الله على الظالم منا والمراد من آية المباهلة قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل أي نتضرع الى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين

(دعا) جواب لما أي طلب (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء أهلي) أي الاقربون (فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كامر (في علي) أي في حقه (من كنت مولاه) أي وليه وناصره (فعلي مولاه) أي يدفع عنه مايكره قال الشافعي رحمه الله تعالى يعني به ولاء الاسلام قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم والاظهر الاستدلال بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لما روى انها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه وانما أتى بصيغة الجمع لتعظيمه أو المراد به هو وامثاله مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ٤١٢ هذا وذهب اكثرهم الى ان الحديث بمعنى البر والصلة ومراعاة الذمة ومنهم من ضعفه

وقال أبو العباس ومعناه من أحبني وتولاني فليتوله وقال الحافظ أبو موسى أي من كنت أتولاه فعلي يتولاه قيل وكان سببه ان أسامة بن زيد قال لعلي لست مولي انما مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام الحديث (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما روى أحمد عن أبي أيوب الانصاري انه عليه الصلاة والسلام قال في علي من كنت مولاه فعلي مولاه (اللهم وال من والاه) أي أحب من أحبه وراعاه (وعاد من عاداه) أي ابغض من أبغضه وما رضاه قال في الكشاف الموالاة خلاف المعاداة مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدو وهو البعد (وقال) كما رواه مسلم

ودعاهم للاسلام فلم يسلموا وادعوا حقية دينهم وانه لم ينسخ وقصتهم مفصلة في كتب التفسير والسير (دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب لما أي احضر عنده (عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم) لانهم كانوا في المباهلة يحضرون أولادهم وأهلهم ويدعون بوقوع العقاب على الكاذب وأهله جميعا ولذا قال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم هؤلاء أهلي) وأقربائي فامتنعوا من المباهلة لعلمهم بانه صلى الله عليه وسلم نبي وانه ما باهل نبي قوما الا وأهلكهم الله تعالى ورضوا بالجزية وقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا مسخوا قردة وخنازير واشتعل عليهم الوادي نارا وحكم المباهلة باق الى الآن وقد فعله العز بن عبد السلام فلم يمض الحول حتى هلك من باهله (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث تقدم (في علي) بن أبي طالب أي في حقه وشانه وسبب قوله هذا ان أسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هذا في سفره وهو عند غديرهم وقد خطب الناس فقال (من كنت مولاه) أي لي عليه ولاء وحكم والمولى له معان منها السيد وهو المراد والمعتق والمنعم والمعاهد والمحب الى غير ذلك من المعاني وقال الشافعي رحمه الله تعالى المراد ولاء الاسلام وقوله (فعلي مولاه) أي سيده وناصره واستدل به على الولاء بعض الفقهاء وغيرهم يقول المراد بره وصلته وهو الموافق لسياق المصنف رحمه الله واستدل به بعض الشيعة على تقدم علي كرم الله تعالى وجهه على غيره في الخلافة ولا دليل لهم فيه لما عرفته من معاني المولى وانما المراد من أحبني يحبه لقوله (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) أي من كرهه غضب الله عليه وانتقم منه فالمعاداة من الله مجازا ومشاكلة (وقال فيه) أي في حق علي كرم الله وجهه كما في مسلم (لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق) لان من أحب أصحابه واقر باءه لمحبته فهو مؤمن ومن كان بخلاف ذلك ففي قلبه كفر مضمر وان اظهر اسلامه كالخوارج والمقصود ذمه وتهديده والمبالغة في النهي عنه ولكون ظاهره الاسلام وارتكب ما لا يليق باهل الاسلام سماه منافقا مجازا ومثله في الخطابيات كثير (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (للعباس) بن عبد المطلب عمه في حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة (والذي نفسي) أي وحي ومماته حياتي (بيده) أي في قبضة تصرفه لانه المحيي والمميت وهو قول للتاكيد والتحقيق (لا يدخل قلب رجل الايمان) أي لا يؤمن ويصير مؤمنا كاملا ففي الدخول استعارة ظاهرة (حتى يحبكم) يعني آله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرباءه فجعل من رآه وعرفه كمن عرفهم كلهم (لله ورسوله) أي محبة خالصة من الاعراض الدنيوية والرياء فانما هي لمحبة الله ورسوله ورضاهما (ومن آذى عمي) بشئ يؤذيه (فقد آذاني) الامن يؤذي آل بيتي يؤذيني (وانما عم الرجل صنو أبيه) الصنو بكسر الصاد المهملة وضمها وهو هنا بمعنى

انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (فيه لا يحبك الا مؤمن) أي كامل الايمان (ولا يبغضك الا منافق) أي المثل ناقص الايقان وقد روى عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي رضي الله تعالى عنه قال عهد الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وورد في بعض احاديث النظر الى وجه علي عبادة (وقال للعباس رضي الله تعالى عنه) كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) أي على وجه الاحسان (حتى يحبكم الله ورسوله) والخطاب لاهل بيت النبوة (ومن آذى عمي) أي العباس (فقد آذاني) أي فكأنه آذاني (وانما عم الرجل صنو ابيه) بكسر الصاد وقد تضم أي مثله في ان أصلهما واحد فهو كالعلة لكون حكمهما في الايذاء سواء وأصله النخلتان تخرجان من أصل واحد ومنه قوله تعالى ونخيل صنوان وغير صنوان فالاخ صنو لاخيه الشقيق

(وقال للعباس) كما روى البيهقي عن أبي أسيد الساعدي (أغد) بضم همزة وصل وضم الدال أمر من غدا يغدو أي اثنى غدوة وهي أول النهار (مع ولدك) بفتحتين وبضم فسكون أي أولادك من ذكور وأناث لشمول الولد لهما (فجمعهم) أي غدوة عليه (وجلاهم) بالجيم وتشديد اللام الاولى أي غطاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بملاءته) ٤١٣ بضم أوله وتخفيف اللام والمد أي

المثل أي في المعنى أو هو والرجل يغار لابيه ويؤذيه ما يؤذيه وأصل معناه نخلتان فاكثر يخرج من أصل واحد فاستعير للاخ وللاذكر أي كأنه أبي يجب على بره وكذا على غيري وروى العباس صنوي أي مثلي في النسب وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا ان العباس دخل عليه مغضبا فقال له ما أغضبك قال يا رسول الله ما نأتي قريشا اذا تلاقوا فيما بينهم تلاقوا بوجوه مسفرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم للعباس) أيضا في حديث رواه البيهقي (اغد علي ياعم) أي اثنني بقال غدا عليه اذا أتى وأصل معناه المجيء في وقت الغداة فاستعمل في مطلق المجيء (مع ولدك) أي مع أولادك وكان له رضي الله تعالى عنه اذ ذاك عدة أولاد عشرة ذكور الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله ومعبد وعبد الرحمن وغيرهم من الذكور والاناث وأشهرهم عبد الله وهو الحبر ترجمان القرآن وأبو الخلفاء (فجمعهم) أي فجمع العباس رضي الله تعالى عنه أولاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضمهم اليه وقال ابن الجوزي في الوفاء وان الذي جمعهم من أولاده سبعة (وجللهم) أي غطاهم وسترهم وألبسهم (بملاءته) بضم الميم ولام وهمزة ممدودة وهو رداء أو ملحفة وقد يخص بما يكون من ثوبين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما ضمهم كما فعل مع علي وأهله فيما تقدم (وهذا عمي وصنوابي وهؤلاء أهل بيتي) أي من أقربائي (فاسترهم من النار كستري اياهم) اشارة الى وجه ادخاله في ملاءته كما تقدم (فامنت) بتشديد الميم أي قالت بعد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعائه هذا (اسكفة الباب) بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء بزنة طرطبة ويقال أسكوفة فابدل أحد حرفي التضعيف واوا وتخفيف فاؤه أيضا وفسر بالعتبة التي في أسفل الباب وتطلق على ما يقابلها من اعلاه أيضا (وحوائطه) جمع حائط وهو معروف (آمين آمين) بالمد ويقصر ويشدد وهو اسم فعل معناه استجب وفيه كلام ليس هذا محله وهو مفعول آمنت لانه تضمن معنى قلت أو مقدر قبله وفيه معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم بنطق الجماد له كرامة لاهل البيت (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث رواه البخاري (يأخذ بيد اسامة بن زيد والحسن) أي يمسكهما بيده وسقط لفظ بيده من بعض النسخ فالمعنى يضمهما اليه (ويقول) داعيا لهما (اللهم اني أحبهما فاحبهما) بالادغام ويجوز فكه فيقال أحبهما والامر للدعاء ودعا بذلك لعلمه بان من أحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه الله وعكسه والقول بان أحبهما مشاكلة لا وجه له لان محبة الله لعبده مجاز باعتبار غايته وورد كثيرا من غير مشاكلة واسامة بن زيد هو ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحبه (وقال أبو بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه (ارقبوا محمدا) ارقب وراقب من المراقبة وهي ادامة النظر في مقابلة شئ ثم أريد به لازمه وهو الحفظ فالمراد احفظوا محمدا أي حقه عليكم (في أهل بيته) أي في رعايتهم واكرامهم وبرهم فان رعاية حقه تتحقق بذلك بعد موته (وقال) أبو بكر رضي الله عنه (أيضا) أي كما قاله المذكور فيما رواه الشيخان عنه (و) الله (الذي نفسي) أي روحي وحياتي (بيده) بقبضة تصرفه (لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهي مصدر صارت اسم جمع لقريب النسب (أحب الي ان أصل) أي صلتهم بدل اشتمال من قرابة

رضي الله تعالى عنهما (ويقول اللهم اني أحبهما فاحبهما وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدا) بضم القاف أي راعوه واحترموه (في أهل بيته وقال) أي الصديق (أيضا) كما في الصحيحين (والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الي ان أصل) أي صلتهم

ريطته أو كساءه (وقال اللهم هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء) أي أولاده (أهل بيتي فاسترهم من النار) أي في دار القرار (كستري اياهم) في هذه الدار (فامنت) بتشديد الميم أي قالت آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء أي عتبته (وحوائط البيت) أي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته (آمين آمين) أي مكررا وهو مقول على وجه التاكيد أو من طريق التجريد وهو بالمد أشهر من قصره ولا يجوز تشديد ميمه على الصحيح وهو اسم مبني على الفتح معناه استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين أي طابعه على العباد فكأنه خاتم الكتاب يصونه من الفساد (وكان) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما في البخاري عن اسامة وغيره (ياخذ بيد اسامة ابن زيد) أي ابن حارثة مولاه (والحسن) أي وبيد الحسن بن علي

(من قرابتي) أي من صلة أقاربي لقرب مكانتهم عنده مع مراعاة قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما روى الترمذي وحسنه وابن ماجه عن يعلى بن مرة (أحب الله من أحب حسنا) وفي رواية حسينا وفي نسخة وحسينا والجملة دعائية ولا يبعد ٤١٤ ان تكون خبرية (وقال) كما تقدم مرارا (من أحبني وأحب هذين وأشار الى الحسن والحسين وأباهما) أي وأحب أباهما عليا المرتضى (وأمهما) فاطمة الزهراء (كان معي) أي مشاركا لي (في درجتي) أي جواري (يوم القيامة) لان من أحب قوما حشر معهم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من أهان قريشا أهانه الله) رواه الترمذي وحسنه عن سهل ابن أبي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش أهانه الله لانهم أفضل بني آدم اجمالا وهم ولد النضر ابن كنانة من بني اسمعيل ابن ابراهيم خليل الرحمن (وقال) كما روى البزار عن علي وابن أبي شيبة عن سهل ابن أبي خيثمة (قدموا قريشا) أي في الخلافة ونحوها (ولا تقدموها) بحذف احدى التائين (وقال عليه الصلاة والسلام) كما في البخاري (لام سلمة لا تؤذيني في عائشة) أي لفضلها نسبا وحسبا روى ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان نساء النبي عليه الصلاة والسلام كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة رضي وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نسائه عليه الصلاة والسلام فكلم حزب أم سلمة ان كلمي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للناس من أراد أن يهدي الى النبي عليه الصلاة والسلام فليهده حيث كان فكلمته فقال لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة وتمام الحديث في المصابيح (وعن عقبة بن الحارث) كما في البخاري (رأيت أبا بكر) أي الصديق

(من قرابتي) فيه مضاف مقدر أي من صلة قرابتي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا لما أرسلت اليه فاطمة الزهراء رضي الله عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فدك وغيرها وقال له الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه قرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلتهم لازمة فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نورث لدس لآل محمد ان يزيدوا على المأكل لا أغير شيأ كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه (أحب الله من أحب حسنا) دعاء أو خبر فحب حسن وبغضه قبيح وروى حسينا (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (من أحبني وأحب هذين وأشار الى حسن وحسين وأباهما) عليا رضي الله عنهم وهو معطوف على هذين (وأمهما) فاطمة الزهراء رضي الله عنها (كان معي في درجتي) بدل من معي أي في منزلتي ورتبتي في الجنة (يوم القيامة) ان كان على ظاهره وانه معه في المحشر فهو كناية عن سلامة من هوله فان أريد به الآخرة مطلقا فالمراد قربه منه لانه لا يساويه صلى الله تعالى عليه وسلم في درجته أحد كقوله المرء مع من أحب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الترمذي وحسنه (من أهان قريشا أهانه الله) لانهم أكرم الناس في الجاهلية فكانوا سادة العرب لهم الرياسة والرفادة وفي الاسلام لان الامامة بحق لهم وقريش مصغر قرش تعظيم لقب النضر بن كنانة ونسله من التقرش وهو التجارة والاكتساب أو التجمع لاجتماعهم في الحرم وهو من توافق اللغات وقيل سموا باسم دابة عظيمة في البحر لا تطاق كما قيل

وقريش هي التي تسكن البحـ * ـر بها سميت قريش قريشا

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه البزار عن علي وابن أبي شيبة عن سهل (قدموا قريشا) في كل أمر من الامور لا سيما في الامارة والخلافة واقتدوا بأئمتهم (ولا تقدموها) نهي عن تأخيرهم والتقدم عليهم مؤكد للامر قبله وهو بفتح المثناة والدال المهملة المشددة وأصله تتقدموا بتائين حذفت احداهما تخفيفا (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لام سلمة) في حديث رواه البخاري (لا تؤذيني في عائشة) رضي الله تعالى عنها وسببه انه قيل لام سلمة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فقولي له صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر الناس بان يهدوا له حيث كان أو حيث يرى فذكرت ذلك له صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وهو يعرض عنها فلما كان في الثالثة قال لها يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه ما نزل علي الوحي وانا في لحاف امرأة منكن غيرها فبين صلى الله تعالى عليه وسلم لها محبته لها وتقدمها عنده وان الناس لذلك خصوا يومها بالهداية واستدل بهذا على تفضيل عائشة رضي الله تعالى عنها على سائر أمهات المؤمنين حتى خديجة وقال السبكي الذي ندين الله به ان فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة والحديث مخصوص بمن كان موجودا حال الخطاب بقوله منكن وقال ابن تيمية الرأي في هذا التوقف لتقابل أحاديث التفضيل وتكافؤها واختصاص نزول الوحي بلحافها وجه بانها كانت تبالغ في التنظف والتعطر والعبادة مع شدة حبها وشوقها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظها لاوامره ونواهيه حتى غلبت صفاته صفاتها فصارت معه كشئ واحد رضي الله عنها (وعن عقبة بن الحارث) في حديث رواه البخاري عنه (رأيت أبا بكر) الصديق

أى هو شبيه به فى كثير من الوجوه (ليس شبيها بعلى) أى فى بعض الوجوه (وعلى يضحك) أى فرحا بفعل الصديق وقوله الدال على انه الصديق فى مقام التحقيق ومن كان شبيها به عليه الصلاة والسلام من آله جعفر بن أبى طالب وقثم بن العباس والسائب ابن يزيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب جد الشافعى وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومن غير آله كثيرون منهم شخص من أهل البصرة يقال له كابس من ربيعة بن مالك السامى بالسين المهملة قبله معاوية بين عينيه وأقطعه قطيعة وكان أنس اذا رآه بكى وسياتى قريبا ذكر كابس فى أصل الكتاب وقال الذهبى فى التهذيب فى ترجمة عبد الله بن جعفر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهم بعد ما أخبرهم بقتل جعفر فقال لا تبكوا بعد اليوم وذلك بعد ما لثه ثم قال ائتونى ببنى أخى فجئ بنا كأننا أفراخ فقال ادعوا الى الحلاق فأمره فحلق رؤسنا

رضى الله عنه (و) قد (جعل الحسن على عنقه) أى حمله على عاتقه للجاور لعنقه فقيه تجوز (وهو يقول) الجملتان حاليتان أى حاملا وقائلا شعرا من مجزوء الكامل لا رجز وقيل انه منه وهو مجزوم (بابى شبيه بالنبى) أى أفدى بابى من اشتد شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن شدة المحبة وتقدم الرتبة عنده (ليس شبيها بعلى) أى ليس شبيها بأبيه رضى الله تعالى عنه شبها تاما وانما تمام شبهه بجده صلى الله عليه وسلم والباء متعلقة بافدى فليست قسمية وقيل انها قسمية وتدور النهى عنه بحديث لا تحلفوا بآبائكم وأجيب بانه قبل النهى عنه وهو بعيد والظاهر ان النهى عن القسم الحقيقى لا عما ورد للتعظيم والاستعطاف وهذا كله فى غير الله ورسوله فان لهما ان يقسما بما أرادا ويقال تابى وأبى بى وبابا الرجل اذا قال بابى (وعلى يضحك) من فعل أبى بكر رضى الله تعالى عنهما وقوله هذا تعجبا منه وسرورا وفرحا بذلك وتعجبا من ان الظاهر ان كل أحد يشابه أباه * ومن يشابه أبه فما ظلم * ولكنه جذبه عرقه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لذا سماه صلى الله تعالى عليه وسلم ابنا له وجعل نسبه منه وهى خاصية لحكم ربانية وقد روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها كانت ترقص الحسن وهو طفل وتقول بابى شبيه بالنبى الخ فيحتمل التوارد أو ان أبا بكر تمثل به بعد ما سمعه ووقع فى البخارى ليس شبيه بعلى بالرفع فقال ابن مالك ليس حرف عطف كما ذهب اليه الكوفيون وغيرهم يقول هو اسمها والخبر محذوف أى ليس الشبيه غيره وقد يؤول بغير ذلك وهذا لا ينافى ما فى الشمائل لم أر قبله ولا بعده مثله لان المنفى المماثلة من جميع الوجوه والمثبت من بعضها وقيل المماثل أخص من الشبيه ولا ينتفى الاعم بانتفاء الاخص والذين شبهوا برسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العشرة الحسن والحسين وقيل الحسن كان أعلاه أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين أسفله وجعفر بن أبى طالب وقثم بن عباس والسائب بن يزيد أحد أجداد الشافعى وأبو سفيان بن الحارث وكابس بن ربيعة الآتى فى كلام المصنف مع ضبطه وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف ومسلم بن معتب وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب وابنه القاسم رضى الله تعالى عنهم ونظم بعضهم ابن سيد الناس رحمه الله تعالى فقال

بخمسة شبه المختار من مضر * ياحسن ماخولوا من شبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم * وسائب وأبى سفيان والحسن

وقال أبو محمد الآمدى وزاد اثنين وقيل انه للعراقى رحمه الله تعالى

وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما * لهم بذلك قدر قد زكى ونما
سبطا النبى أبو سفيان سائبهم * وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى وزاد ثامنا

قد أشبه المصطفى الهادى ثمانية * من صحبه فعلا فى الناس قدرهم
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه مع سائب قثم

وزاد عليه ابن سيدى الحسن فقال

قد أشبه المصطفى المختار من مضر * جماعة عدهم يربو على العشرة
سبطاه وابن كريز وابن حارثهم * وجعفر وابنه هم سادة خيرة
وسائب مسلم وكابس قثم * وشبط نجد عقيل وابنه البررة

وقد زيد على هذا كثير بلغوا العشرين فى بعضها كلام وطعن ونظموها نظاما متكلفا ولذا لم أتعرض له فتابعهم ابن الشحنة فى نظم له خمسة عشر فزاد ابن عقيل الثانى وزيد بن عبد الله ابن الحارث الملقب ميسه وقدمات فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وزيد عثمان بن عفان لانه صلى الله تعالى

ثم قال اما محمد فشبه عمنا أبى طالب وأما عبد الله فشبه خلقى وخلقى ثم أخذ بيدى فاشال الما ثم قال اللهم اخلف جعفرا فى أهله وبارك لعبد الله فى صفقته فجاءت أمنا فذكرت يتمنا فقال العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة هذا والحسن بن على كان يشبهه

بنصفه الاعلى والحسين بنصفه الاسفل ولعل هذا هو السر في ان أكثر الذرية من الحسين رضي الله تعالى عنه (وروى عن عبد الله بن الحسن) أي ابن حسن كما في نسخة وهو ابن علي بن طالب يروي عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسن وعنه مالك وابن علية أخرج له أصحاب السنن الاربعة مات سنة خمس وأربعين ومائة (قال أتيت عمر بن عبد العزيز) أي ابن مروان بن الحكم (في حاجة فقال لي اذا كان للك حاجة فارسل لي) أي أحدا ٤١٦ (واكتب) أي لي كتابا واذكر حاجتك ويروى أو اكتب الي (فاني أستحيي من الله ان يراك) وفي نسخة ان أراك (على بابي وعن شعبي) فيما رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره (قال صلى زيد بن ثابت) أي الانصاري (على جنازة أمه ثم قربت له بغلته) بصيغة المجهول (ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما (خل عنه) أي دع الركاب وتباعد منه (يا ابن عم رسول الله فقال) أي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (هكذا نفعل) وفي نسخة هكذا أمرنا ان نفعل (بالعلماء) أي اكراما واحتراما (فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا) بصيغة المفعول أي أمرنا الله ورسوله (ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد ابن اسامة) أي ابن زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال ليت هذا عبدي)

عليه وسلم قال انه أشبه الناس بابيه ابراهيم الخليل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم كان يشبه الخليل أيضا وشيبه الشيبة وعد ابن سعد منهم علي بن بحادبن رفاعة ولو ذكر كل من قيل انه يشبهه صلى الله عليه وسلم لبلغ عددا كثيرا فانه ذكر منهم عبد الله بن محمد بن عقيل وابراهيم وعبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر العلوي ومنهم كما قيل المهدي الذي يخرج آخر الزمان والظاهر منهم انهم تسمحوا في وجه الشبه في الخلق والخلق فان الشبه التام لم يتيسر لاحد كيف وقد أعطى صلى الله عليه وسلم الحسن كله وأعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره فهو كما قيل

انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

(و) روى (عن عبد الله بن حسن بن حسين) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من ثقاة آل البيت وفضلائهم وله ترجمة وأخرج له أصحاب السنن (قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي أو اكتب لي) كتابا تعلمني فيه بحاجتك (فاني أستحيي من الله تعالى ان يراك) واقفا (على بابي) كما هو المعتاد لان أبي باب عظيم ان يقف حتى يؤذن له وهذا تعظيم منه لآل البيت لمحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآله (وعن الشعبي) عامر بن شرحبيل كما تقدم وهذا رواه الحاكم والبيهقي وصححه (قال صلى زيد بن ثابت) بن قيس بن شماس الانصاري الصحابي المشهور رضي الله عنه وقال البرهان زيد بن ثابت الكلابي (على جنازة أمه) أي أم زيد والجنازة بفتح الجيم وكسرها الميت أو التابوت وأمه هي النوار بنت مالك بن معاوية بن عدي بن عامر الانصارية (ثم قربت له بغلته ليركبها) فلما ركبها (جاء ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ بركابه) أي أمسكه ليركب أو مشى معه ماسكا ركابه (فقال زيد) لابن عباس (خل عنه) أي دع الركاب وتباعد عنه (يا ابن عم رسول الله) يعني انه لا يليق مثله بآل البيت لتعظيمهم وتكريمهم اللازم لكل أحد (فقال) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مجيبا له (هكذا نفعل بالعلماء) أي مثل هذا التعظيم نعظم به علماؤنا (فقبل زيد يد ابن عباس) تعظيما له وجزاء لاكرامه (فقال هكذا أمرنا بان نفعل بآل بيت نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم وقول الصحابي أمرنا كابين في مصطلح الحديث له حكم الرفع على كلام فيه ليس هذا محله والشاهد فيه تعظيم آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبتهم (ورأى) عبد الله (ابن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما أحد العبادلة المشهور (محمد بن اسامة بن زيد) بن حارثة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث في صحيح البخاري (فقال ليت هذا عندي) بكسر العين وسكون النون أو بفتحها والباء الموحدة الساكنة وروي بالوجهين والذي رجحوه الاول وهكذا ضبطه الحافظ العراقي وتمنى ذلك ليعلمه ويؤدبه ولم يكن عرفه حين رآه (فقيل له هو محمد بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه) أي خفضها وأطرق حياء لما عرفه (ونقر بيده الارض) وهو يتفكر فيما قاله ندما عليه (وقال لو رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاحبه) كما كان يحب أباه أسامة وانما فعل ذلك وقال ذلك تعظيما لموالي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال الاوزاعي) الامام العابد الزاهد الحافظ صاحب المذهب الذي كان عليه أهل المغرب قبل اتباع مذهب الامام مالك سكن الشام حتى مات وهو منسوب

بفتح أوله وسكون الموحدة من العبودية بمعنى المملوكية وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية الكافة بكسر أوله وسكون النون والاول أوجه انتهى وقال المزي بالنون هو المشهور وقال الحجازي وهو الصحيح في الشفاء قيل وكذا في البخاري الذي سمع على العراقي بالقلم (فقيل له) أي لابن عمر رضي الله تعالى عنهما (هو محمد بن اسامة فطأطأ ابن عمر رأسه) أي أطرقه (ونقر بيده الارض) أي حياء مما صدر عنه (وقال) أبي ابن عمر في حقه (لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه) أي كحبه أباه اسامة (وقال الاوزاعي)

كما حكى ابن عساكر في تاريخ دمشق (دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ومولاه واسمها فاطمة (على عمر بن عبد العزيز) أي حين كان أمير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن عبد الملك بن مروان أو في أيام خلافته (ومعها مولى لها يمسك بيدها) أي يقودها لكبرها وضعف بصرها (فقام لها عمر) أي ابن عبد العزيز (ومشى اليها) أي خطوات (حتى جعل يديها) وفي نسخة يديها (بين يديه ويداه في ثيابه) أي تأدبا معها (ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه) بفتح اللام وهو موضع التكرمة وهو الذي نهى الشارع عن الجلوس فيه بغير اذن صاحبه ٤١٧ وبكسرها المحل الذي يجلس فيه كما يقال مسجد بالكسر للبيت الطاهر الذي يسجد فيه وبالفتح لموضع الجبهة في السجود (وجلس بين يديها) أي متوجها اليها (وماترك لها حاجة الا قضاها) لكونها بنت حبه ومولاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أي في ديوان الارزاق على ما رواه الترمذي وحسنه (لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف) أي من الدراهم (ولاسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة) أي زيادة على ما فرض لابنه مع ان كليهما صحابي ابن صحابي وجلالة عمر وفضيلة ابنه غير مخفية على أحد وكان التقسيم حينئذ بحسب المراتب في المناقب على عهد الرؤس كما في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه (قال عبد الله لابيه لم فضلته) أي أسامة على بما فضلته

للاوزاعي بطن من حمير أو همدان أو قريه وقد تقدم (دخلت بنت أسامة بن زيد) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمها فاطمة وكانت تسكن المزة بالشام كما ذكره ابن عبد البر (صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بالجر صفة أسامة أو زيد فان كلا منهما صحابي مشهور (على عمر بن عبد العزيز) وهو خليفة وقيل انها دخلت عليه وهو أمير بالمدينة قبل خلافته في خلافة الوليد بن عبد الملك ابن مروان والصحيح الاول لان هذه القصة ذكرها ابن عساكر في تاريخه وان أسامة توفي بقريه له بوادي القرى وخلف بنته فاطمة بالمزة فلم تزل بها الى أن ولي عمر بن عبد العزيز (فاتته ومعها مولى لها) أي عبد (يمسك بيدها) لكبرها وضعف بصرها (فلما رآها عمر) قام لها ومشى اليها) تكريما وتعظيما لها لكونها من نسل موالي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى جعل يديها بين يديه) بان أمسكها بدلا عن مولاها وتولى خدمتها (ويداه في ثيابه) أي مغشاة بكمه حتى لا يمس بدنه بدن أجنبية لتقواه (ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه) أي على فراشه الذي كان جالسا عليه (وجلس بين يديها) كما يفعله الصغير مع الكبير تأدبا معه واكراما وتعظيما (وما ترك لها حاجة) ذكرتها له (الا قضاها) ونجزها وكان قال لها ما حاجتك يا فاطمة قالت تحملني الى أخي فجهزها وحملها اليه فانظر رحمك الله تعالى الى الخلفاء الراشدين لم تمنعهم الخلافة عن قضاء الحوائج للناس والتواضع لهم (ولما فرض عمر) بن الخطاب رضي الله عنه في ديوانه الذي رتب فيه الوظائف للناس وهذا مما رواه الترمذي وحسنه فلما عين من بيت المال لهم فرض (لابنه عبد الله) وظيفة (في ثلاثة آلاف) أي في الطبقة التي واحد منها ثلاثة آلاف في السنة (و) فرض (لاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة) فجعل وظيفته من بيت المال في رتبة أعلى من ابنه عبد الله (قال) جواب لما (عبد الله) ابنه (لابيه) عمر رضي الله تعالى عنهما (لم فضلته) على بزيادة عطائه (فوالله ما سبقني الى مشهد) أي محل شهده الناس من الجهاد وخدمة الدين التي ترتب الوظائف بقدرها وبالتقدم فيها (فقال) عمر (له) أي لابنه مجيبا له (لان زيدا) أباه (كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك) يعني نفسه (وأسامة أحب اليه منك) فتقديمه انما هو لمحبة رسول الله لابيه لك وهي أمر يقتضي التقديم وزيادة التكريم وهذا قيل انه تواضع منه لخدمته ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو أحب الى رسول الله لحديث عمرو بن العاص قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولك أن تقول الاحبية تختلف فاسامة رضي الله تعالى عنه أحبيته لكونه من خدمته المقربين له فلا ينافي كون عمر أحب اليه من غير ذلك الوجه فاثرة القرب منه على غيره ثم ان ما ذكره من الفرض المذكور يخالفه ما في الاستيعاب انه فرض لاسامة خمسة آلاف ولابنه ثلاثة آلاف لكنه لا ينافي المقصود من القصة وهذا كله من الغنائم كما فصلوه (فاثرت) أي أجزت وقدمت (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

(٥٣ شفاء) (فوالله ما سبقني) أي أسامة (الى مشهد) أي من المشاهد (فقال) أي عمر (له) أي لابنه انما فضلته (لان زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك) فانه تواضعا والا فهو كان أحب اليه من زيد لما في الصحيحين عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر ولعل زيدا كان أحب الموالي اليه وفاطمة أحب بناته وعليا احب أقاربه فلا تعارض (وأسامة أحب اليه منك) أي من حيثية كونه ابن مولاه (فاثرت) أي اخترت بالتقديم والتخصيص (حب رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم على حبي) بكسر الحاء فيهما بمعنى المحبوب ويجوز أن تكون مضمومة مصدر حب قال الحلبي الحديث في البخاري في الهجرة عن نافع مولى ابن عمر ان عمر كان فرض للمهاجرين الاولين أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم نقصته من أربعة آلاف قال انما هاجر به أبواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه ولعل ما نقله القاضي كان أولا وما في الصحيح كان آخرا انتهى ولا يخفى انه لا مانع من الجمع في وقت واحد أيضا ثم قال وقوله هاجر به أبواه فيه نظر لان أمه زينب بنت مظعون ماتت بمكة ولم تهاجر وأجيب بان المراد بالابوين هنا الاب وزوجة الاب (وبلغ معاوية) أي ابن أبي سفيان كما روى

ابن عساكر (ان كابس ابن ربيعة) قدسبق ذكره (يشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في الصورة فوجه معاوية (فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه) أي بالاقبال بين يديه والمثول لديه (وقبل بين عينيه) أي ما بينهما (وأقطعه المرغب) بميم مكسورة وقد تفتح فراء ساكنة فغين معجمة فموحدة موضع أي جعله له اقطاعا ينفرد به انتفاعا (لشبهه) بفتحتين أي لمشابهته (صورة رسول الله) بالاضافة (صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله تعالى) وهو ابن أنس صاحب المذهب (لما ضربه جعفر بن سليمان) أي ابن علي بن عبد الله بن عباس فهو ابن عم أبي جعفر المنصور بقوله بعضهم له انه لا يرى الايمان لبيعتكم شيئا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده (ونال منه مانال) أي من ضرب وغيره فانه مدت يده حتى انخلع كتفه أو زايلت منه (وحمل) الى بيته (مغشيا) أي عليه كما في نسخة (دخل عليه الناس) جواب لما (فافاق) أي من غشيته (فقال أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الآمر بضربي ومن باشره (في حل) بكسر الحاء يقال هو في حل من كذا اذا برأذمته من عهدته (فسئل بعد ذلك) عن وجه ما فاله واسقاط حقه (فقال اني خفت ان أموت) مما فعله بي (فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الدار الآخرة (فاستحيي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آله) من اقربائه (النار بسببي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذا لم يرض يعذبه الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا جزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله

مانال مني أوعلقت بذمته * ابر أنه لله شاكر منته * والله ما طالبت عبدا بعده
ولئن طلبت رجوت واسع رحمته * أأرى معوق مؤمن يوم الجزى * أوان أسوء محمدا في أمته

وسلم على حبي) بضم الحاء فيهما أي محبته أو بكسرها بمعنى محبوبه على محبوبي (وبلغ معاوية) ابن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فيما رواه ابن عساكر (ان كابس بن ربيعة) بن مالك ابن لؤي السامي البصري بسين مهملة من بني سامة بن لوي وكابس بكاف وباء موحدة بعد ألف وسين مهملة وما قيل من انه بمثناة تحتية وانه صحح في نسخة العز في تلميذ المصنف تصحيف من ناقله وقول القرطبي ان المحفوظ فيه عابس الصحيح خلافه (يشبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنوع من الشبه وأين الثرى والثريا (فلما دخل عليه من باب الدار) القاءه الدالة على مقدر أي وجه له من أحضره فلما دخل باب داره (قام عن سريره) فمشى له (وتلقاه وقبل بين عينيه) تبركا بما لمشابهته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أنس بن مالك اذا رآه بكى لتذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأقطعه المرغاب) اسم أرض بمرو الشاهجان أو قرية بها راة كانت ذات غلة كثيرة رغب فيها وهو بكسر الميم وغين معجمة وألف وباء موحدة فيها راء مهملة والاقطاع أن يفوض اليه أرضا بتمليك ونحوه ويسوغ لمن هو أهل له وفي شرح أحكام عبد الحق انه اسم نهر بالبصرة وما في القاموس مما يقتضي ان ميمه مفتوحة مخالف لما نقله أهل اللغة كابي عبيد في معجمه والظاهر انه لا وجه له وعبارته المرغاب ع ونهر بمرو الشاهجان وبلد بهراة وبالكسر سيف مالك بن حمار انتهى وقوله (لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم) متعلق بما قبله جميعه أي كل ما فعله معاوية رضي الله تعالى عنه من تعظيمه لمشابهته له والصورة ظاهر الوجه وهيئة الانسان وصفته وصورة مضاف لما بعده مفعول أو منصوب بمنوين تميز للنسبة (وروي ان مالكا) هو ابن أنس الامام المعروف (لما ضربه جعفر بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وجعفر هذا كان والياعلى المدينة من قبل عمه المنصور (ونال منه مانال) من تجريده من ثيابه وأهانته وسببه كان سببه انه بلغه انه يقول ان الايمان في بيعة الخلفاء ليست لازمة لان الناس يكرهون فيها فغضب لذلك ودعاه فحصل منه مالا خير فيه (وحمل) لمنزله (مغشيا عليه) من الضرب وانه مدت يده حتى خلعت من كتفه (دخل عليه الناس) جواب لما (فافاق) من غشيته (فقال أشهدكم اني جعلت ضاربي) أي الآمر بضربي ومن باشره (في حل) بكسر الحاء يقال هو في حل من كذا اذا برأذمته من عهدته (فسئل بعد ذلك) عن وجه ما فاله واسقاط حقه (فقال اني خفت ان أموت) مما فعله بي (فالقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في الدار الآخرة (فاستحيي منه) لما يلحقني من الخجل منه خوفا (ان يدخل بعض آله) من اقربائه (النار بسببي) جزاء له على ما فعله لان حق العبد لا يسقط الا برضاه واذا لم يرض يعذبه الله عدلا منه فلذا قال حذرا من ذلك ولذا جزم بذلك واحتمال ارضاء الله له وغيره أمر مخالف للظاهر فلا وجه للاعتراض على جزمه بذلك كما قيل ولله در الامام النووي في قوله

مانال مني أوعلقت بذمته * ابر أنه لله شاكر منته * والله ما طالبت عبدا بعده
ولئن طلبت رجوت واسع رحمته * أأرى معوق مؤمن يوم الجزى * أوان أسوء محمدا في أمته

وقيل ان المنصور انما فاده من جعفر) أي طلب ان يقتص له منه ويقيده ففيه تجوز والمعنى اراد ان يؤدبه لقلة ادبه مع مالك (فقال له أي مالك (اعوذ بالله) أي من ذلك (والله ما ارتفع منها) أي من اسواطه (سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل اقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فلم يزل مالك في علو ورفعة بعد ذلك (وقال أبو بكر بن عياش) بتحتية مشددة وشين معجمة هو ابن سالم الاسدي الخياط بالحاء المهملة والنون المشددة المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه على احد عشر قولا وصحح أبو زرعة ان اسمه شعبة ووافقه الشاطبي وصحح ابن الصلاح والمزي ان اسمه كنيته يروى عن حبيب ابن أبي ثابت وعاصم وابي اسحق وعنه أحمد وعلي واسحق وابن معين والعطاردي قال أحمد صدوق ثقة ربما غلط وقال أبو حاتم هو وشريك في الحفظ سواء وفي الميزان اثنان غيره يقال لكل منهما أبو بكر بن عياش قال الانطاكي مات في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة اخرج له البخاري والاربعة (لو اتاني أبو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما) أي قبل الشيخين ٤١٩ (لقرابته) أي القريبة ويروى لقرباه (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا له وجهه وجيه في الاقدمية من هذه الحيثية واما قوله (ولأن أخر) بفتح همزة وكسر خاء معجمة وتشديد راء أي لأن اسقط (من السماء الى الارض) أي من المقام الاعلى الى المكان الا (احب الي من ان اقدمه عليهما) أي في الافضلية فدفع توهم التفضيل في القضية ثم فيه انه يجب على التابع ان يقدم من قدمه المتبوع ولذا اذن عمر رضي الله تعالى عنه بالدخول لبلال وسلمان قبل العباس وأبي سفيان رضي الله تعالى عنهم حين اجتمعوا على باب عمر فقال أبو سفيان للعباس

(وقيل ان المنصور) الخليفة العباسي المشهور (أفاده من جعفر) أي امر ان يقتص لمالك من جعفر فيضرب كما ضربه وسياتي كلام في قصاص الضرب (فقال اعوذ بالله) والتجئ اليه في الاعانة على عدم ما اريد وهو عبارة في العرف عن عدم الرضا (والله ما ارتفع سوط عن جسمي) في حال الضرب (الا وقد جعلته في حل) وابرأت ذمته منه (لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تكريما له لتعظيمه ومحبته (وقال أبو بكر بن عياش) بفتح العين المهملة وتشديد المثناة التحتية وآخره شين معجمة ابن سالم الازدي المقرئ احد الاعلام اختلف في اسمه فقيل شعبة وقيل اسمه كنيته وشهرته تغني عن ذكره توفي سنة تسع وثلاثين ومائة في جمادى الاولى وعمره ستة وتسعون سنة (لو اتاني أبو بكر وعمر وعلي) في حاجة اقدر عليها (لبدأت بحاجة علي قبلهما) وقدمته عليهما وهما ما هما ايثارا عليهما (لقرابته) وفي نسخة لقرباه (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لشدة قربه وصهارته فتقدمه ذاتي وعرضي وقربهما منه لا يمنعه (ولان أخر من السماء الى الارض) هذا تمثيل لصعوبته حتى ان مخالفته عنده أشد عنده من انه يرفع الى السماء ويرمى به منها الى الارض فتقطع وتتكسر جميع اعضائه وخر بمعنى سقط (أحب الي من ان اقدمه عليهما) يعني لو لا قرابته منه صلى الله عليه وسلم ما قدمته عليهما مع علمي بافضليتهما عليه وانما قدمته لما فيه من صلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

* ولاجل عين ألف عين تكرم * ففي الكلام تقدم كما أشرنا اليه (وقيل لابن عباس) كما رواه أبو داود والترمذي وحسنه (ماتت فلانة) كناية عن امرأة معينة كما بينه بقوله (لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم) ولم يعينوها وقيل هي ميمونة وقيل هي زينب (فسجد فقيل له أتسجد في هذه الساعة) أي في مثل هذه الساعة التي أخبرت فيها بهذه المصيبة والسجود يكون لشكر ونحوه (فقال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم آية فاسجدوا) أي امرا عظيما فيه عبرة كالكسوف والخسوف وجزم بعضهم بانها ميمونة خالة ابن عباس وهي آخر زوجاته صلى الله عليه وسلم موتا وفي انقراضهن يخشى رفع الرحمة من الارض وغضب الله على أهلها وفي السجود والصلاة تذلل برفع غضب الرب ولذا استحب بعضهم الصلاة للخسوف والزلزلة (وأي آية أعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وغلق بابه فانه أمر عظيم يورث حزنا واسفا (وكان أبو بكر وعمر يزوران أم أيمن

(مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ترجمتها (ويقولان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها) أي فيتعين علينا زيارتها تبركا بها وتاسيا بزيارته اياها والحديث رواه مسلم (ولما وردت) كما روى ابن سعد عن عمر بن سعد بن أبي وقاص مرسلا قال لما وردت (حليمة السعدية) أي أمه من الرضاعة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي زائرة مسترفدة وفي سيرة

مولاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولان كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها) فاقتدى به واحبا ما أحب واسمها بركة بنت حفص بن تعلبة بن عمر بن حفص بن مالك بن سليمان بن عمر بن النعمان كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب تزوجها زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له اسامة وهاجرت الهجرتين وكانت آلت اليه من أبيه وتوفي كانت لامه وكان صلى الله عليه وسلم يحبها ويحب زوجها وابنها ويقول هي أمي بعد أمي فلذا كان يزورها ويصلها وكانت تحبه وتحضنه وآمنت به صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لان أمه ذهبت به لاخواله بني النجار بالمدينة واقامت شهرا عندهم فكان اليهود يختلفون وينظرونه فسمعتهم أم ايمن يقولون هذا نبي هذه الامة فرق ذلك في قلبها فهي أول من آمن به صلى الله عليه وسلم ثم رجعت به فماتت أمه بالابواء وقبرها هناك فحضنته أم ايمن (ولما وردت حليمة السعدية) من بني سعد وهي أمه من الرضاعة وهذا الحديث رواه ابن سعد رحمه الله (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد هجرته (بسط لها رداءه) لتجلس عليه اكراما لها ولحق أمومة الرضاع (وقضى حاجتها) التي سألته قضاءها (فلما توفي) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفدت) أي جاءت وافدة وقادمة من محل بعيد (على أبي بكر وعمر) في خلافتهما لحاجة لها (فصنعا بها مثل ذلك) أي بسطا رداءهما واكراما وقضيا حاجتها تاسيا به صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة لمن أحب واعترض عليه البرهان وقال ان التي قدمت عليه بنت حليمة المسماة بالشيماء وهي التي اسلمت لا حليمة كما ذكره الدمياطي وتبعه غيره لكن رد عليه ذلك مغلطاي في مؤلف له سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة والحاصل كما تقدم انهم اختلفوا في اسلامها وانها صحابية وانكره بعضهم وقال انه غلط من بنتها الشيماء فانها اسلمت وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انها اتته صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبسط لها رداءه وانه روى عنها حديث ورد بانه لم يضح والتي أتته بنتها الشيماء بنت الحارث كما مر واسمها حذافة واما هي فاتته صلى الله عليه وسلم زمن خدبجة فاعطاها أربعين شاة وجملا وانصرفت الى أهلها ولم يذكر اسلامها الا ابن عبد البر أتته وعدها في الصحابة وقال هي أتته بحنين وروى عنها عبد الله بن جعفر وذكر في الوفاء انها أسلمت هي وزوجها وبنتها وكفى بهذا مستندا للمصنف فالخطأ له مخطئ والشاهد فيما ذكره لما نحن فيه ان أبا بكر اكرمها وعظمها اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومحبة لمن أحبه وهي في حكم آل بيته لانها أمه من الرضاعة وهي في حكم القرابة وهذا مع ظهوره لم يفهمه من قال معترضا على المصنف رحمه الله تعالى ان هذه القصة لا مدخل لها في هذا الفصل لانه معقود لتوقير آله وأصحابه تكريما له وتعظيما وهذا انما هو من قبيل تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه لغيره وهذه غفلة منه عجيبة

(فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره) توقيره بتعظيمه وبره مضاف الى المفعول بمعنى الاحسان والمراد به رعاية جانبه وصلته (توقير أصحابه وبرهم) أي تعظيمهم والاحسان اليهم بموالاتهم ونصرتهم وكل ما يليق بهم قولا وفعلا فان من اكرم عظيما اكرم اتباعه والاصحاب جمع صاحب وتعريفه كما تقدم من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك وتفصيله في كتب الحديث والاصول (ومعرفة حقهم) أي ما يلزم لهم من تكريمهم وحسن معاملتهم وتنزيل كل منهم في منزلته اللائقة به وليس المراد به مجرد المعرفة حتى يقال ينبغي ان يقول القيام بها لان ثمرة العلم العمل ولذا عطف عليه قوله (والاقتداء بهم) أي اتباع أقوالهم وافعالهم فانهم على هدى اضاءت

الدمياطي ان الواردة عليه انما هي ابنتها الشيماء أخته من الرضاعة (بسط لها رداءه وقضى) أي نفذ (حاجتها) رعاية لحرمة الرضاعة وفي الحديث حسن العهد من الايمان (فلما توفي) أي رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت) وفي نسخة صحيحة وفدت أي أمه أو أخته من الرضاعة (على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فصنعا بها مثل ذلك) أي مثل صنيعه عنه عليه الصلاة والسلام في الاكرام ومزيد الانعام مراعاة لحرمتها وتاسيا برعايتها ثم اعلم ان العلامة أبا محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي أنكر اسلام حليمة وقال ان هذه القصة للشيماء ابنتها لكن رد عليه مغلطاي في مؤلف له سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة فيمكن الجمع بينهما في القضية والله تعالى أعلم بالحقيقة الحقية

*(فصل) * (ومن توقيره) أي تعظيمه (وبره) أي ومن احسانه (عليه الصلاة والسلام توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم) أي حقوقهم من فتح البلاد ودفع أهل الفساد وايصال انواع العلوم الى اصناف العباد (والاقتداء بهم) أي في افعالهم واقوالهم لقوله عليه الصلاة والسلام أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

في

(وحسن الثناء عليهم) أى اجمالا كما قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وكذا فى مقام التفصيل اكمالا وتبجيلا له عليه الصلاة والسلام واجلالا (والاستغفار لهم) لقوله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (والامساك عما شجر) أى اختلف (بينهم) وما وقع لهم من التشاجر والاختلاف الصادر عنهم باجتهاد فما مصيبهم اجران ولمخطئهم أجر واحد كما ورد وكما قال الشاطبى رحمه الله تعالى وسلم لاحد الحسنيين اصابة * والاخرى اجتهاد رام صوبا فما محلا

وفى الحديث اذا ذكر أصحابى فامسكوا وفى حديث آخر ايانا كم وما شجر بين أصحابى (ومعاداة من عاداهم) أى من الرافضة والناصبة لان الصحابة لاشك انهم أولياء الله وقد ورد من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب (والاضطراب) أى الاعراض (عن اخبار المؤرخين) بفتح الهمزة وكسرها أى عن أقوال أصحاب التواريخ فان غالبهم غير صحيح ٤٢١ بل كذب صريح (وجهلة الرواة)

أى ممن نقلوا الحكايات عن غير الثقاة (كالرافضة) أى الطائفة التى رفضوا محبة الصحابة (وضلال الشيعة) أى ممن زعم مشايعة على ومتابعته وهو برىء منهم ومتبعد عنهم وأصل الشيعة الفرقة المتفقة على ملة من الطريقة ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء الآية وتطلق على الفرقة الذين يفضلون عليا كرم الله تعالى وجهه ويزعمون انهم من شيعته أى من اتباع سيرته (والمبتدعين) أى فى الدين كبعض المعتزلة (القادحة فى أحد منهم) أى الطاعنة فى أحد من الصحابة وهم براء وانقياء فيجب ان يسكت عنهم (وان يلتمس لهم)

فى مشكاتهم الانوار النبوية فهم خير الناس وجموعهم أفضل من مجموع من بعدهم وأما كون كل فرد منهم أفضل من كل فرد من غيرهم فصرحوا بانه لا يلزم فقد يكون بعض التابعين أفضل من بعض الصحابة واستدل لحديث أمتى كالمطر لا يدرى الخير فى أوله أم آخره والمشاحة فيه بانه باعتبار النفع لا الفضيلة نعم مسلمة وبالجملة فكلهم عدول مطلقا صغيرهم وكبيرهم (وحسن الثناء عليهم) اذا ذكروا مدحوا (والاستغفار لهم) أى الدعاء لهم بالمغفرة والرحمة نحو رحمهم الله ورضى عنهم (والامساك) أى السكوت يقال امسك عن ذكره اذا سكت وهو مجاز صار حقيقة فيه (عما) أى عن كل أمر (شجر بينهم) أى وقع فيه خلاف ونزاع ماخوذ من الشجر المختلف المتداخل اغصانه بعضها فى بعض وفى الحديث ايا كم وما شجر بين أصحابى (ومعاداة من عاداهم) كالخوارج والرافضة (والاضراب) أى الترك والاعراض (عن اخبار المؤرخين) التى نقلوها عنهم فانها تورث تنقيص بعضهم بما نقلوه (وجهلة الرواة) الذين رووا قصصا باطلة تؤدى لسوء ظن بهم (وضلال الشيعة) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال والشيعة كل فرقة تابعة لاحد ثم خصت بفرقة مخصوصة شايعوا عليا وبالغوا فيه وقالوا ان الامامة حقه وحق بنيه دون غيرهم وهو من اضافة الصفة لموصوفها أى الشيعة والصفة كاشقة معرفة لا مقيدة حتى يتوهم ان من الشيعة فرقة غير ضالة وهى مقيدة للمعطوف والمعطوف عليه أعنى قوله (والمبتدعين) فان البدعة على أقسام كما تقدم والمراد ابتداع العقائد الفاسدة كالخوارج وبعض المعتزلة وقوله (القادحة) صفة اخبارا والقدح الذم والتنقيص بذكر ما يؤدى اليه (فى أحد منهم) أى من الصحابة (وان يلتمس لهم) أى يطلب لهم وأصله ادراك الظاهر البشرة كالمس فعبر به عن مطلق الطلب (فيما نقل عنهم من مثل ذلك) الامر المنقول عنهم فى الاخبار المروية (فيما كان بينهم من الفتن) كوقع بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما (أحسن التاويلات والمحامل) لانها أمور وقعت باجتهاد منهم لا لاغراض نفسانية ومطامع دنيوية كما يظنه الجهلة (ويخرج) بضم أوله مجهول كقوله يلتمس المتقدم أيضا (أصوب المخارج) بان يحمله على أمر محمود ويؤوله بما يخرجه عن عده من المعائب الى المحافه بالمحاسن (اذ هم أهل ذلك) أى مستحقون بان يحمل ما صدر منهم على أمور حسنة محمودة (ولا يذكر) مبنى للمجهول (أحد منهم بسوء) أى بامر قبيح (ولا يغمض عليه أمر) بضم الياء التحتية وسكون الغين المعجمة وميم مفتوحة وصاد مهملة مبنى للمجهول أى لا يعاب ولا ينقص فى أمر من أموره يقال

بصيغة المفعول وكذا (فيما نقل عنهم) أى فى حقهم (من مثل ذلك) أى من موجب طعنهم (فيما كان بينهم من الفتن) أى المؤدية الى المحن أى يطلب (أحسن التاويلات) اذ كلهم عدول بشهادة الله تعالى لهم حيث قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدولا (ويخرج لهم) بتشديد الراء المفتوحة أى يحمل لافعالهم (أصوب المخارج) أى المحامل (اذ هم أهل لذلك) أى احقاء هنالك (ولا يذكر أحد منهم بسوء) لان الله قد أثنى عليهم فى مواطن كثيرة من كتابه ووصى النبى عليه الصلاة والسلام أمته فى تعظيم أصحابه بنحو قوله لا تسبوا أصحابى مع تعميم قوله عليه الصلاة والسلام لا تذكروا موتاكم الا بخير ولانه من الفواحش المحرمة باجماع أهل السنة على خلاف انه يعزر فاعله أو يقتل (ولا يغمض) بضاد مهملة على صيغة المجهول أى لا يعاب (عليه) أى على أحد منهم (أمر) أى يطعن به فيه لحديث الله الله فى أصحابى أى اتقوه فيهم فلا تنقصوهم ولا تحقروهم بل عظموهم ووقروهم وفى الحديث لما قتل ابن آدم أخاه غمض الله الخلق أى صغرهم وحقرهم فنقصهم وطعن فيهم طولا وعرضا وقوة وقوتا وفى نسخة يغمض بضاد معجمة

والظاهر انه تصحيف وقيل فى معناه أى يصغر أو يحتقر واغمض نام وفى الامر والبيع استجاز مالا يستجاز أو خط من ثمنه (بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك) أى عن غيره مما لا يليق بهم هنالك (كما قال عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الطبرانى وابن اسامة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابى فامسكوا) أى عن الطعن فيهم وذكرهم بما لا ينبغى فى حقهم قال الله تعالى (محمد رسول الله) هو خبر مبتدأ محذوف هو هو والجملة من مبتدأ وخبر (والذين معه) أى من الصحابة مبتدأ خبره (أشداء على الكفار رحماء بينهم) أى بالنسبة الى الابرار وسائر المؤمنين ولومن الفجار لقوله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (الى آخر السورة) يعنى (تراهم ركعا سجدا) أى راكعين ساجدين فى غالب أوقاتهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) فى سائر حالاتهم وهو بكسر الراء وضمها (سيماهم) أى علامة أنوارهم لائحة (فى وجوههم من أثر السجود) أى من تاثير طاعاتهم واسرارهم (ذلك) أى الذى وصفوا به (مثلهم) أى صفتهم العجيبة وحالاتهم الغريبة المذكورة (فى التوراة ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع) تمثيل مستانف (أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها أى فراخه من اشطا الزرع اذا أفرخ (فآزره) من الموازرة أى المعاونة وأصل معناه من جهة على سوقه) بالواو والهمز جمع ساق بالوجهين أى استقام على قصبه قيل فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر (يعجب الزراع) بكثرته وقوته واستحكام حالته حتى أعجب الناس من الابرار (ليغيظ بهم الكفار) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) من بيانية عند أهل السنة (مغفرة وأجرا عظيما) هذا وقيل قوله تعالى (والذين معه) كناية عن الصديق (أشداء على الكفار) عبارة عن الفاروق (ورحماء بينهم) اشارة الى عثمان (تراهم ركعا سجدا) ايماء الى على (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) تعميم بعد تخصيص واستدل به على تكفير الروافض والخوارج الفجار حيث قال تعالى ليغيظ بهم الكفار (وقال) أى عز وجل (والسابقون) أى فى مناقب الايمان ومراتب الاحسان (الاولون من المهاجرين) وهم من أسلم قبل الهجرة أو من صلى الى القبلتين أو من شهد بدرا (والانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا سبعين ومن آمن حين أقدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير (الآية) أى والذين اتبعوهم باحسان أى اللاحقون بهم الى يوم القيامة رضى الله تعالى عنهم بقبول طاعتهم المرضية ورضوانهم مما منحهم به من النعم الدينية والدنيوية وأعدلهم جنات تجرى به تحتها وفى قراءة المكى من تحتها الانهار خالدين فيها أى مقدرين الخلود فى تعظيمها ذلك الفوز العظيم (وقال) أى عز وعلا وفى نسخة وقال تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) أى فى الحديبية (تحت الشجرة) وتسمى بيعة الرضوان وقد تقدمت القضية (وقال) أى الله سبحانه وتعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من قتالهم أعداء الله وثباتهم مع رسول الله وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير ونحوهم (الآية) أى فمنهم من قضى نحبه أى نذره حتى قتل شهيدا كحمزة ومصعب وأنس ابن النضر ومنهم من ينتظر ان يقضى نحبه أى نذره ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة وسعيد وما بدلوا عهدهم تبديلا ولقد ثبت معه

غمصه اذا احتقره وتهاون به وجوز فيه أيضا اعجام ضاده من أغمض الحقن اذا أطبق بعضه على بعض ثم استعير للتغافل والتساهل قال الله تعالى الا ان تغمضوا فيه فالمعنى لا يحتقر والاول أولى رواية ودراية (بل يذكر حسناتهم) المروية من عباداتهم وزهدهم (وفضائلهم) الكثيرة من علمهم وكرمهم وحلمهم (وحميد سيرهم) من انصافهم وعدلهم واصابة رأيهم وعلو همتهم (ويسكت) مبنى للمجهول (عما وراء ذلك) أى عن غيره مما لا يليق بشرف مقامهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه الطبرانى وابن اسامة عن ابن مسعود (اذا ذكر أصحابى) بذكر أحوالهم (فامسكوا) عن الطعن فيهم وذكرهم بما يوهم نقصا فيهم (قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء الى آخره) فتضمن خاتمة سورة الفتح الثناء عليهم كلهم وان الله تعالى وعدهم بمغفرته وأجر عظيم منه وانهم من ابتداء امرهم الى آخره نفع وخير كزرع تكامل شيأ فشيأ حتى تمت سنابله وعم نفعه والآية وما فيها من التفاسير قد كفينا مؤنته هنا والذى يراد منها هنا ان من مدحه الله وبالغ فى مدحه فى كتبه المنزلة على رسله لا يحتاج لمدح فكيف يقدح فيه قادح لكنى أقول * أعمى البصائر بالتكحل يذهب (وقال) ان الله تعالى عز وجل فى حقهم أيضا (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية) وفى هذه الآية مدح عظيم أيضا لهم ووعد عظيم بمالهم فى العقبى وهم على طبقات ثلاث الاولى السابقون الاولون الذين صلوا للقبلتين وشهدوا بدرا والذين أسلموا قبل الهجرة الثانية السابقون الاولون للبيعة وهم الانصار أصحاب العقبة الاولى والثانية والثالثة الذين اتبعوا هؤلاء باحسان وهم اللاحقون بالسابقين من أهل القبلتين وشمل هؤلاء كلهم الثناء والوعد وقد تسموا اقساما آخر ليس هذا محل تفصيله (وقال الله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وهذه قصة الحديبية وما وقع فيها مما تغنى شهرته عن ذكره (وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية) هذه الآية قد منا انها نزلت فى ناس من الصحابة

طلحة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه السلام أوجب طلحة (حدثنا القاضي أبو علي) أي ابن سكرة (ثنا) أي حدثنا (أبو الحسين) أي المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي (وأبو الفضل) أي ابن خيرون (قالا) أي كلاهما (ثنا أبو يعلى) أي البغدادي أحمد بن عبد الواحد المعروف بابن زوج الحرة (ثنا أبو علي السنجي) بكسر أوله (ثنا محمد بن محبوب) المشهور بالمحبوبي (ثنا الترمذي) وهو الحافظ أبو عيسى صاحب السنن (ثنا الحسن) وفي نسخة صحيحة الحسين بالتصغير (ابن الصباح) بتشديد الموحدة وهو البزار براء في آخره (ثنا سفيان بن عيينة) وهو الامام الجليل (عن زائدة) أي ابن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي ثقة حجة صاحب سنة توفي غازيا بالروم سنة ستين ومائة أخرج له أئمة الستة (عن عبد الملك) رأى عليا وسمع جريرا والمغيرة والنعمان بن بشير وعنه ٤٢٣ شعبة والسفيانان أخرج له الائمة الستة (ابن عمير) بالتصغير (عن ربعي) بكسر راءه فسكون موحدة وكسر مهملة فتشديد تحتية (ابن خراش) بكسر مهملة وتخفيف راء وفي آخره معجمة هو أبو مريم العبسي سمع عمر وابن مسعود وعنه منصور وأبو مالك الاشجعي حجة قانت لله لم يكذب قط وحلف انه لا يضحك حتى يعلم أين مصيره فما ضحك الا بعد موته توفي سنة أربع ومائة أخرج له الائمة الستة (عن حذيفة) هو ابن اليماني أبو عبد الله العبسي وفي الصحابة جماعة يقال لكل منهم حذيفة ومنهم من له رواية فلهذا ميزت هذا بابيه واليماني اثبات الياء فيه أصح من تركها وهو صحابي أبي ضارضي الله تعالى عنهما ثم اعلم ان هذا الحديث قد أخرجه المصنف من عند

الصحابة منهم أنس بن النضر عم أنس بن مالك كان لم يشهد بدرا فكبر عليه ذلك فقال أول مشهد لرسول الله غبت عنه والله لئن أراني الله مشهدا بعده ليرين الله ما أصنع فلما كانت وقعة أحد من العام القابل قاتل فيها حتى قتل ومنهم حمزة وسعد بن معاذ وطلحة بن عبد الله (حدثنا القاضي أبو علي) هو ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا أبو الحسين) تقدم أيضا (وأبو الفضل بن خيرون قالا حدثنا أبو يعلى) أحمد بن عبد الواحد البغدادي وقد تقدم (قال حدثنا أبو علي السنجي) قال (حدثنا محمد بن محبوب) المعروف بالمحبوبي كما تقدم قال (حدثنا الترمذي) الحافظ أبو عيسى صاحب السنن قال (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار براء مهملة في آخره كما تقدم وهو الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني قال (حدثنا سفيان بن عيينة) كما تقدم أيضا (عن زائدة) بن قدامة أبو الصلت الثقفي الكوفي الحافظ الثقة الحجة توفي غازيا بالروم سنة ستين أو احدى وستين ومائة وأخرج له الستة (عن عبد الملك بن عمير) اللخمي التابعي روى عنه الستة توفي سنة ست وثلاثين ومائة (عن ربعي) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة (ابن خراش) بكسر الخاء وفتح الراء المهملتين وآخره شين معجمة وما عداه خراش بخاء معجمة وهو أبو مريم العبسي (عن حذيفة) ابن اليماني باثبات الياء وهو الافصح وتحذف وهو الصحابي المشهور (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي وابن ماجه (اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) أراد بهم الخلفاء الراشدين مطلقا وخص منهم أبو بكر وعمر لزيادة فضلهما وتقدمهما على غيرهما وبهذا الحديث أخرجه الحاكم وابن حبان أيضا وفي طرقه اختلاف بزيادة ونحوها وأوله قال حذيفة كنا جلوسا عنده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار الى أبي بكر وعمر وأخرجه القصار بلفظ اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهما حبل الله تعالى الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى لا انفصام لها والمراد الاقتداء بهما اذا قاما مقامه في الخلافة وهو دليل على خلافتهما وعلى ان قول الصحابي حجة مقدمة على القياس ومنهم من خصه بابي بكر وعمر واستدل بهذا الحديث كما فصل في كتب الاصول (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه الدارقطني وابن عبد البر في العلم من طرق أسانيدها كلها ضعيفة حتى قال ابن حزم انه موضوع وقال الحافظ العراقي كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان لا يورده بصيغة الجزم وما قيل من انه ليس بوارد لان المصنف رحمه الله ساقه في فضل الصحابة وقد اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال فضلا عن فضائل الرجال لا وجه له لان قوله (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) فيه العمل بما فعلوه وقالوه من الاحكام وليس هذا من قبيل الفضائل

الترمذي كما رأيت وقد أخرجه الترمذي في المناقب به ورواه أيضا من طريق أخرى وأخرجه ابن ماجه في السنة من طريقين وقد أخرجه ابن حبان والحاكم من حديث حذيفة ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وصحح اسناده (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر) هذا أمر بطاعتهما متضمن لثنائه عليهما ومؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما ومشير الى انهما يكونان خليفتيه من بعده (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى عبد بن حميد عن ابن عمر (أصحابي كالنجوم) يجامع الاهتداء أيهما يقتدى في غياهب الظلمة الشنيعة وهم يهتدي الى محاسن مراتب أنوار الشريعة (بأيهم اقتديتم اهتديتم) ولعل الحديث مقتبس من قوله سبحانه وتعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ويقويه قوله عليه الصلاة والسلام

العلماء ورثة الأنبياء ثم اعلم ان قوله وقال أصحابي حديث آخر وقد أخرجه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر من طريقه من حديث جابر وقال هذا اسناد لا تقوم به حجة ورواه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن ابن عمر بلفظ فايهم أخذتم بقوله يدل اقتديتم واسناده ضعيف ورواه البيهقي في المدخل من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ومن وجه آخر مرسلا وقال متنه مشهور وأسانيده ضعيفة قال الحلبي وكان ينبغي للقاضي ان لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصناعة وقد سبق له مثله مرارا أقول يحتمل انه ثبت باسناد عنده أو جمل كثرة الطرق على ترقيه من الضعيف الى الحسن بناء على حسن ظنه مع ان الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الاعمال

والله أعلم بحقيقة الاحوال (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في رواية البزار وأبي يعلى (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أصحابي) زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في أمتي (كمثل الملح في الطعام) بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدنيا وفلاح العقبى (لا يصلح الطعام الا به) أي بالملح بحسب الحاجة الى القدر المصلح له قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصلح (وقال) عليه السلام (الله الله) بنصبهما أي اتقوه أو راعوه (في أصحابي) أي خاصة (لا تتخذوهم غرضا) أي هدفا للطعن (بعدي) أي بعد موتي أو بعد غيبتي لاني أقوم لهم بنصرتي في حياتي وحضرتي (فمن أحبهم فبحبي) أي اياهم أو فبحبهم لي (أحبهم) أو يؤيده قوله (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) فلو

التي يجوز العمل فيها بالضعيف فلو قال انه بمعنى الحديث الذي قبله وهو حديث صحيح يعمل به ولذا ساقه بعده كالمتابعة له ولذا جزم به كان أقوى وأحسن مما قاله وقال ابن الرومي رحمه الله تعالى

قوم اذا دجت الخطوب فانما * أراهم في الحادثات نجوم
منها مصابيح الدجى ومعالم * فيها الهدى والاخريات رجوم

وليس هذا مع ما قبله حديثا واحدا كما نبه عليه المصنف بقوله وقال فوجه التشبيه ماذكر مع العلو والشرف (وعن أنس) بن مالك فيما رواه البزار وأبو يعلى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي) زاد في المصابيح في أمتي (كمثل الملح في الطعام) أي فيما يطبخ ويؤكل مما يعتاد اصلاحه بالملح ووجه الشبه الاصلاح وان ضر كثير الملح وأصلح قليله ولدفع توهم ضرر كثرتهم قال (لا يصلح الطعام) بالبناء للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول أيضا (الا به) أي بوضعه فيه وهذا الحديث رواه ابن أبي حاتم وغيره من طرق مختلفة وقال الحسن البصري وقد ذهب ملحنا فكيف نصلح واصلاحهم بارشادهم وهدايتهم وحثهم على الطاعات وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخلافتهم وبيان الشريعة وأمور الدين فعلينا باتباعهم واقتفاء آثارهم ومن اشراط الساعة فساد العلماء كما قيل

بالملح يصلح ما يرجى تغيره * فكيف بالملح ان حلت به الغير

قيل فيه دقيقة وهي الاشارة الى الاعتدال وانهم أمة وسط ولا يخفى بعده ولو قيل انه اشارة الى قلتهم وسرعة انقراضهم كان أظهر فتأمل (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث تقدم (الله الله في أصحابي) أي اتقوا الله فيهم وكرره للحث والتأكيد وهو منصوب على التحذير بعامل يجب حذفه لقيام التكرير مقامه ولو لاحسن اظهاره كما قاله ابن مالك وفي البسيط يجوز اظهاره وقال الجزولي انه يجوز مع قبحه (لا تتخذوهم غرضا بعدي) الظرف متعلق بالفعل لا صفة غرضا والغرض الهدف الذي يرمى به السهام والمعنى لا تذموهم وتطعنوا فيهم باسناد أمور قبيحة لهم (فمن أحبهم) وصان اعراضهم (فبحبي أحبهم) أي فانما يحبهم لاجل محبتي لهم فمحبتهم عين محبتي وبرهم يرى (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) أذية الله عبارة عن فعل ما لا يرضاه ان معناها الحقيقي لا يتصور في حقه فهو مشاكلة (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وقد تفتح بمعنى يقرب ويسرع (أن ياخذه) أي يهلكه ويستأصله بعذابه ويوشك يجوز رفعه وجزمه لان من شرطية أو موصولة ورواه في المصابيح فيوشك بالفاء والرفع بتقدير مبتدأ أو هو مستانف دليل على الجواب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي

وهذا بحسب الاعتقاد والاحوال وأما باعتبار الاقوال والافعال فكما بينه بقوله (ومن آذاهم) أي باللسان أو الاركان (فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله) أي فكأنه آذاه (ومن آذى الله يوشك) بكسر الشين وتفتح أي يقرب (أن ياخذه) أي أخذ شديد ويؤخذ بعذاب أكيد والحديث مقتبس من مجموع قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه مسلم وغيره (لا تسبوا أصحابي) قال النووي هو من أكبر الفواحش وسيأتي عن المصنف في عده من الكبائر ويعزر

عند الجمهور ويقتل عند بعض المالكية وكذا عند بعض الحنفية ففي بعض كتبهم ان سب الشيخين كفر (فلو أنفق أحدكم) أي كل يوم كما رواه عبد بن حميد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه مرفوعا والنفق احدكم كل يوم (مثل احد) أي ما لاقدره أو انفاقا مثله (ذهبا) تمييز (ما بلغ) أي جميعه (مد أحدهم) وفي نسخة صحيحة مد أصحابي وهو بضم ميم وتشديد دال وخص بالذكر لانه أقل ما كانوا يتصدقون به وأصله كان الرجل يمد كفيه فيملأهما طعاما أي قدر مد طعام أحدهم مما انفقه وافي محلهم (ولا نصيفه) لما قارنه من صدق نية وصفاء طوية مع شدة الحاجة وكمال القلة وقد رد سبق درهم مائة الف درهم والنصيف بفتح فكسر بمعنى النصف بتثليث النون كما قال عشر وعشير وقال الارزنجاني في شرح المشارق ٤٢٥ النصيف مكيال معروف وهو دون

فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا) وفي بعض الروايات من طريق أبي بكر بن عياش زيادة كل يوم وأحد اسم جبل معروف أي لو بذل في سبيل الله مقدار وزنه ذهبا (ما بلغ) أي ما وصل وساوى ثوابه ثواب (مد أحدهم ولا نصيفه) الذي يتصدق به من تمر او شعير أو قمح ونحوه ففيه من المبالغة مالا يخفى والمد بضم الميم ربع صاع وهو أقل ما يتصدق به عادة وهو رطل وثلث عراقي عند الشافعي ورطلان عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وروى مد بفتح الميم أي مداه وغايته كمد البصر ومداه والنصيف بفتح النون وكسر الصاد المهملة بوزن رغيف وفيه اربع لغات نصف بكسر النون وضمها وفتحها ونصيفه بزيادة تحتية لغة في النصف كثمين بمعنى ثمن وقيل النصيف مكيال دون المد اى أعلى صدقتكم وانفاقكم لله لا يبلغ أجره وموقعه عند الله أقل صدقتهم لسبقهم في الخير وخلوص نيتهم بدون رياء منهم وقد انفقوا رضي الله تعالى عنهم وهم في فاقة وقلة ومن بعدهم انفق والدنيا واسعة دارة عليهم مع شدة الحاجة لما انفقوه في أول ظهور الاسلام وقتال اعداء الدين مع بذلهم مع مالهم أهلهم وارواحهم في سبيل الله كما قيل

رأيت عبيد الله اكرم من مشى * واكرم من فضل بن يحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد
ولمهيار جدت وقارا والزمان هازلي * وجاد عفوا والزمان جامد

والخطاب للموجودين من غير الصحابة ولمن يوجد بعدهم كما قيل أو المراد بأصحابه هنا السابقون الاولون منهم كما قال الله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك اعظم درجة الآية فالاصحاب جماعة مخصوصون منهم واختلف في حكم من سبهم هل هو كبيرة يعزر فاعله أو كفر فيقتل وسيأتي تفصيله آخر الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم فيما رواه الديلمي وأبو نعيم في الحلية عن جابر (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) اللعنة بمعنى الابعاد والطرد والمراد بعده من رحمة الله وبهذا تمسك من قال بكفره وقتله ومثله كثير في احاديث التهديد والتخويف حتى لا يتجرأ عليه احد من الناس (لا يقبل الله منه) أي ممن سبهم (صرفا ولا عدلا) في تفسيرهما اقوال فقيل الصرف التوبة وقيل التصرف في الامور وقيل التطوع وقيل الوزن وقيل الغنيمة وقيل المثل وقيل ما تصرف فيه وقيل الزيادة والعدل قيل الفرض وقيل الفدية وقيل المكيل وقيل المثل وقيل الفضل قال النووي ومعنى الفدية انه لا يجد في يوم القيامة من يفتدي به فان بعض المؤمنين قد يفديه الله ببعض الكفار كما ورد في الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي اذا ذكر وا بسوء وغيبة فاتركوا ذلك

(٤٥ شفاء)

الصاد المهملة وسكون الراء أي توبة أو نافلة (ولا عدلا) بفتح العين وسكون الدال أي فدية أو فريضة وقال الماوردي الجمهور على ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وعكسه الحسن وقال الاصمعي ان الصرف التوبة والعدل الفدية ومعنى القبول تكفير الذنوب بهما قال النووي معنى الفدية هنا لا يجد في القيامة فداء يفتدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله تعالى على من يشاء منهم بان يفديه من النار بيهودي أو نصراني كما ثبت في الصحيح وفي الحديث ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبوابها دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مساغا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلا لها والا رجعت الى قائلها (وقال) كما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (اذا ذكر أصحابي فامسكوا) أي عن الطعن فيهم

ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى لا يستوي منكم من قبل الفتح وقاتل أولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى (وقال) أي فيما رواه الديلمي عن عويم ابن ساعدة وأبو نعيم في الحلية عن جابر رضي الله تعالى عنه (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيد لمن ذكر أولا للناس فقط أي كلهم أي الطرد والبعد عن الحق والسب والذم من الخلق (لا يقبل الله منه) أي ممن سبهم (صرفا) بفتح

المد والضمير في نصيفه راجع الى أحدهم لا الى المد والمعنى ان أحدكم لا يدرك بانفاق مثل أحد ذهبا من الفضيلة ما ادرك أحدهم بانفاق مد من الطعام أو نصيف منه

(وقال) كما رواه الديلمى (فى حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ٤٢٦ فجعلهم خير أصحابى) وخير غيرهم بطريق الاولى وكذا من الامم الاولى (وفى آخر

أصحابى كلهم خير) لحديث خيركم قرنى فهم خيرة الله من خلقه بفتح الياء وسكونها أى اختاره الله (وقال) كما روى الطبرانى فى الاوسط عن أبى سعيد الخدرى بسند حسن (من أحب عمر فقد أحبنى ومن ابغض عمر فقد ابغضنى) لما أوتيه من كرم الشيم وعلو الهمم (قال) وفى نسخة وقال (مالك ابن أنس رضى الله تعالى عنه وغيره) أى من العلماء (من ابغض الصحابة) أى بجنانه (وسبهم) أى بلسانه والواو بمعنى أى (فليس له فى فىء المسلمين حق) أى فيما ينال من أهل الشرك بعد ما تضع الحرب أوزارها وحكمه ان يكون لكافة المسلمين فاراد مالك رحمه الله بنفى حق من ابغض الصحابة وسبهم من النىء انه يخرج بذلك عن جماعة المسلمين (ونزع) بنون مفتوحة فزاى فمهملة بصيغة الفاعل وقيل بصيغة المفعول أى بعد عن النىء فلا حق له فيه فهو تاكيد لما قبله فتكون الباء فى قوله (بآية الحشر) سببية والاظهر انه بصيغة الفاعل وان ضميره الى مالك وغيره يقال نزع بآية من القرآن اذا تلاها محتجا بها أى واستدل كل منهم على قوله ذلك بآية الحشر وهى قوله تعالى

ولا تخوض معوامع الخائضين فيهم وقد تقدم هذا وبيانه (وقال فى حديث جابر) رضى الله عنه الذى رواه البزار والديلمى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين) أى فضلهم على الناس كلهم وجعلهم خيرة خلقه عدولا اتقياء كلهم (سوى الانبياء والمرسلين) فانهم أفضل منهم (واختار لى منهم) أى من الصحابة فضلهم على غيرهم من الصحابة (أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا) وقد روى الترمذى انه صلى الله عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر ثم فسر اختيارهم له بقوله (فجعلهم خير أصحابى) وافضلهم (وفى أصحابى كلهم خير) أى فضل وتقوى فكلهم علماء عدول كما فى حديث خير القرون قرنى ثم وثم وهذا سبب ما حكاه امام الحرمين رحمه الله تعالى من الاجماع على عدالتهم كلهم صغيرهم وكبيرهم فلا يجوز الانتقاد عليهم بما صدر عن بعضهم مما ادى اليه اجتهاده لما أوجب القطع بانهم خير الناس بعد النبيين والمرسلين ولما الفوه من الهجرة وترك الأهل والاوطان وبذل النفوس والاموال فى نصرة الدين وقتل الآباء والابناء والمناصحة فى الدين وقوة الايمان واليقين وغير ذلك من المنح الالهية (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الطبرانى فى أوسط بسند حسن (من أحب عمر فقد احبنى ومن ابغض عمر فقد ابغضنى) خصه بذلك لما كان فيه من الشدة على أمور الدين التى قد تورث حزازة فى بعض النفوس القاصرة ولا يلزم منه تفضيله على أبى بكر رضى الله عنه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغضه نفاقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبه وقدمه وارتضاه فعدم ارتضائه يفضى الى عدم ارتضاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل * عن المرء لا تسل وسل عن قرينه * فكتفه من خصائص أبى بكر وعمر انهما جليساه وضجيعاه فى حياته ومماته وقد ورد فى حديث ان كل احد يدفن بتربته التى خلق منها وهو يدل على انهما خلقا من طينة واحدة وليس بعد هذه المنقبة شرف أعظم منها (وقال مالك بن أنس) شيخ السنة وامام دار الهجرة (وغيره) من الائمة اشارة الى انه لم ينفرد بهذا الاستنباط فانه سبق له ابن عباس كما نقله ابن تيمية فى كتاب رد الروافض (من ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى فىء المسلمين حق) النفى مما اخذ من غنيمة الكفار وهو مرصد للمسلمين فعدم نصيبه منه عقوبة له على ما فعله وفيه اشارة الى انه يخرج بذلك عن الاسلام ولذا حكم بعض المالكية بقتله ان لم يتب والنفى هنا شامل للغنيمة فان كلا منهما يطلق على الآخر وان فرق بينهما الفقهاء وأهل اللغة وقد قال مشايخنا فى هذا ونحوه انه كالمسكين والفقير اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا وهو معنى بديع سمعته من شيخنا النور الزيادى (ونزع) بنون وزاى معجمة وعين مهملة مبنى للفاعل ويجوز جعله مبنيا للمجهول أيضا فعلى الاول فاعله ضمير من ذكر أو ضمير مالك وغيره وعلى الثانى نائب فاعله قوله (بآية) سورة (الحشر) وقيل ضمير من ابغضهم وفيه نظر وفسر نزع بمعنى استدل واستخرج من الآية وسيأتى فى آخر الكتاب قال مالك من انتقص احدا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليس له فى هذا النىء حق قد قسم الله النىء فى ثلاثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية الى آخره فمن انتقصهم فلا حق له فى الاسلام وعطف سبهم على أبغض عطف تفسيرى لان البغض أمر قلبى لا يطلع عليه وهذا قوى اما رأته فلا يرد عليه ان تعليق الحكم بهما يقتضى انه لا يكفى احدهما فيه وهو محل نظر كما قيل ومن فسر نزع ببعد عن الايمان بشهادة حديث الله الله فى أصحابى الى آخره لم يصب وأصل معنى النزع القلع والخروج فيجوز به عما مر فليس من النزوع عن الاوطان والتقرب كما توهمه هذا القائل والآية المذكورة قوله تعالى ما أفاء الله على رسوله

(والذين جاؤا) عطف على المهاجرين فى قوله للفقراء والمهاجرين أى وللفقراء الذين جاؤا (من بعدهم) حين قوى شأن الملة أو هم تابعوهم باحسان الى يوم القيامة (يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أى آمنوا قبلنا (ولا تجعل فى قلوبنا غلا) أى حقدا وغشا (للذين آمنوا) أى من السابقين واللاحقين (ربنا انك رؤف رحيم) بالحسنين روى عن مالك رحمه الله انه قال من تنقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو كان فى قلبه عليهم

ثم قرأ قوله تعالى وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ قوله رؤف رحيم أراد ان الله تعالى قد بين من له الحق فى الفىء فى هذه الآية ورتبهم على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار يعنى المدينة وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم يعنى التابعين الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يقولون ربنا اغفر لنا الى قوله تعالى ولا تجعل فى قلوبنا غلا أى بغضا للذين آمنوا قال فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين (وقال) أى مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه (من غاظه أصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار) وعن مالك أيضا انه قال حسبن تلا قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار من أصبح وفى قلبه غيظ على أصحاب رسول الله

رسوله الى قوله (والذين جاؤا من بعدهم) يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم * ووجه الاستدلال بالآية انه جعل ما أفاء الله على رسوله حقا للفقراء المهاجرين والفقراء الذين تبوؤا الدار والفقراء الذين جاؤا من بعدهم مهاجرين بعد ما قوى الاسلام والتابعين لهم باحسان ممن آمن بعد المهاجرين والانصار الى آخر الزمان وجعلهم يقولون الى آخره حال أى القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا وهى حال مقيدة فجعل شرط استحقاقهم قولهم ذلك ومن لم يقل ذلك لاقتضائه محبتهم والشفقة عليهم وانهم لا غل ولا بغض لهم فيهم حيث قالوا ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا وسيذكره المصنف رحمه الله تعالى فى آخر الكتاب ثم انه بين ان هذا يقتضى كفرهم والكفار لا حق لهم فى الفىء فلذا قال (وقال) مالك بن أنس (من غاظ) بظاهره شامل قليل وبالضاد المعجمة أيضا وهو لغة فيه لا ابدال واختلف فى الغيظ والغضب هل هما بمعنى أو الغيظ أشد الغضب أو الكمين فى النفس أو الغضب للقادر والغيظ للعاجز أى من اغتاظ واحتد اذا ذكر (أصحاب محمد) عنده (فهو كافر) لان من أبغضهم فقد أبغضه صلى الله تعالى عليه وسلم وبغضه كفر وهذا رواه الخطيب البغدادى عن عروة الزبيرى قال كنا عند مالك بن أنس فذكر عنده رجل انتقص الصحابة فتلا قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الى آخره وقال من أصبح فى قلبه غيظ على أصحاب محمد فقد أصابته هذه الآية لانها صدرت بلام التعليل وهى اما علة لما قبلها لما من تشبيههم بالزرع فى النمو والاستحكام ثم ذكر انه انما شبههم بذلك ليغيظهم (قال تعالى ليغيظ بهم الكفار) فالمؤمن لا يكون عنده غيظ منهم أو علة لقوله بعده وعد الله الذين آمنوا منهم فانما وعدهم ليغيظ الكفار بوعده لهم والحاصل انه لا يغيظ باصحابه مؤمنا من غيرهم فخرج غيظ بعضهم على بعض لما أداه اليه اجتهاده (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا) من كل أمر يشينه وينقصه عند الله الصدق بان يتحرى فى الصدق فى جميع أقواله حتى يكون عند الله صديقا (وحب أصحاب محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم كبيرهم وصغيرهم حتى يقدمهم على نفسه وأهله وليس هذا من كلام ابن المبارك بل هو حديث رواه ابن مسعود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد روى من طريق آخر بمعناه وترتب النجاة على ما ذكر سر من أسرار الله يطلع عليه من شاء من خلص عباده ومنهم ابن المبارك وناهيك به (وقال أيوب السختيانى) التابعى المشهور (من أحب أبا بكر فقد أقام الدين) لان الدين استقام به فى صحبته لرسول الله فى أول الاسلام وفى أول الهجرة وفى قيامه مقامه بعد وفاته وقد تزلزل الناس وارتد بعضهم ونواحى النفاق وانفرج الخلاف بين القول والعمل وقد نزل بهم ما لو نزل بالجبال هاضها فحمل اعباء الخلافة حتى قر الدين وفاء من فاء ومن أحب أحدا كان معه وتخلق باخلاقه (ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل) أى بين طريق الحق لمن أراد سلوك الطريق المستقيم لانه بعده صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر الدين وأتم به على الاقطار وقضى لاهله الاوطار ففتح الفتوح حتى بلغ صيت الاسلام أقصى

صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية (وقال عبد الله بن المبارك خصلتان) أى صفتان كريمتان (من كانتا فيه نجا) من محن الدنيا والآخرة (الصدق) أى مع الحق والخلق (وحب أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال أيوب) وفى نسخة أبو أيوب وهى غير صحيحة (السختيانى) بفتح أوله وضمه وسكون المعجمة وكسر التحتية سبق ذكره (من أحب أبا بكر) أى محبة كاملة (فقد أقام الدين) أى بقدم تقدم اليقين (ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل) أى بين سبيل الله وهو الاسلام وعينه

(ومن أحب عثمان فقد استغنى بنور الله) أي عن الاستضاءة بسواه (ومن أحب عليا فقد أخذ) وفي نسخة فقد استمسك (بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أي كلهم (فقد برئ من النفاق) أي فهو مؤمن كامل صادق في الوفاق (ومن انتقص) وفي نسخة ومن أبغض ٤٢٨ (أحداً منهم فهو مبتدع) أي صاحب بدعة (مخالف للسنة والسلف الصالح) أي من أكابر الامة (وأخاف أن لا يصعد) بفتح أوله وبضمه أي لا يطلع (له عمل الى السماء) يعني لا تقبل منه طاعة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه) أي لهم كما في نسخة (سليما) أي من الغل والحقد وفي حديث خالد بن سعيد) أي ابن العاص ابن أمية بن عبد شمس كنيته أبو سعيد وخالد هو ابن عمر بن سعيد فسعيد جده قالت بنته أم خالد واسمها أمية كان أبي خامسا في الاسلام وقيل كان رابعا أو ثالثا قيل وأسلم قبل أبي بكر أو قبل علي رضي الله تعالى عنه والله أعلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) قال الحلبي وهو صحابي مشهور لكن لا استحضر له شيئا في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وان كان هذا من غيرهم فان كان تابعيا كان هذا الحديث مرسلا والا فمعضلا انتهى ووجدت بخط شيخ مشايخنا الحافظ السخاوي على هامش حاشية الحلبي ما صورته وجدت بخط الحافظ ابيك على بعض نسخ الشفاء ما صورته كذا في خالد بن سعيد وانما هو خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي والحديث ليس من روايته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة وانما رواه خالد عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن أخي كعب بن مالك عن أبيه عن جده سهل قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال (أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك

الارض كما في حديث الشيخين هنا بينا انا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت فيها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر وفي رواية فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وهو تمثيل لطول مدة خلافته وكثرة فتوحاته في الاسلام (ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله) الذي أظهره الله فيه ولذا لقب بذي النورين لما فيه من الكرم والحلم والزهد والورع والصبر على ما ابتلاه الله به حتى لقي الله وهو عنه راض وكان أشد الناس حياء (ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى) أي تمسك بها لكونه عالما بعلم الحقيقة وقائما بالذب عن حوزة الدين لا يخافه في الله لومة لائم وهو باب مدينة العلم فمن أحبه فهو مستمسك بالعروة الوثقى أي بالحق والرأي القويم الذي هو عروة لا تنفصم وهو استعارة مصرحة من عروة الكلام وهو ماله أصل ثابت وأطراف لا تنقص اذا سقطت الاوراق (ومن أحسن الثناء) مدح ناشئ عن محبة خالصة فان الظاهر عنوان الباطن (على أصحاب محمد) تعميم بعد التخصيص (فقد برئ) أي سلم وخلص (من النفاق) المراد به معناه العرفي وهو مخالفة الظاهر للباطن مطلقا وأصله اخفاء الكفر واظهار الاسلام ويجوز ان يراد هذا والمراد بالثناء ثناء من غير غلو كغلو الشيعة (ومن انتقص) أي ابغض (أحداً منهم) بذمه وذكر مايشينه (فهو مبتدع) لمخالفته السنة واتيانه ما نهى الله تعالى منه ورسوله وفي نسخة أبغض ثم فسر المبتدع بقوله (مخالف للسنة) أي لهديه وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله (والسلف الصالح) من الصحابة والتابعين (وأخاف) أي أظن أو أعلم (ان لا يصعد له عمل) من اعماله الصالحة أي لا يقبله الله تعالى منه ولا يثيبه عليه ورفع الاعمال يعبر به عما ذكر وليس الخوف بمعناه الحقيقي وهو ضد الامن لعدم مناسبته هنا قال الراغب الخوف يوقع في مكروه عن امارة مظنونة أو معلومة وفسر قوله تعالى ان خفتم شقاق بينهما بعرفتم انتهى (الى السماء) لعدم تمسكه بالكتاب والسنة (حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما) من بغضهم معتقدا بما السلف الصالح (وفي حديث خالد بن سعيد) بن العاص بن أمية بن عبد شمس الصحابي وهو ثالث أو رابع أو خامس من أسلم وسبق غيره ويقال أسلم قبل الصديق ويقال أسلم قبل علي وليس في الصحابة من اسمه خالد بن سعيد غيره ولم يروعنه حديث في الكتب الستة ولا في مسند أحمد ولا في مسند بقي بن مخلد وهذا الحديث رواه الطبراني وابن منده وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى نقله البرهان الحلبي وقال غيره انه خالد بن عمر بن سعيد فسعيد جده وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وذكر سبب اسلامه في واقعة رآها وخالد بن سعيد ان كان غير المذكور لانه لم تشتهر عنه الرواية فالحديث مرسل والا فمعضل والظاهر هو المقدم وأول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم من حجة الوداع المدينة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك) أي رضاي عنه في صحبته له وانه لم يأل جهدا في خدمته ولم يفارقه في حياته ومماته ولم يرمنه الا ما يسره وفي تقديمه واختياره له بالذكر وعدم تشريكه له مع غيره ما يدل على خلافته له وفضله على سائر الصحابة وهو صريح فيه الا عند من ختم الله على سمعه وقلبه وسياتي الكلام

أيها الناس انى راض عن عمر وعن علي وعن عثمان) وفى نسخة وعن عثمان وعن علي (وطلحة) وفى نسخة عن طلحة أى ابن عبيد الله (والزبير) أى ابن العوام (وسعد) أى ابن أبى وقاص (وسعيد) أى ابن أبى زيد بن عمرو بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) أى الزهرى (فاعرفوا ذلك لهم) ولم يذكر أبا عبيدة مع انه عاشرهم ولعله سقط من الراوى (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية) بالتخفيف وتشدد وهى قرية سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين مكة مرحلة وقد ٤٢٩ جاء فى الحديث وهى بئر قال أبو حنيفة ومالك وهى من الحرم وخالفهما الشافعى رحمه الله تعالى وقال ابن القصار والواحدى بعضها من الحل وفى صحيح البخارى والحديبية خارج الحرم أى باعتبار بعضها فلا ينافى ما تقدم والله تعالى أعلم (احفظونى) أى راعونى (فى أصحابى وأصهارى) أى خصوصا وهم آباؤه وحاته أبو بكر وعمر وأبو سفيان رضى الله عنهم (واختانى) أى أزواج بناته عثمان وعلى وأبو العاص ابن ربيعة (لا يطلبنكم أحد منهم بمظلمة) بكسر اللام من الظلم وهو الجور وروى بالفتح اسم ما يأخذه الظالم وقيل كل منهما يطلق على الآخر والكسر أكثر وعليه الاكثر (فانها) أى مظلمتهم (مظلمة لا توهب فى القيامة غدا) والحديث رواه الطبرانى فى معجمه الكبير من رواية على بن محمد بن يوسف بن مسعم ثنا

ان من أنكر خلافة أبى بكر يبدع ولا يكفر ومن سب أحدا من الصحابة لم يستحل بفسق والا كفر (أيها الناس انى راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير) بن العوام رضى الله عنهم (وسعد) بن أبى وقاص (وسعيد) بن زيد بن عمرو بن نفيل (وعبد الرحمن بن عوف) الزهرى (فاعرفوا لهم ذلك) أى كونى راض عنهم والمراد بمعرفتهم رعاية حقوقهم وتوقيرهم ومحبتهم والولاء لا بدل على الترتيب وان كان أهل السنة على تقديم أبى بكر ثم عمر بالاتفاق واختلفوا فى عثمان وعلى أيهما أفضل والمشهور تقديم عثمان ومنهم من قدم عليا ومنهم من توقف فى أيهما الافضل وان هذه المسئلة غير قطعية عندهم لكن الذى عليه اعتقاد السلف الصالح واعتقادنا ما ذكرو بقية الصحابة لم ينصوا على شئ فيهم ولم يذكر عاشرهم وهو أبو عبيدة بن الجراح لدخوله فى الصحابة وشهرته (أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر) كلهم جميع ما صدر منهم لحضورهم أول مشهد أعز الله به الاسلام والمسلمين وبدر اسم موضع معروف سميت باسم رجل حفر بئرها كما تقدم (و) أهل (الحديبية) بتشديد الياء وتخفيفها وهى اسم مكان قريب من مكة من الحرم أو خارجه أو بعضه منه أقوال وفيه الشجرة التى كان تحتها بيعة الرضوان وقصتها معروفة فى السير وقد تقدم ذكرها (أيها الناس احفظونى) أى احفظوا حقى وقدرى برعاية ما يجب منه كما تقدم تفصيله (فى أصحابى) أى وحفظ حقى يتم ويتحقق بحفظ أصحابى ومحبتهم وتوقيرهم وان من أبغضهم يبغضنى ولم يحفظنى ثم خص بعد التعميم احتياطا وحثا بقوله (واصهارى واختانى) الاصهار جمع صهر بكسر فسكون قال الجوهرى هم أهل المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعا والختن بفتحتين واحد الاختان كل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وغند العامة ختن الرجل زوج ابنته وكل شئ من قبل الزوج فهو حموفيه لغات مشهورة والمراد بهما هنا من بينه صلى الله عليه وسلم وبينه علاقة سببية بتزويجه أو التزوج منه (لا يطلبنكم) معاشر الناس أجمعين (أحد منهم) أى من المذكورين من أصحابى وأتباعى أى لا يكون لاحد منهم عليكم حق يستحق ان يطالبكم به ويدعيه عليكم وهو معنى قوله (بمظلمة) بكسر اللام وفتحها وهى ما يؤخذ ظلما وجورا فيطالبه به ويشكى ممن أخذه والكسر فيها أكثر وأشهر (فانها مظلمة) أى حق للعبد أخذ منه ظلما (لا توهب فى القيامة غدا) أى لا يهبها الله لانها حق العبد ما لم يرض صاحبها لا تتركه وقوله غدا اشارة الى قرب اليوم الذى يؤاخذ فيه العباد ترهيبا لهم وتخويفا (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء والقصر (ابن عمران) أبو مسعود الازدى الموصلى أحد الاعلام المحدثين كان يقال له ياقوتة العلماء توفى سنة خمس وثمانين ومائة وأخرج له البخارى وغيره والقائل له لا يعرف (ابن عمر بن عبد العزيز) الخليفة العابد الزاهد العادل (من معاوية) بن أبى سفيان رضى الله عنه أى أيهما أفضل وخصهما بالسؤال لانهما أمويان فابن تذهب أنت فى الفرق بينهما (فغضب) على السائل لما لاح عليه من تفضيله لابن عبد العزيز نظر الظاهر الحال (وقال لا يقاس) أى لا يستوى فضلا عن التفضيل (باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد) وفى نسخة على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقاس

سهل بن يوسف بن سهل بن أخى كعب عن أبيه عن جده فذكره (وقال رجل للعافى) بفتح الفاء (ابن عمران) وهو أبو مسعود الازدى الموصلى أحد الاعلام يروى عنه بشر الحافى وغيره قال شيخه الثورى رحمه الله هو ياقوتة العلماء أخرج له البخارى وغيره (ابن عمر بن عبد العزيز) أى مقامه فى العدل والفضل (من معاوية فغضب) أى من قوله لما لاح له من اضمار أفضلية ابن عبد العزيز على معاوية (وقال لا يقاس على أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أحد) أى لانهم خير من بعدهم لما سبق من حديث الديلمى والبزار ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين وحديث الشيخين خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

ثم عد بعض مناقبه التي تقتضي علو مراتبه حتى بالنسبة الى بعض أصحابه فقال (معاوية صاحبه وصهره) أي أخو أم حبيبة من أمهات المؤمنين (وكاتبه) أي لمكاتبيه وغيرها (وأمينه على وحي الله عز وجل) أي حيث كان يكتب الوحي على خلاف فيه ولعل السائل ساله عن عمله وزهده وعدله لكن المؤلف عدل عن جوابه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر أصحابي فامسكوا وللايماء الى ان كل ما وقع منه يكون مكفرا ببركة صحبته ونتيجة خدمته ولذا لما سئل بعض العلماء مثل هذا السؤال قال في الحال اغبار أنف فرس معاوية مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خير من ألف عمر بن عبد العزيز ويؤيده قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومعاوية وان أسلم عام الفتح لكن له سبق ظاهر على من أسلم بعده سواء كان من الصحابة أو التابعين والحاصل انه لا أحد من علماء هذه الامة ومشايخ هذه الملة يبلغ مرتبة الصحابة ومنقبة الخدمة فان رؤيته عليه الصلاة والسلام كانت أكسيرا تؤثر تاثيرا كثيرا لمن رآه وآمن به صغيرا أو كبيرا (وأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرها (فلم يصل عليه وقال) أي جوابا للسؤال عن الاشكال وهو امتناعه عن تلك الحال مع انها من جملة الكمال (كان يبغض عثمان) أي بغير وجه شرعي (فانا أبغضه) رواه الترمذي عن جابر وضعفه وفسره (وقال عليه الصلاة والسلام) كما في الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه (في الانصار) أي في حقهم (اعفوا عن مسيئهم) أي عثراتهم (واقبلوا من محسنهم) أي كلاتهم وللبخاري أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز

يتعدى بالباء وعلى وقد يعدى بالى لما فيه من معنى الجمع والضم قال المتنبي

بمن تضرب الامثال أم من أقيسه * اليك وأهل الدهر دونك والدهر

ثم أشار لفضل معاوية على غيره لقوله (معاوية صاحبه صلى الله تعالى عليه وسلم وصهره) لانه أخو زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان أم المؤمنين (وكاتبه) لما ثبت انه من أحد كتابه صلى الله عليه وسلم (وأمينه على وحيه) لانه بعد ان استكتبه كان يكتب ما ينزل عليه من الوحي ولو لم يستامنه ما استكتبه الوحي وكفالك بهذه منقبة لم يصل اليها عمر بن عبد العزيز واضرابه وابن المعافى في رجل منصف ما صح عنه يرد ما قبل ان معاوية لم يكتب له شيا من الوحي وانما كان يكتب له كتبه الى الاطراف ولم يذكر فضل معاوية بقرب نسبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عمر بن عبد العزيز شاركه في ذلك وروى ان عمر سمع مثله فقال اغبار بغزوة غزاها معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر وآل عمر وفي الطاعن في معاوية ما قيل ومن يكن يطعن في معاوية * فذالك كاب من كلاب الهاوية

(و) روى الترمذي عن جابر وضعفه انه صلى الله عليه وسلم (أتى) بالبناء للمفعول النبي عليه السلام (بجنازة رجل) بفتح الجيم وكسرها الميت ونعشه أو فوق النعش وتحت التخت وقد يعكس (فلم يصل عليه وقال كان) هذا الميت (يبغض عثمان فانا أبغضه) فلذا لم يصل عليه لان صلاته على الميت دعاء له وشفاعة له فحرم من ذلك والعياذ بالله تعالى وفي نسخة بدل ماذكر (فابغضه الله) فهو خبر أو دعاء عليه وليس في الحديث نهي عن الصلاة حتى يقتضي كفره كما توهم لجواز ان لا يصلي هو ويصلي غيره كما في المدين والبغض لا يقتضي الكفر (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (في الانصار) أي في حقهم والوصية بهم وقيل في شانهم وفضلهم (اعفوا عن مسيئهم) أي عمن وقع منه اساءة ما (واقبلوا من محسنهم) كل ما أحسنوه فحذف مفعوله تعميما وفي البخاري أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم أي ما فرط منه من زلة والانصار اسم حدث لهم في الاسلام وهم الاوس والخزرج والتجاوز عن مسيئهم في غير الحدود وحقوق الناس وهو ما ذكر بعض من حديث رواه الشيخان ففي البخاري عن أنس بن مالك ان أبا بكر والعباس رضي الله عنهما مرا بمجالس من مجالس الانصار وهم يبكون مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم منا فدخلا عليه عليه السلام فدخلا عليه صلى الله عليه وسلم وأخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وهذا تمثيل لان الكرش تجمع الغذاء الذي به حياة الحيوان ونماؤه ويقال لفلان كرش منثورة أي عيال كثيرة والعيبة بفتح العين المهملة ما يحرز فيه امتاع يريد صلى الله عليه وسلم بذلك انهم موضع سره وامانته قال ابن دريد وهو من موجز الكلام الذي لم يسبق اليه وقيل الكرش بمنزلة المعدة والعيبة مستودع الثياب والاول أمر باطن والثاني ظاهر فضربه مثلا لاختصاصهم بامور الباطنة والظاهرة وهو تشبيه بليغ أو استعارة وأراد عليه السلام بما عليهم نصرته وقضاء ما تاذوه عليه ومالهم الجزاء في الدنيا والآخرة وقد علمت ان معنى وتجاوزوا عن مسيئهم أي في غير الحدود وحقوق الآدميين وهذا أيضا محمل الخبر الصحيح أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم ومن ثم ورد في رواية الا في الحدود

عن مسلم (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام كما روى أبو نعيم والديلمي عن عياض الأنصاري وابن منيع عن أنس رضي الله تعالى عنه (احفظوني) بفتح الفاء أي احفظوا وصيتي (في أصحابي) أي عموما (واصهاري) أي خصوصا ولعله تغليب يشتمل اختانه أيضا قال النووي في شرح مسلم عن أهل اللغة الاختان جمع ختن اقارب زوج الرجل والاحماء اقارب زوج المرأة والاصهار يعم الجميع (فانه) أي الشان (من حفظني فيهم) أي راقبني في حقهم (حفظه الله ٤٣١ تعالى في الدنيا والآخرة) أي من

وفسره الشافعي بانهم الذين لا يعرفون بالشر ويقرب منه قول غيره هم أصحاب الصغائر دون الكبائر وقيل من اذا أذنب تاب (وقال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن أنس (احفظوني في أصحابي واصهاري) تقدم بيانه (فانه) أي الشان (من حفظني فيهم) برعاية حقوقهم واكرامهم (حفظه الله في الدنيا والآخرة) حفظه في الدنيا مما يؤذيه وتوفيقه لترك المعاصي وفي الآخرة من العذاب والعقاب (ومن لم يحفظني فيهم) بترك ما مر (تخلى الله عنه) أي أعرض عنه وتركه في غيه استدراجا له (ومن تخلى الله عنه يوشك) يسرع ويقرب (ان يأخذه) أخذ عزيز مقتدر بان يهلكه ويستاصله مستعار من الاخذ المعروف وقوله تخلى الله الخ اخبار عما يقع به وكونه انشاء للدعاء عليه بالباء السياق فما قيل انه أقرب ليس بشئ ولهذه الزيادة ذكره المصنف رحمه الله تعالى وان تقدم (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه سعيد بن منصور عن عطاء مرسلا (من حفظني في أصحابي) برعاية حق فيهم (كنت له حافظا يوم القيامة) أي مانعا من هول المحشر وما بعده ففيه (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الطبراني بسند ضعيف (من حفظني في أصحابي ورد علي الحوض) أي وصل اليه وشرب منه حتى لا يظمأ بعده (ومن لم يحفظني في أصحابي) بتضييع حقوقهم وعدم محبتهم ورعاية ذريتهم (لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد) فلا يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم لان من أبغض الصحابة مقته الله فاستحق الطرد عن الحوض وعدم شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتفوت بركته وعنايته في مثل ذلك اليوم الشديد الهول (قال مالك) امام دار الهجرة ونجم السنة رحمه الله (هذا النبي) صلى الله عليه وسلم عبر باسم الاشارة القريب لانه لحضوره في قلبه وذهنه قدر نفسه كأنه بين يديه بمرأى منه صلى الله عليه وسلم (مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) لخيري الدنيا والآخرة والضمير للناس كلهم (وجعله رحمة) عامة (للعالمين) وجميع المخلوقين (يخرج في جوف الليل) أي في شبهه بالجوف وهو داخل البدن وعبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية (الى البقيع) اسم موضع بظاهر المدينة وأصله اسم كل مكان منبت فيه شجر ويقال له بقيع الغرقد بغين معجمة وهو اسم لنوع من شجر العضاه كان به ثم زال وصار مقبرة لاهل المدينة المنورة وانما كان يخرج اليه لينجانبي ربه متخليا عن أهله (فيدعو لهم) أي يدعو لمن بتلك المقبرة منهم (ويستغفر لهم) أي يدعو لاحيائهم وأمواتهم بالمغفرة (كالمودع لهم) كأنه يودع من تلك الجبانة لعلمه صلى الله عليه وسلم بقرب أجله ومفارقة زيارتهم (وبذلك أمره الله) أي أمره بان يدعو لامته أولا وأمواتهم ويستغفر لهم وفيه دليل على شدة محبته لهم فيجب علينا اتباعه في ذلك (وأمر) بالبناء للمجهول (النبي) صلى الله عليه وسلم أي الله أمره (بحبهم) لله (وموالاتهم) أي معاونتهم ونصرتهم كما أمر وا بذلك (ومعاداة من عاداهم) من الكفرة والمنافقين وهو اشارة لما رواه مسلم عن عائشة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخرج في ليلتها آخر الليل الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكان ذلك لما خرج خرجت عائشة وراءه مستخفية منه فاحس صلى الله عليه وسلم بذلك وسألته عما صنع

مالك رحمه الله هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به) أي أرشدنا به الى أمر الدين وعلم اليقين (وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع) بالموحدة في أوله أي مقبرة أهل المدينة (فيدعو لهم) أي بالرحمة (ويستغفر لهم) أي عما فرط لهم من الزلة (كالمودع لهم) كما في حديث مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام كان يبالغ في الدعاء والاستغفار لهم كالمودع عند الوداع لا يترك شيأ مما يهم المودع الا ذكره وأوصى به (ولذلك أمر الله وأمر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (بحبهم) أي بمحبة الصحابة (وموالاتهم) أي مولاة من والاهم من أهل السنة والجماعة (ومعاداة من عاداهم) أي من الخوارج والروافض وسائر أهل البدعة

(وروى عن كعب رضى الله تعالى عنه) أى كعب الاحبار كما ذكره الحلبى (ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيامة) أى لمن بينه وبينه زيادة المودة وقال الدجى وحديث كعب بن سعد ليس مؤمن من آل محمد الا له شفاعة (وطلب) أى كعب (من المغيرة بن نوفل) أى ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم (أن يشفع له يوم القيامة) له رواية وكان من أنصار على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وله جماعة اخوة ووالده نوفل اسر يوم بدر ففداه عمه العباس رضى الله تعالى عنه وهو ابن عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأما جده الحارث بن عبد المطلب فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى قال الحافظ عبد الغنى المقدسى لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وعبد الله وكان نوفل أبين اخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى استيعابه فيكون خامسا غيره انه يقال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبى سفيان والصحيح الاول يعنى انه غيره انتهى ولم يتعقب هذا الحافظ أبو الفتح اليعمرى حين ذكره وأما الذهبى فقد ذكره فى كنى التجريد أبا سفيان فقال اسمه المغيرة قاله ابراهيم بن المنذر انتهى ولم يتعقبه وقال فى المغيرة بن الحارث ابن عبد المطلب قال ابن عبد البر هذا أخو أبى سفيان فوهم بل هو أبو سفيان انتهى سابما والله تعالى أعلم (قال سهل بن عبد الله التسترى لم يؤمن بالرسول) أى حق ايمانه (من لم يوقر أصحابه ولم يعزز أوامره) أى ولم يترك زواجره *(فصل * ومن اعظامه) أى تعظيم قدره فوق قدر غيره (واكباره) أى اعظام أمره زيادة على اعظام أمر غيره (اعظام جميع أسبابه) أى أسباب وصلته ومودته وفى حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى والمراد جميع ما ينسب اليه ويعرف به صلى الله عليه وسلم

فقال ان جبريل أتانى وناداني ولم يدخل عليك ولم أو قظك خشية ان تستوحشنى فقال ان ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم فقلت كيف أقول فقال تقول السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله عز وجل المستقدمين منا والمستأخرين وانا بكم ان شاء الله لاحقون وهو ما أشار اليه مالك رحمه الله وقيل انه اشارة الى قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم فاذا أمر بذلك فنحن أحق به والظاهر ما قدمناه (وقال كعب) الاحبار رضى الله عنه التابعى المشهور وهذا رواه عنه ابن سعد بلفظ ليس مؤمن بدل قوله (ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة) فى غيره من المؤمنين (يوم القيامة) وهذا اما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل أو هو مما قرأه فى الكتب القديمة لانه كان عالما بها وفيه تكريم لهم وما يقتضى محبتهم رجاء شفاعتهم فيمن أحبهم (وطلب) أى كعب الاحبار وهذا دليل على صحة اعتقاده لما قاله وانه كان محبا لهم مترجيا شفاعتهم رضى الله عنهم (من المغيرة بن نوفل) بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشى الصحابى ولد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكان من أنصار على رضى الله عنه وقيل انه لم يدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ست سنين وكان قاضيا فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وعد من الصحابة وطلب كعب منه (ان يشفع له يوم القيامة) يدل عليه ونوفل والده هو ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحارث جده لم يدرك الاسلام وهذا ما ذكره البرهان ومن تبعه وقال التلمسانى نوفل والده هو ابن معاوية بن عروة الدولى من كنانة سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومات فى زمن يزيد بن معاوية وقد بلغ المائة كما قاله الواقدى وقال البرهان الحلبى الحارث هو ابن عبد المطلب قال ابن عبد الغنى المقدسى انه لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وعبد الله ونوفل أسن اخوته واسن من أسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم ومنهم من جعل المغيرة اسم أبى سفيان والصحيح خلافه وانه غيره ولم يتعقب أبا الفتح اليعمرى حين ذكره وقال الذهبى فى التجريد أبو سفيان اسمه المغيرة قاله ابن المنذر ولم يتعقبه (وقال سهل بن عبد الله التسترى) تقدم ضبطه (لم يؤمن بالرسول) صلى الله عليه وسلم ايمانا كاملا (من لم يوقر أصحابه) بتعظيمهم ومحبتهم (ولم يعز) من أعزه اذا نصره وقواه وجعله عزيزا موقرا مبجلا معظما (أوامره) جمع أمر وقد تقدم الكلام عليه قبل وهذا يقتضى ان سب الصحابة وتنقيصهم كفر وقيل انه كبيرة قال الزركشى وينبغى ان يقيد الخلاف بغير من فعل ذلك بهم لكونهم صحابة لا لامر آخر وهو مقتضى مذهبنا أيضا وفى منظوم ابن وهبان رحمه الله تعالى أخاف على من قال أبغض عالما من الكفر اذ لا مقتضى الكفر يظهر وسيأتى تفصيله آخر الكتاب ان شاء الله تعالى

*(فصل ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم) * اعظامه واكباره بمعنى تعظيمه وتكبيره واجلاله وفى القاموس أعظمه فخمه وكبره واستعظمه رآه عظيما أى من تفخيمه وتعظيمه اللذين هما واجبان على المؤمن (اعظام جميع أسبابه) قيل هو بالمعنى العرفى وهو كل ما ينسب اليه من فراشه ولباسه مما لا روح له أو له روح كعبده ودوابه وقال الراغب السبب الحبل الذى يصعد به النخل قال الله تعالى فليرتقوا فى الاسباب ويسمى كل ما يتوصل به سببا ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل

سميت بها بالجبل فى الطول انتهى (واكرام مشاهده) جمع مشهد وهو محل الشهود أى الحضور من المشاهدة وهى الادراك بالبصيرة والبصر ومشاهدة الحج مواضع المناسك (وأمكنته) جمع مكان عطف تفسير (من مكة والمدينة) بيان للامكنة فالمراد بها مساكنه ومحل اقامته لا مطلق المكان (ومعاهده) أى المحال التى عهد الفه صلى الله عليه وسلم لها كالاساطين التى كان يصلى عندها ومحل صلاته فى المساجد والاماكن المباركة ومنازله (ولمسه) بيده أو بغيره من اعضائه كالحجر الاسود والركن اليمانى واللمس والمس المتقاربان (أو عرف به) كالاماكن التى جاهد فيها والغار الذى دخله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم ان ابن عمر كان يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل وما روى عن مالك فما يخالف ذلك فهو جرى على عادته فى سد الذرائع وكذا ما جاء عن عمر انه رأى الناس فى الرجوع من الحج ابتدروا مسجدا فقال ما هذا قالوا مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الانبياء بيعا من عرضت له منكم الصلاة فليصل ومن لم تعرض له فليمض وكلام المصنف رحمه الله تعالى هنا غير موفق لما مر عن مالك لا يقال يمكن حمل كلامه على اكرام ذلك بغير نحو الصلاة ليوافق ما مر عن امامه لانا نقول يمكن لكنه بعيد من ظاهر عبارته ويؤيد ظاهرها ان محققهم الشيخ خليل لما قال يسن زيارة البقيع ومسجد قباء قيد ذلك بمن كثرت اقامته بالمدينة قال والا فالمقام عنده صلى الله عليه وسلم احسن ليغتنم ثم نقل عن العارف ابن أبى جمرة انه من حين دخل المسجد ما جلس الا للصلاة حتى رحل الركب ولم يخرج لبقيع ولا لغيره ولما خطر له ذلك قال هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله (وروى عن صفية بنت نجدة) فى الحواشى التلمسانية ان هذه المرأة زوجة أبى محذورة الآتى ذكره وقد روى عنها أيوب بن ثابت وروت هى عن زوجها أبى محذورة واختلف فى ضبط اسم أبيها نجدة فقيل انه بنون مفتوحة وجيم ساكنة ودال مهملة وهاء وقيل نجداه بدال مهملة تليها ألف وهاء وقيل نجراة براء مهملة بدل الدال المهملة وقيل الصواب بحرة بموحدة مفتوحة وحاء وراء مهملتين وهاء (قالت كان لابى محذورة بحاء مهملة وذال معجمة وبعدها راء مهملة وهاء بزنة اسم مفعول وهو محذور وقيل معير بميم مكسورة وعين مهملة ساكنة وثناة تحتية مفتوحة وراء مهملة وقيل معين بنون بدل الراء ابن لوذان بفتح اللام وضمها وواو وذال معجمة القرشى مؤذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة ولم يزل الاذان فيه وفى عقبه واختلف فى اسمه اختلافا كثيرا فقيل سمرة وقيل أوس وقيل سلمان وقيل سلمة وهو جمحى صحابى توفى سنة تسع وخمسين أو سبعين وأخرج له مسلم وأحمد وأصحاب السنن (قصة بضم القاف وتشديد الصاد المهملة وهى خصلة من شعر الرأس (فى مقدم رأسه) مما يلى وجهه من الناصية سمت بها لانها مما يقص وقال ابن دريد كل خصلة من الشعر قصة وقال الجوهرى هو شعر الناصية وسبب توقيرها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسحها بيده وابقاها تبركا بمامسه وهو محل الشاهد وكان لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة واذن له بها هو ومع فتية من قريش سمعوا الاذان فاستهزؤا به وجعل أبو محذورة يحاكى الاذان استهزاء فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه ظن انه مقتول فخ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته وصدره بيده وقال فامتلأ قلبى يقينا وايمانا وعلمت انه رسول الله فاسلم وعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وأمره ان يؤذن لاهل مكة وهو ابن ستة عشر سنة فكان مؤذنهم حتى مات (اذا قعدوا رسلها) أى حل عقصها وسدل شعرها (أصابت الارض) أى أوصلت اليها لطولها (فقيل له) أى قال الناس لابى محذورة (الا تحلقها) بكسر اللام مضارع حلق الشعر بفتحها والا للعرض أو الاستفتاح

(٥٥ شفاء) خصلة من الشعر قصة وقال الجوهرى شعر الناصية (اذا قعدوا رسلها) أى لم يقعدها (اصابت الارض) أى وصلت اليها (من طولها فقيل له) أى لابى محذورة (الا تحلقها) أى الا تقصر هايحلق أو يقص

مهبط الوحى ودار الارقم ابن أبى الارقم وغار حراء وثور ومولده (و) من (المدينة) كمسجده وبيوته ومواطنه (ومعاهده) أى واكرام معاهده التى يتعاهدها كقبا اذ قد وردانه كان يزورها كل سبت راكبا أو ماشيا (ولمسه) أى مسه (عليه الصلاة والسلام أو عرف به) بصيغة المجهول أى مما يمكن اكرامه الآن واعظامه فى هذا الزمان (وروى عن صفية بنت نجدة) بفتح نون وسكون جيم فدال مهملة (قالت كان لابى محذورة) وهو مؤذنه عليه الصلاة والسلام بمكة ولم يزل مقيما بها يؤذن حتى مات سنة تسع وخمسين قال الواقدى وتوارث الاذان بعده بمكة ولده وولد ولده الى اليوم فى المسجد الحرام وقيل كان مؤذنه بقبا أيضا وهو قرشى جمحى روى عنه ابن أبى مليكة وغيره أخرج له مسلم والاربعة وأحمد فى المسند (قصة) بضم القاف وتشديد الصاد المهملة ما اقبل على الجبهة من شعر الرأس (فى مقدم رأسه) سمى بذلك لانه يقص وقال ابن دريد كل

فقال لم اكن بالذى احلقها) آثر التكلم رعاية للمعنى على الغيبة باعتبار المبنى مع انها هى القياس بدلالة اعادة الضمير الى الذى ولفظه لفظ الغائب ايثار التغليب التكلم عليها لان الذى وان كان بلفظه هو الغائب الا انه فى المعنى عبارة عن المتكلم (وقد مسها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده و روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) ماض مجهول من الرؤية بصرية حال كونه

(فقال لم اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده) الشريفة فابقاها تبركا بمامسه بيده وبهذا زالت الكراهة وان قيل بها فى غيره (و) فى حديث رواه أبو يعلى قال (كانت فى قلنسوة خالد بن الوليد) بن المغيرة الصحابى المخزومى المشهور والقلنسوة مايوضع على الرأس تحت العمامة وتسمى شاشيه وقبعا ويقال قلنسية وهو بفتح القاف وضمها وضم السين وكسرها ففيه لغات (شعرات من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم جعلها فى داخله تبركا بها (فسقطت قلنسوته) عن رأسه (فى بعض حروبه) قيل هو فى غزوة اليمامة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه (فشد عليها شدة) أى كرة قوية أى رجع لاخذها وهو يعدو عدوا شديدا سريعا يقال شد اذا جرى جريا قويا أى كارا عليها لياخذها خوفا من ضياعها (انكر عليه أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) رجوعه لاجل عمامته لظنهم انه حرص عليها لذاتها (كثرة من قتل فيها) أى فى شدته هذه من رجع معه لجانب العدو بسببه وكثرة منصوب مفعول انكروا وهو مفعول لاجله (فقال لم افعلها) أى هذه الشدة والكرة (بسبب) أخذ هذه (القلنسوة) كما ظننتم (بل) فعلتها (لما تضمنته) أى لما فى ضمنها وداخلها (من شعره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح العين وسكونها (لئلا تسلب) بالبناء للمجهول ونائب فاعله (بركتها) وتسلب بمعنى تذهب بركتها منى وذلك أمر عظيم يخاطر بالارواح لاجله وفى نسخة اسلب ويحتمل انه من السلب بفتحتين أى ياخذها العدو ويدل عليه قوله (وتقع فى ايدى المشركين) الذين لايليق ان تكون عندهم آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ورئى) مبنى للمجهول بهمزة قبل الياء آخره (ابن عمر واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها على وجهه) أى مسحه بها تبركا بمس ماس جسده ونيابه وهذا رواه ابن سعد ويأتى الكلام على ذلك عند اعادة المصنف رحمه الله تعالى وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء والصالحين وآثارهم ومايتعلق بهم مالم يؤد الى فتنة أو فساد عقيدة وعلى هذا يحمل ماروى عن عمر رضى الله عنه من انه قطع الشجرة التى وقعت تحتها البيعة لئلا يفتتن بها الناس لقرب عهدهم بالجاهلية فلا منافاة بينهما ولا عبرة بمن أنكره مثله من جهلة عصرنا (وفى معناه انشدوا) أى تمثلوا

أمر على الديار ديار ليلى * اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وماحب الديار شغفن قلبى * ولكن حب من سكن الديارا

قيل الشغف باطن القلب وقيل شغاف القلب غلافه وهو جلدة عليه وقيل هو وسط القلب والمعنى فى هذه الاقوال متقارب أى ساوصل حب الديار الى شغاف قلبى فغلب عليه قال النابغة

وقد حالهم دون ذلك داخل * دخول الشغاف تبتغيه الاصابع

وروى الشعف بالعين المهملة ومعناه الاحراق وعلى الاول العمل قال الجوهرى وشغفه الحب احرق قلبه وقال أبو زيد امرضه وقد شغف بكذا فهو شغوف وروى عن الشعبى انه قال الشغف بالغين المعجمة حب وبالمهملة جنون وقيل الاول حجاب القلب والثانى سويداء القلب ويقال ان الشغاف الجلدة اللاصقة بالكبد التى لاترى وهى الجلدة البيضاء وهذا المنشد وقع

(واضعا يده على مقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها على وجهه) ويمسح بها تبركا بوضع لمسه (وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد) بفتحتين فسكون فضم أى فى قبعته أو كوفيته (شعرات) بفتحتين (من شعره) بفتح العين ويسكن وروى من شعراته (عليه الصلاة والسلام فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة) بفتح الشين أى ربطة طالت فيها المدة (انكر) وفى نسخة حتى انكر (عليه أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بعضهم (لكثرة من قتل فيها) أى فى مدة تلك الشدة وهى يحتمل ان يكون مفعولا به لانكر أو مفعولا له (فقال) أى خالد معتذرا (لم افعلها بسبب القلنسوة) أى ذاتها كما توهمتم لانكم سببها ما عرفتم (بل) أى فعلته (لما تضمنته من شعره صلى الله تعالى عليه وسلم

مقدما

لئلا اسلب) بصيغة المجهول أى لئلا انزع (بركتها) بالنصب على انه مفعول ثان (وتقع) ولئلا تقع (فى ايدى المشركين) أى الانجاس الذين لم يعرفوا قدرها (ولهذا) أى ولتعظيم مشاهده وآثار معاهده (كان مالك رحمه الله تعالى لايركب بالمدينة دابة وكان يقول) أى فى وجهه أو فى جواب سائله

(استحيي من الله ان اطا) أي من ان أدوس (تربة) أي جلة تراب (فيها) أي دفن في اجزاء تلك التربة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحافر دابة) متعلق باطأ اذ لو أمكن للانسان ان لا يطأ هابر جليه وكان يقدر على ان يمشي فيها بعينيه لكان لائقا التعظيم مالديه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى عنه) أي عن مالك رحمه الله تعالى (انه وهب ٤٣٠ للشافعي كراعا) بضم أوله أي خيلا

(كثيرا كان عنده فقال له الشافعي رحمه الله تعالى امسك منها دابة) أي واحدة تركبها عند الحاجة (فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح وهو والامام الجليل (عن أحمد بن فضلويه بضم اللام وهو نظير نفطويه وعمرويه ونظائرهما في التلفظ بالوجهين على ما تقدم الزاهد وكان) أي أحمد (من الغزاة الرماة) بضم أوله ما جمع الغازي والرامي يعني ممن يحسنهما والجملة معترضة (انه قال مامست) بكسر الاولى وتفتح أي مامست (القوس) أي قوسي أو قوس غيري (بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس) أي تناول قوسه أو قوس غيره (بيده وقد أفتى مالك رحمه الله تعالى فيمن قال تربة (المدينة رديئة) ويروى ان تربة (المدينة رديئة) بالهمز وقد تشدد وهي فعيلة من الرداءة أي خبيثة غير طيبة

مقدما في بعض النسخ (ولهذا) أي للتبرك باثاره صلى الله عليه وسلم (كان) الامام (مالك لا يركب بالمدينة دابة) فرسا ونحوها مما يركب رجاء لان يمس جسده ترابا مشى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ذكره بقوله (وكان يقول) اذا سئل عن ذلك (استحيي من الله تعالى) أي أخشى وأهاب (ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة) أي أرضا ذات تراب ونسب الوطء له مع انه للدابة لانه مذهوب له والحافر للفرس ونحوها كالخف للبعير والقدم للانسان ثم بين ان عدم ركوبه لم يكن لكونه ليس له دواب بل لتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وروى عنه) أي عن الامام مالك (انه وهب) للامام (الشافعي) لما كان عنده بالمدينة وضمن وهب معنى أهدى فعداه باللام وهو متعد لاثنين بنفسه (كراعا) بوزن غراب وهو جمع من الخيل وله معان أخر فيطلق على الخيل والسلاح وما استدق من الساق واسم موضع (كثيرا كان عنده) أي في ملكه وحيازته وهو يدل على كرمه واجلاله للامام الشافعي (فقال له الشافعي) لما وهبه جميع دوابه (امسك منها دابة) أي ابقها عندك لتركبها (فاجابه بمثل هذا الجواب) الذي أجاب به من تقدم بانه يستحيي من الركوب بالمدينة (وقد حكى أبو عبد الرحمن السلمي) بضم السين وفتح اللام الامام الجليل شيخ الامام القشيري صاحب الرسالة (عن أحمد بن فضلويه) بفتح الفاء وسكون الضاد المعجمة وفتح اللام والواو وسكون الياء ويجوز ضم اللام وهو طريقة المحدثين يقولونه كراهة من لفظة ويه فانه كلمة تدل على مكروه كالويل وقال المعري انه كلمة تصغير عند عوام البصرة ثم وصفه بقوله (الزاهد وكان من الرماة الغزاة) كان مكثرا للجاهدة في سبيل الله مجيدا لرمي السهام ملازما للجاهدة بها (انه قال ما مسست القوس بيدي) ولمست بها حال الرمي وغيره (الا على طهارة) أي متوضأ (منذ بلغني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ القوس بيده) أي أمسكها وهو كناية عن الرمي بها وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم حث على الرمي وأمر به فهو سنة ففي صحيح مسلم عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الا ان القوة الرمي وكررها ثلاثا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه والرامي به ومنبله أي من يناوله النبل ليرمي به وصح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رمى بالسهام في غزوة أحد وكان له قسي ست مذكورة في السير ثم انه قيل ان تخصيصه الطهارة بمس القوس دون السيف وغيره مما مسه وتعظيمه أزيد من غيره من آلات الحرب لما فيه من دفعه عنه دون مشقة كما في غيره ولذا كانت العرب تسميها أي السهام رسل المنايا وما قيل انه يحتمل انه كان يفعل ذلك في كل نوع من الآلات لا يساعده لفظه (وقد أفتى مالك فيمن قال ان تربة المدينة) أي أرضها (رديئة) لمن يحل فيها غير طيبة ذات وباء متعفنة الهوى ورديه مهموز وغيره مهموز ماخوذ من الردى (يضرب ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي آلة من جلد غليظ يضرب بها معروفة وفي الكلام مقدر أي وقال انه يضرب أو يضرب بدل من أفتى (وأمر بحبسه) تعزيرا له (وكان) الذي حبسه (له قدر) عظيم وشرف بين الناس وذكر هذا الان التعزير يختلف حاله بحال من عذر ففيه اشارة الى انه أذنب ذنبا عظيما اذ لو كان أمر اسهلا صدر من شريف لعذره باللسان والزجر والى هذا أشار بقوله (وقال) الامام مالك (ما أحوجه) تعجب من استحقاقه العقاب أشد مما فعله وفيه تجوز لانه

(يضرب) بصيغة المجهول وفي نسخة بضرب بالباء السببية والصيغة المصدرية المضافة الى (ثلاثين درة) بكسر الدال وتشديد الراء آلة التعزير ونصبها على التمييز (وأمر بحبسه) أي تغليظا لامره (وكان له) أي والحال انه كان لهذا المعذر (قدر) أي جاه وعظمة أمر عنده ومنزلة عند غيره (وقال) أي مالك رحمه الله تعالى زيادة على ما هنالك (ما أحوجه) ما تعجبية

(الى ضرب عنقه) أى فى جريمة ذلك (تربة دفن بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يزعم انها غير طيبة) أى مع انه عليه الصلاة والسلام سمى المدينة طابة وطيبة (وفى الصحيح) أى عند الشيخين عن على وأنس رضى الله تعالى عنهما (انه قال عليه الصلاة والسلام فى المدينة) أى فى شانها (من أحدث فيها حدثا) أى أمرا مبتدعا منكرا لا يعرف فى السنة وقيل هو عام فى الآثام (أو آوى) بالمد ويقصر أى ضم اليه أو اليها (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل أى جانيا بان اجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه أو بفتحها فيكون نفس الامر المبتدع وايواؤه الرضا به والصبر عليه وافشاؤه فمن رضى ببدعة وأقر عليها

جعل استحقاقه بمقتضى ما صدر عنه كأنه له حاجة اليه لان العاقل لا يفعل ما لا يحتاج اليه ففيه تهكم به يومئ الى عدم شعوره بمصالحه (الى ضرب عنقه) أى الى القتل (تربة) وأرض (دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبة) أى ردية متغيرة الهواء ذات وباء وهى وان كانت ذات حمى قبل الهجرة فقد دعا لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنقل حماها وعفونة هواها الى الجحفة فصارت معتدلة طيبة كما هو مشاهد فيها وعبر بيزعم للاشارة الى انه قول باطل وان كان الزعم يجئ بمعنى القول ولذا قالوا زعم مطية الكذب وهذا مبالغة عن زجره تقادما عن تنقيص ماهو من أفضل الاماكن عند الله وان أمكن حمله على محل آخر من ان بعض أماكنها سباخ ولكونها كانت ذات وباء لما قدم الصحابة لها وأخذتهم الحمى قال صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فيها وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة فطابت وطابت تربتها حتى صار ترابها اشفاء من الجذام كما ورد فى الآثار قال البوصيرى

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

(وفى الصحيح) أى الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان عن أنس (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فى المدينة) أى فى حقها وشانها (من أحدث فيها حدثا) أى من فعل فيها أمرا قبيحا ابتدعه فيها كالمظالم وأصل الحدث كل ما حدث وتجدد ثم خصه العرف بما ذكر من البدع المنكرة شرعا كما فى النهاية ومن موصولة أو شرطية (أو آوى) بالمد ويجوز قصره (محدثا) بكسر الدال اسم فاعل من أحدث أى أدخله وضمه لاهلها يقال آوى اليه كذا اذا انضم اليه أى أدخلها حانيا فاجاره ونصره على خصمه وفتح داله كما قيل على انه بمعنى الامر المبتدع وايواؤه الرضى به تكلف لا حاجة اليه (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا) وقد تقدم تفسيره وانه تغليظ فى الزجر أو مأول كما قدمناه وفيه من تعظيم المدينة لكونها مكانه ما لا يخفى ولها حرمة الحرم كما فصلوه وسيأتى (وحكى) بالبناء للمفعول والذى حكاه ابن عبد البر رحمه الله كما تقدم (ان جهجاه الغفارى) بن سعد بن حرام قال الطبرى كذا رواه المحدثون والصواب جهجابلا هاء وقال الذهبى هو جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد وهو مدنى صحابى شهد بيعة الرضوان وبعض الغزوات وتوفى بعد عثمان بسنة وقد تقدم وسيأتى انه مات قبل الحول (أخذ قضيب النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله) منه (ليكسره على ركبته) كما هو معتاد فى كسر ما يحتاج كسره لقوة والقضيب عصا قصيرة كان يمسكها صلى الله تعالى عليه وسلم فى يده وكذا فعله الصحابة بعده رضى الله تعالى عنهم (فصاح به الناس) تحذيرا له وزجرا ليرتدع عما أراده (فاخذته الاكلة) أى اصابته وبدت به (فى ركبته) لوضعه القضيب ليكسره عليها (فقطعها) لان العضو المتاكل ان لم يقطع سرت أكلته للبدن وأهلكته (ومات قبل الحول) الذى بعده أو قبل تمام الحول الذى فعله فيه وروى انه مات عقبه كما تقدم قال فى القاموس الاكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وورد

محدثها ولم ينكرها مع القدرة على انكارها فقد آواها وقواها (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا) أى نافلة (ولا عدلا) أى فريضة (وحكى ان جهجاها) بفتح أوله وفى نسخة جهجاه بلا تنوين (الغفارى) بكسر أوله قال الحلبى وهذا هو ابن سعود وقال أبو عمر هو ابن سعد بن حرام وقال الطبرى المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجابدون هاء انتهى قال الذهبى جهجاه بن قيس وقيل ابن سعد الغفارى مدنى روى عنه عطاء وسليمان ابنا يسار وشهد بيعة الرضوان وكان فى غزوة المريسيع أجير العمر الى ان ذكر عن ابن عبد البر انه هو الذى تناول العصا من يد عثمان رضى الله تعالى عنه فذكر القصة ثم قال وتوفى بعد عثمان بسنة وسيأتى قريبا انه مات قبل الحول أى من كسر العصا وقد تقدم الكلام على حديث كسر العصا فيما مضى (أخذ قضيب النبى) أى عصاه (صلى الله تعالى عليه وسلم من يد عثمان رضى الله تعالى عنه وتناوله ليكسره على ركبته) أى معتمدا عليها (فصاح به الناس) أى لمنعه عنه (فاخذته الاكلة) بمد وكسر كاف مرض معروف (فى ركبته فقطعها) أى فقطع ركبته خوفا من سرايتها الى بقيته (ومات قبل الحول) أى الحول الذى وقع كسره فيه

كسرها

كسرها أيضا قال بعض الفقهاء[٢] وما اشتهر من مدهمزته خطأ وفيه نظر فقد روى الثعالبي في ثمار القلوب شعرا فيه ذكر الآكالة ولم ينكره وهو ما قيل في هجاء الاصمعي

ومن أنت هل أنت الا امرء * اذا صح نسلك من باهله
وللباهلي على خبزه * كتاب لا كله الآكله

والآكالة كالاكال مرض يفسد الاعضاء كالجذام معروف وليس في كلام القاضي هنا وفيما تقدم ما يقتضي انه كسر القضيب وروى الطبري في الرياض النضرة انه كسرها ورواية انها عصا ليست مخالفة لما ذكر لان القضيب يسمى عصا وكان هذا في الفتنة لما حصب الناس عثمان وهو على المنبر فلما نزل أخذ الجهجاه منه العصا التي كانت بيده وكان ممن قدم عليه في قصته المشهورة وقدمت الكلام عليها في فضل الكرامات وانقلاب الاعيان له (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة (من حلف على منبري) المراد بكونه على المنبر انه عنده ويجوز بقاؤه على ظاهره بان يصعد عليه ويحلف وقد نص عليه الشافعية وانه يجوز أن يؤمر بصعوده ولكن الاصح الاول وهذا بناء على اليمين تغلظ بالمكان والزمان فيذهب بالحالف للمسجد وكان في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم يحلف عند المنبر لان ما بينه وبين القبر الشريف أفضل بقعة بالمدينة بعد مرقده الشريف وما ضمه جسده العظيم المنيف (كاذبا فليتبوأ مقعده من النار) يثبوأ بمعنى يتخذه مباءة أي مقرا ومكانا يقال بوأه اذا أسكنه وهو دعاء أو أمر أريد به الخبر وجعل استحقاقه العذاب بمنزلة حضوره وحضر ومحله فأمر بان يجعله مقره على طريق التمثيل وهو من بليغ الكلام وبديعه الذي يعرفه من ذاق حلاوة البلاغة والفصاحة (وحدثت) بالبناء للمجهول (ان أبا الفضل الجوهري) ليس هو عبد الله بن الحسن المصري انوا عا لجوامع مصر في حدود السبعين وأربعمائة وكان من العلماء الصالحين يتبرك به ويقتدى به في السلوك وانما هو كما في تاريخ الاندلس عبد الله بن الحكيم الرندي الاندلسي ذو الوزارتين له فضل وحسب وفضل باهر وأدب عالما بالقراآت والحديث والعربية وله شعر رائق ونثر فائق وارتحل للمشرق فاخذ بها عن ابن عساكر وأكثر الرواية عنه وله رياسة في عصره صار بها كالمثل السائر الى ان ردت منه الايام ما وهبت فانقضت أيامه وذهبت فقتل لما خلع سلطانه فنهبت أمواله وكتبه ومات شهيدا رحمه الله تعالى (لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل) أي نزل عن دابته التي كان راكبها تاديا (ومشى باكيا) خضوعا وخشية وعليه شوف أو مسرة فان من المسرة قد يحصل البكاء (منشدا) انشاد الشعر قراءته والمراد انه تمثل به لان الشعر من قصيدة المتنبي أولها

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * لانك كنت الشرق للشمس والغربا
(ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا)
ومنها (نزلنا عن الاكوار منشى كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا)

وغيره قليلا لانه في ديوانه وكيف عرفنا رسم الى آخره والقصيدة في مدح سيف الدولة ولقد أجاد في تمثله به ونقله لمحل لائق به وقد ضمنه المصنف رحمه الله تعالى أيضا في قصيدة نبوية فقال بعده

وتهنا باكناف الخيام نواجدا * نقبلها طورا ونرشفها حبا
ونبدي سرورا والفؤاد بحبها * تقطع والا كباد أورى بها لهبا
أقدم رجلا بعد رجل مهابة * واسحب خدي في مواطئها سحبا
واسكب دمعي في مناهل حبها * وارسل حبا في أساكنها النجبا
وأدعوا دعاء اليائس الواله الذي * براه الهوى حتى بدا شخصه سحبا

[٢] كذا في عامة النسخ لكن الظاهر أهل اللغة اه

أي فوقه أو عنده أو حوله (كاذبا) أي يمينا فاجرة (فليتبوأ مقعده من النار) تهديد شديد ووعيد أكيد (وحدثت) بضم الحاء وتشديد الدال أي حكى لي (ان أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة) أي السكينة (زائرا) أي مريدا للزيارة (وقرب من بيوتها) بضم الباء وكسرها (ترجل) بتشديد الجيم أي نزل عن دابته (ومشى باكيا منشدا) حالان متداخلان والانشاد قراءة شعر نفسه أو غيره والبيتان لابي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي وسياتي ترجمة المتنبي ان شاء الله سبحانه وتعالى (ولما رأينا رسم من لم يدع لنا) رسم الدار أثرها (فؤادا) أي قلبا (لعرفان الرسوم ولا لبا) أي عقلا (نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة) الكور بالضم رحل الناقة بآلاتها كالسرج بآلته للفرس وكرامة نصب على العلة (لمن بان) أي ظهر رسمه (عنه) بالاشباع (ان نلم) من الالمام أي ننزل (به ركبا) من اسماء الجمع كرهط أو جمع راكب كصحب وصاحب فهو تمييز أو حال من ضمير نلم أي راكبين

أنشأ) ويروى انشد جعل (يقول متمثلا) أى شاهدا أو واقفا فان حقيقة المثول هو الانتصاب بحلى القدمين وقد يراد به القيام فى الأمم والنهوض فيه بالهمة ولعله المراد هنا (رفع الحجاب لنا) بصيغة المجهول أى كشف الذى كان بيننا وبين من قصدنا جناب حضرته وباب عزته (فلاح لناظر) أى لمع ولمع (قمر تقطع) بصيغة المضارع مجهولا أو بحذف احدى التائين أو بصيغة الماضى معلوما أى تضمحل (دونه) أى عنده (الأوهام) وتنقطع لديه الافهام بسطوع نوره بكمال ظهوره (واذا المطى بنا بلغن محمدا) جمع مطية وهى التى يركب مظاها أى ظهرها ويقال يمطى بها فى السير أى يمد ومنه قوله تعالى يتمطى (فظهورهن على الرحال) بالمهملة جمع رحل البعير وفى نسخة بالجيم (حرام) مكافاة لهن على ايصالهن كما قال (قربثنا من خير من وطئ الثرى) أى التراب أو الارض (فلها علينا حرمة وذمام) بكسر أوله أى عهد وأمان والابيات لابى نواس الحكمى يمدح بها الامين أى أمين الدولة كذا بخط السخاوى وقد ذكر السهيلى فى روضه فى غزوة مؤتة كقول أبى نواس

والرسم آثار الديار الدارسة والمراد آثاره صلى الله عليه وسلم فى مشاهده وصاكنه والفؤاد القلب أو داخله والعرفان والمعرفة بمعنى واللب العقل الخالص من الشوائب سمى به لانه خالص ما فى الانسان فى قواه كاللباب من الشئ وأما تفسيره بمطلق العقل أخذا من القاموس ففيه نظر والاكوار جمع كور بضم الكاف وهو للابل بمنزلة السرج وبان هنا بمعنى بعد أى لا يليق به الركوب لمن قرب من مقامه تأدبا ولم تأته لزيارته والالمام الاتيان قليلا ويكون بمعنى القرب ومن فسر بان بمعنى ظهر لم يصب والركب اسم جمع لراكب ويختص بالابل وقديم وقد شرح البيت هنا بعضهم بما استحيى من ايراده (وحكى عن بعض المريدين) والمريد صاحب الارادة لغة والمراد به ما اصطلح عليه مشايخ الصوفية من هو طالب الحق على يد المرشد الكامل بحمل ارادة ما عدا الحق عيانا (انه لما أشرف على مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قرب منها بحيث يراها وأصل الاشراف النظر من مكان عال أريد به لازمه (انشأ) أى شرع والانشاء يكون بهذا المعنى وبمعنى الايجاد ابتداء (يقول متمثلا) التمثل انشاد شعر الغير فى مقام يناسبه وهو من قصيدة لابى نواس أين هانئ فى مدح محمد الامين الخليفة ابن هارون الرشيد العباسى من قصيدة قصد المتمثل به لمدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لموافقة اسمه اسمه وهذا نوع من البلاغة قريب من التضمين وهو أن يورد شعر الغير فى مقام يكون أحق به من صاحبه ولم يتعرض له أصحاب البديع الا ابن الامام محمد التوزرى أورده فى كتابه الغرة اللائحة وأورد منه ماذكر المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر * قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرحال حرام
قربثنا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

وأول هذه القصيدة المذكورة

يادار ما فعلت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تسام

والمراد برفع الحجاب فى كلام أبى نواس ستائر أبواب الملوك والعظام وهو هنا بمعنى انقضاء المسافة والقرب من المدينة والقمر الممدوح فيها وتقطع ماض أو مضارع حذف احدى تائيه تخفيفا والاوهام جمع وهم وتقطعها اضمحلالها باليقين وناظر اسم فاعل من نظر أو ناظر العين وانسانها والمطى جمع مطية ناقة تتمطى أى تركب ولاح بمعنى بدا أو ظهر ودونه بمعنى قربا منه ويجوز فى تقطع بناؤه للمجهول أيضا وقوله فظهورهن الى آخره جمع ظهر وهو معروف والرحال جمع المهملة جمع رحل وهو للابل كالسرج للخيل أو بجيم جمع رجل ذكر من بنى آدم والمعنى تتقارب أى اذا أوصلتهم لمقاصدهم كان لها حرمة تقتضى رعايتها وراحتها فلا يركبها بعد ذلك رجل ولا يوضع على ظهرها رحل بل تترك سارحة منعمة فى مرعاها ومعناها ظاهر ثم بين علة هذا الرعاية بقوله قربثنا وهى جملة مستأنفة استئنافا بيانيا والحرمة الحق الذى يلزمه احترامه والذمام مفرد بمعنى مايلزم احترامه أو جمع ذمة وهى العهد وما يجب الوفاء به والمعنى ظاهر لا حاجة للتطويل بشرحه ومن وطئ الثرى وهو التراب كناية عن الناس كلهم وماقاله أبو نواس من تحريم ركوبها كناية بديعة لانه يشير الى ان من وصل له لا يرحل بعدها لعدم حاجته لسواه ولانه لا يقدر على مفارقة من هو غاية مايتمناه وقد كان ذلك كما قال عبد الله بن رواحة فى قصيدة له

اذا أديثنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى ورائى

وفيه رد على الشماخ فى قوله

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وقال

وقال المبرد بعد ما أنشد قول ابن رواحة المذكور لقد أحسن كل الاحسان حيث قال لا أحتاج الى ان أرحل لغيره وقد عاب الرواة قول الشماخ المذكور ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم للانصارا التى أنتم على ناقة لها وقالت انى نذرت ان نجوت عليها ان أنحرها بئس ما جزيتها وقال فى الموازنة ان الشماخ رأى ناقته شقها السير وهزلت ودبرت كما قال

اليك بعثت راحلتى لتشكى ✽ كلوما بعد مجهدها السمين

فقال اذا بلغتنى عرابة فلا أبالى ان تهلكى وليس دعاء عليها وانما أراد انه بلغ المنى وليس هذا مضاد القول أبى نواس وانما يضاده قول الانصارية وللشعراء والادباء هنا كلام كثير لا يسعه هذا المقام وقلت أنا فى معناه

اذا بلغتنا النوق حين تلفتت ✽ قريرة عين فى أعز المسارح
وحق لها تحذى الخدود وتفتدى ✽ بانفسنا من قادحات الطوائح
فيا ليتها تمشى لا كرام مثلها ✽ جميع نياق الارض ناقة صالح

(وحكى عن بعض المشايخ) يعنى به كبار الصالحين والعلماء (انه حج ماشيا) تواضعا وقصد الزيادة فى الثواب وقد قال الفقهاء انه أفضل لمن قدر عليه من داره فان لم يقدر فمن الميقات فان لم يقدر فمن دون الميقات فان لم يقدر فعند الدخول ونحوه وذكر مجاهد ان ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام حجا ماشيين وحج الحسين رضى الله عنه ماشيا ونجائبه تقاد معه (فقيل له فى ذلك) أى سئل لم فعله (فقال العبد الآبق) أى الفار من سيده اذا رجع اليه (لاياتى الى بيت مولاه) أى سيده (راكبا) وفى نسخة ياتى بدون لا وتقديرها أياتى بتقدير الاستفهام الانكارى وأراد بالآبق المذنب المقصر فى خدمة مولاه مجازا أى أنا مذنب مقصر حقيق بالخضوع والتذلل (لو قدرت ان أمشى على رأسى ما مشيت على قدمى) مثنى قدم مضاف لياء المتكلم والمشى على الرأس عبارة عن غاية الجد والاجتهاد والتذلل كما قيل

✽ سعيا على الرأس لا مشيا على القدم ✽

(قال القاضى) يعنى المصنف عياض رحمه الله تعالى فى بيان ايضاح انه ينبغى للزائر المشى واظهار الخضوع والذلة (وجدير) أى خليق وحقيق وهو خبر مقدم (لمواطن) أى أماكن وما كان جمع موطن وهو محل التوطن والاقامة وأراد بها مكة والمدينة (عمرت) أى صارت معمورة (بالوحى والتنزيل) من عطف الخاص على العام والباء للسببية أو هى للتعدية بجعل الوحى بمنزلة ساكن عمرها (وترددت) التردد بمعنى المجىء والذهاب من قولهم فلان يتردد الينا وليس من التردد بمعنى الشك (جبريل وميكائيل) اما تردد جبريل عليه الصلاة والسلام فظاهر واما ميكائيل عليه الصلاة والسلام فكان ينزل عليه أحيانا (وعرجت) أى صعدت من عنده (منها) أى من المواطن (الملائكة والروح) هو جبريل عليه السلام عطف عليهم عطف الخاص على العام وقيل ملائكة كالحفظة على الملائكة لانراهم الملائكة كما لا نراهم والمراد بهم أرواح الناس فما لا يليق ذكره هنا (وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح) هما لغة التطهير والتنزيه والمراد بهما هنا توحيد الله تعالى وذكره كقوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والضجيج والضجاج الصياح ورفع الاصوات المختلفة وأصله صياح العاجز المغلوب والعرصات بفتحتين جمع عرصة وهى الارض والساحة المتسعة من غير بناء والمراد هنا الارض مطلقا واسناد الضجيج للعرصات تجوز للمبالغة فى كثرة الذكر والدعاء والتلاوة (واشتملت تربتها) أى تضمنت وحوت أرضها (على جسد سيد البشر) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أشرف المخلوقات فالمكان الذى حواه أفضل الامكنة فيلزم تعظيمه والسعى اليه ماشيا بالذلة والادب ثم ذكر بعد فضيلتها الذاتية مانشأ عنها وعرض منها فقال (وانتشر) أى شاع وتفرق واشتهر

الاصوات فى عرصاتها وهى جمع عرصة وهى بكل بقعة بين الديار واسعة وليس بها بناء (بالتقديس) أى التطهير عن النشبيه (والتسبيح) أى التنزيه (واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر

منها) أي عن تلك الاماكن (من دين الله) أي الماخوذ من كتابه (وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات) جمع مدراس مفعال من الدرس وهو مكانه وفي الحديث تدارسوا القرآن أي تعاهدوه بتلاوته وهذا خبر مبتدأ محذوف أي وهذه مدارس آيات (بينات) أي واضحات أو مبينات (ومساجد وصلوات) أي دعوات أو عبادات (ومشاهد الفضائل) أي من مكارم الشمائل (والخيرات) أي الطاعات والمبرات (ومعاهد البراهين) أي الدلالات الواضحات (من الآيات) أي الخارقة للعادات (والمعجزات) أي على وفق الكرامات (ومناسك الدين) أي مذابحهم ومعابدهم (ومشاعر المسلمين) أي معالمهم ومعارفهم (ومواقف سيد المرسلين)

في الارض منتقلا (عنها) أي عن تلك المواطن وفي نسخة منها (من دين الله وسنة رسوله ما انتشر) أي أمر عظيم كثيرا يعلمه الا الله ولذا عبر بما المبهمة كقوله الحاقة ما الحاقة (مدارس آيات) عطف بيان أو بدل من مواطن أي محال يدرس فيها القرآن جمع مدرس من درس اذا قرأ وتلى وقيل جمع مدراس ومفعال غريب في اسم المكان كالمرصاد ولا حاجة لارتكابه (ومساجد) جمع مسجد بالكسر موضع السجود وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا وعبادة وليس المراد به الموضع المعد للعبادة وان صحت ارادته (وصلوات) جمع صلاة وهي العبادة المعروفة وأصل معناها الدعاء ويجوز ارادته هنا وفي نسخة مساجد صلوات بالاضافة على تقدير لام الاختصاص ومن قال معناه مساجد لاجل الصلوات لم يصب (ومشاهد الفضائل والخيرات) المشاهد جمع مشهد وهو محل يشهده الناس ويجتمعون فيه والفضائل جمع فضيلة كالعلم وتعليم الآداب وغيرها من الكمالات والخيرات هي خير الدنيا والآخرة (ومعاهد البراهين والمعجزات) أي عهد فيها ظهور معجزاته صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته الدالة على صدقه وهو عطف تفسير وقيل البراهين أعم من المعجزات (ومناسك الدين) جمع منسك وهو محل العبادة والنسك (ومشاعر المسلمين) أي محال معالمهم التي يجب القيام بها من الواجبات وغيرها (ومواقف سيد المرسلين) أي المحال التي قام فيها صلى الله عليه وسلم لاعلاء كلمة الله واظهار دينه كحاربيه ومحال صلاته (ومتبوأ خاتم النبيين) بفتح الباء وكسرها أي مساكنه ومحال اقامته (حيث انفجرت النبوة) أي ظهرت وفاض على جميع الخلق منافعها وأشرق في القلوب أنوارها ففيه استعارة مكنية وتخييلية اما بتشبيه النبوة بالفجر والصبح الصادق في ظهوره الماحي لظلمة الكفر أو بمنبع الماء المروي للناس بعد ظمإ المجهل فقوله (وأين فاض عبابها) بضم العين وهو الماء الكثير كالسيل والماء الكثير المتدفق الفائض وحيث يكون ظرف زمان ومكان وفيه لغات مشهورة وأين اسم يستفهم به عن المكان فجرد عن الاستفهام لتجرد المكان وقيل انها باقية على أصلها أي هي جواب من سال وقال أين فاض عباب النبوة فيقال في هذه الاماكن (ومواطن مهبط الرسالة) مهبط مصدر ميمي بمعنى الهبوط أي محال نزول الوحي برسالته وأمره بتبليغ الخلق ما أرسل به لهم والمراد مكة لان مراده مدح الحرمين كما فسر نابه المواطن أولا ولذا قال (وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها) هو يكنى به عن مولد كل أحد لانه لو فرض انه سقط على أرضها كان كذلك كما قال

بلاد بها نيطت علي تمائمي ✻ وأول أرض مس جلدي ترابها

ومنه أخذ المصنف رحمه الله كلامه ولمح به (ان تعظم عرصاتها) جمع عرصة وهي كما تقدم أرض لا بناء فيها فالمراد بها هنا مطلق الارض أو معناها الحقيقي فهو ساحة المدينة ومكة وفناء أرضها فيعلم منه غيرها بالطريق الاولى وهذا هو المبتدأ الذي قدم خبره وطول ليتشوق سامعه اليه وينتظره

أي أما كن وقوفه ومواطن حضوره ومنابع نوره (ومتبوأ خاتم النبيين) بفتح الواو وكسر تاء خاتم وفتحها وروي مثواه بسكون المثلثة أي منزله ومأواه من مكة (حيث انفجرت النبوة) أي ظهرت ظهور الماء النازل من السماء (وأين) أي من مكة وعينها (فاض عبابها) بضم أوله معظم السيل وارتفاعه وكثرة تموجه كذا في القاموس أي سال عذبها الغمر بها (ومواطن مهبط الرسالة) بكسر الموحدة أي أماكن انزالها أو نزولها من مكة حين ابتدائها أو وصولها وفي نسخة ومواطن طويت فيها الرسالة (وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها) بالرفع كذا في بعض الاصول والاظهر نصبه والمراد به بعد الموت وفيه تلميح الى قول الشاعر بلاد بها نيطت علي تمائمي ✻ وأول أرض مس جلدي ترابها (وتتسم (ان تعظم) بتشديد الظاء المفتوحة (عرصاتها) بفتحتين جمع عرصة بفتح فسكون وهي في الاصل كل مكان واسع لا بناء فيه والتقدير تعظيم اما كنها وهو المبتدأ المقدم خبره وانما قدم عليه لمزيد تشويق السامع اليه ومن ثم طول الكلام في المسند ليحسن كل الحسن في المرام اذا زاد طوله يزداد حسنه وطوله كما ان بازدياده عليه يزاد الشوق اليه ومنه قول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ✻ شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

(وتشتم) بالبناء للمفعول أى تستنشق وفى نسخة وتشم (نفحاتها) جمع نفحة من نفح الطيب اذا فاح وفى الحديث ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها وفى رواية تعرضوا للنفحات رحمة الله تعالى (وتقبل) بتشديد الموحدة المفتوحة (ربوعها) بضمتين جمع ربع بفتح فسكون موحدة وهو المنزل ودار الاقامة وفى حديث مكة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين قال اسامة بن زيد أين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من رباع جمع ربع أيضا (وجدرانها) بضم الجيم وبالفوقية فى آخرها بالنون وان كان هو أيضا جمع جدار وهو مما يحتاط به على المراعاة السجع (يا دار خير المسلمين) ويروى زين المرسلين (ومن به) قال الحلبى الذى ظهر لى ان هذا الشعر من قول المصنف انتهى وناداها من لوعة الاحتراق ولذعة الافتراق عن تلك البقعة المنيعة وسكان تلك الرقعة الرفيعة وقال يا دار خير المرسلين لحديث البخارى انا سيد المرسلين ولا فخر ثم قال ومن به أى بسبب وجوده وكرمه وجوده

(وتشتم نفحاتها) تفعل من الشم مبنى للمجهول والمراد ما فى الشم من نفحاتها الطيبة والنفحة فى الاصل دفعة من الريح يجوز بها عن الطيب الذى ترتاح له النفس من نفح الطيب اذا فاح وفى الحديث (ان لربكم فى دهركم نفحات فتعرضوا لها) فشبه ما فيها من بركاته وطيب نسيم روائحه استعارة تبعية أو مكنية وتخييلية (وتقبل) أى تلثم وتباس بالشفاه (ربوعها) جمع ربع وهو المنزل فى الربيع ويطلق على المنزل مطلقا وهو المراد هنا (وجدرانها) بضم الجيم وسكون الدال وبالراء المهملتين والف ونون جمع جدار وهو أصل الحائط ويطلق عليه أيضا ويجوز أن يكون بتاء التأنيث جمع الجمع ثم لما تزايد شوقه لما عهد صلى الله تعالى عليه وسلم قال مخاطبا بها بتنزيلها منزلة العقلاء فى شعر له مروى عنه وهو قوله أعنى المؤلف

(يا دار خير المرسلين ومن به * هدى الانام وخص بالآيات)

أراد بداره محل قرفيه مطلقا فيشمل مكة والمدينة وفى نسخة المسلمين والاولى أولى وهدى مبنى للمجهول أى هدى الله تعالى به والانام الخلق مطلقا أو كل ذى روح كما مر وقوله خص بالآيات المراد بها القرآن أو جميع المعجزات لان الله تعالى خصه منها بما لم يكن لغيره أو التعريف فيه للعهد

(عندى لاجلك لوعة وصبابة * وتشوق متوقد الجمرات)

اللوعة شدة الحب وحرقته والصبابة رقة الشوق من صبا اليه اذا مال والتشوق زيادة الشوق وشبه ما فى القلب منه بجمرات متوقدة وتوقد بكسر القاف من اضافة الصفة للموصوف وضبط بفتحها أيضا كما فى المقتنى

(وعلى عهد ان ملأت محاجرى * من تلكم الجدران والعرصات)

وعلى عهد أى توثق التزمته وهو يمين كما يقال على عهد الله تعالى والمحاجر جمع محجر وهو جوانب العين وملؤها بحجاز عن النظر اليها وابصارها والجدرات جمع مؤنث لجدر جمع جدار كما تقدم والعرصات تقدم تفسيرها

(لاعفرن مصون شيبى بينها * من كثرة التقبيل والرشفات)

التعفير تمريغه فى التراب ويقال له عفار وأراد به محبته المبيضة وبينها أى بين ترابها وأرضها وجعله مصونا لانه محفوظ عما يلوثه وبينه والتقبيل اللثم والرشفات جمع رشفة وهى مص الريق ونحوه

(٥٦ شفاء) بفتح الميم مدارا بالعين أى نواظرى (من تلكم الجدرات) بضمتين (والعرصات) بفتحتين (لاعفرن) بتشديد الفاء المكسورة أى لاوثن وأغبرن (مصون شيبى) أى شيبى المصون وجهى المكنون بتقليبى لهما (بينها) أى بين المذكورات من الجدرات والعرصات (من كثرة التقبيل) أى تقبيل تلك الاماكن الشريفة (والرشفات) بفتحتين فقاف كذا فى الاصول ولعل معناها رمى سائر الاعضاء على تلك الاجزاء المنيفة من الرشق رهو الرمى بالنبل ففيه تجريد وتشبيه وفى أصل الدلجى بالفاء وكذا فى بعض النسخ المصححة فقال جمع رشفة وهى المص المحبوب انتهى ولا يخفى انه مع عدم وجوده فى كتب اللغة غير موافق لكلام الشاعر ومطلوبه نعم لو صحت الرواية بالفاء لتعين أن يقال المراد بها رشفات المشتاق ريقه لكمال حرارة شوقه ومرارة فرقته فى ذلك المكان الموصوف بحسنه وبريقه ففى القاموس رشفه مصه ورشف الماء قليلا قليلا أسكن للعطش

(لولا العوادى) جمع عادية وهى شغل يصرفك عن الشئ يريد والله تعالى أعلم مايعترى الانسان من العوارض التى تكون عوائق (والاعادى) جمع عدو (زرتها) أى تلك المنازل بسير المراحل (أبدا) أى دائما (ولو) أى وان كانت بارتى (سحبا) من قولك سحبت الشئ فانسحب أى جررته فتجر أى سيرا ومشيا (على الوجنات) بفتحتين جمع وجنة بفتح فسكون ويكسر أولها وبضم وهى أعلى الخد (لكن سأهدى) تكلم من الاهداء (من حفيل تحيتى) أى تحيتى الحافلة الكثيرة الكاملة (لقطبن تلك الدار والحجرات) أى لمقيمها وخادمها من قطن بالمكان ٤٤٢ اذا لزمه وفى حديث الافاضة نحن قطين الله تعالى أى سكان حرمه بحذف المضاف ومنه قول زيد ابن حارثة فانى قطين البيت عند المشاعر والحجرات بضمتين جمع حجرة بضم فسكون وهى بيت صغير من الدار منفرد عنها من الحجر وهو المنع أو من الحجر لكونها مبنية منه (أزكى) بمعجمة أى أهدى من كثير التحية والثناء ماهو أضوع (من المسك المفتق) بمثناة فوقية مشددة أى المشقق ويقال فتق المسك اذا خلط به مايزكى رائحته وقيل معناه المستخرج الرائحة (نفحة) تمييز للنسبة فى أزكى أزيل عن أصله للتفصيل بعد الاجمال ليكون أوقع فى نفس أرباب الاحوال (تغشاه) أى تحل بركاته وتغطيه (بالآصال) جمع أصيل من بعد العصر الى المغرب كذا قاله الدمحى تبعا للحلبى والاولى أن يقال من بعد الزوال (والبكرات) بضمتين جمع بكرة بضم فسكون أى أول النهار والمراد بهما الدوام فى الايام والليالى

وفسر هنا بالقبيل أيضا وتفسيره بصريق المحبوب غير مناسب هنا والام جواب القسم الذى تضمنه قوله على عهد

(لولا العوادى والاعادى زرتها * أبدا ولو سحبا على الوجنات)

العوادى جمع عادية وهى الامور التى تمنع عن زيارتها والعوائق أو الظلمة بمعنى غائرة ظالمة والاعادى جمع عدو اوهو جمع أعداء جمع الجمع والوجنات جمع وجنة وهى أعلى الخد وهو ما ارتفع منه وغلظ وسحبا منصوب بمقدر أى أسحب وجهى على الارض بذلة وخضوع وضمير زرتها للدار وأبدا ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان والمعنى لولا عوائق الدهر لم أفارقها ولم أتخلف عنها

(لكن سأهدى من حفيل تحيتى * لقطبن تلك الدار والحجرات)

استدراك على ما أفاده ماقبله أى ان منعت عن زيارتها والاقامة بها والتضمخ بتربها تبركا فانى أهدى لمن سكن بها يعنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين دفنوا بها والاهداء الارسال والحفيل بحاء مهملة مكسورة وفاء وياء تحتية ساكنة ولام بمعنى كثير نفيس يحتفل به والتحية من الحياة بمعنى السلام والقطبن بقاف مفتوحة وطاء مهملة مكسورة وموحدة ثم نون ساكنة ونون بمعنى المقيم ويطلق على الاتباع والخدم والحجرات جمع حجرة وهى بيت صغير من تلك الدار يقرر ويحجر اشارة الى حجراته التى كان بها زوجاته أمهات المؤمنين رضى الله عنهن أجمعين وكان سيدى الشيخ أحمد بن الرفاعى كل عام يرسل مع الحجاج السلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما زاره ووقف تجاه مرقده وانشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يديك لكى تحظى بها شفتى

فقيل ان اليد الشريفة بدت له فقبلها فهنيئا له ثم هنيئا

(أزكى من المسك المفتق نفحة * تغشاه بالآصال والبكرات)

أزكى بمعنى أكثر طيبا وراحة طيبة والمفتق بزنة مكرم بالتشديد من فتق المسك والطيب اذا خلط بغيره مما يزيد طيبه كماء الورد ونفحة تقدم تفسيره وهو منصوب بتمييز روى بالرفع واضافته للهاء أى رائحته نائب فاعل المتفق وتغشاه تعرض له أو تغطيه وتجلله من الغشاوة والآصال جمع أصيل أو جمع أصل جمعه فهو جمع الجمع وهو ما قرب من الغروب والبكرات جمع بكرة وهى أول النهار وخصهما لطيب النسيم ولطافة الهواء فيهما

(وتخصه بزواكى الصلوات * ونوامى التسليم والبركات)

وتخصه بتاء التأنيث فاعله ضمير التحية أو بنون المتكلم مع الغير والزواكى جمع زاكية وهى الزائدة بمعنى النوامى جمع نامية وحركت ياء همار لكسر الضرورة والصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم معناهما ظاهر وياتى قريبا ولقد أجاد فى الختم بهما والبركات جمع بركة ولا وجه لما قيل

انه

تابعة لها كما يخفى على الانام وفى القاموس الاصيل العشى والعشاء أول الظلام أو من المغرب الى العتمة أو من زوال الشمس الى طلوع الفجر والعشى والعشية آخر النهار (وتخصه بزواكى الصلوات) بفتح الياء أى بظواهرها وكذا فى قوله (ونوامى التسليم والبركات) أى بنواهرها ويروى بفضائل الصلوات ولطائف التسليم ولو روى بشرائف الصلوات ولطائف التسليم لكان ألطف

انه فاسد الوزن وصوابه ان يقول وتخصه ازكى صلاة دائما بنوامي التسليم والبركات مع انه وقع فيه ما هرب منه وروى ان المصنف رحمه الله تعالى لم يحج ولم يزره صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الابيات الثمانية متحسرا على ما فاته كما وقع للعارف بالله تعالى ابى العباس بن العريف نفعنا الله به فقال متأسفا على فوات ذلك سار الركاب وسوء الحظ اقعدني * ولم اجد لبلوغ القصد مفتاحا

يا سائرين الى المختار من اضم * سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا

انا أقتناء لى عجز ومسكنة * ومن أقام على عجز كمن راحا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

(الباب الرابع)

من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) والصلاة أصل معناها الدعاء والعبادة المخصوصة لما فيها من تحريك الصلوين والمراد بها ان يقال صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم مصدر سلم تسليما ككلمه تكليما اذا انقاد له وسلم أمره اليه (وفرض ذلك) أي وجوبها على أمته في أي مقام (وفضيلته) أي فضيلة ما ذكر من الصلاة والتسليم وليس الضمير للتسليم فقط والمراد بفضيلته ما هو أعم من الوجوب فيشمل الندب والاستحباب وقال أبو ذر رضي الله عنه ابتداء مشروعية الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في السنة الخامسة من الهجرة وقيل كان الابتداء بمكة لانه ورد في حديث الاسراء وما قاله أبو ذر رضي الله عنه هو ابتداء اظهاره للناس وهذا مما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الانبياء عليهم السلام كلهم فانه لم يشرع ذلك لامهم وان كانت الصلاة والسلام عليهم مشروعة (قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية) صدر بهذه الآية لاثبات مدعاه لان الامر محتمل الايجاب والندب واعلم ان معنى الصلاة لغة الدعاء ويطلق شرعا على العبادة المخصوصة واختلف هل هي منقولة من المعنى اللغوي لمعنى آخر وضعه الشارع له لمناسبته لمعناه الاصلي لاشتمالها على الدعاء ولما فيها من تحريك الصلوين وهما طرفا العجز أو هي مجاز لاشتمالها على الدعاء والظاهر الاول وقال ابن القيم وبعض المتأخرين انها باقية على معناها اللغوي ولا تنقل فيها ولا تجوز لان المصلي في جميع صلاته في دعاء وعبادة غايته ان الشارع خصها بقيود من افراد الحقيقة كالدابة لذوات الاربع ورد بانه كلام من لم يعرف معنى النقل وأهل الشرع اذا استعملوها لا يلاحظون معناها اللغوي ولا ينظرون اليه وهو كلام غير مهذب فان المجاز اذا اشتهر ينتابي فيه المعنى الاصلي ويصير كالعلم بالغلبة وهو المراد بقولهم انه حقيقة عرفية شرعية فالمآل واحد والخلاف لفظي وهذه الآية مدنية أخبر الله عباده فيها بشرف منزلته صلى الله تعالى عليه وسلم عنده وان الله وملائكته يثنون عليه في الملأ الاعلى ثم امر أهل العالم السفلي بان يفعلوا كفعلهم وفي الكشاف لما نزلت هذه الآية قال جبريل ما خصك الله بشرف الا أشركنا فيه فنزل هو والذي يصلي عليكم وملائكته قال الحافظ السخاوي لم اقف على أصله الى الآن وقال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي هو موافق لما أخرجه أبو نعيم في الدلائل في ترجمة سفيان بن عيينة انه سئل عن قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فقال أكرم الله أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى عليهم كما صلى على الانبياء فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال لنبيه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم أي سكينة فصلى عليهم كما صلى على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهؤلاء الانبياء مخصوصون منهم وعم هذه الامة بالصلاة وادخلهم فيما ادخل فيه نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يدخل في شيء الا دخل فيه أمته ثم تلى ان الله وملائكته الآية وقال هو الذي يصلي عليكم الخ واشار الى مزيد خصوصية على أمته باسناد الصلاة عليهم اليه والى ملائكته وصلاة الملائكة على الامة لا تكون الا بمغفرته وجهور القراء على نصب الملائكة عطفا على اسم ان

(الباب الرابع) أي من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم) أي عليه أو لديه واختير التسليم على السلام مع ان كليهما مصدر سلم لافادة زيادة التوكيد والتحقق مطابقة لفظ التنزيل صلوا عليه وسلموا تسليما (وفرض ذلك) أي فرضيته (وفضيلته) وفي نسخة وفضله أي وفضل ذلك والمعنى في بيان الحكم في كميتها وكيفيتها واختلاف العلماء في حقيقتها (قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي) أي يعظمونه بالثناء عليه (الآية) تمامها يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أي ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه والواو تفيد الجمعية لا المعية كما علمه الاصولية وارباب العربية فلا دلالة في الآية على كراهية افراد الصلاة عن السلام وعكسه كما ذهب اليه النووي واتباعه من الشافعية وقد أوضحت المسألة في رسالة مستقلة

(قال ابن عباس معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي) أي ان الله يبارك له في أمره ويزيد في قدره وتدعو الملائكة ربه ان يرفع ذكره ويظهر امره وفيه اشارة الى

ان في قوله يصلون مجازا مرسلا لاجمعا بين الحقيقة والمجاز والاستعمال المشترك في معنييه كما هو مبين في الاصول لاهل الوصول (وقيل ان الله يترحم على النبي) أي يبالغ في انزال الرحمة عليه فكأنه يطلب من نفسه الرأفة اليه (والملائكة يدعون له) أي ويتواضعون لديه (قال المبرد وأصل الصلاة والترحم وهي) وفي نسخة فهي (من الله رحمة) أي انزالها وايصالها (ومن الملائكة رقة) أي موجبة للرحمة (واستدعاء للرحمة من الله تعالى) أي على نبي الامة وكاشف الغمة (وقد ورد) ويروى وقد روي (في الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس) أي في مسجد ونحوه (ينتظر الصلاة) أي الآتية أو اذانها واقامتها اللهم اغفر له (اللهم ارحمه فهذا دعاء) لكنه يليق بالامة ولا يبعد ان يكون دعاؤهم للنبي بان يقولوا اللهم عظم شانه وتمم برهانه واكثر أمته وأظهر ملته وارفع درجته (وقال بكر) وفي نسخة أبو بكر (القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لغيره (رحمة) أي عامة (وللنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشريف) وهو رحمة خاصة (وزيادة تكرمة)

نسخة

ويصلون خبر عنهما وقيل خبر ملائكته وخبر الجلالة محذوف لدلالة يصلون عليه ورجع بتغاير الصلاتين ورجع الاول أبو حيان والجملة اسمية خبرها مضارع لافادة الاستمرار التجددي فالملائكة استمرت صلاتهم عليه وهذه منقبة لم توجد لغيره اعظم من سجود الملائكة لآدم الذي وقع وانقطع وقال علي النبي دون محمد أو الرسول تنويها بقدره صلى الله عليه وسلم والنبوة أشرف من الرسالة لانها اتصال بالله واشتغال به والرسالة اشتغال بالناس ثم انها كالسلام وخصه بالمؤمنين من قبيل لان الصلاة مؤكدة معنى بصدورها من الله وملائكته فيكيف لا تصلي عليه أمته أولانها مؤكدة بان والجملة اسمية والسلام سواء كان بمعنى الانقياد أو بمعنى السلامة من الايذاء لا يليق اسناده الى الله والملائكة ولذا استحق التأكيد لصدور خلافه من جنسهم ولا يرد عليه قوله تعالى سلام على ابراهيم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كما أورده السخاوي لانه تحية واكرام وبقي هنا كلام بيناه في رسالة مستقلة ثم شرع في بيان معنى الصلاة فقال (قال ابن عباس معناه) أي معنى الصلاة وذكره لتأويله بالدعاء أو لان تأنيث المصادر غير معتبر وهذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (ان الله وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم) أي يدعون له بزيادة تركة لائقة بمقامه وشرف قدره وسيأتي فيه كلام وأصل معنى البركة النمو وزيادة الخير اللازم (وقيل) في معناه انه بمعنى (ان الله يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم) أي يدعوله بالرحمة وفي القاموس رحمت عليه وترحمت والاولى الفصحى وهو رد على من قال ترحمت عليه نحن كما نقله الصاغاني ورد بانه ورد في الحديث وتأتي الاشارة اليه أيضا (وملائكته يدعون له) ولم يبين الدعاء لتفسيره بقوله (قال المبرد وأصل) معنى (الصلاة الترحم) أي الانعام أو الدعاء بالرحمة ومعنى الدعاء من الله ارادته أو التبشير به لان معناه الحقيقي لا يتصور في حق الله تعالى فاريد به لازمه وغايته ولذا فسره بقوله (فهي من الله رحمة) أي انعامه أو ارادته (ومن الملائكة رقة) أي شفقة عليه ومحبة (واستدعاء للرحمة من الله) له أي طلبها والدعاء بها (وقد ورد في الحديث) الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة (صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة) في المسجد (اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء) لهم بالمغفرة والرحمة وقد صرح بهذا في حق الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا في قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وقد يجاب وجه الدعاء بخصوص الاستغفار فيما يأتي في فصل المواطن ولفظ الحديث في مسلم لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة والملائكة يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث (وقال) الامام (أبو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي) أي لمن منزلته دون منزلته من الامة (رحمة) أي طلب ان رحمه الله وأما النبي فرحوم باعلاء أنواع الرحمة فهو غير محتاج لان يدعى له بها وفي فتاوى الصوفية لو قال اللهم ارحم محمدا كما رحمت أو ترحمت على ابراهيم قال الصفار انه مكروه في حق الانبياء والرسل وحكي عن محمد انه كان يكرهه ويقول فيه ظن نوع تقصير بهم فانه لا يستحق الرحمة الا من أتى بما يلام عليه وقد أمرنا بتعظيم الانبياء وتوقيرهم فاذا ذكر النبي لا يقال رحمه الله بل صلى الله عليه وسلم بل لا يقال للصحابة رحمه الله بل رضي الله عنهم وكذا قال خواهر زاده وصاحب المحيط والظهيرية وانا أقول اللهم ارحم محمدا وآل محمد جائزا متوارث وكان الشيخ الزاهد الرستغفني يقول معنى ارحم محمدا ارحم أمة محمد والترحم لامته لانه كما يقال لمن يراد عقابه وله أب حاضر يتوجع لابنه ارحم هذا الشيخ الكبير وهو لم يجن ولم يؤاخذ كما في جامع المضمرات وقال الزيلعي الصحيح انه لا يكره لانه صلى الله عليه وسلم من أشوق الناس الى رحمة ربه انتهى (وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة) بيم في أوله وراء مضمومة وفي

وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة) أي المقربين (وصلاة الملائكة الدعاء) أي بزيادة الاكرام والانعام للنبي عليه الصلاة والسلام (وقال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) يعني المصنف (وقد فرق) بتشديد الراء وتخفيفها وهو أولى أي فصل (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة) أي في الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من أصحاب السنن اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ٤٤٥ ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد

نسخة تكرمة بتاء بدل الميم وراء مكسورة وهما مصدران وظاهره ان معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير الرحمة وانما هي في حقه بمعنى التشريف والتعظيم اللائق به وقد علمت ما فيه وانه ورد الدعاء به بالرحمة ولكن استحبوا الدعاء به بلفظ الصلاة تأدبا وفرقا بينه وبين غيره (وقال أبو العالية صلاة الله عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثناؤه عليه) بمدحه وبيان منزلته عنده (عند الملائكة) أي بحيث يطلعون على ذلك (وصلاة الملائكة الدعاء له) كما مر (قال القاضي أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب (وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل) تفريقه بينهما بعطف أحدهما على الآخر على (انهما معنيين) متغايرين وحديث تعليمهم الصلاة سيأتي بيانه وبيان طرقه ومراده ان بعضهم ذكر الصلاة البركة وهذا الحديث يدل على خلافه وكونه عطف تفسير خلاف الظاهر والفرق بينهما ان الصلاة كما تقدم معناه الرحمة والبركة كما قال الراغب أصلها من البرك وهو صدر البعير ومنه برك البعير اذا ألقى بركه واعتبر فيها معنى اللزوم ولذا سمي مجلس الماء بركة فالبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الشيء ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصر قيل لكل ما شاهدته من زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة وكل ما ذكر فيه مبارك تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة معه فمعنى صل وبارك على محمد ارحمه ودم خيراتك التي لا تحصى عليه ثم ان اطلاق الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى غيره فهي على أنبيائه مثلا وتعظيم على غيرهم رحمة من رحمته التي وسعت كل شيء وقال الغزالي لفظ الصلاة مشترك في الاعتبار بالمصلي عليه ثم لما فسر الصلاة وذكر الاقوال فيها ذكر تفسير السلام الذي هو قرينها فقال (وأما التسليم الذي أمر الله تعالى به عباده) في قوله وسلموا تسليما (فقال القاضي أبو بكر بن بكير) بالتصغير وهو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي المالكي البغدادي الفقيه الثقة صاحب التآليف الجليلة التي منها أحكام القرآن وهو عراقي من أقران ابن الجهم وقيل اسمه أحمد بن محمد بن بكير وقيل محمد بن بكير لا غير فبكير أبوه أو جده (نزلت هذه الآية) يعني قوله ان الله وملائكته يصلون الخ (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه ان يسلموا عليه) امتثالا لامر الله لهم (وكذلك من بعدهم أمروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره) في سائر مجالسهم كما سيأتي بيانه وهذا مبني على ان الامر العام النازل عليه صلى الله عليه وسلم هل يختص بالموجودين أو يعمهم ومن بعدهم وهو خطاب المشافهة والكلام عليه مبسوط في كتب الاصول وعلى الاول اذا قام دليل أو قياس جلي على شموله لمن بعدهم يعمل به ونحن فيه من هذا القبيل (وفي معنى السلام عليه) صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أوجه) وفي نسخة ثلاثة وجوه باستعمال جمع القلة للكثرة وهو جائز شائع في كلامهم (أحدها) انه بمعنى (السلامة) من النقائص والآفات ثابتة (لك ومعك) أي مصاحبة وملازمة لك (ويكون) على هذا التفسير (السلام مصدرا) بمعنى السلامة (كاللذاذ واللذاذة) بمعنى التلذذ باللذة فمناهما واحد بتا ودونها وهو مثله كثير كاللام واللامة والمقال

وسلم فأمر الله تعالى أصحابه ان يسلموا عليه) وكذا أمرهم النبي ان يسلموا عليه (في الصلاة بان يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكذلك من بعدهم) أي من التابعين وغيرهم (أمروا) أن يتبعهم (ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره) اي خصوصا (وعند ذكره) أي عموما (وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك) أي حاصلة لك أو السلامة الكاملة من الآفات الشاملة خاصة لك (ومعك) أي مصحوبة معك لا تنفك عنك في جميع أحوالك (ويكون السلام مصدرا) أي كالسلامة (كاللذاذ واللذاذة) فانهما مصدران من لذيذ الا انهما من الثلاثي المجرد والاولان من المزيد

(والثانى) أى من الوجوه (أى السلام) أى اسمه (على حفظك) أى محافظتك من موجبات قصورك (ورعايتك) أى مراعاتك جميع أمورك (متول له) أى متصرف لما ذكر من حفظك ورعايتك أو متول عونه ونصره له (وكفيل به) أى ضمين بقيامه ومتكفل بنظام مرامه (ويكون لها) أى فى الوجه الوجه الثانى (السلام اسم الله) أى مصدر وصف به مبالغة ومعناه ذو السلامة من كل نقص وآفة (الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له) أى المصالحة والموافقة (والانقياد) أى بالاذعان وترك المخالفة (كما قال تعالى فلا) أى فليس الامر كما زعموا (وربك) وقيل التقدير فورب بك بشهادة فورب لنفسك لهم زيدت فيه للتأكيد القسم لا لتظاهر لا فى (لا يؤمنون) جواب القسم لان استواء النفى والاثبات فى زيادتها للتأكيد كما فى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يأبى ذلك (حتى

يحكموك) أى يجعلوك (حاكما) (فيما شجر بينهم) أى فيما وقع لهم من التنازع والاختلاف (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا) أى ضيقا شرعا لا طبعا أو شكا (مما قضيت) أى حكمت به (ويسلموا) أى وينقادوا لما حكمت به (تسليما) مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره أى وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لا ريبة فيه

(فصل) (اعلم ان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض) أى واجب مقطوع به (فى الجملة) وفى نسخة على الجملة أى اجمالا (غير محدد) وفى نسخة غير محدود أى غير مؤقت ومقدر (بوقت) أى بزمان معين (لامر الله بالصلاة عليه والاصل فى الامر الوجوب كما عليه الجمهور (وحمل الائمة) أبى

والمقالة ولما فى السلام من الثناء عدى بعلى لانه بمعنى القضاء والمعنى قضى الله عليك السلام كما قيل لان القضاء كالدعاء لا يتعدى بعلى للنفع ولا لتضمنه معنى الولاية والاستيلاء لانه وجه آخر ذكره بقوله (الثانى أى السلام مداوم على حفظك ورعايتك) أى اكراملك وعنايته بك ومراقبتك (ومتول له) أى قائم به بحيث لا يكل أمرك لغيره (وكفيل به) أى متكفل ملتزم له (ويكون هنا) أى فى هذا الوجه (السلام اسم الله تعالى) ومعناه ذو السلامة وليس فى أسماء الله مصدر غيره (الثالث) من الاوجه (ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد) عطف تفسير فالمسالمة التسليم وعدم المخالفة كما قال الله تعالى (فلا وربك) قسم جوابه (لا يؤمنون) أى لا يظهرون ايمانهم ولا يكمل (حتى يحكموك) أى يفوضون الحكم اليك (فيما شجر بينهم) أى وقع بينهم من المنازعات والدعاوى (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا) أى ضيقا لعدم رضاهم (مما قضيت) حكمت به عليهم (ويسلموا تسليما) أى يذعنون وينقادون لامرك منشرحة صدورهم لقبوله قال الراغب السلام والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والسلام من أسمائه لسلامته وتنزهه عما لا يليق به انتهى وقال الخطاب صيغته خبر معناها الدعاء والطلب ومثله يحتاج للنية الا اذا شاع فيه عرفا فانه لا يحتاج حينئذ للنية انتهى ومعناه من الله فى صلى الله عليه وسلم على محمد ونحوه فانه لا يتصور فى حقه الطلب من غيره اذ هو المطلوب منه انه يريد من نفسه له الخير والسلامة والعزة حتى ينقاد الناس كلهم له فبين الطالب والمطلوب تغاير اعتبارى ومثله يكفى فى هذا المقام وقد أفرد السلام بتأليف نفيس السيد السمهودى وفقت عليه وفيه أمور يضيق المقام عنها وفى الشرح الجديد هنا كلام غير محرر رأينا ترك التعرض له أولى وفى الاذكار للنووى انه يكره افراد الصلاة عن السلام فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويأتى فيه كلام وهذه الآية الاخيرة نزلت فى حق من خاصم الزبير فى سقاية الماء وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى

*(فصل اعلم ان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض فى الجملة) أى اجمالا من غير تعيين زمان أو محل (غير محدد) بحاء ودال مشددة مهملتين أى غير معين وأصله ما له حدود فاستعمل فى لازم معناه (بوقت) من الاوقات المعلومة واستدل على مطلق الوجوب بقوله (لامر الله) وأصل الامر الوجوب (بالصلاة عليه) بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما (وحمل الائمة) من السلف (والعلماء) من أهل التفسير (له على الوجوب) اى على انه أمر ايجاب لا ندب أى فسروه بان المراد منه ذلك يقال حملت كلامه على كذا اذا فسرته به (وأجمعوا عليه) أى على انه للوجوب من غير تعيين محل أو زمان والآية تدل على ذلك عند الجمهور لانه الاصل فى الامر وحقيقته عند الاكثر وتقريره فى كتب الاصول ومستند الاجماع هذه الآية وما عضد من الاحاديث لا الآية فقط حتى يقال انه بنا ئى ما حكاه عقبه من قوله (وحكى أبو جعفر الطبرى) هو الامام محمد بن جرير وقد تقدم بيانه (ان محمل الآية) أى المراد منها وما فيها من الامر (عنده) أى عند

أبى

يحتمل ان يكون مصدرا أو ماضيا كما فى نسختين صحيحتين والمراد أئمة المجتهدين (والعلماء) أى من المفسرين والمحدثين (له) أى لامر الله (على الوجوب) بمعنى الفرض (وأجمعوا عليه) أى على الوجوب والمراد باجماعهم اتفاق أكثرهم لقوله (وحكى أبو جعفر) أى محمد بن جرير الشافعى (الطبرى ان محمل الآية) بفتح الميم الاولى وكسر الثانية أى الآية محمولة باعتبار أمرها (عنده

(على الندب وادعى فيه الاجماع) أى على الندب (ولعله أى الاجماع المذكور فيما زاد على مرة) أى الثلا يخالف الاجماع المذكور (والواجب منه) مبتدأ وهو اسم فاعل مشتق فلا مه اسم موصول صلته (الذى يسقط به الجرح) بفتح الجيم وسكون الراء أى الطعن والقدح (وما ثم ترك الفرض) أى ويسقط به الاثم المترتب على تركه (مرة) خبر المبتدأ ٤٤٧ المتقدم لانها أقل ما توجد فيها الماهية المطلوبة فيحمل عليها (كالشهادة له بالنبوة) أى المقرونة بالرسالة لوجوبها مرة اجماعا (وما عدا ذلك) أى وأما ما زاد على مرة فيها (فمندوب) أى مستحب ومطلوب (مرغب فيه) أى مرغوب (من سنن الاسلام وشعار أهله) أى علامتهم فى أحكام الاحكام (قال القاضى أبو الحسن بن القصار) من المالكية (المشهور عن أصحابنا) أى علمائنا (ان ذلك) أى ما ذكر من ان الصلاة (واجب فى الجملة) أى فرض غير مؤقت بوقت معين (على الانسان وفرض عليه) أى على كل فرد من افراد الانسان من المؤمنين (ان يأتى به) أى بهذا الفرض وفى نسخة بها أى بالصلاة (مرة من دهره) اذ به يخرج من عهدة أمره (مع القدرة على ذلك) أى على الاتيان بها اذ هى شرط له ولهذا تسقط عن الابكم (وقال القاضى أبو بكر بن بكير) بضم موحدة وفتح كاف أحد

أبى جعفر (على الندب) وفيه تقدير أى تبعا لغيره والا فلا معنى لحكايته ما عنده ويدل على المقدر قوله (وادعى فيه) أى فى ان الامر فيها للندب (الاجماع) وفى قوله ادعى اشارة الى ان ما قاله ممنوع عنده لثبوت خلافه عنده ثم وفق بينه وبين ما ذكره قبله فقال (ولعله) أى ما ادعاه (فيما زاد على مرة) واحدة فى العمر فانه لا خلاف فى عدم وجوبه على كل أحد (والواجب منه) مبتدأ خبره مرة الآتى (الذى يسقط به الحرج) أى التضييق على الناس لو وجب دائما أو كلما ذكروا الاثم فان الحرج ورد بهذين المعنيين كما صرحوا به (وما ثم ترك الفرض) أى يسقط به الاثم عمن تركه اذا كان فرضا والمأثم بالمثلثة مصدر ميمى بمعنى الاثم مضاف لترك المضاف للفرض بمعنى الواجب (مرة) مرفوع على الخبرية (كالشهادة له بالنبوة والرسالة فانها واجبة فى العمر مرة فاذا سقط الوجوب بمرة يتحقق فى ضمنها ماهية المأمور به فالصلاة بالطريق الاولى وهو أحد المذاهب والصلاة كما يأتى بيانه (وما عدا ذلك) أى المرة الواحدة فى الصلاة والشهادة (فمندوب من مرغب فيه) بكثرة ثوابه وفوائده (من سنن الاسلام وشعائر أهله) أى دأبهم الذى هو علامة لهم وهو لغة بمعنى العلامة وله معان أخر وهو جواب عما اعترض به على ابن حزم حيث خالف الاجماع الذى حكاه المصنف رحمه الله وليس مذهب مالك كما نقله بعض الشراح وما نقله المصنف صرح به ابن عبد البر من غير عزوه لمذهب وهو ظاهر (وقال القاضى أبو الحسن بن القصار) بقاف وصاد مشددة وراء مهملتين وهو على بن عمر بن أحمد الفقيه الثقة له كتاب فى الخلاف كثير الفوائد لم يصنف فى بابه أحسن منه وفى بعض النسخ الصفار بصاد مهملة بعدها فاء مشددة وألف وراء قال التلمسانى والاول هو المعتمد وهو من أئمة المالكية منسوب لصنعة قصار الثياب وهى تبييضها واثمانى لبيع الصفر وهو النحاس (المشهور عن أصحابنا) يعنى المالكية (ان ذلك) أى الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واجب فى الجملة) أى اجمالا ومطلقا من غير تعيين وقته له (على الانسان وفرض عليه) اشارة الى ان الواجب والفرض عنده بمعنى كالشافعية خلافا للحنفية (ان يأتى به مرة من دهره) أى فى مدة عمره لخروجه بذلك عن عهدته (مع القدرة على ذلك) أى شرط فى وجوبه مرة فى عمره ان يقدر على التكلم به فلو عجز عنه لمانع منعه من التلفظ به سقط عنده كسائر الواجبات كمن اختر مته المنية وقوله لا ينافى ما تقدم من الاجماع لانه لا مفهوم له وقصده انه مع الاجماع مما اشتهر بين الائمة أيضا أو هو اشارة لما نقله عن الطبرى وان كان عنده بمعنى الاجماع لكونه واهيا أو مؤولا كما تقدم ولم يتعرضوا لحكم السلام عنده وما نقله عن الحطاب من متأخرى المالكية عن الرصاع ان الذى يظهر ان السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واجب مرة مثل الصلاة عليه والزائد مستحب لقول ابن عباس رضى الله عنهما فريضة من الله علينا أن نصلى على نبينا ونسلم تسليما ومانقل عن مشايخ المغاربة من التوقف فى وجوبه لا أصل له والحق ان حكمه حكم الصلاة انتهى (وقام القاضى أبو بكر بن بكير) وتقدمت ترجمته (افترض الله تعالى عز وجل) افترض وفرض بمعنى وفيه زيادة تأكيد لزيادة بنيته (على خلقه) جميعا (أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما) كما نقله عن ابن عباس من فرض الصلاة والسلام وينبغى ذكره مع مصدره المؤكد امتثالا للأمور (ولم يجعل ذلك) الافتراض (لوقت معلوم) واللام فيه للتوقيت والظرفية كما يقال كتبته لستة عشر مثلا (فالواجب) على الخلق (أن يكثر المرء) أى الرجل والمراد به الانسان ولو امرأة تغليبا (منها) أى من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (ولا يغفل)

المالكية (افترض الله على خلقه) أى من المؤمنين (أن يصلوا على نبيه) أى تعظيما وتكريما (ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك) أى الافتراض (لوقت معلوم) أى فى وقت معين وزمان مبين (فالواجب) أى مرة وهو أو احتياطا أو المراد به الوجوب الذى دون الفرض (ان يكثر المرء منها) أى من الصلاة (ولا يغفل) بضم الفاء أى لا يذهل

(عنها) والمعنى انه تعالى لم يوقت ذلك ليشمل سائر الاوقات هنا لك كما قيل فى الذكر انه سبحانه وتعالى قال أذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا فجعل لكل عبادة وقتا معينا الا ذكره عز وجل فانه لم يجعل له زمانا معينا سواء يكون ذكر اللسان أو جنانيا وكذلك الصلاة عليه غير مؤقتة حيث قرن ذكره بذكره البتة (قال القاضى أبو محمد بن نصر الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة فى الجملة) هذا قول مجمل وفى بيان تفصيله (قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم) أى من الامة المجتهدين (الى) وفى نسخة بدونها (ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان) أى بقيد الايمان المذكور فى القرآن فلا تجب على أهل الكفر والكفران (لا تتعين فى الصلاة) بمعنى انها لا تجب فيها ولا انها لا تصح الا بها كما قال الشافعى (وان) أى وذهبوا الى ان (من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال أصحاب الشافعى) أى تبعا له (الفرض منها) أى من الصلاة (الذى أمر الله) أى فى قديم كلامه (به) أى باتيانه (ورسوله) أى وأمر به رسوله (عليه السلام) أى فى حديثه (هو فى الصلاة) أى منحصر فيها وهو عقب تشهدها قيل سلام تحللها واستدلوا بحديث أبو مسعود البدرى فى صحيحى ابن حبان والحاكم أما السلام علمناه يا رسول الله فقد عرفناه أى علمناه من تشهد الصلاة وهو

(عنها) أى يتركها ويشتغل عنها بغيرها وفى كلامه شئ لانه بصدد بيان وجوبها مرة وكونه يكثر منها ولا يغفل عنها منافٍ مالا قتضائه مرات كثيرة فان أراد انه ان فعلها فى وقت ما يكررها مرارا فى ذلك الوقت فيجاب بمثله غير ظاهر بمانة له قبله فان كان قولا آخر فسياقه لا يساعده وأما الاعتراض عليه بانه أمر مطلق لا تعرض فيه لعدم تعين ونتهائه فلا معنى له وفى بعض الشروح انه قول ثالث انه يجب الاكثار منها مطلقا من غير تعيين مقدار ووقت وهو كلام حسن (وقال القاضى أبو محمد بن نصر المالكى) وهو القاضى عبد الوهاب بن نصر بن أحمد بن حسين وقيل ابن الحسن بن أحمد بن هارون بن مالك أدركه الشيرازى وسمع منه فى النظر وكان فقيها شاعرا أديبا له شعر كثير وكتب كثيرة فى كل فن وارتحل فى آخر عمره لمصر فحصلت له ثروة وتوفى سنة احدى وعشرين وأربعمائة (الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة) أى من غير تعيين مقدار ولا زمان ولا غيره (قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد) قيل هو محمد بن سعيد بن بشر بن شرحبيل الفقيه كتب فى حداثته للقاضى مصعب بن عمران ثم رحل الى المشرق فلقى مالكا رضى الله تعالى عنه فقرأ عليه ثم انصرف للاندلس والتزم ضيعة بباجة الى ان توفى سنة ثمان وتسعين ومائة كما قاله القاضى فى المدارك (ذهب مالك وأصحابه وغيرهم وأهل العلم الى ان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرض بالجملة) أى اجمالا من غير تعيين مقدار ووقت (بعقد الايمان) أصل معنى العقد ربط اطراف الشئ كعقد الحبل وعقد الايمان والايمان بفتح الهمزة وكسرها بمعنى تصميمها واعتقادها يقينا فقوله بعقد الايمان وهو بكسر الهمزة والباء سببية أو بمعنى بعد أى هى أول ما يفرض بعد الايمان بالله ورسوله (لا يتعين فى الصلاة) أى ليس وجوبا مخصوصا ومؤقتا بها (وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره) ومدة حياته الى موته (سقط الفرض عنه) لخروجه عن عهدته قيل حاصل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عنه غير ما نقله عن الطبرى ولم يرتضه قولان الاول انها فرض فى الجملة تسقط بمرة الثانى انه يجب الاكثار منها من غير تعيين وقد تقدم ما فيه والفرق بين القول بانها تجب فى الجملة مطلقا انما زاد على المرة فى القول الاول يقع نفلا وعلى الثانى يقع الكل فرضا ويثاب عليه ثواب الفرض قيل وهو التحقيق ونظيره ما قاله الشافعى رحمه الله فى مسح الرأس انه يجب مسحها مطلقا فلو مسح شعرة حصل الفرض ولو مسح الجميع وقع فرضا وبقى أقوال غير مذكره المصنف منها انها تجب فى كل مجلس مرة فى جلسته وهل هى فرض كفاية على أهل المجلس فلو صلى واحد كفى على الجميع أو فرض عين ومنها انها تجب كلما ذكر أو سمع ونقلا عن الطحاوى وبعض الحنفية والشافعية للحديث الآتى رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقيل انه مبنى على ان الامر يفيد التكرار وهو ضعيف وقيل عليه انه يلزمه شغل المرء عن غيرها من العبادة وانه يقتضى وجوب ذلك على المصلى وقارئ القرآن والمتشهد ويلزمه التسلسل وفيه مشقة على الناس ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة والتابعين ولو كان كذلك لوجب الثناء على الله كلما ذكر بالطريق الاولى ولم يقله أحد وأجيب بانه منقول عن الائمة الاجلة وانه مخصوص بما لم يكن فى الصلاة ونحوها والحرج فيه غير مسلم وانا نلتزم وجوب الثناء على الله أيضا أو نقول بالفرق بينهما بانه تعالى غنى مطلق وعظمته غير متوقفة على ذكرها وان هذا حق العبد وذاك حق الله وهو مبنى على المسامحة دون المشاحة والقول بانه حق الله أيضا لا مرء به ناشئ من عدم فهم المراد بحق الله (وقال أصحاب الشافعى الفرض منها الذى أمر الله به) فى الآية المذكورة أولا (و) أمر به (رسوله عليه الصلاة والسلام) كما سيأتى بيانه (هو فى الصلاة) أى هو عقب التشهد قبل التحلل وسيأتى تفصيله وذكر الاحاديث التى استدل بها الشافعى وأصحابه كلها

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره زاد ابن ماجه وغيره والسلام على كما قد علمتم وفيه انه لا دلالة على فرضيتها على وجه خصوصيتها وبحديث ابن مسعود فيما رواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والحاكم بسند صحيح ينشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعوا لنفسه بعد وفيه ان هذا الخبر عن أقوال تقال في الصلاة ولا دلالة على وجوب الصلاة بشهادة كون الدعاء مستجابا اجماعا وبحديث ابن عمر فيما رواه الطبري بسند جيد لا تكون صلاة الا بقراءة وتشهد وصلاة على في الصلاة اللهم صل على محمد وآل محمد الخ وفيه انه يحتمل ان المراد لا تكون صلاة كاملة ومع وجود الاحتمال يمنع الاستدلال وقال الشافعي قد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمهم تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فيها فلم يجز أن نقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه انتهى ولا يخفى انه يجوز أن يقع الامران ويكون أحدهما للوجوب والآخر للندب على ان لفظ الحديث الصلاة المشتملة عليه وعلى آله والشافعي لم يقل بوجوب الجميع بل مع انه عليه الصلاة والسلام أمرهم بالدعاء فيها أيضا وهو مندوب أيضا قال الدلجي وزعم القرافي في ذخيرته انه يستدل على وجوب الصلاة عليه عليه السلام فيه بالاجماع ولم يصب في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه أقوال ولعله أراد ان الاجماع على وجوب الصلاة في الجملة وتعين الوقت فيه بالسنة وهذا معنى ٤٤٩ قوله (وقالوا) أي أصحاب الشافعي

صرح به في الام وقول القرافي في الذخيرة انه استدل بالاجماع مردود بانه صرح بخلافه ولا اجماع على وجوبها (وقالوا) أي أصحاب الشافعي (واما في غيرها) أي غير الصلاة وهو خارجها (فلا خلاف) في (انها غير واجبة) المراد انه لا خلاف عند الشافعي وأصحابه والا فقد تقدم القول بوجوبها وتقدير الامرة واحدة كما لا يجدي نفعا الا ان نفي الخلاف بناء على المشهورة عندهم وفي الشرح الجديد ما نقله المصنف عن الشافعية غير صحيح فان المفتى به عندهم ان الصلاة واجبة في الخطبة الاولى والثانية للجمعة لانه لم ينقل عن الخلفاء الراشدين تركها فيهما وواظبوا عليه أحمد وهما اماما السنة وقال الشافعي أيضا بوجوبها في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية كما سيأتي ووافقه أحمد واتباعه أيضا وروى فيه أحاديث صححوها (وأما في الصلاة) أي حكمها فيها (فحكى الامامان أبو جعفر) يعني محمد بن جرير وقد تقدمت ترجمته (الطبري والطحاوي) أحمد بن محمد بن سلامة كما تقدم بيانه وهما ممن قال بعدم وجوبها في الصلاة (وغيرهما) من الائمة (اجماع) جميع (المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد) الاول والاخير منها (غير واجبة وشذ الشافعي) أي أتى بقول شاذ انفرد به عن جميع أئمة الدين ولم يقل به أحد قبله ولم يوافقه عليه أحد (في ذلك) أي بقوله بوجوبها في تشهد الصلاة الاخير (فقال من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير قبل السلام فصلاته فاسدة) لانها ركن من أركان الصلاة فتفسد بتركها في التشهد الاخير فقط

(٥٧ شفاء) وهو محمد بن أحمد بن سلام من أكابر الحنفية (اجماع المتقدمين) أي من الصحابة والتابعين (والمتأخرين) أي من علماء الامة المجتهدين (على ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد غير واجبة) وعارضهما الدلجي بنقل النووي في شرح المذهب ومسلم وابن كثير وابن قيم الجوزية وكثيرين نقلوا وجوبها عليه فيه عن ثمانين من الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وأبي مسعود البدري وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر ومقاتل رحمهم الله تعالى ومن غيرهم أحمد بن حنبل كما قال أبو زرعة الدمشقي الآخر عملا حتى ان بعضهم أوجب أن يقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم قال وقد ألزم من قال من الحنفية بوجوبها فيه تقدم ذكره فيه وفيه أن لهم أن يلتزموه لذكره لا لصحتها والظاهر ان الصحابة المذكورين وغيرهم لم ينصوا بوجوبها الا هذا الصلاح حادث وانما كانوا يقولون بوقوعها من غير أن يتعرضوا لكونه واجبا أو مندوبا اللهم الا ان صرحوا بعدم صحة الصلاة بدونها أو بصحتها من غير وجودها فحينئذ يعرف الاجماع بثبوتها أو نفيها ولهذا قال ابن حجر العسقلاني لم أر من الصحابة أحد صرح بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي وبهذا الاعتبار قال المصنف (وشذ الشافعي) أي انفرد هو ومن تبعه (في ذلك) أي القول بوجوبها وعدم صحة الصلاة بدونها (فقال) أي الشافعي (من لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بعد التشهد الاخير) وفي نسخة الآخر وهو أشهد أن محمدا رسول الله (قبل السلام) أي سلام التحليل (فصلاته فاسدة) أي لانها ركن عنده تفسد بتركه

قوله (وقالوا) أي أصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى (واما في غيرها) أي غير الصلاة (فلا خلاف في أنها غير واجبة) أي فيتعين كونها في الصلاة واجبة اذ لابد من وجوبها مرة كما مر فقول الدلجي الا مرة واحدة كما مر غير مستقيم فتدبر (واما في الصلاة فحكى الامامان أبو جعفر) وفي نسخة أبو جعفر بلفظ التثنية فانه كنية لهما (الطبري) وهو محمد ابن جرير من أكابر الشافعية (والطحاوي)

(وان صلى عليه قبل ذلك) أي قبل أشهد أن محمدا رسول الله على ما قاله الدلجي أو قبل ذلك التشهد بان يقول بعد الشهد الاول (لم تجزه) كان حقه أن يقول لم تجزئه كما في نسخة صحيحة لانه مهما وزن أجزأه يجزئه اذا كفاه (ولا سلف) أي لا سابقة قدم (له) أي للشافعي والمعنى ان أحدا من السلف ما وافقه (في هذا القول) أي من الصحابة والتابعين وسائر المجتهدين (ولا سنة يتبعها) بتشديد التاء وتخفيفها أي من الاحاديث الدالة على وجوبها فيه ومن أعجب العجائب قول الدلجي وان تعجب فعجب قوله بعدم وجوبها عليه فيه منكرا على رأس المجتهدين الشافعي الى آخر ما ذكره فان الشافعي لم يكن رأس المجتهدين أصلا بل رأسهم وأساسهم أبو حنيفة ومالك وامثالهما قطعا فيما يتعلق بالاجتهاد فصلا فصلا فلهما على غيرهما في الفقه والحديث فضل واما قوله من أن موضوع هذا الكتاب يقتضي وجوب الصلاة عليه عليه السلام فاخرج عن تحقيق المرام ثم قوله ان هذا من ورطة العصبية فالمصنف منزه عن جميع الجاهلية ثم أغرب في قوله لم أقل ذلك غمصا لمن شذ عما هدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا

لقول عمر اذا رأيتم من يمزق أعراض الناس لا تقربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال ذلك أحرى أن لا تكونوا شهداء (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه) أي على الشافعي (لمخالفته فيها من تقدمه) أي من السلف ممن لم يقل بوجوبها عليه (جماعة) أي من علماء الخلف (وشنعوا) بتشديد النون أي طعنوا (عليه الخلاف فيها) أي في هذه المسئلة (منهم الطبري وهو محمد بن جرير من الشافعية (والقشيري) أي صاحب الرسالة منهم أبو بكر بن العلاء المالكي (وغير واحد) أي وكثيرون من غيرهم (وقال أبو بكر بن المنذر) هو الامام الاوحد محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري شيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع أو عشر وثلثمائة (يستحب عالم أن لا يصلي أحد صلاة) أي فرضا أو نافلة (الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عقب التشهد الذي بعده التحليل (فان ترك ذلك) أي الاستحباب (فصلاته مجزئة) أي كافية له (في مذهب مالك وأهل المدينة) أي من علمائها السبعة (وسفيان الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي) أي أهل الرأي الثاقب الذي هو من أعلى المناقب وقد سماهم أئمة الحديث به لاخذهم فيما أشكل من الحديث أو فيما لم يرد به حديث بارائهم (وهو قول جل أهل العلم) بضم الجيم وتشديد اللام وفي نسخة جل بضم جيم وفتح ميم وتخفيف لام أي أكثرهم وجمهورهم (وحكى عن مالك وسفيان) أي الثوري (انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد) أي الاخير (مسيء) أي ملام بترك السنة (وشذ الشافعي فاوجب على تاركها) أي عمدا أو سهوا (في الصلاة) فرضا أو نفلا (الاعادة) لانها عنده ركن من أركانها الثلاثة عشر التي لا تتم الصلاة الا بها ولا تجبر بسجود السهو (وأوجب اسحق) أي ابن ابراهيم بن راهويه المروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة خلا ابن ماجه ثقة حجة توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين

(وان صلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ذلك) أي قبل التشهد الاخير وقوله فيه أشهد ان محمدا رسول الله (لم تجزه) صلاته أي لم تصح ولم يسقط عنه الفرض فتجب عليه اعادة صلاته (ولا سلف له في هذا القول) بوجوبها في التشهد الاخير أي لم يقل به أحد من السلف (ولا سنة يتبعها) أي لم يثبت في السنة والاحاديث النبوية ما يكون دليلا على ما قاله الامام الشافعي (وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه) من الائمة والسلف (جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها) مفعول شنعوا بمعنى قبحوا أي عدوا ما قاله أمرا قبيحا وقولا مبتدعا منهم (منهم) محمد بن جرير (الطبري و) الامام (القشيري) قيل المراد به أبو نصر بن صاحب الرسالة أو أبو بكر بن العلاء القشيري المالكي واما الامام القشيري صاحب الرسالة فهو شافعي لم ينكر عليه شيئا مما ذكر (وغير واحد) أي ناس كثيرون من الفقهاء والعلماء (وقال أبو بكر بن المنذر) بصيغة اسم الفاعل وهو الامام الاوحد أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري الثقة الحجة امام عصره وشيخ الحرم توفي بمكة سنة تسع أو عشرة وثلثمائة (يستحب ان لا يصلي أحد صلاة) ما فرضا كانت أو نفلا أو جنازة (الا صلى فيها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد التشهد وبعد التكبيرة الثانية (فان ترك ذلك تاركا) أي واحد كان في أي صلاة كانت (فصلاته مجزئة) أي صحيحة وان كان الافضل عدم الترك (في مذهب مالك وأهل المدينة) أي علمائها وهو من عطف العام على الخاص (وسفيان الثوري) صرح به لانه مجتهد صاحب مذهب (وأهل الكوفة) أي علمائها (من أصحاب الرأي) المراد بالرأي القياس في عرف الفقهاء والمالكية والشافعية يريدون بهذه العبارة اتباع أبي حنيفة ويقابلهم أهل الحديث لاقتصارهم في العمل عليه (وغيرهم) من العلماء (وهو قول جل أهل العلم) الجل بضم الجيم المعظم والاكثر من كل شئ (وحكي عن مالك وسفيان) الثوري (انها في التشهد الاخير مستحبة) لا واجبة وخص الاخير لانه محل الخلاف (وان تاركها في التشهد) الاخير (مسيء) غير محسن لارتكابه أمرا مكروها قصده (وشذ الشافعي) أي انفرد بهذه المقالة المخالفة عن غيره من الائمة (فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة) لتركه ركنا به يتم سواء تركها عمدا أو سهوا (وأوجب اسحق) بن ابراهيم بن مخلد وهو الامام الجليل أبو يعقوب بن راهويه

(الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان) ووافقه الحرقي من الحنابلة (وحكى أبو محمد ابن أبي زيد عن محمد بن المواز) بفتح الميم وتشديد الواو (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) أي في مذهب المالكية وهذا يحتمل أن يريد مرة أو كلما ذكر أو في تشهد الصلاة (قال أبو محمد) هو ابن أبي زيد (يريد) يعني ابن المواز (لست) أي الصلاة عليه (من فرائض الصلاة) أي من اركانها (وقاله) أي وكذا قاله (محمد بن عبد الحكم وغيره) ومحمد بن عبد الحكم هذا هو الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب الشافعي يروي عن ابن وهب وطائفة وعنه النسائي وابن خزيمة والاصم وآخرون قال ابن خزيمة ما رأيت في الفقهاء أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين منه مات سنة ثمان وستين ومائتين (وحكى ابن القصار) بفتح القاف وتشديد الصاد (وعبد الوهاب ان ابن المواز يراها أي يرى الصلاة (فريضة في الصلاة كقول الشافعي) وصححه ٤٥١ ابن الحاجب في مختصره وابن العربي في سراج المريدين وقال عبد السلام المالكي وهو ظاهر كلام ابن المواز (وحكى أبو يعلى العبدي) بفتح مهملة وسكون موحدة (المالكي عن المذهب) أي مذهب مالك (فيها ثلاثة أقوال الوجوب) أي كما قال الشافعي واشياعه (والسنة) أي المؤكدة كما قال أبو حنيفة واتباعه (والندب) أي كما ذهب اليه مالك وبعضهم ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السنة والندب وأما عند غيرهم فتغايرهما بان السنة ما واظب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالقاضي حسين (وقد خالف الخطابي من

عالم خراسان ومحدثها توفي وسنه سبع وتسعون سنة في شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين (الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى) الشيخ (أبو محمد بن أبي زيد) هو صاحب الرسالة المشهورة وهو من أئمة المالكية (عن محمد بن المواز) بفتح الميم والواو المشددة وآخره زاي معجمة وهو الامام محمد بن ابراهيم ومن أجل الأئمة في مذهب مالك وعليه المعول فيه وهو اسكندراني تفقه بابن الماجشون وابن عبد الحكم الآتي واعتمد على أصبغ وتوفي ببعض حصون الشام اختفى به وقد هرب في فتنة ووفاته سنة احدى وثمانين ومائتين (ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة) ولم يبين لوجوبها وقتا ولا غيره (قال أبو محمد) هو ابن أبي زيد المار ذكره قريبا في تفسير كلام ابن المواز (يريد ليست من فرائض الصلاة) بل انها فرض في الجملة كما تقدم وسيأتي ما يخالفه (وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الحكم المصري صاحب الامام الشافعي لم يكن في عصره أجل منه ولا أعرف بأقوال الصحابة والتابعين ولد سنة اثنين وثمانين ومائة وتوفي لليلة خلت من ذي القعدة سنة ثمان أو تسع وستين ومائتين وأخرج له النسائي (وحكى ابن القصار وعبد الوهاب) من أئمة المالكية (ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي) وقد نقل الاسنوي أيضا ان للشافعي قولا آخر غير ما اشتهر عنه انها سنة في الصلاة لا ركنا واجبا وقال ابن عبد السلام المالكي هو ظاهر كلام ابن المواز وصححه ابن الحاجب في مختصره الفرعي وابن العربي في سراج المريدين (وقد حكى أبو يعلى العبدي المالكي عن المذهب) أي مذهب الامام مالك رحمه الله (فيها) أي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أقوال في الصلاة) الاول (الوجوب و) الثاني (السنة و) الثالث (الندب) جريا على اصطلاحهم في التفريق بين السنة والندب (وقد خالف) الامام (الخطابي من أصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي) فانه ذهب لوجوبها فيها (ولا أعلم له فيها قدوة) أي ما يقتدى به من الأئمة والسلف وسيأتي رد هذا (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) كما قاله الشافعي (عمل السلف الصالح قبل الامام الشافعي) من الصحابة والتابعين وهذا الوجه له كما سيأتي بيانه (واجماعهم عليه) سيأتي أيضا انه لا اجماع فيه (وقد شنع الناس عليه في هذه المسئلة جدا) أي قبحوه وأنكروه أي تشنيعا كثيرا اجتمعوا وجدوا فيه جدا ثم بين وجه الانكار بقوله (وهذا تشهد ابن مسعود) جعله لشهرته كمحسوس حاضر عنده يشير اليه

أصحاب الشافعي وغيره) بالرفع أي وغيره الخطابي منهم الحافظ العراقي وأبو امامة ابن النقاش (الشافعي في هذه المسئلة) أي حيث لم يروا له حجة واضحة من الأدلة (قال الخطابي وليست) أي الصلاة عليه (بواجبة في الصلاة وهو) أي عدم وجوبها (قول جماعة الفقهاء) أي من السلف والخلف (الا الشافعي) أي بالاصالة انما وافقه من وافقه من الخلف على سبيل التبعية (ولا أعلم له فيها) أي في المسئلة (قدوة) بضم القاف وكسرها ويحكى فتحها أي مقتدى من السلف (والدليل على انها ليست من فروض الصلاة) وفي نسخة من فرائض الصلاة (عمل السلف الصالح) أي افتاء قبل (الشافعي) أي وجوده وظهوره (واجماعهم عليه) أي على ان ترك الصلاة عليه غير مفسد للصلاة (وقد شنع الناس) أي من المتأخرين (عليه) أي على الشافعي (هذه المسئلة) أي فيها (جدا) أي بطريق المبالغة أو مبالغين له في التخطئة (وهذا تشهد ابن مسعود) الذي هو أصح ألفاظ التشهد حيث رواه أصحاب الكتب الستة ولهذا اختاره بعض العلماء والمشايخ من الشافعية أيضا وقد ذكر ابن الملقن التشهدات الواردة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في تخريج أحاديث الرافعي

قيل بلغت ثلاثة عشر تشهدا ثم أجمعوا على جواز جميع ألفاظ التشهد الوارد وانما الخلاف فى الاختيار فاختار أبو حنيفة تشهد ابن مسعود لكونه أصح سندا واختار الشافعى تشهد ابن عباس واختار مالك تشهد عمر الذى قرأه فوق منبر النبى صلى الله عليه وسلم وأما قوله (الذى اختاره الشافعى) فغير مشهور عنه بل الثابت عنه فى كتب أصحابه ان الذى اختاره تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة لقوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة (وهو) أى تشهد ابن مسعود (الذى علمه له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة عليه وكذلك) مثل ٤٥٢ تشهد ابن مسعود (كل من روى التشهد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كأبى

هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبى سعيد الخدرى وأبى موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير) أى وغيرهم لما سبق (لم يذكروا فيه صلاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ولو كانت الصلاة فرضا كالتشهد لما تركوا ذكرها وفيه بحث لا يخفى اذ كل واحد منهما فرض على حدة ولا يلزم من ذكر أحدهما ذكر الآخر لا سيما وقد اختلف مقام التعليم مع انه يمكن تأخير وجوب الصلاة بعد تقديم فرض التشهد (وقد قال ابن عباس) كما فى مسلم (وجابر) كما رواه الحاكم والنسائى (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) أى ولهذا خص بالوجوب بخلاف الصلاة عليه فانه ما ورد فيها مثل هذا الاهتمام (ونحوه)

(الذى اختاره الشافعى) رحمه الله تعالى أى رجحه على غيره فان التشهد له طرق مختلفة (وهو الذى علمه له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وما قاله مردود أيضا فانه انما اختار تشهد ابن عباس الذى فيه زيادة لفظ المباركات لموافقته لقوله تعالى تحية من عند الله تعالى مباركة طيبة ولتأخره عن تعليم ابن مسعود كما قاله البيهقى رحمه الله تعالى (وكذلك) أى مثله فى عدم ذكر الصلاة عليه فيه (كل من روى التشهد عن النبى صلى الله عليه وسلم) من الصحابة الذين علمهم التشهد (كأبى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وأبى سعيد الخدرى وأبى موسى الاشعرى وعبد الله بن الزبير) كلهم (لم يذكروا فيه) أى فى تشهدهم الذى تعلموه (صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) هذا أعظم ما تمسك به المصنف فى رده لما ذكر لما يلزم من عدم ذكرهم انه لم يأمرهم به وهو مردود أيضا لان تعليمهم ذلك كان فى ابتداء الهجرة قبل نزول الآية والامر بها فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه الآية فلذا لم يأمرهم صلى الله عليه وسلم بما لم يؤمر به فلما نزلت أمرهم وهذا مصرح به فى الحديث وسيأتى نقله مفصلا بطرقه (وقد قال ابن عباس وجابر) فى حديث رواه مسلم (كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن) فيقرؤه عليهم ويأمرهم بتلقنه بالفاظه وحفظه فكيف يترك ما هو مذكور فيه وقد عرفت جوابه (ونحوه) أى مثل ما ذكر (عن أبى سعيد) الخدرى كما رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (وقال ابن عمر كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر) وهو يخطب عليه فى خلافته (كما تعلمون الصبيان فى الكتاب) بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية وهو اسم للمحل الذى فيه الصبيان منقول من جمع كاتب فهو تسمية للمحل باسم الحال فيه وقد ورد بهذا المعنى فى كلامهم كما ذكره الزمخشرى فى الاساس وغيره ولا عبرة بمن أنكره أو قال انه مولد والصواب المكتب (وعلمه) أى التشهد (أيضا على المنبر عمر بن الخطاب) كما علمه عليه أبو بكر فى خلافته يعنى بذلك شهرته بحيث لا يخفى على أحد ولا يترك ولا دليل له فيه لان ما علم على المنبر لم ينقل ولم يذكر بدون ذكر الصلاة حتى يتم له ما ادعاه ثم أشار الى الجواب عن بعض ما استدل به الشافعية فقال (وفى الحديث) الذى رواه ابن ماجة والحاكم فى مستدركه والطبرانى والدارقطنى والبيهقى وفى بعض ألفاظه اختلاف ما (لا صلاة لمن لم يصل على) بالتشديد وروى لمن لم يصل على نبيه وهو بظاهره دليل للشافعى على ان الصلاة لا تصح بدونها (قال ابن القصار معناه) المراد منه (كاملة) الاجر وهو صرف للنفى عن المتبادر منه من نفى الصحة الى نفى الكمال فتصح وان لم تكمل وهذا مبنى على قاعدة أصولية وهى ان النفى اذا دخل على شئ ليس بمنفى هل يقدر الصحة أو الكمال فقال الشافعى الارجح تقدير الصحة لانه أقرب الى نفى ذات الشئ وقال غيره يقدر الكمال وقد بينه البيضاوى

أى ونحو ما ذكر عنها روى (عن أبى سعيد) أى الخدرى (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) كما رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه (كان أبو بكر يعلمنا التشهد على المنبر) أى وهو فوقه (كما يعلمون) أى الفقهاء وفى نسخة بصيغة الخطاب أى كما تعلمون أنتم (الصبيان فى الكتاب) بضم فتشديد أى فى المكتب وموضع تعليم الكتاب (وعلمه) أى التشهد (أيضا على المنبر عمر بن الخطاب رضى الله عنه) أى ولم يرو عن أحد منهم ذكر الصلاة عليه فى هذا الباب (وفى الحديث لا صلاة لمن لم يصل على) رواه ابن ماجه والحاكم فى مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبرانى والدارقطنى قال وليس عندهم يقوى واليعمرى والبيهقى بلفظ لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على نبيه ولا صلاة لمن لم يجب الانصار (قال ابن القصار معناه كاملة

أولمن لم يصل على مرة في عمره) وإنما أوله بحديث البيهقي الدال على ان المراد به نفي الكمال اذا الاجماع منعقد على صحة صلاة من لا يجب الانصار والاتفاق على صحة من لم يذكر اسم الله على وضوئه خلافا لاحمد فانه دفع قول الدجي بامه محكم وترجيح بالامر جع وصرف للنفي عن المتبادر منه وضعا اعني الحقيقة المجازية الى ناقص لا غناء له ثم هذا كله لو ثبتت صحته (وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) أي بجميع طرقه ويعمل بالحديث الضعيف ولا يستدل به قال السخاوي في القول البديع وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم وسنده ضعيف وفي بعض طرقه من الزيادة لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ومعناه لا وضوء كامل الفضيلة والتسمية عندنا من الفضائل ولا اعلم من قال بوجوبها الا ما حاه عن أحمد في احدى ٤٥٣ الروايتين عنه وبه قال اسحق بن راهويه وأهل الظاهر فيتعين حمل الحديث على ما تقدم بهو مثل قوله لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد وما أشبه ذلك (وفي حديث أبي جعفر) الصادق محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة (أي فرضا أو نافلة (لم يصل فيها على وعلى أهل بيتي لم تقبل منه) أي قبولا كاملا وفي نسخة وقد روي موقوفا من قبل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (قال الدارقطني الصواب انه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه) أي ابن علي ابن أبي طالب قال الحلبي وعلى كونه مرفوعا ايضا يكون منقطعا لان أبا جعفر لم يدرك ابن مسعود وابن أبو جعفر من ابن مسعود فانه على ما قيل ولد سنة عشر ومائة وابن مسعود توفي سنة اثنتين وثلاثين (لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت) من الرأي أو معناه لظننت (انها لا تتم) أي لا تكمل وليس معناه انها لا تصح فبطل قول الدجي قد حكم القاضي ولم يشعر على نفسه بان للشافعي فيما قاله سلفا هو أبو جعفر وقد انقلب عليه قوله الشاهد لديه

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ❊ وينكر الفم طعم الماء من سقم

على ان الصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة اجماعا وعليه الشافعي وغيره فلو سلم ان مراد جعفر الصادق عدم صحة الصلاة بدونها فيكون ممن انفرد بها على انه لم يسنده الى نفسه بل يرويه غايته ان حديثه مسند متصل أو منقطع وقد حكم بانه حديث ضعيف لا يصح الاستدلال به وزيد في بعض النسخ (وراويه) أي ناقل هذا الحديث عن أبو جعفر (جابر الجعفي) بفتح الجيم وسكون العين (وهو ضعيف)

في شرح المصابيح في حديث انما الاعمال بالنيات (أو لمن لم يصل على مرة في عمره) وهو محكم وترجيح بالامر جع وسيأتي تفصيله ثم بين ما فيه بحسب الرواية بقوله (وضعف أهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث) لانه كما قاله الامام الخيضري في كتاب اللواء المعلم من حديث عبد المهيمن بن عباس عن أبيه عن جده وعبد المهيمن ليس بحجة وروى من طريق أخرى لم يثبت انتهى (وفي حديث أبي جعفر) محمد الباقر بن زين العابدين (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه) وهذا يفيد ان الصلاة على الآل في التشهد الاخير واجبة كالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وفيها قولان للشافعي والصحيح في المذهب انها غير واجبة واما في التشهد الاول فمن قال انها واجبة في الاخير قال باستحبابها وبما يناسب للشافعي رضي الله عنه في ذلك

يا أهل بيت رسول الله حبكم ❊ فرض من الله في القرآن انزله

كفاكم من عظيم القدر انكم ❊ من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة له كاملة فيوافق أظهر قوليه (قال الدارقطني الصواب انه من قول أبي جعفر بن محمد) الباقر بن زين العابدين (ابن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب (لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أهل بيته لرأيت انها لا تتم) وهذا بوافق ما قاله الامام الشافعي ففيه تأييد له دون ما قاله المصنف ❊ واعلم ان الامام الخيضري صنف في هذه المسئلة كتابا سماه زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض طالعته بتمامه وقد قال فيه ما قصدت به تنقيص مقداره فانه طراز هذه العصابة وتلخيصه ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال في الام فرض الله تعالى عز وجل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته الآية فلم يكن فرض الصلاة عليه في موضع أولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة بما وصفت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ساق باسناده الى أبي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون اللهم صل على محمد الى آخره وساق بسنده أيضا الى كعب ابن عجرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد الى آخره فلما روى انه كان يعلمهم التشهد في الصلاة وانه علمهم كيف يصلون عليه فيها لم يجز ان يقول التشهد واجب

والصلاة غير واجبة والخبر فيهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض
ان يتعلم التشهد والصلاة عليه فمن صلى ولم يتشهد ولم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فعليه اعادتها انتهى
ثم ذكر ما قاله المصنف رحمه الله وقال هذا قول لا ينبغي الاعتماد عليه ولا الاستناد اليه ولقد عجبت منه
كيف اقدم على هذه المقالة الشنيعة وتجاسر على الاتيان بهذه العبارة الوضيعة وهي قولة غير صحيحة
ينادي مدعيها على نفسه بفضيحة واي فضيحة وسترى حججا بالغة وسننا ممتنعة وشمار براهين
لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الادلة على وجوبها في التشهد الاخير الآية المذكورة لاتفاقهم على ان الامر
المطلق يقتضي الوجوب مالم يقم الدليل على خلافه والله قد أمر عباده بالصلاة والتسليم عليه صلى الله
عليه وسلم وثبت ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوه عن كيفية هذه الصلاة المأمور بها فقال قولوا
اللهم صل على محمد الى آخره والسلام الذي علموه هو السلام في الصلاة والتشهد فخرج الامرين
والتعليمين والمحلين واحد ويوضحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما علمهم التشهد علمهم التسليم
فيه فقالوا كيف الصلاة عليك المأمور بها فقال اللهم صل الى آخره وهما في الصلاة في ظاهر الحال
ويؤيده انه لو كان خارج الصلاة كان كل من دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علموه وكذا كل من واجهه بالصلاة عليه بهذه الالفاظ بتمامها والمنقول
انهم كانوا يقولون في تحية الصلاة السلام عليك يا رسول الله أو نبي الله صلى الله تعالى عليك وسلم ونحوه
فما تعلموه زائد على التحية في الصلاة فخرج هذا مخرج البيان لما في القرآن وظهر وجه دلالة الآية
عليه وأورد عليه ان قول الصحابة قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة يحتمل انه يراد به السلام في
الخروج من الصلاة كما قاله ابن عبد البر والدليل اذا طرقه الاحتمال بطل به الاستدلال وان غاية ما ذكرتم
دلالة اقتران الصلاة بالسلام على الوجوب في الصلاة ودلالة الاقتران ضعيفة وهذا انما يتم اذا سلم وجوب
السلام وهو غير مسلم وأجيب بان الاول فاسد برده لفظ الحديث وقولهم هذا السلام عليك لا السلام فقط
حتى يكون المراد السلام من الصلاة والسائل لم يستدل باقترانه وانما استدل بالامر بها في الآية وبهذا
سقط ما بعده والدليل الثاني من السنة ما في البخاري مسندا قال عبد الرحمن ابن أبي ليلى لقيني كعب بن
عجرة فقال ألا أهدي لك هدية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا
كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وأخرجه مسلم
وغيره من طرق ساقها وأصحاب السنن * فان قلت قد علمنا من الاحاديث صفة الصلاة لكنها مطلقة لم
تقيد بالصلاة * قلت علم هذا من اطباق العلماء والمحدثين من غير نكير على ان المراد بها في الصلاة ولذا
وردت مذكورة في التشهد في كتبهم دون باب الادعية ولا نكتفي بهذا بل نقول ورد التصريح بذلك في
الحديث أيضا فيما رواه أحمد في مسنده من طريقين عن ابن اسحق قال حدث في الصلاة على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا المرء المسلم صلى عليه في صلاته وساقه الى آخره والعجب من المصنف رحمه
الله تعالى انه قال في شرح مسلم في سؤالهم عن الصلاة يحتمل انه في غير الصلاة وفي الصلاة والاظهر الثاني
لقوله والسلام كما علمتم انتهى فسبحان الله كيف ينكر بعد هذا على الشافعي وهذا من زيادة الثقة فهي
مقبولة وقد رواها الشافعي في مسنده فدعاه ذلك الى حمل الآية عليها * فان قلت بعد تخصيصه بالصلاة
ليس في الحديث ما يدل على الوجوب * قلت الوجوب معلوم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا كما
رأيتموني أصلي ولا يلزمه وجوب ما في صلاته من السنن لقيام دليل من خارج على عدم وجوبها ثم ذكر
أحاديث أخر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صريحة فيما ذكروها بمعنى ما تقدم أي ما سبق ومن الادلة

الآتية ما في مسند أحمد الآتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى أيضا انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فلم يحمد الله تعالى في صلاته ولم يصل عليه فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميده والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وهو حديث صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وابن حبان وقال انه على شرط الشيخين فان قلت ان هذا يدل على عدم الوجوب لانه لم يأمره باعادة الصلاة وقد يقال أيضا ان هذا الدعاء كان خارج الصلاة لان الترمذي روى هذا الحديث في جامعه عن فضالة بن عبيد بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاعد اذ دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال له عجلت أيها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو أهله وصل علي ثم ادع وفي رواية بما تحب قلت انه كان غير عالم بوجوبها فلم يأمره بالاعادة ويحتمل انه اعادها أو انها نقل لاتجب اعادتها وما ذكر من الحديث رواية غير ثقات فهو ضعيف لا يصلح لمعارضة الحديث الآخر مع قوته ورواته على شرط الشيخين وقد ورد التصريح بانه ينشهد ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده في الصلاة ثم أورد على قول المصنف انه أي الشافعي لاسلف له فيما قاله انه قال به جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن مسعود روى حديث التشهد وروي عنه انه كان يراها واجبة في الصلاة وأبو مسعود البدري روى عنه مرفوعا وموقوفا ومنهم ابنه عبد الله بن عمر وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين والشعبي كما نقله البيهقي ومقاتل بن حبان ومحمد بن كعب القرظي كما نقله الماوردي واسحق بن راهويه كما نقله المصنف واحمد بن حنبل في رواية عنه ومن العجائب ان المصنف انكر على الشافعي ما ذكر وقال في شرح مسلم ما نصه حكى بعض البغداديين عن مذهب مالك في المسئلة ثلاثة اقوال الوجوب والسنة والفضيلة وحمل بعضهم كلام ابن الموازعلى الوجوب في الصلاة كمذهب الشافعي وكلامه محتمل للوجوب على الجملة ونقله أيضا في كتابه هذا وعبارة ابن القصار في كتابه عيون الادلة وهو من اجل كتبهم بعد ما نقل ما سيأتي من ادلة المخالفين في فرضيتها في الصلاة وجه ما نقل عن ابن الموازما استدل به القائلون بالوجوب فتكون الجلسة الاخيرة للتسليم عليه وان الصلاة لما تضمنت ذكر الله وتمجيده كما في فاتحة الكتاب وجب ان يذكر فيها الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا تخلو الصلاة عن ذكره مع الله كما في الاذان والاقامة فذكر وجهه يدل على انه مال اليه وقال ابن العربي في احكام القرآن ان الصحيح ما قاله ابن الموازة تعينت كيفية ووقتا كما بيناه في مسائل الخلاف انتهى وهو امام مشهور ممن ائتهم وكذا ذكره ابن الحاجب في منهاجه وشارحه ابن عبد السلام فظهر منه انه قول راجح في مذهبهم وانه ذهب اليه كثير من السلف فنسبته الى الشذوذ خطأ ظاهر مع ما بيناه قضه من كلامه هنا واذا انقل هذا عن الصحابي ولم يصرح غيره بخلافه يصير اجماعا سكوتيا وحكمه مفصل في الاصول وعمل الناس على الصلاة عليه بعد التشهد وتعليمها للصبيان فكيف يدعى خلافه وأما ادلة المخالفين للشافعي كأبي حنيفة واتباعه ومالك في احدى روليه واليه ذهب بعض الشافعية كابن المنذر والخطابي والقشيري والطبري كما نقله المصنف رحمه الله تعالى ولهم ادلة وحديث التشهد المروي عن نحو اربعة وعشرين من الصحابة وليس في رواية منه ذكر الصلاة ثم سردها وروايتها وفصلها تفصيلا لم يسبق اليه ثم قال الجواب عنه من وجوه منها انه لم يقل انه جميع الواجب في الجلسة الاخيرة فايجاب الصلاة فيها بدليل آخر لا ينافيه ومنها انكم قلتم بوجوب السلام ولم يأمرهم به في هذا التشهد فيلزمكم عدم وجوبه وقد أوجبتموه فما كان جوابكم فهو جوابنا للثبوته بدليل آخر وأيضا التشهد ثبت بتعليمه وكذا الصلاة فاي فرق بينهما وقد بينا انه مخصوص بالصلاة كالسلام ومنها ان احاديث التشهد لو كانت نافية للوجوب كان الوجوب مقدما عليها لان النافي مستصحب

للاصل من عدم الوجوب والموجب نازل وهو مقدم على المستصحب لزيادة علمه فكيف اذا لم يعارضه رأسا ورد أيضا بان التشهد فرض حين فرضت الصلاة وفرضت الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حين نزلت آية الاحزاب بعد تخييره ازواجه فالتشهد كان تعليمه قبل فرضها فلا يضر عدم ذكره فى تلك الرواية قلذا قالوا له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا السلام فكيف نصلى عليك فان قلت فما تقول فى الصحيح المروى الذى فيه انه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد ابن مسعود وعلمه التشهد الى قوله أشهد أن محمدا عبده ورسوله ثم قال فاذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد فانه يدل على الصلاة عليه فيها لست بواجبة ولا سنة كما قاله ابن عبد البر فى التمهيد قلت هذا مطعون فيه وقد قال الدارقطنى فى العلل انه من زيادة زهير مدرجة فى الحديث وصله بكلام النبى صلى الله عليه وسلم وليس منه وتتبع طرق الحديث شاهد لما قالوه وأيضا انه يحتمل أيضا انه قبل ايجاب الصلاة عليه وأيضا هو رد نفى لما كانوا يقولون السلام على الله فقال لهم لا تقولوا هذا فان الله هو السلام ولكن قولوا كذا مع سائر ما علمتم وجوبه ولذا لم يتعرض لذكر السلام مع وجوبه مع ان المستدل بهذا أصحاب أبى حنيفة القائلين بان التشهد ليس بواجب وانما الواجب الجلوس بمقداره فلو تم هذا كان دليلا عليهم لا لهم لتعليقه تمام الصلاة على التشهد وهم لا يقولون به فيطلب المعارضة به ولا يصح ان يقال المراد تمام الاستحباب لانه موقوف عليها عندهم انتهى زبدة ما ذكره الامام الخيضرى مما يهمنا هنا وقد بالغ الشافعية فى الرد على المصنف رحمه الله تعالى وتخطئته فيما قاله كما سمعته حتى قال بعضهم هذا المسمع انما هو يشنع على نفسه لا على الشافعى اذ لم يخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعا ولا مصلحة راجحة بل تمسك بادلة واضحة تامة وعد ذلك من محاسن مذهبه ولم ينفرد بذلك قال بعض المحققين ولو سلم تفرده بذلك لكان حبذا التفرد انتهى وقال شيخنا ابن قاسم قلت وأى محذور فى تفرد ابن ادريس وأى حاجة له أى موافقة غيره له انتهى ولكن اذا أمعنت النظر علمت انه ناقل لما قاله الطحاوى ومن تبعه وما على الناقل الا تصحيح نقله وما على الرسول الا البلاغ ففيما قالوه أيضا تحامل عليه لكن الجزاء من جنس العمل وهذا من لباب الالباب الذى لا تجده فى غير هذا الكتاب وههنا بحث ذكره الاسنوى فى التمهيد وهو ان الامر بعد سؤال التعليم كالامر بعد الاستئذان أو بعد التحريم يفيد الاباحة عند الشافعية والوجوب عند أبى حنيفة فلا يستقيم استدلالهم على وجوب الصلاة عليه بقوله قولوا اللهم صل الى آخره بعد قولهم كيف نصلى عليك الا ان يقول استفيد الوجوب من امر خارجى فيكون الامر للوجوب لانه بيان لكيفية بيان واجب انتهى وفيه نظر

* (فصل فى المواطن) * أى فى الاماكن فهو من قبيل المستقر لان معناه مكان التوطن والاقامة (التى يستحب) ويسن (فيها الصلاة والسلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بالبناء للمفعول وتشديد المعجمة من الترغيب ويجوز تخفيفها وهو عطف تفسير والرغبة بمعرفة ما فيه من الفوائد والثواب (من ذلك) المستحب المرغب فيه (فى تشهد الصلاة) وهو الثناء على الله فى الجلسة فيها وسمى تشهدا باسم جزئه وهو قوله تعالى فيها أشهد أن لا اله الا الله الخ واطلقه ليشمل الاول والاخير فان مستحب فى الاول واجب فى الاخير كما تقدم تفصيله (كما قدمناه) فى الفصل الذى قبله (وذلك) أى موطنه ومحله المعلوم مما قبله (بعد التشهد) أى قوله أشهد أن محمدا رسول الله (وقبل الدعاء) المأثور فى كتب الفقه أو بما شاء (حدثنا القاضى أبو على) هو ابن سكرة شيخه كما تقدم (بقراءتى عليه) لا بغيره من طرق الاجازة قال (حدثنا الامام أبو القاسم البلخى) نسبة لبلخ مدينة معروفة قال (حدثنا الفارسى) تقدمت ترجمته (عن أبى القاسم الخزاعى عن أبى الهيثم بن كليب عن أبى عيسى الحافظ) هو الترمذى

* (فصل) * (فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام) وفى نسخة التسليم (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب) بصيغة المجهول من الترغيب وهو ضد الترهيب وفى نسخة ويترغب (من ذلك) أى مما ذكر من المواضع وكان الاظهر ان يقول منها (فى تشهد الصلاة كما قدمناه) أى من الادلة واقوال الائمة (وذلك) أى محلها (بعد التشهد) أى الاخيرة على ما عندنا (وقبل الدعاء) أى قبل الدعاء الحديث ثم ايتخير من الدعاء ما شاء (حدثنا أبو على القاضى) أى ابن سكرة (رحمه الله تعالى بقراءتى عليه قال ثنا) أى حدثنا (الامام أبو القاسم البلخى ثنا الفارسى) بكسر الراء (عن أبى القاسم الخزاعى) بضم أوله (عن الهيثم) بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة وهو ابن كليب وفى نسخة صحيحة عن أبى سعيد الهيثم بن كليب وعلى ابن سعيد ضبة وكتبه الهيثم أبو سعيد فلعله اراد بالضبة ان الكنية ليست فى الاصل والله أعلم (عن أبى عيسى الحافظ) أى الترمذى صاحب الجامع

(ثنا محمود بن غيلان) مروزى حافظ يروى عن ابن عيينة وغيره وعنه أصحاب الكتب الستة سوى أبى داود (ثنا عبد الله بن يزيد) وفى نسخة زيد والصواب الاول وهو ابن عبد الرحمن (المقرئ) اسم فاعل من الاقراء وهو تعليم القراءة بتجويد الاداء وهو القصير مولى آل عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصرى نزل مكة روى عن أبى حنيفة وموسى بن على بن رباح بالموحدة وحرملة وحيوة بن شريح وغيرهم وعنه البخارى وأحمد وابن راهويه وابن المدينى وخلق كثير وثقه النسائى وغيره توفى سنة ثلاث عشرة ومائتين (ثنا حيوة) وفى نسخة عن حيوة (ابن شريح) وحيوة بفتح حاء وسكون ياء وشريح بالتصغير (حدثنى) وفى نسخة حدثنا (أبو هانئ) بكسر نون فهمز (الخولانى) بفتح الخاء (ان عمرو بن مالك) وفى نسخة عمر والصواب بالواو (الجنبى) بفتح الجيم وسكون نون وحدة فياء نسبة الى جنب بطن من مذحج البصرى وثقه ابن معين توفى سنة اثنتين وثلاثمائة أخرج له

أصحاب الشمائل والسنن وقد تقدم قال (حدثنا محمود بن غيلان) أبو احمد الحافظ المروزى أخرج له أصحاب السنن وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين قال (حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى) وفى نسخة زيد بدون باء والصواب الاول وهو المعروف بالقصير البصرى نزيل مكة ومولى آل عمر بن الخطاب وهو حافظ ثقة روى عن أبى حنيفة وغيره وتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن حيوة بن شريح) تقدم بيانه وحيوة على خلاف القياس فى الاعلام وقياسه حية قال (حدثنى أبو هانئ الخولانى) اسمه حميد بن هانئ وهانئ بهمزة فى آخره يجوز ابدال الهاء ياء وقال البرهان انه احمد بن هلال وهو ثقة توفى سنة اثنين واربعين ومائتين (ان عمر بن مالك الجنبى) وفى نسخة عمر بواو وهى الصواب وهو أبو على الجنبى بفتح الجيم ثم نون ساكنة وباء موحدة نسبة لجنب بطن من مذحج وهو مصرى ثقة وذكره فى الميزان توفى سنة اثنين أو ثلاث ومائة (أخبره انه سمع فضالة) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ولام وهاء تأنيث (ابن عبيد) بالتصغير بن قاقد بن قيس الانصارى الاوسى أبو محمد الصحابى ولى قضاء دمشق وتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وأخرج له أحمد وغيره (يقول سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته) بعد التشهد فى الجلسة الاخيرة (فلم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد تشهده (فقال صلى الله عليه وسلم عجل هذا) بفتح العين وكسر الجيم أى اسرع بدعاء واتى به فى غير محله قبل ان يصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الدعاء معلق حتى يصلى عليه كما يأتى فان من سأل حاجة لابد له ان يقدم وسيلة توصل لقضاء حاجة (ثم دعاه) أى طلب ذلك الرجل وقربه اليه (فقال له أو لغيره) أو وجه خطابه لغيره وهو يسمع وهو المراد بالاعلام وفى نسخة ولغيره بالواو (اذا صلى أحدكم فليبدأ) بالهمز أى يقدم على دعاءه ليقبل (بتحميد الله والثناء عليه) عطف تفسير لبيان ان المراد ما يفيد المدح والثناء لا خصوص الحمد والمراد قوله التحيات الخ وفى كيفيته روايات مختلفة بلغت نحو ثلاثة عشر كما فصل فى محله (ثم ليصل على ثم ليدع) بلام مكسورة أو ساكنة للامر (بعد بما شاء) من الخير والدعاء بالمأثور وافضل (ويروى من غير هذا السند) الذى رواه المصنف عن الترمذى ورواه أبو داود (بتمجيد الله) بميم وجيم ودال مهملة ومعناه التعظيم ومعناهما متقارب والرواية الثانية لابن ماجة بسند آخر (وهو اصح) رواية لقوة سنده لا من حيث المعنى وان قيل انه امدح وفيه نظر وانما يتم استدلال المصنف رحمه الله به ان كان فى الصلاة وقد استدل به الشافعى على وجوبها فيها كما مر وقد نوزع فيه فانه ورد من طريق آخر تقدمت

غير مختص به (اذا صلى أحدكم) أى وقعد فى التشهد الاخير (فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه) أى بقوله التحيات لله الخ (ثم ليصل على النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم أى كما مر (ثم ليدع بعد) أى بعد الصلاة عليه (بما شاء) أى بما احتاج اليه أى مما لا يسأل من الناس والحديث اخرجه الترمذى فى الدعوات وقال صحيح وأخرجه أبو داود ونحوه فى الصلاة وكذا النسائى (ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله) أى بتعظيمه وهو بتقديم الميم على الجيم بدل بتحميده بتقديم الحاء على الميم ومعناهما متقاربان (وهو) أى اللفظ الثانى أو سنده (أصح) أى مما قبله عند المصنف وفيه بحث اذ روى الاول أبو داود والنسائى وابن حبان والحاكم ثم دلالة فى الحديث على وجوب الصلاة كما توهمه الدلجى لان هذا أمر شفقة ونصيحة فى مراعاة السنة بدليل امره بالدعاء المجمع على انه للاستحباب بل فيه دليل على عدم الوجوب حيث انه لم يأمره باعادة الصلاة

وعن عمر بن الخطاب قال الدعاء والصلاة) أى المكتوبة والنافلة (معلق) أى كل منهما (بين السماء والارض لا يصعد) بفتح أوله وضمه أى لا يطلع ولا يرفع (الى الله) أى محل قبوله أو مكان عرشه (منه) أى مما ذكر من الدعاء والصلاة (شئ) أى منهما (حتى يصلى) أى الداعى وفى نسخة بصيغة المجهول فى صلاته (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قبل دعائه رواه الترمذى الا انه فى الحصن الحصين بلفظ حتى يصل على نبيك وفيه تنبيه على ان منشأ الحكم المذكور هو وصف النبوة ونعت الوسيلة (وعن على كرم الله تعالى وجهه عن النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم بمعناه) رواه أبو الشيخ فى الثواب عنه (وقال) أى على فى رواية زيادة (وعلى آل محمد) ولفظ البيهقى فى شعب الايمان الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته وفى رواية وآل محمد وهذا معنى قوله (وروى ان الدعاء محجوب) أى ممنوع عن كمال حصوله وجمال وصوله (حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى الاقتصار عليه مرة وضم آله اخرى اشعار بان ذكر أهل بيته انما هو لبيان الأخرى ثم أعلم ان حديث على رواه الطبرانى فى الاوسط موقوفا وروى الحسن بن عرفة عن على مرفوعا وسنده ضعيف والصحيح وقفه لكن قال المحققون من علماء الحديث ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع حكما وعن ابن مسعود) كما روى عبد الرازق والطبرانى بسند صحيح عنه (اذا اراد احدكم أن يسأل الله شيأ فليبدأ بمدحه والثناء عليه) كما أرشد ذلك فى سورة الفاتحة قال ابن برجان فى تفسيره اذا قيل للانسان أحى ميتا بقراءة الفاتحة فلا ينكره وليقرأها ملاحظا للثناء عليه وحده لانه المنعم بجميع النعم الدنيوية والأخروية جليلها ودقيقها كما أشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشار اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله اياك نعبد ثم يفوض أموره اليه لقوله اياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعاء (بما هو أهله) أى بما يستحقه ويليق به (ثم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع بأقرب مخلوقاته وأحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى (فانه) أى دعاءه بهذه الكيفية (اجدر) أى أحق وأليق (ان ينجح)

قريبا بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذا دخل عليه رجل فصلى وقال اللهم اغفر لى وارحمنى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم له عجلت أيها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل على ثم ادع وظاهر قوله فقعدت انه كان بعد الصلاة فلا يدل على مدعاه * اقول قد اجاب الخيضرى عنه باجوبة حاصله انه ليس نصا فيما ذكرت لان المراد بالقعود الجلسة الاخيرة فى التشهد وقد ورد التصريح به فى رواية أخرى فاندفع الايراد (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) كما رواه الترمذى (قال الدعاء والصلاة) عطف تفسير والمراد به العبادة المخصوصة الا انه قيل ان هذا اللفظ أى الصلاة ليس مذكورا فى الترمذى وهو المشهور (معلق) كل منهما أى موقوف قبوله فهو استعارة أو حقيقية لان الملائكة لا تصعد به (بين السماء والارض لا يصعد الى الله منه شئ) لعدم رضاه برفعه اليه (حتى يصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان اعمال المؤمنين تكتب وترفع الى السماء اذا قبلت وقبولها متوقف على الصلاة عليه لانه هو الذى هدانا وارشدنا الى الله وهو وسيلتنا اليه وقد فسر قوله تعالى لا تفتح لهم أبواب السماء بهذا والرفع والصعود من صفات الاجسام فالمراد رفع صحفها وقيل انها تجسم ولا مانع منه (وعن على) ابن أبى طالب رواه عن البيهقى وابن عساكر وغيره (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بمعناه) أى بمعنى حديث عمر الا انه زاد فيه عن عائشة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال وعلى آل محمد) فلا بد من الصلاة على الآل مع الصلاة عليه وهذا هو الاكمل ووجوبها تقدم الكلام عليه (وروى) رواه عبد الرزاق والطبرانى بسند صحيح (عن ابن مسعود ان الدعاء محجوب) عن السماء فلا تفتح له ويلزمه انه لا يقبل ويجوز ان يكون تمثيلا واستعارة لعدم القبول (حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وليس فى هذا دليل على وجوبه فى الصلاة اذا القبول ليس من شرائط الصحة ومن اعاده فقد تبرع بما لا يملكه ولا يقبل ولو عد المصنف هذا موطنا مستقلا كان أولى كما فعله غيره لكنه ادرجه فى التشهد لانه محل الدعاء أيضا (وعن ابن مسعود) فى حديث صحيح بسند (اذا اراد احدكم أن يسأل الله شيأ فليبدأ بمدحه والثناء عليه) كما أرشد ذلك فى سورة الفاتحة قال ابن برجان فى تفسيره اذا قيل للانسان أحى ميتا بقراءة الفاتحة فلا ينكره وليقرأها ملاحظا للثناء عليه وحده لانه المنعم بجميع النعم الدنيوية والأخروية جليلها ودقيقها كما أشار اليه بقوله بسم الله الرحمن الرحيم الخ ثم يلاحظ عظمته وجلاله المشار اليه بقوله مالك يوم الدين ثم يخضع غاية الخضوع كما يشير اليه قوله اياك نعبد ثم يفوض أموره اليه لقوله اياك نستعين ثم يسأله حاجته لقوله اهدنا الخ ولذلك سميت سورة تعليم الدعاء (بما هو أهله) أى بما يستحقه ويليق به (ثم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ليستشفع بأقرب مخلوقاته وأحبهم اليه فانه الوسيلة العظمى (فانه) أى دعاءه بهذه الكيفية (اجدر) أى أحق وأليق (ان ينجح)

أى فى الصلاة وغيرها (فليبدأ بمدحه) وفى نسخة بحمده (والثناء عليه بما هو أهله ثم يصلى) أى هو بضم (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ويمكن ان يكون يصلى مجزوما وما بعده بقاء الياء على لغة نحو قوله تعالى انه من يتق ويصبر على رواية قنبل عن ابن كثير وهو الملائم لما قبله وما بعده من قوله (ثم ليسأل) أى مطلوبه (فانه اجدر) أى أحق وأليق حينئذ (ان ينجح) بضم الياء وكسر الجيم أو بفتحهما من نجح ينجح ونجح اذا اصاب طلبته وتيسرت حاجته ونجحت وانجحت وأنجحه الله وفى الحديث دليل على استجاب الصلاة حيث عالى بقوله فانه اجدر ان ينجح فتأمل فتدبر

(وعن جابر) فى روايه البزار وأبى يعلى والبيهقى فى شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجعلونى) أى مؤخرا مع كونى مقدما (كقدح الراكب) أى حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروى معناه لاتؤخرونى فى الذكر كتأخير الراكب تعليق قدحه فى آخر رحله بعد فراغه من التعبية ويجعله خلفه قال حسان * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد * انتهى ونحوه لابن الاثير وقد أخذه منه أو التقدير لاتجعلونى مثل ماء قدح الراكب فى الالتفات اليه عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه يارسول الله قال (فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه) أى فى رحله (ويرفع متاعه) ٤٥٩ أى على مركوبه أو يضع القدح حيث وقع ويرفع متاعه حيث ارتفع (فان احتاج الى شراب) أى شربه (شربه أو الوضوء) أى أو احتاج اليه (توضأ والا) أى وان لم يحتج الى شربه ولا الى وضوئه (هراقه) أى صبه وفى نسخة اهراقه بزكون الهاء وقيل بفتحها والهاء فى هراق بدل من همزة اراق يقال الماء يريقه وهراقه يهريقه هراقة ويقال فيه أهرقت الماء اهريقه اهراقا فتجمع بين البدل والمبدل قال الحجازى ولا تفتح الهاء مع الهمزة (ولكن اجعلونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخره) أى اذكرونى بالصلاة على فى هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى عموما (وقال ابن عطاء للدعاء أركان) أى يقوم بها كالاخلاص (وأجنحة) أى يطير بها ويصعد

بضم أوله مبنى للفاعل من انجح اذا فاز وبلغ مقصوده ومطلوبه وهذا الحديث رواه عبد الرزاق والطبرانى وابن أبى الدنيا بسند صحيح فيقدم صلاته على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويختمها ويوسطها فى دعائه كما قال الخيضرى ويدل له ما يأتى فى كلما أكثر من صلاته عليه صلى الله عليه وسلم تحقق الاجابة

(وعن جابر) بن عبد الله فيما رواه البزار وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجعلونى كقدح الراكب) قيل وما قدحه يارسول الله قال (فان الراكب) أى من يريد ركوب راحلته لسفر ونحوه (يملأ قدحه) وهو اناء صغير من خشب يشرب به ونحوه (ثم يضعه) عنده (ويرفع متاعه) الذى يريد حمله على راحلته (فان احتاج الى شراب) أى شرب ماء (شربه) أى شرب ماء قدحه الذى وضعه فيه (أو الوضوء) من ماء قدحه (توضأ) بالهمزة ويجوز ابدالها ألفا (والا) أى وان لم يكن محتاجا للشرب أو الوضوء (هراقه) بتقدير مضاف أى هراق ماءه أى صبه على الارض لاستغنائه عنه وأصل هراقه أراقه فابدلت همزته هاء وقد يجمع بينهما فيقال اهراقه وتفصيله فى كتب العربية قال ابن الاثير وغيره معناه لاتؤخرونى اذا صليتم على فى الذكر وتجعلوا ذكرى تبعا لغيره بل اعتنوا به فقدموه واذكروه فى وسطه واختموا به كما أشار اليه بقوله (ولكن اجعلونى) أى اجعلوا ذكرى فى الصلاة على (فى أول الدعاء وأوسطه وآخره) ففيه تشبيه تمثيلى بليغ لتأخر ذكره عن دعائه كما ان من يريد الركوب لراحلته يبدأ بمتاعه فيحمله ويجمع ماله وقدحه موضوع على الارض ثم ينظر لقدحه فيأخذ ما فيه أو يريقه وهذا كقول حسان رضى الله عنه فى هجائه

فانت هجين نيط فى آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

والراكب يجعل القدح خلفه وفى هذا الحديث زيادة على ما قبله بجعله أولا ووسطا وآخرا (وقال ابن عطاء) أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل الآدمى وهو من أجل مشايخ الصوفية توفى سنة تسع وثلاثمائة (للدعاء أركان) أى أمور مهمة لابد منها شبهت باركان البناء ومنه أركان الصلاة عند الفقهاء (وأجنحة) جناح الطير كاليد للانسان يحصل بها ما يريد وفيه استعارة تخييلية ومكنية شبه ماهو مقدمة لقبوله ورفعه الى السماء بالاجنحة للطائر (وأسباب) أى وسائل للوصول للمطلوب والفوز به (وأوقات) مخصوصة يكون فيها أسرع اجابة كأوقات الصلاة (فان وافق أركانه) أى قارنها وكانت تامة (قوى) أى كمل وتم كما يتقوى البناء والبدن باركانه (وان وافق أجنحته) بان كان له أجنحة كاملة (طار فى السماء) أى صعد اليها وقبل كامر (وان وافق مواقيته) جمع ميقات بمعنى الوقت أى ان وقع فى أوقاته (فاز) أى بالاجابة وحصلها (وان وافق أسبابه أنجح) أى تم وكمل نجاحه وسعادته ثم بين ذلك فقال (فاركانه حضور القلب) أى توجهه توجها تاما بجميع فكره وحواسه (والرقة) أى رقة القلب وفسرها بقوله (والاستكانة) أى الخضوع والانقياد (والخشوع) بالمذلة والخوف وعدم رفع الصوت والبصر

بسببها ولابد من وجودها كالكل الحلال (وأسباب) أى أحوال للاجابة كحالة السجود والقراءة (وأوقات) أى أزمنة خاصة لها كالسحر وساعة الجمعة وقد بينا كلها فى شرح الحصن الحصين (فان وافق) أى الدعاء (أركانه) بان قارنها (قوى) أى باستناده اليها (وان وافق أجنحته طار فى السماء) أى صعد اليها (وان وافق مواقيته) أى أزمنته وأمكنته (فاز) أى نجح اجابته وقضيت حاجته واستجيب قوله (وان وافق أسبابه أنجح) أى ظفر بطلبته (فاركانه حضور القلب) أى لمشاهدة الرب (والرقة) أى الليونة من أثر الرحمة (والاستكانة) أى الخضوع والتضرع والمذلة (والخشوع) أى الانكسار والافتقار والخشية

(وتعلق القلب بالله) أي بنفي ماسواه (وقطعه) أي الداعي (للاسباب) وفي نسخة عن الاسباب أي اعتمادا على رب الارباب (وأجنحته الصدق) بان لايجري على لسانه الكذب ونحوه و يكون صادقا في قوله وفعله وبارا في عهده ووعده (ومواقيته الاسحار) أي ونحوها من مواقيت الاذكار وخصت بالاسحار لانها وقت الخلو عن الاغيار والخلوص عن الاكدار (وأسباب الصلاة) أي أنواعها بجعلها في أول الدعاء وأوسطه وآخره (على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على لايرد) أي بلا اجابة بل يستجاب البتة وقد قال الشيخ أبو سليمان الدارانى اذا سألت الله حاجة فابدأ به بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه سبحانه بكرمه تقبل الصلاتين وهو أكرم من ان يدع مابينهما (وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء) وهو مضمون حديث الترمذي عن عمر (وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش) بفتح مهملة ونون فشين معجمة وهو ابن عبد الله شيباني صنعاني دمشقي نزل أفريقية يروي عن علي وغيره وثقه أبو زرعة وغيره توفي سنة مائة (فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصلي) أي بان تصلي وفي نسخة فتقول اللهم اني أسئلك أن تصلي (على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل ماصليت على أحد من خلقك أجمعين آمين) أي استجب وهو اسم فعل له * فان قلت هل يحسن أن يقال صلى على قبله (آمين) بالمد ويقصر قال الحلبي هذا الحديث الذي أشار اليه القاضي ليس هو في الكتب الستة والذي لحنش عن ابن عباس حديث ياغلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الحديث أخرجه الترمذي في الزهد وحديث آخر عن ابن ماجه انه عليه السلام قال لابن مسعود معك ماء قال لا نبيذ في سطيحة الحديث أخرجه ابن ماجه في الطهارة وليس له عن ابن عباس شئ في بقية الكتب ولافيها الاهذين لحنش هذا ترجمته في الميزان وصحح عليه انتهى والحاصل ان الحديث ليس له أصل صحيح لكن الضعيف يذكر في الفضائل والمصنف امام جليل في حسن الشمائل ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم والله أعلم

على سيدنا محمد قلت نعم ويجوز اتباع المأثور فيه والكن اختلف في أيهما الافضل رعاية الادب أو امتثال الامر فذهب الى كل من القولين بعض وقيل امتثال الامر عين الادب وهو الظاهر ولنا عودة الى بسط الكلام فيه واطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم جائز وكذا على الله وفيه خلاف ليس هذا محله (ومن مواطن الصلاة عليه) واما كتابة (عند ذكره وسماع اسمه أو كتابته) وتقدم القول بان ذلك واجب كلما ذكر أو سمع وذكره أعم من أن يكون في الصلاة أو عند قراءة القرآن كما ذكره الخيضري في كتاب اللواء المعلم ورواه عن السلف قوله أو كتابته أي وعند كتابة اسمه وهل يكتفي بكتابة الصلاة عليه أو الافضل ان يتلفظ به تردد فيه بعضهم والافضل أن يكتبه ويتلفظ به ليحصل له الثواب الآتي في حديث من صلى علي في كتاب آه على ما يأتي فيه وقال بعض الحفاظ كنت أكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اما تتم الصلاة في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت عليه وسلمت (أو عند الاذان) أي بعده وهو مستحب للمؤذن وسامعه لما رواه مسلم أنه عليه السلام قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا الحديث وهل يقتصر على الصلاة ويذكر معها السلام لما ذكر وهو من كراهة الاقتصار عليها مطلقا للآية السالفة كما صرح به النووي وقال غيره يقتصر عليها الظاهر حديث مسلم قال الخيضري ويستحب الصلاة عليه أيضا بعد الاقامة لما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي الدرداء انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا سؤله يوم القيامة يسمعها من حوله ويجب أن يقولوا مثله وهذا مما سكتوا عنه انتهى وفيه ان الذي فيه انما هو استجباب الدعاء عندها لا الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه مسلم عن أبي هريرة (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) فيدخل فيه ما في هذا الموطن كله لان الذكر يشمل ذكره وذكر غيره والكتابة ذكر معنى وهذا دعاء عليه بان يذله الله لعدم اعزاز رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر عنده فلم يصل عليه ورغم يرغم كسأل يسأل ورغما ورغمه الله أذله وهو من الرغام بمعنى التراب فجعل عبارة عما ذكر ولذا ذكر الانف الذي من أنف رفعه ويقال رغم أنفه اذا تكبر وهذا الحديث رواه الترمذي عن أبي هريرة ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة ورواه الحاكم أيضا وقال هو صحيح الاسناد وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المصنف رحمه الله تعالى برمته (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك ابن حبيب بن سليمان بن هرون السلمي من ولد العباس بن مرداس الصحابي وقيل عبد الملك بن سليمان وهو فقيه نحوي طبيب مفسر محدث الا انه لم يكن له نقد ونظر تام في الحديث توفي سنة ثمان أو تسع وثمانين ومائتين (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) وهو مذهب مالك وقال غيره يستحب وانما ذكره لئلا يكون مما أهل به لغير الله والى هذا ذهب الحنفية كما في المحيط وخالفهم الشافعي فقال في الام وتسن التسمية على الذبيحة عند الذبح باسم الله ولا أكره ان يقول وصلى الله على رسول الله بل أحبه وقال المزني انها لا تستحب ولا تكره فهي مباحة وقال الاوزاعي تختص ذلك بما اذا كان قربة كالاضحية وقال الرافعي لا يجوز أن يقول باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد وذهب بعضهم الى ان ما ذبح باسم غير الله لا يحل أكله وكذا ما ذبح للكعبة أو عند قدوم سلطان وقيل ان قصد التبرك جاز ونقل عن ابن حنبل فيه خلاف وكذا قيل انه لا يستحب عند العطاس كما يأتي وقيل انما يكره اذا لم يقصد بعد الحمد الصلاة على من سمع وقال الحطاب الذي تحصل من كلام المالكية ان في الصلاة على النبي عند الذبح والعطاس قولين ويكره عند الجماع والحاجة انتهى (وكره سحنون) الفقيه المشهور المالكي واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعد بن حبيب بن حسان التنوخي وهو بمرتبة من الكمال فضلا

(ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره أو سماع اسمه أو كتابته) وفي نسخة أو كتابه (أو عند الاذان) أي الاعلام الشامل للاقامة (وقد قال عليه السلام) كما في رواية مسلم عن أبي هريرة (رغم) بكسر الغين ويفتح أي لصق بالتراب وذل (أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) وفي حديث بعثت مرغمة للشركين وفي هذا دعاء عليه أي لحقه هوان ومذلة مجازاة بتركه تعظيمي بالصلاة على حين سمع اسمي (وكره ابن حبيب) وهو عبد الملك القرطبي أحد الائمة ومصنف الواضحة (ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الذبح) ولعل وجه الكراهة توهم اشتراك اسمه باسم الله سبحانه بان يقول بسم الله وصلى الله تعالى عليه وسلم واما ان قال بسم الله والنبي ونحوه فلا شك انه حرام ولا يحل أكل تلك الذبيحة وربما يكفر قائله والحاصل ان أصحاب أبي حنيفة كرهوا الصلاة في هذا الموطن كما ذكره صاحب المحيط وعلله بان قال لان فيها ايهام الاهلال لغير الله تعالى (وكره

سحنون) بفتح فسكون ففتح وهو منصرف وهو أبو سعيد عبد السلام

(الصلاة عليه عند التعجب وقال) أي في تعليله (لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب) عطف تفسير لما قبله ويؤيده ما قال بعض أئمتنا من ذكر الله عند فتح سلعته أو نشر سلعته وإرادة ترويجها واجتماع الناس عليها بكفر وفي تحفة الملوك ومنحة السلوك للعيني ويحرم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند عمل محرم أو عرض سلعة أو فتح متاع انتهى فاذا كره الانطاكي من قوله كذلك كره أصحابنا الحنفية للسوقي أن يصلي عليه السلام عند فتح بضاعته وعرضها على المشتري لانه يقصد بذلك تحسين ٤٦٢ بضاعته وترغيب المشتري في تجارته لا الاحتساب وطلب الثواب ينبغي أن يحمل على الكراهة التحريمية واذا قصد المثوبة وغيرها فتكون الكراهة تنزيهية والله أعلم (قال) وفي نسخة وقال (أصبغ) بفتح فسكون فوحدة مفتوحة ففين معجمة وهو غير مصروف وهو ابن فرج ابن سعيد بن نافع أبو عبد الله الاموي مولى عمر ابن عبد العزيز المصري الفقيه يروي عن ابن وهب والداروردي وطائفة وعنه البخاري وجماعة قال ابن معين كان أعلم خلق الله برأي مالك صدوق عالم ورع (عن ابن القاسم) وهو أبو عبد الله المصري الفقيه صاحب مالك وثقه غير واحد ورع زاهد أخرج له البخاري والنسائي وردعنه قال خرجت الى مالك اثنتي عشرة مرة أنفقت كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكر فيهما) بصيغة المفعول (الا الله الذبيحة

وزهدا وسماحة ولد في رمضان سنة ستين أو احدى وستين ومائة وتوفي لتسع خلون من رجب سنة أربعين ومائتين وعمره ثمانون سنة كما في الميزان وسننه مضمومة ويجوز منع صرفه وفتح سينه أيضا كما سيأتي (الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عند التعجب) لرؤية أمر عجيب وهو مذهب مالك واليه ذهب الشافعية كما في الاذكار للنووي وقال الحليمي من الشافعية لا يكره كسبحان الله لان التسبيح تنزيه لموجد العجائب والصلاة عليه لانه أعظم المخلوقات وأعجبها والشيء بالشيء يذكر وقال قاضيخان لو أتى شيأ جيدا فقال اللهم صل على محمد لان قصد الاعلام بجودته كرهوا الناس يستعملونه نظاما ونثرا قال عرفلة أقبل يهتز في غلالته * من ليس يشفي لعاشق عمله فقال كل امرئ تأمله * ألف صلاة على رسول الله وقلت في مطلع قصيدة طغى على الصب حين سلم * صلى على المصطفى وسلم

(وقال سحنون) (لا يصلى عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الا على طريق الاحتساب) أي من غير سبب بل خالصا لوجه الله وحسبة (وطلب الثواب) لا للتعجب وغيره كما أمرنا الله به تعظيما له وأما عند الضحك ورؤية مستقذر فقالوا يخشى عليه الكفر وقال العيني لا يؤمر بها عند الغضب خوفا من ان يحمله الغضب على الكفر ونقله النووي في اذكاره عن بعض الشافعية وأقره عليه (وقال أصبغ) هو أبو عبد الله بن أصبغ بن فرج بن سعيد بن نافع الاموي مولى عمر بن عبد العزيز المصري الفقيه الجليل المحدث روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين في قول (عن ابن القاسم) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة المصري امام الفقه صاحب الامام مالك وهو ثقة حجة توفي سنة احدى وتسعين ومائة وارتحل الى الامام مالك اثنى عشر مرة أنفق في كل مرة ألف دينار (موطنان لا يذكر فيهما اسم الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما محمد رسول الله) أي لا تقول فيهما باسم الله وباسم محمد رسول الله لئلا يكون الاهلال في الذبيحة لغير الله والعطاس يدل على قوة الدماغ الدافعة لاذى البخار فهو نعمة من الله خفية لا يقدر عليها غير الله فيذكر اسمه شكرا له على نعمه دون غيره قال أصبغ (ولو قال بعد ذكر الله) فيهما وصلى الله على محمد (ولم يكن) ذلك (تسمية له مع الله) ولكنه صلاة عليه بنية التقرب الى الله بالصلاة عليه فلا يكره وعن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من عطس فقال الحمد لله على كل حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله عز وجل من منخره الايسر طائرا يقول اللهم اغفر لقائلها أخرجه الديلمي في الفردوس بسند لا بأس به وعطس رجل عند ابن عمر فحمد الله فقال له لقد بخلت هلا حيث حمدت الله صليت على نبيه ولذا رجح البيهقي استحباب الصلاة عليه عند العطاس واليه ذهب جماعة وقال الآخرون لا يستحب ولكل موطن ذكر يخصه واستدلوا بحديث لا تذكروني في ثلاث مواطن عند العطاس والذبيحة والتعجب وروى بعد تسمية الطعام بدل التعجب أخرجه الديلمي في مسنده

والعطاس) بضم أوله وهو العطسة (فلا تقل) بصيغة الخطاب وفي نسخة بصيغة الغيبة مجهولا (فيهما) أي في الذبيحة والعطاس (بعد ذكر الله محمد رسول الله) أي لاختصاص ذكر الله تعالى بهما ويؤيده ما رواه أبو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال موطنان لاحظ لي فيهما عند العطاس والذبح وأخرج الديلمي في مسند الفردوس له من طريق الحاكم عن أنس وهو عند البيهقي في السنن الكبرى عن الحاكم من غير ذكر الصحابي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تذكروني في ثلاثة مواطن عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب (ولو قال بعد ذكر الله صلى الله تعالى) وفي نسخة وصلى الله تعالى (على محمد لم يكن تسمية) وفي نسخة تسمية (له مع الله) لانها جملة منفصلة عما قبلها

(وقال له) أي وذكره أيضا (أشهب) وهو ابن عبد العزيز بن داود أبو عمر القيسي المصري الفقيه يروى عن الليث ومالك وطائفة وعنه سحنون وجماعة توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وله أربع وستون سنة أخرج له أبو داود والنسائي قال ابن يونس هو أحد فقهاء مصر وذوي رأيها وقال ابن عبد البر كان فقيها حسن الرأي والنظر فضله ابن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي (قال) أي أشهب (ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه) أي فيما ذكر أو في كل منهما (استنانا) وفي نسخة استنانا فأي سنة واستحسانا خلافا للشافعي حيث قال لا أكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول ٤٦٣ صلى الله تعالى عليه وسلم على محمد بل أحب ذلك (وروى النسائي) وكذا أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه (عن أوس ابن أوس) الثقفي صحابي سكن دمشق أخرج له أصحاب السنن الاربعة وأحمد في المسند قال الحاجي وفي الصحابة من اسمه أوس خمسة وأربعون (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة) ولفظه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلاة علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء ورواه أيضا أحمد وابن أبي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في الاذكار وجاء في هذا الباب أحاديث كثيرة وفي بعضها تعين عدد الصلاة بثمانين وفي بعضها بمائة وفي بعضها بالف وكذا ورد أحاديث في الصلاة عليه ليلة الجمعة (ومن مواطن الصلاة عليه والسلام) أي الجمع بينهما (دخول المسجد) أي بعد تحققه وحصوله أو قصد دخوله ووصوله (قال أبو اسحق ابن شعبان) أي المصري المالكي (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم) أي عليه وعلى آله كما في نسخة (تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك

وفيه من اتهم بالوضع وقال الخيضري يستحب لمن تعجب ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره شيخنا وقال أخذته من نص الشافعي رحمه الله تعالى في قوله أحب ان تكثر الصلاة عليه في كل الحالات فدخل ذلك في عمومه وفيه نظر (وقاله أشهب) أي كما قال أصبغ وأشهب هو أبو عمر لقب بمكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم العبسي ولد سنة أربعين ومائة وقيل سنة ست وخمسين وتوفي سنة ثلاث أو أربع ومائتين بعد الشافعي بثمانية عشر يوما وسنه أربع وستون أخرج له أصحاب السنن وهو أحد فقهاء مصر المالكية حتى فضل على ابن القاسم (قال) أشهب (ولا ينبغي ان يجعل الصلاة فيه) أي فيما ذكر من الذبيحة والعطاس (استنانا) أي سنة وطريقة لانه تشريع فيما لم ينقل وقيل الاستنان هنا بمعنى الفرح والنشاط واللعب وقيل معنى استن جرى في غير طريق وهو خلاف الظاهر والذي عليه الشراح لاول والكلام على ذكر الله والتسمية عند الذبح وانه سنة أو واجب مفصل في الفروع (وروى النسائي) وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وصححه (عن أوس بن أوس) الثقفي الصحابي ويقال أوس بن أبي اوس كما في الاستيعاب (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة) وليلتها لانه أفضل الاوقات وما ورد ان الصلاة عليه تعرض عليه فيه والحديث المذكور طرف من حديث أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة واكثروا من الصلاة فيه علي فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وفيه أحاديث أخر بمعناه وهذا أحد مواطن الصلاة عليه (ومن مواطن) استحباب (الصلاة عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخول المسجد) أي عند ارادة دخوله والخروج منه كما سيصرح به لورود الامر به في الحديث (وقال أبو اسحق بن شعبان) هو محمد قاسم المصري وقد تقدم بيانه (وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعا له كما مر (وان يترحم عليه وعلى آله) أي فيقول اللهم ارحم محمدا وآل محمد وقد تقدم الكلام في الدعاء له بالرحمة وما فيه (ويبارك عليه وعلى آله) أي يقول اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد أي زد البركة وأدمها لهم كما تقدم شرحه (ويسلم تسليما) أي يقول صلى عليه وسلم تسليما فيأتي بالسلام مؤكدا كما ورد الامر به في الآية الكريمة وتقدم ان النووي كره افراد الصلاة عن السلام (ويقول) بعد الصلاة والسلام وفي الاذكار تقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وروى النسائي وابن ماجة اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك فاذا خرج صلى وقال اللهم اني أسئلك من فضلك وروى أجرني من الشيطان ومافي معناه وفيما ذكره النووي زيادة وسيأتي للمصنف ذكرها في آداب

(اذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أى من الصلاة والدعاء ويروى يقول مثل ذلك (واجعل موضع رحمتك وفضلك) وهذا مأخوذ من حديث أحمد وأبى يعلى والترمذى وحسنه عن فاطمة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك وأصله فى حديث مسلم وليس فيه ولا فى غيره وترحم وبارك ثم لا يخفى مناسبة طلب الرحمة فى دخول المسجد للطاعة وملاءمة طلب الفضل وهو الرزق عند خروجه على وجه الاباحة كما يشير اليه قوله سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس المكى امام يروى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وعنه شعبة وسفيانان وحمادان وهو عالم حجة أخرج له الائمة الستة (فى قوله) أى الله سبحانه وتعالى (فاذا دخلتم بيوتا) بضم الباء وكسرها (فسلموا على أنفسكم) أى على أهليكم تحية من عند الله مباركة طيبة (قال) أى ابن دينار وهو من كبار التابعين المكيين وفقهائهم (ان) وفى نسخة فان (لم يكن فى البيت أحد فقل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته) أى لان روحه عليه السلام حاضرة فى بيوت أهل الاسلام (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) أى من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين (السلام على أهل البيت) لعله أراد بهم مؤمنى الجن (ورحمة الله وبركاته) وظاهر القرآن عموم البيوت لان المسجد النبوى قيل وينبغى ذكر السلام أيضا وسيأتى ما يصرح به وذلك لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بأبواب الرحمة أنواعها وفتحها تيسيرها واعطاؤها وعبر بالفتح وابوابها لمناسبته للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا فى قوله (واذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أى يقول ما قاله بعينه (واجعل موضع رحمتك فضلك) لان من خرج من المسجد يخرج بكسبه وهو مصالحه ملتمسا لفضل الله كما قال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وسيأتى بسط الكلام على ذلك والحديث فى مسلم الا قوله وترحم وبارك (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس الامام المكى التابعى توفى سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة فى الميزان (فى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم الآية) فهذا أحد المواطن التى تستحب فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفى هذه الآية أقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما يأتى وفى قوله على أنفسكم وجهان أيضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من فيها بجعله كنفسه لاتحاد جنسه وأهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى كونها من عنده انه أمر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها الذلك وأطيب الانفس بها * (فائدة) * قال الامام الخيضرى فى اللواء المعلم روى أبو موسى المدينى عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش أو المعاش فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه أحد والا فلا يكن ثم سلم على ثم اقرأ قل هو الله أحد مرة واحد ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى أفاض عليه خيراته (قال) أى ابن دينار (ان لم يكن فى البيت أحد) يسلم عليه (فقل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) من الملائكة وغيرهم (السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف هنا فى استحباب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبنى على ان المراد بالبيوت المنازل فما ان يقال ذكره استطرادا أو تتميما لكلام المفسرين فيها أو يقال انه اذا شرع التسليم على أهل كل بيت فبيت الله وأهله أولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعى له (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما رواه عنه ابن أبى حاتم (المراد بالبيوت هنا) أى فى هذه الآية (المساجد) لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله (وقال النخعى) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفى سنة خمس أو ست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفى كما قيل المسجد النبوى قيل وينبغى ذكر السلام أيضا وسيأتى ما يصرح به وذلك لان المساجد محل العبادة والثواب والرحمة والمراد بأبواب الرحمة أنواعها وفتحها تيسيرها واعطاؤها وعبر بالفتح وابوابها لمناسبته للدخول ففيه من اللطف ما لا يخفى وكذا فى قوله (واذا خرج) من المسجد (فعل مثل ذلك) أى يقول ما قاله بعينه (واجعل موضع رحمتك فضلك) لان من خرج من المسجد يخرج بكسبه وهو مصالحه ملتمسا لفضل الله كما قال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وسيأتى بسط الكلام على ذلك والحديث فى مسلم الا قوله وترحم وبارك (وقال عمرو بن دينار) هو أبو محمد مولى قيس الامام المكى التابعى توفى سنة ست وعشرين ومائة وله ترجمة فى الميزان (فى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم الآية) فهذا أحد المواطن التى تستحب فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المرء منزله وفى هذه الآية أقوال للمفسرين فقيل البيوت المساكن وقيل المساجد كما يأتى وفى قوله على أنفسكم وجهان أيضا فقيل هو على ظاهره وقيل المراد به من فيها بجعله كنفسه لاتحاد جنسه وأهله وقال تحية من عند الله مباركة طيبة ومعنى كونها من عنده انه أمر بها وكونها مباركة لحصول البركة وسعة الرزق بها وطيبها الذلك وأطيب الانفس بها * (فائدة) * قال الامام الخيضرى فى اللواء المعلم روى أبو موسى المدينى عن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش أو المعاش فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه أحد والا فلا يكن ثم سلم على ثم اقرأ قل هو الله أحد مرة واحد ففعل الرجل فادر الله عليه الرزق حتى أفاض عليه خيراته (قال) أى ابن دينار (ان لم يكن فى البيت أحد) يسلم عليه (فقل السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) من الملائكة وغيرهم (السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته) كلام المصنف هنا فى استحباب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لمن دخل المسجد وهذا التفسير لا يوافقه لانه لم يذكر فيه صلاة وهو مبنى على ان المراد بالبيوت المنازل فما ان يقال ذكره استطرادا أو تتميما لكلام المفسرين فيها أو يقال انه اذا شرع التسليم على أهل كل بيت فبيت الله وأهله أولى ولكن حمل التحية على هذا على الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه خلاف الظاهر لم يقله المفسرون فان التحية عندهم على هذا بمعنى السلام على من بالمنزل لما رواه الترمذى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك كذا قيل وهو تكلف لا داعى له (قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيما رواه عنه ابن أبى حاتم (المراد بالبيوت هنا) أى فى هذه الآية (المساجد) لانه ورد اطلاقها عليها حقيقة فاذا دخلها سن له الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم تفصيله (وقال النخعى) بفتح المعجمة نسبة لقبيلة وهو ابراهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة فقيه الكوفة المشهور توفى سنة خمس أو ست وتسعين لا الاسود بن يزيد الكوفى كما قيل

لاسيما وسابقه بيوتكم وبيوت آبائكم الآية ويؤيده حديث أنس متى لقيت أحدا من أمتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين (قال ابن عباس) أى فى رواية ابن أبى حاتم (المراد بالبيوت هنا المساجد) ولعله أراد انها تشمل المساجد فانها أفضل البيوت كما يشير اليه قوله سبحانه فى بيوت اذن الله ان ترفع الآية قالتنوين للتنكير أو أراد ان التنوين للتعظيم فيختص بالمساجد لانها أعلى المشاهد (وقال النخعى) وهو ابراهيم بن يزيد العالم الجليل

(أذا رجلان في المسجد فقال السلام على رسول الله وقال الآخر في البيت أحد قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) لامنع من اجتماع فريضة وغيرها وعن علقمة) بن قيس النخعي (أنه دخلت المسجد) أي أراد (قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد) أي أجمع من السلام عليه (ونحوه عن كعب) أي كعب الاحبار (اذا دخل المسجد واذا خرج) أي في لفظ (ولم يذكر الصلاة) أي كعب خلاف علقمة (واحتج ابن شعبان لما ذكره) أي فيما مر من انه ينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي الخ ويروى لما ذكر (بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد) لكن سبق انهم لم تذكر فيه ترحما لامباركة وحديثها أخرجه الترمذي في الصلاة وفيه ارسال فاطمة بنت الحسين ولم يذكر فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخرجه ابن ماجه في الصلاة أيضا (ومثله) أي ومثل حديثها أو مثل حديث علقمة (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) أي الانصاري قاضي المدينة وأميرها يروي عن السائب بن يزيد وغيره وعنه الاوزاعي ونحو أخرج له الائمة الستة (وذكر) وفي نسخة فذكر (السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث) حديثها (آخر القسم) أي الثاني وفي نسخة في آخر هذا القسم (والاختلاف في لفظه) أي من رواية عنها (ومن مواطن الصلاة عليه أيضا الصلاة على الجنائز وذكر) أي وروى (عن أبي امامة انها من السنة) قال الحلبي أبو امامة هذا الظاهر انه سعد بن سهل ابن حنيف بن واهب بن الحكم بن ثعلبة أبو امامة

لان الاول هو المشهور (ذا لم يكن في المسجد أحد) ودخله يا رجل (فقل السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فحيث من عند الله مباركة عليه (واذا لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وهذا يقتضي استحباب السلام عليه ولم يذكر معه الصلاة عليه وهكذا ورد في الحديث كما تقدم وقد عد دوا من مواطن الصلاة عليه دخول المنزل والمسجد كما علم (وعن علقمة) بن قيس أبو شبل الفقيه كما تقدم (أنه كان) أي (المسجد أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد) كما تقدم من انه يسن لداخل المسجد والخارج منه ان يصلي صلى الله عليه وسلم وفي هذا زيادة السلام عليه على الصلاة وتقديمه عليها (ونحوه) مروي (عن كعب) الاحبار وقد تقدم ببابه (اذا دخل) المسجد (واذا خرج) منه (ولم يذكر الصلاة) على النبي صلى الله عليه وسلم وهي مستحبة أيضا (واحتج ابن شعبان لما ذكره) فيما تقدم من استحباب أن يصلي عليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليهم ويبارك ويسلم تسليما (بحديث فاطمة) الذي تقدم الا انه ليس فيه ترحم وتبرك (بنت النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله) أي مثل حديث فاطمة وبعضه روي (عن أبي بكر بن عمرو بن حزم) هو محمد بن عمرو بن حزم قاضي المدينة وأميرها ولد قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسنتين فسماه صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا وقيل انه ولد بنجران وتوفي عامل عليها من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم في سنة عشرة من الهجرة فسماه أبو سليمان وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمره أن يسميه محمدا ويكنيه بعبد الملك فعمل وتوفي سنة عشرين ومائة وأخرج له الستة (وذكر) أي ابن حزم (السلام والرحمة) أي الدعاء بهما (وقد ذكرنا هذا الحديث) يعني حديث فاطمة لزهراء (في آخر القسم) الثاني من هذا الكتاب (و) ذكرنا (الاختلاف في) بعض (ألفاظه) لتعدد مخرجه وتغاير بعض ألفاظه (ومن مواطنها أيضا) أي الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم التي تستحب فيها (الصلاة على الجنائز) وهي عند الشافعي من أركانها بعد التكبيرة الثانية ويقرؤ بعد الاولى سورة الفاتحة ثم يدعو للميت بعد الثالثة كما بينه الفقهاء وتجزي الفاتحة بعد غير الاولى (وعن أبي امامة) هو أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب بن العليم بن ثعلبة الانصاري ولد في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فكناه وبرك عليه ولم يسمع منه وحديثه مرسل وتوفي سنة مائة وأخرج له الستة (انها من السنة) فتستحب في صلاة الجنازة عنده وليست من أركانها

(٥٩ شفاء) الانصاري ولد في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه عليه السلام وكناه وبرك عليه وحديثه مرسل وروى عن عمر وعنه الزهري ويحيى بن سعيد وخلائق فان قيل لم مات ان أبا امامة هذا الظاهر انه سعد فالجواب أن حديثه المشار اليه هو في مستدرك الحاكم رواه من طريق يونس عن الزهري أخبرني أبو امامة بن سهل انه أخبره رجال من الصحابة في الصلاة على الجنائز انه يكبر الامام ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخلص الصلاة في التكبيرات الثلاث ثم يسلم تسليما خفيفا حتى ينصرف والسنة أن يفعل من وراءه مثل ما فعل امامه قال الزهري حدثني بذلك أبو امامة وابن المسيب يسمع فلم ينكر فذكرت الذي قال لمحمد بن سويد فقال وأنا سمعت الضحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاة صلاها على الميت مثل الذي حدثناه أبو إمامة على شرطهما ولم يخرجاه بهذه السياقة ولا حديث في سنن النسائي السنة في الصلاة على الجنازة ان يقرأ في التكبيرة الاولى

بأم القرآن مخافتة ثم يكبر ثلاثا والتسليم عند الاخيرة ثم اعلم أن التكبيرات عندنا أركان وأما الثناء بعد الاولى والصلاة بعد الثانية والدعاء بعد الثالثة فسنن ويقرأ الفاتحة بنية الثناء جاز وذكر الدبجى ان الصلاة على النبي عند الشافعي من أركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج الكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي عن أبي امامة بن سهل الصحابي لأبي امامة الباهلي قال السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر ثم يقرأ بأم القرآن ثم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يخلص الدعاء للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث صحيح صححه الحاكم وحكمه الرفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ومن مواطن الصلاة ٤٦٦

التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها) أي على عاملها (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الرسائل) أي المكاتيب والوسائل (ويكتب بعد البسملة) أو الحمدلة لاقبلهما (ولم يكن هذا) أي ابتداء الرسائل بها (في الصدر الاول) أي في زمنه عليه السلام مطلقا أو في زمن أصحابه شائعا فلا ينافي ماذكره الدبجي من انه أول من فعله من الخلفاء أبو بكر بشهادة ما في سيره الكلاعي أن بني سليم لما ارتدوا كتب الى عامله عليهم طريفة بن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعد الخ وفي أذكار النووي عن حماد بن سلمة أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان أما بعد سلام عليك الخ وأصله كتابه عليه السلام الى هرقل عظيم الروم ثم أحدث هذه الزنادقة هذه المكاتبات المبدوءة بالطليقة أي أطال الله بقاءك (وأحدث) بصيغة المجهول أي وابتدع ابتداء الرسائل بها (عند ولاية بني هاشم) أي بني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وأولهم السفاح (قضى به عمل الناس في أقطار الارض) أي نواحيها (ومنهم من يختم به) أي بما ذكر من الصلاة عليه عليه السلام (أيضا) مع الابتداء به أو بدونه (الكتب) أي المكاتب (وقال

وذهب الشافعي في أحد قوليه انها واجبة واستدل بقول أبي امامة لان مراده بالسنة طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم فيشمل الواجب وغيره وقول الصحابي ونحوه من السنة كذا في حكم المرفوع واختلفوا في الصلاة على الآل هنا أيضا فقيل واجبة وقيل سنة وروى المزني انه يحمد الله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو للمؤمنين والمؤمنات وقيل ان التحميد لا يعرف هنا ويصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند ادخال الميت قبره أيضا فيقول بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الترمذي وأبو داود وهذا الحديث رواه الشافعي في الام الا ان في سنده ضعفا كما قاله الخيضري ورواه الحاكم والبيهقي وغيرهما وهذا وجه عند أبي حنيفة وأحمد ومالك (ومن مواطنها) مواطن الصلاة التي يستحب فيها (الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (التي عليها عمل الامة ولم تنكرها) الامة (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله) تبعا له (في الرسائل) جمع رسالة كصحائف وعصابة بمعنى المفعول وهو المكتوب الذي يرسل مطلقا ولا وجه لتخصيصه بما يكتب بين الاخوان كما قيل (وما يكتب بعد البسملة) أي كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وهو من باب النحت كالحوقلة والسبحلة وليس بولد كما قيل لسماعه من العرب كما رواه الثقة وكتابة البسملة سنة في الكتب المقررة في القرآن والسنة لقوله تعالى (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وتقدم على غيرها وذكر سليمان انما هو عنوان للكتاب لا فتحة له كما ذكره المفسرون (ولم يكن هذا) أي ابتداء الكتب بالصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في الصدر الاول) أي في ابتداء الاسلام وزمن الخلفاء الراشدين فالصدر مستعار للابتداء والاول صفة موضحة ومقررة له (وأحدث عند ولاية بني هاشم) يعني بني العباس واختلف في أول من كتبه فقيل السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل هرون الرشيد وأورد عليه ان الكلاعي قال في كتاب الاكتفاء عن الواقدي بسنده ان أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كتب في ردة بني سليم الى طريفة بن حاجر عامله ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى طريفة بن حاجر سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعد الى آخره فهذا يدل على ان أول من فعله الصديق الا انه ترك ذلك في زمن بني أمية وفي الاذكار مثله وهو يدل على انه سنة قديمة وهذا غفلة عما ورده عن قوله بعد البسملة فانهم أحدثوا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى وسلم فتصديره بذلك على جميع ما بعده وليس فيما ذكره ذلك فتفطن له ثم اختلفوا في الصلاة هل تعطف أولا على قولين فمن عطف فظاهر ومن قطعه رآه انشاء وفي معطفه على الخبر كلام طويل في كتب النحو والمعاني (قضى به عمل الناس في أقطار الارض) أي استمر فصار سنة أو بدعة حسنة مستحبة (ومنهم من يختم به أيضا الكتب) أي كما بدأها به فتجعل في الاول والآخر لتشمل بركته جميع ما كتبه

(وقال عليه السلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ في الثواب وغيرهم (ومن مواطن السلام) أي انفراده (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تشهد الصلاة) أي في أثنائه (قال) كذا في نسخة أي المصنف

(حدثنا أبو القاسم خلف بن ابراهيم المقرى الخطيب رحمه الله تعالى وغيره) أي من مشايخه المعروفة عنده ولا يضره قول الحلمي لا أعرفه (قال) أي أبو القاسم (حدثني كريمة) وفي نسخة صحيحة قالوا حدثنا (بنت محمد) وفي نسخة بنت أحمد وقد تقدمت (قالت ثنا) أي حدثنا (أبو الهيثم) أي الكشميهني (ثنا محمد بن يوسف) أي الفربري (ثنا محمد بن اسماعيل) أي الامام البخاري (ثنا أبو نعيم) بالتصغير هو الفضل بن دكين الحافظ يروى عن الاعمش وطائفة وعنه البخاري وجماعة (ثنا الاعمش) وهو سليمان ابن مهران (عن شقيق بن سلمة) أي الاسدي المخضرم سمع عمر ومعاذا وقال أدركت سبع سنين من سني الجاهلية وكان من العلماء العاملين أخرج له الائمة الستة (عن عبد الله بن مسعود) وقد رواه أصحاب الكتب الستة وعنه (وعن النبي صلى الله عليه وسلم)

(وقال عليه الصلاة والسلام من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر الله له مادام اسمي) مكتوبا (في ذلك الكتاب) أي المكتوب مطلقا وليس المراد به المصنفات كما يتوهم حتى يقال ان تدوين الكتب حدث بعد العصر الاول هو من المغيبات التي أخبر بها صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ زروق في معنى ذلك يحتمل ان المراد كتب الصلاة وهو أظهر أو قرأ الصلاة المكتوب به وهو أوسع وأرجى انتهى وقال بعضهم انه يشترط في حصول الثواب المذكور ان يتلفظ بالصلاة في حال الكتابة وهو خلاف ظاهر الحديث وكلام العلماء وقال السخاوي في كتابه القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط والخطيب في شرف أصحاب الحديث وأبو الشيخ والمستغفري وصاحب الترغيب بسند ضعيف واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن كثير انه لم يصح وروى من كتب في كتابه صلى الله تعالى على محمد لم تزل الملائكة تستغفر له مادام في كتابه انتهى والمراد باستغفار الملائكة دعاؤهم لبني آدم مطلقا حيث ورد حتى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاستغفار قال الله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وكان وجهه انهم لما علموا ما ركب في طبيعة النوع الانساني من الشهوات والمشاغل التي هي من لوازم البشرية يقتضي الاشتغال بغير الله وهم لا يفترون عن التسبيح ولا يفعلون الا ما يؤمرون واشفقوا عليه ورأوا ان الله لا يؤاخذه بشئ من تبعاته فأحرفه فانى لم أر من نبه عليه وذكروا في ذلك آثارا عن السلف الصالحين ومنامات منها ان الشافعي رؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يحاسبني وأكرمني لصلاتها عليه صلى الله عليه وسلم في أول الرسالة وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وصل عليه في الاولين والآخرين أفضل وأكثر وأزكى ما صلى عليه أحد من خلقه وقد روى هذا من طرق بالفاظ مختلفة (ومن مواطن السلام عليه صلى الله عليه وسلم) أي الاماكن التي يستحب فيها السلام عليه (تشهد الصلاة) الذي يذكر في آخرها وأطلقه ليشمل الاول والثاني كما مر وأورد في ذلك حديثا رواه البخاري وهو (حدثنا أبو القاسم خلف بن ابراهيم المقرى الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد) وتقدمت ترجمتها (قالت حدثنا أبو الهيثم) تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو الفربري كما تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخاري كما تقدم قال (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين عمرو بن حماد الحافظ توفي في سلخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين أخرج له الستة وترجمته في الميزان قال (حدثنا الاعمش) سليمان بن مهران وقد تقدم (عن شقيق بن سلمة) الاسدي المخضرم توفي سنة احدى وثمانين كما تقدم (عن عبد الله بن مسعود قال) أي ابن مسعود فهو موقوف له حكم المرفوع وفي نسخة (عن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرفوع (قال اذا صلى أحدكم) صلاة مفروضا أو نفلا (فليقل التحيات) الى آخره والتحية تفعلة من الحياة ومعناها الاحياء والابقاء والملك والبقاء وكل منها صحيح هنا أي كل تحية يحيى بها الملوك والعظماء ثابتة (لله) لا تليق بغيره (والصلوات) أي انواع الدعاء الذي براد به الثناء وقيل الصلاة المعتادة يعني العبادة (والطيبات) أي جميع كلمات الثناء الطيب لله لا لغيره (السلام عليك أيها النبي) حكاية لما علمه لهم حال حياته ثم استمروا على ذلك تعبدا وعن ابن مسعود كنا نقوله وهو بين أظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي

عتمد الدلجي على أصله السقيم قال ظاهره على انه موقوف عليه وهو في حكم المرفوع (قال اذا صلى أحدكم) أي فرضا أو نفلا (فليقل) أي في كل تعد من صلاته وجوبا (التحيات لله والصلوات والطيبات) أي العبادات القولية والفعلية والمالية كلها لله تعالى السلام عليك أيها النبي

ورحمة الله وبركاته) قال الدلجي وإنما قال عليك دون علي النبي تبعا للفظه عليه السلام وقت علمهم وعدوله اليه ليخاطبوه اذ كان حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا نقول السلام عليك وهو بين ظهرانينا ولما قبض قلنا السلام على النبي قلت ان ثبت عنه انه أراد بهذا في الصلاة فهذا مذهبه المختص به اذا جمع الاربعة على ان المصلي يقول أيها النبي وان هذا من خصوصياته عليه السلام اذ لو خاطب بمصل أحدا غيره ويقول السلام عليك بطلت صلاته (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها) أي جملة السلام علينا الى آخرها (أصابت) أي السلامة أو كلمة السلام (كل عبد صالح في السماء) من الملائكة (والارض) من الانبياء والاولياء الصالح من يقول باداء حقوق الله وحقوق عباده (هذا) أي وقت اداء الصلاة أو تشهد الصلاة (أحد مواطن ٤٦٨ التسليم عليه وسنته أول التشهد) أي بعد الثناء على الله سبحانه وقيل ان يقول أشهد

(وقد روى مالك) أي في الموطأ (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان يقول ذلك) أي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده واراد أن يسلم) أي ليخرج من صلاته (واستحب مالك في المبسوط) وفي نسخة في المبسوطة (انه يسلم بمثل ذلك) أي استحب فيها ان يقال ما رواه ابن عمر (قبل السلام) أي من صلاته قال الدلجي وليس هذا من مشهور مذهبه (قال محمد بن سلمة أراد) أي مالك (ما جاء عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما انهما كانا يقولان عند سلامهما

(ورحمة الله وبركاته) أي كل نعمة وخير كثير لازم ثابت له في كل زمان (السلام علينا) معاشر الامة (وعلى عباد الله الصالحين) من جميع الامم السالفة وملائكة السماء والارض من الجن المؤمنين كما قال (فانكم اذا قلتموها) أي قلتم هذه الكلمات وهي السلام علينا الخ (أصابت) أي نالت رحمتها وبركتها (كل عبد) لله (صالح في السماء والارض) لعموم الجمع المحلى بالالف واللام ومن هنا علم ان المصلي محسن لنفسه ولجميع خلق الله وان تارك الصلاة ظالم لنفسه ولجميع خلق الله قبل الفصل المعقود لمواطن الصلاة عليه وهو ما ان لم يقل بوجوبها لا ينكر كونها سنة وأجيب بانه لما ذكر الصلاة شرع في مواطن السلام عليه وقد يقال انه طوى ذكر الصلاة لعلمها مما تقدم (هذا) أي التشهد في الصلاة (أحد مواطن التسليم عليه) اشارة الى ان له مواطن أخر (وسنته) أي استحبابه وفي نسخة سنيته بياء النسبة وهي أولى (أول التشهد) أي قبل ان يقول أشهد أن لا اله الا الله ويعد التحيات لله وفي التشهد وفي كيفيته روايات مفصلة في كتب الفقه (وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول ذلك) أي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اذا فرغ من تشهده وأراد أن يسلم) سلام التحليل أي الخروج من الصلاة (واستحب مالك في المبسوط) اسم كتاب له وفي نسخة المبسوطة (أن يسلم بمثل ذلك) المذكور من السلام على النبي الى آخره (قبل السلام) من صلاته وهو فيما قيل خلاف المشهور من مذهبه (قال محمد بن مسلمة) بفتح الميمين وهو محمد بن مسلمة بن هشام ابن الوليد بن المغيرة توفي سنة ست عشرة ومائتين (أراد ما جاء) مرويا (عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما) أي قبل سلام الخروج (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم يقول (السلام عليكم) وهو خاتمة الصلاة (واستحب أهل العلم ان ينوي الانسان) المصلي اماما أو مقتديا أو منفردا (حين سلامه) أي قوله السلام في صلاته (كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة) ونوع (بني آدم) ومؤمني (الجن) وقيل الامام ينوي السلام على من اقتدى به وهم ينوون الرد عليه وغيره ينوي به من على يمينه ويساره وهم الرد وغيرهم ينوي من حضر أو غاب (قال مالك في المجموعة) قيل أراد بها المدونة (وأحب للأموم اذا سلم امامه أن يقول) قبل أن يسلم هو (السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين — علينا

السلام عليكم) أي ورحمة الله (واستحب العلماء ان ينوي الانسان) أي المصلي اماما أو مأموما أو منفردا (حين سلامه) أي من صلاته عن يمينه وفي نسخة عند سلامه (كل عبد) وفي نسخة على كل عبد (صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن) أي ممن حضره فان أصحاب أبي حنيفة على ان الامام ينوي بطرفه من ثم من الملك والبشر وكذا المقتدي الا انه ينوي امامه أيضا في تسليمة واحدة اذا كان في أحد طرفيه وفيهما اذا كان محاذيا والمنفرد ينوي الملك فقط وذكر الدلجي ان أصحاب الشافعي على ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به من عن يمينه ويساره وهو الرد (وقال مالك رحمه الله في المجموعة وأحب للأموم اذا سلم امامه أن يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام

علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم) قال الدجى وهذا غريب ليس من مشهور مذهبه ثم اعلم ان مواطن الصلاة عليه تزيد على أربعين موضعا ولعله سبحانه وتعالى ان وفقني على جمعها اجمعها في رسالة مستقلة مع ما ورد فيها من الادلة

(فصل) (في كيفية الصلاة عليه والتسليم) أي بالفاظ وردت عنه عليه الصلاة والسلام وثبتت عند العلماء الاعلام (قال) كذا في نسخة أي المصنف (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي أبو الاصبغ) بفتح الهمزة والموحدة فغين معجمة عيسى بن سهل (ثنا أبو عبد الله بن عتاب) بتشديد الفوقية (حدثنا أبو بكر بن واقد) بالقاف المكسورة (وغيره) أي من المشايخ (حدثنا أبو عيسى) المفهوم من كلام الدجى انه الامام الترمذي وهو الظاهر عند اطلاقه وقال الحلبي هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير (ووافقه الانطاكي ويؤيده قوله ثنا عبيد الله) قال الحلبي هذا ٤٦٩ عم أبي عيسى الذي قبله وهو عبيد الله ابن يحيى الليثي (ثنا يحيى) هذا هو يحيى ابن يحيى الليثي أحد رواة الموطأ عن مالك (ثنا مالك) وهو الامام (عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم) وفي نسخة أبي بكر ابن عمرو بن حزم روى عنه السفيانان (عن أبيه عن عمرو بن سليم) بالتصغير (الزرقي) بضم الزاي وفتح الراء مخففة فقاف فياء نسبة أنصاري يروي عن أبي قتادة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما وعنه الزهري وطائفة (انه قال أخبرني أبو حميد) بالتصغير (الساعدي) منسوب الى بني ساعدة من الانصار خزرجي مدني له صحبة بقي الى حدود ستين (انهم) أي بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) وهو مطلق يشمل حال الصلاة وغيرها (قال قولوا) ربما يستدل به على فرضية الصلاة عليه في الصلاة لان الاصل في الامر الوجوب والاجماع على عدم وجوبها في غير الصلاة ولعل الجمهور حملوه على الاستحباب مطلقا الا انها في الصلاة آكد والله أعلم (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم) قيل الآل مقحمة وقيل المراد آل ابراهيم معه والتشبيه من باب الحاق ناقص بما اشتهر لان الحاق الناقص بالكامل فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أكمل الخلق فالصلاة المطلوبة له من الحق محمولة على الافضل فالمعنى صل عليه صلاة مشهورة كشهرة صلاة الملائكة على ابراهيم أو قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث زيادة انك حميد مجيد

علينا وعلى عباد الله الصالحين) ثم قولوا (السلام عليكم) واعلم ان عقد الفصل الذي قبل هذا الوجوب الصلاة عليه وعقبه بفصل عقده للمواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد أفرد له الخيضري كتابا مستقلا سماه اللواء المعلم في المواطن التي يستحب فيها الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما أتم المصنف رحمه الله تعالى ما قصده شرع في بيان كيفيتها فقال

(فصل في كيفية) أي في بيان ألفاظ (الصلاة عليه) وهو لفظ مولد نسب لكيف اسم الاستفهام لانها من شانها ان يسأل بها عن مثله (والتسليم) عليه أي كيف يذكر السلام عليه والمراد بيان الهيئة الفاضلة اذ أصلها معلوم وبدأ بحديث رواه في الموطأ وهو قوله (حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه) وقد تقدم وقوله (بقراءتي عليه) هو أحد طرق الرواية قال (حدثنا القاضي أبو الاصبغ) عيسى ابن سهل صاحب كتاب الاعلام في نوازل الاحكام قال (حدثنا أبو عبد الله بن عتاب) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) بالقاف وهو معروف قال (حدثنا أبو عيسى) هو عم يحيى بن كثير الذي تقدم بيانه قال (حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي أحد رواة الموطأ عن مالك كما تقدم قال (حدثنا مالك) الامام المشهور (عن عبد الله ابن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه) تقدم ترجمته (عن عمرو ابن سليم الزرقي) سليم بضم السين وفتح اللام والزرقي بضم الزاي المعجمة وفتح الراء المهملة قبل القاف وهو الانصاري وترجمته في الميزان (قال أخبرني أبو حميد الساعدي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد وهو خزرجي مدني له صحبة أخرج له الستة وأحمد في مسنده وتوفي في حدود الستين (انهم) أي الصحابة (قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك) سألوه عنه بعد ورود الامر به في الآية ان الله وملائكته الى آخره فقال صلى الله عليه وسلم (قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) أزواجه أمهات المؤمنين معلومة والذرية النسل والولد بضم الذال وكسرها فعيلة من ذرأ بمعنى خلق ترك الهمزة في الاستعمال تخفيفا وقيل انه نسبة الى الذر لصغرهم والذرية الولد وولده ويشمل أولاد البنات كما ذكره مفصلا في كتب الفقه وسؤالهم بكيف المراد به السؤال عن العبارة التي يعبر بها وباي كيفية تؤدى وقيل عن معناها ولا يخفى ما فيه فانهم لما سمعوا السلام عليه في التشهد وامروا بالصلاة سئلوه عما يقولونه فعلمهم ذلك وفيه من التعظيم ما لا يخفى فانه أمرهم ان يطلبوا من الله ان يصلي هو عليه فكانهم قالوا لا نقدر على اداء الصلاة حق الاداء فافعل انت ما يليق به (كما صليت على آل ابراهيم) أي أزواجه وذريته والتشبيه انما وقع بهم اشهرتهم وتقررهم وفي الرواية الآتية المسلسلة اللهم صل على محمد وعلى

(وبارك) وفي رواية اللهم بارك (على محمد) أي أثبت وأدم ما منحته اليه وأنعمته عليه (وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد) أي محمود بذاتك وصفاتك سواء حمدت أولم تحمد على لسان مخلوقاتك أوحامد بكلامك على ما أظهرت من آلائك في مصنوعاتك فهو الحامد والمحمود سبحانه وتعالى لا تحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وأسنده اليه بنحو قوله فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (مجيد) أي كريم كثير الاحسان عظيم كبير الامتنان والحديث قد أخرجه القاضي من موطأ يحيى بن يحيى كما ترى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم عن مالك به فان قيل لم عدل عن اخراجه من الكتب المذكورة فالجواب انه يقع له من الموطأ أعلى لان بينه وبين مالك فيه ستة أشخاص من غير اجازة في الطريق (وفي رواية مالك) أي في الموطأ (عن أبي مسعود الانصاري رضي الله تعالى عنه) أي البدري لنزوله بدرا وقيل لحضوره اياه وأبو مسعود هذا هو عقبة بن عمرو وقد تقدم (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله) أي آل

محمد (كما صليت على آل ابراهيم) وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا من أشرف آله فتكون الصلاة مضاعفة عليه في حاله واذا دخل في الآل يرتفع ما سبق في التشبيه من الاشكال والله أعلم بالحال واعلم انه استشكل هذا الحديث بناء على القاعدة الاغلبية من ان المشبه يكون أفضل من المشبه به فقيل ان ذلك كان قبل ان يعلم انه أفضل من ابراهيم عليهما السلام وقيل صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضعا عند ربه أوهضما لنفسه أوتأدبا مع جده وقيل سأل صلاة يتخذه بها خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وهذا لا يتم الا بما

آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ وآله فيهم أنبياء ورسل فشبه المجموع بالمجموع أوالآل بالآل فلا يرد عليه ان المشبه دون المشبه به فكيف شبه صلاة نبينا بصلاة ابراهيم وهو أفضل منه في السؤال المشهور وقد أجيب عنه بأجوبة هذا محصلها وللجلال الدواني رسالة فيه مشهورة شهرتها تغني عن ذكرها ويأتي الكلام عليه أيضا قريبا * فان قلت الذي في الآية الامر بالصلاة عليه فقط من غير تشبيه بابراهيم وآله * قلت لما كان معنى الصلاة الرحمة وهو صلى الله عليه وسلم مرحوم ومنعم عليه في الدارين باعظم النعم ضم ذلك للصلاة عليه اشارة الى ان المقصود من رحمته رحمة أهل ملته كما يقال لمن يراد عقوبة ولده ارحم هذا الشيخ كما أشار اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم) أي أدم وكثر الخيرات النازلة عليهم كما أدمت ذلك لابراهيم وآله (في العالمين انك حميد مجيد) أي رحمة وبركة منتشرة في جميع الخلق وحميد فعيل من الحمد وهو الثناء الجميل ومجيد فعيل من المجد وهو الشرف والكرم وفعيل فيهما بمعنى فاعل أومفعول أي أنت فاعل الجميل والمحمد أوأنت المحمود المعظم فكل حمد واكرام لرسلك واتباعهم عائد اليك فانه لاجلك وامتثال أمرك وهو تذييل في موقع جاءل وعاذ كرناه علمت معنى قوله على آل ابراهيم دون ابراهيم فتفطن لهذه الدقائق (وفي رواية مالك) في الموطأ (عن أبي مسعود الانصاري) الصحابي البدري (قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد) ذكره اشارة الى ان له طرقا كثيرة وانه انما قدم رواية الموطأ لعلو سنده فيها فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في ذكره وهو بعينه ماقبله (والسلام) أي كيفيته ولفظه (كما قد علمتم) في التشهد كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى سابقا وسيأتي أيضا شرحه في كلامه وعلمتم بفتح العين وكسر اللام المخففة مبني للفاعل أو بضمها وتشديد اللام مبني للمجهول من العلم أو التعليم وكلاهما صحيح رواية ودراية كما قاله النووي وقيل الاول أصح ولفظ الموطأ عن أبي مسعود قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله ان نصلي عليك يارسول الله فكيف نصلي عليك

قيل من انه أراد المشابهة في أصل الصلاة لا قدرها كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وقيل التشبيه وقع في الصلاة على الآل والكلام تم عند قوله صل على محمد وقوله وعلى آل محمد كلام مستأنف والمعنى وصل على آل محمد كما صليت ويحكى هذا عن الشافعي لكن تكلفه لا يخفى وقيل هو على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلاة كصلاة ابراهيم وآله فالمسؤل مقابلة الجملة بالجملة لان المختار من القولين في الآل انهم جميع الاتباع فيدخل في آل ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء كذا ذكره الانطاكي ولا يحتاج الى تفسير الآل بالاتباع لان الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم كلهم من ذريته فانبياء بني اسرائيل من نسل اسحق ونبينا من نسل اسمعيل فهو صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة آله فآله باعتبار هذا المعنى وما آله أعظم والله أعلم (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد) أي في جميع الاحوال (مجيد) أي كثير البر والنوال (والسلام كما قد علمتم) بكسر لام مخففة مع فتح أوله أومشددة مع ضم أوله أي كما عرفتم في التشهد

(وفى رواية كعب بن عجرة) بضم مهملة وسكون جيم وهو من أصحاب الشجرة روى عنه الشعبى وابن سيرين وغيرهما مات سنة احدى وخمسين والحديث رواه الائمة الستة عنه مرفوعا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم) وفى نسخة على آل ابراهيم (وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) أى مبالغ فى المجد والشرف والكرم وعن على كرم الله وجهه اما نحن بنو هاشم فانجاد اماجاد أى اشراف كرام (وعن عقبة بن عمرو) أى كما رواه مسلم وغيره عنه مرفوعا (فى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى) أى الذى على أصل خلقته لم يتعلم قراءة ولا كتابة بعد ولادته فيكون ظهور كمال علمه من خوارق عاداته

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم (وفى رواية كعب بن عجرة) فى الترمذى بضم العين وسكون الجيم وراء مهملة وهو أبو محمد وأبو عبد الله أو أبو اسحق من بنى سالم بن عوف أو من غيرهم صحابى شهد بيعة الرضوان وتوفى سنة اثنتين أو احدى وخمسين وأخرج له الستة وغيرهم قال قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد علمناه وكيف الصلاة عليك قال قولوا (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) قال التبريزى حديث كعب بن عجرة حديث حسن صحيح وهذا الحديث أيضا رواه الشيخان عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل الخ وهو متفق عليه الا ان لفظ البخارى على ابراهيم فى الموضعين وسقط منه آل فى الموضعين وروايه المصنف رحمه الله تعالى تخالفه (وعن عقبة بن عمرو) عبد الله الانصارى الصحابى توفى بالمدينة سنة احدى وأربعين فى أيام على أو معاوية رضى الله عنهما وكان على كرم الله وجهه استخلفه على الكوفة لما خرج لصفين (فى حديثه) الذى رواه (اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آل محمد) هم المؤمنون من أزواجه وذريته ومن يحرم عليه الصدقة من أقربائه على الراجح وفسر بجميع أمته أيضا كما يأتى فى كلام المصنف وهذا الحديث أخرجه أحمد وابن حبان والدارقطنى والبيهقى ومسلم بدون لفظ النبى الامى (وفى رواية ابن سعيد الخدرى) وهو سعد بن مالك بن سنان كما تقدم (اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) أخرجه الحاكم بسند فى بعض رجاله كلام (وذكر معناه) أى معنى الحديث السابق من قوله كما صليت الى آخره ورواه البخارى أيضا ثم أورده من طريق آخر مسلسل فيه زيادة والمسلسل ما وقع معه أمر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قول أو فعل ونحوه وقع مثله قصدا من جميع رواته تبركا بما كانه فى حال صدوره كالعد فى اليد هنا وهو قوله (حدثنا القاضى أبو عبد الله التيمى) تقدم بيانه (سماعا عليه) بقراءة غيره عليه (وأبو على الحسن بن طريف النحوى) طريف بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين ومثناة تحتية ساكنة وفاء أحد شيوخ المصنف رحمه الله تعالى ولم يذكره فى كتابه الا فى هذا الموضع توفى تاسع ذى الحجة سنة احدى وعشرين وخمس مائة وفيها توفى ابن رشد (بقراءتى عليه قالا حدثنا أبو عبد الله بن سعدون الفقيه) يعرف به كما تقدم فى ذكر الشوق اليه قال (حدثنا أبو بكر المطوعى) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الواو المشددة بين وعين مهملة تليها ياء نسبة غلب على المجاهد تطوعا بلا أجرة وهو محمد بن على الغازى النيسابورى قال (حدثنا أبو عبد الله الحاكم) محمد بن

(وعلى آل محمد) قال الشافعى رحمه الله هم من حرمت عليهم الزكاة قال الدلجى ويؤيده قول الحسين بن على انا آل محمد لا نأكل أو لا يحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع أقاربه وأهل بيته وقيل أزواجه وذريته أو جميع أمته ورجحه النووى فى شرح المهذب وقيده القاضى حسين بالاتقياء منهم فى حديث البخارى وربما يقال أمة الاجابة كلهم اتقياء فان أقل التقوى ترك الشرك وقد ورد كل تقى آلى نعم على قدر مراتب التقوى تحصل المشاركة فى المقام الاعلى (وفى رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه اللهم صل على محمد عبدك) أى الاكمل (ورسولك) أى الافضل فالاضافة للتعظيم والتكريم أو للعهد الخارج تو هم التعميم وفيه ايماء الى الاعتراف بالعبودية والتحدث بنعمة رسالة الربوبية (وذكر معناه) أى معنى الحديث ومبناه ويروى وذكر بمعناه (وحدثنا القاضى أبو عبد الله التميمى سماعا عليه وأبو على الحسن بن طريف) بفتح مهملة (النحوى) أى المنسوب الى النحو لمهارته فى علمه وشهرته فى فنه (بقراءتى عليه قالا) أى كلاهما (ثنا) أى حدثنا (أبو عبد الله بن سعدون) بفتح سين وضم دال مهملتين ممنوع وقيل مصروف (الفقيه) أى العالم بالفقه (ثنا أبو بكر المطوعى بفتح الواو وشدة) قال ثنا أبو عبد الله الحاكم أى النيسابورى شيخ أهل الحديث فى عصر موصاحب التصانيف فى دهره ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة فى الربيع الاول وطلب من صغره الحديث باعتناء أبيه وخاله فسمع سنة ثلاثين وثلثمائة ورحل الى العراق وهو ابن عشرين وحج ثم جاء فى خراسان وما

وراء النهر وسمع من ألفي شيخ تقريبا وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة أيضا لايخفى بطلانها على من له معرفة بها وقد وثق جماعة قد ضعفهم هو في مواضع أخر وذكر انه تبين جرحهم بالدليل توفي في صفر سنة خمس وأربعمائة (عن أبي بكر ابن أبي دارم) بكسر الراء (الحافظ) أي الشيعي التميمي محدث الكوفة سمع ابراهيم بن عبد الله بن القصار وأحمد بن موسى الحمار وغيرهما وروى عنه الحاكم وتكلم فيه وأبو بكر بن مردويه وآخرون كان موصوفا بالحفظ لكن كان يترفض واتهم بالكذب توفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة (عن علي بن أحمد العجلي) بكسر ميمه وسكون جيم (عن حرب) بالموحدة وفي نسخة حارث بالمثلثة (ابن الحسن) وهو الطحان قال الازدي ليس حديثه بذاك قاله في الميزان قال الحلبي لكن ذكره ابن حبان في ثقاته (عن يحيى بن المساور) بضم الميم وكسر الواو قال الذهبي فيه عن جعفر الصادق قال الازدي كذاب عن (عن عمرو بن خالد) هو أبو خالد القرشي مولى بني هاشم كوفي نزل واسط يروي عن حبيب بن ثابت وزيد بن علي وأبي جعفر الباقر وجماعة وعنه حجاج بن أرطاة واسرائيل واسمعيل ابن أبي عياش وخلق كذاب له ترجمة قبيحة في الميزان (عن زيد بن علي ابن الحسين) أي ابن علي ابن أبي طالب وهو وأبو الحسين العلوي المدني أخو محمد الباقر وعبد الله وعمر وعلي وحسين روى عن أبيه وأبان بن عثمان وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه الزهري وزكريا ابن أبي زائدة وشعبة وعمرو بن خالد وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة استشهد سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن أبيه علي) أبو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين روى عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمرو والزهري وأبو الزناد وخلق قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه نقله مامون (عن أبيه الحسين عن أبيه علي ابن أبي طالب قال) أي علي (عدهن) أي الكلمات الآتية فالضمير يعم بما بعده (في يدي) وفي نسخة بصيغة التثنية (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مرفوع على انه فاعل عد (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عدهن في يدي جبريل وقال هكذا) أي الكلمات المعدودة (تزلت) بتسكين تاء التأنيث وفي نسخة تزلت بهن (من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) وفي نسخة ربنا أي يا ربنا (انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وهذا المقدار تقدم انه صحيح رواه أصحاب الكتب الستة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم وترحم بتشديد الحاء على صيغة الدعاء أي اظهر الرحمة الوافية والرأفة الكافية (على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على

عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الامام الحافظ شيخ الحديث في عصره عرف بابن البيع صاحب التصانيف الجليلة ولد في ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاث مائة وتوفي في صفر سنة خمس وأربعمائة وله ترجمة في الميزان وفي مستدركه أحاديث ضعيفة وموضوعة انتقدت عليه (عن أبي بكر ابن أبي دارم الحافظ) المسند السيعي الحاكم أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي محدث الكوفة روى عنه الحاكم وغيره وهو متهم بالكذب توفي في المحرم سنة اثنتين أو ست وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان (عن علي بن أحمد العجلي) هو ممن يروي عنه أبو بكر المذكور ولم يعرف (عن حرب بن الحسن) وفي نسخة ابن الحسين وهو الطحان قال في الميزان ليس حديثه بذاك وذكره ابن حبان في الثقات (عن يحيى بن المساور) بميم مضمومة وسين وراء مهملتين قيل انه كذاب (عن عمرو بن خالد) أبو خالد القرشي مولى بني هاشم الكوفي روى عنه خلق الا أنه كذاب له فضائح مذكورة في الميزان (عن زيد بن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب وهو أبو الخير العلوي المدني أخو محمد الباقر النسيب الامام الثقة رأى جماعة من الصحابة واستشهد رضي الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة (عن أبيه) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة أربع وتسعين وهو امام ثقة جليل أخرج له الستة (عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب قال) علي رضي الله تعالى عنه (عدهن في يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) صفة لقدر أي كلمات تذكر في التشهد أو صلوات ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وكان في حال ذكرها يعدها في يدي باشكالها يشير الى انه حديث مسلسل بالعد في اليد الى جبرائيل تنبيها على حفظها وان لا يترك واحدة منها (وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا) أي بهذا العدد (نزلت من عند رب العزة) سبحانه وتعالى والعزة كما قال الراغب حال يقتضي الامتناع من القهر والغلبة من الارض العزاز وهي الصلبة فرب العزة اما بمعنى من له العزة وهو مالكها كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله أو من يعطيهما من يشاء كما قال الله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء وله موقع هنا لاعزازه واكرامه لرسوله (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) أي افض عليه وعلى آله رحمتك وانعامك (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) جعله مشبها به لشهرته لا لانه أفضل وأعلى كما مر (انك حميد مجيد) أي محمود ممجد أو المستحق للثناء والشرف من أثنيت عليه وشرفته (اللهم بارك على محمد) أي انزل البركة عليه ولذا عداه بعلى (وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم

ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) وفيه انه يدل على جواز الدعاء للانبياء بالرحمة والترحم عليهم كما تقدم (اللهم ترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) ترحمن تفعل من الرحمن صار بمعنى الرحمة والشفقة والحنان المنان من أسماء الله بمعنى الرؤف المنعم (اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال السيوطي في الجامع الكبير قال الحاكم هكذا بلغنا هذا الحديث واسناده ضعيف وأخرجه الديلمي وابن منده والترمذي وقال العراقي ضعيف جدا وعمرو بن خالد كذاب وضاع وكذا ابن مساور وحرب بن الحسن أورده الازدي في الضعفاء وقال حديثه ليس بذلك وقال ابن حجر في أماليه اعتقادي انه موضوع وفي سنده ثلاثة ضعفاء وبعضهم نسب الى الوضع والكذب قلت وجدت له متابعات تجبر وان لم يخل من الضعف ووجدت له طريقا آخر عن أنس في مسنده انتهى قلت ذكر البرهان انه رواه مسندا أيضا فتعدد هذه الطرق يقتضي انه غير موضوع غاية ما يقال فيه انه ضعيف فاعرفه وقد علمت ان الحديث مسلسل وتقدم ان المسلسل متوارد رواته على حالة واحدة أو صفة في اسناده أو صيغ أدائه ومن قوله وترحم يرد قول ابن العربي ان زيادة الترحم في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدعة وقال الصيدلاني انه مع انه لم يرد غير صحيح لانه لا يقال رحمت عليه بل رحمته وفي الترحم معنى التكلف فلا يصح اطلاقه على الله ويأتي رده وفي الاذكار زيادة ارحم محمدا بدعة لا أصل لها وقال ابن أبي زيد المالكي وبعض المالكية يستحب زيادة ارحم محمدا في التشهد ويأتي نقله عنه في كلام المصنف مع رده وفي شرح مسلم الاختيار تركه ان لم يات في خبر صحيح وقال السخاوي من زاده رآه من فضائل الاعمال ولا يكفي فيه الحديث الضعيف وقال أبو جعفر والسرخسي من الحنفية يستحب اتباعا لتوارث العمل به ورحمة الله لا يستغني أحد عنها وذهب كثير الى انه لا يدعى للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالرحمة وفي شرح البخاري لابن حجر انه غير مسلم لوروده في أحاديث كثيرة ففي التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وسبقه اليه صاحب القاموس واستدل عليه بقول الاعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا تقرن برحمته أحدا في حديث ابن عباس أسألك رحمة من عندك وفي الحديث عنه أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ويا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وفي الذخيرة من كتب الحنفية كراهته وجزم الغزالي بعدم جوازه مفردا لايهامه النقص وانه كغيره يدعى له بالرحمة أقول هذا كلام مضطرب وتحريره ان يقال دعاؤه لنفسه بالرحمة لا مانع منه أصلا وأما دعاء غيره له فيما لم يؤثر فعلى الافراد مكروه وبالتبع للصلاة ونحوها لا كراهة فيه وهذا هو الحق عندي ثم ان الصاغاني نقل في العباب ان قول الناس ترحمت عليه لحن والصواب رحمت ترحيما وفي الحديث ما يرده وخص ابراهيم عليه السلام بالتشبيه قال البغوي عن مقاتل لانه أفضل الانبياء بعد نبينا ومكافأته على دعائه لامة محمد بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين أو لمشاركته على دعائه لامة محمد في التأذين للحج والايمان أو أمر بذلك اجابة لدعائه بقوله اجعل لي لسان صدق في الآخرين ولانه أمر بالاقتداء وأما التشبيه له والمشبه دون المشبه به فقد أجيب عنه بانه قاله قبل أن يعلم انه أفضل منه أو لسبق زمانه وانتهاره لا لعلو مرتبته وقيل المشبه آل محمد وفيه تحقيقات في رسالة الجلال الدواني وفي الدر المنضود لشيخنا ابن حجر ان التشبيه للمجموع بالمجموع وان الانبياء من آل ابراهيم كثيرون فاذا قابلت تلك الذوات الكثيرة من ابراهيم وآله بالصفات الكثيرة التي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم امكن انتفاء التفاضل ويقرب منه قول ابن عساكر وابن عبد السلام ما حاصله ان الصلاة على النبي وآله شبهت بالصلاة على ابراهيم وآله فيحصل لنبينا وآله من آثار الرضوان ما يقارب الحاصل لابراهيم وآله الذين هم معظم الانبياء ثم تقسم الجملة فلا يحصل لآله

ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن) أي أظهر الحنان وهو على ما في القاموس كسحاب والرحمة الرزق والبركة والوقار والهيبة ورقة القلب والحنان كشداد من أسمائه سبحانه وتعالى ومعناه الذي يقبل على من أعرض عنه فلا يبعد أن يقال المعنى على قصد التجريد في المبنى اللهم وأقبل (على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) قال الحلبي هذا الحديث مسلسل وقد رويته عن غير واحد مسلسلا وقال الدلجي ما أورده المصنف هنا عن أبي عبد الله الحاكم فقد قال النميري اسناده ذاهب وفيه عمرو بن خالد الواسطي وهو متروك لوضعه على أهل البيت وفيه حرب بن الحسين الطائي ويحيى بن المساور وهما شيعيان قلت ما يتهما ان الحديث ضعيف وقد أجمع العلماء على انه يعمل به في فضائل الاعمال

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي برواية أبي داود عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره) أي أعجبه (أما أن يكتال) بفتح الياء وروي بضمها أن يأخذ الاجر الاعلى (بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت) بالنصب على المدح أو بتقدير يعني وفي نسخة بالجر على انه بدل من الضمير في علينا (فليقل) أي في صلاته أو في جميع حالاته (اللهم صل على محمد النبي) أي الموصوف بالرسالة (وأزواجه أمهات المؤمنين) ايماء الى قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم (وذريته) أي أولاده وحفدته (وأهل بيته) أي أقاربه وهو تعميم بعد تخصيص مشيرا الى قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت (كما صليت على ابراهيم) أي بقوله للك رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ولهذا ختم بقوله (انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري) وهو الخزرجي الحارثي المتكلم بعد

الموت على الصحيح وقيل هو أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد وهذا تكلم في زمن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال ابن منده شهد بدرا والحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عنه (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا) أي الصلاة بشرائطها وأركانها وسننها (واجتهدوا في الدعاء) أي بعد التحريمة وفي الركوع والسجود وفي آخر الصلاة (ثم قولوا) أي وقولوا وعبر بثم للترقي أو للتراخي في الاخبار ولا يبعد ان يراد بالاجتهاد في الدعاء المبالغة في الثناء بالتحيات الواردة عن سيد الانبياء ثم قولوا بعد السلام المندرج في ضمن التحيات قبل السلام الصارف عن الصلاة (اللهم بارك) أي أكثر الصلاة والرحمة (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد)

وفي الحديث دليل على انه يجوز الاكتفاء بهذا اللفظ الوارد وان كان ما سبق أفضل وأكمل فتأمل (وعن سلامة الكندي) بكسر الكاف ذكره ابن حبان في الثقاة (كان علي رضي الله تعالى عنه يعلمنا) وفي رواية يعلم الناس (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لداخل الصلاة وخارجها وهو موقوف وقد صح سنده قال الدجمي لكن أعل وان صح سنده بان روايته عنه مرسلة اذ لم يدركه انتهى وهو مردود بما ذكره ابن حبان انه روى عن علي وروى عنه نوح بن قيس الطاحي انتهى ومثل هذا يقال في الارسال ثم رأيت قال الشيخ ابن كثير في تفسيره رويناه من طريق سعيد بن منصور وزيد بن الحباب ويزيد بن هرون ثلاثتهم عن نوح بن قيس حدثنا سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس

منها ما حصل لآل ابراهيم اذ غير الانبياء لا يساويهم غيرهم وما بقي من آثار الرضوان الشاملة لمحمد وآله على محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يشعر بانه أفضل من ابراهيم انتهى واعترض بانه جاء في رواية مقابلة الاسم بالاسم فقط والفظها اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم انتهى (وعن أبي هريرة) في حديث رواه أبو داود وغيره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت) أي من أحب ان يأتي بأحسن صلاة وأعظمها أو من أراد ان ينال أجرا لا يساويه فيه غيره فالاكتيال عبارة عن ذلك استعارة تبعية مصرحة أو شبه الاجر بما يشترى من الحبوب والتمر وشبه ذكره أو مشلة له باكتياله لاستيفائه على طريقة المكنية والتخييلية والاجر اظهر وارادته في قوة المذكور ووجه الشبه انه به البقاء والمكيال بكسر الميم آلة الكيل والاوفى أفعل التفضيل من الوفاء وهو استيفاء الشيء وحيازته والمراد الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته بهذه العبارة المخصوصة (فليقل) اذا صلى عليهم (اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد) ففضل هذه الصلاة لما فيها من شمول آل بيته كلهم وتعظيمه بوصفه بالنبوة التي هي أقرب منزلة اليه وتعظيم أزواجه بما يحبه وذكر الصلاة على أبيه ابراهيم والايمان به وبغيره من الانبياء وهذا الحديث صحيح اخرجه أبو داود والطبراني وغيرهما كما علمت (وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري) الصحابي المعروف توفي في خلافة عثمان وله قصة في تكلمه بعد موته وهذا أخرجه الديلمي في مسند الفردوس وأبو نعيم والنسائي والطحاوي والبغوي (سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلي عليك) هذه الجملة معمولة لسألت لتضمنه القول أو لقول مقدر (فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء) المراد به الصلاة وعبر به تفننا أو المراد الدعاء لانفسهم بما يريدون واجتهدوا بمعنى بالغوا في ذلك بالاتيان بجهدكم وطاقتكم (ثم قولوا) بعد الصلاة عليه وعلى آله وأزواجه وذريته (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد) تقدم ما يغني عن اعادته (وعن سلامة الكندي) هو سلامة بن قيصر الحضرمي التابعي ذكره ابن حبان في الثقات وانه يروي عن علي كرم الله وجهه (كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي رواية يعلم الناس ويقول قولوا وفي الدر المنضود ان ذلك جاء عن علي بسند ضعيف وله طرق أخر رجالها رجال الصحيح الا انها مرسلة لان راويها لم

(اللهم داحي المدحوات) بتشديد الواو وفي رواية المدحيات بتشديد التحتية فيهما اسما مفعول من دحاه يدحوه ويدحيه أي باسط المبسوطات كالارض اذ خلقها ربوة ثم دحاها اي بسطاوه دهامد الاديم قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها والى الارض كيف سطحت وفي الآيتين رد على أهل الهيئة القائلة بغير هذه الكيفية من الكرة الخ القائمة للادلة النقلية بمجرد التوهمات العقلية (وبارئ المسموكات) من برأ الشيء أي خلقه بريئا من التفاوت قال تعالى ماترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت أي نقصان وزيادة وتصور في مادة أي خالق المرفوعات من سمكه اذا رفعه كالسموات فانها مرتفعة عن السفليات مسيرة خمسمائة عام كما ثبت في الروايات وروي يا مالك المسموكات أي رافعها وأما حسن المناسبة بين الفقرتين فان معنى الاولى واضعها وخافضها كما قال تعالى والارض وضعها للانام وفي العبارة ترق في الكلام وفيه ايماء الى انه سبحانه وتعالى يرفع قوما ويضع آخرين كما تقتضيه اسماؤه الجمالية وصفاته الجلالية (اجعل شرائف صلواتك) أي خيارها وارفعها وافدرا تمها وأنوراقيل للاعمش لم تستكثر من الرواية عن الشعبي فقال كان يجتمع رني كنت آتي مع ابراهيم النخعي فيرحب به ويقول لي افعل مثل هذا يا أيها العبد ثم يقول لايرفع العبد فوق سنته ✻ مادام فيه بارض شرف ولعله كان يعمل بما ٤٧٠ روى نزل الناس على قدر منازلهم

لم يدرك علينا (اللهم داحي المدحوات) وروى المدحيات ودحى بمعنى بسط قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها أي مدها وبسطها لانها خلقت أولا بربوة ثم بسطت ومهدت والمدحوات الاراضي السبع وفيه اطلاق الداحي على الله تعالى واستدل به من قال الاسماء ليست توقيفية وانه يكفي ورود مادتها كدحى (وبارئ) بالهمز اسم فاعل من برأ بمعنى خلق على غير مثال أي ميز وأبرز و (المسموكات) بمعنى المرفوعات والمراد بها السموات وروي سامك المسموكات وسمك بمعنى رفع وارتفع متعد ولازم (اجعل شرائف صلواتك) أي أفضل صلواتك واعلاها جمع شريفة بمعنى عالية رفيعة المقدار من الشرف وأصله ماعلا من الارض على غيره (ونوامي بركاتك) الى مازاد غير النهاية من خيراتك أي بركاتك النامية فهي من اضافة الصفة الموصوفها (ورأفة تحننك) أي لطفك ورحمتك وعنايتك نازلة متوالية (على محمد عبدك) قدمه لشرف العبودية على غيرها بدلالتها على القرب (ورسولك) الذي ارسلته لجميع خلقك (الفاتح لما أغلق) بضم الهمزة وكسر اللام مبني لما لم يسم فاعله من أغلق الباب والقفل ونحوه اذا قفله وهو ضد الفتح هذا حقيقته ويستعار لما صعب واشكل وابهم فالمعنى انه فتح ماكان غير مفتوح من الشرائع لارساله بعد الفترة الجاهلية أو انه فتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخروية أو بين لامته ماأوحي اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه وفك قيد اشكاله بايضاح براهينه وحججه وتفسيره بانه أول الناس خلقا وآخرهم بعثا كما فسر به جعلتك فاتحا وخاتما كما قيل بعيد هنا كما لايخفى وفيه استعارة وتلميح لقوله عليه السلام أوتيت مفاتيح الكلام لما أوضحه ببراعته ولاغته ويجوز ان يراد به مافتح الله به عليه وعلى أمته من تيسير الفتوحات وتسخير الممالك كما في قوله أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض (والخاتم لماسبق) من النبوة

لمن نازل اليهم فهو فاتح لما عسر من أبواب كنوز المبرات واسباب رموز المسرات اذ قد فتح بافامة الحجة واشاعة الحجة أبواب الهداية واسباب الرعاية المانعة عن الوقوع في الغواية وفي الحديث أوتيت مفاتيح خزائن السموات والارض وكأنه أراد ماسهله الله تعالى له ولامته من فتح البلاد واخراج كنوز زهاللعباد وفي حديث آخر أوتيت مفاتيح الكلام أي ماامنحه الله تعالى من البلاغة والبراعة والفصاحة والنصاحة بالوصول الى حقائق المباني ودقائق المعاني مما انغلق على غيره من الخلق أجمعين (والخاتم) بكسر التاء وفتحها (لماسبق) أي من النبيين والمرسلين وفيه تلويح الى قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولا يعدان يراد بالفاتح الاستاد المجازي مشيرا الى انه الذي افتتح به الموجودات وابتدئ به الكائنات كما قال أول ماخلق روحي أونوري أولانه كالعلة الغائية في ظهور المراتب الاسمائية كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك وكما قال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو الاكمل في مقام العبادة بحالة العبودية

(والمعلن الحق) بالجر على الاضافة وبالنصب على المفعولية بنزع الخافض أى المظهر لامر الحق (بالحق) أى بطريق الصدق وليس المراد بهما معنى واحد حتى يصح للدلجى ان يقول وضع ضمير موضع ضميره قصد الزادة تمكنه وتلو يحابانه صلى الله عليه وسلم لا يعلن الا به نعم يمكن ان يراد بالحق اسمه تعالى فالمعنى انه مظهر للحق بمعاونة الحق ايماء الى مقام الجمع من ملاحظة فنائه وبقائه (والدامغ لجيشات الاباطيل) جمع جيشة وهى المرة من جاش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل على غير قياس وفى نسخة الاباطل بلا ياء وأصل الدمغ اصابة الدماغ وهو مقتل والمراد به هنا الدفع ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق أى القامع لظهورها والدافع لشرورها (كاحمل) ٤٧٦ بضم الحاء وتشديد الميم المكسورة وهو خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم مما ذكر من الكمال مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرسالة واثقال النبوة (فاضطلع) بالضاد المعجمة افتعال من الضلاعة وهى القوة ومنها الاضطلاع أى فقوى على ما حمله ونهض (بامرك) أى باذنك وتيسيرك واعانتك اياه عليه وتوفيقك له أو فقام بما أمورك الذى كلفته حمله (لطاعتك) أى لاجلها أو ممتثلا لها وفى نسخة صحيحة بطاعتك فالباء للسببية فنشارك اللام فى معناها (مستوفزا) بكسر الفاء بعدها زاى أى منتصبا ناهضا أو قائما مستعجلا (فى مرضاتك) أى اطلب ما فيه رضاك أو فى تحصيل مرضاتك وزاد الدلجى فى أصله بغير نكل فى قدم بضم نون وسكون كاف وكسر قاف وسكون دال من نكل به اذا جعله عبرة لغيره ومنه قوله تعالى فجعلناها نكالا والمعنى بغير جبن فى اقدام ولا وهن فى عزم أى ولا ضعف فى أمر حزم وحكم حتم وجزم وفى الحديث انه عليه الصلاة والسلام قال لابى بكر متى توتر قال أول الليل وقال لعمر متى توتر قال آخر الليل فقال لابى بكر أخذت بالحزم ولعمر أخذت بالعزم ولا خير فى عزم بلا حزم وأما قول المصنف (واعيا لوحيك) فهو من وعى يعى وعيا اذا حفظ وفهم منه قوله تعالى اذن واعية ويقال للاناء الوعاء لحفظه ما فيه من نحو الماء أى مراعيا لما أوحيته اليه ووفاهما بينته لديه صلى الله تعالى عليه وسلم

والرسالة فانه لا نبى ولا رسول يرسل بعده ولا فى عهده وعيسى اذا نزل كان على شريعته ومن أمته والخضر والياس ان قيل بنبوتهما بعد بعثته من أمته أيضا ولا حاجة لتفسير ما سبق بالانبياء والرسل وجعل ما بمعنى من (والمعلن) اسم فاعل بمعنى المظهر من الاعلان وهو الجهر (الحق) بالنصب مفعول المعلن والجر باضافته له وليس منصوبا بنزع الخافض أى (بالحق) أى بالامر الحق لا بالقهر والغلبة والمراد بالحق الدين والشرع ففيه اقامة الظاهر مقام الضمير أو الحق الثانى المراد به الله عز وجل فانه من اسمائه أى بمعونة الله وتأييده (والدامغ) أى الدافع والمزيل ومنه حجة دامغة وهو مستعار من دمغه اذا كسر دماغه كما قاله الراغب قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (لجيشات الاباطيل) جمع جيشة وهى المرة من جاش يجيش اذا فار وارتفع والاباطيل جمع باطل وهو مقابل الحق على خلاف القياس أو جمع مفرد مقدر أى الدافع لما ظهر من الباطل وشاع ففيه استعارة وتمثيل لما ظهر من الكفر والفساد بامر علا وألقى عليه صخرة ضخمة وألصقته تراب المذلة وتقدير الجيشات بالاجناد لا ينافى وقيل الاباطيل جمع بطولة أو بطيلة أو بطالة ولم يسمع (كاحمل) بضم الحاء المهملة وكسر الميم المشددة مبنى للمجهول (فاضطلع) بضاد معجمة وطاء مهملة بمعنى قوى على حمله ونهض به لشدة تحمله عليه وقيامه باعبائه وهو افتعال من الضلاعة وهى القوة وأصلها قوة الاضلاع والكاف للتشبيه ويجوز أن يكون للتعليل وان تكون بمعنى على والاول أولى والظاهر فهو متعلق بما قبله أو خبر مبتدأ مقدر أى هذه الحالة المذكورة ثابتة له كما ثبت له تحمله اثقال الرسالة واعباءها فقام بها أتم قيام وأوصلى وسلم عليه لقيامه بذلك أو فعل به هذا جزاء له على ذلك (بامرك) أى قام بها بسبب أمرك امتثالا له لا لغرض آخر والمراد بامره تيسيره واعانته وقوله (بطاعتك) بدل مما قبله أو متعلق به لامر باطاعتك فامتثله وأدى ما كلفته به وفى نسخة لطاعتك باللام (مستوفزا) حال من الضمير فى حمل أو اضطلع والاستيفاز الوثوب والانتصاب من قعود والمراد به التقيد وعدم الاهمال أى مسرعا مستعجلا فى الاتيان بما أمرته به جادا غير متوان ومنه قولهم القيته على أوفاز اى على عجلة جمع وفز ومن العجيب ما قيل انه اسم مكان بزنة المفعول يشير به الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام وتأخر عنه جبريل وفيه خبط لا يخفى على عادته (فى مرضاتك) مصدر ميمى بمعنى الرضى وفى ظرفية ويجوز كونها بمعنى لام التعليل كما فى حديث دخلت امرأة النار فى هرة وفى بعض النسخ (بغير نكل فى قدم ولا وهن فى عزم) أى لا جبن يطرء عليه فى اقدامه ولا ضعف فى عزمته ويروى واهيا بالمثناة التحتية (واعيا) أى حافظا ضابطا (لوحيك) الذى أوحيته اليه ليبلغه عنه لما حمله من الاعباء وما تقيمه من المشاق فى تبليغه الرسالة ومنه اذن واعية وأصل الوحى

(حافظا لعهدك) أى الذى عاهدك عليه من الايمان بالوهيتك والاقرار بوحدانيتك والاخلاص فى عبوديتك والقيام بحق رسالتك وفى هذا تلويح الى قوله عليه الصلاة والسلام وانا على عهدك ووعدك ما استطعت أى مقيم عليه ما ومتمسك به مادمت استطاعتى وحالتى وحالة طاقتى لعجزى عن بلوغ كنه ما أوجبته على من اطاعتى فى عبادتى وطاعتى أو عن دفع ما قضيته على فى سابق قضائك أى ان كنت قضيت على ان انقض العهد وقتا ما فانى أتنصل منه متعذرا اليك (ماضيا) أى جاريا ومستمرا أو مقدما (على نفاذ أمرك) بالذال المعجمة أى على امضائه ترغيبا اليك وترهيبا المالديك (حتى أورى قبسا) من أوريت الزند اذا قدحته فانورت ناره والقبس بفتحتين ما اقتبس أى أخذ من النار فهو شعلة منها ومنه قوله تعالى ٤٧٧ بشهاب قبس واستعير النار هنا للنور

الوعى جعل الشئ فى وعاء قال * والشر خبث ما أوعيت من زاد * وحفظه شامل للعمل به (حافظا لعهدك) أى متمسكا ومداوما على ما عهدته عليه من الايمان بك والاخلاص فى طاعتك وامتثال أمرك ونهيك كما قال صلى الله عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطعت (ماضيا) أى مجتهدا مستمرا على امضاء ما عهدته وأنزلته مداوما (على نفاذ أمرك) بذال معجمة من أنفذ كذا اذا أمضاه وبلغ أقصاه (حتى أورى قبسا القابس) الابراء قدح الزناد لخروج النار شبه رائحة قدحه والقبس ما يتناول من الشعلة قال الله تعالى (أو آتيكم بشهاب قبس) والاقتباس طلبه ثم استعير ذلك لاظهار الحق وما يهتدى به الناس وفى المثل ما كل قادح زنده بورى أى لم يزل صلى الله عليه وسلم مجاهدا قائما على الحق حتى أظهره أبلج نيرا فاهتدى بنوره من كان فى ظلمات الجهالة وقوله لقابس أى لقابل وطالب نور الحق والهداية التى هى من (آلاء الله) بالمد جمع الى وفيه لغات بكسر الهمزة وبفتحها وبالتنوين فيهما والخامسة الى بكسر فسكون فتنوين ومعناها النعم الالهية والعادة الابدية فى الدارين بواسطته صلى الله عليه وسلم (نصل باهله أسبابه) الجملة صفة قبس أى ذلك القبس سبب موصل لمن طلبه من أهله الذين أهلهم الله تعالى له ووفقهم لقبوله ونور بصائرهم بانواره والسبب تقدم ان معناه الحبل ثم صار بمعنى كل واسطة موصلة (به) أى بذلك القبس الذى أوراه فرآه من رآه وقيل الضمير له صلى الله عليه وسلم (هديت) بالبناء للفاعل والمفعول (القلوب) الضالة عن طريق الحق فى ظلمة الجهل (بعد خوضات الفتن والاثم) جمع خوضة بمعجمتين وهى المرة من الخوض وهو الدخول فى الماء ويستعار للشروع والدخول فى كل أمر يذم والاسم الذنب والفتن جمع فتنة وهى ما يفتتن به المرء ويطاق على الكفر وبه فسر قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) وهو المراد هنا بعد كفرهم وارتكابهم الآثام (وانهج موضحات الاعلام) وقع فى النسخ هنا اختلاف فسقط من أكثرها لفظ انهج فخوضحات بفتح الضاد اسم مفعول لهديت بنزع الخافض أى الى موضحات الاعلام وهو حال من القلوب والاعلام جمع علم بمعنى علامة وقيل انه جمع علامة ولا وجه له ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ مقدر وهو ضمير القلوب أى هى ظاهرة أدلة هدايتها ويجوز فيه كسر الضاد جمع موضحة اسم فاعل من الايضاح وهو الكشف والبيان أى صارت القلوب بما رزقت من الهداية منشورات الاعلام أو ناشرة لما فالاعلام بمعنى اللواء استعارة لما ذكر ومن أثبت انهج ماض فهو بالنون من النهج بمعنى أوضح وبين وسهل وقوم كما ذكره ابن القوطية كما فى بعض الشروح وفى بعضها ابهج بالباء الموحدة من البهجة أى انار واشرق وهذا ساقط من خط المصنف كما

والجملة تابعة لما قبلها أى لم يزل مجاهدا فى ابلاغ ما أمر به مرغبا فى موافقته مرهبا من مخالفته حتى أظهر دينا بيناكالقبس نورا نيرا (القابس) أى اطالب النور الموجب للحضور والسرور (آلاء الله) بالرفع مبتدأ أى نعمه (تصل باهله أسبابه) بالنصب أى وسائله التى قدرها وذرائعه التى قررها وفى اللوح المحفوظ حررها وفى أصل الدجى لقابس آلاء الله بالاضافة أى لمبتغى سوابغ نعمه ومواهب كرمه تصل باهله أى باهل القبس يعنى بالمبتغين له أسبابه بالرفع أى وسائله الموصلة اليه من العناية وتوفيق الهداية من البداية الى النهاية تصابه الفوز أبدا معاشا ومعادا

(به) أى به عليه الصلاة والسلام (هدية القلوب) بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة الفاعل أى قلوب أهل الاسلام من بين الانام فانقادت مذعنة لقبول الاحكام (بعد خوضات الفتن والآثام) أى بعد دخول القلوب فى ميدان فتن الايام وشروعها فى مهاوى المعاصى والآثام (وانهج) أى عين وبين (موضحات الاعلام) وسقط فى أصل الدجى لفظ وانهج فقال موضحات متعلق بهديت والاصل الى موضحات ثم حذف الجار وأوصل الفعل أقول وعلى تقدير صحة ترك وانهج لا يبعد أن يقال المعنى حال كون تلك القلوب مبينات أعلام الغيوب وقد نظاكى هو بفتح الضاد على بناء المفعول أى فاصبحت القلوب بما رزقت من الهداية به عليه الصلاة والسلام منشورات الاعلام انتهى ولا يخفى ان ما قدمنا أولى وأنسب بقوله

(ونائرات الاحكام) من نار لازما بمعنى ظهر أى واضحاتها وبيناتها وقول الحلبى نائرات بالنون أوله ومثناة تحتية بعد الالف محمول على ماقبل الاعلال والافيقرأ بالهمزة فلا اشكال (ومنيرات الاسلام) من أنار متعديا أى ومظهرات أحكامه ورافعات أعلامه (فهو) بضم الهاء واسكانها لغتان مشهورتان وقراءتان متواترتان والضمير راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك المأمون) أى حافظ دينك وعهدك الذى ائتمنته عليه ووضعت أمر بيانه اليه (وخازن علمك المخزون) أى وسائر ما استودعته من اسرار الربوبية التى تعجز عن ادراكها عامة أرباب العبودية كما قيل صدور الاحرار قبور الاسرار (وشهيدك) أى الشاهد عندك للانبياء والاصفياء وعلى أعمهم الاشقياء (يوم الدين) أى يوم الجزاء وفصل القضاء قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقيل المراد بالاشارة الى هؤلاء أمته من العلماء والاولياء وهم شهداء على أممهم سائر الانبياء ويدل عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولامنع من الجمع بين الشهادة للاصل والفرع (وبعيثك) أى مبعوثك الذى بعثته أى أرسلته (نعمة) أى للمؤمنين أى هداية ودلالة للكافرين (ورسولك بالحق) أى الى الخلق (رحمة) أى للعالمين لمن آمن فى الدنيا والاخرى ولمن كفر فى الدنيا لا فى العقبى (اللهم افسح له) أى وسع لاجله المقام الاعلى (فى عدنك) أى فى جنة عدنك ودار كرامتك فعدن علم لمعنى العدن وهو الاقامة من عدن بالمكان اذا أقام به ولم يبرح منه سمى بها جنتها العلاقة الظرفية قيل عدن اسم جنة من جملة الجنان فهو فى الجنان كآدم فى نوع الانسان والصحيح انه اسم لجملة الجنان فكلها جنات عدن قال تعالى جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب وقال جنات عدن يدخلونها وقال ومساكن طيبة فى جنات عدن وجنان عدن التى وعدتهم والاشتقاق أيضا يدل على انه أعم والله أعلم ويروى فى عدنك ولعله بكسر العين وتخفيف الدال بمعنى وعدك أى فى موضعه ومحله (واجزه) بهمزة وصل فسكون جيم فزاى مكسورة ومنه قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وسرير اوهذا هو الاصل المطابق للرواية الموافق للدراية وكأنه تصحف عن الدلجى حيث لم يذكر هذا

قاله التلمسانى * فان قلت على النسخة المشهورة الساقط منها لفظ انهج فالمعنى ظاهر لان ما له الى انه هديت به القلوب للادلة الدالة على ماهداهم الله له من أحكام الشريعة الظاهرة ولما يظهر الاسلام ويؤيده من نصرة الاسلام باليد واللسان واما على النسخة الاخرى التى فيها ابهج بمعناه ففيه تحصيل الحاصل لان ما له لما اظهار الظاهر واظهار المظهر * قلت على هذه الرواية انه ظاهر فى نفسه لمن له بصيرة ونفس قدسية واظهاره بالنسبة لغيرهم واظهاره اشاعته وانتشاره الى أن يصل الى أقصى الارض فتدين له الجبابرة والملوك (ونائرات الاحكام) جمع نائرة اسم فاعل من النور والضياء من نار لازم بمعنى ظهر واتضح والاحكام أحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما وفى القاموس نار نورا وأنار واستنار ونور وتنور انتهى (ومنيرات الاسلام) من أنار المتعدى والاسلام بمعنى الدين أو الاستسلام والانقياد لامر الله تعالى (فهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (أمينك) على وحيك واسرار ملائكتك وملكوتك التى أطلعته عليها (المأمون) الذى ارتضيته لحفظ اسرارك أو خلقته حفيظا عليما كما أشار اليه بقوله (وخازن علمك المخزون) فى خزائن ملكوتك وكنوز عرشك حتى أنزلته له وأتمنته عليه دون غيره وامرته بايصاله لمن يليق له الاطلاع عليه (وشهيدك) فعيل بمعنى فاعل صيغ للمبالغة فارتضاه للشهادة على الانبياء وأممهم أى تصديقهم على تبليغهم لهم كما قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كما تقدم (يوم الدين) أى القيامة والجزاء بما يعلمه الله (وبعيثك) فعيل بمعنى مفعول أى مبعوثك ورسولك الذى بعثته وأرسلته لتبليغ أوامرك ونواهيك (نعمة) مفعول لاجله أى بعثته ليكون نعمة ورحمة للعالمين (ورسولك) الذى أرسلته للناس كافة خاتما للنبوة والرسالة (بالحق) متعلق برسول أى أرسلته بالدين الحق الثابت فى نفس الامر (رحمة) عامة لجميع خلقك وهو منصوب بمفعول له أيضا فهو رحمة فى الدنيا والآخرة لمن آمن به وفى الدنيا لمن كفر بحقن دمه وصيانة ماله وقد يحصل لبعضهم رحمة فى الآخرة بتخفيف عذابه أيضا وقد يفرق بين النعمة والرحمة هنا بان يقال النعمة ماحصل به من الخير والبركة ليمنه والرحمة هداياتهم بسببه التى كانت سببا لخلوصهم من الكفر والضلال لئلا يكون تكرارا (وأفسح له فى عدنك) الفسحة التوسعة وعدن بسكون الدال اسم للجنة ومعناها دار للاقامة والخلود من عدن بمعنى أقام وهو اسم للجنة مطلقا ولها أسماء أخر ويكون اسما لجنة مخصوصة أيضا عرفها لهم والمراد بالدعاء له بالفسحة طلب بهجة مقامه وزيادة حسنه وشرف منظره لان سعة المنزل أمر مستحسن ولذا قالوا حسن المنازل ماسافر فيه النظر والافسحة الجنة معلومة قيل روى عدلك باللام أى معدلتك وجزائك له بما يليق به (واجزه

مضاعفات

الوجه الوجيه وقال يجوز ان يكون بهمزة قطع وجيم مكسورة وزاى من أجازه اذا أعطاه انتهى ولا يوجد فى اللغة وس هذا المعنى ثم قال ويجوز ان يكون بوصل وجيم مضمومة وراء اى اعطه أجره وفيه انه لا يتعدى الى مفعولين ويجوز فى مضارعه الكسر والضم ويجوز قطع همزه وعدوا مع كسر جيمه يقال آجره يأجره ويأجره اجراه كآجره فيرجع الى المعنى الاول فتأمل ثم رأيت الحلبى قال فى النسخة المذكورة بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم بالزاى المكسورة والصواب بوصل الهمزة انتهى وبه تبين خطأ الانطاكى حيث قال هو بهمزة مفتوحة مقطوعة وقوله (مضاعفات الخير) أى أنواع الخير المضاعفة اضعافا كثيرة (من فضلك) اذ لا يجب عليك شئ من عندك (مهنئات) بكسر النون المشددة وفى نسخة بفتحها وهو حال من مضاعفات من هنأنى الطعام يهنأنى اذا ساغ بلا تنقيص وكل ما أتاك بلا تعب كذا ذكره الدلجى وهو توهم انه من الثلاثى المجرد وليس كذلك بل هو من

مضاعفات الخير من فضلك) المعنى اعطه ممن انعامك وفضلك ما تضاعفه له من الخيرات الاخروية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت وهو ظاهر الا انه اختلف فى ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وجيم وزاى معجمة فقيل انه بهمزة وصل وجيم ساكنة من الجزاء فانه ثلاثى وقيل انه بهمزة قطع مفتوحة وجيم مكسورة وزاى ساكنة من الجائزة وهى العطية وقال السخاوى فى القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع انه بفتح الهمزة وجيم ساكنة وزاى مكسورة من الجزاء كما ضبط فى بعض نسخ الشفاء والصواب كما وجد فى بعض الاصول المعتمد بها وصل الهمزة لان فعله ثلاثى كما قال الله تعالى وجزاهم بما صبروا انتهى أقول ان صحت الرواية بما ذكره أولا فتوجيهه انه من الاجزاء بمعنى الكفاية أبدلت همزته الاخيرة ثم عومل معاملة المعتل كادم والمعنى اكفه عمن توالك لما كلفته به من القيام باعباء رسالتك والضعف المثل فما زاد وليس بمحصور كما حققه أهل اللغة وقوله من فضلك اشارة الى ان الثواب تفضل من الله تعالى لانه لا يجب عليه شئ خلافا للمعتزلة كما بينه المتكلمون (مهنئات له) صلى الله تعالى عليه وسلم جمع مهنأة بتشديد النون والهمزة اسم مفعول من الهنى وهو السائغ وكل ما اتى من غير تنغيص وتعب وهو حال من مضاعفات (غير مكدرات) اى منغصات وهو حال أيضا أو صفة لمهنآت مؤكدة (من فوز) بقاء وزاى معجمة عند الاكثر وهو الظفر بنيل البغية وقيل انه براءمهملة بمعنى سريع عاجل كما قيل اهنؤا المريء جاء مستعارا من فارت القدر اذا غلت (ثوابك) الثواب العطاء فى مقابلة عمل (المحلول) بحاء مهملة اسم مفعول من حل المكان وبه وفيه اذا نزل أى الكائن فى الجنة أو الذى أوصلته فصار صفة حالة فيه وقيل معناه المستوجب بفتح الجيم أى الذى استوجبه واستحقه من حل اذا وجب وهو بعيد متكلف وفى رواية المضنون بدل المحلول أى الذى يضن به لنفاسته (وجزيل) اى كثير عظيم (عطائك) أى احسانك وانعامك (المعلول) اى المضاعف من العلل وهو الشربة بعد أخرى ويقابله النهل وهو الشرب مرة قال كعب * كأنه منهل بالراح معلول * فشبه عطاءه بمنهل عذب يرده العطاش كما تريد مرارا فهو استعارة والمراد انه كثير لا ينقطع (اللهم اعل) بقطع الهمزة (على بناء الناس) بموحدة ونون وروى بدل الناس البانين جمع بان (بناءه) بموحدة ونون أى اجعله عاليا رفيعا أى اجعل مقامه فى الجنة فوق كل مقام أو اجعل مقداره أرفع من كل مقدار

بكسر الدال المشددة وفتحها صفة لمهنئات أى غير منقصات (من فوز ثوابك) بالزاى أى من أجل الظفر باجرك (المحلول) أى الذى يحل فيه وفسر بالمنزل وتعطف الفوز على الدلجى فقال من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة أى من سريع تفضلك الذى لا يطؤ فيه (وجزيل عطائك) أى كثيره (المعلول) مأخوذ من العلل بفتحتين وهو الشرب ثانيا بعد النهل بفتحتين وهو الشرب أولا وقد وهم الدلجى حيث قال فى الاول بفتحات ثلاث وفى الثانى بثلاث فتحات والمعنى عطاؤك المضاعف تعل به عبادك مرة بعد أخرى

فشبه وافر عطائه بمنهل عذب يرده العطاش ومنه قول كعب بن زهير رضى الله عنه * كأنه منهل بالراح معلول (اللهم اعل) بفتح الهمزة وكسر اللام أمر من الاعلاء وفى نسخة على بفتح العين وتشديد اللام المكسورة أمر من التعلية اى ارفع (على بناء الناس) وفى رواية على بناء البانين جمع بان اسم فاعل من بنى يبنى بناء بالكسر (بناءه) والمعنى ارفع على عمل العاملين عمله أو على منازلهم فى الجنة منزله أو أعل بناء دينه على بناء أديان سائر الناس فيكون ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله أى ليعليه ويغلبه وفى نسخة بالمثلثة المفتوحة فى الموضعين بدل الموحدة المكسورة وقال الدلجى أو اطل على ذواتهم ذاته حتى لا يطوله أحد بشهادة قول سليمان عليه السلام من هدم بناءه ربه تبارك وتعالى فهو ملعون يعنى من قتل انسانا ظلما من حيث ان أصل البناء ضم شئ الى شئ وهو اجزاء خلقها الله مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبناء لذلك انتهى ولا يخفى ان هذا الدعاء انما ينسب فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان لا يكتنفه طول بلان الاطالة مما يمنع انه كان ربعة الى طول أقرب فى سائر أحواله المناسب الى التوسط فى اعتداله اللهم الا ان

يقال المراد باطالة ذائه بقاء جسده الشريف بعد مماته على ما كان عليه مدة حياته فان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام ويلائمه قوله (وأكرم مثواه لديك) أى منزله ومأواه عندك (ونزله) بضمتين ويسكن الزاى أى أجره وثوابه وجزاءه وهو فى الاصل الطعام المهيأ للضيف (وأتم) بتشديد الميم المفتوحة وفى نسخة واتمم (له نوره) أى الذى سألك ان تجعله فى قلبه وبصره وسمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف ويتجلى باسرار العوارف وفى الحديث تلميح الى قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا (وأجره) بفتح الهمزة وسكون الجيم قراءة أى جزاءه الذى يوجب سروره قال الحلبى الاجر معروف وهو منصوب معطوف على ماقبله من قوله نوره والمفهوم من قول الدلجى واجره الجزاء الاولى انه تصحف عليه الراء بالزاى وانه جعله أمرا معطوفا على أكرم أوأتم وكأنه تبع الحجازى فى قوله ويروى واجزه بهمزة وصل من الجزاء (من انبعاثك) مصدر من باب الانفعال من البعث أى من بعثك ٤٨٠ اياه وفى نسخة من الافتعال والجار متعلق باكرم وهو انسب

أوباتم وهو أقرب والمعنى لاجل اقامتك اياه من قبره (له مقبول الشهادة) أى تزكية لامته اذا شهدوا للانبياء انهم قد بلغوا أممهم الرسالة بعد ما جحدوا تبليغهم أى اياهم يوم القيامة ونصبه على الحال من ضميره أوعلى المفعولية وكذا قوله (مرضى المقالة) أى مقبول الشفاعة (ذا منطق عدل) فصدر سمى به فوضع موضع عادل مبالغة فى جعل منطقه عدلا أى ذا منطق مستقيم وذا كلام قويم وهو الدلجى حيث قال مبالغة فى جعل نفسه عدلا فانه لو أريد به هذا المعنى لنصب لامر عدل فى المبنى كما يخفى (وخطة فصل) أى وذا خطة فصل والخطة بضم المعجمة وتشديد المهملة الامر والحال والقصة والفصل القطع أوالفرق أو بمعنى الفاصل أى ذا حالة رشد وهداية واستقامة والمعنى اذا ألم به خطب عظيم وأمر مشكل جسيم فصله برأى قويم وفى حديث الحديبية لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى الا أعطيتهم اياها (وبرهان عظيم) أى وذا دليل واضح وبيان قاطع عظيم فى ميدان البيان بحيث يصير الشئ الغائب كالامر العيان (وعنه) أى وعن على كرم الله وجهه (أيضا فى الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى جملة الفاظها الواردة عنه كرم الله وجهه (ان الله وملائكته يصلون على النبى) أى فنحن أولى بذلك (الآية) يعنى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يعنى لاسيما وقد أمرنا بذلك تصريحا بعد ما أشير اليه تلويحا فيجب علينا اداء اجابته والقيام بحق اطاعته بان نقول

أوذاته أشرف من جميع الذوات لان الذوات بناء الله كما ورد فى الحديث وصحح فى بعض النسخ ثناء الناس وثناه بمثلثة أى اجعل مدحه والثناء عليه فوق ما يثنى به الناس عليه فانهم لا يقدرون على ادائه حق الاداء (وأكرم مثواه لديك) أى اجعل مقامه عندك كريما أى حسنا مرضيا من ثوى بالمكان اذا أقام به (ونزله) بضم النون وسكون الزاى المعجمة ويجوز ضمها وهو القرى المعد للضيف اذا نزل والمراد به ثوابه وأجره وحسن استعارته هنا ذكره بعد المثوى وهو المنزل فانه كرم على كرم (وأتم له نوره) أى اجعل النور الذى أودعته فيه تاما كاملا فيكون فى سائر جهاته وحواسه وقلبه كما ورد فى دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى سائر جهاتى نورا (واجزه) فيه ما تقدم من الضبط قريبا (من انبعاثك) افتعال من البعث بموحدة ومثلثة أى بعثك له بالنبوة والرسالة فقوله (له) متعلق به وليست اللام تعليلية متعلقة باجزه كما قيل أى كافئه على ماقام به من أمور الرسالة (مقبول الشهادة) أى شهادته فى المحشر للانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم (ومرضى المقالة) أى ما يقوله ثمة من الشهادة والشفاعة فلا يسخط ولا يرد له قول (ذا منطق عدل) مصدر ميمى بمعنى النطق وعدل بمعنى معتدل مستقيم وهو حال أيضا والمراد به ما يقول بعد الشفاعة من حمده تعالى بمحامد لا تضاهى (وخطة فصل) بتقدير مضاف أى وذا خطة وهى بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وهى الامر والشان والفصل الجزل الفاصل بين الحق والباطل يوم القيامة (وبرهان عظيم) أى دليل نبوته ورسالته القوى القاطع من معجزاته الباهرة وقد ذكر هذا صاحب القاموس فى كتابه المسمى بالصلات والبشر فى الصلاة على خير البشر مع مافيه من الزيادات واختلاف الروايات وحسبك من القلادة ما أحاط بالجيد وزاد أبو بكر بن أبى شيبة فى رواية فيها مجهول اللهم اجعلنا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين اللهم ابلغه منا السلام واردد عليه منا السلام (وعنه) أى عن على كرم الله وجهه (أيضا فى) كيفية (الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) لكن قال الحافظ السخاوى انه لم يقف على أصله انه صلى الله عليه وسلم قال (ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية) أى وتلا الآية الآمرة بذلك الى آخرها لتقع صلاته بعدها امتثالا

(لبيك) أى أقمت مرة بعد أخرى بخدمتك ودمنا بحضرتك (اللهم) أى يا الله أمنا برحمتك واقصدنا بنعمتك (ربى) أى يا ربى (وسعديك) أى تساعد عبادتك مساعدة بعد مساعدة فى طاعتك (صلوات الله البر) بفتح الموحدة وتشديد الراء وهو أبلغ من البار ولذا لم يرد فى أسمائه ومعناه كثير البر بعباده المؤمنين من أولى البر فى الحديث تسحو اما الارض فانها بكم برة أى عليكم مشفقة كالوالدة البرة تولدها البار يعنى ان منها خلقكم وفيها معاشكم ومنها بعد الموت معادكم وقد قيل البر البار بأهله وقال تعالى ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا وأما البحر فانه يغرق أهله ولا يغرق حزنه وسهله وقد ورد البحر من جهنم رواه الحاكم وليهقى عن يعلى بن أمية (الرحم) أى كثير الرحمة بالمؤمنين وكبير العناية بالمحسنين (والملائكة المقربين) أى ٤٨١ وصلواتهم (والنبيين) وهم اعم من المرسلين (والصديقين) أى العلماء العاملين (والشهداء والصالحين) أى القائمين بحقوق الله تعالى وبحقوق الخلق أجمعين (وما سبح لك من شئ) أى وصلوات جميع الاشياء فهذا تعميم بعد تخصيص كقوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما موصولة معطوفة على ما قبلها ومن بيانية لها وفى نسخة بدون العاطفة فما مصدرية ومن زائدة أى صلواتهم دائمة مستمرة مدة تسبيح شئ لك أى مادام يسبحك شئ (يارب العالمين) أى مربيهم ومدبر أمورهم (على محمد بن عبد الله خاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسيد المرسلين) لكونهم تحت لوائه يوم الدين (وامام المتقين) أى من أرباب اليقين (ورسول رب العالمين) اى الى كافة الخلق أجمعين (الشاهد) أى للانبياء (البشير) للاولياء (الداعى اليك باذنك) أى بأمرك وتيسيرك (السراج المنير) أى من أبصر بنوره ذوو العماية واستبصر بظهوره ذوو الغواية (وعليه السلام) أى مما يغشى غيره من الملام وسوء المقام ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اذا دخل رمضان اللهم سلمنى من رمضان وسلمه لى وسلمنى منه أى لا يغشانى فيه ما يحول بينى وبين صومه وسلمه لى أى حذرا من ان يتم على الهلال أوله وآخره فيلتبس على صوما وفطرا وسلمنى منه أى بعصمتى فيه (وعن عبد الله بن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الايمان (اللهم اجعل صلواتك) أى أجناسها (وبركاتك) أى أنواعها (ورحمتك) أى الخاصة

لامر الله فى قوله عقبها (لبيك اللهم ربى وسعديك) أى اجابة بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد فى طاعتك وامتثال أوامرك والتثنية فيهما لمجرد التكرار وعاملهما محذوف وجوبا كما فصل فى كتب النحو (صلوات الله البر الرحيم) أى المنعم المتفضل بانواع البر والرحمة ومعنى البر العطوف اللطيف بعباده وهو من أسمائه تعالى ولم يسم بار لان البر أبلغ منه وصلوات (والملائكة المقربين) كجبريل واسرافيل وخصهم لشرفهم (والنبيين والصديقين) المبالغين فى الصدق والاخلاص من أشراف المؤمنين الصالحين (والشهداء والصالحين) لكل خير القائمين من غير تقصير بحقوق الله وحقوق عباده والشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى فاعل أو مفعول وهو من قتل مجاهدا فى سبيل الله لاعلاء كلمته تعالى ومن الحق بهم كالمبطون والغريق ونحوهما سمى به لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة أو لانه حى فكأنه شاهد حاضر اولان ملائكة الرحمة تشهده أو لقيامه بشهادة الحق أو لشهود ما أعد له من الكرامة حين قتل (ما سبح لك من شئ) ما مصدرية ومن زائدة وهو للتأبيد أى صلوات هؤلاء دائمة مستمرة مدة تسبيح الاشياء لك وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا على ما وقع بدون واو وفى قوله تعالى ما سبح الى آخره وفى نسخة وما سبح فما موصولة معطوفة على الاسم ومن بيانية أى وصلوات الله وصلوات كل شئ سبحك (يارب العالمين) أى جميع المخلوقات فهو شامل للعقلاء وغيرهم تغليبا كما حقق فى كتب التفسير (على محمد بن عبد الله) متعلق بمقدر خبر اصلوات الله (خاتم النبيين) أى آخرهم بعثة (وسيد المرسلين) أى أفضلهم وأشرفهم وأضاف خاتم للنبيين متابعة لما فى القرآن وسيد المرسلين تفننا واطلاق السيد عليه ثابت بالاحاديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما قوله لا تسمونى سيدا فأول بلا تصفونى بسيادة كسيادتكم أو هو تواضع منه وورد اطلاقه على الله أيضا بمعنى المالك كما فصلناه فى غير هذا المحل (وامام المتقين) الذين يقتدون به فى العلم والعمل (ورسول رب العالمين) الى الخلق أجمعين (الشاهد) على الانبياء بانهم بلغوا أممهم وعلى امهم بما بلغوهم يوم القيامة كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كما تقدم تحقيقه (البشير) للمؤمنين بسعادة الدارين (الداعى اليك) أى الذى دعا الخلق الى طاعة الله تعالى وتوحيده (باذنك) أى بامرك ابتداء وتهم أو بتيسيرك وتسهيلك (السراج المنير) شبهه بذلك لانه ظلمة الكفر وتنويره قلوب المؤمنين بنور هدايته وتوضيحه لطرق الحق والحقيقة ولان ذاته صلى الله عليه وسلم نور ولذا ورد انه لم يكن له ظل كما مر (وعليه السلام) أى السلامة من كل وصمة ونقص (وعن ابن مسعود) كما رواه ابن ماجه والبيهقى فى كيفية أخرى للصلاة عليه (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك) المراد بجعلها انزالها ولذا عداه

(٦١ شفا ث)

بنفسه ولم يعده بعلى كما فى قوله تعالى وصلوا عليه وسلموا تسليما (على ابراهيم) أى أبى الانبياء (وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (وبارك على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من البركة وهى الخير الالهى الثابت الدائم (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (وترحم على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الرحمة وهى ارادة الخير لمن هو أهله (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (وتحنن على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الحنان وهو العطف والرأفة والرحمة (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (وسلم على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من السلامة من كل وصمة ونقص (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم صل على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الصلاة وهى الرحمة المقرونة بالتعظيم (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم بارك على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من البركة وهى الخير الالهى الثابت الدائم (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم ترحم على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الرحمة وهى ارادة الخير لمن هو أهله (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم تحنن على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الحنان وهو العطف والرأفة والرحمة (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم سلم على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من السلامة من كل وصمة ونقص (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم صل على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الصلاة وهى الرحمة المقرونة بالتعظيم (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم بارك على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من البركة وهى الخير الالهى الثابت الدائم (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم ترحم على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الرحمة وهى ارادة الخير لمن هو أهله (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم تحنن على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من الحنان وهو العطف والرأفة والرحمة (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو (اللهم سلم على محمد) أى أعط له ولهم ما يليق بك من السلامة من كل وصمة ونقص (وعلى آل محمد) أى ذريته وأتباعه (كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى ذريته وأتباعه (انك حميد) أى محمود فى ذاتك وصفاتك وأفعالك (مجيد) أى ذو المجد والكرم والعز والعظمة والشرف والعلو

(على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) أى الكثير على الامة (ورسول الرحمة) أى على الكافة (اللهم ابعثه مقاما) نصبه على الظرفية أى مقاما عظيما وهو المقام المحمود الذى يحمده الاولون والآخرون بالشفاعة الكبرى والصغرى لقوله عليه الصلاة والسلام هو المقام الذى أشفع فيه لامتى ولا يبعد ان يراد بأمته جماعته المحتاجة الى شفاعته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن حذيفة يجمع الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ

ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (يغبطه) بكسر الموحدة أى يتمنى مثل مقامه (فيه الاولون والآخرون) وفى الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط أى بخبط ورقها دون قطعها والمقصود ان الغابط كالخابط ينتفع بالمغبوط والمخبوط منى غير ان يحصل هنالك ضرر لاحد منها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم) أى من الانبياء من ذريته (انك حميد مجيد) وقد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه (وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من أراد أن يشرب بالكأس الاوفى)

تفضيل

بعلى فقال (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد) بالجر بدل مما قبله (عبدك ورسولك) قدم وصفه بالعبودية لشرفها بالاختصاص وتقدمها (امام الخير) أى امام الاخيار أو المقتدى به فى كل خير (ورسول الرحمة) أى الذى أرسل رحمة للعالمين وقد ورد فى حديث مسلم أنا نبى الرحمة (اللهم ابعثه مقاما محمودا) يحمده فيه جميع الانبياء وسائر الخلق وهو مقام الشفاعة العظمى وقد ورد تفسيره بهذا ومقاما منصوب على الظرفية بابعثه بمعنى أقمه وفسر بعضهم البعث بالاحياء والتذكير للتعظيم (يغبطه فيه الاولون والآخرون) أى يتمنون نيل مثله من غير زوال له وهذا هو الفرق بين الغبطة والحسد ولذا قيل ان الغبطة حسد غير مذموم وقد يراد بالغبطة لازمها وهى المحبة والسرور بما رأوه فقط وهو اللائق بمقام الرسل والكمل فان منهم من تمنى مقام غيره الذى خصه الله تعالى به كأنه يقول هلا ساويته فى مقامه وفيه اعتراض خفى ولذا قيل له صلى الله تعالى عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط فأشار الى انه فيه ضرر اليس كضرر تمنى الزوال فان الخبط يقطع الورق دون الاغصان والساق فاعرفه فانه دقيق (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد) تقدم بيانه (وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من أراد ان يشرب بالكأس الاوفى) أراد به اناء فيه ما يروى به ويزيد من الوفى وهو الكثرة وفى القاموس وفى واو فى غمى وكثر فهو وفى وواف وهو المراد ورده الزبيدى فى لحن العوام بانهم يقولون درهم واف اذا كان يزيد فى وزنه وقار أبو بكر الوافى الذى لا زيادة فيه ولا نقص وهو الذى وفى بزنته انتهى (من حوض المصطفى) الذى يسقى منه العطاش يوم القيامة وهل هو الكوثر أو غيره فيه ما فيه (فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته) بضم المعجمة وقد تكسر كما مر نسل الانسان من ذكر وأنثى وقد يخص بالنساء والاطفال ومنه ذرارى المشركين من الذرء وهو الخلق ولكثرتها أسقطوا الهمزة وقيل من ذرفرق أو من الذر لانهم خلقوا أولا مثل الذر وهو النمل الصغير وعليهما فلا أصل له فى الهمز ويدخل فيهم أولاد البنات اتفاقا على ما قاله ابن الحاجب لكن ردبان مذهب أبى حنيفة انهم لا يدخلون وهو رواية عن أحمد نعم أجمعوا على دخول أولاد بنات فاطمة فى ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم خص وصية لهم لشرف هذا الاصل العظيم والجد الكريم وبين الازواج والآل عموم وخصوص من وجه وبين الذرية والآل عموم وخصوص مطلق (وأهل بيته واصهاره وانصاره وأشياعه) أى اتباعه جمع شيعة وشيعة الرجل اتباعه والفرقة على حدة ويقع على الواحد المذكر وغيره وغلب بعد ذلك على طائفة ادعت

أى بالحظ الاعلى (من حوض المصطفى) أى من بحر شرعه المرتضى فى الدنيا ومن نهر كوثره فى العقبى (فليقل) أى دائما أو كثيرا بالقلب الاصفى (اللهم صل على محمد وعلى آله) أى من يؤل اليه أمره ويعظم لديه قدره وهو يحتمل التعميم والتخصيص ويروى وعلى آل محمد (وأصحابه) أى من أدرك جمال صحبته وتشرف برؤية طلعته (وأولاده) أى الشاملة لبناته واحفاده (وأزواجه) أى زوجاته وسراياته (وذريته) ولو كان بواسطة كثيرة فى نسبته (وأهل بيته) أى المتناول لمواليه وخدمه (واصهاره) أى من بينه وبينه مصاهرة كالشيخين والختنين (وانصاره) أى من المهاجرين والانصار (واشياعه) أى اتباعه من أهل القرى والامصار

(ومحبيه) أى من العلماء الاحيار والصلحاء الابرار (وأمته) أى الداخل فيهم المؤمنون المذنبون (وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس) فى رواية عبد بن حميد وعبد الرزاق بسند جيد واسمعيل القاضى فى فضل

الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ابن عباس (انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) أى العظمى وهى التى يفصل القضاء بين أهل الموقف بما يستحقون من الجزاء (وارفع درجته العليا) أى مرتبته العالية ومنزلته الغالية (وآته سؤله) أى اعطه مسؤله (فى الآخرة والاولى) أى الدنيا وسميت أولى لتقدمها على الاخرى (وعن وهيب) بالتصغير وفى نسخة وهب (ابن الورد) وهو عبد الوهاب المكى الزاهد يروى عن حميد بن قيس وجماعة وعنه عبد الرزاق وطائفة ثقة حجة (انه قال يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه) أى من الخيرات (واعط محمدا أفضل ما سألك له أحد من خلقك) أى من المقامات (واعط محمدا أفضل ما أنت مسؤل له الى يوم القيامة) أى من الكرامات (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) أى فى رواية ابن

تفضيل على كرم الله وجهه على غيره كما سيأتى بيانه فى محله (ومحبيه) المراد بهم من بلغت محبته منه محلا لا يصل اليه غيره بحيث يكون أحب اليه من نفسه وأهله وماله (وأمته) من عطف العام على الخاص ليشمل جميع الامة (وعلينا) يعنى المتكلم ومن يختص به (معهم أجمعين يا أرحم الراحمين) ولتعميمه فى هذا الدعاء وتفصيله لانا ما كان جزاء من صلى عليه صلى الله عليه وسلم ودعا له بهذا الدعاء من جنس عمله بان يكون مثله به أو فى (وعن طاوس) هو الامام أبى عبد الرحمن بن كيسان كما تقدم (عن ابن عباس انه كان يقول) اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم (اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى) يوم القيامة اذا قيل له صلى الله عليه وسلم اشفع تشفع وقال الكبرى لان له صلى الله عليه وسلم شفاعات ثمة بلغها النووى خمسا وقد تقدم ذكرها والمراد بها شفاعته لفصل القضاء لا الاخراج عصاة المؤمنين من النار كما قيل * فان قلت شفاعته مقبولة فما فائدة الدعاء له بهذا * قلت هذا أمرنا به تعبدا لنيل الثواب وان كان أمرا محققا كما فى قوله (وارفع درجته العليا) ومرتبته فى جنات النعيم والمراد بهذا كله تعظيمه (وآته) أى اعطه وأتم عليه (سؤله) فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز أى مسؤله ومطلوبه وما يحبه ويبتغيه (فى الآخرة والاولى) أى الدنيا سميت أولى لتقدمها على الآخرة ومطلوبه فى الآخرة درجات قربه ونجاة أمته وفى الدعاء اعلاء كلمة الله ونصره ونصر أمته وسعة ملكهم وان لا يسلط عليهم أعداءهم ولا يستأصلهم ولا يهلكهم بسنة عامة ونحو ما ورد فى الحديث (كما آتيت ابراهيم وموسى) فان قلت الفصل معقود لبيان كيفية الصلاة وليس فى هذا ذكر لها * قلت المراد بالصلاة الدعاء له وهو دعاء فيه تعظيم وثناء عليه بما يليق به (وعن وهيب) بالتصغير (ابن الورد) ويقال ابن أبى الورد المخزومى المكى الزاهد الثقة مولاهم واسمه عبد الوهاب ووهيب لقبه وكنيته أبو عثمان روى عن عطاء مرسلا وغيره وروى عنه كثير وأخرج له مسلم وأصحاب السنن وله أحاديث ومواعظ توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وفى بعض النسخ وهب مكبرا والمعروف الاول (انه كان يقول فى دعائه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم اعط محمدا أفضل ما سألك لنفسه) أى أجب دعاء بما أحبه لنفسه (واعط محمدا أفضل ما سألك له) أى لاجله (أحدا من خلقك) واستجب دعاءهم له (واعط محمدا أفضل ما أنت مسؤل له الى يوم القيامة) تعميم بعد تعميم (وعن ابن مسعود) رواه عن ابن ماجه والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوائده (انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه) أى اقصدوا أحسنها وقولوه (فانكم لا تدرون) انها تبلغه أم لا (لعل ذلك) الدعاء والصلاة (يعرض عليه) وتبلغه صلاتكم عليه فينبغى ان يتحرى الاحسن حتى يسره صلى الله عليه وسلم ما يبلغه منه قيل لعل هنا للجزم فانه ورد انها تعرض عليه صلى الله عليه وسلم وسيأتى وسئل ابن حجر هل الافضل والاحسن فى الصلاة عليه ان يقول صلى الله على محمد أو على سيدنا محمد بصفة السيادة فاجاب بان اتباع الآثار الواردة أرجح لا يقال لعله ترك كهذا وضعا منه كما لم يكن يقول عند ذكر اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مندوب لغيره لانا نقول لو كان كذلك حاء عن الصحابة والتابعين ولم يروعنهم الا فى حديث ضعيف فى الشفاء عن ابن مسعود وذكر الشافعية انه لو حلف أحد أن يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل صلاة فبر بان يقول اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وسهى عن ذكره الغافلون وقال النووى رحمه الله أفضله ما فى التشهد والحاصل انه لم يرد ذكر سيدنا عن أحد من الصحابة ولو كان مندوبا لما خفى عليهم والخير كله فى الاتباع انتهى وهذا يقرب من مسئلة أصولية وهى ان ترك الادب أحسن أو الاتباع والامتثال ورجح الثانى وقيل انه

ماجه والبيهقى والديلمى والدارقطنى وتمام فى فوائده انه كان يقول اذا صليتم على النبى عليه الصلاة والسلام فاحسنوا الصلاة عليه) أى فى المبنى والمعنى (فانكم لا تدرون) أى ما يترتب عليه هنالك (لعل ذلك) أى اذا قيل (يعرض عليه) أى يبلغ اليه

(وقولوا) أي مثلا (اللهم اجعل صلواتك) أي انواع دعواتك العامة (ورحمتك وبركاتك) أي الخاصة (على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير) أي لنفسه (وقائد الخير) أي لغيره (ورسول الرحمة) أي لجميع الامة فانه كاشف الغمة (اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما ٤٨٤ باركت على ابراهيم) زيد في نسخة في العالمين (انك حميد مجيد) وقد سبق ان

هذا الجملة الاخيرة من أصح أنواع الصلوات مما ورد فيه الروايات (وما يؤثر) أي ما يروى (من تطويل الصلاة) وفي نسخة في تطويل الصلاة (وتكثير الثناء على أهل البيت) قال الحجازي ويروى عن أهل البيت وهو الملائم لقوله (وغيرهم) أي من اصحابه وأزواجه وأتباعه واشياعه (كثير) أي بطول ذكره ويحتاج الى مؤلف مستقل حصره (وقوله) أي وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفا أو مرفوعا (والسلام كما قد علمتم) أي يا الوجهين المتقدمين (هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على رضي الله تعالى عنه) هذا غير معروف سنده (السلام على نبي الله السلام على أنبياء الله ورسله) تعميم بعد تخصيص (السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم) السلام أي بالموت (وغيره ومن شهد) أي حضر عنده (اللهم اغفر لمحمد) وسيأتي الكلام على غفرانه عليه الصلاة والسلام (وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته) أي من أزواجه وذريته (واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما) سيأتي تحقيقه (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

هو الادب كما مر ٢ وقوله (وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك) الى قوله (انك حميد مجيد) تقدم بيانه بما يغني عن اعادته الا انه قيل انه بيان للحسن الذي ذكره ابن مسعود ارشادا لما أمر به من الاحسان في الصلاة عليه وانه الاحسن وقيل انه يحتمله ويحتمل ان يكون تمثيلا للحسن منه وان كان فوقه ما هو أحسن منه وانه هو الظاهر وفيه نظر (وما يؤثر) بالبناء للمجهول أي ينقل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين وما اسم موصول مبتدأ خبره كثير الآتي (من تطويل الصلاة وتكثير الثناء على أهل البيت وغيرهم) من الصحابة وتفضيلهم كما مر (كثير) في الآثار المروية عن السلف حتى أفرد بتأليف من أحسنها القول البديع للسخاوي المتقدم ذكره (وقوله) في الحديث المتقدم في التشهد (والسلام كما علمتم) يعني في تشهد الصلاة في قوله السلام عليك أيها النبي الخ وهو اشارة الى تفسير ما سبق في رواية مالك عن ابن مسعود لما سألوه كيف نصلي عليك آخره الى هنا وهو اشارة الى ما علمهم من التشهد وقوله علمتم بالبناء للمجهول وبتشديد اللام أو بالبناء للفاعل وتخفيف اللام كما تقدم والمعنى ظاهر وهما متلازمان لانهم اذا علموا لكن ما بعده يقتضي الاول أعني قوله (هو ما علمهم في التشهد من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) تقدم تفسيره (وفي تشهد على) رضي الله عنه وتقدم ان التشهد روي عن الصحابة من طرق كثيرة اسندوها وهذا لم نر من رواه عن علي (السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله) قدمه لبيان شرفه وتفضيله عليهم (السلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم قيل أخر وصفه بالرسالة اشارة الى تأخر رسالته بحسب الزمان لانه مسك الختام (السلام على محمد بن عبد الله) كرر السلام عليه باسمه ونسبه تأكيدا (السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد) أي حضر (اللهم اغفر لمحمد) سيأتي بيان الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة (وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي) بالتشديد وضاف لياء المتكلم (وما ولدا) زاده ليشمل اقرباءه المسلمين وحواشي نسبه الا ان فيه اشكالا لان عليا هو الذي قاله فكيف يدعو لوالديه وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت بالمدينة وكفنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قميصه واضطجع في قبرها وقال جزاك الله من أم خير الانها ربته صلى الله عليه وسلم وأحسنت صنيعها معه كما ذكره الطبري في الرياض النضرة وانما اضطجع صلى الله عليه وسلم في قبرها ليخفف عنها ضغطة القبر كما صرح به في الحديث وأبوا طالب مات كافرا وادعاء بعض الشيعة انه أسلم لا أصل له وقد نهى عن الاستغفار للمشركين كما في الآية الكريمة انتهى وأجيب عنه باجوبة فقيل انه تغليب لامه ولا وجه له وقيل المراد بابويه آدم وحوى ولا يخفى بعده وقيل المراد تعليم من يدعو من المؤمنين ان يقوله وهو أقربها وما قيل انه سهو من الناسخ زاد فيه ألفا وانما هو ولدي يعني الحسن والحسين وأولادهما ليس بشئ وكذا ان كان من كلامه صلى الله عليه وسلم أو هو بناء على اسلام أبويه على ما ارتضاه السهيلي وسيأتي بيانه (وارحمهما) فيه ما تقدم (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

٢ وقيل لعل هنا للجزم فانه ورد انها تعرض عليه وسيأتي نسخه

(السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وفيه اشكال حيث دعا بالمغفرة لوالديه وما ولد او الرحمة لما مع ثبوت موت أبيه وبعض اخوته كافرين قال الدجي ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعاء بهما لوالديه الحيين ومن ولداه انتهى والاظهر انه قال ذلك لتعلم غيره للدعاء لنفسه وفيه اشكال آخر وهو مابينه المصنف بقوله (جا في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة) بالاضافة أي الذي سنده (أيضا) ويروى في حديث الصلاة عليه والضمير له عليه الصلاة والسلام ويروى عنه أي عن علي قبل ذلك وهو المذكور في أوائل هذا الفصل (قبل) أي من طريق الحافظ أبي عبد الله الحاكم بقبل مبني على الضم وقوله (الدعاء له) أي للنبي عليه الصلاة والسلام (بالرحمة) خبر أي الدعاء له بالرحمة في حديث الصلاة على النبي المروي عن علي (ولم يأت في غيره من الاحاديث المرفوعة المعروفة) فهل يجوز الدعاء له بهما أولا والظاهر انه يجوز اما الرحمة فظاهر فانها أحد معاني الصلاة وقد قال تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت مراد به ابراهيم عليه السلام وآله واما المغفرة فحيث وقع له عليه الصلاة والسلام طلب المغفرة لنفسه سبعين مرة وفي رواية مائة مرة امتثالا لقوله تعالى واستغفر لذنبك جاز لغيره بالاولى لان غايته ان ذنبه المترتب عليه الغفران مأول بالغفلة عن المولى وارتكاب خلاف الاولى أو الاشتغال بالامور المباحة أو رؤية التقصير في مقام الطاعة وامثال ذلك مما يليق بشأنه وعلو مكانه فحسنات الابرار سيئات المقربين مع انه قد غفر له ما تقدم من ذنبه فهو من باب التأكيد في القضية أو من قبيل التلذذ بذكر العطية نحو والدعاء بقوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فمعنى اغفر له وارحمه أي أدم له المغفرة الشاملة والرحمة الكاملة (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) وهو من أكابر علماء المالكية (وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به) وفي كون البركة تختص به نظر ظاهر (ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة) ويروى بالغفران نعم هذا هو الاولى ولكن لاجل النهي يحتاج الى دليل مثبت للدعوى وقد أغرب الدجي حيث قال لانتقارهم اليهما دونه وهو جهل غرابته ان كل أحد محتاج الى غفران الله تعالى ورحمته وكم رد من دعاء له عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم اغفر لي وارحمني وانما السلام في دعاء غيره له بهما لانه كان في مقام التواضع والادب كما يقتضي استغفاره الرب ثم رأيت في شمائل الترمذي ان واحدا من الصحابة قال له عليه الصلاة والسلام غفر الله لك فقال ولك وهذا تقرير منه عليه الصلاة والسلام على جواز مثل هذا الكلام (وقد ذكر أبو محمد ابن أبي زيد) أي المالكي في رسالته زيادة الترحم (في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت) بتشديد الحاء وفي نسخة ترحمت (على ابراهيم وآل ابراهيم

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) تقدم بيانها (جا في هذا الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران) وهي المغفرة وهي كما قال الراغب اللباس الشئ ما يصونه فهي من الله صون عبده عن مس العذاب والدعاء به له صلى الله تعالى عليه وسلم من أمته لا ينبغي لايهامه القصور من المدعو له كالدعاء له بالرحمة واما قوله الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ودعاؤه لنفسه بالمغفرة فلا يقاس عليه (وفي حديث الصلاة عليه) صلى الله عليه وسلم (عنه أيضا) أي عن علي مثله (قبل) بالبناء على الضم أي قبل هذا تقدم من طريق الحاكم (الدعاء له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالرحمة) وانما يدعى له بالصلاة والبركة افتقارا الى ما ورد في حقه وان كان معناها الرحمة لكنها رحمة خاصة مشعرة بنوع تعظيم (ولم يأت في غيره) أي في غير هذا الحديث (من الاحاديث المرفوعة المعروفة) المنسوبة اليه صلى الله عليه وسلم وهو بيان لغيره (وقد ذهب أبو عمرو بن عبد البر) الامام الجليل القدر كما تقدم (وغيره) من علماء المالكية والحديث (الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة) فهو مكروه عندهم لايهامه التقصير (وانما يدعى له بالصلاة) أي بهذا اللفظ المأمور به في القرآن (والبركة التي تختص به) يعني التي بمعنى الدوام والثبوت على التشريف والتكريم بكثرة الخيرات الالهية وفيض المواهب اللدنية (ويدعى لغيره) من المؤمنين (بالرحمة والمغفرة) لانه غيره معصوم ولا يخاف من تقصيره فهو محتاج لمغفرة الله ورحمته أشد لا كالرسول المعصوم الذي غفر الله له ما تقدم وما تأخر وغيره صلى الله عليه وسلم من أمته لا الانبياء فان من الادب ان لا يدعى لهم بذلك أيضا وكذلك الصحابة ينبغي ان يقال فيهم رضي الله تعالى عنهم ولا يرد على هذا ان الصلاة معناها الرحمة فانه لا يلزم من كون لفظ بمعنى لفظ انه يستعمل في محله مع انه غير مسلم فان الصلاة فيها معنى التعظيم ولو كانت مطلق الرحمة لزم استعمالها في حق غيره وليس كذلك (وقد ذكر) الامام (أبو محمد بن أبي زيد) في مذهب مالك صاحب الرسالة المشهورة كما تقدم (في الصلاة على النبي) صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة (اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم) ورده المصنف بقوله

ولم يأت هذا) أي الدعاء له عليه الصلاة والسلام بالمغفرة والرحمة و يروى ولم تات هذه الرواية (في حديث صحيح) قال الدلجي اذما و ردبزيادتهما كله ضعيف وفيه انه يعمل بالضعيف في فضائل الاعمال وانما يحتاج الى الحديث الصحيح أوالحسن في الاحكام من الاقوال واما قول النووي في شرح مسلم المختار ان الرحمة لا تذكر فيه لانه خلاف الاولى واما ما جزم به في الاذكار بأن ذكرها بدعة ففيه بحث لانه قد ورد في بعض الطرق ولو كان ضعيفا فلا يعد بدعة لاسيما وهي لا تنافي سنة وعلى تقدير التسليم فليكن بدعة حسنة و يقويه ماذكره المصنف بقوله (وحجته) أي دليل ابن أبي زيد الذي أخذه استحباب طلب الرحمة (قوله) أي قول النبي عليه الصلاة والسلام حال تعليم أمته (في السلام عليك أيها النبي ورحمة الله و بركاته) ومما يؤيده قوله تعالى رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت و ينصر ان رحمته عامة للخواص والعوام ولا يستغنى أحد عن هذا الانعام العام ثم اعلم ان الرافعي ذكر في شرح الكبير عن الصيدلاني انه قال ومن الناس من يزيد وارحم محمدا كما رحمت على آل ابراهيم وربما يقولون ترحمت عليه وانما يقال رحمته وما التراحم فيه معنى التكاف فلا يحسن اطلاقه في حق الله سبحانه وتعالى انتهى ولا يخفى ان نفي الصيدلاني ورود الخبر بلفظ ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم غلط نشأ من جهله بطريق الحديث فمن حفظ حجة على من لم يحفظ فهذه الرواية في

مستدرك الحاكم من رواية ابن مسعود باسناد صحيح وقال في موضع آخر

(ولم يأت هذا في حديث صحيح وحجته) في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة الذي منعه غيره (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روى عنه (في السلام) المروي في التشهد (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله و بركاته) واطلاق الرحمة عليه هنا يدل على جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة اذلا فرق بينهما وقال الرافعي في الشرح الكبير من الناس من زاد وارحم محمدا كما رحمت على ابراهيم وربما يقولون وترحمت على ابراهيم بالتاء ولم يرد في خبر صحيح وانه لا يقال ترحمت عليه وانما يقال رحمته وفي الترحم تكلف لا يحسن اطلاقه على الله وقال الاسنوي فيه أقوال وقد أسقطها النووي من الروضة وقول الرافعي انه لا يقال رحمت عليه غير مستقيم فان الصغاني قال يقال ترحمت عليه وقال الغزالي لا يجوز ترحم بالتاء وهو مراد الرافعي بقوله انه لا يحسن وقال النووي انه بدعة وتابع ابن العربي في انكاره وتخطئة ابن أبي زيد وفي الاذكار ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد بدعة لا أصل لها وقد جهل ابن العربي في شرح الترمذي قائله لانه ليس في التشهد الذي علمه رسول الله الصحابة فالزيادة استدراك عليه وقال بعضهم انما انكاره غلط لان الحاكم رواه في مستدركه باسانيد صحيحة عن ابن مسعود وكذا رواه الذهبي وقد قاله الشافعي في رسالته وهو رد لما قاله مقلدوه كما قاله البرهان الحلبي في حواشيه * أقول محصل ما قالوه باسرهم انهم اختلفوا في جواز الدعاء له صلى الله عليه وسلم بالرحمة والمغفرة وفي ورودهما في الحديث والذي صححه أكثر الفقهاء والحفاظ ثبوته وجوازه ومنشأ الخلاف ان الرحمة والمغفرة تقتضي قصورا وذنبا جماه الله تعالى منه واعطاه

بل قد ورد به خبر صحيح قال الحلبي وقد راجعت تلخيص المستدرك للذهبي فرأيت ساقطه بعدانها مسنده الى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد انتهى وقد جاء في جملة حديث وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكذا جاء في رواية على وابن عباس و جابر و جاء أيضا في حديث مسلسل وترحم محمدا الى آخره وقد ذكر القاضي مثل هذا فيما تقدم ومما يؤيد جواز الرحمة ما في النسائي الصغير باسناده عن عكرمة قال ظاهر رجل امرأته واصابها قبل ان يكفر فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ما حملك على ذلك فقال رحمك الله يا رسول الله رأيت خلخالها وساقها الحديث وقد جاء مرسلا ومسندا فيقرره عليه الصلاة والسلام دليل على جوازه ورد على من عده بدعة أو حكم عليه بالكراهة واما قوله ان الترحم فيه معنى التكلف فممنوع بل براد به المبالغة في انزال الرحمة فاندفع به قول الغزالي انه لا يجوز ترحم وقول الرافعي انه لا يحسن ولعلهما بالغا في الرواية فينبغي الحكم على ظاهر الرواية والعجب من النووي انه قال واما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة وارحم محمدا وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وكانه غفل عما ورد وذهل عن قول الشافعي في الرسالة وكان خيرته المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته الى ان قال محمد عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورحم وكرم انتهى فقد قال رحم في حقه فهذا رد على مقالته هذا وقد قال شمس الائمة السرخسي وأصحابنا الحنفية لا بأس بقول وارحم محمدا لان الامر لا يرد به ولا عتب على من اتبع الاثر ولان أحدا لا يستغني عن رحمة الله تعالى

• (فصل) • (فى فضيلة الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) أى وفى فضيلتهما (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا) أى حدثنا (القاضى يونس بن مغيث) بضم فكسر (نا أبو بكر بن معاوية) أى ابن الاحمر الاندلسى وقد روى النسائى الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة (نا النسائى) أى صاحب (انا) بالموحدة أو النون أى أخبرنا أو انبأنا (سويد) بالتصغير (ابن نصر) بالمهملة وهو المروزى يروى عن ابن المبارك وابن عيينة وعنه الترمذى والنسائى ثقة (انا) أى اخبرنا أو انبأنا (عبد الله) أى ابن المبارك ابن واضح الحنظلى التميمى مولاهم المروزى أبو عبد الرحمن شيخ خراسان يروى عن سليمان التيمى وعاصم الاحول والربيع بن انس وعن ابن مهدى وابن معين وأبوه تركى مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت يزار ويتبرك به أخرج له الأئمة الستة (عن حياة) بفتح فكون (ابن شريح) بالتصغير (قال أخبرنى كعب بن علقمة) أى التنوخى المصرى تابعى يروى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة ذكره ابن حبان فى الثقات وأخرج له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (انه سمع عبد الرحمن ابن جبير) بالتصغير مولى نافع قرشى مصرى مؤذن ثقة فقيه مقرئ توفى سنة سبع وتسعين أخرج له مسلم وغيره (انه سمع عبد الله بن عمرو) بالواو وفى نسخة بدونه والحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى أيضا عنه (يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) أى أذانه (فقولوا مثل ما يقول) أى جوابا له واختلف فى الحيعلتين والاصح انه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وقيل يجمع بينهما (وصلوا على) أى بعد اجابة المؤذن

• (فصل) • (فى فضيلة الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له) أى وفى فضيلتهما (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه نا) أى حدثنا (القاضى يونس بن مغيث) بضم فكسر (نا أبو بكر بن معاوية) أى ابن الاحمر الاندلسى وقد روى النسائى الكبير بعضه سماعا وبعضه اجازة (نا النسائى) أى صاحب

براءته منه اذ قال له صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وروى بينهما ايما الى ان المتقدم كالمتأخر فى عدم الوقوع ولذا قيل المراد ذنب أمته كما تقدم فينبغى ان يقال بجواز مقرونا بغير مغير منفردا تعبدا وطلبا للثواب والمغفور له ليس ذنبا كذنوبنا بدليل أمور تقتضيها الجبلة البشرية وتأباها العادة الملكية من الاشغال الدنيوية وان كانت مباحة أو لازمة لمقامه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انه ليغان على قلبى فاستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة وسيأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى

• (فصل فى فضيلة الصلاة عليه) • صلى الله تعالى عليه وسلم أى ثوابها وفوائدها لمن قالها (والتسليم عليه) أى قوله السلام عليك أيها النبى ونحوه (والدعاء له) المأثور نحو اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة والمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم واظهار محبته بطلب بغيته فليس من تحصيل الحاصل ولا الاحتياج له صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم حديثا مسند ابو بالية تبركا به رواه النسائى ومسلم عن ابن عمر (حدثنا أحمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه) قال ومن روى عنه المصنف رحمه الله تعالى من مشايخه واسمه أحمد بن محمد عدة ناس منهم أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبون الحولانى وأحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمى وهو ابن الرضى أبو جعفر وأحمد بن محمد ابن عبد الله الشارقى والمراد الاول لانه أشهر مشايخه وكان عليه ان يذكر ما يعينه فكأنه اعتمد على شهرته قال (حدثنا القاضى يونس بن مغيث) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو بكر بن معاوية) بن الاحمر الاندلسى وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن اسحق بن عبد الله بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو بكر القرطبى الامام الثقة الجليل رحل الى المشرق سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع من النسائى وغيره ودخل الهند تاجرا وتوفى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قال (حدثنا النسائى) امام الحديث صاحب السنن المشهور واسمه أحمد بن شعيب كما تقدم بيانه قال (حدثنا) وفى نسخة أخبرنا من هنا الخ (سويد بن نصر) أبو الفضل المروزى المعروف بالشاه الامام الثقة روى عن ابن المبارك وغيره وأخرج له أصحاب السنن وتوفى سنة أربعين ومائتين قال (أخبرنا عبد الله عن حياة بن شريح) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمى مولاهم المروزى شيخ خراسان وأبوه تركى تاجر وأمه خوارزمية ولد سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفى سنة احدى وثمانين ومائة وقبره بهيت يزار وأخرج له الستة كما تقدم وحياة بن شريح تقدمت ترجمته وسائيه (قال أخبرنى كعب بن علقمة) بن كعب بن عدى التنوخى المصرى التابعى الثقة توفى سنة ثلاثين ومائة وأخرج له أصحاب السنن وفى بعض النسخ كعب عن علقمة وهو سهو وقد تقدم هذا الحديث (انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع) الامام الجليل الثقة أخرج له أصحاب السنن وتوفى سنة سبع وتسعين (انه سمع عبد الله بن عمر) الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنهما (يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن) وهو يؤذن للصلاة أو غيرها مما يشرع (فقولوا مثل ما يقول) من تكبير وتشهد وصلاة وحيعلة تصديقا وهو سنة معروفة وقيل انه واجب وتقدم بسط الكلام فيه (وصلوا على) وفى مسلم ثم صلوا على والمعنى واحد وقد علمت ان هذا أحد المواطن التى يستحب فيها الصلاة عليه كما تقدم وانه يقرن فيه الصلاة

(فانه) أى الشان (من صلى على مرة) أى واحدة كما فى نسخة (صلى الله عليه عشرا) أى لوعده سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل مراتب أضعاف أعمالها وهو لا ينافى ماورد فى مسند أحمد بسند حسن موقوفا على عبد الله بن عمرو وهو مرفوع اذ لا مجال للاجتهاد فيه من صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرة صلى الله تعالى عليه بها سبعين مرة نعم

بالسلام فانه الافضل وارتكاب خلاف مكروه ولا يحتج لتعليمهم كيفية الصلاة السابقة لان السلام سبقها فى التشهد فلا افراد فيه وقد جاء ذكر الصلاة مقرونا بالسلام فى مواطن منها عقب ما يقال عند ركوب الدابة كما رواه الدارقطنى فى الدعاء مرفوعا وكذا فى غيره وانما حذف فى بعض المواضع اختصارا وكذا يستحب الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاقامة كما ذكره الخيضرى فيما تقدم (فانه من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشرا) فان الحسنة بعشرة أمثالها وكون الله عز وجل يصلى عليه فيه من الرحمة له واعلاء قدره ما لا يخفى وقال يقول بالمضارع اشارة الى أنه يقوله من غير تاخر لما بعد الاذان وظاهره انه يتابعه فى الحيعلتين وهو قول فيه وفى قول معتمد أنه يقول عندهما لا حول ولا قوة الا بالله أى لا قدرة للعبد على طاعته التى دعى اليها الا بتوفيقه وكان ابن جبير يقول سمعنا وأطعنا ويسن أنه لا يرفع المجيب صوته فى الاجابة لان التشبيه ليس من كل الوجوه (ثم سلوا الله لى الوسيلة) بان يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته فان من قال ذلك حلت له شفاعتى يوم القيامة والوسيلة لغة ما يتقرب به الى كل كبير وفسرت فى الحديث بقوله (فانها منزلة فى الجنة) من أعلى منازلها وقد يرد هذا لمعناها اللغوى فانها تقرب الى الله (لا تنبغى لاحد من عباد الله الا لعبد) أى لا تليق بكل أحد فانها أعلى المنازل فلا تليق الا باقرب البشر وقد فسرت الوسيلة أيضا بالشفاعة العظمى كما مر وجمع بينهما بان صاحب تلك المنزلة هو صاحب الشفاعة العظمى أيضا (وأرجو أن أكون أنا هو) عبر بالرجاء وان كان الله تعالى أعطاه ذلك لوعده من لا يخلف الميعاد تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وتفويضا للامر فيما يستقبل الى الله وتعليما لامته وارشادا لهم لان يكونوا بين الخوف والرجاء دائما سيما فى أمور الآخرة وأنا تأكيد لاسم كان المستتر وهو خبرها ووضع موضع اياه استعير ضمير الرفع لضمير النصب وتقدم ان ذلك خلاف الظاهر وقيل اسمها ضمير مستتر وأنا هو مبتدأ وأخبر والجملة خبر أكون وما قيل من ان هو وضع موضع اسم الاشارة أى ان أكون ذلك العبد كما فى قول رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه فى الجلد توليع البهق

لا وجه له فان مثله انما ذكروه فى وضع الضمير المفرد موضع غيره لا فى وضع المرفوع موضع غيره كما ذكره النحاة (فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أى استحقت ووجبت له بفضل الله تعالى عز وجل من حل بمعنى نزل وفى البخارى حلت له وهما بمعنى والشفاعة هنا مطلقة فان كان مذنبا خلصته شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من العذاب والاشفع له باعلاء درجته أو بادخاله الجنة من غير حساب وفى شرح مسلم للصنف ان هذا مختص بمن قال مخلصا قاصدا بذلك تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا مجرد الثواب وقال ابن حجر انه تحكم غير مرضى ولو أخرج الغافل كان أشبه وتقدم الكلام على ذلك كله وفيه الحث على الدعاء فى أوقات الصلاة لانه محل الاجابة كما قالوه (وروى انس بن مالك) كما فى شعب الايمان للبيهقى (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) واحدة فى وقت ما (صلى الله عليه عشر صلوات) أى رحمه الله رحمة مضاعفة معظمة لا تشابه غيرها لان اضافته الى الله اضافة تعظيم وتشريف وان كان كل من جاء بحسنة له عشر أمثالها (وحط عنه عشر خطيئات) ان كان ارتكب خطيئة (ورفع له عشر درجات) باعلاء مقاماته فى جنة النعيم وعلو منزلته بقربه من الله (وفى رواية) أخرى

لا يبعد ان هذا المضاعفة تكون بخصوص يوم الجمعة اذ وردان الاعمال كلها فيه بسبعين ضعفا وهو يؤيد ما ورد انه اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة كان حجه بسبعين حجة

له شفاعتى أى حقت (وروى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه) كما فى شعب الايمان (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على صلاة) أى واحدة (صلى الله عليه عشر صلوات) أى قياما بشكر عبده (وحط) أى وضع (عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفى رواية) أى لابى يعلى

رواها

(وكتبت له عشر حسنات) أي ثوابها (وعن انس رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن أبي شيبة في مسنده (عنه عليه الصلاة والسلام ان جبريل نا داني) أي خاطبني (فقال من صلى عليك صلاة صلى الله تعالى عليه ٤٨٩ عشرا) أي عشر مرات (ورفعه عشر درجات

رواها أبو يعلى (وكتب له عشر حسنات) فان الصلاة عليه حسنة وكل حسنة بعشر امثالها والزيادة هنا باسناد ذلك الى الله وانه فعل ذلك بنفسه ولم يوكله للملائكة الكتبة فيدل على انها أعظم من سائر الحسنات وصلاة الله كما علمت رحمته خاصة فهي على حقيقتها من غير مشاكلة كما قيل (وعن أنس) بن مالك أنه روى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شيبة في مسنده أنه قال (ان جبريل عليه الصلاة والسلام (ناداني) أي قال لي ويحتمل انه رآه في الأفق فناداه بصوت عال قال فيه له من صلى الى آخره ويؤيد الاول قوله في بعض النسخ (فقال من صلى عليك صلاة) باخلاص يقصد بها تعظيمك كما مر (صلى الله تعالى عليه عشرا ورفعه عشر درجات) فوق مقامه الذي يستحقه وصلاة الله على من صلى عليه ثابتة في أحاديث كثيرة مسندة صحيحة وفي بعض الروايات زيادة على العشر والاقل لا ينفي الاكثر (وفي رواية عبد الرحمن بن عوف) التي رواها الحاكم والبيهقي وصححها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اتيت جبريل فقال لي أبشرك) أي أخبرك بما يسرك سرورا عظيما يظهر في وجهك وبشرتك وهو أصل معناه (ان الله) أي بان الله (يقول من سلم عليك) اي قال السلام عليك أيها النبي داعيا لك بالسلامة من كل نقص وسوء وملقيا اليك عنان تسليمه (سلمت عليه) أي سلمته من كل سوء وحفظته عنايتي وعبر بهذا مشاكلة (ومن صلى عليك صليت عليه) ليس في هذه الرواية عدد ولا غيره فهو محمولة على ما مر والحديث صحيح روى من طرق وسببه ان عبد الرحمن بن عوف كان يلازم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويخدمه ليلا ونهارا فاتبعه ليلة وقد خرج من منزله فدخل حائطا وسجد سجودا طويلا حتى ظن انه قبض روحه فبكى فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك فاخبره بما خطر بباله فقال له جاءني جبريل وأخبرني بان الله يقول لي من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرا له وهو حديث صحيح المتن والسند وقال الحاكم لا اعلم في سجدة الشكر اصح منه والاحاديث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى (ونحوه) أي مثل هذا الحديث لفظا ومعنى (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس بن الحدثان) بفتح الحاء ودال المهملتين وثلثة والالف ونون علم منقول من المصدر ومالك هذا هوازني مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وأخرج له الستة واختلف فيه هل هو صحابي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه احاديث مرفوعة أو تابعي رواية مرسلة والاصح عند الذهبي وغيره انه تابعي وتوفي سنة اثنين وتسعين وهو ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يتبرز وليجيء من يتبعه فخرج عمر واتبعه بطهرة فوجده ساجدا في شربة فتنحى عنه حتى رفع رأسه فقال له احسنت يا عمر لتحيته عنه تأديا معه قال لي ان جبريل أتاني فقال من صلى عليك واحدة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات أخرجه البخاري في الادب وغيره (وعبيد الله بن أبي طلحة) الانصاري وعبيد الله بالتصغير وفي نسخة عبد الله مكبرا قال البرهان وهو الاصح بل الصواب وهو عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري أخو أنس لامه وولد اسحق واخوته وهو صحابي له رواية توفي في زمن الوليد وخنكه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه وحديثه رواه أحمد والحاكم وابن حبان والنسائي قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال لما سئل عن سبب بشره جاءني جبريل فقال لي أما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك أحد من أمتك

ومن رواية عبد الرحمن ابن عوف) كما رواها الحاكم وصححها والبيهقي في شعبه (عنه عليه الصلاة والسلام لقيت جبريل فقال لي اني أبشرك) أي أخبرك بما يسرك (ان الله تعالى) بكسر ان وفتحها (يقول من سلم عليك سلمت عليه) أي عشرا أو أكثر (ومن صلى عليك صليت عليه) وفي الحديث ايماء الى جواز انفراد كل منهما عن الآخر فتدبر (ونحوه) أي نحو مروي ابن عوف (من رواية أبي هريرة ومالك بن أوس) بفتح فسكون (ابن الحدثان) بفتحهما أدرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى أبا بكر وعمر وعثمان وبقية العشرة رضي الله تعالى عنهم وعنه الزهري وابن المنكدر وقال أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عنه انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من ترك الكذب بنى له في ربض الجنة وأحمد بن صالح صحح هذا الحديث

(٦٢ شفا ث) والاصح عند الذهبي انه عنده تابعي وحديثه مرسل (وعبد الله ابن أبي طلحة) أي زيد بن سهل الانصاري وفي بعض النسخ عبيد الله صغرا والصواب الاول ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وهو أخو أنس لامه حنكه عليه السلام وسماه توفي زمن الوليد فهو تابعي له رواية روى عن أبيه نفقة أخرج له مسلم والنسائي ولده عشرة بنين كلهم قرأوا القرآن

(وعن زيد بن الحباب) بضم المهملة وبالموحدتين (سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل) وفي رواية المقعد (المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي) وهذا الحديث سقط منه رجال فان زيد بن الحباب ليس من الصحابة ولا من التابعين ولا من اتباعهم وانما ٤٩٠ روى عن مالك بن انس والضحاك بن عثمان ومالك بن مغول وعبد الله بن لهيعة وعنه أحمد بن حنبل نعم هذا الحديث محفوظ من رواية رويفع بن ثابت الانصاري مرفوعا وقد رواه زيد بن الحباب هذا عن ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء عن بكر بن سوادة عن زياد ابن نعيم عن وفاء بن شريح الحضرمي قيل ولعل المصنف أورده في أصله عن زيد بن الحباب عن رويفع ابن ثابت على جهة الارسال وسقط ذكر رويفع من بعض نسخ الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وعن ابن مسعود) أي مرفوعا (أولى الناس بي) أي أقربهم مني وأحقهم بشفاعتي (يوم القيامة أكثرهم علي صلاة) رواه الترمذي وابن حبان (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عنه عليه الصلاة والسلام قال من صلى علي في كتاب) أي بان كتب فيه الصلاة (لم تزل الملائكة تستغفر له مابقي اسمي) يروى ما دام اسمي (في ذلك الكتاب) رواه الطبراني في الاوسط وأبو الشيخ في الثواب بسند ضعيف لكنه يعتبر في هذا الباب وربما يقال يكتب له الثواب ما نقل أيضا من ذلك الكتاب والله أعلم بالصواب (وعن عامر بن ربيعة

واحدة الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلمت عليه عشرا وأخرجه ابن الجوزي في الوفاء بزيادة ولا يكون اصلاته منتهى دون العرش ولا تمر بملك الا قال صلوا على قائلها كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم (وعن زيد بن الحباب) بضم الحاء المهملة وموحدتين بينهما ألف (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول) الظاهر من السياق أنه صحابي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في سائر النسخ وهو كما قالوه وهم أو بياض له أوسقط من الكاتب فان ابن الحباب ليس بصحابي ولا تابعي وأين هو وأين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وان صحت روايته وقيل انه لم يكن به بأس ورحل في طلب الحديث الى الاندلس مع فقره وله ترجمة في الميزان وكان المصنف رحمه الله تعالى لما أراد كتابة الحديث سقط أول سنده ولذا قال يحيى بن علي القرشي المحدث انه وهم ظاهر فانه ليس بتابعي ولا من اتباعه وانما روى عن مالك وامثاله وليس له نظير في اسمه واسم أبيه من الصحابة وهذا الحديث رواه ابن الحباب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن زياد بن نعيم عن ابن شريح الحضرمي عن رويفع بن ثابت الصحابي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مرسل لا مرسل كما قيل وابن الحباب توفي سنة ثلاث ومائتين وقيل انما حذف سنده لضعفه وهو اعتذار أعظم من الذنب فانه ليس بمعضل أيضا لان المعضل اذا قيل سمعت يكون كذبا فالصواب انه وهم وجواب الشمني عنه بان المصنف رحمه الله تعالى أسقط ما عدا زيدا لانه لا غرض له في ذكر رواته لا وجه له وانما يصح لو لم يقل سمعت وزيد هذا هو أبو الحسين الحافظ الخراساني ولذي يخطر بالبال ان قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من قول زيد وانما هو قول أبي هريرة وهو المقصود بالرواية وما بعده متابعة له وبيان لكثرة طرقه وهذا غاية ما يمكن في توجيهه لحسن الظن به وليس ببعيد الا ان نظر لزيادة قوله وعن (من قال) في صلاته على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم صل على محمد وأنزله) أي أعطه (المنزل المقرب) بصيغة المفعول ويجوز كسر رائه (يوم القيامة) هو على ظاهره أو المراد في الآخرة والقرب منه رفعة معنوية المراد منه تعظيم الثواب وفيض المواهب الربانية لا قرب مكاني لان الله تعالى منزه عنه (وجبت له شفاعتي) أي تعينت وتحققت بلا تردد لان الله تعالى لا يحجب عليه شيء عندنا (وروى ابن مسعود) في حديث صحيح رواه الترمذي وابن حبان وفي نسخة وعن ابن مسعود (أولى الناس يوم القيامة) أي أحقهم بشفاعتي وعنايتي أو أقربهم مني منزلة (أكثرهم صلاة علي) فان ذلك يدل على محبته والمرء مع من أحب (وعن أبي هريرة عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم من (صلى علي في كتاب) كتبه من تأليف ورسالة وغيره كما مر بيانه (لم تزل الملائكة تستغفر له) أي تدعو له بالمغفرة (مابقي اسمي) أي مدة بقائه مكتوبا (في ذلك الكتاب) والمراد التأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والارض قال الطبراني في الاوسط رواه أبو الشيخ في الثواب والمستغفري وقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء رووه بسند فيه ضعف ومثله يعمل به في فضائل الاعمال وقال خاتمة العلماء المالكية الحطاب في معنى ذلك يحتمل ان المراد انه كتب الصلاة عليه في كتابه ويحتمل انه قرأ الصلاة عليه المكتوبة وهو اوسع وأرجى ولا أول أظهر وأقوى انتهى وتقدم نقله عن شيخ زروق * قلت الاول هو المراد لان المعنى انه سن بذلك سنة حسنة لما كتبه وكان سببا لقراءته فله أجره وأجر من قرأه أجرا غير مقطوع ولا ممنون (وعن عامر بن

ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة) أي واحدة وأكثر (صلت عليه الملائكة فليقل من ذلك عبدا وليكثر) أي من قوله الصلاة أي عبد كما في نسخة (أو ليكثر) أمر من التكثير أو الاكثار والمراد به الاخبار والحث على ما هو المختار رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في الاوسط بسند حسن (وعن أبي بن كعب) على ما رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل) بضمهما وبسكون الثاني وفي رواية الصحابة ذهب (ثلثا الليل (قام) أي من نومه أو غيره (فقال يا أيها الناس) كأنه ينادي أهل بيته أو خواص أمته (اذكروا الله) أي في حال الانتباه واتركوا لما عداه (جاءت الراجفة) أي النفخة الأولى التي ترجف الارض بأهلها والمعنى قرب مجيئها وهو موت كل أحد عند ها (تتبعها الرادفة) أي تعقبها النفخة الثانية وهي بعث الخلق كلهم بعد ها وبينهما أربعون سنة يقول الله سبحانه

وتعالى لمن الملك اليوم ويجيب بذاته عز شانه لله الواحد القهار أو يقول الخلق بلسان الحال في جواب ذلك السؤال لله الواحد القهار واليوم كذلك في نظر ارباب الاسرار وأصحاب الانوار لا ملك الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث (جاء الموت بما فيه) أي من سكراته ومنكراته أو بما فيها بعده ولا مفع من الجمع من البعث والحساب والميزان والكتاب وما يترتب عليها من الثواب والعقاب ويحتاج كل احد الى شفاعته عليه الصلاة والسلام في ذلك الباب

ربيعة سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة فما صلى علي فليقل من ذلك عبدا وليكثر) العطف للتخيير والفاء فصيحة أي اذا عرفت بقاءها ودوامها ونفعه لك فان شئت اكثرت من كمه كما استفيد من الاول أو اقتصرت عليه كما استفيد من هذا اترجح صحبا كثيرا دائما وان لم تشأ فاقتصر على قليل منه نافع لك وهذا في الحقيقة حث له على الاكثار في الحقيقة فان العاقل لا يترك الخير الكثير ما أمكنه لذا قيل التخيير بعد الاعلام بما هو خيرا كثر تحذيرا من التفريط في تحصيله قريب من التهديد وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وعن أبي بن كعب) في حديث رواه الترمذي وحسنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل) أي الاول وكان فعل ماض لكنها تستعمل عرفا للدوام نحو كان الله غفورا رحيما كما ذكره ابن جني في الخصائص (قام) من نومه وانتبه بعد استراحته (فقال) لمن عنده من زوجاته وأهل بيته (يا أيها الناس اذكروا الله) بتجديده وتحميده باسمائه الحسنى ثم ذكرهم وعظهم وقيامه ليتهجد وخص هذا الوقت بما ذكر لانه وقت غفلة بمقتضى الطبيعة البشرية (جاءت الراجفة تتبعها الرادفة) والراجفة من الرجفة وهي الحركة بشدة والرعدة معها صوت واضطراب ولذا قيل للبحر رجاف وقد تظرف ابن نباتة المصري في قوله في وصف من حدثته رعشة في كفه

ما كان من رجاف كفك منكر * فالبحر من اسمائه الرجاف

والمراد بالراجفة ما يكون بين يدي الساعة من الفتن والهرج والمرج والزلازل والرادفة من ردف بمعنى تبع والمراد الساعة أو الصيحة أو النفخة أو زلزلة أخرى والمراد اخبارهم بقرب الساعة واشراطها (جاء الموت بما فيه) من سكراته وأهواله وهو اقرب لكل احد من حبل الوريد والمراد حثهم على طاعة الله وايقاظهم من نوم الغفلة (فقال ابن أبي بن كعب) لما سمع ما قاله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله ان اكثر الصلاة عليك) واشغل بها أوقاتي بعد اداء الفرض ونحوها (فكم اجعل لك من صلاتي) أي ما مقدار الوقت الذي اصلي عليك فيه (قال ما شئت) أي أي قدر تريده ويتيسر لك (قال الربع) أي اصرف ربع أوقاتي لها (قال ما شئت وان زدت) على الربع (فهو خير لك) نافع في الدنيا والآخرة (قال الثلث) أي اصرف لها ثلث وقتي (قال ما شئت) أي يكفي هذا (وان زدت فهو خير) واحسن لك (قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله

(فقال) الظاهر وقال اذ لا يظهر وجه الرابطة بالفاء (أبي بن كعب) وهو أقرأ الصحابة (يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك) أي لكثرة محبتي اليك رجاء حصول الشفاعة لي لديك ويروى اني اكثر من الصلاة عليك (فكم اجعل لك من صلاتي) أي من زمان دعائي لنفسي أو من أوقات عبادتي النافلة (قال ما شئت) أي قدر ما اردت من تقربك لي (قال) أي أبي (الربع) بالنصب أي اجعل لك من صلاتي ربع أوقتي (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (ما شئت) أي اختر قليلا أو كثيرا (وان زدت) أي على الربع (فهو خير) أي لك في نسخة صحيحة (قال الثلث) بضمتين وبسكون الثاني وهو بالنصب كما مر (قال ما شئت وان زدت فهو خير) قال الحجازي وذكر بعد الربع النصف الى آخره وفي غالب نسخ الشفا ذكر الربع ثم الثلث ثم النصف الى آخره وهذا الحديث في الترمذي ولم يذكر فيه الثلث (قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله

فاجعل صلاتي) أي أوقات دعائي (كلها لك) أي لذكرك وما يتعلق به من الصلاة عليك (فالماذا) بالتنوين أي حينئذ (تكفى) بصيغة المفعول المخاطب وفي رواية تهمك أي ما يهمك من امر دينك ودنياك وهو بالنصب على انه مفعول ثان لتكفى وفي نسخة يكفى بصيغة المجهول الغائب وهمك بالرفع على نيابة الفاعل ويلائمه قوله (ويغفر ذنبك) بصيغة المجهول منصوبا وذنبك مرفوعا والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لما ران يعين له حدا ٤٩٢ مقدارا من الليالي والايام للايغلق عليه باب المزيد في مقام المراد أولانه به يحصل

اجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكفى) أي تغنيك عما عداها لان فيها خير الدنيا والآخرة وزيادة الرزق بركتها (ويغفر ذنبك) لانها مكفرة لسائر الذنوب * اقول الصلاة في هذا الحديث بمعنى الدعاء كما ذكره في كتاب الصلاة والبشر ومعناه انه في مواطن الدعاء كعقب الصلاة ونحوها اذا اراد ان يدعو لنفسه وله صلى الله تعالى عليه وسلم هل يزيد في دعائه لنفسه على الصلاة عليه أو يسوى بينهما أو يزيد في الصلاة عليه أو يجعل دعاءه كله وبترك دعاءه لنفسه فانه اذا فعل ذلك كفاه عن الدعاء لنفسه فان الله يصلي عليه اضعاف صلاته فينال كل خير من الله تعالى من غير طلب وهذا أولى وأحب الى الله ورسوله اذا عرفت هذا فاقول هنا من ان هذا الحديث يقتضي ان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر العبادات لان الشارع اذا خص وقتا بعبادة تكون فيه أفضل من غيرها كاذكار الركوع والسجود فانها أفضل من غيرها وان كان غيرها في نفسه أفضل فالصلاة عليه لمن يريد الدعاء أفضل من قول لا اله الا الله وان ورد في الحديث افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقد سئل شيخ الاسلام السراج البلقيني عن قراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها أفضل فاجاب بان كلا منها أفضل في محله فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في وقت الدعاء وهي في الصلاة واجبة فهي أفضل من غيرها فاذا جعل الانسان دعاءه كله صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه يكفى عما تحته ومعى أفضل من الاستغفار وغيره من الدعاء وهذا لا وجه له ولا حاجة بنا اليه فان الحديث كما علمت انما يدل على ان صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم تغنى عن دعائه لنفسه ولا يقتضي انها أفضل من سائر العبادات ولا من قراءة القرآن وغيرها كما لا يخفى وقد اطال هذا القائل من غير طائل وبعد عن المرام بمراحل وبعض الشراح هنا كلام لا مساس له بهذا المقام وهذا الحديث في المعنى كالحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (وعن أبي طلحة) زيد بن سهل الصحابي وفي الصحابة أبو طلحة آخر وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وبؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة كما قاله الخطيب وقال البرهان لا اعرف في الصحابة من اسمه أبو طلحة غير ابن سهل هذا وحديثه هذا أخرجه النسائي (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت) في وجهه (من) آثار (بشره) أي مسرته وانشراحه (وطلاقته) الطلاقة مصدر بمعنى البشاشة قال الراغب يقال هو طلق الوجه وطليق الوجه اذا لم يكل كالحا انتهى وهو في الاصل من الاطلاق من الوثاق فاستعير للبشاشة والسرور (مالم أره قط) فيه لان دأبه الخشوع والسكون (فسألته) عن سبب ذلك (فقال ومايمنعني) من المسرة وانشراح الصدر (وقد خرج جبريل) من عندي (آنفا) أي قريبا من مجيئك (فاتاني ببشارة من ربي) الظاهر ان فيه قلبا أي أتاني ببشارة ثم خرج ومثله في كلامهم والحديث صحيح أخرجه أحمد وأصحاب السنن (أن الله) بفتح الهمزة بدل مما تحته بدل اشتمال وبكسرها والجملة مفسرة للبشارة وهي الخبر السار (بعثني) أي أرسلني (اليك بشرك انه ليس احد من أمتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها) أي بصلاته التي صلاها (عشرا) وقد تقدم هذا وتفسيره (عن جابر بن عبد الله) في حديث رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

كفاية المهمات الدينية والدنيوية والاخروية على وجه النظام ونظيره قوله عليه السلام عن الله من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وكان الحديث السابق مستند الطائفة السنية الاويسية حيث يداومون على الصلاة المصطفوية (وعن أبي طلحة) وهو زيد بن سهل وحديثه هذا رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح انه قال (دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره) بكسر الموحدة أي بشاشة بشرته (وطلاقته) أي بساطته ولطافته (مالم اره قط) أي ابدا قبل ذلك (فسألته) أي عن سبب ماهنالك (فقال ومايمنعني) أي عن هذا السرور (وقد خرج جبريل عليه السلام) أي ظهر (آنفا) بالمد والقصر وقد قرئ بهما في السبعة أي هذه الساعة فكانها قد قام الانف من كمال قربها (فاتاني ببشارة من ربي حين أن) بفتح الهمزة أي هي ان أو بان (الله بعثني اليك بشرك انه) بالكسر والفتح (ليس احد من أمتك) أي أمة الاجابة (يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها) أي بدلها أو بسببها (عشرا) فهذا الذي يوجب بشرا ويفيد بشرى ويقتضي نشرا (وعن جابر بن عبد الله) على ما رواه البخاري (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

حين يسمع النداء) أي الاذان أو الاقامة أو الاعلام لاحدهما (اللهم رب هذه الدعوة) أي الدعاء الى العبادة (التامة) أي الكاملة الشاملة (والصلاة القائمة) أي الدائمة الفاضلة لا يغيرها ملة ولا يبدلها شريعة (آت محمدا الوسيلة) أي الزلفى والدرجة الرفيعة وفي نسخة بزيادة الفضيلة وقد يراد بالوسيلة مغايرة في الجنة فالفضيلة أعم من الوسيلة (وابعثه مقاما محمودا) وفي نسخة المقام المحمود وقد يراد هو المقام الذي أشفع فيه لامتي أي خصوصا بدليل أشفع للخلق عموما (الذي وعدته) أي له في الآخرة الذي بدل من مقاما محمودا وقوله وعدته أي في القرآن قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (حلت له شفاعتي

حين يسمع النداء) أي الاذان فتعريفه للعهد (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة) أي الدائمة أو التي تقوم لها الناس فهو كعيشة راضية (آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي) اي تحققت (يوم القيامة) وظاهره انه يقول وهو يسمع الاذان من غير اجابة وبه استدل الطحاوي على انها لا تتعين الاجابة أو المراد انه يقول حين يسمع النداء بتمامه فيكون بعد الاجابة والرواية تنكير مقاما حكاية لما في القرآن وهو منصوب مفعول آت، الذي بدل أو عطف بيان أو هو منصوب على الظرفية والذي مفعول وروي المقام المحمود بالتعريف كما قاله النووي ولا وجه لانكاره وقد تقدم بيانه (وعن سعد بن أبي وقاص) في حديث صحيح رواه مسلم (من قال حين يسمع المؤذن) أي أذانه (وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له) أي جميع ذنوبه وذكره استطراد المناسبة لما قبله لانه ليس فيه شيء مما نحن فيه من فضيلة الصلاة عليه وما قيل انه يعلم منه التزاما لان مجرد الرضا به اذا كان سببا للمغفرة فكيف اذا قرن به الصلاة والسلام عليه بعيد جدا لانه ليس في الكلام ما يدل عليه بوجه من الوجوه (وروى ابن وهب) هو الامام أبو محمد عبد الله الفهري كما تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا) أي قال السلام عليك يا رسول الله عشر مرات (فكأنما أعتق رقبة) أي عبدا وعبر بالجزء عن الكل أي كان ثوابها مثل ثواب ذلك (وفي بعض الآثار) جمع اثر بمعنى الخبر الذي بؤثر أي ينقل والمراد به هنا الحديث (ليردن علي أقوام) أي يأتون على الحوض (لأعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي) وفي نسخة ما بدل لا يعني انه صلى الله عليه وسلم يرى في وجوههم نورا وعلامة من آثار الصلاة عليه (وفي حديث (آخران نجاكم) أي أسرعكم نجاة وخلاصة (يوم القيامة من أهوالها) أي شدائدها وخوفها (وأواطنها) الضمير للاول أو للقيامة التي تخوفونها (أكثركم علي صلاة) يعني ان بركتها تسهل عليه شدائدها وهذا الحديث رواه الاصفهاني في ترغيبه عن أنس رضي الله عنه وفيه أيضا (وعن أبي بكر الصديق الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمحق للذنوب) أي أشد ابطالا لاذاها من محق الشيء اذا أبطله (من الماء البارد للنار) فانه اذا صب عليها أطفأها وأذهب ضررها ففيه تشبيه الصلاة بذلك (والسلام عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أفضل من عتق الرقاب) انما خص السلام بجعل ثوابه كثواب عتق الرقاب لان السلام فيه تسليم له من سائر النقائص ومن أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فلما كان السلام يتضمن ذلك في الآخرة فلذا جعل السلام عليه وأجره كاعتاق وأجر وشبهه به دون الصلاة وهذه نكتة لطيفة لا تنافي ما مر لان وجه الشبه قد يكون أقوى في المشبه وفي الدر المنضود بعد كلام الصديق هنا وجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الانفس أو قال من ضرب بالسيف في سبيل الله وله حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأي وأخرجه التيمي وعنه أبو القاسم

أي الخاصة (يوم القيامة وعن سعد بن أبي وقاص) كما رواه مسلم (من قال) يروى انه قال من قال (حين يسمع المؤذن) أي صوته (يشهد وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) مقول (وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا) نصبه وما قبله من الاسمين على التمييز (غفر له) أي ذنبه (وروى ابن وهب) أي بسنده منقطع (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما أعتق رقبة) أي في الاجر والمثوبة (وفي بعض الآثار ليردن) من الورود بمعنى ليأتين (على أقوام ما أعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي) رواه الاصبهاني في ترغيبه عن

أنس (وفي آخر) أي وفي اثر آخر (ان) بكسر الهمزة وفتحها (انجاكم) أي أسبقكم نجاة (يوم القيامة من أهوالها وأواطنها) أي موافقها (أكثركم علي صلاة) وفي نسخة (الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمحق للذنوب) أي أطفأ (من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب) رواه الاصبهاني في ترغيبه بلفظ الصلاة عليه أفضل من عتق الرقاب وجهه عليه الصلاة والسلام افضل من مهج الانفس أو من ضرب السيف في سبيل الله وفي الجامع الصغير الصلاة علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما على مار ا. الطبراني والدارقطني في الافراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

(فصل) (فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) أى واثم من لم يصل عليه وفى معناه من لم يسلم عليه لانه ثبت فى الآية الشريفة وجوبهما فى الجملة الا انه ليس فيهما ما يدل على لزوم الاتيان بهما على وجه المعية (حدثنا القاضى الشهيد أبو على) أى ابن سكرة (رحمه الله تعالى) أى حدثنا ٤٩٤ (أبو الفضل ابن خيرون) بالمنع والصرف وهو البغدادى (وأبو الحسين الصيرفى)

وفى نسخة أبو الحسن والصواب بالتصغير (قالا) أى كلاهما (ثنا أبو يعلى) أى ابن زوج الحرة (ثنا النجى) بكسر النون ثنا محمد بن محبوب (ثنا أبو عيسى) أى الامام الترمذى صاحب الجامع (ثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى) أى البغدادى والدورقى نسبة الى نوع من القلانس ووهم من اعترض على المزى بانه منسوب لبلد فقد صرح أبو أحمد الحاكم فى الكنى فى ترجمة يعقوب بما قاله المزى وله تصانيف قال أبو حاتم صدوق اخرج له مسلم وغيره (ثنا ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة (ابن ابراهيم) أى ابن مقسم الاسدى روى عنه أحمد والزعفرانى (عن عبد الرحمن بن اسحق) أى ابن عبد الله ابن الحارث بن كنانة القرشى العامرى مولاهم المدنى يروى عن المقبرى والزهرى وعنه يزيد بن زريع وابن عليه قال أبو داود قدروى ثقة وضعفه بعضهم وقال البخارى ليس ممن يعتمد على حفظه (عن سعيد بن أبى سعد) أى المقبرى (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) وكذا رواه مسلم عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم) بكسر الغين وفتحها (أنف رجل) أى ذل واصق بالتراب (ذكرت عنده) بصيغة المفعول (فلم يصل على) أى اعراضا أو تهاونا لا كسلا أو نسيانا ورغم انف رجل (دخل رمضان) أى عليه (ثم انسلخ) أى خرج عنه (قبل ان يغفر له) أى ولم يغفر له وفى التعبير بالقبلية اشارة الى انه لكونه محل المغفرة

ابن عاكر ومن طريقه اليمن بن عاكر بلفظ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب أو قال من ضرب بالسيف فى سبيل الله بسنده ضعيف قيل وانما كان السلام عليه أفضل من عتق الرقاب لان ثواب العتق انما علم من جهته ولان العتق يقابله العتق من النار لما فى الحديث الصحيح من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه حتى الفرج بالفرج والسلام عليه يقابله سلام الله على المصلى عشرا وسلام الله عز وجل أفضل من مائة ألف ألف ألف جنة فما هيئ به من منعة انتهى وفى بعض الشروح هنا كلام ترك كخير منه

(فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واثمه) اتركه الواجب عليه وذمه بترك الافضل فى حقه فيه اشارة الى انه قد يجب وقد يندب كما مر ولهذا أخر هذا الفصل عما قبله وصدره بحديث مسند رواه الترمذى كما هو دأبه فى كتابه هذا فقال (حدثنا القاضى الشهيد أبو على رحمه الله) هو ابن سكرة وقد تقدم مرارا قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) هو أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادى الحافظ الناقد وقد تقدم أيضا (وأبو الحسن الصيرفى) كذا فى النسخ والصواب أبو الحسين بالتصغير وقد تقدمت ترجمته أيضا (قالا حدثنا أبو يعلى) هو أحمد بن عبد الواحد المعروف بزوج الحرة كما تقدم قال (حدثنا النجى) تقدم بيانه وبيان نسبته وضبطها قال (حدثنا محمد بن محبوب) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة الامام الترمذى المشهور وقد تقدم بيانه قال (حدثنا أحمد ابن ابراهيم الدورقى) هو أحمد بن ابراهيم البغدادى الحافظ والدورقى بفتح الدال والراء المهملتين بينهما أو يليها قاف وياء نسبة منسوب لبلد وهو فى الاصل اسم الماء للجرة لنوع من القلانس شبهت بالاوانى لطولها وهم من غلط المزى فى قوله انه اسم بلد فانه سبقه اليه الحاكم فى كتاب الكنى والمعترض اعتمد على كتاب ارشاطى وقد رده البرهان الحلبى فى المقتفى والدورقى كان امام الحديث فى عصره أخرج له الستة وغيرهم وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين قال (حدثنا ربعى بن ابراهيم) هو ربعى بن مقسم الاسدى الثقة الحافظ توفى سنة سبع وتسعين ومائة (عن عبد الرحمن بن اسحق) بن عبد الله بن الحارث بن كنانة القرشى العامرى المدنى ويقال له عباد بن اسحق وثقوه وضعفه بعضهم وله ترجمة فى الميزان (عن سعيد بن أبى سعيد) هو المقبرى وقد تقدم (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رغم أنف رجل) أى أذله الله وأخزاه وحقيقته ألصق الله وجهه بالرغام وهو التراب فكنى به عما ذكر وأضيف للانف لتقدمه (ذكرت عنده فلم يصل على) لان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعظيم له وثواب لقائله وعزة له باعزاز نبيه فمن تركه مع سهولته عليه كان مستحقا للاهانة وهذا الحديث أخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه (ورغم أنف رجل دخل رمضان) أى جاء زمانه والتعبير فيه بالدخول حقيقة عرفا أى فى عرف اللغة (ثم انسلخ) أى تم ومضى وأصل السلخ نزع جلد الحيوان فاستعير لكل اخراج يقال سلخت درعه أى نزعته ومنه سلخ الشهر لآخره قال تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وعما قالته ادهم الليل حين كان حرونا * سلخت بذى الاهلة سلخا

(أو رغم أنف رجل أدرك) أي بلغ (عنده أبواه الكبر) بالنصب على المفعول من أدرك والفاعل أبواه وإنما خص حال الكبر لانه أحوج حال الانسان الى الخدمة والاحسان (فلم يدخلاه الجنة) بضم الياء وكسر الخاء أي بان لم يبرهما حتى يكونا سببا لدخوله الجنة والمعنى ان برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة سبب لدخول الجنة (قال عبد الرحمن) أي راوي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأظنه) أي أبا هريرة (قال أو أحدهما) أي بطريق الشك أو على سبيل التنويع ويؤيده قوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما وأبعد الدلجي في جعل ضمير أظنه راجعا اليه صلى الله ٤٩٥ تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر)

كانت كلها موجودة فذهب قبلها (ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر) أي أدرك الشيخوخة وعمرا وهرمهما الا انه لم يبرهما ويعاملهما بما يرضيهما (لم يدخلاه الجنة) لانه لو فعل ذلك أثابه الله وأدخله الجنة فان الجنة تحت أقدام الوالدين كما ورد في الحديث (قال عبد الرحمن) بن اسحق الذي تقدم قريبا (وأظنه) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال (أو أحدهما) أي أحد أبويه ويجوز عود الضمير لابي هريرة ففيه شك من الراوي وستأتي تتمة الكلام على هذا الحديث والجامع بين هذين ان في صوم رمضان رضي ربه وخالقه وفي رضي الوالدين برهن هو سبب لوجود في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضي من هو سبب لبقائه في النعيم الخالد والصوم رضي للرب بأمر ليس عليه فيه كلفة كالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبر الوالدين فقد أحرم نفسه من فائدة عظيمة بترك أمر لا مشقة فيه ورواه مسلم بتبديل الفاء لاستبعاده ممن له عقل والفاء نظر الكون ذلك واقعا عقبه لان الفاء بمعنى ثم كما توهمه وقيد بر الوالدين بحال الكبر لانها حالة العجز ورحمتهما والاسناد في قوله يدخلاه اسناد مجازي للسبب (وفي حديث آخر) رواه الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة بطريق أطول من هذا (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) صعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل كما قاله البرهان الحلبي والمنبر بكسر الميم اسم آلة من نبر بمعنى ارتفع لارتفاع الخطيب عليه (فقال آمين) اذ صعد درجة وآمين اسم فعل بمعنى استجب كما مر وقوله آمين يقتضي انه سمع دعاء يدعو ولم يكن معه أحد فلذا سأله عن سبب قوله هذا كما سيأتي (ثم صعد) درجة أخرى من درجات المنبر (فقال آمين ثم صعد) درجة (فقال آمين فسأله معاذ) راوي الحديث (عن ذلك) أي عن قوله آمين ثلاثا وسيأتي (فقال) مجيبا مسائل عن سؤاله (ان جبريل أتاني) لما صعدت المنبر وروي أنه أتاه قبله (فقال يا محمد) وروي انه قال له بيك وسعديك (من سمع) بالبناء للمجهول والتاء الخطاب المفتوحة نائب الفاعل أي ذكر اسمك (بين يديه) أي عنده وهو حاضر يسمع (فلم يصل عليك فمات) تارك الصلاة عليك والتعقيب عرفي كتزوج فولد له (فدخل النار) عقوبة له على تركه الصلاة وقد منا انه يقتضي وجوبها كلما سمع اسمه والجواب عنه (فأبعده الله) عن رحمته ونعيم جنته وقال له جبريل (قل آمين) طلب منه التأمين على دعائه ليستجاب وفيه تعظيم له لا يخفى (فقلت آمين) امتثالا لامره الذي بلغه عن ربه قال ابن حجر في الزواجر ولهذا الوعيد يتكرر الدعاء عليه بالبعد والسحق وعده أبخل الناس عد وا ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ذكره من الكبائر بناء على وجوبها كلما سمع ذكره كما ذهب اليه طائفة من الحنفية وغيرهم ويمكن حمله على من ترك الصلاة عليه لاشتغاله بلهو ولعب على وجه يشعر بالاستخفاف بحقه صلى الله عليه وسلم فيكون الترك حينئذ كبيرة مفسقة فلا منافاة بين هذا وبين القول بعدم الوجوب بالكلية وهذا امرهم لم نر من نبه عليه انتهى (وقال فيمن أدرك رمضان) وصومه (فلم يقبل منه) مبنى

كما رواه الطبراني عن ابن عباس وأنس وعبد الله ابن الحارث بن جزء وكعب ابن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وأبي هريرة وعمار بن ياسر (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر) بكسر العين أي طلع عليه (فقال) أي عقب صعوده (آمين) بالمد ويجوز قصره قيل معناه اللهم استجب وفي الحديث آمين خاتم رب العالمين (ثم صعد درجة فقال آمين ثم صعد درجة فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك) أي عن قوله آمين وسبب تكراره هنا لك (فقال ان جبرائيل أتاني فقال يا محمد من سمع) بضم السين وتشديد الميم المكسورة على لفظ الخطاب أي ذكرت (بين يديه) أي عنده والمعنى من ذكر اسمك له وهو حاضر يسمعه (فلم يصل عليك) أي عقيب ذكر اسمك (فمات) أي تارك الصلاة عليك غير تائب مما وقع له من التقصير بالنسبة اليك (فدخل النار) أي بسبب ترك صلاته لاستهانة أو عدم مبالاة أو لغير من خطيئاته مع حرمان شفاعتك في شدة حالته (فأبعده الله تعالى) أي عن ساحة رحمته وميدان مغفرته والجملة خبرية معنى وانشائية معنى ولذا قال جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام (قل آمين فقلت آمين) وهذا في الدرجة الاولى من المنبر وانما قدم هذه الحالة على البقية لانها كالمقدمة في التضحية (وقال) أي جبرائيل في الدرجة الثانية (فيمن أدرك رمضان فلم يقبل منه) أي صيامه وقيامه

(فمات مثل ذلك) بالرفع ويجوز نصبه على الاظهر فقد يرى أنه دخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين وهذا في حق من حقوق الله سبحانه (ومن أدرك) وفي نسخة وقال أي جبريل من أدرك (أبويه أو أحدهما فلم يبرهما) بفتح الياء والباء والراء المشددة أي لم يقم بواجبهما (فمات مثل ذلك) وفي نسخة مثله وهذا يتعلق بحقوق العباد (وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن أبيه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال البخيل) أي كل البخيل (الذي) أي هو الذي (ذكرت عنده فلم يصل علي) أي حيث

للمجهول أي لم يقبله الله منه بان أبطله وأحبط عمله (فمات مثل ذلك) أي فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين (ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما) أي لم يقم بواجب حقوقهما وما يستحقانه يقال بره بفتح عين الماضي يبره بضمها لانه مضاعف متعد والمطرد فيه ذلك الا فعالا قليلة جاء فيها الضم والكسر كما قاله ابن القوطية وغيره كما فصل في كتب التصريف (فمات مثله) بالنصب أي وذكر مثله أي فدخل النار فابعده الله الخ وعدم قبول رمضان اما لانه لم يأت به على وفق أمر الله به بان أخل به أو اما لانه لم يخلص نيته فيه وهذا حديث صحيح روى من طرق كثيرة باسانيد متعددة (وعن علي) ابن أبي طالب كرم الله وجهه من حديث صحيح رواه الترمذي وصححه والبيهقي والنسائي رحمهم الله (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البخيل) كل البخيل (الذي) اذا ذكرت عنده فلم يصل علي) وتعريف الطرفين يدل على الحصر أي لا بخيل الا هذا والبخل الامساك عن بذل ما ينبغي شرعا أو مروة والشرع يقتضي ذلك لانه أمر نابه وكذا المروة لانها تقتضي الثناء على ما أنعم وأحسن وأي منعم مثله صلى الله عليه وسلم فانه واسطة لكل أحد في جميع النعم التي وصل اليها وليس البخل بكلمة تنفع في الدنيا والآخرة بخل لا يضاهيه بخل وفي الحديث روايات مختلفة فروى البخيل كل البخيل وهو كذا كما أتى وفيه مبالغة لا تخفى وهو هنا استعارة تبعية بتشبيه ترك الصلاة بترك الانفاق أو مكنية وتخييلية بتشبيه الصلاة بالمال الذي ينبغي انفاقه (وعن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر (عن أبيه) محمد الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل كما في شعب الايمان للبيهقي ورواه الطبراني في الكبير متصلا عن الحسين بن علي جده رضي الله عنهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة) رضي الله عنهم اخطئ بضم الهمزة وكسر الطاء في أكثر النسخ مبني للمالم يسم فاعله وجوز بناؤه للفاعل أيضا أي دخل النار لانه أخطأ عن طريق الجنة فكانت طريقه الى النار لانه قد أضله الله عن طريقها وهذا رواه جماعة من طرق متعددة وفي بعضها اخطئ (وعن علي بن أبي طالب قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي) وكل هنا صفة البخيل للمبالغة كأنه جمع افراده كلها وتجب حينئذ اضافته لظاهر مماثل لموصوفه لفظا ومعنى كما هنا وكقوله

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد

وقد يضاف لما يماثله معنى فقط وهذا الحديث أخرج من طرق متعددة أخرجه النسائي والبيهقي والبخاري في تاريخه (وعن أبي هريرة) رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه (قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم) أي هنا للعموم وما مزيدة أي كل قوم (جلسوا مجلسا) أي في مجلس ما (ثم تفرقوا) أي قاموا من مجلسهم (قبل ان يذكروا الله) أي من غير ذكر له تعالى في مجلسهم أو عند

بخل على بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة (وعن جعفر بن محمد) كما رواه البيهقي في شعب الايمان عنه (عن أبيه) أي مرسلا فان جعفرا هذا هو الصادق وأبوه هو الباقر وهو تابعي فالحديث مرسل ورواه الطبراني في الكبير عن محمد بن الحسين موصولا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي أخطئ طريق الجنة) بضم الهمزة وكسر الطاء وجوز البناء للمجهول كما مر وكونه مبنيا للفاعل أيضا وكأنه قصد به النسبة المجازية (وعن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل) أي كامل البخل حيث بخل بما لم ينقص من ماله ويزيد من جماله وكماله في حاله وما له (من ذكرت عنده فلم يصل علي) وقد تقدم هذا الحديث والظاهر ان هذا من زيادة الكتاب والله أعلم بالصواب وفي الجامع الصغير بلفظ البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن الحسين مرفوعا (وعن أبي هريرة) كما رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عنه (قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا) أي مكان جلوس أو جلوسا وفي نسخة صحيحة مجلسهم (ثم تفرقوا) أي قاموا ولم يروا ثم تفرقوا عنه (قبل ان يذكروا الله)

قيامهم

ويصلوا) أي وقبل أن يصلوا (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت) أي وقعت (عليهم من الله ترة) بمثناة فوقية فمهملة مكسورة وتروى بتحتية ساكنة فقاف مفتوحة أي متقطعة أو تبعة وهاء ترة عرض عن واوه لمترو كة كعدة ومقة ومنه قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم وروى ترة بالنصب أي كانت الجلسة أو التفرقة عليهم مضرة (ان شاء) أي الله (عذبهم) أي

قيامهم منه (و) قبل ان (يصلوا على كانت عليهم من الله ترة) وترة بكسر التاء المثناة فوق فراء مهملة وهاء تأنيث عوض من الفاء المحذوفة كعدة وزنة وهي مرفوعة اسم كان وعليهم خبرها مقدم وجوز نصبها على الخبرية واسم كان ضمير مستتر راجع الى الجلسة المفهومة مما قبله والترة الظلم والذنب والنقص والتبعة وقد فسرت بالحسرة وهو اقرب بها لانه ورد كذلك في رواية كما يأتي وقوله (ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم) يقتضي انه بمعنى الذنب والخطيئة ونحوها كالتفسير لما قبله والمعاني كلها متقاربة وقيل من انها بمعنى الحجة القائمة عليهم فهم في مشيئة الله ان شاء عذبهم بترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان شاء غفر لهم لانه الغفور الرحيم قد علم ان الترة هي في الاصل النقص قال تعالى وان يترك أعمالكم ومعناها هنا التبعة كما في شرح السنة وفي غريب المروزي ان بعض الفقهاء حرفه وقرأها بالثاء المثلثة من الثأر بالهمزة أي طلب الدم من القاتل وليس هو منه لفظا ومعنى اذا علمت هذا فيسن لمن أراد القيام من مجلس ان يقول لا اله الا الله وصلى الله عليه وسلم على رسوله ليكون مكفرا لما في ذلك المجلس (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي في الشعب (من نسي الصلاة على نسي) بضم أوله وتشديد ثانيه مبنيا للمجهول وفي نسخة نسي مخففا مبنيا للفاعل (طريق الجنة) ففيه جعل الصلاة كأنها دليل يرشده لطريق الجنة أو مذكر يذكره بها ففيه استعارة أو النسيان بمعنى الترك مجازا من ذكر المقيد وارادة المطلق كقول الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله وكذا اليوم تنسى (وعن قتادة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق عن معمر والحديث مرسل يستدل به في الفضائل دون الاحكام كما علم مما مر (من الجفاء) الجفاء ترك الصلة والبر ويكون بمعنى غلظة الطبع ومنه قيل للاعراب أهل الجفاء والجفاء بمد وقد يقصر وهو ضد الصلة (ان أذكر عند الرجل) وفي نسخة رجل وفي أخرى أحد (فلا يصلي علي) المراد بالرجل الجنس كالتميمي في قوله ولقد أمر على اللئيم يسبني (وعن جابر) رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا منه على غير صلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا تفرقوا على) رائحة نفوح منهم (أنتن) أفعل من النتن وهي الرائحة الخبيثة التي يكرهها كل طبع وتكون كذلك في اللحوم المتغيرة بعد الموت وفي لحمها تنن بالكسر والضم عند ابن قوطية فاذا فعل من اثلاثي على القياس أو من أنتن على مذهب سيبويه فما قيل ان صوابه أنتد تعالى لا وجه له مع انه يكفي لصحته ورود في كلام أفصح الناس صلى الله عليه وسلم (من ريح الجيفة) الريح اما على ظاهره أو بمعنى الرائحة والجيفة في الاصل رمة الحيوان اذا انتفخت وتغيرت لانهم أتوا بها مرمذوم فشبه المعقول بالمحسوس وقيل انه لما صدر عنهم من الكلام المذموم شرعا من غير مكفر له وتقييده من غير دليل وقيل انه ريحهم في الملأ الاعلى أو يوم القيامة يشمه أهل الموقف وهو بعيد لا يلائمه السياق فالظاهر أنه على التشبيه أو المراد انه كذلك في الدنيا وقد نقل عن بعض المشايخ انه كان يشم من أهل الغيبة رائحة خبيثة وهذا الحديث رواه الطيالسي والبيهقي والنسائي والضياء في المختارة بسند صحيح الا انه فيه ذكر اللهم الصلاة كما مر والمشبه به اما مر دون افراد الجيفة أو شيء غيرها أشد نتنا منها وعن أبي سعيد) الخدري في حديث رواه البيهقي وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق صحيحة (عن النبي صلى الله تعالى

(٦٣ شفا ث)

حال وفي نسخة من غير صلاة صفة مصدر محذوف أي تفرقا صادرا عن غير صلاة (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال من الاحوال (الا تفرقوا عن انتن) أي الاحال كونهم متفرقين عن حال انتن وروى على انتن (من ريح الجيف) بما صدر عنهم من رديء الكلام ومذمومه في مقام المرام (وعن أبي سعيد) كما رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور (عن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أولا يذكرون الله تعالى فيه كما في رواية (الا كان) أي ذلك المجلس (عليهم حسرة) أي يوم القيامة كما في رواية ولان الجنة لا حسرة فيها فلا بد من هذا القيد ليستقيم (قوله وان دخلوا الجنة) والمراد بالحسرة الندامة اللازمة لمقامهم من سوء آثار كلامهم فقول الدلجي بعد قوله وان دخلوا الجنة فتزدادوا حسرة ليس في محله (لما يرون) أي فيها (من الثواب) أي الاجر العظيم بالصلاة على النبي الكريم (وحكى أبو عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل) أي الرجل بل أي شخص (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرة في المجلس) أي في مجلس (اجزأ) بالهمزة واجزى لغة فيه أي كفى (عنه ما كان في ذلك المجلس) أي مادام فيه دفعا للحرج وهذا هو قول الطحاوي من أصحابنا وهو المعتمد المعتمد والله أعلم وعن صاحب المجتبى من أئمتنا يتكرر الوجوب بتكرره وان كثر وفي الجامع الصغير كرر آية السجدة في المجلس الواحد يكفيه سجدة واحدة وكذا في الصلاة ولا تسن السجدة لكل مرة وفي الصلاة تسن لكل مرة

* (فصل) * في تخصيصه (أي تخصيص الله اياه (عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه) أو سلم عليه (من الانام) أي الخلائق من طوائف الاسلام (تنا) أي حدثنا كما في نسخة (القاضي أبو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد) هو أبو علي الغساني (ثنا أبو عمر الحافظ) أي ابن عبد البر حافظ المغرب (ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة) بالمهملتين (ثنا أبو داود) أي صاحب السنن (ثنا ابن عوف) أي الطائي الحافظ الحمصي شيخ أبي داود والنسائي وغيرهما توفي

* (فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الانام) كسحاب مطلق أو كل ذي روح أو الجن أو الانس خاصة ويقال آنام بالمد كباط وأنيم كسير وبدأ بحديث رواه أحمد وأبو داود والبيهقي بسند حسن وهو قوله (حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي) قال (حدثنا الحسين بن محمد) أبو علي الغساني وقد تقدما قال (حدثنا أبو عمر الحافظ) هو ابن عبد البر كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا ابن داسة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو داود) امام الحديث وصاحب السنن كما تقدم قال (حدثنا ابن عوف) محمد بن عوف الطائي الحمصي راوي سنن أبي داود عنه

(ثنا المقرى) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القصير مولى عمر بن الخطاب أصله من ناحية البصرة نزل مكة وروى عن أبي حنيفة وغيره وعنه البخاري وأحمد وابن راهويه وابن المديني أخرج له الأئمة الستة (ثنا حيوة) بفتح مهملة فسكون تحتية (عن أبي صخرة) بفتح مهملة وسكون معجمة (حميد) بالتصغير (ابن زياد) وصخر ٤٩٩ هذا هو الخراط رأى سهل بن سعد وروى عن أبي صالح السمان وأبي سلمة وخلق وعنه ابن وهب وجماعة قال أحمد ليس به بأس (عن يزيد بن عبد الله بن قسيط) بالتصغير اليثني التابعي الثقة توفي سنة اثنين وعشرين ومائة وأخرج له الستة وترجمته في الميزان (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام) أي أجيبه وكلام المصنف في تمامه يغني الصلاة له وهذا في تبليغ السلام وإذا قيل انه مخصوص بوقت الزيارة قوان نوزع فيه كما يأتي تاما ان يكون ذكر ملائكة للصلاة أو نهم منه ان المراد بالسلام قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم حي حياة مستمرة لان الكون لا يخلو من مسلم يسلم عليه في كل لحظة وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء احياء حياة حقيقية كالشهداء وان كان حال البرزخ لا يقاس على حال الدنيا وقد قال ابن العماد رحمه الله ان رد الروح يقتضي الموت وهو خلاف المقصود وقد أجيب عنه بأجوبة منها ما قاله صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشر ان البيهقي قال معناه ان الله تعالى رد روحه الشريفة لاجل رد السلام من يسلم عليه ثم استمرت في جسده وقال عبد الحق السنبكي شيخه انه يحتمل انه رد معنوي بان تكون روحه مشغولة بشهود الحضرة الالهية والملأ الاعلى عن عالم الدنيا فاذا سلم عليه أقبلت روحه لهذا السلام الرد السلام وقال السخاوي في كتابه القول البديع رد روحه الشريفة يلزمه تعدد حياته ووفاته في أقل من ساعة اذ الكون لا يخلو من مسلم يسلم عليه بل قد يتعدد في آن واحد كثيرا وأجاب القاياتي بعضهم بان الروح هنا بمعنى النطق مجازا فانه قال برد الله علي نطقي والنطق من لوازم وجود الروح بالفعل أو بالقوة فعبر بأحد المتلازمين عن الآخر ويؤيد بان الحياة مرتين لا غير قوله تعالى أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وقيل انه على ظاهره بلا مشقة وقيل المراد بالروح الملك الموكل بالبلاغ السلام ونحوه نظر انتهى وفي رواية كما قاله السبكي ما من أحد يسلم علي عند قبري فان ثبتت فهو مخصوص ولا يرد بالرأي ما أقول هذا جملة ما في الحديث من القيل والقال وللنظر فيه مجال اما أولا فاستعارة رد الروح للنطق بعيدة بغير مرجح بل لا وجه لها أو فقوله ليس لها ما يليق بالفصاحة النبوية ولو سلم الكل فكلان ركيك كالان قوله حتى ارد عليه السلام يابا ولو قيل انه مجاز عن المسرة كان أقرب فانه يقال لمن سر عادت له روحه واضده راحت روحه ولولا خوف الاطالة أوردت له شواهد وهذا يكون جوابا ساقطا وجواب البيهقي خلاف الظاهر كما لا يخفى وكون المراد بالروح الملك تأباه الاضافة لضميره الا ان يقال انه ملك كان ملازما له صلى الله عليه وسلم فاختص به على انه اقرب الاجوبة وقد ورد في بعض الاحاديث وقال أبو داود وبلغني ان ملكا موكلا بكل من صلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يبلغه سلامه ويأتي الكلام عليه وقد ورد أيضا اطلاق الروح على الملك في القرآن واذا خص هذا بالزوار هان أمره وجملة رد الله على روحي حالية ولا تلزمها قد اذا وقعت بعد الا كما ذكره السهيلي وهو استثناء من اعم الاحوال وبالجملة فهذا الحديث لا يخلو من الاشكال وما قول الذي

عذر بهم وان لا رواحهم تعلقا بالعالم العلوي والسفلي كما كانوا في الحال الدنيوي فهم بحسب القالب عرشيون وباعتبار القالب فرشيون والله سبحانه أعلم بأحوال أرباب الكمال هذا وقال الانطاكي يمكن ان يقال رد الروح كناية عن اعلام الله تعالى اياه بان فلانا صلى عليك أو عن علمه عليه السلام بأحوال المسلم من بين الانام

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة) وهو الحافظ الكبير الحجة صاحب التصانيف روى عن ابن المبارك وجماعة وروى عنه الشيخان وطائفة ووثقه الجماعة قال الذهبي أبو بكر عن قفز القنطرة وإليه المنتهى في الثقة (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عند قبري سمعته) أي ... من غير واسطة (ومن صلى علي نائيا) أي بعيدا عني (بلغته بصيغة المجهول مشددا أي بلغنيه الملائكة وفي رواية أبلغته والحديث أيضا رواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب (وعن ابن مسعود) قال الشمني هو الصواب وقال الحلبي عن أبي مسعود وهو عقبة بن مسعود الانصاري (أن) بفتح الهمزة وكسرها (لله ملائكة سياحين) أي سيارين (في الارض يبلغوني) بتخفيف النون وتشديدها وهو من باب التفعيل أو الافعال أي يوصلوني (عن أمتي السلام) أي على فارده عليهم رواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب (ونحوه عن أبي هريرة وعن ابن عمر) أي موقوفا ويحتمل أن يكون مرفوعا (أكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة فانه) أي السلام (يؤتى به) أي يبلغه (منكم في كل جمعة) لا يعرف من رواه لكن ورد أكثروا من الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة رواه البيهقي عن غيره أبي امامة ورواه عن أنس بلفظ اكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها وهذا معنى قوله

يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف ان الانبياء والشهداء احياء وحياة الانبياء اقوى واذا لم يسلط عليهم الارض فهم كالنائمين والنائم لا يسمع ولا ينطق حتى يثنيه كما قال الله تعالى انى لمت في منامها الآية فالمراد بالرد الارسال الذي في الآية وحينئذ فمعناه انه اذا سمع الصلاة والسلام بواسطة أو بدونها تيقظ ورد لان روحه تقبض قبض الممات ثم تنفخ وتعاد كوت الدنيا وحياتها الان روحه صلى الله عليه وسلم مجردة نورانية وهذا من زاره ومن بعد عنه يبلغه الملك سلامه كما ذكر بعده فلا اشكال أصلا الا من يتدبر وما قيل ان رده صلى الله عليه وسلم مختص بسلام زائره مردود لعموم الحديث فدعوى التخصيص تحتاج لدليل ويرده أيضا الخبر الصحيح ما من احد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فلو اختص رده صلى الله عليه وسلم بزائره لم يكن له خصوصية به لما علمت ان غيره يشاركه في ذلك قال أبو اليمن بن عساكر واذا جاز رده صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه من الزائرين لقبره جاز رده على من يسلم عليه من جميع الآفاق من أمته على بعد مسافة (وذكر أبو بكر ابن أبي شيبة) هو عبد الله بن محمد العبسي الكوفي الحافظ الثقة صاحب التصانيف الجليلة أخرج له الائمة الستة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان (عن أبي هريرة رضي الله عنه) كما رواه البيهقي وأبو الشيخ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا) أي بعيدا عني والنأي بالهمز البعد (بلغته) بالبناء للمفعول أي بلغتني الملائكة سلامه وصلاته كما ورد مصرحا به في الحديث وفي بعضها انه ملك معين وقوله (وعن أبي مسعود) عقبة بن عمرو الانصاري وفي نسخة ابن مسعود وهو غلط (ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن أمتي السلام) وفي أخرى ان لله ملائكة يسيحون في الارض يبلغوني صلاة من صلى علي من أمتي وهذا يقتضي انهم جماعة كثيرة لا واحد معين والسياحين جمع سياح صيغة مبالغة من السياحة وهي الطواف في الارض والدوران فيها والذهاب الى البلاد البعيدة وكانت النصارى تفعله تعبدا فنهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لا سياحة في الاسلام لما فيه من ترك الجمعة والجماعة وهو مستعار من ساح الماء اذا جرى على وجه الارض أما الملائكة اذا أمر وابذلك لهذه الخدمة فهو عبادتهم لانهم لا يفعلون الا ما يؤمرون وقوله يبلغوني الى آخره صفة الملائكة أو جملة مستانفة استئنافا بيانيا وليس هذا الحديث موقوفا بل هو مرفوع رواه أحمد والنسائي والبيهقي والدارمي وابن حبان وأبو نعيم والحلمي بسند صحيح (ونحوه عن أبي هريرة) أي بمعناه مما رواه في الترغيب عن أبي هريرة وفي الحلية لابي نعيم واللفظ الذي في الترغيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى عز وجل سيارة من الملائكة اذا مر وا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فاذا دعا القوم امنوا على دعائهم فاذا صلوا على صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهؤلاء فانهم مغفور لهم وفي الحلية انه تبلغ صلاتهم ويكفوا امر دنياهم وآخرتهم (وعن ابن عمر) رضي الله عنهما لم يخرجوا هذا الحديث (اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة) المراد به الصلاة والسلام عليه في يوم الجمعة وليلتها ويحتمل ان يريد السلام وحده (فانه) أي السلام (يؤتى به منكم في كل جمعة) لانه يوم يعرض فيه الاعمال وللصلاة فيه فضل على

(وفى روايه فان أحدالايصلى على الاعرضت صلاته على حين يفرغ منها) أى أول مايفرغ من غير توقف بخلاف سائر الايام فانه يكون موقوفا الى مجئ يوم الجمعة وفى نسخة حتى يفرغ منها والمعنى ان جميع صلاته وان أطال فى كلماته تعرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى البيهقى عن أبى هريرة وابن عدى عن أنس وأبو يعلى عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا اكثروا الصلاة على فى الليلة الغراء واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على (وعن الحسن) برواية الطبرانى وأبى يعلى بسند حسن (عنه عليه الصلاة والسلام حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى) أى تصل الى بواسطة الملائكة يوم الجمعة وروى ابن مردويه عن أبى هريرة صلوا على فان صلاتكم على ذكرة لكم وروى ابن عدى عن ابن عمرو وأبى هريرة صلوا على صلى الله عليكم وروى أحمد والنسائى وجماعة صلوا على واجتهدوا فى الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد (وعن ابن عباس) كما رواه اسحق بن راهويه فى مسنده والبيهقى فى شعبه موقوفا (ليس أحد من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه) بضم موحدة وتشديد لام مكسورة ويجوز فتحها مخففة (وذكر بعضهم ان العبد) أى من عباد الله (اذا صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه اسمه) أى اسم المصلى عليه بخصوصه (وعن الحسن بن على) كما رواه ابن أبى شيبة وعنه أبو يعلى عن زين العابدين على بن الحسين (اذا دخلت المسجد) أى أردت دخوله أو اذا حققت وصوله (فسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتتخذوا بيتى) أى قبرى كما فى رواية لانه فى بيته (عيدا) والمعنى لاتجعلوا زيارة قبرى عيدا ومعناه النهى عن الاجتماع لزيارته عليه السلام اجتماعهم للعيد من الايام وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب مع آبائهم وابنائهم ونسائهم فنهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك تحذيرا لهم عما يقع من الفساد هنالك ويؤيده حديث لعن الله اليهود

غيره وذكر فى الدر المنثور ان فى رواية ليس أحد يصلى على يوم الجمعة الا عرضت على صلاته صححها الحاكم والبيهقى وفى سندها راو وثقه البخارى وضعفه غيره (وفى رواية) أخرى (فان أحدا لايصلى على) فى ذلك اليوم وليلته (الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها) قال السخاوى رحمه الله هذا الحديث لم أقف عليه وفى الدر المنثور وفى رواية رجالها ثقات الا انها منقطعة أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها قال راويه أبو الدرداء وبعد الموت قال وبعد الموت وروى البيهقى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أقربكم منى يوم القيامة أكثركم على صلاة فى الدنيا ومن صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وورد فى الاحاديث الحث عليه فى يوم الجمعة فانه يوم مشهود والانبياء أحياء فى قبورهم كما تقرر فان قلت ورد تبليغ الصلاة عليه له صلى الله عليه وسلم مطلقا فى أحاديث تأتى وفى بعضها مقيدا بيوم الجمعة كما مر وبأى شئ أوجهه قلت وجهه يجوز أن يكون عرضها وتبليغها فى كل يوم من بعض الملائكة وما فى يوم الجمعة من آخرين أو ذلك عرض له سافرادى وهذا جملة على وجه خاص أو انه تكتب فى صحف عنده كما وقع فى بعض الروايات (وعن الحسن) بن على بن أبى طالب فى حديث رواه ابن أبى شيبة والطبرانى وأبو يعلى بسند صحيح (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى) أى تبلغها له الملائكة كما تقدم وحيث اذا اتصلت بما فهى شرطية وهى ظرف مكان وتأتى للزمان كما فى قوله

حيثما تستقم يقدر لك الله ✽ نجاحا فى غابر الازمان

(وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) فى حديث موقوف رواه البيهقى وابن راهويه (ليس أحد من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يسلم أو يصلى عليه الا بلغه) بضم الباء وكسر اللام المشددة مبنى للمفعول أى بلغته الملائكة سلامه وصلاته وهذا يحتمل تعيين المصلى وعدمه فلذا أردفه بقوله (وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى) أو سلم (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم صلاته وسلامه و(اسمه) واسم أبيه وعشيرته فيثبت عنده فى صحيفة كما ورد فى حديث مرفوع وقيل المراد ببعضهم النميرى عن حماد ويأتى قريبا ما يؤيد صحة ما قاله (وعن الحسن بن على اذا دخلت) بتاء الخطاب لغير معين (المسجد) تعريفه للجنس فان كل من دخل مسجدا أى مسجد كان يستحب له ان يصلى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكر الخيضرى فى كتابه اللواء المعلم وقيل تعريفه للعهد والمراد به مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والظاهر الموافق للرواية الاولى والذى حمله على هذا قوله (فسلم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتتخذوا بيتى عيدا) فان بيته عند مسجده ولذا قيل المراد ببيته قبره فانه فى بيته دفن ويأتى

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ويحتمل أن يراد به الحث على كثرة زيارته اذهى افضل القربات وأكد المستحبات بل قريبة من درجة الواجبات فالمعنى اكثروا من زيارتى ولاتجعلوها كالعيد تزورونى فى السنة مرتين أو فى العمر كرتين بدليل أحاديث كثيرة وردت بالحث عليها وبوجوب الشفاعة لمن أتى اليها وقيل يحتمل أن يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن الامة بناء على كمال الرحمة ويؤيد قوله الآتى وصلوا على حيث كنتم أو لكراهة ان يتجاوزوا فى تعظيم قبره زيادة على

قدره بنحو السجدة غيره (ولاتتخذوا بيوتكم قبورا) أى كالقبور لايصلى فيها والمعنى اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم لما روى أحمد عن زيد بن خالد لاتتخذوا بيوتكم قبورا صلوا فيها ويؤيده قول الخطابى لاتجعلوها وطنا للنوم فقط لاتصلون فيها فان النوم أخو الموت والميت لايصلى أو لاتجعلوها قبورا لموتاكم تدفنونهم فيها قال الخطابى وليس بشئ فقد دفن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته ودفع بان هذا من خصوصيات الانبياء بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ما نبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب ان يدفن فيه كما رواه الترمذى عن أبى بكر (وصلوا على حيث كنتم) أى قريبا أو بعيدا (فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) رواه الطبرانى وأبو يعلى بسند حسن

(وفى حديث أوس) هو أوس بن أوس الثقفى صحابى وفى الصحابة خمسة وأربعون نفرا يسمون أوسا اله (اكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على) أى من غير واسطة أو من غير انتظار رابطة رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه (وعن سليمان بن سحيم) بضم السين وفتح حاءمهملتين فتحتية ساكنة مدنى يروى عن ابن المسيب وجماعة وعنه ابن عيينة وطائفة أخرج له مسلم وغيره (رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك) أى للزيارة (فيسلمون عليك أفتفقه سلامهم) أى أتعرف كلامهم وتدرى مرامهم (قال نعم واردعليهم) أى سلامهم وأقضى مرامهم

فى رواية أخرى ولاتجعلوا قبرى عيدا مع السلام عليهما والعيد الموسم الذى يجتمع فيه ويأوه منقلبة عن الواو لانه سمى به لعوده فى كل عام وجمع على أعياد وقياسه الجمع على أعواد للفرق بينه وبين جمع عود ونهيه صلى الله عليه وسلم عما كان يفعله اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم من الزينة واللهو والطرب وقيل النهى عن تعظيمها لما فيه من الفتنة بها حتى لايتخذونا بعيد وقيل المراد لاتتخذوها كالعيد تزورونها فى العام مرة بل اكثروا من زيارتها (ولاتتخذوا بيوتكم قبورا) أى لاتتركوا الصلاة والعبادة فيها فتكونوا فيها كأنكم أموات وكذا قيل

فيا نائم الليل هنيئته * فقيل الممات سكنت القبورا

وقيل المراد لاتدفنوا فى البيوت بل فى الجبانة ولا يرد عليه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دفن فى بيته لانه اتبع فيه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كما ورد ما قبض نبى الا دفن حيث يقبض فهو مخصوص بهم (وصلوا على حيث كنتم) أى فى أى مكان فلا يحتاج للاتيان لمسجده ولا لقبره الشريف حتى يسلم عليه وهذا دليل على ان المسجد فى أول الحديث ليس المراد به مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم (فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) أعاد حيث كنتم لئلا يتوهم ان الصلاة انما تبلغه ممن كان عنده فى مسجده الشريف أو عند قبره الشريف وليس تأكيدا لما قبله لافادته تعميما آخر لايعلم مما قبله وهذا الحديث أخرجه الطبرانى وأبو يعلى (وفى حديث أوس) ابن أوس الصحابى الثقفى (أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة) خصها لما فيها من الفضل وهى يوم تشهده الملائكة وتعرض عليه صلاة من صلى عليه وللصلاة عليه فيه فضل على غيرها ولما فيه من الصلاة عليه يوم يزار فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائى وأحمد فى مسنده والبيهقى وغيرهم وصححوه وقيل انما خص يوم الجمعة لانه كما ورد فى الحديث أفضل الايام الجمعة وفيه خلق آدم عليه السلام وقبضت روحه وفيه النفخة والصعقة قيل وحد أقل الكثرة من الصلاة ثلثمائة وبضع عشرة كما فى قوت القلوب وقال السخاوى لم أقف له على مستند فلعله تلقاه عن أحد من الصالحين عرفه بتجارب أو غيره أو رآه أقل ما تحصل به الكثرة (فان صلاتكم معروضة على) تقدم بيانه قريبا (وعن سليمان بن سحيم) بالتصغير وسين وحاء مهملتين وهو مولى آل العباس وقيل آل الحسين وهو من علماء الحجاز المشهورين وحيث أطلق فى النقل فهو المراد ولهم سليمان بن سحيم آخر لكنه لم يشتهر النقل عنه وهو الثقة توفى فى خلافة المنصور وهذا رواه عنه ابن أبى الدنيا والبيهقى فى حياة الانبياء (رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام) ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لايتمثل فى صورته (فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك) اذا زاروا مقامك بعد الانتقال (أتفقه سلامهم) أى أتسمعه وتفهمه (قال نعم واردعليهم) وفقه يفقه ورد من باب نصر وفرح ومعناه فهم وعن ابراهيم بن شيبان تقدمت الى القبر الشريف فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته من داخل القبر يقول وعليك السلام ووقع للسيد نور الدين بن العفيف الايجى

انه سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف وعليك السلام يا ولدي وفي مسند الدارمي ان الاذان والاقامة تركا أيام الحرة وان ابن المسيب لم يبرح مقيما في المسجد فكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبره صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله وارد عطف على قول السائل اتفقه ويسمى هذا عطف التلقين وقد فصل في شرح الكشاف في قوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا ويكون في الجمل والمفردات كما تقدم ونم وقع في الجواب عما سئل عنه وهو ظاهر * (تنبيه) * اذا رأى أحد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وأمره بامر هل يلزمه العمل بما قاله فيه تفصيل فان وافق الشرع فله نفسه العمل به ولا يلزمه أمر غيره به وما عداه لا يلزمه العمل به لان الرؤيا لا يضبطها الناظم ويحتمل التأويل وهذا هو الصحيح وفيه كلام ليس هذا محله (وعن ابن شهاب) هو الزهري كما تقدم وهذا رواه عنه النميري (بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال) وفي نسخة بلغنا ان رسول الله قال (أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر) يعني ليلة الجمعة ويومها ويعني بالازهر الابيض المستنير ولذا كان الازهر لا يطلق في وضع اللغة على اللون الابيض وأشاع بعد ذلك مطلقه ونورهما بركتهما وما في ذلك اليوم من العبادة التي خص بها وما فيه من ساعة الاجابة وغير ذلك مما ذكر في فضائله وهو عيد المؤمنين وتنزل فيه الملائكة كثيرا (فانهما) أي يوم الجمعة وليلتها (يؤديان عنكم) بضم المثناة التحتية وفتح الهمزة والدال المهملة المشددة أي يوصلان صلاتكم علي ويبلغانها الي والاسناد الى الزمان اسناد مجازي أي يؤدي الملائكة فيهما ذلك وكونهما يخلق لهما نطق بذلك الا ما خلاف الظاهر وان جاز الا ان التصريح بعده يحمل الملك لذلك بأباه وبما تقرر في هذه الاحاديث علم انه صلى الله عليه وسلم تبلغه الصلاة والسلام عليه اذا صدرا من بعيد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة سواء ليلة الجمعة وغيرها وأفتى النووي فيمن حلف بالطلاق الثلاث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الصلاة عليه هل يحنث بانه لا يحكم عليه بالحنث للشك في ذلك والورع ان يلتزم الحنث (وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء) لانهم عليهم الصلاة والسلام أحياء في قبورهم لا تبلى أجسادهم وهذا جواب عن سؤال مقدر كانه قيل كيف يكون ذلك لمن مات وأكلته الارض كما ورد مصرحا به في حديث آخر وان بكسر الهمزة والجملة حالية أو يفتحها بتقدير وبلغنا ان الارض الى آخره وقيل انه بيان لخاصية أخرى والاول أولى ولا ينافي ما تقرر من حياتهم ما في صحيح ابن حبان في قصة عجوز بني اسرائيل انها دلت موسى عليه السلام على الصندوق الذي فيه عظام يوسف فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى الارض المقدسة انما لانها أرادت بالعظام كل البدن أو لان الجسد لما لم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شأنه عدم البلى أو ان ذلك باعتبار ظنها ان ابدان الانبياء كابدان غيرهم في البلى (ومامن مسلم) من مزيدة للتعميم أي كل مسلم (يصلي علي) وهو بعيد (الا حملها) أي صلاته وسلامه (ملك حتى يؤديها) أي يوصلها (الي ويسميه حتى انه) بكسر الهمزة (ليقول ان فلانا يقول لك كذا وكذا) فيذكر ما قاله بعينه بعد تعيينه باسمه واسم أبيه ومكانه وشهرته وأخرج جمع انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا أعطاه اسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا مت فليس أحد يصلي علي صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان فيصلي الرب تعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا وفي رواية فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة ليس أحد من أمتي يصلي علي صلاته الا قال يا أحمد فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه يصلي عليك كذا وكذا وضمن لي الرب ان من صلى علي صلاة صلى الله عليه وسلم عشرا وان زاد زاده الله وتقدم انه كان من عادة السلف أيضا ان يرسلوا السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم مع الزوار أيضا كل عام كما قيل

رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء وفي شعب الايمان (وعن ابن شهاب) أي الزهري كما رواه النميري مرسلا (بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء) أي البيضاء النوراء (واليوم الازهر) أي الانور ويروى في الليلة الغراء واليوم الاغر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة (فانهما) أي اليوم والليلة (يؤديان) أي ذلك (عنكم وان الارض لا تأكل أجساد الانبياء ومامن مسلم يصلي علي) أي صلاة (الا حملها ملك) أي تحملها عنه (حتى يؤديها) أي يوصلها (الي ويسميه) أي لدى (حتى انه) أي الملك (ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا) كناية عن ألفاظ الصلاة والسلام اجمالا وتفصيلا وتكثيرا وتقليلا فناهيك به تعظيما وتبجيلا

(فصل) (في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي) وزيد في نسخة أبو الفضل يعني المصنف (وفقه الله) وفي نسخة رحمة الله تعالى فالاولى من كلامه والاخرى من كلام غيره (عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من سائر الانبياء وأقول بل هي مستحبة لما روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والخطيب عن أنس مرفوعا صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني فيستحقون الصلاة كما أستحقها الان المراد بها تعظيم من يصلى عليه ويؤيده الحديث ٥٠٤ الصحيح كما صليت على ابراهيم وهو في المدعى كالصريح (وروى عن ابن عباس)

ألا أيها الغادي الى يثرب مهلا * لتحمل شوقا ما أطيق له حملا
تحمل رعاك الله مني تحية * وبلغ سلامي روح من طيبة حلا

(فصل في الاختلاف) الواقع بين العلماء (في الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في جواز الصلاة على غيره من المؤمنين غير الانبياء كالصحابة ونحوهم (وسائر الانبياء) أي بقيتهم غيره كابراهيم وموسى ونحوهما وسائر بمعنى باقي كما تقدم والخلاف في جواز الصلاة على من ذكر استقلالا لا بطريق التبعية له كالصلاة على آله وأزواجه (قال القاضي) عياض المؤلف وفقه الله (عامة أهل العلم) أي جميعهم (متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من الانبياء والملائكة والمؤمنين ودعواه الاتفاق مطلقا ليست بسلمة وقد قال النووي في الاذكار أجمعوا على طلب الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك أجمع من يعتد به على استحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا واما على غيرهم ابتداء فالجمهور على انه لا يصلى عليهم واختلف في هذا المنع فقال بعض أصحابنا انه حرام والاكثر على انه مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير الى انه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثر كراهة تنزيها لانه شعار أهل البدع انتهى ملخصا فدعواه الاتفاق مخالفة للمنقول وقال الجويني ان السلام مثل الصلاة فلا يقال على عليه السلام اللهم الا ان يقال مراده بغير النبي بقية الانبياء الا انه تخصيص من غير دليل (وروى عن ابن عباس انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور في سننه والطبراني وابن أبي شيبة وعبد الرزاق ومراده بغيره بقية أمته لقوله فيه ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار ولقوله (وروى عنه) أي عن ابن عباس رواه القاضي اسمعيل في أحكام القرآن (لا تنبغي الصلاة) من أحد (على أحد الا النبيين) وهذا مفسر لما قبله (وقال سفيان) الثوري (يكره ان يصلى الا على نبي) وهو موافق لكلام ابن عباس ولما في الكراهة من معنى النفي عم وصح وقوع الاستثناء المفرغ بعده وهذه احدى الروايتين عن سفيان رواها عنه عبد الرزاق والبيهقي والاخرى تفرد بها البيهقي يكره ان يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلى هذا لا يصلى على غيره من الانبياء استقلالا وهو احدى الروايتين عن الثوري كما تقدم (وهذا غير معروف من مذهبه) أي مذهب الامام مالك وأيد كونه غير معروف من مذهبه بقوله (وقد قال) الامام (مالك في المبسوط) اسم كتاب كالمدونة (ليحيى بن اسحق) الذي روى المبسوط عن مالك وهو يحيى بن اسحق بن عبد الله بن اسحق بن المهلب ابن جعفر ويكنى أبا بكر وله بيت شريف بقرطبة (أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى

كما في شعب الايمان للبيهقي وسنن سعيد بن أبي منصور (انه لا تجوز الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولعله رضي الله تعالى عنه أخذ من قوله تعالى في حق الانبياء عليهم السلام سلام على نوح سلام على ابراهيم سلام على موسى وهرون وسلام على المرسلين ومن مفهوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما حيث يستفاد منه ان الجمع بينهما من خصوصيته عليه السلام مما بين الانام (وروى عنه) أي عن ابن عباس كما في فضل الصلاة عليه عليه السلام لاسمعيل القاضي (لا تنبغي الصلاة على أحد الا النبيين) ولعله رجع عن قوله الاول أو مراده به الجمع على ما ذكرنا فتأمل فانه يمكن الجمع به على ما هو المعول (وقال سفيان) أي الثوري أو ابن عيينة (يكره ان يصلى ما أي على أحد اصالة (الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي) وفي حاشية الحامي قوله وقد وجدت معلقا عن أبي عمران الفاسي بالفاء والسين المهملة نسبة الى بلد بالمغرب قال ابن ماكولا أبو عمران الفاسي فقيه أهل القيروان في وقته (مذهب مالك انه لا يجوز) أي لا ينبغي (ان يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد وهذا) أي النقل (غير معروف من مذهبه) لكن يمكن ان يكون مراده الجمع بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه (وقد قال مالك) أي الامام (في المبسوطة) وفي نسخة صحيحة في المبسوط (ليحيى بن اسحق أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى) أي بالجمع بين الصلاة والسلام

(ما أمرنا به) أى من الجمع بين الصلاة والسلام مختصا به فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (قال يحيى بن يحيى) أى الليثى عالم الاندلس راوى (الموطأ لست آخذ به قوله) أى بقول مالك انه لا يجوز أن يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد (ولا بأس الصلاة على الانبياء كلهم) أى بالاصالة (وعلى غيرهم) أى تبعا و يحتمل انه أراد به استقلالا لانا ننزهه عن مخالفة العلماء اجلالا (واحتج) أى يحيى لما قاله وفى نسخة صحيحة واحتجوا أى هو ومن تبعه ٥٠٥ (بحديث ابن عمر) أى الآتى انه

ما أمرنا به) فلا نتجاوزه لغيره لانه امر تعبدى لا يعقل معناه بالرأى و يقتصر فيه على ما روى عنهم (وقال يحيى ابن يحيى) الليثى عالم الاندلس وراوى الموطأ عن مالك رحمه الله تعالى (لست آخذ به قوله) أى لا أعمل بقول مالك ما ينبغى لنا ان نتعدى ما أمرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قط يعنى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية ومن عز المالك عدم الجواز حمل قوله ما ينبغى على عدم الجواز فعزاه له وهى تستعمل لهذا المعنى وورد تغيره أيضا (ولا بأس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم) من الملائكة والمؤمنين (واحتج) يحيى بن يحيى لما قاله (بحديث ابن عمر) الآتى انه كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر تبعا (وبما جاء فى حديث تعليم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة الصلاة عليه) كما مر (وفيه) أى فى حديث تعليمه أيضا (وعلى ازواجه وعلى آله) فهذا ونحوه يدل على ان الصلاة على غير الانبياء مجانزة الا ان هذا طريق التبعية والخلاف فى الصلاة على غيرهم استقلالا كما مر وحينئذ فما ذكر لا ينافى ما قاله مالك ولا ينتجه ما قاله يحيى بن يحيى رحمه الله وفى بعض النسخ زيادة وهى (وقد وجدت معلقا) أى مكتوبا فى بعض الكتب وقيل التعليق هنا ما اصطلح عليه المحدثون من ذكر حديث طوى سنده أو بعضه وقوله وجدت من الوجادة وهى فى اصطلاح المحدثين ان يجد حديثا بخط من يعرف سواء عاصره أم لا فيرويه عن أبى عمران الفاسى هو موسى ابن عيسى الفتجومى بفتح الغين المعجمة وسكون المثلثة وجيم وواو وميم نسبة لقبيلة من البربر والفاسى نسبة لفاس بلدة بالمغرب وقوله فى القاموس انه بهمزة لا اصل له وأبو عمران فقيه المغرب توفى سنة ثلاثين وأربعمائة فى ثالث شهر رمضان (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) نبيا أو غيره (قال) أبو عمران (وبه نقول) أى نعتقده ونعمل به (ولم تكن) الصلاة على غير نبينا استقلالا (تستعمل فيما مضى) من عصر الصحابة فمن بعدهم وهو غير مسلم كما تقدم (وقد روى عبد الرزاق) وهو امام الحديث أبو بكر بن همام بن نافع الحميرى وله تصانيف جليلة وروى عنه أحمد وغيره وتوفى سنة احدى عشر ومائتين (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى) تعليل للصلاة عليهم بانهم ساووه صلى الله عليه وسلم فى أصل البعثة و ينبغى ان يصلى عليهم كما صلى عليه وهذا الحديث رواه الطبرانى والقاضى اسمعيل والتميمى فى الترغيب وغيرهم بسند صحيح (قالوا والاسانيد عن ابن عباس) الواردة فى منع الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (لينة) أى ليست بقوية فلا تعارض ما روى عنه وعن غيره من طرق متعددة باسانيد صحيحة قوية وهذا اصطلاح المحدثين يقال فلان لين الحديث وسندلين اذا كان لا يصلح للاحتجاج به واللين غير الضعيف لكنه يقرب منه وقيل ان رجاله رجال الصحيح فليس بلين فتأمله ثم رده بوجه آخر مقبول فقال (والصلاة) معناها التى وضعت له (فى لسان العرب) أى فى لغتهم واللسان اسم للجارحة التى هى آلة النطق تجوز بها عما ذكر كما قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه (بمعنى الترحم والدعاء) بالرحمة (وذلك) أى الدعاء بالرحمة (على الاطلاق) أى يجوز مطلقا

(٦٤ شفا ث)

وفى نسخة فان الله (بعثهم كما بعثنى قالوا) أى يحيى واتباعه أو جمهور العلماء وهو الظاهر من قوله (والاسانيد) أى الواردة (عن ابن عباس) من نحو قوله لا تجوز الصلاة على غير النبى عليه السلام (لينة) أى ضعيفة لا يصلح شئ منها للاحتجاج به على عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (والصلاة فى لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء) أى ونحوهما من الاستغفار وحسن الثناء (وذلك) أى جوازه (على الاطلاق) أى بالاتفاق

كان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر تبعا وبما جاء فى حديث تعليم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اصحابه فيما مر (الصلاة عليه وفيه) أى وفى حديث تعليمه عليه السلام (وعلى آله وأزواجه) وفيه انه لا خلاف فى جواز الصلاة على غير الانبياء تبعا وزيد فى بعض النسخ هنا (وقد وجدت معلقا عن أبى عمران الفاسى) بالفاء والسين وفى نسخة القاسى بالقاف وبوحدة بعد الالف فسين مهملة (روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال وبه أقول) وفى نسخة وبه نقول (ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فالله

(حتى يمنع منه حديث صحيح أو اجماع) أي صريح وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية ليخرجكم من الظلمات الى النور وفي المعالم للبغوي قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركتنا فيه فانزل الله تعالى هذه الآية (وقال) أي الله تعالى لنبيه عليه السلام (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) أي من رذيلة البخل (وتزكيهم) أي وتنمي مالهم (بها) أي بسببها (وصل عليهم) أي

على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره وليس قوله وذلك اشارة الى قول يحيى لا بأس بها على الانبياء وغيرهم كما قيل (حتى يمنع منه حديث صحيح أو اجماع) لان الاصل ان كل لفظ وضع لمعنى يجوز اطلاقه على ما وجد فيه دلت المعنى الا ان هذا غير مسلم لانه لم يوضع لمطلق الدعاء بالرحمة بل هو مقيد بنوع من التعظيم يليق بمقام النبوة ثم انه أورد دليلا أقوى من هذا فقال (وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته) ففي هذه الآية دليل على انه تجوز الصلاة على كل مؤمن فضلا عن الانبياء لان سبب نزولها كما مر انه لما نزل عليه ان الله وملائكته يصلون على النبي قال الصحابة هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شئ فنزل الله هذه الآية وتقدم ان صلاة الله رحمته وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار لسائر المؤمنين (وقال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) الآية وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم فامره بالدعاء لهم بلفظ الصلاة فان أدى الصدقة فكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم صل على آل أبي أوفى كما أتى وفي دعائه بذلك دليل على جواز مطلقا وتطهيرهم بمغفرة ذنوبهم وسكنهم باطمئنان قلوبهم (وقال الله تعالى أولئك) الاشارة ان صبر عند المصيبة من المؤمنين (عليهم صلوات من ربهم ورحمة) وعطف الرحمة عطف تفسير وان قلنا انها اعم لانه يجوز التفسير بالاعم المقصود فلا يرد عليه ان العطف يقتضي المغايرة لان الصلاة رحمة مشتملة على تعظيم وتكريم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان (اللهم صل على آل أبي أوفى) وهذا الحديث روى عن عبد الله بن أبي أوفى وتتمته (وكان اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان) فأتاه بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى والصدقة المراد بها هنا الزكاة وان كانت عامة ومعنى صل عليهم ارحمهم وطهرهم وزك أموالهم التي بذلوا زكاتها وآله أهله واتباعه وقيل المراد نفسه وذاته كما في قوله لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود أي من مزامير داود عليه الصلاة والسلام نظير ما ذكره المصنف في تفسير آله صلى الله عليه وسلم كما يأتي وأبو أوفى هو علمقة بن خالد بن الحارث الاسلمي الحجازي وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة سبع وثمانين وابنه صحابي أيضا شهد مع أبيه بيعة الرضوان وهذا الحديث من أقوى ما استدل به على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلالا (وفي حديث الصلاة) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد وقد تقدم بيانه وبيان سنده وطرقه مفصلا (اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته) وهم نسله وأولاده كما تقدم (وفي حديث آخر) روى في صلاة التشهد (وعلى آل محمد) وفسر الاول بقوله (قيل) آله (اتباعه) جمع تابع أو تبيع وهو من يقفو أثره ويلحقه وخص عرفا بمن يخصه من الاهل والخدم (وقيل) آله (وأمته) والمراد أمة الاجابة وهم كل من آمن به وأمة الدعوة أعم منهم (وقيل) هم (الاتباع والرهط والعشيرة) والرهط القبيلة مطلقا وهو في الاصل

قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك ما على آل سعد بن عبادة وهو مراد معهم كما في (وفي حديث الصلاة) أي في التشهد (اللهم صل على محمد وأزواجه) وفي نسخة وعلى أزواجه (وذريته وفي آخر) أي حديث آخر (وعلى آل محمد قيل) أي المراد بهم (اتباعه) أي الى يوم القيامة (وقيل أمته) أي أمة الاجابة وهو قريب مما قبله وربما قال هو أعم والاول أخص (وقيل آل بيته) أي أقاربه وأزواجه وذريته (قيل الاتباع والرهط والعشيرة) أي جميعهم ويروى الاتباع وهم الرهط وقيل رهط الرجل قبيلته وعشيرته قومه

(وقيل آل الرجل ولده) أي أولاده وحفاده (وقيل قومه) أي المؤمنون من قريش أو بني هاشم (وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة) عن زيد بن أرقم آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حرم الصدقة عليه وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس (وفي رواية أنس) كما رواه الطبراني في الأوسط وابن مردويه (سئل النبي ٥٠٧ صلى الله تعالى عليه وسلم من آل محمد فقال كل تقي) وهذا حديث صحيح روي من طرق رواه الطبراني والديلمي وشيبان وغيرهم وهذا معنى مجازي كقوله صلى الله عليه وسلم إلهامان منا آل البيت لأن الله طهر أهل البيت ووعدهم بمغفرة ذنوبهم فأطلق على كل تقي أكرمه الله تعالى بمغفرة سيئاته وهذا معروف في لسانهم كما قيل مرو أخ لي لم تلده أمي * (ويجيء على مذهب الحسن) البصري رضي الله عنه والضمير المستتر في يجيء للآل (ان المراد بآل محمد) الوارد في الصلاة عليه (محمد نفسه) أي فعنده ان الآل معناه الذات والنفس فيقال آل فلان بمعنى ذاته وغيره من النحاة والمفسرين يحمله في مثله زائدا متحما والزيادة في الاسماء خلاف ما عهد من كلامهم وان أمكن حمل كلامه عليه الا ان ابن حبيب نقل عن محمد بن سلام ان الحسن قال ذلك * (فائدة) * روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تكون أرض يقال لها البصرة أقوم الارضين قبلة قارئها أقرأ الناس وعابدها أعبد الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة وتجارها أعظم الناس تجارة ومن قرية يقال لها الابلة أربعة فراسخ في بستان عند مسجدها تسعون ألف شهيد من أفضل الشهداء قلت وعلماؤها أقوالهم في العربية مقدمة على غيرهم لمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم لها (فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في التشهد (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) بضم الياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد اللام أي لا يترك والخال يأتي بمعنى الترك والنقص (بالفرض) يعني به الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يأتي بالنفل) يعني به الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم واعترض عليه بما تقدم من ان الصلاة عليه في التشهد ليست بفرض الا عند الشافعي وعند المصنف انه شذ فيه ولم يوافقه غيره فيه كما مر (لان الفرض الذي أمر الله به) في آية صلوا عليه وسلموا تسليما (هو الصلاة على محمد نفسه) لا على آله كما ذهب اليه الشافعي فوافقه الحسن له تبعا في الشذوذ الذي ذكره وشنع به عليه والجواب عنه ان مراده بالفرض ما لا بد منه لما أراد الصلاة فانه يلزمه أن يذكره ولا يتركه مقتصرا على غيره أو يقول انه مذهب الحسن وموافقه واحدا تنافي الشذوذ عنده (وهذا) أي ذكر الآل وارادة الذات منه (مثل قوله صلى الله عليه وسلم) في حق أبي موسى الاشعري لما سمعه يتلو القرآن بصوت حسن كما رواه الشيخان عنه (لقد أوتي) أي والله لقد أتاك الله يا أبا موسى (مزمارا من مزامير آل داود يريد) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مزامير داود) نبي الله صلى الله عليه وسلم فآله بمعنى نفسه كما في صلاة الحسن وقد تقدم بيانه والمزامير جمع مزمار بكسر الميم وهو اسم آلة ويقال مزمور أيضا والزمر النفخ في المزمار الصوت الحسن بغير آلة لان أصل معنى الزمر الحسن كما قال الشاعر

وان حنانا بينهما * رجل أحسن عناؤه زمر

أي حسن كما قاله ابن الانباري فزامير بمعنى ترنماته لانه كان له الآلة المعروفة والمنقول انها له نفسه لا الآلة وكان لحسن صوته اذا قرأ تبلاحينه الزبور وأدعية تقف له الطيور والدواب حتى قيل ان الماء

كل تقي) الظاهر ان كل تقي منهم والمعنى من ليس بمتق ليس بآل لي ولا يبعد أن يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا وعلى التقدير ين يؤيده قوله تعالى ان أولياؤه الا المتقون (ويجيء على مذهب الحسن) الظاهر انه الحسن البصري (ان المراد بآل محمد محمد نفسه) أي في بعض التراكيب (فانه) أي النبي عليه السلام أو الحسن (كان يقول في صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي على ما رواه النسيري (اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد) زيد في نسخة يريد نفسه الشريفة الا انه لا يلائم قوله (لانه) أي قائله (كان لا يخل بالفرض) أي في الجملة وهو الصلاة على محمد (ويأتي بالنفل) وهو الصلاة على آله (لان الفرض الذي أمره الله به) أي في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه (هو الصلاة على محمد نفسه) أي ذاته دون

غيره بشهادة روايته الاخرى من طرق متعددة على محمد بدون آله (وهذا) أي كون الآل مقحما (مثل قوله عليه السلام) فيما رواه الشيخان (لقد أوتي) أي أبو موسى الاشعري (مزمارا) أي صوتا حسنا (من مزامير آل داود يريد) أي النبي عليه الصلاة والسلام (من مزامير داود) لانه لا يعرف أحد من آله أبيه كان له مزمار بل ظهر هذا من التنزيل رواه مسلم إليه وعلى آل هرون

(وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصلاة) أي في ألفاظها (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عند قبره (وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي) بفتح همز ودال وضم لام وقيل بضم الثلاثة وقيد ٥٠٨ به احترازا عن يحيى بن يحيى النيسابوري وزيد في نسخة والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر (وروى ابن وهب) وهو المصري العلم (عن أنس ابن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) أي للتهجد والاستغفار (ويصومون بالنهار قال القاضي) يعني المصنف وفي نسخة قال الفقيه القاضي (والذي ذهب اليه المحققون وأميل اليه مما قاله مالك) أي امام المذهب (وسفيان) أي الثوري أو ابن عيينة رحمهما الله وروى أي وماروى (عن ابن عباس واختاره غير واحد) أي كثيرون (من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء) وهم أعم من الرسل (عند ذكرهم) أي افرادا وانما تجوز اتباعا (بل هو) أي الصلاة وذكر باعتبار خبره وهو قوله (شيء يختص) يروى يخص (به الانبياء) أي عرفا وعاده وفيه رد على الرافضة (توقيرا لهم وتعزيزا) أي تعظيما وتبجيلا (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم لا يشاركه فيه)

الجاري يقف له وهو مبالغة في نهاية حسنه وأول هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم رهو وعائشة رضي الله تعالى عنها على بيت أبي موسى وهو يقرأ القرآن ليلة فوقفا يستمعان له وكان من أحسن الناس صوتا فلما أصبح أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بانصاته له وقال له لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال لو علمت بذلك لحبرته تحبيرا أي لزدت في تحسين صوتي لاستماعك لي (وفي حديث أبي حميد) بالتصغير (الساعدي) وهو أبو عبد الرحمن بن عمرو بن سعد الخزرجي كما تقدم الذي رواه (في الصلاة) عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته) وهو يدل على جواز الصلاة على غير الانبياء لكن تبعا لهم (وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه) أي ابن عمر (كان يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر ذكر مالك في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الاندلسي) عن مالك وانما قيده بالاندلسي لان الموطأ رواه عن مالك اثنان كل منهما يسمى يحيى بن يحيى أحدهما يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي الليثي مات سنة أربع وثلاثين ومائتين والآخر أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي النيسابوري توفي سنة ست وعشرين ومائتين وله رواية في الصحيحين كما قاله السيوطي في مناقب مالك وتقدم ضبط الاندلسي بفتح الهمزة والدال وضمهما والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر (رضي الله عنهما وروى ابن وهب عن أنس ابن مالك كنا ندعو لاصحابنا بالغيب) حال أي في حال غيبتهم عنا وعدم حضورهم معنا (فنقول) في دعائنا لهم (اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل) للتهجد والعبادة (ويصومون بالنهار) ففي هذا دليل على جواز الصلاة على غير الانبياء استقلالا وقوله الذين بدل من قوم مفسر له (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون وأميل اليه) أي أرجحه واعتقد صحته والميل في الاجسام معروف وشاع في المحبة والمصنف رحمه الله تعالى تجوز به عما قلناه (ما قاله مالك) بن أنس امام أهل الحديث (وسفيان) الثوري رحمهما الله تعالى (وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد) أي كثير (من الفقهاء والمتكلمين) أي أهل علم الكلام لان منهم من ذكرها في السمعيات كمسائل الامامة (أنه) بفتح الهمزة بدل من ما (لا يصلى على غير الانبياء) بانفراده ولا (عند ذكرهم) أي ذكر الانبياء والصلاة عليهم فلا يصلى على غيرهم تبعا والصحيح جوازه تبعا وعود ضمير ذكرهم لغير واحد يأباه قوله (بل هو) أي المذكور وهو الصلاة أو ذكر رعاية للخبر (شيء يختص به الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لاشاركهم فيه غيرهم مطلقا وقيل لاشاركهم في الانفراد به وفيه نظر (توقيرا لهم وتعزيزا) أي تعظيما وتبجيلا بجعله شعارا لهم (كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه) أراد به قوله سبحانه وتعالى فان معناه أنزهه والانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقائص ولكن لا يجوز ان يقال في حقهم ذلك (والتقديس) باطلاق قدس وقدوس ونحوه وهو بمعنى التطهير (والتعظيم الخصوص به نحو جل جلاله وعز وجل فتعريفه للعهد وليس المراد به هذه المادة لعدم صحته (ولا يشاركه) أي لا يشارك الله (فيه) أي فيما ذكر التنزيه وما بعده (غيره) من نبي وغيره (كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم) أي بهما معا (ولا يشارك) مبني للفاعل أو المفعول هنا (فيه) أي في ذكر الصلاة والتسليم (سواهم) من غير الانبياء وفي نسخة ولا يشاركهم (كما أمر الله بقوله صلوا

أي فيما ذكر (غيره) فيقال قال تعالى عز وجل وان كان الانبياء أعز وأجل وأعلى وعن العيوب براء (كذا يجب تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك) بالبناء للمفعول أو الفاعل وفي نسخة ولا يشاركهم (فيه) أي في كل واحد منهما (سواهم كما أمر الله) أي المؤمنين (بقوله

صلوا عليه وسلموا تسليما) ويذكر من سواهم من الائمة المجتهدين من الصحابة والتابعين (وغيرهم) من العلماء الصالحين (بالغفران والرضى) ونيمان الرضى مختص عرفا بالصحابة وان كانوا يدخلون في المغفرة تحت عموم الدعاء (كما قال الله تعالى يقولون) أي الذين جاؤا من بعدهم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أي ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم (وقال تعالى والذين اتبعوهم) وفي نسخة والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ٥٠٩ والذين اتبعوهم (باحسان) أي

صلوا عليه وسلموا تسليما) وقوله المذكور بيان لما ذكر لا دليل لما ذكره لانه ليس فيه جواز الصلاة على غيره ولا منعها عن عداهم لان التخصيص بالذكر لا يفيده ثم بين كيفية الدعاء لغيرهم فقال (ويذكر من سواهم) أي من سوى الانبياء والرسل في الدعاء لهم (من الائمة) أي أئمة الدين أو الخلفاء (وغيرهم) من سائر العلماء والمؤمنين (بالغفران والرضى) فيقال غفر الله تعالى لهم ورضي عنهم (كما قال الله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال الله تعالى) والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم) فيدعى بذلك المذكور من المغفرة والرحمة والترضي لسائر المؤمنين والصحابة وقيل في الاستدلال بما ذكر نظر فان قوله رضي الله عنهم ليس دعاء لهم بل اخبار بان الله رضي عنهم وأعد لهم جنات النعيم ولا يلزمه جواز الدعاء به كما ان اخبار الله بالصلاة على المؤمنين بمعنى رحمتهم لا يدل على جواز الصلاة عليهم وهو مردود بان من رضي الله عنه يدعى له بزيادة رضوانه ولا مانع منه وقياسه على الصلاة قياس مع الفارق وأما ما قيل من انه لا يدعى للصحابة الا بالرضى الله تعالى عنهم فهو أمر حسن للادب وليس بلازم فلو قال للصحابي رحمه الله تعالى أو غفر له كان حسنا الا اذا أوهم وقوع ذنب ونحوه ومن لا يعلم صحة نبوته كمريم ولقمان والخضر لا يصلى عليهم وقال النووي لا بأس به والارجح ان يقال رضي الله تعالى عنهم وقول امام الحرمين في الارشاد مريم ليست نبية بالاجماع مردود بذهاب بعضهم لنبوتها ورجحه ابن السيد (وأيضا فهو) أي الصلاة عليهم (أمر لم يكن معروفا في الصدر الاول) أي عصر الصحابة ومن قرب منهم والفاء في فهو جواب شرط مقدر أي فان اردت دليلا أوضح مما ذكر فهو والى آخره وفيه بحث سيأتي في آخر هذا الفصل (كما قال أبو عمران) موسى ابن عيسى الفاسي فقيه القيروان كما تقدم قريبا (وانما أحدثته الرافضة والمشيعة) هما طائفتان من أهل البدع والاهواء المخالفين لاهل السنة والرافضة قيل انهم فرقة من الشيعة وكلاهما ممن اتفق على تفضيل علي كرم الله وجهه وان الخلافة حقه وسموا رافضة من الرفض وهو الترك لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين لما طلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين وان يقول امامتهما باطلة فابى وقال ان الخلافة فوضت لابي بكر لصلاحية رأوها من تسكين ثائرة الفتنة وتطييب قلوب العامة فتركوه حتى قتل وصلب وليست الشيعة وموالاتهم وابغض على كما توهم وأصل معنى الشيعة الجماعة مطلقا ثم خص بهؤلاء والذي احدثه هؤلاء انما هو الصلاة على علي وحده فترك ذلك لكونه شعارهم وطردوه في سائر الصحابة حسما لمادة المخالفة فسقط ما قيل ان الكلام في الصلاة على غير الانبياء مطلقا والشيعة انما يصلون على علي فقط فلا مناسبة لما هو بصدده والرافضة اسم جمع لرافضي والمشيعة اسم جمع لمشيع من تشيع اذا عد نفسه من الشيعة وفي نسخة الشيعة بدل المشيعة (في بعض الائمة) المراد علي وأولاده وفي نسخة في بعض أئمتهم (فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة عليهم) بانفرادهم وان لم يكونوا تبعاله صلى الله عليه وسلم (وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك) أي في قولهم في الدعاء لكل واحد منهم صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم عصمتهم وان الامامة العظمى لهم كالنبي صلى الله عليه وسلم فصلوا عليهم

بايمان وايقان وطاعة واتقان الى يوم القيامة (رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه وأيضا فهو) أي ذكر الصلاة والسلام على غير الانبياء (امر) ويروى فهذا أمر (لم يكن معروفا في الصدر الاول) أي من السلف والخلف (كما قال أبو عمران) أي الفاسي (وانما احدثته الرافضة) أي التاركة لمحبة اكثر الصحابة (والمشيعة) أي المظهرة انهم السابقون والمتابعون (في بعض الائمة) أي من أهل بيت النبوة (فشاركوهم) أي أئمتهم كعلي والحسنين وغيرهم (عند الذكر لهم بالصلاة) وكذا بالسلام فيقولون مثلا على عليه الصلاة والسلام (وساووهم) أي أئمتهم (بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك) أي مقام الاحترام وهذا لا يليق بالكرام وذكر الانطاكي ان الرافضة فرقة من شيعة الكوفة وسموا

بذلك لان زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر ونهوهم عن ذلك فرفضوه ولم يبق معه الا مائتا فارس فقال لهم رفضتموني أي تركتموني فلقبوا بذلك ثم لزم هذا اللقب كل من غلا في مذهبه واستجاز الطعن في الصحابة والمشيعة هم الذين ينسبون الى الشيعة وتقدم انهم فرقة يفضلون عليا ويزعمون انهم من شيعته أي اتباعه

(وأيضا فان التشبه باهل البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أى وجعلوه شعارا لهم هنا لك (وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) أى له صلى الله تعالى عليه وسلم (والاضافة اليه) أى فهو جائز (لا على التخصيص) أى بحكم الاستقلال (قالوا) أى العلماء المحققون (وصلاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على من صلى عليه) أى من آل أبى أوفى ونحوه (مجراها مجرى الدعاء) أى مجرى تلك الصلاة محمول على مجرى الدعاء والرحمة (والمواجهة) أى بحسن المقابلة حال المعاشرة (ليس فيها معنى التعظيم والتوقير) أى الذى اختص بارباب الكمال (قالوا) أى العلماء وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بالدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادى بعضكم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن يخصه فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعاء له بغير مواجهة ينبغى ان يكون بغاية التعظيم والتوقير اللائق به دون غيره فسقط ما قيل من انه ليس فى هذه الآية مناسبة لمقصوده وماهو بصدده (فكذلك) أى مثل ما يجب له فى الدعاء مواجهة (يجب ان يكون الدعاء له) فى غير حال المواجهة (مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) فلذا خص بالصلاة عليه التى قصد بها التوقير وغاية التعظيم (وهذا) أى اختصاصه بالصلاة استقلالا وفى نسخة وهو (اختيار الامام أبى المظفر الاسفرائنى من شيوخنا) أى من كبار علماء أهل السنة بترينة مقابلة الراضة واسفرائن بلدة بخراسان معروفة وأبو المظفر كنية طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال) الامام (أبو عمر بن عبد البر) رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم ان التصلية والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة أمرنا بالتعبد بها فهى واجبة له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أيضا استقلالا مستحبة وما نقل عن مالك انها منهى عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبى انه مجمع عليه والصلاة على غير الانبياء تبعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة أيضا كما فى التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على غير الانبياء بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص بالانبياء أيضا فلا يقال فى غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقهاء فهو مكروه تنزيها

* (فصل فى حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم) * أى ذكر ما يتعلق به من سننه وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان أيضا والزيارة تختص بمجىء بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة هذا أصل معناها لغة واستعمالها فى القبور للاموات لاعطائهم حكم الاحياء

استقلالا كما دلوا عليه (وأيضا) مما يدل على عدم الصلاة على غير الانبياء (فان التشبه باهل البدع) المراد بهم أصحاب المذاهب الباطلة (منهى عنه) شرعا (فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك) أى الصلاة على غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فيه ان ذلك غير واجب عند من لم يمنعه فتأمله ثم أجاب عما ورد عليه بقوله (وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بحكم التبع) والكلام فى ذكر الصلاة فلا يرد هذا نقضا على (والاضافة اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم أى انما ذكر الصلاة عليهم بعد ذكر الصلاة عليه فتعظيمهم بذلك انما هو لكونهم من اتباعه صلى الله عليه وسلم فتعظيمهم تعظيم له فى الحقيقة (لا على التخصيص) لهم بذلك (قالوا) أى جمهور العلماء الذاهبين لمنع الصلاة على غيره بانفراده مجيبين عما استدل به من خالفهم (وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه) بانفراده كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى كما تقدم (مجراها مجرى الدعاء) بضم الميم وفتحها فيهما والجرى المشى السريع والمجرى محل الجرى أو الاجراء وجريه فى مجراه جعله مثله ومن نوعه أى المقصود بها الدعاء بالرحمة لهم (والمواجهة) لهم بالدعاء لهم بان يرحمهم تعطفا عليهم وجبرا لقلوبهم فهى كالسلام بقال تحية لكل احد تواجهه ولا يقال فلان عليه السلام دون مواجهة لانه فى المواجهة يقصد به مجرد معناه الحقيقى وفى ذكره فى الغيبة زيادة توقير لا يليق لكل احد كما قال (وليس فيها) أى فى المواجهة (معنى التعظيم والتوقير) الذى فى الغيبة فانه من خصائص مقام النبوة وهذا مما دل عليه الاستعمال وعرف التخاطب ويدرك بالذوق ومن لم يذق لم يعرف (وقالوا) تاييدا لما ذكر من الفرق بين المواجهة وغيرها تمسكا بقوله (وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) بالدعاء وقوله بينكم خصه بالمواجهة فلا تنادوه باسمه كما ينادى بعضكم بعضا فلا يقال يا محمد بل يا رسول الله ونحوه فاذا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن يخصه فيما يطلق عليه مواجهة ليس لغيره فكذا الدعاء له بغير مواجهة ينبغى ان يكون بغاية التعظيم والتوقير اللائق به دون غيره فسقط ما قيل من انه ليس فى هذه الآية مناسبة لمقصوده وماهو بصدده (فكذلك) أى مثل ما يجب له فى الدعاء مواجهة (يجب ان يكون الدعاء له) فى غير حال المواجهة (مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض) فلذا خص بالصلاة عليه التى قصد بها التوقير وغاية التعظيم (وهذا) أى اختصاصه بالصلاة استقلالا وفى نسخة وهو (اختيار الامام أبى المظفر الاسفرائنى من شيوخنا) أى من كبار علماء أهل السنة بترينة مقابلة الراضة واسفرائن بلدة بخراسان معروفة وأبو المظفر كنية طاهر بن احمد وهو الملقب بشاه كما تقدم (وبه قال) الامام (أبو عمر بن عبد البر) رحمه الله وتقدمت ترجمته واعلم ان التصلية والتسليم على نبينا صلى الله عليه وسلم مطلوبة أمرنا بالتعبد بها فهى واجبة له على اختلاف محل الوجوب كما تقدم والصلاة على غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أيضا استقلالا مستحبة وما نقل عن مالك انها منهى عنها مخالف للقول الصحيح وقال القرطبى انه مجمع عليه والصلاة على غير الانبياء تبعا لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مستحبة أيضا كما فى التشهد فلا عبرة بمن خالف فيه أيضا فلم يبق محل الخلاف غير الصلاة على غير الانبياء بانفرادهم فالصحيح انه مكروه وان كراهته كراهة تنزيه لا تحريم لانه اختص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما اختص عز وجل بالله تعالى فلا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا هذا هو الصحيح فلا يعتد بخلافه وقيل ان السلام مثل الصلاة مخصوص بالانبياء أيضا فلا يقال فى غيرهم عليه السلام كما صرح به الفقهاء فهو مكروه تنزيها

* (فصل فى حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم) * أى ذكر ما يتعلق به من سننه وآدابه وما يلزم من اتاه والزيارة مصدر زاره يزوره زيارة ومزارا فالمزار مصدر واسم مكان أيضا والزيارة تختص بمجىء بعض الاحياء لبعض مودة ومحبة هذا أصل معناها لغة واستعمالها فى القبور للاموات لاعطائهم حكم الاحياء

وصار حقيقة عرفية فيه لشيوعه فيها (وفضيلة من زاره) بالجر عطفا على المحكم أو على ما أضيف اليه والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم أو للقبر وفضيلته مايتحقق من الثناء والثواب (وسلم عليه وكيف يسلم) من زاره صلى الله تعالى عليه وسلم أى مايقوله ويفعله عند الزيارة (ويدعو له) أى وكيف يدعو له صلى الله عليه وسلم عند زيارته مما يليق بمقامه (وزيارته سنة) مأثورة مستحبة (مجمع عليها) أى على كونها سنة ولا عبرة بمن خالف فيها كابن تيمية كما سيأتى بيانه (وفضيلة مرغب فيها) بصيغة المفعول مشددة الغين المعجمة أى رغب السلف فيها وحثوا عليها وزيارة القبور اما ليتذكر بها الموت ويتعظ وهذا يجرى فى جميعها أو للدعاء لاهلها المسلمين كزار صلى الله تعالى عليه وسلم البقيع وهذا مستحب أو للتبرك بمن فيها من الانبياء والصالحين فيشفع بزيارتهم فذهب بعض المالكية الى انه مخصوص بالانبياء وانه فى غيرهم بدعة وامامالى الانبياء فهى مشروعة وتوقف فيه السبكى وقد يقصد بالزيارة برهم واكرامهم كزيارة قبر الوالدين ومن عليه حق لاكرامه فان الميت يكرم كالحى وقد يقصد بالزيارة تأنيس الميت ورحمته وهو مستحب أيضا لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الميت آنس مايكون اذا زاره من كان يحبه فى دار الدنيا وزيارته صلى الله عليه وسلم جامعة لهذه المعانى كلها فاذا هذا كانت سنة وان كان غنيا عن الدعاء وما عدا ذلك بدعة كتقبيل القبور وغيره مما يفعله العوام (روى عن ابن عمر) رواه ابن خزيمة والبزار والطبرانى والذهبى وحسنه وله طرق وشواهد تعضده والطعن فى رواته مردود كما بينه السبكى واطال فيه وقول البيهقى انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به رواته والفرد قد يقبل ولا يطلق عليه ذلك كما قاله أحمد فى حديث دعاء الاستخارة مع انه فى الصحيحين وقول الذهبى طرقه كلها لينة يقوى بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن أو هو يطلق عليه الصحة كما بين فى محله وفى نسخة هنا (حدثنا القاضى أبو على) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم أيضا قال (حدثنا الحسن) بن جعفر قال (حدثنا أبو الحسن على بن عمر الدارقطنى) المشهور كنارعلى علم قال (حدثنا القاضى المحاملى) قال (حدثنا محمد بن عبد الرزاق) قال (حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله) بن عمر عن نافع (عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما فذكره (انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى) أى تحققت له ان يتجاوز عنه مكافاة ومعنى وجبت تحققت وثبتت فهى ثابتة له بالوعد الصادق لا بدمنها وليس المراد به الوجوب الشرعى وروى حلت له شفاعتى والمراد انه يخصه بشفاعة ليست لغيره واضافته لنفسه للتنويه به والتعظيم قال شيخ والدى الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى وافاد قوله له مع عموم شفاعته له ولغيره انه يخص بشفاعة تناسب عظيم عمله اما بزيادة النعيم واما بتخفيف الاهوال عنه فى ذلك اليوم واما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب واما برفع درجاته فى الجنة واما بزيادة شهود الحق والنظر اليه واما بغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذا كله ان أريد انه يخص بشفاعة لا تحصل لغيره ويحتمل ان يراد انه يفرد بشفاعة مما تحصل لغيره والاقرار للتشريف والتنويه بسبب الزيارة وان يراد انه يبركها يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو بشرى بموته مسلما فيجرى على عمومه ولا يتضمن فيه شرط الوفاة على الاسلام والا لم يكن لذكر الزيادة معنى لان الاسلام وحده كاف فى نيل مثل هذه الشفاعة بخلافه على الاولين وافادت اضافة الشفاعة له صلى الله عليه وسلم انها شفاعة عظيمة جليلة اذهى تعظم بعظم الشافع ولا اعظم منه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أعظم من شفاعته ثم اشار الى ان هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلك الشفاعة العظيمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحصل الا لمن أخلص وجهته فيها بان لا يقصد بها أو معها أمرا آخر ينافيها بقوله (وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى فى المدينة محتسبا) أى ناويا بزيارته وجه الله تعالى من غير غرض مخالصا فى نيته وقصد اكرامه

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة (قبره عليه السلام سنة من سنن المسلمين مجمع) ويروى مجتمع (عليها) أى مجتمع على كونها سنة ومن ادعى الاجماع النووى وابن الهمام بل قيل انها واجبة (وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر) فيما رواه ابن خزيمة والبزار والطبرانى وله طرق وشواهد حسنه الذهبى لاجلها (قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى) أى حقت وثبتت وفى رواية حلت رواه الدارقطنى وغيره وصححه جماعة من أئمة الحديث (وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى فى المدينة محتسبا) أى ناويا ذلك الجناب وطالبا للثواب ليس له غرض آخر فى هذا الباب فعن عمر رضى الله تعالى عنه أيها الناس احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته

(كان في جواري) بكسر الجيم أي مجاوري وفي نسخة بضم الجيم أي في ذمتي وعهدي وجيرتي (وكنت له شفيعا يوم القيامة) قال الدجي لا أعرف من رواه قلت قد رواه العقيلي وغيره بلفظ من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ورواه البيهقي ولفظه من زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة وروى أبو عوانة من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة (وفي حديث آخر) أي عمار واه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني وأبو يعلى وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما (من زارني بعد موتي) وفي رواية بعد وفاتي (فكأنما زارني في حياتي) والاحاديث في هذا الباب كثيرة والروايات فيها شهيرة منها ما رواه علي مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني وقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن أنس بسند ضعيف بلفظ ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر وعن ابن عدي بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني ٥١٢ (وكره مالك رحمه الله) قال ابن تيمية وتبعه طائفة في ذلك (ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك) أي الداعي كراهية مالك (فقيل كراهية الاسم) وفي نسخة كراهية للاسم وفي أخرى كراهة الاسم أي اسم الزيارة (لما ورد) أي في رواية أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه (من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور) بفتح الزاي وتشديد الواو أي المبالغات في زيارة القبور ونهيه انه عليه السلام انما لعنهن لانهن مأمورات بالقرار في بيوتهن فلا يصلح زيارتهن لهن نعم قد يؤخذ منه انه لا يسن في حقهن زيارته عليه السلام كما قال به بعض الاعلام لكن الاصح انه لا يكره لهن ذلك اذ أقصى شرائط فيما هنالك (وهذا) أي الاستدلال (يرده قوله) أي فيما رواه مسلم (كنت نهيتكم) وفي نسخة من الكتاب نهيتم (عن زيارة القبور فزوروها) وفي نسخة بزيادة ولا تقولوا هجرا بضم الهاء وسكون الجيم أي كلاما يوجب اثما وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون خطاب الرجال بعد خطاب النساء فيكون الحكم الثاني في حقهم ناسخا لما في حقهن ويؤيده التعليل في حقهن بانهن قليلات الصبر كثيرات الجزع والفزع لا يملكن أنفسهن من الصياح والنياح واما التعليل في حقهم فلان أمواتهم في صدر الاسلام كانوا كفرة فمنعوا عن زيارة قبورهم فلما كثر أموات المسلمين أجازهم زيارتهم لما فيها من العبرة لاهل الحياة ومنفعة الدعوة للاموات فهذا حديث اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ (وقوله) أي ورده أيضا قوله فيما رواه عن ابن عمر وغيره مرفوعا

لا ينوي غيره والاحتساب افتعال من الحساب معناه الاعتداد والاسم منه الحسبة وعن عمر رضي الله عنه أيها الناس احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله كتب له أجر عمله وأجر حسبته فالمراد ان يقصد بالزيارة اكرامه صلى الله عليه وسلم وتفويض أجره فيه الى الله تعالى (كان في جواري) أي له منزلة رفيعة في الآخرة أو المراد انه يكون في امانه وعهده فلا ينالونه مكروه أصلا والجوار مصدر بكسر الجيم وضمها والكسر أفصح (وكنت له شفيعا يوم القيامة) المراد به شفاعة خاصة غير الشفاعة العامة فان له شفاعات كما تقدم وفي قوله في المدينة اعلام بانه صلى الله عليه وسلم يموت بالمدينة ويدفن بها فهو من اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وان كان لا تدري نفس باي أرض تموت (وفي حديث آخر) رواه البيهقي والدارقطني والطبراني وسعيد بن منصور عن ابن عمر (من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي) لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يدري بمن يزوره ويرد سلامه كما تقدم وروى هذا بلفظه من طرق كثيرة (وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) هكذا روي عنه (وقد اختلف في معنى ذلك) وما أراده مالك رحمه الله لانه خلاف المعروف بين الناس (فقيل كراهة الاسم) أي اسم الزيارة واطلاقها (لما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله زوارات القبور) فلعنهن من حيث انهن زوارات يقتضي ذم الزيارة وهذا رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة (وهذا يرده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نهيتم) بالبناء للمجهول والرواية كنت نهيتكم (عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا) فهذا ناسخ له لانه أمر بعد نهي وهذا الدليل وجوابه أوهن من بيت العنكبوت لان الاول في حق النساء المكثرين للزيارة وهذا المطلق زيارة الرجال ودخول النساء تغليبا لا يسلمه المعترض ولكن عهدته على قائله لا على المصنف رحمه الله فانه ناقل غير معترض لما نقله وقيل ان الحديث الاول خاص بزوارات القبور المتخذات عليها مساجد وسرجا كما ورد مصرحا به في حديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه فليس بمنسوخ والحديثان مرويان في السنن من طرق صحيحة ولما كان هذا في غير ما نحن فيه من اطلاق الزيارة على قبره صلى الله عليه وسلم أورد ما يدل عليه أيضا فقال (وقوله) صلى الله عليه وسلم

(من زار قبري) أي وجبت له شفاعتي أو حلت له شفاعتي (فقد أطلق اسم الزيارة) أي فلم تكن الكراهة لاسم الزيارة (وقيل) أي في توجيهه كلام مالك (لان ذلك لما قيل) أي لقول بعضهم (ان الزائر أفضل من المزور وهذا) أي الاستدلال (أيضا ليس بشئ) أي معتد به وفي نسخة ليس بين أي بظاهر فلم يلتفت اليه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) بل الغالب عكسه في العرف والعادة (وليس هذا) أي هذا القول (عموما) أي عاما في كل زائر (وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ) أي اطلاق لفظ الزيارة (في حقه تعالى) ففي حق نبيه عليه السلام بالاولى فلا يصح الاستدلال بها

المبني على هذا المعنى وزيد في بعض النسخ هنا (وقال أبو عمران) أي الفاسي وفي كثير من النسخ أبو عمر وهو ابن عبد البر (انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض) أي فيما بينهم (فكره تسوية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع الناس) أي عموم بهم (بهذا اللفظ واجب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وفيه ان السلام أيضا يستعمل عاما فلا يكون التعليل تاما (قال وأيضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال) وفي نسخة شد المطي (الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد لا وجوب فرض)

وسلم في الحديث الذي تقدم روايته عن ابن عمر (من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة) فدل على ان الكراهة التي رويت عن مالك ليست لهذا كما توهم (وقيل) وجه كراهته (لان ذلك لما قيل ان الزائر أفضل من المزور) هو من يزار ولا يقال فيه مزار بضم الميم وقول العامة الزائر في قبضة المزار خطأ قبيح (وهذا أيضا) كالذي قبله (ليس بشئ) يعتد به بل عكسه أقرب الى الصواب منه (اذ ليس كل زائر بهذه الصفة) وهي الافضلية فقد يكون مساويا له وأدنى منه (وليس عموما) في كل زائر (وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم) في الجنة وهم عبيده لامناسبة بينهم وبينه في العظمة فكيف يتوهم هذا (ولم يمنع) اطلاق (هذا اللفظ في حقه تعالى) ولو كان كذلك لم يجز وحديث الزيارة روى على وجوه منها ما رواه أبو نعيم عن علي كرم الله وجهه اذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك يقول ان الله تعالى يأمركم ان تزوروه فيجتمعون ثم توضع لهم مائدة الحديث وقال أبو عمران رحمه الله انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض فكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وارخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأكيد (والذي عندي) في وجه الكراهة عنده وفي نسخة والاولى عندي أي في اعتقادي وحكمي في توجيه الكراهة عنده (ان منعه) من اطلاق الزيارة على قبره (و) وجه (كراهة مالك له) أي لقولهم زرنا قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (للاضافة) أي نسبة الزيارة (الى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بابقاء ما عليه فليست الاضافة هنا نحوية بل عرفية ولذلك يذكر القبر ويجعله مزورا (وانه لو قال) كل قائل (زرنا النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بدون ذكر القبر (لم يكرهه) أي على ما يأتي قيل وهو مناف لما قدمه من حديث ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي الا ان يقال انه ضعيف وان الصحيح حديث أنس من زارني بدون ذكر القبر الا انه غير مسلم لان عبد الحق رواه في الاحكام ولم يتعقبه وتقدم الكلام أيضا فيه (لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم من الحجارة (يعبد بعدي) أي بعد وضعي فيه وقيل الفرق بين الوثن والصنم الاول ما كان بحتا من حجارة وغيرها والثاني ما كان صورة مجسمة وقيل هما بمعنى فيطلقان عليهما وهو المشهور (اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان قال الشراح هنا كالنصارى وهو مشكل كما تقدم لان نبي النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم ولا قبر له فانه رفع الى السماء اللهم الا ان يقال انه تغليب أي قبور كبارهم ممن يعتقدونه ويعظمونه الا انه بعيد جدا فلا حاجة لتفسير الحديث هنا بهذا نعم وقع في حديث آخر لعن

أي موجب تهديد وفيه ان لفظ الزيارة قصية لغوية كالحج والعمرة والصلاة والزكاة وأمثالها والوجوب والندب والنافلة من الاحكام الشرعية (والاولى عندي ان منعه) أي منع هذا القول هنا لمالك (وكراهة مالك له) أي لذلك لاضافته الى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه) بكسر الهمزة وفتحها (لو قال زرنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه) أي مالك ومن تبعه وانما ذلك (لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم (يعبد بعدي) أي بعد موتي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون للاوثان كما فعله بعض النصارى

(لحمى) أى صان مالك (اضافة هذا اللفظ) أى لفظ الزيارة (الى القبر والتشبيه بفعل أولئك) أى العامة (قطعا للذريعة) أى الوسيلة (وحسما) أى قطعا (للباب) أى لفتح هذا الباب (والله أعلم) أى بالصواب وفيه انه قد ورد بروايات متعددة التصريح بهذه اللفظة فلا يلتفت الى هذه العلة ومنها ما رواه أبو داود والطيالسى من زار قبرى كنت له شفيعا أو شهيدا ومنها حديث على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى وجاء عنه موقوفا من زار قبر رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم كان فى جواره عليه السلام على أنا اذا قلنا زناه فالمعنى زنا قبره لانه لا يتصور زيارة ذاته حقيقة ولهذا المعنى ورد من زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى بلفظ التشبيه مع ان المعتقد انه وسائر الانبياء فى قبورهم من الأحياء فانهم أولى بذلك من الشهداء بل قولنا زنا قبره أولى من زناه عند التحقيق والله ولى التوفيق هذا وما وقع للشعبى والنخعى مما يقتضى كراهة زيارة القبور شاذ لا يعول عليه لمخالفته اجماع غيرهما وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما افرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلومة من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثانى أقرب الصواب لان تحريم ما أجمع

(قال العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرا لانه فوق تحريم المباح المتفق عليه فى هذا الباب نعم يمكن حمل كلام من حرم أو كره على صورة خاصة من الزيارة من الاجتماع فى وقت خاص على هيئة منكرة أو صفة مكروهة من اجتماع الرجال والنساء فى وقت واحد ما فيه من اتخاذ قبره عيدا الموجب لما أوردنيه وعيدا

الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وهذا يشكل عليه ما ذكرناه ويحتاج الى الجواب بما قلناه والمصنف لم يورده هنا فلا حاجة الى الكلام عليه واعلم ان هذا الحديث هو الذى دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم الى مقالته الشنيعة التى كفروه بها وصنف فيها السبكى مصنفا مستقلا وهى منعه من زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه وهو كما قيل

تهبط الوحى حقا ترحل النجب * وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب

فتوهم انه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغى ذكرها فانها لا تصدر عن عاقل فضلا عن فاضل سامحه الله تعالى عز وجل واما قوله صلى الله عليه وسلم الا تتخذوا قبرى عيدا فقيل كره الاجتماع عنده فى يوم معين على هيئة مخصوصة وقيل المراد لا تزوروه فى العام مرة فقط بل أكثروا الزيارة له كما مر واما احتماله للنهى عنها فهو يفرض انه المراد محمول على حالة مخصوصة أى لا تتخذوه كالعيد فى العكوف عليه واظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له فى الاعياد بل لا يؤتى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف (لحمى) أى صان مالك رحمه الله (اضافة هذا اللفظ) أى لفظ الزيارة اضافة معنوية (الى القبر) يعنى قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم (والتشبيه بفعل أولئك) الكفرة الذين اتخذوا قبور الانبياء مواطن للسجود (قطعا للذريعة وحسما) أى قطعا وسدا (للباب) أى باب الذريعة وهذا مبنى على سد الذرائع التى هى من قواعد مذهب مالك وقد قدمنا تحقيقه (والله تعالى أعلم) بمراد مالك فيما قاله وهذا كما قيل مما يتعجب منه فانه لا تشبيه فيه بوجه من الوجوه أصلا بفعل أولئك فالظاهر انه لم يصح عنه وانما المروى عنه كما وقع هنا فى بعض النسخ (وهو كما قال أبو عمران) موسى بن عيسى الفاسى فقيه القيروان وقد تقدمت ترجمته (انما كره ان يقول طواف الزيارة) الذى يكون بعد رمى الجمار فقال انما يقال له طواف الافاضة وطواف الصدر لانه لا معنى للزيارة هنا عنده وان خالفه فى اطلاقه غيره فالتبس عليهم كراهة اطلاق الزيارة فى كلام مالك وفى نسخة بدل هذه النسخة قبل قوله والذى عندى الى آخره وقال أبو عمران انما كره مالك الى آخر ما تقدم * (تنبيه) * ما ادعى المصنف رحمه الله تعالى انه الاولى لا وجه له رواية ودراية فقد ورد اطلاق الزيارة لقبره فى أحاديث كثيرة منها ما رواه ابن عمر انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى الا ان قوله وصحبنى تفرد به بعض رواته كما قاله ابن عساكر وقال ابن حجر انها زيارة منكرة ورد بان له متابعات وليس التشبيه من كل الوجوه فلا ينافى خبر لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا الحديث وروى أيضا فى معناه أحاديث كثيرة قال السبكى كأنها لم تبلغ مالكا رحمه الله مع انه روى عنه أيضا كراهة ان يقال زرنا النبى لانه أعظم من ان يزار ولانه اشتهر فى الموتى وهو صلى الله عليه وسلم حى فى قبره وقيل كرهه لان الذهاب ليس لصلته ونفعه وانما هو رغبة فى الثواب قال السبكى وهو الاقرب فى توجيه كلام مالك وان كان المختار الصحيح انه لا يكره شىء من ذلك وقيل كرهه لان الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها وهى كالواجب عنده واختار ابن رشد انه انما كره لفظ القبر لانه صلى الله عليه وسلم حى

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه وعالم يزل) أي من قديم الايام (من شأن من حج) أي من تزيده من قصد (بيت الله الحرام المرور بالمدينة) أي مدينة الاسلام لزيارته عليه الصلاة والسلام أي اما قبل الحج واما بعده (والقصد) أي ايضا (الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اما ورد فيه من مزيد المضاعفة في تلك المحال الكرام اذ قد ورد ان الصلاة فيه بمائة الف (والتبرك برؤية روضته) أي خصوص (ومنبره وقبره ومجلسه) أي محل جلوسه في المسجد وهو كان صلاته عند الاسطوانات وغيرها (وملامس يديه ومواطئ قدميه) أي في نحو المنبر (والعمود الذي كان يسند اليه) ٥١٥ وفي نسخة يسند فيه

(قال اسحق بن ابراهيم الفقيه وعالم يزل من شأن من حج) أي انه استمر من عادة السالف اذا حجوا أن يأتوا (المزور) قيل انه بكسر الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الواو وهو مصدر ميمي بمعنى الزيارة وقوله (بالمدينة) متعلق به وهو كذلك لا يخفى ولا رواية تدعو اليه والظاهر كما في بعض النسخ انه بضم الميم ورائين مهملتين مصدر مرأى من حج بر بالمدينة ويقصدها ويدل عليه قوله (والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اقتداء به صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد وصلى فيه (والتبرك برؤية روضته) وهي ما بين قبره الشريف (ومنبره) سميت روضة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها انها روضة من رياض الجنة (وقبره) وكيفية التبرك به ستأتي (ومجلسه) أي موضع جلوسه في الروضة المأثور (وملامس يديه) أي انحل التي لمسها بيده الشريفة في سجوده فيه (ومواطئ قدميه والعمود الذي اسند اليه) بأسناد ظهره الشريف اليه في جلوسه (ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه) وكان مراده انه يقصد التبرك بمسجده الشريف لانه كان محلا لما ذكر وان لم يكن ذلك مبنيا الآن فان نقل تعيين شيء من ذلك مما يدله ذلك رزقنا الله تعالى عز وجل الفوز بالوصول الى السعادة العظمى بمشاهدة تلك المآثر والمشاهد بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وبمن عمره) بتخفيف الميم أي سكنه واما بتشديد الميم فمن التعمير وهو بلوغ العمر بضم الميم أي مدة الحياة كما اعتمده أهل اللغة (وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين) أي الاعتناء به تعظيما وتبركا بما والتفكر فيهم وفي مآثرهم (وقال ابن أبي فديك) محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك بضم الفاء ودال مهملة وياء تصغير وكاف الامام الثقة روى عنه الستة وأحمد وتوفي سنة مائتين وله ترجمة في الميزان وحديثه هذا رواه البيهقي (سمعت بعض من أدركت) يقال أدركه فلانا اذا أدرك زمانه ومرآه والمراد من أدركه من العلماء والصلحاء (يقول انه من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) متوجها له (وقال) تاليا (هذه الآية ان الله وملائكته الخ ثم قال) بعد تلاوتها (صلى الله عليك يا محمد سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة) وفي رواية ولم تسقط لك اليوم حاجة أي لا ترد ولا تخيب شيء عدم قبولها سقوط شيء ويضيع منه وخص السبعين لانها محل الاجابة كما قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة وقد قيل على هذا انه ينافي ما قالوه كما مر من انه لا يجوز نداؤه باسمه يا أحمد يا محمد في حياته وبعد مماته لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بل يقال يا رسول الله ونحوه تعظيما وكذا لا ينادى بكنيته كأبي القاسم وقد تقدم فان كان هذا مأثورا فهو فيقرأ اتباعا لما أثر وورد ولتقديم تعظيمه هنا بقوله صلى الله عليك فليتأمل هذا وفي الدر المنظم بعد ذكره واخراج البيهقي لما ذكر عن ابن أبي فديك ما نصه ولا دليل فيه لجواز نداء صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وقد صرح أئمتنا بحرمة ذلك وظاهره انه لا فرق بين أن يتقدمه له تعظيم له وان لا وهو ظاهر

لستة (سمعت بعض من أدركت يقول بلغنا) أي في الحديث (انه) أي الشأن (من وقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فتلا هذه الآية) وهي قوله تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الظاهر انه يقرأ ما بعدها أيضا وهو يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ثم قال صلى الله تعالى عليك) الاولى أن يزيد وسلم (يا محمد) الاولى أن يقول يا نبي الله نحوه (من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله تعالى عليك يا فلان) أي باسمه (ولم تسقط له) وفي نسخة لك (حاجة) بل ترفع والمعنى قضيت كل حاجة له دنيوية أو أخروية والحديث رواه البيهقي من طريق ابن أبي الدنيا

خلافا لمن بحث تخصيصه بالثاني وذلك لما في النداء بالاسم وان تقدمه تعظيم كما هو حلي من ترك التعظيم اذ مثله يقع من بعضنا لبعض وما تقدمه لا نظر اليه لانقضائه قال أئمتنا وانما ينادى بنحو يا نبي الله يا رسول الله فقول الزين المراغي رحمه الله تعالى الاولى لمن عمل بالاثر ان يقول يا رسول الله وهم بل الصواب ان ذلك واجب لا أولى انتهى (وعن يزيد ابن أبي سعيد المهري) بفتح الميم نسبة الى مهرة قبيلة وهو محدث مشهور أخرج له مسلم رحمه الله تعالى وغيره قال (قدمت على عمر بن عبد العزيز) أي أثناء قاصدا له واجتمع به (فلما ودعته) أي لما أردت الانصراف من عنده (قال لي اليك حاجة) أسألك قضاءها وهي انك (اذا أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ از يرته فاذا رأيته (فاقرأه مني السلام) أي بلغه سلامي وانى مسلم عليه يقال قرأ عليه واقرأه السلام اذا بلغه سلاما من غائب عليه وقيل لا يقال اقرأه الا اذا كان مكتوبا والمشهور انه بمعنى وهو الذي يناسب الحديث الذي نحن فيه (وقال غيره) أي غير يزيد المذكور والقائل هو حاتم بن وردان كما ذكره البيهقي في شعب الايمان (وكان) أي عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور الجليل المقدار (يبرد) بضم أوله من ابرد بمعنى أرسل (اليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (البريد من الشام) لانها كانت مقر الخلفاء أي يرسل رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغه سلامه ويقرأه السلام لا لقصد غرض ذلك البتة وكان ذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك أحد منهم فالبريد كما علمت هو الرسول الذي يكون مستعجلا لتبليغ أمر الخلفاء ونحوهم وهو في الاصل فارسي معرب من بريده دم أي مقطوع الذنب لانهم كانوا يضعون في المنازل بغالا تركبها الرسل لتبليغ الاخبار بعجلة ويجعلون قطع أذنابها علامة لهائم أطلق على الرسول وصار حقيقة فيه مطلقا وقيل سمي الرسول بريدا لانه يقطع البريد وهو اثنى عشر ميلا وصاحب البريد رجل يعد لتبليغ الاخبار وأحوال البلاد والولاة وأصحاب البريد قوم معدون لذلك عندهم براذين سيارة فاذا وقع أمر عظيم وجههم صاحب البريد للاخبار به وكان من دأب السلف انهم يرسلون السلام الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن عمر يفعله ويرسل له عليه الصلاة والسلام السلام ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان يبلغه سلام من سلم عليه وان كان بعيدا عنه لكن في هذا فضيلة خطابه عنده وورده عليه السلام بنفسه كما لا يخفى انه قيل انه لا يجب عليه تبليغه بخلاف من قال سلم لي على فلان فانه يجب عليه أداء أمانته له أي ان لم يصرح له بعدم القبول كما هو ظاهر ويجب على المسلم عليه الرد بلسانه فورا كما لو كان المسلم حاضرا وفرق بينهما بان القصد بالسلام ابتداء ورد من الاحياء التواصل وعدم التقاطع الذي يغلب وقوعه بين الاحياء وحينئذ فارسال السلام للغائب القصد به مواصلته وعدم مقاطعته واذا كان هذا هو القصد به كان تركه مع تحمله تسببا أو وسيلة الى المقاطعة المحرمة أي من شأنه ذلك وللوسائل حكم المقاصد وأما ارسال السلام له صلى الله تعالى عليه وسلم فالقصد به الاستمداد منه وعود البركة على المسلم فتركه ليس فيه الا عدم اكتساب فضيلة للغير فالتبليغ سنة لا واجب ولا يقال تقويت الفضائل على الغير حرام لانا نقول فرق واضح بين عدم اكتساب الفضيلة للغير وتقويت الفضيلة الحاصلة على الغير * (فائدة) * قال صاحب القاموس في رسالة الصلاة له أن السلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند قبره الشريف أفضل من الصلاة عليه أي للاخبار الكثيرة ومنها ما من أحد يسلم علي عند قبري الخ وفيه نظر ثم رأيت في الدر المنظم بعد ذكره له ويعارضه ما تقدم انه تعالى يصلي هو وملائكته على المصلي بدل الصلاة الواحدة عشرا أو مائة على ما مر وصلاة الله أفضل من رده صلى الله تعالى عليه وسلم على انه مر انه صلى الله عليه وسلم يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولى

(وعن يزيد ابن أبي سعيد المهري) بفتح ميم وسكون هاء فراء فياء نسبة (قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة) أي وهي انك (اذا أتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حقيقة أو مجازا وهو محله وحوله (فاقرأه مني السلام) يجوز قطع همزة وكسر رائه ويجوز وصل أوله وفتح عينه والحديث رواه ابن أبي الدنيا من طريق البيهقي في الشعب عنه (قال غيره) أي غير المهري وهو خاتم ابن وردان كما رواه البيهقي في الشعب الايمان (وكان) أي عمر بن عبد العزيز (يبرد) بضم يا وسكون موحدة وكسر راء أي يوجه ويسير (اليه البريد من الشام) أي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاصد من الشام ليقرأه منه السلام

(قال بعضهم رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوقف) أي بين يديه (فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم انصرف) لا يعرف استحباب رفع اليدين ٥١٧ في ذلك المقام عن أحد من الاعلام ولعله دعا الله سبحانه وتشفع به عليه السلام (وقال مالك في رواية ابن وهب) أي عنه (اذا سلم) أي هو أو أحد (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة) وذهب بعض أرباب المناسك ان الزائر يسلم أولا وهو متوجه الى القبر ثم ليدع الله وهو مستقبل القبلة فوق رأسه عليه الصلاة والسلام (ويدنو) أي ويقرب الى القبر قربا بينا سب الادب (ويسلم ولا يمس القبر) وكذا جدار قبته وشبكة حجرته عليه السلام (يبده) ولا يقبله لعدم ورود عن الصحابة الكرام ولانه أقرب الى مقام الادب ولان ذلك من عادة النصارى على ما نقله الغزالي (وقال) أي مالك (في المبسوط لا أرى) أي لا أجوز (ان يقف) أي أحد (عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي) هذا بظاهره يناقض ما سبق عنه اللهم الا أن يقال هذا بيان الاكمل فتأمل (قال ابن أبي مليكة) بالتصغير تابعي مؤذن ابن الزبير وقاضيه قال بعضهم ابن الزبير على قضاء الطائف فكنت اسأل ابن عباس وأما أبو مليكة فصحابي (من أحب ان يقف وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر الواو ويضم أي في مواجهته ومقابلته

أن يوجه أفضلية السلام بانه شعار اللقاء والتحية وحينئذ تختص أفضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة أما اذا سلم اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وان كان باقيا في مقام الزيارة ويدل لذلك صنيع العلماء فانهم لما ذكروا ان الزائر يبدأ بالسلام ذكروا انه يختم بالصلاة عليه (قال بعضهم رأيت أنس بن مالك) الصحابي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتى قبر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارته (فوقف) عند القبر الشريف (فرفع يديه) للدعاء فانه مستحب لمن زاره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدعو ويستشفع به ويتضرع (حتى ظننت انه افتتح الصلاة) لانه يسن رفع اليدين لافتتاح الصلاة ولعله كان مستقبل القبلة للظن المذكور (فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم) ثم رفع يديه ودعائه (ثم انصرف) من عنده (قال مالك في رواية ابن وهب) عنه وهو عبد الله بن وهب عالم مصر كما تقدم وهو ممن روى عن الامام مالك (اذا سلم) الزائر لقبره الشريف (على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بما يريد الدعاء به (يقف) عنده (ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة) كما يستحب للداعي في غير هذا الموطن لان استدباره خلاف الادب (ويدنو) أي يقرب من القبر في حال الدعاء (ويسلم) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يمس القبر بيده) فيكره الصاق الظهر أو البطن بجدار القبر المكرم ويلحق بجداره جدار الساتر عليه المستور بالحرير الآن لما في ذلك من مخالفة الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن ثم تعين على كل أحد ان لا يعظمه صلى الله عليه وسلم الا بما أذن الله فيه لامته صلى الله عليه وسلم في جنسه مما لا يليق بالبشر فان مجاوزة ذلك تفضي الى الكفر والعياذ بالله بل مجاوزة الوارد من حيث هو ربما تؤدي الى محذور فليقتصر على الوارد ما أمكن واستقبال وجهه صلى الله عليه وسلم واستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور ونقل عن أبي حنيفة وقال ابن الهمام ما نقل عن أبي حنيفة انه يستقبل القبلة مردود بما روى عن ابن عمر ان من السنة ان يستقبل القبر المكرم ويجعل ظهره للقبلة وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول الكرماني ان مذهبه مخالف ليس بشيء لانه صلى الله عليه وسلم حي في ضريحه يعلم زائره ومن يأتيه في حياته انما يتوجه اليه ويستحب القيام في حال الزيارة كما نبه عليه المصنف بقوله يقف وهو أفضل من الجلوس عند القبر الشريف عند الجمهور ومن خير بينهما أراد الجواز دون المداومة فان جلس فالافضل أن يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربع لانه لا يليق بالادب (وقال) مالك (في المبسوط) اسم كتاب له كما تقدم (لا أرى) أي لا أستحسنه وأعده رأيا (ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) أي في حال كونه داعيا لما أراد (ولكن يسلم) عليه (ويمضي) أي ينصرف من عنده من غير وقوف وظاهره ان مذهب مالك عدم استحباب الوقوف مطلقا ونقل الشافعية عنه ان استحباب عدم الوقوف عنده لاهل المدينة المقيمين بها لا الغرباء الزوار فانهم يستحب لهم الوقوف للدعاء له صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر فرق بين المدني وغيره فلا يحمل المدني قبره الشريف كالمسجد ينيه في أكثر أيامه للعبادة والقربة بناء على قاعدته في سد الذرائع وسيأتي أيضا بيان ذلك في كلام المصنف غير المبسوط والصحيح عند غيره انه لا فرق بين المدني وغيره في استحباب الاكثار من زيارته والوقوف عنده للدعاء وسيأتي ما يعلم منه ان في المسألة ثلاثة مذاهب (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بالتصغير وهو من اعلام التابعين وأبوه أبو مليكة صحابي جليل وابنه توفي سنة سبع عشرة ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (من أحب ان يكون) وفي نسخة يقوم (وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في مواجهته ومقابلته ووجاه مثلث الواو بمعنى

(فليجعل القنديل) بكسر القاف معروف وأما بفتحها فهو عظيم الرأس (الذى فى القبلة) أى فى جهتها (عند القبر على رأسه) أى محاذيا برأسه (وقال نافع) هو مولى ابن عمر من أئمة التابعين وإعلامهم (كان ابن عمر يسلم على القبر) أى على من فيه (رأيته) أى ابن عمر يفعل ذلك (مائة مرة وأكثر) وفى نسخة أو أكثر بمعنى بل أكثر (يجئ الى القبر فيقول السلام على النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم (السلام على أبى بكر السلام على أبى) وفى نسخة السلام على أبى حفص وهو كنية عمر وهذا أقرب الى الادب (ثم ينصرف) أى ولم نزد على ذلك رواه البيهقى وغيره ٥١٨ (وروى) وفى نسخة وروى أى أبصر (ابن عمر واضعا يده على مقعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى موضع قعوده (من المنبر ثم وضعها) أى يده (على وجهه) رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد القارى انه رآه واضعا يده على مقعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن قسيط) بفتح قاف فكسر مهملة أو بالتصغير وهو الاصح (والعتبى) بضم عين فسكون فوقية فموحدة (كان أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خلا المسجد) أى من عامة الناس (حسوا) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة أى حسوا وسوا (رمانة المنبر) أى العقدة المشابهة للرمانة (التى تلى القبر) يعنى التى كان يأخذها عليه السلام بيمينه (بيمانهم) متعلق بحسوا أى تمسحوا بأيمانهم طلبا لليمن والبركة فى زيادة الايمان وايقان الاحسان (ثم استقبلوا القبلة يدعون) أى الله سبحانه بهذه الوسيلة المشتملة على الفضيلة رواه ابن سعد الباجى)

نجاه وهو مثلث التاء أيضا كما فى مثلثات صاحب القاموس ومعناه ان يقابل وجهه وجهه وتاء تجاه مبدلة من الواو كتخمة (فيجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر) الشريف (على رأسه) أى محاذيا لها والقنديل بكسر القاف مصباح من زجاج يعلق وهو معروف ويفتح القاف معناه العظيم الرأس ووزنه فعليل وقيل فنعيل ونونه زائدة وهو ارشاد لكيفية الزيارة وان يكون بينه وبين القبر فاصل فقيل انه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع وقيل ثلاثة وهذا مبنى على أن العبد أولى وأليق بالادب كما كان فى حياته صلى الله عليه وسلم وعليه الاكثر وذهب بعض المالكية الى ان القرب أولى وقيل بعامله معاملته فى حياته فيختلف ذلك باختلاف الناس وهذا باعتبار ما كان فى العصر الاول وأما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباك (وقال نافع) هو ابن هرمز مولى ابن عمر اشتراه من سبى خراسان وهو تابعى جليل توفى بالمدينة سنة سبع عشرة وهو غير نافع بن عبد الرحمن المدنى المقرى وهذا رواه البيهقى وغيره (وكان ابن عمر) الصحابى المشهور (يسلم على القبر) الشريف (رأيته مائة مرة وأكثر يأتى الى القبر) بدل من قوله يسلم مفسره (فيقول السلام على النبى السلام على أبى بكر السلام على أبى) وفى نسخة أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه (ثم ينصرف ٢) قيل وفيه اشارة الى انه لا ينبغى أن يطيل الكلام عند السلام ويختصر وقيل يطيل ما شاء فى الثناء والدعاء والتوسل وقيل يختلف باختلاف الناس والاحوال وياتى للزيارة من قبل رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم ثم يتأخر لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فيبدأ بالاشرف فالاشرف تعظيما لهما كما يليق وقيل يأتى من قبل رجل عمر لانه من الادب ويتأخر قليلا قليلا وفى كيفية وضع القبور الثلاثة اختلاف مذكور فى تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودى مفصل ليس هذا محله (وفى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثى) تقدم ان يحيى بن يحيى راوى الموطأ عن مالك اثنان (انه كان يقف على قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) على هنا بمعنى عند وهذا اشارة الى اختيار القرب منه صلى الله عليه وسلم كما مر (فيصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر) تبعاله أو يصلى بمعنى يدعو (وعند ابن القاسم) عبد الرحمن فقيه مصر كما تقدم (والقعنبى) بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون بعدها باء موحدة وياء نسبة وهو عبد الله بن سلمة بن قعنب الحارثى أبو عبد الرحمن أحد الاعلام روى عنه البخارى وأبو داود وغيرهما وهو ثقة حجة توفى سنة عشرين أو احدى وعشرين ومائتين أخرج له الشيخان وغيرهما كما علم فى روايتهما عن مالك بلفظ (ويدعو لابى بكر وعمر) لا بلفظ يصلى كما مر (قال مالك فى رواية ابن وهب) عنه يقول المسلم أو الزائر (السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته) و (قال) مالك (فى المبسوط ويسلم على أبى بكر وعمر) بعد السلام عليه و (قال القاضى أبو الوليد

٢ وقد وقع فى نسخ المتن ومتن على القارى هنا عبارة وهى قوله (وروى ابن عمر الى قوله وفى الموطأ فلم يراجع الى المتن ومحح

الباجي) بالموحدة والجيم وهو أحد الاعلام (وعندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة) أي بان يقول اللهم صل عليه يا نبي الله أو الصلاة على رسول الله ولا شك ان الجمع بينهما وبين السلام أفضل وأكمل كما دل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (ولابي بكر وعمر) يعني ويدعو لهما أيضا (كما في حديث ابن عمر من الخلاف) أي المتقدم حيث جاء في رواية أخرى عنه انه كان يقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي وفي رواية أخرى عنه انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وقد تقدم ان الصلاة على غير الانبياء تكره استقلالا فكيف يصح قول الباجي عندي انه يدعو للنبي بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر وغايته ان حديث ابن عمر في الرواية الثانية ان ذكر الصلاة عليهما وقع تبعا وتعليميا والحاصل ان الافضل هو الجمع بين الصلاة والسلام للنبي الا كمل واما صاحباه فتخصهما بلفظ السلام فتأمل فانه القول المعول (وقال ابن حبيب) أحد الائمة ومصنف الواضحة (ويقول) أي الزائر (اذا دخل مسجد الرسول) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ذكر بعض العلماء اطلاق الرسول من غير الاضافة الى الله سبحانه لتوهم معناه اللغوي (بسم الله وسلام) أي تمامه (على رسول الله عليه السلام) وفي نسخة عليه الصلاة والسلام (السلام علينا) أي وعلى عباد الله الصالحين (من ربنا) أي من جانبه ومن لطفه وكرمه (صلى الله وملائكته) الاولى زيادة وسلم (على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك) أي بتوفيق اكتساب طاعتك واجتناب معصيتك (واحفظني من الشيطان الرجيم) أي من وساوسه وهواجسه (ثم اقصد) فيه التفات أي ثم توجه (الى الروضة) أي الشريفة (وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها) أي صل (ركعتين) أي قياما بحق الربوبية كما اقتضته العبودية (قبل وقوفك بالقبر) أي للزيارة المصطفوية واداء التحية النبوية (تحمد الله تعالى) أي حال كونك تثني على الله سبحانه (فيهما) أي في الركعتين وفي نسخة فيها أي في الصلاة أو في الروضة (وتسأله) أي الله فيهما أو بعد الفراغ منهما (تمام ما خرجت اليه) أي من المقاصد (والعون عليه) أي في جميع المراصد (وان كانت ركعتاك) وهما تحية المسجد (في غير الروضة أجزأتاك) أي كفتاك عن السنة (وفي روضة) وكذا في المواضع الفاضلة في المسجد (أفضل) اي لورود الاحاديث في فضلها (وقد قال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي) المختص بعائشة المعبر عنه في رواية ما بين قبري (ومنبري روضة من رياض الجنة) أي اما حقيقة بان ينتقل اليها حال وصولها واما وسيلة بان تكون العبادة فيها سببا لدخولها وباعثة لوصولها فقد قال القتبي معناه ان الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكأنه قطعة منها أقول ولا مانع من الجمع والله أعلم (ومنبري على ترعة) بضم فوقية فسكون راء فعين مهملة أي عتبة أو روضة مرتفعة

الباجي) تقدمت ترجمته (وعندي) أي الراجح عندي (انه يدعو للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلفظ الصلاة) لما فيها من التعظيم كما تقدم (و) يدعو (لابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر) الذي تقدم وقوله فيه السلام على أبي بكر السلام على عمر فيدعو لهما بالسلامة من كل مكروه ولا يصلي عليهما لما مر (من الخلاف) أي مخالفة الدعاء لهما للدعاء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المناسك هنا تفصيل طويل فيما يقوله الناس ليس هذا محله (وقال ابن حبيب) عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة مصنف كتاب الواضحة ولا يلتفت لمن نسبه للكذب وترجمته في الميزان (ويقول) الزائر (اذا دخل مسجد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله وسلام على رسول الله) صلى الله عليه وسلم (السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك) أي يسر لي ما يوصلني اليهما فان دخوله من باب المسجد الموصل لجنة روضة شوقه الى الجنان وقوى رجاءه فناسب دعاءه بما ذكر ولما سلك الطريق الموصلة اعتصم بالله من قطاع طريقها بقوله (واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد) بعد الدعاء (الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين) تحية المسجد شكرا لهذه النعمة (قبل وقوفك بالقبر) أي عنده (تحمد الله تعالى فيها) أي في تلك الصلاة (وتسأله تمام ما خرجت اليه) من زيارتك وسفرك (والعون عليه) أي المساعدة بتيسيره له (وان كانت ركعتاك في غير الروضة) من المسجد النبوي (اجزأتاك) بالهمزة أي كفتاك في اداء السنة (وفي الروضة أفضل) أي اكثر ثوابا اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد قال عليه السلام ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وباقي الكلام عليه وما بين القبر والمنبر نحو خمسين ذراعا ومعنى كونه روضة من رياض الجنة انه يؤدي الى دخولها فكأنه منها فاطلق السبب وأراد المسبب أو هو تشبيه بليغ وقيل انه على حقيقته وانه ينقل الى الجنة وفي حديث آخر يأتي وان أوهم كلامه هنا أنه من تتمة الاول (ومنبري على ترعة

(من ترع الجنة) رواه أحمد بتمامه عن جابر والبزار عن أبي بكر والدارقطني عن عمر بلفظ قبري بدل بيتي ورواه بدون الجملة الاخيرة البيهقي عن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواه فقط أحمد وأبو عوانة عن سهل بن سعد والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت ٥٢٠ في مطمئن فهي روضة ووردا ترعوا في رياض الجنة يعني مجالس الذكر

وفي رواية اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وفسر الرياض بالمساجد والترع بقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ونحو ذلك (ثم تقف) خبر معناه أمر أي قف أيها الزائر (بالقبر) أي قريبا منه ومقبلا عليه (متواضعا) أي متذللا في نفسه (متوقرا) أي معظما لمن في حضرته (فتصلي عليه وتثني بما يحضرك) أي لديه (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) أي بالغفران والرضوان (واكثر من الصلاة) أي الطاعة والعبادة أو الصلاة على صاحب السعادة والسيادة (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل والنهار) أي في ساعاتهما ولا تدع ان تاتي مسجد قبا) أي ولا تترك اتيان ذلك المسجد وزيارة ذلك المشهد فانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيها كل يوم سبت راكبا وماشيا وقبا بمد ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ويمنع والاشهر الاكثر مده وتذكيره وصرفه (وقبور الشهداء) أي شهداء الوقوف أحد وغيرهم أي ولا تترك اتيان زيارتهم واستدعاء شفاعتهم (وقال مالك رحمه الله في كتاب محمد) يعني واحدا من أصحابه ولعله محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة فانه روى عنه الموطأ (ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل) أي سلام القدوم والزيارة (وخرج) أي واذا أراد ان يخرج سلام المودعة (يعني) أي يريد بذلك وهو (في المدينة) أولا وآخرا (وفيما بين ذلك) أي احيانا (قال محمد واذا خرج) أي اراد الزائر ان يخرج من المدينة (جعل آخر عهده

من ترع الجنة) ترعة وترع بمثناة كغرفة وغرف قيل هي الروضة تكون في مكان مرتفع مطمئن وقيل الباب والروضة محل الاشجار مطلقا أو في مكان مطمئن تجمع اشجارا ورياحين والترعة تكون أيضا محل الماء وبمعنى الدرجة كما ذكره أهل اللغة والكل محتمل هنا والكلام في هذا كما تقدم في قوله روضة من رياض الجنة في احتمال التشبيه والاستعارة ويأتي بيان الحديث في كلام المصنف (ثم تقف بالقبر) أي عنده (متواضعا متوقرا) أي بتواضع ووقار أي سكون تأدبا بهيبة واجلال وغض طرف وقال الكرماني الحنفي في مناسكه انه يضع يمينه على شماله كما يقف في الصلاة وقال غيره الاولى الارسال لئلا يشبه بالمصلي فانه منهي عنه (فتصلي) بالخطاب لكل زائر (عليه صلى الله عليه وسلم وتثني) عليه بثناء يليق به (بما يحضرك) أي يخطر ببالك من غير تكلف لما مر وتستعد لها بسبحة ونحوها ويقبح الانحناء وتقبيل الارض ومايظنه جهلة العوام من ان فيه زيادة تعظيم ليس بشئ (وتسلم على أبي بكر وعمر وتدعو لهما) بما يناسب مقامهما كما مر (واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار) والمراد بمسجده هنا هو المراد بقوله صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره كما يأتي وهو ما كان مسجدا في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ما زيد فيه كما قاله النووي وغيره والاشارة بقوله هذا تعيينه واعتراض ابن تيمية عليه بما ورد في الحديث لو زيد في مسجدي الى ذي الحليفة كان مسجدي ردبانه لا يقتضي مساواته من كل وجه ولا شك في ان الاول أفضل من غيره وفي حديث الزيادة معجزة واخبار بالغيب ولا ينبغي للزائر جعل القبر خلف ظهره ولا بجانبه كما قاله ابن عبد السلام (ولا تدع) بالخطاب والجزم أي تترك (ان تاتي مسجد قباء) بضم القاف ويمد ويقصر ويذكر ويؤنث فيجوز صرفه ومنع صرفه وهو اسم موضع قريب من المدينة بني فيه عمرو بن عوف الانصاري مسجدا أتاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه وهو المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى على الراجح كما يأتي وكان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا في كل سبت وحكمة تخصيصه ان في اتيانه زيارة أهله والموتى يعلمون بزوارهم يوما قبل الجمعة ويوما بعده وأعطى أهل أحد يوم الخميس لانهم أفضل فبقي السبت لاهل قبا وقال صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتين فيه كعمرة ويقال له مسجد الفتح وكان عمر رضي الله عنه يأتيه في كل اثنين وخميس وقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ينقلون حجارته على بطونهم فلو كان في طرف الارض لضربنا اليه اكباد الابل وقال صلاة ركعتين فيه أحب الي من ان أتى بيت المقدس مرتين وكذا يستحب اتيان غيره من المساجد المأثورة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها كمسجد القبلتين (وقبور الشهداء) المعهودين وهم شهداء أحد رضي الله عنهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يزورهم ويندبغي أن لا تدع زيارتهم وان تبدأ منهم بحمزة سيد الشهداء في الدنيا والآخرة (وقال مالك في كتاب محمد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج) أي اذا دخل مسجد المدينة وخرج منه أي بالفعل لا عند ارادة ذلك (وفيما بين ذلك) أي في أيام اقامته بالمدينة يدخل المسجد ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم كلما دخل وخرج (قال محمد واذا خرج) من المدينة من أتاها زائرا (جعل آخر عهده) بالمدينة

الوقوف بالقبر) أي للزيارة قياسا على طواف الوداع (وكذلك من خرج) ولو من أهل المدينة (مسافرا) أي حين كونه مريدا للسفر وهذا كله بطريق الاستحباب والاستحسان لا الايجاب الموجب لمزيد الثواب (وروى ابن وهب عن فاطمة) أي بنت الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت المسجد) قال الدلجي بفتح تاء الخطاب ولا أعلم من رواه، قلت بل الصواب ان المراد به عموم الخطاب وقد سبق روايته مع مخرجها في الكتاب (فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في نسخة ضبط دخلت بكسر التاء ونصلي بياء المخاطبة (وقل) وفي نسخة وقولي فيه وفيما بعده (اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك وفي رواية أخرى) أي لابي داود عن أبي حميد وأسيد (فليسلم مكان فليصل وفيه) أي في هذا المروي (ويقول اذا خرج اللهم اني أسألك من فضلك وفي أخرى اللهم احفظني) أي احرسني واعذني واعصمني (من الشيطان الرجيم) أي المطرود المبعود (وعن محمد بن سيرين) احد أعلام التابعين (كان الناس) أي

(الوقوف بالقبر) أي عنده للوداع (وكذلك) كل (من خرج مسافرا) من المدينة يجعل آخر عهده زيارته صلى الله عليه وسلم والسلام عليه (وروى ابن وهب عن فاطمة) الزهراء (بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا دخلت المسجد) يعني مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم او الاعم منه (فصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك) وفيه مناسبة تامة لان العبادة مكفرة للسيئات وللدخول بفتح الباب وهو باب موصل لاعظم رحمة (واذا خرجت) من المسجد النبوي أو الاعم منه (فصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي بركة العمل الصالح (وافتح لي ابواب فضلك) وذكر الفضل هنا أنسب لان الخارج من المسجد يخرج لكسب مصالحه والفضل الرزق وفتح الباب كناية عن تسهيل أموره وتيسير مسالكه وأسباب معاشه وقد علم بذلك حكمة ذكر الرحمة في الدخول والفضل في الخروج رجاء لهما ان المساجد محال رحمة الحق تعالى لعباده رحمة مخصوصة تناسب قصده وعبادته فطلب تلك الرحمة الخاصة عند دخولها واما الخروج منها فهو الى محال الاسباب والاكتساب التي بها تحصل الارزاق والغناء عن الناس وهذا مظهر انه فضائل التي تفصل بها على عباده فسئل عند التوجه ليفاض عليه منها يتوفر به خشوعه ولمقضاء الى الله تعالى قالوا ويصلي ركعتين نفلا مطلقا وقيل امامسة الوداع واختلف هل يقدم الوداع على الصلاة او يؤخرها ليكون آخر عهده ملاقاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحسن ان يقول لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ويسره لي العود اليه وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ويتأسف على مفارقته واعلم ان هذا الحديث رواه اصحاب السنن على انه سنة لدخول كل مسجد وليس مخصوصا بالمسجد النبوي كما ذكره الخيضري في اللواء المعلم الا انه يكفي انه يدخل فيه دخولا أوليا وزاد بعضهم في المسجد النبوي رب وفقني وسددني واصلح لي واعني على ما يرضيك عني ومن علي بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة (وفي رواية اخرى) من طريق آخر وحديث فاطمة رواه احمد وابو يعلى والترمذي وحسنه (فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني أسألك من فضلك وفي) روايه (أخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم) وهذه الامور كلها محل ذكرها مناسك الحج وفصلت ثمه (وعن محمد بن سيرين) التابعي المشهور (كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد) النبوي (صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا) أي ندخل ونخرج ونعبر بالماضي مشاكلة واشارة الى ان المساجد انما هي للعبادة وليست محل مكث واقامة لغير المعتكف (وعلى الله توكلنا) أي فوضنا له امورنا كلها والترك من دخل المسجد أمور دنياه فان توجهه فيه انما هو لله (وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك) وهذا ليس خاصا بمسجد المدينة بل هو مستحب في كل مسجد كما تقدم واستحب الصلاة عليه عند دخولها والخروج منها لانه هو الذي بين لنا العباد فيه وهدانا لطريق الخير فكان حقا علينا ان نذكره ثمة والدعاء له والمراد بالناس هنا الصحابة ففعلهم يدل على انه سنة أو نورة فلا يتوهم انه كيف يكون دليلا على انه سنة ولذا أورده بما يوضحه من قوله (و) روى (عن فاطمة أيضا) أي كما

(٦٦ شفاء) الصحابة (يقولون اذا دخلوا المسجد) أي المسجد النبوي او جنس المسجد الالهي (صلى الله وملائكته على محمد) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا) أي لا باسم غيره (وباسم الله خرجنا) والمعنى دخلنا متبركين باسمه وخرجنا متمسكين باسمه ففي الحالين باسمه نعلقنا (وعلى الله توكلنا) اي وفي جميع احوالنا عليه اعتمدنا وجميع أمورنا اليه فوضنا (وكانوا يقولون اذا خرجوا) أي حين خروجهم من هنالك (مثل ذلك وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها أيضا)

أي كما تقدم عنها (كان النبي اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم) وفي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم أخرجه أحمد والبيهقي في الدعوات (ثم ذكر) أي ابن سيرين (مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر مثله) وهذا نقل بالمعنى وقد تبدلت باختلاف المبنى فلا عبرة بقول الدلجي لا أدري من رواها (وفي رواية) أي للترمذي وابن ماجة (بسم الله والسلام) وفي نسخة والصلاة (على رسول الله وعن غيرها) أي وروى عن غير فاطمة من الصحابة من طرق متعددة فلا يضر قول الدلجي لم أقف عليه لان من حفظ حجة على غيره وكذا الالتفات الى قول الحلبي لا أعرفه بعينه لانه يكفي ان المصنف رواه وهو حافظ ثقة حجة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد) أي حقيقة أو اذا أراد دخوله (قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) أي الدنيوية والاخروية ٥٢٢ (ويسر لي أبواب رزقك) أي الحسية والمعنوية (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

روى عنها ما قبل هذا (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله) الذي وفقه للعبادة (وسمى) الله تيمنا وتبركا ليتم ما شرع (فيه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم) لما مر (وذكر مثله) أي ما هو بمعناه (وفي رواية) يقول اذا دخل المسجد (بسم الله والسلام على رسول الله) فهذا صريح في ان ما فعله الناس فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فهم مقتدون به (و) روى (عن غيرها) أي غير فاطمة رضي الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك) وانعامك بنعم الدنيا والآخرة (ويسر لي أبواب رزقك) أي سهلها ويسر أسبابها والتعبير بالتيسير اشارة الى انه مما مضى وفرغ منه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي) يعني ما تقدم بتمامه وحاصله ان هذه الاحاديث تدل على ان من دخل المسجد أو خرج منه أو مر به أي مسجد كان يستحب له ان يسمي الله ويصلي ويسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو بخير من خيري الدنيا والآخرة والمأثور أفضل وهذا مما اتفقوا عليه وورد فيه أحاديث صحيحة مسندة في باب الدعوات (وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد النبوي (وخرج منه من أهل المدينة) المقيمين بها (الوقوف بالقبر) أي عنده للزيارة (وانما) يلزم (ذلك) أي الوقوف لازم (للغرباء) الذين جاؤا المدينة للزيارة وليس اللزوم هنا بمعنى الوجوب الشرعي بل التأكيد في حقه (وقال) مالك (فيه) أي في كتاب المبسوط (أيضا) كما نقل عنه أولا (لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر) من أهل المدينة (ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يقوم عنده زائرا (فيصلي عليه) صلى الله عليه وسلم (ويدعو له ولابي بكر وعمر) بعد الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فقيل له ان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه) أي الخروج للسفر فهم مقيمون (يفعلون ذلك) أي الوقوف عند القبر والصلاة عليه والدعاء لصاحبيه (في اليوم) الواحد (مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو الايام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون) عليه صلى الله عليه وسلم (ويدعون) لابي بكر وعمر (ساعة فقال) مالك لما ذكر له ذلك (لم يبلغني هذا) أي وقوف المدني من غير سفر عند القبر (عن أحد من أهل الفقه ببلدنا) يعني المدينة لان عمل أهلها حجة عنده (وتركه) أي ترك هذا الفعل (واسع) أي أكثر وأولى

اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي آه) أي أبواب رحمتك رواه ابن ماجه والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن حبان وابن خزيمة (وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة) أي كما دخل به وخرج منه (الوقوف بالقبر) اي للزيارة (وانما ذلك) أي لازم (للغرباء) أي من الزائرين دون المقيمين وهذا كما قاله العلماء من ان الصلاة النافلة في مكة أفضل لاهل الاقامة والطواف أفضل للغرباء النازلة (وقال) أي مالك رحمه الله تعالى (فيه) أي في المبسوط (أيضا لا بأس لمن قدم) بكسر الدال أي نزل (من سفر) اي من أهل المدينة وغيرهم (أو خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له) أي بالسلام (ولابي بكر وعمر فقيل له) أي لمالك (فان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون) بفتح الدال أي لا يجيئون (من سفر ولا يريدونه) أي ولا يقصدون السفر غالبا (و) هم مع ذلك (يفعلون ذلك) أي الوقوف على القبر للزيارة (في اليوم مرة أو اكثر وربما وقفوا) اي تاخروا (في الجمعة) بضم الجيم والميم ويسكن اي في الاسبوع (أو في الايام) أي ولو أكثر من الجمعة (المرة) اي تارة (أو اكثر) أي أخرى (عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال مالك رحمه الله لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه) أي من المتقدمين (ببلدنا) يعني المدينة (وتركه واسع) اي جائز يعني ولو فعله فساغ شائع لانه كما قال ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وا قياس يوقف الوفاة على حال الحياة صحيح ولا شك ان الصحابة كانوا يكثرون السلام عليه في حال حياته ويأمرون بتكرار ملاقاته ويتبركون باخذ الفيض من أنوار بركاته فاي مانع من التردد على بابه والتوسل الى جنابه على

انه قد ثبت من صلى عليه ناشيا بلغه ومن صلى عليه عند قبره سمعه نعم ان كانت الكثرة توجب الملالة فلا شك أن يقال في حقها الكراهة كما يشير اليه حديث زر غبا تزدد حبا وأما عند كثرة الشوق ومزيد الذوق فلا سبيل الى المنع من تلك الحضرة ولو على سبيل المداومة كما يدل عليه حديث أبي بن كعب في تكثير الصلاة والسلام عليه والحاصل ان تكثيرها مستحب بالاجماع فاية اعها أولى في أفضل البقاع واهل السلف الصالح كان عندهم أمور أهم من ذلك فكانت تشغلهم عن كثرة الوقوف هنالك وكذا نقول ان طالب العلم يتحصيله وتدريسه وتصنيفه اذا كان خالصا في طريقه أفضل من كثرة الطواف والزيارة بل أكمل من حج القافلة وقصد العمرة فاندفع ما قد رناوار تفع بما حررناما يتوهم من ظاهر قوله (ولا يصلح آخر هذه الامة وصدرها) من الصحابة ومن بعدهم (انهم كانوا يفعلون ذلك) أي الوقوف للزيارة من أهل المدينة (الا لمن جاء من سفر أو أراده) أي السفر (قال ابن القاسم ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا) لا شك ان الزيارة في تينك الحالتين أكثر استحبابا وأظهر آدابا لكن لا يلزم منه انهم لم يكونوا فيما بين ذلك من الواقفين هنالك وقد سبق عن نافع أن ابن عمر كان يسلم على القبر رأيته مائة مرة أو أكثر ولا شك انه كان من أهل المدينة فتدبر (قال) أي ابن القاسم (وذلك رأيي) أي المختار المطابق لظاهر قول مالك (قال الباجي) وهو بالموحدة والجيم (فيفرق) أي مالك في نسخة بفتح فسكون أي فصل وفارق (بين أهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا المدينة (لذلك) أي لاجل الزيارة فيندب لهم فعل ذلك في كل حين (وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها) من أوطانهم (من أجل) زيارة (القبر والتسليم) عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفاء السقام بعد نقل ما هنا مذهب مالك ان لزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للامر بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من أهل المذاهب قالوا وبا ستحباب الاكثار منها صرح اصطاوا تفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بمجموعة من كل مقام كما تقدم عن القرافي (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم الذي (يعبد) أي يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة بعدي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون لله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شيبة وغيره بسند متصل (لا تجعلوا قبري عيدا) أي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تأويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانه نزغة شيطانية وقوله وقال الخ يحتمل انه من كلام الباجي أو من كلام مالك وابن القاسم تأييدا لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من

(ولا يصلح آخر هذه الامة) المحمدية وآخرها من بعد الصحابة (بالعصر الاول (الا ما أصلح أولها) أي لا يصلح لآخرهم الا ما صلح لاولهم ولا يستحبهم الا ما استحبوه أولا (ولم يبلغني) أي لم أسمع بنقل صحيح (عن أول هذه الامة وصدرها) من الصحابة ومن الحق بهم (انهم كانوا يفعلون ذلك) أي الوقوف للزيارة من غير الغرباء بلا ارادة سفر (ويكره) ذلك (الا لمن جاء من سفر أو أراده) من أهل المدينة (قال ابن القاسم) من أتباع الامام مالك (ورأيت أهل المدينة اذا خرجوا منها) للسفر (أو دخلوها) قادمين من السفر (أتوا القبر فسلموا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) ابن القاسم (وذلك رأي) أي قول لمالك وفي نسخة رأيي بالاضافة أي انه يقوله (قال الباجي) بهاء موحدة نسبة لباجة اسم بلدة بالمغرب وهو أبو الوليد الحافظ من أئمة المالكية وقد تقدم (ففرق) مالك أو ابن القاسم رواية عنه (بين أهل المدينة والغرباء) فاستحب للغرباء الزيارة في الدخول للمسجد في كل حين ولم يستحبه للمدني الا اذا خرج لسفر أو قدم منه (لان الغرباء قصدوا) المدينة (لذلك) أي لاجل الزيارة فيندب لهم فعل ذلك في كل حين (وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها) من أوطانهم (من أجل) زيارة (القبر والتسليم) عليه صلى الله عليه وسلم قال السبكي في كتابه شفاء السقام بعد نقل ما هنا مذهب مالك ان لزيارة قربة لكنه كره الاكثار منها للامر بالمدينة على قاعدته في سد الذرائع وغيره من أهل المذاهب قالوا وبا ستحباب الاكثار منها صرح اصطاوا تفقوا عليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه والذريعة ليست بمجموعة من كل مقام كما تقدم عن القرافي (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه عبد الرزاق ومالك في الموطأ عن عطاء بن يسار (اللهم لا تجعل قبري وثنا) أي كالوثن وهو الصنم الذي (يعبد) أي يتخذ معبودا وتقدم فيه زيادة بعدي (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يسجدون لها كما يسجدون لله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابن أبي شيبة وغيره بسند متصل (لا تجعلوا قبري عيدا) أي كالعيد باجتماع الناس عنده وقد تقدم تأويل الحديث وانه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره فان اجماع الامة على خلافه يقتضي تفسيره بغير ما فهموه فانه نزغة شيطانية وقوله وقال الخ يحتمل انه من كلام الباجي أو من كلام مالك وابن القاسم تأييدا لما قاله وهو الظاهر واحتمال انه من

المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والتسليم) أي على صاحبه وفيه انه لا يلزمهم ترك ذلك وأي مانع لما هنالك فهل ترى أحدا قال ان الغرباء لهم الطواف حول الكعبة لانهم قصدوها في سفرهم دون أهل مكة حيث لم يقصدوها في اقامتهم (وقال عليه الصلاة والسلام) كما روى مالك في الموطأ عن عطاء بن يسار مرسلا وعبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) أي صنما يعبد من دون الله تعالى وانما قاله خوفا على أمته وأهل ملته أن يفعلوا مثل جهلة أهل الكتاب بالنسبة الى قبور أنبيائهم ومشاهد أصفيائهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدا) أي معبودا بها وشهودا فيها حيث عبدوها (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا تجعلوا قبري عيدا) رواه ابن أبي شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في عنه مرسلا من طريقين تقدم تحقيق بيانه وتدقيق برهانه

(ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به) لانه ناشئ عن قلة الادب مع رسول الرب (ولا يمسه) أي لعدم ورود بل ورد النهي عن مسه ولمسه (ولا يقف عنده طويلا) أي وقوفا طويلا أو زمانا طويلا خوفا من الرياء والسمعة أو من الملالة والسآمة (وفي العتبية) بضم العين المهملة ٥٢٤ وسكون الفوقية وكسر موحدة وتشديد تحتية منسوبة الى فقيه الاندلس محمد

كلام المصنف رحمه الله تعالى غير مناسب لما قدمناه هذا الفصل (و) نقل (من كتاب أحمد بن سعيد الهندي) عالم الاندلس توفي سنة تسع وتسعين ومائتين وعمره سبع وسبعون سنة وترجمته مبسوطة في التواريخ وفي نسخة سعد الهندي والصحيح الاولى (فيمن وقف بالقبر) الشريف أي قال في حقه وبيان حاله انه ينبغي له ان (لا يلصق به) صدره (ولا يمسه) بشيء من جسده فلا يقبله فيكره مسه وتقبيله والصاق صدره لانه ترك أدب وكذا كل ضريح يكره فيه ذلك وهذا أمر غير مجمع عليه ولذا قال أحمد والطبري لا بأس بتقبيله والتزامه وروي ان أبا أيوب الانصاري كان يلتزم القبر الشريف قيل وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة وهو كلام حسن (ولا يقف عنده طويلا) بل بمقدار الصلاة والدعاء تأدبا منه فهذا مستحب عنده (وفي العتبية) بضم العين المهملة وسكون المثناة وكسر الموحدة وياء نسبة اسم كتاب يعرف بالعتبية وبالمستخرجة من الاسمعة أي مما سمع من مالك من مسائل المدونة وصاحبها يسمى العتبي نسبة لعتبة بن أبي سفيان وهو فقيه الاندلس محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن أبي سفيان القرطبي وتوفي منتصف ربيع سنة خمسين أو أربع وخمسين ومائتين وأخذ عن يحيى بن يحيى الليثي وطبقته ويقال انه من موالي عتبة وله رحلة الى المشرق وفي تاريخ الاندلس محمد العتبي هو أحمد بن محمد بن عتبة الاموي من أهل قرطبة قيل هو مولى لآل عتبة ابن أبي سفيان وهو الاصح وسمع من سحنون وأصبغ وغيرهما وجمع كتابا سماه المستخرجة أكثر فيه من الشواذ والمسائل الغريبة فاذا سمع غريبة قال ادخلوها في المستخرجة وقال ابن وضاح في المستخرجة خطأ كثير (يبدأ بالركوع) المراد به الصلاة أي تحية المسجد اذا دخله تسمية باسم الجزء كالركعة (قبل السلام) على قبره عليه الصلاة والسلام وزيارته وهو أحد القولين كما تقدم (في مسجد النبي) صلى الله عليه وسلم وقيل يسلم أولا ثم يصلي ويتحرى بصلاته محلا كان يصلي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وله علامة ذكروها وتبعهم المصنف وهو على يسار محراب الشافعية (و) شمل ذلك عموم قوله و(أحب) أفعل تفضيل من المحبة (مواضع التنفل فيه) أي أفضلها للصلاة النافلة وتحية المسجد والزيارة (مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي محل صلاته المأثور بن محله بقوله (حيث العمود المخلق) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وتاف وهو ما علاه المخلوق بالفتح وهو نوع من الطيب أصفر فيه زعفران والعمود هو السارية والاسطوانة وسمي مخلقا لانه كان يطيب بالمخلوق تعظيما وهذا هو المعروف وقيل انه محلق بحاء مهملة أي له حلقة من حديد ونحوه قيل وهو محل جذعه الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده قبل عمل المنبر له وهذا الاماكن الشريفة وأسماؤها هاه فضائلها من أراد الوقوف عليها فليطالع تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي (و) فضيلة هذا المحل والصلاة عنده انما هو للمتنفل الزائر (وأما في) صلاة (الفريضة فالتقدم الى الصفوف) أي التقدم في الصف الاول أفضل من غيره مطلقا (والتنفل) أي صلاة النافلة (فيه) أي في المسجد النبوي (للغرباء) الذين قدموا للزيارة ولو من أهل المدينة المقيمين بها (أحب الي) أي أفضل عندي (من التنفل في البيوت) أي مساكنهم ومحل نزولهم وهذا مستثنى مما قاله الفقهاء وأطلقوه ان الافضل في الفرض الصلاة في المساجد والنافلة الافضل فيها ان يصلي في المنازل ووجه المخالفة ان الصلاة

ابن أحمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي مصنفها وهو من موالي عتبة ابن أبي سفيان أخذ عن يحيى ابن يحيى الليثي وطبقته (يبدأ بالركوع) أي بصلاة التحية للمسجد (قبل السلام) أي على سيد الانام حين دخوله (في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي قياسا على حال حياته فانه قد ورد أن واحدا من الصحابة دخل المسجد فحاه وسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ارجع وصل ركعتين ثم سلم علي وفيه ايماء الى تقديم حرمة الربوبية على تعظيم الخدمة النبوية (وأحب مواضع التنفل منه مصلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث العمود المخلق) بضم ميم وفتح خاء معجمة ولام مشددة مفتوحة أي المبخر أو المضلى بالمخلوق بفتح أوله وهو نوع من الطيب المعبق (وأما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف) أي أفضل للأمومين وأما الامام فلا شك ان مقامه الافضل مصلاه الاكمل (والتنفل فيه) أي في مصلاه بل في جميع مسجده أفضل (للغرباء) دون أهل المدينة لحديث ورد بذلك (أحب الي) وكذا الى غيره (من التنفل في البيت) ولعل وجهه ان لا مضاعفة في الصلاة في غير المسجد من مواضع المدينة بخلاف ذلك في مكة فإن الحرم كله تضاعف فيه الحسنة بمائة ألف فالنوافل في البيوت أفضل لهم ولو كانوا من الغرباء

(فصل) * (فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) وفي نسخة من الآداب (سوى ما قدمنا) أي من أنواع الاستحباب (وفضله) أي فضل مسجده (وفضل الصلاة فيه) أي وما يتعلق به (وفي مسجد مكة) طرد اللباب وما يتعلق به من بعض الابواب (وذكر قبره ومنبره) أي وشرف ما يضاهيهما وقدره (وفضل سكنى المدينة ومكة) أي سكانهما ومجاورتي مكانهما وقدم المدينة بناء على معتقدنا المشهور وافقه على ذلك (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه) واختلف المفسرون في المراد به (روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا) رواه مسلم والترمذي وصححه النسائي عن ابي سعيد وأحمد عن أبي بن كعب وسهل بن سعد وفي رواية لمسلم هو مسجدكم هذا مسجد المدينة فكان الاولى لصنف ان يقول فقد ورد أو ثبت اذ روي بصيغة المجهول موضوعة للتمريض غالبا (وهو قول سعيد بن المسيب) بفتح الياء وكسرها وهو من أكابر التابعين فكان الاولى ان يؤخره عن قوله (وزيد بن ثابت وابن عمر) ثم يقول بعده (ومالك بن أنس) واما ماذكره الحلبي من ان اللائق تقديم ابن عمر على زيد بن ثابت فغير زيد بن ثابت لان زيدا من أكابر الصحابة ومن أخذ عنه ابن عباس وغيره وهو أجل كتبة الوحي وقد ورد في حقه أفرضكم زيد أي أعلمكم بالفرائض وهو امام في علم القراءة والكتابة وغيرهما وابن عمر من صغار الصحابة والطبقة الثانية منهم رضي الله تعالى عنهم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) أي لانه أسسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه أيام اقامته بها من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو أوفق للقصة في سبب نزول الآية فقد روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجد ضرار والواقد بنى انما مسجد الذي الحاجة والعلة فصل فيه حتى تتخذه مصلى فقال أما على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما رجع كرر ركوبه عليه فنزلت ويؤيده انه روى البخاري في تاريخه وجماعة عن محمد بن عبد الله بن سلام انه قال لما أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى مسجد قباء قال ان الله تعالى قد أثنى عليكم في الطهور خيرا فما تخبرون في فقالوا يا رسول الله انا نجد مكتوبا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء ونحن نفعله اليوم كذا ذكره شيخ مشايخنا الحافظ السيوطي في الدر المنثور في التفسير المأثور وبقوله ما رواه الترمذي وأبو داود ان هذه الآية نزلت في أهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكذا ما روى ابن ماجة ان هذه الآية لما نزلت فيه رجال قال عليه الصلاة والسلام وافقا على باب مسجد قباء يا معشر الانصار ان الله تعالى قد أثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث وعندي ان الجمع ممكن بان يراد به جنس المسجد الذي أسس على التقوى وان ماذكره من الطهور لاهل قباء لا ينافي انه دل على أهل مسجده من الانصار والله أعلم بحقائق الاخبار ودقائق الاسرار

في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة في غيره على ما يأتي وهذا مبني على ان المضاعفة تختص بمسجد المدينة وذهب بعضهم الى ان الصلاة في المدينة مطلقا مضاعفة لافرق بين فرضها ونفلها ومسجدها وغيره فعلى هذا تأويلها كغيره الا ان الغريب يستحب له الاكثار من المكث في مسجدها والزيارة والتبرك بمواطن عبادته فله شأن يخصه وهو الظاهر

* (فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الادب) * اللازم لمن حضر مجلسه في حياته (سوى ما قدمناه) في الفصل الذي قبل هذا (وفضله) أي المسجد النبوي (وفضل الصلاة فيه) أي زيادة ثوابها على ثواب غيرها (وفي مسجد مكة) وفضله وفضل الصلاة فيه (وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة) والمجاورة فيهما لم يتكلم في الشفاء على المجاورة الا ان الشارح أشار الى ذلك فيما يأتي (قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وضع اساسه فيه (أحق ان تقوم فيه) للصلاة من غيره وقد اختلف فيه كما سيأتي (روى) عنه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم وغيره (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل) عن المراد به في هذه الآية (أي مسجد هو قال مسجدي هذا) يعني الذي هو داخل المدينة وهو معروف (وهو) أي كونه المراد في الآية (قول ابن المسيب وزيد ابن ثابت وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم) من كبار الصحابة قيل كان ينبغي له تقديم ابن عمر ثم زيد ثم ابن المسيب ثم مالك هكذا الكنه قدم بالاسن والترتيب في الذكر ليس بلازم (وعن ابن عباس انه مسجد قباء) الذي تقدم بيانه وهو المراد في الآية عنده لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أسسه وصلى فيه أيام اقامته من الاثنين الى الاثنين وكلاهما أسسه على التقوى الا ان تأسيس مسجد قباء كان في ابتداء دخوله صلى الله عليه وسلم دار الهجرة ثم انتقل منه وأسس الآخر فالاولية ظاهرة فيه الا ان تحمل على الاولية الحقيقية والنسبية والمراد بالتقوى الاخلاص في رضى الله لا كمجد الضرار وماذكره ابن عباس هو الذي ارتضاه المفسرون وهو الظاهر والاول أيضا روي عن كبار الصحابة مسندا له صلى الله عليه

(حدثناهشام) وفى نسخة هاشم (بن أحمد الفقيه بقراءتى عليه قال حدثنا الحسين) بالتصغير والاصح كما فى نسخة الحسن (ابن محمد الحافظ) أى حافظ عصره ومحدث دهره وهو الغسانى (ثنا) أى قال حدثنا (أبو عمر النمرى) بفتح النون وكسر الميم وهو ابن عبد البر حافظ الغرب (ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود) أى صاحب السنن (ثنا مسدد) بفتح الدال الاولى مشددة (ثنا سفيان) أى ابن عيينة (عن الزهرى) وهو الامام ابن شهاب (عن سعيد بن المسيب) من قيل فيه انه أفضل التابعين (عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى ٥٢٦ صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال) جمع راحلة وهى الصالحة لان ترحل أو يشد الرحل عليها والرحل للبعير كالسرج للفرس والمعنيان يحتملان هنا وفى النهاية الراحلة من الرحيل البعير القوى على الاسفار والاحمال للذكر والانثى والهاء للمبالغة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والمعنى لا ينبغى ان تركب دابة لزيارة مسجد من المساجد (الا الى ثلاثة مساجد) لفضلها على غيرها فى كونها مشاهد (مسجد الحرام) بالجر بدل من الثلاثة وفى نسخة المسجد الحرام والمراد به المسجد الذى فى بلد الله الحرام المحترم عند سائر الانام وهو أفضلها كما يشير اليه تقديمه فى هذا الحديث ومزيد المضاعفة فيها كما فى أخبار كثيرة وآثار شهيرة (ومسجدى هذا) يعنى مسجد المدينة

وسلم وقد رواه مسلم وأصحاب السنن ولذا قيل كان ينبغى للمصنف ان يقول صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا روى بصيغة المجهول التى يغلب استعمالها فى الضعيف فكأنه ايماء الى ان الاقوى ما قاله ابن عباس وهو مشكل وغاية ما يقال فيه ان الاولية اضافية باعتبار ما بنى بعد الهجرة ومسجد مكة فيشمل مسجد قباء ومسجد المدينة والمراد اخراج مسجد الضرار ولا يناف ما بعده لانه أسس على أهل أحد المسجدين بزيادة العمارة وانما فسره صلى الله عليه وسلم بمسجده لاجل قوله أحق ان تقوم فيه لانه انما كان أكثر قياما منه فلو فسر بمسجد قباء لكان صلى الله تعالى عليه وسلم تاركا للاحق ففسره بما يدل على دخوله مع مسجد قباء فى الحكم ونص على ما خرج عن منطوقه لانه هو المحتاج للبيان فاعرفه فانه دقيق جدا (حدثنا هشام بن أحمد الفقيه) هو أحد شيوخ المصنف رحمه الله لقوله (بقراءتى عليه) قال (حدثنا الحسين بن محمد الحافظ) هو الغسانى وقد تقدم قال (حدثنا أبو عمر) هو ابن عبد البر كما تقدم (النمرى) تقدم بيانه أيضا قال (حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن) تقدم بيانه قال (حدثنا أبو بكر بن داسة) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن تقدم أيضا قال (حدثنا مسدد) تقدم قال (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة وقد تقدم (عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة) تراجمهم تقدمت كلها (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (لا تشد الرحال) لانا نية تشد مضارع مجهول وهو خبر أريد به النهى وهو أبلغ فى النهى لانه جعل كأنه أمر لا يقع فى الخارج أخبر عنه لتحققه والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للجمال كالسروج للخيل كما مر لا جمع راحلة كما توهم وهو البعير ونحوه والمقصود منه المنع أو نفى شدها كناية عن منع السفر أى لا ينبغى السفر وقطع المسافة (الا الى ثلاثة مساجد) جمع مسجد وهو المكان المعد للعبادة وأصله موضع السجود (مسجد الحرام) بالجر كذا الثلاث وفى نسخة المسجد الحرام وهو مسجد مكة ويطلق على مكة نفسها وكلاهما جائز هنا والاول من اضافة الموصوف للصفة أى المسجد الذى جعله محترما وهو مشهور غنى عن البيان (ومسجدى هذا) أى مسجد المدينة المعروف (والمسجد الاقصى) بالاضافة كالاول وفى نسخة والمسجد الاقصى أى الابعد لانه أبعد من مكة بالنسبة للمدينة وفيه كلام مشهور وليس هذا محله واختلف فى هذا النهى هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مأول أى لا تشد الرحال لنذر العبادة الا فيها ولذا قالوا لو نذر الصلاة فى غيرها لم تلزمه فلا يكره له شد الرحل لبعض الاماكن المتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم بل قد يكون هذا واجبا عليه (وقد تقدمت الآثار) والاحاديث (فى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد) النبوى فى الفصل الذى قبل هذا كما سمعته آنفا والآثار كل ما أثور أى مروى فيشمل الحديث وغيره ويطلق

احترازا من نحو مسجد قباء فلا يدل على حصر فضل مسجده على ما كان مشارا اليه فى مشهده (والمسجد الاقصى) على وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو الذى ببيت المقدس وهو مسجد كبير وقد دخله عليه الصلاة والسلام وصلى فيه فى ليلة الاسراء وقد أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود وفيه تنبيه نبيه على انه ينبغى للعاقل ان لا يشتغل الا بما فيه صلاح دنيوى وفلاح أخروى ولما كان ما عدا المساجد الثلاثة متساوى المرتبة فى الشرف والفضيلة وكان التنفل والارتحال لاجله عبثا من غير المنفعة نهى الشارع عنه لان لا تشد خبر وقع نفيا وأراد به نهيا (وقد تقدمت الآثار فى الصلاة والسلام) ويروى التسليم (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند دخول المسجد) أى مطلق المساجد فهو الاولى مراعاتها فى أفضل المساجد

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما) انه واب ترك اليا في آخر كما نافي وجهه أولا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل المسجد) أي جنسه (قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم) أي ذاته (وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) رواه أبو داود (وقال مالك) أي فيما رواه البخاري والنسائي (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) أي عظيما (في المسجد) أي مسجد المدينة (فدعا بصاحبه) أي طلب صاحب الصوت (فقال ممن أنت) أي من أهل الطائف (قال لو كنت من هاتين القريتين) أي مكة والمدينة أي لفعلت نكالا أو لعذبتك أو لأدبتك وفي نسخة صحيحة لأدبتك (ان مسجدنا) أي أهل المدينة خصوصا (لا يرفع فيه الصوت) أي لما ورد من قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وهو حي حاضر بعد مماته كما كان في حال حياته فيكون موجبا لمراعاته وقد قال بعض علمائنا ان رفع الصوت في المساجد ولو بالذكر حرام لما يشوش على أهلها العبادة ويشغل خاطرهم عما تتعلق به الارادة قال الدلجي وقد اتفق العلماء عليه بشهادة الحصر في حديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة هذا وفي صحيح البخاري بسنده الى السائب بن يزيد هو الكندي له صحبة كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئته بهما فقال ممن أنتما أو من أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولعله سامحهما لكونهما قريبي العهد من الايمان والاسلام وآدابهما أو لكونهما من الغرباء فاوجب مراعاة حالهما (وقال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد) وفي نسخة صحيحة ان يتعمد أي يقصد

على ما يقابله والفرق بين الحديث والخبر والاثر مشهور وفي مصطلح الحديث كما في كتاب ابن الصلاح وغيره (وعن عبد الله بن عمرو بن العاص) في حديث رواه أبو داود باسناد جيد حسن كما في الاذكار للنووي (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا دخل المسجد) أي مسجده بالمدينة وتقدم ان هذا مستحب في دخول كل مسجد (قال أعوذ بالله العظيم) أي التجئ في أموري كلها وفي التوفيق للعبادة واخلاصها الى عظيم لا يخاف من التجائه (وبوجهه الكريم) الوجه معروف فاذا أضيف الى الله تعالى فالمراد به ذاته المكرمة المبجلة (وسلطانه القديم) سلطانه بمعنى قهره وغلبته والقديم صفة سلطان وذلك ثابت له في الازل والقدم (من الشيطان الرجيم) المطرود عن رحمة الله وقربه والمستعاذ منه لئلا يصده عما نواه من العبادة ويشغله بوسوسته ونتمة الحديث فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم (وقال مالك) بن أنس رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخاري والنسائي فيه (سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صوتا) عاليا كما صياح (في المسجد) أي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فدعا بصاحبه) أي أمر بمجيئه اليه فجئ به وسقط هذا من بعض النسخ فالفاء في قوله (فقال ممن أنت) فصيحة أي من أي قبيلة وطائفة من الناس (قال من ثقيف) قبيلة من العرب مشهورة من هوازن (قال) عمر رضي الله عنه له (لو كنت من) أهل (هاتين القريتين) يعني مكة والمدينة (لأدبتك) كما في نسخة وفي أخرى لموتك بالدرة بكسر الدال وتشديد الراء المهملتين وهي سوط عريض يضرب به وعلوتك بمعنى ضربتك وهو تعبير فصيح مشهور لانه يضربه على رأسه وأعالي بدنه يقال علاه بالدرة وجاله وقنعه بالسيف وهذا ساقط من بعض النسخ فالجواب مقدر كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ونحوه وانما قال له هذا لان من كان من أهل الحرمين وهما مهبط الوحي ومقر الدين لا يعذر في الجهل بالشرع وآدابه ثم بين له وجه ما قاله بقوله (ان مسجدنا) يعني مسجد المدينة أو الاعم منه (لا يرفع فيه الصوت) فعلى الاول يعلم غيره بالقياس وعلى الثاني هو داخل نصا وهو الظاهر لانه ورد من طريق آخر ومساجدنا وذهب كثير من الفقهاء الى ان رفع الصوت في المساجد طلقا مكروه ولحديث جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع اصواتكم وخصوماتكم لانها متخذة للعبادة ولذا يكره النوم فيها لغير ضرورة الا انه قيل ان مرتكب المكروه لا يعذر وكلام عمر رضي الله عنه يدل على انه لو كان من أهل القريتين عذره لانه لا يعذر بجهله وأجيب بانه علم منه عدم اكثرانه بحضرته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حرام يؤدي الى الكفر والعياذ بالله قلت ليس كما قاله بل لانه يمتنع رفع الصوت عنده صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي أي عنده صلى الله عليه وسلم وهو في حياته كما تقدم الآن قوله ان مسجدنا يأباه فان قيل المراد بمسجدنا مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فالاضافة عهدية لم يرد عليه شئ فاعرفه ويستثنى من هذا رفع الصوت بالاذان والاقامة وكذا التلبية كما صرحوا به على ما يأتي (قال محمد بن مسلمة) بيمين مفتوحتين كما تقدم (لا ينبغي لاحد ان يعتمد

(المسجد) أي فيه (برفع الصوت ولا بشئ من الاذى) أي من دخوله فيه أو رميه من بصاق ونحوه (وان ينزهه عما يكره) أي من بيعه وشرائه وحلاقة رأسه وقص ظفره وفصل قمله ونحوها فان المساجد لم تبن لذلك وانما بنيت لذكر الله ولما يناسب هنا لك (قال القاضي) يعني المصنف (حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه) وهو الامام شيخ الاسلام اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف ولد سنة تسع وتسعين ومائة وقرأ على قالون وتفقه وأخذ علم الحديث وقاله عن ابن المديني روى عنه جماعة وتفقه عليه طائفة قال الخطيب كان عالما متقنا فقيها شرح مذهب مالك واحتج له وصنف المسند وصنف في علوم القرآن وله كتاب احكام القرآن لم يسبق الى مثله وكتاب معاني القرآن وكتاب القراآت واستوطن بغداد وولي قضاءها الى ان توفي وقال غيره صنف موطأ وصنف كتابا كبيرا نحو مائة جزء في الرد على محمد بن الحسن لم يتمه توفي اسمعيل فجأة في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وروى النسائي في الكنى عن ابراهيم بن موسى عن اسمعيل القاضي عن ابن المديني والحاصل انه ذكر فيه (في باب ٥٢٨ فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء متفقون على ان

المسجد) أي يقصده وفي نسخة يتعمد (برفع الصوت) فيه فيقال عمده واعتمده اذا قصده فان فعله لا عن عمد لجهل أو غيره جازله ذلك (ولا بشئ من الاذى) هو كل مستقذر لان الطبع يتاذى به (وان ينزه) بالبناء للمجهول أي يبعد منه فيبعد هو (عما يكره) مجهول أيضا والمكروه المراد به أيضا المستقذرات ولا ينبغي تحتمل الكراهة والحرمة وخلاف الاولى وقد صرح الفقهاء بمنع جعل النجاسة والمستقذرات في المساجد حتى النخامة والروائح الخبيثة كرائحة البصل والثوم الى غير ذلك مما فصل في أحكام المساجد وقد افرده بالتأليف الامام الزركشي فلا حاجة لذكره هنا لانا لسنا بصدده (قال القاضي) عياض هو المصنف رحمه الله تعالى (حكى ذلك) المذكور (كله القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل الازدي البصري العلامة الرحلة في سائر الفنون والادب وكان ممن له معرفة بكتاب سيبويه حتى عد من أقران المبرد حتى قيل لولا اشتغاله بالقضاء اندر س ذكر المبرد ومات سنة اثنتين وثمانين ومائتين ببغداد فجأة (في مبسوطه) اسم كتاب له كما تقدم (في باب فضل مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على ان حكم سائر المساجد هذا الحكم) لان المقصود منها واحد وشرفها كلها لكونها محلا لعبادة الله تعالى فهذا تساوت في ذلك كان حكمها واحدا (قال القاضي اسمعيل) ابن اسحق المتقدم (قال محمد ابن مسلمة) المتقدم (يكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم) أي يشوش عليهم والخلط مزج شئ بشئ من المائعات ونحوها بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر كالدقيق والشعير بالبر فالمراد ان اصواتهم لشدة الجهر تلبس عليهم عن قراءتهم وصلاتهم فاستعير لذلك الخلط (وليس) أي كراهة رفع الصوت (مما يخص به المساجد) فثبتت كراهة (رفع الصوت) رفع اسم ليس خبره الجار والمجرور قبله (فيكره رفع الصوت بالتلبية) أي قول الحاج لبيك اللهم لبيك (في مساجد الجماعات) التي تجمع فيها صلاة الجمعة ونحوها (الا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة (ومسجدنا)

حكم سائر المساجد هذا الحكم) أقول لكن لا شبهة في تفاوت مراتب المساجد في هذا الحكم وغيره من المقاصد (قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام الجهر) أي رفع الصوت (على المصلين فيما يخلط) بتشديد اللام المكسورة أي يلبس ويشبه (عليهم صلاتهم) أي من جهة قراآتهم وعدد ركعاتهم (وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت) أي بالكلام فرفع الصوت مرفوع على انه اسم ليس ومما يخص محله النصب على الخبر والمساجد مرفوع يعني على انه نائب الفاعل (قد كره) بصيغة المفعول أي كره جماعة (رفع الصوت بالتلبية) أي مع كونها ذكرا وسنة (في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا) اول هذا الاستثناء انما هو على مقتضى مذهبه ومختاره والا فالصحيح من مذهبنا انه يكره رفع الصوت مطلقا في جميع المساجد لانه لا فرق في العلة المانعة منه في كل المساجد وفي نسخة ومسجدنا قال الانطاكي كذا وقع في النسخ التي وقفت عليها والظاهر انه تصحيف اذ لا معنى لاضافة المسجد الى القائل هنا ولعل الصواب ومسجدي فقد قال السروجي في شرح الهداية وقال مالك لا يرفع المحرم صوته بالتلبية في مساجد الجماعات لانها لم تبن لها الا في المسجد الحرام ومسجدي قال وخالف الجماعة وقد لبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مسجد ذي الحليفة دبر صلاته وروا وا تلبيته صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لم يرفع بها صوته لما حفظوها منه هذا لفظه بحروفه انتهى كلام الانطاكي وفيه ان تلبيته في مسجد ذي الحليفة ليس كسائر المساجد اذ هو ليس من مساجد الجماعات بل مسجده موضوع للاحرام وما يتعلق به من الصلاة والتلبية والحاصل ان مذهب الحنفية يستحب التلبية في المسجد الحرام ومنى وفي سائر المساجد التي في بقاع الحرم لانه موضع النسك ولا يستحب اظهارها في مساجد الامصار والحل لما روى

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمع رجلا يلبي فقال ان هذا ليحسن امما التلبية اذا برزت كذا في الكافي وفي أحكام المساجد للنافعية تستحب التلبية في المسجد الحرام وفي مسجدي وابراهيم بعرفات وفي استحبابه في سائر المساجد وان الجديد الاصح انه يستحب والقديم لا الثلاثة وش انتهى وقد علم مما ذكرنا ان الخلاف في رفع الصوت المشوش وأما امر الاضافة فسهل اذا كان القائل مثلا في مسجد غرة أو مسجد الخيف والله تعالى اعلم (وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه) أي فيما رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدي هذا) أي مسجد المدينة وقال النووي المضاعفة فيه ٥٢٩ مختصة بما كان في زمنه عليه

يعني مسجد المدينة لان محمد بن مسلمة كان من سكانها فرفع الصوت في التلبية فأمر به لحديث أفضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت والثج اراقة الدماء ورفع الصوت مستحب لغير المرأة والخنثى وهذا مذهب مالك وخالفه فيه غيره فجعله مستحبا في جميع المساجد وانما كرهه مالك في المساجد لانها محل الخشوع (وقال أبو هريرة في حديث رواه الشيخان (عنه عليه الصلاة والسلام) انه قال (صلاة في مسجدي هذا خير) أي أفضل واكثر ثوابا (من ألف صلاة فيما سواه) من جميع المساجد (الا المسجد الحرام) يعني مسجد مكة المشرفة وسمي حراما لحرمة القتال فيه وكذا الصيد وقطع اشجاره وتتمة الحديث وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا (قال القاضي) أبو الفضل مصنف هذا الكتاب وهو عياض رحمه الله (اختلف) بالبناء للمجهول أي اختلف العلماء والفقهاء (في معنى هذا الاستثناء) يعني المراد بقوله الا المسجد الحرام واختلافهم فيه مبني (على اختلافهم في المفاضلة) أي القول بايهما أفضل من الآخر (بين مكة والمدينة فذهب) الامام (مالك في رواية أشهب) بن عبد العزيز أبو عمرو القيسي المصري تلميذ مالك في مروياته (عنه) أي عن مالك (وقال) عبد الله (ابن نافع وصاحبه) أي صاحب امام مالك الذي يروي عنه (وجماعة أصحابه) أي أصحاب مالك (الى ان معنى الحديث) المذكور والاستثناء فيه لانه ان لم يكن خيرا من ألف صلاة فيما سواه احتمل ان تكون الصلاة في المسجد الحرام أكثر ثوابا من الصلاة في المسجد النبوي وان الصلاة فيه تفضل صلاة لمسجد الحرام بأقل من ألف وان الصلاة في المسجد النبوي لا تفضله بل تساويه والكل محتمل وهذه رواية أشهب عنه ورواية ابن وهب وابن مطرف وابن حبيب من أصحاب مالك عنه موافقة للجمهور في تفضيل مكة على المدينة والاولون على ان معناه (ان الصلاة في مسجد الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم (أفضل من الصلاة في سائر المساجد) أي باقيها (بألف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من الصلاة فيه) أي في المسجد الحرام (بدون ألف) أي أول منه وهو تأويل بعيد ومن استبعده من المالكية ابن عبد البر رحمه الله وناديك به لما ثبت في مسند أحمد عن عبد الله بن الزبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في مسجدي هذا وسيذكره المصنف رحمه الله تعالى قريبا وهو حديث حسن كما ذكره البيهقي كيف لا وقد مدحه الله تعالى وأمر بالحج اليه وفي الحديث ايضا انه صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته بمكة وهو يقول والله انك لخير أرض الله وأحب ارض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك ما خرجت كما رواه الترمذي والنسائي وقال انه حديث حسن (واحتجوا) لما ذهبوا اليه من تفضيل المدينة (بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) أي غير المسجد الحرام مما علم مما

الصلاة والسلام وتحت نظر أصحابه الكرام (خير من ألف صلاة فيما سواه الى المسجد الحرام قال القاضي) يعني المصنف (اختلف الناس) أي العلماء فانهم هم الناس (في معنى هذا الاستثناء) يعني الا المسجد الحرام هل يفيد الزيادة أو النقصان أو الاستواء (على اختلافهم) قال الدلجي أي مع اختلافهم والاظهر ان على على بابها أو المعنى اختلافا مبنيا على اختلافهم (في المفاضلة بين مكة والمدينة) أي كون أيهما أفضل في حق المجاورة (فذهب مالك رحمه الله تعالى في رواية أشهب) أي ابن عبد العزيز (عنه) أي عن مالك (وقال ابن نافع صاحبه) أي صاحب أشهب أو صاحب مالك (وجماعة أصحابه) كذا بالاضافة وفي نسخة وجماعة من

أصحابه أي من أصحاب مالك عنه (الى ان معنى الحديث) أي مراده ومقتضاه بحسب مبناه ومفهوم معناه (ان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من الصلاة فيه بدون الالف) يعني فالاستثناء لبيان النقص في الجملة وسيأتي ما يرد هذه المقولة (واحتجوا بما روى) أي في مسند أحمد (عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه) وفيه انه يدل على ان صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة في مسجد المدينة لانه داخل فيما سواه من غير ذكر استثناء في مبناه فلا يتم قوله تبعا لهم

(فيأتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف) وسيأتي ما ينافضه ويعارضه بما هو أصح في هذا الباب مما روى عن عمر ابن الخطاب والله أعلم بالصواب (وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة) أقول بل تفضيل المدينة على مكة مبني على هذا فاسبب تفضيل المكانين بموجب تشريف المسجدين والا فلا شك ان مكة لكونها من الحرام المحترم اجماعا أفضل من نفس المدينة ما عدا التربة السكينة فانها افضل من الكعبة بل من العرش على ما قاله جماعة على انه لا فضيلة في العبادة بالمدينة خارج مسجدها لعدم تعلق المضاعفة في الحسنة بها بخلاف مكة وما حولها من الحرم المحترم والله تعالى أعلم والحاصل انه ان ثبت أفضلية مسجد المدينة يدل على أفضلية المجاورة بها لان المقصود من السكون فيها اتيان العبادة بها على ما قدمناه (وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) وفيه ان رواية الحديث السابق ليس لها دلالة على مذهبه اللاحق (ومالك وأكثر المدنيين) أي علماء أهل المدينة وفقهائهم من التابعين (وذهب أهل مكة والكوفة) ومنهم أبو حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وحماد وعلقمة وأصحاب الشافعي وغيرهم (الى تفضيل مكة) لحديث النسائي وابن ماجه والترمذي حسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض ٥٣٠ الله الى الله تعالى ولولا اني أخرجت منك ما خرجت (وهو قول عطاء) وهو من

اكابر التابعين (وابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك وحكاه الساجي) بالسين المهملة والجيم محدث البصرة وغنه أخذ الاشعري مقالة أهل الحديث وله كتاب جليل في علل الحديث ذكره الشيخ أبو اسحق في طبقاته فقال أخذ عن الربيع والمزني وصنف كتاب اختلاف الفقهاء وكتاب علل الحديث وتوفي بالبصرة سنة سبع وثلثمائة ذكره في الميزان وقال أحد الاثبات ما علمت فيه جرحا أصلا وقال أبو الحسن بن القطان مختلف فيه في الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون (عن الشافعي) أي نصا في هذا الباب (وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم) أي عن أبي هريرة برواية الشيخين (على ظاهره) أي للزيادة (وان الصلاة في المسجد الحرام أفضل) أي منها في مسجده عليه الصلاة والسلام (واحتجوا) أي لتفضيل مكة على المدينة (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام (وفيه) أي وزيد في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحا لا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا انما ثبت في مسند أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدلجي في قوله بمائة صلاة أسقط منه المضاف الى صلاة أي بمائة ألف صلاة اذ قد ورد كذلك عند أحمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روي أبو هريرة صدره وعمر آخره

تقدم (فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه) أي على المسجد الحرام (بتسعمائة وعلى غيره بالف) أي غير من المساجد وردبان هذه الرواية شاذة والمحفوظ ما رواه سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فان فضله عليه بمائة صلاة وقد روى من طرق (وهذا) أي ما ذكره من ان الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في مسجد مكة بدون الالف (مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه) قريبا (وهو) أي تفضيلها عليها (قول عمر بن الخطاب ومالك) في احدى الروايتين عنه (واكثر المدنيين) أي علماؤها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين قبري ومنبري الخ ونحوه (وذهب أهل مكة و) علماء (الكوفة الى تفضيل مكة) على المدينة (وهو قول ابن وهب وعطاء وابن حبيب من أصحاب مالك) وفي رواية عنه (وحكاه الساجي) بسين مهملة وجيم نسبة الى ساج بلدة وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى الضبي البصري (عن الشافعي) رضي الله عنه لانه من أئمة الشافعية توفي بالبصرة سنة سبع وثلثمائة وله كتاب جليل في علل الحديث وكتاب في اختلاف الفقهاء وهو حجة وان ضعفه بعضهم وله ترجمة في الميزان (وحملوا) أي المفضلون لمكة (الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره) من استثنائه واخراجه مما فضل عليه مسجد المدينة فلا يكون مفضلا عليه بل دونه لما عرفته فلا يرد انه يحتمل المساواة وهو على هذا مستثنى مما سواه لقربه (وان الصلاة في المسجد الحرام أفضل واحتجوا) لما قالوه (بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي أخرجه أحمد وابن حبان (بمثل حديث أبي هريرة وفيه) أي في حديث ابن الزبير (وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة) فهذا منطوق وقع صريحا لا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحا والحديث هذا انما ثبت في مسند أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من حديث عبد الله بن الزبير ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا وقال النووي في شرح مسلم هذا حديث حسن رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن انتهى وقد رواه ابن حبان في صحيحه هذا وقال الدلجي في قوله بمائة صلاة أسقط منه المضاف الى صلاة أي بمائة ألف صلاة اذ قد ورد كذلك عند أحمد وابن ماجه عن جابر باسنادين صحيحين بلفظ صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روي أبو هريرة صدره وعمر آخره

وروى قتادة مثله) أى مثل حديث ابن الزبير فى أفضلية مكة (فيأتى فضل الصلاة فى المسجد الحرام على هذا) الذى رواه ابن الزبير وقتادة (على الصلاة فى سائر المساجد مائة ألف) وفيما قاله شئ لانه كما قيل أسقط منه مضاف الى صلاة أى مائة ألف صلاة وهو كذا فى رواية أحمد وابن ماجه باسنادين صحيحين فلا يخفى ما فيه وحديث ابن الزبير هذا رواه صدره أبو هريرة وعزاه عمر رفاعر فه (ولا خلاف) بين العلماء واخذين فى (ان موضع قبره) أى الموضع الذى قبر فيه صلى الله عليه وسلم وضم جسده الشريف (أفضل من) سائر (بقاع الارض) كلها بل هى أفضل من السموات والعرش والكعبة كما نقله السبكى رحمه الله تعالى لشرفه صلى الله عليه وسلم وعلو قدره وقال القرافى فى القواعد للتفضيل أسباب فقد يكون للذات كتفضيل العلم وقد يكون بكثرة العبادة له أو لما وقع فيه وقد يكون بالمجاورة كتفضيل جلد المصحف وقد يكون بالحلول كتفضيل قبره صلى الله تعالى عليه وسلم على البقاع فلا وجه لانكار ما فى الشفاء ان الافضل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال لا العمل على القبر فانه ممنوع ويلزمه ان لا يكون جلد المصحف بل المصحف مفضل وبطلانه معلوم من الدين بالضرورة انتهى وواقفه السبكى رحمه الله فقال الاجماع على ان قبره صلى الله عليه وسلم أفضل البقاع وهو مستثنى من تفضيل مكة على المدينة كما قيل

جزم الجميع بان خير الارض ما ❊ قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بما كنها علت ❊ كالنفس حين زكت زكى مأواها

وقال ابن عبد السلام التفضيل يكون لامر غير العمل فقبره صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الامكنة لتجلى الله بما ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة لا لحاجة الى ما قيل انه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره له اعمال فيه مضاعفة وان كان صحيحا ولو سلمنا ان المكان لا أفضل له فى ذاته فالفضل كفى انه لاجل ما حل فيه وقول المروجى من الحنفية لم نجد من تعرض لهذا فى مذهبنا ليس بتوقف فيه بل لعدم وقوفه عليه ويكفى لفضله ما اشتهر من ان كل احد يدفن فى التربة التى خلق منها ❊ قلت وفى هذا فضل اضجيعيه وفخر كفى شرفا لها حتى قال فى عوارف المعارف روى عن ابن عباس ان أصل طينته صلى الله تعالى عليه وسلم من سرة الارض وهو موضع الكعبة بمكة فاول ما أجاب ذر يته صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها دحيت الارض فهو أصل التكوين والكائنات تبع له ولما توج الطوفان أتى بطينته لمحل دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم ففى الحقيقة لم يدفن الا فى أصل الكعبة الذى خلق منها صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب لا يعلم مثله الا بالنقل وهو قول ثقة ويؤيده ما جاء فى بعض الآثار ان سليمان عليه الصلاة والسلام زار محل قبر نبينا واخبر انه سيقبر فيه وترك ثم أربعمائة من اخيار بنى اسرائيل ينتظرون بعثته وهجرته اليهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وههنا بحث وهو ان البقعة التى ضمت الجسد العظيم اذا كان أفضل من سائر البقاع يلزم ان يكون المدينة أفضل من مكة بلا نزاع لان المدينة هى تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير خير فكيف يتصور الخلاف بينهم على هذا بل نقول المدينة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم اليها وإقامته بها تفضل مكة حينئذ لان شرف المكان بالمكين فلا بد من تحرير الخلاف حتى يقام عليه الدليل وفى كلام شيخنا ابن قاسم ما يقتضى ما تقدم ان أفضل البقعة التى ضمت أعضاءه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته بل وقبل هجرته نعم قد يقال تفضيلها على الكعبة والعرش والكرسى انما ثبت بعد دفنه فيها لشرفها به لا قبله لانها حينئذ ليس فيها الا انها جزء من الكعبة مجرد فلا يزيد على بقية اجزائها الا ان يقال اعداده لدفنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها اقتضى مزيتها على بقية الاجزاء قبل دفنه فيها أيضا وهل البقعة المذكورة أفضل من منزله عليه الصلاة والسلام فى الجنة أو منزله فيها أفضل

(وروى قتادة مثله) وفى نسخة روى عن قتادة أى مثل حديث ابن الزبير (فيأتى فضل الصلاة فى المسجد الحرام على هذا) أى القول المحتج المحتسع له بحديث ابن الزبير (على الصلاة فى سائر المساجد) أى ولو مسجد المدينة (بمائة ألف) قال الحجازى يروى بمائة وألف اقول الظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى ثم اعلم ان العلماء صرحوا بان هذه المضاعفة فيما يرجع الى الثواب فثواب صلاة فيه يزيد على ثواب مائة ألف فيما سواه ولا يتعدى ذلك الى الاجزاء عن الفوائت حتى لو كان عليه صلاتان فصلى فى مسجد المدينة أو المسجد الحرام أو المسجد الاقصى صلاة لم تجزئه عنهما وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء خلافا لما يغتر به بعض الجهلاء (ولا خلاف) أى بين علماء الامصار (ان موضع قبره صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل بقاع الارض) أى بشرف قدره وكرمه عند ربه

(قال القاضي أبو الوليد الباجي) بالموحدة والجيم (الذي يقتضيه الحديث) أي الوارد في فضل المسجدين (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) ومن جملتها مسجده عليه الصلاة والسلام بدليل حمل الاستثناء في حديث أبي هريرة على ظاهره وحديث عمر رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه (ولا يعلم منه) أي من الحديث المذكور (حكمها) أي حكم مكة (مع المدينة) في أيتهما أفضل من الاخرى الا انه يدل على ان المجاورة بمكة والمداومة في مسجدها بالجماعة أفضل من المجاورة بالمدينة لما يترتب عليها من مزيد المضاعفة الا ان حديث حسنات ٥٣٢ الحرم بمائة ألف ان ثبت صريح في ان نفس مكة أفضل من نفس المدينة ما عدا البقعة

كما يسبق الى الفهم وقد يقال هذه أفضل ما دام فيها فاذا صار في الحفنة صار منزلا أفضل وقد يقال يجوز ان يكون هذه منقولة من منزله في الحفنة أو ينقل اليها فلها حكمة فليتأمل * واعلم ان العز بن عبد السلام لما قال ان الامكنة والازمنة متساويان لا تفاضل بينهما ظن بعضهم ان القبر الشريف لا يتصور تفضيله لذاته فان التفضيل للمكان انما هو بحسب فضل الاعمال الواقعة فيه وردهان التفضيل له أسباب غير ذلك كما مر وفضل الاعمال في المدينة على أعمال مكة غير مسلم كما مر ولو سلم ففيها أعمال كثيرة ليست بغيرها كالحج والعمرة والمناسك فهي تزيد بذلك فاذا قال مالك في المدينة أيضا ما ليس في غيرها لمجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور الاسلام ونحو هو الخلاف لفظي فتدبر (قال القاضي أبو الوليد الباجي) بموحدة وقد تقدمت ترجمته (الذي يقتضيه الحديث) المتقدم الذي في فضل مسجديهما (مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد) حتى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه ذكر فيه التفاضل بين الصلاة في المسجدين (ولا يعلم منه) أي من الحديث الذي استدلوا به (حكمها) أي حكم مكة في التفاضل (مع المدينة) أي بالقياس اليها بالتفاضل فايتهما أفضل وهو الذي ذكر الخلاف فيه بين مالك وغيره (وذهب الطحاوي) هو الامام أبو جعفر أحمد بن محمد الحنفي كما تقدم (الى ان هذا التفضيل) بالضاد المعجمة أي تضعيف أجر الصلاة باحد المسجدين مسجد مكة أو المدينة وضبطه بعضهم بالصاد المهملة وقال انه المسموع عن المصنف في الاصول والظاهر الاول (انما هو في صلاة الفرض) وانه الذي يضاعف ثوابه وعمم بعضهم في الفرض والنفل وهو المختار واليه أشار بقوله (وذهب مطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملتين ونماء وهو أبو مصعب مطرف النسابوري المدني ابن أخت الامام مالك روى عنه البخاري وهو ممن حاز القنطرة حتى روى عنه مالك وان كان من اتباعه في الفقه توفي سنة عشرين ومائتين وعمره ثلاث وثمانون سنة (من أصحابنا) أي من المالكية وقيده به احترازا عن مطرف بن عبد الله بن الشخير البصري الزاهد توفي سنة خمس وتسعين كما في الحلية لابي نعيم (الى ان ذلك) أي مضاعفة ثواب الصلاة (في النافلة أيضا) أي كما في الفرض لظاهر عموم الحديث وهو المختار عند الشافعي اذ الاداعي للتخصيص بل شامل لسائر العبادة بدلالة النص كما أشار اليه بقوله (قال) أي مطرف وقيل الضمير للطحاوي (وجمعة خير من جمعة) أي ثواب جمعة فيه يزيد على جمعة في غيره ويحتمل انه جمع جمعة مضاف لضمير المسجد والاول أولى لقوله (و رمضان) فيه (خير من رمضان) في غيره وهو منون مصروف لتنكيره (وقد ذكر عبد الرزاق) بن همام المحدث الحافظ كما تقدم (تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) من البلاد (حديثا نحوه) أي مثل الحديث المذكور في فضل الصلاة وهو ما رواه الطبراني وغيره عن بلال انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام شهر رمضان في المدينة

ما تقدم من حديث ابن الحمراء فانه حديث صحيح ودلالته على المدعى صريح (وذهب الطحاوي) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة العالم المشهور في مذهب الحنفي (الى ان هذا التفضيل) أي في المسجدين (انما هو في صلاة الفرض) أي لان النافلة في البيوت أفضل (وذهب مطرف) بضم ميم وكسر راء مشددة وهو اليساري المدني مولى ميمونة يروي عن خاله مالك ونافع القاري وعنه البخاري وأبو زرعة (من أصحابنا) أي المالكية (الى ان ذلك) أي التفضيل الوارد في الصلاة فيهما (في النافلة أيضا) أي منضمة الى الفريضة أخذا بظاهر عموم الحديث وكذا قاله أيضا أصحاب الشافعي على ما نقله الحلبي (قال) أي الطحاوي أو مطرف في تفضيل الصلاة والصوم فيهما (وجمعة خير من جمعة) أو في غيرهما مما سبق في فضلهما كصيام (و رمضان خير من رمضان) أي كذلك (وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها) أي من البلاد والظاهر على غيرها (حديثا نحوه) أي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم كذا ذكره الدجي وفي الجامع الصغير رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان رواه الطبراني والضياء عن بلال بن الحارث المزني وورد رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة رواه البزار عن ابن عمر

(وقال عليه الصلاة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) رواه أحمد والشيخان والنسائي عن عبد الله بن زيد المازني والترمذي عن أبي هريرة (ومثله) أي مثل هذا اللفظ (عن أبي هريرة وأبي سعيد) أي في الموطأ (وزادا) وفي نسخة صحيحة زاد أي أبو سعيد الخدري (ومنبري على حوضي) أي حقيقة أو مجازا كما سيأتي (وفي حديث آخر) وقد سبق مخرجه (منبري على ترعة من ترع الجنة) بضم الفوقية وسكون الراء وقد تقدم معناها (قال الطبري) الظاهر انه محمد بن جرير (فيه) أي في الحديث الأول (معنيان أحدهما أن المراد بالبيت بيت سكناه) أي مع عائشة في مبيته ومثواه (على الظاهر) أي المتبادر من المعنى اللغوي للبيت (مع انه روى ما بينه) أي هذا المعنى وهو قوله (بين حجرتي ومنبري والثاني) أي ثانيهما (ان البيت هنا القبر) أي باعتبار ما آله (وهو قول زيد ابن أسلم في هذا الحديث كما روى) أي في بعض الروايات (بين قبري ومنبري قال الطبري) أي جمعا بين الروايات (واذا كان قبره في بيته) أي في آخر أمره (واتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) في مباني الاعتبارات (لان قبره عليه الصلاة والسلام في حجرته وهو) أي حجرته (وذكره لتذكير خبره وهو بيته وقوله) أي في الحديث الآخر (ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه) منبره أي موضعه (بعينه الذي كان موضعه في الدنيا وهو الظاهر) أي من غيره من الاقوال

كصيام ألف شهر فيما سواها ثم رجع الى بيان فضائل المدينة فقال (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) تقدم الكلام عليه وان الروضة أرض في مكان مطمئن ذات أشجار ومياه (ومثله) في معناه ولفظه (عن أبي هريرة وأبي سعيد) الخدري (وزاد) فيه أبو سعيد كما في الموطأ (ومنبري على حوضي) قيل انه تمثيل لان الذكر والعبادة عنده والايقاظ يورث الري من العطش في هول القيامة (وفي حديث آخر) تقدم (منبري على ترعة من ترع الجنة) تقدم بيانه وهو تمثيل أيضا وتقدم تفسير الترعة (قال الطبري) محمد بن جرير الكبير كما قيل (فيه معنيان) أي وجهان واحتمالان (أحدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه) الذي كان يسكنه وهذا مبني (على الظاهر) المتبادر من لفظه (مع انه ورد) في بعض الروايات (ما بينه) وبين المراد منه وهو (ما بين حجرتي ومنبري) لان الحجرة بضم الحاء محل السكنى على وجه الارض وقد فسرت بالغرفة فلم يبق الا احتمال ارادة القبر لانه لا يطلق عليه حجرة (والثاني ان البيت هنا) أي في الحديث المذكور والمراد به (القبر) فانه يطلق عليه بيت مجازا لان معناه ما بين بيت فيه الحي وقبره هنا انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره (وهو قول زيد بن أسلم) الفقيه المدني كما تقدم (في هذا الحديث) وفسره به (كما روى ما بين قبري ومنبري) فهذا يؤيده ووفق بين القولين بما (قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف) بحسب المعنى (لان قبره في حجرته وهو بيته) وإخباره صلى الله عليه وسلم به قبل موته اخبار باحدى المغيبات الخمس فهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم (وقوله) في هذا الحديث (ومنبري على حوضي) في تفسيره أقوال منها ما (قيل) انه (يحتمل انه منبره) المعروف (بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر) لتبادره من غير داع لتأويله فينقل ويجعل ثمة كما ان الجذع الذي كان يخطب عنده يغرس في الجنة كما مر (ويأتي) (و) القول (الثاني ان يكون له هناك) أي في الآخرة عند الحوض (منبر) آخر يوضع له عند الحوض تكرمة له صلى الله عليه وسلم فيقوم عليه لدعوة الخلق لحوضه تكريما له ولامته (و) القول (الثالث) انه ليس على حقيقته بل من باب ذكر السبب وارادة المسبب فالمراد (ان قصده منبره والحضور عنده) في الدنيا (للازمة الاعمال الصالحة) متعلق بقصد أو حضور أو علة مقدمة لقوله (يورد الحوض ويوجب الشرب منه) لاعماله الصالحة في الدنيا (قاله الباجي) تقدم بيانه (وقوله) في الحديث (روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين) وتفسيرين (أحدهما انه موجب لذلك) أي مقتض له اقتضاء محققا فكأنه موجبه أي لدخول روضة من رياض الجنة لمن دخله في الدنيا (وان الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين المنبر والقبر (يستحق) صاحبها (ذلك من الثواب) بيان لذلك أو تعليل له فهو مجوز (كما قيل) في حديث صحيح في الترغيب في الجهاد والشهادة (الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن دنو المجاهدين من الجنة حتى كأنه اذا رفع سيفه للضرب به أو

وذلك بان تنقل تلك البقعة بعينها الى أرض الآخرة فتقع من بقع أرض الحوض فيها (والثاني أن يكون له هناك منبر) أي عند الكوثر (والثالث ان قصده منبره والحضور) عنده لملازمة الاعمال الصالحة تورد الحوض وتوجب الشرب منه قاله الباجي (قوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين أحدهما انه) أي أيضا (موجب لذلك) أي لما سبق هنا لك كما بينه بقوله (وان الدعاء والصلاة فيه) أي فيما بين بيته ومنبره (يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف) كان حقه أن يقول كما روى فانه حديث رواه الحاكم في مبتدركه عن أبي موسى وفي معناه الجنة تحت أقدام الامهات رواه القضاعي والخطيب في الجامع عن أنس رضي الله تعالى عنه

(والثانى ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون فى الجنة بعينها قاله الداودى) قيل هو الذى شرح البخارى (وروى ابن عمر) أى كما رواه مسلم (وجماعة من الصحابة أن ٥٣٤ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى المدينة) أى فى فضلها (لا يصبر على لأوائها)

علا سيف لمن يضربه وظهر ظله فالجنة تحت ذلك الظل أو ظلال السيوف كناية عن القتال بها فجعله سببا للدخول من أظلته الجنة وهذا مراد القاضى هنا (والثانى) من معانيه المحتملة (ان تلك البقعة) من بقاع المسجد التى بين القبر والمنبر (قد ينقلها الله) من الدنيا الى الآخرة (فتكون فى الجنة بعينها) فهو على حقيقته (قاله الداودى) هو أحمد بن نصر شارح البخارى وهو أبو جعفر الاسدى البشكرى التلمسانى توفى بتلمسان سنة أربعين وأربعمائة وتلمسان بكسر التاء واللام ويقال تلمسين ويجوز تسكين لامها وفى نسخة الماوردى وقال ابن حجر ان معنى قوله روضة الى آخره انه كروضة من رياض الجنة فى نزول الرحمة وحصول السعادة لمن يلازم حق ذكرها لا سيما فى عهده صلى الله عليه وسلم فهو تشبيه بليغ ومعناه ان العبادة فيه تؤدى الى الجنة أو هو على ظاهره بان ينقل من الدنيا للآخرة قال ابن حجر والوجوه الثلاثة على ترتيبها فى القوة فالوجه الاخير أضعفها وقال بعضهم انه قواها لان الاصل الحقيقة ولا يخفى ما فيه ثم قال ابن حجر الهيتمى والاظهر الجمع بين المعنيين يعنى انها تنقل الى الجنة وتؤديه الى رياضها ويؤيده ويقويه ان الصلاة فيه بالف صلاة فى غيره وان الجذع الذى كان صلى الله عليه وسلم يخطب عنده يغرس فى الجنة فهذا يقتضى ان البقعة تنقل اليها أيضا ولا يخفى ما بين أول كلامه وآخره من التدافع وقوله الجنة تحت ظلال السيوف حديث صحيح كما مر رواه الشيخان عن عبد الله بن أبى أوفى وأوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض غزواته انتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس خطيبا فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفى النهاية انه كناية عن الضراب والجهاد والدنو منه والظل والفىء بمعنى وقد يقال الظل لما قبل الزوال والفىء لما بعده كما فصله أهل اللغة وقلت فى قطعة

قلت له لما دنا طرفه * بناظر أهدى الينا الحتوف
أو جنة من تحت أهدابه * أم جنة تحت ظلال السيوف

(وروى ابن عمر) فى حديث رواه مسلم (وجماعة من الصحابة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى) حق (المدينة) والساكنين بها انه (لا يصبر على لأوائها) بفتح اللام وسكون الهمزة وواو بعدها مد (وشدتها) عطف تفسير لان اللأواء هى الشدة والمشقة والضيق وجاءت بمعنى القحط ورجح الاخير ليكون تاسيسا (أحد) فاعل يصبر (الا كنت) عبر بالماضى لتحققه أى أكون (له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) قال المصنف رحمه الله تعالى والنووى أو هنا ليست للشك من الراوى لانه رواه نحو عشرة من الصحابة كذا ولا يظهر اتفاقهم على الشك فهو صلى الله تعالى عليه وسلم قاله هكذا فالتقسيم أى شهيدا لبعض وشفيعا لبعض أو شهيدا للمطيعين أو لمن مات فى حياته وشفيعا للعاصين أو لمن مات بعده وشهادته بانهم ماتوا على خير وشفاعته لهم بتضعيف ثوابهم أو تخفيف حسابهم وغير ذلك وينبغى ان تكون هذه خصوصية زائدة لعموم شفاعته صلى الله عليه وسلم وشهادته كما قال الله تعالى (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) واو بمعنى الواو فيه وقال بعضهم انها للشك وعليه فرواية شهيدا ظاهرة ورواية شفيعا انها شفاعة خاصة لهم بعد ورود جاتهم وجعلهم فى جواره دنيا وآخرة وفى الحديث دليل لمن استحب الجوار بالحرمين ومن كرهه لا مرخاص بمن لا يرا عى حقوقهما مضاعفة الاعمال ثمة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث

بفتح اللام وسكون الهمزة والمد أى ضيق المدينة وعنائها (وشدتها) أى وشدة بلائها (أحد الا كنت له شهيدا) مبالغة شاهد أى أشهد له بما أعلم من صبره عليها (أو شفيعا) مبالغة شافع أى وأشفع له (يوم القيامة) وأو ههنا ليست للشك لانه رواه جابر وسعد ابن أبى وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وأسماء بنت عميس وصفية بنت أبى عبيدة وهى تابعية على الصحيح فحديثها مرسل عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاقهم على الشك وكذا يستحيل اتفاق رواتهم على الشك فاو ههنا بمعنى الواو أو للتقسيم كما صرح به النووى فيكون شهيدا لبعض شفيعا لباقيهم أو شهيدا لمطيعهم شفيعا لمذنبهم أو شهيدا لمن مات فى حياته شفيعا لمن عاش بعد وفاته وهذه خصوصية زائدة على شهادته فى القيامة على جميع الامم أو على أصفياء هذه الامة وزائدة على شفاعته الكبرى للخلق أجمعين والصغرى للمذنبين وقد ورد شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى وقد قال رواه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قتلى أحد أنا شهيد على هؤلاء أى شهادة خاصة توجب مزيد الرفعة والعلاء والحاصل انه عليه الصلاة والسلام له شهادات متكاثرة وشفاعات متظاهرة فى مواقف الآخرة (وقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

(فيمن تحمل) أى رفع حمله وأمتعته ونقلها (من المدينة) وتحول عنها الى غيرها (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون) رواه الشيخان عن سفيان ابن أبى زهير والمعنى لو علموا خيريتها لما فارقوها أولو كانوا من أهل العلم علموا خيريتها واصبروا على بليتها (وقال) أى النبى عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكير) بكسر الكاف وهو كير الحداد وهو المبنى من الطين أو هو الزق الذى ينفخ به النار والمبنى الكور قاله ابن الاثير (تنفى) أى المدينة (خبثها) ٥٣٥ بفتحتين أو بضم فسكون وهو

رواه الشيخان (فيمن تحمل عن المدينة) أى رحل عنها وفارقها اختيارا لسكنى غيرها عليها ومعنى تحمل رفع حمله وامتعته معها فكنى به عما ذكر وفى نسخة يحتمل وهما بمعنى (والمدينة خير لهم) من غيرها من البلاد (لو كانوا يعلمون) فيه ايجاز أى لو كانوا يعلمون فضلها لما اختاروا غيرها من البلاد ويحتمل ان لا يقدر شئ والمعنى لو كانوا من ذوى العلم ولا دراك وهو أبلغ فى أداء المراد لو شرطية أو للتمنى أى ليتهم علموا ذلك وهو حديث طويل معناه انه سيفتح بلاد اليمن والشام ويأتى منها قوم يسوقون ابلهم ودوابهم ثم يرتحلون عن المدينة وهى خير لهم والحديث فى البخارى وشرحه وفيه معجزة له باخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات لانها فتحت فى عهد الخلفاء واختاروا سكناها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان عن جابر (انما المدينة كالكير) بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وراء مهملة وهو آلة الحداد معروفة ينفخ بها النار لايقادها على الحديد والكور البناء من طين ونحوه يوضع عليه وقيل هما بمعنى والياء منقلبة عن الواو وهما من الكور وهو الزيادة وقيل الكير حانوت الحداد وفى النهاية الكير الضين الذى ينفيه الحداد لاجل النار وقيل هو الزق والحصر فيه اضافى وفى الصحاح خلافه ووجه الشبه انها (تنفى خبثها) بفتحتين وآخره مثلثة نصب على المفعولية أى تخرج ما خبث منها ولا تقبله كما ينفى الكير خبث الحديد لان ما فيه من الصدأ والاجزاء التى ليست خالصة منه تطير عنه مع الشرر وتبقى خالصة فكذلك المدينة لا يخرج عنها ويختار غيرها من غير ضرورة الا من خبثت طويته فهو لا يترك فيها من فى قلبه غل وعدم صدق فتميزه عن غيره كما يميز الحداد بكيره جيد الحديد من رديه (وينصع طيبها) بكسر الطاء وسكون المثناة التحتية وموحدة وروى طيب بزنة سيد وهو مرفوع فاعل وينصع بفتح الياء وسكون النون وفتح الصاد المهملة وبعدها عين مهملة أى يخلص ويبقى خالصا فيها ما طاب كما يبقى من الحديد جيده ويذهب رديه من النصوع وهو صفاء البياض ومنه ابيض ناصع وأكثر الرواة على تشديد يائه وان ينصع بمثناة تحتية ورفع طيبها على الفاعلية حتى قيل ان التشديد متفق عليه وروى تنصع بمثناة فوقية ونصب طيبها وفاعله ضمير المدينة وضبط القزاز طيبها بكسر أوله واستشكله فان النصوع لا يعرف والمعروف فيه يضوع بضاد معجمة وواو مشددة واغرب فى الفائق فقال انه بموحدة وضاد معجمة من أبضع التاجر اعطى البضاعة أى تعطى طيبها من يسكنها وتبعه فى النهاية وقال الصاغانى انه خالف فيه جميع الرواة وكأنه تصحيف وروى ينضخ بضاد وخاء معجمتين ففيه روايات مختلفة أصحها بصاد وعين مهملتين بعد النون وقال المصنف رحمه الله تعالى فى شرح مسلم الاظهر ان هذا يختص بزمنه صلى الله تعالى عليه وسلم والهجرة واجبة لانه لا يصبر على الهجرة والاقامة بها الا من ثبت على ايمانه لا المنافقون وجهلة الاعراب كما وقع للاعرابى الذى أصابه الوعك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقلنى فقال هذا الحديث فى حقه وقال النووى ليس هذا أظهر لما فى صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها يعنى فى زمن الدجال والمدينة ترجف ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق ويحتمل ان يكون هذا فى أزمنة متفرقة انتهى وقلت ان أراد

منصوب على المفعولية (وينصع) بنون ساكنة فصاد مفتوحة فعين مهملة أى ويخلص وقيل يبقى ويذر (طيبها) بفتح طاء مهملة وتحتية مشددة مكسورة أو بكسر فسكون وهو مرفوع على انه فاعل ولو روى تنصع بالتأنيث وطيبها بالنصب لكان وجها وجيها قيل هذا القول صدر عنه عليه الصلاة والسلام على وجه التمثيل بجعل المدينة وما يصيب ساكنها من الجهد والبلاء والقحط والغلاء كمثل الكير يتميز به الخبيث من الطيب فيذهب الوسخ ويبقى نحو الذهب أزكى ما كان واخلص وقد روى فى سبب ورود الحديث ان اعرابيا بايع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاصاب الاعرابى حمى بالمدينة فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا محمد أقلنى بيعتى فابى ثم جاءه فقال اقلنى بيعتى فابى فخرج

الاعرابى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وعن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة التفت اليها وبكى ثم قال نخشى ان نكون ممن نفتته المدينة (وقال) أى فى حديث آخر رواه مسلم عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) أى للزهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها (الا أبدلها الله تعالى خيرا منه) أى راغبا فى سكناها صابرا على بلواها

(وروى عنه عليه الصلاة والسلام) كما فى سنن البيهقى والدارقطنى عن عائشة بسند ضعيف (من مات فى أحد الحرمين حاجا أو معتمرا) أى قاصدا لاحدهما وهو أعم من قول الدلجى حال كونه محرما بهما (بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر) للبيهقى فى الشعب عن عمر والطبرانى عن جابر وسلمان (بعث من الآمنين يوم القيامة) وفى الجامع الكبير من مات فى أحد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيامة من الآمنين رواه الطبرانى والبيهقى وضعفه عن سلمان (وعن ابن عمر) أى مرفوعا رواه الترمذى وصححه وابن ماجه وابن حبان (من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها) تحريض على لزومها واقامتها بها لينال ما أتى له ان يموت فيها اطلاقا للسبب على ٥٣٦ سببه كما فى قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (فانى أشفع لمن يموت بها) أى

قبل ان أشفع لمن مات فى غيرها قال التلمسانى وروى فانها تشفع وقد أجمعوا ان الموت بالمدينة أفضل مما عداها وقد ورد عن عمر رضى الله تعالى عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجمع له بين ما تمناه (وقال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس) أى جعله الله تعالى معبدا لهم وقبلة يعبدونه فيها ويستقبلون ويتوجهون فى عباداتهم اليها (للذى ببكة) وهى لغة فى مكة من بكه اذا دقه لانها تدق أعناق الجبابرة أولان الناس يزاحم بعضهم بعضا فى الطواف وقد روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال أربعون سنة

أعناق

(الى قوله آمنا) مما مه (مباركا) أى كثير النفع خصوصا لمن حجه أو اعتمره وطاف حوله وشاهد حاله (وهدى للعالمين) أى مرشدا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم (فيه آيات بينات) أى علامات واضحات على قدرته سبحانه وتعالى وعزته وعظم شانه (مقام ابراهيم) أى منها مكان قيامه وأثر قدم من أقدامه فى حجر صلد قام عليه لرفع الحجارة فى البناء أو حين اذن بالنداء (ومن دخله) أى البيت أو حرمه (كان آمنا) من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى العقبى وأما ما تتوهمه بعض العوام من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح فى المرام لانه لا يتصور الدخول فى حقيقة المقام والمعنى حوله من حوادث الايام

المصنف انه المراد بهذا الحديث بقرينة سببه وقصة الاعرابى لا يرد عليه ما قاله النووى (وروى عنه) وفى نسخة وقال صلى الله عليه وسلم كما فى مسلم رواية عن جابر (لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها) من غير داع له ولا ضرورة (الا أبدلها الله خيرا منه) يقال رغب عنه اذا كرهه فالمنهى عنه ذلك فلا ينافى ان بعض الصحابة ارتحل عنها كبلال ومعاذ وأبى موسى الاشعرى أو هو مخصوص بزمنه اذا كانت الهجرة لها واجبة (وروى عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فى حديث رواه البيهقى والدارقطنى عن عائشة رضى الله عنها بسند ضعيف (من مات فى أحد الحرمين) حرم مكة والمدينة (حاجا أو معتمرا) أى قاصدا الاحرام بحج أو عمرة وهو حال من الفاعل (بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب) وانما فسرناه بقاصد ذلك لان الاحرام من المدينة لا يتصور الا ان أحرم من دويرة أهله أو لقرب ميقاتها والاحرام من الميقات أفضل عند بعضهم وقيل انه بتقدير أو زائرا واكتفى بما لاحد الحرمين بعلم ما لغيره وهو متجه أيضا وقوله لا حساب عليه ولا عذاب حال مقدرة أو مأولة بمبشر ونحوه (وفى طريق آخر) فى هذا الحديث للبيهقى والطبرانى (بعث) أى أحيى بعد موته (من الآمنين يوم القيامة) أى آمنا من مناقشة الحساب والعذاب (وعن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما فى حديث رواه ابن ماجة وابن حبان والترمذى وصححه (من استطاع ان يموت بالمدينة) أى يقيم بها حتى يموت لان الموت ليس بقدرته واختياره (فليمت بها) أى فليقم بها حتى يأتيه الموت كما سمعته آنفا والامر للاستحباب (فانى أشفع لمن يموت بها) شفاعة خاصة كما مر لانه فى جواره وحمايته وهو صلى الله تعالى عليه وسلم أوصى بالجار وروى فانها تشفع على الاسناد المجازى فان قيل قد جاء ما يعارض هذا وهو ما رواه النسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذاك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده يقاس له من مولده الى منقطع أثره فى الجنة وذكره ابن ظاهر فى الصفوة وبوب عليه ايثارهم الغربة على الوطن فالجواب ان صح ذلك فلا معارضة بل الحديث خاص بمن لم يولد فى المدينة وقد أحسن المصنف بختم ما يتعلق بالمدينة مع ذكر الحرمين لذكره بعده ما يتعلق بمكة كما أشار اليه فى الترجمة وقوله (قال تعالى ان أول بيت وضع للناس الى قوله آمنا) شروع فى بيان فضل مكة ووضعه للناس جعله معبدا وقبلة لهم وبكة ومكة بمعنى عند جماعة والباء تعاقب الميم كثيرا وقيل بكة موضع الكعبة ومكة اسم البلد وقال آخرون مكة الحرم كله وبكة المسجد خاصة حكاه الماوردى عن الزهرى وزيد بن أسلم وبكة من بكه اذا دقه وهى تدق

(قال بعض المفسرين آمنا من النار) ويدل عليه حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وحديث الحجون البقيع مقبرة مكة والمدينة يؤخذ بأطرافهما ويلقيان في الجنة وقيل معناه خبر ومعناه أمر أي آمنوه ولا تتعرضوا له وهذا توجيه قوله (وقيل كان) وفي نسخة بل كان (يامن من الطلب) أي طلب النار (من أحدث حدثا) أي جنا جناية ٥٣٧ من قتل نفس أو قطع جارحة (خارجا عن الحرم ولجأ) بالهمزة أي التجأ وعاذ وأما قول التلمساني وروي أو لجأ بالتنوين فلا يصح مقام التفريع (اليه في الجاهلية) وكذا في الأحكام الاسلامية على مقتضى قواعد علمائنا الحنفية فانه لا يتعرض اليه مادام في الحرم المحترم الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى حتى يضطر الى الخروج فاذا خرج منه اقتص منه ولعل عادة الجاهلية كانت على الاطلاق وأما في الاسلام فمن أحدث حدثا في الحرم ولو دخل الكعبة يخرج منها ويقتص منه بالاتفاق (وهذا) أي قوله تعالى ومن دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت) أي الكعبة وما حولها من أرض الحرم (مثابة للناس) أي مرجعا لهم أو مكان مثوبة لهم (وآمنا على قول بعضهم) أي العلماء الحنفية على

أعناق الجبابرة اذا قصدوها بسوء أو هو اشارة الى ازدحام الناس اذا طافوا وسئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما فقال أربعون سنة وهو حديث صحيح لكنه مشكل لان وضع المسجد في زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ووضع بيت المقدس في زمن داود وسليمان عليهم السلام وبينهما زمان أطول من ثلاث الاربعين باضعاف مضاعفة وأجيب بان داود عليه الصلاة والسلام لم يضعه وانما عمره كما بناه وفي حواشي البيضاوي وتفسير الآية ظاهر تكالفت به التفاسير وبركته كثرة الخير فيه ومضاعفة ثواب العمل فيه (قال بعض المفسرين) في هذه الآية معنى قوله ومن دخله كان (آمنا) أمنه (من النار) وعذابها في الآخرة اذا دخله مؤمنا به وورد انه يدخل الجنة بغير حساب (وقيل) المراد بالامن أمنه في الدنيا وفي بعض النسخ بل اضراب عن التفسير الاول (كان يامن من الطلب من أحدث حدثا) أي فعل أمرا يستحق به العقوبة كالقتل (ولجأ) بالهمزة بوزن ضرب بمعنى التجأ واعتصم من عدوه (اليه) أي المسجد الحرام بدخوله فيه هاربا في الجاهلية) هو زمن الفترة بين عيسى وبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم وسمي بها لكثرة الجهل فيه فكان الرجل اذا جنى جناية ودخله لا يمكنه أحد حتى يخرج وقال أبو حنيفة من لزمه القتل ودخل الحرم لا يتعرض له ولكنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يعامل حتى يضطر للخروج منه وغيره يقول ان الحدود تقام ويؤخذ من دخله فاراد اليه أشار المصنف بقوله كان اشارة الى تغير هذا الحكم بعد مجيء الاسلام (وهذا) أي قوله من دخله كان آمنا (مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت) أي الكعبة وحرمها (مثابة للناس) أي ملجأ ومرجعا من ثاب يثوب اذا رجع ومثابة اسم مكان منه ومعناه ملجأ لكل مطلوب يحرم ولا يباح تفسيره هنا بمرجع الزيارة لانه يأباه سياق المصنف لقوله (وأمنا في قول بعضهم) اشارة الى ان في الآية أقوالا أخر منها انه محل الثواب (وحكي ان قوما أتوا سعدون الخولاني) بخاء معجمة نسبة لخولان قبيلة من اليمن مشهورة واسمه أشكل بن أحمد بن مالك وهو من أهل القيروان وعظماء علمائها وسعدون لقبه بصورة الجمع ومثله يجوز فيه الصرف وعدمه للعلمية وشبه العجمة وقول بعض الشراح انه منصرف ولا وجه لما وقع في بعض كتب الحديث من ضبطه غير منصرف غفلة منه (بالمنستر) لبا بمعنى في والمنستر بميم ونون وسين مهملة ومثناة فوقية وراء مهملة وهذا لفظ رومي معناه عندهم خانقاه للرهبان على الطريق لينزل فيه ابناء السبيل والذي سمعناه منهم فتح الميم والف مع سكون السين وكسر التاء الفوقية وياء تحتية وقد يخفف بحذف الالف والياء وهذا مما لا شبهة فيه عندهم فقوله في القاموس منستر بضم الميم وفتح النون موضع بافريقية معبد الزهاد والمتقطعين وبلد آخر بافريقية أهله من قريش بينه وبين القيروان ستة مراحل وموضع بشرقي الاندلس انتهى مخالف لما سمعناه فان ظنه عربيا فهو خطأ وان قال عرب وغير كان عليه أن ينبه عليه وقال التلمساني انه بضم الميم والنون ويجوز كسر نونه والعلمة تفتحها وعليه اقتصر الشمني وهي

أمن لا يتعرض لاهله كقوله سبحانه وتعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم (وحكي ان قوما أتوا سعدون) بفتح السين وسكون العين وضم الدال والقياس صرف سعدون وحمدون ولكنهما وقعا غير مصروفين في كتب الحديث من الاصول المعتمدة (الخولاني) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو فنون قبل ياء النسبة (بالمنستر) بضم ميم وفتح نون ويكسر وسكون بين مهملة وفوقية مكسورة وتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان

(فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف ففوقية قبيلة من البربر (فتلوار جلاوا ضرموا) بالضاد المعجمة أى أشعلوا أوقدوا (عليه النار طول الليل فلم تعمل) أى لم تؤثر (فيه) أى شيأ كما فى نسخة (وبقى) أى الرجل (أبيض اللون) أى زيادة على ما كان عليه أو تبدل سواده بياضا وهو الاظهر وفى نسخة أبيض البدن (فقال) أى سعدون (لعله) أى المقتول (حج ثلاث حجيج) أى مقبولة وهى بكسر الحاء وفتح الجيم الاولى جمع حجة ٥٣٨ بفتح الحاء أو كسرها (قالوا نعم) أى حج ثلاث حجج (قال حدثت أن من حج

حجة) أى واحدة (أدى فرضه) أى ان قام بشرائطه وأركانه (ومن حج ثانية دان ربه) أى أقرضه قرضا حسنا وفى أصل الدجى دان ربه أى أطاعه وعبده والظاهر انه تصحيف لما فى نسخة من زيادة فينادى غدا ملك من عند الله دين فليقم (ومن حج ثالثة حرم الله تعالى شعره وبشره) أى ظاهر جلده من باطن جسده (على النار) أى فى الدنيا والآخرة (ولما نظر رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (الى الكعبة) أى يوم الفتح أو وقت هجرته الى المدينة أو فى حجة الوداع (قال مرحبا بك) يحتمل التأنيث والتذكير أى سهلا وفضلا (من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك) أى قدرا رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر (وفى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام ما من أحد يعود الله تعالى عند الركن الاسود) هو حيث فيه الحجر الاسود (الا

بلدة بساحل البحر أو حصن رباطا بأمر بقية له سوره بناه هرثمة بن أعين حين بعثه الرشيد لافريقية سنة تسع وسبعين ومائة وهو الذى بنى سور طرابلس الغرب (فاعلموه ان كتامة) بضم الكاف وفتح المثناة الفوقية وألف وميم مخففة اسم لقبيلة من البربر وأصلهم فيما قيل من حمير (فتلوار جلاوا ضرموا عليه النار) أى أوقدوها وقودا شديدا (طول الليل) منصوب على الظرفية والطول بضم الطاء المهملة مصدر طال وطول الليل بمعنى الليل كله والناس يستعملونه بهذا المعنى تسمحا وتجوزا ووجهه ان الطول أبعد الامتدادين هائلا شغل غيره بالطريق الاولى وقد سمع فى كلامهم كقول الوزير المهلبى

قال لى من أحب والبين قد جد * وفى مهجتى لهب الحريق
ما الذى فى الطريق تصنع بعدى * قلت أبكى عليك طول الطريق

ثم استعمل فيما لا طول له ولا عرض كقوله تعالى فذو دعاء عريض (فلم تعمل فيه) هو مجاز بمعنى لم تؤثر فيه (وبقى أبيض اللون) لم يتغير لونه ولو حرق أسود لونه وفى نسخة أبيض البدن (فقال لعله) أى الرجل المقتول والهاء فصيحة أى وسئل عن وجهه فقال الخ ولعل هنا مجازا عن الظن اذ لا وجه للترجى هنا (حج ثلاث حجيج) بكسر الحاء بمعنى حجة وهى المرة من الحج (قالوا نعم) أى الامر كذلك؟ (قال حدثت) بالبناء للمجهول أى روى لى من سمعت منه الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان من حج حجة) أى مرة (أدى فرضه) لانه فرض على كل أحد أن يحج فى عمره مرة لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية (ومن حج ثانية) بعد أداء الفرض (دان ربه) أى أقرضه كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والدين والقرض دفع شئ الى غيره ليرد مثله أو بدله قال الراغب قال أبو عبيدة يقال دنته اذا أقرضته فهو دائن وذاك مدين ومديون وهو لما لم يكن هذا الحج فرضا عليه كأنه أعطاه لله قرضا يرد عليه ثوابه الذى هو كبدل القرض فهو استعارة ومن فسر دان هنا بمعنى أطاع وعبد لم يصب وفى نسخة دان مقاعلة منه وهما بمعنى وتمام الحديث فينادى غدا ملك من عند الله من كان له عند الله دين فليقم (ومن حج ثلاث حجيج حرم الله شعره وبشره) أى ظاهر جلده وبدنه (على النار) أى لم يعذبه ولم يدخله نار جهنم وفيه كناية بليغة وقوله فينادى الخ سقط من بعض النسخ والمراد بقوله غدا يوم القيامة وأصل معناه اليوم الذى قبل يومك فعبر به ايماء لقربه وهذا الحديث لا يعرف من رواه (ولما نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الكعبة) لما هاجر أو فى حجة الوداع أو يوم الفتح كما رواه الطبرانى فى الاوسط عن جابر رضى الله تعالى عنه (قال مرحبا بك) بفتح الكاف وكسرها أصله دعاء للقادم بالرحب والسعة أريد به هنا اظهار محبته لها والقرب منها (من بيت) بيان للمدعوله (ما أعظمك) عند الله وعند الخلق (وأعظم حرمتك) أى احترامك وشرفك وهو تعجب أريد به المبالغة فى عظمته وتعظيمه (وفى الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد يعود الله تعالى عند الركن الاسود) المراد به الركن الذى فيه الحجر الاسود وهو معروف

وفى الترمذى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال الترمذى حسن صحيح وقال المحب الطبرى وقد اعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا أهل الشرك والكفر ان ولا يبيضه توحيد أهل المعرفة والايمان وأجيب بان بقاءه أسود انما كان للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا أثرت فى الحجر فتأثيرها فى القلوب أعظم وأكثر وللحجر الاسود آيات بينات منها انه يطفو على الماء ومنها انه لا يسخن بالنار ومنها حفظ الله تعالى له من الضياع منذ أهبط الى الارض مع ما وقع من الامور المقتضية لذهابه كالطوفان ومنها انه يقال هلك تحته ثلثمائة بعير والله تعالى أعلم

(الا استجاب الله تعالى له وكذلك عند الميزاب) لا يعرف مخرجه الا أنا نذكر هنا ما رويناه في رسالة الحسن البصري الى أهل مكة ان الدعاء يستجاب في حرمها وعند البيت والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب وهو الذي يقال له ميزاب الرحمة قال الحسن البصري وسمعت ان عثمان بن عفان أقبل ذات يوم فقال لاصحابه الا تأتوني من أين جئت قلوا من أين جئت يا أمير المؤمنين قال مازلت قائما على باب الجنة وكان رضي الله تعالى عنه تحت الميزاب يدعو الله تعالى وذكر الازرقي في تاريخه عن عطاء قال من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (وعنه عليه الصلاة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين) رواه الديلمي وابن النجار ولفظهما من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله ذنوبه كلها ما بلغت لكن قال السخاوي لا يصح وقد ولع به العامة كثير الا سيما بمكة حيث كتب

على بعض جدرها الملاصق لزمزم وتعلقوا في ثبوته بمنام ونحوه مما لا يثبت الاحاديث النبوية بمثله وقد ذكرت المنوفي في مختصره وقال فيه انه باطل لا اصل له والله أعلم ثم على تقدير صحته فهو محمول على تكفير الصغائر لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (قال الفقيه القاضي أبو الفضل) يعني المصنف (قرأت على القاضي الحافظ أبي علي رحمه الله) هو ابن سكرة (حدثك) وفي نسخة حدثنا (أبو العباس العزري) بضم العين وسكون الذال المعجمة (قال ثنا) أي حدثنا (أبو أسامة محمد ابن أحمد بن محمد المروزي) بفتح الهاء والراء منسوب الى الهراة بكسر أولها مدينة عظيمة بخراسان (ثنا الحسن بن رشيق) بفتح الراء وكسر الشين المعجمة هو العسكري مصري مشهور عالي السند لين الحفظ وثقه جماعة وانكر عليه الدارقطني انه كان يصلح في أصله وغيره (سمعت أبا الحسن محمد ابن الحسن بن راشد) أي الانصاري يروي عن وراق الحميدي (سمعت أبا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي) بالتصغير وهو القرشي المكي الفقيه الامام أحد الاعلام وهو من أصحاب الشافعي مات بمكة سنة تسع عشرة ومائتين وهو أول رجل أخرج له البخاري في صحيحه (قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم) بزنة اسم المفعول من التزمه اذا أمسكه سمي به لالتصاق الناس في الدعاء

(الا استجاب الله له) دعاءه أي قبله وأعطاه ما دعا به أو خيرا منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وأبقى سواده ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميزاب) والملتزم والصفا والمروة وغيرها من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها والميزاب هو المسمى الآن ميزاب الرحمة وهو مسيل ماء السطح وهو معروف من جانب الحجر وفي كتاب العال لابن فارس الميزاب مهموز واصحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال انه فارسي معرب معناه بيت الماء واطال التلمساني هنا بذكر مساحة البيت والحرم وغيره مما ليس هذا محله (وعنه) أي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والراوي هو الحسن البصري في رسالته الى أهل مكة (من صلى خلف المقام) أي مقام ابراهيم الخليل المعروف الذي قام عليه ما بنى الكعبة (ركعتين) نافلة (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين) من العذاب وهول الحشر والمغفور الصغائر والكبائر وقيل الصغائر فقط والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة (قرأت على القاضي الحافظ أبو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثك أبو العباس العذري) قد تقدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التلميذ لشيخه بصدقه عليه (قال حدثنا أبو أسامة محمد ابن أحمد المروزي) قال (حدثنا الحسن بن رشيق) عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان بطولها (سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) في الميزان محمد بن الحسن بن علي ابن راشد الانصاري وفيه كلام (سمعت أبا بكر محمد بن ادريس) ذكر كنيته وقدمها للالتباس بمحمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه فان كنيته أبو عبد الله لا أبو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمرو وهو من أهل مكة (سمعت الحميدي) بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي الاسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لاهل الحجاز كأحمد ابن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميدان من أسد بن عبد العزى وقيل نسب للحميدات وهي قبيلة توفي سنة تسع عشرة أو عشر بن ومائتين (قال سمعت سفيان بن عيينة) تقدم بيانه (قال سمعت عمرو ابن دينار) تقدم ترجمته (قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم) بزنة اسم المفعول من التزمه اذا أمسكه سمي به لالتصاق الناس في الدعاء

(ما استجاب الله له) دعاءه أي قبله وأعطاه ما دعا به أو خيرا منه والحجر الاسود لما نزل من الجنة كان أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وأبقى سواده ليكون عبرة والكلام عليه مبسوط في تاريخ مكة (وكذلك) يستجاب الدعاء (عند الميزاب) والملتزم والصفا والمروة وغيرها من المواطن التي جاء في الحديث الصحيح استجابة الدعاء عندها والميزاب هو المسمى الآن ميزاب الرحمة وهو مسيل ماء السطح وهو معروف من جانب الحجر وفي كتاب العال لابن فارس الميزاب مهموز واصحابنا يقولون ليس فيه همز لانه من وزب يزب انتهى ووزب بمعنى سال ويقال انه فارسي معرب معناه بيت الماء واطال التلمساني هنا بذكر مساحة البيت والحرم وغيره مما ليس هذا محله (وعنه) أي روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والراوي هو الحسن البصري في رسالته الى أهل مكة (من صلى خلف المقام) أي مقام ابراهيم الخليل المعروف الذي قام عليه ما بنى الكعبة (ركعتين) نافلة (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين) من العذاب وهول الحشر والمغفور الصغائر والكبائر وقيل الصغائر فقط والمقام معروف في موضعه الذي كان فيه قديما وتفصيله في تاريخ مكة (قرأت على القاضي الحافظ أبو علي) هو ابن سكرة وقد تقدم (قلت حدثك أبو العباس العذري) قد تقدمت ترجمته وهذا طريق من طرق الرواية يقولها التلميذ لشيخه بصدقه عليه (قال حدثنا أبو أسامة محمد ابن أحمد المروزي) قال (حدثنا الحسن بن رشيق) عبد الغني بن سعيد العسكري الحافظ العالي السند وترجمته في الميزان بطولها (سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن بن راشد) في الميزان محمد بن الحسن بن علي ابن راشد الانصاري وفيه كلام (سمعت أبا بكر محمد بن ادريس) ذكر كنيته وقدمها للالتباس بمحمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه فان كنيته أبو عبد الله لا أبو بكر وهو محمد بن ادريس بن عمرو وهو من أهل مكة (سمعت الحميدي) بالتصغير وهو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله القرشي الاسدي المكي صاحب الشافعي ورفيقه في رحلته لمصر وهو شيخ البخاري وهو لاهل الحجاز كأحمد ابن حنبل لاهل العراق وهو نسبة لحميدان من أسد بن عبد العزى وقيل نسب للحميدات وهي قبيلة توفي سنة تسع عشرة أو عشرين ومائتين (قال سمعت سفيان بن عيينة) تقدم بيانه (قال سمعت عمرو ابن دينار) تقدم ترجمته (قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم) بزنة اسم المفعول من التزمه اذا أمسكه سمي به لالتصاق الناس في الدعاء ويقال له المدعى والمتعوذ بفتح الواو

(الا أستجيب له قال ابن عباس وأنا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ) ير روى مذ هنا ومابعده) سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا أستجيب لى وقال عمرو بن دينار) أى الراوى عن ابن عباس (وأنا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا أستجيب لى وقال سفيان) أى ابن عيينة الراوى عن عمرو بن دينار (وأنا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) ابن دينار (الا أستجيب لى وقال الحميدى) وهو الراوى عن ابن عيينة (وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان) أى ابن عيينة (الا أستجيب لى وقال محمد بن ادريس) يعنى الراوى عن الحميدى (وأنا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا أستجيب لى قال) أبو الحسن (وفى نسخة أبو الحسن (محمد ابن الحسن) وهو الراوى عن ٥٤٠ ابن ادريس (وأنا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من

محمد بن ادريس الا أستجيب لى قال أبو اسامة وما أذكر الحسن ابن رشيق) يعنى شيخه (قال فيه شيأ) أى مثل ماسبق عن بقية مشايخ السلسلة وعلى هذا فالمسلسل هنا منقطع (وأنا فما دعوت الله تعالى بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا أستجيب لى من أمر الدنيا) أى مما طابته (وأنا أرجو ان يستجاب لى من أمر الآخرة) أى مما دعوته (قال العذرى) أى الراوى عن أبى اسامة (وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبى اسامة الا أستجيب لى قال أبو على) وهو تلميذ العذرى وشيخ المصنف (وأنا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة أستجيب لى بعضها وأنا أرجو من

عنده وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقدره عشرة اشبار وأربعة أذرع وسمى بهذا قديمة وردت فى الحديث وبسمى المدعى والمتعوذ بفتح الواو والمشددة وهو أحد المواضع التى ورد استجابة الدعاء فيها وقد جرب كذلك (الا استجيب له قال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا) الحديث (من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى) الى آخر الحديث وهو ظاهر غير محتاج للشرح الا كلمات يسيرة فيه والفاء فى قوله فما دعوت الله الخ اسارة بناء على انه يجوز زيادتها فى الخبر مطلقا والمشهور زيادتها فى الخبر اذا تضمن المبتدأ معنى الشرط نحو وما بكم من نعمة فمن الله وبعضهم قيد زيادتها بكون الخبر أمرا أو نهيا كقوله * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * واما عاطفة على مقدر تقديره وأنا جربت ذلك فما دعوت الخ وأما جواب شرط مقدر أى ان سألت عما عندى فيه فما الى آخره وقوله منذ فى الجميع روى مذ بدون نون ومنذ بضم أوله وكسره معناه أشهر من أن يذكر (وقال عمرو بن دينار) الراوى عن ابن عباس (وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس الا استجيب لى وقال سفيان) المتقدم ذكره (وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو) بن دينار (الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس) المكنى بابى بكر (وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا استجيب لى وقال أبو الحسن محمد ابن الحسن وأنا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس) المتقدم (الا استجيب لى) وهذا الحديث مسلسل بالسماع رواه البيهقى وسعيد بن منصور وغيرهما من طرق بينوها (قال أبو اسامة وما أذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيأ) أى لم يحفظ عنه انه قال كغيره وانا فما دعوت الله بشئ الا استجيب لى والتسلسل قد يقطع بعض منه فى أوله وآخره أو وسطه فلا يضر التسلسل مع ان هذا ليس بقطع فى الواقع والاحاديث المسلسلة صحتها قليلة وتقدم ان التسلسل يقع بامور متغايرة من الاقوال والافعال والامكنة والازمنة كما فصل فى مصطلح الحديث (وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لى من أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لى من أمر الآخرة قال العذرى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من أبى اسامة الا استجيب لى قال أبو على وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وأرجو من سعة فضله أن يستجيب لى بقيتها) أى أرجو ذلك لزيادة كرمه وسعة بفتح السين وكسرها بمعنى الوسع (قال القاضى أبو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى

(ذكرنا

سعة فضله) بكسر السين وفتحها أى واسع كرمه (ان يستجيب لى بقيتها) والاحاديث المسلسلة قل ان تكون متصلة وندر ان تكون صحيحة هذا وقد ذكر شيخ مشايخنا أبو الخير محمد بن الجزرى فى الحصن الحصين أنا قد رونا فى استجابة الدعاء فى الملتزم حديثا مسلسلا من طريق أهل مكة كذا ذكره مجملا من غير أن يبينه مفصلا وقد روى سعيد بن منصور والبيهقى فى سننهما من طريق أبى الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسئل الله تعالى أحد فيه شيأ الا أعطاه قال أبو الزبير وقد دعوت الله مرة هنالك فاستجاب لى (قال القاضى أبو الفضل) لعله يعنى المصنف نفسه

(ذكرنا نبذا) بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة أي شيئا قليلا وأصل معناه الطرح والرمي كأنه لقلته مما يطرح ويجوز ضم أوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كما مر (من هذه النكت) جمع نكتة وتقدم بيانها (في هذا الفصل) الذي نحن فيه (وان لم يكن من الباب) أي من المعاني التي عقد لها الباب فانه معقود للصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضائل مكة وحرمها البيت منه بل من موضع كتابه (لتعلقها) أي مناسبتها (بالفصل الذي قبل) من ذكر مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام الفائدة) بافادة أمور مهمة يرغب فيها والشيء بالشيء يذكر (والله الموفق للصواب برحمته) أي بفضله وانعامه لا بكدنا وكدنا

(القسم الثالث) من هذا الكتاب (فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به الوجوب الشرعي أو العقلي لقوله (وما يستحيل في حقه) أي يعد كالمحال عقلا لانه لا يليق بجنابه العظيم أو عادة واصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى أخرى ومنه استحال الخمر خلا (أو يجوز عليه) مما يخيل بشريف مقامه (وما يمتنع) في حقه شرعا وعادة وعقلا (أو يصح) وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتي (من الاحوال البشرية) أي التي تطرأ عليه باعتبار انه وهو بيان لما (ان يضاف اليه) أي تنسب اليه والاضافة بمعناها اللغوي لا النحوي ثم صدر الكلام بآية دالة على ما سيأتي اجمالا فقال (قال الله تعالى) في حقه صلى الله عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل الآية) فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد أي ليس بمخلد حتى يتبعه موته أو قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما صنع بالحياة قاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وتلا هذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله أفان مات الى آخره انكار توبيخي لمن توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين (وقال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام الآية) أي ليس المسيح الا رسولا كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثلهم وليس بالهه كما زعمت النصارى وأمه صديقة أي صادقة في أقوالها وأفعالها أو مصدقة للرسل وهذا غاية أمرهما دون ما يزعمون فيه ولذا أتى بأتم صفات بشرية تنافي الالوهية من الاكل ونحوه ولذا قال الله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون (وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم (وقال قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي الآية) فلا يزيد على البشر الا

(ذكرنا نبذا) بفتح النون وسكون الموحدة وذال معجمة أي شيئا قليلا وأصل معناه الطرح والرمي كأنه لقلته مما يطرح ويجوز ضم أوله وفتح ثانيه على انه جمع نبذة كما مر (من هذه النكت) جمع نكتة وتقدم بيانها (في هذا الفصل) الذي نحن فيه (وان لم يكن من الباب) أي من المعاني التي عقد لها الباب فانه معقود للصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيمه فذكر فضائل مكة وحرمها البيت منه بل من موضع كتابه (لتعلقها) أي مناسبتها (بالفصل الذي قبل) من ذكر مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم وما يتعلق به (حرصا على تمام الفائدة) بافادة أمور مهمة يرغب فيها والشيء بالشيء يذكر (والله الموفق للصواب برحمته) أي بفضله وانعامه لا بكدنا وكدنا

(القسم الثالث) من هذا الكتاب (فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) المراد به الوجوب الشرعي أو العقلي لقوله (وما يستحيل في حقه) أي يعد كالمحال عقلا لانه لا يليق بجنابه العظيم أو عادة واصل معنى الاستحالة التغير من حالة الى أخرى ومنه استحال الخمر خلا (أو يجوز عليه) مما يخيل بشريف مقامه (وما يمتنع) في حقه شرعا وعادة وعقلا (أو يصح) وصفه به واطلاقه عليه كما سيأتي (من الاحوال البشرية) أي التي تطرأ عليه باعتبار انه وهو بيان لما (ان يضاف اليه) أي تنسب اليه والاضافة بمعناها اللغوي لا النحوي ثم صدر الكلام بآية دالة على ما سيأتي اجمالا فقال (قال الله تعالى) في حقه صلى الله عليه وسلم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل الآية) فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الاحوال البشرية كالموت والقتل كما ان الرسل قبله منهم من مات ومنهم من قتل والقصر فيها قصر افراد أي ليس بمخلد حتى يتبعه موته أو قتله وهذا كما وقع باحد لما نادى ابليس لعنه الله ان محمدا قد قتل فقال ناس من المنافقين ارجعوا الى دينكم فان محمدا لو كان نبيا ما قتل وقال المؤمنون ان كان محمد مات فرب محمد لا يموت فما صنع بالحياة قاتلوا على ما قاتل عليه وكما وقع لبعض الصحابة لما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم ذهلوا من عظم المصيبة فخطبهم أبو بكر رضي الله تعالى عنه وتلا هذه الآية كما مر والقصة مشهورة وقوله أفان مات الى آخره انكار توبيخي لمن توهم خلافه والانقلاب على العقب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه من الدين (وقال الله تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام الآية) أي ليس المسيح الا رسولا كغيره من الرسل له آيات ومعجزات مثلهم وليس بالهه كما زعمت النصارى وأمه صديقة أي صادقة في أقوالها وأفعالها أو مصدقة للرسل وهذا غاية أمرهما دون ما يزعمون فيه ولذا أتى بأتم صفات بشرية تنافي الالوهية من الاكل ونحوه ولذا قال الله تعالى انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون (وقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق) فهو كغيره من البشر يصح له ما صح لهم (وقال قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي الآية) فلا يزيد على البشر الا

تعالى وما محمد الا رسول) أي من جملة الرسل لا من الملائكة الذين لا يموتون الا عند النفخة الاولى (قد خلت من قبله الرسل) أي مضوا وانقرضوا أو بعضهم مات أو بعضهم قتلوا واستمر دينهم في أممهم وسيخلوا محمد كذلك قبله (أفان مات) أي محمد (أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وهمزة الانكار والتوبيخ منصبة على الانقلاب وفي الآية الايماء الى موت الناس حتى الانبياء وتمام الآية (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه حيث يحجد ربه (وسيجزي الله الشاكرين) أي الثابتين على دينهم والصابرين على يقينهم كأنس بن النضر عم أنس بن مالك فانه لما قيل له في أحد ألا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعتذر اليك مما يقول وابرأ منه ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل (وقال) أي الله سبحانه (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة) أي لا الوهية لها ولا نبوة وانما هي كثيرة الصدق والتصديق بالحق (كانا يأكلان الطعام) وهو مما ينافي الربوبية ولذا قيل هو كناية عن يبولان ويغوطان فهما محتاجان الى أكله أولا ومفتقران الى دفعه ثانيا (وقال وما أرسلنا قبلك) أي أحدا (من المرسلين الا انهم) أي ان شأنهم (ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما أنا بشر مثلكم) أي لا أدعي اني ملك وانما أتميز عنكم بأني (يوحى الي انما الهكم اله واحد

فخصه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى وباقيهم عليهم السلام (من البشر) أى من جنس بنى آدم وهو أبو البشر وسموا بشرا الظهور جلودهم اذا البشرة ظاهر الجلد (ارسلوا الى البشر) أى من نوعهم (ولولا ذلك) أى التناسب بان كان أرسل اليهم الملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى لما استطاعوا مقابلتهم وملابستهم لضعف البنية البشرية وقوة القدرة الملكية فتدور ان جبريل قلع قرى قوم لوط من أصولها على جناحه ثم قلبها أى جعل عاليها سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا فى ديارهم جاثمين وأرى ابليس يكلم عيسى على عقبة بالارض المقدسة فنفخه بجناحه نفخة فالقاه على أقصى جبل بالهند (والقبول) أى ولما أطاقوا قبول الاحكام وأخذ الاسلام (عنهم) أى فى تبليغهم ما ارسلوا اليهم اذا الجنسية علة الضم قال الحجازى وروى عليهم أقول الظاهر انه تصحيف (ومخاطبتهم) أى ولما ٥٤٢ أطاقوا حال مكالمتهم لهم ومخاطبتهم معهم (قال الله تعالى) أى فى جواب جمع

اقترحوا وقالوا لولا أنزل علينا ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون (ولو جعلناه) أى الرسول الذى اقترحوه (ملكا لجعلناه رجلا) أى لارسلناه فى صورة رجل وهذا معنى قوله (أى لما كان الا فى صورة البشر الذى) أفرد نظرا الى لفظ البشر وفى نسخة الذين نظرا الى معناه (يمكنهم) يروى يمكنكم (مخاطبتهم) كما كان جبرائيل يتصور له عليه السلام فى صورة دحية وغيره وفى نسخة مخالطتهم (اذ لا يطيقون) أى جنس البشر (مقاومة الملك ومخالطته ورؤيته اذا كان على صورته) أى وهو على حقيقة ذاته الا نادرا على وجه خرق العادة كما وقع لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انه رأى جبريل فى صورته الاصلية مرتين وتتمة جواب المقترحين والرسل) (وللبسنا عليهم ما يلبسون) أى ولو جعلناه فى صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فانهم اذا رأوه فى صورته قالوا ما هذا الا بشر مثلكم فيكذبونه كما كذبوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أى الله تعالى لنبيه (قل) أى جوابا للقولهم أبعث الله بشرا رسولا انكارا منهم ان يرسل الله بشرا واقرارا بان يصلح ان يكون الاله حجرا (لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين) أى ظاهرين كما يمشى بنو آدم فيها ساكنين (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا أى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا ان هو من جنسه) أى لتمكنه من مخالطته وتلقنه من مخاطبته (أو لمن خصه الله تعالى واصطفاه) أى بان صفى مرآة روحه (وقواه على مقاومته) أى مقابلة الملك ومواجهته (كالانبياء والرسل) فيقومون بدعوة الخلق الى طريق الحق وكان المصنف ذهب فى الفرق بين النبى والرسول الى ما قاله بعضهم ان الرسول صاحب كتاب أو شريعة مجددة والنبى بخلافه (فالانبياء

بما خصه الله من الوحى والرسالة والتوحيد فهذا تعميم عنهم ولذا قال (فخصه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء) أى بافهامهم فهو من عطف المتغايرين لا من عطف العام على الخاص كما توهم وانما يكون كذلك لو فسر بجميع ما تقدم (من البشر) أى من جنسهم تمييزا عنهم بانهم (ارسلوا الى البشر) لتبليغ ما أمرهم الله به ووضع فيه الظاهر موضع الضمير (ولولا ذلك) أى كونهم من جنس البشر بان كانوا ملائكة (لما أطاق الناس مقاومتهم) أى مقابلتهم فى الامور الدنيوية لقدرة الملائكة على ما لا يقدر عليه غيرهم (والقبول عنهم) أى ما بلغوهم عن الله مما ارسلوا به (ومخاطبتهم) حتى بلغوهم عن الله ثم أثبت هذا بقوله (قال الله تعالى ولو جعلناه) أى النبى صلى الله عليه وسلم المرسل اليهم (ملكا) أى قدرنا ارسال الملك للبشر من غير جنسهم كما اقترحوا (لجعلناه رجلا أى لما كان الا فى صورة البشر) تفسير لجعله رجلا واشارة الى انه بحسب الصورة لان الملك يتصور باى صورة أراد ثم بين وجهه بقوله (الذين يمكنكم) بحسب الطاقة البشرية (مخالطتهم) أى معاشرتهم والاختلاط معهم وفى نسخة مخاطبتهم وفى أخرى مخالتهم أى اتخاذهم اخلاء وهى متقاربة معنى (اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته) الاصلية التى خلق عليها ابتداء (وقال) الله تعالى (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) هذا جواب عن شبهة المشركين وقولهم بعد مشاهدة لآيات التى ألقمتهم الحجر فقالوا لم يرسل الله ملكا يبلغ أوامره ونواهيه فقال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لهم جوابا عن شبهتهم الواهية انما يرسل الله الملائكة لو كان أهل الارض ملائكة من جنسهم كما قال المصنف رحمه الله تعالى (أى لا يمكن فى سنة الله) أى طريقته وعادته المستمرة (ارسال الملك الا ان هو من جنسه) حتى يمكنه مخالطته وتلقيه عنه ولما نافى هذا الحصر ارسال الرسل من الملائكة الى الانبياء بين وجهه بقوله (أو من خصه الله) معطوف على من هو من جنسه أى خصه بنفس قدسية ملكية (واصطفاه) أى اختاره من نوع البشر اتلقى وحيه من الملك (وقواه على مقاومته) أى مقاومة الملك ومخالطته لمناسبة تامة بينه وبين الملك باستعداده حتى يكون واسطة بينه وبين الناس (كالانبياء والرسل) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فانهم خلقهم الله بابدان بشرية وأرواح ملكية فكانوا دون غيرهم مستعدين لمقاومة الملك ومخالطته ومخاطبته ثم فصل هذا فقال (فالانبياء

والرسل وسائط بين الله تعالى) أي بواسطة ملائكته (وبين خلقه أي) المأمورين بطاعته وعبادته (يبلغونهم أوامره) أي ليمتثلوها (ونواهيه) ليجتنبوها (ووعده) أي على طاعتهم (ووعيده) أي على معصيتهم (ويعرفونهم بما لا يعلمون من أمره) أي من أمر ذاته وصفاته وأفعاله في مصنوعاته وقضائه من ايجاد وامداد وافناء وابقاء ٥٤٣ وغفران ذنب وتفريج كرب ورفع

والرسل) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وسائط بين الله وبين خلقه) وتوسطهم لأمرهم وانهم (يبلغونهم) عن الله (أوامره ونواهيه) أي كل أمر ونهي لهم وفي كتب الاصول تبعا للصحاح ان الامر بمعنى القول المخصوص يجمع على أوامر وبمعنى الفعل والشان يجمع على أمور ولم يوافقهم عليه أحد من النحاة وأهل اللغة فان فعلا لا يجمع على فواعل ونقل ابن هشام في تذكرته انه صحيح بوجهين أحدهما انه جمع آمر اسم فاعل لما لا يعقل وسمي القول أمرا مجازا ياو كلامهم لا يدل عليه والثاني انه جمع آمرة مصدر كالعافية أي صيغة آمرة للامر بها وقد نقله ابن سيده وقيل انه جمع الجمع فجمع آمر على امر كما كالب ثم جمع على أوامر كما كالب فهو فواعل أو افاعل وقال الاصفهاني في شرح المحصول ان هذا التوجيه لا يتم في النواهي وكونه جمع ناهية مجازا تكلف وكذا كونه مشتركا للامر فانه استعمل مفردا انتهى وقد تقدم أيضا ذكر ذلك فهذا (ووعده ووعيده) الوعد يستعمل في الخير والوعيد في الشر كما فصلوه في محله (ويعرفونهم ما لم يعلموه من أمره) هو الفعل والشان وأحد الامور كما مر أي أقواله وأفعاله فيما سبق قضاؤه في كل شئ وقيل يجوز ان يراد بالامر هنا عالم الامر بقرينة قوله (وخلقه) وعالم ما أبدعه الله تعالى من غير مادة وتولد من أصل بمجرد كن وعالم الخلق مقابله قال الله تعالى ألا له الخلق والامر وعلى الاول الخلق بمعنى الايجاد (وجلاله) أصل معناه العظمة وهو في صفاته تعالى كما يقتضيه كلام الغزالي والقشيري الصفات الثبوتية وكلام غيرهما يقتضي انه الصفات السلبية أو ما يعمهما وقال الغزالي في معنى ذي الجلال والاكرام ان الجلال كماله في ذاته والاكرام ما كان منه لغيره (وسلطانه) أي قهره وغلبته أو جحته الباهرة أو ملكه أي انهم يبينون للناس ذلك (وجبروته وملكوته) التاء فيه زائدة أي كونه جبارا قهارا ومالك الملك الذي لا رد لقضائه ولا معقب لحكمه ثم فصل هذا بقوله (فظواهرهم) أي ما يظهر من حال أنبياء الله ورسله وصفاتهم (وأجسادهم) أي ذواتهم اظاهرة المشاهدة (وبنيتهم) بكسر الباء أي هيئة تركيب أبدانهم التي خلقهم الله تعالى عليها لانه بناه الله تعالى وهو في الاصل مصدر ثم أطلق على الهيكل المخصوص والبدن المحبوس (متصفة باوصاف البشر) من الخلق والتركيب ونحوه (طارئ) بهمزة في آخره وابدالها ياء أي حادث متجدد (عليها ما يطرؤ على البشر) لان الاجسام كلها متساوية في قبول ذلك (من الاعراض) جمع عرض والمراد به مطلق الآلام أو ما لا يكون قارا منها ويقابله عند الاطباء الامراض (والاسقام) جمع سقم وسقم كحزن وحزن (والموت والفناء) الموت ضد الحياة واختلف فيه هل هو عدمي أو وجودي كما بين في محله ويطلق مجازا على النوم والجهل كما في قوله

* ذو الجهل ميت وثوبه كفنه *

وأما الفناء فهو تفرق الاعضاء وتفتتها حتى تضمحل وهذا لا يكون في الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء كما ورد في الحديث المتقدم ولذا قيل انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يبدل قوله السابق متصفة بقوله قابلة وقد يقال المراد بالفناء هنا كبر السن والهرم ومنه الشيخ الفاني الا ان اقتران بالموت يبعده (ونعوت الانسانية) جمع نعت وفسره النحاة واللغويون بالوصف مطلقا فهما مترادفان ومنهم من فرق بينهما فقيل انه لا يطلق على الله تعالى ولم يبين وجهه فقيل لانه ما يصيب ويطرؤ من العوارض وهذه قضية مطلقة فلا يقتضي ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يصيبهم بعض الامراض المنفرة وهي ما يفسخ بها النكاح

قوم ووضع آخرين (وخلقه) أي وما يعلموه من أحوال خلقه ابتداء وانتهاء (وجلاله) أي ومن بيان عظمته وهيبته وجماله من رأفته ورحمته وكماله من عنايته ورعايته (وسلطانه) أي علو شأنه وظهور برهانه (وجبروته) أي قهره وقدرته (وملكوته) أي عزته وغلبته وحاصل الكل بيان تصرفه في ملكه وملكته لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فظواهرهم) أي الانبياء (وأجسادهم وبنيتهم) أي أبدانهم المركبة من أشباحهم وأرواحهم أو الممتزجة من العناصر الاربعة بالوجه المعتبر (متصفة باوصاف البشر طارئ عليها) أي هو جار وهو من طرأ مهموز الفاء (ما يطرأ على البشر من الاعراض) أي العوارض في الاجسام (والاسقام) كسائر الانام (والموت والفناء) أي وأعلاه عطف تفسير والافالفناء لا يطرأ على

مطلق الارواح وأما الاشباح فقد ورد أن الارض لا تأكل أجساد الانبياء (ونعوت الانسانية) وفي نسخة الآدمية أي من القوى الشهوية والغضبية

(وأرواحهم وبواطنهم متصفة باعلى) أى باوصاف أعلى (من أوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى) بل متوجهة بالكلية الى المولى وهو الاولى (متشبهة) يروى مشتبهة (بصفات الملائكة) أى فى دوام الذكر والحضور من غير السآمة والفتور وفى القوة على الطاعة والعبادة من غير الملالة ففى البخارى انه أعطى قوة ثلاثين رجلا (سليمة من التغير) أى تغير العقل الموروث لتغير النقل (والآفات) أى المنافية لارباب النبوات وأصحاب الفتوات (لا يلحقها) أى أرواحهم وأشباحهم (غالبا عجز البشرية ولاضعف الانسانية) بفتح الضاد وضمها أى فتورها ٥٤٤ وقصورها فهم أتم افعالا وأصدق أقوالا وأكمل أحوالا لانهم قد يغشاهم

فترة لطبيعتهم على نعت العلة لكن لا تخرجهم من كمال القوة وعلو الهمة (اذ لو كانت بواطنهم) أى أسرارهم العلية (خالصة للبشرية) أى من دواعيها (كظواهرهم) أى لزوم مراعيها (لما أطاقوا الاخذ) أى أخذ العلم وتلقى الوحى (عن الملائكة ورؤيتهم) بالنصب أى ولا أطاقوا ملاقاتهم (ومخاطبتهم) أى مكالمتهم (ومخالطتهم) بتشديد اللام أى مخاطتهم كما فى نسخة مخاللتهم بالفك وهى موادتهم ومصاحبتهم (كما يطيقه) أى ماذكر من الاخذ وما بعده (غيرهم) أى غير الانبياء من البشر) أى ولو كانوا من الاولياء (ولو كانت أجسامهم) أى أجسادهم كما فى نسخة (وظواهرهم) أى أبشارهم (متسمة) أى متصفة (بنعوت (الملائكة وبخلاف صفات البشر لما أطاق البشر) أى من غيرهم (ومن أرسلوا) بصيغة المجهول (اليه) (ومن أى من أممهم (مخاطبتهم) وفى نسخة مخاطبتهم أى الاخذ منهم والانتفاع بامرهم ونهيهم (كما تقدم) أى مما يدل على هذا (من قول الله تعالى) أى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (فجعلوا) بصيغة المجهول أى خلقوا وامتوسطين بين الارواح الملكية والاشباح البشرية جامعين بين الانوار الباطنية والاسرار الظاهرية (فجبلوا (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) أى مشاركين

كالبرص والجذام والعمى وأما ما أصاب أيوب ويعقوب عليهما الصلاة والسلام فلم يكن من ذلك ويعقوب انما ضعف بصره وقيل ان بعضهم يطرؤ عليهم بعد استقرار النبوة فيهم وانما يمنع عند ابتداء الدعوة والحق انها لا تطرؤ عليهم أصلا (وأرواحهم وبواطنهم) كالقلب والدماغ وما لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطن خلاف الظاهر (متصفة باعلى من أوصاف البشر) أى باوصاف أعلى منها من الفضائل الروحانية والتبرى من العلائق الجسمانية كحب المال والتنعم بالمآكل والمشارب فارواحهم وبواطنهم (متعلقة بالملأ الاعلى) هو كالرفيق الاعلى الملائكة العلو به وتعلقها به اتصالها قال الراغب الملأ جماعة تملأ العيون رواء والقلوب جلالة وبهاء (متشبهة بصفات الملائكة) فى القوة والتجرد من العلائق الدنيوية وترك الشهوات والانهماك ولا يفعلون الا ما يؤمرون غالبا (سليمة من التغير) أى تبدل أحوالهم الصالحة بغيرها (والآفات) وهى النقائص (لا يلحقها) أى لا تطرؤ على أرواحهم وبواطنهم (غالبا عجز البشرية) كالجبن والخوف المفرط من تحصيل المهمات وقال غالبا لانه قد يلحقهم شئ منه كما فى قوله تعالى فاوجس فى نفسه خيفة (ولا ضعف الانسانية) فانه لا يلحقهم وان كان الانسان خلق ضعيفا الا انه قد يعرض لهم شئ من ذلك بحسب الجبلة البشرية ولا يخرجهم عن كمال القوة والهمة (اذ لو كانت بواطنهم) أى أمورهم الباطنة وهو شامل لارواحهم هنا (الخالصة للبشرية كظواهرهم) وظواهر غيرهم وبواطنهم (لما أطاقوا الاخذ) أى قدروا على تلقى الوحى (عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم) أى مكالمتهم (ومخالطتهم) بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وألف ولام مشددة مفاعلة من الخلة بالضم وهى اتخاذ خليلا وصديقا وقد تقدم معناه والفرق بينه وبين المحبة ويجوز مخالتهم بفك الادغام كما مر والاول أفصح (كما يطيقه) أى وما بعده (غيرهم) أى غير الانبياء (من البشر) اضعف أرواحهم وبواطنهم (ولو كانت أجسامهم) أى الانبياء وفى نسخة أجسادهم (وظواهرهم متسمة) أى موصوفة مستعارا من السمة وهى العلامة والوسم بمعنى الكى (بنعوت الملائكة) أى صفاتهم الذاتية وهيئتها الحقيقية (وبخلاف صفات البشر) مما خلقت عليه الملائكة وصورهم التى صوروا عليها عظاما ونورانية (لما أطاق البشر) غير الانبياء (ومن أرسلوا) أى الانبياء (اليهم) من أممهم (مخاطبتهم) ورؤيتهم ومخالطتهم (كما تقدم من قول الله تعالى) يعنى قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وهو يدل على انهم لا يطيقون رؤية الملك على خلقته الاصلية بخلاف ما لو تمثل بصورة البشر فانه يمكن البشر رؤيته كما كان يأتى بصورة دحية وتراه الصحابة وكما كان يتمثل لمريم فما قيل من ان هذا لا يتم ان لو كان رؤيتهم مخالطتهم وهم على خلقتهم والوارد فى القرآن والحديث خلافه وقد رآهم بعض الصالحين وأصحاب الرياضة فخلط وخبط ناشئ من عدم الفهم (فجعلوا) أى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من جهة الاجسام والظواهر مع البشر) أى موافقين لهم فى صورتها

(ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة) أى متصفين بصفاتهم والمراد بالمعية المشاكلة فى الروحانية والقوى الباطنية حتى أطاقوا رؤيتهم ومخالطتهم ومخاللتهم (كما قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث رواه البخارى وغيره يشهد لمخالته للملائكة (لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) فانه أقرب الناس اليه وأصدقهم محبة له وأعظمهم مواساة له بماله ونفسه وأسبق الناس لاتباعه فاذا لم يتخذه خليلا لم يتخذ أحدا غيره وهذا دليل على انه لم يكن مع البشر بباطنه فهو لا يعتمد على غير الله ولا يحتاج لاحد سواه ثم استدرك على ما يتوهم من نفى خلة أبى بكر من انه لا مناسبة بينه وبينه فقال (ولكن) بنى و بين أبى بكر (اخوة الاسلام) أى ان لم يكن خليلى فهو أخى فى محبة الله وفى دين الاسلام لاشتراكه معى فى محبة الله تعالى وطاعته واتباع دينه والاخلاص فيه والاخوة بضم الهمزة صدر أى كونه أخالى و يقال خوة بضم الخاء وحذف الهمزة وهى لغة قليلة فيه والحاصل ان بواطنهم وقواهم الروحانية ملكية ولذا ترى مشارق الارض ومغاربها وتسمع أطيط السماء وتشم رائحة جبريل عليه الصلاة والسلام اذا أراد النزول اليهم كما شم يعقوب عليه الصلاة والسلام رائحة يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا عرج به صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء ولما نفى الخلة عن أبى بكر رضى الله تعالى عنه استدرك توهم ثبوتها لغيره من الناس فقال (لكن صاحبكم خليل الرحمن) وقال صاحبكم ولم يقل ولكنى وهو أحصر وأظهر اشارة الى أن مناسبتهم بحسب الظاهر وانه بين اظهرهم لا بحسب الحقيقة وقال خليل الرحمن دون خليل الله اشارة الى أن خلته لله برحمته وبخلقه بصفة الرحمة فليس خليله الا الله لان الخلة تخال المحبة فى باطنه وباطنه مشغول بمحبة الله تعالى عما سواه وهذا لا ينافى ما ورد فى حديث آخر لم يكن نبى الا وقد اتخذ من أمته خليلا الا ان الله تعالى اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا لان النفى للخلة الحقيقية المقتضية لاعتماده عليه ظاهرا وباطنا والمثبتة الخلة بحسب الظاهر بحيث يكون وزيره وكيله فى أمور الدنيا وأيضا خليل بمعنى فاعل ومفعول وأبو بكر رضى الله تعالى عنه خليله بمعنى الفاعل وليس مخالا له بمعنى المفعول أو انه كان خليله أولا ثم تحضت خلته بعد ذلك لله عند ما قربت رحلته للقاربه فان أول الحديث كما فى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس فقال ان الله تعالى عز وجل خير عبده بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر رضى الله تعالى عنه فعجبنا لبكائه من اخبار عن عبد خير فكان أعلمنا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين فى المسجد باب الا سد الا باب أبى بكر وهو نص منه صلى الله تعالى عليه وسلم على خلافته كما يعرفه من له بصيرة (وكما قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يدل على ان باطنه ملكى وظاهره بشرى (تنام عيناى) بتغميض الاجفان والنوم ظاهر (ولا ينام قلبى) لبقاء احساسه وتعلقه بالملأ الاعلى وكذا سائر الانبياء تنام أعينهم دون قلوبهم كما ورد مصرحا به فى حديث البخارى فليس ذلك من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهمه القضاعى ومن تبعه هنا وهذا دليل على ان ظاهره صلى الله تعالى عليه وسلم بشرى وباطنه ملكى ولذا قالوا ان نومه عليه الصلاة والسلام لا ينقض وضوءه كما صرحوا به ولا يقاس عليه غيره من الامة كما توهم وتوضيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نومه استحبابا أو تعليما لغيره أو لعروض ما يقتضيه (وقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان فى النهى عن صوم الوصال فى الصوم مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم له (انى لست كهيئتكم) أى لست فى حالى وأمورى مثلكم فان لى خواص خصنى الله تعالى بها اكراما منه وأصل معنى

أى فيما رواه البخارى وغيره (لو كنت متخذا من أمتى خليلا) أى حبيبا تتخلل محبته خلالا قلبى (لاتخذت أبا بكر خليلا) الا ان هذه المحبة الخالصة لقلبى مختصة بمودة ربى كما يشير اليه ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل والتحقيق ان المراد بالنبى المرسل ذاته الاكمل فانه فى مقام جمع الجمع يفنى عن ذاته ومقاماته و يستغرق فى مشاهدة ذات الله تعالى وصفاته (ولكن اخوة الاسلام) أى حاصلة بيننا بنعت الدوام و وصف التمام (لكن صاحبكم) يعنى نفسه الانفس (خليل الرحمن) لتخال حبه فى قلبه بحيث لا يسمع فيه غير ربه (وكما قال) أى فيما رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا (تنام عيناى ولا ينام قلبى وقال) أى فيما رواه الشيخان عن ابن عمر وأبى هريرة وأنس وعائشة جوابا لقولهم انك تواصل فكيف تنهانا (انى لست كهيئتكم) أى على صفتكم وماهيتكم

انى أظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أى أصير وأدوم نهارا (يطعمنى ربى ويسقينى) محلهما النصب على الخبرية لان ان كانت ناقصة أو على الحالية المتداخلة ان كانت تامة وفى رواية أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اما ما فاضته سبحانه عليه مما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع وألم العطش الناشئ لديه ويتقوى به على الطاعة وما يجب القيام اليه أى أو بايصال رزق من الجنة له ليالى صيامه كما ورد انه ٥٤٦ عليه الصلاة والسلام كان يبيت يتلوى من الجوع ثم يصبح شبعان وهذا مبنى على ان طعام الجنة لا يفطر على ما قاله ابن الملقن ان كان يظل على ظاهره الموضوع للنهار وقيل اطعام الله تعالى لا يفطر والصحيح الاول وهو ان المراد بالطعام ما يقوم مقامه من القوت لانه لو أكل حقيقة لم يكن مواصلا ويمكن الجمع بانه يتقوى فى النهار ويأكل من طعام الجنة فى الليل كما يشير اليه رواية أبيت فالوصال حاصل فى الجملة له بخلاف غيره (فبواطنهم منزهة عن الآفات) أى المخلة بنعوتهم الملكية (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) أى المملة على الاجسام الحيوانية (وهذه) أى النبذة (جملة) أى قضية مجملة (لن يكتفى بمضمونها كل ذى همة) أى عليه (بل الاكثر) أى من ذوى الهمم الجليلة (يحتاج) ويروى محتاج (الى بسط) أى الكلام فى أحوالهم (وتفصيل) ولما يتعلق بافعالهم (على ما أتى به) أى نبينه ونذكره (بعد هذا) أى البيان الاجمالى (فى البابين) أى الموضوعين للمقام التفصيلى (قال (بعون الله تعالى) أى بمعونته وتوفيق هدايته (وهو) أى الله ربى (حسبى) كما فى أمرى الجليل والقليل (ونعم الوكيل) أى هو أفضل من توكل اليه الامور ويعتمد عليه وتطمئن اليه الصدور

(الباب الاول)

(فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين)

الهيئة الصورة الظاهرة تجوزا بها عن الكيفيات النفسانية بتنزيل المعقول منزلة المحسوس ثم بين ذلك بقوله (انى أظل) بفتحتين أى أكون (عند ربى) خص الرب اشارة الى تربيته له باعطائه ما يقويه فلذا وقع موقعه هنا ولم يقل عند الله ونحوه (يطعمنى ويسقينى) أى يهبنى قوة على ذلك حتى أكون كأنى أكلت وشربت وليس المراد انه يطعمه ويسقيه حقيقة وطعام الجنة وشرابها لا يفطر كما قيل لانه ينافى الغرض المقصود منه من اختصاصه بامر ليس لغيره مع ان قوله أظل يأباه بحسب الظاهر وان أمكنه التجوز فيه لان ظل حقيقته فعل نهارا ولو كان كذلك لم يكن صائما وكون طعام الجنة لا يفطر لم يقل به أحد وهذه القوة تدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملكى الباطن وقول ابن حبان وغيره اذا أعطاه الله تعالى قوة الصوم من غير جوع لم يكن فيه عظيم أجر فيه ولا يناسبه وقوله انه يدل على ان ما روى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجوع حتى يشد الحجر على بطنه لا يصح وانما هو الحجر بزاى معجمة وشد الحجر لا معنى له فى اذهاب الجوع غير ظاهر لان جوعه صلى الله تعالى عليه وسلم وشكواه منه وخروجه لاصحابه وسؤالهم له فاخبرهم فشكوا له مما شكاه وشد الحجارة على بطونهم أمر ثابت فى أحاديث لا وجه لانكاره وشد الحجر يخفف ألم الجوع ببرده واقامة صلبه ومنع امعائه من الارتخاء ولا ينافى هذا انه يطعمه ربه لاختلاف الحالتين فان فى الصوم رياضة وانجذابا للملأ الاعلى واشتغال الروح عن البدن بمنع الجوع لا ترى المريض يمكث أياما لا يأكل ولا يضره وقد بين وجهه الشيخ فى آخر كتاب الاشارات فهذا القوة ملكية روحانية واستبعد القرطبى ما قيل ان الله تعالى عز وجل يخلق فيه شبعا كما يخلقه فيمن أكل ومراده ما ذكرناه فلا وجه لاستبعاده (فبواطنهم) أى بواطن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (منزهة عن الآفات) أى ما ينقص قواهم الملكيه (مطهرة عن النقائص والاعتلالات) أى العلل المضعفة لهم (فهذه جملة) فيما يختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمالا (لن يكتفى بمضمونها) أى ما تضمنته ودلت عليه (كل ذى همة) فى تحصيل الفضائل (بل الاكثر يحتاج الى بسط) أى تطويل (وتفصيل على ما أتى به) صفة لبسط وتفصيل أى تفصيل على نهج ما أتى به (بعد هذا فى البابين) المذكورين عقب هذا (بعون الله) أى اعانته على ما قصده (وهو حسبى ونعم الوكيل) الذى لا يكل من توكل عليه لغيره

(الباب الاول)

فيما يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويمتنع عليهم (فيما يختص بالامور الدينية) أى ما هو من الدين والشرائع النبوية (والكلام فى عصمة نبينا) أى وفى الكلام فى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم (و) فى عصمة (سائر الأنبياء) أى باقيهم (صلوات الله وسلامه عليهم) والعصمة قالوا تخصيص قدرته بالطاعة دون المعصية أو خلق مانع فيه عن المعصية لكن لا بحيث أن يلجئه ويسلب اختياره ويجبره على الطاعة بل هى لطف من الله يحمله على الطاعة ويزجره عن المعصية مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والتكليف كما قاله الماتريدى ويأتى الكلام على ذلك مبسوطا

قال القاضي أبو الفضل رضي الله تعالى عنه) يعني المصنف وهذا من ملحقات بعض تلاميذه كما أشير إليه الرضية عنه (اعلم أن الطواري) بالهمز جمع الطارئ وهو ما يطرأ ويحدث (من التغيرات) أي الموجبة للتغيرات ويروى التغيرات بياءين والأولى هو الأولى كما لا يخفى (والآفات) أي الحاصلة بالعاهات (على آحاد البشر) أي عوامهم ٥٤٧ ويروى الأجساد البشر أي أبدانهم

(قال القاضي أبو الفضل) المصنف عياض رحمه الله تعالى بتمهيد مقدمة لما سيأتي (اعلم أن الطواري) أي ما يحدث من غير ما قارن خلقته (من التغيرات) المغيرة لما خلق عليه (والآفات) جمع آفة وهي ما يفسد ما أصابه والمأوف ما أصابته وأنكره أبو حاتم وقال إنما هو مثيف كما هو في أفعال السرقسطي (على آحاد البشر) بالمد جمع أبدال واوه همزة ثم الفا لانه من الوحدة أي أفرادهم وأشخاصهم (لا يخلوان تطرأ على جسمه) أي ظاهر بدنه وجسده (أو على حواسه) جمع حاسة وهي ما يدرك به من البصر والسمع والشم واللمس والذوق فالمراد الحواس الظاهرة وذكره احس وحس لغة قليلة ومعناهما ادراك وحواس وحاسة من هذه اللغة غير الفصحى وأنكره بعضهم وقال انه لم يسمع وقياسه محسة (بغير قصد واختيار) بل يخلق الله ألما فيه (كالامراض والاسقام) السقم بمعنى المرض كما في الصحاح وقيل السقم مسبب عن المرض فالحمى مرض وتغير البدن وضعفه سقم ويقال سقم وسقم وسقام بمعنى (أو تطرأ بقصد واختيار) كافعال العبد وأعماله (وكله) أي كل ما يطرأ باختيار وغيره (في الحقيقة) أي حقيقة الامر في الواقع (عمل وفعل) قال في القاموس الفعل بالكسر الانشاء وكناية عن كل عمل فهما على هذا بمعنى وقال الصاغاني بينهما فرق فالفعل احداث شيء من عمل أو غيره فهو أعم وقال الخوي الفعل ما يكون في زمان يسير من غير تكرير والعمل ما تكرر وطال زمنه وقيل الفعل يختص بمن يعقل ورد به قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث يا أبا عمير ما فعل النغير (ولكن جرى رسم المشايخ) أي استمرت عادتهم والرسم التصوير بكتابة ونحوها والفقهاء استعملوه بمعنى العادة وهو المراد هنا والمراد بالمشايخ العلماء (بتفصيله) أي تفصيل ما يطرأ (الى ثلاثة أنواع) الاول (عقد بالقلب) أي نيته نية جازمة وعزما مصمما صادقا والعقد بهذا المعنى ورد في الحديث واصل معناه الربط المحكم (و) الثاني (قول باللسان و) الثالث (عمل الجوارح) جمع جارحة وهي العضو من اعضاء البدن من الاجتراح وهو الاكتساب (وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار) أي لهم حالات مختلفة تنتقل منها من حال الى حال من نعيم وبؤس ونصر وقهر وهذا أمر عام شامل وليس المراد به العزائم واحوال القلب كما قيل (في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم) أي جنس النبي أو كل نبي فتعريفه جنسي أو استغراقي وليس المراد نبينا بخصوصه لاستوائهم فيما ذكر (وان كان من) جنس (البشر ويجوز على جبلته) بكسر الجيم وكسر الباء الموحدة وفتح اللام المشددة بمعنى الطبيعة والخلقة التي خلق عليها بحيث لا يقبل التغير بسهولة (ما يجوز على البشر) سواء وما موصولة في محل رفع فاعل يجوز الذي تقدم (فقد قامت) أي تحققت وظهرت (البراهين) جمع برهان وهو الدليل والحجة كما تقدم (القاطعة) أي القطعية دلالتها على ما ثبت بها (وتمت كلمة الاجماع) أي انعقد اجماع من يعتد باجماعه واتفقوا عليه حتى كأن كلامهم كلمة واحدة تامة (على خروجه عنهم) أي خروج النبي عن جنس البشر غيره (وتنزيهه) أي تبريته بنفي ذلك عنه وتبعيد ساحته (عن كثير من الآفات) أي

(لا يخلوان تطرأ) أي من ان تعرض (على جسمه) أي جنس البشر (أو على حواسه) وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس (بغير قصد واختيار) أي من البشر بل يخلق الله تعالى لها فيه (كالامراض والاسقام) أي الاوجاع والآلام (أو بقصد واختيار) أي أو ان تطرأ بهما (وكله) أي وكل ما ذكر مما يطرأ بغير اختيار أو باختيار (في الحقيقة عمل وفعل) بل وعقد (ولكن جرى رسم المشايخ) أي دأبهم (بتفصيله الى ثلاثة أنواع) أي باعتبار موارده (عقد) بالجر والرفع (بالقلب) أي جزم وقصد به وعزم (وقول باللسان) أي يترجم عن الجنان (وعمل بالجوارح) أي الاعضاء والاركان (وجميع البشر) أي افرادهم من خواصهم وعوامهم (تطرأ عليهم الآفات والتغيرات) بضم الياء التحتية المشددة أي الحالات المختلفة بالانتقال من حالة الى حالة كنعمة ومحنة وهلاك وهلاك ونصر وقهر وكسر وجبر (في هذه الوجوه كلها والنبي) أي جنسه (وان كان من البشر) أي من جملتهم وعلى طبيعتهم (ويجوز على جبلته) بكسر جيم فموحدة وتوبلام مشددة أي خلقته (ما يجوز على جبلة البشر) أي سائرهم (فقد قامت البراهين القطعية) أي الادلة اليقينية (وتمت كلمة الاجماع) أي ثبتت (على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات)

العوارض التى تطرؤ على البشر فتنقص مقاماتهم العلية (التى تقع) أى تصدر وتحقق
فى الواقع والخارج (على الاختيار وعلى غير الاختيار) لتكريم الله لهم
بالعصمة من امثالها كالامور القبيحة والاخلاق الذميمة
(كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتى به) من هذا
الكتاب وهذا القسم (من التفاصيل)
الموضع لها

(التى تقع على الاختيار)
أى لعصمة الله تعالى
لهم منها (وعلى غير
الاختيار) أى لكرامتهم
على الله سبحانه فيها
(كما سنبينه ان شاء الله
تعالى فيما نأتى به من
التفاصيل) أى تبيين
كل منهما فى فصل على حدة

* (تم بعون الله الجزء الثالث من شرح الشفا ويليه الجزء الرابع أوله
فصل فى حكم عقد قلب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) *

(فهرس الجلد الثالث من شرح الشفا للشهاب)

صحيفه	
٢	فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس
١٤	فصل فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم
٢٨	فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه
٤٠	فصل فى كلام الشجر وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم
٥٨	فصل فى قصة حنين الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم
٦٥	فصل ومثل هذا وقع فى سائر الجمادات
٧٣	فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات
٩٠	فصل فى احياء الموتى
١٠٢	فصل فى ابراء المرضى
١١٣	فصل فى اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
١٣١	فصل فى كراماته صلى الله عليه وسلم الخ
١٥٠	فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب الخ
٢٠١	فصل فى عصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من الناس وكفاية من آذاه
٢٢٣	فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله من العلوم والمعارف الخ
٢٤٥	فصل ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر آياته انباؤه مع الملائكة
٢٥٦	فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما تراد فت الخ
٢٧٤	فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده
٢٨٦	فصل قال القاضى أبو الفضل رحمه الله تعالى قد آتينا ذلك فى هذا الباب
٣٠١	القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

صحيفة	
...	الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته
٣١١	فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
٣١٨	فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته
٣٢٩	فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته الخ
٩٣٣	فصل ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب
٣٤٣	الباب الثانى فى لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٤٧	فصل فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٥٠	فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشوقهم له
٣٥٧	فصل فى علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٧١	فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
٣٧٧	فصل فى وجوب منا محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
٣٨٣	الباب الثالث فى تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره
...	فصل فى عادة الصحابة فى تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله
٣٩٦	فصل واعلم ان حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
٤٠٢	فصل فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته

صحيفه		صحيفه	
٤٠٨	فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره مر آله	٤٩٨	عليه وسلم وائمه فصل فى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ من صلى عليه صلاة أوسلم من الانام
٤٢٠	فصل ومن توقيره وبره توقير أصحابه الخ	٥٠٤	فصل فى الاختلاف فى الصلاة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام
٤٣٢	فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع أسبابه الخ	٥١٠	فصل فى حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
٤٤٣	الباب الرابع من القسم الثانى فى حكم الصلاة عليه والتسليم لديه	٥٢٥	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ماقدمناه
٤٤٦	فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة	٥٤١	القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ومايستحيل أو يجوز عليه وما يمتنع
٤٥٦	فصل فى المواطن التى يستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله عليه السلام ويرغب	٥٤٦	الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام فى عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين
٤٦٩	فصل فى كيفية الصلاة عليه والتسليم		
٤٨٧	فصل فى فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له		
٤٩٤	فصل فى ذم من لم يصل على النبي صلى الله		

(تمت)